شرح اصول کافی ملا صالح

نفحات الانس - تصنیف ملا جامی ۲۲

كتاب الإيمان والكفر

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله كتاب الايمان والكفر قدم الايمان لانه الاصل والكلام والمقصود اولا ذ وجود الكفر عدمه كما قيل ولم يذكر
واسطة مع ذكرها فيما بعد ما لانه لا يقول بثبوتها لما مر من الوجه الاخير او لان الايمان الاقرار والانكار ولا واسطة
بينهما وانما الواسطة باعتبار امر اخر وهو ان يراد بالايمان الايمان الكامل المقارن بالاعمال وهو الشايع عند اهل البيت
او لانه اراد بهما المطلق والواسطة لاتخلو من احدهما والغرض من هذا الكتاب بيان اصل الانسان وكيفية خلقه والغرض
وما يوجب كفره وايمانه وبيان مهلكاته ومنجياته والترهيب عن الثانية والترغيب في الاولى وبيان كيفية السلوك وطريق
الوصول الى سعادة التي هي قرب الحق والوصول اليه والتخلص من اهواء النفس ومتابعة الشيطان ولا يمكن ذلك الا
بمجاهدات نفسانية ورياضات بدنية ومعاملات قلبية ونيات صادقة تليق بهم ورضا به والله ولي التوفيق والبه
سداد الطريق قوله باب طينة المؤمن والكافر في النهاية طينة الرجل خلقه واصله يقال جبله الله على طينة اي خلقه
على جبلة وفي الصحاح الطين معروف والطينة اخص منه والطينة الخلقة يقال طانه الله على الخير جبله عليه وانما
قدم باب الطينة لانه يذكر فيه احوال الاشياء كما مر ان الطينة باحوالها بمنزلة المادة وسائر الاحوال بمنزلة المادة وسائر
الاحوال بمنزلة الصورة قوله اخبرنا محمد بن يعقوب قال العتيق ابو جعفر اكثر النسخ والوجه على تقدير وجوده ما ذكرناه
في اول الكتاب قوله ان الله عز وجل خلق النبيين في اي وجدهم او قدر وجودهم من طينة الجنة على تفاوت درجاتهم
ونبياهم واوصيائهم وخلقوا من طينة اعلاها كما سيجيء باضافة الطينة اما تفخيم للازم او من او في قوله
قلوبهم وابدانهم بيان وفصل النبيين وفضل المراد بالقلب هنا الجسم المعروف الذي يتعلق به الروح اولا فلا ينافي
ما مر في باب خلق الابدان للائمة من ان اجسادهم مخلوقة من طينة عليين وارواحهم مخلوقة من فوق ذلك وهو نور العظمة
كما في حديث اخر فيحتمل ان المراد به الروح لا يكون الجسم بجعل الطينة مبدا الهما مجازا باعتبار القرب والتعلق او تخصيص
النبيين بغيره صلى الله عليه وآله والبه يشير خبر محمد بن مروان المذكور في ذلك الباب قوله وخلق قلوب المؤمنين
اي خلق قلوب المؤمنين من طينة عليين وهي جنة عدن وخلق ابدانهم من دون ذلك الحد ولذلك صارت
قلوبهم الطف والين من ابدانهم ووقع الاقتراب في الانقياد والافتراق في النبوة بينهم وبين النبيين قوله
وخلق الكفار الخ اي خلق الكفار قلوبهم وابدانهم من طينة جهنم على تفاوت دركاتها باعتبار تفاوت حالاتهم في
العتو والطغيان ولذلك صارت قلوبهم ومراتبهم في الغلظة والكفر مثل ابدانهم ولم يذكر هنا اتباعهم لان نوع
الكفر يشملهم بخلاف النبوة فانها لا تشمل جميع المؤمنين قوله فخلط بين الطينتين في الظاهر انه خلق منهما آدم ثم
فرقهما بعد المؤمن والكافر وبعد الكافر للمؤمن فيخرج من المؤمن ما كان فيه من طينة سجين ويظهر منه ويخرج من
الكافر ما كان فيه من طينة عليين وهذا معنى قول ابي عبد الله ثم نزع هذه من هذه وهذه من هذه ولولم يكن
الذي فيه شيء من طينة سجين كافرا ولا الكافر الذي فيه شيء من طينة عليين مؤمنا وقع النزع يوم القيمة لان طينة
النار لا تدخل الجنة وطينة الجنة لا تدخل النار ويدل على هذا ما ذكره الصدوق في علل الشرائع في حديث طويل ولولا
التخليط لما صدر من المؤمن ذنب قطعا ولا من الكافر حسنة اصلا وفيه مصالح جمة منها اظهار قدرته باخراج الكافر
من المؤمن وبالعكس دفعا لتوهم استناده الى الطبايع كما قال جل شانه يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
ومنها ظهور رحمته في مغفرة المؤمنين بغفر ذنوبهم ومنها تعيش المؤمنين في دولة الكافر بيادنوم يكن بابطه الخ

ولم يكن لهم رافة واخلاق حسنة كما نراهم من الشياطين فلم يتخلص مؤمن من بطشهم ومنها وقوع المؤمن بين
الخوف والرجاء حيث لا يعلم ان الغالب فيه الخير او الشر ومنها رفع العجب عنه بفعل المعصية ومنها الرجوع اليه
عز وجل في حفظ نفسه عنها قوله فقلوب المؤمنين تحن الخ اي تميل قلوب المؤمنين الى عليين وقلوب الكافرين
الى سجين لميل كل الى اصله لا يقال هذا الحديث ومثله يرفع الاختيار ويوجب الجبر والاضطرار لانا نقول الله اعلم
ان الله جل شانه خلق الارواح كلها قابلة للخير والشر وعلم ان بعضها يعود الى الخير المحض وهو الايمان و بعضها
يعود الى الشر المحض وهو الكفر باختيارهما وامرها حين كونها مجردات متصرفة بامره كما سيجيء ووقع معلومه مطابقا
لعلمه خلق للاول مسكنا وهو البدن من طينة عليين وخلق للاخير مسكنا من طينة سجين ثم خلق المؤمن جنة والكافر
نارا وذلك المستقر لكل واحد منهما يناسبه ويعود كل جزء الى الكل وكل فرع الى الاصل ومن هنا ظهر ان الخلق من الطينتين تابع
للايمان والكفر ومسبب عنهما دون العكس فلا يستلزم الجبر ولا ينافي الاختيار الاترى انه تعالى لما علم ان
بين النبيين والمؤمنين اتصالا من وجه وانفصالا من وجه اخر لان المؤمنين يوافقونهم في العقايد و
يخالفونهم في اتيانهم الاعمال بعدم العصمة خلق قلوب المؤمنين من طينة النبيين وخلق ابدانهم دون ذلك
لانحطاط درجتهم وشرفهم فوضع كلا في درجته وانت اذا تدبرت تجد الطبيع بيننا شرعيا وتجد ما نقلناه
بيننا وصفنا وصح ذلك اعتقادا وشرعا ولا يتصف عاقل بالظلم والجور اذ الظلم وضع الشيء في غير موضعه فهو انما
يلزم لو انعكس الامر او وقع التساوي بافتراق بين فساد توهم ان الايمان والفضل والكمال تابعة
لطهارة الطينة وصفائها وخباثة الطينة وظلمتها وهذا التوهم يوجب الجبر وبطلان الشرايع والتاديب في
السياسة والوعد والوعيد نعوذ بالله منه قوله خلق المؤمن من طينة الجنة الخ تكاثر الا ان المراد بالطينة
ظاهرها فان الله تعالى علم في الازل ان روح المؤمن طاعته ومن روح الكافر عصيانا فخلق بدن كل واحد في
هذه النشاة ما يعود اليه في النشاة الاخرة وقال بعض شراح نهج البلاغة الطينة اشارة الى اصولهم وهي الحالات
المتعاقبة في اطوار الخلقة كالنطفة وما قبلها من مواد مثل النبات والغذاء وما بعدها من العلقة والمضغة
والعظم والمزاج القابل للنفس المدبرة ويجيء توضيح ذلك في حديث المزني قوله وقال اذا اراد الله بعبد خيرا
اي اراد بالخير توفيقه تعالى وهدايته الخاصة لحسن استعداد العبد للارادة على حقيقتها وان اريد به الايمان
فلعل المراد به الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة يرد انه تعالى اراد خيرا جميع العباد بهذا المعنى ويمكن دفعه
بان الارادة هنا تعود الى اعتبار كونه عالما بانه في العبد من الميل الى الخيرات والعزم على امتثال الاوامر والا
من نواهيه فاذا علم منه ذلك توجه اليه لطفه فيطيب روحه وتنفر عن القبايح ويطهر جسده وتنزه عن القبايح
فلا يسمع شيئا من الخير الا عرفه وصدق به وعمل ما كان من العمليات ولا يسمع شيئا من المنكر الا انكره ودفع عنه
وتركه وهكذا يفعل الله بعباده اذا علم صدق نياتهم وحسن استعدادهم قوله الطينات ثلث الاولى طينة الانبياء
والمؤمنين المقربين بهم والثانية طينة الكفرة والنواصب المنكرين المعاندين لهم والثالث طينة المستضعفين الذين
لا يعرفون بهم ولا يعاندونهم وهذا التقسيم باعتبار المخلوق منها فلا ينافي ما مر في باب خلق ابدان الائمة من ان
الطينات عشرة لانه ثمة باعتبار سرمد الخلق تامل تعرف قوله والمؤمن من تلك الطينة اي طينة الانبياء والائمة ومن
البعض لان المراد بتلك الطينة طينة الجنة وهي تشملها الا ان الانبياء خلقت قلوبهم وابدانهم من صفوتها وخالصها
واما ارواحهم فمن فوق ذلك كما مر وهم الاصل في الايجاد المقصود بالاصالة في خلق هذا النوع ولهم فضيلة
العلم والعمل والتقدم والتقرب التام بالحق والارشاد والبر والمؤمنون فرع الانبياء وتلوهم في الفضل والايجاد
وابدانهم خلقت من طين ادنى وهو ثقل طين الانبياء ويحتمل انها لذلك اصلب من الصفو المذكور واما قلوبهم
فخلقت مما خلق منه الانبياء كما مر وكما لم يفرق الله تعالى بين الانبياء وشيعتهم في الخلقة والطينة كذلك لا يفرق بينهما
في الدنيا والاخرة لان الفرع مع الاصل والتابع مع المتبوع قوله وقال طينة الناصب من حماء مسنون اما الطين

والاسود والمسنون المتغير المنتن وهو طين بجين وتقديره ان الله عزوجل خلق ارضا خبيثة سبخة منتنة ثم فجر منها ماء
اجاجا مالحا فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من ذلك الطين فخلق
الطغاة الكفرة وائمتهم قوله واما المستضعفون فمن تراب اي خلقوا من تراب غير ممزوج بماء عذب لا كطينة
طينة الانبياء والمؤمنين ولا بماء اسن اجاج كما زجت به طينة الكافرين فلا يكونون من هؤلاء ولا من هؤلاء والله
فيهم ان يشاء ان يدخلهم في رحمته وان شاء ان يعذبهم منها قوله لا يتحول مؤمن عن ايمانه الخ بيان لحال كل واحد من الاقسام
الثلثة ولا بيان فيه ما يدفع من التحول لان التحول عن الايمان لم يكن مؤمنا في الحقيقة وانما اكتسب الايمان بافعاله من
طينة الجنة المكتسبة بالمخالطة فلما زال السعادة الى ما كان عليه من الكفر في العهد القديم والتحول من الكفر لم يكن كافرا
في الحقيقة وانما اكتسب الكفر بافعال من ابعاض النار فلما زال السعادة الى ما كان عليه من الايمان وبالجملة الايمان في الاول
حسنة تناسب من التخليط المذكور والكفر في الثاني سيئة تناسب والتخليط مقتضي الى اتصاف كل واحد من
الفريقين بصفات الاخر لكنه غير مستقر فيها قوله ان الله عزوجل خلق طينة المؤمن اريد بالمؤمن من علم
الله عزوجل ازلا ايمانه في عالم الارواح ومن كان كذلك فهو مؤمن في عالم الاشباح ايضا ولذلك خلق الله تعالى بدنه
من طينة طيبة طاهرة هي طينة الانبياء اما قلبه فمن صفوها واما بدنه فمن ثفلها فلاجل ذلك لا يتخير المؤمن بالكفر
وقد عرفت ان خلقه من تلك الطينة تابع لايمانه وسبب لكماله وهو لطف من الله مبسوط على من يشاء من عباده قوله
خلقنا من اعلى عليين اي خلق قلوبنا وابداننا من اعلى اماكن الجنة وارفع درجاتها او من اعلى المراتب اشارة فيها اقرب
من الله عزوجل على احتمال وخلق قلوب شيعتنا وتابعينا في العلم والعمل مما خلقنا منه فلذلك يميل الحق وبشيعتهم
وخلق ابدانهم من دون ذلك لقصور مرتبتهم في العلم وقوام الجسمانية بالنسبة الى قوتنا وقوانا قوله وخلق في التمام
اللاهوتية لا يقال الخلق قلوب شيعتهم مما خلق قلوبهم منه يقتضي اتحادهم في القوة النظرية وليس كذلك لانا نقول لا نسلم
القوة النظرية كما يكون من جهة التاثير من المنبع كذلك يكون من جهة التاثير في القوى الجسمانية والادراكات و
الصفات الحاصلة للنفس البدنية من هذه الجهة في نفوس الشيعة وانا شملت نقص ملكة التاثير بالنسبة الى القوة
القدسية الكاملة في كل وجه والنقص فيه يوجب النقص في التاثير ايضا وذلك يوجب عدم المساواة بينهما في القوة
المذكورة قوله لانها خلقت مما خلقنا منه وذلك ان تولدها منه وفرعيتها له وربطها به يقتضي ميلها اليه وحبها له
كما يميل الولد الى والده ويميل اليه قوله ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين لعل المراد ان المكتوب
وهم المؤمنون مطلقا من الافعال الخيرية والاعمال الصالحة في عليين وهو ديوان اعمال الصالحين وهما بمعنى افعال
المتقين ثم قال تعظيما لشانه وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم اي مكتوب يعلم بعلامة يعلم منها ان فيه خيرا يشهده
المقربون من الملائكة اي يحضرونه ويحفظونه او يشهدون لهم على ما فيه يوم القيمة والغرض من ذكره الاستشهاد
بعظيم كتابهم الدال على تعظيم شانهم ويحتمل ان يراد بعليين الجنة او اشرف المراتب فاقربها من الله تعالى او السماء السابعة
وح لابد من اعتبار الحذف في قوله وما ادريك ما عليون اي ما كتاب عليين كما يحتمل ان يراد بكتاب الابرار ما كتب
وفرض لهم من الطينة وبعليين الجنة رعاية الحذف لكن كلا الاحتمالين بعيد والثاني ابعد قوله وخلق عدونا
من سجين عدوهم من انكر ولايتهم او ولاية احدهم او دفعهم عن مرتبتهم والمراد بسجين هنا جهنم او واد فيها او صخرة في
الارضين السابعة او ابعد المراتب من الله تعالى ولما كان عدوهم على صنفين صنف هم المتفسون في العداوة اشد
وصنف هم اتباعهم لهم فيها وكانت اوزار الاولين اكثر وافحش وعقوبتهم اشد واعظم خلق ابدانهم وقلوبهم من سجين
وخلق قلوب تابعيهم مما خلقوا منه وابدانهم دون ذلك لوضع كل واحد في مرتبته قوله كلا ان كتاب الفجار
لفي سجين في تطبيقه هنا بالنظر الى ما سبق لا يخفى عليك ما ذكر قوله اما الثلث فاعرفه كان المراد بها
كيسان وهو كيسان بن كليب من اصحاب علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي عليهم السلام وهو ايضا لقب
مختار بن ابي عبيد المنسوب اليه الكيسانية والمراد بمعرفته معرفته بالرؤية وبعدم معرفة ابي عبد الله عدم معرفته

بها دونهم قوله الذي ولدت في محل الظاهر ويمكن ان يكون كناية عن عدم ايمانه اذ لو كان مؤمنا لعرفه لانهم عليهم السلام
كانوا يعرفون شيعتهم واسماءهم واسماء ابائهم كما دلت عليها الروايات المعتبرة قوله الذي ولدت بالجبل قيل
المراد بالجبل كردستان بين تبريز وبغداد وهمدان وغير ذلك قوله فاورع اخشن السمت هو السكينة والوقار
وهيئة اهل الخير والصلاح يقال حسن الرجل سمتا من باب قتل اذا كان ذا سكينة ووقار وهيئة حسنة قوله
وكثرة امانته في اموال الناس وعهودهم واسرارهم قوله ثم افتشه فانتشه عن عداوتكم اي يتجاوز اعن نبذها
الى نهايتها او على عداوتكم او من عداوتكم لا تعرف التوجيه بعضها بعضا اضرب كما صح باثر اللغة وعلى التقادير
فنسبا لفتنة في عداوتنا اما الاول فظاهر وكذا الثاني لان على للاستعلاء واما الثالث فلانه بعيد ان يتبين
مقاربين لوجدان عداوتنا انما يكون ذلك لما كان كذلك المحاسبة قوله ووعارة عطف على قلة او سوء الخلق وهي الفساد
والفسق وسوء الخلق والخبث والفزع من كل كريه والاضطراب منها قوله فكيف يكون ذلك قال ان وكتبه
طينة عدو وخبيث ينبغي ان يكون الامر على عكس ما تجده فلما وجد خلافه سال عن سببه قوله تخلطها جميعا
وبذلك تختلف احوالهم وصفاتهم في الدنيا كما اشار اليه بقوله فما رايت في اولئك وما سواه انما في كل واحد
من المؤمن والكافر من صفات الاخر وحصل له باعتبار مماسة الطينتين ومجاورتهما وبالعكس لا
طينة الجنة بامتزاج من طينة النار ربما لم يكن وان الاخلاق الذميمة لا تنافي الايمان ولا تدفعه والاخلاق الحسنة
لا تنفع مع الكفر وان كان ذلك موجبا لنقصها فكل يعود الى ما خلق منه قوله المؤمنون من طينة الانبياء
فقد عرفت ان طينة الانبياء من الجنة وانهم مخلوقون من صفوها وخالصها وان قلوب المؤمنين مخلوقة
منها وابدانهم من ثفلها وهو دون ذلك لا يلزم منه الجور والاضطرار لما مر قوله في اول ساعة من يوم
الجمعة دل على شرافتها ورجحان الشروع في الامر العظيم فيه وعلى حدوث ادم بابا وامه والايات الكثيرة
والروايات المتواترة من طرق العامة والخاصة صحيحة فيه وهو مذهب اصحاب الشرايع كلهم ومخالفهم فهو
من ينكره كالخلاف للدهرية القائلين بقدم نوع الانسان وانه ليس ثم انسان اولا وانما هو انسان من انسان
ونطفة من انسان الى لا اول ولاصحاب الطبيعة القائلين بان ادم حدث من تاثير النجوم او العناصر او غير
ذلك من المزخرفات قوله فاخذ من كل سماء تربة يمكن ان يراد بالسماء الجنة مجازا لكونها في جهة السماء او في
لان السماء كل ما اظلك ولذلك يقال للسقف والسحاب سماء وكل درجة من درجات الجنة سماء لعلوها وارتفاعها
بالنسبة الى ما تحتها ويحتمل ان يراد به الارض الحقيقي ووجه كما هو موافق لساير الروايات وان يراد بها هذا المحسوس
لما دره ولا يبعد ان يكون فيها تراب من جنس تراب الارض او غيره او انتقل اليها للتشريف والتكريم
قوله فاسدك القبضة الاولى بيمينه هي طينة المؤمن واسندها بيمينه للتشريف لان اليمين اشرف والاقوى
بكمال القوة الروحانية للمخلوق منها قوله فخلق الطين في خلقه فلقها من باب ضرب شقها فانفلق
بالتشديد مبالغة وعزفا الشيء تخلله وتفرقه معا والمراد بالطين الجنس الشامل للصنفين ولما
ففتح القبضة تحله ماله في شمالها في الارض وما في يمينه في السموات فقال الله تعالى او جبرئيل عليه السلام للذي في يمينه
الرسل الذين ياتون بالوحي والكتاب ويشاهدون جبرئيل عليه السلام ويسمعون منه والانبياء المخبرون عن الله
وان لم يكونوا رسلا والاوصياء لهم والصديقون المعصومون او الصديقون لا نبياء والرسل كثيرا او
المطابقة اعمالهم لاقوالهم والمؤمنون المتصفون بالايمان الكامل والمقرون بالله واليوم الاخر والسعداء
الواصلون الى الله بمجاهدات نفسانية وقوة روحانية يعني زين كرامته في الدنيا بالهدايات وفي الاخرة
برفع الدرجات فوجبت لهم ما قال الله تعالى من الوعد المذكور او من قوله عز شانه واما الذين سعدوا ففي
الجنة خالدين فيها وقال للذي في شماله الجبارون الذين يجبرون قلوب الخلائق ويظلمونهم واعوانهم
بالجور والقلبة والمشركون بالله والكافرون الجاحدون لله ولشيء من احكامه واموره والعوذ

المجاورون عن الحدود المتمادون في العصيان السابقون في طرق الشيطان والضلال والطغيان ومنها وبعضهم انه
وشغلوا في الدنيا باسباب التوفيق والاداء في الآخرة بالاجر والكمال بموجب لهم ما قال كما قال عن الامر الكريم
او من قوله عز شانه فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قوله ثم ان الطينتين خلطتا جميعا
دل على ان الخلق والذر رووهما اولا والخلط وقع بعدهما ودل بالاشارة اليهما باعتبار المذكور ولا في الاذ
استشهاد للاول والتانية للثاني قوله فالحسن طينة المؤمنين في كما تنطق الاية وظهر صاحب الزرع دونا
النز وكلاهما دل على كمال قدرة الصانع قوله من اجل انه تباعي عن كل خير وتباعد عنه العطف التفسير وكان
عين تاي كانت واوا ويؤيده ان صاحب مصباح اللغة ذكره في باب النون والواو قوله فالحي المؤمن في
كما ان الحي والميت يطلقان على من اتصف بالروح الحيواني وعلى من فارقه كذلك يطلقان على من اتصف
نفسه الناطقة بكمالاتها من الايمان والاخلاق وغيرها وعلى من لم يتصف نفسه بها بل هذا الاطلاق اولى عند
ارباب العرفان واصحاب الايقان لان هذه حيوة باقية وتلك حيوة فانية قوله جلاله وعلى امره اوجبرئيل ع
سمي بها لانه يكلم الناس عن الله تعالى ويبلغ امره اليهم قوله فكذلك يخرج الله الجليل وعز المؤمن في البلاد كانه اي كما
اخرج الله المؤمن والكافر وميز بينهما حين كونهما طينا كذلك يخرج المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله انما
الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله في النور والميلاد واضرب للمولد لان المولد للوضع والوقت والولادة
والميلاد الوقت لا غير والمراد بالظلمة ظلمة الكفر او ظلمة طينة سجين وبالنور الايمان او نور طينة الجنة وبدخول
المؤمن في ظلمة الكفر كونه في اصلاب الاباء الكفرة وارحام الامهات الكافرات الى ان اخرج الله تعالى عنهم في وقت
ولادته فتخلص من ظلمة الكفر ودخل في نور الايمان وقس عليه دخول الكافر في نور الايمان واخراجه منه وظهر
من هذا الحديث ان اخراج المؤمن من الكافر وبالعكس في وقتين وقت تفريق الطين ووقت الولادة لانه في
طينة احدهما من شانية طينة الاخر قوله وذلك قوله عز وجل اشارة الى كون المؤمن مؤمنا وكون الكافر كافرا
قبل اخراجهما واستشهادا والاي يدل على ذلك قوله عز وجل نعتا اي الذات او الرسول لمن كان حيا بروح الايمان
ويحق القول اي كلمة العذاب على الكافرين فانه في لفظ كان دلالة على ثبوت الحيوة بالايمان واستمرارها في حال
الماضي قبل الانذار وفي لفظ الكافرين اشعار بثبوت الكفر واستمراره كذلك قبله قوله باب آخر وفيه زيادة
وقوع التكليف الاول كه هو ما وقع قبل التكليف في دار الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب متعدد لان كان
في عالم الارواح الصرفة الثاني كان وقت تخمير الطينة قبل خلق ادم منها الثالث كان بعد خلق ادم منها حين
اخرجهم من صلبه وهم ذريته يدبون نبيا وشالا وكل من اطاع في هذه التكاليف الثلثة فهو يطيع في تكليف الدنيا والكل
من عصى فيها فهو يعصي فيه وهنا تكليف خامس يقع في القبر وهو مختص بالاطفال والمجانين والشيوخ الذين
ادركوا النبي وهم لا يعقلون وغيرهم ممن ذكر في محله قوله لو علم الناس كيف ابتداء الخلق ح خلق الله تعالى
الارواح بعد تراقيهما في فطرة الايمان على مراتب متفاوتة في الايمان والكمال والادراك وخلق الاجساد من مواد
مختلفة بحسب اختلاف الارواح فيما ذكر ووضع كل واحد منها فيما يليق به ولو علم الناس كيفية تلك المراتب
وكيتها وتفاوتها في قبول الكمال لما اختلف اثنان ولا يعير صاحب الكمال صاحب النقص وهذا لا ينافي تغيير من
بدل فطرته الاصلية وغير استعداده الذاتي بسوء اعماله وقبح افعاله وترك السعي فيما خلق له وطلب ما ليس يليق
به ومقام الشرع كلها من هذا القبيل قوله ماء عذبا الحكم كل ذلك اشارة الى ان ارادة تعالى وجود ما في حكمه
مصلحة وقدرته عليه من غير لفظ ولا صوت ولا نداء وبينهم هنا ان الماء العذب اصل المؤمن ومنشأ انقياده ولينته
وان الماء الاجاج وهو بالضم الماء الملح الشديد الملوحة اصل الكافر ومنشأ خبثه وغلظته وان امتزاج الماءين
سبب لتحقق القدرة على الخير والشر والعوي الى اقامة التصديق وتولد المؤمن من الكافر وبالعكس لان في احدهما
من اجزاء الآخر وهنا فروع تجيء ويتقدم شيء من سر الامتزاج انفا ولعل خلق الجنة والنار من الماءين اشارة الى

ان انهار الجنة وطراوة اشجارها من الماء الاول ومياه النار وثمرة اشجارها كالزقوم من الماء الثاني قال الله
تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين قوله ثم اخذ طينا من اديم الارض المراد بالطين ما
امتزج بالماءين وخمر بهما كما يجيء والاديم الارض ما ظهر منها والارض ما يشمل ارض الجنة وارض النار ولعل من
عركه ودلكه اخراج مادة كل من المؤمن والكافر عن الاخرى وتمييزها عنها واخراج كل واحد منهما من مادته كما
اشار اليه بقوله فاذا هم كالذر يدبون بصيغة التشبيه الصغر والحركة فقال لاصحاب اليمين الى الجنة اي سيروا
الى الجنة متلبسين بسلام مني وبركاتنا وسالمين من الموت والافات وقال لاصحاب الشمال الى النار ولا ابالي
لا اهتم بهم ثم امرنا نارا فاسعرت اي اتقدت واشتعلت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها الى اخره والغرض من هذا
التكليف ابراز العلوم واظهار الانطباق علمه والمثل للتكليف في هذه الدار وهو التمثيل بهذا التكليف المراد
هو المراد والتطابق بين الامتثالين وعدمهما لازم كما اشار اليه بقوله ثم ثبتت الطاعة والمعصية فلا يستطيع هؤلاء
ان يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء من هؤلاء وليس عدم استطاعتهم نظرا الى قدرتهم بل الى العلم فلا ينافي تكليفهم في
العالم الشهودي لتكميل الحجة عليهم قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم من ظهورهم بدل من بني ادم
بدل البعض من الكل والمراد باخذ الذرية من ظهورهم اخراجهم من اصلابهم نسلا بعد نسل واشهادهم على انفسهم
فان مواد الكل كانت موجودة في صلب ادم على ترتيب وجودهم في هذه النشأة فاخراجهم من ظهور بني ادم اخراج
من ظهر ادم وصلبه فلا ينافي ما دل على ان الاخراج من ظهر ادم وصلبه ويؤيده ما نقل عن ابن عباس من انه تعالى
لما خلق ادم مسح ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمة فقال الست بربكم قالوا بلى فنودي يومئذ جف
القلم بما هو كائن الى يوم القيمة وروي ان الذرية كانت في صورة انسان على مقدار الذر وقال محمد بن جرير الطبري
ان ادم لما نزع من مجده ونام في وادي النعمان وهو واد خلف جبل عرفات اخرج الله تعالى ما كان في صلبه من ذريته
الى يوم القيمة فرآهم ادم ع فمن كان في يمينه كان من اهل الجنة ومن كان في يساره كان من اهل النار وقال جماعة
منهم صاحب الكشاف ان قوله الست بربكم وقالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة
على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى
فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا
بوحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب وقال بعضهم ان اخذ الذرية يعود الى علم
اللوح المحفوظ بما يكون من وجود هذا النوع باشخاصه وانتقاشه في لوح قلم القضاء الالهي ونزل تمكين بني ادم
من العلم بربوبيته بنصب الدلائل والاستعداد فيهم وتمكنهم من معرفتها والاقرار بها منزلة الاشهاد والاعتراف تشبيها
تخييليا لا اخراج ولا اشهاد ولا قول ولا اقرار ثمة حقيقة والفرق بين هذين القولين ان الاخراج على سبيل الحقيقة
والاشهاد والجواب من باب التمثيل في الاول وكلاهما من باب التمثيل في الثاني والحق ان الاخراج والاشهاد والاقرار
واخذ الميثاق بالمعاني المذكورة كلها واقعة لانه تعالى اخرجهم وخاطبهم بقوله الست بربكم واجابوا ببلى حقيقة ولا
نعرف نظرا الى قدرته القاهرة وانه تعالى جعل فيهم قوة يعترفون بها معرفته وتوحيده نظرا الى الايات ودلائل
الخروج ما فيهم من قوة الكمال والتكميل الى الفعل فكان يخلقهم على هذا الوجه شبيها بالاخراج والعهد الثاني في
تحسين اطلاق الاخراج والميثاق على هذا الوجه على سبيل التمثيل وهذا هو العهد القديم والعهد الاول بل لا يبعد اطلاق
العهد القديم على علمه تعالى بما فيهم من تلك القوة ثم ان بعضهم بعد الوجود العيني نقضوا الميثاق وابطلوا تلك
القوة والفطرة والنكر واما اقرارهم بلسان تلك القوة بجاحدا ذنبهم النفسانية والوساوس الشيطانية هنا
وتفسيره عليه السلم يدل ظاهره على ان اخراج الذرية من الطينة الموجهة بسبب خلق ادم عليه السلم وفي انطباقه على كلامه
لا يخفاه ويمكن ان يقال لان بني ادم كانوا كامنين في طينة ادم فكان اخراجهم منها اخراجا من ظهور بني ادم
واخراجا من ظهر ادم ايضا او يقال لا لا نزاع ظهر وبطن وما ذكره عليه السلم تفسير لبطنها والله يعلم قوله ان الله

باب آخر وفيه زيادة وقوع التكليف الاول

عز وجل قبض قبضة من تراب التربة القابض جبرئيل ع ونسبته الى الله تعالى مجاز باعتبار انه الامر والقابض حقيقة الملك
او التربة جعل من قبضة ولعل المراد بها التربة السماوية والارضية بدليل ما سبق قوله فعركهما عركا شديدا اعراك لين
قوله فخرجوا كالذر من يمينه وشماله تعلقت باصحاب اليمين الارواح المطيعة على تفاوت درجاتهم في الطاعة والعزم
والانقياد وباصحاب الشمال الارواح العاصية كذلك فوضع كل روح في موضع يناسبه ولو لم يضع كذلك لوقع الجور وهو
منزه عنه قوله وامرهم جميعا ان يقعوا في النار فيه من امتثل بامره في ذلك الوقت فهو مؤمن حين كونه في اصلاب
الاباء وارحام الامهات وحين تولده وحين كونه في هذه النشاة وحين موته وبعده ابدا بجزائه وفاؤه وعدم نقض العهد
وان نار دو بران برد وبان برد قوله ارسل الماء على الطين لعل المراد بالماء الماء العذب والماء الاجاج وبالطين
طين عليين وطين سجين كما مر وقيل تخصيص هذين العنصرين دون ذكر الباقيين لانهما الاصل في تكوين الاعضاء
المشاهدة التي يدور عليها صورة الانسان المحسوسة قوله ثم قبضهما قبضتين بيده ذهب اهل الحق الى انه تعالى
ليس بجسم وانه ليس له يد بمعناها الحقيقي وانه يجب صرف اليد عن ظاهرها المحال عليه ثم اختلفوا بعد ذلك فمنهم
من حمل اليد على صفة لا نعلمها وقالوا يجب الايمان بها وترك علم حقيقتها الى الله تعالى ومنهم من اولها بالقدرة فالمعنى
انه تعالى قبضهما قبضتين بقدرته وكون هذا القبض باليد كان بما نحن نفعل بخلقه على طريق الخلق بانهم نزه واخرج المعقول
الى المحسوس ليتمكن المعنى في النفس وهذا الاعتقاد يجري بينهم في كل ما نسب اليه سبحانه مع استحالة ارادة الظاهر منه
قوله فامر اهل الشمال ان يدخلوها يحتمل ان يراد بالشمال واليمين شمال العرش ويمينه وان المراد باهلها من
خلق من الطينة التي كانت في شماله يعني طينة النار وطينة الجنة وان يراد بهما جهة العلو والسفل على سبيل
التمثيل لان العلو اشرف من السفل كما ان اليمين اشرف من الشمال فاهل الشمال من ينسب الى جهة السفل واهل
اليمين من ينسب الى جهة العلو وان يراد بهما اهل الاهانة واهل الكرامة على سبيل التشبيه فان من كان في شمال
الملك كان من اهل الاهانة ومن كان في يمينه كان من اهل الكرامة واما الواحد فانه كان في شمال العرش والبيل كانت
حركته الى جهة السفل وكان من اهل الاهانة ومن كان في يمينه كان بالعكس قوله فهابوها ولم يدخلوها فعاصوا
بعد التعلق بالابدان الصغيرة او النار لما عاصوا قبله في عالم الارواح المعرفة كما يعصون بعد التعلق بهذه
الابدان الكثيفة الجسمية قوله وخلق منها آدم ع فاسكن الفريقين في صلبه فلذا يخرج منه المؤمن والكافر وقد
يكون للمؤمن الاخلاق الذميمة والاعمال الباطلة وللكافر الاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة للاختلاط بين كل منهما
بالاخرى والكتاب داخل قوله فلن يستطيع هؤلاء الخ لانه وجب في علم الله تعالى انطباق حالهم في هذا العالم
على حالهم في ذلك الوقت والعلم تابع للمعلوم يعني انه لما كان هذا كان ذلك عدم التغير وهنا يظهر عدم استطاعتهم
على التبديل والتغير ولا يلزم منه الجبر قوله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لكونه اول من اشتغل ع مر
بالدخول في النار وبالاقرار بالربوبية وبكل حق وصدق فوجب ان يكون اول من يعتقد له ولدا لو كان له ولد لقطعا
لم يعتقد انتفاءه علم انه ليس له ولد وفيه تنبيه على ان جزاء الشرط محذوف وان المذكور تعليل له قائم مقامه اي
لو كان للرحمن ولد فانا اول من يقر به لاني اول العابدين قوله باب اخر منه هذا الباب مثل السابق الا انه يذكر باب اخر منه
فيه شيئا من تفاصيل التكليف الاول واختلاف الخلق وحكمة ذلك الاختلاف وغير ذلك مما يظهر بالتامل قوله
ناخذ طينا من ادم لا بعضا اي طينا مجرى ابا الماء بين وبذلك التخيير تحقق العقيدة على الخير والشر في الكل
البتاذ لو وقع التخمير من العذب فقط لم يكن مقدرة على الشر ولو وقع من الاجاج فقط لم تكن مقدرة على الخير و
بالجملة الحكمة في ايجاد هذا النوع وامتحانهم بالتكاليف يقتضي التخمير بالجانبين قوله فعركهما عركا شديدا فخرجوا
كالذر يدبون يمينا وشمالا وصفت لكثرة سوق الكلام عليه قوله الى الجنة بسلام متعلق بقال لا يبالون وقيد
مر تفسيره قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا اي التصديق بالربوبية وشهادة بالوحدانية ان تقولوا مفعول له اي تعلقنا
ذلك من اصلاب احكم واشهادكم على انفسكم واخذ الميثاق عليكم بالربوبية كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا

عن هذا

عن هذا غافلين ولم ينبهنا عليه احد او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا باثارهم و
اثارهم اذ لا عذر لهم في الاعراض عن التوحيد والتمسك بالتقليد والاقتداء بالاباء بعد تنبيههم عليه لا
الاباء ثم في الشرك قوله قالوا بلى اي قال النبيون كلهم بلى واما غيرهم فقال بعضهم بلى في الرسالة والولاية
دون بعض كما دلت عليه الروايات في هذا الكتاب وغيره قوله فثبتت لهم النبوة دل على ان نبوتهم قبل
الميثاق عليهم بربهم ومحمد وولاية امير المؤمنين ع كانت في مبدأ البدء وصارت حتما بعده بالاقرار
قوله واخذ الميثاق على اولي العزم هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد للتاكيد عليهم في امر الدين
ولهم كلا حد بعزيمة نسخ كتاب سابقه وشريعته ولعل المراد بهم هنا الاربعة الاول بقرينة اخذ الميثاق عليهم لرسول الله
خاتم الانبياء قوله واعبد طوعا وكرها كما قال جل شانه ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقال الصحيح
الدين في الفتوحات اذا ظهر المهدي ع يرتفع المذاهب عن الارض فلا يبقى الا الدين الخالص واعداؤه
مقلدون في دينه ودخلوا تحت حكمه كرها خوفا من سيفه ولولا ان السيف بيده لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره
بالسيف والكرم فيطيعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير ايمان ويضمرون خلافه ويعتقدون فيه اذا
حكم فيهم بغير مذهب ائمتهم انه على ضلال في ذلك كلام طويل اخذنا منه موضع الحاجة قوله ولم يجحد آدم
ولم يقر اي لم يجحد آدم عهد المهدي قلبا ولم يقر به لسانا بل اقر به قلبا ولم يقر به لسانا للتوطئة وتاسفا
الكثرة اولاده وبما يرد عليهم من القتل والقهر لما بين الاب والاولاد من الروابط العظيمة المقتضية لتاسفه بما
يرد عليهم وان كان راضيا بقضاء الله وحكمه وعلى هذا كان لم يكن له عزم تام على الاقرار اذ لو كان له ذلك
العزم كما كان لاولي العزم من الرسل لاقر به كما اقروا واما قوله فنسي معناه فترك الاقرار به لسانا او فترك العزم على
الاقرار به وليس المراد به معناه الحقيقي فليتامل قوله يا رب ما اكثر ذريتي ولامر ما خلقتهم في كثرتهم مع خفاء حسها
وما في امر ما صفتها اي لامر اي امر خلقتهم قوله قال آدم يا رب فما لي ارى بعضها اعظم من بعض اي اعظم
مقدارا او اعظم قدرا ورتبة فقوله وبعضهم له نور الى اخره على الاول كالتبعيض وعلى الثاني كالتاكيد و
محل ما في هذا الخبر ان آدم ع لما راى اختلاف ذريته في غاية الكمال بحيث لا يكاد يشترك اثنان منهم في حال
من الاحوال ولم يعلم سبب ذلك الاختلاف سال عن سببه فاجاب عز شانه بانه خلقهم كذلك لاجل الابتلاء ثم عاد
بان خلقهم كذلك يوجب بينهم التنافر والتباعد والتباغض والتحاسد وان اتحادهم في جميع الاحوال يوجب رفع
هذه المفاسد وتحقق نظامهم والسؤال الاول ناش من روحه القدسية الالهية الناظرة في حقائق الاشياء و
صفاتها ومنافعها ومضارها والسؤال الثاني تكلف نشا من قواه الجسمانية ومواده الطبيعية بتوهم ان
ذاته وخيالاته باطلة اذ التساوي في الغنى والفقر والنور والمقدار والشكل والعمر مثلا لا يوجب رفع
المفاسد المذكورة بل يوجب رفع الحكمة في التكليف والابتلاء وعدم نقص في العلم والتقدير والتدبير في ايجاد
هذا النوع وابتلائهم اذ لا ابتلاء في صورة لا اختلاف اشد واعظم ولا امتثال في التكليف ارفع وافخم الثواب
المترتب عليها اجل واتم الا يرى ان صبر الفقير على الفقر مع مشاهدة الغنى في غيره اعظم من صبره مع مشاهدة
الفقر في جميع بني نوعه ولذلك قيل اذا عمت البلية طابت فان ابتلاء الغني بالشكر مع تحقق الفقر في غيره اعظم
من ابتلائه مع تحقق الغنى في جميع بني نوعه اذ لا على الشكر في الصورة الاولى بواعث شتى دون جميع الاحوال
التفاضل قوله كذلك خلقتهم اي كون بعضهم اعظم من بعض الى اخره خلقتهم لا بجوهر وفي بعض النسخ لتلاكي
يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا اي لا لاجل الاختلاف خلقتهم كما قال جل شانه ولا يزالون مختلفين ولذلك خلقهم قوله ثم
فان روحه من روحي لعل المراد بالروح الاول النفس الناطقة الناظرة الى العالم الملكوت وبالروح
الثاني جبرئيل ع لانه روح الله الامين ونسبته اليه تعالى ظاهرة ومنح ابتدائه او جود الله تعالى وفيضه على آدم
وانما كان ذلك لانه روحها لانه مبدا كل حياة هو الروح الكلي التي بها قوام كل حياة وحياة كل موجود ونسبته اليه

ايضا ظاهر ومنزح للاهتداء او للتبعيض او ذات القدسية والمقصود انه تعالى خلق بعض من عقول ذات المجردة التي
بلا توسط مادة كالتراب بخلاف من المواد الجسمانية والمراد بالكينونة الوجود وبالطبيعة المواد الجسمانية مثل الجواهر
الظاهرة والباطنة التي جعلت في الانسان ليستعملها في القوانين العقلية ويستعين بها في السير الى حضرة القدس
وكونها على خلاف وجوده تعالى ظاهر لتنزهه عن العالم الجسماني وفيه تنبيه على ان المتكلم قد يكون صوابا اذا كان
المقتضي هو الطبايع الجسمانية فانها قد تقع في الغلط والوهم الفاسد وقد وقع في السؤال المذكور كلا الامرين قوله
فلو كنت خلقتهم على مثال واحد ولم يحتج لعله على تفاوت الاعمار والارزاق بالالهام واما ما سواهما من الامور
الذكر فيعتد علمه بالمشاهدة قوله وجبلة واحدة الجبلة بكسر الجيم وسكون الباء وكسرها وتشديد اللام الخلقة ومنه
قولهم والجبلة الاولين قوله قال الله جل وعز يا ادم بروحي نطقت اضافة الروح اليه سبحانه للاختصاص
انه من عالم الامر وعالم المجردات الصرفة ومن شانها التحول الى طلب المجهولات فلذلك نطقت في هذا المقام عند رؤية
الاختلافات العظيمة في الذرية مع عدم العلم بسببه واما التكلف في السؤال بان خلقتهم على مثال واحد الى اخر
ما ذكر استنطاقا منهم واقربت في رفع الفساد بينهم فنشا من ضعف طبيعتك ومعارضة القوى الجسمانية للقوة
الروحانية وغلبتها عليها بتوهم ان الاختلاف في الامور المذكورة موجب للافساد والاعتداء بينهم وهذا امر مطلوب
والحكمة تقتضي رعايته وهذا التوهم ناشي عن التماثل في الطبيعة يوجب فساد النظام وانقطاع النسل لان التماثل
يوجب اشتغال الكل بصنعة واحدة من الصنايع الجزئية التي لها دخل في تحقق النظام وبقاء النوع بخلاف الاختلاف
فانه يوجب اشتغال كل واحد منها بامر وبنفعه لبعض الصناعات فيتحقق النظام الناشي من بقاء النوع التام كما
في الفقر والغنى وغيرهما لا يوجب عدم البغي والتحاسد والتباغض وغيرها من المفاسد على تقدير التماثل بين
حكم لا تدركها في حين حكمة الاختلاف وهي اهتدا وهي في مقام التكليف الموجب لعقوبتنا ما تم في دار
قوله وانا الخالق العليم تقديم المسند اليه للاختصاص او للحصر وفيه تنبيه على انه لا ينبغي السؤال عن سر خلقه وايجاده
الاشياء على ما هي عليه عند خلقه والحكيم لا يجب لا وغاية بان كل ما خلقه على اي وجه خلقه فهو احكم واتقن
افضل واحسن من غيره وكذلك لو حكم لكونه خالقا عليما وصانعا حكيما لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة البالغة والقول
بان في خلاف ذلك حكم فاسد اما باعتبار ان هذه الحكمة حكمة وهي لا تتحقق في نفس الامر او باعتبار انها حكمة
ضعيفة لا تقاوم تلك الحكمة البالغة قوله تعرف [illegible] اي عالمة ليجعل خلقهم ويعصيه والحاصل انه
سبحانه لما علم الاختلاف بينهم في الطاعة والعصيان والكمال والنقصان تعلق ارادته بوجودهم واشكالهم في
الشان على قدر تفاوتهم وتفاوت مراتبهم ووضع كلا في موضعه وهو العدل الحكيم ويبتلي بهم في هذا العالم
عالم الظهور امره الذي هو الاختلاف المذكور في ذلك الوقت وامره التكويني في العوالم الشاهدة بحدوث شيء
ما ادته وهم صابرون الى ما دبر من عاقبة امورهم والى ما قسم من الحظ النار لا تبديل لخلق الله فمن حسنت احواله
في ذلك الوقت حسنت احواله في الدنيا ومن حسنت احواله في الدنيا حسنت احواله في الاخرة ومن قبحت احواله
في ذلك الوقت قبحت احواله في الموطنين الاخرين لا تبديل لهؤلاء الى هؤلاء ولا هؤلاء الى هؤلاء قوله ويمضي
فيهم امري باي الامر الاختلاف وامر التكويني فيهم بحدوث الشيء التابعة للحكم والمصالح كما اشرنا اليه قوله
والى تدبيري وتقديري صائرون التدبير في الامر ان تنظر الى ما تؤول اليه عاقبته والتقدير [illegible]
دركار [illegible] كردن قوله انما خلقت الجن والانس
ليعبدون فيه اشارة الى ان غاية خلق السموات والارض والدنيا والاخرة والجنة والنار هي خلق الثقلين و
ان غاية خلقهما هي الثواب والعقاب والاكرام والاهانة وان ذلك يتوقف على الطاعة والمعصية وهما يتوقفان
على التكليف والابتلاء وبيان التكليف والابتلاء وكلما تؤدي الى الاختلاف المذكور فقد ثبت ان الحكمة
تقتضي الاختلاف فثبت الحق قوله من غير ما ثر [illegible] الملك [illegible] الفاقة تابعة للعجز والنقص ومستقبلها وقد [illegible]

الحق

الحق منزه عنها قوله لا بالمولى [illegible] امام معالم الحجة هو من باب التمثيل لقصد الايضاح
والتنوير وقوله ايكم احسن عملا مفعول ثان للبلوى باعتبار تضمنه معنى العلم والنفع والضرر في الاختبار
يعودان الى العبد لا اليه سبحانه قوله والطاعة والعصيان اسناد خلقهما الى الرحمن اسناد الى العلة البعيدة
او المراد بجعل المعصية معصية والطاعة طاعة او المراد بالخلق التقدير قوله والجنة والنار يدل على انهما
مخلوقتان الان كما ذهب اليه المحقق في التجريد وهو مذهب الاكثر والايات والروايات شاهد صدق عليه
وذهب كثير من المعتزلة الى انهما غير مخلوقتين وانما تخلقان يوم القيامة قوله وكذلك اردت في كون
الغرض من خلقهم هو الابتلاء والاختبار اردت في تقديري وتدبيري لهم على الخلق المختلفة والهيئات في
حقايقهما وصفاتهما يعني ان الغرض في تقديري للهيئات وتدبيري فيها هو اختبار الثقلين قوله فجعلت
منهم الشقي والسعيد والبصير والاعمى السعيد من عرف ربه وسلك سبيله حتى وصل اليه والوصل الى الغاية
العظمى للسعادة بل هو عينها ولا يحصل له ذلك الا بالمجاهدة على القوة الشهوية والغضبية وغلبته على لوازمها
من الاخلاق الرذيلة والشقي من لم يعرفه ولم يشكره او انكره او عرفه ولم يسلك سبيله سواء وقت [illegible] او رمي
وجعله وراء ظهره او مال عنه يمنة ويسرة فالسعيد صنف واحد والشقي اصناف لاتحاد طريق الحق وكثرة
طريق الباطل والظاهر ان المراد بالبصير والاعمى واجد نور الباصرة وفاقده ويمكن ان يراد بهما واجد نور
البصيرة وفاقده قوله والجميل والذميم الجميل الحسن الوجه والهيئة وجمل الرجل بالضم والكسر فهو جميل وذميم
جميل والذميم الاسود القبيح المنظر والهيئة من الدهمة وهي السواد ومنه الفرس الادهم اذا اشتد سواده حتى
ذهب بياضه قوله ومن به الزمانة ومن لا عاهة به الزمانة الافة والعاهة والعاهة بتخفيف العين كذا
باء وفي الصحاح زمن الشخص زمنا وزمانة فهو زمن من باب تعب وهو مرض يدوم زمانا طويلا قوله فينظر
الصحيح الى الذي به العاهة في اختبار الصحيح بذي العاهة وبالعكس لو كانوا كلهم اهل الصحة فاتت الحكمة الاولى
وهي الحمد والحث عليه ولو كانوا كلهم اهل العاهة فاتت الحكمة الثانية وهي الدعاء والصبر على البلية والتضرع
فيها بل فاتت الحكمتان في كلتا الصورتين وليس المراد بالحمد الحمد القولي فقط بل المراد الحمد مطلقا قولا
كان او فعلا بان يصرف لسانه في انواع الثناء وقوته في اتخاذ الطاعات وجوارحه في اقسام العبادات وقلبه
في التفكر في الله وفي مظاهره واثاره وكذلك اختبار الغني بالفقير وبالعكس لينظر الغني الى الفقير فيحمد الله
تعالى على ما اعطاه والفقير ما منع منه الفقير بشكره بالظاهر والباطن وباداء الحقوق المالية وينظر الفقير
الى الغني فيدعوه ويسال الله تعالى ويطيعه والاختلاف في الغنى والفقر فايدة اخرى هي انتظام امورهم في
التمدن والاجتماع اذ لو كان كلهم اغنياء لم يخدم بعضهم بعضا ولو كان كلهم فقراء لما حصل نفع في مقابلة الخدمة
فيفضي ذلك الى تركها وعلى التقديرين يلزم بطلان النظام وانقطاع النوع وهكذا باب الحرف من
الزراعة والخياطة والحياكة وغيرها من الصناعات الجزئية وكذلك اختبار المؤمن بالكافر وبالعكس لينظر
المؤمن الى الكافر فيحمده على ما هداه اليه ووفقه له وينظر الكافر الى المؤمن وحسن ظاهره وباطنه فيرجع عن
الكفر ويترتب [illegible] بشكره لعدم الاعتناء [illegible] ولما ذكر جملة من حكمة الابتلاء والاختبار على سبيل التفصيل اشار
الى البواقي على سبيل الاجمال بقوله فلذلك خلقتهم لابلوهم في السراء والضراء الى اخره لان جملها الحكم التي
[illegible] بالتامل قوله وانا الله الملك القادر اشار بلفظ الله الى انه كامل من جهة الذات والصفات
الذاتية والفعلية لدلالته على ان كل ما له من الصفات على وجه الكمال ويكون خلقه على وجه الاختلاف
عبثا لان العبث نقص والنقص ينافي الكامل من جميع الجهات تعالى وبلفظ الملك الى انه مسلط على جميع الممكنات
فلا يعتريه العجز عن ايجاد ما اراد فلو كانت الحكمة في غير الاختلاف لاراده بلا مانع ولما لم يرد علم انها في
الاختلاف وبلفظ القادر الى انه ليس موجبا يقدر على ايجاد الضدين كالفقر والغنى والصحة والسقم وغيرها

وهذه حكم اخرى لا اختيار الاختلاف واني ان فعله مسبوق بالارادة والفعل الارادي لا يكون الا لحكمة ومصلحة
وهذا القدر كاف في الاذعان بان الاختلاف في خلقه لا يخلو من حكمة وان لم نعلم تفاصيلها **قوله** ولي فيهم المشية
اشارة الى انه يجوز البداء في بعض المقدرات والمدبرات وتعرف في اخر كتاب التوحيد تفسير البداء ومواقع
جوازه وهي مما لم يبلغ الامضاء والحتم مثلا اذا قدر صحة زيد وسقمه او غناه وفقره او طول عمره او قصره تقديرا
غير حتمي مشروطا بالتصدق او صلة الرحم او الدعاء او بعدمها جاز ان يبدأ والتغيير **قوله** وانا الله الفعال
لما اريد هو فعال لانه يفعل كلما يريد على وجه يريد بلا منازع ولا مانع وعلى وجه احسن بحيث لو اجتمع العقلاء
على ان يزيدوا او ينقصوا طلبا لزيادة الحسن لما قدروا ومن يوهم امكان الاحسن في بعض اجزاء العالم فهو
غافل عن المصالح الكلية والجزئية وفيه تنبيه على ان له الامضاء والتغيير والتقديم والتأخير تحقيقا لعز الجبارية
في الفعل **قوله** لا اسأل عما افعل لانه لا يفعل الا ما يقتضيه الحكمة والحكيم على الاطلاق لا يسأل عما يفعل بخلاف
غيره فانه يسأل عما يفعل هل هو موافق للحكمة ام لا **قوله** ان الله عز وجل خلق الخلق فخلق من احب مما احب
لعل المراد بالخلق الخلق الحبي في تقريبها السابق محبته تعالى للعبد عبارة عن احسانه واكرامه وافضاله
لطفه وهي تابعة لطاعة العبد اياه ثم الحب سبب لزيادة القرب في تغيير العبد بحيث لا ينظر الا اليه ولا يتكل
الا عليه فيصير فعله كفعله كما يدل عليه حديث التقرب بالنوافل وسيجيء شرحه ان شاء الله تعالى ومن محبته اياه
اذا علم طاعة الارواح انما يخلق لها ابدانا من طينة الجنة ليكون ذلك معينا لها في فعل الخيرات و
هذا بداية التوفيق والاحسان ومن بغضه اياه اذا علم عصيانها خلق لها ابدانا من طينة النار ليسلب عنها
توفيقه فيتبعها ذلك الى النار في العقبى الشرور وهذا نهاية الاضلال والخذلان **قوله** ثم بعثهم في الظلال فقلت
التمس شيئا وليس بشيء شبه الظلال بظلال الشمس وانما هو وجه التشبيه بانه شيء باعتبار وليس بشيء
وليس بشيء باعتبار اخر وقد ذكرنا سابقا ان التكليف الاول وقع مرتين مرة في عالم المجردات الصرفة وهو عالم
الارواح ومرة في عالم المثال وهو عالم الذر المخرج من طينة ويمكن ان يكون المراد بالظل هنا هو الاول ولكن لما
كان تصور عالم المجرد الصرف صعبا في اكثر الاذهان عبر عنه بالظل لقصد التفهيم والتسهيل مع المشاركة
في عدم الكثافة اذ لا كثافة في المجرد الصرف كما لا كثافة في الظل ويمكن ان يراد به العالم الذي بين عالم
الاجسام الكثيفة وهو يحكي عن هذا العالم ويشبهه وليس منه فهو ظل بالنسبة اليه وهو الذي يتولد عنه
بعثهم في بعثهم في الظلال فانه يفيد ظاهرا ان بعثهم فيه بعد خلقهم من طينة الجنة وطينة النار وحمله على
الاول يحتاج الى التكلف بعيد فليتأمل واعلم ان الارواح المجردة الكاملة الهادية اعني ارواح خاتم الانبياء
والاوصياء عليهم السلام خلقت قبل ارواح سائر البشر وطينتهم كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في بعض
خطبه الا ان الذرية افنان انا شجرتها ودوحة انا ساقها واني من احمد بمنزلة الضوء من الضوء كنا
ظلالا تحت العرش قبل البشر وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر اشباحا عالية لا اجساما نامية وفيه اشارة الى
ان الكمالات التي حصلت لنفسه القدسية بواسطة كمالات نفس النبي فشبه ذلك بصدور الضوء من الضوء كما تعلق
مصباح اقتبس من مصباح اخر ومن العادة في عرف المحدثين تشبيه النفوس الشريفة بالانوار والاضواء لمكان
المشابهة بينهما في حصول الهداية عنها مع لطفها وصفائها او الى كونهم ارواحا قدسية موجودة تحت رحمة الحق
او علما قبل جميع الخلائق وعبر عن نفوسهم الطاهرة بالاظلال على سبيل الاستعارة للتنبيه على انهم مرجعا
لجميع الخلق بعد وجودهم كالاظلال **قوله** ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله اي ليقولن خلقنا الله او الله خلقنا
اختلاف في تقديم المحذوف وتأخيره والمشهور الاول يعني لو سألتهم عن ذلك لاضطروا الى الجواب المذكور لمقتضى
العهد والميثاق **قوله** وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به اي ما كانوا ليؤمنوا في هذه النشأة بعد بعث الرسول
اليهم بما كذبوا به من قبل هذه النشأة عند اخذ الميثاق اذ التصديق والتكذيب فيها تابعان للتصديق

والتكذيب

والتكذيب ثم فمن صدق صدق ومن كذب يكذب لا تبديل لخلق الله **قوله** اني كنت اول من امن بربي
واول من اجاب يعني لسبق من حيث الوجود لان روحه خلقت قبل الارواح كلها ولسبق من جهة الاقرار بالربوبية
لا لاقراره حين وجوده بل اقر به قبل الجميع عند اخذ الميثاق ويظهر بما ذكرنا ان العطف في قوله واول من
اجاب للتأسيس دون التفسير والتأكيد واما تأخيره في هذه النشأة فلفوائد يعلمها الله تعالى وكانت
منها تعظيمه لان سائر الانبياء مقدمة لمجيئه ولوجوده كالمقدمة للسلطان ومنها تكميله للاديان السابقة كما قال
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومنها تعظيم دينه من جهة نسخه للشرائع السابقة ومنها تعظيم كتابه لذلك ومنها
ان يكون شاهدا لتبليغ جميع الانبياء **قوله** بعضهم النزق والحدة والطيش الاعزاء رسيدن وزر كرفتن
والنزق والنزوق برجهيدن وجستن بخودن وشتاب كردن وپيش كرفتن والحدة تيزي
وتعجب نمودن والطيش سبكى نمودن وبخود شدن بيرا رفتن وهذه المعاني متقاربة
كلها من جهة الفساد في القوة الشهوية والغضبية **قوله** قال لا تقل حسن السمت فان السمت الطريق
في الفايق السمت اخذ النهج ولزوم المحجة وسمت فلان الطريق سمت ويسمت يعني من باب نصر وضرب قالوا ما احسن
سمته اي طريقته التي ينتهجها في تحري الخير والزي زي الصالحين وفي الصباح السمت الطريق والقصد والسكينة
والوقار والهيئة ولما جاء السمت بمعنى الطريق كان كلام السائل يوهم ان طريقه هو الحسن المستقيم وذلك
خطاء فلذلك نهاه عليه السلام عن ذلك القول وامره بما هو احسن منه لان السائل صغر لرجل يفرح به من نظر اليه
سواء كان من اهل الحق او الباطل **قوله** لم وقارا اي سكينة نفسانية وطمأنينة جسمانية **قوله** خلق الطينتين
اشارة الى الطينة العلوية المخاطب من سياق الكلام او من قرينة المقام والرمي بتفريقها بيمينه وشماله
على سبيل التمثيل والتخييل او تفريقها بيمين جبرئيل وشماله كما في بعض الروايات **قوله** فكان اول من دخلها
كان اول من خلقت روحه واول من خرج من طينة اليمين ويجيء الى الجنة وبالجملة هو كان اول في الوحي
كلها وفيض الحق الى الجميع **قوله** لم تكن النار ربهم كما لم يكن الجرح وفعله من باب ضرب **قوله** ما اصابهم الروح
الروح بالفتح الراحة **قوله** فجعل فيهم ما اذا سألهم اجابوه ما موصولة والعائد محذوف اي اجابوه به والمراد
به القوة الاستعدادية للنفس الناطقة القابلة للكمالات والاعمال الخيرية والنطق بحيث اذا وقع السؤال اجابوا
بلسان المقال وهذا تفسير اخر غير ما ذكرنا سابقا من المعاني الثلث ان اريد به وقوع السؤال والجواب تقديرا
واما ان اريد به وقوعهما تحقيقا كما يشعر به لفظ اذا فهو عين ما ذكرناه اولا فتأمل **قوله** باب فطرة الخلق
على التوحيد فطرة ازليه وافريش ودين والمراد هنا المعنى الاول وفي الاخبار المذكورة المعنى الاخير وكما عبر
عنه في بعضها بالتوحيد وفي بعضها بالاسلام وفي بعضها بالحنفاء وفي بعضها بمعرفة الرب وانه الخالق والله الذي
قوله تلك فطرة الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد الفطرة بالكسر مصدر للنوع من الايجاد وهو ايجاد كامل
على نوع مخصوص من الكمال وهو التوحيد ومعرفة الربوبية ماخوذا عليهم ميثاق العبودية والاستقامة على سنن
العدل وذهب اليه كثير من العامة وقال بعضهم الفطرة ما سبق من سعادة او شقاوة فمن علم الله تعالى
سعادته ولد على فطرة الاسلام ومن علم شقاوته ولد على فطرة الكفر فيتعلق بقوله ثم لا تبديل لخلق الله وبحديث الغلام
الذي قتله الخضر طبع كافرا ان يقع من كونه مولدا على فطرة الاسلام واجيب عن الاول بان معنى لا تبديل لخلق الله
يعني لا يكون بعضهم على فطرة الكفر وبعضهم على فطرة الاسلام بل الكل على فطرة الاسلام وتوجيهه ما في بعض روايات
عنهم ما من مولود الا يولد على هذه الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه فان المراد بهذه الفطرة فطرة الاسلام
وعن الثاني بان المراد بالطبع حالة ثانية طارئة وهي التهيؤ للكفر غير الفطرة التي ولد عليها وقال بعضهم المراد
بالفطرة كونه خلقا قابلا للهداية ومتهيأ لها او صحة منها القوة القابلة لها لا فطرة الاسلام ودعا بها
موضع في المعقولة ان ابوي العقل عند ادراكها تغيير لا يوجب دعيرها واجيب بانه حمل الفطرة على الاسلام

باب ان رسول الله صلى الله عليه وآله اول من اجاب واقر لله عز وجل بالربوبية

باب كيف اجابوا وهم ذر

باب فطرة الخلق على التوحيد

لا بآباء العقل وظاهر الروايات من طرق الاثبات يدل عليه وحملها على خلاف الظاهر لا وجه له من غير مستند قوي والله اعلم
قوله: فطرهم الله حين اخذ ميثاقهم على التوحيد لعله متعلق بفطرها بتقدير كما يشعر به عنوان الباب باخره فيدل على ان الفطرة ما اخذ
عليهم من العهد بالربوبية والاقرار بها وهم في ذر الولادة يقع على ذلك فيقع التغيير من الابوين او من طغيان النفس لا
ومزاولة الشهوات ومتابعة الشيطان قوله: وفيهم المؤمن والكافر كلام اخر لبيان ما وقع في الميثاق من ايمان
بعض وكفر اخرين لان الميثاق كما وقع بالربوبية واقروا بها كذلك وقع بالنبوة والولاية فمنهم من لم يقر بها وهم
من كفر ثم الكفر بها يستلزم الكفر بالربوبية ايضا يدل على جميع ذلك الظاهر كثير من الروايات قوله: فطرهم جميعا على
التوحيد اي على معرفة الرب والاقرار بالربوبية والوحدانية والكفر يرد عليهم بعد ذلك باختيار النفس واغتياب
الشيطان قوله: قال الحنيفية من الفطرة التي فطر الناس عليها وهي دين الاسلام ومعرفة الرب والاقرار به
ويؤيده قوله تعالى غير مشركين به لوقوع الشرك بعد الفطرة لا من بعضهم يردّ ما روي مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله تعالى
اني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم
ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا اجتالتهم اي ذهبت بهم وساقتهم الى ما ارادت منها اجتال الشيء ذهب به وساقه
وقوله اجتالتهم عن دينهم صريح في ان المراد بالحنيفية دين الاسلام والاقرار بالرب قوله: لا تبديل لخلق الله
بان يكون كلهم او بعضهم حين الخلق مشركين به بل كان كلهم مسلمين مقرين به قوله: قال اخرج من ظهر آدم ذريته
الى يوم القيامة مثل الذر ... ان الله سبحانه اخرجهم على ما سبق [illegible] بعد
نسل يخرجها الله من الصغر والحجم ثم عرفهم نفسه واراهم بالرؤية العقلية الشبيهة بالرؤية العينية في الظهور ليحصل
لهم الربط به ويعرفوه في دار الغربة ولولا تلك المعرفة السابقة لم يعرف احد ربه في هذه الدار التي هي دار الفراق
ولو لم يكن رابطة تلك المعرفة السابقة تلك الرابطة يحصل الفراق الكامل ومع تحقق تلك الرابطة يتحقق الفراق
الحقيقي في اكثر الناس فكيف مع عدمها قوله: قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بان
الله عز وجل خالقه الظاهر بل المتبادر بالنظر الى سياق الكلام ان التفسير من كلام ابي جعفر عليه السلام وهذه المعرفة هي الفطرة
الالهية المذكورة اولا وجوابه بعد سقوطها بهذه الفطرة المجبولة التغيير انما يعرض من خارج كاضلال الابوين او
غيرهما وقال بعض العامة وذلك كما ان البهيمة تلد بهيمة سالمة من النقص والتغيير لا تجدها تقطع الاذن او غيرها
ناكلي وعن بعضهم ان الفطرة الا بعد الولادة فكذلك المولود يولد على الفطرة سالما من الكفر حتى يدخل عليه التغيير
من امر خارج ويجعل على ما سبق عليه في الكتاب من شقاوة وقال صاحب النهاية في الحديث ان المولود يولد على نوع
من الجبلة وهي فطرة الله وكونه متهيئا لقبول الحق طبعا وطوعا لو خلته شياطين الانس والجن ذكره لم ابيهم
نظيرا لهودا لصاحب المصباح قوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة قيل معناه الفطرة الاسلامية والدين الحق وانما
ابواه يهودانه وينصرانه اي يتعلمان الحكم بينهما وهذا التفسير مشكل ان حمل اللفظ على حقيقته فقط لانه يلزم منه
ان لا يتوارث المشركون مع اولادهم الصغار قبل ان يهودوهم وينصروهم واللازم منتف بل الوجه حمله على
مجازه معا اما حمله على مجازه فعلى ما قبل البلوغ وذلك ان اقامة الابوين على دينهما سبب يجعل الولد تابعا لهما
فلما كانت الاقامة سببا جعلت تهويدا وتنصيرا مجازا ثم اسند الى الابوين توبيخا لهما وتقبيحا عليهما فكانه
قال وانما ابواه باقامتهما على الشرك يجعلانه مشركا ويفهم من هذا انه لو اقام احدهما على الشرك واسلم الاخر
لا يكون مشركا بل مسلما وقد جعل النبي صلى الله عليه وآله هنا في الحديث فقال وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله حكم الاولاد قبل
ان يفصحوا بالكفر وقبل ان يختاروه ان تتبعهم حكم الآباء فيما يتعلق باحكام الدنيا واما حمله على الحقيقة فعلى
ما بعد البلوغ لوجود الكفر من الاولاد قوله: ان نطفة الكافر في صلب المشرك اي النطفة التي يخلق منها
المؤمن لا يصيبها شيء من شر الابوين يعني الكفر وغيره مما ينافي التوحيد والحكم عليه بالكفر والنجاسة بالتبعية
نظرا الى الظاهر لا ينافي ايمانه قوله: ما استغفت من عمرة (?) ابي عبد الله عليه السلام على يقطين وما ولده الا اشفاق الخوف

باب كون المؤمن في صلب الكافر

والواو للعطف على يقطين او يخرج ويخرجون من بيته ... تلك الدعوة المذكورة فبشره عليه السلام بانه ليس من اهل النار
مؤمنا صالحا غير راض بفعل ابيه وما ورد من ان ظلم الرجل يجري على اعقابه مخصوص بما اذا رضي الولد بفعل
ابيه فيؤخذ بظلمه وظلم ابيه جميعا قوله: بمنزلة الحصاة في اللبنة اللبن مثل كلما بين به ... وقولهم الطرف اشارة الى
وجه التشبيه وهو ان نعم ابن الكافر لا ابن المؤمن الذي فيه قوله: الحلوان في المصباح حلوان بلد مشهور من سواد
العراق وهي اخر مدن العراق وبينها وبين بغداد نحو خمس مراحل وهي من طرف العراق من الشرق والقادسية
من طرفه من العرب قيل سميت باسم بانيها وهو حلوان بن عمران بن الحارث بن قضاعة قوله: تمر البرني مزن
ابرهاء ... واجمع مزنات وسميت الشجرة المذكورة بها لحملها ما كثيرا كالسحاب ... الحديث
كما يناسب ما قيل من ان المراد بالطينة الاصول الممتزجات المنتقلة في اطوار الخلقة كالنطفة وما قبلها من مواد
مثل النبات والغذاء وما بعدها من العلقة والمضغة والعظم والمزاج الانساني القابل للنفس الناطقة الحيوانية
كذلك يناسب ما ذكره من ان المراد بالطينة طينة الجنة لا طينة الجنة اختارها وترتيبها بهذه الفطرة كما انه
بماء العذب الفرات المذكور سابقا وبالجملة خلق من طينة الجنة ومزجها بماء الفرات ولا ترتيبها بماء المزن
ثانيا لطفت به ثم بالنسبة الى المؤمن لحصول الوصول الى اعلى مراتب القرب قوله: صبغة الله اي صبغنا الله
صبغته وهي الاسلام ودينه الحق فانما سمي بها لانه حلية الانسان كما ان الصبغ حلية المصبوغ او لانه ... تقع
في مقابلة صبغة النصارى في اولادهم في ماء لهم اصفر وتفسير الصبغة بما ذكر مذكور في كلام الاكابر من المفسرين
وغيرهم فالحمل عليه اولى مما قيل من ان المراد بها ابداع الممكنات واخراجها من العدم الى الوجود واعطاء كل
ما يليق به من الصفات والغايات وغيرها قوله: ومن احسن من الله صبغة من باب الانكار والمقصود ان صبغته
تعالى احسن من كل صبغة لان اثر الفاعل القوي الكامل احسن من اثر غيره ولان كل صبغة غير صبغته تعالى اثره
باطلة بخلاف صبغته تعالى فانها باقية ابدا نافعة دائما قوله: قال هي الايمان باعتبار ربطه بالكفر بالطاغوت
الكفر بخلاف ذلك الايمان بالله الايمان بعلي بن ابي طالب عليه السلام لانه اضيف الى الله ما يضاف اليه تعظيما له فلا يرد
ان تفسير العروة الوثقى بالايمان بالله يوجب التكرار ويمكن ويؤمن بالله قوله: سالته عن قول الله عز وجل انزل
السكينة في قلوب المؤمنين قال هو الايمان في تعبير من الايمان بالسكينة والروح لان الايمان يوجب سكون القلب
ووقاره وحياته وتزلزل ان القلب يضطرب اي يتزلزل بين الصدر والحنجرة حتى يسقط على الايمان فاذا
عقد على الايمان قر وفي رواية اخرى اطمأن ووقر لا يستفز بل ينبغي الايمان لا يتغير خوفا كبيرة فيقول الايمان في
اللغة التصديق وفي الشرع قيل هو كلمتا الشهادة وقيل الطاعات مطلقا وقيل الطاعات المفروضة وقيل التصديق
بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وقيل التصديق بالجنان مع الشهادتين وقيل التصديق بالله ورسوله
وجميع ما جاء به على الاجمال والاخبار وهو الحق لدلالة الآيات والروايات عليه اما الآيات فمنها اولئك كتب في قلوبهم
الايمان ومنها ولما يدخل الايمان في قلوبكم فان اسناد الايمان الى القلوب
في هذه الآيات يدل على انه امر قلبي ومنها وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ومنها يا ايها الذين آمنوا
كتب عليكم القصاص في القتلى ومنها الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فان اقتران الايمان بالمعاصي
في هذه الآيات يدل على ان العمل غير معتبر في حقيقته ومنها يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله فان الامر
بالطاعة بعد ثبوت الايمان يدل على ذلك ايضا واما الروايات فمنها تفسير السكينة التي في قلوب المؤمنين
والروح بالايمان واما تفسير كلمة التقوى بالايمان فلا يدل على انه كلمتا الشهادة لان اضافة الكلمة الى التقوى يحمل
التقوى على التصديق القلبي للتوافق بين الاحاديث ومنها قول الصادق عليه السلام المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق
بعهد الله ووفى بشرطه ومؤمن كخامة الزرع يعوج احيانا ويقوم احيانا ومنها قوله عليه السلام في المؤمن على مقدار
وحسن اعمال المؤمن مع ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه ومنها قوله عليه السلام ان القلب

باب اذا اراد الله ان يخلق المؤمن
باب ان الصبغة هي الاسلام
باب في ان السكينة هي الايمان

لكون الساعة من الليل والنهار وما فيه كفر ولا ايمان ومنها قوله عم لا يضر مع الايمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل ومنها قوله
الايمان ما وقر في القلوب والاسلام ما عليه المناكح ومنها قول رسول الله صم يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان
الى قلبه لا تغتصبوا المسلمين ومنها قول امير المؤمنين عم ادنى ما يكون به العبد مؤمنا ان يعرفه الله نفسه فيقر له
بالطاعة ويعرفه نبيه فيقر له بالطاعة ويعرفه امامه وحجته في ارضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة
قيل يا امير المؤمنين وان جهل جميع الاشياء الا ما وصفت قال نعم اذا امر اطاع واذا نهي انتهى ولا ريب في ان
صدق الاخبار يقتضي تحققا ان الايمان هو التصديق وحده من غير دخل لفعل اللسان والجوارح فيه على ان كون
الايمان عبارة عن التصديق المخصوص المذكور لا يحتاج الى نقله عن معناه اللغوي الذي هو التصديق مطلقا لان
التصديق المخصوص فرد منه بخلاف ما اذا كان المراد منه غيره من المعاني المذكورة اذا عرفت هذا فنقول
الاخبار الدالة على ان الايمان هو العمل بالاركان والاقرار باللسان والتصديق بالجنان مثل ما روي عن ابي الحسن الرضا عم
وغيره محمولة على ان اضافة الفعل الى الايمان لاجل الكمال لا لانه جزء منه او شرط له او لاجل انه دليل عليه وليس له
اعظم منه فكانه هو ونفسه على سبيل المبالغة ويدل عليه ما روي عن ابي جعفر عم ان الايمان ما استقر في القلب وافضى
به الى الله عز وجل وصدقه العمل بالطاعة لله والتسليم لامر الله وما روي عن الصادق عم قال قال امير المؤمنين عم ان
لاهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث واداء الامانة ووفاء بالعهد الى ان قال وما يقرب الى الله عز وجل
وما روي عن امير المؤمنين عن رسول الله صم قال عشرون خصلة في المؤمن فان لم تكن فيه لم يكمل ايمانه ان من اخلاق
المؤمنين يا علي الحاضرون الصلوة والمسارعون الى الزكوة والمطعمون المسكين الحديث وفي هذه الاخبار مع ولا انها
على ان الايمان هو التصديق القلبي ولا له واتحد على ان العمل مصدقه وسببه ومظهر له وموجب لكماله قوله هل لطف ربنا
في قلوبهم صنع قال لا العمل المراد بالايمان ههنا نكتت الحق ومعرفة الرب وليس للعبد صنع فيه وانما صنعه في قبوله والتكليف
انما وقع به وتقريره كل قلب نكتت الحق فيه قبل ادم ينيل قوله باب الاخلاص الاخلاص في العمل تطهيره من كل ما
عنه غير وجه الله تعالى ورضاه حتى عن الرجاء بالثواب والخوف من العقاب فضلا عن الرياء والسمعة وحب الجاه وامثال
ذلك فان ذلك الاشراك الخفي قل من يتجانبه لخفاء طرقه ولذلك قال صلى الله عليه واله دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النمل
السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وهو اعظم ما وللسالك عن الوصول الى الحق والقرب منه قال الله
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فاذا ارتفع ذلك حصل الفناء الى الوصول الكامل
يرشد اليه ما روي من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه قوله حنيفا مسلما الحنيف المسلم
النقاء وهو المايل الى الدين الحق وهو الدين الخالص ولذلك فسره عليه السلم بقوله خالصا لله مخلصا عما
عن الاحتظ غيره مطلقا ثم وصفه على سبيل التاكيد بقوله ليس فيه شئ من عبادة الاوثان اي الاوثان المعروفة الا انه
منها ما يشمل عبادة الشياطين في اغوائها وعبادة النفس واهوائها وقد نهى جل شأنه عن عبادتهما فقال الم
اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان وقال افرايت من اتخذ الهه هواه قوله يا ايها الناس انما هو الله والخطاب
في كان هو راجع الى المقصود بتوجيه التام والهدى والطريقة المحمودة والشريعة النبوية الحسنات والسيئات
فالحسنات يجمع ما تقدم ولذلك اقتصر بذكرها في قوله فما كان من حسنات فلله وهو ما اراده الله تعم ووقع لرضاه وما
كان من سيئات فللشيطان وهو ما نهى الله عنه او امر به ولم يقع له وفيه ترغيب في مراقبة النفس في حركاتها و
ليمنعها من السيئات ويحملها على الحسنات ويراعي الاخلاص والقربة فيها بان يفعلها لوجه الله لا لغيره لئلا يجعلها
سيئات قوله طوبى اي الجنة او طيبا او شجرة او العيش الطيب او الخير لمن اخلص لله العبادة والدعاء و
بهما الا غيره ولم يشغل قلبه عن الله وطاعته بما ترى عيناه من متاع الدنيا وزخارفها التي تشتهيه وصورها البهية ولم
ينس ذكر الله بالقلب واللسان بما تسمع اذناه من الاصوات الداعية الى الدنيا والكلمات المحركة عليها ولم يحزن
صدره بما اعطى غيره من اسباب العيش وهو مردود الاتصاف بهذه الصفات العلية انما يتصور لمن قطع عن نفسه

باب الاخلاص

العلايق

العلايق الدنية والله هو الموفق قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا قال الله تعم تبارك الذي بيده الملك وهو على
كل شئ قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وصف نفسه اولا بان التصرف في الممكنات
منوط بيده وقدرته الكاملة وليس لاحد ان يتعرض ذلك وثانيا بان قدرته نافذة في كل واحد منها ولا يمنعه
منها اباء عن نفاذها وثالثا بانه خلق الموت والحيوة اي قدرهما او اوجدهما وفيه دلالة على ان الموت امر وجودي
والمراد بالموت الموت الطاري على الحيوة او العدم الاصلي فانه قد يسمى موتا ايضا وتقديمه في الاول لانه ادعى
الى حسن العمل فان موقع ترك الدنيا وفنائها بالاختيار للعلم بانه لا يتركه لا محالة بالاضطرار وعلى الثاني
لتقدمه بحسب التقدير ثم علل الوصف الاخير بقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا اي ليعاملكم معاملة المختبر مع ما هو خبير
تمثيل لحال المكلف الشاهد المعلوم منا لزيادة التوبيخ والابلاغ وقوله ايكم مفعول ثان لفعل البلوى باعتبار تضمينه
معنى العلم ووجه التعليل ان الموت داع الى حسن العمل لا لاحتياج الى بعده والحيوة نعم تقتضيه وتوجب الاخذ
به وان اريد بالموت العدم الاصلي فالمعنى انه نقلكم منه الى التكليف باسر الحيوة لذلك الاختبار ولما كان انسانا انما يحصل
العمل يتحقق بكثرة العمل تارة وباصابته اخرى اشار الى نفي الاول بقوله وليس يعني اكثركم عملا ونفي ثم ابدل
حل الثاني بقوله احسن عملا اكثر عملا لان مجرد كثرة العمل من غير خلوصه وجودته ليس امرا يعتد به بل هو تضييع
للعمر فيما لا ينفع والى الارادة الثاني بقوله ولكن اصوبكم عملا لان صواب العمل وجودته وخلوصه من الشوائب الخفية
توجب القرب منه تعالى وللقرب درجات متفاوتة متفاوت القرب بحسبها فكلما كان اصوب كان من الرد ابعد وفي
القبول اقرب ثم بين الاصابة وحصرها في امرين بقوله انما الاصابة خشية الله والنية الصادقة والحسنة تنبيها
على ان قطع المسافة الى الحظاير القدسية لا يتصور بدونهما وذلك لان قطع المسافة العقلية يحتاج الى الزاد واسباب
ورفع موانع كقطع المسافة الحسية فلابد للسالك الى الله تعم من امرين احدهما العمل الصالح وهو بمنزلة الركوب والوصل
بالركب الى الغاية منها والعمل الصالح لا يحصل كما ينبغي الا بنية صادقة وحسنة وهي ان يقصد بالعمل وجه الله
تعالى والتقرب اليه لا غيره اذ لو قصد غيره فقد ركب بعيدا وشق يعرض الحكمة من موضع فيبقى متحيرا
بل قد يعوج فيهوي الى اسفل السافلين باعانة قوم اخرين وثانيهما حفظ العمل الصالح من الاحباط بارتكاب
المحارم وذلك انما يحصل بملكة الخشية والخوف من الله سبحانه وهي حالة تحصل من ملاحظة عظمة الحق وهيبته ومشاهدة
جلال كبريائه ولذة قربه وقبح مخالفته وشناعة معصيته وسوء عاقبتهما ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من
عباده العلماء ثم اشار الى ان اصابة العمل وخلوصه ليس بمجرده وحده كذلك بل باعتبار بقائه واستمراره ما دام
العمر كذلك بقوله الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل روى علي بن ابراهيم في باب الرياء باسناده عن علي بن
عن بعض اصحابه عن ابي جعفر عم انه قال الابقاء على العمل اشد من العمل قال وما الابقاء على العمل قال يصل الرجل
بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريك له فكتبت له سرا ثم يذكرها فتمحى فتكتب له علانية ثم يذكرها فتمحى وتكتب له
رياء وفي الصحاح يقال ابقيت على فلان اذا رعيت عليه ورحمته ويحتمل ان يكون المقصود هنا ان رعاية
العمل وحفظه عند الشروع فيه وبعده الى الفراغ منه وبعد الفراغ الى الخروج من الدنيا حتى يخلص عن
الشوايب الموجبة لنقصانه او فساده اشد من العمل نفسه وذلك لان خلوصه وصفاءه لا يتحقق بمجرد ان يقول
اصوم مثلا قربة الى الله واخطار معناه بالبال واستعمال الجوارح والا لكان المنافق بالفاظها بكلمة الشهادة
واخطار معناها مؤمنا بل لابد مع ذلك من تأثر القلب عن العمل وانقياده الى الطاعة واقباله الى الحق بشأنه
وانصرافه عن الدنيا وما فيها حتى يرى الناس كالاباعر ولا يحصل ذلك الا بتحصيل الفضائل النفسانية والكمالات
الروحانية والاجتناب عن ذمايمها فان النفس ما دامت عارية عن تلك الكمالات والفضائل ومتصفة بالصفات
الخبيثة والرذايل تنبعث الى الفعل ومقصدة نيل السرور وتظهره ولو بعد حين تحصيلا للغرض اللازم لها حاجة
فيها من تلك الصفات الرذيلة وتحصيل هذه الامور مشكل جدا لا يتيسر الوصول اليها الا للذين فطرة السليمة

والفكر المستقيم فقد ظهر بما قررنا ان حفظ العمل عن موجبات النقص والفساد اشد واصعب من نفس العمل وبه
يظهر سر ما رواه العامة والخاصة عنه صلى الله عليه وآله ان نية المؤمن خير من عمله ثم اشار الى تفسير العمل الخالص
خلاصة القول فيه بقوله والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد من العمل وبعده الا الله تعالى فيها
بطلان الرياء وقصد المدح والسمعة فان الخلوص حقيقة الرياء ارادة مدح الناس على العمل والسرور
والتقرب اليهم باظهار الطاعة وطلب المنزلة في قلوبهم والميل الى اعظامهم له وتوقيرهم اياه واستجلاب تسخيرهم
لقضاء حوائجه وقيامهم بمهماته وهو الشرك بالله العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صلى صلوة يرائي بها فقد اشرك
ثم قرأ قل انما انا بشر مثلكم الآية وفي قوله لا تريد اشارة الى انه لو حمد الناس على عمل من غير ارادة وسروره
لا يقدح ذلك في خلوص عمله بل هو من جميل صنع الله تعالى ولطفه به كما ورد في بعض الاخبار ان العمل الصالح عليه
ستره وعلى اظهاره وامثال ذلك في الروايات كثيرة وان دخله سرور باطلاع الناس ومدحهم فان كان سروره
باعتبار انه سبحانه اظهر جميله وستر قبيحه عليهم لا بمدحهم وحصول المنزلة في قلوبهم او باعتبار انه استدل باظهار
جميله في الدنيا على اظهار جميله في الآخرة على رؤس الاشهاد او باعتبار انهم يحبونه على طاعة الله تعالى ويميل قلوبهم
اليها فلا يقدح ذلك في الخلوص وان كان باعتبار رفع منزلته عندهم وتعظيمهم اياه الى غير ذلك من التسويلات
النفسانية والتدليسات الشيطانية فهذا رياء وشرك محبط للعمل وما قيل انه من كفر الحسنات الى كفر السيئات
ومن مبيات الرجحان الحسنات والشرك ورد في كثير من الروايات الامر باخفاء العمل واستتاره حفظا
له عن الرياء الثالثة الاخلاص المفسر بالتخلية وظاهر هذا التفسير يدل على ان قصد الثواب او الخلاص من العقاب
لا ينافي الخلوص كما يدل عليه كثير من الروايات مثل قوله ع من ترك معصية لله مخافة الله عز وجل ارضاه يوم القيمة
وقوله قال الله تعالى لا يتكل العاملون لي على اعمالهم التي يعملونها لثوابي الحديث وذهب جماعة من العلماء الى
ان نيته الاخلاص ويفسد العمل ودليلهم ضعيف والاحتياط ظاهر والنية افضل من العمل لان النية فعل القلب
على امر من الامور وفي العرف ارادة ايجاد الفعل على الوجه المأمور به شرعا وتلك الارادة اذا تحققت في النفس
تسري الى الاعضاء وتحركها الى افعالها وهي افضل الاعمال واذا صح هذا صح قوله وافضل الاعمال اخرها
ان النية اخرها وهو كذلك لان النية الخالصة تتوقف على قلع القلب عن حب الدنيا وتزعه عن الميل الى ما سوى الله
تعالى وهذا اشق الاشياء على النفس ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله جعلنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
حيث عد الجهاد الذي هو اشق الاعمال البدنية اصغر من جهاد النفس وصرفه جهاد عن غير الله ولا شك
ولا شك انه افضل المأمور على ان المراد نية المؤمن وهي ادوم ودثرها اعظم من الاعمال لان نيته انه لو بقي ابدا لا
ان يكون مع الايمان باتيان الطاعة لو وجد اليه من لوازم الايمان ودوامه لا ينقطع بخلاف العمل فانه ينقطع ولو
بقى الى مائة سنة او ازيد وثمرتها الخلود في الجنة والذي يدل عليه ما روي عن ابي عبد الله ع انما خلد اهل النار
في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم
كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء
ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته فالعمل تابع للنية في الوجود والقبول والكمال والنقصان ونوع لها ودونها
وحينئذ لكونها افضل من العمل لان الاصل افضل من الفرع ومنها ان ادان يعلم وجوها اخر لافضليتها
الى ما ذكره الشيخ في الحديث السابع والثلاثين من الاربعين **قوله** الا وان النية هي العمل لما كان نظام العمل
وكماله ونقصانه وقبوله ورده تابعة للنية وسببه عنها بالغ في حمل العمل عليها بحرف التنبيه وحرف التاكيد
واسمية الجملة وتعريف الخبر باللام المفيد للحصر وضمير الفصل المؤكد له وبذلك يندفع ما عسى ان يتوهم من ان التفضيل
انما يتصور اذا كان المفضل من جنس المفضل عليه والنية ليست من جنس العمل **قوله** ولا يشغل قلبه بسواه اي
لا يشغل به عن غيره من المال والولد وغيرهما كما قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون **قوله** وكل قلب فيه شرك بعبادة النفس والشيطان او
ليله الى الدنيا وحبه لها وان كان فارغا عنها فهو ساقط عن الاعتبار وعن قرب الحق فانما اراد بالزهد
في الدنيا وتركها لتفرغ قلوبهم للآخرة وتفكرهم في امرها وما يوجب النجاة والترقي فيها من ذكر الله تعالى
في الظاهر والباطن فلا فائدة في تركها ظاهرا مع اشتغال القلب بها وحبه لها وميله الى عبادة النفس
والشيطان وقال بعض الحكماء انا في العذاب سواء تحصل له الدنيا فهو بها مشغول بهموم وغموم
عنها فنفسه تتقطع عليها حسرات فلا يجد اليها سبيلا والحاصل ان ترك الدنيا لتطهير القلب عن حبها وعن
النفس والشيطان وتصفيته عن غيره تعالى ليحيى فيه المحبة والفكر ويرتقي الى مقام القرب لا يتحقق ذلك
بالقلب الملوث بشهواتها كالبذر في ارض السبخ **قوله** ما اخلص عبد الايمان بالله تعالى لعل المراد بالعبد
العالم لان الاخلاص مرتبة عالية للعمل لا يمكن حصولها بدون العلم والمطلوب بالايمان الايمان الكامل وهو
الاعتقاد بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وبالاخلاص تجريد جميع ذلك عن غيره تعالى وتطهيره
عما سواه وان كان لا نريد للفعل كالاعتاق العبد مع قصد الفراغ من نفقته او صام او صلى في الليل لله مع قصد حفظ
متاعه او نوى صيام الله مع قصد تبريده او اعطى السائل لله مع قصد تخليص من ابرامه او عمل طاعة او ترك معصية لقصد
الفوز بالثواب والنجاة من العقاب فالظاهر ان هذه المقصود ينافي الاخلاص كما ذهب اليه جماعة كثيرة من العلماء او
كما له كما ذهب اليه طائفة وبالاخير يتعين هذا المقصد اذ فيه بلوغ الانسان الكمال في القوة العقلية والقوى الاذى كيه
استعدادا تاما للان زهده الله في الدنيا ويبرئ قلبه كما زهده فيها وصرف قلبه عنها وبصره داءها ودواءها اي
قدر المضرورة منها والزائد عليها او ميل القلب اليها وعرفه عنها انها الضار والنافع منها في الآخرة لعمل الصحيح
والطاعة واثبت الحكمة في قلبه اي جعلها راسخة فيه بحيث يرى بها صور الحقايق الملكوتية وجلال الاسرار
اللاهوتية ويجوز ان يقره انبت بالنون فتكون تشبيها لها بالزرع وتشبيهها بالاخلاص بانبات الزرع ونموه بالماء
لقصد الايضاح وانطق بها لسانه فتكلم بما ينفعه وينفع غيره في الدنيا والآخرة حتى يعد في الصديقين
هذه الخواص الخمس المترتبة على الاخلاص امهات الخيرات **قوله** ثم تلا وتم لعل الغرض من تلاوتها التنبيه
على ان غير المخلص يفتضح فيها وبالوعيد تتوهم المنافية الا بعد ما عرفت ان قلبه ساقط لكونه ذا شرك وهما
متقدما افتراء على الله ورسوله والا يرى على تقدير نزولها في قوم مخصوصين لا تقتضي تخصيص الوعيد بهم
والظلم بهم لان الامر اذا جرى على قوم لصفة وجدت في غيرهم جاز ونظيرها جرى ذلك الامر في ذلك الغير ايضا
ومن ثم قيل ان خصوص السبب لا يوجب تخصيص الحكم وعلى هذا فلا يرد ان الظاهر من الحديث وهو ان الغير ومعنى
ان نزلت في اصحاب السامري لكن جرى حكمها في اصحاب سامري هذه الامة ويلحق الغضب والعقوبة والذلة بهم
اجلا وعاجلا لقتلهم واسرهم عند ظهور الدولة القاهرة وكذا جرى حكمها في اصحاب الشرك والشك والبدعة
والافتراء الى يوم القيمة والله اعلم **قوله** وكذلك نجزي المفترين اي مثل جزاء من اتخذ العجل من الغضب والذلة نجزي المفترين
لانهم ايضا اتخذوا العجل اذ العجل ما يعبد من دون الله وهم يعبدون اهواءهم ومفترياتهم **قوله**
فلا ترى صاحب بدعة اي فلا ترى صاحب كل بدعة الا ذليلا في الدنيا والآخرة لان الذلة مترتبة على اتخاذ
العجل واتخاذ العجل بدعة على الاطلاق وقوله ومفتريا عطف على صاحب بدعة اي فلا ترى مفتريا
على الله الى آخره الا ذليلا ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون **قوله** باب الشرايع
يذكر فيه الشرايع المعروفة واصحابها وهم اولوا العزم من الرسل وما يشترك فيهم من غير تغيير وما لا يتغير
اصلا ابدا وهو **قوله** التوحيد والاخلاص وخلع الانداد والانداد جمع ند بالكسر وهو مثل الشيء ونظيره
في اموره ونداده اي المخالف له يريد بها ما كانوا يتخذونه الهة من دون الله وهذه الثلثة جملة من الشرايع
جل البعض من الكل ليفيد ان الاشتراك فيهم في هذه الاصول الثابتة في جميع الشرايع ولم يذكرها الاخلاص الانبياء

وترشدنا اليه قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان
اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه وانما اختصها بالذكر مع تحقق الاشتراك في غيرها
مثل الصوم والصلوة والوضوء والحج والجهاد للاهتمام بها ولعدم تغييرها واختلافها بحسب الامم بخلاف غيرها او لا
الكيفيات تنبيها على ان عدم الحكم بالاشتراك لا يدل على الحكم بعدم الاشتراك ولم يتعلق غرض بذكر جميع المشتركات
قوله والفطرة الحنفية السمحة عطف على شرايع واشارة الى بعض ما يختص به لا يانه لعموم كلا الشرع على الاختصاص على ان
كيفيته غير كيفيته في الشرايع السابقة كما يشعر به المغايرة عنه ... والمراد بها الملة المائلة من الباطل
الى الحق او من الكفر الى الاسلام التي ليس فيها مشقة ولا حرج **قوله** لا رهبانية ولا سياحة الرهبانية التزام رياضات
شديدة ومشقات عظيمة كالاختصاء واعتناق السلاسل ولبس المسوح وترك اللحم ونحوها والسياحة مفارقة
الاوطان والامصار والذهاب في الارض وسكون الجبال والمغارات والبراري وهذا كان في شريعة عيسى عم
استحبابا **قوله** واحل فيها الطيبات اي احل في هذه الفطرة الطيبات كالشحوم وغيرها مما حرم عليهم اولا
منه وما طاب في الحكم مثل ما ذكر اسم الله عليه من الذبايح وما خلا كسبه من السحت وغيرها وحرم فيها الخبائث
مثل الخمور والارواث والابوال والدم والميتة ولحم الخنزير والكلب وغيرها مما يتنفر عنه الطبع ويستكره النفس
ويستخبثه ووضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه لثقله
والمراد الاثم والوزر العظيم وقال صاحب الكشاف هو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته نحو اشتراط قتل الانفس في
صحة توبتهم وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرايعهم من الاشياء الشاقة نحو بت القضاء بالقصاص عمدا كان او
خطاء من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم و
تحريم العروق في اللحم وتحريم السبت وعن عطا كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى
اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة انتهى
انتهى ... كان مطلوبا في شرعهم كان اولى بالارادة ... بالاغلال **قوله** ثم افترض عليه فيها الصلوة
اي افترض على محمد ص في هذه الفطرة التي ... النقاوة في الرتبة والمراد بالحلال ما عدا
الحرام فيشمل الاحكام الاربعة ... ما عدا الفرايض ... او ما لم يتقدر بشرع من النوافل ...
منها او غيرهما ... بالوضوء الوضوء على وجه مخصوص ... على التقدير ... كان
على وجه ... **قوله** وفضله بفاتحة الكتاب لعل المراد بخواتيم سورة البقرة امن الرسول
الى اخرها والمفصل سورة محمد الى اخر القرآن وانما خص هذه الثلثة بالذكر للاهتمام بها وزيادة شرفها
بالنسبة الى غيرها ولا فقد فضله بهذا القرآن العظيم على سائر الانبياء **قوله** واحل له المغنم والفيء المغنم
الغنيمة وهي ما اخذ من اموال الكفار ... مختص بالرسول ومن يقوم مقامه ... بعضها او
ما حواه العسكر بعد اخراج الخمس للغانمين ومن حضر القتال ... بعضها كالارض المفتوحة عنوة
للمسلمين ... احكام ... في كتب الاصول والفروع والفيء يطلق تارة على ما اخذ بحرب
قال ... على الانفال المختص
بالرسول ومن يقوم مقامه ... الرجوع ... الرجوع مطلقا فهو التابع ...
الرجوع ... الرجوع بغير قتال ... فارجع الى
ما ذكرنا في باب الفيء والانفال من هذا الكتاب ... وهو الغنم ... اختصاصه صلى الله
عليه وآله باحلالها ... كانت محرمة على الامم السابقة فكانوا يجمعونها فتنزل النار من
السماء فتاكلها وكان ذلك ... فيقع الطاعون بينهم فخزاه الله تعالى
علوهم ... الاسراء باحلالها الحمد لله رب العالمين **قوله** ونصره بالرعب ... وضعف العدة وكثرة الاعداء

وسلطه بالسهم والرعب الفزع والخوف وكان الله تعالى مقام نصره بقوة الناصر بقذف في قلوب اعدائه الفزع والخوف
منه حتى اذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه قال الله تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم
من الله الاية **قوله** وجعل له الارض مسجدا وطهورا اي جعل له الصلوة فيها كما كانت الصلوة في المساجد للامم السابقة
في الاجر وجوز له الصلوة فيها دون الامم السابقة لاختصاص جواز صلوتهم في البيع والكنائس او جعل له
الارض مسجدا للجبهة لزيادة الخضوع والتقرب كان لهم السجود على غيرها وكذلك جعل له الارض طهورا
اسفل القدم والنعل ومحل الاستنجاء وتقوم مقام الماء عند تعذره في التيمم والمراد بكونها طهورا انها
بمنزلة الطهور في استباحة الصلوة بها مثلا كاستباحتها بالماء ولو حمل الطهور على ظاهره لدل على ما ذهب اليه
السيد المرتضى من ان التيمم يرفع الحدث الى وجدان الماء كما هو مقتضى ظاهر هذه الصيغة **قوله** وارسله كافة
الظاهر ان كافة حال عن المفعول ونظيره قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اي الا للناس جميعا وجوز
تقديم الحال على ذي الحال المجرور قالوا هي حال عن ضمير المنصوب في ارسله والتاء للمبالغة اي جامعا لهم
او صفة لمصدر محذوف اي ارسالة كافة او مصدر كالكاذبة والعافية والكل تعسف وفيه دليل على انه مبعوث
في موضع ويستدل على ان احدا من الانبياء غيره لم يرسل الى الجميع وحمله بالاضافة الى البعض غير ثابت **قوله**
واعطاه الجزية واسر المشركين وفداهم الجزية عبارة عما ينال الذمي ويجيزه الحاكم في الكتاب اذا اقره على دينه
شروط محكمة وهي فعلة من الجزاء كانها جزيت عن قتله واسره والفداء بالكسر والمد وبالفتح والقصر فكاك الاسير
الذي يقرره الحاكم عليه يقال فداه يفديه فداء **قوله** ثم كلف ما لم يكلف احد من الانبياء ... مثل ... ان
هذا التكليف اعظم التكليفات واشقها على النفوس البشرية ولا يقدر عليها الا من ايده الله تعالى بالنفس القدسية
وقد نقل انه صلى الله عليه وآله انهزم في حرب حنين بعد ما انهزم اصحابه على اعدائهم الذين لم يعلم عددهم الا الله
واظهر اسمه الشريف فقال انا محمد بن عبد الله وهذا دليل على كمال شجاعته صلى الله عليه وآله **قوله** وانزل عليه
سيف من السماء في غير غمد لعل اسمه ذو الفقار وهو عند الصاحب عم وكونه في غير غمد تحريض له على القتال
واشارة الى انه سيف ينبغي ان لا يغمد **قوله** وقيل له قاتل في سبيل الله قال القاضي فقاتل في سبيل الله ان تثبطوا وتركوك
وحدك لا تكلف الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك
لا الجنود **قوله** وامره بالصبر على الصابر ادنى العقوم ... في التبليغ والتكاليف كما صبر اولوا العزم من الرسل
... كان ... من قبل نوح ... الا انه
الحقيقة بل يا ... وكان من
جملتها ابتلاء الخلق وامتحانهم في نزلتها ... والدنيا دار الابتلاء وكل ما يجري على الخلق فيها
من الصحة والسقم والغنى والفقر والتكاليف وغيرها كان الغرض منه هو الابتلاء **قوله** بني الاسلام على خمس
لعل المراد بالاسلام هنا جميع ما جاء به النبي ص من الدين الحق المشار اليه في قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
وقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه والامور الخمسة المذكورة اعظم اركانه واكمل اجزائه المعتبرة في قوامه والولاية اعظم الخمسة ولم ينادوا بشيء
منها مثل ما نودي بالولاية لان النداء بها وقع مكررا غير محصور وفي مجمع عظيم في غدير خم بخلاف غير الولاية
لم يقع التكرار فيه مثل التكرار فيها ولم يقع في مجمع مثل مجمعها والوثيق والاسم بهما الاسلام مترادفات وما ...
من ان بينهما عموما وخصوصا مطلقا فهو باعتبار معنى اخر يجيء ان شاء الله تعالى **قوله** ادلك على جنده الايمان
مع عنوان الباب على ان الايمان والاسلام متحدان ولعل المراد بالايمان الفرد الكامل منه لما ذكرنا سابقا ان
العمل غير داخل في حقيقته اصله على ان حدود الشيء خارج عنه فلا دلالة فيه على ان العمل جزء منه **قوله** فقال
شهادة ان لا اله الا الله اي بالقلب واللسان لاقتضاء الشهادة ذلك وايضا الكتمان مع العقيدة على الاظهار لا يجوز

باب دعائم الاسلام

ولا اظهار يجوز لا اعتقاد ونفاق وقال بعض العامة خصوص الشهادة غير معتبر فلو قال الله واحد ومحمد رسول الله
كفى واعلم ان اول الواجبات بعد البلوغ الشهادتان اذ قد لا يكون معتبرتان لغيرهما ولتقدمهما في جميع الا
الاسلام ولعل ذلك لا للتاكيد والاهتمام **قوله** والاقرار بما جاء من عند الله اجمالا قبل العلم وتفصيلا بعده
قوله والولاية لنا اي ولاية وليّنا اهل البيت قال في المصباح الولاية بالفتح والكسر النصرة ويحتمل ان يراد بها
الحكومة العامة والاضافة على الثاني لامية وعلى الاول من باب اضافة المصدر الى المفعول وهو انسب بما بعده ولعل
المراد بالدخول مع الصادق في الدخول فيما دخلوا من الاحكام وغيرها دينا يعتمد منها وان لم يعلم وجه الحكمة
اذ صدقهم وعصمتهم يقتضي وجود الحكمة في نفس الامر ووجوب التسليم بها **قوله** وتركوا هذه يعني الولاية لما فيه
من زوال حب الدنيا ومحل الحسد والبغض والعداوة لسبب الاربع والظاهر ان بعضهم من العنت والتعليل احتمال
ان يكون منه **قوله** اثافي الاسلام بكسر الثاء جمع الاثفية بالضم والكسر وهي الاحجار التي يوضع عليها
القدر وتخصيص الثلثة بالذكر لزيادة العناية والاهتمام دون الحصر فلا ينافي ما سبق من ان الخمس وتشبيهها
بالاثافي للتنبيه على ان الاسلام لا يستقيم ولا يثبت بدونها كالقدر بدون الاثافي ثم انا ربما الاسلام الذي كالمرجح
الظاهر من احاديث الباب فالثلث اجزاء له اشرف وافضل من سائر اجزائه وان الحجة الايمان الكامل فكذلك
احتمال ان ربحه الايمان في التصديق بمعنى خاص عند سببية التشاد وبقائه اذ التصديق او في مرات الايمان
والاسلام فان ذلك يوثق بما يعلمه بسرعة والتشبيه بين الاخير اذ الاثافي حافظة للقدر وسبب لبقائه والله
اعلم **قوله** لا تصح واحدة منهن الا بصاحبتها الظاهر ان لا بالنظر الى الاثافي وهو دليل على ان واحدة او اثنتين منها
لا تنفع بدون الاخرى ويؤيد ذلك ما روي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى قرن الزكوة بالصلوة فقال
اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فمن اقام الصلوة ولم يؤت الزكوة فكانه لم يقم الصلوة وما روي عن ابي عبد الله
قال اول ما يحاسب به العبد الصلوة فاذا قبلت قبل سائر عمله واذا ردت عليه رد عليه سائر عمله والروايات
الدالة على ان شيعة علي من تبعه لا من يقول انا احبه وبخالفه كثيرة ويفهم من هذه الروايات وامثالها ان
قبول كل واحدة من الثلث مشروط بالاخرى منها ولئن تنزلنا عن ذلك فلا ريب في ان كمالها مشروط بها
والله المستعان **قوله** الولاية افضل لانها يعني ان الولاية افضل من المذكورات لانها مفتاحهن بها تنفتح ابواب
معرفة تلك المذكورات وحقايقها وشرايطها وادابها ونوافلها ومصالحها ومفاسدها والوالي هو الحاكم والامين
المنصوص من قبل الله تعالى وهو الدليل عليهن لا غيره لظهوره انهن امور تلقاه من الصاحب الوحي فلابد ان
يتبع منه ويتمسك في معرفتها به اذ ليس بغير من يقوم مقامه بامره لا بالاراء الفاسدة والعقول الناقصة الكاسدة التي
من شانها ان تزيد وتنقص وتخترع وتبتدع وليس لها حظ فضل فكيف لا تكون افضل من الولاية التي بها قوامها
وتحققها على الوجه المطلوب نعم والحجة النجاح البين حيث هو افضل من النجاح وسيظهر ان الوالي افضل
من غيره ولا يلزم ان يكون الامر بامور اهمه **قوله** فقال الصلوة حكم عليه السلام بان الصلوة افضل من الزكوة و
الحج والصوم ودون الحجة الا انه استدل بقول رسول الله صلى الله عليه وآله الصلوة عمود دينكم استظهارا وتقوية وتقويا للتكلف الساير
دائما ان الا ان بقول فانه قوله صلى الله عليه وآله الصلوة عمود دينكم حيث شبه الدين بالفسطاط واثبت
العمود له على سبيل الكناية والتخييل وحمل العمود على الصلوة من باب التشبيه البليغ دليل واضح على ان الصلوة
افضل ما سواها لان نفسها دهما يفسد الدين بالكلية ولا ينتفع به كما ان الفسطاط لا ينتفع به مع وجود الطنب
والاوتاد بانتفاء العمود وقول الصادق عليه السلام ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة وقوله احب الاعمال
الى الله عز وجل الصلوة ايضا دليل واضح على ذلك ولعل المراد بالصلوة هنا الصلوة المفروضة بدليل ان الصلوة
افضل من الزكوة التي هي افضل من الحج والحج افضل من عشرين صلوة نافلة ولما روي عن الصادق عليه السلام قال صلوة
فريضة خير من عشرين حجة الحديث لا يقال هذا ينافي ما روي ان الحج افضل من الصلوة والصيام لان الحج يشتغل
عن اهله

عن اهله ساعة وان الصائم يشتغل عن اهله بياض يوم وان الحاج يشخص بدنه ويضحي نفسه وينفق ماله ويطيل
الغيبة عن اهله لا في مال يرجوه ولا الى تجارة وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال افضل الاعمال احمزها اي اشقها
اذ المشقة في الحج اكثر لانا نقول يمكن الجواب عن الاول بان المراد بالصلوة فيما نحن فيه الفريضة وفيما ذكر
النافلة ويحقق العلم المذكورة في الفريضة ايضا عند مسلم لان فعلها متوقف على معرفة اربعة الاف باب
من المقدمات والمقارنات والواجبات والمندوبات والكيفيات والمحرمات والمكروهات والتروك
القلبية واللسانية والاركانية وتحصيلها لا يمكن بدون تمرين العمر والمشقة الشديدة والاشتغال عن الاهل في
ازمنة طويلة على ان مسائل الحج وان كانت كثيرة لكن لا يبلغ كثرة مسائل الصلوة المفروضة ومن هنا
يتبين ان الفريضة اشق من الحج وبهذا يندفع الثاني ايضا وقد يجاب عنه بان ذلك فيما اذا كان الفعل و المفضل
عليه من نوع واحد كالوضوء في الصيف والشتاء ونحوه وتخصيصه بالصلوة وعن الاول بان الحج المشتمل على الصلوة
افضل من الصلوة والصلوة افضل من الحج منفردا عن الصلوة ومع قطع النظر عن ثوابها **قوله** قال الزكوة لانه
قرنها بها حكم بان الزكوة افضل من الحج والصوم ونبه على ان الصلوة افضل منها لان معنى قرنها ان الله
اشترك بينهما في الافضلية وقد قارن بينهما في الاية الا انه بدا بالصلوة قبل الزكوة على ان الصلوة افضل من
الزكوة لان الاهم اولى بالتقديم لان العطف يقتضي **قوله** وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الزكوة تذهب الذنوب هذا
دليل اخر على ان الزكوة افضل من الحج فان قلت الحج ايضا يذهب بالذنوب فلا دلالة له فيه على ما ذكر فلا بد
ان يجعل هذا مع السابق دليلا واحدا لان هذا المجموع لم يوجد في الحج قلت يمكن ان يكون المقصود ان الزكوة
علة لمحو الذنوب وذهابها دائما بحيث ان الحج علة مستقلة لمحوها الجواز ان يكون محوها بعد الحج على سبيل التفضل
دون الوجوب وهذا القدر كاف في التفضيل **قوله** ولله على الناس حج البيت هذا دليل على ان الحج افضل من
الصوم والدلالة في قوله ومن كفر حيث عد ترك الحج كفرا دون الصوم وترك ذكر العقاب المترتب على تركه تعظيما
وتفخيما او ذكر في موضع ما يدل على كل الغناء عن غيره عموما وهو يشعر بان جزاء اعمالهم عائد اليهم ان خيرا
فخيرا وان شرا فشر وفيه ايضا تاكيد للعقاب على تركه وفي قوله غفر له حيث ان فعل الحج يذهب الذنوب كما قال
في الزكوة نوع اشعار بما ذكرنا سابقا وكان قوله وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال في الزكوة نوع
اشعار بما ذكرنا سابقا اشارة الى الاحاديث الواردة في محو الذنوب بعد الحج **قوله** وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لحجة هنا انما يدل على ان الحج افضل من الصوم لو كان عشرون نافلة افضل من الصوم او مساويه لم
يبعد ان يجعل هذا دليلا على افضليتها بالنسبة اليه **قوله** احصى فيها سبوعه لعل المراد باحصاء الاسبوع
حفظها بحدوده عن الزيادة والنقصان وباحسان ركعتيه فعلهما في وقتهما ومكانهما مع الشرائط والكيفيات
والترتيل **قوله** قلت فاذا يتبعه قال الصوم لا يقال هذا السؤال لغير علي ما ينبغي لانه اذا علم ان جميع الاعمال
المذكورة في الحديث افضل من الصوم فقد علم ان الصوم في التفضيل بعدها لانا نقول المقصود من السؤال اعلام
وجه تاخير الصوم في التفضيل عن الاعمال المذكورة كما اشار اليه بقوله قلت وما بال الصوم اخر ذلك ثم قوله
الصوم جنة من النار اشارة الى فضيلة الصوم وسره ذلك ان اعظم اسباب النار وهو الشهوات والصوم يكسرها
وقوله ان افضل الاشياء ما اخره اشارة الى ان الصوم دون الاعمال المذكورة في الفضيلة وذلك لانه لما لم يكن
لتلك الاعمال بحيث كان الصوم على ان الاهتمام بها اعظم واكمل والثواب المترتب عليها افخم واجزل فلذلك اخر
وقوعها بعينها **قوله** ما اذا فاتت فاتت الظاهر ان فاتت ثانيا بمعنى المراد بالتوبة هنا ما يقوم مقام المراد الا
منه ومن مقوطه واما **قوله** وان الصوم اذا فاته اشارة الى اقسام الفوت واحكامه اجمالا لان الفوت
اما للعذر مثل المرض وغيره او للتقصير والتعويق تركا او للسفر واللازم اما القضاء في مكانه فقط او الكفارة
فقط او هما جميعا او الاعتداد لاداء الوقت بعده في كتب الفروع فان الصوم ترك في الصحيح كما سيرد ولا يجب قضاؤه بخلاف

لا ربعها فانها لا يجري مجراها الاقتصار على بعضها قوله ذروة الامر في المراد بالامر الدين وبطاعة الامام انقياده في
كل ما امر به ونهى عنه ومن حيث انها ارفع الطاعات مرتبة واسناها منزلة كالذروة ومن حيث انها توصل الى الطاعات
وهو قريب الحق كالسنام ومن حيث انها سبب للوصول الى جميع الخيرات الدنيوية والاخروية كالمفتاح ومن حيث
انه بها يتحقق الدخول في الدين ومعرفة قوانينه كالباب ومن حيث انها توجب المغفرة والرحمة والدرجات العالية
رضا الرحمن والضمير في قوله بعد معرفته راجع الى الامام او الى الله تعالى قوله ان الله عز وجل يقول كانه استشهاد
لما ذكر من ان طاعة الرسول وهو الامام المقتدى به عين طاعة الله تعالى فاتصاف طاعته تعالى بالامور المذكورة
اظهر من ان يخفى قوله اولئك المحسن منهم في كانه اشارة الى من يتبع الرسول وهو المؤمن العارف بحق الامام
والمقصود ان المحسن منه وهو من اطاعه بعد معرفته في اقواله واعماله واوامره ونواهيه يدخله الله الجنة
بفضل رحمته واما المسيء منهم فقد يناقش في الحساب وقد يدخله الجنة بالرحمة او الشفاعة وقد يجري عليه
الوعيد ويحتمل ان يكون اشارة الى من لم يعرف الولاية والمحسن منه وهو الذي لم ينكر الولاية كالمستضعفين وعلى
بالخيرات انه يحتمل المستضعف يدخله الله الجنة بفضل رحمته ويحتمل ان المستضعف في الشيء والله اعلم قوله الخ
بني الاسلام في ان اربعة من الدين كانت دعائمه داخلة فيه جزء منه وان ربعه الايمان الكامل فكذلك
احتمال الاقوى منها احتمال الخروج جهادا وتركها لقبول او العمل او لما كان السائل عالما بان للاسلام دعائم لا يجوز
لاحد التقصير في معرفتها او في العمل بها سأل عن افضلها لكي يكون له دين ولم يقبل منه عمل الا من عرفها وعمل بها
وقيل منه علة ورد بعلمها بخصوصها سأل عن تعيينها وتفصيلها فاجاب عم بانها اربعة الشهادتان والاقرار بما جاء
به الرسول جملة او تفصيلا والزكوة في الاموال والولاية لا المجموع ولا الخمسة في ذكر الدعائم عددا وحكما
كما يظهر للناظر فيها ولكن هذا الاختلاف لا يضر اذ ليس فيما اشتمل عليه الاقل تصريح بنفي ما عداه قوله ودم
وفي بعض النسخ لم يضربه بعضه ببعض او لم يضربهن من اجل ما هو فيه من معرفة دعائم الاسلام والعمل بها جهل شيء
جملة من الامور التي هي ليست من الدعائم فقوله ما هو فيه تعليل لعدم الضيق والضرر وقوله جهل شيء تعليل
للضيق والضرر وقوله جملة صفة لشيء وقوله من الامور عبارة عن غير الدعائم من شعائر الاسلام فتلك قوله
ومن حق في الاموال الزكوة حق مرفوع عطفا على الشهادة او مجرور عطفا على ما جاء به والزكوة على التقديرين
بدل عنه ويحتمل ان يكون الزكوة مبتدأ وحق خبره او خبر مبتدأ محذوف والجملة عطف على الشهادة اي الزكوة
حق في الاموال وهي حق فيها قوله والولاية التي امر الله عز وجل بها في قوله انما وليكم الله الاية وفي قوله واولي
الامر منكم قوله هل في الولاية شيء دون شيء بفضل يعرف لمن اخذ به لعل المراد هل في الولاية شيء يدل عليها من
الكتاب او السنة ويدل عليها دون ذلك الشيء وغيره فضل ظاهر وكمال مخصوص يعرف الولاية لمن اخذ به
والنقصة فاجاب عم بنعم واشار الى ما يدل عليها من الكتاب والسنة ومآله اخيرا الى انه لا الفضل البالغ
عليها البيان الشافي والعلم الوافي في بيان الشرايع والاحكام من ماخذها وهذا من اعظم فضايل الولاية
والله اعلم قوله مات ميتة جاهلية اي باقية على صفة الكفر والبعد عن الحق ورحمته وقد مر توضيحه سابقا قوله وكان
رسول الله ص فمنهم كان في المواضع الخمسة راجع الى الامام ولما كان الحديث في الولاية كان يظهر انه لا يخلو في كل
عصر من امام مفترض الطاعة وكان هذا متفقا عليه بين الشيعة ومخالفيهم ذهبت الشيعة الى ان الامام في
عصر النبي هو النبي وبعده علي عم ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين وهكذا واحدا بعد واحد الى المهدي الموجود الى
قيام الساعة وذهبت الفرقة المخالفة الى ان الامام معوية عليه اللعنة ثم يزيد بن معوية ثم سلاطين الجور الى قيام
الساعة فاشار عم الى الفرقتين والى عدم المساواة بينهما وبين امامهما بقوله لا سواء ولا سواء اي لا مساواة
بين الفريقين ولا مساواة بين الامامين لان الفرقة الاولى هم الفرقة الناجية امامهم معصوم مفترض الطاعة
من قبله تعالى والفرقة الثانية هم الفرقة الهالكة وامامهم غاصب ضال مضل ويحتمل ان يكون المراد بالاول لا مساواة

بين من قال بامامة علي عم وبين من قال بامامة معوية او لا مساواة بين علي عم وبين معوية وبالثاني انه لا مساواة
بين من قال بامامة الحسن والحسين عم وبين من قال بامامة يزيد بن معوية او لا مساواة بين الحسن والحسين
وبين يزيد بن معوية قوله وكانت الشيعة قبل ان يكون ابو جعفر عم وهم لا يعرفون الظاهر ان الواو للحال
والظرف حال كانت وجعلها ثانية للزيادة الربط وما بعدها خبرا او جعل كانت تامة بعيد وكان في قوله
حتى كان ابو جعفر تامة قوله وهكذا يكون الامر اي مثل ما ذكر من كون واحد بعد واحد اماما يكون امر الامامة
والخلافة ولا يخلو الارض من وجود الامام مفترض الطاعة بامره تعالى يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس
الى سبيل الله ولو بقيت بغير امام لساخت باهلها قوله واحوج ما يكون اليها اذا بلغت في ما مصدرية او عبارة
عن الزمان بحذف شيء احتياجاته الى وصف كنت عليه وهو القول بالولاية الى الله حين بلوغ روحه الى الحلقوم
فان هذا الوصف ينفعك في هذه الساعة تنقله في الحضور لديك حتى تعرفه وتعاينه وتشاهده وتستفيده
للعين اليقين وحضوره وبشارته بالدرجات العالية والمقامات الرفيعة فتستبشر وتفوح اظهارا
للفرح والسرور لقد كنت على امر حسن وهو الاقرار بالولاية وحب من بعدها الى الامر وفيه بشارة عظيمة ولا يخفى
ما فيه ان المؤمن في جميع ازمنة عمره محتاج الى الامام لان نور قلبه وسبب هدايته سيما وقت الاحتضار فان
احتياجه اليه اشد واقوى قوله ان كنت ابصرت الخطر فقد اعظمت المسألة في ابصرت الخطر
المثل اي جئت بهذه قصيرة موجزة وبعده عرضية واسعة قوله فقال اعد علي لعل امره باعادة الكلام
بذكره او لسمع الحاضرون ويتوجهوا الى استماع جوابه قوله واقام الصلوة حذف التاء للاختصار وقيل المراد
باقامتها اداؤها وقيل فعلها على ما ينبغي وقيل فعلها في اول اوقاتها وقيل غيرها على عرف القرآن في التعبير عن
فعل الصلوة بلفظ الاقامة دون اخواتها وذلك لما اختصت به من كثرة ما يتوقف عليه من الشرايط والفرايض و
السنن والفضائل وادامتها ادامة فعلها مستوفاة جميع ذلك قوله لم يذكر الجهاد لانه لا يجب الا مع الامام فهو
تابع للولاية تندرج فيها قوله هذا الذي فرض الله عز وجل على العباد الخ لعل المراد انه هذه فرض مؤكد
عليهم وما عداها اما مستحب او واجب والله تعالى يسأل العباد يوم القيامة عن تلك الفروض لا عن غيرها
لكن من زاد زاده الله في الاجر ان رسول الله ص سن سننا حسنة جميلة من الاداب والاخلاق والاعمال والعتق
والابتياعات والمواعظ والنصايح وغيرها ينبغي للناس الاخذ بها بعد تلك الفرايض ليزداد بذلك اجرهم و
منزلتهم ولو لم ياخذوا بها وقع النقص في مرتبتهم ولم يقع الفساد في دينهم قوله والورع والتواضع للورع
محارم الله والتواضع لاولياء الله مدخل عظيم في قبول العمل وبلوغه الى غاية الكمال وكذلك قال الله تعالى
انما يتقبل الله من المتقين للتنبيه على ان العمل بدون التقوى كان ساقطا عن درجة الاعتبار والقبول قوله
طلب التنزه اي البعد عن الخلق واصل التنزه البعد ومنه تنزيه الله تعالى اي تبعيده عن النقايص او المراد
بعد الخاطر عن الهم والحزن لكونه مكان تنزه فيه سعة وماء وكلأ وخضرة قوله وادينا الله بدين المسلمين الخ اي دان
بالاسلام دينا بالكسر تعبد وتدين به كذلك فهو دين مثل باع وسيد قوله في السر والعلانية السر القلب و
العلانية اللسان والجوارح او لا لازم قوله فاتقوا الله امره بالتقوى وهي التجنب عن المعاصي والتنزه عما يشغل
القلب عن الحق والتنبه عن ليس من اهل هذا الدين قوله وكف لسانك الا من خير امره بكف اللسان الا من خير
ورعية يحفظ عن كل ما يضره او لا ينفعه من الاقوال في تقويته بالخير من القرآن والحديث وغيرهما من الامور
انما خص حفظ اللسان من بين الاعضاء الظاهرة لان اثرها واعمها نفعا وفسادا وان الاكثر يحفظ الاعضاء
عما يضرها اشار الى ان اللسان نعمة من الله تعالى يجب معرفة قدرها واداء شكرها بصرفها في ما خلق لاجله
قوله ولا تكن مذياعا قيل في هذا في الحقيقة امر بحسن المعاشرة مع الخلق وبالتقية في مواضعها اي لا تكن ممن يجب
من عيوب الناس في حضوره وغيبته ولا تكن بشراره المكر في صفاتك عن

باب ان الاسلام يحقن به الدم وان الثواب على الايمان

التجنب عن الطاعة بقدر الامكان قوله ولا تحمل الناس على كاهلك الكاهل مقدم اعلى الظهر مما يلي العنق وهو
الثلث الاعلى وفيه ست فقرات ما بين الكتفين او موصل العنق في الصلب والشعب هنا على الصدع والشق
والتفريق وهو النبح ومنه الشعب وهي الطائفة من كل شيء والقطعة منه وتفرقنا عليهم من فعل ما يوجب
حمل الناس على كاهلك وتصديهم اضراره واهلاك من تعرض لاعراضهم وقصد اضرارهم وابدائهم وعدم المجاملة
معهم فان الناس معها بالمؤونة بشله او اشد بلاء بما يحصل من نقارتهم ما يوجب هلاكه ولذلك عبر عنه بالعبارة
المذكورة الشعرة بالاهلاك او الضرر العظيم قوله وذروة سنامه الاضافة بيانية او لامية اذ السنام الذي هو
ذروة البعير ذروة ايضا بل هي ارفع اجزائه قوله اما اصله فالصلوة في الاحوط الثلاث من فروع الاسلام حقيقة
لكن عد الصلوة اصله لان قيامه وتحققها ولذلك شبهت بالعمود في الخبر السابق وعد الجهاد مع الاعداء
الظاهرة الائمة منهم ومن النفس والشيطان ذروة سنامه لانه غاية ارتفاعه كما ان ذروة الشيء غاية ارتفاع
ذلك الشيء وحصر الزكوة بالذكر من بين فروعه لكثرة لانها العمدة كالصلوة ثم ذكر من جملة ابواب الخير ثلثة
لكثرة نفعها اولها الصوم الواجب او الاعم وهو جنة يقي صاحبه عما يؤذيه او يهلكه من الشهوات لعدم الشروط
لكما اتحفظ جميع الجوارح عما لا يليق به وثانيها الصدقة الواجبة او الاعم وهي تذهب بالخطيئة تكفرها بل تحفظ
عنها ايضا وثالثها قيام الرجل في جوف الليل بذكر الله ولم يذكر ما ثمرته كما ذكرنا قبله للدلالة على الكثرة
والتعميم مع احتمال ان يكون ثمرته اذهاب الخطيئة ايضا بقرينة العطف قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع كناية
عن القيام الى صلوة الليل والذكر قوله الاسلام يحقن به الدم في ظاهر اخبار هذا الباب وما قبله دلالة على ان الاسلام
يصدق على مجرد الاقرار باللسان من غير تصديق مطلقا سواء كان معه الاقرار بالولاية اولم يكن وعلى التصديق
المجرد عن الولاية وان لم يكن معه الاقرار باللسان وعلى كليهما مجردا عن الولاية ومعها وان الايمان يصدق على
التصديق بجميع ما جاء به النبي الداخل فيه الولاية سواء كان معه عمل بما يقتضيه ذلك التصديق ام لم يكن وان كان
المقرون بالعمل هو الفرد الكامل من الايمان بل هو الايمان عند اصحاب العصمة كما يشعر به كثير من اخبارهم ويظهر
ما ذكرنا ان الايمان اخص من الاسلام وان ما هو اثر الاسلام ولوازمه فهو ايضا اثر الايمان ولوازمه دون العكس
وذكر من اثر الاسلام ثلثة امور الاول انه يحقن به الدم ويحفظ عن القتل والثاني انه تؤدى به الامانة ولعل
المراد ان اداءها الى اهل الاسلام او كما انه يحكم به اهل الاسلام والا فظاهر الاية والروايات الكثيرة ان
اداء امانة الكافر وان كان حربيا واجب ايضا واحتمال ارادة انه يحفظ به ماله كما يحقن به دمه ويحفظ به ماله
الحربي الظهر والله اعلم والثالث انه يستحل به التزويج والتناكح وهذا يدل على جواز التناكح بين اهل الاسلام
مطلقا الا انه في جواز تزويج المؤمنة بالمخالف قولين للاصحاب ذهب الجنيد والمحقق الى الجواز والمشهور المنع
لكن الاخبار وعليه وفي بعضها تعليل بان المرأة تأخذ من ادب زوجها ويقهرها على دينه لكن في بعضها ارسال
وفي بعضها ضعف وفي بعضها جهالة والاحتياط ترك تخلصا من الخلاف وعندنا ان المنع على استباحة الفروج
وتطهير النسل والتناسل وذكر من اثر الايمان المختص به الثواب عليه وهذا يدل على ان غير المؤمن لا ثواب له في الاخرة ولا يدخل
الجنة كما يدل عليه الايات والروايات المعتبرة واتفاق الفرقة الناجية قوله الايمان اقرار وعمل والاسلام اقرار
بلا عمل لعل المراد بالاقرار الاقرار بالشهادتين وبالعمل عمل القلب وهو التصديق بجميع ما جاء به النبي ويطلق العمل
عليه ايضا كما سيجيء في الباب الثالث بعد هذا الباب فيدل على ان الايمان مركب من الاقرار والتصديق كما ذهب اليه
المحقق الطوسي واستدل على ان الاول وحده وهو الاقرار باللسان ليس بايمان بقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا فقد اثبت الاقرار اللساني ونفى الايمان فعلم ان الايمان ليس هو الاقرار اللساني وعلى ان الثاني
وحده وهو التصديق ليس بايمان بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم اثبت للكفار الاستيقان النفسي وهو
التصديق فلو كان الايمان نفس التصديق لزم اجتماع الكفر والايمان في شخص واحد في ان واحد ولا شك انهما [illegible]

باب ان الايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان

لا يمكن اجتماعهما كذلك وفيه نظر اما اولا فلان التصديق لما كان مقرونا بالانكار كان غير معتبر لان التصريح
بالنقيض ربما كان مانعا من القبول والاعتبار واما ثانيا فلان هذه الاية انما تدل على ان التصديق وحده
ليس بايمان ولا تدل على ان الاقرار باللسان جزء من الايمان لجواز ان يكون شرطا له وينتفي المشروط بانتفاء
الشرط كما ان الكل ينتفي بانتفاء الجزء ومن ثم حمل المتكلمون القائلون بان الايمان نفس التصديق الاخبار
الدالة على جزئية اعمال الجوارح للايمان على انها للكمال يعني ان العمل ليس جزءا للايمان بحيث ينعدم الايمان
بعدم العمل بل اضافة العمل اليه اضافة كمال وكما حملوا الاخبار الدالة على جزئية الاقرار باللسان على انه
شرط في الايمان لا جزء منه وعلى هذا حملوا الاخبار المختلفة الدال بعضها على ان الايمان نفس التصديق وبعضها
على انه التصديق والعمل مثل الصلوة والزكوة وغيرهما وبعضها على انه التصديق والاقرار وبعض قوله و
الاسلام اقرار بلا عمل ان الاسلام اقرار بالشهادتين وتركه عمدا بلا اعتبار عمل قلبي وهو التصديق معه بناء
على ما ذكرنا من ان المراد بالعمل العمل القلبي فيجتنب هذا الخبر الخبر الذي بعده مناسبة ظاهرة اما مناسبته للاول
منهما فظاهر واما للثاني فلانه ضم افعال الجوارح الى الاقرار من غير ان يكون معه تصديق قلبي يصدق عليه
انه اقرار بلا عمل اي بلا تصديق ولا يصدق عليه انه اقرار وعمل بالجنان قوله قالت الاعراب امنا فلما اورد
الاعراب بالشهادتين قالوا امنا بهذا الاقرار فقال الله تعالى لنبيه قل لم تؤمنوا لعلمه ان هذا الاقرار ليس بايمان
ولكن قولوا اسلمنا بل ازلتم بمؤمنين لانه يدخل الايمان اي التصديق الخاص في قلوبكم ففيه دلالة على ان
الاسلام نفس الاقرار اللساني والايمان نفس التصديق وقال بعض العامة الاسلام الشهادتان والايمان العمل ثم
قرأ هذه الاية وفيه دلالة ما صح على ان مراده بالعمل العمل القلبي وهو التصديق كما ذكرناه قوله فلم يجبه كان زمان
الجواب للتقية وذلك لانه يكره السائل لاهل المدينة ولذلك اجابه عند خروجه منها قوله الاسلام هو الظاهر الذي
عليه الناس اريد بالظاهر الاعمال الظاهرة وهو شهادة ان لا اله الا الله وما بعده بدل له للايضاح واريد
بالشهادة الاقرار باللسان بالتوحيد والرسالة سواء كان معه تصديق اولا وقد عرفت سابقا ان الاسلام يصدق
على كل واحد منهما قوله الايمان معرفة هذا الامر مع هذا اي الايمان معرفة الولاية والتصديق بها مع هذا الظاهر المذكور
وقد يحتج به من يجعل الايمان مركبا من التصديق والاعمال الظاهرة وفيه ان العطف لا يدل على الجزئية لانه اعم منها ومن غيرها وعلى
تقدير التسليم فلعله تفسير للايمان الكامل والنافي كون الاعمال جزءا او شرطا سهل والفرق بين الضال والكافر
مع ان الضال كافر في الحقيقة ان الكافر لم يدخل في الدين والضال دخل فيه وترك اعظم اركانه وهو الولاية فضل
قوله فمن زعم انهم امنوا فقد كذب اي فمن زعم انهم امنوا بجعل الايمان عبارة عن مجرد الاقرار بالشهادتين
والاعمال الظاهرة فقد كذب ومن زعم انهم لم يسلموا تمسكا بقوله الاعراب اشد كفرا ونفاقا فقد كذب لان كل
واحد منهما زعم خلاف ما اخبر به الكتاب وكل من كان كذلك فهو كاذب قوله ان الايمان يشارك الاسلام والاسلام
لا يشارك الايمان اشارة الى ما ذكر وعدمها اما باعتبار المفهوم فان مفهوم الاسلام داخل في مفهوم الايمان دون العكس
او باعتبار الصدق فان كل مؤمن مسلم دون العكس او باعتبار الدخول فان الداخل في الايمان داخل في الاسلام
دون العكس او باعتبار الاحكام فان احكام الاسلام مثل حقن الدماء واداء الامانة واستحلال الفروج ثابتة
للايمان دون العكس فان الحكم المترتب على الايمان مثل الثواب والنور للمؤمن واعتاقه لا يكون للاسلام
قوله قلت فصفهما لي اي فسرهما لي وبين لي حقيقتهما حتى يظهر لي حقيقة التشارك وعدمها قوله الاسلام شهادة
ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله اكتفى بذكر الشهادة على التوحيد عن التصديق به وبذكر التصديق
بالرسالة عن الشهادة عليها للقرينة والتعارف لان التوحيد والرسالة امران متعرفان ما يعتبر في احدهما
يعتبر في الاخر وايضا الشهادة فعل لسان عن التصديق والتصديق فعل لا ينفك عن الشهادة وعلى هذا فمحصل
الكلام ان الاسلام التصديق بالله ورسوله والشهادتان وهذا لا ينافي ما مر من ان الاسلام الاقرار بلا عمل

أي بلا تصديق كما مر ذكرنا أن الإسلام يطلق على مجرد الإقرار اللساني **قوله** والإيمان الهدى في الهدى بيان بأنه فوق وراءه نور في
تبيين بمعقود بناءه واستعمال المراد بهذا الولاية وهي الصراط المستقيم وما يثبت في القلوب من صفة الإسلام بتصديق
بالله وبرسوله وبما ظهر هنا لعل الشهادتان أو لا عم منها ومن أقام الصلوة وإيتاء الزكوة والصوم والحج باعتبار جهة
الأعمال في الإيمان فقد جرحه مرارا **قوله** والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة باعتبار التصديق بالولاية في حقيقة الإيمان
دون الإسلام وبه يتحقق العبد الثواب والكرامة في دار المقامة **قوله** أن الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر في العمل الظاهر
أن الإيمان يشارك الإسلام في جميع الأعمال الظاهرة المعتبرة في الإسلام مثل الصلوة والزكوة وغيرهما والإسلام لا يشاركه
الإيمان في جميع الأمور الباطنة المعتبرة في الإيمان لاشتراكه في التصديق بالولاية وإن اجتمعا في الشهادتين والتصديق
بالتوحيد والرسالة وبه يتبين أن الإيمان كالنوع والإسلام كالجنس وقد يطلق الإسلام ويراد به هذا النوع مجازا
من باب إطلاق العام على الخاص وهل هو ذلك وأخرجناه كان منها الأمر من هذا الباب فقول من زعم أنهما مترادفان
ويشتمل بهذه الأمر مرفوع **قوله** أيهما أفضل مبتدأ وخبر والإيمان والإسلام تفسير لمرجع الضمير بعد ابتداء والإيمان أفضل
خبر **قوله** قلت فأوجدني مثلا ووجدنا إذا طلبته أطلب أي أظفرني بالمطلوب حتى أجد مثل الجديد **قوله** قلت بتقبل
قال أصبت تقبل بدل على كثر من استحق بالكعبة أن وجوب تعظيمها من ضروريات الدين **قوله** لأمر أن الكعبة أفضل من
المسجد كما أن الكعبة أفضل من المسجد بخصوصيته معتبرة في الكعبة غير معتبرة في المسجد حتى لحقت بها أحكامها كذلك الإيمان
أفضل من الإسلام بخصوصية معتبرة في الإيمان غير معتبرة في الإسلام ولذا اختلف حكمهما **قوله** وأن الكعبة تشرك
المسجد والمسجد لا يشرك الكعبة فإن مفهوم المسجد يتحقق في الكعبة ومفهوم الكعبة غير متحقق في المسجد فالكعبة مسجد والمسجد
ليس بكعبة والداخل في الكعبة داخل في المسجد ليس بداخل في الكعبة وهكذا حال ما نحن فيه أعني الإسلام والإيمان
بالجملة التناسب بين المثل والممثل له ظاهر لا سترة فيه فلا حاجة معه إلى التعليل بهذا التمثيل من باب تقريب المعقول إلى المحسوس
لقصد الإيضاح والتقرير **قوله** ما أفضيت إلى الله عز وجل إشارة إلى أن المراد بما استقر في القلب مجموع التصديق بالتوحيد
والرسالة والولاية لأن هذا المجموع هو المفضي إلى الله عز وجل لا كل واحدة ولا كل اثنين منها وقوله وصدقه العمل
بأن العمل خارج عن الإيمان وهو دليل على أن الإيمان هو التصديق أمر قلبي يعلم بدليل خارجي مع ما فيه من الإيماء إلى أن
الإيمان بلا عمل ليس بإيمان **قوله** والإسلام ما ظهر من قول وفعل أي قول بالشهادتين وفعل بالطاعات مثل الصلوة
والصوم والحج وغيرها فيه دلالة على أن الإسلام يطلق على مجرد الطاعات منفردة عن الإقرار بالشهادتين والتصديق بهما
قوله فخرجوا بذلك من الكفر وأضيفوا إلى الإيمان ولم يكونوا من أهل الإيمان تمام من هو ولا من هو ولا يجري عليهم
شيء من أحكامهما وإن كان يجري أحكامهم على أهل الإيمان **قوله** ورعاية القول والفعل جميعا في القول بالشهادتين
والفعل بالطاعات لأنهما داخلان في حقيقة الإسلام خارجان عن حقيقة الإيمان على ما هو الحق عند جماعة من
المتكلمين ولعل المقصود التنبيه على ثباته وبيان في طلب الفضائل والأحكام والحدود كما سيجيء **قوله** فقول الله
عز وجل أصدق القول فهو يبطل قول كل من قال بأن الإسلام مرادف الإيمان ومن زعم أن الأعراب بلغوا ومن زعم
أنهم مؤمنون **قوله** قلت فهل للمؤمن فضل على المسلم في شيء كما ترى هو هل للمؤمن اختصاص بشيء من الفضائل المتعلقة بالأحكام
الشرعية وحدودها لا يكون للمسلم كما ترى فأجاب بأنهما سيان في ذلك ولا يكون للمؤمن على المسلم فضل في شيء
منها وأنما الفضل للمؤمن في العمل والثواب وما يتقرب به إلى الله تعالى من الطاعة ولا نفيا لأن الفضل مشروط بالإيمان
وهو مفقود في المسلم **قوله** قلت أليس الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وزعمت بأن للمؤمن فضلا على
المسلم في الأعمال لما أجراه على سبيل التقرير والاستفهام بأنك زعمت أن المؤمن والمسلم مجتمعون على الصلوة والزكوة
والصوم والحج وغيرها من الطاعات ويتكلفون جميعا بها وقال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والموصول
للعموم فمقتضى ما زعمت يقتضي أن يكون المؤمن والمسلم سيا وبينهما في الفضل فكيف يكون للمؤمن فضل على المسلم
في الأعمال فأجاب بأن الله تعالى قال الله تعالى فيضاعفه له أضعافا كثيرة وهنا

الحوار على فيهما الفائز بتحصيل وجهين الأول أن القرض الحسن هو العبادة الواقعة على كمالها وشرائطها وشرائط شرائطها
ومن جملة شرائطها هو الإيمان فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم لا غيرهم فيعطيهم لكل حسنة عشرة
وربما يعطيهم لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن على المسلم ويزيد الله في حسناته على قدر صحة إيمانه
كما قال أضعافا كثيرة حتى أن يعطي بواحدة سبعمائة أو أزيد ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير الذي لا يعلمه
إلا هو كما قال والله يضاعف لمن يشاء والثاني أن تشاء وهم في فضل واحدة بعشرة على تقدير عموم الموصول المقتضي لأن
يكون للمؤمن فضل على المسلم في الأعمال لأن تقول إنما فضله عليه أضعافا كثيرة فيعطيه لكل حسنة سبعين ضعفا
فهذا فضل المؤمن على المسلم إلى آخر ما ذكر ولعل الأول بالمعنى أقرب والثاني بالعبارة أنسب لكن يعارض الأول الآيات
والروايات الدالة على أن أعمال غير المؤمن يكون هباء منثورا فبناؤه على الاحتمال الثاني فكيفية التوفيق بينهما أن نقول
لعل عمل غير المؤمن ينفعه في تخفيف العقوبة ورفع شدتها لا في دخول الجنة إذ دخولها مشروط بالإيمان فهو
هباء منثور باعتبار أنه لا يوجب دخول الجنة ونافع له في الجملة باعتبار أنه يوجب تخفيف العقوبة والله يعلم
حقيقة كلامه وليه **قوله** قلت أرأيت من دخل في الإسلام أليس هو داخلا في الإيمان الإسلام عبارة عن التصديق
بالتوحيد والرسالة أو عن الإقرار بالشهادتين أو عن الإتيان بالأعمال الظاهرة أو عن المجموع أو عن اثنين
منها وحينئذ السائل أن يكون ذلك نفس الإيمان أو جزء ذلك فلذلك قال على سبيل الاستفهام أو التقرير أليس
هو أي الداخل في الإسلام داخلا في الإيمان بأن يكون الإسلام عين الإيمان فقال لا ولكن الإيمان أما التصديق
المذكور مع التصديق بالولاية أو هو مع الإقرار والعمل فالإسلام أعم والإيمان أخص من جهة دخوله بعد
من منزل الكفر والجهل فللناس ثلاث منازل الأول الكفر والثاني الإسلام والثالث الإيمان وههنا قد خرج من منزل
الكفر ووصل في منزل الإسلام ولم يدخل في منزل الإيمان بعد وما نحن فيه أن هذا السؤال لا يتوجه بعد العلم
بما سبق اللهم إلا أن يقال إن السائل لم يعلم بما هو حقه لكونه أمرا معقولا دقيقا وأن المعاني الدقيقة لا يعرفها
المخاطب حق المعرفة إلا بالتكرار والتنبيه بالمحسوس فلذلك أورده عليه في الجواب مثل المحسوس لقصد التفهيم
والإيضاح فلنا أمثل **قوله** قلت أيجوز أن يكون كذلك أن المسجد ليس بكعبة لا يقال لهذا لا يناسب ما نحن فيه لأن المسجد ليس
كعبة ولا جزء منها فلا يكون الداخل فيه داخلا فيها بخلاف ما نحن فيه فإن الإسلام جزء من الإيمان والداخل
في الجزء داخل في الكل لأنا نقول لقصد السائل أن الداخل في الإسلام هل هو مؤمن أم لا كما أشرنا إليه قبل ذلك
قوله قلت أبصرت رجلا في الكعبة أكنت شاهدا أنه قد دخل المسجد قلت نعم هذا دليل على أن الكعبة جزء المسجد
بل لشيء هل أو جهة قال لو أبصرت رجلا أكنت شاهدا أنه قد دخل المسجد ولم يقل أكنت شاهدا أنه في المسجد **قوله** لا يصل
إلى دخول الكعبة أتم للفظ الدخول لأن الوصول إلى الكعبة لا يستلزم الدخول فيها وهو المقصود هنا **قوله** والإيمان
هو الإقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالأركان هذا تفسير للإيمان الكامل الذي يكون للمؤمنين المتقين
المتورعين المخلصين وهو مركب من ثلاثة أمور أحدها الإقرار بالشهادتين والتصديق بالتوحيد والكل من
الولاية والإمامة والعمل بالأركان الظاهرة مثل السمع والبصر واللسان واليد والرجل باستعمال كل واحد
منها فيما خلق لأجله وقد شاع إطلاق الإيمان عليه عند أرباب العصمة عليهم السلام فكان غيره أعني العقد كالعكس
وإنكار إياه في نفس الأمر لضعفه وقلة أثره ليس بإيمان كما يرشد إليه الحصر في قوله تعالى إنما المؤمنون الذين
إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون وعلى هذا الإيمان فالآية
وبين ما دل من الأخبار على أن الإيمان هو عقد القلب **قوله** والإيمان بعضه من بعض أي ما ذكر الكل المتفاوتة
والأدنى منها معد لحصول الأعلى وهكذا يبلغ الإنسان غاية الكمال ولعل الكيفية الأساسية وعلى هذا فالمراد
ببعض أفراد هذا الإيمان من بعض فإن الأدنى منه معد لحصول الأعلى وهكذا إلى أن يحصل فرد هو أعلى مراتب
الإيمان المطلوب من الإنسان أو المراد أن بعض أجزائه من بعض فإن أصل التصديق يقتضي العمل والعمل

باب ان الاسلام قبل الايمان

المجاب

يقتضي حصول التصديق آخر هو اكمل وافضل وهذا التصديق يقتضي حصول عمل هو اكمل من الاول وهكذا تبقى [illegible]
الى ان يبلغ كل من الظاهر والباطن الغاية كما للانسان وتحصل بها مراتب الايمان **قوله** وهو دار [illegible] كذلك الثالث
دار الكفر وانما الداخل في الاولى من اتصف بالايمان ولوازمه وفي الثانية من اتصف بالاسلام واثاره وفي
من اتصف بالكفر وخاصة [illegible] يكون احدهم داخلا في دار [illegible] الا المؤمن فانه داخل في دار الاسلام ايضا لانه لم
ايضا صفة الاسلام واثاره كما اشار اليه بقوله ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما واما المسلم فقد لا يكون مؤمنا
وسره ان الاقرار بالتوحيد والرسالة مع [illegible] والاقرار بالاوامر والعمل والمؤمن والمسلم بسبب الاول يخرجان
من دار الكفر ويدخلان في دار الاسلام ثم المسلم بسبب الاكتفاء يستقر في هذه الدار والمؤمن بسبب الثاني يخرج
ويدخل في دار الايمان ومن هنا ظهر ان الاسلام قبل الايمان وانه شارك الايمان فيما هو سبب الخروج من دار الكفر فيما
هو سبب للدخول في دار الايمان وبهذا التقرير يندفع المنافاة بين قوله عليه السلام وهو يشارك الايمان وقوله
سابقا والاسلام لا يشارك الايمان فتأمل **قوله** فاذا اتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي [illegible] لما كان العمل معتبرا
في حقيقة الايمان الكامل كان الاتيان بالمعصية مطلقا موجبا لسقوط اسم هذا الايمان عنه وهو طرده من دار الايمان
الى دار الاسلام وثبوت اسم الاسلام عليه وبقاؤه هنا الى ان يتوب ويستغفر فان تاب واستغفر عاد الى
دار الايمان لزوال المانع وهو المعصية بالتوبة والاستغفار ولا يخرجه من دار الايمان الى دار الكفر الا الجحود
والرسول وتحليل ما هو حرام وتحريم ما هو حلال من ضروريات الدين او بعد العلم بحاله [illegible]
[illegible] ذلك يكون خارجا من دار الايمان والاسلام وداخلا في دار الكفر وكان بمنزلة
من دخل الحرم ثم دخل الكعبة واحدث بها ما ينافيها فاخرج من الكعبة ومن الحرم فضربت عنقه وصار الى
النار وهذا التمثيل دل على ان المرتد يقتل وان القتل لا يدفع عنه العقوبة الاخروية واستحق منه الحد والمراد
[illegible] فيرجعان بعدها الى الايمان **قوله** لو ان رجلا دخل الكعبة فافلت منه بوله [illegible] منهم من هنا
التمثيل ان المؤمن اذا صدر منه ذنب لا يوجب كفره خرج من الايمان ودخل في الاسلام ثم اذا تاب دخل في الايمان
واذا صدر منه ذنب يوجب كفره خرج من الايمان والاسلام ودخل في الكفر واستحق القتل الا من استثني **قوله**
باب [illegible] عن بعض اصحابه في [illegible] الغرض من هذا الباب ان الايمان قبل
الهجرة لضعف الدين وقلة ناصره كان مجرد التصديق بالتوحيد والرسالة ثم صار بعدها لقوته وكثرة ناصره
وشيوع الاحكام فيه وصدور الوعيد عليها هذا مع التصديق بالاوامر والعمل وان الكفر يتحقق بانتفاء واحد
منها وان المؤمن لا يعذب اصلا وان الايمان في الشرائع السابقة كان ايضا كذلك لان كثيرا من هذه الامة [illegible]
وعدم رجوعهم الى المرشد الحق اتبعوا السابقة كان ايضا كذلك لان كثيرا من هذه الامة لزيغ قلوبهم وعدم رجوعهم
الى المرشد الحق اتبعوا المتشابهات والمنسوخات ورفضوا المحكمات والناسخات وزعموا ان الايمان انما
هو التصديق الاول وحده ولم يعلموا انه نسخ بعده ولا يعلم بعده شيء آخر **قوله** انما [illegible] الكتب المختصرة
[illegible] وذلك اشارة الى [illegible] وما بعده بيان لوجه [illegible] المتشابهات
القرآن والاحاديث عندنا بالرأي ولم يرجعوا الى الراسخين في العلم وهم اهل الذكر عليهم السلام [illegible]
فانا نخرجهن لوجوهها على سبيل الاحتمال من غير جزم باحدها الا ان يدل عليه دليل اخر **قوله** هن ام الكتاب [illegible] قيل
ام الكتاب اصله الذي يرجع اليه عند الاشكال [illegible]
وقيل غير ذلك والزيغ الميل عن الحق [illegible] والفتنة الضلال [illegible] الكلام عن ظاهره الى
خلافه والتبعون المتشابه ابتغاء الفتنة منهم من يتبعه للقدح في القرآن والتشكيك فيه واضلال العوام كالزنادقة
والقرامطة وغيرهم ومنهم من يتبعه ويعتقد بظاهره كالمجسمة والمصورة ومنهم من يتبعه ويحمله على خلاف [illegible]
سائر اهل السنة واما الفرقة الناجية فيرجعون في تأويله الى الاوصياء الراسخين في العلم وقد عرفت الحكم انما

على ان يمتحن الله عز وجل عباده في هذه النشأة بامتحانات شتى ومما امتحنهم به انزال المتشابهات والله ولي التوفيق
قوله المنسوخات من المتشابهات والمحكمات من الناسخات النسخ في اللغة الازالة والابطال وفي العرف
ازالة الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه فالمتقدم منسوخ والمتأخر ناسخ والمحكم في اللغة المتقن وفي العرف يطلق
على ما اتضح معناه لا يحتمل غيره وعلى ما اتضح دلالته وعلى ما كان محفوظا من النسخ او التخصيص او منهما جميعا
وعلى ما لا يحتمل من التأويل الا وجها واحدا والمتشابه يقابله بكل واحد من هذه المعاني اذا عرفت هذا فنقول
الظاهر ان الفاء للتفسير لزيادة تقبيح حالهم بانهم يتبعون المنسوخات والمتشابهات دون المحكمات والناسخات
لان المنسوخات من باب المتشابهات في التشابه اذ يشتبه عليهم ثباتها وبقاؤها والمحكمات من قبيل الناسخات
في الثبات والبقاء فاذا اتبعوا المتشابهات اتبعوا المنسوخات لانهما من باب واحد واذا اتبعوا المنسوخات
لم يتبعوا الناسخات واذا لم يتبعوا الناسخات لم يتبعوا المحكمات لانهما ايضا من باب واحد لذلك قال [illegible]
هو مجرد التصديق بالله ورسوله ولم يعلموا انه كان كذلك قبل الهجرة ثم نسخ بعدها واضيف اليه الاوامر والعمل
ويحتمل ان يكون للتفريع لانه يلزم من الاول اتباعهم المنسوخات لكونها من باب المتشابهات وعدم اتباعهم المحكمات
لكونها من باب الناسخات التي لم يتبعوها وعلى هذا التقليب في قوله عليه السلام والمحكمات من الناسخات كانه بعض
من نظر اليه وقال لكون المنسوخات من افراد المتشابهات واخص منها وجه واما كون المحكمات من افراد الناسخات
واخص منها فلا وجه له بل الامر بالعكس فينبغي قلب الكلام **قوله** ان الله عز وجل بعث نوحا عليه السلام كان المراد هنا
اول بعثه او هو ان الله عز وجل بعث الانبياء وفرض الايمان بالشرائع واوجب على عباده الرجوع اليهم وعدم
التقول في الدين بارائهم الثاني ان الايمان في بداية بعثة كل رسول كان مجرد التصديق بالتوحيد والرسالة
ومن مات عليه كان مؤمنا وجبت له الجنة ثم صار بعد وضع الاحكام والوعيد على مخالفتها وتكثر الاسلام ذا اجزاء
هذا مع العمل [illegible] من ترك تلك الاحكام خرج من الايمان واستحق الدخول في النار وفيه رد على من زعم ان الايمان
انما هو التصديق المذكور والله اعلم **قوله** ثم من آمن مخلصا اي من آمن بالله ونفى الشريك عنه وآمن برسوله وبما
جاء به الرسول مخلصا معتقدا غير مشوب بشك ومات على ذلك ادخله الله الجنة بذلك ولا يعاقبه بترك الاعمال
ولا ينافي ذلك وجوبها لان الواجب ما يستحق تاركه الذم لا ما يعاقب بتركه واستحقاق الذم لا يوجب العقوبة [illegible]
يوجب الذم ايضا **قوله** وذلك ان الله ليس بظلام للعبيد الظاهر ان ذلك اشارة الى ادخاله في الجنة بمجرد
الشهادة والاقرار وان لم يعمل بيان لذلك لانه مؤمن وعدم ادخال المؤمن فيها ظلم لاستحقاقه اياها والله ليس
بظلام للعبيد بمنعهم عن حقوقهم وفيه [illegible] نفي الظلم [illegible] على انه لو [illegible]
ان يقال [illegible] نفي الظلم بالكلية [illegible] فاذا
نفي عنه الظلم [illegible] فقد نفي عنه الظلم راسا **قوله** وذلك ان الله لم يكن يعذب [illegible] لعل الاشارة الى
عدم تعذيب من ترك العمل [illegible] لان ادخال الجنة بمجرد ذلك التصديق يستلزم عدم
التعذيب بترك العمل [illegible] نعم لم يكن يعذب العبد بالمعاصي حتى يغلظ عليه فيها ويوجب عليه
بها النار ولما لم يغلظ عليه فيها ولم يوعده بالنار [illegible] في ذلك الزمان لا يعذبه بها **قوله** فلما استجاب لكل
نبي من استجاب له لعل المراد ان الايمان بعد استجابة الامة وكثرتهم ووضع الشرائع من الاوامر والنواهي
والحدود والتغليظ عليهم بالمعاصي ووعيدهم بالنار [illegible] عبارة عن ذلك التصديق والعمل [illegible] من ترك
واحدا منها كان كافرا [illegible] بالنار والشرعة والمنهاج [illegible] لان الشرعة طريق الدين والمنهاج الطريق
المستقيم والمراد بهما الاحكام والفرائض والحدود وغيرها من التكاليف التي وقع التغليظ بها والوعيد فيها
قوله ومن استخف بحقه واستحل ما حرم الله عليه دل على ان مخالفة الاحكام كفر يوجب الدخول في النار [illegible]
والظاهر انه لا خلاف فيه بين الامة وما ذلك الا لان الاقرار بها والعمل بها داخلان في الايمان واذا كان كذلك

تاركها وان لم يستحل كافر يعذب بالنار ابدا كما يدل عليه سياق العبارات الاتية قوله حيث استحلوا الحيتان
اي استحلوا صيدها او اكلها او يوم السبت فان احتبسوها اي اكلوها اي احتبسوها يوم السبت في مضيق بحيث الطريق
عليها ثم اصطادوها يوم الاحد واكلوها فعلوا ذلك حيلة وتحرزا من اصطيادها في يوم السبت ولم تنفعهم
تلك الحيلة لان احتباسها فيه هتك لحرمته فخرجوا بذلك من الايمان الى الكفر ولذلك غضب الله عليهم من غير ان
يشركوا بالرحمن وان يشكوا في رسالة موسى وما جاء به ولذلك لم يصطادوها يوم السبت فسبب الغضب عليهم و
دخولهم في النار ليس الا انتهاك حرمة السبت واحتباس الحيتان فيه فعلم ان الايمان ليس مجرد التصديق بل هو مع
العمل لان المؤمن لا يغضب عليه ولا يدخل النار وفيه شيء لان استحلالهم الحيتان يدل في الظاهر على عدم حكمهم بما جاء به موسى
ويمكن دفعه بان ما جاء به موسى تحريم الحيتان يوم السبت وهم استحلوها يوم الاحد ولحق بهم ما لحق بسبب احتباسهم
يوم السبت والله اعلم قوله قال الله تعالى ولقد علمتم في استشهاد لقوله غضب الله عليهم او لما قبله قوله
فان كان الذي جاء به النبيون جميعا ان لا يشرك بالله شيئا الموصول اسم كان وان لا يشرك خبره او المجموع اسم
وخبره محذوف اي فان كان معه ما جاء به النبيون وهو عدم الشرك فقط الاول يفيد عدم ورود النسخ
عليه وعلى الثاني يفيد انه يتبع دخول النار وان كان معه عدم الشرك بالله قوله يشهدون ان لا اله الا الله فقط
لعل المراد به التصديق بالتوحيد والرسالة فقط او مع الاقرار باللسان لا مجرد الاقرار به بقرينة قوله وهو
ايمان التصديق والمراد بالاسلام هو الاقرار وبرويه ما مر من ان الايمان اقرار وعمل والاسلام اقرار بلا
عمل لما ذكرنا ان العمل عبارة عن التصديق قوله وهو ايمان التصديق الايمان على نوعين احدهما هذا كما
ايمان التصديق والعمل والثاني درجات شتى وترجيحا وكذا الاول لانه يتفاوت معنويا بالقوة والضعف اما
بالعبادات وباعتبار الاعمال انما يصح عدم التعذيب قبل الهجرة بترك الاول فقط وبعدها بترك الاول والثاني
قوله الا من اشرك بالرحمن اي بنفي التوحيد او الرسالة بقرينة السياق قوله وذلك ان الله عز وجل انزل
في سورة بني اسرائيل في ذلك اشارة الى مفهوم الحصر ومنطوقه في عدم التعذيب بغير الشرك والتعذيب به في
مكة قبل الهجرة وقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ولا تجعل مع الله الها اخر بيان للاول وتصديق لحيث انه عز وجل
انزل ايات فيها ذكر احكاما ولم يغلظ فيها ولم يوعد عليها فلا يعاقب بها لانه لا يعاقب قبل التغليظ والتشديد
والوعيد وقوله ولا تجعل الى قوله مدحورا اذا ادركنا جميعا بيان للثاني في تصديق له لانه صريح في انه يعذب بالشرك
واوعد عليه قوله ولا تقف ما ليس لك به علم دل على تحريم القول والعمل والقفاء ونحوها بلا علم قال ابن عباس لا تقل سمعت
ولم تسمع ولا رايت ولم تر ولا علمت ولم تعلم وقال بعض العلماء الحواس تسال الجوارح اما سوال نفسها او سوال
اصحابها لما تنطق بها او لانه جعلت بمنزلة ذوي العقول مع ذوي العقول مع انه تعالى وهو الظاهر في كثير من
الايات والروايات قوله ولا تمش في الارض مرحا اي لا تمش فيها ذا مرح واختيال او بطرا واختيالا انك لن تخرق الارض
بتيا ظلك وكبرك في المشي او بضرب قدميك عليها لتعرف قدرتك وقوتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وارتفاعك
فادعهم بتعاظم وعدم تواضع كل ذلك المذكور من النواهي كان سيئه ومعصية عند ربك مكروها ومريدكم
لا مرضاه بين بها ان العبد مهين ضعيف وحمله التواضع والتودد والوقار قوله ولا تجعل مع الله الها
اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا اي مطرودا عن مظنة بعيدا عن كل رحمة مدفوعا عن احسانه
وهذا شروع في ذكر ايات نزلت في مكة والعلي الوعيد بالشرك والتعذيب به قوله وهذا شرك اي هذا
المذكور وهو الاشتراك والملقى في جهنم مشرك لا غيره من صدق بالتوحيد والرسالة وترك العمل في مكة لانه يؤمن
بايمان التصديق لانكار ذهو الايمان في مكة والمؤمن لا يلقى في جهنم ولا يطلق قوله جنود ابليس ذريته
من الشياطين دون من اتبعه من الغاوين لان التاسيس خير من التاكيد قوله وقوله وما اضلنا الا المجرمون
يعني المشركين حكاية عن اهل جهنم قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب

العالمين

العالمين وما اضلنا الا المجرمون وقوله ابتداء وفي خبره والجملة عطف على جملة جنود ابليس ذريته والمراد
بالمجرمين المشركون الذين اقتدى بهم هولاء الغالبون وقوله وهم امة محمد اشارة الى ان التابع والمتبوع
كليهما من امته لدفع ما عسى ان يقال من ان الاية في بيان اليهود والنصارى لانهم وصفوا بشركهم القايلين ان عزير
ابن الله والمسيح ابن الله ووصف تابعيهم لانه في بيان حال المشركين من قوم محمد في مكة قوله وتصديق ذلك قول
الله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح كذب اصحاب الايكة كذبت قوم لوط في ذلك اشارة الى قوله امة محمد والايكة
غيضة تنبت ناعم الشجر كانها طائفة بعث الله اليهم شعيبا لا بعثه الى مدين ووجه التصديق ان الاية تشمل اهل الى
عليه والايمان قوم ان كذبوه فهو غير منفرد في التكذيب فان هولاء الرسل قد كذبهم قومهم قبل قومه وفيه
دلالة واضحة على ان المجرمين هم المشركون المكذبون من قومه دون اليهود والنصارى قوله ليس هم اليهود في
تاكيد لقوله ليس فيهم من اليهود والنصارى احدا والاول نفي للتشريك وهذا نفي للاختصاص قوله سبحانه
اهل اليهودية اشارة الى ان لا المجرمين اختصاص لا بالمذكوره بمشركي قومه صلى الله عليه وآله الا ان لا يدخل
اليهود والنصارى النار او عدم تهم دخولهم فيها من هذه الاية لا يوجب عدم دخولهم فيها لانهم ايضا يدخلون
فيها بادلة اخرى كما يدخل فيها كل قوم باعمالهم قوله وقولهم وما اضلنا الا المجرمون اذ دعونا الى سبيلهم اشارة
بقلة التي بسبب الضلال وهو ان المجرمين دعونا الى سبيلهم وهو الشرك فاجبناهم واتبعناهم ولما كان زعمهم
هذا مع حصولهم او ضعفا بمناسبة الاضلال اليهم والخاصة بينهم وبراءة بعضهم من بعض والاعتذار من ضلالهم
اشار الى انه اخبر بحجج ذلك فقال الله عز وجل فيهم الى الاخر بما ذكرنا وادركوا فيها الى دغ وتعامدا
اي تخاصمهم او لهم قوله فلما اذن الله لمحمد صلى الله عليه واله في الخروج في المدينة ما دل على انه تعالى
لا يعذب قبل الهجرة الا بالشرك وهو انكار التوحيد او الرسالة ويدل على انه يعذب بعدها بالشرك وترك
الطاعات وفعل المنهيات وهو مع انضمام ان المؤمن لا يعذب دل على ان العمل معتبر في تحقق الايمان بعد
وبالجملة المفهوم من احاديث هذا الباب ان المؤمن لا يعذب وان الايمان قبل الهجرة مجرد التصديق وبعدها
التصديق مع العمل وبناء الاسلام بعدها على خمس ولعل ان من ترك شيئا منها خرج من الاسلام ودخل في الكفر
وانما قال في الاسلام ولم يقل في الايمان لئلا يتوهم ان التارك داخل في الاسلام ثم ان سمي كل واحد
من هذه الخمس ايمانا ايضا كما سمي المجموع على ما يظهر من الباب كان من الايمان قبل الهجرة انكل
مصداقه وبعدها ناقصا فهو اكثر قوله ولا يلعن الله مؤمنا وكذا لا يغضب عليه ولعل المراد انه قاتل المؤمن متعمدا
كافر خارج من الايمان والظاهر ان قوله قال الله عز وجل استشهاد لعدم لعن المؤمن وفيه دلالة على ضعفه لان
تعلق اللعن بالكافرين لا يدل على عدم تعلقه بغيرهم الا ان يقال التخصيص بالذكر يدل على ذلك ويقال المقصود
من الاية بيان الملعونين وتعيينهم وتمييزهم من غيرهم ويرشد اليه قوله قد بين في اللعن للملعونين في كتابه
فاذا لم يذكر غير الكافرين علم ان اللعن لا يتعلق بالمؤمنين قوله وكيف يكون في المشية كيف الانكار رد على
من زعم ان القاتل في مشية الله تعالى ان شاء عذبه واخزاه وان شاء رحمه ونجاه اي كيف يكون هو في المشية وقد
الحقه بالكافرين في دخول النار ابدا وصرح بالغضب واللعن عليه قوله قد بين ذلك اللعن للملعونين في كتابه
ذلك اشارة الى قوله تعالى وفاعل لعين ومن ذلك بيانا للملعونين على انهم هم الكافرون
فلا يكون المؤمن ملعونا قوله وذلك ان اكل مال اليتيم اليتيم على المجرمين مع
شيعتهم ايضا كما دل عليه بعض الروايات ولا سيما المقيم منها قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة نهي الزاني
عن نكاح المؤمنة نهي تحريم او تنزيه لعدم التناسب بينهما في الايمان ورخص له نكاح الزانية والمشركة لتحقق
التناسب بينهما في الكفر ولعل الغرض من النهي والترخيص هو الاشعار بخبث الزنا واهانة اهله والزجر عنه
لانه الذي يبعده من الايمان ويقربه الى الكفر ولا استنكاف طبع المسلم ان يكون زوجته زانية او مشركة وزوجته

الظلم مطلقا قوله وسورة النور انزلت بعد سورة النساء الظاهر انه لم يذكره لبيان انها نزلت بعد ولا تعلق له
به بل ذكره لبيان الواقع وللاشعار بان سبيلا في اية النساء هو الحد الذي في اية النور لان القرآن يفسر بعضه
بعضا والراسخون في العلم يعرفونه بالهام الهي وتعريف نبوي قوله واللاتي يأتين الفاحشة قيل
المراد بالفاحشة الزنا وقيل المساحقة وبالامساك حبسهن عنها او حبسهن في البيوت وجعلها سجنا عليهن الى حصول
المضاف الى الموت محذوف اي ملك الموت والسبيل هو الجلد ولم يذكره استغناء بقوله الزانية والزاني فاجلدوا
قوله ولا تأخذكم بهما رأفة قال الفاضل الاردبيلي رحمه الله يدل على تحريم ترك الحد او البعض منه كما او كيفا رحمة لهما
مطلق الرحمة بان يعذبا بالسكين عنيده او يحصل لهما عذاب كثير ويعود ذلك الى الرحمة في دين الله اي طاعته وحكمه
بخلاف مقتضاه حرام بل الظاهر انها تطلب الايمان بالله واليوم الاخر بمعنى ان المؤمن بهما لا يفعل ذلك في حدود
لما يفهم عند اقامة الحد زيادة في التنكيل فان التفضيح قد يكون اكثر من التعذيب قوله طائفة قيل اقلها ثلثة و
قيل اثنان وقيل اربعة وقيل واحد وقيل جمع يحصل به التشهير قوله فلا يسمى المؤمن مؤمنا من شهد ان لا اله الا الله
هذا القول يحتمل ان يكون بيانا واخبارا وقوله عليه السلام فلم يبين الله عز وجل انها معتبرة في الايمان
ولكن بعد الهجرة واما قبلها فلا كما مر قوله لو كان الايمان كلاما لم ينزل فيه اي لو كان الايمان كلاما اي قولا
وهو الاقرار باللسان دينا وقلبا ايضا وهو التصديق فان الكلام يطلق على المعنى ايضا لم ينزل فيه هذه الاحكام
التي وقع الوعيد والتغليظ فيها وتوجيه الشرطية ظاهر فان مناط الكرامة والثواب والملامة والعقاب هو
الايمان وعدمه مناطا لاصل الثواب والعقاب وتفاوت الدرجات والدركات لاجل تلك الاحكام فيتم الملازمة
الى الشرطية قلنا المقصود ان الدرجات ايضا للايمان فيتم الشرطية اذ محصلها ان الايمان موجب لاستحقاق الثواب
والدرجات العالية فلو كان كلاما فقط لم ينزل الاحكام والحاصل انه لا مدخل في الايمان الكامل وظاهر انه ليس
مجرد كلام بل الاعمال والاحكام معتبرة فيه قوله فلم يضربون الحدود ولم يقطع ايديهم التعذيب بالضرب والقطع قال
بها بل يحكم بان الزاني والسارق مثلا ليسا مؤمنين لان المؤمن عزيز لا يعذب لايمان قوله ثم قال [illegible]
من جحد الفرائض كان كافرا لعل المراد انه جاحد الفرائض مثل الصلوة والزكوة والصوم وغيرها كافر عند الله تعالى
وما ذلك الا لانها معتبرة في الايمان اذ لو كان كذلك كان تاركها ايضا كافرا كما يدل عليه ما روي عنه [illegible]
ان الكفر كما يطلق على كفر الجحود كذلك يطلق على ترك ما امر الله عز وجل به وما روي عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى
انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا قال اما اخذ فهو شاكر واما تارك فهو كافر والكفر ههنا الكفر بالمعنى الثاني
الكامل دون ايمان التصديق وما روي عنه ان المؤمن لا يدخل النار [illegible] المؤمن الكامل المفهوم من هذا
القول ان الفرائض معتبرة في الايمان الكامل [illegible] انها من اجزائه او شرائطه او هي ايضا ايمان فلا كلام
على شيء من ذلك ولكن المشهور الاول وعليه روايات منها الرواية الاولى من هذا الباب والثاني يحمل على الثاني
[illegible] لبعض الاخبار كما يجيء في الباب الاتي من تسمية الصلوة ايمانا قوله فقال الايمان ان يطاع الله فلا يعصى
تقدم ان الايمان في عرف الائمة عليهم السلام هو الايمان الكامل الذي لا يتحقق صاحبه الخلاف ولغير ذلك
الا التصديق والطاعة لله تعالى في اوامره ونواهيه فكل ما عداه ليس بايمان حقيقة وليس المقصود نفي الايمان
عن غيره لان كثيرا من الايات والروايات دالة على ان التصديق ايمان قوله باب في ان الايمان مبثوث لجوارح
البدن كلها اللام صلة لمبثوث او بمعنى في ظرف له [illegible] بعض النسخ وهو الاظهر قوله [illegible]
بان لله [illegible] الايمان بالله والرسالة والولاية لان كل واحد منها بعد الاخر ليس بايمان ولا فضل له فضلا عن
ان يكون افضل ذاتا [illegible] الذي لا اله الا هو الى ان الايمان مع الشرك ليس بايمان [illegible]
درجة الى انه عمل [illegible] وكون درجته اعلى باعتبار انه اعظم الاعمال وعلو درجة كل عمل بقدر عظمته و
منزلته او شرف [illegible] توقف قبول سائر الاعمال وصحتها عليه وكون حظه ونصيبه اسنى وارفع باعتبار ان ثوابه [illegible]

باب في ان الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها

ذلك على نزول الزنا وقس على هذا نظيره قوله لم يسم الله الزاني مؤمنا ولا الزانية مؤمنة وجه التفريع انه قارن
الزاني بالمشرك واخرجه من حكم المؤمن وقارن الزانية بالمشركة واخرجها من حكم المؤمنة او انه لما منع [illegible] عموم
المحرم الاول ان ينكح الزاني مؤمنة لانتفاء الكفو وهو الايمان وعلى الثاني انه ينكح الزاني في المشرك
زانية لتحقق الكفو وهو الكفر علم ان الزاني والزانية ليسا مؤمنين او انه فهم ذلك من قوله وحرم ذلك
اي النكاح المذكور على المؤمنين والتحريم يحتمل الوجهين قوله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس يمترى فيه اي قال
رسول الله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشك اهل العلم من هذه الامة انه قال هذا القول وفي هذا الحديث
وامثاله دلالة على ان الزاني حين الزنا والسارق حين السرقة ليسا مؤمنين [illegible] تلك الاحكام
كان مخلدا في النار كسائر الكفار وهو يشكل بظاهره لمنع الروايات الكثيرة من ان تارك الفعل والفاعل للمعصية
فاسق تلحقه الشفاعة فلا بد من تاويله وقد اشرنا اليه وبلحوقه انه ليس بكامل الايمان وانه يخلع عنه الايمان
كخلع القميص فيكون من باب نفي الشيء بنفي صفته [illegible] وقيل انه ليس بمؤمن اذا كان مستحلا وهذا
ليس مختصا بما ذكره وكانه للتمثيل وقيل ليس بمؤمن من العقاب وهذا ايضا ليس بمختص وقيل المقصود نفي المدح
اي لا يقال له المؤمن بل يقال زان وسارق وقيل انه لنفي البصيرة اي ليس ذا البصيرة ونقل عن ابن عباس انه
لنفي النور اي ليس ذا نور وقيل انه نهي لا خبر وهو بعيد لانه يأباه الفاظ الروايات وقيل المقصود نفي
الاستحقاق اي ليس بمستحق للايمان وقيل المقصود نفي العقل اي ليس بعاقل لان المعصية مع استحضار العقوبة
مرجوحة والحكم بالمرجوح بخلاف المعقول وقيل المقصود نفي الحياء والحياء شعبة من الايمان اي ليس بمستحي من الله
سبحانه وقيل يحمل على التشديد كقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقيل انه من المتشابهات هذا
جملة القول من العامة والخاصة قلنا تامل قوله والذين يرمون المحصنات [illegible] المحصنات الثالث
الاول ثمانون جلدة الثاني عدم قبول الشهادة مطلقا كما يقتضيه وقوع النكرة في سياق النفي قال القاضي
وقيل في القذف لا يتوقف على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة لان الواو لا تدل على الترتيب ولان حال القاذف
قبل الجلد اسوء مما بعده الثالث انه فاسق خارج عن طاعة الله تعالى ثم الظاهر ان الاستثناء متعلق بالجميع
واما الجلد فهو حق الناس لا يسقط الا باستحلال عن المقذوف والاصلاح المذكور بعد التوبة قيل هو تاكيد و
تقرير لها وقيل هو البقاء عليها وقيل هو تسليم النفس للحد وطلب العفو من المقذوف قوله فبرأه الله ما كان
مقيما على الفرية من ان يسمى بالايمان اي فبرأ الله تصديقه بان يكون العبد باقيا على [illegible] المقام [illegible]
بالايمان المؤمن مجازا او اهل الايمان بحذف المضاف وفيه دلالة على انه اذا تاب عن الفرية وقد اكذب نفسه
عنها عاد اليه الايمان ويسمى مؤمنا قوله قال الله عز وجل [illegible] بيان لعدم تسمية الرامي مؤمنا وحاصله انه تعالى
سماه في الاية المذكورة فاسقا وجعل الفاسق في قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا مقابلا للمؤمن وغير
مؤمن وله وجه اخر وهو انه تعالى سماه فاسقا وسمى الفاسق كافرا حيث قابله بالكافر وليس مؤمنا اما الاول
فلما مر واما الثاني فلقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون قوله قال الله عز وجل ان المنافقين هم الفاسقون دليل على جعله فاسقا اذ حصر الفاسق في
المنافق يدل على ان كل فاسق منافق قوله وليست تشهد الجوارح على مؤمن [illegible] هذا صريح في ان شهادة الجوارح
مختص بالكافرين كما ذهب اليه بعض المفسرين ومال اليه الشيخ بهاء الملة والدين في الحديث الخامس من الاربعين
والظاهر ان شهادتها بطريق النطق والقادر على انطاق اللسان على النطق قادر على انطاقها واقدارها
عليه ويحتمل ان يكون بلسان الحال فان كل عضو لما كان يباشر الفعل من الافعال كان حضوره دالا للعضو وما
صدر عنه في علم الله بمنزلة الشهادة القولية بين يديه وهذا الاحتمال بعيد جدا بل يأباه ظاهر الاية قوله و
يطلون [illegible] القتيل بما يكون في شق اللسان من المخيط وقيل ما بين الاصبعين من الوسخ وهو كناية عن

اجمل واجمل قوله وقلت لا تخبرني عن الايمان نح لما كان الجواب المذكور مجملا لم يعرف منه حقيقة الايمان سال السايل
عنها وكان مراده بالقول المركب المعقول والملفوظ اعني الاقرار باطنا بالتصديق وظاهرا باللسان وبالعمل عمل
ساير الجوارح اذ القول بان الايمان محض الاقرار باللسان بعينه لا يحل كلام السايل عليه فاجاب عليه السلم
بان الايمان عمل كله اي كل افراده على ما هو الظاهر من التفصيل الاتي مثل قوله تعالى وقال الذين امنوا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم او كل اجزائه على ان يكون الايمان مركبا من الجميع والحق ان الايمان الكامل مركب من الجميع وان
واحدا منها يسمى ايمانا لا انه ايمان مستقلا وكل عضو طاعة فيما امر به ايمان كما يجيء فعمل كل عضو ايمان ومجموع الاعمال
الحاصلة من حيث المجموع ايضا ايمان ويعبر عنه بالايمان الكامل وهو الذي ينجي صاحبه من الخزي والعقاب فقوله
والقول بعض ذلك العمل معناه على الاول انه بعض افراد ذلك العمل الذي هو الايمان وعلى الاخير انه بعض اجزاء
مكتيا مل قوله بفرض من الله تعالى الظرف متعلق بقوله الايمان عمل كله او بقوله والقول بعض ذلك العمل او بهما ويبين
بالتنوين وواضح وصفان لفرض والضمير في نوره وحجته راجع اليه والمراد بالنور العلم واضافته اليه باعتبار
تعلقه به او المراد به الدليل سمي به لانه يوصل الى المطلوب كالنور والدال على ان هذا الفرض مبهم من قوله ثابتة
حجته والتاسيس خير من التاكيد والظاهر انه يشهد ويدعو بحال من فرض والضمير له والبر راجع الى الله تعالى
وضميره والبارز فيه يدعو للفرض والمراد بدعاء الكتاب له للفرض اليه مجاز نسبته اليه وبيانه انه منه
ويحتمل ان يكون حالا عن الايمان وان يكون ضميره ويدعوه راجع اليه وضميره والبر للعمل اي يشهد الكتاب له اي بان
بانه عمل ويدعو الكتاب الى الايمان الى انه عمل هذا الذي ذكرناه من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة كلام وليه
قوله للايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل اشارة الى ان للايمان مراتب متكثرة وهي حالات للانسان
باعتبار تعاقبها عليه ودرجات باعتبار ترقيه من بعضها الى بعض ومنه يظهر ما روي عنهم ان الايمان بعضه فوق بعض
وطبقات باعتبار وقوع مراتبها في نفسها وكون بعضها فوق بعض ومنازل باعتبار ان الانسان ينزل فيها او
يأوي اليها فمنها التام المنتهي تمامه كايمان الانبياء والاوصياء ومنها الناقص البين نقصانه وهو ادنى المراتب الذي دونه
الكفر ومنها الراجح الزايد رجحانه وهو على مراتب غير محصورة باعتبار التفاوت في الكم والكيف ولهذه
المقامات اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب
والصدور الى اجل معلوم قسم الايمان الى قسمين لان الايمان ان بلغ حد الكمال فهو القسم الاول والا فهو القسم الثاني
واستعار له لفظ العواري باعتبار كونه في معرض الزوال كالعواري وكونه يكون بين القلوب والصدور عن كونه
مترددا غير مستقر ولا متمكن في جوهر النفس والثبات والاعتبار ههنا يشبه الناقص والراجح داخلان في العواري
والله هو الموفق للهداية ومنه البداية والنهاية قوله قلت ان الايمان ليتم وينقص ويزيد قال نعم قلت كيف ذلك
عرف ان للايمان درجات وانه عمل ولا ريب ان العمل يقبل الزيادة والنقصان وكان مطلبه زيادة التقرير
والتوضيح لمعرفة حقيقة الحال او ظن ان المراد بالعمل عمل مخصوص ان نقص انتفى الايمان وان زاد لم يكن له زيادة
حصل فيه فاجاب عليه السلم بقوله نعم تصديقا لذلك ونقضها بان جنس الاعمال انواع متكثرة يزداد الايمان بزيادتها
وينقص قال المحقق الطوسي الايمان في اللغة التصديق وفي العرف التصديق المخصوص وهو التصديق بالله وبرسله
وبما ثبت انه جاء به الرسول وهذا القدر من الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان اذ لا نقص فيه ليس بايمان و
الزايد لا مدخل له فيه بل في كماله وهو علامات الايمان بالصالحات وترك المنهيات وبهذا الاعتبار يتحقق فيه
الزيادة والنقصان قوله وقسمه عليها وفرقه فيها هذه القسمة اما قسمة الكل على جزئياته او قسمة الكل على
اجزائه والاولى تفسير الذكر بالمعنى اللغوي والثاني من ذكره بالمعنى العرفي قوله فمنها قلبه الذي به يعقل الذي المراد
بالقلب الروح والعقل والنفس الناطقة بالاعتبارات وقد يطلق على القوة المميزة بين الحق والباطل وهو
امير البدن وحاكم على جوارحه وحواسه فاذا رجعت الجوارح الى امره ورايه وتدبيره في افعالها حصلت السياسة

البدن وتحققت حكومة العدالة وانتظمت الامور وان خالفته فسد النظام وداع الشرور واستولى الجهل عليها
في جميع عنها استعدادا والحنين المرة قوله ويفرح بالبقاء من فرح بكسر القاف اي يعتمد والباء للتعدية
قوله ينطق به الكتاب بلسانها ويشهد به عليها الضمير في به في الموضعين للايمان او للفرض وفي لها وعليها للكف
قوله فاما ما فرض على القلب من الايمان فالاقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بان لا اله الا الله
لعل المراد بالاقرار الاقرار بما جاء به الرسول باطنا بالقلب لا ظاهرا باللسان لان الفرض من فعل القلب
بالمعرفة التصديق بالتوحيد والرسالة وبالعقد رسوخ ذلك التصديق وثبوته والعطف للتفسير وبالرضا
الرضاء بقضاء الله وهو من ثمرة المحبة فان من احب الله لا ينكر ما صدر منه ويكون راضيا به وان كان منافيا
مما يخالف الطبع ويكرهه كالموت والحيوة والفناء والبقاء والفقر والغناء واقبال الدنيا وادبارها فعنده سواء
لا يرجح احدهما على الاخر لصدوره من المحبوب وكل ما صدر من المحبوب فهو محبوب والتسليم فوق الرضا لان
العبد في مقام الرضا يرى نفسه ويعد كل فعله عز شانه موافقا للطبع وفي مرتبة التسليم سلم نفسه وطبعه بما
يوافقه ويخالفه الى المحبوب ههنا يظهر ان الايمان القلبي متفاوت قوة وضعفا على مراتب متكثرة وان ادناها
اصل المعرفة لان نعل الروح المعرفة في الكفر بحلاوة المعرفة فان رؤي الحاصلة في المحكم الكل العين اسمها
نقلنا عن المحقق سابقا والظاهر ان قوله بان لا اله الا الله الى اخره متعلق بالاقرار والمعرفة والعقد
قوله والاقرار بما جاء من عند الله معطوف على ان لا اله الا الله فيكون الاول بيانا للاخيرين والاخير بيانا
للاول قوله وقلبه مطمئن بالايمان في حال العوكدة لان الاكراه لا يتسلط عنها البتة ودليل على ان الايمان من
الفروض القلبية وعلى انه لا يزول بالاكراه وانما يظهر نقيضه باللسان عند التقية وعلى ان الاقرار باللسان
وغيره من الاعمال الجوارح ليس بايمان قوله وقال ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الايمان والكفر و
الكفر والعجب وغيرها من المعاصي القلبية او تخفوها يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء بالفضل اذا كان من
اهله ويعذب من يشاء بالعدل اذا كان من اهله وهذه الاية دلت بعمومها على المواخذة والتعذيب في
المعاصي والخاطرات النفسية ويمكن تخصيصها بالعقايد القلبية والخباثات النفسية مثل الايمان والكفر والكبر
والعجب واشباهها لما يظهر من ظاهر استثناء العموم هنا ولدلالة الاخبار الكثيرة الاية في ابوابها على عدم
المواخذة بالنية والخاطرات ولقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان
ذكر الاكتساب في طرف المعصية دليل على انه لا يعاقب بها الا بعد المبالغة في الكسب والمبالغة لا تحقق الا بعد ايجاد
النوع والاتيان بها بجوارح الظاهرة فان نيتها لا اصل الكسب فيحقق بالنية فيثاب بها لا بنية ينفعل الشيء
وقيل ان نية المعصية معصية يقتضي العقوبة ولكن تم يعفو عن المؤمنين ويكون المراد بقوله فيغفر لمن يشاء
المؤمنون والقاعد قوله وفرض على اللسان القول والتعبير عن القلب بما عقد عليه واقر به دل على وجوب الاقرار باللسان
بالاعتقادات مثل الايمان وغيره ولا يدل على اشتراط قبول الايمان القلبي به كالحين نعم يشترط عدم الانكار
باللسان لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وينبغي ان يراد بالقول القول الواجب مطلقا مثل
الشهادات والاقرار بحقوق الناس واظهار العقايد القلبية والقول الحسن للناس مثل تعليم العلوم
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وامثال ذلك للمدح ذكر التعبير بعده من باب ذكر الخاص بعد العام ان
للاهتمام ومن ههنا ظهر ان عطف التعبير على القول ليس للتفسير وحمل على التفسير مع انه خلاف الظاهر محل
لوجهين الاول ان الفروض اللسانية غير منحصرة في التعبير بل هي اكثر من ان تحصى والثاني ان الايات قوله
استشهاد وقال الله تبارك اسمه وقولوا للناس حسنا اذ لا مدخل له في التعبير عن القلب بخلاف ما قلنا
فان هذا شاهد للقول وما بعده شاهد للتعبير وينبغي ايضا ان يراد بالاقرار في قوله واقر به الاقرار القلبي
لا اسناده الى القلب وهو ظاهر قوله وفرض على السمع ان يتنزه عن الاستماع الى ما حرم الله سبحانه فيجب فيه ججحات

السمع مثل الغناء والغيبة وصوت الاجنبية والمزامير ونحوها وكلام الكذب وذم الائمة عليهم السلام وانكار حقوقهم
واستهزاء المؤمنين وغيرها قوله تعالى في ذلك وقد نزل عليكم في الكتاب في ذلك اشارة الى النهي عن استماع
ما حرم الله والاصغاء الى ما سخط الله والمراد بالآيات الائمة عليهم السلام او الاعم يعني اذا سمعتم الرجل يجحد
الحق ويكذب به ويقع في الائمة ويستهزئ بهم فقوموا من عنده ولا تقاعدوه ولا تجالسوه حتى يخوضوا في
في حديث غيره في يجوز مجالسته لارشاد وغيره مما يجوز الجلوس معه ثم استثنى موضع النسيان اذ لا
تكليف معه فقال اما ينسينك الشيطان حرمة المجالسة فلا تقعد بعد الذكرى المحرمة مع القوم الظالمين
وهم المذكورون والاظهار في مقام الاضمار للتنصيص على ظلمهم والتصريح بعلة الحرمة قوله فبشر عبادي
الذين في الاضافة للتشريف والاشعار بانهم هم المتصفون بان يسمعوا عباد ام احسن القول اي ما فيه رضاه
تعالى او رضاه اكثر وما هو اشد على النفس واشق وهذه كلمة جامعة يندرج فيها القول في اصول الدين
وفروعه والاصلاح بين الناس وقد يقال ان المراد نقل الحديث باللفظ من غير زيادة ونقصان والتغيير
قوله والذين هم عن اللغو معرضون اللغو الفحش وما لا خير فيه من الكلام ويكفي في الاستشهاد كون بعض
افراده حراما والاعراض عنه واجبا مثل الغناء والدف والنفخ والطبل والطنبور والاكاذيب وغيرها
قوله واذا مروا باللغو مروا كراما اي مكرمين انفسهم عن استماع اللغو والكرم من الناس الشريف التقي
من امثال الامور المذكورة قوله فهذا ما فرض الله على السمع من الايمان ان لا يصغي الى ما لا يحل هذا اشارة الى
المذكور من الواجبات والمحرمات والظاهر ان من الايمان متعلق بفرض وان لا يصغي خبره واكتفى بذكر عدم الاصغاء
الى ما لا يحل عن ذكر الاصغاء الى ما يجب لدلالة ما بينا سابقا على ان الاصغاء الى ما لا يحل ليس الا عراضا لان
يعمل بالا بما هو بعيد قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم قال في مجمع البيان بعضهم المجزوم لانه جواب
شرط مقدر وتقديره قل للمؤمنين غضوا فانك ان تقل لهم يغضوا ثم قال ويجوز ان يكون مجزوما على تقدير
ليغضوا وقيل جزم بمعنى الامر والوسط اوسط عند الفاضل الاردبيلي حيث قال ولعل اللام مقدر في التقدير
ليغضوا ثم ذكر الاول وورده من غير تصحيح وجهه ولم يذكر الثالث وقال صاحب الكشاف من للتبعيض والمراد
غض البصر عما يحرم والاقتصار على ما يحل وهو مذهب سيبويه وجوز الاخفش ان تكون زائدة ونقض اصحابنا
رد الاخير لضعف زيادة من في الاثبات الا شاذا ورجح الاول لانه يجب الغض عن جميع المحرمات كالنظر
الى شعور المحرمات عما بها سوى العورة والى وجوه الاجنبيات وكفيها وقدميها في احدى الروايتين
او في حال الضرورة كالنظر للعلاج او تحمل الشهادة او اقامتها والى المخطوبة مع امكان النكاح بدونه والى
وجوه الاماء المستعرضات للبيع والفاضل الاردبيلي رجح الثاني ورد الاول بان التبعيض يفيد غض
بعض البصر دون البعض لا بعض المبصر وهو المطلوب والمعقول كما يفهم من قوله والمراد الى الجزء اقول يمكن
ان يراد بالتبعيض غض بعض البصر باعتبار متعلقه في الجملة بحيث لا يرى المحرم لا تعلقه به اساسا ويراد به على الجمع
نعيب من النظر الى ما لا يحل قوله فنهاهم ان ينظروا الى عوراتهم في دليل على ان الامر بالشيء نهي عن ضده اي
نهاهم ان ينظر كل واحد الى عورة غيره وكذا كان ام اخ قبلا كان ام دبرا وان ينظر المرء الى فرج اخيه و
كذا فرج اخته والعطف للتفسير ويمكن ان يراد بغض البصر ترك النظر الى كل ما لا يحل والمذكور بعض افراده
وهذا ناظر الى قوله يغضوا من ابصارهم وتفسير له وقوله ويحفظ فرجه ناظر الى قوله تعالى ويحفظوا فروجهم و
تفسير له والظاهر ان عطف يحفظ على ينظر غير صحيح لعدم اتحاد حكم المعطوف وكان عطف على نهاهم والمعنى
فعل المحرم وامره ان يحفظ فرجه ليلتا او ان ينظر احد من الرجل فرج اخته ويحفظ فرجها من ان ينظر
اليهامن يتعلق بيغضضن ويحفظن ونفعل مقدر يقرينا ما سابق اي نهاهن من ان تنظر وهذا ناظر الى
يغضضن وتفسير له وقوله ويحفظ فرجها ناظر الى يحفظن وتفسير له ولا يبعد تعميم الغض ليشمل كل ما لا يحل من

النظر الى ما المذكور بعض افراده وتخصيص الحفظ بما ذكر لا ان الترادف بين القرينتين وهذه الرواية وغيرها
يدل على المذكور قوله فانها من النظر لما كان النظر الى العورة مع قبحه مثيرا للشهوة والفساد دعا الى تحريم
النظر اليها واوجب حفظها عنه دفعا للفساد قوله ثم نظم ما فرض على القلب واللسان والسمع والبصر في آية
اخرى فيه ان الفروض القلبية واللسانية غير مندرجة في الآية الاولى والفروض اللسانية في الآية الثانية ويمكن
ان يقال يفهم ذلك من قوله تستترون ان يشهد عليكم ومن قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فان استتار الشيء عبارة
عن اضماره في القلب وعدم اظهاره باللسان وعدم متابعة غير العلوم عبارة عن عدم التصديق به وعلم الاظهار
العلم به باللسان والله اعلم قوله وما كنتم تستترون في قيل كنتم تستترون القبائح عن فعلكم اياها وما كنتم
عالمين ولا ظانين بشهادة الجوارح على انفسها فيدل على انهم مكلفون بالفروع والاوامر تشهد على انفسها و
قيل لعل المراد بها انكم ما كنتم لتستتروا وقد وضعوا اشهادتها على انفسها بعدم فعل القبائح او في العقيدة بانا لا
تشهد على انفسها قوله يعني بالجلود الفروج والافخاذ قيل هذا التفسير يدل على ان الافخاذ عورة يحرم النظر
اليها كما هو مذهب بعض وان الفروج والافخاذ تشهد على فعلها وهو الزنا واللواط واللمس قوله ان السمع و
البصر والفؤاد في هذه فرض الله تعالى على هذه الاعضاء فرائض يحتج بها عليك ويسأل العبد عن كل واحد يوم القيمة
فيما صرفه اصرفه فيما خلق لاجله او في غيره فويل له ان استعمله في محرم لانه يشهد عليك وعلى نفسه بما فعل من
جزاء شر قوله الى ما حرم الله مثل القتل والضرب والنهب والسرقة وكتابة الكذب والظلم ونحوها قوله وفرض
عليهما من الصدقة وصلة الرحم في اذا ايصال الصدقة الى الفقراء وايصال الخير الى الاقرباء والفرض و
والشر في الجهاد والطهور للصلاة بغسل اليدين ومسح الرأس والرجلين من فرض اليد واستشهد للطهور
والجهاد بالآيتين ويفهم منه وجوب استعمال اليد في غسل الوجه وهو اشكال لان الغرض انما يتأدى لان مرجا الوجه
التخيير ايضا واجب ان كان التخصيص ببعض الافراد مستحبا قوله فضرب الرقاب في ضرب الرقاب عبارة عن القتل
بضرب العنق واصله فاضربوا الرقاب ضربا حذف الفعل واقيم المصدر مقامه واضيف الى المفعول والاثخان
اكثار القتل والجراح بحيث لا يقدر على النهوض والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به وشدة كناية عن الاسر فاما
وفداء منصوب بفعل لعل محذوف اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء وداوزار الحرب آلاتها مثل السيف
والسنان وغيرهما والمروي ومذهب الاصحاب ان الاسير ان اخذ والحرب قائمة تعين قتله اما بضرب عنقه او بقطع
يده ورجله من خلاف وتركه حتى ينزف ويموت فان اخذ بعد انقضاء الحرب تخير الامام بين المن والفداء
ولا يجوز القتل والاسترقاق علم من السنة قوله وفرض عليهما الشيء على ما ليس الى سعي بعمل نحو الحج وجهاد والزيارة
وقضاء حوائج المؤمنين والذهاب الى الصلاة والقيام فيهما ونحوها قوله اليوم نختم على افواههم في قيل هذا
بناء على ما روي ان الناس في ذلك اليوم يجحدون لا نفسهم ويبقى كل منهم في نكال السعة كما قال سبحانه يوم تأتي كل نفس
تجادل عن نفسها ان الله سبحانه يلقى من يشاء محجة ويرشدها اليها بعض ما روي في دعاء الوضوء اللهم لقني حجتي
يوم القيامة واجيب ان الختم مخصوص بالكفار كما قال بعض المفسرين او ان الختم يكون بعد الاحتجاج والمجادلة
كما في بعض الروايات وبالجملة المعلوم ان الختم يقع في ذلك اليوم فيجوز ان يقع الختم في مقام ويقع المجادلة في مقام
اخر قوله وهو فرض جامع على الوجه واليدين والرجلين اي الركوع والسجود والعبادة وفعل الخير فرض
على الاعضاء المذكورة غير مختص باحدها اما الركوع فلان للوجه فيه نصيبا من الفرض وهو الانحناء والكرب
كذلك وهو القيام والمدين كذلك وهو وصولها الى الركبتين هذا في الفرائض واما افعالها المندوبة فكثيرة
تعرف بالنظر في كتب الفروع واما السجود ففرض الرجل وضع الركبتين والابهامين على الارض وفرض الوجه السجود
على التراب ونحوه وفرض اليدين وضع الكفين على الارض واما العبادة وفعل الخير فظاهر اذ لكل عضو من
الاعضاء فيها نصيب من الفرض ولعل الترجي للتحقيق لا حقيقته على عز شانه تعالى وما ناجى به لا يعني الغاية

قوله وقال في موضع آخر وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا أي المساجد السبعة وهي الأعضاء السبعة أعني
الجبهة والكفين والركبتين والابهامين لله أي خلقت لأن يعبد بها الله فلا تشركوا معه غيره في سجودكم عليها وهذا
التفسير هو المشهور بين المفسرين والمذكور في حديث حماد عن أبي عبد الله ع والمروي عن أبي جعفر محمد بن علي بن موسى
عليهم السلام حين سأله المعتصم عن هذه الآية وبه قال سعيد بن جبير والزجاج والفراء ويؤيده قول النبي ص أمرت أن
أسجد على سبعة آراب أي أعضاء وعلى هذا لا عبرة بقول من قال المراد بها المساجد المعروفة ولا بقول من قال هي بقاع
الأرض كلها لأنها جعلت لي الأرض مسجدا ولا بقول من قال هي المسجد الحرام والجمع باعتبار أنه قبلة جميع
المساجد ولا بقول من قال هي السجدات جمع مسجد بالفتح مصدرا أي السجدات لله فلا تفعل لغيره لأن المعصومين
أولى بمعرفة نزل القرآن ومراده من غيرهم مع أن حمل الآية على الأعم وجعل المذكور هنا أظهر أفراده وأكملها ممكن قوله
وقال فيما فرض الله كان المراد وقال في هذه الآية يعني أن المساجد لله مما فرض الله على الجوارح السبعة من الطهور
والصلاة بها فهذه أيضا فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين كما سبق ولعل ذلك في قوله وذلك أن الله
عز وجل إلى آخره إشارة إلى كيفية دلالة حديث الإيمان على الجوارح وتفصيل القول فيه أن الآيات المذكورة تامة دلت
على أنه تعالى فرض على كل جارحة شيئا غير ما فرض على الأخرى وعدم ثبت بهذا القدر من جهة القرآن ما ذكره أولا
من أنه تعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها فأشار هنا إلى إثبات ذلك بالقرآن وقال
أن الآية وهي قوله عز وجل وما كان الله ليضيع إيمانكم دلت على أن الصلاة إيمان ولا ريب أن الصلاة مركبة
من أفعال لجميع الجوارح فقد ثبت أن الإيمان مركب منها هذا ما خطر بالبال على سبيل الاحتمال والله أعلم
قوله وهو من أهل الجنة كامل الإيمان من أهل الجنة قطعا وناقص الإيمان قد يدخل النار وهذا الحديث وجه الجمع
بين ما دل على أن المؤمن لا يدخل النار وما دل على أنه يدخلها قوله ومن خان في شيء منها أو تعدى ما أمر الله
الظاهر أن الخيانة فعل المنهيات والتعدي ترك المأمورات قوله فمن ثم تنقصان الإيمان وتمامه من
أين جاءت زيادته لما ذكر عليه السلام أولا أن الإيمان مفروض على الجوارح وأنه يزيد وينقص وعلم السائل الأول صريحا
من الآيات المذكورة والثاني ضمنا أو التزاما منها للعلم الضروري بأن الفعل يزيد وينقص سأل عن الإيمان العالي
على الثاني صريحا أو قصده من السؤال الذي تقدم ما ذكر نقصان الإيمان العلي وتمامه باعتبار أن الكل
وينقص فمن أين جاءت زيادة الإيمان التصديقي وإيراده مثل عليها وفيه استخدام إذ أراد بلفظ الإيمان
الإيمان العلي وبضميره الإيمان التصديقي والاستخدام شائع عند البلغاء وعلى التقديرين لا يرد أنه إذا علم
نقصان الإيمان وتمامه فقد علم زيادته لأن في التام زيادة ليست في الناقص قوله فأما الذين آمنوا فزادتهم
إيمانا دل على أن الإيمان يحصل له بسبب حصول الدرجة العلوية وكذلك الكفر
ومن ثم قيل الخير والشر بيان قوله وزدناهم هدى المراد بالهداية الهداية الخاصة بالأولياء وهي مصيرة
تلبسنا بعد على أصل التصديق بها بينا بعد مرتقى إلى مرتبة عين اليقين قوله ولو كان كله واحدا أي لو كان
كل الإيمان واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد من المؤمنين فضل على الآخر لأن الفضل إنما هو بالإيمان
فلا فضل مع مساواتهم فيه ولاستوت النعم في الإيمان شمل الهدايات الخاصة والطاعات والتوفيقات وغيرها
ولاستوى الناس في الدخول في الجنة لاستوائهم في الإيمان الموجب لدخولها وبطل تفضيل بعضهم على بعض
بالدرجات واللوازم كلها باطلة بالسنة والآيات ولكن بتمام الإيمان باعتبار أصل التصديق والعمل بالواجبات
وترك المنهيات دخل المؤمنون المتصفون به الجنة وبالزيادة في الإيمان للتلبس بالعمل بالأعمال المندوبة
والآداب المرغوبة والأخلاق المطلوبة تفاضل المؤمنون المتصفون بها بالدرجات العالية والمقامات الرفيعة
عند الله وبالنقصان في التصديق لعدم تمكنه واستقراره في القلب أو في التقصير في الأعمال الواجبة وترك
الواجبات وفعل المنهيات دخل المفرطون في النار وقد ظهر من ذلك أن المدعين للإيمان ثلاثة أقسام تام وزائد

وناقص ويشتمل حكم كل واحد منهما والله هو الموفق قوله عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه ومحمد بن
يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعا عن البرقي عن النضر بن سويد الظاهر أن لفظ عن أبيه زائد لأن محمد بن
لأن البرقي ليس إلا محمد بن خالد ولا يبعد أن لرواية البرقي عن البرقي وقد يقال المراد بالبرقي خالد لأن البرقي لقب
لهذه القبيلة أو نسبة إلى مسكنهم قوله فقال الشهادة أن لا إله إلا الله كأنها كناية عن الشهادتين والمراد بها الإقرار اللساني
وما بعدها الإقرار القلبي وفيه دلالة على أن الإيمان مركب من الشهادة والتصديق وهذا نوع من الإيمان الكامل
وسماه بعض المحققين بإيمان الصديقين إن كان مع الشهادة خلو النفس عن غيره تعالى وتنزهها عن هواها
فإن لا إله إلا الله دل على التوحيد وهو إنما يتحقق في نفس الأمر بالتنزه عن الشرك الجلي والخفي وإنما قلنا هذا نوع
من الإيمان الكامل لأن له أنواعا أخر منها مركب من التصديق وتخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل ومنها
مركب من التصديق وأعمال الجوارح ومنها مركب من الجميع وهذا أفضل الأنواع قوله قال نعم الإيمان لا يكون إلا بعمل
لعل المراد أن الإيمان لا يوجد ولا يكون ثابتا إلا بالعمل والعمل بعض منه ولا يثبت الإيمان في نفس الأمر إلا بعمل كما أن
الكل لا يوجد إلا بالجزء ولا يكون كلا إلا بالجزء والجزء بعض منه ولا يثبت الكل في نفس الأمر إلا بالجزء فيفيد أن الإيمان
مركب والعمل بعض أجزائه وهو الإيمان الكامل أو المراد أن الإيمان وهو التصديق لا يكون إلا مقرونا بعمل و
منهم أهل الإيمان ومحاسنه التي يقتضي الإيمان الإتيان بها ولا يثبت الإيمان عندنا إلا ويستقر في نفس الأمر إلا بعمل
لأن التصديق أمر قلبي لا يثبت إلا بدليل وهو العمل أولا ويستقر إلا به فلا يفيد أنه مركب والأول أنسب بظاهر الحديث
وعلى التقديرين لا يرد أنه دل هذا الكلام بعد على أن العمل جزء من الإيمان وظاهر أخيه على أنه خارج منه دليل
عليه على أنه لو حمل على هذا أمكن أن يقال إن المراد بالإيمان الأول الإيمان الكامل وبالثاني التصديق فيكون
المقصود أن الإيمان مطلقا لا يتحقق ولا يعلم إلا بالعمل والله أعلم قوله ما لك تسميه بالإسلام قال دين الله اسمه
الإسلام كما قال تعالى إن الدين عند الله الإسلام وقال ومن يبتغ غير الإسلام دينا وهو دين الله قبل أن تكونوا
ولو حيث هذا الهيكل المخصوص حيث كنتم في الأظلة أو في العالم الأول وبعد أن تكونوا فمن أقر بدين الله فهو مسلم
ومن عمل مع ذلك بما أمر الله عز وجل به فهو مؤمن لا يقال الظاهر أن ما هنا سؤال عن الحقيقة لا عن الحكم فنقول
فمن أقر بدين الله فهو مسلم حيث وقع جوابا عن السؤال المذكور وجب أن يكون حدا لأن المقول في جواب ما هو الحد
فيلزم أن يكون الإسلام مجرد الإقرار بما جاء به النبي ص وإن لم يكن معه تصديق وليس الأمر كذلك لأن القول نعم فرضت
لكن الإسلام دينا والله سبحانه لا يرضى إقرارا بدون تصديق بقلبه إلا إذا كان واضحا عن القاتل فيهما
لأنا نقول لا يلزم من كونه لا يرضى الإسلام بدون التصديق أن يكون التصديق جزءا من الإسلام لاحتمال أن
يكون شرطا فيه والله تعالى لا يرضى عملا بدون شرط والشرط خارج عن الماهية على أنا لا نسلم أن ما مختص بالسؤال
عن تمام الحقيقة لجواز أن يكون سؤالا عن الذاتي سواء كان تمام الذاتيات أو بعضها وقد جوز هذا بعض المحققين
إلا أن الأول هو المشهور بين أرباب المعقول ومما يؤيده أن السؤال عن الفصل والخاصة إنما يسأل بأي عنهما فلو اختص ما
بتمام الحقيقة بقي بعض الذاتيات بلا أمر يسأل بها عنه ولو سلم فنقول لما أسقط التصديق في تفسير الإسلام
لأن الإقرار غير مختص باللسان بل يشمل فعل القلب أعني التصديق لأن التصديق نوع من الإقرار ولو سلم
فنقول المراد بالإقرار هو الفرد الكامل المقارن للتصديق إذ ما ليس كذلك ليس بإقرار وأما عدم
ذكر الإقرار في الإيمان فلأنه يعلم بالقياس مع احتمال أن يكون المقصود ذكر ما يتميز به كل واحد عن الآخر قوله
فقلت أن الإسلام من استقبل قبلتنا وشهد شهادتنا ونسك نسكنا ... عز وجل بعزيز البلد
نصيبنا اسم مصدر والناسك الذي يؤدي النسك هي الطاعات وسيأتي الذبيحة ... لأن
يحتمل أن يراد بالنسك الإتيان بالحج إذا عرفت هذا فنقول ظاهر هذا الكلام أن الإسلام الأول
فعل الطاعات ومحبة أولياء الأئمة ومعاداة أعدائهم سواء كان معه تصديق تام أولا ...

وان الايمان التصديق بالتوحيد والرسالة والاخرة فان كل ذلك مندرج في الايمان بالله والتصديق بكتاب الله وعلمه
العصمة بفعل الطاعات وترك المنهيات فالايمان اخص من الاسلام قوله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله
حصر الشهادتين بالذكر لانهما اعظم افراد الايمان على تقديره واعظم اجزائه على تقدير الجزء ولانهما اعطى التصديق
الذي هو الايمان في الاصل وليس المقصود حصر الايمان فيهما فلا ينافي سائر الاخبار قوله قال لا يثبت له الايمان الا بالعمل
والعمل منه لعل المراد ان الايمان عبارة عن التصديق والعمل ويطلق على نفس العمل ايضا كالشهادتين والصلوة و
نحوهما وعلى هذا لا يثبت الايمان الا بالعمل كما لا يثبت الكل الا بالجزء والعمل منه اي بعض اجزائه على تقدير وبعض
افراده على تقدير اخر وتقدم توجيها اخر قبيل ذلك والله اعلم قوله قال سال رجل العالم ع فقال ايها العالم اخبرني
هذا الخبر مذكور في صدر الباب مع اختلاف في السند وتغيير يسير في المتن وحذف في الاخر قوله ولسانه
الذي ينطق به الكتاب ويشهد به عليها الظاهر ان المراد بالكتاب القران والضمير في يشهد راجع اليه وفي به راجع الى
النطق او الى اللسان بحذف مضاف اي باقواله وفي عليها الى اللسان واللسان يذكر ويؤنث كما صرح به في القاموس
ونطق القران باقوال اللسان جزاء وشهادته عليها كثيرة ويحتمل ان يراد بالكتاب كتاب الاعمال وصحيفتها و
شهادته عليها يوم القيمة ظاهرة وقراءة الكتاب بضم الكاف وشد التاء بارادة الحفظة بعيدة قوله فاما ما
على القلب من الايمان والاقرار والمعرفة كذا في النسخ والظاهر ان الاقرار باللسان فيكون سهوا [illegible]
في صدر الباب في العمل الوارد سهو من الناسخ او تابعه قوله اصناف اهل الكفر اكثر النسخ منصوبات وفي بعضها مرفوع
قوله وسال رجل عن قول المرجئة والكفر في الايمان اهو صحيح ام فاسد هم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر
مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة [illegible] في الشبه [illegible] في حقيقتها
الايمان محض اقرار اللسان بالشهادتين وما جاء به الرسول فالكفر مقابل له وهو انكار ذلك [illegible]
بين ان الكافر عندنا كافر عند الله تعالى وكذا المؤمن عندنا مؤمن عنده تعالى وهو ظاهر [illegible] اسلم والسائل
سال عن صحة ذلك [illegible] بان ما حمل البطلان اصلهم وذلك لان الايمان عبارة عن التصديق والاقرار
والعمل والكفر انكار شيء منه [illegible] اذا كان [illegible] الكافر عندنا [illegible] المذكورة كافر
عند الله تعالى واما المؤمن عندنا وهو المصدق بالامور الثلثة اما بالاخيرين فقطعا واما بالاول فظنا [illegible]
لا لعدم قطعيته لان العقل يجوز عدمه [illegible] فلا يلزم ان يكون مؤمنا عند الله تعالى لجواز ان يكون منكرا
[illegible] والله سبحانه عالم بعدم تصديقه فهو مؤمن عندنا تجري عليه احكام الايمان وكافر عند الله تعالى
قوله والكفر اقرار اي الكفر اقرار من العبد على نفسه بعدم الايمان فلا يكلف بعد اقراره ببينة على المقر به وهو
عدم الايمان كانه [illegible] العقلاء على [illegible] الاقرار بعدم الايمان او الى عدم التكليف [illegible]
غيره [illegible] العقل عدم تحقق [illegible] بخلاف الاقرار بالكفر فانه عبارة عن انكار شيء من اجزاء
الايمان [illegible] وهو عين الكفر فلا يحتاج الى بينة قطعا بخلاف الايمان فانه دعوى لثبوته [illegible] لا يجوز ذلك الا
ببينة [illegible] باللسان والجوارح وبينة المتعلقة بالقلب هي التصديق
فاذا اتفق العمل والبينة [illegible] مؤمن وان اختلفا بان يشهد العمل دون البينة فهو ليس
بمؤمن عنده تعالى [illegible] مؤمن عندنا لانا نحكم بظاهره [illegible] بانه مؤمن [illegible]
مؤمن عندنا انه مؤمن عند الله باطل واما قولهم الكافر عندنا كافر عند الله فهو صحيح اذ الكفر موجود بانتفاء كل
من هذه الجهات الثلث المعتبرة في الايمان وهو واحد من بينة وتصديق او قول باللسان او عمل بالجوارح يتحقق
الكفر بانتفاء واحد من هذه الثلث فمن انتفى منه واحد منها [illegible] كافر عندنا كما هو كافر عند الله تعالى واما
اذا لم نعلم كما اذا انتفت منه البينة فقط فهو مؤمن عندنا وكافر عند الله واحكام الايمان تجري عليه باعتبار القول
والعمل دون البينة لانا لا نعلم بالبينة [illegible] ان المشهود له بالايمان والجري عليه احكام المؤمنين هو

باب السوال عن الايمان

كافر عند الله كثيرا وان من اجري عليه الاحكام [illegible] لانه تكلف بالحكم على ظاهره قوله [illegible] الطالبين على [illegible]
تكلفا بالحكم على الباطن لعدم علمه به ولكن لما كان تخلف المدلول عن اللفظ وما يجري مجراه كثيرا كان دعوى القول
والعمل بدون البينة كثيرا وكذلك كان وجود الكافر عند الله كثيرا قوله [illegible] السبق الى الايمان [illegible]
[illegible] قوله [illegible] السبق بين المؤمنين [illegible] وتقدمه بين المؤمنين في الايمان [illegible]
السبق بين [illegible] الرهان [illegible] في المقام الادنى وهو مقام يتحقق فيه المسبوقية دون السابقية
في المقام الاعلى وهو مقام يتحقق فيه السابقية دون المسبوقية وهو مقام خاتم الانبياء وبينهما مقامات
غير محصورة يجتمع فيها السابقية والمسبوقية باعتبارين والتشبيه من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح
قوله فجعل كل امرئ منهم على درجة سبقه [illegible] العزيز [illegible] الاجر والثواب
من غير ان ينقص شيئا من حقوقه فيها وفيه [illegible] النقص دون الزيادة [illegible] من باب التفضل
ولم يستحق قوله ولا يتقدم مسبوق سابقا كما ان المسبوق في المشبه به لا يتقدم سابقا في الكمال والمنزلة
لانه تم عدله بحكم لا يجوز [illegible] قوله تفاضل بذلك اوائل هذه الامة واواخرها فالاشارة الى
السبق [illegible] الاوائل والاواخر [illegible] الدرجات [illegible] الصحابة والتابعين الى يوم
الدين كما انه في عصرنا هذا يقع التفاضل بعلو الدرجة في الايمان والعلم وتخلية النفس عن الرذائل [illegible]
بالفضائل بل [illegible] من قدم المفضول على الفاضل ورجح عليه [illegible] ضعيفا وعقله خفيفا كذلك في
اوائل هذه الامة ومن هنا ظهر ان تقديم [illegible] على علي ع كان باطلا ولعل الغرض الاصلي من هذا الحديث
هو التنبيه عليه وان كان ظاهره اعم قوله ولو لم يكن لسابق الى الايمان فضل على المسبوق للحق اخر هذه
الامة اولها اي للحق اخر هذه الامة [illegible] درجات الايمان اول هذه الامة [illegible]
اخر هذه الامة [illegible] زمان كالتابعين [illegible] اول هذه الامة [illegible] الصحابة من المهاجرين والانصار
وذلك لانه اذا سقط اعتبار السبق لزم التساوي [illegible] قوله نعم ولتقدموهم [illegible]
لمضمون الشرطية المذكورة وتمهيد لشرطية اخرى [illegible] اي لو لم يكن للسابق
الى الايمان الفضل على من ابطأ عنه [illegible] اخر هذه الامة [illegible]
جزاء الشرط على تقدير جواز تقدمه [illegible]
على عدم كثرة العمل في اخر هذه الامة [illegible] الشرطيتين ان السبق
الى الايمان اذا لم يكن له مدخل في الترجيح لزم تقديم الاخر [illegible] العمل وكثرته لاختصاص هذه المزية
ان المراد بالايمان اما نفس التصديق او التصديق مع العمل ولكل واحد منهما درجات [illegible] بعضها
فوق بعض واخرها [illegible] عين اليقين [illegible] جميع الجوارح في جميع الاوقات
في جميع ما خلقت له ثم المراد بالسابق [illegible] درجات [illegible]
وهي بزيادة العلم والعمل او السابق الى اصله وهو السبق الزماني على سبيل منع الخلو والاولى [illegible]
اولى من الاخير نظرا الى ظاهر الحديث فمن اجتمع فيه السابقية [illegible] الكامل مطلقا
والسابق على الاطلاق [illegible] الامرين فهو الناقص اللاحق مطلقا ومثله سبق الزمان الى الايمان
مع انتفاء الزيادة عنهما او بالعكس فهو السابق [illegible] واما اذا تعارض الامران بان يكون لاحدهما
سبق الزمان وللاخر زيادة العمل فظاهر هذا الخبر ان السابق زمانا افضل واعلى درجة من الاخر
تخصيص ذلك بالصحابة ويحتمل ان السابق اعم [illegible] والله اعلم قوله ولكن بدرجات
الايمان [illegible] الشرط في العقيدتين وهو عدم الفضل للسابق على المسبوق [illegible] لحوق المسبوق
او تقدمه عليه باعتبارين [illegible] الى نفي التالي فيهما باثبات نقيض الشرط بحكم الله تعالى

او نقيضه وهو ثبوت الفضل للسابق يستلزم عدم المعرفة بالمتكلم وهو خلاف الظاهر قوله لا انا نخص من المؤمنين [illegible]
بيان للشرطية الثانية وتوجيه لحصرها وحاصله انا نخص من [illegible] السابق [illegible] اكثر عملا وعبادة منه [illegible]
لم يكن للسابق الى الايمان والتصديق [illegible] على درجات [illegible] الى العمل [illegible]
عن الرذائل وتحليتها بالفضائل فضل على المسبوق لكان المسبوق بسبب كثرة العمل وانضمامه [illegible]
ولكن هذا باطل لان الله عز وجل [illegible] درجات الايمان [illegible]
اي ان يتقدم في درجات الايمان من اخره الله ويؤخر فيها من قدمه الله بل كل في درجته لا يتقدم ولا يؤخر فقوله
ولكن اراد الله اشارة الى البطلان الثاني وتأكيد للامر [illegible] لا يخفى وهو انه اذا كان اللاحق في [illegible]
العمل غير احق بالسابقية [illegible] لكان تقديم الفاضل [illegible]
في الايمان على تقدير تسليم ايمانه [illegible] على العالم الرباني والمؤمن [illegible] علي بن ابي طالب [illegible]
الى الايمان وسبقنا الى اعلى مراتبه وكثرة عمله باتفاق [illegible] بالضرورة قوله [illegible]
الله عز وجل [illegible] الى الايمان ودعاهم [illegible]
عن موضع من القرآن [illegible] قوله سابقوا الى مغفرة اي سارعوا مسارعة السابقين في المضمار [illegible]
من يكون من الاعمال الصالحة [illegible] الكمالات النفسانية واعظم [illegible]
الكامل البالغ الى النهاية الموقوف على جميع الكمالات النفسانية قوله وجنة عرضها كعرض السماء والارض قال
الفاضل الاردبيلي كني بالعرض عن مطلق المقدار وهو استعارة [illegible] في مجمع البيان [illegible]
علم ان عرضها الذي هو اقل من الطول [illegible] اما اكثر [illegible] وقال [illegible]
ذكر العرض [illegible] وصفها بالسعة [illegible] ابن عباس انها كسبع سموات وسبع
ارضين لو وصل بعضها ببعض وظاهر الاية [illegible] الموجب [illegible] الجنة
باعظمها الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر بالمرتبة العالية قوله اعدت للذين آمنوا بالله
ورسله ظاهر هذه الاية وغيرها من الآيات والروايات ان الجنة مخلوقة الآن وكذا النار قال الفاضل المذكور قال
به الاصحاب وصرح به الشيخ المفيد في بعض رسائله وقال ان الجنة مخلوقة [illegible] وظاهر الآية انها
في السماء والظاهر ان المراد انه يكون بعضها في السماء ويكون البعض الآخر فوقها او يكون ابوابها [illegible]
الكل وما ذكره الحكماء غير مسموع شرعا وهو ظاهر [illegible] يدل على بطلان
انتهى كلامه اعلى الله مقامه وقال القاضي فيه دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم وذهب جماعة
من المعتزلة الى انها غير مخلوقة وانما تخلق يوم القيمة قوله وقال السابقون السابقون [illegible]
السابقون الى ما دعاهم الدين [illegible] التوحيد والايمان [illegible] السابقون الى المقامات العلية [illegible]
الدرجات الرفيعة او السابقون الى [illegible] السابقون الذين عرفت حالهم [illegible] ويكون تعريف الخبر
للعهد والاشارة الى ما هو معلوم [illegible] على السابقين لما ذكر قوله
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال المفسر والسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا
الى القبلتين او شهدوا بدرا او اسلموا قبل الهجرة ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل
بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين وقال الفاضل النيشابوري [illegible] الهجرة [illegible]
وقال اكثر العلماء [illegible] للتبعيض [illegible] السابقون منهم [illegible]
ومنهم [illegible] الاسلام [illegible] جميع الصحابة
قوله والذين اتبعوهم باحسان قال صاحب الكشاف والنيشابوري هم الذين [illegible]
[illegible] القرآن وقال القاضي هم اللاحقون بالسابقين ومن اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة قوله ثم ذكر

ما فضل الله

ما فضل الله عز وجل به اولياءه بعدما فرغ عن ذكر آيات دلت على الدعاء الى الاستباق ذكر آيات دلت [illegible]
على حسن التفضيل واعلاء الدرجة قوله تلك الرسل في الكشاف تلك اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها
في السورة او التي ثبت علمها عند رسول الله ص قوله ورفع بعضهم فوق بعض درجات في الكشاف اي ومنهم من
رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة والظاهر انه اراد محمدا ص لانه
هو المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يؤته احد من الآيات المتكاثرة المرتقية الى الف آية او اكثر ولو لم يؤت الا القرآن
وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما اوتي الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات وفي
هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز
الذي لا يلتبس قوله هم درجات اي ذوو درجات متفاوتة بعضها فوق بعض قوله ويؤت كل ذي فضل فضله في
تفسير العسكري [illegible] كل ذي فضل في منزلته ودرجته [illegible] الفاعل ارفع من درجة غيره ودرجة الافضل
اعلى من درجة المفضول ودرجة السابق الى الايمان اشرف وارفع من درجة المسبوق وقد رد الله عز شانه بهذه
الآية واشباهها على من زعم انه يسوغ جواز تفضيل المفضول على الافضل بل الجاهل على الفاضل ومن زعم ان
الافضلية باعتبار الزيادة في الثواب واعلاء الدرجة في الآخرة لا باعتبار السبق والكمال في الايمان والزيادة
في العمل لله تعالى ولم يعلم ان الزيادة في الثواب والدرجة انما هي باعتبار المذكور والا لزم الكذب في الوعد والوعيد
وبطلان الكتاب والشريعة نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا قوله وقال الذين آمنوا وهاجروا
اي قال الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر بانه لا يشوبه شك وهاجروا الى الرسول وفارقوا الاوطان
وتركوا الاقارب والجيران وطلبوا مرضات الله وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم الى الله ورفع
دفع هواها اعظم درجة عند الله ممن لم يتصف بالصفات المذكورة لانه اطهر من طهر عن الحيرة الدنيوية
وبذل روحه القدسية طلبا للحيوة الاخروية وصرف همته العالية لاعلاء كلمة الحق وتقوية الدين فلذلك
صاروا اعظم درجة عند رب العالمين فان الله لا يضيع اجر المحسنين ومن هنا ظهر ان علي بن ابي طالب اعظم درجة
من جميع الصحابة لانه آمن وهاجر وجاهد حين [illegible] كما يظهر بالنظر في حاله في حرب حنين واحد
وخيبر وغيرها من الحروب قوله وما فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة
ورحمة اجرا مفعول ثان لفضل باعتبار تضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما
وكل واحدة من درجات منه ومغفرة ورحمة بدل من اجرا ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان فضل
بمعنى اجر كانه قيل واجرهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما والبدل على الوجه الاول ويجوز ايضا ان ينتصب درجات على
الظرف اي بدرجات وعلى المصدر لانها تدل على التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلات كقولك ضربته
اسواطا اي ضربات [illegible] على الظرف [illegible]
نكون ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلهما اي غفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة كذا ذكره المفسرون وههنا شيئان
لا بأس ان نشير اليهما الاول ان النيشابوري قال في تفسيره استدلت الشيعة بها بان عليا ع افضل من غيره
من الصحابة لانه بالنسبة اليهم مجاهد وهم بالاضافة اليه قاعدون لما اشتهر من وقايعه واقدامه وشجاعته و
حمايته واجاب اهل السنة بان جهاد ابي بكر بالدعوة الى الدين وهو الجهاد الاكبر حين كان الاسلام ضعيفا
والاحتياج اليه اشد وجهاد علي ع ظهر بالمدينة في الغزوات وكان الاسلام في ذلك الوقت قويا
والحق ان الآية تدل على تفضيل المجاهدين على القاعدين اما على تفضيل المجاهدين بعضهم على بعض فلا
انتهى اقول هذا الجواب [illegible] بان عليا ع في الغزوات سابق على ابي بكر وغيره ونسبته [illegible] في العلم والعمل
والزهد اشهر من ان يذكر [illegible] القاعدين واما ما ذكره من جهاد ابي بكر في الدين حين كان ضعيفا فلا
اثر له [illegible] لم يكن [illegible] الى الدين [illegible] والصحابة اجمعين [illegible]

الكاذبين كثيرا من الباطل الى الحق لبين ان خيرهم من نجح واكثرهم من هلك والثاني انه ما ضل من الشيعة كان
في مجلس حاكم من اهل السنة كان فيه ابن عم لي ذو نسب فذكروا ان عائشة كانت افضل من فاطمة فقال
الحاكم لذلك الفاضل ما تقول فقال انها الامير انا اقول في شانهما ما قال الله تعالى وقرا هذه الاية ومراده الى
واشارة الى ارتدادها بخروجها على علي فضحك الحاكم بمعرفته وبما علم في الذنب فقال ما اقول فيمن الذي
كفر قوله وقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اذ انفاق الاموال في سبيل الله والقتال من قبل الفتح اعظم
واشرف واسبق واشق على النفس منهما من بعد الفتح لوقوعهما عند ضعف الاسلام وقوة الكفر وكثرة العدد
وشدة شوكتهم فلذلك صارا سببا لرفع درجات السابقين وعظمتها قوله والذين اوتوا العلم درجات قيل المراد
الرفعة في مجلس النبي وهو الناس في المقام والمشهور الرفعة في درجات ثواب الاخرة قوله وقال ذلك بانهم لا يصيبهم
ظماء ذلك اشارة الى وجوب الجهاد المفهوم من الاية السابقة والنهي عن التخلف عنه وما بعده عطف عليه والمعنى
النهي عن التخلف والظماء شدة العطش والنصب الاعياء والمخمصة المجاعة الشديدة والوطء اما اسم
مكان او مصدر والضمير في يغيظ عائد الى الوطء والمراد انهم لا يطؤون وطئا يغيظ الكفار قيامه وقعوده او
حركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة في ديوان عمله قوله وما تقدموا لانفسكم من خير اه فيه حث على الخير وترغيب
فيه والمراد الانفاق والاعم قوله وقال فمن يعمل مثقال ذرة اه يدل على ان عمل الخير سبب لعلو الدرجة ورفع المنزلة
وعمل الشر خلاف ذلك ففيه ترغيب في الخير وتبعيد عن الشر قوله ان الله عز وجل وضع الايمان على سبعة اسهم
هذه الاسهم كلها من افعال القلب وصفاته لا تكاد تنفك منها الاول البر وهو الاحسان الى الغير بفعل الواجبات وترك
المنهيات والى الوالدين والاقربين والاخوان المؤمنين ومعتد بجميع ما يحبه الله عز وجل ومن هنا فسر الايمان البر
بالاحسان الثاني الصدق وهو القول المطابق للواقع كما هو المشهور ويطلق على استقامة اللسان واعتداله في الباطن
ويطلق ايضا على فعل القلب والجوارح المطابقين للقوانين العقلية والموازين الشرعية ومنه الصديق وهو من حصل
له الكمال في جميع هذه الامور ولا يصدر منه خلاف المطلوب عقلا ونقلا كما صرح به المحقق الطوسي في اوصاف
الاشراف الثالث اليقين وهو الحالة التي تحصل للانسان عند كمال القوة النظرية كما ان التقوى هي الحالة التي
تحصل له عند كمال القوة العملية وبعبارة اخرى هو الاعتقاد الجازم المطابق الثابت الذي لا يمكن زواله وهو في
الحقيقة مؤلف من علمين العلم بشيء والعلم بانه لا يمكن خلاف ذلك العلم وله مراتب مذكورة في القرآن علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين قال الله تعالى لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقال في تصلية
جحيم ان هذا لهو حق اليقين وهذه المراتب مترتبة في الفضل والكمال مثلا العلم بالنار بتوسط النور والدخان
هو علم اليقين والعلم بها بمعاينة جرمها المفيض للنور عين اليقين والعلم بها بالوقوع فيها ومعرفة كيفيتها التي لا يمكن
التعبير حق اليقين وبالجملة علم اليقين يحصل بالبرهان وعين اليقين بالكشف وحق اليقين بالاتصال المعنوي
الذي لا يدرك بالتعبير الرابع الرضا بقضاء الله في النفس والمال والولد وغيرها كما مر الخامس الوفاء بعهد الله
وهو ما عهده على انفسهم من الشهادة بربوبيته حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى او الاعم منه ومن
الوفاء بالرسالة والولاية والتكاليف وعهود الناس وشروطهم الجائزة السادس العلم بالاحكام الدينية والنواميس
النبوية والاخلاق النفسية وبالجملة المراد به البصيرة القلبية في امر الدين وهي التي توجب استيلاء الخوف والخشية
على القلب كما قال جل شانه انما يخشى الله من عباده العلماء السابع الحلم وهو هيئة حاصلة للنفس من الاعتدال
في القوة الغضبية مانعة لها من الانفعال السريع عن الواردات المكروهة المؤذية الموجبة لتحريك النفس الى
الانتقام والتسلط والترفع والغلبة وبالجملة هو صفة توجب سكون النفس وثباتها عند هيجان الغضب قوله فمن جعل
محتمل يبلغ ايمانه اعلاه ... الجميع سهامه واحاطه قوله ثم قال لا تحملوا على صاحب السهم سهمين كان ان هذه
الحمايات تتفاوت في افراد الانسان في بعضهم سهم والاخر سهمين والثالث ثلاثة وهكذا كذلك

باب درجات الايمان

القوة

القوة الروحانية فتكليف الادنى حين كونه ادنى بما كلف به الاعلى تكليف بما لا يطاق والثواب والعقاب ليس بما
كان دعيا انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما اتاهم من العقول في الدنيا ثم على الاعلى ان ينقل
الادنى الى رتبته بالتعليم والرفق والوعظ كما سيجيء عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا رايت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه
اليك برفق ولا تحمل عليه ما لا يطيق فتكسره وعلى الادنى ان يتضرع الى الله عز وجل في السؤال بان يجعله وينقله
للمرتبة التي هي اعلى من رتبته كما مر في كتاب العقل ومن هنا ظهر ان القسمة المذكورة لا توجب التعطل
من كل احد ما يقتضيه قصوره ونقصه وان كل احد يقسم قابل للدرجة الفوقانية اما في نفس الامر او في ظنه وتجويزه
وان بناء الكمال على التدريج والتعلم والطلب ... لا ريب ان الرجل بعد تحصيل اصل الايمان لو قصر
كماله القصور في القوة العقلية او القوة العملية لا يعد مقصرا ولا يؤاخذ عليه والله اعلم قوله فتبهظوهم بهضه الحمل
بهض بالضاد اي اثقله واعجزه وبالظاء اكثر قوله وهو بالحيرة الحيرة بالكسر ... كان يسكنها النعمان
بن المنذر وهي على ثلاثة اميال من الكوفة قوله معتبين بالغين المعجمة وفي بعض النسخ معتبين بالعين المهملة قيل
... العتر قوله وكان قد استحيى ... الطين والتبان كالحيرة وكربلاء قوله
وانا بحال كالرجل من الضعف والكلال قوله انهم لا يقولون ما تقول من التفاصيل ... الاعمال التي
التي يعرفها اصحاب العرفان ويعلمها ارباب الايقان من اصول العقائد قوله ما تنقل لهذا ... السابق
المذكورة من الجهل المركب وهو القطع بالفساد فنسبه الى الجهل البسيط استفهام عما يلزم من التوسط بين التولي
والتبري والتولي يقول ما تقول في سيف الكلام والحاصل ان الاحتمالات ثلاثة التولي والتبري والسكوت ولما
بطل التبري استفهم عن احد الاخرين فاجاب عليه السلام بان اللازم عليكم هو التولي وفي بعض النسخ ما تقول
وهو ... من تقدم السابق وما تاخر والفاعل ضمير عائد الى الله قوله فلا ينبغي ان يحمل صاحب السهم على ما عليه
صاحب السهمين كل من القوة العلمية والقوة العقلية اما في مرتبة النقص او في مرتبة الكمال او الاول في مرتبة
النقص والثانية في مرتبة الكمال او بالعكس فالاحتمالات باعتبار القوتين اربعة ولا ينبغي ان يحمل الناقص
على ما عليه الكامل بل ينبغي ان يراعي التوسط في كل مرتبة كما يظهر من المثل قوله ثم صليا الفجر ... كما
يمكن ان يراد بالفجر الفريضة وبالاصباح الدخول في الصبح المعنى الكامل ... ويمكن ان يراد بالنافلة ...
... وصليا الفريضة قوله او تعلقنا بشيء اخرج منه لا يخفى ان هذه العبارة ذات وجهين لان الشيء
الاسلام والنصرانية قوله لو علم الناس كيف خلق الله تبارك وتعالى هذا الخلق لم يلم احد احدا عدم اللوم لما
قصور في القوة النظرية او في القوة العملية ظاهر ولذلك لا يلام شارب الخمر مثلا لو ادعى عدم العلم بحرمته
وامكن في حقه ولا من انكر شيئا مما جاء به النبي اذا لم يبلغه بل اللازم هو الارشاد والتعليم برفق والحاق
الناقص بالكامل كما دل عليه الثاني من هذا الباب واما اذا كانت القوتان كاملتين بان يعلم مثلا وجوب شيء
ويقدر على فعله وتركه فانه يلام قطعا وسيظهر الجمع بين الروايات ان لا ريب في اللوم وعدمه قوله ان الله
تبارك وتعالى خلق الخلق اجزاء بلغ بها تسعة واربعين جزءا كان المراد بها العقل وما يتبعه من قوة الاعمال والاخلاق
كالتوكل والزهد والورع واليقين والرضا وغيرها من الصفات النفسانية فانها تبلغ تسعة واربعين جعل
تلك الاجزاء اعشارا بان جعل التوكل عشرة اجزاء وقوة العمل عشرة اجزاء وقوة البصر كذلك وهكذا
الحاصل ان مدد عمل البصر والسمع واللسان واليد والرجل وعمل القلب في التصديق والاخلاق اعتبارا
... قوله في عشر اجزاء الباب وبعضهم اكثر صلوة من بعض وبعضهم اكثر ... من بعض وهي الدرجات قوله
فجعل الجزء عشرة اعشار ثم قسمه بين الخلق اي جعل كل جزء عشرة اجزاء فبلغ المجموع اربعمائة وتسعين جزءا
والمال المجموع هو الكامل مطلقا والفاقد للجميع هو الناقص مطلقا وما بينهما كامل وناقص بالاضافة والناس بعد
تفاوتهم بهذه المراتب ... في اصل القوة التكليفية والعذرة واللوم باعتبار هذه القوة والعقل ...

استعداد دها وصرفها في غير الجهات الشرعية لا باعتبار ما هو فوق طاقتهما قوله ان الايمان عشر درجات يجوز ان
يراد بالايمان هنا التصديق وبالايمان الكامل المركب منه ومن العمل والاجزاء الاصلية المذكورة التي جعل لكل واحد عشرة
اجزاء قوله واذا رايت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره الى آخره لا رباب الكمال واهل العصمة وانسلاك
ان يرجوا اهل النقص وارباب الذنوب بانقاذهم واعانتهم على الخروج منها بالرفق واللطف تقربا الى الله في
دأب الانبياء والعلماء العاملين بكيفية التعليم والتفهيم وفي قوله فارفعه اليك الى آخره دلالة على ان القيام على
الدرجة الاولى لمن يريد الختم والخصم له مرقاة الى المرتبة الى الاعلى فالاعلى حتى يبلغ غاية ما يمكن من الكمال لا الانتقال
الخبر انما يدل على ان صاحب عشر درجات الايمان يجب ان يكون مثل صاحب العشرين ثم كيف يقوم صاحب العشرين بان يرقى
الى درجة فوقه لانا نقول لعل المقصود انه صاحب عشر بالفعل وله استعداد اكتساب عشر اخر على انه لو فرض اختصاص
بالعشر وعدم استعداد المزاحية في نفس الامر فلا ريب ان صاحب العشرين لا يعلم ذلك فلا يبعد ان يظن ان له قابلية
للدرجة فوق ما هو فيها لاعتبار ورجاء وتحقق مظنونه والله اعلم قوله من كسر مؤمنا فعليه جبره ان كان كسره
باخراجه عن الدين فعليه ان يدخله فيه بالارشاد وان كان بكسر قلبه فعليه ان يرضيه قوله وبعضهم التقدير ربما
لعل المراد بالبصر البصر العقلي فهو اشارة الى تفاوت الدرجات في القوة النظرية وما قبله الى تفاوت الدرجات
في القوة العملية وكان قوله وهي الدرجات اشارة الى الدرجات التي في قوله تعالى هم درجات عند الله قوله باب
نسبة الاسلام اي صفته التي يتميز بها امره وحقيقته يقال نسبته الى شيء نسبا من باب طلب اعزيته اليه والنسبة
هو الاسم اعتبرته من الاسم النسبة بالكسر ولما كانت نسبة الشيء توضح امره وحاله ووصفه الى ما وهو الذي بلاده بها
هنا من باب ذكر الملزوم وارادة اللازم قوله ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو
التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء اشارة الى ان الاسلام وهو دين الله الذي
اشار اليه الارض ذكره في القرآن فانهم يبحثون بطنا بعد بطن وعصرا بعد عصر الى يوم القيامة نحبهم شيعتهم وتبعتهم
عدوهم والله اعلم قوله ووقرا عند الهزاهز الوقور فعول من الوقار وهو الحلم والرزانة والهزاهز التحريك يقال
هززته هزا اي حركته من باب قتل اي حركته والهزاهز الفتن يهتز الناس فيها قوله صبورا عند البلاء البلاء اسم
يجري من شر او خير وبه نال بالصبر في ابرز كثيرا ذكرها استعمال في الشر والصبر هو حبس النفس على الامور
الشاقة عليها وترك الاعتراض على المقدر وعدم اظهار الشكاية والاضطراب فيها اعظم خصال الايمان قوله شكورا
عند الرخاء والرخاء النعمة والخصب وسعة العيش والشكر الاعتراف بالنعم ظاهرا وباطنا ومعرفة حق المنعم و
الاتيان بطاعته وترك معصيته والشكور الكثير الشكر قوله قانعا بما رزقه الله لا يحمله الحرص على الاقحام ورحمه
مناهج البر وتضييع العمر فيما لا يعنيه قوله لا يظلم الاعداء المقصود نفي الظلم مطلقا وانما خص الاعداء بالذكر
لانهم مورد الظلم اذ العداوة تبعث عليه غالبا قوله ولا يتحامل للاصدقاء اي لا يحامل على الناس ولا يجور
عليهم لاجل الاصدقاء وطلب مرضاتهم وقيل لا يتحمل الوزر لاجلهم كما اذا كان عنده شهادة على صديقه فيكتمها
فلا يشهد لرعاية الصداقة قوله بدنه منه في تعب والناس منه في راحة لقيامه بالعبادات ليلا ونهارا و
اشتغاله بالطاعات سرا وجهارا واجتهاده في تحصيل البر والخيرات ووجه ذلك ان في بعده الاذى ودفع الاذى
عن الناس وايصال الخير اليهم فهم منه في راحة وهو منهم في تعب قوله ان العلم خليل المؤمن اي اشار الى
ما هو الاصل لجميع ما ذكر لتوقف الخصال المذكورة على هذه الامور والخلة بالضم الصداقة والمحبة التي تخللت
فصارت خلاله اي في باطنه والخليل الصديق فعيل بمعنى مفاعل وقد يكون بمعنى مفعول وانما كان العلم خليل المؤمن
لانه ينفعه غاية النفع كالخليل والمراد بالمؤمن النفس الناطقة المطمئنة المتنزلة الى هذا البدن لتحصيل معرفة الحق
من جهة اثاره ومشاهدة عجائب صنعه والتقرب منه قبل العود وبعده على الوجه الاكمل كما قال جل شانه سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ولما كان ذلك التحصيل لا يتم الا بالاعضاء والحواس الظاهرة

والباطنة والشهوة والغضب والحلم والعقل وغيرها خلقت لها هذه الامور وجعلت جنودا لها وهي سلطان
على الجميع تامر كل واحد بما خلق له وتنهاه عن غيره فتامر اللسان بالقول الصحيح وتامر البصر بالنظر الصحيح وتامر
الشهوة بطلب ما ينتفع البدن وتامر الغضب بدفع ما يضره ودفع عليه وكما ان السلطان الظاهر وزيرا يشاوره
في نظام امره ومملكته وامير الجنود ليقهر الاعداء بحسن تدبيره ويضبط امور عساكره كذلك السلطان
البدن وزير وامير فوزيره الحلم واميره العقل اذ العقل ينهى اليه ان مرسوم البدن الا اخذ الا عطاء
الصحيحين ومرسوم اللسان هو القول اللين والاحوال الصحيحة الموافقة للعقل ابين الشرعية ومرسوم الشهوة
هو القدر الضروري من الطعام والشراب ونحوهما ومرسوم الغضب هو دفع المانع منه ودفع العدو المفسد
فيامر الوزير وهو الحلم بان يعطي كل واحد ما انهاه الامير اليه ويمنعه من التجاوز عنه فاميرالبدن
اذا رجع اليهما تم نظام مملكته وصارت جنوده مسخرة له فتحصل له السعادة الابدية والتقرب بالحضرة الربوبية
ولو انعكس الامر وعصت الرعايا وغلبت الشهوة والغضب على الوزير والامير زالت سلطنته وخربت
مملكته ونكست احواله وبعد عن مولاه وهو من الخاسرين قوله والرفق اخوه والبر والده اي الرفق وهو
اللين واللطف بالصديق والعدو والحليم والرعية بمنزلة الاخ في دفع الشر عنه والبر وهو الاحسان
الى الخلق بمنزلة الوالد في جلب النفع وطلب الخير له قوله الايمان له اركان اربعة المراد بالايمان اما التصديق
الجازم الثابت المطابق للواقع او هو مع العمل وكما له او ثباته واستقراره اركان اربعة لو انتفى احدها
بطل كماله ودوامه واستقراره الاول التوكل على الله وهو الاعتماد عليه والوثوق به في الرزق وغيره من المقدرات
وقطع تعلق القلب بغيره من الاسباب والمسببات وهو يوجب قوة الايمان وثباته اذ لو انتفى التوكل عليه
وتعلق القلب بغيره من الاسباب والمسببات والوسائط وتحركت الجوارح الى تحصيلها فرغ القلب عن ذكره
وذهلت الجوارح عن طاعته وهو يوجب ضعف الايمان الثاني تفويض الامر في دفع شر الاعداء وكيد الخصماء
ومكايد النفس ووساوس الشيطان او مطلقا الى الله كما فوض مؤمن آل فرعون امره الى الله فوقاه الله سيئات
ما مكروا فان من استكفاه كفاه الله وفرغ همه لذكره وطاعته وهو يوجب قوة الايمان وثباته الثالث الرضا
بقضاء الله في حصول الشدة والرخاء وتبدل الصحة بالبلاء وهذه خصلة شريفة توجب كمال الايمان
وثباته وانتفاؤها يوجب السخط بالله وبصنعه وذلك يوجب نقص الايمان بل زواله غالبا الرابع التسليم
لامر الله عز وجل والانقياد له في الشرائع والاحكام والحدود وكل ما انزل على رسوله وهو في الحقيقة قبول
قول الله وقول الرسول والاوصياء واتباعهم ظاهرا وباطنا وتلقيها بالبشر والسرور وان كانت ثقيلة على
النفس وغير موافق للطبع وهو اصل عظيم لرسوخ الايمان وكماله اذ لو انتفى استولى ضده وهو الشك على
القلب والشك ينافي اصل الايمان فضلا عن كماله قوله عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه مم تقدم
هذا الحديث سندا ومتنا في اوائل كتاب الحجة في باب معرفة الامام والرد اليه وذكرنا شرحه مفصلا قوله
انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا الخ ذكر امورا اربعة كل سابق منها موقوف على اللاحق لظهور ان الصلاح وهو
التحلي بالفضائل الظاهرة والباطنة والتخلي عن الرذائل متوقف على معرفتها والمعرفة متوقفة على التصديق
اذ هي بدونه نفاق واستهزاء والتصديق موقوف على تسليم ابوابه الاربعة ولعل المراد بها الاقرار بالله و
الاقرار بالرسول والاقرار بما جاء به الرسول والاقرار بالائمة عليهم السلام بعده او المراد بها الرسول وعلي والحسن
والحسين عليهم السلام او المراد بها الاربعة المذكورة في الاية الاتية وهي التوبة والايمان والعمل الصالح والاهتداء و
متابعة الامام ولكن هذا لا يخلو من مناقشة قوله لا يصلح اولها الا باخرها فلا يصلح الاقرار بالله والتسليم له
قوله لا يقبل الا العمل الصالح وهو المشتمل على ما يعتبر في تحققه وصلاحه شرعا واخلاقا كان ام فعلا ومن جملة
ذلك التسليم للابواب الاربعة ومن شرطها الله وعهده على عباده في صلاح العمل وقبوله واستحقاق الاجر به

من العالمين اعالمهم لا انهم بشروطه وعهوده ومن وفى لله بشروطه وحفظها والخبر نص في عهده على وجه الكمال
ودعاه وعبده بارشاد الرسول والهداة من بعده نال ما عنده من الثواب الجزيل واستكمل وعده من الاجر الجميل
كما قال عز وجل اوفوا بعهدي اوف بعهدكم اي اوفوا بما عاهدتكم عليه من الامور المذكورة اوف بعهدكم من الثواب
والجزاء وقيل ان الوفاء بعهده عز وجل اوله الاقرار بالشهادتين واخره الاستغراق في التوحيد **قوله** انا الله عز وجل
اخبر العباد بطرق الهدى بيان للشروط والعهود المذكورة او تاكيد لها او دليل عليها ولذا ترك العطف والمراد
بطرق الهدى طرق الشرع الموصلة الى المطلوب الهادية الى مقام القرب بالمنار وهي جمع المنارة على غير قياس
يعني موضع النور وجعلها اعلام الهدى وهم الحجج عليهم السلام لانهم محال انوار الله تعالى وعلومه التي بمنزلة النور في
الايصال الى المطلوب واخبارهم كيف يسلكون طرق الشرع الناس مأتم باقتفاء اثار الحجج واتباع اقوالهم واعمالهم قوله ثم
نقال عز وجل واني لغفار لمن تاب عن الباطل ودرج الحق والى الحجج وامن بهم وعمل صالحا بينا نهم وارشادهم
ثم اهتدى الى مقام قربه او الى العلم بانه لا يتحقق المغفرة والعمل الصالح بجميعها التوبة والايمان المذكور فيه وقال
عز وجل انما يتقبل الله من المتقين الذين يتمسكون بما جاء به الرسول ومن بينهم الحجج ولا يتجاوزونه بتقوى
ما امرهم الله به ويتقون عما نهاهم عنه فمن اتقى الله عز وجل فيما امره به من متابعة الحجج واقتفاء اثارهم لقي الله
عز وجل يوم القيامة مؤمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه واله هيهات هيهات اي بعد التقوى والنقاء بلا ايمان فات قوم في الضلالة
وماتوا قبل ان يهتدوا الى الله والحجج وظنوا انهم امنوا بالله ولعلهم انهم اشركوا من حيث لا يعلمون انه من اتى البيوت
وتركوا متابعة الحجج فيه الا بالله العظيم ثم اوضح ذلك على سبيل الاقتباس من القران الكريم بقوله انه من اتى البيوت
بيوت الشرع من ابوابها اهتدى الى دين الله الموصل اليه ومن اخذ في غيرها سلك طريق الردى اي الضلال
والهلاك ومرد ذلك ان الوصول الى الله متوقف على سلوك سبيله المتوقف على العلم بالبداء والمعاد والقوانين
الشرعية المعتبرة بالوحي وشيء من ذلك لا يتيسر الا بارشاد معلم رباني وهو النبي ومن يقوم مقامه من الاوصياء
والعلماء التابعين لهم فمن اخذ منهم فقد اهتدى ومن عدل عنهم فقد سلك سبيل الردى وضل عن سبيل الحق شك له
كمثل من ضل عن محجة الشرف وهو سلك سبيل العرب مكثلا بالغ في السير بعد عن المقصد وضل عن سبيله وهو الضلال
البعيد ثم اكد ذلك بقوله وصل الله طاعة ولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته في قوله اطيعوا الله و
اطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهو يفيد التلازم فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله لان ترك
اللازم يوجب ترك الملزوم والحاصل ان الاقرار بطاعة ولاة الامر هو الاقرار بما نزل من عند الله وهو علي والاكثر لان
كل من اقر به فقد اقر بالاولين ايضا دون العكس فان كثيرا من الناس اقروا بالاولين دون الاخير فلم يقروا بما نزل
من عند الله ثم بالغ في الاقرار بولاة الامر وحث عليه بقوله فاستبقوا ايها الناس عند كل مسجد والزينة مطلق ما يتزين به وانها
ومنه الاقرار والتصديق بولاية ولاة الامر لانه اعظم ما يتزين به الظاهر والباطن والتمسوا البيوت التي اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه اي اطلبوها وهي بيوت النبوة والوصاية التي خبرنا الله تعالى على سبيلها بياني الانبياء
والاوصياء ويذكر فيها اسم الله واياته كما اشار اليه بقوله فانه خبركم انهم اي الرسل وولاة الامر رجال لا تلهيهم
تجارة اي مطلقة ولا كتابة ولا بيع عن ذكر الله عز وجل واقام الصلاة اشار اليه بقوله ان الدين عند الله
الاسلام ثم ترتب حصوله على ستة امور وهو انه ينتفي بانتفاء واحد منها الاول التسليم وهو جعل العبد نفسه تابعا
للاحكام والخير والثواب ان كانت مرة الثاني اليقين بالله واليوم الاخر بالثواب والعقاب في صميم العلم
ثم بيع نوال التسليم الثالث التصديق الذي هو الايمان الخالص الرابع الاقرار بما يجب الاقرار به الخامس العمل الصالح
السادس اداء ما افترض الله من العمل لما يحكمه الا ان حال كل لاحق مع سابقه وكل واحد على الاسلام على سبيل
القياس المفصول النتائج وان كان الاستعمال مترتب على السابق على اللاحق لشدة الاتصال بينهما فهذه العبارة
من لطف وهو انه جعل التصديق الذي هو الايمان الخالص الحقيقي بين ثلثة وثلثة واشار الى الثلثة التي بعدها بانها

من

من مقتضياته واسباب حصوله واشار الى الثلثة التي بعده في انها من لوازمه وآثاره وثمراته والحاصل جعل التصديق
الذي هو الايمان وسطا وجعل اول مراتبه من جهة الاسباب مرتبة الاسلام وثانيها التسليم وثالثها اليقين
وجعل اول مراتبه من جانب المسببات الاقرار وثانيها العمل وثالثها الاداء وعلينا لما **قوله** ان المؤمن ياخذ دينه
عن ربه ولكن اتاه من ربه فاخذه هذا بمنزلة التاكيد لقوله ان الاسلام هو التسليم لان دين الحق لا يجوز اخذه
من الراي بل يجب اخذه من الله بلا واسطة او بواسطة عالم رباني ومن اخذه من الله كان من اهل التسليم
قوله ان المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى انكاره في عمله يرى اما مجهول من الرؤية او معلوم من الاراءة وما
بعده على الاول مرفوع وعلى الثاني منصوب وهذا بمنزلة الدليل والتاكيد لما لزم من قوله عليه السلام واليقين
هو العمل وصريح في ان العمل معتبر في الايمان لان كل من كان عمله خبيثا غير واقع على القوانين الشرعية فهو كافر
او منافق وان كان من جملة الادلة على ان الايمان هو التصديق القلبي والعمل دليل عليه فكل ما دل على ان الايمان
هو التصديق مع العمل اوّل بحمل انه العمل فلا وجه من حمله على ان اضافة العمل اليه اضافة كمال لا انه جزء منه
بحيث ينتفي الايمان بانتفائه لا يقال اذا كان الايمان نفس التصديق وجب ان لا يتفاوت افراد التصديق لا يزيد
ولا ينقص لانه علم والعلوم لا تتفاوت فوجب ان يكون ايمان احد من اشقياء ايمان امير المؤمنين عليه السلام وانه باطل قطعا
لانا نقول لا نسلم ان العلوم لا تتفاوت وقد نقل الغزالي وبعض العامة ان التصديق الواحد يزيد باعتبار كثرة
الادلة فان كان بعضنا لا يخفى من شيء لان كثرة الادلة انما يفيد العلم بالشيء من جهات متعددة لا تفاوت العلم ولو
سلم فلا نسلم ان تفاوت مراتب الايمان من جهة الاعمال المنضمة اليه لاجل الكمال والحاصل ان العمل غير
داخل في حقيقة الايمان لانه غير داخل في حقيقة افراده والتفاوت انما هو بين الافراد لا في الحقيقة فليتأمل
قوله الاسلام عريان فلباسه الحياء شبه الاسلام بالرجل العريان في النقص والضعف واثبت اللباس له ترشيحا
للتشبيه وشبه الحياء باللباس لانه يمنع عن المعاصي ويحجب عن القبائح ويحسن الصورة ويدفع العار كاللباس العاطل
وزينته الوفاء بعهد الربوبية والرسالة والولاية او الامر منه ومن العهود الناس ولا يبعد ان يراد به ما يكون
والتسليم ومروته العمل الصالح وهو من اثارها اذ من شان المروة وهي كمال الرجولية الحث على فعل ما ينبغي
فعله وعماده الورع عن المنهيات والمكروهات بل عن الشبهات ايضا لان ذلك يوجب ثبات الاسلام وقوامه
كما ان فعل المنهيات يوجب زواله وفناءه **قوله** ولكل شيء اساس في الظاهر انه كلام ابي عبد الله عليه السلام شبه
اساس الاسلام بحب اهل البيت عليهم السلام اذ حبهم مبدأ الاسلام ودين الحق واصل له ولما يعتبر فيه وبه بناؤه وثباته
قوله ان الله خلق الاسلام فجعل له عرصة شبه الاسلام بالدار في الدخول اليها والسكون فيها والانس به
وجعل له عرصة وهي موضع واسع فيها لا بناء فيه وجعل له نورا يرى به ما يخفى كما ان للبيت نورا وجعل له حصنا
يمنع من خروج المصلح عنه ودخول المفسد فيه كما ان للدار حصنا كما نعامن ذلك وجعل له ناصرا ينصره ويدفع
ويدبر في امره واصلاحه كما ان للدار ناصرا كذلك فاما عرصته فالقران لان اهله يستريح فيه ويسير اليه
لا يدخل في الدين الا من يدخل في القران كما انه لا يدخل في الدار الا من يدخل في العرصة واما نوره فالحكمة لان
بالحكمة وهي العلم بنظم احكام الدين ونواهيه واوامره واسراره واما حصنه فالمعروف لان المعروف فعلا وتركا
يوجب حفظه من خروج الحق عنه ودخول الباطل فيه وايضا حفظه يوجب حمية الاسلام وتركه يوجب هلاكه بعد
بتشبيه الحصن واما انصاره فانا واهل بيتي وشيعتنا ولعل المراد بالشيعة من كان تابعا لهم في العلم والعمل
اذ لا يتصور النصرة بدونهما **قوله** ثم هبط الى اهل الارض فسبق اهل الارض فان قلت كيف ذكر اهل
الارض والمؤمنين الى يوم القيامة لم يكونوا موجودين في ذلك الزمان قلت لعل المنادي يقول يا ايها الناس
هذا محمد بن عبد الله رسول الله وخاتم النبيين فسمع من هو في اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم
القيامة فاجاب من اجاب كما نادى خليل الرحمن بالحج وذكر هنا اهل الارض الصلاة وايتاء الزكوة

يوماً اي عذاباً او شراً تتقلب فيه القلوب والابصار نظير البطن ومن جانب الحجاب كتقلب الحب على الرمضاء قوله
لكثرة شدائده وعظم مصائبه قوله ان الله قد استخلص الرسل لامره في الاستخلاص رهائن خراسانين و
رهائنه خراسانين وبالشين خراسنين وكان النذير بمعنى جمع النذير وان المراد به علي بن ابي طالب والاولاء
الامر بعده اي جعل الرسل خالصين لامره فارغين عما عداه بالمجاهدات النفسانية والتاييدات الربانية جعلهم
خالصين من باب التاكيد كذا لكونهم مصدقين اهل خلوصهم في مرتبة ارتج وصعق الاولياء وتعيين الاوصياء فقال
ان من امة الاخلاف فيما تدبر فكيف يجوز ان الكون في هذه الامة نذير منصوب من قبل الله وقبل رسوله وفيه
رد على من جعل الكثرة صاحبين الخلاف قابلين للانابة تاه اي تحير في الدين وضل طريقه من جهل النذير واهتدى
من ابصره وعقله قوله ان الله عز وجل يقول فانها لا تعمى الابصار في سبيل الاولة نتيجة لذلك في ما اشارة الى
ان سبب الجهل ذهاب البصيرة وابطال القوة العقلية التي بها يدرك الصور الحقة والاسرار الالهية وابطالها
يتحقق تارة بعدم التفكر والتدبر واخرى بمتابعة القوة الشهوية والغضبية حتى يترك في الدرجة الحيوانية
قوله كيف يهتدي من لم يبصر وكيف يبصر من لم ينذر ففيه اشارة الى ان الهداية الى الدين بعد البصيرة والبصيرة
بدون هداية الهادي وارشاد النذير محال ولذلك امر باتباع الرسول والائمة الهداة بعده فقال اتبعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقروا بما نزل من عند الله ومن طاعته وولاة الامر واتبعوا اثار ائمة الهدى من العقايد
والاقوال والافعال والاخلاق فانهم علامات الامانة والتقى اذ بهم يعرف الامانة اي الدين والتقوى يعلم
اركانها وشرائطها وكيفية الوصول اليها والتقوى حكم تحدث من الاوامر المامورات واجتناب المنهيات
والشبهات وثمرتها حفظ النفس عن الدنيا قوله واعلموا انه لو انكر بعل عيسى بن مريم في المقصود انه من انكر
واحداً من الائمة او اثراً من اثرهم فيمن يؤمن بالله وذكر عيسى على سبيل التمثيل والا فالحكم شمل لكل من هو
ان ينكر احداً من الرسل غير مؤمن بالله تعالى ما ذهب اليه جماعة المتكلمين ودليلهم على ذلك هو السمع دون العقل
اذ لا يمتنع في العقل ان يعرف الله من كذب رسولاً لانها معلومات لا ارتباط لاحدها بالاخر عقلاً لا نقلاً
دل على انه لا ينكر الرسول عفراً بالله عز رسول لهذا الرسول لا شيء من المقر بالله عز رسول لهذا الرسول معترفاً
لله سبحانه فلا شيء ممن ينكر الرسول معترفاً بالله سبحانه فلا يكون مؤمناً به وهو المطلوب اما الصغرى فصادقة
لانها الواقع واما الكبرى فلان لا اله العظيم ارسل هذا الرسول المبعوث من الله سبحانه لا نعقل في التنازع
لفظيا والكبرى فيها مصادرة اما الاول فلان الاخلاف متوجه الى ان المعارف بالشيء العزيز من وجه دون غير
معرفة من وجه اخر هل يجيء عارفاً به ام لا واما الثاني فهو ظاهر ومكتمل قوله اقتصوا الطريق
بالتماس المنار وقصوا الاثر واقتصوا اذا تعذر اي اتبعوا الطريق والمطلوب بطلب اعلام الهدى التي نصبت لمعرفته
نفضلوا قوله والتمسوا من وراء الحجب الاثار اي اطلبوا اثار الائمة واخبارهم من وراء الحجب حجبات بين الحجب
او من وراء انهم في غيبتهم عند الرجوع اليهم عند غيبتهم بخلاف السابق فانه امر به عند حضورهم ويحتمل ان يراد
الانبياء فيه حث على اقتفاء اثار اقدامهم وسلوك طريقتهم ولا يتحقق ذلك الا بارشاد الاوصياء قوله فقال
من العزوم في سائله ما يوجب تعيينهم من الخصال والصفات فقالوا امؤمنون نحن والقوم مؤمنون ولما
كان للايمان اثار ولوازم حرفية بدلا على سائله بالجنة منها من اهل الايمان فقالوا الصبر على البلاء وعند
البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بالقضاء ولما كانت هذه الامور من اثار العلم والحكمة والحلم وكانت
من اعظم صفات الانبياء قال صلى الله عليه وآله علماء لان وجود الاثر يدل على وجود المؤثر شبهتهم
بالانبياء على وجه المبالغة لكمال التشابه والتقارب لما كانت هذه الصفات تقتضي الزهد في الدنيا والتقوى
اي الاتيان بالمامورات وترك المنهيات حثهم على الاول بقوله ان كنتم صادقين فلا تبتغوا املاً لا تسكنون
تجمعوا مالاً لا تاكلون وخصهما بالتعيين لانهما اعظم مطالب الراغبين في الدنيا وعلى الثاني بقوله واتقوا الله الذي

ترجعون

ترجعون وفيه وعد ووعيد جميعاً قوله دروعه حقيقة انا ابن الكوا الظاهر ان ضمير عنه راجع الى الاصبغ بن نباتة
وعبد الله بن الكوا من رجال امير المؤمنين ثم خارجي ملعون قوله شرع الاسلام اي اظهره واوضحه وجعله
للعقول وطريقتها التشكيك اليه قوله وسهل شرائعه لمن ورده الشرائع جمع الشريعة وهي طريق الماء و
المراد بها قواعده واركانه وخطابه على سبيل الاستعارة وتسهيلها اظهارها وايضاحها وجعلها سهل
الماخذ بحيث يفهمها الفصيح والالكن ويدركها اللبيب والفطن قوله واعز اركانه لمن حاربه لعل المراد
اركانه اي قواعده وقوانينه واحكامه وحدوده حمايتها بنصره ودفعها باهله على من قصد محاربته و
هدمه واطفاء نوره وان الدنيا انتقاما لنبيه من المشركين والجاحدين والجاهلين قوله وجعله امنا لمن
تولاه في الدنيا من القتل والاسر والنهب لعدمهما وفي الاخرة من العذاب والنكال والخزي والخذلان و
سلما لمن دخله استعار له لفظ السلم بالكسر وهو الصلح باعتبار عدم اذاه لمن دخل فيه وانقاد لحكمه جعل
كالسالم الصالح لو وقع الاخطشه بالغالب من الشجعان باعتبار سلمه ومسالمته لمن تبعه وانقاد
لامره وامانه لمن خالفه وعاندة وفي معنى هذا التسمع جعله مفتوح الدم مستقرا في يديه بالكد ويخوف
في الاخرة من عقوبة المخالفة وهديا لمن ائتم به فانه يهديه الى سعادة الدنيا والاخرة التي اعظمها قرب
الحق وهو المطلوب من خلق الانسان وزينة لمن تحلله اي جعله مزدانا بلباس الزينة من تولم حلل فيها لم
فتحلل ولا ريب ان احكام الاسلام بعضها يتعلق بالظاهر وبعضها يتعلق بالباطن ومن تلبس بها تزين
ظاهره وباطنه فيصير انسانا كاملا صورة ومزينة ظاهرا وباطنا وعذرا لمن انتحله العذر بالضم الحشيش
العذرة اسم لما يرفع به اللوم والانتحال ادعاء اخذ النحلة والدين او يعني دعاته وانتسابه اليه
كونه لدى الاسلام على الاول عذرا في الدنيا والاخرة ويرفع اللوم عنه مطلقا وعلى الثاني عذرا في الدنيا
ويرفع عنه لومها مثل القتل والاسر والنهب والاذى وغيرها وعروه لمن اعتصم به عروة وسلكونه وكونه
مرجعا واعتصام وتسند ودو لا احط شبه الاسلام بالعروة لا انعروة الخيرات كلها فمن اعتصم به
جميعها ورفعها لنفسه وحبلا لمن استمسك به ان الاسلام وصل الله المتين بينه وبين خلقه فمن استمسك
نجا من خضيض النقص الى دارج الكمال ومن جعل للعز بالفراق الى منزل القرب والوصال وعن الحبل يطلق على
الرسن وعلى العهد والامان والكل محتمل وبرهانا لمن تكلم به ان من علم حقيقته وعرف اسراره غلب على
من يجحده وانكره عند المناظرة وذلك لكمال العالم بالشرع كما ينبغي فما بقي على الباطل واهله دائما ونورا
لمن استضاء به شبهه بالنور واستعار له لفظه ورشحه بذكر الاستضاءة ووجه المشابهة انه يهدي النفس الناطقة
المستضيئة به في ظلمات الطبيعة البشرية والغواشي النفسانية الى فناء القدس وطريق الحق وشاهدا لمن
خاصم به الشاهد اعم من البرهان لتناوله الجدل والخطابة مع احتمال الارادة اذ برهانا لمن احتج به و
شاهدا لمن جعله مؤيدا وفلجا لمن حاج به الفلج بالفتح وبالسكون الظفر والفوز كالافلاج والاسم منه
الفلج بالضم والسكون وهو الغلبة وجعله فلجا من باب المبالغة لكونه تاما في الغلبة فكانه نفسها وعلما
لمن وعاه اطلاق العلم على الاسلام من باب اطلاق السبب على المسبب لان الاسلام سبب لحصول العلم لمن
حفظه وتوقف رعيه وحفظه على قدر من العلم لا ينافيه وذلك لان العلم يزداد ويتكامل بالتدريج حتى
يبلغ غايته الكمال وحديثا لمن روى اي خبرا عجيبا اشتماله على المواعظ والنصائح والقصص والاحكام والحدود
وغيرها لمن روى واخبر وفيه حث على روايته وفي السابق حث على رعايته وحكما لمن قضى اي جعله حاكما ناجحا
عن التنازع باعتباره على المحاسن لمن اراد القضاء والحكم وهو اهله وحلما لمن جرب اطلاق الحلم على الاسلام
مجازا من باب اطلاق اسم السبب على المسبب لان الاسلام سبب لحصول الحلم لمن جربه الامور وتفكر في
عواقبها وعرف قبح السفه الناشيء من طغيان القوة الغضبية وتجاوزها عن حد الاعتدال ومن ضبط النفس

الى الايلين مثل القتل والضرب والطعن والشتم والترفع والتسلط والغلبة وغيرها من المفاسد ولباسا لمن تدبر
فان من تفكر فيه وتدبر في اوامره وزواجره وربط نفسه بقوانينه ومعارفه حصلت له حالة متوسطة معتدلة
محيطة بباطنه شبيهة باللباس في الاحاطة والشمول والزينة وهو لباس العلم والمعرفة والخلق ولك ان تحمل الاسلام
الملاقاة السبب في السيلان الاسلام ومعارفه سببا لها وفهما لمن تفطن الفهم جودة تهيؤ الذهن لقبول ما يرد عليه
ولما كان الاسلام والدخول فيه وارتياض النفس بقوانينه سببا لصفاء الذهن وذلك التهيؤ وقبول الانوار التي تقتبس
والاسرار الربوبية اطلق عليه لفظ الفهم مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب يعني انه سبب مقتل لمكان الفهم ويقينا لمن عقل
العلم الاستدلالي مع زوال الشك وكان الاسلام والدخول فيه التسليم بقوانينه سببا لحصول اطلق عليه لفظ اليقين
مجازا ايضا كما مر وتبصيرا لمن عزم اي من عزم على ايجاد امر من الامور الدنيوية والاخروية وقصد فعله فان في
الاسلام تبصيرا لكيفية فعله على الوجه الذي ينبغي وهذا الاطلاق ايضا مثل ما مر وآية لمن توسم اي علامة تقرب طرق
الخير الموصلة الى الحق ومقاصده التي تشتمل على معانيها القدسية فان الاسلام آية وعلامة لها قال التقرب الى الحق اللزوم
فاذا اهتدى بها سلك طريق الهدى وعبرة لمن اتعظ عبرة باعتبار گرفتن وپند گرفتن واتعظ پند گرفتن ووجه ذلك
ظاهر فان في الاسلام عبرة للمعتبر وعظة للمتعظ لما فيه من اخبار الايام الخالية واحوال القرون الماضية
وكيفية انقراض الزمان بهم وجريان القضاء فيهم مثل قوم فرعون وعاد وثمود وقوم نوح وصالح وهود وغيرهم
ممن لا يحصى كثرة ونجاة لمن صدق فان الاسلام سبب النجاة من صدق الرسول فيما جاء به ودخل فيه من القتل و
الاسر والنهب في الدنيا ومن العذاب والعقوبة في الاخرة والاطلاق فيه ايضا مثل ما مر وتؤدة لمن
اصلح التؤدة بضم التاء وسكون الهمزة ومنها الرزانة والتأني وذلك ظاهر لان من اصلح نفسه بقواعد الاسلام
وتبع حكمه كان الاسلام سببا لتأنيه ورزانته وزلفى لمن اقترب الزلفى بالضم القرب والاسلام سبب القرب
من الله لكل من اقترب اليه والحاصل ان كل من اقترب فسببه هو الاسلام باعتبار انه لا يعتد بالقرب بدونه
وثقة لمن توكل اي هو سبب ثقة واعتماد لمن توكل فيه على الله لاشتماله على الوعد الصادق فمن توكل على الله فهو
حسبه وغير ذلك مما هو موجب لزيادة استعداد المتوكل ورخاء لمن فوض امره اي هو رخاء وسهولة او سبب لهما لمن فوض
اليه امره فان الاسلام ملة سمحة سهلة وقيل من ترك البحث والاستقصاء في الدلائل وتسلم الاحكام
وكلما في القرآن والسنة تقليدا … وفوض امره اليه استراح بذلك التفويض … تعب وقيل الرخاء
ان رضا النفس … التفويض الى الله وعلم ما لم يعلم منها وترك … الكلفة … ورخاء وقيل …
ان المسلم اذا اكمل اسلامه وفوض امره الى الله كفاه جميع اموره … الاهتمام بها وسبقة لمن احسن
والسبق … الخطر وهو ما … عليه المتسابقان اي الاسلام خطر وحظ لمن احسن الى العمل او لمن
… او لمن احسن العمل فيه … من الجميع … الجنة … لمن …
خير لمن صابر الخير … في الدنيا والاخرة والاسلام خير لمن صابر البلايا … فيها …
استعار لفظ الجنة للاسلام لانه يحفظ من صبر على العمل بقواعده … من العقوبة الدنيوية والاخروية
كما ان الجنة تحفظ صاحبها من … الاعادي وعقوبتهم ولباسا لمن اتقى فان من اتقى الله حق تقاته …
عما يؤذيه في الاخرة من محرماته ومكروهاته وترك واجباته حصلت له حالة معتدلة محيطة بظاهره وسمي …
الشبيهة باللباس في الاحاطة والشمول والزينة … اسم السبب على المسبب … ذلك …
بسبب الاسلام … المراد باللباس هنا لباس الظاهر وهو لباس التقوى … لباس الباطن
بالنسبة … الحاصل … ذلك معارف الاسلام واسراره والله اعلم وظهيرا لمن رشد …
… ان الاسلام ظهيرا لمن رشد … طريق الحق
لان … حتى يبلغ الى الغاية ويصل الى النهاية وكهفا

لمن آمن … باثره … كذا … امن بالله ورسوله …
نفس دخل في الاسلام الذي هو بمنزلة الكهف في دفع الضرر … الى … اليه …
من قوانينه … واسلم امنه … اسلم لله ودخل في الاسلام
كان امنا من غيره فالاسلام سبب لامنه فاطلاق الامنة على الاسلام … في … ورجاء لمن صدق يعني
صدق النبي والعترة النبوية ودخل في الاسلام فالاسلام سبب لرجاء المثوبات الدنيوية والاخروية وغنى لمن
قنع … آسوده داشتن … دادن … كردن وقناعت … اكتفا كردن ولعل المراد ان من قنع
بالقليل من المال واكتفى بالكفاف من الرزق فالاسلام غنى له … ولا اعمال …
… كما قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
على القيام بها … الثبوت عليها … فوائد … ومضار … والله اعلم …
الحديث … وبيان كردن … والفاء للتفريع وذلك التنبيه على … ذلك الحق
الثابت … الباطل … وهو الاسلام سبيله … الطريق الموصل الى الحق او سبيله
السبيل المستقيم الموصل اليه او سبيله بيان ما يحتاج اليه الانسان ومآثره الحميدة المآثرة بالسكون بعد
الفتح … الكريم … المأثرة … المكارم … وهو النقل والرواية لانها تنقل …
الكريم والشرف … اي كريم … المعتبر … الشرف لاهله او …
الحسنى … الدعوة الى الخير ونحوها فهو ابلج المنهاج لا ابلج الواضح من … الحق …
… ومنهاج الاسلام طريقه التي يصدق … سلكها … وهي الاقرار بالله ورسوله والتصديق بما جاء به
الرسول … ظاهر … المنار … الاشراق … الاضاءة … المنار الاعمال الصالحة التي …
العارفين … العبادات … ونحوها … ظاهر … بالفناء …
من العبادات … ظاهر … المصباح … المتوقد … اذا اشتعل …
والمصباح … ومصابيح استعارة … المعارف الاسلامية … بالذكاء … بالذكاء
والاستنارة … الادلة الاسلامية وهي
الكتاب والسنة … ان يراد … الادلة … علماء الاسلام … الذكاء عن صفاء …
او عن ظهور العلم عنهم … الخلق بهم رفيع الغاية كما جعل الاسلام مصباحا والمصباح ذكاء كذلك
جعل له غاية … رفعة ولعل المراد بغايته الوصول الى الجنة … ظاهر … الغاية … منزلة
… المراد بها الوقت … او موت الشهوات … واحد رفيع لكونه سببا للوصول المذكور
التقرب بالحق … البيان … مضمار الاسلام الدنيا … يسير قليل … الى الله
… بعض … الجامع للحلبة …
خيل يجمع … من … واحد … امر الخيل وهو …
… الحلبة … الاسلام للسباق …
… الاطلاق … وهذا الاطلاق … بالنظر الى …
هو … لانه محل الاجتماع فيها للسباق … الجنة كاجتماع الخيل في الحلبة للسباق الى …
وهو … سريع السبقة سبقته الجنة … ظاهر … وهي الدنيا التي هي … في زمان
الكليف … التقرير … ونقمة النار … ظاهر … العدة العدة
بالضم … واعدة … للاسلام او …
الورع … كريم الفرسان المراد بالفرسان اهل الاحسان وعلماء الاسلام وكونهم كرماء شرفاء ظاهر

باعتبار اقتباس الانوار منهم وهدايتهم للضعفاء فالايمان منهاجه لما جعله سابقا للاسلام منهاجا اي طريقا
واضحا موصلا الى الرحمن نبهنا هنا بان الايمان منهاج ناظر الى قوله ابلج المنهاج وفرع عليه ما بعده والصالحات
مناره اي الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة علامات الاسلام بها يعرف الاسلام والداخل فيه والفقه
مصابيحه المراد بالفقه العلم باحكام الاسلام واسراره او البصيرة القلبية في امر الدين وهو شبيه بالمصباح
في انه يضيء طريق الحق ويرى به وجه المطلوب ولذلك استعار لفظ المصباح والدنيا مضماره اذ هي محل
للسابق الى الطاعات والسبق الى القربات وقد وصفها سابقا بانها مضمار للتحصيل الى السابق فيها والموت
غايته اي الموت المعروف غاية القرب التي هي سبب الوصول الى الله تعالى او موت الشهوات فانها انقطاع
قربه للاسلام موصله الى النعم وهذه الفقرة متعلقة بقوله رفيع الغاية فكان للانسب ان يتقدم على قوله والدنيا
مضماره ولعل التاخير هنا لاجل ان ذكر الغاية بعد ذكر المضمار انسب بحسب الواقع والتقدم سابقا باعتبار الكرم
والشرف والقيامة حلبته قد ذكرنا ان الحلبة هي الخيل المجتمعة من كل اوب للسباق وانها تطلق على محلها ايضا
وباعتبار هذا الاطلاق استعار لفظ الحلبة للقيامة فانها حلبة الاسلام ومحل اجتماع المسلمين للسباق الى الحضرة
التي هي الجنة كاجتماع الخيل في الحلبة للسباق الى الرهن والجنة سبقته السبقة ما يوضع بين اهل السباق وهي
المطلوب منه واستعارها للجنة لكونها الثمرة المطلوبة من الاسلام والغاية المقصودة من الدين كما ان السبقة
غاية سعي المراهنين والنار نقمته لما جعل سابقا للاسلام نقمة [illegible] لمن [illegible] العذر [illegible] بان نقمته النار وهي
اشد النقمات والتقوى عدته لانها تنفع صاحبها في اشد الاوقات واعظمها وهو القيمة كما ان العدة من المال تنفع
صاحبها في وقت الحاجة والمحسنون فرسانه استعار لفظ الفرسان لارباب الاحسان وعلماء الدين وهم فرسان الاسلام
والعلوم لملاحظة تشبيه الاحسان والعلوم بالفرس الجواد فبالايمان يستدل على الصالحات لان الحمل على الفضل
اذ يدخل في الايمان التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة كالعبادات الخمس وغيرها
وايضا الايمان منهج الاسلام وطريقه الواضح ولا بد للطريق من مناد [illegible] سيروا [illegible] طريق الاسلام هو الاخلاق والاعمال
الصالحة وهو يقتضيها ويطلبها فيدل الايمان عليها كدلالة السبب على المسبب على ما وقع في بعض الروايات من ان
الاعمال تدل على الايمان [illegible] باعتبار ان الاثر يدل على المؤثر والمسبب على السبب وبالصالحات يعمر الفقه لان
انما الفقه بالمصباح في الهداية الى المطلوب وكان تعمير المصباح الحقيقي بالدهن كان تعمير الشبيه بالمصباح
بما يشبه بالدهن وهو الاعمال الصالحة ولذلك ورد ان العلم مقرون بالعمل فان عمل بقي والا ارتحل وبعبارة اخرى
الفقه نور نفساني والعمل نور جسماني والظاهر [illegible] في الباطن فالعمل يوجب ثبات الفقه ودوامه [illegible] والمراد
بتعميره دوامه وبالفقه يرهب الموت لان الفقه بما بعد الموت والعلم اجمالا وتفصيلا بما يرد على الانسان بعده من الحشر
والنشر والحساب والميزان والصراط وغيرها من احوال البرزخ والقيامة واهوالها يوجب الخوف من الموت
لا من حيث هو موت بل من حيث انه لا يدري ما يفعل به بعده ويوجب ذلك كمال الاستعداد لما بعده والله هو
الموفق وبالموت تختم الدنيا لان الدنيا مضماره والموت غايته فاذا ورد ختمت الدنيا وانقطع السير فيها
ثم لا عود اليها وبالدنيا تحرز القيامة ومن ثم قيل من مات قامت قيامته وبالقيامة تزلف الجنة اي تقرب والجحيم
اهل النار [illegible] من كان نعيمها وحميمها [illegible] عنها مع [illegible] عقوبتهم بالنار وانما [illegible] عظم التعبير
[illegible] لان المتقين يتعظون من النار [illegible] ويتركون كل ما يوجب
الدخول فيها والتقوى في الايمان [illegible] من كل شيء اصل [illegible] لان المراد بالايمان
الايمان الكامل وقد مر ان كماله بالاعمال [illegible] ان احدهما اليقين وهو الكمال في القوة النظرية والثاني
وهي الكمال في القوة العملية فاذا [illegible] كمال الايمان [illegible] قوله ان الله عز وجل جعل الايمان على
اربع دعائم اي جعل بناءه عليها فهي اساسه لا حقيقته لان حقيقته التصديق بامور [illegible] والدعائم [illegible]

الايمان باليقين من الشرع ونحوه مما يكون اعتماده على الدعائم ولاحظ في ذلك ان الايمان هو المقصود الاصلي فان الامور
الاربعة مقصودة لحفظه وبقائه على الصبر واليقين والعدل والجهاد وقدم الاهم فالاهم ولكل واحد منها مدخل
عظيم في تحقق الايمان وثباته وبقائه والمراد بالصبر الثبات على احكام الكتاب والسنة وخلع النفس عن
الشهوات ومنعها عن الجزع عند المصيبات وهو كنز من كنوز الجنة وطريق عظيم للدخول فيها وباعث قوي للبقاء
على الايمان واليقين العلم مع زوال الشك وعدم احتمال الطريان وحاصله مشاهدة الغيوب بانوار القلوب و
ملاحظة الاسرار بعادة الافكار والعدل هو الاعتدال في القوة النظرية والعملية والتوسط في القوة
الشهوية والغضبية وهو مثمر لقوة الايمان وكماله والجهاد المجاهدة النفسانية والبدنية في مراقبة امور
والجسمانية والله سبحانه اظهر الدين وطلب الايمان وجعل عزهما وكمالهما في الجهاد فمن جاهد كمل ايمانه
ونال منازل المجاهدين ومن قعد نقص ايمانه ونال منازل المتخلفين والصبر منها على اربع شعب لما
فرغ من دعائم الاسلام شرع في تفصيلها لان الصبر من المباح ليس من دعائمه واليقين بكثير من الاشياء
ليس منها وكذا العدل والجهاد فذكر منها ما هو الايمان وذكر لكل واحد منها اربع شعب وذكر اثار تلك الشعب
وثمراتها والشعب جمع الشعبة والمراد بها هنا الاغصان وتشبيه الصبر مثلا بشجرة في كونه اصلا والشعب
بالاغصان في كونها فروعا وما يترتب على الشعب بالاثمار في كونها حاصلة على الشوق اي الشوق الى الجنة
ونعيمها ودرجاتها وهو ميل النفس الى الشيء بعد تصوره وتصور نفعه والصبر اصل له اذ هو لا يحصل
بدون الصبر عن احكام الله ومكاره النفس وهو مع ذلك سبب لكمال الصبر وثباته والاشفاق وهو
الخوف من ان يرجع او من نار الفراق لان الصابر [illegible] يصل الى اعلى مراتب القرب فيحصل له الخوف
وهو سبب لبقاء الصبر وثباته والزهد اي الزهد في الدنيا وزهراتها وهو لا يحصل بدون الصبر وثباته
في الطاعات وزجر النفس عن المنهيات وهو مع ذلك سبب لثبات الصبر والترقب اي ترقب الموت وانتظاره
وهو لا يحصل بدون الصبر لان الصابر هو الذي يطلب الحيوة الحقيقية التي تحصل بالموت والترقب سبب لبقاء
الصبر وكماله ثم اشار الى فوائد تلك الشعب وثمراتها بقوله فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات اي تاركها
وطابت نفسه عن جميع شهواتها لانها التي هي طريق النار لان من اشتاق الى شيء يجتنب عما يوصل الى ضده ومن اشفق من
النار رجع عن المحرمات لانها مؤدية الى النار وسبب لها ومن خاف من المسبب فر عن السبب فمن ادعى الاشفاق
وارتكب الحرام فهو كاذب ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات اذ منشأ صعوبتها هو الميل الى الدنيا و
فنيا تها والشوق الى لذاتها وراحتها النفسانية والبدنية ومن ثم يكون الفقر والبلاء عند الزهاد احسن من
الفراغ والغنا ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات حذرا من ان يموت قبل ان يكسبها وعلما بانها سبب للحيوة
الابدية التي هي الحيوة الحقيقية فيستعد لها بالتزود الى الاعمال الصالحة ولما فرغ من شعب الصبر وبيان فوائدها
اشار الى شعب اليقين وفوائدها بقوله واليقين على اربع شعب تبصرة الفطنة الفطنة جودة الذهن وتهيؤه
لادراك الاشياء واحوالها كما هي ولا اشتباه [illegible] والمراد برؤيتها التوجه اليها [illegible]
فيها وفي مقتضاها من العلوم والمعارف وجعلها قائما للصدر وارادة رؤيتها للاشياء وان كان [illegible]
لكن بنائه قوله فمن ابصر الفطنة وتأول الحكمة التأول يجيء التأويل وهو تفسير ما يؤول اليه الشيء والحكمة العلم
الذي يمنع الانسان من القبيح مطلقا والمراد بتأويلها الوصول الى غورها ليعرف منافع كل شيء ومضاره وموعظة
العبرة وهي اسم من الاعتبار باثار الماضين واحوال الاولين فان فيهم عبرة لاولي الابصار ومحل الاعتبار ما كانوا
فيه من نعيم الدنيا ولذاتها ومباهاتها بكثرة اسبابها وزهراتها ثم مفارقتهم لها كلها بالموت وبقاء الحسرة والندامة
لهم وحيلولة ما بينهم وبين الوصول الى حضرة جلال الله وسنة الاولين اي معرفة سننهم وطريقتهم من خير [illegible]
النجاة وشر يوجب الهلاك ثم اشار الى فوائد هذه الشعب والترتيب بينها بقوله فمن ابصر الفطنة [illegible]

مقتضاها عرف الحكمة ومن تأول الحكمة وبلغ غورها عرف العبرة باحوال الماضين ومن عرف العبرة عرف السنة
سنة الاولين وطريقتهم ومن عرف السنة فكانما كان مع الاولين في حياتهم فيرى ما لهم وما يتعقبها من الفقر بات
الدنيوية وبعد موتهم فيرى حسناتهم وعقوباتهم الاخروية واهتدى بذلك الى الطريقة التي هي اقوم الطرائق وافضلها
ونظر الى من نجا بما نجا من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية ومن هلك بما هلك من الاعمال الطالحة والاخلاق الفاسدة
وانما اهلك الله من اهلك من الامم السابقة وغيرهم بمعصيته وانجى من انجى بطاعته نظيره كل ذلك مسطور في الآيات
والروايات وفيه ترغيب في الطاعة وزجر عن المعصية والعدل على اربع شعب ولعله اراد بغائص الفهم وغمر العلم الاضافة
فيها اضافة الصفة الى الموصوف اي الفهم الغائص الذي ينفذ في بواطن الاشياء والعلم الغامر اي الغائر الذي
يطلع على اذهان الاذكياء ولو كان الغائص من الغوص بمعنى الغامض كان له ايضا معنى صحيح والغائص الذي يدخل
في الماء ليطلع على ما فيه من اللؤلؤ ونحوه وليأخذه واستعير للفهم الغائص الذي ينفذ في دقائق الاشياء ويطلع
على اسرارها وحقائقها واخراجها وزهرة الحكم وروضة الحلم اي نضارتها وغضارتها وحسنها وكمالها والتركيب من باب
لجين الماء وجعله من باب المكنية والتخييلية بعيد والمراد بزهرة الحكم الحكم الصحيح للانام وبروضة الحلم الحلم الكامل
للنظام ثم اشار الى ثمرات تلك الشعب وفوائدها المترتبة عليها بقوله فمن فهم بالفهم الغائص او الغامض فسر
جميع العلم الشرعي بالقانون العقلي والنقلي لان هذا التفسير من شان الفهم المذكور وآثاره ومن علم كذلك عرف
جميع شرائع الحكم ومشارعه وموارده لان ذلك من آثار العلم الغامر ومن حلم لم يفرط في امره ولم يقصر فيه اصلا
لان شأن الحلم الكامل هو التحرز عن طرفي الافراط والتفريط والاستقرار في الوسط وعاش في الناس حميدا
اي محمودا لانه يطفي نائرة الغضب عند مكاره النفس ونزول التعب فيحبه الناس ويمدحونه كما قيل الحلم يكسب
المدح من الملوك والجهاد على اربع شعب اولها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اي الامر
بالطاعة والنهي عن المعصية بالشرائط والمراتب المذكورة في كتب الفروع وثالثها الصدق في المواطن اي مواطن
جهاد النفس او العدو والفاسق بالامر والنهي منه ان يكون قوله موافقا لفعله وفعله موافقا لقلبه
موافقا لرضاء الله تعالى ورابعها شنآن الفاسقين اي بغضهم وهو راجع الى انكارهم بالقلب ويقتضي الا
وليس بداخل في النهي عن المنكر عند جماعة من الاصحاب بل داخل فيه مجازا والمانع من شعب الجهاد ثم اشار
الى فوائدها بقوله فمن امر بالمعروف شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق وامن كيده والمراد بشد
ظهر المؤمن تقويته واعانته وبارغام انف المنافق اهانته واذلاله وذلك لان الامر بالمعروف تحريص العبد على
التقرب الى الله تعالى باتباع شرائعه والنهي عن المنكر زجره عما يبعده منه ومن النعم عاجلا وآجلا ومن البين
ان من اتصف بهذه الصفة يكون مقويا ومرغما وآمنا ومن صدق في المواطن كلها قضى الذي يجب عليه من القول
الحق وغيره ودخل في زمرة الصادقين الذين مدحهم الله في كتابه الكريم بقوله يوم ينفع الصادقين صدقهم
ومن شنأ الفاسقين وابغضهم لنفسه غضب لله طلبا لمرضاته ومن غضب لله غضب الله له وارضاه في الدنيا
والآخرة نعم من كان لله كان الله له رضي الله عنه ورضي عنه فتلك الايمان ودعائمه وشعبه وثمرات شعبه والله
هو الموفق للصواب قوله ان الايمان افضل من الاسلام لاعتبار خصوصية في الايمان غير معتبرة في الاسلام
وهي التصديق والاقرار بالولاية وقد مر سابقا ما يوضحه فلا نعيده وان اليقين افضل من الايمان لان الايمان اما
نفس التصديق او هو مع العمل سواء حصل ذلك بالبرهان او بالتقليد كما في اكثر العوام وسواء احتمل النقيض
ام لا واما اليقين فغاية الكمال في القوة النظرية التي لا تحتمل النقيض سواء حصلت بالبرهان وهو علم اليقين او
بالمجاهدات والرياضات النفسانية والهدايات الخاصة بالاولياء وهو عين اليقين وحق اليقين وله
مراتب على مراتب العلم واشرفها ولا ريب انه افضل من الايمان وما من شيء اعز من اليقين لما رفع درجاته
اقل وجودا ومن علامة قلته في اكثر الخلق صدور المعصية منهم اذ لا يصدر معصية من اهل اليقين وانما يكون

فضل الايمان على الاسلام

لهم ظن ضعيف بزوال مادة وسوسة النفس والشيطان الا ترى ان الطبيب اذا اخبر احدهم بان الشيء الفلاني
مضر او يوجب زيادة مرض او بطوء برئه يتبع قول الطبيب للظن ويترك ذلك الشيء حفظا للنفس من الضرر
الضعيف ولا يتبع قول الله تعالى ولا قول رسوله بان هذه معصية مهلكة وليس ذلك الا انه ظن بقولهما ادنى
الظن بقول ذلك الطبيب قوله الايمان فوق الاسلام بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة واليقين فوق
التقوى بدرجة فاليقين افضل من التقوى والتقوى افضل من الايمان والايمان افضل من الاسلام فضلا على
ان كل مؤمن مسلم دون العكس لاعتبار خصوصية في الايمان دون الاسلام كما مر وان كل متق مؤمن دون
العكس لان المتقي مؤمن ترك ذكر من لم يزل ولا يزال على ذكر من لم يكن كذلك وطاعة من لم يزل ولا يزال على طاعة
من لم يكن كذلك ومحبة من لم يزل ولا يزال على محبة من لم يكن كذلك وكل مؤمن ليس كذلك فان التقوى
من الوقاية وهي في اللغة فرط الصيانة وفي العرف صيانة النفس عما يضرها في الآخرة وقصرها على ما ينفعها
فيها ولها ثلاث مراتب الاولى التوقي من العذاب المخلد بالتبري من الشرك وهي ادناها والثانية التجنب
عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف في عرف الشرع باسم التقوى والثالثة
التوقي عن كل ما يشغل القلب عن الحق والرجوع اليه بالكلية وهو التقوى الخاص والمراد بالتقوى هنا احد
المعنيين الاخيرين وكونه فوق الايمان ظاهر اذ ليس كل مؤمن له هذه المرتبة سواء ارجع الايمان الى التصديق
فقط او هو مع العمل اما التصديق فظاهر واما التصديق مع العمل فباعتبار ان التجنب عن المحارم
وعن المباحات والمكروهات والشبهات معتبر في التقوى دون الايمان لانه يتحقق بدونها او باعتبار ان
الكل معتبر فيها لا فيه فليتأمل وعلى ان كل من اتصف باليقين متصف بالتقوى دون العكس اما الاول فلما
بالتأمل فيما ذكرنا واما الثاني فلان التقوى قد تحصل بدون اليقين كما في بعض المقلدين وقليل من
اليقين قوله كما فضل الكعبة على المسجد الحرام فكما ان حرمة المسجد داخلة في حرمة الكعبة دون العكس كذلك
حرمة الاسلام داخلة في حرمة الايمان دون العكس فالايمان افضل من الاسلام قوله يا ابا محمد الاسلام درجة
لما كان الاسلام اول درجة من الدرجات المطلوبة قال الاسلام درجة ولم يقل الاسلام على الكفر درجة كما
قال والايمان على الاسلام درجة قوله فما اوتي الناس اقل من اليقين قال بعض الاكابر يعني ما اوتي الناس
شيئا قليلا من اليقين ويحتمل ان يكون معناه ان اليقين فيهم اقل من كل شيء والاول يفيد نفي اليقين
بالمرة والثاني يفيد ثبوت قليل منه والاول انسب بقوله وانما تمسكتم بادنى الاسلام فاياكم ان ينفلت من
ايديكم التفلت والانفلات والافلات التخلص من الشيء فجاءة وفيه ترغيب في امساك ما لهم من ادنى الاسلام
وحفظه وتحذير من الغفلة عنه وتفلته فان تفلته يوجب الدخول في الكفر ولعل المراد بالاسلام هنا الايمان
مجازا من باب تسمية الشيء باسم جزئه بقرينة ان المخاطبين كانوا مؤمنين مع ان هذه التسمية اقرب من غيره وهي ان الكون
اذا خرج من الايمان خرج من الاسلام ودخل في الكفر قوله قال قلت فاي شيء اليقين قال التوكل على الله والتسليم
لله والرضا بقضاء الله والتفويض الى الله تفسير اليقين بما ذكر من باب تفسير الشيء بآثاره اذ اليقين
سبب للامور المذكورة وذلك لانه اذا حصل لاحد بالبرهان او الهدايات الخاصة او الكشف تيقنت
النفس اليقين بالله ووحدانيته وعلمه وقدرته وتقديره للاشياء وتدبيره فيها وحكمته التي لا يفوتها
شيء من المصالح ورأفته بالعباد واحسانه اليهم ظاهرا وباطنا وتقديره كمالات الاعضاء الظاهرة والباطنة
وتدبيره نافعها بلا استحقاق ولا مصلحة منهم ومن غيرهم وايصال الارزاق اليهم حيث لا يشعرون ولم يطلعوا
عليه ولم يطلع تحصيلها مع عدم جودته ونحو من الوجوه حصلت له حالات قلبية شريفة بعضها ارفع من بعض [illegible]
العلم بان من كان كذلك كان قادرا على استقبال اموره ومهماته وايصال ارادته وتحصيل مراداته ويوجب ذلك
على التوكل عليه في اموره والاعتماد عليه والوثوق به كما يثق الموكل على وكيله وليس معنى التوكل الا

عن اموره بل لا يجوز التسلط بها ولا اعتماد على الله وثانيها العلم بعظمته وكبريائه واشتمال الحكمة على مصالح وان لم يعلم
خصوصياتها وتفاصيلها وذلك يبعث على التسليم لله في احكامه وغاية الانقياد والاخبات والخضوع له وثالثها
العلم بان في المحبة له وتفريغ القلب عن غيره وجعله سرير الحب وذلك يبعث على الرضا بقضائه من الصحة و
السقم والغناء والفقر وغيرهما من المصائب والنوائب الواردة على النفس والمال والاولاد بل يجد لذة في ذلك
نفسه كما هو شان المحب المنظر الى فعل حبيبه وان كانت مرتبة نفس الحكيم عن جدود ورابعها العلم بكمال قدرته و
جريان حكمه مع ملاحظة العجز في نفسه وذلك يبعث على تفويض امره ورده اليه وجعله الحاكم فيه وسلب القدرة
عن نفسه ومشاهدة اضمحلال قدرته في قدرة الله وهذا قريب من مرتبة الفناء في الله الا انه لا يرى في هذه المرتبة
لا يرى لنفسه وجودا ولا قدرة اسا **قوله** قلت فما تفسير ذلك كان السائل استبعد تفسير اليقين بالتوكل
وما بعده لعلمه بان غيره او استعلم عن حال الوجه وجهه لعدم تفطنه بما اجاب عليه السلام او اجاب لضيق المقام عن
ذكره او لغيره ولا يشك هذا الجواب شايع كما تقول العلم هو العمل يعنيا لكيفية ذلك واما وجه تقديمه فكما قالوا
قوله الايمان فوق الاسلام بدرجة قد ذكرنا شرحه ولا باس ان نبين لزيادة التوضيح فنقول الاسلام هو الاقرار
والايمان اما التصديق او التصديق مع الاقرار وعلى التقديرين فهو فوق الاسلام بدرجة اما على الثاني فظاهر و اما
على الاول فلان التصديق القلبي افضل مما على من الاقرار اللساني كما ان القلب افضل من اللسان والتقوى فوق
الايمان بدرجة لان التقوى هو التجنب عما يضر في الاخرة وان كان ضرره يسيرا وله ثلاث مراتب كما مر وليست
المراد هنا المرتبة الاولى لانها مرتبة الايمان بل المراد الاخيرتين وهما فوق الايمان واليقين فوق التقوى لان
التقوى قد لا تكون في مرتبة اليقين ثم من اتقى وثبت قدمه فيها ترقى الى درجة اليقين الى ان يبلغ اعلى مراتبه
وهي مرتبة حق اليقين وهي التي اشار اليها امير المؤمنين ع بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا **قوله** بينا
رسول الله ص في بعض اسفاره اذ لقيه ركب قال بعض المحققين بينا هي بين الظرفية اشبعت فتحتها فصارت
الفا ويقع بعدها اذ واذا الفجائية غالبا وعاملها محذوف يفسره الفعل الواقع بعدها وعند بعض وبعضهم
يجعلها خبرا عن مصدر مسبوك من الفعل اي بين اوقات ... الركب ما ركب جمع راكب كالصاحب
وصحب **قوله** فقال ما انتم ما كما تكون سؤالا عن حقيقة الشيء كذلك تكون سؤالا عن خواصه وآثاره المترتبة عليه
وهو المراد هنا فلذلك اجابوا بها فقالوا نحن مؤمنون اي متصفون بالايمان الكامل يا رسول الله ولما ادعوا
انهم من اهل الايمان سألهم رسول الله ص عن خواص الايمان وآثاره اللازمة ليعلم اصل علو الايمان او ادعائه
فما حقيقة ايمانكم اي ما الذي ينبئ عن كون ما تدعون من الايمان حقا ثابتا فاجابوا بافضل خواص الايمان و
آثاره التي لا تنفك عن حقيقة الايمان الكامل وقالوا الرضا بقضاء الله في جميع الاحوال والتفويض الى الله في جميع
الامور والتسليم لامر الله والاخبات له في جميع الاحكام فقال رسول الله ص في حقهم لكون هذه الخصال الكرام
من آثار العلم والحكمة وهما من اعظم صفات الانبياء علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء لان وجود الاثر
دليل على وجود المؤثر وقد ذكرنا سابقا ان الحكيم ارفع درجة من العليم وشبههم بالانبياء على وجه المبالغة لكمال
التشابه والتقارب ولما كانت هذه الصفات تقتضي الزهد في الدنيا والتقوى اي التحرز عما يوجب ... وتفريغ القلب
عن غيره تعالى حثهم على الاول بقوله فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون فانهما
بالنهي لانهما اعظم مطالب الراغبين في الدنيا وعلى الثاني بقوله واتقوا الله الذي اليه ترجعون وفيه وعيد ووعد
جميعا وقد مر تفسير التقوى وبيان مراتبها **قوله** نظر الى شاب في المسجد يحتمل ان يكون حارثة بن مالك الانصاري
لانه هو وهو يخفق اي يضطرب او ينام نوما يسقط ذقنه على صدره وهو كناية عن ثقل الحقيقة بما ... سهر
النعاس فمال راسه دون ... وهو ... هذا وما بعده من اصفرار
اللون ونحافة الجسم وغور العينين قلة الاكل وكثرة السهر والرياضة والعبادة والحزن من امر الاخرة فعجب رسول

باب حقيقة الايمان واليقين

من قوله

من قوله لا انه اخبر بشيء نادر الوقوع موجب لعجبه واستحسانه والرضا عنه والتعجب انفعال النفس لزيادة وصف
... في التعجب منه ولما ادعى اليقين لنفسه تقاضاه صلى الله عليه وآله البرهان اي بالبينة وطلب
منه شواهد تشهد له بحقية دعواه وقال ان لكل يقين حقيقة اي لكل فرد من افراده التخصيص كما يشعر به قوله
فما حقيقة يقينك فان الاضافة فيه للاختصاص والجزئية او لكل نوع من انواعه وهي علم اليقين وعين اليقين
وحق اليقين ولعل المراد بحقيقة اليقين غايته التي ينتهي اليها او يستقر فيها ولها آثار وشواهد وصفات
لطيفة وامارات تتبعه دالة على حصولها وتحققها والسؤال وقع عن تلك الآثار فلذلك اجاب بها فقال
ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني من امر الآخرة او بألم الفراق وشوق اللقاء واسهر ليلي بترك النوم مع التفكر
والتضرع والعبادة واظمأ هواجري بالصيام وترك الشراب في الطعام ونسبة الاسهار الى الليل والاظماء
الى الهواجر مجاز عقلي واظماء الهواجر كناية عن الصوم في حر النهار وفائدة الصوم فيه اشق وافضل الاعمال
احمزها وعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها من نعيمها وزهراتها وعزفت بسكون التاء اي عافتها وكرهتها
نفسي وانصرفت عنها وضم التاء محتمل اي منعت نفسي وصرفتها عنها حتى كاني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب
وحشر الخلائق لذلك واني فيهم تمثيل لحال الغائب بحال الشاهد لزيادة الايضاح مع احتمال ارادة الانكشاف
والاضافة للاختصاص كبيت الله وكانه قصد افادة حصول الظن بثبوت خبر كان لاسمه من غير تيقن
تشبيه النظر القلبي بالنظر العيني لقصد التوضيح وكاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون
اي يعرف بعضهم بعضا ويتكلمون على الارائك متكئون وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون
اي يصطرخون يستغيثون وكاني الآن اسمع زفير النار يدور في مسامعي جمع مسمع وهو آلة السمع او جمع سمع على
غير قياس ككتابه وملامح جمع شبه لمحة وينبغي ان يعلم ان السالك العارف المتوقن الزاهد وان كان في الدنيا
بجسده فهو في مشاهدة بعين بصيرته لاحوال الجنة ودرجاتها وسعادتها واهلها واحوال النار ودركاتها
وشقاوتها واهلها كالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم وتنعموا فيها وكالذين شاهدوا النار وعذبوا
اهلها وهي مرتبة عين اليقين او حق اليقين او مرتبة علم اليقين على احتمال بعيد والحق ان الجواب برتبة
عين اليقين انسب فقال رسول الله ص بعد ما سمع منه هذه الآثار والامارات التي شاهد صدقه على
حقيقة اليقين وغايته لاصحابه هذا عبد نور الله قلبه بالايمان اي بالايمان الكامل وقد مر ان
الابعد ما استنار جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة ولا يبعد ان الايمان نور الهي يتنور به الظاهر و
الباطن وكل يستفيد الى ما هو له وقد مر ايضا ان بين الظاهر والباطن مناسبة توجب تنور كل منهما عن الاخر
فنور الظاهر يوجب تنور الباطن وبالعكس ... الا انه اكتفى بذكر نور الباطن وهو نور القلب لانه
الاعظم والمطلوب ولانه المقتضي للصفات المذكورة بلا واسطة ثم قال له الزم ما انت عليه لعلمه ان
البشر قد يتزلزل بعدم المحافظة ولهذا قال العارفون الخائفون من زوال الهداية ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ
هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب **قوله** فقال يا رسول الله مؤمن حقا اي كامل مخصوص
بالايمان وهو من سار في طريق الايمان باكتساب مكارم الاعمال والاخلاق حتى بلغ اعلاه ودرجة المجاهدة و
الوفاء من حضيض النقص الى ان بلغ ذراه ولما ادعى هذه المرتبة ونطق بدعوى حق الايمان تقاضاه بيان
ذلك واماراته وطلب منه بيان آثاره وعلاماته فقال له رسول الله ص لكل شيء حقيقة اي لكل شيء من الامور
الظاهرة والباطنة حقيقة بها تمامه وكماله وغاية البهاء انتهاؤه وما لم تتحقق تلك الحقيقة فهو في دعوى ذلك
الامر الباطن الكامل وما غايته المترتبة عليه وما علاماته الدالة عليه فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن
الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت هواجري وكاني انظر الى عرش ربي وقد وضع للحساب وكاني انظر الى اهل الجنة
يتزاورون اي يزور بعضهم بعضا في الجنة وكاني اسمع عواء اهل النار في النار اي صياحهم والعواء صوت

السباع وكان بالذي في اهل البحرين بانه الى الاخذ المجتهد في زيادة العلم والعمل والاخلاق وقطع تعلقه عن الحسيات ورسوم
العادات ومات عن الحيوة بلغ مرتبة عين اليقين وشاهد جمال الاسرار وانكشف له احوال الاخرة والجنة والنار
بعين النفس فنظر الى عالم الحضرة لا بعين الذي تعلق خطرها بالبعض تلك الاحوال وانتقش في نفسه بعض صور الاثار لو
شاهد الجنة يجد في نفسه السرور والنشاط ولو شاهد النار يجد في نفسه الحزن والخوف وبالجملة تظهر له حالات
مع الحيوة كما تظهر بعد الموت الا ان ظهورها بعد الموت لا ينفع بل يوجب الندامة والحسرة بخلاف ظهورها قبله
فانه يوجب السعادة التي هي قرب الحق والاعراض عن غيره بالكلية واعلم انه في هذه الرواية ورواية القسم بن بريد
لا دلالة على ان حارثة استشهد في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وقال الفاضل الاسترابادي في رجاله حارثة بن النعمان
الانصاري يكنى ابو عبد الله شهد بدرا واحدا وما بعدها من المشاهد وذكر هو انه رأى جبرئيل ع دفعتين
على صورة دحية الكلبي اولهما حين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى قريظة والثاني حين رجع من حنين شهد مع امير
المؤمنين عم القتال وتوفي في زمن معوية فلا يخفى المنافاة بينه وبين الرواية الا ان يكون هذا غيره
قوله ان لكل حق حقيقة الحق هو ضد الباطل كل ما جاء به الرسول من الاحكام والاخلاق والشرايع
جميع ما امر به ودعا اليه فاخبر ان على كل حق ظاهر حقيقة هو منتهى اليها ومبدأ منها كما اشار اليها سالم وقال
بعض المحققين في تقسيم ما جاء به الشارع الى شريعة وحقيقة اشارة اليها حيث اراد بالشريعة ظاهر ما ورد
به النقل وبالحقيقة باطن ما بين العبد وبين الله عز وجل فحكم الشريعة على الظاهر وحكم الحقيقة على الباطن
كما روي عنه صلى الله عليه وآله نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فعلم ان الحق كالشريعة اول والحقيقة
ومنتهى غاية وهو ظاهر وهي بطانة فكل عبادة ظاهرة لم تصدر عن حقيقة باطنة كاعمال المنافقين فهي باطلة
وكل طاعة لم تنته الى حقيقة ثابتة كاعمال المرائين فهي باطلة وكذلك الاخلاق لها حق وحقيقة كالتوكل قال
حقه في العام بضرورة عقد الايمان مع تعلقهم بالاسباب وحقيقته ينتهي اليها الخاص بقطع الاسباب وسكون
السر الى مسبب الاسباب وكالحياء فان له مقام الكل وحقيقته مقام الخواص وكالتقوى فان له حق وحقيقة
الشرك شمل عوام المؤمنين وله حقيقة وغاية لا يبلغها خواص الاولياء وكذلك الايمان فانه له حق وهو الخروج عن
الكفر وهو يشمل عوام المؤمنين وله حقيقة وغاية هي لا يبلغها خواص المؤمنين الذين قال الله تعالى في شانهم انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وكذلك
اليقين والحق ظاهره وباطنه حقيقته هي غاية مرتبة كما لو بالجملة الحق في كل شيء بمنزلة القشر والحقيقة بمنزلة اللب
يبلغ القشر بدون اللب فانه قال على كل حق دم يقل لكل حق التنبيه والاستعداد على ان حقيقة كل شيء باعتبار
حقيقته التي هو بها هو حق لو لم يكن له حقيقة كالعدم وغاية مراده منه لم يكن حقا او باعتبار انها اشرف قوله وعلى
كل صواب نورا الصواب ضد الخطاء اي على كل صواب جلي او خفي من قول او فعل او عقد برهانا يحققه ودليل
يصدقه كالايمان واليقين فان لهما علامات تدل عليهما وبينات كاشفة عنهما كما اشار اليه ابن ادعاهما ومكن
تلك العلامات والبينات كانت دعواه باطلة وانما سمى البرهان نورا لان البرهان للظهور العقول

باب التفكر

كما ان النور للظهور الحسيات **قوله** نبه بالتفكر قلبك لعل المراد ان القلب يغفل عن الحق والاخرة وما ينفع فيها
ولا يدعو بشهه الا المستعد انما بالتفكر واختلفت العبارة في تفسيره والمرجع واحد قال الغزالي حقيقة
التفكر طلب علم بديهي من مقدمات موصلة اليه كما اذا تفكر ان الاخرة باقية والدنيا فانية فانه يحصل له العلم
بان الاخرة خير من الدنيا وهو يبعث على العمل للاخرة فالتفكر سبب لهذا العلم وهذا العلم يقتضي حالة نفسانية وهو
التوجه الى الاخرة وهذه الحالة تقتضي العمل لها وترتب على هذا ان التفكر موجب لتنور القلب وخروجه عن الغفلة و
اصل لجميع الخيرات وقال المحقق الطوسي التفكر سير الباطن من المبادي الى المقاصد وهو قريب من النظر
ولا يرتقي احد من النقص الى الكمال الا بهذا السير ومباديه الافاق والانفس بان يتفكر في اجزاء العالم وذراته

وفي الاجرام العلوية من الافلاك والكواكب وحركاتها واوضاعها ومقاديرها واختلافاتها ومقارناتها
ومفارقاتها وتاثيراتها وتغييراتها وفي الاجرام السفلية وترتيبها وتفاعلها وكيفياتها ومركباتها ومعادنها
وحيواناتها وفي اجزاء الانسان واعضائه من العظام والعضلات والعصبات والعروق وغيرها مما لا يحصى
كثرة ويستدل بها وبما فيها من المصالح والمنافع والحكم والتغيير على كمال الصانع وعظمته وعلمه وقدرته و
عدم ثبات ما سواه وبالجملة التفكر فيما ذكر ونحوه من حيث الخلق والحكم والمصالح اثره العلم بوجود الصانع
وقدرته ومن حيث تغيره وانقلابه وفنائه بعد وجوده اثره الانقطاع عنه والتوجه بالكلية الى الخالق
الحق ومن هذا القبيل التفكر في احوال الماضين وانقطاع ايديهم عن الدنيا وما فيها ورجوعهم الى دار
الاخرة فانه يوجب انقطاع التفكر عن غير الله تعالى والطاعة والتقوى ولذلك امر بها بعد الامر بالتفكر وقال
وتجافى جنبك عن الليل فهو كناية عن الامر بالقيام للعبادة في ظلمات الليالي فان العبادة فيها افضل كما دلت
عليه الايات والروايات واتق الله ربك بترك المحرمات بل المكروهات والشبهات **قوله** ان تفكر ساعة
خير من قيام ليلة اي تفكر ساعة في عظمته وآثاره وقدرته وتدبيره وتفكرا في سكرات الموت وما بعده من العقوبات
او في محن الدنيا وعدم وفائها وما فيها من المصائب والبليات او في فناء اهلها وانقطاع ايديهم عن الثمرات
خير من قيام ليلة للعبادة فان كل ذلك يوجب تنور القلب وصفاء الذهن وترك الدنيا والميل الى الاخرة و
الذكر والطاعة وكمال السعادة ومحبة الحق والاعراض عن غيره واستعمال الاعضاء الظاهرة والباطنة فيما
خلقت له وربما يخطر في القلب تفكر ساعة مما لم يعرض من المعاصي في ليلة العمر فهو افضل من عبادة ليلة لكثرة
فوائده وعظمتها قلت كيف يتفكر اراد ان يستوضح بيان التفكر فقال يمر بالخربة او بالدار التي
اهلها فيقول متحسرا او متحزنا لحالة وحالهم اين ساكنوك اين بانوك ما لك لا تتكلمين فاذا تفكر في ذلك يعلم انهم
انقطعوا عن الدنيا وثمراتها وفنيت ايديهم عما كان لهم من اسبابها وزهراتها وانتقلوا عنها الى الاخرة و
وحلوا بيت الغربة والوحشة ما لهم من احبائهم ظهير ولا نصير ولهم من اموالهم قطمير ولا نقير فاذا وجدهم كذلك
خطر بباله انه يصير مثلهم عن قريب ولا يكون له منها الا الحق ولا نصيب غيره ولذلك انقطعت الدنيا في بصره وتحقق
زهرها في نظره فيتقدم الى اصلاح امره ومثواه ولا يبيع الاخرة بالدنيا **قوله** افضل العبادة ادمان التفكر
في الله وفي قدرته افضلية العبادة باعتبار عظم مقدارها وكثرة منافعها وآثارها وشرافة لوازمها واثارها
ولا ريب في ان ادمان التفكر في الله وفي قدرته اعظم العبادات نفعا وآثرها آثارا وانجحها ثمرة وارفعها
منزلة ولذلك وقع الامر به في آيات متكاثرة وروايات متظافرة ولانه رأس جميع الطاعات ولوازمه منبع كلها عبادات
عظيمة كمعرفة الرب وعظمته وعلمه وقدرته واحتقار الدنيا وزهراتها ومعرفة الجنة ودرجاتها ومعرفة النار
ودركاتها والانقطاع عن غير الحق وتفريغ القلب وبالجملة ادمان التفكر عبادة واصل لجميع العبادات
فهو افضلها وليس المراد التفكر في حقيقة ذاته وحقيقة صفاته وسائر صفاته اذ معرفتهما خارجة عن قدرة
البشر ولا يصل اليها العقل والتفكر وكان التفكر فيها مؤديا الى الضلال والحيرة والالحاد في الدين بل المراد
التفكر في صنع الله وآثار قدرته فان التفكر فيها وفي عظمتها يدل على عظم الصانع الحق وكمال قدرته
وما يدل على ذلك ما رواه محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم ان تنظروا
الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه وما رواه الحسين بن سالم عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله ع يقول من
نظر في الله كيف هو هلك وبالجملة التفكر على ضربين تفكر في الحق وتفكر في الخلق والعبد ممنوع من الاول
ومندوب الى الثاني قال الله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض الاية **قوله** انما العبادة التفكر في
امر الله عز وجل الحصر اضافي بالنسبة الى غير التفكر او حقيقي لان العبادة كلها تابعة للتفكر فلا توجد الا
بوجوده فان من تفكر امر الحق وطريق الوصول اليه وحالات الدنيا وما فيها عنده لما دعي من كثرة التفكر بها على

اهلها وعدم الوفاء لهم فيحصل له كمال الميل الى المولى الحق وغاية الخشوع والطاعة له والشوق الى لقائه ولعلمه
بان الوصول الى الدرجة العليا والبلوغ الى السعادة العظمى والتخلص عن اهوال العقبى والتقرب الى مقام
الزلفى انما يحصل بترك الدنيا والتزام العبادة والتقوى فيصرف نفسه عن ميدان الطغيان ويجريها في مضمار
الطاعة ومرضات الرحمن ويقدم لنفسه ما ينفعه في دار الجنان والتوفيق من الله الملك المنان قوله التفكر
يدعو الى البر والعمل به لان التفكر سراج القلب يرى به المتفكر خيره وشره ومنافعه ومضاره وكل قلب لا تفكر
فيه فهو مظلم لا يرى الى البر دليلا ولا الى العمل سبيلا ومن التفكر ان يتفكر لاي شيء خلق ومن اين جاء والى
اين يتعبد ولاي شيء انزل في هذا المنزل وفيما سعادته وشقاوته فان هذا التفكر اشد جاذب له الى البر
والعمل به ومنها ان يتفكر في قوله تعالى اولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم الاية
الى غيرها من الايات الدالة على الترغيب في التفكر فان التفكر فيها اقوى باعث له عن الدنيا واكمل داع الى
البر والعمل للاخرة ومن يتفكر في احوال الماضين من الرعايا والسلاطين واعمالهم واخبارهم واثارهم و
يتفكر في انهم بنوا ما لم يسكنوا وجمعوا ما لم ياكلوا وسعوا فيما لم ينتفعوا وفي انهم كم تركوا من جنات و
عيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فاكهين بترك الدنيا وما فيها عنده واشرق قلبه بنور ربه حتى يرى
بعين البصيرة احوال الاخرة ومقاماتها ونادر غيبت نفسه عن قشبات الدنيا وزهراتها ... الحق
الحلال واشتاق الى كاس القرب والوصال ثم علم ان ذلك لا يحصل الا بالبر والعمل فعلم ان التفكر يدعوا
اليهما ثم ما قيل ولم ار كالايام للمرء واعظا ولا كصروف الدهر للمرء هاديا ... كيف يتقي
اذا هو لم يجعل الله واقيا واحسن ... ان يتفكر في معاني
ايات القران عند تلاوته فاذا بلغ ايات الصفات مثل العزيز والحكيم والقدوس تامل في اسرار اسمائه واذا
بلغ الايات الافعال مثل خلق السموات والارض تامل في عظم الخالق وكمال علمه وقدرته وعلى هذا فانه
يحصل له بذلك الانقطاع عن الدنيا وحكم السالك البر والعمل به قوله قال المكارم عشر الكرم ... باب المكارم
والمكارم ... انه ينبغي ان يعلم ان النفس الناطقة اذا تركت سلطنتها في عالم البدن وصارت
ماسورة في يد قواها حصلت لها اخلاق مهلكة مثل الكذب والخيانة والحرص والحسد والحزن والغضب والبخل وقطع
الرحم وامثال ذلك مما يعد في هذا الكتاب ثم تسري تلك الاخلاق الى الاعضاء الظاهرة فيصدر منها الفحش
والقتل والنهب والبهتان ونحوها وبذلك يبعد عن رب العالمين وتستقر في اسفل السافلين فان تداركها لطف
فيه وانسرت قواه واطاعت كل واحدة منها ... حصلت لها اخلاق صالحة منجية مثل حسن
الخلق والرفق والحكمة والعدالة والشجاعة وامثالها مما يعد في هذا الكتاب ايضا ويصدر بسببها من الاعضاء
افعال حسنة ومكارم فاضلة مثل الصدق واداء الامانة وغيرهما من الامور المذكورة وان المكارم غير منحصرة
فيما ذكر وان اطلاقها على ... باسم السبب لان ما ذكر من الافعال سبب لمكارم النفس
فان استطعت ان تكون فيك فلتكن دل على انها كسبية يحصل بعضها بالاكتساب والمجاهدة مع النفس الامارة
ورياضتها ... ولذلك ... انها تكون في الرجل ولا تكون في ولده وتكون في الولد ولا تكون في ابيه و
تكون في العبد ولا تكون في الحر للتنبيه على انها نعمة عظيمة من الله يهبها على عباده من اخذت به العناية
الالهية وتوجهت اليه التوفيقات الربانية بحسن سياسته وكمال عزيمته وتمام ارادته الى معالي الامور قيل
هن قال صدق الباس اي الخوف او الخشوع او الشدة والفقر ... والقوة وصدق الخوف
المعصية بان يتركها ومن التقصير في العمل بان يبكي في ... من عدم الوصول الى درجة الابرار ...
الخيرات فلو ادعى الخوف في شيء من ذلك ... فهو كاذب وصدق الخشوع بان يخضع
لله تعالى لا لغيره فمن ادعى الخشوع ... وهو يخضع لغيره فهو كاذب وصدق الفقر بان يبذل عن نفسه

ومتمنيا

ومتمنيا لها واما لها لا فهو ليس بفقير وصدق القوة بان يصرفها في الطاعة فمن صرفها في المعاصي فهو ضعيف
عاجز وصدق اللسان بان لا يتكلم بما ليس فيه رضاه تعالى مثل الكذب واللغو والفحش والغيبة ونحوها بل
يتكلم بما فيه رضاه من الامور الدينية والدنيوية واداء الامانة اي امانة الناس برا كان او فاجرا او
امانة الله ايضا مثل الامامة وفعل الطاعات وترك المنهيات والعهود وصلة الرحم اي الاحسان الى
الاقربين من ذوي النسب والاصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم في السر والعلانية
وان اساؤا ويكون الاحسان اليهم وصلا ما بينهم وبينه من علاقة القرابة والعصمة ويدخل فيها صلة ...
النبي ... واقراء الضيف اي المؤمن او المسلم مطلقا او الاعم منه ومن الكتابي على احتمال لدلالة ظاهر بعض
الروايات عليه واما الحربي فغير داخل فيه والظاهر ان الاقراء بمعنى القرى بالكسر يقال قريت الضيف اقريه من
باب رمى قرى بالكسر والقصر والاسم القراء بالفتح والمد واطعام السائل كذلك والاطعام كما يوجب الثواب
الجزيل في الاخرة كذلك يدفع الفقر والبلاء ويوجب زيادة الرزق في الدنيا ثم يتفاوت في الفضل بتفاوت
نية المطعم واحتياجه واستحقاق السائل وصلاحه والمكافاة على الصنايع الصنايع جمع الصنيعة وهي ما اعطيته
من خير وكل شيء ساوى شيئا فهو مكافئ له والمكافاة بين الناس من هذا ويقال كافاته اي دافعته و
داينته بمثل صنيعه ويراد مطلق المجازاة الشامل للمساوي والازيد لا الانقص في المكافاة من باب الاداب
لا الاستحباب لجواز الانقص عن عوض والروايات منها رواية اسحق بن عمار قال قلت له الرجل الفقير يهدي
الي الهدية يتعرض لما عندي فاخذها ولا اعطيه شيئا قال نعم هي لك حلال ولكن لا تدع ان تعطيه والتذمم للجار
والتذمم للصاحب التفعل يجيء للتجنب مثل تأثم وتحرج اي تجنب الاثم والحرج ومنه التذمم وهو مجانبة الذم
والتحرز منه والمقصود ان من مكارم الرجل ان يحفظ ذمام الجار والصاحب ويطرح عن نفسه ذم الناس
له ان لم يحفظ والذمام بالكسر الحرمة وما يذم به الرجل على اضاعته من العهد والامان وغيرهما ورأسهن
الحياء هو خلق غريزي او مكتسب يمنع من فعل القبيح ومخالفة الاداب والتقصير في الحقوق خوفا من اللوم و
الذم ولا يوجد شيء من المكارم بدونه ولذلك صار راسهن قوله ان الله عز وجل خص رسله بمكارم
الاخلاق جمع خلق وهو ملكة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة من غير روية وفكر خلافا لما ... ان
الاخلاق كلها جبلية فيكون التكليف بها تكليفا بما لا يطاق وهذا الزعم فاسد لان الاخلاق قد تتغير و
تتبدل كما هو المشهور في كثير من الناس فانهم يزاولون ويمارسون خلقا من الاخلاق حتى يصير ملكة لا تقبل الزوال
الباء اما مقصورة كما يقتضيه القاعدة او مقصور عليه فعلى الاول يلزم ان لا يوجد المكارم في غير الرسل
وهو ينافي ما بعده وعلى الثاني يلزم ان لا يوجد في الرسل غير المكارم لانا نقول يمكن دفع الاول بان
للمكارم عرضا عريضا والمقصور على الرسل هو الطرف الاعلى ولا ينافيه وجود ما دونه على تفاوت المراتب
في غيرهم او بان كليتها المكارم مقصورة على الرسل جميعا لا توجد في غيرهم جميعا ولا ينافيه وجودها في
بعض الاخيار ويمكن دفع الثاني بان الحصر اضافي بالنسبة الى اضداد المكارم يعني ان الرسل مقصورون
على المكارم لا يتجاوزونها الى اضدادها بخلاف غيرهم وهذا اظهر على انه يمكن ان يكون المقصود لزيم
خص رسله بانا نال المكارم اليهم وتقريرهم لها وعلى هذا لا يرد شيء فامتحنوا انفسكم فان
كانت فيكم فاحمدوا الله لانها من اعظم نعمائه لديكم واعلموا ان ذلك من خير عظيم افاضه عليكم وان لا تكن
فيكم فاسالوا الله عز وجل ... وارغبوا اليه بالتضرع والابتهال قال فذكرها عشرة هي العشرة التي
في الحديث السابق لكونها غير منحصرة فيها اليقين بالله واليوم الاخر وكتبه ورسله وهو العلم مع زوال
الشك ومن علاماته العمل بمقتضاه والقناعة وهي الرضا بالقليل وفيه راحة الدارين وفي الحديث القناعة كنز
لا ينفد لان الانفاق منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شيء من امور الدنيا قنع بما دونه ورضي وفيه عز من قنع وذل

من طمع لان القانع لا يبذل الطلب فلا يذل عزيزا والصبر على المصيبة وفعل الطاعة وترك المعصية والشكر في
جميع الاحوال باللسان والجنان والاركان والحلم بضبط النفس عن الانتقام عند صدور ما يؤذيه من الغير و
هو صفة لها بالاعتدال في القوة الغضبية وحسن الخلق مع الناس بالجميل والطلاقة والبشاشة والتودد
والتلطف والاشفاق والاحتمال عليهم والسخاء اي بذل المال لمن يستحق على قدر لا يوجب في مرضه وهو فضيلة
نفسانية مندرجة تحت الاعتدال في القوة الشهوية وافضل ما وقع بغير سؤال كما يدل عليه قول امير المؤمنين
عليه السلام السخاء ما كان ابتداء فاما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم اي استنكاف وتجانب عن الذم والعيب
اي الحمية في الدين والاستنكاف عما ينافيه وتنفر الطبع عما يخالفه والشجاعة وهي ملكة للنفس حاصلة من
الاعتدال في القوة الغضبية ويبتني عليها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وامضاء الاحكام والحدود والجهاد
مع النفس والشيطان والعدو والمروة اي كمال الرجولية في الدين ورعاية حال الفقراء والمساكين و
تفقد احوال اليتامى والارامل والمساكين قال وروي بعضهم بعد هذه الخصال العشرة وزاد فيها الصدق
اي صدق البأس وصدق اللسان واداء الامانة الى الناس او مطلقا وهو اي الصدق منقول وربما زاد
على سبيل التنازع فاندفع توهم زيادة لفظ بعد او زاد قوله انا الحق من كان عاقلا لجوهر مجرد نوراني [illegible]
به المعقولات والمعولات ويميز بين الحق والباطل والهادي والمضل فيها العقل من صفات العاقل [illegible]
تهيؤ الذهن لقبول ما يرد عليه من الحق ويستعمل من المبادي الى المطالب بسرعة نقيها الفقه العلم بالاحكام
من الحلال والحرام وبالحلال [illegible] التقوى وموانع القرب من الحق او بصيرة قلبية في امر الدين تابعة للعلم
والعمل مستلزمة للخوف والخشية مداريا بالمداراة اللاطفة والملاينة مع الناس وترك مجادلتهم ومنافرتهم
صدوقا وفيا اي دائم الصدق والوفاء والصدق ملكة يحصل من لزوم الاقوال المطابقة والوفاء ملكة ناشئة
عن لزوم العهد والامانة والبقاء عليه وهما فضيلتان داخلتان تحت العفة [illegible] ولهذا قال امير
المؤمنين عليه السلام الوفاء توأم الصدق ولما كان التوأم هو الولد المقارن لولد آخر في بطن واحد شبه الوفاء
لمقارنته الصدق تحت العفة وفي هذا الحديث تحريض على محبة الموصوف بالصفات المذكورة وفيه اختيار
مصاحبته فانه دليل على سبل الخيرات ومرشد الى طرق النجاة ولكن ينبغي ان يستعر من الجاهل فينبغي ان يفر
للطالب منه ويحترز لئلا يتخذ الجاهل صاحبا ولا يقع في سبيل الخذلان بعد الايمان واعلم ان المكارم المذكورة
في هذا الحديث اثنى عشرة كما في السابق الا ان اليقين وحسن الخلق والمروة المذكورة في السابق غير مذكورة
في هذا الحديث والورع والحياء والبر المذكورة في هذا الحديث غير مذكورة في السابق والورع هو الكف عن
المحرمات والشبهات بل عن المباحات ايضا والبر هو الاحسان بالوالدين والاقربين بل بالناس اجمعين
وقد يطلق على الاعمال الصالحة والخيرات كلها قوله فاحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق فانهما يوجبات
كمال الدين وزيادته كما ان البخل وسوء الخلق يوجبان نقصانه وعدم زيادته والدين كالمصاحب لذا اعتبر
قربهما في [illegible] قوله الايمان اربعة اركان الرضا بقضاء الله والتوكل على الله وتفويض الامر الى الله و
التسليم لامر الله الرضا بقضاء الله سكون النفس تحت مجاري القدر وسرورها بما يرد عليها وان كان
عليها ازمن الحبيب وكل شيء من الحبيب فهو حبيب والتوكل جعل الغير وكيلا في امور وهو على قسمين احدهما
ان يقتصر رجوع الوكيل اليه في امضائها والاخر ان يعتقد استقلاله فيه وهذا القسم هو التفويض فالتفويض
قسم من التوكل فاضل افراده ثم التفويض على قسمين احدهما ان يرى المفوض كل ما يفعله المفوض اليه ملائما
لطبعه والاخر ان يجرد نفسه عن ملاحظة الموافقة والمخالفة كما ان فوض نفسه وطبعه ايضا اليه وهذا هو
التسليم فالتسليم نوع من التفويض واكمل افراده ولما كانت هذه الاربعة اركان الايمان اذ بانتفاء الرضا
بقضاء الله يتحقق السخط عليه وهو يوجب هدم بناء الايمان وبانتفاء التوكل يتحقق الحرص في الطلب وفعل

كثير

كثير من الاعمال الصالحة المعتبرة في الايمان وهو يوجب هدمه وكذا انتفاء التفويض والتسليم يوجب تحقق
تعلقات كثيرة منافية للايمان الكامل وبالجملة هذه الامور من لوازم اليقين فانتفاؤها موجب لانتفاء
الملزوم الايمان قوله اربع من كن فيه كمل اسلامه ولو كان من قرنه الى قدمه خطايا لم ينقصه اي لم ينقص خصالها
والضمير المفعول في لم ينقصه راجع الى الاسلام او الى من الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر تقدم تفسيرها
ولا يخفى ان ثبوتها يستلزم انتفاء العصيان مطلقا كما لا يخفى على المتأمل قوله الا اخبركم بخير رجالكم قلنا
بلى يا رسول الله قال ان من خير رجالكم [illegible] ولهذا الكلام بيان في اخره في الجملة لانه قوله خير رجالكم
ينبئ انه الخير مطلقا وقوله من خير رجالكم ينبئ انه من جملة خير الرجال وبعضهم لانا نقول لعل المراد بالاول
الصنف وبالاخر كل فرد من هذا الصنف او نقول الاخير قرينة على ان المراد بالاول الخير الاضافي بالنسبة الى
من لم يوجد فيه الصفات المذكورة دون الخير الحقيقي وعلى الاطلاق التقي النقي السمح الكفين التقي المحترز
عن كل ما يوجب حزنا من الله تعالى ويبعد النفس عن محل القدس والنقي النظيف الظاهر والباطن من الوسخ
والدنس الجسماني والسمح الجواد المعطي واسناد الجود والاعطاء الى الكفين لظهورهما فيهما وفي ذكر الكفين
مبالغة كما لها النقي الطرفين اي الفرجين والفم والبطن واللسان والفرج والبطن وقيل الوالدين البر بوالديه
اي المحسن اليهما والمطيع لهما والرفيق بهما والمحترز لهما والمتوقي عن مكارههما ولا يلجئ عياله الى غيره
مع القدرة على انفاق ما يكفيهم [illegible] قوله
فاما التوكل قال اليقين في المصباح اليقين العلم الحاصل عن نظر واستدلال ولهذا لا يسمى علم الله يقينا وفي
[illegible] اليقين اعتقاد جازم مطابق ثابت لا يمكن زواله وهو في الحقيقة مؤلف من علمين العلم
بالمعلوم والعلم بان خلاف ذلك العلم محال وله مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين والقرآن ناطق
بذلك [illegible] كل شيء ونهايته وفي العرف التعريف [illegible] العينين اما الاول فلان
التوكل ينتهي الى اليقين وهو منتهاه واثره اذ الانسان قبل التوكل [illegible] في حصول [illegible]
ليقين بالله وصفاته الذاتية والفعلية كما هو حقه [illegible] تحصل على الوجه الاحسن والاكمل
تحصل له اليقين كما هو حقه فاليقين حده ومنتهاه واما الثاني فلان اليقين اثر من اثار التوكل كما عرفت
فتعريفه باليقين تعريف له باثر من اثاره واما جعل الحد في التعريف وجعل اليقين سببا للتوكل
وان كان محتملا في نفسه لكن لا يناسب ما بعده اذ اليقين سبب لعدم الخوف من غير الله دون العكس قلت
حد اليقين قال الا تخاف مع الله شيئا جعل عدم الخوف من غير الله نهاية لليقين وثمرة من ثمراته وتعريفا
له بالغاية للسبب لان الانسان اذا كملت قوته النظرية باليقين بالله وصفاته العظام لا يخاف الا من الله
كما قال عز شأنه انما يخشى الله من عباده العلماء ثم نقول حد الخوف استعمال الجوارح والاعضاء فيما خلقت
له وصرفها عن غيره ثم حد هذا تفريغ القلب عما عداه بحيث لا يلتفت الى شيء سواه ولا يرى في الوجود الا اياه فهو منتهى
كل غاية وغاية الغايات كما ورد في بعض الروايات قوله قال من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس
بسخط الله ليس كل من يدعي اليقين له يقين صحيح صادق مستمر بل للصحة وثبوته وكونه ملكة علامات ومن
علامات صحته ان لا يرضي الناس بما يوجب سخط الله تعالى وغضبه عليه كما هو فعل من يوثق فانه يقول
ما يوافق طبع الناس ويعمل ما فيه رضاهم وان كان فيه سخط الرب لئلا يفوت مقاصده المأمول منهم
او لعذره للعجز لاغراض الفاسدة فيترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويجالس الفاسقين والظالمين
ويتأهل بهم ويميل اليهم ويحترز في طاعتهم المعوجة ولا يعلم ان قلما يفعل الله تعالى بمن جعل رضاه
فداء لرضا غيره وسخط فداء لسخط خلقه بعد معتقد هو ان يضرب على قلبه ذل الحجاب وان يقلب قلب من
طلب رضاه بعضا اياه كما ورد من ارضى الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس بخلاف الحق

بانقضاء التعب

فان لما كانت ثقته بالحق واعتماده على لطفه واحسانه مع يقينه بان الخلق مقهورون مضطرون وان قلوبهم
بيده سبحانه يصرفها كيف يشاء كان تصلبه في الدين قائما على اليقين بقول الحق ويامر به وينهى عن الباطل ويزجر
عنه ويغرم بما فيه رضا الناس وسخط الرب كما يا الحال ذلك يوجب عظم وينهم لعلمه بان حصول المقاصد
ووصول الارزاق من عند الله سبحانه ولا يلومهم على ما لم يؤته الله اي لا يذمهم على ما لم يؤته الله تعالى من الرزق
وهو ما يحتاج اليه وينتفع به في التعيش والبقاء واختصاصه بالحلال او شموله الحرام ايضا خلاف مذكور
في موضعه والنهي عن الذم لوجوه الاول انه ذم ظلم لانهم لم يمنعوه بل الله تعالى لم يؤته ما طلب منهم الثاني ان
ذمهم ينتهي الى الله لانه انما يذم المانع من الاعطاء ولا معطي ولا مانع الا الله فيرجع الذم اليه الثالث انه
الشاكي من الخلق شرك لانه اعتقد ان مانعا لعطائه شريكا في المنع مع الله عنده الا ترى كيف رده عن هذا
الشرك الى التوحيد وعن الجهل الى العلم وعن الشك الى اليقين وعن الاضطراب الى الاطمينان بقوله ان
الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهة كاره فان امر الرزق بيد الله سبحانه يسوقه اليه حين يريد ولا
يرده عنه كراهة بل هو بيده تعالى يوصله الى العباد على حسب ما تقتضيه المصلحة من الزيادة والنقصان
ويحتمل ان يكون المراد ان الرزق لا يسوقه الى الحريص حرصه ولا يرده عنه كراهة كاره فينبغي ان لا تذم الخلق
بالرد والمنع ويؤيده ما روي من طرق العامة ان رزق الله لا يسوقه اليك حرص حريص ولا يرده عنك كراهة كاره
ولو ان احدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت بالغ في ان رزق كل احد مكتوب عنده سبحانه
تعالى يوصله اليه قطعا اراده او كرهه لان الحكيم القادر اذا جعل الوجود موقوفا على الرزق يمتنع عليه ان
يقطع الرزق مع تحقق الوجود بل يجب عليه ايصاله اليه ما لم يكن المرزوق مانعا لطريقه ومن جهة الاضطراب
والهم والحزن يحمل الى السؤال والذم للمانع ازهد اليقين والرضا به نعم ولذلك حث على طلبهما للتلطف
بالروح في القلب والتخلص من الاضطراب والراحة في البدن والتنزه من ذل السؤال والخضايق لا كثار
بقوله ان الله بعدله وقسطه لعطفه وتفضله جعل الروح والراحة في اليقين والرضا فان القلب يسكن عن الاضطراب
وراحة البدن فراغه من الاتعاب في اليقين والرضا فان الموقن بالله وبصفاته العظمى والراضي بما منح
ولا اعطاه يطمئن قلبه عن التردد والتلون ويفرغ عن الاهتمام والتحزن ويتخلص من علاقة الاسباب ويقوى
توكله على رب الارباب فيستريح عن تصادم الهموم والاضطراب ويتخلص عن تراكم الغموم والاكتساب لتيقنه بان
رزقه يصل اليه لانه ضمنه عادل حكيم ثم عكس ذلك تاكيدا بقوله وجعل الهم والحزن الهم الغم القلق للنفس الى الغم
في تحصيل المطلوب بصعوبة حصوله من فواته والحزن غم يصيب الانسان بعد فوات المحبوب في الشك والسخط لان
الشاك يتوجه قلبه الى مقاصده ويتلون ويضطرب بين تجاذب الاسباب ويغفل عن تدبير رب الارباب وكل
ذلك يوجب الهم والحزن والعذاب وكذا سخط القلب بالمقسوم وعدم الرضا به يوجب الهم والحزن والغموم
ولذلك قيل ما العيش الا في الرضا والصبر في حكم القضا ما بات من عدم الرضا الا على جمر الغضا قوله
ان العمل الدائم القليل على اليقين بل ذلك العمل وسلامة افضل من العمل الكثير على غير يقين لا يخفى ان اعتبار
الدوام في العمل الكثير ليكون نصا على ان الافضلية باعتبار اليقين ولعل السر فيه ان اليقين يوجب التقوى
وكمال الاخلاص والفضل يزداد بهما ولذلك قال امير المؤمنين عم لا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل
اشارة الى قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين واشارة الى ان المتقبل من الاعمال لا يعد قليلا وكيف يعد قليلا
شيئا عظيما عند الله تعالى والى ان العمل على غير يقين قد لا يكون مقبولا وقد سمع عليه السلم رجلا من الحرورية يتهجد
ويقرا فقال نوم على يقين خير من صلوة في شك وذلك لان صلوة الشاك لا يصحبها الاعتقاد فيه لا تنفعه لعدم اعتقاد
ونفاذه ونوم الموقن ينفعه لا يجد احد طعم الايمان فيه كناية تخييلية حيث شبه الايمان بالطعام في انه غذاء
للروح به يموت ويبلغ حد الكمال كما ان الطعام غذاء للبدن حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن

ليصيبه اشار الى ان للايمان بداية ونهاية وغاية فبدايته حق ونهايته حقيقة كما اشار اليه عم سابقا بقوله
ان على كل حق حقيقة وان المؤمن ينبغي ان يسير في طرق الايمان باكتساب مكارم الاخلاق حتى يبلغ اعلاه وترقى
بالمجاهدة والوفاء من حضيض النقصان الى ان يبلغ ذروته فلا يزعجه الهوى ولا يحركه الشهوة والغي ويشتاق
قلبه الى المولى وبتحقيق ما قلنا قوله حتى يعلم لذكر الحقيقة بلفظ الغاية وهو حتى الموضوعة لجعل ما بعدها حقيقة
للايمان المرتقية اليها باستعمال الوظايف وليس المراد بهذا العلم العلم بان حقيقة الله وتقدسه ونحوه في ما قدره
وقضاه من عطاء ومنع ومرض ونفع لان هذا اول الايمان وحظ الذي اشترك فيه المؤمنون كلهم بل المراد والله
اعلم علما يقينيا بالمعلوم بالمشاهدة عين اليقين حتى كانه يعاينه كما اخبر حارثة بحضرة النبي بانه مؤمن
حقا وادعى حقيقة الايمان فطالبه بامارات تلك الحقيقة التي ادعى بلوغها فقال عرفت نفسي عن الدنيا الى آخر
ما ذكره وما كان هذا الحديث الا كما ادعى ان افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان فلو كان المراد
الاعتقاد بان الله معهم اينما كانوا علما واحاطة لم يكن للتفضيل معنى وما به اشتراك الكل فيه فلا بد من ان
يراد بلوغ صاحب هذا الايمان غاية يتفضل بها على غيره فكذا المراد هنا ان احدا لا يجد طعم الايمان وحقيقته حتى ينتهي
الى غاية يعلم بها يقينا كالعيان ان ما اصابه من خير وشر ونفع وضر لم يكن ليخطئه اي يتجاوزه الى غيره وما اخطاه اي
جاوزه الى غيره لم يكن قط ليصيبه ولا يعرف بلوغ العبد الى حقيقة هذا الايمان والعلم الا بظهور امارات له وغيره كما
ابان حارثة امارات ما ادعى من حقيقة ايمانه فنسلم له ويعرف غيره عمل و امارات من بلغ حقيقة هذا الايمان
ولا ايمان انه يسكت عن طلب الدنيا ويزهد ويعرض عن الشهوات الدنيا فيها ويقهرها ونقص التعلق في الخلق والانقطاع
وتيقنه بان ما قسم له منها لا يجاوزه وما جاوزه الى غيره لا يصيبه فيطمئن قلبه ويرضى بما سبق قسمته له فلا يجهد
في طلب المنافع ولا يتوجه قلبه اليها ولا يخاف فيها منع مانع ولا يتحرك في اسبابها الا ان يتوجه اليه امر المولى كقوله
فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه فالظاهر منه متحرك والباطن ساكن مطمئن بانه لا يجعل ما
قدر الله كونه واقضاه ومن لم يبلغ هذه المرتبة فعليه الصبر على ما يكره فان في ذلك خيرا كثيرا لعله يصل الى غاية
مقام اليقين والرضا قال البعض الا ان لله عبادا لا يرضون لنفسهم بالصبر على ما قدر ويتمنون ان يتلقون ما
باليقين الجمة والرضا قوله فان معور بضم الميم وسكون العين وكسر الواو وقيل وقد يروى بفتح العين وضمها
يعني فيه عيب وخلل يخاف منه القطع والصيح حرز امرا اجله امر مرفوع على الفاعلية واجله منصوب على
المفعولية والعكس محتمل والمقصود لا اتكالا لان اجل المرء ليس بيده حتى يحرسه وهذا اليقين بالقدر فانه
يسكن النفس في مثل هذه المواضع لعلمه يقينا بان كل ما قدر وقوعه فهو واقع فلا ينفع الفرار منه وكل ما
عدم وقوعه فهو غير واقع فلا يضر عدم الفرار لا يقال العقل يقتضي عدم وقوع الحائط عليه شروطا
فيجب الفرار لطلب العقد ويحرز عن الهلاك لانا نقول الفرار وعدمه ايضا داخلان في التقدير ومن جملته
فان كان المقدر هو الفرار وقع قطعا وان كان عدمه لم يقع فان قلت لا يصح التكليف بالفرار قلت التكليف
به تكليف بالقدر والتكليف بالمقدر ايضا مقدر فهو واقع على انه يمكن ان يقال الغرض من التكليف الكامل في
ذاته والتكليف بالقدر يحقق بغير الموقن لان الموقن يتوكل على الله ويفوض امره اليه فيقيه من كل مكروه
عزيز الجلال اليس الله بكاف عبده وكما قال مؤمن آل فرعون وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه
الله سيئات ما مكروا وسر ذلك ان المؤمن الموقن المتوكل المفوض امره الى الله اذا بلغ ايمانه بالله توكله
وتفويضه حد الكمال لا ينظر الى الاسباب والوسائط في النفع والضرر ولا يتعلق قلبه بها اصلا وانما كان نظره الى
مسبب الاسباب ويتعلق قلبه بوجهه واما من لم يبلغ هذا الكمال الذي يغلب عليه مشاهدة اليقين كاحاد المؤمنين
فانه يخاطب بالفرار رعاية لحق الوسائط هذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال قوله
واما الحبار وكان انقاد بين جبهين قال الترمذي قيل اسمها اصرم واصيرم وقال عباس كان ابوها السلحم

السابع وكان اسمه كاشحا فقيل ان الله تعالى يحفظ الصالح في نفسه وولده وان بعد عنه كما يشعر به قوله تعالى ان وليي الله
الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وروي انه تعالى يحفظ في سبع من ذريته وانما كان اربع كلمات حث
بالاول على التوحيد المطلق ونفي الشرك والتنزيه عن جميع ما لا يليق به تعالى وبالثانية على تذكر الموت والاستعداد لما بعده
والحزن لاحوال البرزخ وبالثالثة على تذكر الموت والاستعداد لما بعده والحزن لاحوال البرزخ وبالثالثة
على تذكر احوال القيمة واهوالها سيما الحساب الذي لا يعلم مال احواله وهو يوجب زوال الفرح والسرور عن
القلب وبالرابعة على اليقين بالقدر والخوف من الله وحده وانما قدم ذكر هذه الخصال لان الانسان في بلوغ
البلوغ الى غاية الكمال لا اله الا الله انا عجبت لمن ايقن بالموت لم يضحك سنه السن معروف ويحتمل ان يراد به العراقي
لم يضحك في مدة عمره لان الضحك ينشأ من الفرح والسرور والموقن بالموت وشدائده وما بعده من القبر
وسؤال المنكر ونكير وغيرهما واهوال البرزخ والقيمة والجنة والنار قلبه محزون مغموم دائما لعدم علمه بالحال
وما يفعل به في تلك المواطن فينقطع عنه اسباب السرور بالكلية ومن ايقن بالحساب عن القليل والكثير
لم يفرح قلبه لشدة الحزن والخوف من محاسبة الله على حسناته ويوجب ذلك اشتغاله بمحاسبة النفس قبل ان
تحاسب ومن ايقن بالقدر قيل المراد به التقدير كما ان المراد بالقضاء الخلق على وفق التقدير وقيل المراد
به تعلق علم الله سبحانه وارادته بالكائنات قبل وجودها لم يخش الا الله ومن علاماته تخلية الظاهر والباطن
عن الرذائل وتحليتهما بالفضائل وعدم الرجوع في جلب النفع ودفع الضرر الا الى الله قال عياض قيل الكنز كان لوحا
من ذهب مكتوب فيه حكمة جامعة بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالقدر ثم نصب عجبت لمن ايقن بالنار
ثم ضحك وفي رواية لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وفي الشق الاخر انا الله الذي لا اله الا انا وحدي لا شريك لي
خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه و
قيل المكتوب عجبت لمن امن بالقدر كيف يحزن ولمن امن بالرزق كيف يتعب ولمن ايقن بالموت كيف يفرح
ولمن ايقن بالحساب كيف يغفل ولمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله و
قيل كان الكنز سلا من ذهب انتهى قوله لا يجد عبد طعم الايمان اي لذته وحقيقته حتى يعلم يقينا لا يعتريه شك
ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه ليتيقن بان ما اصابه علم الله انه يصيبه فيستحيل ان لا
يصيبه وما اخطاه علم الله بانه لا يصيبه فيستحيل ان يصيبه كل ذلك لاستحالة ان يصير علمه جهلا هذا فيما لا اختيار
للعبد فيه مثل الصحة والسقم والحسن والقبح والطول والقصر والغنى والفقر الظاهر واما فيما فيه اختيار مثل
الصلوة وتركها والشرب وتركه والقتل وعدمه الى غير ذلك فكذلك لعلمه تعالى بانه لا اثر لعلمه بما يقع فلا يجوز ان
يقع بما ذكر ولكن علمه ليس علة لوقوعه بل تابع له وقد مر توضيحه في كتاب التوحيد قوله ان القضاء النافع هو الله
عز وجل النفع والضر منه تعالى بلا واسطة او ضرهما يعود الى النفع العظيم كما يوم شد فانها توجب [illegible]
حزنا ابدا واما الغير فالنفع والضر المستندان الى الغير ظاهرا فهما مستندان الى الله عز شانه باطنا لانه اقدره عليهما
فاذن ليس القضاء النافع الا هو فاذن لا بد لكل احد ان لا يطلب الخير الا منه ولا يرجو في دفع الضر الا اليه قوله
كان حفيظا لزرع عمل ممن حافظ ودافعية والقضاء الامر والحكم بوقوع الشيء على الحد المقدر والحاصل
ان مع وجود الحافظ لا يضر شيء ومع عدمه لا ينفع شيء وظهر في محل الالات الحرب مثل الدرع وغيره فائدة وهذا
امر يقتضيه اليقين بالله وبتقديره فان المستغرق في بحر اليقين لا يرى غيره ولا يخاف الا منه سواء فضلا عن ان
يتحرز منه ويحترز من شره واما غيره فلما لم يكن له هذه المرتبة كان يفعل التمسك بالاسباب في الجهات على
ظاهر الشريعة قوله كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم ثم كان فيه تاكيد لما سبق والقضاء مشترك بين الحكم و
الامر [illegible] اصلحها بالقرينة وهو هنا يحتمل كلا المعنيين ولا ينافي هذا الخبر ما مر واما ذكرنا من طرق العامة
و [illegible] ان يكون كل ذلك مكتوبا فيه قوله انا اهل الارض لا يستطيعون لكما شيئا الا باذن الله فيه ونهيه

اشارة الى الايمان بالعقد والايقان به كما روي عنهم ولكل امر عاقبة سوف يأتيك ما قدر الله ومن كلامهم لما
خوف من الغيلة وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني اراد بيومه حضور الموت
وبالانفراج زوال اسباب الحيوة المستلزم لعدمها وباسلام الجنة اسلامها له الى المنية تشبيها للجنة بمحفظ
ثم يسلمه الى القاتل ومن كلامه المنظوم من اي يومي من الموت افر يوم لم يقدر ام يوم قدر فيوم لم يقدر
فلا ارهبه ويوم قد قدر لا يغني الحذر وهو في ذلك لاحظ لقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا
مؤجلا فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وفيه اشارة ايضا الى ان المؤمن بالله وبقدره
لما كان يتوكل بالله تماما بالقاصد القاتل كان الله يكفيه ويحصل له اسباب النفع ويدفع عنه اسباب الضرر و
من توكل على الله فهو حسبه واما غيره فلما لم يكن له مثل هذا التوسل والتوكل فيها كان يتمسك باسباب النفع
سببا وشرطا لحصول المطلوب وفراره من اسباب الضرر باعثا لدفعه عنه قوله قال ان راس طاعة الله الصبر والرضا عن
الله فيما احب او كره الراس العضو المعروف والاصل وعند راس المال والاشرف قدرا ومنه يقال العموم
وكل واحد هنا محتمل والاول من باب المكنية والتخييلية والصبر نوع من العفة الحاصلة من الاعتدال في القوة
الشهوية وهو قوة للانسان يقتدر بها على حبس نفسه على الامور الشاقة مثل البليات والمصيبات وفعل
الطاعات وترك المنهيات والرضا عن الله بقضائه فيما احب العبد مثل الصحة في الجسم والسعة في الرزق
ونحوهما او فيما كرهه مثل السقم والضيق وغيرهما عبارة عن الاقبال الى الواردات من الحق وتلقيها بالقبول
والسرور بها لكونها تحفة وهدية منه تعالى اليها وله معان كثيرة والقضاء الامر والحكم والخلق على وفق التقدير
لا انه ومن ثم قيل القضاء والقدر مثلان توأمان لا ينفك احدهما عن الاخر اذ القدر بمنزلة الاساس والقضاء
بمنزلة البناء ووجه كون الصبر والرضا راس الطاعة ظاهر اذ بانتفاء الصبر في المصيبات والعبادات
المنهيات وكذا ذلك يوجب انتفاء الطاعة لابتناء الطاعة على المحبة وبناء السخط على البغض وهما لا يجتمعان
واعلم ان رضاء العبد وسروره فيما احبه سهل لانه موافق لطبعه واما رضاه فيما كرهه فصعب لانه مخالف
لطبعه وميله الى الجزع والوضعه مشكل ومن ثم ذهب جماعة من الناس الى ان الرضا بما يكرهه الطبع ويخالف
هوى النفس كالبلايا والمصائب غير ممكن وغاية ما يمكن فيه هو الصبر والجواب عنه ان الرضا ثمرة الحب
الكامل ومحبة العبد للرب اذا بلغت حد الكمال يمكن ان يرجح ارادته على ارادة نفسه بل يمكن ان لا تبقى
لنفسه مراد غير مراده تعالى لاستغراقه في بحر المحبة او ان فعل المحبوب مثله محبوب لا يجد في نفسه الالم
لاشتغال قلبه وغفلته عن نفسه فضلا عن الامور الواقعة له كما ان المجاهد لتوغله في الجهاد فقد لا يحس
الم الجراحة والمجاهد هو امر ممكن الا انه صعب نادر الرضاء بالشيء لا ينافي الدعاء لرفعه خلافا لطائفة
من المتصوفة المبتدعة حيث قالوا ان شرط الرضاء ترك الدعاء لرفع البلاء وطلب النعماء لان طلب رفع
امر وارد منه تعالى وحصول غيره ينافي الرضا بما حكم به وهم في طرف الافراط والطائفة الاولى في طرف التفريط
والجواب عنها اولا بالنقض وهو ان دعاء الانبياء والاوصياء وحثهم عليه امر مشهور وفي الكتب اسماء ويرد
عنهما حكي لا ينكره احد من اهل الاسلام وثانيا بالمنع لانا لا نسلم ان الطلب المذكور ينافي الرضا وانما
ينافي لو انكره النفس الواردات من عند الله تعالى والطلب لا يستلزم الاستكراه وثالثا بالحل وهو ان
الدعاء عبادة امر الله تعالى بها غير مرة لتضمنها انكسار القلب وعجزه وتضرعه وتواضعه وخشوعه ومحافظة
امر الله تعالى فنافي الرضا وههنا بحث مشهور وهو ان المعصية والكفر يطلب الرضا بها معصية وكفر فكيف
يعد من القضاء وكيف يطلب الشارع واجيب عنه بانه مشتق لورود النهي عنه كما نقل الغزالي وانما
هو بان المعصية من قضاء الله تعالى ولكن لها وجهان احدهما كونها من فعل العبد باختياره ومحل المقت و
ثانيهما كونها بقضاء الله وتقديره عدم خلو العالم منها ولا يجوز الرضا بها على هذا الوجه [illegible] الاول

باب الرضا بالقضاء

الذي هو صدورها من العبد واجيب عنه ايضا بان الرضا بالقضاء لا يستلزم الرضاء بالمقضي والمقضي الى كان
فعله تعالى او فعل العبد وهو جزء الرضاء مطلوب منه فيها الخارج وقدم ههنا زيادة توضيح في كتاب التفصيل
في حديث حمزة ولا ترضي عبدي الله فيما احب او كره الا كان خيرا له فيما احب او كره اسم كان راجع
الى ما قضاه الله بعد به التام اي كان ما قضاه الله خيرا للعبد فيما احب وما كرهه لاشتماله على مصالح
جليلة جلية او خفية كما قال سبحانه عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم او الى رضاء العبد وهو خير له لانه
يوجب له اجرا عظيما وذلك كما ان الدواء مر في مذاق المريض يكرهه لكنه انه خير له في الواقع وكما ان الحكيم
يناسب داوي المريض بما هو خير له وان كان يكرهها الطبع كذلك الحكيم المطلق يفعل بعباده ما هو خير
لهم **قوله** ان اعلم الناس بالله ارضاهم بقضاء الله عز وجل دل على ان الرضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة
وانه قابل للشدة والضعف مثلهما والوجه فيه ان بناء الرضا على العلم بانه عدل حكيم يفعل الاشياء على
ما يقتضيه الحكمة والمصلحة فكلما كان العلم بالله ازيد واتم كان الرضا بقضائه اكثر واعظم وايضا
الرضاء ثمرة المحبة والمحبة تابعة للعلم فكلما زاد العلم زادت المحبة وكلما زادت المحبة زاد الرضاء
لان من ادب المحبة اذا بلغت حد الكمال لا يجد المحب كلما صدر من الحبيب لذيذا موافقا للطبع وان كان كريها
بالنسبة الى الغير سيما اذا علم ان الحبيب يجعل ذلك وسيلة الى البر والاحسان **قوله** ومن صبر ورضي عن الله
فيما قضى عليه مما يحب او يكره على انه لم يصبر ولم يرض حتى يقضي الله عليه بما هو خير له لعل المقصود
والرضا او في نظره بخلاف الصابر والراضي فانه خير في نظرهما وفي الواقع **قوله** قال الله عز وجل ان من عبادي
المؤمنين عبادا لا يصلح لهم امر دينهم الا بالغنى والسعة والصحة في البدن فابلوهم بالغنى والسعة وصحة البدن
فيصلح عليهم امر دينهم الدنيا كلها وكلما فيها من خير وشر ونفع وضر وصحة وسقم وغنى وفقر الى غير ذلك مخصص
للاختبار والامتحان فيختبر الغني بالغنى ليرى انه يشكره ام يكفره ولعلمه بانه اصلح لدينه ويختبر الفقير بالفقر
ليختبره بانه يصبر او يشكو ولعلمه بانه اصلح لدينه ووجوه الابتلاء والاختبار متكثرة وطرق الامتحان متعددة
والله تعالى عالم بما يبلو كل احد بما هو اصلح له فلو اختبر الغني بالفقر او العكس لفسد دينهما وعلى هذا وقس
لنفسه زارعا عليها اي مبغضا لها معيبا ومعاتبا عليها لتقصيرها في العبادة وتركها بالنوم وهذا مع كونه
دافعا للعجب من اعظم العبادات ولو اخلي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله العجب وهو ابتهاج
الانسان وسروره بتصور الكمال في نفسه واستعظامه اياه لا من حيث انه من عطايا الله تعالى ونعمائه على طمع
زيادة ورجاء الخوف من نقصه او زواله بل من حيث انه وصفه موجب لعلو قدره ورفع درجته وسمو رتبته و
خروجه عن حد النقص والتقصير الغفلة عن قياس نفسه الى الغير بكونه اكمل وافضل منه وبهذا القيد
ينفصل عن الكبر اذ لا بد فيه ان يرى لنفسه مرتبة وللغير مرتبة ثم يرى مرتبته فوق مرتبة غيره والعجب
من اعظم الذنوب المهلكة روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر منه ذلك العجب
العجب وفيه دلالة على انه تعالى قد يبلو العبد بالذنب ليدفع عنه العجب فلا يتكل العاملون على اعمالهم التي
يعملونها لثوابي وان كانت حسنة تامة الاركان والافعال لانهم وان بالغوا واجتهدوا كانوا معترفين غير
بالغين كنه العبادة وحقيقتها ولانه لا مقدار لعبادتهم في جنب ثوابها وهو الجنة ونعيمها ودرجاتها وقربه
الحق ولان مفسدات العبادة كثيرة لا يتحقق العلم بخلوصها منها الا عند المعاينة وحضور الموت وفيه دلالة
على انه يجوز العمل لقصد الثواب والى حسن الظن به فليطمئنوا كان ظن منه الغفران حين يستغفر و
قبول العمل حين يعمل والتوبة اذا تاب والاجابة اذا دعا والكفاية اذا شكا ونحو ذلك وبالجملة ينبغي
ان يعمل ولا يتكل بحسن عمله وكثرته بل بحسن ظنه بالله في قبول عمله ورفع درجته واحسانه واما من يحسن ظنه
بالله بعد ترك العمل فهو احمق ونفسه تطمعه من لم يزرع في وقته ويتوقع الحصاد كما يتوقعه الزارعون **قوله**

ينبغي

ينبغي لمن عقل عن الله ان لا يستبطئه في رزقه المحمود في رزقه يعود الى الله او الى من اي من عرفه ينبغي ان لا
ينسب اليه البطؤ والبخل في ايصال الرزق كما نسبوا قالوا يد الله مغلولة ولا يتهمه في قضائه بالظلم والجور او بغيره
الا بل يتيقن من انهم في قوله لم يمض شكك في صدره **قوله** عن عمرو بن نهيك بياع الهروي قال في
المغرب ثوب هروي او الهروية مرويا انكون منسوب الى هراة ومرو وهما قريتان معروفتان بخراسان وعن حمزة
زاده هما على شط الفرات ولم يسم ذلك لغيره وفي الانكال سوي هرا بخراسان هراة اخرى في بنا اجي اصطخر من
بلاد فارس اكثرنا بمحمد في الصديقين عند في الصدق راست كفتن وراست شدن وراست اشتن والمراد هنا
العبد ظاهره وباطنه وتقويم الباطن يتحقق بتخليته عن الرذائل وتحليته بالفضائل وتقويم الظاهر يتحقق بفعل
الطاعات وترك المنهيات والصديق فعيل قال تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الى قوله
اولئك هم الصادقون ولا ريب في ان الصدق بهذا المعنى قابل للزيادة والنقصان ومن بلغ حد الكمال فهو صديق
ومفهوم في الصدق على زيادة ايضا استفادة وقد الصديق الكامل هو الذي قطع منازل الناسوت ورفع عن
البشرية وصح شاهد جمال الاسرار ووصل الى الحق واستغرق في توحيده بحيث لا يطلب الا اياه ويغفل عن مشاهدة
ما سواه اذا عمل برضائي واطاع امري يحمل المراد انكشف عنه انصف بالخصال المذكورة وهي الصبر على البلاء
والشكر على النعماء والرضا بالقضاء في زمرة الصديقين مشروطا بالعمل بما فيه رضاء الله تعالى والطاعة لامره والشرايع
والاحكام ولا يتحقق ذلك الا باخذها من اهل العلم **قوله** عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله عز وجل له قضاء الا كان
خيرا له اي عظمت له ذلك لان ماعده امرا عظيما لكونه تعظما وشمولها على نفع عظيم وخير جزيل ولا اصل ان لا
لا يتعجب من الشيء الا اذا عظم موقعه عنده ويخفي عليه سببه فاخبره عن تعجبه ليعلم موقع القضاء ويرضى به لعلو
وانما حملنا التعجب على المجاز لانه لا يخفى عليه اسباب القضاء والتعجب ما يخفى سببه ولم يعلم وجهه والمقاربين
المقراض بالكسر وهو الة القرض تقول قرضت الشيء قرضا من باب ضرب اي قطعته **قوله** احق خلق الله ان يسلم لما
قضى الله عز وجل من عرف الله عز وجل اي من عرف الله حق معرفته وعرف حكمته وعدله ولطفه واحسانه فهو احق وان
يسلم ما قضاه الله عليه من غيره لان التسليم له تابع للمعرفة وكلما كانت المعرفة اكمل واكثر كان التسليم اولى واحق
ومن رضي بالقضاء اتى عليه القضاء وعظم الله اجره في تعظيم الاجر بجريان القضاء عليه ولرضاه به دلالة اجزاء
كالموت واساء الاحباط فيحتمل ان يكون المراد به احباط اجر الرضا او احباط اجر جريان القضاء ايضا ويؤيد الاول
ما روي عن ابي عبد الله ع قال المؤمن من عقله اذا اصابته الجنة صبر او لم يصبر **قوله** الزهد عشرة اجزاء
اعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا
دل على ان الرضا فوق اليقين واليقين فوق الورع والورع فوق الزهد ووجه الترتيب ان الدنيا راس كل خطيئة
فلو بوب للسعي الزهد فيها الاثم بعد الزهد يسهل له ترك المعصية لان المعصية كلها داعية الى الدنيا فيحصل
له مرتبة الورع فاذا حصلت له هذه المرتبة قرب من الحق فيحصل له مرتبة عين اليقين او حق اليقين واليقين يوجب
المحبة فيحصل له الرضا لان الرضا لازم للمحبة وتابع لها ودل على ان لكل واحد منها عشرة اجزاء كل جزء يصدق عليه اسم
الكل فكل جزء من الزهد مثلا زهد فله افراد متفاوتة والظاهر ان كل جزء فوقه باقي يشتمل على جزء تحته مع زيادة
فعلى هذا الجزء العاشر من الزهد مثلا عبارة من الزهد على وجه الكمال كما سبق وان شئت توضيح المقال فنقول
على سبيل الاجمال ان كل خصلة من خصال الخير ليست لها مرتبة مخصوصة لا تقبل الزيادة والنقصان بل لها عرض عريض
يمكن ان يفرض فيها درجات بعضها فوق بعض والعلم بتلك الدرجات تفصيلا وتعيينا ليس في وسعنا وانما هو
عند اهله فرضنا منها عشرة وبين تفاوت مراتبها على سبيل الاجمال وتفاوت مراتب بعض الخصال على سبيل التفصيل
واشار بذلك الى ان الرضا فوق الجميع ومن ثم كان مقام الرضا فوق جميع مقامات السالكين لان الرضا ثمرة
المحبة الكاملة اذ المحبة في الجملة تكون في كل مؤمن مع انتفاء فضيلة الرضا عن اكثرهم والمحبة الكاملة ثمرة اليقين بالله

وبكمال ذاته وصفاته وصدق مقاله وحسن فعاله بحيث يرى كل ما يجري من اسباب المحبة مختصا به واليقين ثمرة الورع
وهو الاعراض عن كل ما يوجب الاثم والورع ثمرة الزهد وهو الاعراض عن الدنيا وثمراتها انما تفهم من السير الى الحق
وبالجملة انما للذات الخفية بعينه وترك ما لا يعنيه وصل الى مقام المشاهدة واذا وصل الى هذا المقام يستوي
على قلبه المحبة التامة واذا حصلت له المحبة حصلت له فضيلة الرضا فيرضى بكل ما يصدر منه كما هو شأن المحب
قوله كيف يكون المؤمن مؤمنا كيف للانكار والمقصود نفي الكمال لانه يتصف بتحقير الحاكم وهو يتحفظ قسمه الوارد الحال
والقسم بالكسر الحصة والنصيب المقدر الصالح حاله ويحقر منزلته عند الله تعالى لانه تعالى جعل ذلك قسما له فرفع
منزلته بتحقير القسم المسبب لها بتحقيرها والحاكم عليه الله عطف على منزلته والله سبحانه الحاكم اي ويحقر الحاكم
عليه وهو الله لان تحقير حكم الحاكم تحقير له ويحتمل ان يكون الواو للحال فالحاكم مبتدأ والله خبره و
المقصود ان تحقير القسم والمنزلة مستلزم لتحقير الله لانه الحاكم عليه وانه لا يجوز في تقسيمه فكيف يجوز ما تقدم
لرض القسم وانا الضامن لمن لم يجر في قلبه الا الرضا محبة لامر في القلب اي وقع وخطر ان يدعو الله سبحانه
له الرضا بالقسم شكر للنعم والمنع وهو يوجب الزيادة فكيف اذا طلبها من الله فانه لا يرده **قوله** باي شيء يعلم
المؤمن انه مؤمن لعل المراد بالمؤمن المؤمن الكامل وله علامات اقواها التسليم لله في حكمه وتكاليفه
ظاهرا وباطنا والرضا بكل ما ورد عليه مما يوجب السرور او السخط وموافق الطبع او مخالفه قال المحقق الطوسي
في اوصاف الاشراف نقل ان واحدا من اهل الرضا مضى له سبعون سنة لم يقل لشيء كان ليته لم يكن ولما
وسئل اي اثر بلغك من الرضا قال بلغني شأن من الرضا وربح منه ومع ذلك لو جعلني الله صراطا لجهنم يعبر
على الخلايق كلهم ودخلوا الجنة ثم ادخلني وحدي في النار لم يخطر ببالي لم كان حظ هذا وحظ غيري ذلك
قوله لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لشيء قد مضى لو كان غيره روي مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال وان اصابك شيء فلا
تقل لو اني لو فعلت كذا لم يصب كذا فان لو تفتح عمل الشيطان اقول ينبغي للمؤمن ان يطلب بطريق اهله
ما ينتفع به في امر دنياه وآخرته الذي يصون به دينه وعيال الامر ونفسه وعرضه ولا يعجز في تحصيل ذلك ويتكل على
القدر فينسب الى التفريط شرعا وعادة ومع الطلب فلا بد من الاستعانة بالله والالتجاء اليه وسلوك احسن
الطريقين بحصل جميع العارفين ثم ان اصابه شيء بعد ذلك ينبغي له التسليم والرضا بقضاء الله ولا يقول
لو اني فعلت كذا لم يصب كذا فانه يجر الى وسوسة الشيطان وان التدبير يسبق القدر وقال الابي
الحال لا كمال له والحزن اشتاق لو على ما فات وهو كما قال اذا اربي على الندم والتأسف على عدم فعل ما لو فعله
لم يصبه اي يتمنى لو فعل ذلك وقال عياض النهي عن هذا القول مختص بالماضي لان النهي انما هو عند عوى
القدر بعد وقوعه واما المستقبل فيجوز فيه ذلك ومنه قوله عليه السلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
عند كل صلاة لانه مستقبل لا اعتراض فيه على قدر مضى وانما اخبر فيه انه كان يفعل ما هو في مقدرته لولا
المانع واما ما مضى ودخل فليس في العقد والامكان فعله وقال الابي والذي عندي ان النهي على عمومه و
لكنه نهي تنزيه وقال المازري النهي عن هذا القول في الماضي باني ماجاء عنه لو استقبلت من امري
ما استدبرت ما سقت الهدي واجاب بان الظاهر ان النهي انما هو عن اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه فهو
نهي تنزيه واما من يقوله تأسفا على فعل طاعة فلا بأس به وعليه يحمل اكثر ما جاء من استعمال لو لذلك في الاحاديث
قوله ما اعتصم بي عبد من عبادي دون احد من خلقي الاعتصام به دون غيره عبارة عن الانقطاع عن الغير
بالكلية والرجوع اليه والركون الى فضله وهو معنى التوكل والتفويض والوكيل كما يدفع الضرر عن موكله يجلب
النفع اليه ايضا واقتصر على الاول لان دفع الضرر اهم من طلب النفع ولان طلب النفع لدفع الضرر ايضا وتحت
الارض من تحت الحجب والتقاء المصلي والتحية على ما غيره بعقد العرب والعجم على معنى واحد وهو كناية عن
تضييق الامر عليه لان صلابة الارض يستلزم الضيق والضنك في العيش لعدم خروج الزرع والنبات منها

ولم ابال باي واد هلك اشارة الى سلب اللطف والتوفيق عنه وعدم المبالاة به برحمته ووادي الضلالة
ووقوعه في وادي جهنم وهلاكه فيها **قوله** يتلظى تجاه وجهي تجاه الشيء بضم التاء وفتحها ما يواجهه واصله و
قلبت الواو تاء وجوزوا استعمال الاصل فيقال وجاه لكنه قليل وتهديد تجاهه اي يستقبله قال
في الاخرة موعد صادق يحكم فيه ملك قاهر او قال قادر بالقدرة يميز الراوي حيث لم يحفظ انه سمع هذا او
ذاك لا ابقاء للقول موعد صادق لا يدفع الحزن في الاخرة ولا ينفع بل لا يذكره لانا نقول لعل المراد ان العاقل
في الاخرة لا ينبغي ان يحزن عليها لان الله تعالى وعد عظيم الاجر الجميل ووعده صادق وهو في انشاء قادر قاهر
لا يبغي احدا او المراد ان وعده بالمغفرة او وعده اهل العصمة بالدرجات العالية صادق قلت ما تحوز
من فتنة ابن الزبير وما فيه الناس حيث خرج وادعى الخلافة وبايعه اهل مكة وغيرهم في دولة بني امية
وسلطانهم وخوفهم من تولد ان المفسدة لحرب بينه وبينهم وقتل السادة العلوية وغيرهم ما تمحل
لعل وجه المحل تنشيط نفس المخاطب وتفريج همه باظهار ان ذلك سهل ودفع سبب الحزن في غاية السهولة
وذلك بان يدعو الله ويتضرع اليه في دفع الفتنة ودفع الغم والحزن وسبب الحصول الرغبة والاستعانة والتوكل عليه في دفع
المكاره وجلب المنافع حتى في هذه الدعاء والمسئلة قال فهل رأيت احدا سأل الله فلم يعطه هذا تأكيد لما
لحث على الدعاء والسؤال فعليك ان تعلم ان لا يحصل بعد ذلك وغاب **قوله** قالا ان الغنى والعز يجولان اي يتقلبان
النواحي ويمانيه في الاطراف كالطير طلبا للمسكن فاذا ظفرا بموضع التوكل وطنا فالمتوكل في غنى وعز دائما
اما الاول فلان الله يكفيه ويأتي بمهماته فوق امر الاغنياء واما الثاني فلاعتزاله عن الذل المطلق وهو
الالتجاء الى الخلق وتمسكه بالعز الاوفر وهو الالتجاء الى الله تعالى ومعنى التوكل على الله هو الرجوع اليه والاعتماد
عليه والثقة بكفايته ويمكن ان يقال التوكل للعبد فيما ينبغي ان يفعله او يتركه من امر الدنيا والاخرة هو
الاعتماد على الله والثقة بكفايته والتبري من حوله وقوته وترقب التوفيق والاعانة منه دون الاعتماد على
نفسه وحوله وقوته وقدرته وعمله وما يظن من الاسباب الظاهرية والعادية وغيرها لانه يظن نفعه على
واسبابه في جلب المنافع ودفع المضار ومن ثم اشتهر ان ترك الاسباب لا ينافي التوكل ومنها يجري عليه من
غيره سواء كان من قبل الله او من قبل غيره هو تفويض نفسه وامره الى الله متوقعا منه ان يريد عليه ما هو خير له
ومن المعلوم انه لا يرد عليه بعد ذلك الا ما هو خير له في الدنيا والاخرة فعليه التسليم بقيام الرضا بالقضاء
وهذا اقصى مراتب الكمال وقال المحقق الطوسي المراد بالتوكل ان يكل العبد جميع ما يصدر عنه ويرد عليه الى
ثم لعله بانه اقوى واقدر ويضع ما قدر عليه على وجه احسن واكمل ثم يرضى بما فعل وهو مع ذلك يسعى ويجتهد فيما
وكله اليه ويعد نفسه وعمله وقدرته وارادته من الاسباب والشروط المخصصة لتعلق قدرته تعالى وارادته لما صنعه
بالنسبة اليه ومن ذلك يظهر معنى الاجبار ولا تفويض بل امر بين امرين فان اردت زيادة التوضيح فارجع الى
كلامه في اوصاف الاشراف **قوله** ايما عبد اقبل قبل ما يحب الله عز وجل اقبل الله قبل ما يحب تعالى القبل
قبل اي قصده فتحول وتوجه اليه وجعله قبالة وجهه وتلقاءه والمراد باقبال العبد قبل ما يحبه الله
يحب الله قصده والاتيان به طلبا لرضاه وباقبال الله نحو ما يحب العبد انه يسره قلبه ونفعه
عينه ومن اعتصم بالله عصمه الله من الضياع والحاجة كما اعتصم به مؤمن آل فرعون بقوله وافوض امري
الى الله ان الله بصير بالعباد فنجاه من شر فرعون وجنوده الى ان قال واعتصم به فوقاه الله سيئات
ما مكروا واعتصم به يونس عليه السلام في الظلمات بقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنجاه
من غضبه اليه واعتصم به فاقبل بها اليه بالقبول وعصمه بقوله فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي
المؤمنين واعتصم به ايوب واقبل اليه بقوله ربي اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاقبل الله اليه
بالقبول وعصمه ورفع عنه الكرب والضر وكذلك نجاه اليه كثير من الانبياء والمرسلين والصلحاء و المتقين

والفاسقين فاقبل الله اليهم بقضاء حوائجهم واتاهم مكارمهم ومن اقبل الله قبله ومن عصمه بيال آخر
السابع ان جعل لم يبال وحده جوابا للشرط السابق كان جواب الشرط اللاحق محذوفا كان في حزب الله وان
جعل جوابا للشرط اللاحق وجعل المجموع جوابا للشرط السابق كان قوله كان في حزب الله استينافا او
من كل بلية اي يقيه من كل بلية في الدنيا والاخرة ان المتقين في مقام امين اي مامونين من الافات والبليات
قوله فقال التوكل على الله درجات منها ان تتوكل على الله في امورك كلها فيه تنبيه على ان شرط التوكل
ليس رفع اليد عن اسبابها بل شرطه عدم الاعتماد عليها والوثوق بها فلو طلب طالب الرزق مثلا رزقه من
اسبابه المشروعة كالتاجر من التجارة والزارع من الزراعة وليس اعتماده عليها بل على الله سبحانه
وعلم ان الرزق عليه ان شاء رزقه منها وان شاء رزقه من غيرها كما لو فقد العلم بحيث لم يكن فيه ثقة
للتوكل وكذلك الرجل الخائف من العدو سلاحا ويقفل الخارج من البيت بابه ويشرب المريض دواء ولم يكن
اعتماده على السلاح والقفل والدواء اذ كثيرا ما يغلب العدو مع السلاح ويسرق السارق بكسر القفل ولا
ينفع الدواء بل اعتماده على الله عز وجل لم يكن هذا منافيا للتوكل وبالجملة قلب المتوكل متوجه الى الله وتوجهه
الى الوسائط والاسباب باعتبار ان العالم عالم الاسباب وانه تعالى ابى ان يجري الامور الا باسبابها فهو ان
ظن سببا وتعرض له ولم يعتمد عليه بل على خالقه فان ترتب عليه الاثر شكر وان لم يترتب لم يسخط ورضي بفعله
بانه تعالى عالم بمصالح اموره وان ما فعله كان محض الخير فهو متوكل مفوض امره الى الله تعالى اذا بلوته
خبرا الا الوالدة المتصرة واذا عديا الى مفعولين يضمن معنى المنع اي لا يمنع خيرا وفضلا مقتصرا في حقه
قوله ومن اعطى التوكل اعطى الكفاية نقل ان خليل الرحمن حين وضع في المنجنيق قال حسبي الله ونعم الوكيل
فلما رمى لاقاه جبرئيل في الهواء فقال الك حاجة قال اما اليك فلا قال فاسأل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي
فكفاه الله عن النار ومن يتوكل على الله فهو حسبه الشرط على غير ترتيب اللف فالاول للاخر وهكذا الثاني
للاول والشكر الاعتراف بالاحسان والتحدث به والاثنا على المشكور وهو بالفعل اظهر منه بالقول قوله وعز
وجلاله ومجده وارتفاعه على عرشه العزة الشدة والقوة والغلبة والسلطنة والملك والجلال العظمة
المجد الشرف والكرم الواسع والارتفاع كناية عن الاستيلاء على جميع الممكنات والاستعلاء على جميع الخلائق
والاحاطة علما وقدرة بها لكون العرش محيطا بجميعها لاقطعن امل كل مؤمل من الناس غيري بالياس ولا
كسونه ثوب المذلة عند الناس ولا نحينه من قربي ولابعدنه من فضلي باليأس متعلق بقوله لاقطعن ونبه
على من يامل غيره تعالى في المقاصد بامور اربعة الاول الياس من حصول ما مولها البتة الا باذنه تعالى
بقرينة ما سيجيء الثاني اعطاه المذلة واضاف المشبه الى المشبه والكسوة ترشيح التشبيه الثالث تبعيده
وابعاده من قربه ورحمته والرابع تبعيده من احسانه وافضاله وكل ذلك يوجب خسرانه في الدنيا والاخرة
ايؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ذكر اليد مجاز في بيان ان الشدائد تحت قدرته لا قدرة غيره
وفيه تنبيه على ان الحكمة تقتضي ان يبتلي الله عبده في الدنيا بالشدائد ليرجع اليه ويتضرع بين يديه في دفعها فاذا
رجع الى غيره مع عدم كون الشدائد بيده لم يملك الغير كان ذلك موجبا للتوبيخ والانكار ويقرع بالفكر باب
غيري يقرع تشبيه الفكر باليد مكنية واثبات القرع له تخييلية وذكر الباب ترشيح والمقصود ذم من يفكر
عند الحاجة الى غيره تعالى ويسعى في تحصيلها منه وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة اي ابواب الحاجات مغلقة ومفاتيحها بيده
وهو استعارة على سبيل التمثيل للتنبيه على ان قضاء الحاجة المرفوعة الى الخلق لا يتحقق الا باذنه
ان شاء اذن به وان شاء لم ياذن وبابي مفتوح لمن دعاني وهو ايضا استعارة للتنبيه على ان باب الحاضر
وترغيب السائل بالرجوع اليه وتنبيه الغافل على سهولة عرض المطلب عليه من ذا الذي املني لنوائبه فقطعته
دونها اي قطعته عند النوائب ومحيرة او منعته عن الوصول الى ما رجاه ولم ادفع نوائبه يقال قطعت الصديق قطيعة

اذا هجرته وقطعته عن حقه اذا منعته رجاني لعظيمه اي لطالب عظيم جعلت امال عبادي عندي محفوظة
فلم يرضوا بحفظي ولا ردها اليهم عند طلبهم كالوديعة فلم يرضوا بحفظي حتى جعلوها عند غيري وطلبوها منه وملأت سمواتي
ممن لا يمل من تسبيحي وهم الملائكة عليهم السلام الذين لا يفترون من تسبيحه ولا ييأسون من تقصير ولا يخافون
في امره وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي كناية عن عدم منعهم لمن اراد الوصول اليه
والسؤال عنه وعرض المقاصد عليه كما يمنع حجاب الملوك وعن ايصال حوائج السائلين ومطالبهم اليهم
فانه تعالى يامرهم بذلك كما دل عليه بعض الروايات فلم يثقوا بقولي والدليل على عدم الوثوق رجوعهم
الى الغير وجعلهم له موضعا للحاجات ومنشأ ذلك معارضة الوهم والخيال ولو رجعوا الى الحق انقطعوا بعقل
وحكم لوجدوا ان ذلك العجز اقبح الفعال الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها احد غيري الا باذني
اثباتها بالدليل انه لا يملك كشفها اي دفعها احد غيري الا باذني ولظاهر انه لا ان العبد ان رجع الى غيره
تعالى في كشف نائبته فقد كشفت باذن الله تعالى فهذا مخصص لما دل على الياس وعدم الفضاء على الاطلاق
لا يقال العالم عالم الاسباب فكيف يجب من رجع الى الغير لذلك انه سبب لانا نقول الذم باعتبار ان قلبه
تعلق به واعتمد عليه واما من لم يركن اليه ولم يثق به ولم يعتمد عليه فالظاهر انه ليس بمذموم ولا ولى مع
ذلك ان يرجع الى الله فان شاء الله ان يكون قضاء حاجته بيد احد جعله وسيلة لما شاء اوهم بشاء انقطاعي
ايها بالعطاء قبل المسألة اسألني فلا اجيب الاستفهام للانكار والتعجب فان من كان الخلق لابتدائهم وجوده
وذاته وحالاته السابقة عليها انه تعالى شأنه اكرم من غيره واحسن اليه بلا سابقة مسألة واستحقاق ولا
بقرينة اللسان ولا يحيط به البيان وانه اخرجه من حد النقص الى حد الكمال بلا التماس احد ولا اسعاد ولا
ولا شفاعة شفيع ثم حصل له العلم بانه يعطيه في مستقبل الاحوال جميع ما يحتاج اليه ويصلح جميع ما يرده عليه
عند السؤال والتضرع والتوكل والرجوع اليه والفزع بالابتهال اليه ثم يتيقن انه تعالى يقوم بكفايته ورعاية
واضطر الى ان يقرع باب غيره ويلجأ اليه ويظهر الفقر والعجز بين يديه كان ذلك محل التعجب والانكار
ان هذا الشيء عجاب افلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيري الخشية اما من العقوبة ومن قطع الامال الا بالياس
عنها او من الابعاد عن مقام القرب او من زوال النعماء عنه او من رفع الوجود والفيض والجود عنه وكيف
ينقص ملكي انا قيم اي قائم بسياسة اموره فيا بؤسا للقانطين من رحمتي البؤس والبأس والباساء
الشدة والفقر والحزن وكان كان غير متعين وقت نداء لعظمته ندا دائه واحضره ليرده ويتعجب منه
ويحتمل ان يكون منصوبا على المفعول المطلق مقدر بتقديره يا عبادي ابصروا بؤسا للقانطين ونحوه او على
المصدر بتقديره يا عبادي ابصروا بؤسا للقانطين ونحوه او على المصدر بتقديره يا عبادي بؤسا بؤسا ونحوه وفيه تهديد
عظيم لاهل القنوط من رحمته ولم يراقبني اي لم يخف عقابي ولم يحفظ حقوقي قوله قال كان فيما اوحي جمع
العجم ككلا انا عبيم والعجم ما يوجب انفعال النفس لزياده وصف في المتعجب منه والعجب جري كما ان وبعناية تكلفت
كبيرة خف الله عز وجل خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك وارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك
الخوف حالة نفسانية موجبة لتالمها بسبب توقع مكروه سببه ممكن الوقوع او توقع فوات امر مرغوب فيه ولو
كان وقوع سببه معلوما او مظنونا ظنا غالبا سمي ذلك انتظار المكروه ايضا كما سمي خوفا والتالم فيه ازيد
واما الخوف والتالم بسبب توقع مكروه علم قطعا عدم وقوع شيء من اسبابه فذلك وسواس وما يتخوف والاول
بالدعاء الرجاء حالة نفسانية موجبة لفرحها بسبب توقع حصول امر مطلوب سببه متوقع او مظنون او معلوم وسمي الاخير
انتظار المطلوب ايضا والفرح فيه اشد واما الرجاء والفرح بسبب توقع مطلوب علم عدم وقوع سببه فذلك
غرور وحماقة وسبب الخوف من الله معرفته ومعرفة جلاله وعظمته وكبريائه وغنائه عن الخلق وعظمته وقهره
وكمال القدرة على الخلق وعدم مبالاته بتعذيبهم واهلاكهم ومعرفة عيوب نفسه وتقصيره في الطاعات والاعلام

بيان الخوف والرجاء

ولا دائب مع التفكر في امر الاخرة وشدائدها وكلما ازدادت تلك المعارف زاد الخوف وثمرته في القلب والبدن و
الجوارح اذ بالخوف يميل القلب الى ترك الشهوات والندامة على الزلات والعزم على الخيرات ويخضع ويتأدب
ويجانب ينظر الى عاقبة الامور ويحترز من الرذائل كالكبر والحسد والبغض ويذبل البدن ويصفر اللون
من الغم والهم ويشتغل الجوارح بوظائفها ويحصل له ترك الشهوات والعفة والزهد ويترك المحرمات
والتقوى ويترك ما لا يعني والورع والصدق والاخلاص ودوام الذكر والفكر ويترقى منها الى مقام المحبة ثم
منه الى مقام الرضا وسبب الرجاء معرفته ومعرفة سعة رحمته وفيضه ولطفه ورأفته واحسانه على العباد
واجراء نعمه عليهم ظاهرة وباطنة جلية وخفية صغيرة وكبيرة وعفوه وصفحه عنهم وكونه اجابة في بطون امهاتهم بلا
سبق استحقاق ولا تقدم استيهال والتفكر في غناه عن عبادتهم ونعمته بهم مع عجزهم ومسكنتهم وفقرهم واحتياجهم
اليه وذلهم بين يديه ومن استقرت في قلبه هذه المعارف حصل له الرجاء بنيل الثواب في المغفرة والرحمة وثمرته
الاتيان بما يوجب الوصول اليها كما ان ثمرة الخوف من العقوبة ترك ما يوجب الورود عليها ليس من عبد مؤمن
الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لان المؤمن لا يخلو من تصور اسباب الخوف والرجاء وتجويز وقوع
كل واحد منهما بكل من الاخر وانهما يسيرانه الى القرب كاهل الايقان والى البعد كاهل الحرمان يجب ان لا يرجح
احدهما على الاخر اذ لو رجح الرجاء لزم الامن لانه في موضع افامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
ولو رجح الخوف لزم الياس الموجب للهلاك انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ومن ثم قيل
عنيا القنوط واما الرجاء ينبغي ان يكونا متساويين مطلقا وقد ذهب اليه بعض العامة وقال بعضهم عباد
الله بين اصلين الرجاء والخوف ويجب ان يغلب في حال الصحة الخوف فاذا دنا الاجل وانقطع الامل
يجب ان يغلب الرجاء ليلقى الله على حالة هي احب اليه اذ هو سبحانه الرحمن الرحيم ويحب الرجاء ولا يغلب
الخوف حتى يخشى ان يقنط فيهلك وفيه ان الدليل لا يدل على ترجيح الرجاء قبل الاجل ايضا ولم يقل به والتعليل
بعدم غلبة الخوف عند الاجل دل على عدم غلبته ايضا قبله وقد قال بعض الاخلاء وقيل ينبغي ان يغلب الخوف لكن
عن المخالفات ويكثر من الطاعات فاذا دنت امارات الموت ينبغي ان يغلب الرجاء لان ثمرة الخوف
وهي الانكفاف والاكثار في الطاعات تعذرت حينئذ وهو قريب مما ذكر وقال الآبي في كتاب اكمال الاكمال لعلماء
الصالحين عند الاحتضار تختلف فعن بعضهم انه قال لابنه يا بني حدثني عن الرخص لعلي القى الله وانا احسن
الظن به وعن بعضهم انه رجع حين احتضر وقيل له تقدم على غفور رحيم فقال الا تقولون انه يقدم على شديد
العقاب يعاقب على الكبيرة ومن اخذ بالصغيرة وهذا يحتمل ان الخوف في شيء وهو ان ما قال بعض الاعلام ان
الخوف ليس من الفضائل والكمالات العقلية في النشأة الاخرة وانما هو من الامور النافعة للنفس في الهرب
عن المعاصي وفعل الطاعات ما دامت في دار العمل واما عند انقضاء الاجل والخروج من الدنيا التي هي دار
العمل فلا فائدة فيه واما الرجاء فانه باق ابدا الى يوم القيمة لا ينقطع لان كلما نال العبد من رحمة الله اكثر
كان ازديادا طمعه فيما عند الله اعظم واشد لان خزائن جوده وخيره ورحمته غير متناهية لا يبيد ولا ينفد
فثبت ان الخوف منقطع والرجاء ابدا لا ينقطع وفيه نظر لان الظاهر ان الخوف عن العقوبة او عن فوات الثواب
او عن فوات التفضل او عن فوات رفع المنزلة او عن ظهور ما ساءه على رؤوس الاشهاد او عن زلة القدم
على الصراط باق بعد الخروج من الدنيا ثم بقاء الرجاء والطمع فيما عند الله كما حكم به يستلزم الخوف من عدم
تحقق المطموع والله اعلم قوله يا اسحق خف الله كانك تراه وان كنت لا تراه فانه يراك شبه الرؤية القلبية
بالرؤية العينية قصدا للظهور والايضاح والاول اشارة الى مقام المشاهدة وهو مرتبة عين اليقين وحق
اليقين وهي اعلى مراتب السالكين وفي تلك المرتبة يتصل الطالب بالمطلوب اتصالا معنويا بحيث لا يشاهد
الا المعبود وكان الثاني اشارة الى مقام المراقبة وهو من ثمرة الايمان ومرتبة عظيمة من مراتب السالكين في

عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال جل شانه افمن هو قائم على
كل نفس بما كسبت ان الله كان عليكم رقيبا والمراقبة مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والمثمر لها هو العلم
بان الله تعالى مطلع على كل نفس بما كسبت وانه تعالى عالم بسرائر القلوب وخطراتها كما هو عالم بظواهر
الاشياء وجلياتها وهذا العلم اذا استقر في القلب ولم يبق فيه شبهة يجذبه الى مراعاة الرقيب والمتعلقون
بها على صنفين منهم الصديقون ومراقبتهم استغراق القلب بملاحظة العظمة والجلال والانكسار تحت
الهيبة واستعمال الجوارح في الطاعات بحيث لا يلتفت القلب الى الغير واصلاح الجوارح الا بالتبع
فيتلذذ عن المحظورات ومنهم الورعون وهم قوم لم تدهشهم ملاحظة العظمة والجلال بل بقيت قلوبهم
على الاعتدال متسعة للتلفت الى الاقوال والاعمال ومراقبتهم ان ينظروا الى جميع حركاتهم وسكناتهم و
لحظاتهم واختياراتهم ويرصدوا الخواطر فان كانت الهية عجلوا بمقتضاها وان كانت شيطانية
رفضوها استحياء من الرقيب وان كانت مبهمة توقفوا حتى يظهر لهم امرها وان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت
رؤيته تعالى نوع من العلم وهو العلم بالمبصرات ظاهرها وباطنها جليها وانكره كافر بالله العظيم وان
كنت تعلم انه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من اهون الناظرين عليك حيث تترك المعصية عند
غيره خوفا من اللوم وحياء ولا تترك عند مشاهدته مع علمك بانه شاهد حاضر وليس ذلك الا انه اهون عندك
من ذلك الغير وهذا لازم عليك وان لم تقصده وانا استغفر الله واقول يا رب فعلنا كذلك كذلك الذليل الجاهل
انا نأمن منك ونرجو رحمتك ولا نأمن غيرك قوله من خاف الله اخاف الله منه كل شيء ظاهر
تقريب الخوف منه على الاشياء مع احتمال ان يكون سره ان الخائف من الله نفسه قوية قد سبح بمعرفة الحضرة
الالهية قادرة على التأثير في الممكنات فلذلك يخاف منه كل شيء حتى الوحوش والسباع والحيات كما نقل ذلك
عن كثير من المقربين ومن لم يخف الله نفسه ضعيفة متصفة بالنقصان بعيدة عن التأثير في عالم الامكان فلذا
يخاف من كل شيء وبالتأثير ولما كانت القوة والضعف في التأثير بسبب القرب من الله والبعد منه نسبت
الاخافة اليه قوله من عرف الله خاف الله دل على ان الخوف من الله لازم لمعرفته فكلما ازدادت ازداد ولذلك
قال عز شانه انما يخشى الله من عباده العلماء وذلك لان من عرف عظمته وغلبته على جميع الكائنات وقدرته على
جميع الممكنات بالاعدام والافناء من غير ان يسأل او يمنعه مانع او يعوقه عائق غضبه فخاف منه وعرف
من عرف علم احتياجه اليه في وجوده وبقائه وكماله في جميع حالاته من البينات الاحتياج اليه شغله
الامور العظام يستلزم الخوف منه في سلب الفيض والاكرام ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا اي تركتها
تقول سخي عن الشيء يسخى من باب تعب اذا تركه فمن ادعى الخوف ومال الى الدنيا غير تارك لها فهو ناقص
للعبادة فهو كاذب لان الخوف يستلزم الاعراض عن الدنيا والتوجه الى العبادة قوله ويقولون نرجو اي
نرجو رحمة الله او مغفرته لدلالة الآيات والروايات على سعة عفوه وعظم رحمته ووفور مغفرته ولا
يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت بلا توبة ولا تدارك بالندامة والعبادة فقال هؤلاء قوم يترجحون في
الاماني الترجح ميل كرو ترجح تارة بطرف وتارة بكرة والاماني ارزوها وودوها وفي ترجحها جمع الامنية وفي
للتحيير او للتطرف فيها او يتوجه على اي يميلون عن الحق بسبب الاماني او فيها او عليها باعتبار انها تميل بهم كما
تميل الارجوحة بمن فيها او عليها وهي حبل المعروف يلعب عليه الصبيان وهو ان يوضع خشبة على تل و
يقعد غلامان على طرفيها كذبوا في دعوى الرجاء ليسوا براجين بل هم انتحلوا اسم الرجاء وليس لهم
معناه اصلا وعلل ذلك بقوله من رجا شيئا طلبه بالضرورة وانما تسكنهم سعة الرحمة فلا يوجب صدقهم
في الرجاء فان سعة الرحمة حق ولكن لا ينال من رجاها الا بالعمل الخالص المعد لحصولها وترك الوغول
في المعاصي الموت لهذا الاستعداد وهذا هو الرجاء الصادق الممدوح كرجاء من القى البذر في الارض

واقتادوا ابواب الطاعة رحمة في الحاصل واما من يرغل في المعاصي فرجاؤه الرحمة غير ممدوح ولا معقول كرجاء
من لم يزرع ان ينبت الله له زرعا فان هذا حمق يحكم به العقلاء ولا يتبع هواه وانظر الى الانبياء فانهم مع
كونهم اعلم بسعة الرحمة صرفوا اعمارهم في الطاعة لعلمهم بان توقع الاجر بدون الطاعة محض الغرور والقول
بانا نرجو الجنة بدون العمل قول الزور وانظر ايضا الى من رجا امرا من السلطان فانه لا يعصيه بل يطلب منه ذلك
الامر ويخدمه بخدمة بالغة طلبا للرضا ويكون خدمته بقدر قوة التوقع والرجاء ولما كان رجاء شيء مستلزما
للخوف من فواته وبالعكس ولهذا قيل الخوف والرجاء متلازمان كان رجاؤهم رحمته مستلزما للخوف من فواتها
ولعله اشار الى ان دعوى عوام الخوف باطل ايضا على رجاء العموم بقوله ومن خاف من شيء هرب منه بالفرد فليس
لهم خوف من فوات الرحمة ولا هربوا منه بترك المعاصي الى الرحمة لعدم تمامه **قوله** ان قوما من مواليك يلمون
ويعملون بالمعاصي ولا يبالون بالعاصي اي يلمون بها ويفعلونها ويقولون نرجو الرحمة
والمغفرة لانه تعالى واسع الرحمة والمغفرة فقال كذبوا في دعوى الولاية والرجاء ليس لنا من الولاية
الولاية ليست مجرد القول بل هي محبة في الباطن ومتابعة في الظاهر لا انفكاك بينهما والحصر المفهوم من
تقديم الظرف يفيد انهم موالي الغير وهو الشيطان ولذلك ترجحت بهم الاماني اي الباء للتعدية اي امالتهم
الاماني عن طريق الرشاد الى سبيل الفساد وحيث رجوا الرحمة من انتفاء سببها وهو التوسل بالاعمال
دون الرجاء **قوله** ان من العبادة شدة الخوف من الله عز وجل الخوف مبداه تصور عظمة الخالق وعيده
واهوال الآخرة والتصديق بها وبحسب قوة ذلك التصور والتصديق يكون قوة الخوف وشدته وهي مطلوبة
ما لم يبلغ حد القنوط وربما يشعر ذلك باعتبار زيادة الخوف على الرجاء ويمكن ان يقال شدة الخوف تستلزم
شدة الرجاء او يقال ذكر شدة الخوف على سبيل التمثيل كما يشعر به قوله من العبادة فان منها شدة الرجاء
يقول الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء لا يخفى ان حصر العلماء والعلم الذي يورث
الخوف والخشية فانا نرى كثيرا من اهل العلوم الدينية وغيرها لا يخشون من الله ويتنافسون في الدنيا و
الاستكثار منها وصحبة الامراء وسلاطين الجور للجاه والمال ويميلون معهم حيث ما لوا ويتابعون اهل الدنيا
على اي وجه اتفق ويتبعون اهواء النفس والشيطان فنقول المراد بهذا العالم العالم الرباني وهو
الذي علم عظمة الله وجلاله وعزه وقهره بالعلم وعرفه بالاعتقاد وحفظ بالعلم وحوه بحيط نور العلم ظاهر القلب
باطنه بحيث يمنعه من التوجه الى الدنيا وما فيها فضلا عن الوسائط اليها ويزجره عن متابعة النفس الامارة
في هواها وردها فان هذا العلم هو الذي يورث الخشية وثمرته التقوى والورع وسائر الاخلاق النفسانية
والعمل بحكم كتاب الله وسنة رسول الله والاعراض عن الدنيا واهلها ويرشد اليه ما ذكره بعض المحققين من النبي
انه قال انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية فانه جعل الخشية للعلم والعالم الخاشي لله والمختص بها هنا وقال
المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف ان الخوف والخشية وان كانا بمعنى واحد في اللغة الا ان بينهما فرقا بين
ارباب القلوب وهو ان الخوف تألم النفس من المكروه المنتظر والعقاب المتوقع بسبب احتمال فعل المنهيات
وترك الطاعات والخشية حالة نفسانية تنشأ من الشعور بعظمة الرب وهيبته وخوف الحجب عنه وهذه الحالة
لا تحصل الا لمن اطلع على نقصانه وتقصيره في اداء حق العبودية ورعاية الادب فيخاف خوفا خاصا قال الله تعالى يخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب والرهبة قريب من الخشية اقول ولعل المقصود من الخشية هنا المعنى اللغوي
بدليل الاستشهاد بالآية فلا تخشوا الناس واخشون دل على ان الخشية وهي شدة الخوف عبادة لا نه تعالى
امر بها كالآية السابقة لان الامر بها وقع ضمنا من خشي الله بحيث ان الناس فيكفيه الله من حيث خشيهم
لما مر ومن يتق الله يجعل له مخرجا التقوى على مراتب اولها التبري عن الشرك والكفر وهي تحصل بالتشهد
وثانيها التجنب عما يوجب الاثم وثالثها التنزه عما يشغل القلب عن الحق وتبتله الكل على الخوف من العقوبة والبعد

من الحق ولعل المراد هنا احدى الامرين مع احتمال الاول يعيدا اي ومن يتق الله خوفا منه يجعل له مخرجا
من شدائد الدنيا والآخرة كما نقل عن ابن عباس او من ضيق المعاش كما يشعر به قوله ويرزقه من حيث
لا يحتسب وكان السر في الاول ان شدائد الدارين من الحرص على الدنيا واقتراف الذنوب والغفلة عن الحق
والمتقي منزه عن جميع ذلك وفي الثاني ان فيضه تعالى وجوده عام لا بخل فيه وانما المانع من قبول فيضه هو بعد
العبد منه وعدم استعداده له بالذنوب فاذا اتقى منها قرب منه تعالى واستحق قبول فيضه بلا تعب ولا كلفة
فيجمع بذلك خير الدنيا والآخرة وقال ابو عبد الله ان حب الشرف والذكر اي حب الجاه والرياسة والعزة
بين الناس وحب الذكر والمدح والثناء منهم والشهرة فيهم لا يكونان في قلب الخائف الراهب لان ذلك
من ثمرات الميل الى الدنيا واهلها وهما متنزهان عنه وايضا هما من الامراض النفسانية المهلكة والخوف
والرهبة يمنعان النفس منهما ومن ثم قالوا الخوف نار يحرق الوساوس والهواجس وذكر الراهب بعد
الخائف من باب ذكر الخاص بعد العام لزيادة الاهتمام اذ الرهبة هي الخشية وهي اخص من الخوف كما مر وايضا
الراهب هو الخائف التارك لاشغال الدنيا وملاذها حلالها والمعتزل عن اهلها والمتحمل لمشاقها و
مشاق التكاليف عنها **قوله** ان رجلا ركب البحر اراد بالبحر السفينة مجازا من باب تسمية الحال باسم المحل
بقرينة رجوع الضمير المستتر في قوله فكسر اليه والبارئ في باهله يخفى مع لا انتهكها انتهاك الحرمة تناولها بما لا
والحرمة بالضم اسم من الاحترام مثل الفرقة من الافتراق والجمع حرمات فقال لا فرق بين هذا الفرق وهو كسر
الخوف يقال فرق فرقا من باب تعب اي خاف ويتعدى بالهمزة فيقال افرقته وانما خاف من الله مع كونها
مكرهة لاجل التمكين فلذلك اضطربت لئلا تمكن بعد الامكان وفيه تنبيه على ان المكره على الحرام يجب
الدفع على قدر القدرة ليتخلص من العقوبة فبينا هو يمشي اذ صادف راهبا يتطهر في قلة الشيء و
حوله لشغل بغيره والفعل الرائع بعد اذ المجانسة وضمير مصدره اي صادف راهبا بين الاقات
او بين اوقات مشيه مصادفة الراهب الصادق يكبر وبالاثر والراهب عابد النصارى وهو المنقطع
للعبادة وفي بعض النسخ اذ صادف الصادق المجرد وفي بعضها اذا جاء والمعنا مر يتدبك كي يومن ويؤمن
اثبات اي يفعل ايمن وهو بالعبرية المجانسة والاشباع بدليل انه لا يوجد في العربية كلمة على فاعيل بمعناه
التجئ وقيل كذلك يكون وقيل كذا فليكن وعن الحسن البصري انه اسم من اسماء الله تعالى والوجه بعيد لحينه
الاصول المعتمد ان التشديد خطاء وقال بعضهم التشديد لغة وهو وهم قديم ووجه الوهم حكي في الصحاح
فتشابه بينها ما مر الى انها داع زمانا كثيرا وساعة طويلة فقال الغفرات لما فيه حيث حال الخوف على الى انها
تلك كبيرة واحدة مع الاقتدار عليها خوفا من الله وخالصا لوجهه موجب لغفران الذنوب كلها ولو كانت حق
الناس على احتمال الا ان الرجل كان يقطع الطريق مع احتمال الا ان يكون المغفرة للخوف مع التوبة الى الله والى
الناس في حقوقهم كما يفهم من قوله وليس من الا التوبة المراجعة **قوله** ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى
معالمكم لعل المراد بها مواضع العلوم والحقائق وهي القوانين الشرعية او العجائب العقليون بها وان لكم نهاية
فانتهوا الى نهايتكم كان المراد بها الغاية المطلوبة من الانسان وهي الكمالات الموجبة للتقرب ومحلها على
الوجود بعينه الا ان المؤمن يعمل بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين اجل قد بقي
ما الله قاض فيه دل على ان الخوف كما يكون بالنسبة الى ما ياتي يكون بالنسبة الى ما مضى وتخصيصه بالاتي
والملاحق على ما مضى اصطلاح عند قوم وهذان الخوفان يوجبان تحقق كمال الانسان لان الخوف مما مضى
يوجب تصميم العزم بالتوبة والاستغفار والتدارك والاعتراف بالتقصير واشتغال القلب بذكر الرب والخوف
مما ياتي من احتمال المعصية والاغترار ونقصان الدرجة وحصول الابتلاء وانقلاب القلب والغفلة وترك الطاعات
يوجب الاجتهاد في اكتساب الخيرات والمبادرة الى تحصيل الكمالات والمحافظة لاوقات العبادات والطاعات

عن الخوف فاسي القلب فاسد العقل قوله الا القاسية قلوبهم اولئك في ضلال مبين فلما خف العبد المؤمن من نفسه
بان يا خذ في الدنيا من نفسه بفعل الطاعات والقربات وترك المنهيات والمهويات وبغض الدنيا واهلها ورسوم
العادات لنفسه في الاخرة ومن دنياه لاخرته بان ينفق منها على الفقراء والمساكين وذوي الحاجات من المسلمين
ولا ينسى نصيبه من الدنيا وهي مزرعة الاخرة وفي الشبيبة قبل الكبر لانه قد لا يصل الى الكبر فالتاخير مفوت
للمقصود ولان القدرة على العمل وتحمل المشاق في ايام الشباب اقوى ولان القوى في ايام قوته وكمال العمل
تابع لقوتها ولان العمل اذا صار ملكة في ايام الشباب سهل عليه في ايام الكبر ولانه ينبغي ان يكون سبيل التلبس الى
الطاعة والانقياد للاوامر والنواهي ليكون نما يرد على لوح نفسه من الكمالات النافعة في الاخرة على لوح صاف
عن كدر الباطل ولو عكس وجعل اوائل عمره واراده الى المعاصي تسود مراة نفسه بملكات ردية فلم يكد يقبل بعد
ذلك الاستفادة بنور الحق فكان من الاخسرين اعمالا وفي الحيوة قبل الممات لان العمل بعد الموت منقطع كما اشار
اليه بقوله فما الذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من مستعتب مصدر على زنة المفعول بمعنى طلب الرضا او اسم
فاعل على احتمال بعيد طالب العتبى والعتاب التوبيخ واللوم والسخط للذنب والتقصير يقال عتب عليه عتابا اذا لامه
وقتل وعاتبه معاتبة وعتابا اي وبخه ولامه وسخط عليه لذنبه وتقصيره والاعتاب لازالة لكون الهمزة للسلب فيعني
الرضا يقال اعتبه اعتابا اي ازال عنه العتاب وعاد الى مسرته ورضاه والاستعتاب طلب الاعتاب يعني الرضا بان
ما عوتب عليه والمعنى ليس بعد الدنيا من استرضاء واقالة ذنب وقبول عذر كما قال تعالى وان يستعتبوا فما هم من
المعتبين والمعتب بفتح التاء المرضى اي ان يطلبوا الرضا والمسرة عنه تعالى ويستقيلوه فلا يرضى عنهم ولا يسرهم ولا
يقيلهم لان محل الاستعتاب والاعتاب والاستقالة والاقالة انما هو الدنيا قبل حضور الموت واما بعده فهو دار
جزاء وما بعدها من دار الا الجنة او النار فمن اطاع ربه في الدنيا فالجنة داره ومثواه ومن عصاه فالنار منزله
وماواه والمقصود من هذا الحديث الحث على اغتنام الفرصة في زمن المهلة للاستعتاب والاعتذار
والتوبة والاستغفار والاستيقاظ عن سنة الغفلة والاجتهاد في الاعمال والاستعداد لما بعد الموت لئلا
يقع بعد في الندامة والحسرة فيعتذر فلا يقبل معذرته فيقول اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر بل قد يقع من
الاعتذار فيقول اخسئوا فيها ولا تكلمون **قوله** ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الشيخ بهاء الملة والدين المراد
بمقام ربه والله اعلم موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او هو مصدر بمعنى قيامه على احوالهم ومراقبته
لهم او المراد مقام الخائف عند ربه وفسر الجنتان بجنة يثبتها العبد بعقائده الحقة واخرى باعماله الصالحة
او احديها بفعل الحسنات والاخرى بترك السيئات او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او جنة روحانية
واخرى جسمانية وقال صاحب الكشاف والخطاب للثقلين فكانه قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الانسي
وجنة للخائف الجني وجوز ايضا ارادة الثاني والثالث المذكورين اقول يجوز ان يراد جنة المخوف لانه
عبادة كما مر وجنة للاوزر وهو فعل الطاعات وترك السيئات وثمرتهما بعده وما روي عن النبي انه
قال من عرضت له فاحشة او شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وامنه من الفزع
الاكبر وانجز له ما وعده في كتابه في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فان ترتب استحقاق الجنتين
على الخوف والاجتناب يشعر بما ذكرنا فتدبر الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى اشار الى ان
الوصول في قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى يشعر بان الاشارة
الى الحضرة وان الذي في مقام المراقبة وان الذي لحنان بان نهي النفس عن الهوى تابع للخوف وان
الخوف تابع للعلم المذكور فلا خوف بدونه كما قال عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء **قوله** لا يكون
مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا في تشاع اطلاق الايمان على ما يمنع من الدخول في النار وهذا الايمان لا يكون
الا مع الصفات المذكورة الثلاث اولها الخوف من الله واسبابه على كثرتها امور يكرهها لانها كشف

الدنيا

الدنيا والاخرة كشدة الموت وعذاب القبر وهول المطلع والموقف بين يديه عز وجل وكشف السرائر والمناقشة
في الحساب والعبور على الصراط والدخول في النار وحرمان الجنة والحجاب بينه وبين ربه والحجاب على
رتبة وهو خوف العارفين وما قبله خوف العابدين والصالحين والزاهدين واسود مكروه لانها تؤدي
الى ما هو مكروه لذاته كنقض التوبة والموت قبلها والتقصير في الطاعة والاقدام في القوة الشهوية والغضبية
وسوء الخاتمة والشقاوة في العلم الازلي والاغلب على المتقين خوف الخاتمة والاعظم خوف السابقة
لكون الخاتمة تبعا لها **قوله** فهو لا يصبح الا خائفا اصبح دخل في الصباح وهذا تاكيد لما سبق من قوله
المؤمن بين مخافتين والغرض منه افادة استمرار الخوف دائما ولا يصلحه الا الخوف ادبرت الدنيا ام اقبلت
وبين ما هو ان كما مر **قوله** لا يتكل العاملون على اعمالهم اي لا يعتمدوا في دخول الجنة ونيل درجاتها
على محض تلك الاعمال وان كانت صحيحة تامة الاركان في نفسها وان تعبوا فيها الغاية في الاجتهاد لانها بالنسبة
الى عظمة الحق وما يستحقه من العبادة ناقصة وقد نطقت السنة الاولياء بانهم ما عبدوه حق عبادته فكيف
غيرهم وبالنظر الى نعيم الجنات ورفع الدرجات وكرامة الرب وجوار الحق قاصرة عن مقابلة الاقتصار
مع ان مقابلة الاعمال الكثيرة لا يخلص منها الا الخاص لهم لا نادرا والاتكال عليها موجب للعجب المهلك غالبا
وعلى هذا لا ينبغي للعاملين ان يتكلوا على محض اعمالهم ولا يثقوا بمجرد افعالهم بل ينبغي لهم مع الاجتهاد فيها
باتمام الاركان وتخليصها عن شوائب الفساد وشوائب النقصان ان يثقوا برحمة ربهم في دخول الجنة
ويرجوا فضله في الكرامة والاحسان ويطمئنوا الى حسن الظن به في قبول العمل وجبر النقصان فان
رحمته عند ذلك تدركهم ورضوانه يبلغهم في دار السلام ومغفرته تلبسهم لباس العفو والكرامة وحينئذ يرجون
ظهر ان طمع من يترك العمل بحسن الظن به مقطوع وانه مغرور قال في هذا الخبر ولا يدل على ان العمل ليس سببا
لدخول الجنة ممنوع كيف وقد قال جل شانه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون والحق ان الاحسان بالعمل
مع عمل اخر وهو التقوى بفضل الله ورحمته في قبوله سبب لدخولها ونيل درجاتها كما قال ان رحمة الله قريب من
المحسنين هذا وقد ذهب جماعة من العامة الى ان العمل ليس سببا لدخول الجنة اصلا واستدلوا على ذلك بما
رواه مسلم عن النبي انه قال لن يدخل احدا منكم عمله الجنة وهذا بناء على اصلهم من ان الله يجوز ان يعذب
المؤمن المطيع ويثيب الكافر بما ورد واعترضهم انه ذلك معترض بالاية المذكورة وان العمل اذا لم يكن
سببا اصلا فما الفائدة فيه فاجابوا من الاول بان معنى الاية ادخلوها باعمالكم برحمة من الله تعالى
عليه وقال القاري معناها ان دخول الجنة بالعمل لكن هدايته له وفضله فصح انه لم يدخل الجنة بمجرد العمل
واجاب ابو عبد الله الابي عن الثاني بان القائلين بان دخول الجنة انما هو برحمة الله لا يقولون انه لا فائدة في العمل
بل يقولون انما هو في رفع الدرجات اقول يرد على الجواب الاول ان استفادة ذلك من الاية ممنوعة على
تقدير التسليم لا يخرج من كونه لا نفع الا ان دخولها باعمالكم يفيد ان الاعمال سبب للدخول في الجنة قولهم
لا استحقاق عليه يفيد انها ليست سببا له وعلى جوابه الثاني ان لا ريب ان الاية انما تدل على كون الاعمال سببا في الجملة
وعلى جواب الابي انه اذا جاز ان يكون الاعمال سببا لعلو الدرجات لم لا يجوز ان يكون سببا لدخول الجنة
الى حسن الظن ويطمئنوا هذا هو المطلوب في هذا الباب ولما ذكره في باب الرضا بالقضاء
فعلى سبيل التبعية وينبغي ان يعلم ان الخوف يقتضي ترك المنهيات والرجاء يقتضي فعل الطاعات والكلف بعد
اتصافه بهما على السواء ينبغي ان لا يتكل باعماله فان العابد كما مر وان بالغ كان مقصرا بعيدا ينبغي ان يحسن
ظنه بالله في قبول عمله ورفع درجته ويعتمد على فضله وكرمه ولا يسوء ظنه فان حسن الظن فيعيشه الجنة
وهي اعلى مقامات السالكين وسوء الظن يبعث منه النفرة وهي من اعظم حصائل الشياطين وما
ينبغي توهم ان حسن الظن يوجب ترجيح الرجاء على الخوف وهذا ينافي ما مر من اعتدالهما وتساويهما **قوله**

باب حسن الظن بالله عز وجل

فالدنيا الا اعطاه الله الا هو ما اعطي مؤمن قط الا بحسن ظنه بالله قال بعض الافاضل معناه حسن ظنه بالغفران اذا ظن حين
يستغفر وبالقبول اذا ظن حين يتوب وبالاجابة اذا ظن حين يدعو وبالكفاية اذا ظن حين يستكفي لان هذه
صفات لا تظهر الا اذا احسن ظنه بالله تعالى وكذلك تحسين الظن بقبول العمل عند فعله اياه فينبغي للمستغفر والتائب
والداعي والعامل ان ياتوا بذلك موقنين بالاجابة بوعد الله الصادق فان الله تعالى وعد بقبول التوبة
الصادقة والاعمال الصالحة واما لو فعل هذه الاشياء وهو يظن ان لا يقبل ولا ينفعه فذلك قنوط من رحمة الله
والقنوط كبيرة مهلكة واما ظن المغفرة مع الاصرار وظن الثواب مع ترك الاعمال فذلك جهل وغرور يجر الى مذهب
المرجئة ثم الظن هو ترجيح احد الجانبين بسبب يقتضي الترجيح فاذا خلا عن سبب فانما هو غرور وتمني المحال قوله
قال احسن الظن بالله فان الله عز وجل يقول انا عند ظن عبدي المؤمن بي ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا اقول
قد عرفت معناه ومثله في كتب العامة روى مسلم عن النبي صلى الله عليه واله قال يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي قال القاضي
يحتمل ان يخبر للعبد بما يقع في نفسه مثل قولهم انا عنده وقال الخطابي معناه انا عند ظن عبدي في حسن عمله وسوء
عمله لان من حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه قوله قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول حسن الظن بالله ان لا
ترجو الا الله ولا تخاف الا ذنبك يعني حسن الظن ان ترجو الفوز بالسعادة الابدية من جهة الله تعالى وقوته وبقية
النعماء الاخروية من فضله ورحمته لا من محض عملك ومجرد سعيك فان العمل وان كان في غاية الكمال قاصر في جنب
عزته ناقص في جنب عظمته لا يوجب الوصول الى كمال قربه ونعمته وان تخاف من ذنبك فانه يوجب البعد عن مقام
الوعيد كما قال الله تعالى فانه ليس بظلام للعبيد وفيه اشارة الى ان حسن الظن مركب من الرجاء والخوف وبه
يشعر لفظ الخبر فلو تخلف احدهما عن الآخر كان ذلك عجزا عن التوسط بالافراط او التفريط المذمومين
عقلا ونقلا ويشبه السابع قول امير المؤمنين عليه السلام العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن
الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله ومراده عليه السلام في قوله يقدر خوفه من ربه على قدر خوفه من عقابه في الاجل
ذنبه فلا ينافي هذا الخبر وبالجملة المستفاد من هذا الخبر ان حسن الظن والخوف متلازمان لا انهما
معلولا علة واحدة وهي معرفة الله سبحانه الا ان كل واحد منهما يستند الى صنف من المعرفة ونوع من الاعتبار يكون
هو مبدأ اما حسن الظن يعني الرجاء فان العبد اذا عرف ربه ولاحظ غناه عن العالمين وعن طاعتهم بحيث
لا يزيد ذلك في ملكه مثقال ذرة وانعامه جميع اسباب نعمه عليهم ظاهرة وباطنة جليلة وخفية ما هو مورد لهم
كالات التقدير والتدبير ونحوهما مما لا يحصى ومالم اليه حاجة ماسة كالالطاف ونحوها وما هو مزيد ويكون
زينة لهم كتقوس الحاجبين واختلاف الوان العينين ونحوها وتفكر في صفات رحمته ولطفه واحسانه وانعامه
وفي ان الغاية الاصلية الاولى من خلقه ان يفيض عليهم تلك النعماء والمزايا في الحاجة والزينة كيف يرتضي سياقهم الى الهلاك
الابدي بعد معرفته وتوحيده والاخلاص في عبادته يحصل له بعد تلك الاعتبارات والملاحظات حسن الظن
به والرجاء الى رحمته وعفوه واما الخوف فانه اذا عرف الله تعالى ولاحظ صفات جلاله وعظمته وتعاليه وسطوته
واستغنائه عن الخلق اجمعين وانه لو اهلك العالمين لم يبال بهم ولا ابالي وتفكر في سخطه وغضبه
وعظم وزر مخالفته ومعصيته وفي اخراج آدم من الجنة بسبب المخالفة للسلوك كالعزوبته ونشوه بين الملائكة
وسجودهم له واخراج الشيطان من رحمته بسبب مخالفته لامره واحد من اوامره وتكبره على آدم وتفكر في الامم الماضية
وكيفية اخذهم واهلاكهم بسبب المعصية فمنهم من اهلكهم بالصيحة ومنهم من اغرقهم ومنهم من خسفت بهم الارض ومنهم
من مسخهم الى غير ذلك من انواع العذاب تحصل له بتلك الاعتبارات والملاحظات خوف وخشية واحتراق وذبول
وذلة وانكسار ثم ان الخوف لا سيما خوف الا يقاع بيضه اثره على الاعضاء الباطنة فيخليها عن الرذائل كالكبر
والحسد والحقد والبخل وسوء الخلق وغيرها وعلى الاعضاء الظاهرة فيكفها عن المعاصي كما ان الرجاء لا يزال يحدث
حتى يوجب ميل الباطن الى الاخلاق الفاضلة وميل الظاهر الى الاعمال الصالحة فالجمع بينهما يوجب استقامة الكل

والباطن

باب الاعتراف بالتقصير

والباطن والصبر عند المعصية والطاعة قوله فان الله لا يعبد حق عبادته اي لا يعبد حق عبادته كما ينبغي كيف وقد
اعترف خاتم الانبياء وسيد الاوصياء بالتقصير وفيه تنبيه على حقارة عبادة المخلوق في جنب عظمته واحسانه وتحقيقه
للاهو اهله ليدوم شكرهم وجدهم في عباداتهم ولا يتكبروا شيئا من طاعاتهم قوله يا جابر لا اخرجك الله
من النقص والتقصير اي دمت لا ان تعد عبادتك ناقصة ولا نفسك مقصرة او لا ان تعد نفسك ناقصة مقصرة
فبالنقص تخرج من الكبر وبالتقصير من العجب والكسل في العبادة مع ما فيهما من الاعتراف بالحاجة والذل
والعبودية لان من عرف تقصير نفسه ونقصها كان في مقام الذل والحاجة والانكسار ولا عبودية اشرف
منها قوله ثم قبض يا ابا قلم يقبل منه القرآن انه مما يتقرب الى الله من حج وعمرة وغيرها قيل قوله عندهم كانت
عبادة عن خروج النار فقال لنفسه ما اتيت الا منك وما الذنب الا لك هذا الاعتراف من لوازم
العلم والحكمة لان العالم الحكيم يعلم ان فيضه تعالى عام لكل قابل وان الاعمال الصالحة مقبولة قطعا فاذا
وجد عمله غير مقبول علم ان ذلك لتقصير في عمله ونقص في نفسه ثم عمر تاثير عبادته مدة اربعين سنة في
صفاء قلبه مع ما روي عنهم ان من عبد الله اربعين يوما خالصا لوجه الله تفجرت في قلبه ينابيع الحكمة انما هو لفساد
في قلبه مثل الرياء او الحسد او الفخر او العجب او غيرها ومن يعلم ان العمل بدون تصفية القلب غير مقبول
كما قال جل شانه انما يتقبل الله من المتقين فلا يعجب العاقل اذا اراد الكمال ان يطهر نفسه من
المفاسد وينزه ظاهره وباطنه عن العلائق ويوجه قلبه الى الله ويتفكر في معاني الكلمات التي يناجيه بها
واسرار الآيات التي يتلوها ويعترف بالعجز والتقصير فانه اذا كان كذلك في جميع الاوقات او في اكثرها
بلغ قبول الحق وادرك وصاله تقصيرا ارادته كما راه ولا يتخلف عنها المراد والله ولي التوفيق فادعوه

باب الطاعة والتقوى

تبارك وتعالى ظاهرة قوله فقال كل عمل تريد به وجه الله عز وجل
وهو عمل الدين والآخرة واما عمل الدنيا فلا ينبغي ان يعمل فان الناس كلهم
في اعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون اذ ليس احد منا من طلب رضاء الله تعالى في جهده وطاقته في العمل
اجتهاد وبالغ حقيقة ما الله سبحانه اهله من الطاعة له وكمال الاخلاص ودوام الذكر وتوجه القلب اليه
دائما حتى شكر نعمه اذ هو بكل نعمة يستحق الطاعة والشكر ونعمه غير محصورة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها فاذا قوبلت الطاعة بالنعم بقي اكثرها غير مشكورة لا يقال لعل الناس المراد منهم غير اهل العصمة عليهم السلام
وهم الانبياء والاوصياء لان عصمتهم ونورانية ذواتهم وصفاء صفاتهم وخلوص عبادتهم وعزهم
وكمال نفوسهم ودوام ذكرهم اخرجتهم عن حد التقصير ومع ذلك اعترفوا باظهار العجز والنقصان
بامر المطعن لان الانسان ما يتصور من القدرة والامكان ويحتمل ان يكون المراد بهم الملائكة المقربون
الذين لا يعصون الله وهم بامره يعملون لكن الاستثناء ح منقطع الا ان يراد بالناس العابد والله اعلم
قوله لا تذهبن بكم المذاهب اي لا تذهب بكم المذاهب الى سبيل الضلال وتمني المحال فالباء للتعدية واسناد
الاذهاب اليها مجاز عقلي لان فاعله النفس الامارة او الشيطان ولعل المراد بها الاعمال القبيحة والعقائد
الكاسدة والاماني الفاسدة التي من جملتها ان يفعلوا ما يريدون ويقولوا نحن شيعتكم ونحن محب
اهل البيت ونرجوا شفاعتهم فان ذلك لا ينفعكم كما اشار اليه بقوله فوالله ما شيعتنا الا من اطاع الله
عز وجل بالقلب والجوارح مع محبتنا الظهور ان يقال الشيعة هو المتابع لهم قولا وفعلا ولا يتحقق هنا المفهوم
الا لمن اطاع الله كما اطاعوه قوله ما من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا وقد امرتكم به في القرآن
من الجنة هو الآداب الكاملة والعقائد الحقة والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة والقرب من النار
الا وان الروح الامين جبرئيل نفث في روعي النفث النفخ ونفث الله الشيء في القلب القاه فيه
الروع بالضم الخاطر والقلب انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها عن النظر في ما امر الله

حتى تستكمل رزقها اي تأخذ بقدر رزقها المقدر على وجه الكمال ضرورة ان بقاء تعلقها بالبدن متوقف على الرزق فمتى
الحال لا يبقى التعلق وينقطع الرزق فاتقوا الله التقوى في الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله والتقي من يجعل حينئذ وبين
ما يخاف منه وقاية تقيه منه ومنه اتقوا النار ولو بشق تمرة واصل التقوى الخوف من الله بملاحظة جلاله
وعظمته وقبح مخالفته وشدة عقوبته ولما كانت التقوى هي الحاجزة عن تقحم الدنيا والوغول فيها وطلبها
حيث لا يجوز امر الله بها وعطف عليها ما هو من لوازمها فقال واجملوا في الطلب عن الجميل والاجمال قال
في المصباح اجمل في الطلب رفق فيه اي احسنوا في الطلب عن الجميل ولا يكن كدكم فيه كدا فاحشا ولا تذهب
انفسكم بجمعها بالاحلال وارفقوا فيه واقتصدوا من دخوله في السراف اقتصد ولا يحمل احدكم استبطاء شيء من
الرزق ان يطلبه بغير حله اي لا يبعث احدكم ذلك على طلبه بطريق غير مشروع فالمصدر المسبب من ان يطلبه
منصوب بنزع الخافض فانه لا يدرك ما عند الله من الثواب الجزيل والاجر الجميل والرزق الحلال الا بطاعته في
الاوامر والنواهي كما ان من سلك سبيل المعصية ضل عن سبيل الجنة واستحق العقاب وحرم من الثواب فكذلك من
طلب الرزق من غير حله حرم مما عنده تعالى من الرزق الحلال واستحق العقاب بكسب الحرام كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
من ان الله تعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه من حله ومن هتك
حجاب ستر الله عز وجل واخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة واعلم ان الرزق عند
العدلية كلما صح الانتفاع به بالتغذي وغيره فليس لاحد منعه منه فليس الحرام عندهم رزقا وهذا الحديث يدل
عليه وعند الاشاعرة كل ما ينتفع به ذو حيوة بالتغذي وغيره وان كان حراما وخص بعضهم بما يغذي
والمطر وغير ذلك بل هو موجباته تركناها تحرزا عن الاطناب **قوله** فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه
لعل المراد بالتقوى الاتصاف بالزواجر وبالطاعة الامتثال بالاوامر ويحتمل ان يراد بالتقوى تقوى القلوب وهي
تخليتها عما يفسدها وتحليتها بما يصلحها وبالطاعة طاعة الظواهر بترك المنهيات وفعل المأمورات وما كانوا
يعرفون باجابة في عهد الا اثر الماضين الا بالتواضع والتخشع المراد بالتواضع التذلل لله عند اوامره ونواهيه
وتقلد العبودية بعزم مخرجه من بين يديه وكمال الانقياد اليه ولعباده المؤمنين بتعظيمهم واجلالهم وتكريمهم والميل الى
حبهم والميل الى مجالستهم ومصاحبتهم ولين القول عندهم وحسن المعاشرة معهم والابتداء بسلامهم والرفق بهم وقضاء
حاجاتهم والاقدام الى قضاء حوائجهم والمبادرة الى خدمتهم وغير ذلك مما يدل على صغره عندهم وعدم تكبره عليهم
والمراد بالخشوع التذلل لله مع الخوف منه كما صرح به بعض المحققين ثم قال وقيل الخشوع في قوله تعالى والذين
هم في صلاتهم خاشعون وقال صاحب المصباح خشع لغة في خضع او ذل واستكان والخضوع قريب من الخشوع
الا ان الخشوع اكثر ما يستعمل في الصوت والخضوع في الاعناق اقول ثم شاع وصف القلب والجوارح به كما
روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه والمراد
بخشوع القلب اشتغاله بذكر الله تعالى وتوجهه اليه واعراضه عما سواه واذا حصلت له هذه الفضيلة حمل
الجوارح على ما هو المطلوب منها مع الكمال وبذلك خرجت على نحو لغتها العقلا او سهوا ولعرض من الاعراض
النفسانية واشتغال الجوارح بذلك عبارة عن خشوعها والامانة وهي حالة نفسانية توجب سكون القلب
طمأنينته وعدم ميله الى المكر والحيلة ومنه فلان رحا موت الغائل اي ليس له مكر يحتمل ولعل المراد بها حفظ
الودايع والعهد مع الله تعالى ومع الناس ومن طرق العامة الامانة غنى اي عن شهرتها اكثر ما علمه
وكثرة ذكر الله باللسان والقلب خصوصا في مقام الاوامر والنواهي والنوائب والصوم والصلوة على اركانها
وشرائطها وفعلهما كذلك يدل على كمال القوة النظرية والعملية والواو للعطف على ذكر الله او على الكثرة
والبر بالوالدين بتعظيمهما واطاعتهما في كل ما جاز شرعا وعقلا والاحسان اليهما ودفع الاذى عنهما واداء
ديونهما وطلب الخير لهما حيين وميتين والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة اي حفظ عالهم ورعايتهم

احوالهم

احوالهم بايصال الخير اليهم وترك الاذى بهم وتحمل الاذى منهم وعيادة مريضهم وتشييع جنائزهم وعدم التطلع الى
عوراتهم والفقير والمسكين من ليس له مال ولا كسب يفي بقوت السنة له ولعياله واختلفوا في ان ايهما اسوء
حالا فقال الاصمعي والشافعي وابن دريد والشيخ الطوسي في المبسوط والخلاف ان الفقير اسوء حالا وقال
الفراء وابن السكيت وثعلب وابو حنيفة وابن الجنيد وسلار والشيخ الطوسي في النهاية ان المسكين اسوء حالا
وللطرفين دلايل مذكورة في محلها والغارمين والايتام باداء ديونهم وتفقد احوالهم ورعاية حقوقهم والترحم
بهم والعطف على الفقراء او على الجيران والاخير انسب لانه اعم وكانوا امناء عشائرهم في جميع الاشياء
العشاير جمع العشيرة وهم العاشرة ولما كانت الامانة عامة مطلوبة من جميع الجوارح والقوى على ما صار قولها
جميع افعالها ما راد القصد وانهم كانوا امناء مع جميع الاعضاء في جميع الافعال حسب الرجل ان يقول احب عليا واتولاه
مثل حسب اي كافيه وهو خبر مقدم واستفهام معنى الانكار والتوبيخ اي لا يكفيه ذلك لا يحبه من العقوق
بدون ان يكون فعالا ساعيا في العمل ظاهرا وباطنا تابعا له عليه السلام قولا وعملا والمحبة والشفاعة وان كانا
نافعتين في دفع الخلود من النار لكنهما لا يرجحان عدم الدخول فيها كما نقل عن علي عليه السلام حيث قال للحارث
الهمداني نفسه لا يدري يفجأ عند الموت ما يؤل اليه حاله وبانه المخبر بهما محوفا لم يتوسد الله باعدائنا و
يخرجهم من النار بشفاعتنا فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا في عملي على شفاعتنا ولا تستصغروا عقوبة الله فان
من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب الله ثلثمائة سنة فاتقوا الله واعملوا لما عند الله فقد
عرفت ان المؤمن لا يخلو من خوف ورجاء وان الخوف يقتضي ترك المنهيات وهو التقوى وان الرجاء يقتضي فعل
الطاعات وانما قدم التقوى لان تخلية النفس عن الرذائل مقدم على تحليتها بالفضائل واكرمهم على الله اتقاهم
كما قال عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقيكم والمراد بالكرامة القرب منه تعالى والاستحقاق لقبول فيضه الدنيوي
والاخروي مثل الجنة ودرجاتها وثمراتها وقطوفها الدانية وغير ذلك مما اعده الله لاوليائه الابرار وظاهر ان
الكرامة لا تحصل الا بالتقوى وهي ضبط النفس عما يوجب البعد عنه تعالى من الرذائل النفسانية والجسمانية
ومن كان لله مطيعا فهو لنا ولي اي من كان مطيعا لله لا لغيره من النفس والشيطان فهو لنا ولي او ناصر
لا لغيرنا والولي فعيل بمعنى فاعل اي ناصر ومحب او بمعنى مفعول كما في قولهم المؤمن ولي الله ومن كان لله عاصيا
فهو لنا عدو اي من حيث انه عاص فيجب البغض والعداوة الى فعله لا الى ذاته ولذلك لم ينفكه الشفاعة
وتنجيه من الخلود في النار مع اعدائهم ذاتا وفعلا ويدل على ذلك ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله خلق
السعادة والشقاوة قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه
وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله لما يعلم ما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا
واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع اي الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات
قال بعض المحققين للورع اربع درجات الاولى ورع التائبين وهو ما يخرج به الانسان عن الفسق وهو المصحح
لقبول الشهادة الثانية ورع الصالحين وهو الاجتناب عن الشبهات خوفا منها ومن الوقوع في المحرمات الثالثة
ورع المتقين وهو ترك الحلال خوفا من ان ينجر الى الحرام مثل ترك التحدث باحوال الناس مخافة ان ينجر الى الغيبة
الرابعة ورع السالكين وهو الاعراض عما سوى الله تعالى خوفا من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى
وان علم انه لا ينجر الى الحرام **قوله** اذا كان يوم القيمة يقوم عنق من الناس العنق الرقبة والنون مضموم للاتباع
في لغة الحجاز وساكنة في لغة تميم والمراد بها الجماعة من الناس فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن
معاصي الله لا ريب ان النفوس البشرية مايلة الى اللذات هاربة عن المشقات فان المعاصي لذات حاضرة و
الطاعات مشقات ظاهرة فالنفس ترغب الى المعاصي وتهرب عن الطاعات ولذلك ورد في بعض الادعية اللهم لا تكلني
الى نفسي طرفة عين فانك ان تكلني الى نفسي اقرب من الشر وابعد من الخير فمن جاهدها بحسن تدبيره وطلب

وتمامها بالطف تدبيره ومنعها وصرفها عن مراتعها واستخرجها عن مقامها وحبسها في مرتاض العبادة ومرابط الطاعات
وصبر على مجاهدتها ملك غنيمة عظيمة هي راس مال الصابرين واقوات قلوب السالكين والزاد في السير الى رب
العالمين واسباب الدخول في الجنة التي اعدت للمتقين كما اليه اشار امير المؤمنين عم ان الله جعل الطاعة غنيمة
الاكياس عند تفريط العجزة فانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس هم الذين لهم جودة القرائح لانهم ياخذونها بالمجاهدة
مع النفس الامارة كما ياخذ الغازون الغنيمة بالجهاد مع الكفار بل جهادهم اعظم من جهاد الكفار كما قال صلى الله
عليه واله لبعض رجوعه من بعض الغزوات رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس واذا حصلت
لهم تلك الغنيمة وتمكنت فيهم هذه العزيمة امكن لهم الدخول في الجنة قبل فراغ الناس من الحساب لان اولئك هم
المتقون الذين صبروا في دار الدنيا واداء حسابهم منها وقد قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب لان الحساب انما هو على من خلط عملا صالحا واخر سيئا واما المتقون فلا حساب عليهم كما لا حساب على
المشركين فانهم يدخلون النار بلا حساب **قوله** لا يقل عمل مع تقوى كل عمل مع التقوى لا يقل لكونه عليا
في ذاته وكثيرا بحسب نموه عند الله تعالى مع توقفه على كثير من الاعمال القلبية التي لا توجد الا بالمجاهدات التقيات
ولا يعدم ولا يلحق بانه خسران كما قال عز وجل افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس
بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم اكد ذلك واشار الى انه لا ينبغي ان يعد قليلا بقوله وكيف
يقل ما يتقبل لان العمل مع التقوى مقبول قطعا لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين **قوله** كونوا النمرقة
الوسطى النمرقة وسادة وهي بضم النون والراء وبكسرهما وبغيرها وجمعها نمارق فما دعل المراد كونوا في
الناس كالنمرقة الوسطى بين النمارق في الشرف والحسن لان النمرقة الوسطى اشرف النمارق واحسنها
والمقصود كونوا امة وسطا بين طرفي الافراط والتفريط او كونوا اهل النمرقة الوسطى كما هو شان اهل
الشرف والجلال على حذف المضاف وهو الاهل او على ارادتهم من النمرقة مجازا من باب تسمية الحال باسم
المحل او تسمية احد المتجاورين باسم صاحبه ووجه التشبيه والغرض منه هو قوله يرجع اليكم الغالي ويلحق بكم
التالي وقيل كونوا ذوي النمرقة الوسطى بحذف المضاف فالنمرقة العليا للرسول وعترته المعصومين عم و
النمرقة الدنيا لعبيد الدنيا فانهم امروا بالوسطى لان من استقر عليها وتمسك بها اطمان على الحق واستقر
دينه على الهدى وامن من الضلال والردى كما ان من اتكا على النمرقة الوسطى استقر عليها ووثق بالراحة
مطمئنا امنا من التعب قال قوم يقولون فينا ما لا نقوله في انفسنا فسر الغالي باخص صفاته التي بها يتبين
عن غيره وهو انه يقول بان واحدا من الائمة اله او يجري عليه ما هو من اخص صفات ربهم من غلا في الدين غلوا
من باب قعد يقعد تشدد حتى جاوز الحد قال المرتاد يريد الخير فسر التالي بانه المرتاد اي الطالب من راد
الرجل الشيء اذا طلبه والمطلوب اعم من الخير والشر فقوله يريد الخير تخصيص وبيان للمعنى المراد هنا يبلغه الخير
يوجر عليه من الابلاغ او التبليغ وهو الايصال وفاعله معلوم بقرينة المقام اي من يوصله الى الخير المطلوب
لم يوجر عليه بهدايته وارشاده وعليكم لا تغتروا وعليكم لا تغتروا بالغفلين التحرير في الوصفين من الاغترار بالرجاء
والشفاعة وقد ذكرنا سابقا ان الشفاعة متعلقة لاهل الاعمال بعد المكث في جهنم زمانا طويلا فلا ينبغي ترك
العمل والاغترار بها او بالفناء فيهما من الفتور في العمل والتكرير للتاكيد او باحدهما في الاول وبالاخر في الثاني
قوله فقلت ما اضعف عملي فقال له استغفر الله امره بالاستغفار من ذلك القول لانه ظلم وبعد رحمته في
الضعف في غير موضعه وفيه حجة لمن قال بانه من اهل التقوى لانه هو نافذ وجماعة من اصحاب الرجال كي
عد الشيخ المفيد في ارشاده معده من شيوخ اصحاب ابي عبد الله عم وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين
فان قلت تضعيف العمل وتقليله اعتراف بالتقصير وانه مطلوب من كل احد فكيف امره بالسكوت ونهاه عن
ذلك وامره بالاستغفار المشعر بانه خطيئة قلت الاقوال والافعال يختلف حكمها باختلاف النيات والمقصود

وهو لم يقصد بهذا القول انه عمل ضعيف قليل بالنظر الى عظم الحق وما يستحقه من العبادة وانما قصد به ضعفه
وقلته لذاته وبينهما فرق ظاهر والاول هو الاعتراف بالتقصير دون الثاني ثم قال لي ان قليل العمل مع التقوى
خير من كثير بلا تقوى دل على ان العمل القليل مع التقوى كثير والعمل الكثير بلا تقوى قليل وبه تبين خطاء من فضل
حب عمل الكثير قليلا قلت كيف يكون كثير بلا تقوى كما ظننا ان التقوى ما يقي من النار وهو يتوقف على
الاعمال الصالحة ثم يستبعد تحقق كثير منها بلا تقوى وحاصل الجواب ان التقوى فعل الطاعات وترك المحرمات
وهو الذي يقي من النار وقد يتحقق كثير من الطاعات بدون التقوى عن فعل المحرمات ويطعم ورحله كناية
عن كثرة الضيافة وقضاء حوائج المؤمنين وكثرة الواردين على منزله قد كره بعد الاطعام من باب ذكر العام
بعد الخاص او الاطعام مخصوص بالسائل وهذا باهل الدعوة **قوله** والنساء من غير بشر اشار الى ان المؤمنين
بقوله اللهم انك انس الانسين باوليائك كان ربك انا التقي من اوليائه ولياء اذا اطمئن منه البدن كالخمر
على الاستئناس بربه ولما كانت اولياؤه في الدنيا غرباء باينا اياهما متفردين عنهم في سلوك سبيله ومستحين
بمشاهدة انوار كبرياء كان الله تعالى هو الانيس لهم وهم رحمة بالعقول ويناجونه بقلوبهم ويحبون وجوده
يستفيضون بالعطاء عند يضطربون ويستوحشون **قوله** فقال اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد والوقاية
الحفظ يقال وقاه الله السوء يقيه وقاية اي حفظه واتقيت الله اتقاء اي حفظت نفسي من عذابه وغضبه
والتقوى اسم منه والتاء مبدل من واو والاصل وقوى من وقيت لكنه ابدل ولزمت التاء في تصاريف الكلمة
والورع الكف عن المحارم يقال ورع عن المحارم يرع بكسرتين وورعا بفتحتين ورعة مثل عدة فهو ورع اي كف
الورع وورعته عن الامر توريعا كففته فتورع اذا عرفت هذا فنقول اذا نظر العبد في العظمة الالهية وتفكر
في الهيبة الربوبية حصل له خوف وخشية توجب حفظ نفسه عن المخالفة وميلها الى الطاعة وترك المعصية ويسمى
ذلك الخوف او الحفظ او الميل او الجميع بالتقوى وهي تقوى القلوب المذكورة في الايات والروايات وقد
يسمى اثر ذلك وهو فعل الطاعات وترك المنهيات بالتقوى ايضا والفرق بينهما بالمعنى الاول وبين الورع وهو
ترك ما ينبغي تركه ظاهر واما الفرق بينهما بالمعنى الثاني وبينه ففيه خفاء ويمكن دفعه بتخصيص التقوى بفعل
الطاعات وتعميم الترك في الورع بحيث يشمل ترك المباحات بل الاعم منها او بان ذكر الورع بعد التقوى
من باب ذكر العام بعد الخاص ان كانت التقوى عبارة عن مجموع الفعل والترك او بالعكس ان كانت عبارة
عن كل واحد منهما ثم نقول للورع خمسة اقسام ذكرها ارباب القلوب في كتبهم لا باس ان نشير اليها وان ذكرناها
انفا لانه ذكرها هنا لا يخلو من فائدة الاول ورع العادل وهو ترك الفسوق الثاني ورع الصالحين وهو
ترك ما يحتمل التحريم ولكن يحصل فيه ترخص وانا على الظاهر كطعام الملوك وعمالهم وعطايا ظلمة الثالث ورع المتقين وهو
ترك ما ليس في حليته شبهة خوفا من ان يؤدي الى الحرام او الشبهة الرابع ورع الصديقين وهو ترك ما ليس في حليته
شبهة ولا يخاف منه ان يؤدي الى الحرام او شبهة لعدم تعلقه بالدين كالمباحات اذا انشا لغير الله كما نقل ان
ذا النون المصري كان جائعا وهو مسجون فارسلت اليه امراة صالحة طعاما على يد السجان فابى ان ياكل واعتذر بانه
وصل اليه على يد ظالم يعني ان القوة التي اوصلت اليه الطعام لم تكن طيبة ومن ذلك ما نقل ان بعض العرفاء كان
لا يشرب الماء من الانهار التي حفرتها الامراء فالماء وان كان مباحا في نفسه لكن ايصاله النهر حفرها اجرة دفعت
من مال الحرام الخامس ورع المقربين وهو صرف القلب عن الاشتغال بما سواه تعالى وينبغي ان يعلم ان الورع كما ذكره بعض
اهل التحقيق قد يشتبه بالوسواس كمن وجد ثوبين احدهما متحقق النجاسة والاخر متحقق الطهارة وغسلت فيترك الصلوة
بالمغسول لانه مستنجاسة ولكن قبل احد به فيغسلها ويقبل انا نخرج من عهدة التكليف بيقين يتوقف على غسلها
لان من الجائز ان يكون بيده نجس او بعين قبل يده نجاسة لا سيما العوام ومن لا يحتفظ ولا يعرف احكام الطهارة
والنجاسة فالظاهر ان امثال هذه الامور من الوسواس الا اذا كان المرء ممن لا يحتفظ ولا يعرف احكام الطهارة والنجاسة

باب الورع

دهو

فالظاهر ان امثال هذه الامور من الوسواس الا اذا كان الشخص لا يتحفظ ولا يعرف احكام الطهارة والنجاسة فان
الظاهر ان الاجتناب حينئذ من الورع وقال بعض العامة كل هذا من باب الورع واما الوسوسة فمثل ما يتفق لبعض الناس
من اكثار الماء للوضوء واكثار التدلك ونحو ذلك والمراد بالاجتهاد المبالغة في طلب الدين واحكامه والعمل بها
من الجهد بالفتح وهو طلب الشيء الموجب للوصول الى نهايته يقال اجتهد في الامر جهدا من باب نفع اذا طلب حتى بلغ
غايته قوله اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع اي اتقوا عذاب الله او مخالفته وصونوا دينكم من الضياع و
الفساد بالورع وترك ما ينبغي الاجتناب عنه ومنها الشبهات وان بعدها عن الاجرة فيها قال امير المؤمنين عليه السلام في
جنة اجتنبه من النار ادمن ترك لذات الدنيا فاز بالعقبى ونجى من سهام النار وقال بعض اهل العرفان رأيت في
المنام كان القيامة قد قامت والخلق كلهم في الموقف فرأيت طيرا ابيض يأخذ واحدا واحدا من الموقف ويدخلهم
الجنة فقلت ما هذا الطير الذي من الله تعالى به على عباده فنادى مناد ان هذا شيء يقال له الورع قوله فامر وتعهد
ثم قال عليكم بالورع فانه لا ينال ما عند الله الا بالورع اي لا ينال ما عند الله من الاسرار اللاهوتية والانوار الملكوتية
واللوامع الغيبية والصور العينية والشرابات الاخروية واللذات الروحانية والدرجات العالية في الدار الباقية
الا بالورع فان المتورع بمجاهدة نفسه الامارة وكاسر شهوتها ومانعها في كل ما تأمر به فاذا خلص من جهلها
تنور قلبه وانفتح له باب الملكوت وظهرت له لوامع الانوار ولاحت له لوائح الاسرار مرة بعد اخرى فيشاهد اسرار
غيبية في صور مثالية وعند ذلك يرغب في العزلة والخلوة والذكر والمواظبة على الطهارة التامة والجوع والعبادة
والمراقبة والاعراض عن الشواغل الدنيوية الحسية بالكلية فيظهر له الوجد والسكر والشوق والحب فيمحو تارة ويصحو
اخرى ويصطلم فانيا عن نفسه وهكذا حتى يتمكن ويتخلص من التلوين فينزل عليه السكينة ويصير وروده هذه
الاحوال ملكة له واذا بلغ هذه المرتبة دخل في عالم الجبروت ولا يرى الا الحق ولا يبقى ولا يقدم لانتظاره ولا لما له
عند الله كما اراده قوله لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه اي لا ينفع الاجتهاد في الاعمال المطلوبة والافعال المرغوبة
بلا ورع عن المحرمات والمشتبهات المالية وغيرها فان اصحاب الباعث الكراهة لا ينفع مع الاتيان بالمانع
قوله ان اشد العبادة الورع اذ في كل عبادة جهاد مع النفس الامارة ولا ريب في ان تفاوت العبادات في الشدة
والفضيلة باعتبار تفاوت الجهاد مع النفس في الشدة والضعف ولا ريب ان الجهاد معها في الورع عن المحرمات اشد
فاذن الورع اشد العبادة قوله انا اصحابي من اشتد ورعه وعمل لخالقه ورجا ثوابه في ذكر الرجاء بعد العمل
والورع تنبيه على انهما سبب لرجاء الثواب لا للثواب وعلى انه لا ينبغي لاحد ان يتكل بعمله غاية ما في الباب انه
يجعله وسيلة للرجاء وقد مر ان الرجاء بدونهما غرور وحمق وجنون ولعل انه عليه السلام كرر ما قال اولا والصالح لتا
من الخشوع وسوء الادب قوله ابن آدم اجتنب ما حرمت عليك تكن من اورع الناس الظاهر ان الموصول عام
وفي معنى النفل واضح قوله وحسن الجوار من حسن الجوار ايصال الخير الى الجار وتحمل الاذى منه ودفع الضرر
عنه وعدم الاضرار به وعدم التطلع الى داره ونحو ذلك قوله وكونوا دعاة الى انفسكم بغير السنتكم يعني باعمالكم
واخلاقكم وورعكم فان الناظر اليها يطلب التابعة لكم فان احدكم اذا اطال الركوع والسجود هتف ابليس من خلفه
فقال يا ويله اي الحق السجود والصراخ والويل الحزن والمشقة والهلاك من العذاب وقد يراد به معنى التعجب و
اضافته بمعنى التعجب وانما قال ويله بالغائب دون ياء المتكلم كراهة ان يضيفه الى نفسه ومعنى النداء فيه يا حزني
ويا هلاكي احضر فهذا وقتك فان الذي كان ذي الويل تحضره لما عرض له من الامر الفظيع وهو الندم على ترك
السجود لآدم ومحو ما لحقه من اللعن والطرد ويفهم من قوله اطاع وعصيت وسجد وابيت ان استعذا ولا
على ترك طاعة الرب مطلقا او اطاعوا ان ابن آدم بها وانا بليت بتركه خصوص الامر باصل السجود وما اثبات ابن آدم
به وان كانت السجدتان متغايرتين قوله مرحبا مرحبا بالتشديد اي لقيت رحبا اي اتيت ابدا ونزلت
مكانا واسعا من الرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع وهذا يقال للتعظيم والتكريم لبيسة الاكرام في الى

منا اهل البيت وليس من خلص شيعتنا ولعل المراد بالكرامة هي الكون في دار المقامة مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما يظهر من الخبر الآتي او دخول الجنة والفوز بنعيمها
بغير حساب وكان في ذلك البلد احد اورع منه قيل نادية الا صغيرا الشيعة من اهل الخلاف ما لم يحتمل
ويحتمل التعميم لكل احد في تحصيل نهاية الورع والوصول الى التوفيق قوله اعينونا بالورع لان الائمة عليهم السلام
يتكفلون نجاة الشيعة بالشفاعة لكن لما كان ذنوبهم اقل وورعهم اشد والحال كانت النجاة والشفاعة
عليهم اسهل فلذلك قال عليه السلام اعينونا بالورع كان له عند الله فرجا في جانب النسخ التي رأيناها بالجيم
والنسخ والحاء محتمل وهو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الاتقاء او الورع ومن يطع الله ورسوله الآية فان
الطاعة لا تتحقق بدون الورع وبذلك يتم الاستشهاد قوله انا لا نعد الرجل مؤمنا حتى يكون بجميع امرنا
متبعا مريدا قد ذكرنا انفا ان المؤمن يطلق في اخبارهم عليهم السلام على المؤمن الكامل وان الكمال له مراتب شتى
والذي يظهر هنا ان المراد بالفرد الاكمل وهو مائة درجة كما دل عليه ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال المؤمنة اعز
من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر فمن رأى منكم الكبريت الاحمر كيدوا اعداءنا ينعشكم الله الكيد
المكر والاحتيال والمراد هنا الحرب وسميت كيدا لاحتيال الناس فيها والنعش الرفع والاقامة يقال نعشه الله و
اي رفعه واقامه كذلك المصباح وفيه رد على الجوهري حيث قال لا يقال نعشه الله نعشا ولا يقال انعشه الله
المنعش حاربوا اعداءنا بالورع لتغلبوا عليهم يرفعكم الله كما يرفع درجات المجاهدين والغلبة اما بقطع
طمعهم بنسبة الخيانة هذه الفرقة الى نجاة ولو جعوا اليهم بشاعة حسن افعالهم وتوبتهم
عليهم وكونوا دعاة الى انفسكم بغير السنتكم والله اعلم قوله فان ذلك داعية يعيد اعمى الناس علي الاهتداء
بكم اذ مشاهدة الخير في الغير يبعث الطالب القابل للسعي الى الاقتداء به وهو مجرب في اشباه الطالب كما في
كافيه لا للتانيث باعتبار الذكورات ان ذلك الاشارة الى المذكور قوله ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدرات
بورعه في خدورهن المراد بالشيعة خلصهم الذين هم من اهل الكرامة المذكورة سابقا والخدر بالكسر الستر
الجمع خدور ويطلق الخدر على البيت ان كانت فيه امرأة والا فلا واخدرت الجارية لزمت الخدر واخدرها
اهلها يتعدى ولا يتعدى وخدرها بالتثقيل ايضا وبالتخفيف اي سترها وصانوها عن الامتهان والخروج
لقضاء حوائجها وفيه ان شهرة الصلاح بل اظهاره ايضا امر مطلوب لكن بشرط ان لا يكون الاظهار بقصد
الرياء والسمعة بل الغرض منه مثل الاقتداء به والتحفظ عن نسبة الفسق اليه ونحوها قوله ما عبد الله بشيء
افضل من عفة بطن وفرج لا يبعد ان يراد بالبطن ما يشمل الفم ايضا ويؤيده ما روي من طرق العامة اكثر
ما يدخل النار الاجوفان الفم والفرج والعفة في اللغة الامتناع يقال عف عن الشيء يعف من باب ضرب
عفة بالكسر وعفافا بالفتح اذا امتنع عنه فهو عفيف وفي العرف حالة نفسانية تمنع بها عن غلبة الشهوة و
تلك الحالة من الاخلاق الشريفة الحاصلة من الاعتدال في القوة الشهوية التي هي مبدأ طلب الغذاء والشوق
الى التلذذ بالماكول والمشارب والمناكح واعتدالها بان تنقاد في هذه الامور على قانون الشرع والعقل ولا
تتجاوز عن حكمهما وذو الحالات تمنع البطن والفم عن الاكل والشرب من الحرام والغيبة والنميمة والعذرة
والكذب وشهادة الزور والبهتان واللغو والهذيان وغير ذلك من معاصي اللسان وتمنع الفرج عن
الزنا وما يشبهه ويلحق به الرفث والنظر واللمس وجميع ما هو من مقدماته وعند ذلك يكون الشرع
محفوظا والعقل غالبا وتلك القوة مغلوبة مقهورة لامره ونهيه واما اذا افرطت تلك القوة في طلب
اللذات البطنية والفرجية وخرجت عن حكمهما صار الشرع متروكا مدروسا والعقل مغلوبا مقهورا وصار
الامير مامورا والسلطان رعية كما في الاكثر فان عقولهم صارت خادمة لشهواتهم مشغولة بفنون التدبير
والحيل لتحصيل اللذات المذكورة ولو كان من الحرام وما ذكرنا ظهر ان عفة البطن والفرج عبادة افضل

باب العفة

العبادات لان كل ما يتصف به العبد ويوجب قربه بالحق فهو عبادة ولها مراتب متفاوتة في الفضل وافضلها العفة
بكسر القوة الشهوية وكسرها مستلزم لكسر القوة الغضبية لان القوة الغضبية معينة للقوة الشهوية
في تحصيل مقتضاها برفع الموانع عنها وحب التسلط ومن البين ان العفة بكسرهما من عبادة واصل لسائر العبادات
بل افضلها **قوله** ان افضل العبادة عفة البطن والفرج وهي الامتناع عن المحرمات والشبهات بل عن الاكثار
ايضا فان البطن توجب جمود الفطنة ومتابعة الشهوة في السفاد وتورث الفساد والاسر عصمه الله والحاصل
ان عفتهما كناية عن كسر القوة الشهوية بل الغضبية ايضا لما عرفت وهو افضل العبادات اذ به يستقيم النظام
والباطن وهو من يقع الفساد فيهما وذلك لان شهوة البطن والفرج والقيام بمقتضاها لا تحصل الا بالثروة
بالمال والحرص في الدنيا وجمع زخارفها وهذا لا يحصل الا بالجاه وحب الرياسة وهما لا يحصلان الا بالخصومة
مع الخلق وهي تورث الحسد والتعصب والعداوة والحقد والكبر ومثل الفضائل الظاهرة والباطنة وتوجب جميع
المعاصي ومن هنا علم ان عفة البطن والفرج اصل لجميع العبادات وافضلها **قوله** وباسناده قال قال رسول
صلى الله عليه وآله الكلمي باسناد السكوني وعلي بن ابراهيم عن ابي عبد الله عم قال قال وقد وقع كل ما خاف رسول الله
عليه والربعة من الامور الثلث لطغيان القوة الشهوية والغضبية ومتابعة الاهواء النفسانية في الاسترسال
شرح هذا الحديث لعين في كتاب الشهيد الثاني **قوله** ولمن خاف مقام ربه جنتان قد مر تفسيره في باب الخوف

باب اجتناب المحارم

قال من علم ان الله عز وجل يراه ويسمع ما يقول في هذا مقام المراقبة وهو يقتضي تجويد العمل وتحسينه لان من
عمل عملا وعلم ان عليه فيه رقيبا لا يدع شيئا من وجوه الاجادة الا وياتي به كما هو مشاهد في اعمال الناس
بعضهم لبعض وينبغي ان يعلم ان للعبد في عبادته ثلث مقامات الاول ان يفعلها مستوفاة للاركان والشرائط وهذا
هو الذي يسقط معه التكليف وهو مقام اكثر العابدين الثاني ان يفعلها كذلك وقد علم ان المعبود جل شانه يراه
ويشاهده وهو مستحضر القلب بذلك وهذا مقام المراقبة الثالث ان يفعلها كذلك وقد استغرق في بحار المكاشفة
حتى كانه يرى الله المعبود بالحق وهذا مقام المكاشفة ومقام خواص الخواص كما قال رسول الله صلعم جعلت قرة عيني
في الصلوة والمقام الاول ادنى المقامات بحيث لو لم يكن العابد من اهل هذا المقام لم يكن عابدا بل مستهزئا
اعاذنا الله من ذلك والثالث اشرف المقامات رزقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه **قوله** عين سهرت في
سبيل الله سبيل الله شامل لجميع الخيرات ومنها طلب العلم وهو السبيل الاعظم وعين فاضت من خشية الله
الخشية الخوف والفرق بينهما بان الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير
في الطاعات والخشية خوف يحصل عند الشعور بعظمة الحق وهيبته والحجب عنه اصطلاح صحيح حسن عند الاكابر
دون الانفراد وعين غضت عن محارم الله كناية عن ترك النظر اليها لا يجوز **قوله** ما تقرب الى المتقربون بمثل
الورع عنها رجحه هنا او لا الاقسام المذكورة وهو ورع العدول فليس التفضيل بالنسبة الى الاقسام التي بعده
بل بالنسبة الى فعل الطاعات مثل يجلي ان الاجتناب عن المنهيات من العقايد والاعمال افضل من الاتيان
بالطاعات مع اشتراكهما في تعظيم الرب لان التخلية افضل من التحلية كما هو المشهور او لان مخالفة النفس في
موافقة او لان المعصية اكثر من الطاعة فكا اسيجم جنات عدن اي اذ نلم في دخولها وانتم فيها وهي
مقام عال من مقامات الجنة اعدها للورعين لا يدخلها غيرهم **قوله** قال من اشد ما فرض الله على خلقه
ذكر الله كثيرا قال الله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم وقال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال واصل الذكر التذكر
بالقلب ومنه اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي تذكروا ثم يطلق على الذكر اللساني حقيقة او من باب
تسمية الدال باسم المدلول ثم كثر استعماله فيه لظهوره حتى صار هو السابق الى الفهم منه عند الاطلاق على
ارادة الاول دون الثاني فتقييده بالتخصيص بالثاني واشارة الى الكمل افراده مع الاشارة الى ان الذكر

اللساني

اللساني جوف الذكر القلبي في كرثيابه وقال بعض ارباب القلوب في ذكر اللسان مع خلو القلب عنه لا يخلو من
فائدة لانه يمنعه من التكلم باللغو ويجعل لسانه معتادا بالخير وقد يلقي الشيطان اليه ان حركة اللسان بدون
توجه القلب عبث ينبغي تركها فاللائق بحال الذاكر ان يحضر قلبه رغما للشيطان وان لم يحضره فاللائق به
ان لا يترك ذكر اللسان رغما لانفه ايضا وان يجيبه بان اللسان آلة للذكر كالقلب ولا يترك احدهما بترك
الآخر فان لكل عضو عبادة واعلم ان الذكر القلبي من اعظم علامات المحبة لان من احب احدا ذكره دائما
اوغالبا وان اصل الذكر عند الطاعة والمعصية سبب لفعل الطاعة وترك المعصية وهما سببان لزيادة
الذكر ورسوخه وهكذا يتبادلان الى ان يستولي المذكور وهو الله سبحانه على القلب ويتجلى فيه فالذاكر
ح يحجب جانبيه ويغفل عن جميع ما سواه حتى عن نفسه اذا الحب المفرط يمنع من مشاهدة غير المحبوب وهذا
المقام يسمى بمقام الفناء في الله والواصل الى هذا المقام لا يرى في الوجود الا هو وهذا معنى وحدة
الوجود لا بمعنى انه متحد مع الكل لانه محال وزندقة بل بمعنى ان الموجود في نظر الفاني هو لا غيره لانه
تجاوز عن عالم الكثرة وجعلها وراء ظهره وغفل عنها فافهم **قوله** وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا اي عمدنا وقصدنا الى ما عملوا من عمل كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف واعانة
المظلوم وغيرها فجعلناه هباء منثورا فلم يبق له اثر والهباء غبار يرى في شعاع الشمس الطالع من
الكوة من الهبوة وهو الغبار وفيه دلالة على حبط الاعمال بالفسق سواء كان كفرا ام غيره وخصه
بعض المفسرين بالكفر وهو على تقدير الكفر ظاهر اذ لا عبرة بالفرع بعد فقد الاصل وهو الايمان واما على
تقدير غيره فلعل المراد به حبطها بالياء ونحو بقاء الزايد وفي هذا المقام كلام طويل مذكور في
موضعه والقباطي جمع القبطية بالكسر وهي ثياب بيض رقاق تتخذ من كتان بمصر وفيه تشبيه اعمالهم بها
تنبيه على ان رداءها انهم ليس من اجل غشاوتها في نفسها بل لاجل ارتكابهم الحرام سواء كان حق الله
او حق الناس ولعل ذلك فيمن اخذه عادة والله اعلم **قوله** من ترك معصية لله في المعصية تشمل ترك الفرائض
وفعل المنهيات ولم يذكر ما ارضاه الله به لان مقتل البشر لا يصل الى كنه حقيقته ورضوان من الله اكبر

باب اداء الفرائض

قوله من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس الظاهر ان لفظ ما شامل للاعمال القلبية والبدنية
والمالية والخيرية تتفاوت بحسب تفاوت مراتب هذه الاعمال كما وكيفا والخير المطلق من وصل الى المرتبة
العليا منها **قوله** قال اصبروا على الفرائض يرد فيه الصبر عليها بالذكر لان الصبر عليها اعظم و
الظاهر ان ترك الحرام داخل فيها لانه ايضا فرض **قوله** ورابطوا على الائمة عليهم السلم بالنفس والمال والجهد
والانقياد لهم والانتظار لفرجهم **قوله** وفي رواية ابن محبوب عن ابي السايح وزاد فيه فاتقوا الله ربكم
فيما افترض عليكم ليس في بعض النسخ قوله وزاد فيه ولعل التقوى فيما افترض هو الاتيان بالواجبات
والاجتناب عن المنهيات تفسير للصبر **قوله** قال الله تعالى ما تحبب الي عبدي باحب مما افترضت عليه
مثله ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه يقول الله عز وجل ما تقرب عبدي الي بشيء احب الي من اداء ما افترضت
عليه ولعل السبب فيه انه تعالى عالم بالاسباب التي تقرب الى محبته وكرامته من بعد عنه بنفسه وهواه
فجعل اكبرها فرائض لعظم جهاتها واوعدنا لنا من ضيعه ووعظ فيه وهي على العبد تعظيمه والمبادرة
اليه والمبالغة في احكامه وتفريغ القلب عما يشغله عنه وجعل اصغرها نوافل وجعل قبول النوافل
موقوفا على اداء الفرائض وتتميما لها ولزيادة التقرب بها وما نعلمه من الحرص لزمرات الدنيا
بعد الفرائض فينبغي للعباد ان لا يتهاونوا بها بالاشتغال بالنوافل فيترك الاصل ويتمسك بالفرع فيفوت الفرع

باب استواء العمل

ايضا لانه لا يقبل منه بل ينبغي ان يهتم بالفرائض ثم بالنوافل لتكمل فرائضه وتزداد محبته **قوله** اذا كان الرجل
على عمل فليدم عليه سنة لعل المراد بالعمل العمل المندوب مثل الدعاء وسائر الرغبات تعرضها جهات التحول

واما الفرايض فيجب دوامها على الوجه المقدور ولا يجوز تركها وفي الدوام منافع جليلة هي ارتياض النفس في
العبادة واعتيادها عليها وثبات القدم فيها وضبطها عن التقلب والاعتياد به ورجاء القبول وان لم يكن
ابتداء من اهله كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان العبد ليقول اللهم اغفر لي وهو معرض عنه ثم يقول اللهم اغفر لي وهو
معرض عنه ثم يقول اللهم اغفر لي فيقول سبحانه للملائكة الا ترون الى عبدي سال المغفرة وانا معرض عنه ثم
سال المغفرة وانا معرض عنه ثم سال المغفرة علم عبدي انه لا يغفر الذنوب الا انا اشهدكم اني قد غفرت له و
توقع منافع عظيمة لاجر بوقوعها في الاوقات الشريفة التي تكون في السنة مثل ليلة القدر وهي جزء من اقسام
العبادة فيها كما قاله في قوله ثم يتحول عنه الى غيره اشارة الى ان تركه بدل الاعمر فلا ينبغي
ان يتعطل في العبودية ولا يليق ذلك بحال العابد العامل لله قوله احب الاعمال الى الله عز وجل ما دام عليه
العبد وان قل وانما كان احب لان مداومة القليل يقدم الطاعة والعبادة والعبودية وهو احسن من العبادة
في زمان ثم تركها بعده بالكلية ولانه يدل على ثواب القليل مع المداومة على ثواب الكثير المنقطع كما يدل عليه قول امير
المؤمنين عليه السلام قليل يدوم عليه ارجى من كثير مملول وقوله قليل يدوم عليه خير من كثير مملول منه
فان الذكر فيها اكثر والثواب فيها ازيد والعبودية فيها ادوم وتاثيره في تنوير القلب بتكراره اشد واحتمال كون
رضاه فيها ازيد واعظم كما رواه الصدوق باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله اخفى رضاه في طاعته فلا
تستصغرن شيئا من طاعته فربما وافق رضاه وانت لا تعلم قوله الا احملنا اقدم على ربي بعمل يستوي
الاعمال اعتدلت وتساوت ولم يتفضل بعضها على بعض ولعل المراد بتساويها افراد كل نوع منها في الكم والكيف
بحيث لا يكون بعضها اضعف من بعض وما روي عن ان من ساوى يوماه فهو مغبون لعل المراد به الحث على الترقي
في الخير نظرا الى اليوم السابق لان الاعمال كلها تفسق بحيث يجبر بعضها البعض او المراد به التساوي في القرب والمنزلة
لا ان ما فرغ الى عمل قبله وان تساويا بحسب الكون من حيث زيادة القرب والمنزلة ولا فيكون في العمل خلل في
النقص وهو غبن فاحش فلا ينافي المساواة بالمعنى المذكور قوله يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ قلبك
غنى التفرغ للعبادة والجد فيها وعدم ثقلها على النفس لا يحصل الا بنزع القلب عن شهوات الدنيا وقطع التعلق
بعلايقها والتحرز عن المعاصي وكسر القوة الشهوية والغضبية فاذا حصل ذلك حصل الشوق الى الله والمحبة
له واللذة بعبادته ومشاهدة الاسرار الالهية وانوار الربوبية ورسوخ الغناء في القلب والصرف عن الدنيا بحيث
لا يوازن بواحد منها الدنيا وما فيها وغنى القلب عبارة عن حصول هذه الامور له ومن ثمرته قيل سعادة المرء
معرفة الرب ودوام ذكره وخلوص العبادة له فان الترتب عليها يوصله الى مقام القرب والمحبة والاعراض عن
غيره قوله يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا الباء اما صلة او سببية لان العبادة غذاء
روحاني بها يربو الروح ويزداد قوته وسبب للرزق وسعته كما قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب قوله افضل الناس من عشق العبادة فعانقها عشق يعشق عشقا من باب تعب والاسم
العشق بالكسر وهو الافراط في الحب اما حبها بعينها من حيث انها وسيلة الى المحبوب الحقيقي وذريعة للوصول
اليه والتقرب منه فحبها تابع لحبه وفي قوله لا ابالي على يسر ام على عسر انه لا يبالي الا بحبها وتفريغ القلب عن غيرها
لاجلها وانما التالف لتعلق القلب به وقد ذكرت الحكماء في كتبهم الطبية ان العشق ضرب من الماليخوليا و
الجنون والامراض السوداوية وقرروا في كتبهم الالهية انه من اعظم الكمالات واتم السعادات وربما يظن
ان بين الكلامين تخالفا وهو من واهي الظنون فان المذموم هو العشق الجسماني الحيواني الشهواني و
الممدوح هو الروحاني الانساني النفساني والاول يزول ويفنى بمجرد الوصال والاتصال والثاني يبقى ويستمر
ابد الاباد وعلى كل حال قوله قال لحسن النية بالطاعة من الوجوه التي يطاع الله منها لعل المراد به الوجوه
الامر عليهم واحد بعد واحد لانهم الوجوه التي يطاع الله منها لارشادهم وهدايتهم وبيان الطاعة

المعلومة بتعليمهم او اطاعتهم والانقياد لهم وحسن النية يتعلق القلب بها من صميمه بلا وهن ولا فتور ولا مخاطرة
كما قال الحلبي ان ذلك وربما لا يؤمنون الى قوله ويسلموا تسليما ويحتمل ان يراد بالوجوه وجوه العبادات و
انواعها وحسن النية تخليصها عن شوائب النقص لما انه لا يحتمل ان يكون من شانه تعرف الناسخ من المنسوخ
قال قلت فجعلت فداك وما معرفة الناسخ من المنسوخ دل على جواز الخطاب بالمجمل وهو ما لم يتضح دلالته
او بالعام المراد به بعض افراده او بالمحتمل لوجهين ونحو ذلك وفي جوازه في اصول الفقه وقالت المعتزلة لا
لان تجهيل المخاطب وهو قبيح من الحكيم ولا نسلم ان تجهيل له هو تقرير للحكم وتثبيت له في ذهن السامع حيث
والمفهوم بعد الطلب اعز من المنساق بلا طلب باعث للثواب له لقصده الامتثال بعد البيان غاية لا يجوز
تاخير البيان عن وقت الحاجة قوله قال ان العبادة ثلثة اي العبادة المترتب عليها الثواب والكرامة في
الجملة ثلثة اقسام وغيرها مثل عبادة المرائي ونحوها ليس بعبادة فليس بداخل في المقسم قوم عبدوا الله
اي عبادة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا من ناره حتى لو لم تكن النار لم يعبدوه فتلك عبادة العبيد
العابدين فيها تشبيها بالعبيد في فعلهم خوفا من السيد ونحوه امن عقوبته وعبادة قوم عبدوه طلبا للثواب
ونعيم الجنة فتلك عبادة الاجراء اذ حالهم في العبادة مثل حال الاجراء في المعاملة لو لم يكن الاجر لم يعملوا
وعبادة قوم عبدوه لحبهم له واستغراق قلوبهم في ذكره واعتقادهم بانه اهل للعبادة وخائف الخضوع له
فتلك عبادة الاحرار الذين لا ينظرون الا اليه ولا يعكفون الا عليه ويغفل قلوبهم بالكلية عن الاغيار
فضلا عن الجنة والنار وهي افضل العبادة لخلوصها من جميع الجهات وفي صيغة التفضيل دلالة على ان
العبادة على الوجهين السابقين ايضا عبادة صحيحة لها فضل في الجملة فيكون حجة على من قال ببطلان عبادة
من قصد التحرز عن العقاب او الفوز بالثواب قوله ما اقبح الفقر بعد الغنى اي وجود الفقر بعد الغنى
او تعيش الغني بعيش الفقير واقبح الخطيئة بعد المسكنة لضعف الشهوة فيها وقلة اسبابها واقبح من ذلك العابد
لله ثم يدع عبادته وكان السر فيها ان كل واحد منهم انتقل من المقام الاعلى الى المقام الادنى ومن البين
ان مقام الطاعة ارفع من مقام الغنى والمسكنة فترك الطاعة اقبح قوله من عمل بما افترض الله عليه فهو
من اعبد الناس كان الموصول عام وتوجه التفضيل ظاهر قوله لا عمل الا بنية قال المحقق الطوسي في بعض
رسائله النية هي القصد الى الفعل وهي واسطة بين العلم والعمل اذ ما لم يعلم الشيء لم يمكن قصده وما لم
يقصده لم يصدر منه ثم لما كان غرض السالك العامل هو الوصول الى مقصد معين كامل على الاطلاق وهو الله
تعالى لا بد من اشتمالها على قصد التقرب وعرفها العلامة في القواعد بانها ارادة ايجاد الفعل على الوجه المامور
به شرعا والمراد بالارادة ارادة الفاعل فخرجت ارادة الله تعالى لافعالنا وبالفعل ما يعم توطين النفس على
الترك فدخلت نية الصوم والاحرام واشباهها وبالمامور به ما يرجح فعله شرعا فدخل المندوب وخرج المباح
اذا عرفت هذا فنقول استدل الاصحاب بمثل هذا الخبر وبقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين على اشتراط النية في العبادات من البين قال بعضهم النية بمنزلة الروح والعبادة بمثابة البدن وقال
بعضهم النية بذر العبادة وزرع والاخلاص ماؤه ومثل هذا الخبر ما رواه مسلم باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال انما الاعمال بالنيات وانما لامرء ما نوى قال القرطبي ذكر الاكثرون ان هذا ثلث الايمان وقيل ربعه وان اصول
الدين ثلثة احاديث او اربعة هذا احدها وقال المازري قال الشافعي هو ثلث الاسلام وفيه سبعون بابا من
الفقه واجمع المسلمون على صحته وقالت الاكثرون ولكنه ليس بمتواتر وقال الابي في الحديث فان ابن الصلاح قال لم يتواتر
الاحديثا حديث انما الاعمال بالنيات وحديث من كذب علي متعمدا وحكي الخطابي عن بعضهم انه قيل كنت
كتابا ان نبتدا بهذا الحديث ليعلم الطالبين على تصحيح النية ثم نقول النفي والاستثناء للحصر بالحصر قد يكون
مطلقا وقد يكون باعتبار امر خاص مثل ما زيد الا قائم فان الحصر فيه بالنسبة الى العقود مثلا دون سائر الصفات

والضابط في ذلك اللسان ان دلت قرينة على تخصيص الحصر باعتبار امر معين فهو المحصر باعتبار ذلك الامر والا فهو
الحصر المطلق وانظر الحصر في الحديث من اي النوعين هو وتعرف ان العبادات بعرفانه لا بد من تقدير محذوف
يتم به المعنى ويحتمل ان يكون التقدير لا عمل على وجه الكمال الا بالنية ويحتمل ان يكون لا عمل على وجه الصحة الا
بها وهذا هو الارجح لان الصحة اكثر لزوما للحقيقة من الكمال والحمل على الاكثر اولى لان نفي الصحة اقرب
الى نفي الحقيقة فاذا تعذر حمل اللفظ على الحقيقة وجب حمله على اقرب المجازات كما بيناه في اصول الفقه وعلى
هذا يفهم منه اشتراط النية في الاعمال كما ذهب اليه الاصحاب ثم الظاهر ان لفظ العمل يشمل عمل الجوارح والقلب
وتخصيصه بالاول لا وجه له لا بد من تخصيص عمل الجوارح باخراج ما لا يحتاج الى النية كغسل الثوب والبدن
والظروف من النجاسات وتخصيص عمل القلب باخراج النية لئلا تتسلسل وغيره لان الرجحان المعتبر في العام
كالايمان والنكاح وغيرها من العقودات والايقاعات النية دون الالفاظ وحدها الا ما اخرج بالدليل
ما ثبت عنه في الحلف فتعتبر نية المدعي في الاقرار يحكم على الظاهر ولا يسمع دعوى عدم القصد قوله قال
رسول الله صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله الحديث متفق عليه بين العامة والخاصة وله
وجوه الاول ان نية المؤمن اعتقاد الحق والطاعة للرب لو خلد في الدنيا وهي خير من عمله اذ ثمرتها الخلود
في الجنة بخلاف عمله فانه لا يوجب الخلود فيها ونية الكافر اعتقاد الباطل ومعصية الرب لو خلد فيها وهي
شر من عمله اذ ثمرتها الخلود في النار بخلاف عمله ويدل على هذا الوجه حديث ابي هاشم في هذا الباب والاضافة الى
المؤمن والكافر لان الوصف مشعر بالعلية الثاني ان المؤمن ينوي خيرات كثيرة لا يساعده عليها دهره وهو يثاب
بها بعد عمل فنيته بهذا الاعتبار خير من عمله لان ثوابها اكثر من ثواب ما عمل عليه الخير لا في العمل والكافر
ينوي شرورا كثيرة لا يقدر على العمل بها فنيته شر من عمله لانها في ذلك المعنى روي عن ان الفقهاء ام بشر لم
عليه شيء بعمل لان كون النية الا ثبات مع عدم كتب المنوي وعدم العقوبة عليه على سبيل التفضل على ان
اكثر العامة والمتكلمين والمحدثين ومنهم القاضي البيضاوي ذهبوا الى انه يؤاخذ بهم بسيئة اذا بلغ مرتبة
العزم والتصميم وتوطين النفس على الفعل لكن بسيئة العزم والتوطين لانها معصية لا بسيئة المعزوم
لانه لم يفعله فان فعل كتبت سيئة ثانية الثالث ان النية روح العمل والعمل بمنزلة البدن لها فخيرية العمل
وشريته تابعان لخيرية النية وشريتها كما ان شرافة البدن وخباثته تابعان لشرافة الروح وخباثته
فبهذا الاعتبار نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله الرابع ان نية المؤمن وقصده اولا هو الله تعالى وثانيا
العمل لانه يوصل اليه ونية الكافر وقصده غير الله وعمله يوصله اليه بهذا الاعتبار ربح ما ذكر وهذان
الوجهان استفدناهما من كلام المحقق الطوسي في بعض رسائله وان لم يكن صريحا فيهما الخامس ان خيرا
ليس للتفضيل ومن تبعيضية والمعنى ان نية المؤمن عمل خير من جملة اعماله ونية الكافر عمل شر من جملة
اعماله وهو منقول عن السيد المرتضى ويدفعه التالي من هذا الحديث بينما روي عنه صلى الله عليه وآله
افضل الاعمال احمزها واما الوجوه السابقة فيرد على ظاهرها ان العمل اشق من النية فيكون خيرا منها لهذا
هذا المروي فكيف تكون النية خيرا منه والجواب ان العمل ليس اشق من النية بل الامر بالعكس لان النية
ليست مجرد التلفظ بلفظ مخصوص وحصول معناه في القلب بل حصولها متوقف على تنزيه الظاهر والباطن
عن الرذائل كلها وتوجه القلب الى المولى بالكلية واعراضه عن جميع ما سواه وتطهير العمل عن جميع ما يوجب
نقصه وفساده ولا ريب ان النية على هذا الوجه اشق من العمل كما يدل عليه ما روي عن امير المؤمنين عم
ان تصفية العمل اشد من العمل وتخليص النية من الفساد اشد على العاملين من طول الجهاد والحديث طويل
مذكور في كتاب الروضة اخذنا منه موضع الحاجة ثم اشار الى ان قبول العمل ورده وخيره وشره تابعة للنية
بقوله وكل عامل يعمل على نيته ان خيرا فخير وان شرا فشر ومن طرق العامة ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر

قلوبكم يعني الى نياتكم من باب اطلاق المحل على الحال قوله كتب الله له مثل الاجر مثل ما يكتب لو عمله يمكن ان
يجعل تفسيرا لما مر من ان نية المؤمن خير من عمله لان المؤمن ينوي خيرات كثيرة لا يساعده العمر على اداء الكل
على فعلها فيثاب عليها فيكون الثواب على النية اكثر من الثواب على العمل فيكون النية خيرا منه وهذا الوجه
ينسب الى ابن دريد اللغوي كما صرح به الشيخ في الاربعين ولعل المراد انه يكتب له اجر مضاعفا كما
يقتضيه لفظ المثل وانما اجر النية من حيث هو مثل اجر العمل من حيث هو لا انه مثل اجره مع النية فلا يلزم
زيادة الشيء على نفسه او الغاء العمل وتأثيره المؤمن بنيته امر متفق عليه بين الامة روى مسلم باسناده
عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه وباسناده عنه ايضا قال من سأل
الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه قال المازري وفيهما دلالة على ان
من نوى شيئا من افعال البر ولم يفعله لعذر كان بمنزلة من عمله وعلى استحباب طلب الشهادة ونية
الخير وقد صح من طريق جماعة من علمائنا ثم قال الا انبئكم لو لم تكونوا كانت لحال الناس فوق لا ينفع الخير
كان يسير فيقبل مر رجل من بني اسرائيل بسنة القحط على جبل من الرمل فقال لو كان هذا طعاما لنفقته على الفقراء
فاوحى الله الى رسولهم ان قل له ان الله يقول لك قد قبلت صدقتك واعطيتك اجر ما انفقت لو كان هذا طعاما قوله
فقال حسن النية بالطاعة لعل المراد حسن النية بطاعة الامام والاقبال عليها من صميم القلب او المراد
به تركيبها في العبادة عن جميع النقائص وتصفيتها عن غير وجه الله تعالى وجعله هذا العبادة لا لرد العقاب
بعبادة وفيه اشعار بانه شرط لقبولها قوله فكل يعمل على شاكلته قال على نيته كان المراد نظر الى الظاهر من
الاستشهاد ان كل احد بمنزلة من يعمل على نيته فان كانت نيته الطاعة ابدا فهو مطيع ابدا فيستحق الخلود
في الجنة وان كانت نيته المعصية ابدا فهو عاص ابدا فيستحق الخلود في النار قوله الا ان لكل عبادة
شرة ثم تصير الى فترة فمن صارت شرة عبادته الى سنتي فقد اهتدى الشرة بالكسر والتشديد الحرص والرغبة
والنشاط في العمل والفترة بفتح الفاء الضعف والكسل فيه واصلها الانكسار يقال فتر عن العمل فترة
وفتورا اذا انكسر حدته ولعل المراد ان للمبتدي في العبادة نشاطا تاما وارادة صادقة ورغبة كاملة
تبعث النفس على الجد فيها وتحمل مشاقها ما دام ذلك فتعيي النفس فتفتر وتضعف عن العبادة اما
لملال الطبع وسآمته او لمنع من جهة الخلق وحيل يحصل للعابد لمرض او عجز فلا ينبغي ان يحمل نفسه بل
يرى تمكنه من العمل بحسن توفيقه او يخبر ما عنده من الضعف فان هو سكن وتم نشاطه بذلك فلا
يردها عليه فانه لا يعرف قدرها وان هو تروح وتفرغ وجمع قوتها اليه وبادم بمن حال الشرة
فقوله فمن صارت شرة عبادته الى سنتي اي طريقي وهي طريقة العدل والاقتصاد ولم يتجاوز عنها
اهتدى لان طريق الاقتصاد وقلما يعتريه الفتور واما التجاوز عنه فانه في معرض الفتور لملالة
النفس وملالها غالبا لما لا يظهر من الباب الا في هذا الحديث ذكرناه على سبيل الاحتمال والله اعلم بحقيقة
الحال قوله قال كفى بالموت موعظة الموعظة هي الزاجرة عن الدنيا والركون اليها والداعية الى الآخرة
وقرب الحق واعظمها الموت اذ العاقل اذا تفكر فيه وفي غمراته وما يعقبه من احوال البرزخ والقيامة
واهوالها والحساب والعقاب وما يفعله باهل الدنيا من قطع ايديهم عنها واخراجهم منها طوعا او كرها
هانت عنده الدنيا وما فيها واجتهد في الطاعة وتحرز عن المعصية قوله وكفى باليقين غنى الغنى ما يغني عن
غير الله تعالى ويرفع الحاجة اليه واليقين بالله وباليوم الآخر وبحصول ما وعد الله من الجزاء والارزاق
اقوى ما يغني عن غير الله سبحانه لانه نور موجب لوصول السالك الى الحق واتصاله بالمعز به
بحيث لا يشاهد غيره فضلا عن الاحتياج اليه قوله وكفى بالعبادة شغلا لان كل شغل غير العبادة فهو لهو
ولعب يضيع العمر عنده وتتعطل ثمرته بخلاف العبادة فانها توجه اليه تعالى وتدوم ثمرته وفيه ترغيب

في العبادة وهي مرتبة عظيمة لا يعطيها الله تعالى الا من يحبه الا ترى ان الله تعالى حين اراد ان يلبس نبيه حلة
الشرف والكرامة نسب العبودية اليه فقال انزل على عبده الكتاب **قوله** لكل احد شرة ولكل شرة فترة
فطوبى لمن كان فترته الى خير لعل المراد ان الشرة قد تفضي الى التجاوز عن حد الاقتصاد وتوجب الملال
والفتور في الاعمال فطوبى لمن كانت فترته الى الخير وهو القصد لا الى الاعراض فالاقتصاد امر مطلوب
ندب وقع الحث على التمسك به حيث مدح في الاول لمن انتهت فترته اليه وفي هذا الحديث منع عن شرة
عند التجاوز وذم عليه وللحديث احتمالات اخر ذكرناها في اخر كتاب العلم **قوله** ان هذا الدين متين

باب الاقتصاد في العبادة

فاوغلوا فيه برفق اسم الدين يقع على جميع ما تعبد الله به خلقه من توحيده وطاعته والانقياد لحكمه
وهو حلية الاسلام كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام ووصفه بانه متين اي قوي شديد صعب من المتن
بالفتح [illegible] التنبيه على انه لا يقدر على تحمله الا المؤمنون وذلك كما قال تعالى في وصف
الصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وهم المؤمنون العارفون والايغال السير الشديد يقال اوغل القوم
وتوغلوا اذا امعنوا في سيرهم والمنبت الرجل الذي انقطع به في سفره وعطبت راحلته وهو مطاوع
بت [illegible] بالرفق
ولا تحملوا على انفسكم من العمل ما لا تطيق فينقطع كالذي لا يقطع طريقه ويهلك راحلته والمراد بالرفق الاقتصاد
في العبادة وترك التعمق فيها لان التعمق فيها يوجب غالبا كراهة النفس لها وبغضها اياها والاعراض عنها
وهو مذموم قطعا ولقد احسن في ايضاح المقصود بالاتيان بالتمثيل البديع لانه شبه النفس الناطقة في السير
الى الله بالمسافر وشبه البدن وقواه بالمركوب لان النفس في سيرها تحتاج اليه كما ان المسافر في سيره
يحتاج الى المركوب فكما ان المسافر اذا اجد في السير جدا وحمل على مركوبه اثقالا كثيرة يهلك دابته قبل ان
يقطع سبيله ويبلغ مقصده فيبقى متحيرا كذلك النفس اذا اجدت في طرف الاعمال وحملت على مركوبها اثقالا
كثيرة شاقة [illegible] البدن وكل قواه [illegible] ويهلكها فيبقى متحيرة قبل الوصول الى المطلوب فلا بد لها من
ترك الافراط والتفريط واختيار التوسط كما انه لا بد لذلك المسافر [illegible] العبادة بخلاف مقتضى
الطبع فلا بد من ان يسلك فيها سبيل التدريج والمداراة ليكون له نشاط في الاعمال والافعال ومنها في
الرغبات واما المفروضات فلا بد منها وانها [illegible] وان كانت ثقيلة **قوله** فلا تكرهوا
الى انفسكم العبادة زجر بهذا الكلام البالغ في الجد والاجتهاد وتحمل مشاق العبادات فربما اكره
النفس العبادة وذهب لذتها [illegible] الى الاخف العبادات على النفوس واسهلها لتعمل بها بخفة ونشاط
وطواعية لا بعسر وكراهية فيكون ذلك انشط لها في عبادة الله وابلغ في حضور القلب مع الله [illegible]
[illegible] فيقبل الله عليه ويوصله اليه وبالجملة احاديث الباب ظاهرة في الامر بالرفق في العبادة و
ترك طلب النهاية فيها اذ خير الامور اوساطها فلا يتحرى قيام جميع الليالي وصيام جميع الايام فان للنفس
عليك حقا ولعينك عليك حقا ولان العمل اذا قل دام واجتمع لقلته لطول الزمان كثير وخف على النفس
تعهده بخلاف ما اذا اكثر ولم ينضبط عادة فانه قد يؤدي الى الترك فيحرم عن العبادة وهو مع ذلك يكره
لها [illegible] الم تسمع ان اشرف العابدين سيد المرسلين كان ينام وياكل ويشرب وينكح ويماشي
الناس ويصوم ويفطر ومع ذلك كان قادرا على اكثر من ذلك [illegible] تعليم للامة وترحم لهم وتعطف عليهم
لئلا [illegible] يكلفهم الله الا ما دون الطاقة [illegible] بكثرة العبادة ولا يبغضها بطول
مداومتها لا يبعد ان يكون ذلك [illegible] بالنظر اليهما [illegible] كثرة المشاق مثل صيام الدهر
وبعض الصلوات ونحوها **قوله** فاعمل عمل من يرجو ان يموت هرما واحذر حذر من يتخوف ان يموت غدا
اي اعمل في الطاعات والخيرات بتؤدة [illegible] واخذ حظ من جميع انواعها كعمل من يرجو ان يكون اجله ممتدا

الى الهرم واحذر عن المنهيات كحذر من يخاف ان يموت غدا ولعل السر فيه ان العبادات اعمال دينية تتعب الاركان وتشغل
عما سواها فامر فيها بالرفق والاقتصاد كيلا تكل بها الجوارح ولا تبغضها النفس والفتور بسببها احق من الحقوق
فاما الحذر من المعاصي والمنهيات فهو ترك واطراح ليس فيه كثير كد ولا ملال ولا اشتغال عن شيء فينبغي ان يترك
من يخاف ان يموت غدا على معصية الله تعالى ولهذا قال عليه السلام اذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم

باب من بلغه ثواب من الله على عمل

عن شيء فانتهوا وقيل الغرض ان فعل الطاعات نفل وفضل وترك المخالفات حتم وفرض **قوله** من سمع شيئا
من الثواب على شيء فصنعه الحديث حسن الطريق معتبر مؤيد بالخبر الذي بعده وان كان ضعيفا وبما
رواه الصدوق في كتاب ثواب الاعمال عن ابيه علي بن بابويه عن علي بن موسى عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم
عن هشام عن صفوان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من بلغه شيء من الثواب على شيء من الخير فعمله كان له
اجر ذلك وان كان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقله كان المراد ان من سمع رواية صادقة [illegible] تدل على الثواب المترتب
على فعل شيء او تركه فصنع ذلك الشيء واتى به طلبا لذلك الثواب كان له اجر ذلك الشيء وان لم يكن المسموع
عليها بالمعنى وقال الشيخ في الاربعين يحتمل ان يراد بسماع الثواب مطلق بلوغه اليه سواء كان على سبيل الرواية
او الفتوى او المذاكرة او نحو ذلك كما لو رآه في شيء من كتب الحديث والفقه مثلا ويؤيد هذا التعميم انه
ورد في حديث اخر عن الصادق عليه السلام من بلغه شيء من الثواب ويمكن ان يراد السماع من لفظ الراوي بالخصوص
خاصة فانه هو الشايع الغالب في الزمن السالف واما الحمل على احد الوجوه الستة المشهورة [illegible]
من بعيد وظاهر الاطلاق انه لا فرق بين ان يكون ناقل الثواب [illegible] في ترتب الثواب [illegible] وكونه في نظر الشيخ
وعمل بقوله فاز بالاجر بشرط عدم ظن كذبه بقيام بعض القرائن والظاهر ان تصريح الراوي بترتب الثواب
من غير شرط بل بقوله ان العمل الفلاني مستحب او مكروه كاف في ترتب الثواب على فعله او تركه انتهى وانت خبير بان
هذا الحديث على الاحتمال الاول يدل على انه يجوز العمل باخبار الاحاد المعتبرة وعلى الاحتمال الذي ذكره
الشيخ يدل عليه وعلى جواز العمل بالاخبار الضعيفة الدالة على استحباب فعل عمل او تركه وهو الموافق لما ذكره
الاصحاب ويرد عليهم اشكال وهو ان الاستحباب حكم شرعي وقد تقرر بان الحكم الشرعي لا يثبت بالحديث
الضعيف فكيف يصح قولهم باستحباب الاعمال التي وردت بها اخبار ضعيفة وحكمهم بترتب الثواب عليها وهم
في الفقه عند امثال [illegible] قال الشيخ رحمه الله حكمهم باستحباب تلك الاعمال وترتب الثواب عليها ليس مستندا
في الحقيقة الى الاحاديث الضعيفة بل الى هذا الحديث الحسن المشتهر المعتضد بغيره من الاحاديث [illegible]
عدم استنادهم الى هذا الحديث في وجوب ما تضمن الخبر الضعيف وجوبه كما استنادهم اليه في استحباب
ما تضمن استحبابه ظاهر فان هذا الخبر لا يتضمن الا ترتب الثواب على العمل وهو لا يقتضي الامر بالعمل وقيل
اذا وجد حديث ضعيف في فضيلة عمل ولم يكن هذا العمل مما يحتمل الحرمة والكراهة فانه يجوز العمل به و
يستحب لانه مأمون الخطر ومرجو النفع اذ هو دائر بين الاباحة والاستحباب فالاحتياط العمل به رجاء النفع
واما اذا دار بين الاستحباب والحرمة فلا وجه لاستحباب العمل به وكذا اذا دار بين الكراهة والاستحباب
اذ في العمل به دغدغة الوقوع فيها واما اذا كانت الكراهة اضعف من الاستحباب فالاحتياط العمل به وكذا اذا
تساويا وقيل معنى قولهم يجوز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال دون مسائل الحلال والحرام انه
اذا ورد حديث صحيح او حسن في استحباب عمل وورد حديث ضعيف في ان ثوابه كذا وكذا جاز العمل بهذا
الحديث الضعيف والحكم بترتب الثواب على ذلك الفعل وليس هذا الحكم احد الاحكام الخمسة التي لا تثبت
بالاحاديث الضعيفة وقيل معنى قولهم الاحكام لا تثبت بالاحاديث الضعيفة انها لا تستقل باثباتها لا انها لا [illegible]
معونة ومؤكدة لما ثبت بتلك الاحكام به ومعنى تجويزهم العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال انه اذا
دل على استحباب عمل حديثان صحيح وضعيف مثلا جاز [illegible] العمل [illegible] الضعيف ايضا [illegible] ويكون

عاملاً به في الجملة والشيخ رحمه الله ردّ هذه الاقوال الثلاثة اما اولها فبان خطر الحرمة في هذا الفعل الذي تضمن الحديث
استحبابه حاصل اذ لا يعتبر شرعاً بافعاله المكلف لرجاء الثواب في الصيرورة الا استحقاق الثواب الا اذا فعله
بقصد القربة ولا خطر رجحان فعله شرعاً فان الاعمال بالنيات وفعله على هذا الوجه مردد بين كونه مستحباً ورد به الحديث
بها في الجملة وبين كونه تشريعاً وادخالاً لما ليس من الدين فيه ولا ريب ان ترك التشريع اولى من الوقوع في البدعة
فلا يعد الفعل المذكور راجحاً في وقت من الاوقات بين الاباحة والاستحباب فما ذكره متيقن السلامة وفاعله
متعرض للندامة واما ثانيها فبان مخالف لمنطوق عبارات القوم فانها صريحة في استحباب الاتيان بالفعل اذا
ورد في استحبابه حديث ضعيف غير قابل لهذا التأويل السخيف واما ثالثها فبان زعم بعضه وسماعه
يقتضي عدم صحة التخصيص بفضائل الاعمال دون مسائل الحلال والحرام فان العمل بالحديث الضعيف بهذا
المعنى لا نزاع بين اهل الاسلام في جوازه في جميع الاحكام قوله الصبر رأس الايمان في الخبر لان الصبر من
الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس للايضاح والوجه انه اشار اليه بقوله فاذا
ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان وذلك لما ذكرنا سابقاً من ان الانسان مادام
في هذه النشأة كان مورداً للمصائب والآفات ومحلاً للنوائب والعاهات ومتوجهاً اليه الاذى من كل
نوع في المعاملات ومكلفاً بفعل الطاعات وترك المنهيات والشبهات وكل ذلك ثقيل على النفس شاق
في معادتها وهي تتنفر منه نفاراً وتتباعد منه فراراً فلا بد من ان يكون فيه قوة ثابتة وملكة راسخة بها يقتدر
على حبس النفس على هذه الامور الشاقة والوقوف معها بحسن الادب وعدم الاعتراض على المقدر باظهار الشكوى
وعدم مواخذة من اذاه وترك الانتقام منه وتلك القوة او ما يترتب عليها اعني حبس النفس على تلك الامور و
مقاومتها الهوى هي المسماة بالصبر ومن البين ان الايمان الكامل بل نفس التصديق انما يبقى ببقائه ويفنى
بفنائه فلذلك هو من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وفي طرق العامة الصبر نصف الايمان قال ابن الاثير انما
يا الصبر الورع لان العبادة قسمان نسك وورع فالنسك ما امرت به الشريعة والورع ما نهت عنه وانما
ينتهي بالصبر فكان الصبر نصف الايمان اقول الايمان الكامل نصفه متعلق بالباطن ونصفه متعلق بالظاهر
وقوام الظاهر بالصبر فالصبر نصف الايمان قوله عن القسم بن محمد الاصبهاني قال عياض اصبهان بفتح
الهمزة وحكاه البكري بالكسر لا غير ان من صبر صبر قليلاً ومن جزع جزع قليلاً نصب قليلاً اما على المصدر
او على الظرف اي صبر صبراً قليلاً او صبر زماناً قليلاً هو زمان العمر او زمان البلية وفيه حث على
الصبر لانه يوجب فلتة ... ثم قال عليك بالصبر في جميع امورك اجمع الفاظ نصباً للعموم خصوصاً
مع لفظ الجميع فيدل على ان الانسان في كل ما يصدر منه من الفعل والترك والعقد وكل ما يرد عليه من القضا
والنوائب من قبله تعالى او من قبل غيره يحتاج الى الصبر اذ لا يمكن تحمله الا بعد جهاد مع النفس والشيطان
وثبات في مقام المجاهدة بالصبر وحبس النفس عليه قال امير المؤمنين ع الصبر شجاعة واصبر على ما
يقولون واهجرهم هجراً جميلاً امره بالصبر على تكذيبهم وبالهجر عنهم ذاتهم اي عن مخاصمتهم وفيه ترغيب في
حمل النفس على الصبر والمجاهدة لتخلص من عداوة الخلق والغضب عليهم وشهوة الدنيا والاشتغال بغيره
تعم والهجر الجميل هو ان يجانبهم ويداريهم ولا يكافئهم ويكل امرهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين اولي
النعمة اي دعني واياهم فاني اجازيهم في الدنيا والآخرة واولي النعمة صناديد قريش وغيرهم وقال تبارك وتعالى
ادفع بالتي هي احسن السيئة قال عز وجل ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن السيئة قال
بعض المفسرين هذا صدقهم بهذه الآية رسول الله صلى الله عليه وآله على سبيل الادب الجميل في باب الدعاء الى
الدين بل في مطلق امور التمدن ولا انا بعد لتأكيد نفي الاستواء والمعنى لا مساواة بين الحسنة والسيئة
ابدا في نفسها ان يستوي ... بجميع ... كالايمان والكفر والعلم والغضب والطاعة والمعصية واللطف والعنف

باب الصبر

والعفو

والعفو والاخذ ولما كان هنا مظنة سؤال وهو انه كيف يصنع بالخبيث المؤذي قال ادفع بالتي هي احسن السيئة
اي ادفع السيئة بالخصلة التي هي احسن منها وهي العفو واسم التفضيل مجرد عن معناه او اصل الفعل معتبر
في المفضل عليه على سبيل الفرض او المعنى ادفع السيئة بالحسنة التي هي احسن من العفو او المكافاة وتلك
الحسنة هي الاحسان في مقابل الاساءة ومعنى التفضيل صحيح لان كل واحد من العفو والمكافاة ايضا
حسنة الا ان الاحسان احسن منهما وهذا قريب مما ذكره صاحب الكشاف من ان لا غير مزيدة والمعنى ان
الحسنة والسيئة متفاوتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة
مثاله رجل اساء اليك فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كأنه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك مثل الولي الشفيق ثم مدح هذه الخصلة الكريمة
وصاحب هذه السيرة الشريفة بقوله وما يلقيها الا الذين صبروا اي لا يعمل بهذه السجية العظيمة وهي العفو
عن الاساءة واوسعها بالمقابلة بالاحسان الا الصابر على تجرع المكاره وما يلقيها الا ذو حظ عظيم من قوى
النفس الناطقة بحيث لا تتأثر من الواردات الخارجية وقيل الحظ العظيم الجنة وقيل الثواب الجزيل ولقد
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن فيك وفي القرآن والاستهزاء بك في
فسبح بحمد ربك اي فنزه ربك عما يقولون مما لا يليق به متلبسا بحمده في توفيقك له او فافزع
الى الله فيما نابك من الغم بالتسبيح والتحميد فانهما يكشفان الغم عنك وكن من الساجدين الشاكرين في توفيقك
او رفع غمك او كن من المصلين فان في الصلوة قطع العلائق عن الغير قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
قد للتحقيق وضمير انه للشأن فانهم لا يكذبونك في الحقيقة ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون اي يجحدون
يكذبون بآيات الله في الحقيقة والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب ووضع الظالمين موضع الضمير للدلالة
على انهم ظلموا بسبب الجحود ولقد كذبت رسل عظام او كثير من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا اي على
تكذيبهم وايذائهم فاصبر وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وترغيب في الصبر كما قال فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل حتى اتاهم نصرنا اشارة بالنصر للصابرين كما قيل الصبر مفتاح الفرج ولقد خلقنا
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وفيه ايضا ترغيب للخلق بالصبر في جميع الامور وما مسنا من
لغوب اي تعب واعياء فاصبر على ما يقولون اي على ما تقول اليهود من الكفر والتشبيه او على ما يقول
المشركون من انكار البعث فان من خلق العالم بلا اعياء يقدر على حشر الخلائق والانتقام منهم و
جعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا دل على ان الصبر سبب للجعل المذكور والرياسة ...
يتولى الصبر على مشقة السياسة ينال شرف الرياسة فشكر الله عز وجل ذلك شكر الله تعالى نعم لعباده عبارة
عن قبول العمل ومقابلته بالاحسان والانعام في الدنيا والآخرة وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل
بما صبروا اي مضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصر والتمكين بسبب صبرهم على الشدائد وهي
قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض
ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ودمرنا اي اهلكنا دمره تدميرا اي ادخل عليه
الهلاك ما كان يصنع فرعون وقومه قيل هو القصور والعمارات ويحتمل الاعم وما كانوا يعرشون قيل هو
ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان او ما كانوا يعرشون من الجنات ويحتمل الاعم يقال عرش
يعرش عرشا اي بنى بناء من خشب واحصروهم من الدخول في المسجد الحرام والا ام مشروط بالبلاد
واقعدوا لهم كل مرصد اي كل ممر وطريق لئلا ينبسطوا في البلاد ونصبه على الظرف من رصده رصدا ومرصدا
ارقبه والمرصاد الطريق والمكان يرصد فيه العدو وجعل ثواب صبره مع ما ادخر له في الآخرة اي
جعل ثواب صبره في الدنيا نصره وقتل عدوه وفي الآخرة يزيد الزلفى والكرامة ورفع الدرجات

وهذا معنى شكره للصابرين ومن ثم روي النصر مع الصبر وقيل الفقد كما قيل محمودة الاثر فمن صبر اي
اي احتسب صبره على اذى الاعداء واعتده فيما يدخر عند الله وثاب عليه ونوى به وجه الله تعالى لا غيره و
الاحتساب لعمل الاعتداد به وارتقاب الاجر من الله تعالى لم يخرج من الدنيا حتى يقر الله عينه في اعدائه
اي يجعل الله عينه تارة باردة في قتل اعدائه واخذ الانتقام وهذا كناية عن السرور لان دمعة السرور باردة
مع ما يدخر له في الاخرة من الاجر الجميل والثواب الجزيل كما فعل ذلك بالرسول **قوله** قال سمعت ابا علي
عليه السلام يقول ان الحر حر على جميع احواله لم يحرز نفيس العبد والمراد هنا من نجى عن رق الشهوات النفسانية
واللذات الجسمانية وعن سلاسل الزهرات الدنياوية وتوجهت نفسه القدسية الى مشاهدة الانوار الالهية
والاسرار الربوبية وهم الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم لا يزالون يتجلدون في نيران الصبر على
فقدان المألوف والمرغوب ويصبرون على اذى القوم وعدم وجدان المطلوب وحالاتهم سبقا ويعودون
حالا علامة الى الان لو صار الجهاد اولا لتجار اقلاما وعاش الخلائق مخلدين يكتبون انشاءاتهم الى
يوم التناد لا يستطيعون احصاء ما بهم من الاشواق المدرجة في فؤادهم ومن ثم قيل من صبر الاحرار
نال من فيض الجبار ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال الله سبحانه انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب ان نابته نائبة نابر امر بينه فهويته اصابروا النائبة النازلة والمحن نوائب صعبة
لترجع قلبه اللطيف الى جلال الله تعالى وجلاله ولا يخطر غير الحق بباله فضلا عن ان يكون محالا لقطعه
ولو خطر وقتاما وفاقه مرارته تحمل طلب الرضاء وان تداركت الدلة العدو في التقاعل على العز في الشدة
والصولة واستدلال العسر بيسرا الظاهر انه عطف على قوله لابتر لا الكيف [illegible] وان العسر مفرع
والسير ماخوذ قلابيا [illegible] الوصل ويمكن ان يكون عطفا على قوله وان تداركت بدون عناية للصبر و
اشارة الى ما يترتب عليه وفي بعض النسخ واستدل العسر يسرا وهو واضح لم يضر حريته ان استعبد
وقهر واسر يعني هذه الصفات الثابتة الكريمة على النفوس البشرية تمنع حريتها اي توجه قلبه الى الله
وصبر في الله على محل ثقلها ولم يضره ظلم الجب ووحشته وما ناله ان من الله عليه تم الظاهر ان قوله
وما ناله عطف على ظلم الجب ولعل المراد به نوائب الزمان وجور الاخوان وان قوله ان من الله عليه
بتقدير اللام اي لان من الله عليه فيكون تعليلا لقوله لم يضره في الموضعين وانما ذكرنا الظاهر في ذلك
لاحتمال ان يكون ابتداء وخبرا او الجملة عطف على لم يضرها ويكون قوله وما ناله عطفا عليه وما بعده بيانا
لما بتقدير من او يكون الواو بمعنى مع وفاعل ناله الى يوسف عم والعاتي من العتو وهو التجبر والتكبر والتجاوز
عن الحد والمراد بالرسول الى الخلق نبينا صلى الله عليه وسلم بحالتهم عن العقوبة الابدية بايمانهم به
او عن القحط والجوع بحفظ ما زرعوا في سني القحط وادخاره لهم والله اعلم وكذلك الصبر يعقب خيرا
اي كما ان صبر يوسف عم اعقب خيرا عظيما كذلك الصبر كل احد يعقب خيرا ومن ثم قيل اصبر تظفر و
قيل في نائبات الايام تجرب للصبر عاقبة محمودة الاثر وقيل من صبر في امر ظفر بالمراد فاستعملوا الصبر لا
ناره بالنظر فاصبروا ووطنوا انفسكم على الصبر توجروا وتوطين النفس على الصبر كناية عن لزومه فان
لزومه يوجب الاجر التام في الاخرة ودفع المكروهات واعقاب الخيرات في الدنيا **قوله** قال الجنة محفوفة
بالمكاره والصبر في الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة روى مسلم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات هذا من بديع الكلام وجوامعه ومن التمثيل الحسن
واحفاف الشيء جوانبه والمقصود انه لا يوصل الى الجنة الا بتخطي المكاره والصبر عليها ولا يوصل الى النار
الا بتخطي الشهوات والورود عليها والاطمئنان بها ويدخل في المكاره الجد في العبادة والصبر على
مشاقها وكظم الغيظ والصبر على الشهوات ويدخل في الشهوات جميع المحرمات كالزنا وشرب الخمر والغيبة

واشالها

واشالها واما المباحات [illegible] فلا حرج فيها ولكن يكره الاكثار منها لانها قد تقسي القلب وتجر الى الرغبة في الدنيا
بل قد تجر الى المحرمات **قوله** اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلوة عن يمينه [illegible] دل ظاهره على تجسم الاعمال
والاخلاق والروايات الدالة عليه وعلى تجسم الاعتقادات ايضا كثيرة فلا ينبغي انكاره وحمله على التمثيل
ولسان الحال وان امكن فان مجيئه عنه [illegible] فادونه الصبر كصاحبه صابر وكل شيء من المحسن حسن **قوله** وتعالى
اناكون قد وجلت [illegible] الخوف والوجل الفزع وخلاف الصبر عليه بتقوى الله والصبر امره بالصبر عند المصيبة
والاجتناب عن الشكاية وغيرها مما يوجب نقص الايمان او زوال الورع وهما من اعظم الخصال ولذلك جمعهما الله تعالى
في قوله وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور [illegible] عليه عند تعدد الموت او الفتيم والصبر في الامور بمنزلة
الراس من الجسد المراد بالامور الامور المطلوبة شرعا سواء كانت افعالا او تروكا وعقائد او اخلاقا ولولا قيام
الصبر لفسدت بغلبة الشيطان على العقل اذ لو لم يكن للعقل صبر في محاربته لانهزم في اول صولة واذا انهزم فسدت
تلك الامور كلها **قوله** ان تصبر تغتبط وان لا تصبر ينفذ الله مقاديره راضيا كنت ام كارها الاغتباط [illegible] حط
تقول غبطته بما نال اغبطه غبطا وغبطة فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع والغبطة ان تتمنى حال المغبوط لكونها
في غاية الحسن والكمال من غير ان تريد زوالها عنه وليس بحسد وحال الصابر في غاية الكمال لما نقل عن بعض
الاكابر قال يقول الله تعالى لو ان ابن ادم تصرف في اول المصائب لما بين الصحابة لو انقطع الخ اول النوائب
لشاهد بين العوائق ولكنه انصرف الى الاشكال فوقع في اشغال ثم الغبطة ما في الاخرة يجزيل الاجر وفي الدنيا
بتبديل الضراء بالسراء وذلك لان شدة المصائب [illegible] بعضها في بعض دليل على قرب الفرج كما قال امير المؤمنين
عليه السلام اشتد ما يكون المحرج اقرب ما يكون الفرج ثم ان الله تعالى ينفذ مقاديره على نحو ما اراد فان كنت راضيا
صابرا كان لك الاجر [illegible] الشاكر وان كنت كارها ازدادت مصيبتك فان فوات الاجر مصيبة اخرى والكرامة
الوجيه بحزن القلب وتألمه لمصيبة عظيمة ومن ثم قيل المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان اقول بل مصيبات
اربع الثلث المذكورة وشماتة الاعداء ومن ثم قيل الصبر عند المصيبة مصيبة على الشامت **قوله** قال امير المؤمنين
عليه السلام الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل واحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عز وجل عليك سواء
كان فعل القلب كالعجب والتكبر وغيرهما من الاخلاق الذميمة او فعل الجوارح كالزنا والغيبة واشالها والصبر
باعتبار المتعلق اقسام متكثرة متفاوتة منها الصبر على الفقر بان يربط نفسه على رضاه تعالى ويرضى به ولا يقول
يسخط ومنها الصبر على الغنى بان يصبر على اداء الحقوق المالية وترك البطر والفرح وعلى انفاق الازواج والاولاد
والخدم من غير اقتار ولا اسراف ومنها الصبر على ما يأتي به باختياره من فعل الطاعات وترك المنهيات بان يذكر
الله تعالى عند كل امر ونهي فيأتي بما فيه رضاه ومنها الصبر على ما يرد عليه من غير اختياره اصلا كالمصائب النوائب
النازلة عليه من قبله تعالى بان يحبس نفسه عن اضطرابها والشكاية ومنها الصبر على ما يرد عليه من غير اختياره
ولم اختيار في الاتيان بمثله مثل ضرب الغير له وظلمه عليه فان الاولى ان يصبر او يعفو عنه ولا يبادر بمثله كما
قال تعالى مخاطبا للنبي صلى الله عليه وآله واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا **قوله** ولا الغنى الا بالغضب
والبخل كانه ذكر الغضب على سبيل التمثيل او اريد به الاكتساب من غير حل فيشمل الطرق الغير المشروعة كلها وفي
ذكر البخل بعدما ذكر [illegible] ان اكثر الغنى محفوف بالرذيلتين الجلب بالغضب ونحوه والحفظ بالبخل فيصبر على الذل
وهو يعتذر على العز بجمع المال بسبب القتل والتجبر وهو ناظر الى قوله لا ينال الملك **قوله** اصبر على الحق وان كان مرا
معناه ظاهر لان الحق مر لكونه مما يكرهه الطبع ويثقل عليه كالشيء المر [illegible] وكل ما هو من اعمال الخير
شاق على النفوس ومرة في مذاقها لما فيها من مخالفة اهوائها واكراهها ومنعها لذاتها ومن ثم روي افضل
الاعمال ما اكرهت عليه النفس واشهر ان يحصل مرارة الدنيا حلاوة الاخرة بخلاف اعمال النار فانها سهلة على النفس
غير شاقة عليها لموافقتها اهواءها ووصولها مرادها ولذتها من التنعم باسباب الدنيا واستعمال الدعة والرفاهية

قوله الصبر صبران صبر على البلاء حسن جميل وافضل الصبرين الورع عن المحارم كان الصبر على الطاعة داخل في الصبر
على البلاء لان الطاعات ابتلاء ويمكن ادراجه في الورع عن المحارم لان ترك الطاعة حرام وفي الجملة المراد بالصبر على
البلاء ترك الشكاية الا الى الله وترك الجزع وضبط النفس على التحفظ واشباه ذلك قوله كما بين السماء الى الارض التشبيه
لبيان التفاوت في نفس الامر والمجرد انما هو العلو والرفعة كما بين تخوم الارض الى العرش التخوم جمع التخم كالفلوس جمع
فلس وهو منتهى الارض وفي المصباح قال ابن الاعرابي الواحد تخوم والجمع تخم مثل رسول ورسل ولعل المراد بالعرش
الفلك الاعظم قوله قال امرني ابو عبد الله عليه السلام ان آتي المفضل واعزيه باسمعيل في تنقل الحاصل ان اسمعيل ابن ابي عبد الله
مات والمفضل كان يحبه كثيرا ويقر بامامته بعد ابيه فارسل عليه السلام يونس بن يعقوب الى المفضل يبصره ويعزيه على موته كما
انه صبر على موته فيدفع اعتقاده بامامته ويعتقد بامامة ابنه موسى عليه السلام قوله من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر
عليه كان له مثل اجر الف شهيد البلاء مطلق وكان المراد به البلاء العظيم بقرينة عظم الاجر مع احتمال حمله على الاطلاق
قوله يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا تقدم تفسيره في باب اداء الفرائض حيث قال اصبروا على الفرائض
وصابروا على المصائب وقد انطوى هنا الاثر عليهم والكل صحيح قوله لولا ان الصبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن
كما تتفطر البيضة على الصفا التفطر التشقق من الفطر وهو الشق وهذا من لطف الله على المؤمن بنزول البلاء عليه حيث
انصافه بالصبر ليثاب بالثواب الجزيل والاجر الجميل ولو نزل عليه وهو عار عن الصبر لانكسر وقد وقع اشارة الى ان
المؤمن هو الصابر وغير الصابر ليس بمؤمن لان الصبر راس الايمان فاذا ذهب الصبر ذهب الايمان وتحقق الصبر
بمنع النفس عن الجزع عند ورود المكروه ومنع الباطن من الاضطراب ومنع اللسان من الشكاية ومنع الجوارح عن الحركات
الغير المعتادة ولو تحقق مع هذه الامور الالتذاذ بالمكروه لكونه تحفة من الحبيب كان افضل افراده ولاهله نعم الجزاء
ويمكن حمل قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون على
هذه المرتبة الشريفة لاشعارها بالاسترجاع ان خلقه تعالى ونشأ منه فانه يهلك ويعود اليه فالظاهر انه رضي بقضائه
في نفسه اشعر رضاه والتفاوت لهل التلذذ وجعل الرحمة خصلة ثانية وعطفها على الصلوات يدل على انها غير الصلوة
مع ان المشهور ان صلوته تعالى عبارة عن الرحمة ويمكن حملها على نوع من جنس الرحمة والله اعلم قوله مروة الصبر
في حال الحاجة والفاقة والتعفف والغنى اكثر من مروة الاعطاء المروة كمال الرجولية والفاقة الحاجة والتعفف ترك
السؤال عن الناس والمراد بالغنى الغنى عنهم وفي بعض النسخ مرارة بدل مروة في الموضعين ونقل عن بعض الافاضل
انه جعل لفظ الغنى وهو المضبوط في جميع النسخ وجعله الغناء بالعين المهملة وانما كانت مروة الصبر او مرارته في الحالة
المذكورة اكثر وازيد من مروة الاعطاء او مرارته لانها على النفس اشق وايضا فيها انتظار الفرج منه تعالى وهو
من العبادات الاول عبودية الرب والاعراض عن الدنيا وزهراتها الثاني صدق التوحيد حيث يرى انه لا يدفع ما به
من الاهوال الثالث تعلق احد به لا بغيره فانه لا يكشف ضره بالبلاء الا هو الرابع عدم الشكاية منه الى احد وبالجملة
الطاعات انه يوجب القلب [illegible] ولا يتعلق باحد سواه ويعلم بانه لا يعتمد على العطاء والمنع والضر والنفع
قوله ذلك الصبر لغيره فمن شكى الى الناس ظاهر عموم الناس يعم الاولى والافضل ويمكن ان يراد بهم اعداء الله لعلم
لان الشكاية الى المؤمن جائزة كما دل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام من شكى الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها
الى كافر فكانما شكى الله وذلك لان المؤمن حزب الله فالشكاية اليه شكاية الى الله والكافر عدو الله فالشكاية اليه شكاية
من الله والاول محمود والثاني مذموم عقلا ونقلا قوله من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز لان النائبة داء بدني
ومرض روحاني دواؤها الصبر فمن لم يهيئ الصبر لها عجز عن دفعها وعن حملها فيهلك بالجزع والهم ومن ثم
قيل اذا وقع الانسان في بلية دواؤها الصبر فلم يصبر وجزع هلك قوله ابو علي الاشعري الظاهر انه احمد بن ادريس
القمي الثقة وفي بعض النسخ ابو عبد الله الاشعري وهو الحسين بن محمد بن عمران بن ابي بكر الاشعري القمي الثقة صاحب

باب الشكر

وشبعنا اصبر منا صبر بالضم والتشديد جمع صابر كطلب جمع طالب وغيره ولا يبعد ان الصبر على شيء لا يعلم العبد
حقيقة ما يصل اليه منه اعظم من الصبر عليه مع العلم بحقيقته الا ترى ان صبر من التقى الى الجب على ما الفيه من
ظلمته ووحشته وغيرهما مع عدم علمه بانه الى ابن يجاد اعظم من صبر من القي فيه مع علمه بسبب اخبار مخبر صادق
كجبرئيل عليه السلام او بغيره بانه سينجو ويملك سلطنة العباد كيوسف الصديق عليه السلام وهذا مما لا ينبغي انكاره ولكن كون
الثواب المترتب على ذلك الصبر اعظم محل تأمل قوله الطاعم الشاكر له من الاجر كاجر الصائم المحتسب في القاموس
طعم الطعام طعما بضم الطاء ويقع على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء وفي التنزيل ومن لم يطعمه فانه مني
وعلى هذا فالطاعم يصدق على الآكل والشارب والاحتساب الاعتداد وفلان احتسب عمله اذا نوى به وجه الله
لان له حينئذ ان يعتد به وفيه دلالة على ان الشكر على الاكل والشرب مثل الصوم في الاجر وقال المحقق الطوسي الشكر اشرف
الاعمال وافضلها واعلم ان الشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية وله اركان ثلثة الاول معرفة المنعم وصفاته اللائقة
به ومعرفة النعمة من حيث انها نعمة ولا يتم تلك المعرفة الا بان يعرف ان النعم كلها جليها وخفيها من الله سبحانه وانه المنعم
الحقيقي وان الاوساط كلها منقادون لحكمه مسخرون لامره الثاني الحال التي هي ثمرة تلك المعرفة وهي الخضوع والتواضع
والسرور بالنعم لا من حيث انها موافقة لغرض النفس فان في ذلك متابعة لهواها واقتصار همه في رضاها بل من حيث
انها هدية دالة على عناية المنعم بك وعلامة ذلك ان لا تفرح من الدنيا الا بما يوجب القربة منه الثالث العمل الذي
هو ثمرة تلك الحال فان تلك الحال اذا حصلت في القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقربة منه وهذا العمل يتعلق
بالقلب واللسان والجوارح اما عمل القلب فالقصد الى تعظيمه وتحميده وتمجيده والتفكر في صنائعه وافعاله وآثار
لطفه والعزم على ايصال الخير والاحسان الى كافة خلقه واما عمل اللسان فاظهار ذلك المقصود بالتحميد والتمجيد
والتسبيح والتهليل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى غير ذلك واما عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهرة والباطنة
في طاعته وعبادته والتوقي من الاستعانة بها في معصيته ومخالفته كاستعمال العين في مطالعة مصنوعاته وتلاوة
كتابه وعلائم آثاره واستعمال الاذن في سماع براهينه واياته وقس عليهما سائر الجوارح ومن هنا ظهر ان الشكر من
اشرف معارج السالكين واعلى مدارج العارفين ولا يبلغ اليها الا من ترك الدنيا وراء ظهره وهم قليلون ولذلك
قال الله سبحانه وقليل من عبادي الشكور والمعافى الشاكر له في المعافى اسم مفعول من عافاه الله اذا سلمه من الاسقام
والبلايا والمعافاة اسم منه وهي ايضا مصدر على فاعلة والمحتسب الشاكر له من الاجر كاجر المحروم القانع المعطى
اسم مفعول وضميره راجع الى الاعطاء سواء كان من الله تعالى او من غيره والقانع من القناعة وهي الرضا بالقسم
تعم لا من القنوع وهو السؤال قال في المصباح قنع يقنع قنوعا سأل وفي التنزيل واطعموا القانع والمعتر والقانع
السائل والمعتر الذي يطيف ولا يسأل وقنعت به قنعا من باب تعب وقناعة رضيت به قوله ما فتح الله على عبد
باب شكر فخزن عنه باب الزيادة مثله في نهج البلاغة ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عليه باب الزيادة
ودل عليه ايضا الاية الكريمة ولئن شكرتم لازيدنكم وقال بعض الاكابر من شكر القليل استحق الجزيل قوله شكر من
انعم عليك اما المقابلة بالمثل والثناء باللسان وغير ذلك من انواع التعظيم قال بعض الاكابر ان قصرت يدك
عن المكافاة فليطل لسانك بالشكر فانه لا زوال للنعماء اذا شكرت بالاعطاء او بالاعتراف بها ومعرفة قدرها والمدح
والثناء للمنعم والاتيان بالافعال والامتناع من الاعمال الموافقة لاوامره ونواهيه ومن ثم قال صاحب عدة الداعي الشكر
قيد النعم ومفتاح الزيادة ولا بقاء لها اذا قوبلت بانكارها او استحقارها او بترك الامور المذكورة ويدل على ذلك
قوله تعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وزوال النعم من الشكر زيادة في النعم لان الشكر مع كونه نعمة اخرى سبب لتواتر
النعم على الشاكر ومن ثم قال امير المؤمنين عليه السلام اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر واما ان
من الغير اي من تبديل النعمة بالنقمة وتغييرها وفي طرق العامة نعوذ بالله من الغير وهو بكسر الغين المعجمة وفتح
الياء اسم من غير الشيء تغييرا اي يلحق تغير الحال وانتقالها عن الصلاح الى الفساد وغير الدهر احداثه

وهذا اللفظ خبر ومعناه نهي عن ارتكاب ما يزيل النعم دينا ودنيا من كفرانها ومقابلتها بالمعاصي الموجبة لتبدل
النعم وانكسار الحال قوله قال الذي انعم عليك بما فضلك فيه الظاهر انه تفسير للنعم للاشعار بان المراد بها
جميع ما انعم الله على عبده من الدين والعلم والمال وغيرها والتحدث بها وافشاؤها شكر واظهارها شكر لانه
نعم شاكر باعتبار انه يظهرها ودعا العبد من العبادة والاعمال الصالحة على الملائكة وخلص خلقه والتحدث
بها مع كونه عبادة مطلوبة قد يورث اقتداء الغير به واذاعة الشكر بين الخلق وهذا انما هو مع الامن واما مع
الخوف فالاقتصار على الشكر القلبي متعين ثم قال فحدث يعني بث وما اعطاه الله وما انعم به عليك الظاهر ان
فاعل حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني انه حدث الناس بما اتاه الرسالة من الاحكام الدينية والاخلاق النفيسة وغير
ذلك مما اعطاه الله من نعم الدنيا والآخرة قوله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عايشة في ليلتها فقالت يا رسول الله
لم تتعب نفسك فخ كان بعايشة توهمت ان ارتكاب الاشق انما يكون لدفع اللوم وطلب المغفرة من الذنوب فلما انها
صلى الله عليه والا يقول يا عايشة الا اكون عبدا شكورا يعني ان ارتكاب الاعمال الشاقة لا يتعين ان يكون لذلك
بل قد يكون من باب الشكر في مقابلة نعم الغير المحصورة والاعتراف بالاحسان واستحقاق التعظيم والتزام العبد
وطلب المزيد وجلب الخيرات ودفع الدرجات واستحلاء العبادات فان من احب ما ثم الليل من اللذة في العبادة لا
يوازنه بالدنيا وما فيها وقال بعض اهل العرفان انا في لذة لو علمها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف كما
ما يحكى عن كثير من السلف من الجد والاكثار في العبادة الظاهر كثير من الاخبار ان الراجح هو التوسط وقد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشارة الى قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر توجيه على ما استفدناه من كلام ابي الحسن الرضا وكلام الشيخ في الاربعين انه صلى الله عليه واله كان اعظم ذنبا من كل
احد عند مشركي مكة باعتبار انه كان يدعوهم الى الله واحد وهم كانوا يعبدون من دون الله ثلثمائة وستين صنما وكانوا
يقولون ان يكذب القوم من بيته وحكم من حرمه بقينا انه نجى حتى فتح الله له مكة ودخلوا في دين الله افواجا وادعوا
وتركوا عبادة الاصنام فنزلت الآية ومعناها انا فتحنا لك مكة ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك قبل الهجرة وما تأخر
بعدها الى اوان الفتح بزعم مشركي مكة وهذا الجواب بالنظر الى لا ياحس ما قيل من ان المراد ما تقدم من ذنب ابويك
ادم وحوا وما تأخر من ذنب امتك اذ ما تقدم من ذنب امتك وما تأخر منها ايضا لانه لا يصح تعليل الفتح بغفران الذنب
لا يختلف بعيد كان يقال لما كان الفتح متضمنا للجهاد وهو افضل الاعمال جعله سببا لغفران الذنب المتقدم والمتأخر لا
يخفى بعده واما الجواب المذكور فاستقامة التعليل فلا ريب فيه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعب والشقا
شايع في التعب والشدة والعسر قوله تلك الاية تسمى الدعاء عند الكرب لان الدعاء يدفع الكرب و
يوجب زوال الاستغفار يوجب محو الذنوب والسيئات وتبديلها بالحسنات والشكر على النعم يوجب عدم الاستدراج
بها وعدم زوال العادة بها لان النعم بخلاف كفرانها ومقابلتها بالمعاصي فانه يوجب زوالها والنعم تتم على ما يتمتع
به في الدنيا وعلى العلم والعمل والاخلاق والجهاد النفسانية وكسر القوة الشهوية والغضبية وغيرها قوله
تعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا باللسان اي يتصورها ويصدق بانها من الله ويشعر بان الزيادة وفورها مترتب على
الشكر القلبي واللساني معا قوله قال شكر النعم اجتناب المحارم وتمام الشكر قول دل على ان اجتناب المحارم شكر لنعمة
نعم وان الحمد لله رب العالمين من كمال الشكر لان شكر الله على جميع كمالاته الذاتية والفعلية مثل الغريزة
والانعام وغيرها قوله يحمد الله على كل نعمة عليه في اهل ومال يحتمل الاجمال والتفصيل وقوله في سالم بدل عن قوله
فيما انعم الله عليه وهو يدل على ان اداء الواجبات المالية شكر لنعم المال وشيء اي من الشكر قوله سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين اي مطيعين يقال اقرنت الشيء اذا اطقته وقويت عليه ويقال هذا عند الاستواء
على الدابة وقوله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق اي ادخلني في القبر ادخالا يكون اوامر والاعم ادخالا
مرضيا واخرجني منه عند البعث ... ما ذكر اخراجا مقرونا بالكرامة واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي

حجة تنصرني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر قوله وكان الحمد افضل من تلك النعم لعل المراد ان الحمد
نعمة افضل من تلك النعم نفسه تنبيه على ان العبد لا يقدر على شكر النعم حق الشكر او المراد ان الحمد باعتبار انه
يوجب القرب منه تعالى والوصول الى جوار كرامته افضل من تلك النعم لنقصان اثرها بالنسبة الى اثر الحمد قوله
من انعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد ادى شكرها المراد بمعرفتها معرفتها مضافة الى المنعم ومن عرفها كذلك و
ان كانت صغيرة وعرف قدرها فقد ادى شكره وهذا شكر قلبي وهو فرد من الشكر وقيل نظر العبد الى من دونه
من جوده شكر لما انعم الله عليه وبالعكس كفران وذلك لان الانسان اذا نظر الى من دونه عرف قدر نعم الله عليه
وهذا شكر لها مع انه يفضي الى الشكر ايضا واذا نظر الى من فوقه طلب اللحاق به فازدرى ما انعم عليه واحتقر
وهو كفران قوله انه ليأخذ الاناء فيضعه على فيه فيسمي ثم دل على ان الشرب ينبغي ان يكون ثلث مرات وان تكون التسمية
في اول مرة والحمد بعد كل مرة وبعض الروايات دل على ان التسمية في اول كل مرة قوله وقد خفت ان يكون ذلك
استدراجا في الصحاح استدرجه اخذه قليلا قليلا وفي الصحاح استدرجه خدعه واستدراج الله تعالى العبد
انه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة وانساه الاستغفار او ان يأخذه قليلا ولا يباغته قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ورد عليه امر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة واذا ورد عليه امر يغتم به قال الحمد لله على كل حال اي على حال
العسر والبلية والنعمة لان كلا منها مصلحة ينبغي الحمد عليها وفيه مع ذلك اشارة الى انه لكونه كاملا في ذاته ومستحق
يستحق الحمد احسن او لم يحسن والى انه نظر الكامل ينبغي ان يكون الى المبدا لا الى المنافع نفسه فينبغي الشكر على البلاء كما ينبغي
الشكر على النعماء لان كل بلاء غير الكفر والمعصية خير للعبد قال القرطبي في كل بلاء خمسة انواع من الشكر الاول
يمكن ان يكون دافعا اشد منه كما ان مرض ساعة دافع لموت نفسه فينبغي الشكر على عدم ابتلائه بالاشد الثاني
ان البلاء اما كفارة للذنوب او سبب لرفع الدرجة فينبغي الشكر على ازالة تلك الذنوب ورفع الدرجة الثالث
ان البلاء مصيبة دنيوية فينبغي الشكر على انه ليس مصيبة دينية وقد نقل ان عيسى عليه السلام مر على رجل اعمى مجذوم مبروص
مفلوج فسمع منه شكره وهو يقول الحمد لله الذي عافاني من بلاء ابتلي به اكثر الخلق فقال له عيسى عليه السلام ما بقي من بلاء لم يصبك
قال عافاني من بلاء هو اعظم البلايا وهو الكفر فمسح عليه السلام فشفاه الله من تلك الامراض وحسن وجهه فصاحبه
وهو يعبد معه الرابع ان البلاء كان مكتوبا في اللوح المحفوظ وكان في طريقه لا محالة فينبغي الشكر على انه مضى
ووقع خلف ظهره الخامس ان بلاء الدنيا سبب لثواب الاخرة وزوال حب الدنيا عن القلب فينبغي الشكر عليها قوله
اذا نظرت الى المبتلي من غير ان تسمعه ثلاث يكبر قلبه ولا يحزنه او الظاهر من المبتلي المبتلى بالبلاء المعروف ويمكن
حمله على الاعم منه ليشمل المبتلى بالمعصية لان المعصية بلاء عظيم لا انه قوله من غير ان تسمعه لا بلائه قوله فانها
الرجل فيما ابتلي اي فيما ابتلي بالفقر او السقم او غيرهما اللهم الا بحرا اي لا تشهرني بحر شر منه وبه كفرح هزي قوله
يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب فتقول ادبت حق فلان اذا قابلت احسانه باحسان مثله والمراد هنا طلب
اداء شكر نعمه على وجه التفصيل وهو لا يمكن من وجوه الاول ان نعمه غير متناهية لا يمكن احصاؤها تفصيلا فلا يمكن
مقابلتها بالشكر الثاني ان كل ما نعطاه من القوى والجوارح وقدرتنا من الافعال تعود في الحقيقة نعمة منه
من الله تعالى وكذلك الطاعات وغيرها نعمة منه فتقابل نعمتنا الثالث ان الشكر ايضا نعمة منه فمقابلته بالشكر
بالشكر يوجب التسلسل وهو غير مقدور للعبد وقد يعبر عنه يا رب كيف اشكرك حق شكرك لان الاخرة يحتمل
الوجهين الاخيرين وروي ان هذا الخاطر خطر لداود عليه السلام ايضا فقال يا رب كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك
الا بنعمة ثانية من نعمك فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني واما ما نقل في العرف من ان فلانا
نعمة الله فمبني على ان التكاليف تنتهي حقوقها لدلالة الحقيقة من اعظم نعم الله تعالى على عبده قال الله
عز وجل يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين قوله
اللهم ما اصبحت بي من نعمة في الاصباح الدخول في الصبح وقد يراد به الدخول في الاوقات مطلقا وما الموصولة

مبتدأ والعائد الى من مستتر في الظرف والظرف وهو من مستقر حال عن الموصول اي يتلبس به ومن نعم بيان له ومن
خبر له والفاء لتضمن الموصول معنى الشرط بمعنى ان ما بمن نعمة يجب الحكم بكونه منه تعالى وفيه دلالة على ان الشكر
الاجمالي يقوم مقام الشكر التفصيلي قوله من حمد الله بها فقد ادى شكرها لعل المراد بالحمد عبارة عن الاقرار بها والاعتراف
بمقتضاها وفي نهايته عبارة عن معرفتها بالقلب ومقابلتها بالشكر والثناء قوله شكرت فلانا فيقول بلى شكرته
يا رب فيقول لم تشكرني اذ لم تشكره لعل معناه ان الله تعالى لا يقبل شكر العبد على احسانه اليه اذا كان العبد
لا يشكر احسان الناس اليه ويكفر معروفهم لاتصال احد الامرين بالآخر والحاصل ان من لم يشكر الناس كان كمن
لم يشكر الله وان شكره وقيل معناه ان من كان من طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر كان من عادته
كفران نعمة الله وترك الشكر له ولا ينافيه هذا الخبر ما روي عن امير المؤمنين ع قال ولا يحمد حامد الا ربه
فقصر الحمد والثناء على الله لان المراد انه مبدأ كل نعمة يستحق بها الحمد وان كل حمد يرجع اليه في الحقيقة كما صرح
به جماعة من المحققين وقد يجاب بان الغير محل الشكر لا على رزق الله اليك فالنهي عن الحمد لغير الله على اصل
الرزق لان الرازق هو الله والترغيب في الحمد لمحال تكلفه من حمل الرزق وكذا ايصاله باذن الله ليعطيه اجر مشقة الحمل
والايصال وبالجملة هنا الشكران شكر للرزق وهو لله وشكر للحمل وهو للغير ويؤيده ما روي في طرق العامة ولا تحمدن احدا
على رزق الله وقيل النهي مختص بالخواص من اهل اليقين الذين شاهدوه رازقا وشغلوا عن رؤية الوسائط فنهاهم
عن الاقبال عليهم لانهم يتوهمون اجزاء الوسائط عنهم بنفسه والامر بالشكر مختص بغيرهم من اخذ الاسباب والوسائط كالاكثر
لا ان فيه قضاء حق السببية والتعليم اولى لان الواسطة في الخير ابتداءً من كصاحبه يستحق الشكر مثله وقد شكر الله
باب حسن الخلق
عبده ومدح كما لنا عنه فقال نعم العبد انه اواب وقال انه كان صديقا نبيا قوله ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا
فان الايمان الكامل لا يتحقق الا بتحقق شروق الباطن بالمعارف الالهية والعلوم الربانية والفضائل النفسانية و
اشتغال الظواهر بالاعمال الحسنة المرضية وذلك يتفاوت بحسب الحيثيات الربوبية فمن كان ذلك الشروق في العلوم
والاشتغال والفضائل فيه اتم كان ايمانه اكمل وظاهر ان من جملة تلك الفضائل حسن الخلق وهو انما يحصل من
الاعتدال بين الافراط والتفريط في القوة العقلية والشهوية والقوة الغضبية ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل
والتودد والصلة والصدق واللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة والمراعاة والمواساة والرفق والحلم والصبر
والاحتمال لهم والاشفاق عليهم وبالجملة حسن الخلق تابع لاستقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة وهما النفسانية
يتوقف حصولها على اعتدال الاخلاق النفسانية وتناسب بعضها ببعض ومن ثم قيل هو حسن الصورة الباطنة
هو صورة الباطنة كما ان حسن الخلق حسن الصورة الظاهرة وتناسب الاجزاء من الانف والعين والحاجب والفم ونحوها
الا ان حسن هذه الصورة الظاهرة ليس بقدرتنا واختيارنا بخلاف حسن الصورة الباطنة فانه من صنع الحق وقد يكون
مكتسبا ولهذا اكثرت الاحاديث على الحث به وتحصيله في مواضع عديدة قوله ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة
افضل من حسن الخلق دل على ان الثواب والعقاب يتعلقان به كما يتعلقان بالاعمال الظاهرة بل قيل تعلقهما اكثر
من تعلقهما بها ودل على ان الاخلاق توزن يوم القيامة ولعل المراد انها توزن بعد تجسمها في تلك النشأة وهو المشهور
بين اهل الاسلام وعليه الروايات المتكثرة وقيل وزنها كناية عن التسوية والعدل لان الاعراض لا يعقل وزنها
وقال الشيخ العربي في هذه النشأة قد يتجسم في الاخرة وبسط الكلام في توجيهه في الاربعين قوله اربع من كن فيه
اي خصال اربع فاربع خلق من موصوف وهو المصحح للابتداء بها وجملة الشرط بعده خبره وان كان من قرنه الى
قدمه ذنوبا ذنوبا كناية عن كثرتها او كناية عن تحصيصها او عن صدورها من كل جارحة من جوارحه وحملها على الصغائر
محتمل كحملها مطلقا قوله وهو الصدق واداء الامانة هذه الاربع في صدق اللسان وجميع الاعضاء واداء امانة
الخالق والخلق والحياء المانع مما يذم وحسن الخلق مع ما نقص من ارتكاب الذنوب وما حبل منها كبيرة
كانت او صغيرة واحتمال تخصيصها بالصغيرة بعيد قوله من ازعج الناس محلقه فان كان الناس يسبونه قبل

لبعض

لبعض الكرام فقد اجترأ عليك خدمك في انهم ما يجيبون بذاك فقال الا ترضى ان يقتدوا او يتقوا خلفي
فوجدت فينا دعم اهو على من فسادي قوله اكثر ما تلج به امتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق لان بالتقوى يستقيم الامر
مع الله وبحسن الخلق يستقيم النظام مع الناس وهما من اعظم الاسباب للدخول في الجنة لان صاحبهما طيب في الجنة
للطيبين قوله ان الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد الميث والموث الاذابة ماث الشيء اميثه واموثه
من باب باع وقال مثأت الشيء اذا دفته وخلطته بالماء واذبته والجليد هو الماء الجامد من البرد وذلك لان حسن
الخلق يكون مستلزما لكثير من الفضائل الظاهرة والباطنة يطهر الظاهر والباطن من الاعمال القبيحة فانه يمنع اليد
من الضرب واللسان من الشتم والفحش والقلب من الحقد والحسد والكبر ونحو ذلك قوله البر وحسن الخلق
يعمران الديار ويزيدان في الاعمار لانهما من اعظم اسباب العشرة والخلطة والتعاون وذلك يوجب تعمير الديار والبلاد
واما انهما يزيدان الاعمار فبالخاصية او باعتبار ردعهما كل احد او باعتبار انهما يوجبان رفع العداوة الموجبة
للقتل والفساد قوله ان كان صاحبكم لحسن الخلق ان مخففة بدليل اللام في خبر كان وليس للشرط ولا نافية
لانها ابتداء كلام فكانما كان رملا سهلا يهال عليهم اي يصب عليهم من هلت الدقيق في الجراب هيلا من باب ضرب
صببته وقال ابو زيد هلت من التراب صببته بلا رفع اليدين وقريب منه قول الازهري هلت التراب في الرمل
ذلك اذا ارسلته فجرى وبعضهم يقول هلت الرمل حركت اسفله فسال من اعلاه قوله ان الخلق منيحة يمنحها الله
عز وجل خلقه المنيحة والمنح العطية والمنح الاعطاء فمنه سجية ومنه نية السجية الخلق والطبيعة والنية الكشف
بقرينة المقابلة بقوله فمنه النية اي قصده والاسم النية مشتقة والتخفيف لغة وهذا صريح في ان الخلق منه طبيعي
غريزي خلقه الله في جبلة الفطرة ومنه مكتسب بان يمرن على خلق بصيرا كالغريزة فبطل قول من قال لا غريزة
لا يحتمل الاكتساب وصاحب النية بصير على الطاعة تصبرا فهو افضلهما اشير اليه بقول امير المؤمنين ع محمود
نفسك الصبر على المكروه فنعم الخلق الصبر وفيه اشارة الى ان الصبر المكتسب فيه والمراد بالتصبر
تحمل الصبر بتكلف ومشقة لكونه غير خلقي وهو محمود عند الخالق وشكور لدى الخلائق وليس المراد به اظهار
الصبر مع عدم اتصافه به اذ لا يحصل له قوله قال ان الله تبارك وتعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن
الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله لاشتراكهما في حفظ نظام الخلق ورعاية حقوق اهل الايمان ولاصل
الجهاد مع النفس والعدو يغدو عليه ويروح حال عن المجاهد اي يغدو المجاهد على سبيل الله ويروح اي
يذهب فيه اول النهار او مطلقا ويرجع او يذهب في اخره او مطلقا والمقصود ان ثواب العبد في حسن خلقه
مثل ثواب هذا المجاهد الساعي في الجهاد والسعي فيه وفي المصباح غدا غدوا من باب قعد ذهب غدوة
وهي ما بين صلوة الصبح وطلوع الشمس ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق اي وقت كان وراح
يروح رواحا اي رجع كما في قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر اي ذهابها شهر ورجوعها شهر وقد يتوهم
بعض الناس ان الرواح لا يكون الا في اخر النهار وليس كذلك بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان
في المسير اي وقت كان من ليل او نهار قال الازهري وغيره وعليه قوله من راح الى الجمعة في اول النهار
فله كذا اي ذهب قوله ان الله تبارك وتعالى اعار اعداءه اخلاقا من اخلاق اوليائه والاعارة الى ان اجله ثم
لا ينفع بعد موتهم ولا ينفعهم فيما بعده وانما هي كالعارية فيهم لمصالح المؤمنين وحفظهم عن غائلتهم قوله
فان استطعت ان لا تخالط الناس الا كانت يدك العليا عليهم فافعل كما ان اريد باليد العليا المنفقة
او المعطية فان اليد العليا المنفقة المعطية واليد السفلى السائلة الاخذة او اريد بها اليد اليمين فان الاولى
اعلى من اليسرى في القوة وهي على التقدير من حسن الخلق كما يشعر به التعليل قوله حسن الخلق يسر
اي يسبب اليسر لان الناس مجبولون بحسب الاقتضاء بحسن الخلق ورعايته الآخر للحديث ما هو في يدي
احد من اهل المدينة الجاهلية للحديث وما نائبه قوله فقام لها النبي حسن الخلق من صفات الانبياء

والاولياء وافضلهم واكملهم في هذه الفضيلة هو نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك وصفه الله تعالى بقوله انك لعلى خلق عظيم
فان تنكيره ووصفه بالعظيم يدل على انه في علو قدره بحيث لا تصل اليه عقول البشر ولا يحوم حول طائره الفكر
والنظر فاخذت هذه من [illegible] الثوب [illegible] والقطع منه شال غرفه وضم الدال للاتباع لغة
قوله الموطئون اكنافا هذا مثل لمن كان طبعه وحسن خلقه وحقيقته من التوطئة والتمهيد والتذليل وفراش
وطئ اي مذلل ناعم لا يؤذي جنب النائم والاكناف جمع الكنف بالتحريك وهو الجانب والناحية اراد الذين
جوانبهم ونواحيهم وطيئة يتمكن منها من يصاحبهم ولا يتأذى بخلاف سيئ الخلق والمتكبر قوله الذين يألفون
ويؤلفون اي يأنسون بالناس ويحبونهم ويجتمعون معهم وفي المصباح الفته الفا من باب علم انست به واحببته
والاسم الالفة بالضم والالف ايضا اسم من الايلاف وهو الالتيام والاجتماع واسم الفاعل آلف مثل عالم والجمع الاف
مثل كفار [illegible] العضاة [illegible] الرجل [illegible] وفيه ترغيب
في حسن الخلق لانه موجب للالفة ونقل امير المؤمنين عليه السلام اكرم الحسب حسن الخلق وانما كان اكرم لانه اكثر فائدة
واعم منافعه قوله ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف لان عدم الالفة في اهل الدين يوجب اذيتهم وتبددهم و
تقاطعهم وتفرقهم فيه وتدابرهم وعداوتهم وكل ذلك يوجب زوال الخير عنهم كما هو المعلوم بين المتقاطعين قوله
يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس باموالكم الوسع والسعة الجدة والطاقة اي لا تسع اموالكم لسد
ورفع احتياجهم فوسعوهم باخلاقكم لتسعهم كما اشار اليه بقوله فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر اي فالقوهم
باستبشار الوجه وبشاشته وانبساطه وهو من لوازم التواضع وحسن الخلق قوله ثلاث من اتى الله بواحدة منهن [illegible]
والتقتير التضييق في الرزق يقال اقتر الله رزقه وقتره ضيقه وقلله وذلك بان ينفق من كفافه شيئا ويعطي
من هو احوج منه او من لا شيء له او بان ينفق مع ضيقه فيكون ترغيبا في الايثار [illegible] والبشر يجمع العالم
البشر بالكسر طلاقة الوجه وبشاشته وهو مطلوب لما للمؤمنين لعلاقة الايمان ولزوم ولما للغير [illegible]
النفرة ودفع الضرر عنها وعن المؤمنين كما قيل [illegible] ما دمت تجد اربهم ولا انصاف من نفسه انصفت الرجل
انصافا عاملته بالعدل والقسط والاسم النصفة [illegible] ما لا يعطيه من الحق بما تستحقه لنفسك فالمراد به
التسوية بين نفسه وبين غيره وعدم رجحان نفسه على غيره فيما ماخوذ من النصف قوله تلين جناحك اي تواضع
لخلق الله وهو امر الله به سيد المرسلين فقال واخفض جناحك للمؤمنين وفيه استعارة تمثيلية وتطبيق كلامه عليه
ان تنحي [illegible] اسمائه ولا تعلقه بنحوه قوله يكسبان المحبة اي محبته تعالى بعض افاضة الرحمة والاحسان او محبة
الخلق له ونيل ولا او [illegible] لو سيحان بين الله لان الظاهر انه يترتب على احد الضدين نقيض ما يترتب على الضد الآخر
قوله حسن البشر يذهب بالسخيمة اي بالضغينة والموجدة والحقد وقال امير المؤمنين عليه السلام البشاشة حبالة المودة اراد ان
طلاقة الوجه وحسن البشر تسقطها والقلوب بها [illegible] الطلاقة بالحبالة وشبهت القلوب بالصيد قوله
ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث صدق الحديث تابع لذلك استقامة اللسان التابعة لاستقامة
القلب ومن ثم قيل اذا استقام القلب استقام اللسان واستقامة القلب تابعة لاستقامة الحقيقة الانسانية تامة صورة
المعنوية وهذا مستلزم لفيضان النفس القدسية على تفاوت مراتبها واعلى مراتبها للانبياء والمرسلين وما دونه
لخواص المؤمنين ومن هنا تحقق التناسب بينهما واداء الامانة الى البر والفاجر كما قال تعالى ان الله يامركم ان
تؤدوا الامانات الى اهلها وتدل على رجحان عند من لسالكين ولهذا الخيار الناس اعظم منه قوله من صدق
لسانه زكا عمله لان صدق اللسان تابع لطهارة القلب وهي تستلزم زكوة عمله وطهارته ونموه وبركته والمدح عليه
وايضا اللسان سرور لجميع الاعضاء الظاهرة والباطنة وتناول لجميع الحركات جميعها فصحته وهي صدقه في الحديث
توجب صحة جميع الاعضاء وصدور اعمال الاحسان منها فلذلك تركو عمله على الاطلاق كما ان مرضه وهو الكذب
يوجب مرض جميع الاعضاء وصدور افعال المرض منها فلذلك لا تركو شيئا من اعماله ايضا على صدقه وهي الحق

باب حسن البشر

باب الصدق واداء الامانة

منه

من الله والفرار من اللوم في وقت ما هو وقت ان يسال عن اعماله الصالحة واضطراره الى الجواب عنها بعثه
على تزكية الاعمال قوله قال قال لي ابو جعفر عليه السلام اول دخله دخلت عليه تعلموا الصدق قبل الحديث الظاهر
ان القبل متعلق بتعلموا وفيه ترغيب في التفكر في الكلام لتعرف الصدق ثم التكلم به ومثله قول امير المؤمنين عليه السلام
لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه يعني ان العاقل يعلم الصدق والكذب اولا ويتفكر فيما يقول
ثم يقول ما هو الحق والصدق والاحمق يتكلم ويقول من غير تامل وتفكر فيتكلم بالكذب والباطل كثيرا وانما قال الظاهر
لاحتمال ان يكون متعلقا بقوله في اول دخلة او متعلقا بقال يعني قال عليه السلام ابتداء قبل التكلم بكلام آخر تعلموا
الصدق ولكنه بعيد لفظا ومعنى قوله ان الصادق اول من يصدقه الله تعالى ثم الكاذب اول من يكذبه الله ثم نفسه
وفيه ترغيب في الصدق وتنفير عن الكذب لان العاقل ينفر عمن يكذب المخاطب ويستنكف منه كما قال الوصي عليه السلام
اني اخاف ان يكذبون فكيف اذا كان المخاطب هو الله عز وجل قوله ان الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقا
الصديق فعيل للمبالغة في الصدق وهو يطلق على فعل اللسان اذا طابق الواقع فلو قال الصدق بنية وهو لم
يفعل او قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وكان وجه قلبه الى غيره تعلق مثل الدنيا وغيرها فهو كاذب
وعلى فعل القلب مثل النية وصدقها تجريدها عن غير وجه الله تعالى وهو الاخلاص والعزم على الخيرات فصدق
القلب عليها ان وجدها فلو كان عزمه ناقصا كان كاذبا وعلى التوافق بين الظاهر والباطن فلو كان للظاهر
وقار فصدقه بان يكون لباطنه ايضا وقار وعلى كل مقام من مقامات الدين اذا حصل حقيقته مثل الصوم
والصلوة والحج والزهد والتوكل والمحبة والخوف والرجاء والرضا والشوق وغيرها فان هذه الامور ما
اذا حصلت حقيقتها للمتصف بها وكاذبا اذا لم تحصل وعلى الوعد اذا وفي بها كما قال سبحانه رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه ومن بلغ في هذه الامور وغيرها حد الكمال او قرب منه فهو صديق قوله لا تنظروا الى طول
ركوع الرجل وسجوده اي بعد طولها الحقيقي او كثرة الصلوة وتخصيصهما بالذكر من بين الاعمال البدنية على سبيل
التمثيل والتنبيه على انهما مع زيادة الفضيلة اذا لم يعتبرا فغيرهما اولى بعدم الاعتداد قوله الحياء من الايمان
الحياء وصف للنفس يوجب انقباضها عن القبيح وانزجارها عن خلاف الآداب خوفا من اللوم وانما جعل الحياء بعض
من الايمان لمناسبته له في انه يمنع من المعاصي كالايمان او لان المراد بالايمان الايمان الكامل المعتبر فيه الاعمال
والحياء لكونه داعيا الى فعل المامورات وترك المنهيات جزء منه وبعبارة اخرى الايمان تصديق واقرار
واتيان بالمامور به وانتهاء عن المنهي عنه فاذا حصل الاتيان والانتهاء بالحياء كان الحياء بعض الايمان وجزء
منه او المراد ان الحياء من شيم اهل الايمان ومكارم اخلاقهم ومحاسنها التي ينبغي التخلق بها قوله العي عي القلب لا عي اللسان
العي بالكسر يطلق على معنيين احدهما داء في اللسان وهو لكنة وفهاهة توجب العجز عن البيان والافصاح
بمراد الانسان وثانيهما داء في القلب يوجب العجز عن ادراك الحق وابصار المعقولات فاشار عليه السلام الى انه ليس المراد
به المعنى الثاني الذي ينقص الايمان به نقصانا فاحشا بل المراد به المعنى الاول الذي يوجب نقصان الدنيا وزيادة
الآخرة والايمان والمعنى ان الحياء الذي يوجب مراقبته تعالى ومراعاة اوامره ونواهيه والادب والعفاف عن كثير
الدنيا او عن المعاصي او عن اللسان وهو قصوره عن البيان او حفظ عن التكثر فيه والتناول للاقوال
الباطلة والباحثة من الايمان اي من قبيله في المنع عن القبائح او من افراده او من اجزائه او من شيم اهله و
التي ينبغي التخلق بها قوله من رق وجهه رق علمه لعل المراد ان من ضعف حياؤه ضعف علمه لترك في القبائح
وهو يوجب نقصان العلم او المراد ان من ضعف وجهه من السؤال في العلوم بحياء الحمق المانع منه ضعف علمه
وفي هذا المعنى ما نقل من انه قيل لبعض الحكماء بم بلغت ما بلغت قال بعدم الاستحياء من السؤال في استكشاف
الامور وحل الاشكال قوله الحياء والايمان مقرونان في قرن القرن بالتحريك الحبل الذي يشد به الاسيران والمعنى
ان الحياء والايمان مجموعان في حبل واحد فاذا ذهب احدهما ذهب الآخر وتبعه وفيه اشارة الى ان بينهما تلازما

باب الحياء

باب العفو

قال ان الحياء ليس جزء من الايمان ولا فرد امنه فلا بد من القول به او يجعل الايمان هنا بمعنى التصديق والقول بانه لا يستقر في القلب يجعل الحيا قوله الايمان لمن لا حياء له لما عرفت من انهما مقرونان في حبل واحد اذا ذهب احدهما تبعه الاخر بان اريد بالايمان الايمان الكامل وجعل الحيا جزء منه فالوجه ظاهر قوله الحيا حيا ان قد ذكرنا في اول الكتاب ان انقباض النفس عن فعل الخير حيا مجازا لا حيا الشرعي والمراد عن تعلم مسايل الحيض واحكام الجنابة مثلا فان تقسيم الحيا الى ما هو حيا بالحق والحيا العقل الموجب للانقباض عن القبيح انما يجري في كلام الشيخين قوله العفو عن ظلمك من صفات الكرام العفو عن الظالم والتجاوز عن المسيء من صفات الله تعالى والانتقام وطلب التشفي والمعاقبة لدفع الغيظ وهوا من نفسانية تغير الجهال والناقصين من اهل الترفع عن كل ما يخالف هواها او تصل من قطعك بالبر والاحسان ومراقبة حقوق الله في كل زمان والاحسان الى من اساء اليك وهو لا احسن من الاحسان الى من احسن اليك واعطاء من حرمك فاذا احسنت الى العدو يقابل الحاسد باحسان او لم يشكر للاولياء الله لا ترتفع عن الاحسان اليه والى غيره بسبب الكفران فانه اذا لم يشكر لم يعدم شكر غيره ولو لم يشكر له احد فان الله تعالى يحب المحسنين كما نطق به القرآن المبين وكفى به شرفا وفضلا قوله فان العفو لا يزيد العبد الا عزا في الدنيا لان من عرف بالعفو ساد وعظم في القلوب في دينه عزه او في الاخرة لانه يوجب زيادة الاجر ورفع الدرجة قوله الندامة على العفو افضل وايسر من الندامة على العقوبة اما انها ايسر فلان الفعل الواقع اذا ندم عليه لا يمكن عدم ايقاعه فان يمكن ايقاعه غالبا فالتدارك في الاول متعذر وفي الثاني ممكن وقد ينبه بهذا بعض الملوك فقال لا ينبغي ان يكون عفو الملك اكثر من عقوبته لانه ان عفى في مقام يقتضي العقوبة واخطاء فندم عليه امكنه ان يتدارك بالعقاب وان عاقب في مقام يقتضي العفو واخطاء فندم عليه لا يمكن التدارك واما انها افضل مع ان المتوقع في الندامة على العفو الحصر الى اهوامقتضاها في القوة الشهوية والغضبية وفي الندامة على العقوبة راجعة الى الله والى خلاف مقتضاها المطلوب في ما دعا له فان لا لانها تابعة العفو الذي هو افضل وتابع الافضل افضل ولانها افضل من الندامة على العقوبة نظرا الى انها تفيد ترغيبا في العفو وتنفيرا عن العقوبة ولان العفو اذا ندم دل ذلك على كمال الاستحقاق للعفو فللندامة على العفو زيادة فضل ورجحان وهذا الوجه في غاية البعد ولانها ايسر وهذا اقرب الوجوه قوله فقال خذ كاره هي مقدار معلوم من الطعام ومقدار ما يحمل على الظهر قوله اذهب فهو لك لان العفو عن السارق واعطاء المسروق اياه افضل وهذا من صفات الكرام قوله ان اليهودية التي سمت النبي صلى الله عليه وسلم عفوه عنها في هذه الصفة العظيمات التي تدل على النفوس لعظمة منزلة العفو وعلو منزلته ومثله رواه مسلم عن انس ان امراة يهودية اتت رسول الله بشاة مسمومة فاكل منها فجيء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها عن ذلك فقالت اردت ان اقتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك او قال علي قالوا الا تقتلها قال لا ابدي عن مسلم انها لما اعترفت قالت انما فعلت ذلك لانك ان كنت نبيا لم يضرك وان كنت كاذبا ارحنا الناس منك فقيل انه تعشى في ذلك الوقت ولكن بقي فيه اثرها فقتله بعد حين ولذلك قال العلماء ان الله سبحانه قد جمع له بذلك بين كرم النبوة وفضل الشهادة ولا يبلغ ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ما كان الله ليسلطك على ذلك لان المعنى ما كان الله ليسلطك على قتلي الان قال وفي كفاية الله له صلى الله عليه وسلم امر السم المهلك لغيره معجزة وقال محيي الدين اختلفت الرواية هل قتلها ففي هذه انهم لم يقتلوها وفي رواية مسلم انه قتلها وفي رواية ابن عباس انه دفعها الى اولياء بشر وقد كان اكل من الشاة فمات فقتلوها وقال ابن سحنون اجمع المحدثون على انه قتلها وقال عياض وجه الجمع انه لم يقتلها اولا حين اطلع على ما فعلت بالسم فلما مات بشر دفعها الى الاولياء فلم يقتلها في حين وقتلها في اخر وقال ابو عبد الله الابي وهذا الجمع يشكل بان قتل الكبير ينقلها اولا وقد نقضت العهد واذنت وقال الداودي انما لم يقتلها لئلا ينتقض من عمله بها وليبقى اجره موفرا قوله الصفح عمن ظلم اي العفو عن ذنبه والاعراض عن عقوبته واصل الاعراض بصفح وجهه

باب كظم الغيظ

قوله ما احب ان لي بذلك حمر النعم ذل النفس بالكسر سهولتها وانقيادها وهو في الولد بالضم ضد صعوبتها وهو ذليل والنعم المال الراعي وهو جمع لا واحد له من لفظه واكثر ما يقع على الابل قال ابو عبيد النعم الجمال فقط ويونث ويذكر وجمعه نعمان مثل حمل وحملان وانعام ايضا وقيل النعم الابل خاصة والانعام ذوات الخف والظلف وهي الابل والبقر والغنم وقيل يطلق الانعام على هذه الثلاث فاذا انفردت الابل فهي نعم وان انفردت البقر والغنم لم تسم نعما فالمعنى ان ذل نفسي وانقيادها او ذلها بكظم الغيظ او مطلقا احب الي من حمر النعم املكها او اتصدق بها والاخير اظهر لانه اشار عليه السلام ارفع من ان يحب الدنيا وما فيها او يحرص عليها على كظم الغيظ وحمر النعم خيارها وما تجرع عبد جرعة احب الي من جرعة غيظ الكاظم بها صاحبها الجرع بلع الماء كاللقم من الطعام وهو ما يجرع مرة واحدة والجمع جرع مثل غرفة وغرف وتجرع الغصص مستعار منه واصله الشرب عن عجلة وقيل الشرب قليلا قليلا واضافة الجرعة الى الغيظ من باب لجين الماء والغيظ صفة النفس عند اخذ ادها فاثر تحركها عن ارادة الانتقام والكلام مثل لا ينال الغيظ امر لا اختيار للعبد في حصوله فكيف يكلف به فعلى انا نقول هو مكلف بتصعيف النفس على وجه لا يحركها اسباب الغيظ بسهولة ولانا اثرت تلك الاسباب فيها يحصل الغيظ له فهو مكلف بتاديب الغيظ بحيث لا يغلب على العقل والشرع وكلا الامرين مقدور له قوله ما احب الله قوما الا ابتلاهم من ذلك الابتلاء ابتلاؤهم باذى الناس لهم وامرهم بكظم الغيظ والصبر عليه ليزيد في اجرهم قوله اصبر على اعداء النعم وهم الظلمة الذين يفترسون الناس لانهم اعداء نعم الله تعالى التي افضلها واشرفها الايمان والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة فانك لن تكافي من عصى الله فيك بالاذى والاضرار والطغيان بافضل من ان تطيع الله فيه بكظم الغيظ والعفو عنه كما قال عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وفي ضمنه ان الافضل والا فيجوز الكافاة بشرط ان لا يتعدى كما دلت عليه الاية الكريمة ولكن العفو افضل قوله كظم الغيظ من العدو في دولاتهم تقية حزم لمن اخذ به الحزم ضبط الامر واتقانه والحذر من فواته واختلاله وذلك برعاية شرايط نظامه ورفع موانع دوامه ومن جملة ذلك كظم الغيظ من العدو وعدم ارادة الانتقام منهم في حال الظهور دولتهم لان مكافاتهم توجب التعرض للبلاء والقاء النفس في المهلكة والعناء وما ظهر في غير تقية ترك امر الله ان يستارد بهم ومنازعتهم تعرف ما طلعت الرجل بما لا ومطالبا اذا ثار وثب وبتارعيت تحاملوا الناس بين ذلك الكم عندهم المجامل بكظم الغيظ واظهار الوداد والبشاشة ونحو ذلك والسن كثير اللحم والشحم سمن فلان يسمن من باب تعب وفي لغة من باب قرب اذا كثر لحمه وشحمه ولعل المراد به هنا الاشراق والعظم وفي بعض النسخ يسمن الله ذلك الا انه ويسمن من باب الافعال او التفعيل اي يجعل الله ذلك سمنا عظيما او زمنا عظيما يورث المجد لكم ولا تعادوهم فتحملوهم على رقابكم فتذلوا الا ان اظهار العداوة واجراء احكام الغيظ والغضب مع العجز عن المقاومة والانتقام يورث ضررا عظيما وذلة فاحشة واما مع القدرة على الانتقام فالعفو احسن لانه من صفات الكرام قوله ملاه الله يوم القيمة رضاء كناية عن كثرة افضاله واحسانه اليه في ذلك اليوم فلا يرهقه قتر ولا ذلة قوله حشا الله قلبه امنا وايمانا يوم القيمة اي ايمانا بالله وامنا من سخطه ويمكن ان يراد بالايمان النور الفايض بالتجليات الربانية الذي لا يحتمله الا قلوب المقربين قوله فاحسن صحبته بالسخاء وحسن الخلق السخاء وهو بذل المقتنيات وصرفها في اهل الحاجة وحسن الخلق مع خلق الله من اعظم اسباب كظم الغيظ فهما مجازان اوكنايتان عنه ولا يبعد ان يكون السخاء شاملا لكظم الغيظ ايضا لانه من جملة افراده قوله من احب السبل الى الله جرعتان في اشارة الى الجرعة الاولى بقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والى الجرعة الثانية بقوله وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون قوله ما من جرعة يتجرعها العبد احب الى الله من جرعة غيظ يتجرعها عند ترددها في قلبه اما بصبرها او بحلم المراد بترددها في قلبه اقدام القلب تارة الى تجرعها لما فيه من الاجر الجزيل والثواب الجميل واصلاح النفس وتارة الى ترك تجرعها وامضائها لما فيه من البشاعة والمرارة والاباء

باب الحلم

في نصر الحبيب وهو الحلم شفقا بابان لان الصابر يصبر مع الشقة والحليم لا يرى في نفسه مشقة ومن ثم قيل لا امن
من الصابر كما يأمن من الحليم **قوله** لا يكون الرجل عابدا حتى يكون حليما الحلم الاناة والتثبت في الامور وهو يحصل
من الاعتدال في القوة الغضبية ويمنع النفس من الانفعال عن الواردات المكروهة المؤذية ومن آثاره عدم جزع
النفس عند الامور الهائلة وعدم طيشها في المؤاخذة وعدم صدور حركات غير منتظمة منها وعدم اظهار المزية على
الغير وعدم التهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعا وعقلا وهو من علو الهمة والعبادة نفسانية كانت او بدنية
بدونه لا تكمل ولا يترتب عليها الاجر الكامل بدونه وان الرجل كان اذا تعبد في بني اسرائيل لم يعد عابدا حتى يصمت قبل
عشر سنين السكوت **قوله** لا يعني باب من ابواب الحكمة وله مدخل عظيم في اكتساب الحلم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم تحلموا وتثبتوا
واذا اغضب احدكم فليسكت ثلث مرات **قوله** لا يحدث امانة الاصدقاء كتمان السر والامانة ووضعها في صندوق
الجنان وعدم فتحه بمفتاح اللسان وعدم افشائه لا والاعتزاز من صفات المؤمن العاقل الكامل في الايمان
فانه يعلم بنور البصيرة انه اذا لم يحفظ الامانة لم يأمن من غيره الخيانة فان كان صديقا له لان للصديق صديقا
ومن ثم قال امير المؤمنين عليه السلام حفظ ما في الوعاء بسد الوكاء ومعناه ان حفظ ما في الخبايا اذا اريد ان لا يطلع
غيره انما هو بحفظ اللسان فانه الذي يكشف الاسرار ومعناه لا افشاء بعيدة عن الخفاء ولا يترك حياء وقد عرفت ان
انقباض النفس عن الحق وتركه لرقة الوجه ليس حياء بل هو قال تعالى ذلك خائف مما يقولون اما لعدم وجوده فيه او لعدم
علمه بكونه معيوبا لم يتنبه او لامكان حصول العجز لا كان الانسان وان بالغ فيه في حد النقص او لان التزكية تزكية
نعالى لا لا تزكيه العبد لا تزكوا انفسكم ولكن الله يزكي من يشاء **قوله** واستغفر الله مما لا يعلمون قال امير المؤمنين عليه السلام
اذا زكى احدهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بي مني اللهم لا تؤاخذني بما يقولون
واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون لا يعتبره قول من جهله كلا يزعجه قول الزور والافتراء والبهتان
والغيبة والنميمة لا ينفطر به ولا يحركه الى الانتقام والمكافاة بالمثل بل يتمسك بالصبر والحلم كما هو شأن ارباب
الايمان واصحاب الايقان **قوله** انه ليعجبني الرجال ان يدركه حلم عند غضبه فيمنع نفسه من التشفي والانتقام و
الاقدام على العقوبة ويحملها على العفو مع القدرة على ذلك والعفو من صفات الله وصفات انبيائه ومن شق
عليه ذلك فليتفكر في امر الخالق جل شانه فانه يغفر لك ويحمل له ولده ويعتقد له صفات لا تليق به وهو منزه عنها ثم
هو يعافيهم ويرزقهم ويعطيهم ويقضي حوائجهم **قوله** ما اعز الله بجهل قط ولا اذل بحلم قط لان الجهل صفة توجب الذل
في الدنيا والاخرة وهي منشأ السفه والاذى والعاجل في العقوبة والحلم صفة توجب العزة فيهما اما في الاخرة فظاهر لانه
من جلائل الصفات الموجبة لرفع الدرجات واما في الدنيا فظاهر ايضا لان الحليم عزيز عند الخلائق كلهم
لذلك قال امير المؤمنين عليه السلام الحلم عشيرة يعني كما ان الرجل يمتنع بالعشيرة يمتنع بالحلم ويستوثق لاجله **قوله** كفى بالحلم
ناصرا المراد ان الحلم ناصر كاف للحليم لان الناس يحبونه ويميلون اليه ويعينونه في المكاره وقال اذا لم تكن حليما
فتحلم اي اذا لم تكن حليما في اصل الخلقة فاكتسب الحلم لان الحلم كسائر الاخلاق قد يكون خلقيا وقد يكون كسبيا
او المراد فتكلف الحلم واظهره فان ذلك ينجر الى اكتساب الحلم والاتصاف به ويؤيده قول امير المؤمنين عليه السلام
ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم اراد عليه السلام ان الحلم احسن وان لم يكن فالتشبه
بالحليم حسن **قوله** ان الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف يعني ان الله يحب من كان فيه حياء يمنعه عن القبائح و
خلاف الاداب وحلم يمنعه من الاضطراب عند نزول المكروهات وايذاء الخلق والاقدام على الانتقام وعفة
في دينه ونفسه تبعثه على تحصيل الكفاف من المأكل والمشارب والمناكح والمساكن والملابس وغيرها على الوجه
المشروع وتعفف يبعثه على الاكتفاء بحرفته وصنعته وحفظ فقره وعدم السؤال عن غيره من بني نوعه كما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من طلب الدنيا استعفافا عن المسألة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله تعالى يوم
القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ويحتمل ان يراد بالتعفف التأكيد والمبالغة في العفة وتحمل النفس على ذلك

باب الصمت وحفظ اللسان

بنوع كلفة وثمرة محبته تعالى اجابة العبد الكرامة الابدية وعاجلا هي اعانته على تلك الفضائل واعداده وتوفيقه على زيادة
ودوامها كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من يستعفف يعفه الله الحديث **قوله** قلت وقلت بالقصيات منها وبعض النسخ بالقاف
في الثاني يقال قال الرجل في رأيه وفيل اذا لم يصب فيه ورجل قال الرأي فان رد الحليم عليه ارتفع المكان الحليم قد
لا يخلو عن عثرة وخفة في وقت ما لسوء الطبع لعدم عصمته الا انه بهذا الثناء ولا يزول عنه اسم الحليم ولا يبطل عنه حكم
الحلم **قوله** من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت الفقه العلم بالمنافع والمضار والبصيرة في امور الدين وكون
الصمت اي السكوت عما لا يعني من علاماته ظاهر لانه دليل عليه كدلالة الاثر على المؤثر وكذلك الحلم اعني التثبت في الامور
واما العلم فلعل المراد به انا رد ما يحتاج في اثبات الحق وابطال الباطل وترويج الدين وحل المشكلات وهو بهذا
الاعتبار من آثار الفقه وعلاماته الدالة عليه فلا يرد ان العلم هو الفقه فلا يصح ان يكون الشيء علامة لنفسه ان
الصمت باب من ابواب الحكمة لان الحكمة هي معرفة الاحكام واحوال الموجودات كلها ابتغاء وجه الله وفعل الخيرات ولا يحصل
الا بالفكر والتفكر ولا يحصل الا بالصمت عن اللغو ان الصمت يكسب المحبة اي محبة الله تعالى او محبة الخلق وذلك
لان اكثر اسباب الكلام واعظم مقاماته المحاورة وهو المجادلة والمنازعة والمخاصمة والجرح والغيبة والنميمة و
الفضول والتكذيب والتضحك والكذب والمزاح الكثير ومما لا يعني وكل ذلك يوجب البغض والعداوة ويبعد عن الخير
فالصمت عن ذلك يورث المحبة ويقرب من الخيرات دليل على كل خير لان السكوت عن الشر لكونه شرا دليل على الخير
هو ضده وايضا السكوت حقيقة لا عن سهو ولا غفلة بل عن صفاء فكره في عظمة الحق وآلائه وتواتر ايادي نعمائه
يوجب الارتقاء الى مقام العبودية وتحقيق ولاية حق يصير الغيب كالعيان ويبلغ العبد لاجله الى ذروة
الاحسان ويتصف بالاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة واليه اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله اذا كان في الرجل
خلة رائعة فانتظر اخواتها الخلة الخصلة والرائعة المعجبة اي الحسنة يعني اذا كان في الرجل
خصلة معجبة حسنة فانتظر امثالها من الخصال الحسنة فان بعضها يجذب بعضا ولا يبعد ان يكون الصمت من هذا
القبيل **قوله** انما شيعتنا الخرس لعلمهم بمفاسد اللسان فيجتنبون عنها فانهم لا يتكلمون في امور الدين الا بما سمعوا
من اهله بخلاف العامة فانهم يتكلمون فيها بالقياس والاستحسان والوجوه العقلية فلهم طرق واسعة **قوله** يا
سالم احفظ لسانك تسلم اي تسلم من آفات الدنيا والآخرة ومعاصي اللسان وذل النفس فان من ارخى عنان اللسان
جرى في ميدان الطغيان ويتكلم كثيرا بما لا يعنيه وما يضره ويضر غيره ويذله ويدل على سفهه **قوله** وقال لرجل
اوصني لا اعياء طلب شيء من غيره وليتعلم على غيبته فقال احفظ لسانك بعزك دار الصمت يكون الهيبة والعز
لان من دار بحيل الى انه شأنا فيه هيبة ويعززه بخلاف رخاء اللسان فانه يشين القائل ويبعده عن مساوي الخلق
ويصغره في اعين الناس ويذهب بعزه وبهائه والقياد كناية عن سهل تقاده الدابة وهو كناية عن التسلط والاقتدار
ولا اذل **قوله** انك لما أنا التي ما اعطى المحتاجين ما اعطى الله تعالى فاصنع للاخرق الاخرق الجاهل من الخرق
بالضم وهو الجهل يعني انه عليه ما ينفعه ويحث على ارشاد كل من لم يعلم امرا من مصالح الدين والدنيا فاصمت
لسانك الا من خير الظاهر ان المراد من الخير ما يورث ثوابا في الآخرة او نفعا في الدنيا بلا مضرة احد فيكون
المباح مما ينبغي السكوت عنه ويكون الامر لمطلق الطلب الشامل للوجوب والرجحان ويحتمل ان يراد
الكلام فانه يصير الكلام وان ما داخل فيه سكت واختلف في المباح هل يكتب املا نقل عن ابن عباس انه
لا يكتب اذ لا جزاء فيه عليه والحق انه يكتب لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه وكل صغير وكبير مستطر ولذا لم يصغ الدوام
عليه ايضا وعدم المجازاة لا يدل على عدم الكتابة اذ لعل الكتابة لغرض آخر مثل التحسر والتأسف في تضييع
العمر فيما لا ينفع والا فرض مع القدرة على فعل ما يوجب الثواب الا لما بين انسان ان يكون بدل حصلة من هذه الخصال
يجب له الى الجنة ولعل الى خصلة واحدة اذا استحكمت في مؤمن توجب الدخول في الجنة ويمكن ان يراد ان الخصل
الواحدة تجر الى الاسباب الدخول في الجنة وهي الخصال الاخر فانه يجر بعضها بعضا كما مر **قوله** يا مكث

زعمنا ان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب لعل المراد ان السكوت افضل من النطق وهو كذلك لان مفاسد النطق
كثيرة ولا يمكن التحرز عنها الا بالسكوت فمن رغب في السكوت وان زعم ان الكلام حسن ممدوح قال بعض الاكابر
من نطق فاحسن قادر على ان يصمت فيحسن وليس من صمت فاحسن قادر على ان ينطق فيحسن وهو ايضا يدل
على ان السكوت افضل من النطق **قوله** اصدق لسانك فانها صدقة في الضمير راجع الى اللسان فانه مؤنث
باعتبار الخبر وتسمية الاسكات بالصدقة باعتبار انه ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة ويدفع عنه البلايا
الموجبة فيهن من الحق كما الصدقة ثم قال ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه اشار بذلك الى ان
الايمان لا يتم الا باستقامة اللسان على الحق وخزنه عن الباطل مثل الغيبة والنميمة والقذف والشتم والكذب
والزور ونحوها من الامور المحرمة وذلك لان الايمان عبارة عن التصديق بالله ورسوله والاعتقاد بحقية
ما وردت به الشريعة من المامورات والمنهيات وغيرها وهو يستلزم استقامة اللسان وهي الزامه بالانتهاء
ولوازمها واساكه الا فيما ينبغي ومن البين ان الملزوم لا يستقيم بدون استقامة اللازم وقد اشار اليه النبي ص
بقوله لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه والمراد بكل ما يتناوله اللسان من
الاباطيل والاكاذيب ينتقل منه ما في القلب وهو مبالغة في دخول حقيقته الا بانتفائه فلا يعرف حقيقته **قوله** الم
تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم قال يعني كفوا السنتكم ظاهره ان المراد بالايدي الالسنة للتناسب بينهما في القوة
او في كونهما آلة مجازا له ويحتمل ان يكون كف الايدي مجازا مرسلا في كف الالسنة لان كف الالسنة سبب لكف الايدي
من الغزو والقتل ونحوهما **قوله** نجاة المؤمن من حفظ لسانه اي نجاته في الدنيا والآخرة لان في كثرة الكلام و
افشاء ما ينبغي اخفاؤه وبال الدنيا ونكال الآخرة **قوله** ما ينبغي للعالم ان يعد اللسان مفتاح خير ومفتاح
شر فيه ترغيب في التكلم بالخير وتنفير عن التكلم بالشر ولا يتحقق ذلك الا بالتامل والتفكر اولا فيقول كما هو
شان المؤمن العارف فانه يتامل ويتفكر فيما يريد النطق به فان رآه خيرا نطق به وان رآه شرا او باطلا امسك
فان تكلم باحد معاني لسانه لا بد يوما اذا رآه ذا علم ثم حث على كتمان ما ينبغي كتمانه بقوله فاختم على لسانك كما
تختم على ذهبك وورقك الورق بكسر الراء والاسكان للتخفيف النقرة الفضية ومنهم من يقول النقرة مضروبة
كانت او غير مضروبة وقال الفارابي الورق المال من الدراهم ويجمع على اوراق وروي مثل ذلك عن امير المؤمنين
عليه السلام قال الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك
فرب كلمة سلبت نعمة وقال بعض الاكابر لا تكلم بلسانك ما يكسر اسنانك **قوله** فان الذين يكثرون الكلام
قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون قساوة القلب غلظته وصلابته بحيث يتأبى عن قبول الحق كالحجر الصلب على الماء
لا ينفذ فيه وفيه دلالة على ان كثرة الكلام في الامور المباحة توجب قساوة القلب واما الكلام في الامور الباطلة
فقليله كالكثير في النهي عنه وايجاب القساوة **قوله** ما من يوم الا وكل عضو من اعضاء الجسد يكفر اللسان اي
يذل ويخضع له والتكفير هو ان ينحني الانسان ويطأطئ راسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه
ثم قال من باب الاستيناف يقول نشدتك الله ان نعذب فيك ففيه من باب التعريض بالله والحلف به هذا
القول بلسان الحال ويحتمل ان يكون بلسان المقال **قوله** ان لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه اشرفت عليه
اطلعت عليه فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا زبان كفت ايه كجو نجو شي بكفتا خوشم كر تو دم
دركشي ويقولون الله الله فينا اي احذر الله او اتق الله او خف الله في حقنا فامرنا وبما عدونا ان يحلفونه
بالله والمناشدة قسم داود ويقولون انما نثاب ونعاقب بك الحصر اما حقيقي ادعائي او اضافي بالنسبة الى
بولية الجوارح فكان كل جارحة تحض هنا باللسان بالنسبة الى جوارح اخر فلا يرد ان كل جارحة تثاب وتعاقب
بعملها ايضا **قوله** وقال رجل للنبي ص كان الرجل كان معاذ بن جبل لقربه العام في رواية مثل هذا الحديث
وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم الحصاد الزرع واكثر قطع الزرع والحصائد جمع الحصيدة

وهي ما يحصد من الزرع شبه اللسان وما يقطع به من الاقوال الباطلة بحد المنجل وما يقطع به من النبات
قوله من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه وحضر عذابه لعل ذلك لان اللسان لا يقف في كل موجود
ومعدوم وله مدخل في العقليات والخياليات والمسموعات والمشمومات والمبصرات والمذوقات والملموسات
فمن حسب ان الكلام ليس من عمله الذي يترتب عليه الثواب والعقاب لم يبال بالكلام في الباطل وهذه الامور و
الكاذب بما يجمع عليه من كل وجه خطيئة فتكثر خطاياه واما غير اللسان فخطاياه قليلة فان خطيئة السمع ليست
الا المسموعات وخطيئة البصر ليست الا المبصرات وقس عليهما سائر الجوارح ويعضده قول امير المؤمنين ع من كثر
كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات
قلبه دخل النار وهذا من باب القياس المفصول النتائج ينتج من كثر كلامه دخل النار وروي في هذا المعنى
من طريق العامة ايضا من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه فالنار اولى به
ولعل المراد بحضور العذاب حضور اسبابه او حضوره نفسه لان حضور اسباب العذاب دليل على حضوره لا الآتي
وقد صرح بعض اصحابنا بان عذاب المتحقق واقع بالفعل وان جهنم لمحيطة به وانه داخل فيها ولكن الحجاب مانع
من رؤيتها والحكم بتحققه **قوله** فيقول اي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئا من الجوارح اي فيقول اللسان
ولعل الاضافة في قوله من جوارحك للمجاورة والملابسة او للاشارة الى ان سائر الجوارح تابعة له وهو رئيسها
فيقال خرجت منك كلمة سواء كانت تلك الكلمة من باب الفتيا او غيرها **قوله** ان كان في شيء شؤم ففي اللسان
الشؤم الشر وفي شوم اي غير مبارك وفيه تنبيه على كثرة شومه لانه متعلق بكل خير وشر فميدان شره اوسع
من ميدان شر جميع الجوارح فمن اطلق عنانه في ميدان اورده في مهاوي الضلال ولا شوم اعظم من ذلك **قوله** صمت
ذلك عشر سنين اي صمته الا فيما ينبغي في تلك المدة ليصير الصمت ملكة له ثم كان يشتغل بالعبادة والاجتهاد فيها ليتبع العبادة
صائنا خاليا عن الفاسد وفيه تنبيه على ان الصمت اصل عظيم في العبادة وحفظها وبقائها ومعرفة احكامها وربما يرد
مرقاة للعابد في الترقيات الى المقامات العالية **قوله** من ابن جوضع كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه اي
يهمه او يقصده من عنيته اي اهمته واشتغلت به او من عنيت فلانا اي قصدته وفيه تنبيه على ان المتكلم
ينبغي ان يعد كلامه من عمله ويتدبر في صحته وفساده وضره ونفعه فاذا صححه لا يترتب عليه شيء من المفاسد
آجله وعاجله تكلم به وان رآه خلاف ذلك امسك عنه **قوله** على العاقل ان يكون عارفا بزمانه مقبلا على
شانه حافظا للسانه على العاقل ان يعرف حال اهل زمانه من الخير والشر والصلاح والفساد والحق والباطل
ويميز بينهم ليصحب من يصلح للصحبة والعشرة ويبعد عمن يحل العزلة والعزلة ويتمكن من اجراء السياسة المدنية على قانون
النبوة ويحب في الله ويبغض في الله ويأتي بالحزم والتقية في موضعهما وان يقبل على شانه فيصلح ما ظهر اوله
باطنا بالسياسة البدنية ليتمكن من العروج في المعارج الروحانية وان يحفظ لسانه عن اللغو والمزخرفات
الشيطانية قال امير المؤمنين ع اذا تم العقل نقص الكلام وذلك لان تفكره في الله يمنعه من الاشتغال بما لا يعنيه
قوله لا يزال العبد المؤمن يكتب محسنا ما دام ساكتا لان سكوت المؤمن الا فيما ينبغي احسان عظيم على نفسه بل على
غيره ايضا **قوله** ثلث من لم تكن فيه لم يتم له عمل العمل التام هو العمل الخالص عن شوب يوجب فساده
او نقصانه وهذه الثلث اولها ورع يحجزه عن معاصي الله اذ من لم يكن له ورع يصدر منه المعاصي كثيرا فلا يكون
عمله تاما بل مختلطا وثانيها خلق يداري به الناس اي يلاطفهم ويلاينهم ويحسن صحبتهم ويحتمل منهم كيلا ينفروا منه
ومن لم يكن له هذا الخلق لم يتم له عمل اذ كثيرا ما يصدر منه المكاشفة والخشونة والمنافرة والمجادلة والمقاتلة
وهذه الامور توجب فساد عمله او نقصانه وثالثها حلم يرد به جهل الجاهل اي ملكة لا تنفعل بها النفس عما صدر من
الجاهل من السفاهة والايذاء ولا تستخف في الامور بل ترد بها جميع ذلك بالعفو عنه قال بعض الحكماء من ضعاف
لا تعدمن الحمق فيما اذا خاطبت جاهلا واذا سألته تحلمه ومن لم يكن له حلم يصدر منه مثل ما صدر من الجاهل

باب المداراة

فلا يكونن عملنا ما ابغض قوله دار خلقي وان كانوا كفارا كما دل عليه قوله تعالى فقولا له قولا لينا ومن جملة المداراة و
الملاطفة استجلاب طباعهم الى الحق وتانيسهم بالحكمة والموعظة الحسنة قليلا قليلا على سبيل التلطف لا بعنف
لئلا تشمئز قلوبهم ولا ينتفر منه طباعهم ولو لم يمكن تانيسهم بها فالغرض بالنسبة الى انفسهم او لعوة اعتقادهم
الباطل ينبغي ان يحلم عليه بالحيل والتدبير والمقدمات الخطابية حتى يرجعوا من الجهل المركب الى الجهل البسيط
ثم يداويه قوله اكتم مكتوم سري في سريرتك لعل المراد بالسر في القلب في السر واحد الاسرار وهو ما يكتم
واسرار الحديث اخفاه ولا اعلانه من باب جرد قطيفة للمبالغة ثم اشار الى بعض حقوقنا بالكتمان ومن بعض
للترغيب فيه بقوله ولا تشنع لعدونا باظهار مكتوم سرنا فيشتم عدونا عدوى في سبنا كما قال الله تعالى ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وفيه ترغيب في المداراة مع الاعداء والملاطفة و
الملاينة معهم سواء كانت العداوة في الدين او الدنيا مثل الحسد والحقد وغيرهما لان المداراة من جملة التدبيرات
في رفع العداوة ومن ثم قيل قمع الشر بالخير خير والشر بالشر شر ومنه يعلم ان المكاشفة بالسب والمخاصمة والمجادلة ومعظم
ذلك كثيرا ما يفضي الى المهالك بالشك فيهم سيما اولياؤهم كما دل عليه بعض الروايات وضياع الاموال و
هلاك النفوس المعتبرة وذلك من المفاسد الكلية والجزئية فيتعدد نظام العالم وصلاح بني ادم خصوصا
صلاح اولياء الله تعالى هذا بحسب الظاهر واما بحسب الباطن فينبغي ان يتفكر فيما يدفع به عداوته ويكيده بقدر
الامكان على ما تقتضيه الحكمة بحيث لا يكون مهيجا للشر والعداوة وفيه لا ريب ان السب للفضل كما انا على
قوله مداراة الناس نصف الايمان والرفق بهم نصف العيش لعل الوجه ان الايمان عبارة عن توجه القلب الى الله
تعالى وترك التعرض للاعداء فاذا تحقق الاول تحقق نصف الايمان واذا تحقق الثاني بالمداراة تحقق نصفه الاخر اذ لولا
المداراة لاشتغل القلب بوجوه مجادلتهم ومنافرتهم وايضا الايمان هو العقد والعمل والعلم بان المداراة والعيش
تحقق بوجود اسبابه ورفع موانعه ورفع الموانع يتحقق بالرفق ولين الجانب وخفض الجناح اذ لولا الرفق
تحقق موانع العيش من وجوه متكثرة ودفعه تقاسم فالرفق نصفه قوله لا يحجر من ذوي الدين الا من ظنوا انه
ابله لكون رسومهم وعاداتهم خلاف رسومهم وعاداتهم من العفة والخشونة والمكر والغدر الرحمة بنفسه لا
الشرعية والاخلاق العقلية فظنوا انه ابله لا عقل له ولا يعلم شيئا ومن عقله ودينه ايضا انه صبر نفسه على انه
له ابله لا عقل له ولا يزجره هذا القول من شيمته ولا يخرجه عن سجيته وصبرا ما مجردا ومربيا للتفضيل قال انه
صبر تصبرا من باب ضرب حبست النفس عن الجزع وصبر به بمعنى الاستعمال لازما ومتعديا وصبرته بالتثقيل حملته على
الصبر بوعد الاجر او قلت له اصبر قوله ان قوما من الناس قلت مداراتهم للناس فالقوا من قريش على انهم
والله ما حسبهم ولعل المراد بالناس قريش ويحتمل الاعم واشار بنفيهم بالعقل الى ان ذلك الالقاء باعتبار هوان حسب
انفسهم وما نرجعه باعتبار صفات حسب اباتهم وما نرابهم بقوله وايم الله ما كان باحسابهم من الحسب نقص بين
ما يعده من ماثره وماثر ابائه والمراد بهما ماثر الاباء وفيه تنبيه على ان العبرة في شرف كل رجل انما هو
ماثر نفسه ومن ثم قال الحكماء من فاته ماثر نفسه لم ينتفع بماثر ابيه وايم الله اسم استعمل في القسم والتزم رفعه
كما التزم رفع لعمر الله وهمزته عند البصريين وصل واشتقاقه من اليمن وهو البركة وعند الكوفيين قطعية
جمع يمين عندهم وقد يختصر منه فيقال وايم الله بحذف النون وفيها لغات كثيرة وتفتح همزتها وتكسر وفي اختصار
ثانيا فيقال م الله بضم الميم وكسرها وقيل ايم الله اسم براسه موضوع للقسم ولما ذكر حالهم الاول اشار الى حال
من اتصف بالمداراة بقوله وان قوما من غير قريش حسنت مداراتهم فالحقوا بالبيت الرفيع وهو بيت الشرف
والمجد والطاعة والتقوى ومنه قوله صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل البيت ومعنى الالحاق به انه بيت لا
لانه منزه عن الكذب في قولنا عن فلان يكونوا ابيونا اي شرفونا وذلك لان البيت في عرف اللغة يعبر به عن الشرف
والمجد كما يقال البيت في بني فلان اي الشرف والمجد فيهم والى جميع ما ذكرنا اشار امير المؤمنين ع بقوله رب

بجو

باب الرفق

بعيدا او قريبا من قريبه وقريبا لبعيد من بعيده ثم قال من كف يده عن الناس فانما يكف عنهم يدا واحدة ويكفون عنه
ايدي كثيرة هذا مثل ما قال امير المؤمنين ع ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض
منهم عنه ايدي كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة قال السيد رضي الدين رضي الله عنه
وما احسن هذا المعنى الذي اراده عليه السلم بقوله ومن يقبض فان الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك
نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم ومعاونتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته
واستغاثته فمنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة وقال بعض الافاضل تقريره ان الانسان لما كان
انتفاعه بالايدي الكثيرة اتم واولى بصلاح حاله من النفع الحاصل له بيده عن النفع بها وجب عليه ان يستجلب
بعونها النفع حتى لا يحوج الايدي الكثيرة الى نفعه ولا يكون بسبب طلب النفع ما من امساك اليد الواحدة عنهم استلزم
لامساك الايدي الكثيرة عنه مضيعا على نفسه منافع عظيمة فيكون بحسب قصده نفعا يسيرا مضيعا لما هو اعظم فيكون
مناقضا لغرضه وذلك جهل وسفه قوله ومن تلن حاشيته الى اخره اي من تلن حاشيته للاغنياء بما يعود اليهم نفع من التواضع ولين
الجانب للخلق فاستدرجهم الى التواضع فيكون ثمرته اللازمة هذا الوجه مطلوبة لكل عاقل وهي استدامة مودة
الناس المستلزمة لنفعهم ولعدم مضرتهم المستلزمين لصلاح التواضع فيما يقصده ومثل ذلك ادب الله
تعالى نبيه صلى الله عليه وآله حيث قال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وظاهر ان غاية المذكورة
وثمرتها المطلوبة لا تحصل عند جفاء الخلق والتكبر كما اشار اليه تعالى بقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك قوله ان لكل شيء قفلا الحافظ له مانع من ورود امر فاسد عليه وخروج امر صالح عنه من باب
الاستعارة وتشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح وقفل الايمان الرفق وهو لين الجانب والرأفة وترك
العنف والجفاء في الافعال والاقوال على الخلق في جميع الاحوال سواء صدر منهم بالنسبة اليه خلاف الاداب
ام لم يصدر وفيه تشبيه الايمان بالجوهر النفيس بجامع الاستتار والرفق بالقفل لانه يحفظه عن زواله ويمنع عنه و
طريان مفاسده عليه قوله ان الله تعالى رفيق يحب الرفق ثبت اطلاق الرفيق على الله تعالى من طرق العامة
ايضا روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف قال الكرماني
الرفيق هو الكثير الرفق والرفق يجيء بمعنى التسهيل وهو ضد العنف والتشديد والتعصب وبمعنى الارفاق وهو اعطاء
ما يرتفق به وبمعنى التاني وعدم العجلة وصحت نسبة هذه المعاني الى الله سبحانه لانه المسهل والمعطي وغير العجل
في عقوبة العصاة اقول الرفق بمعنى ضد العنف يصح اطلاقه على الله تعالى ايضا وهو احكام العمل قال في المصباح رفقت العمل من باب
قتل احكمته ومعنى يحب الرفق انه يامر به ويحض عليه ويريد صدوره منهم ويثيبهم له ولما اشار الى ان الله تعالى
رفيق اشار الى بعض جزئيات رفقه فقال فمن رفقه بعباده تسليله اضغانهم السل والتسليل اخراج الشيء
برفق يقول سللت السيف اذا اخرجته من غمده والضغن الحقد والعداوة والبغضاء تقول ضغن صدره
ضغنا من باب تعب اذا حقد والاسم الضغن والجمع الاضغان مثل حمل واحمال ولعل المراد بتسليلها اخراجها
بالرفق والتدريج عن قلوبهم وترغيبهم على دفعها باستعمال اسبابه وعدم تكليفهم برفعها فان دفعها دفعة صعب
عليهم ومضادتهم لهواهم وقلوبهم بين الاهواء النفسانية والاخلاق الرذيلة مثل الطمع والحرص والاسف على
فوات الدنيا والغضب والغيظ والغرة وغيرها وبين القلوب العاقلة المقتضية للاخلاق الفاضلة مضادة
تريد كل واحدة الغلبة على الاخرى والله سبحانه لرفقه بهم امرهم برفعها واخراجها على سبيل التدريج لا دفعة
لئلا يصعب ذلك عليهم ومن رفقه بهم انه يدعهم على الامر يريد ازالتهم عنه رفقا بهم لكيلا يلقى عليهم عرى الايمان
ومثاقلته جملة واحدة فيضعفوا فاذا اراد ذلك نسخ الامر بالاخر فصار منسوخا عروة الكوز اذنه والجمع عرى
مثل مدية ومدى وعروة الايمان احكامه واثاره وخواصه على التشبيه بالعروة التي يستمسك بها ويستوثق فان
العبد باحكام الايمان متمسك به كما ان شارب الماء يتمسك بالكوز بعروته ولعل المراد انه تعالى يعلم ان صلاح العباد في ارض

فانه لو كلفهم بها دفعة وفي زمان واحد لثقل ذلك عليهم وضعفوا عن تحملها فمن رفقه بهم ان امرهم باحدها
ويدعهم عليه حينا ثم اراد ان اتمم عند نسخ الامر الاول بالامر الاخر ليفوزوا بالمصلحتين وهذا وجه من النسخ
غير ما هو المعروف من اختصاص كل امر بوقت دون اخر والله اعلم **قوله** الرفق يمن والخرق شوم اليمن
البركة يقال يمن الرجل على قومه ولقومه بالبناء للمفعول فهو ميمون ويمنه الله يمنه يمنا من باب قتل اذا جعله
مباركا والخرق بالضم والسكون اسم ضد الرفق يقال خرق خرقا اذا عمل شيئا فلم يرفق فيه فهو اخرق والانثى
خرقاء مثل احمر وحمراء وقد يفسر الخرق بالجهل لانه ينشأ منه والشوم ضد اليمن ورجل مشوم اي شرير غير مبارك
وانما كان الرفق يمنا لانه منشأ لصحة النظام وسبب للخيرات وكذلك مبارك والخرق بعكسه فلذلك فهو غير مبارك
قوله ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف اي يعطي على الرفق في الدنيا من الثناء الجميل وفي الاخرة من
الثواب الجزيل ما لا يعطي على العنف اجابة فاذا كان امر سوغ الشرع ان يوصل اليه بالرفق والعنف فسلوك
طريق الرفق اولى لما يحصل من الثناء على صاحبه وغيره والعنف ضد الرفق **قوله** ان الرفق لا يوضع
على شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه زانه من باب سار وزينه بمعنى والاسم الزينة والزين نقيض الشين و
شانه من باب باع شينا عابه وهذا الحديث رواه مسلم بعينه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيء متفق عليه بين الامة
قوله ان في الرفق الزيادة والبركة اي زيادة الرزق والبركة فيه او زيادة الخير لكونه ذريعة الى المنافع الدنيا
والاخرة ومستلزما للخصال المرضية والكمالات السنية بخلاف الخرق فانه مع كونه نقصانا في ذاته ذريعة الى
جالب للشرور ومانع من الخيرات **قوله** ايما اهل بيت اعطوا حظهم من الرفق اي رفق بعضهم ببعض او رفقهم
بخلق الله فقد وسع الله عليهم في الرزق لان الرفق اشد جاذب له وسبب لرفعته بهم في ايصاله وتسهيل طرقه
وفيه ترغيب في اكتساب الرفق كما ان قوله والرفق في تقدير المعيشة اي التوسط بين التقتير والتبذير خير من السعة
في المال بلا تقدير المعيشة ترغيب في اختيار التوسط في المعيشة وهي كسب الانسان الذي يعيش به واشار الى
ذلك بقوله والرفق لا يعجز عنه شيء اي الرفق في تقدير المعيشة لا يمنعه ولا يقصر عنه شيء من المال الا ان
القليل من المال يكفي مع التقدير والقصد الضروري تقتضيه العقل الحكيم ولا يجعل حصوله والتبذير لا يبقى معه
شيء من المال كما هو المشاهد المجرب ثم حث على الرفق مطلقا او على الرفق في تقدير المعيشة بقوله ان الله
رفيق يحب الرفق لانه قوي سبب لبقاء نظام الكل والجزء المطلوب عقلا وشرعا **قوله** فانه كفر احدهم في غضبه
الغضب كثيرا ما يفضي الى الكفر بمعنى الارتداد والجحود واما الكفر بمعنى ترك المامور به فهو لازم له قطعا **قوله**
الرفق نصف العيش العيش الطيب يحصل بالكفاف والرفق المرجح للتردد دوامه فالرفق نصف العيش
حسن صانع الخدم والعبيد والاهل من الرفق بهم ان يتجاوز عن زلاتهم وان يكلفهم دون طاقتهم وان يطعمهم
ويلبسهم مما يطعم ويلبس **قوله** فاذا ركبتم الدواب العجم العجم الخرس لا يعجم الضعيفة المهزولة لان العجماء
تجمع على عجم كحمراء على حمر وعلى عجاف بالكسر على غير قياس لان افعل فعلاء لا يجمع على فعال الا انه خص العجف
بالذكر لان رعاية حالها اهم والا فالحكم عام وهو قوله فانزلوها منازلها اي بيتا ذلها الى الاوقات بحالها من حيث
الماء والكلا وغير مختص بها الجمع ايضا فان كانت الارض مجدبة فانجوا عنها اصلب الارض
وجدها مجدبة لا عشب فيها ولا كلا من الجدب وهو القحط ونجا ينجو بالجيم اذا اسرع في السير ونجا من الامر اذا
خلص ونجا وغيره وفي طرق العامة عنه صلى الله عليه واله اذا سافرتم في الجدب فاستنجوا اي اسرعوا السير
لتخلصوا منه وفي رواية اخرى لهم فانجوا كما فيما نحن فيه وان كانت مخصبة فانزلوها منازلها الخصب بالكسر النماء
والبركة خلاف الجدب وهو اسم من اخصب المكان بالالف فهو مخصب واخصب الله الموضع اذا انبت فيه العشب والكلا
قوله ومن رفقه تسليط اضعافكم ومضادة قلوبكم لعل المراد بمضادة القلوب تباينها والحكمة والاخلاق العالية
وبالرفق في تسليطها الامر بانه انتهاء تدريجا بالحكم العلمية والاداب الشرعية لا دفعة فان ارادة انتهائها دفعة صعب والله

سبحانه

سبحانه لرفقه بعباده لم يكلفهم بها **قوله** وانه لم يرد تحويل العبد من الامر فيتركه عليه حتى يحوله بالناسخ كراهية
ثقل الحق عليه لعل الكراهية علة لتحويله بالناسخ والحق الامر المنسوخ ووجه الثقل ان النفس يثقل عليها
الامر المكرر وتنشط بالامر الجديد او علة لتحويله بالناسخ دون جمعه معه مع ان في كلا الامرين صلاح العبد لا
ان الرفق يقتضي النسخ لئلا يثقل الحق عليه والله اعلم **قوله** من كان رفيقا في امره نال ما يريد من الناس
لان رفقه بهم يوجب ميل القلوب اليه والالفة والتودد بينهم وله مدخل عظيم لنيل المقصود منهم **قوله** قال ارسل
النجاشي النجاشي بالكسر ملك الحبشة مخفف عند الاكثر وعليه خلقان الثوب خلق الثوب بالضم اذا بلي وهو خلق بفتحتين
والجمع خلقان وفي بعض النسخ الثياب بالاضافة من ابريمة قطعنه فاشفقنا منها اي خفنا يقال اشفق
اذا خاف واشفق عليه اذا عطف عليه عين من عيوني العين الديدبان والجاسوس التقوا بواد يقال له
بدر كثير الاراك بدر موضع بين مكة والمدينة وهو الى المدينة اقرب ويقال هو منها على ثمانية وعشرين فرسخا و
عن الشعبي انه اسم بئر هناك قال وسميت بدرا لان الماء كان لرجل من جهينة اسمه بدر والاراك شجر يستاك
بقضبانه الواحدة اراكة ويقال هي شجرة طويلة ناعمة كثيرة الورق والاغصان خوارة العود ولها ثمر في عناقيد
يسمى البرير يملأ العنقود الكف لكأني انظر اليه حيث كنت ارعى لسيدي هناك اي بحاضرها النظر اليه
وحيث يفعل لحكاية انظر اليه ان من حق الله على عباده ان يحدثوا له تواضعا عند ما يحدث لهم من نعمة كما
يجب التواضع لله وهو اظهار الخضوع والخشوع والذل والافتقار عند ملاحظة عظمته وجلاله كذلك يجب التواضع
له عند التشرف بنعمة من نعمه الدنيوية والاخروية جسمانية كانت او روحانية والاول افضل من الثاني فانه
الحق الاول بالذات والثاني بالعرض ان الصدقة تزيد صاحبها كثرة اي كثرة اموال واعوان في الدنيا و
اجرا في الاخرة ومنه ثم تبدل الصدقة بنعيم الجنان واجر ختم المخلدين الولدان وان التواضع يزيد صاحبه
رفعة اي التواضع لله وللمؤمنين يوجب رفعة قدر صاحبه في الدنيا لميل القلوب الى محبته وتعظيمه وترغيبه وشغل
الالسنة بحسن ذكره وثنائه وتشهيره وفي الاخرة بعلو المرتبة والاجر الجميل وسمو المنزلة والثواب الجزيل وان العفو
يزيد صاحبه عزا لان من عرف بالعفو ساد وعظم وعز في الدنيا والاخرة وقد روي نظيره من طرق العامة عن النبي
انه قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله **قوله** من
تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله دخل في التواضع لله الامتثال باوامره ونواهيه وادابه واخلاقه والخضوع
له عند ملاحظة عظمته واظهار ذل النفس والعجز عند مشاهدة نعمته ولعل المراد برفعهما ووضعهما الدعاء
بالرفع والوضع او اعلام سائر الملائكة بان فلانا رفيع القدر وفلانا وضيع القدر او رفع روح المتواضع
ووضع روح المتكبر عند الموت **قوله** بعس مخيض بعسل اي ممزوج بعسل والعس بالضم القدح الكبير و
الجمع عساس ككتاب والمخيض فعيل بمعنى مفعول من مخضت اللبن مخضا من باب قتل وفي لغة من باب ضرب ونفع
اذا استخرجت زبده بوضع الماء فيه وتحريكه لا اشربه ولا احرمه دل عدم تحريمه على نية الاكتفاء بطعام واحد والاحتراز عن تناول
الاطعمة الكثيرة الممزوجة وغيرها ومن اكثر ذكر الموت احبه الله لان ذكر الموت يوجب ترك الدنيا والميل
الى الاخرة والقيام بوظائف الطاعات وتطهير الظاهر والباطن عن الاعمال والاخلاق الرذيلة وكل ذلك يثمر
محبته تعالى **قوله** ومن اكثر ذكر الله اظله الله في جنته اي من اكثر ذكر الله باللسان والجنان عند الطاعة
والمعصية والبلية ادخله الله في جنته واظله باشجارها او وقع عليه ظل رحمته في جنته او ادخله في كنفه
وحمايته فان الظل قد يكنى به عن الكنف والحماية كما يقال فلان في ظل فلان واظل الله عليه كانه
القى ظله عليه على سبيل التمثيل والظل يطلق على الاقبال كما يقال اظلك شهر رمضان **قوله** قال [illegible] مفاتيح خزائن
الارض قال يا جبرئيل الى جعفر وضمير بعثها الى الملك الرسول والمفتاح الذي يفتح به المغلاق والمفتح
وجمع الاول مفاتيح وجمع الثاني مفاتح بغير ياء ويمكن حمل مفاتيح خزائن الارض على الحقيقة وعلى الاستعارة للكيفية

باب التواضع

وذلك لان العجز وعدم التمكن والقدرة على استيلاء اهل الارض وخزائنها لما كان مانعا من ذلك شبهه بالغلق
المانع من الدخول في الدار ونحوها ولما فيها والقدرة والتمكن لما كان دافعا لذلك المانع شبهه بالمفتاح **قوله**
من التواضع ان يرضى بالمجلس دون المجلس وان اقتضى شرفه صدره كما روي في الخبر وصف النبي ص وان تسلم على
من تلقى اي على كل من تلقى وان لم يكن من معارفك الا ما استثني مثل الكتابي والطائفة الا ان تأمن من نفسك
ان يحصل فيها شيء ومع ذلك فعندك السلام عليها راجح لما ياتي في باب التسليم على النساء وان تترك المراء وان كنت
محقا اي وان تترك المجادلة والتنازع مع الخلق والطعن في قولهم ولو كانت في الدين والمسائل العلمية و
ان كنت محقا الا ان تريد الهداية والارشاد مع لين القول فانه اقوى في التأثير وفي الصحاح ماريته اماريه
مماراة ومراء جادلته ويقال ماريته ايضا اذا طعنت في قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقائل ولا يكون المراء
الا اعتراضا بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا ولا يخفى ان تحمل على التقوى لانه من اثار
العجب والادلال والاشتفاء وخروج النفس عن حد التقصير وكل ذلك مذموم مهلك وقد ذكر امير المؤمنين عم في وصف
المتقين المتواضعين انهم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم
مشفقون اذا زكي احدهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بي من نفسي اللهم لا تؤاخذني
بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون **قوله** اي قلبت عادته قلب البطن في الصحاح قلبته قلبا
من باب ضرب حولته عن وجهه وقلبت الرداء حولته وجعلت اعلاه اسفله وقلبت الشيء للابتياع قلبا ايضا
تصفحته فرأيت داخله وبواطنه وقلبت الامر ظهرا لبطن اختبرته **قوله** مر علي بن الحسين عم على المجذومين في بعض
النسخ المجذمين يقال رجل اجذم ومجذوم ومجذم اذا تهافتت اطرافه بالجذام وهو داء يحدث من غلبة السوداء
فيفسد مزاج الاعضاء وربما انتهى الى ان يأكلها ويأكل ما يرشح فيها والغرض من هذا الحديث هو اظهار رفق صنعه
لله نفعنا الله بمتابعته من قوله وهو راكب حماره والخلق المجذومين فكيف غيرهم كما يفهم من قوله في الاخير وتغديه معهم
… والظاهر انه عليه السلام اكل معهم في اناء
واحد وفيه دلالة على جواز مصاحبة المجذوم ومعاشرته ومواكلته ومشاربته وبه رواه المصنف في كتاب الروضة
عن ابي عبد الله ع قال ان اعرابيا اتى رسول الله ص فقال يا رسول الله اني اصيب الشاة والبقرة والناقة
بالثمن اليسير وبها جرب فاكره شراءها مخافة ان يعدي ذلك الجرب ابلي وغنمي فقال له رسول الله ص يا اعرابي
فمن اعدى الاول ثم قال رسول الله ص لا عدوى ولا طيرة الحديث يعني لا يتجاوز العلة صاحبها الى غيره ومثل
هذه الرواية بعينها موجود من طرق العامة ايضا وهو يشكل بالرواية المشهورة عندنا وعندهم وهي فر من المجذوم فرارك
من الاسد فقيل الجمع بينهما ان حديث الفرار ليس للوجوب بل للجواز او للندب احتياطا خوفا مما يقع في النفس من
العدوى والسراية وحديث الاكل والمجالسة للدلالة على الجواز سيما اذا لم يوجد في النفس خوف العدوى ومما يؤيد
ذلك ما روي من طرق العامة عن جابر انه صلى الله عليه واله اكل مع المجذوم فقال كل ثقة بالله وتوكلا عليه
ومن طرقهم ايضا ان امراة سألت بعض ازواجه صلى الله عليه واله عن الفرار من المجذوم فقالت كلا والله ولكن
قال رسول الله ص لا عدوى وقد كان لنا مولى اصابه ذلك فكان يأكل في صحافي ويشرب من اقداحي وينام على
فراشي وقال بعض العامة حديث الاكل ناسخ لحديث الفرار ورده بعضهم بان الاصل عدم النسخ على ان الحكم بالنسخ
يتوقف على العلم بتأخر حديث الاكل وهو غير معلوم وقال بعضهم المعنى ان حديث الفرار على تقدير وجوبه انما كان
لخوف ان يقع في القلب شيء فيعتقد ان العدوى حق او يقع في احتمال الامرين ذكره احد وهو تخصيص حديث
لا عدوى بحديث الفرار مع حمل الفرار على الوجوب واهل العصمة معصومين حمل على جواز ذلك لغيرهم
ثم يحفظ من يتعدى العلة اليه ثم لو قيل بوجوب الفرار فمنعه من الحضور والاختلاط بالناس والدخول في الحمامات
غير بعيد وقال عياض اذا كثر المجذومون فقال الاكثر يؤمرون ان ينفردوا في موضع عن الناس ولا يمنعون

من التصرف في حوائجهم وقيل لا يلزمهم الانفراد ولم يختلف في القليل انهم لا يمنعون ولا يمنعون من صلاة
الجمعة مع الناس ويمنعون من غيرها ولو تضرر اهل قرية من جذماء يشاركونهم في الماء فان قدروا على
ان يستنبطوا ماء لانفسهم فعلوا والا استنبط لهم الاخرون او يقيمون من يسقي لهم والا فلا منعهم **قوله** اما
والله لولا اهل المدينة لاحببت ان … دل على ان من التواضع قيام الرجل بنفسه على حوائج الاهل والعيال و
ان امكن بغيره … اهل المدينة بذلك كان الاولى تركه … الرجل غيره مع الامكان **قوله** كان
اقرب الناس من الله المتواضعون اي المتواضعون لله ولرسوله ولولي الامر وللمؤمنين الصالحين
ولمن لا يعلم فسقه الموجب لاهانته في الدين مع قصد وجه الله تعالى فلو تواضع احد لغرض اخر … لفضله
الامر دنيوي كان يتواضع ابناء الدنيا لدنياهم وان لم يكونوا ظالمين فهو من المرائين ومن ثم قال بعض
الاكابر من التواضع ان يرى الرجل نفسه ادنى من دونه في الدنيا … ان الدنيا لا تقيلها عنده وارفع
من دونه اكثر ليظهر ان لا فضل له عنده بسبب كثرة الدنيا والمراد بقوله ارفع ترك التواضع دون التكبر
لان التكبر مذموم مطلقا ثم الفرق بين التواضع والتكبر ظاهر لان التواضع في مقام الذلة والخضوع
والعبودية والتكبر في مقام العلو والعتو والمضادة ومن البين ان ثبوت احد المتقابلين لشيء يستلزم
نفي الاخر عنه **قوله** فطاف بالبيت وهو طواف النساء ذكرا او لا طواف البيت وذكر اخر الاجزاء الاخير ثم
لان الرمي انما اثبت بجميع الافعال حتى الجزء الاخير فقط … النظار …
والشموخ بلند شدن وتكبر كردن وفعله من باب منع والجبل الشامخ المرتفع ومنه قيل شمخ بانفه وطول
مقدار … ذلك الجبل الموعود وتواضع الجودي نظر الى صغر حجمه وقلة عرضه وقصر مقداره وقطع الطمع
من ان يكون هو ذلك الجبل الموعود مع وجود الجبال الشامخات فقيل هو جبل صغير كان في نجف امير المؤمنين
وقال صاحب القاموس هو جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح عم وفيه دلالة على ان للجبال نفوسا و
الحمل على ضرب من التخييل او نوع من التمثيل او على انه تعالى اوجد فيها نفوسا مدركة حين الخطاب بعيد على ان
الثاني لا ينافي القول بوجود النفوس لها والله اعلم فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل اللام في الجبل للعهد
اشارة الى الجبل الذي هو الجودي والجؤجؤ كهدهد الصدر … عرض …
توجيه كلام الى جانب وارادة جانب اخر يقال عرضت له … اذا قلت قولا وانت تعنيه …
الجانب وتريد جانبا اخر لم تذكره فالتعريض خلاف التصريح وهو عليه السلام اشار الى تواضع الجودي سيما
بالعرض بتواضعه وارادة تواضع نفسه المقدسة … في ذبح الشاة فان في ذبحها من اظهار
العجز والافتقار ما ليس في ذبح البدنة **قوله** قال التواضع ان تعطي الناس ما تحب ان تعطاه اي تحب
لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وتجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فتريد لغيرك كلما تريد
لنفسك من الخيرات الدنيوية والاخروية ولا تريد لغيرك كلما لا تريد لنفسك من القبايح والشرور وذلك
من اعظم افراد التواضع وذل النفس وصرفها عن هواها **قوله** فقال التواضع درجات … التواضع لله
وللخلق درجات باعتبار كمال النفس ونقصها وتوسطها فمنها ان يعرف المرء قدر نفسه بالنسبة الى ربه و
خالقه ورازقه ومدبره فيقيمها في مقام طاعته ويبعدها عن مقام معصيته ويذكره في جميع الحالات
بقلب سليم … وراضيا بجميع ما فعله فيه من البلاء والالاء وبالنسبة الى الخلق ويجعلها ميزانا
فيما بينه وبينهم فلا يحب ان يأتي الى احد الا مثل ما يؤتى اليه فان رأى سيئة منهم بالنسبة اليه دفعها بالحسنة
وهي العفو والاحسان وبالنسبة الى الرب بالوعظ البالغ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المقرر
قوله من احب لله وابغض لله واعطى لله فهو ممن كمل ايمانه حث على محبة الاخيار وبغض الاشرار واعطاء
المستحق من المال المكتسب من طريق الحلال والاخيار منهم من تقدست انفسهم بالطهارة الاصلية والنفوس …

اي الحب في الله والبغض في الله

لخلقية عن الملكات الردية وهم الانبياء والاوصياء عليهم السلام ومنهم من تطهر نفوسهم منها بالعلم بقبحها او الوعيد الآتي
الالهية وهم التابعون لهم بالعلم والعمل ومحبة هؤلاء من توابع العلم والمعرفة ومحبته تعم وكلا الايمان والحسن اولياء الله
ومن ادعى المحبة بدون علم ومعرفة فهو جاهل مغرور يكفيه ما روي ما اتخذ الله وليا جاهلا وينبغي لمن ابغض في
الله ان يجتنب عن الغيبة كما صرح به الشهيد الثاني رحمه الله حيث قال ان البغض في الله قد يؤدي الى الغيبة وهو
حرام وذلك بان يبغض على منكر قارفه انسان فيظهر بغضه ويذكر اسمه على غير وجه النهي وكان الواجب ان يظهر بغضه
عليه على ذلك الوجه وهذا مما يقع فيه الخواص ايضا فانهم يظنون ان البغض اذا كان لله كان حسنا كيف كان وليس
كذلك **قوله** اي عرى الايمان اوثق العروة عروة الكوز ونحوه والمراد بها هنا الاحكام والاخلاق والآداب
اللازمة للايمان على سبيل الكناية والتخييل اي كل عروة يتمسك بها متمسك نجا ومن تهيأ كما وظفر بغنيمته
ونعوه منزلة فاوثقها الحب في الله والبغض في الله والاعطاء في الله والمنع في الله لان من تمسك بها تكامل ايمانه
واستقام لسانه واستقر جنانه وبه تحقق التودد والتآلف بين المؤمنين وبه يتم ويكمل نظام الدنيا والدين واما
الحب لاجل التنعم والاحسان فهو وان كان في غاية النقصان لتعلقه بالاغيار والآثار ولكونه سريع الزوال
وسقوط رتبته عن الحب في الله بهذا الاعتبار لكنه مستحسن عقلا ومطلوب شرعا لان له مدخلا ايضا في تحقق التآلف
والتودد **قوله** ود المؤمن للمؤمن في الله من اعظم شعب الايمان وددته اوده من باب تعب ودا بفتح الواو وضمها
احببته والاسم المودة وشعبت الشعب بالتحريك واصلها الطائفة والقطعة من الشيء وفي المصباح الشعبة الغصن من اغصان
الشجرة تفرعت عن اصلها او فرقت وقال هذه المسئلة كثيرة الشعب اي التفاريع والشعبة من الشجرة الغصن المتفرع
منها والجمع الشعب مثل غرفة وغرف والشعبة من الشيء الطائفة منه والشعب بالكسر الطريق وقيل الطريق في الجبل وفي القاموس
الشعبة من الشيء ما تشعب منه اي تفرع كغصن الشجرة وشعب الجبل ما تفرق من رؤسها وعندي شعب من كذا اي
طائفة منه اذا عرفت هذا فنقول للايمان شعب كثيرة كالصلوة والزكوة والصوم والعقائد الحقة الى غير ذلك
من الاعمال والاخلاق والآداب الشرعية ومن اعظم ذلك ود المؤمن للمؤمن لحسن صورته الظاهرة بالاعمال الشرعية
وصورته الباطنة بالاخلاق المرضية وكلما كانت تلك الصور احسن واتم وجب ان يكون المودة اكمل واعظم ولذلك
وجب ان يكون المحبة للرسول والائمة الدين والاوصياء الراشدين صلوات الله عليهم اجمعين في غاية الكمال ومن
لوازم محبتهم متابعة اقوالهم واعمالهم وعقائدهم وقوانينهم بقدر الامكان ثم بعد تلك المحبة لاخوان الدين من
المؤمنين والعلماء والمتعلمين ومن آثار محبتهم رعاية حالهم وتفقد احوالهم واصلاح بالهم وقضاء حوائجهم والقيام
بامورهم ومن ادعى المحبة وليس له هذه الآثار فهو معدود من المنافقين والاشرار **قوله** على منابر من نور النور
الضوء وهو خلاف الظلمة والظاهر ان المراد بالمنابر معناها المعروف ويحتمل ان يراد بها الدرجات العالية لانها
كالمنابر بالنسبة الى الدرجات السافلة وان المراد بالنور الحقيقة اذ التجلي من الاعمال الصالحة وهي على تفاوت
مراتبها نور يوم القيامة وقد مضى بعض وجوه غايته لكونهم على منابر واضاءة نور وجوههم **قوله** قال سألت ابا عبد الله
عليه السلام عن الحب والبغض امن الايمان هو اي حب علي عم وبغض عدوه او حب المؤمنين وبغض عدوهم او
حب الخير والطاعة وبغض الشر والمعصية والحصر في قوله وهل الايمان الا الحب والبغض لان الايمان بالشيء
لا يتحقق بدون محبة ذلك الشيء وبغض ضده ولعل المراد بالايمان في الاخير على الاحتمال الاول علي عم او الايمان به و
بالكفر والفسوق والعصيان الثلثة الفاسقون الخلاف فالمراد بالكفر الانكار والجحود ظاهرا او باطنا والفسوق
الانكار باطنا فقط وبالعصيان تركها معا وعدم الامتثال بالاوامر والنواهي مع احتمال ان يراد بالايمان
الايمان بالله وبرسوله وحججه عليهم السلام **قوله** فقال رسول الله صلعم لكلها ما قلتم فضل وليس به ولكن اوثق عرى الايمان
الحب في الله في الاعمال الظاهرة بمنزلة الصورة والاعمال القلبية بمنزلة الروح ونظر الصحابة تعلق بحسن الصورة
وكمالها ونظر النبي صلعم تعلق بحسن الروح وكمالها ولا شك ان الحب في الله والبغض في الله والتولي لاولياء الله والتبري

من اعداء

من اعداء الله من صفات القلب واصل الايمان واوثق عراه ومنشأ جميع الخيرات والكمالات وبه تحقق العروج
الى المقام القريب لان الموصوف به لا يترك شيئا من الخير غالبا ولا يقع منه ما يبغضه ويبغضه وبالجملة الاعمال التي
هي النتيجة للاعمال الظاهرة والاعمال الظاهرة امارات تدل على كمالها مآلها وسنتها وورد في الروايات ان الثواب
والعقاب على قدر العقول اي على قدر الاعمال الظاهرة فلا ينبغي الغلو في تعظيم من حسنت اعماله الظاهرة
اذ لعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفا مذموما لا ينفع معه تلك الاعمال ولا ينبغي تحقير من ضعف في بعض تلك
الاعمال اذ لعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفا محمودا يغفر له بسببه **قوله** في ظل عرشه يمين يديه وكلتا يديه يمين ظاهره
ان له عرشا جسمانيا وان له يمينا ويسارا والاخر يسارا ويستقر في الاول افضل الخلايق وفي الاخر ادونهم فضلا
وكلا الطرفين يمين بما يليه من استقر فيهما ولا بعد فيه كما ان له بيتا والاضافة للتشريف والتعظيم ويحتمل
ان يراد به الرحمة ولها افراد متفاوتة فاقواها يمين وادناها يسار وكلاهما ما يليه نحوهم من اهوال القيمة و
مثل هذا الحديث رواه العامة عن النبي صلعم وقال عياض ظاهره انه سبحانه يظلهم حقيقة من حر الشمس ووهج الكون
وانفاس الخلايق وهو قول الاكثر وقال بعضهم هو كناية عن كفهم وجعلهم في كنفه وستره ومنه قولهم
السلطان ظل الله وقولهم فلان في ظل فلان اي في كنفه وعزته ويمكن ان يكون الظل هنا كناية عن التنعم و
الراحة من قولهم عيش ظليل ويغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل الغبطة حسن الحال وهي اسم من غبطته
غبطا من باب ضرب اذا تمنيت مثل ما ناله من غير ان تريد زوال النعمة عنه لما اعجبك منه وعظم عندك وهذا جائز
فانه ليس بحسد فاذا تمنيت زوالها فهو الحسد وغبطة الرسول ذلك لا يوجب ان يكون منزلته دون منزلتهم فان
ذا المنزل الشريف قد يحب منزل احد دون منزلته في الشرافة **قوله** قام مناد فنادى يسمع الناس فيقول
اين المتحابون في الله قال فيقوم عنق من الناس العنق الجماعة والظاهر ان المنادي غيره تعالى ويفهم من طريق
العامة ان المنادي هو الله سبحانه روى مسلم عن النبي صلعم قال ان الله جل وعلا يقول يوم القيمة اين المتحابون
بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقوله بجلالي اي بسبب تعظيم حقي وطاعتي وطلب رضاي لا لغرض
دنيوي وهذا النداء نداء تنويه واكرام **قوله** ثلث من علامات المؤمن علمه بالله ومن يحب ومن يبغض اي
علم من ينبغي ان يحبه ومن ينبغي ان يبغضه فان المؤمن يكمل ايمانه بهذه العلوم ويهتدي الى الخير ويتركه ونقيضه
وضده **قوله** ان الرجل ليحبكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله الجنة بحبكم دل على ان الشيعة يدخل الجنة بحبنا
من احبه وان لم يكن من اهل المعرفة لكن بشرط ان لا يكون من اهل الانكار على الظاهر واما دخول
المبغض في النار قطعا بسبب البغض فلو سلم دخولهم فيها بسبب عدم المعرفة ايضا لانه قد يكون للدخول فيها اسباب
متعددة على ان عدم المعرفة المقرون بعدم الانكار لا يوجب الدخول فيها كما في المستضعف لا من في الشيعة **قوله**
وانه ليحبكم قيل اصل الحب الميل وهو على الله سبحانه محال فالمحبة للعبد رحمته وهدايته الى اسباب قربه ورضاه
عنه وارادته ايصال الخير اليه وفعل افعال المحب وبغضه سلب رحمته عنه وطرده عن مقام قربه ورد كوله الى
ونظير قوله والمرء مع من احب موجود من طرق العامة ايضا روى مسلم ان اعرابيا قال لرسول الله صلعم متى الساعة
فقال لها اعددت لها قال حب الله ورسوله قال انت مع من احببت وفيه فضل حب الله وحب رسوله وحب
الصالحين وان محبهم معهم ولا يلزم من كونه معهم ان يكون مثلهم في الدرجات واستحقاق الكرامات نعم يظهر ذلك
من قولنا العجوز نعيا داخل انت مع سيد في هذا المجلس فان لم يحبه كان نافع ونعيده كان احرى الظاهر ان
محبة المحبة يقتضي ذلك وانه لم يعرف مع العمل بالعلم وفي ذلك الحديث شاب كان يحب رسول الله صلعم كثيرا فلما فقده
النبي صلعم اياما سأل عنه فقال بعض الحاضرين انه مات فقطعه بانه كان مراهقا يتبع اديانا فالناس فترحم صلى الله
عليه واله وقال والله لقد كان يحبني حبا لو كان نخاسا لغفر الله له **قوله** لو ان رجلا احب رجلا لله لاثابه الله
وذلك لانه حبه وبغضه بالله راجعان الى طاعة الله وبغض معصيته وهما من جملة الاعمال القلبية الصالحة

باب ذم الدنيا والزهد فيها

النفيسة للثواب الجزيل قوله فقد يكون بحب الله ورسوله وحب في الدنيا في الاولى كحب الاخيار والعلماء والعباد و
الزهاد والصلحاء لاجل ارشادهم وهدايتهم وعباداتهم وصلاحهم وزهادتهم فانه محض التقرب من الله وطلب
رضاه والثاني كحب رجل لنيل الاحسان والحياء والمال ونحوه فانه لاغراض دنيوية داخل في مثل الدنيا فليس بشيء يعتد به
قوله ان المسلمين يلتقيان فافضلهما اشدهما حبا لصاحبه اي افضلهما ثوابا وقربة ومنزلة عند الله تعالى اشدهما
حبا لصاحبه في الله لا في الدنيا فانه ليس بشيء يعتد به كما مر قوله فلا دين لمن لا يحب في جنب الكمال او على نفي الحقيقة
ان كان تخصيصا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر من الحب في الدين قوله من زهد في الدنيا اي زهد في الشيء
وعن الشيء رغبا وزهادة اذا رغب عنه ولم يرده ومن فرق بين زهد فيه وعنه فقد اخطاء كذا في المغرب
وقال صاحب العدة ان النبي ص سال جبرئيل ع عن تفسير الزهد فقال جبرئيل ع الزاهد يحب من يحب خالقه
ويبغض من يبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها فان حلالها حساب وحرامها عقاب
ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويتحرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرج من الحرام ويتحرج من كثرة الاكل كما
يتحرج من الميتة التي قد اشتد نتنها ويتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار ان يغشاها وان يقصر
امله وكان بين عينيه اجله وروي عن امير المؤمنين ع ان الزهد عشر الاجلة شقيته القلب كان لا يفرح بالثناء
ولا يغتم بالذم ولا يكل الطعام ولا يشرب الا ملبس من اباحة يعلم انما صلة طيبا ولا يلزم الكلام
فيما لا يعنيه وان لا يحب في الدنيا وان يحب العلم والعلماء وان لا يطلب الرفعة والشرف وقال بعض العلماء اركان
الزهد اربعة اشياء الحلم في الغضب والجود في القلة والورع في الخلوة وصدق القول عند من يخافه او
يرجوه وقال بعض الاكابر ان الزهد ثلثة احرف زاء وهاء ودال فالزاء ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال
ترك الدنيا وينبغي ان يعلم ان الزهد في الدنيا والصبر والشكر والتوبة والخوف والرجاء والمحبة والتوكل
والرضا وغيرها من الفضائل النفسانية والخصائل الروحانية صفات المتشرعة وحالات لها حصولها
تابع لحصول الحكمة اعني العلم بالدين ثم ان حصول هذه الامور ورسوخها سبب لبقاء الحكمة واستمرارها و
ثباتها ورسوخها كما قال ع من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه من الاثبات بالثاء المثلثة او بالنون
فمن اعظم مكارم الصالحين واجل صفات العارفين الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله كما ان من اشنع صفات
المنافقين واقبح سمات الغافلين الرغبة في الدنيا والاعراض عما عند الله وعن احوال الاخرة والاصل في الاول
العلم بان الدنيا دار فناء وانها مستعجلة باطلة زائلة والاصل في الثاني الجهل بزوالها وفنائها وبثبات الاخرة
وبقائها قال الله تعالى في وصف قارون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا
مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا
يلقاها الا الصابرون فانظر كيف نسب الرغبة في الدنيا الى الجهال والزهد الى العلماء وذم الراغبين غاية
الذم وانتهى الامر بهم نهاية الشناعة وقال لنبيه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة
الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال في وصف الكفار الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة فيفهم
منه وصف المؤمنين وهو انهم يستحبون حيوة الاخرة على الحيوة الدنيا وقال في وصف المؤمنين فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام وقد سئل رسول الله ص عن معنى هذا الشرح فقال ان النور اذا دخل القلب انشرح
له الصدر وانفسح فقيل يا رسول الله هل لذلك علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والاستعداد للموت قبل نزوله فانظر كيف جعل الزهد وهو التجافي عن دار الغرور شرط الاسلام وعلامة
نور القلب وانشراح الصدر ثم الكلام هاهنا في نفس الزهد وفيما يرغب عنه وفيما يرغب فيه اما الاول فدرجاته
ثلث الدرجة السفلى ان يزهد في الدنيا ويتركها وهو راغب فيها وقلبه مائل اليها ولكن يجاهدها ويمنعها عن التوجه
اليها وهذا شبيه بالمتزهد عند بعض اهل التحقيق والدرجة الوسطى ان يتركها طوعا بلا مشقة لاستحقاره

اياها

اياها بالاضافة الى ما طمع فيه لكن يرى تركه شيئا وهو كمن ترك درهما لاجل درهم كثيرة فانه لا يشق عليه ذلك لانه احتاج الى الانتظار ربما
ولكن يرى هذا زهده ويلتفت الى انه ترك شيئا له قدر لاجل ما هو اعظم منه والدرجة العليا ان يتركها طوعا ويزهد
في زهده ولا يلتفت الى انه ترك شيئا للعلم بان الدنيا لا شيء فيكون تركه عنده كمن ترك خزفا واخذ جوهرا ثمينا فانه لا يرى ان ذلك معاوضة
ولا يرى انه ترك شيئا فان الدنيا بالقياس الى الاخرة اخس من خزفة بالقياس الى الجوهر الثمين وهذا هو الزهد
الحقيقي وسببه كمال المعرفة بخسة الدنيا وكمال الاخرة واما الثاني فدرجاته ايضا ثلثة الدرجة السفلى ان يترك المحرمات
الشرعية والاعمال القبيحة والدرجة الوسطى ان يترك مع ذلك الرذائل النفسانية مثل الشهوة والغضب والكبر
وحب الرياسة واشباهها والدرجة العليا ان يترك جميع ما سوى الله جل شانه وهو من هذه الدرجة زهد
في نفسه ايضا ولا يرى في الوجود الا هو وهو معنى الوحدة واما الثالث فدرجاته ايضا ثلثة الدرجة السفلى
ان يكون الغرض من زهده هو النجاة من النار ومن سائر الالام كعذاب القبر ومناقشة الحساب وخطر
الصراط ودواهي الاهوال المتعلقة بالقيمة والدرجة الوسطى ان يكون الغرض من ذلك ثواب الله ونعيم
الجنة واللذات الموعودة مثل الحور والقصور وغيرها والدرجة العليا ان لا يكون له رغبة الا في الله ولقاءه
ولا يلتفت الى سواه وهذا زهد المحبين وزهد العاشقين فاذا ضربت الثلثة الاولى في الثلثة الوسطى والحاصل
في الثلثة الاخيرة حصل سبعة وعشرون نوعا متفاوتة في المراتب والدرجات ويندرج تحت كل نوع انواع
وجزئيات غير محصورة والله ولي التوفيق وقد اشار عليه السلام الى بعض ثمرات الزهد ولوازمه بقوله اثبت الله
الحكمة في قلبه بحيث يشرق قلبه بنور الهداية وضوءه ربما ينقطع عن العقلانيات الناسوتية لمشاهدة جمال الاسرار
الغيبية اللاهوتية وانطق بها لسانه فتعرف الحق وينكشف له وجه الحق عن الباطل وبصره عيوب
الدنيا داءها ودواءها اما عيوبها فانها دار بلاء محفوفة بالغدر ومعرضة للفناء موصوفة بالتغيير
احوالها لا تسلم من الافات نزالها احوالها مختلفة وما عجائبها متغيرة العيش فيها مذموم والامان
فيها معدوم والطالب لها مغرور واهلها اعراض تستهدفهم سهامها وتفنيهم حمامها واما داءها فهو
الفقد عن الحضرة الربوبية والاستحقاق للعقوبة الدنيوية والاخروية واما دواءها فهو تنزيه النفس عن الميل
الى زهراتها والرغبة في قنياتها والعبرة باحوال الماضين والاتعاظ باوضاع السابقين حيث كانوا اطول
اعمارا واعمر ديارا وابعد اثارا واعظم قوة واكثر اعوانا فقد صارت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة و
اجسادهم بالية وديارهم خالية واثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهودة الصخور
والاحجار المسندة والقبور اللاصقة الملحدة والعجب ان المؤمن يعلم ان الامراض الروحانية ابلغ من
الامراض الجسمانية وهو يسعى في دفع هذه الامراض بقدر الامكان ويغفل عن دفع الاولى بل ينميها في
دائرة العصيان ومن الله التوفيق والكلان واخرجه من الدنيا سالما من الافات في الدين والنواقص في
اليقين الى دار السلام وهي الجنة التي اعدت للمتقين قوله جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في
الدنيا وبحكم المقابلة جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه الرغبة في الدنيا وهذا التمثيل لقصد الايضاح
والتحقيق دون اولي العقول كل ما ينبغي ان يتصف به الانسان من العقائد والاخلاق والاداب والاعمال التي
بينها الصادقون ورغبوا فيها هو الخير والمندرج في ترك الدنيا ورفض الميل اليها والتعلق بها وكل ما ينبغي
ان ينتهي عنه نهوا هو الشر والمندرج في حب الدنيا والرغبة فيها بحكم صريح العقل بعد التامل في ما يصدر
عن الانسان فان كل ما يصدر عنه فالغرض منه اما حب الدنيا كالبخل والحرص والحسد والكبر وترك الزكوة
وجمع المال وترك الصلوة لحب الراحة واشباه ذلك واما حب الله وحب الاخرة ورفض الدنيا كاضداد الامور المذكورة
ومن ثم قيل القلب بقدر تعلقه بالدنيا ينقطع تعلقه بالله وباليوم الاخر ويبعد تعلقه بالخير قال الرسول
ص يجد الرجل حلاوة الايمان حتى لا يبالي من اكل الدنيا لا يجد الحلاوة حتى يميل الطبع والنية الحلاوة

الكينة والتخيل ادشر اثرا من اثار الايمان وهو محبة الرب وقربه بالخلود في الجنة واستعار له لفظ الحلاوة
والمراد ان الرجل لا يجد محبة الرب وقربه حتى لا يبالي من اكل الدنيا اي كل ايامه ولا يكترث له ولا يعبا به
ولا يرى له قدرا وهذه الخصلة لا تحصل الا بتنزيه النفس عن محبة الدنيا والزهد فيها وقطع التعلق عنها بالكلية
قوله ان من اعوان الاخلاق على الدين الزهد في الدنيا لظهور ان الاشتغال بالدنيا وصرف الفكر في
تحصيلها وضبطها ودفع سوانحها مانع عظيم من تفرغ القلب للامور الدينية والتفكر فيها وطلب امر الآخرة
ولذا قيل ان الدنيا والآخرة ضرتان اذا مال باحدهما تغيرت الاخرى فترك الدنيا معين تام على طلب الدين
قوله ان رجلا سال علي بن الحسين عن الزهد فقال عشرة اشياء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة في
باب الرضا بالقضاء اعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع كما في الكافي ومتمم تفصيله في ذلك الكتاب
فلا نعيده ثم اشار الى ان اكمل افراد الزهد ما ذكره الله تعالى بقوله الا ان الزهد في آية من كتاب الله عز وجل
لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فيه تنبيه على ان ترك الدنيا والرضا بحصولها وعدم الغم بفواتها و
ولا لرجحان الزهد ليس بفقدها بل بعدم تعلق القلب بها بحيث لا يفرح بحصولها ولا يحزن بفواتها وبعدما
اخذ بتركها ويفتخر بوجودها لعلمه بانها من اعظم اسباب الغفلة ونقل السيد رضي الدين عن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال الزهد بين كلمتين قال الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم من عرض الدنيا ولا تفرحوا
بما آتاكم ومن لم ياس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه وقيل الزهد تحويل القلب من الاشياء
الى رب الاشياء ومن اتصف بهذين الوصفين فقد حول قلبه الى الله فرع الفرح والحزن ومن كلامهم
لئن اسا في دهر عرفت بصيرا فكل بلاء لا يدوم يسير وان سرني ان يهنى بسروره فكل سرور لا يدوم حقير
ومن راى بعين اليقين هذا الغني فقد جذب الى الله اهله وقد عرفت ان الزهد شعبه كثيرة ومراده عليه السلام ان
هذين الوصفين يصير ان المتصف بهما متصفا باوصاف اخر قوله كل قلب فيه شك او شرك فهو ساقط كانه
المراد ان كل قلب متعلق بالدنيا وان فاته فيه شك في امر الآخرة اذ اليقين يقتضي رفض الدنيا وترك
لتابعة الهوى والتردد في سبيل ترك الحلول فهو ساقط عن درجة المحبة والسعادة والزهد وبين ذلك
بقوله وانما ارادوا بالزهد في الدنيا التفرغ قلوبهم للآخرة يعني ان الغرض من الزهد في الدنيا ورفضها تخلية
القلب وتطهيره عن حب الدنيا وعن ميله اليها وجعله متوجها الى امر الآخرة وما ينفع فيها خالصا من
الذكر والطاعة فمن لم يتحقق فيه هذا الغرض فان فاته الدنيا فهو ليس بزاهد فيها وتارك لها بل هو في
اصلها في شك في امر الآخرة او شرك واعلم ان تفرغ القلب لامر الآخرة يجلب السعادة والذكر فيه والطاعة
في جميع الجوارح وهي ثمرة تفرغ تصير القلب نورا الهيا يشاهد جلال الله وعظمته واسراره الغيبية التي
لا يقدر على تحملها ثم يترقى من مقام الانس باهله الى مقام الحب الى مقام الرضا الى مقام الفناء في الله وهو في هذا
المقام لا يرى في الوجود الا هو والوحدة المرات انا بعلمنا ان يقول ومن يرد ثواب الآخرة نزد له في حرثه على
القلب الملوث بشهوات الدنيا فان الذكر والطاعة لو تحققا لا يؤثران فيه بل يفسدان كالبذر في ارض السبخة
والطعام في المعدة المتلبسة بالاخلاط الفاسدة ولذلك نرى كثيرا من الذاكرين والعابدين لا يجدون من الشفا
الا اسما ولا يعلمون من المعرفة الا رسما وهم عن قرب الحق محرومون وعن ساحة اسراره مطرودون قوله علامة
الراغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا لكل حق علامة والعلم وعلامة من رغب في ثواب
الآخرة الذي اعظم قرب الحق زهده في زهرة الدنيا لانها تنافيه ومن رغب في شيء يترك ما ينافيه بالضرورة و
يطلب ما يحقق حصوله فمن ادعى الرغبة في ثواب الآخرة وهو راغب في الدنيا فهو كاذب في دعواه فلفظ العاجل
لان زهرة الدنيا المتعلقة بالاجل والآخرة كقدر ما يحتاج اليه الانسان في تحصيل ما ينفع في الآخرة لا ينافي الزهد
فيها بل يعين تحصيله والمراد بزهرة الدنيا ما شبه بزهرة النبات بحسنها في اعين الناس ثم حكم على

الزهد وترك الحرص والاجتهاد والرغبة في الدنيا عطف وجه المبالغة للتنبيه والتاكيد بان تكرير وغيره بقوله
اما ان زهد الزاهد في هذه الدنيا الا شارة للتحقير لا ينقصه مما قسم الله له عز وجل فيها وان زهد وفيه
وقد قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فالزهد
باعث لوصول القسم والرزق لا مانع له وان حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها وان حرص
لان قسمه من الدنيا ما يحتاج اليه في بقائه والزاهد عليه عز وتقدير حصوله بالحرص ليس قسما له لغيره والحاصل
ان وصول القسم وعدم وصوله منوط بالتقدير والمشية فما قدر قسما له ياتيه وان زهد وما لم يقدر قسما له
لا ياتيه وان حرص ولا يبلغ هذا قوله تعالى ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب لان الدلالة
فيه على ان جميع ما اتاه قسم ورزق له فالمغبون من حرم حظه من الآخرة هنا كالنتيجة لما سبق والتعريف للعهد
بالادعاء ودل على انحصار الغبن فيه لما عرفت من ان قسم كل احد ياتيه زهد او حرص فلا غبن فيه وانما الغبن
في فقد النصيب في الآخرة بترك العمل لها قوله ما اعجب رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الدنيا الا ان يكون جائعا خائفا
خوفه كان نحوف الخائفين وجوع مشهور في كتب الاحاديث مذكور وقد روي انه لم يشبع من خبز الحنطة ثلثة
ايام متواليات ولا من اللحم قط وانه اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم بطنا وانه اذا اشتد جوعه كان يربط حجرا
على بطنه ويسد الشبع وانه كان ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه و
يركب الحمار العاري ويردف خلفه وانه راى سترا فيه تصاوير في بيت بعض ازواجه على باب داره فقال لها غيبيه عني
فاني اذا رايته ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها
عن عينه وما ذلك الا لحقارة الدنيا وشناعتها في نظره فليكن لنا اسوة حسنة به صلى الله عليه وآله واعلم ان
في الجوع فوائد منها صفاء القلب وسروره وكثرة الاكل تظلمه وتميته ومنها رقة القلب والالتذاذ بذكر الله
ومنها انكسار البطن تغلظه وتمنع استقرار الذكر فيه ومنها العجز والانكسار والشبع يوجب الغرة والافتخار
ومنها قرب الحق والشبع يوجب البعد عنه للاتصاف بالبطر والبطن اذا طغى من الاكل اقرب ما يكون العبد من الله
عز وجل اذا خف بطنه وابغض ما يكون العبد الى الله عز وجل اذا امتلأ بطنه ومنها انه لا يكاد يعين و
تذكر جوع يوم القيامة فيزداد سعيا له وكثرة الاكل توجب الغفلة عنها ومنها التسلط على كسر النفس وكثرة الاكل
توجب تسلط النفس ومنها قلة النوم والاقتدار على العبادة والاكل يوجب غفلة النوم وتضييع العمر
وكثرة الحفظ وقلة النسيان والاكل على عكس ذلك ومنها صحة البدن والاكل الكثير يوجب امراضا شديدة
ومنها قلة الاحتياج الى الاموال واسباب الدنيا وصرف العمر في جمعها وحفظها ومنها الاقتدار على الصدقة
والايثار لعدم الحاجة الى الزائد قوله خرج النبي صلى الله عليه وآله وهو محزون لعل حزنه كان لضعف المسلمين وقوة
المشركين والاهتمام بتجهيز اسباب الجهاد قوله الدنيا دار من لا دار له اي في الآخرة لا نعيم له في الآخرة وهي
الجنة لا يسكن قلبه الى الدنيا ولا يتخذها دارا او موضع اقامة لنفسه ويحتمل ان يكون المراد ان الدنيا دار
من ليست له حقيقة الدار اصلا لا في الآخرة وهو ظاهر لظهور ان بناها على العدم لها وترك الدنيا ولا في
الدنيا لظهور ان الدنيا ليست دار اقامة فهي ليست بدار حقيقة ثم ذم الدنيا والجمع لها بقوله ولها يجمع من
لا عقل له لان العاقل يعلم بنور بصيرته ان الدنيا وما فيها سريع الزوال بالنسبة الى امر الآخرة فلا يسكن
اليها ولا يشتغل بالجمع لها بل يعرض عنها الى الله واما الجاهل فلجموده عقله يغفل عن امر الآخرة ولا يعلم الا ظاهرا من
الحياة الدنيا فلذلك هم بالجمع لها فانظر ايها الاخ في الله الى علو همة رسول الله صلى الله عليه وآله كيف ترك الدنيا وزخارفها
وهي في يده من غير تعب ولا ضرر في شيء من امر آخرته وما اعد الله من المقامات العالية لظهور عيوبها و
كثرة متاعبها ومساوئها وليكن لنا اسوة حسنة به صلى الله عليه وآله في ترك الدنيا والتنزه عنها واحوالها لانهماك الخلق
التعب في تحصيلها ومن الحرمان في عدم حصولها ومن العذر في امر الآخرة والدنيا قوله مر رسول الله صلى الله عليه وآله بجدي

اسك الحق على مزبلة ميتا الاسك مقطوع الاذنين او صغيرهما مطلقا او مع لصوقهما بالراس وقلة اشرافهما
والمزبلة بفتح الباء والضم لغة موضع يلقى فيه الزبل بالكسر وهو السرقين ثم استفهم عن قيمته فقال لاصحابه
كم يساوي هذا والغرض من هذا السؤال التقرير على انه خبيث لا قيمة له فهم اقروا بذلك فقالوا لو كان حيا لم
يساو درهما ينبه على ان هذه الحالة الكريهة غير مرغوب لاحد فلا قيمة له والغرض من هذا التقرير تنفيرهم عن
الدنيا بتشبيهها به وتفضيلها عليه في الهون والخبث لانه لا ينفع ولا يضر بخلاف الدنيا فانها تضر كثيرا فقال النبي
والذي نفسي بيده الدنيا اهون على الله من هذا الجدي على اهله نظيره قول امير المؤمنين ع والله لدنياكم
هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم العراق بضم العين وتخفيف الراء العظم واما نظيره ما روي
مسلم عن جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول الله ص مر بالسوق فمر بجدي اسك ميت فتناوله فاخذ باذنه ثم قال
ايكم يحب ان هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشيء وما نصنع به قال اتحبون انه لكم قالوا والله لو كان حيا كان
عيبا فيه لانه اسك فكيف وهو ميت فقال فوالله للدنيا اهون على الله من هذا عليكم وورد في ان الدنيا يوم
القيمة تقول يا رب اجعلني لادنى اوليائك نصيبا اليوم فيقول الله جل جلاله اسكتي يا لا شيء اني لم ارضك لهم في
الدنيا اكيف ارضاك لهم اليوم قوله ان طلب الحق باب افضل من الزهد في الدنيا الحق ابواب لا يكون الوصول
اليه الا بالدخول فيها منها الطاعات وترك المنهيات على انواعها ومنها الاخلاق الفاضلة ومنها ترك الاخلاق
الباطلة والزهد في الدنيا اعظم هذه الابواب لانه مفتاح لجميعها ثم اشار الى ضده على وجه يفيد ان الزهد يوجب
محبة الحق وانه عبارة عن تطهير القلب من الرغبة في الدنيا وسلب الميل اليها لا عن ترك الدنيا مع تعلق القلب بها فقال
وهو ضد لما طلب اعداء الحق وقول السائل بما ذا سؤال عما طلب اعداء الحق وقوله ع من الرغبة فيها بيان
للموصول يعني ان ما طلب اعداء الحق هو الرغبة في الدنيا والميل اليها وهي من اعظم البعد عن الحق والتعطل والعا
معه والظاهر ان قوله الا من صبار كريم اي حبس بسبعة استثناء من الرغبة فيها اي الا ان يكون الراغب فيها من صبار
كريم يطلبها من طرق الحلال ويصبر عن الحرام واخراج الحقوق المالية واعانة الفقراء وذوي الحاجات ثم انه ع
في هذه الدنيا من الصالحات ثم حث على الزهد والصبر عليه ونفر عن الدنيا بقوله انما هي اي الدنيا ايام قلائل
وهي ايام العمر والعمر ينقضي حثيثا ويمضي سريعا الى الاخرة والصبر على الشاق المنقضية سهل على النفوس العاقلة
سيما اذا كان مستلزما للراحة الدائمة ثم اشار الى بعض ثمار الزهد واثره ومقاماته بقوله اذا تخلى المؤمن من
الدنيا سما اي اذا تخلى المؤمن من الدنيا بان قطع تعلقه بها واخرج حبها عن قلبه ارتفع من حضيض النقص
الى اوج الكمال ومن مقام الكثرة الى ساحة القدس والجلال ووجد في قلبه حلاوة حب الله وكان عند
اهل الدنيا الراغبين فيها كانه قد خولط واختل عقله وانما خالط القوم دخل في قلوبهم حلاوة حب الله
فلم يشتغلوا بغيره وفيه اشارة الى اعلى درجات الزاهد وهو ان يفرغ قلبه عن غير الله تعالى حتى الخوف
من النار والطمع في الجنة لسكره بحلاوة الحب والقرب فلا يرى غيره وهو دون الفضلاء عن ان يشتغل
به وهو مقام الفناء في الله وانما قلنا هذا اعلى درجات الزاهد لان ادنى درجاته ان يترك الدنيا ويصبر
على الترك مع الميل اليها واوسطها ان يترك الميل اليها ايضا وهو بعد في مقام الكثرة واذا داوم عليه
صار ذلك ملكة وطهر ظاهره وباطنه عن جميع القبائح لانها كلها ناشية من حب الدنيا ثم ترقى من هذا المقام الى
مقام التوحيد المطلق وعالم القدس فيتجلى فيه انوار الحق واسراره ويشاهد بنور البصيرة جلاله وكماله
وعظمته وقدرته فيستغرق في بحر محبته ويغفل عن نفسه فضلا عن غيره ويذوق حلاوة حبه ويصير اطواره
واوضاعه واقواله وافعاله وحركاته وسكناته غير اطوار اهل الدنيا واوضاعهم واقوالهم وافعالهم وحركاتهم
وسكناتهم فيظنون انه خولط واختل عقله حيث لم يجدوا عقله كعقلهم وفعله كفعلهم ولذلك نسب اكثر
قريش الجنون الى النبي المبارك صلى الله عليه وآله والى ذريته قوله ان القلب اذا صفا ضاقت به الارض حتى يسمو

القلب من عالم القدس النوراني وعالم الاعلى الروحاني وسكونه الى هذا العالم الجسماني واستقراره في عالم
البدن الانساني انما هو بعقد تعلقه به وغفوله عن ذلك العالم الاعلى واشتغاله بالخبائث النفسانية
والرذائل الشيطانية والقيودات الدنيوية والتعلقات البشرية والطبيعية فاذا نقي عن الكدورات الروحانية
والصفات الشريفة الربانية تذكر مكانه الاعلى وقطع يده عن الاسباب وتعلق برب الارباب فينكشف عنه
الحجاب فضاقت به الارض فيضطرب ويستوحش منها ولا يستقر حتى يسمو ويرتفع من هذا العالم الى العالم
الاعلى ويتشرف بقرب المولى وان شئت زيادة توضيح فنقول لما كانت الارض اعظم اجزاء الانسان وكانت
قواه الظاهرة والباطنة مايلة اليها بالطبع لكمال التناسب بينهما كانت الدواعي الى زهراتها الحاضرة والتوابع
الى لذاتها الظاهرة فربما يشتغل بها ويكتسب الاخلاق والاعمال الفاسدة لتحصيل المقاصد فيصير النفس
تابعة لها راضية بآثارها تشعر بعلها ساكنة بالشهوات مغرقة في اللذات فيحب الاستقرار في الارض وتركن اليها
واما اذا منعت تلك القوى عن مقتضاها وصرفتها عن هواها وروضتها بقامع الشريعة وادبتها باداب
الطريقة حتى غلبت عليها وصفت عن كدوراتها وطهرت عن خبائث لذاتها وخلصت من قيوداتها وتحلت
بالاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة والاداب الرفيعة والاطوار المرضية ضاقت به الارض حتى يسمو الى عالم القدس
والروحانية فيشاهد عالم الاعلى بالعيان وينظر الى الحق بعين العرفان ويزداد لها نور الايمان والايقان
فتعاف حب الدنيا والاستقرار في الارض فيتوحش في هذه الدنيا ويحن الى عالم الاعلى وفيه ترغيب للعقلاء في
ترك الدنيا وتحريك لهم الى ترك الطباع ورسوم العادات وزجر لنفوسهم عن الفضول والمنهيات لتعتق
بذلك عن الرذائل الناسوتية وتتصل بالحق وتشاهد الاسرار اللاهوتية وهو غاية مقصد الانسان و
نهاية مطلب اهل العرفان قوله وان للدنيا شعبا كثيرة وللمعاصي شعبا شعب الزهد اضداد شعب العصيان
اعني التواضع وهو ضد الكبر والقنوع وهو ضد الحرص والرضا بما اتاه الله وهو ضد الحسد والمذكورات
من باب التمثيل والا فجنود العقل كلها شعب الزهد وجنود الجهل كلها شعب المعصية والحرص وهو معصية
ادم قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى قال من نزه الانبياء عن الذنوب انما النهي عن تناول الشجرة نهي تنزيه
لا تحريم فيكون التناول ترك اولى وافضل واورد عليهم بان اطلاق اسم العاصي على ادم بهذا الاعتبار
يوجب ان يوصف الانبياء عليهم السلام بانهم عصاة اذ لا يكاد ينفك كلهم عن ارتكاب مثل هذا النهي واجيب بان
اسم العاصي على ادم بهذا النهي مجاز والمجاز لا يقاس عليه ولا يتعدى عن موضعه وعلى تقدير جواز القياس
عليه بطلان التالي ممنوع اذ لا محذور في اطلاق اسم العاصي عليهم بهذا الاعتبار فتدخل ذلك الداعي الحرص
ملاحة بروز للسان اكثر ما يطلب ابن ادم انما قال اكثر لانه قد يطلب الكفاف لا بغيته وتحصيله عبادة لاحتياج
قوام البدن وفعل الطاعات عليه تتشعب منه تلك الامور المذكورة وهو الكبر والحرص والحسد تخصيص
الاشارة بالحسد بعيد بحسب المعنى وان كان قريبا بحسب اللفظ فصرن سبع خصال اي فصارت شعب المعاصي التي
سبع خصال او هي حب النساء الى اخره فاجتمعن اي سبع خصال او هي مع المعاصي المذكورة وهي الكبر والحرص
والحسد كلهن في حب الدنيا والظرفية باعتبار الاكثر ولا يحب الدنيا الا في حب الدنيا فقال الانبياء و
العلماء المراد بهم الاوصياء او الاعم بعد معرفة ذلك وهو ان المعاصي والخصال الذميمة كلها في حب الدنيا حب
الدنيا راس كل خطيئة هذا الكلام على سبيل الحقيقة دون المجاز والمبالغة لان كل خطيئة تابعة لحب الدنيا
منبعثة منها لان الدنيا طريق الهوى وسبيل المنتهي الى الشهوات الحاضرة الخيالية واللذات العاجلة الفانية
التي منها الكبر والحرص والحسد وحب النساء وغيرها من الخصال المذكورة وغير المذكورة من متعلقات الجوع
والنوم منهما وعادة وهذه الامور لا تحصل الا باستعمال القوة الشهوية الجالبة والقوة الغضبية الدافعة
منها ويتولد منها مفاسد كثيرة غير محصورة ومن ههنا علم ان كل خطيئة تنبعث من حب الدنيا وتنشأ

الفتنـ

باعتبار التفاوت في حبها فمن ترك حبها صار خالصا لمولاه ومن احبها صار عبد الدنيا ثم اشار الى ان الدنيا
مطلقا ليست بمذمومة بقوله والدنيا دنيا آن دنيا بلاغ وهو قدر الكفاف من طريق الحلال وهذا القدر
لابد منه لكل احد حتى الانبياء والاوصياء الذين غاية همهم ترك الدنيا والتوجه الى المولى وهو العين للبقاء
والعبادة ودنيا ملعونة وهي الزائدة عن قدر الحاجة او الحاصلة من طريق الحرام او الداعية للنفس الى الطغيان
والقلب الى العصيان واهلها الى الخذلان وتعلق اللعن بها باعتبار تعلقه باهلها او باعتبار انها بعيدة
عن الخير قوله ان في طلب الدنيا اضرارا بالاخرة لان توجه الظاهر والباطن اليها وصرف الفكر فيها وفي كيفية
تحصيلها وحفظها وارسال القوة الشهوية والغضبية الى الجلب والدفع ينافي طلب الاخرة والتوجه اليها
ومنهم من قال المذموم من الدنيا ما يضر بامر الاخرة واما ما لا يضر به كقدر الحاجة في البقاء فالتعيين فليس
بمذموم بل ممدوح قوله اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر انسان ذكر الموت الا زهد في الدنيا لان اكثار ذكر الموت
ومما يلحق الانسان بعينه مع قلب حاضر من اشد الجواذب عن الدنيا الى الله وفيه تنفير عن محبة الدنيا الا الاشتغال
بالعمل للاخرة وانما قلنا مع قلب حاضر لان اكثر اهل الدنيا يذكرون الموت ويمشون خلف الجنائز ويشاهدون
مساكن الموتى ولا تتاثر قلوبهم لاشتغالها بامور الدنيا وتكدرها بفكرهم انها قد صارت مظلمة لا يستقر
فيها الحق وحقيقة الموت وما بعده وهكذا حال جميع العبادات فانها ما لم تقترن بحضور القلب لا يحصل منها
الاثر المقصود وهو قرب الحق ومشاهدة جلاله والوصول الى حقيقة كمال الانسان قوله قال ابو جعفر ع ملك
ينادي في كل يوم ابن ادم لد للموت واجمع للفناء وابن للخراب في نهج البلاغة قال امير المؤمنين ع ان لله ملكا
ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب قال الشارح ليست اللام فيها للغرض بل لما هو العاقبة
نحو قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قوله قال علي بن الحسين عليهما السلام ان الدنيا قد ارتحلت
مدبرة ورحل عن البلد ارتحل نحو وسار والمراد بادبار الدنيا تقضيها وانقراضها وفيه اشارة الى تقضي الاحوال
الدنيوية الحاضرة بالنسبة الى كل احد من صحة وشباب وجاه ومال وكل امر يستلذ به عاجلا في الدنيا فان
كل ذلك اجزاء الدنيا الدنيوية بالنسبة الى الانسان ولما كانت هذه الامور دائما في التغير والتنقص المقتضي لمفارقتها
لها وبعدها عنه حسن اطلاق اسم الادبار عليها لتقضيها وبعدها وتشبيهها بالحيوان في الادبار وكذلك باثبات الارتحال
لها تخييلية ونسبة الادبار اليها ترشيح واشار الى ان الاخرة على عكس ذلك بقوله وان الاخرة قد ارتحلت مقبلة
الاخرة عبارة عن دار جامعة لاحوال يعود اليها الناس بعد الموت من طاعة ومعصية وسعادة وشقاوة و
غيرها ولما كان يقتضي العمر شيئا فشيئا باعثا للوصول الى تلك الدار والورود على ما فيها من خير او شر كان كل
احد متوجها اليها واعتبر توجهها اليه ايضا فشبهها بحيوان جاء لاثبات تلك الاحوال بقوله الرفع قوله
تلاوتها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال بعض ونا الفقراء اشار امير
المؤمنين ع بقوله لكل ماض فكانه لم يكن وكل آت فكان قد اتى ولا نفعا في حصول المقصود
ولكل واحدة منهما بنون استعار لفظ البنين للخلق بالنسبة الى الدنيا والاخرة ولفظ الابن لهما ووجه الاستعارة
ان الابن لما كان من شانه الميل الى الاب بحسب الطبع او بحسب توقع النفع ومن شانه ايصال التوقع وكان الخلق
منهم من يميل الى الدنيا لتوقع النفع وهي يوصله اليه ومنهم من يميل الى الاخرة لذلك اشبه الخلق بالابن والدنيا
والاخرة بالاب فاستعار لفظ الابن لهم ولفظ الاب لهما لتلك المشابهة المذكورة ولما كان غرضه حث الخلق
على الاخرة والميل اليها والاعراض عن الدنيا قال فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا لان منافع
الدنيا خيالية باطلة ومسمومة زائلة ومنافع الاخرة حقيقية دائمة وفوائدها ثابتة فينبغي ان تكونوا الميل
اليها وراغبين فيها وعاملين لها واشار الى ان المقصود ليس مجرد رفض الدنيا وترك العمل لها بل هو قطع
حبها عن القلب بقوله فكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة لان الزهد هو رفض الدنيا ظاهرا

وباطنا

وباطنا ولا يتحقق الرغبة في الاخرة الا به واشار الى بعض آثار الزهد وعلاماته بقوله الا ان الزاهدين
في الدنيا اتخذوا الارض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا وقرضوا من الدنيا تقريضا البساط فعال
بمعنى مفعول كالكتاب بمعنى المكتوب والفراش بمعنى المفروش والطيب الذي يتطيب به والعطر والتقريض بمعنى
التقطيع وازالة الاتصال من قرضت الثوب اذا قطعته بالمقراض او بمعنى التجاوز من قرضت الوادي اذا جزته
او بمعنى العدول من قرضت المكان اذا عدلت عنه وبعض اطوار الزاهدين ما اشار اليه امير المؤمنين ع في
وصف عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام بقوله فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع و
سراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له
زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه قوله وكان ادامه الجوع
وجه قيام معيشته بالجوع كقيامه بالادام وقوله ظلاله الى آخره وجه استتاره عن البرد بها كاستتاره
بالظلال لا ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات اي نسيها ومنع نفسه منها ومن اشفق من النار رجع
عن المحرمات جمع المحرمة كالغرفات جمع الغرفة وذلك لان الاشتياق الى الشيء يستلزم التوسل بسببه والاشفاق
من الشيء يستلزم التحرز من سببه ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب لان المصائب للدنيويين لانهم ناظرون
الى فوات الدنيا ومن زهد فيها سهل فواتها عنده ولا يحزن به الا ان لله عبادا كمن رأى اهل الجنة في الجنة
مخلدين وكمن رأى اهل النار في النار معذبين اشارة الى ان العارف وان كان في الدنيا بجسده فهو في
مشاهدة تعيين بصيرة لاحوال الجنة وسعادتها واحوال النار وشقاوتها كالذين شاهدوا الجنة بعين
حسهم وتنعموا فيها وكالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها كما مر في حديث حارثة وهي مرتبة عين اليقين وبحسب
هذه المرتبة كانت شدة شوقهم الى الجنة وشدة خوفهم من النار واشار الى بعض احوال هؤلاء بقوله شرورهم
مأمونة لان علمهم بقبح عاقبة الشر يمنعهم عن القصد والتوجه اليه ولان سبب الشر محبة الدنيا وهم بعزل عنها
وقلوبهم محزونة من احتمال التقصير فيما مضى او فيما ياتي وعدم علمهم بعاقبة امورهم وبما يفعل بهم في الدنيا
والاخرة وخوفهم من الم الفراق والعقبات المستقبلة ولا يكبر حزنهم ولا يبطش قلوبهم حتى يخرجوا من الدنيا
انفسهم عفيفة لاعتدال قوتهم الشهوية ووقوفها على الوسط بين رذيلتي الخمود والفجور فلا يميلون عن
الحق ولا يميلون الى الفجور وحوائجهم خفيفة لاقتصارهم في الدنيا على القدر الضروري منها صبروا اياما
قليلة فصارت لهم عقبى راحة طويلة ادبرنا ايام قليلة مدة عمرهم وهم صبروا فيها على المكاره والشدائد بترك
الدنيا واحتمال اذى الخلق والقيام بالتكاليف وفي ذكر قلة مدة الصبر واستعقابه للراحة الطويلة ترغيب
في الصبر لان تحمل مشقة كثيرة في مدة قليلة لمنفعة جزيلة وراحة طويلة امر سهل وتلك الراحة هي السعادة
في الجنة كما قال جل وعز وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا اما الليل فصافون اقدامهم يجري دموعهم على خدودهم
وهم يجأرون الى ربهم يسعون في فكاك رقابهم جأر كمنع رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث وفيه اشارة
الى كمالهم في القوة العملية بارتكاب العبادات والتضرع والاستغاثة الى الله والخوف منه والترقب لما عنده
من الكرامة والعفو عن التقصير وذكر الليل لان العبادة فيه اشق واقرب الى القبول والقلب فيه افرغ
واما النهار فحلماء علماء بررة اتقياء كانهم القداح قد براهم الخوف من العبادة اما النهار عطف على
اما الليل وكلاهما يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الظرفية والحلم فضيلة تحت ملكة الشجاعة وهي
الوسط بين رذيلتي المهانة والافراط في الغضب والعلم اشارة الى كمالهم في القوة النظرية بالعلم النظري
والشرعي وهو معرفة الصانع وصفاته واحكامه الشرعية والبررة جمع البار والصادق والتقي وهو خلاف
الفاجر جمع الاول ابرار وجمع الثاني بررة مثل كافر وكفرة وفاسق وفسقة والمعنى انهم خائفون من الله
تعالى ومتاركون جميع القبائح البدنية والنفسانية واشار الى ثمرة خوفهم بقوله كانهم القداح وهي بالكسر جمع

الفتح بالكسر والتسكين وهو السمن قبل ان يراش ويركب عليه نصله واشار الى وجه الشبه بقوله قد براهم الخوف
من العبادة ويراهم بفتح البار وتخفيف الراء شكل هدامهم من البرى وهو تراشيدن تير يعنى قد براهم الخوف
كبرى القداح في النحافة والرقة وانما يفعل الخوف ذلك لاشتغال النفس المدبرة للبدن بسبب الخوف عن النظر
في صلاح البدن وو وقوف القوة الشهوية والغاذية عن اداء عملها فيتحلل ينظر اليهم الناظر من اهل الدنيا
الذين طوره غير طورهم فيقول مرضى اي يحسبهم مرضى نظرا الى نحافة اجسادهم وما بالقوم من مرض ام خولطوا
اي اختلت عقولهم نظرا الى تكلمهم بكلام خارج عن دركه فيعتقد خالط القوم امر عظيم وهو الخوف من ذكر
النار وما فيها وفيه اشارة الى ما يعرض لبعض العارفين عند ذكر النار وما فيها واتصال النفس بالملأ
الاعلى واشتغالها عن تدبير البدن وضبط حركاته وسكناته على نحو حركات اهل الدنيا وسكناتهم من تحول
جسمه وتغير هيئته وتكلمه بكلام خارج عن طور كلامهم مستبشع عندهم فينسبه الناظر منهم تارة الى المرض
الجسماني وتارة الى المرض الروحاني وهو اختلاط العقل واختلاله بالجنون فقال عليه السلام اما المرض فنفى
واما المخالطة فمحققة لكن لا بالجنون ونقصان العقل كما توهموا بل بالخوف والذكر والاتصال وهي
دواء للنفس يشفيها من جميع الامراض المهلكة **قوله** انه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغل قلبه عما
سواه لعل المراد بالخالص الايمان الحقيقي واليقين بالله واضافة الصافي اليه اما بيانية او لامية بان
يراد بالصافي القرب منه تعالى وحبه ولقائه ولقاء الاخرة وهذا وجه شغل قلبه الغريق عما سواه واما
وجه حزنه فلعله ان الانسان وان طوى مقامات السير ووصل الى الحق وقرب منه لكن ما دام في هذه الدار
لا يخرج من بعد في الجملة وانما يحصل القرب التام والوصول الكامل بعد المفارقة منها فالعارف في هذه
الدار دائما في شغل عما ذكر وحزن لفقد هذا الكمال الذي لا يتاتى الا بالموت ولذلك قال علي عليه السلام حين
ضرب فزت برب الكعبة ثم اشار الى ذم الدنيا وترك محبتها على وجه يشعر بتحقيرها بقوله يا جابر ما الدنيا
وما عسى ان تكون الدنيا هل هي الا طعام اكلته او ثوب لبسته او امراة اصبتها للتنبيه على ان حاصل منافع
الدنيا هذه الامور وهي منحصرة منقضية لا بقاء لها والعاقل لا يحب ولا يركن الى ما هو في معرض الفناء و
الزوال سريعا ثم اشار الى ان المؤمنين السابقين لم يركنوا الى الدنيا ولم يطمئنوا ببقاء ثم فيها لخوفهم من
امر الاخرة وقدومهم اليها بقوله يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا ببقائهم فيها ولم يامنوا قدومهم
الاخرة بل تركوا الدنيا وخافوا قدومهم الاخرة والمراد بالمؤمنين المؤمنون الكاملون وهم الكرماء و
المتورعون في مكاسبهم الملازمون فيها للاعمال الجميلة الصالحة والاخلاق الفضيلة الكاملة والحقوق
النفسية والبدنية البالغون بذلك الى اعلى مراتب المحبة واقصى معارج اليقين ثم بالغ في الحث على الزهد في
الدنيا بقوله يا جابر الاخرة دار القرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن اهل الدنيا اهل غفلة للتنبيه على انه
لا ينبغي ايثار الفاني على الباقي ولكن اهل الدنيا لما كانوا اهل غفلة بمتاع الدنيا غافلين عن امر الاخرة
اختاروا الزايل ترجيحا للشاهد على الغائب فهو محل التعجب ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام عجبت لعامر دار
الفناء وتارك دار البقاء ثم اشار الى ان كمال الايمان والزهد في الدنيا يتحققان بالفقه والفكرة والعبرة
بقوله وكان المؤمنون هم الفقهاء اهل فكرة وعبرة لم يصمهم عن ذكر الله جل اسمه ما سمعوا باذانهم من الخنا
بسط ايدي السابقين والقاصين وكثرة اموالهم وشدة تمكينهم من الدنيا ولم يعمهم عن ذكر الله ما راوا
في اهل الدنيا من الزينة باعينهم ففازوا لترك الدنيا بثواب الاخرة كما فاز واخذ لك العلم اذ بتفقههم
يعرفون الخير والشر ويميزون بين الحق والباطل وبين الباقي والزايل وبفكرهم يتفكرون في احوال
ما بعد الموت الى ان يدخل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي اهوالها وما يرد على الانسان
بعده من المقامات وصعوبة التخلص منها وبالعبرة يعتبرون بانفسهم في كيفية وصول الرزق اليهم حين

كنتم

كونهم اجنة في بطون امهاتهم من غير اختيار لهم ولا عمل لهم وباحوال الماضين وما كانوا فيه من نعيم الدنيا ولذاتها
والمباهاة بكثرة الاموال والاعوان ثم الفراق لذلك كله بالموت والاخذ ببقاء الحسرة والندامة والاعمال وعلاقتها
الدنيا حجابا حائلا بينهم وبين الرحمة وحضرة جلال الله وذلك يحثهم على الزهد في الدنيا والاقبال ظاهرا وباطنا
الى الله تعالى والسعي للاخرة رحم الله من تفقه وتفكر واعتبر فابصر ثم اشار الى جملة من صفات الزاهدين و
المتقين بقوله يا جابر ان اهل التقوى ايسر اهل الدنيا مؤنة اي ثقلا لانهم لا يتحملون من الدنيا الا القدر الضروري
في التعيش والبقاء واكثرهم لك معونة لانهم مستعدون لاعانة المحتاجين في امور الدنيا والدين ولو لم
كما اشار اليه بقوله تذكر اي حاجتك فيعينونك عليها وان نسيت ذكروك فارشدوك اليها والى طريق قضائها
ثم يعينونك مع الحاجة الى الاعانة قوالون بامر الله لان شانهم ارشادهم وهدايتهم للخلق الى ما فيه صلاحهم
ونجاتهم عما فيه فسادهم قوامون على امر الله يحفظونه من الزيادة والنقصان ويمنعون عن تحريف اهل الجهل
والطغيان قطعوا بمحبتهم بمحبة ربهم ينتظم ويقوم وبحاجتهم يقطعون قطعوا محبتهم بمحبة ربهم اي قطعوا محبتهم عن جميع
الاشياء واختاروا محبة ربهم او تركوا ما يحبونه وعملوا بما يحبه ربهم ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم اي انقطعوا
عن الدنيا وفروا منها ولم يستانسوا بها لان يطيعوا مالكهم فيما امرهم من ترك الدنيا او الاعم منه ومن ترك الشهوات و
فعل جميع الخيرات بقلب فارغ عن غيره ونظروا الى الله عز وجل والى محبته بقلوبهم متعلق بنظروا وانما اخرها
مع ان النظر بعين القلب في الحقيقة اشارة الى الاهتمام بالمتقدم او لقصد الحصر اي نظروا ببصيرة قلوبهم الى الله والى محبته
لا الى غيرهما ولا اخيرا منه بقوله واعلموا ان ذلك الساعي فيه المذكور وهو الله ومحبته والاشارة للتعظيم هو المنظور
اليه لعظيم شانه اي هو الذي ينبغي ان ينظر اليه لا الى غيره لعظم شانه وحقارة ما سواه ثم خاطب جابرا او كل
من يصلح للخطاب وزهده في الدنيا بتمثيل بليغ يتضح حال الدنيا وصاحبها فقال فانزل الدنيا كمنزل نزلته
في سفرك ثم ارتحلت عنه او كمال وجدته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء ولا يخفى ما في ارتحالك ومن جمالك
شيء شبه الدنيا بذلك المنزل في قلة زمان الكون فيه وشبه متاعها بذلك الكمال في عدم الاعتناء به وعدم كونه
كمالا في الحقيقة لسرعة زواله بالنفس او بالموت الشبيه بالاستيقاظ فلا يكون معك منه شيء كما لا يكون مع المستيقظ
من ذلك الكمال شيء ويظهر منه سر قول امير المؤمنين عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والعاقل اللبيب اذا
نظر الى الدنيا بعين البصيرة ووجدها متصفة بالصفات المذكورة زال عنها حبها قال الشاعر وما انت الا كمنزل
نزلنا فيها ثم ارتحلنا كذا الدنيا نزول وارتحال ◦ اردنا ان نقيم فيها ولكن ◦ مقام المرء في الدنيا محال ووقال
بعض اكابر الشيعة والله لو كانت الدنيا باجمعها تبقى علينا ويأتي رزقها رغدا ما كان من حق حران يذل لها
وهي متاع يضمحل عن قليل ثم اشار الى مثل اخر ابلغ واظهر بقوله اني انما ضربت لك هذا مثلا لانها عند اهل اللب والعلم
بالله كفي الظلال في سرعة الزوال لانه ليس شيء حقيقة وفي الاستقلال قليلا ثم لا ارتحال عنه او فناؤه
سريعا كما هو مدلول بالتدريج انا فانا والدنيا كمثل الظلال جمع الظل وهو الفيء يمضي واحد بعد كثير من
الناس وقال ابن قتيبة وليس كذلك بل الظل يكون غدوة وعشية والفيء لا يكون الا بعد الزوال فلا يقال لما
قبل الزوال فيء وانما سمي بعد الزوال فيئا لانه ظل فاء عن جانب المغرب الى جانب المشرق والفيء الرجوع وقال
ابن السكيت الظل من الطلوع الى الزوال والفيء من الزوال الى الغروب وقال ثعلب الظل للشجرة وغيرها للغداة
والفيء بالعشاء وقال رؤبة بن العجاج كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو ظل وفيء وما لم يكن عليه الشمس فهو
ظل ومن هنا قيل الشمس تنسخ الظل والفيء ينسخ الشمس يا جابر فاحفظ ما استرعاك
الله عز وجل من دينه وحكمته وهي العلم بالشرائع والمراد بحفظه حفظه عن الضياع والعمل به وتعليمه لمن هو اهله ولا
تسالن عما لك عنده من الحقوق مثل الرزق وغيره لانه تعالى لا يبدل ما للعبد عليه وما ورد من الحث على الدعاء لطلب
الرزق فهو لكون الدعاء عبادة او للتوسعة او لغير ذلك مما يجيء تفصيله في كتاب الدعاء ان شاء الله تعالى قوله عليه السلام

نشأ من الطاعة والتسليم والزهد في الدنيا فانه يحتاج الى السؤال عنه وطلب المدد والاعانة والتوفيق منه نعم
ولا استثنا من الموصول فظاهره الانقطاع لان الحبيبين متغايران لا يصدق احدهما على الآخر ويمكن ان يجعل الاتصال
الاتصال لا دما له عند تفصيل تمول النعم الحقيقية وثمرة راجعة اليه لانه اجل من ان يحتاج الى شيء ويعود اليه
ثوابه من العباد والله اعلم فان تكن الدنيا على غير ما وصفت لك فتحول الى دار المستعتب هذا من الغريب حقيقته
غير معلومة لنا ولكن نقول على سبيل الاحتمال لا ريب في اتصاف الدنيا بالاوصاف المذكورة والناس فيه ثلاثة اقسام
لان من اعتقد باتصافها بها وجب عليه الزهد فيها علما وعملا ومن اعتقد بعدم الاتصاف او لم يعتقد
بالاتصاف ولا بعدمه فليتحول اليها ليعلم شواهدها وانقلابها على اهلها واتصافها بما ذكر بالتجربة والاستخارة
والشرط المذكور شامل للاخيرين والمستعتب بالكسر من يطلب الرضا بازاء ما عوتب عليه وخوطب بالسخط
انما قال فتحول الى دار المستعتب ولم يقل فتحول اليها للاشعار بان كلا من اهل الدنيا والمائل اليها مستعتب يوم
القيمة ونادم على ما كان عليه وطالب للعفو والرضا ولكن لا ينفعه ذلك كما ورد ما بعد الموت من مستعتب فلعوى
لو سمحر بصير على امر فوقية ينبغي به حين اتاه ولو يكاره لامر فوق سعد به حين اتاه كما قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم او ما من شيء الا وله جهات متعددة فربما يميل الحريص جهة
فيطلبه وهو غافل عن قبح جهات اخرى او عن قبح عاقبة تلك الجهة وربما يرى قبح جهة فيكرهه وهو غافل عن حسن
جهات اخر او عن حسن عاقبة تلك الجهة وذلك كقول الله عز وجل وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين
اي يكون مكروه الدنيا سعادة يجرعونها شقاوة اوحصول السعادة بالمكروهات وحصول الشقاوة بالمرغوبات
مضمون هذا القول الكريم فان تمحيص المؤمن انما يكون بورود مكاره النفوس وما يثقل عليها التمحيص من بوتقة
الامتحان خالصا صافيا سعيدا وترك التمحيص في الحريص يوجب محقه وفساده واشتداده في الغي والطغيان
فالتمحيص في المؤمن لطف واحسان وتركه في الحريص محق وخذلان قوله قال ابو ذر رحمه الله جزى الله الدنيا
مذمة بعد رغيفين من الشعير يعني اثنى بالدنيا ان غير ما ذكره من الدنيا عنده مذموم واحال الذم الى الله تعالى نعم
تأدبا عن نسبة الذم الى نفسه لان كل فعل من الفاعل القوي حق وبالغ حد الكمال واما ما ذكره فغير مذموم لان
كل شخص يحتاج في بقائه الى الغذاء واللباس ليكون بهما متجملا ومتحفظا عن الحر والبرد وما ذكره وارتضاه
لنفسه هو اقل المراتب منهما وفيه الحث على ترك الدنيا الا قدر الضرورة منها قوله يا مستوي العلم كان شيئا من
الدنيا لم يكن شيئا خاطب طالب العلم وعلمه ما هو خير له وهو الزهد في الدنيا وعبر عنه بقوله الا ما ينفع خيره
ويضر شره والاوس رحمه الله الظاهر ان الا حرف تنبيه وما نافية والضمير البارز راجع الى شيئا والجاريان لما قبلها
يعني ان شيئا من الدنيا ليس شيئا يعتد به ويركن اليه العاقل الا شيئا ما خيره وشره حقيره لا ينفع لا ثري في معرض الفناء
والزوال وشره يحزن لاسن رحمه الله وهو الذي يحصر الشر وفيه زجر عن التعرض لشيء منها فانما قال من الدنيا
ولم يقل في الدنيا لان في الدنيا شيء يعتد به اذا كان متعلقا بالآخرة تخبيره يطلب وشره يترك ولما كان سبب الغفلة
في الاكثر هو الاشتغال بالاهل والمال وصرف العمر في تعاهدهما وحفظهما نبه عز وجل العقول يا مستوي العلم لا يشغلك
اهل ولا مال عن نفسك اي عن تحصيل ما ينفعك في يوم لا ينفع مال ولا بنون كما قال جل شأنه يا ايها الذين آمنوا
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون ثم رغب في تركها وحكم بانه يرحل
لعله رجاها بقوله انت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم الى غيرهم التشبيه بالضيف في قلة المكث
وقرب الرحيل وفي ما يليه تنبيه على سرعة الانتقال والنزول في الآخرة ومشاهدة اهوالها ذكر اما تمادي يعني
على تحمل المشاق فيها وتحصيل زاد للآخرة يا مستوي العلم نعم لقاء المسلمين بين يدي الله عز وجل في اي يوم العمل
والعمل متوقف على العلم ولذلك خاطب متعلمه بذلك في قوله جاهد بين تان تنبيه على وجوب حرص العامل
الرباء كان رضوح ... بعد حسن العامل معه ويحصر بعد فيها ادنيه ما روى وكما تزرع تحصد لفظ النوع

مستعار

مستعار لما يفعله الانسان من خير او شر ولفظ الحصد لما يثمر ذلك الفعل من ثواب او عقاب بعض الاستعمال زين
ظاهر قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي وللدنيا وما انا والدنيا الخ ومن طريق العامري عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نام على حصير فقام وقد اثر في جسده فقالوا لو امرتنا ان نبسط لك ونعمل فقال ما لي وللدنيا وما انا و
الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وهذا من التشبيه التمثيلي ووجه التشبيه سرعة الرحيل وقلة المكث
وعدم الرغبة فيه فقد اشار عليه السلام الى انه على بصيرة من نفسه ويقين من سرعة النزول في الآخرة وشتان قال الغافل
وحسن ثوابه والكرامة لاجيه العقبة للزاهدين لا الى الدنيا ونضرتها والسايف المحار والقيلولة النوم قبل
الزوال قوله مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز الخ هذا تشبيه تمثيلي في غاية الحسن واللطف ووجه الشبه
هو ان الدودة تفعل فعلا فيه هلاكها وتنتفع غيرها وهي لا تعلم وكذلك الحريص على الدنيا قوله كان فيما وعظ به
لقمان ابنه يا بني ان الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له فيه تزهيد في حرث العرض
الفاني للعقبى كما ان في قوله وانما انت عبد مستاجر الى آخره ترغيب في حرث الباقي للباقي والتشبيه المستأجر مثل
المعقول بالمحسوس فكما ان الاجير لا يستحق الاجرة بدون العمل كذلك انت لا تستحق الثواب بدون العمل له ويقرب
منه ما روي عن امير المؤمنين عم انه قال الناس في الدنيا عاملان عامل للدنيا في الدنيا قد شغلته دنياه عن
آخرته يخشى على من يخلفه الفقر ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه
الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسأل الله حاجة
فيمنعه ثم اشار الى ان الحريص في الدنيا يهلك بقوله ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة الخ وهذا ايضا تشبيه تمثيلي وفيه
ترهيب في تناول زهرات الدنيا وطعومها التي تشتهيه وكثرة الاكل منها فان ذلك موجب لقوة النفس الامارة
وطغيانها وسبب لهلاكها ثم امر بعدم الركون الى الدنيا والاستقرار فيها بالتجمع والادخار بقوله ولكن اجعل
الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر الى آخره هذا ايضا تمثيل ووجهه ظاهر اذ كل عاقل يحكم ان الدنيا محل العبور لا محل
النزول كالقنطرة فانظر هل ترى فيها من السابقين احدا ثم امر برفض كل ما لا يحتاج اليه بقوله اخربها ولا
تعمرها فانك لم تؤمر بعمارتها لعل المراد باخرابها ترك ما لا يحتاج اليه من المطاعم والمشارب والملابس والمساكن
والمناكح والاقتصار على القدر الضروري في كل منها اذ لا بد للسالك منها ولا ينافي كلامه المراد بالدنيا القدر
الضروري مما ذكر وكلما كان اقل يكون احسن وافضل وزاد الآخرة العلم والعمل وتهذيب الظاهر والباطن وهو كلما
كان اتم واكثر كان احسن واجود وفي قوله واعلم انك ستسأل غدا الى آخره ترغيب في صرف قوة الشباب في
طلب الدين والعمل به واكتساب المال من طرق الحلال وانفاقه في الوجوه المشروعة وارشاد الى التاهب للاستعداد
للحساب ومراقبة النفس ومحاسبتها في كل آن لئلا يقع في هاوية النقصان والخذلان ولا تأسى على ما فاتك من
الدنيا الى آخره وفيه ترغيب في تطهير القلب عن حب الدنيا اي لا تحزن على ما فاتك من قليل الدنيا وكثيرها فان
قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه والعاقل لا يأسف بفوات قليل لا بقاء له وكثيرها لا يؤمن بلاؤه والعاقل لا يأسف ايضا
بفوات ما يوقعه في الضرر والبلاء قوله فخذ من الحذر تبشيرا كا ورد لعل المراد به تجهيز امر الآخرة بتطهير الظاهر والباطن وجد
شمر لعل المراد تحلية الظاهر والباطن بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة واكشف الغطاء عن وجهك اي
عن وجه قلبك يعني ما يحجبه عن مشاهدة المقصود ولا حظ المقصود ليمنعه من الوصول اليه والتعرض من
نفائس العقائد ومفاتيح الاعمال والاخلاق وتفكر بنعم الرحيل لتشاهده حالا وكالاو للاتصال به اتصالا ر
وتعرض لمعروف ربك وهو ما اراده من اللذاجرة في الآخرة او ما يفيض على اهل العرفان وجدد التوبة في قلبك
اشار الى ان التوبة امر قلبي وهي الندم على ما مضى والعزم على عدم الاتيان بمثله والى رجحان تجديد التوبة بعد التوبة
لان السالك لا بد ان يكون في مقام بعد مقام دائما او لكثرة في زلاته اي ... واسرع او شمر وجد في فراغك عما تو
الغرور والخذلان لما يوجب العزة والاحسان قبل ان يقصر قصدك اي يحول بينك القضا قضيه اي يحوه يبتغي قضاءك

أي موتك او سوء خاتمتك فيحال بينك وبين ما تريد من التوبة والطاعات والاخلاق النافعة بعد الموت وارجع
الى الدنيا وتمنيها بعده لتحصيل ما ينفع في الآخرة عند مشاهدة كما مر للاولياء وشقاوة لا اشتغاله او تاخيره الا
عند الاحتضار فتقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين والعاقل ينبغي ان يتصور انه
طلب الرجعة فرجع وسعى في طلب الخيرات في كل زمان بقدر الامكان ويحفظ نفسه عن الغفلة والنسيان والله
المستعان **قوله** يا موسى لا تركنا الى الدنيا ركون الظالمين ركون الظالمين اهل الدنيا شامل لاهل الجور واتباعهم
ومن يحب ونحوهم في الركون اليها وركون من اتخذها ابا واما شبه الدنيا بالاب والام واهلها بالاطفال في الركون
اليها والانس بها يا موسى لو وكلتك الى نفسك لتنظر لها اذا وبالنظر لها انظر سبيل على ابادة واما النظر اليها نظر
تفكر وعبرة فهو يوجب الاعراض عنها يا موسى نافس في الخير اهله نافس في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغب فيه
على وجه المباراة والمغالبة واترك من الدنيا ما بك الغنى عنه اما ما لا غنى عنه من الضروريات اللائقة بحاله
وعياله فلا ينبغي تركه ولا تغبط احدا برضا الناس عنه حتى تعلم ان الله راض عنه دل على عدم جواز الغبطة في امر الدنيا
الغير الضرورية وعلى جوازها في امر الدين فان الغبطة ان تتمنى حال المغبوط من غير ان تريد زوالها عنه **قوله** انما مثل
الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم الناقع اي القاتل وهو من صيغ التعجب وفيه اشارة الى وجه التشبيه
وهو اما متعدد او مركب من متعدد وعلى التقديرين فالمشبه حسي ووجه الشبه عقلي والغرض من هذا التشبيه اما بيان
حال المشبه وصفته او تقبيحه في نظر السامع ليتنزه عنها وهما انما يقتضيان ان يكون المشبه به اعرف واشهر في
وجه التشبيه من المشبه ولا ينافيه ذلك ان يكون الامر بالعكس في الاتية فعلى هذا يمكن ان يكون تاثير مس الدنيا اقوى و
اتم لانه يؤثر في النفس الناطقة ويوجب الهلاك الابدي ومس الدنيا كناية عن جمع زهراتها الفانية والالتذاذ بها وسمها عاية
ما يترتب عليه في المال يحذرها الرجل العاقل لعلمه بان القرب منها ردي وانها توجب هلاكه ولا يكون انسه بها
عنها والفرار منها والاتصال بالولي ويهوي اليها الصبي الجاهل اطلق على طالب الدنيا لفظ الصبي على سبيل الاستعارة
لعدم علمه بما يضره وينفعه اذ ليس له بصيرة باطنية يدرك بها بواطن الامور ولذلك نظره مقصور على حسن ظواهرها
وهمه مصروف الى التلذذ بها والركون اليها حتى لو تشعر بما يرى لعارضه اشتغال المعارضة وقاتل اتبع القاتل فربما
يجب الحرص في سجن اليها الى ان وهو مشعوف بذلك فياتيه الموت ويفسد عليه وهو في الآخرة من الخاسرين **قوله**
كتب امير المؤمنين عم الى بعض اصحابه يعظه اوصيك ونفسي بتقوى الله الوعظ الامر بالطاعة وعليه قوله تعالى انما
اعظكم بواحدة اي امركم وقيل الوعظ تذكير مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله بلفظ يرق له القلب و
الاسم الموعظة والوصية بالشيء الامر به وعليه قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم اي يامركم وقوله من لا يحل لمعصيته
بدلا ووصف المحلال فان من اتقى الظاهر انه علة لقوله اوصيك يعني امرتك بالتقوى لان من اتقى الله واجتنب
عن معصيته وتنزه عما يشغله عنه عز بعزة ربانية لا ذل معها وقوي بقوة روحانية لا ضعف فيها وشبع بحكم الجنة
لا جهل معها وروي بزلال اسرار غيبية والطاف لاهوتية لا يحتاج معها الى غيرها ولذلك رفع عقله عن اهل الدنيا
حيث ان عقولهم عكفت كالذباب على ميتة الدنيا وعقله سابح في الملكوت الاعلى فبدنه مع اهل الدنيا الكريمين حفظ
ابدانهم في الصورة الجسمانية وقلبه وعقله معاين للآخرة لتجرده عن العلائق الجسمانية فاطفأ بضوء قلبه ما
ابصرت عيناه من حب الدنيا الاطفاء اخماد النار حتى لا يبقى منها شيء وضوء القلب عبارة عن صورة العقل المائز
بين الحق والباطل والحسن والقبيح وفي حب الدنيا بصر اسامحه وتشبيه بالنار في الاحراق والاهلاك استعارة
بالكناية ونسبة الاطفاء اليه تخييلية فقذر حرامها القذر الوسخ وهو مصدر قذر الشيء فهو قذر من باب تعب اذا لم يكن
نظيفا وقذرته من باب تعب ايضا واستقذرته وتقذرته كرهته لوسخه والقذرة بالقاف والذال وحدها كذلك وكثيرا ما يطلق
على النجس وهو المراد هنا وجانب شبهاتها وهي المشتبهات بالحرام مع عدم العلم بانها حرام كاموال الظلمة الاشرار
لا اموال الناس ظلما واصرف الله بالحلال الصافي وهو الحلال الخالص من الحرام قطعا الاسماء الاجنس وهو اقل

الذي

الذي لا يمكن الوجود والبقاء والطاعة بدونه من كسرة يشد بها الكسرة بالكسر القطعة من الشيء المكسور ومنه
الكسرة من الخبز المتخذ من دقيق الحنطة او الشعير او غيرهما والجمع كسر مثل سدرة وسدر وثوب يواري به عورته من
اغلظ ما يجد واخشنه خص الغليظ والخشن بالذكر لانهما اهم بالمواساة والاقلاء بمن ثوب يواري به سائر البدن عند الاحتياج
اليه يحفظ الحر والبرد ولم يكن له فيما لا بد منه ثقة ولا رجاء في الشفقة ولا اعتماد فيما لا بد منه عند كونه حاصلا ولا في
الرجاء عند عدم كونه حاصلا فوثقت ثقته عند الحصول ورجاؤه عند عدمه على خالق الاشياء وهذا غاية الزهد
والتوكل حيث قطع تعلقه بالوسائط والاسباب ومحض تعلقه برب الارباب فجد واجتهد اي جد في السير الى العمل
له واجتهد في ترتيب الظاهر والباطن بما يمنع القرب منه والتقرب بانحاء العبادات والرياضات حتى تبدت
الاضلاع لشدة هزاله بكثرة التعب وقلة الغذاء وغارت العينان لكثرة السهر وقلة النوم فابدله الله لم
من ذلك قوة في بدنه يتحمل بها الاعمال الشاقة مع ضعف البدن وشدة في عقله يدرك بها الاسرار اللاهوتية ويحمل
الانوار الملكوتية وما ذخر له في الآخرة من الاجر الجميل والثواب الجزيل والمقامات العالية والدرجات التي
اكثر مما اتاه في الدنيا فارفض الدنيا فان حب الدنيا وهو ميل النفس اليها بحيث يمنع تحصيلها ويحزن بفقدها
يعمي ويصم ويبكم ويذل الرقاب المراد بالعمى عمى البصيرة فان حب الدنيا حاجز بينها وبين الحق واسراره ومانع
ادراكها ويحتمل عمى البصر فان حبها مانع من ادراك البصر بقبح اهلها واذا لها على احوالها وكذا
مانع من سماع نداء الداعي الى فراقها وآيات الحق في زوالها وفنائها ومن التكلم بالاوامر والنواهي والنهي
المنكرات لان كل ذلك مناف لما ارتكبه من الميل الى الدنيا وحب الشهوات وهو مع ذلك يوجب اذلال الرقاب
اذ في حبها وتحصيلها وضبطها وحفظها من اهل الجور ذل ظاهر لا اولي الالباب فتدارك ما بقي من عمرك اي
في عبادة وبلغه وتدارك ما فات وانصرف عن حب الدنيا والميل الى المشتهيات ولا تقل غدا او بعد غد فانما هلك
من كان قبلك باقامتهم على الاماني والتسويف هذا قول اهل الاماني والآمال ومنشاها حب الدنيا فانه يحثها بعض
على صرف العمر في تحصيلها وجمعها وضبطها وصرف الفكر في كيفية تحصيل ما يامل ويرجو منها وتدبيرها الانسان
وهو بذلك يغفل عن امر الآخرة وما ينتفع فيها ولو خطر بالبال يسوف ويقول افعله غدا وبعد غد وبعد تعمير هذه
العمارة وانقضاء هذه التجارة وحصاد هذه الزراعة وهكذا بعد اشتغال المتولدة بعضها عقيب بعض
الى ان ياتيه الموت بغتة فهو في خسران مبين وفيه ردع عن تسويف التوبة والعبادات والقيام على
الاماني وحب الشهوات فان كل ذلك مع قطع النظر عن كونه مانعا بالفعل عقلا لا يحصل له باتيان الموت بغتة
وخروج الامر من يده ووصوله الى العذاب الاليم باختياره على ان الرجوع من الذنوب في الغد ليس باسهل من
اليوم بل هو اصعب لان المعصية باستمرارها تشتد وتقوى حتى تصير ملكة فازالتها اشد واصعب فاذا عجز
عن ازالتها لا ضعف بل يعجز لان الاصعب الاعجز فانقطع الى الله تعالى بقلب منيب معرض عن الدنيا في الظاهر انقطع
امر معطوف على فارفض الدنيا والانابة الرجوع الى الله تعالى ومن تقبل لها وعزم عطف على تدبر او هو عطف
الضمير على فعل ولا تختر الا الانقطاع **قوله** مثل الدنيا كمثل ماء البحر وجه هذا التمثيل في غاية الحسن والوجه هو
ازدياد الحرص في الجمع والشرب المفضي الى الهلاك في الآخرة ومن البين ان طالب الدنيا اذا حصل الامر وانواع
منها يتولد منه امور كثيرة ويشتغل في اشغال غير محصورة بعضها عقيب بعض وصرف العمر فيها والحرص في
تحصيلها يوجب هلاكه **قوله** وعزته وعظمه وعلوه وارتفاع مكانه العزة القوة والشدة والغلبة وقيل
عزته عبارة عن كونه منزها عن سمات الامكان وذل النقصان ورجوع كل شيء اليه وخضوعه بين يديه وعظمه
في صفة الاجسام كبر الطول والعرض والعمق وفيه وصفه تعالى عبارة عن تجاوز قدره عن حدود العقول
والاوهام حتى لا يتصور الاحاطة بكنه حقيقته وصفاته عند ذوي الافهام وعلوه علو عقلي على الاطلاق بمعنى
انه لا رتبة فوق رتبته وذلك لان على مراتب الكمال العقلي هو مرتبة العلية ولما كانت ذاته المقدسة مبدأ

كل موجود حسي وعقلي لانهم كانت مرتبته اعلى المراتب العقلية مطلقا وله العلو المطلق في الوجود العاري عن
الاضافة الى شيء وعن امكان ان يكون فوقه ما هو اعلى منه وهذا معنى قول امير المؤمنين عم سبق في العلو فلا
اعلى منه وارتفاع مكانه كناية عن عدم امكان الاشارة اليه بالعقول والحواس لا يؤثر عبد هواه على هوى نفسه
المراد بهوى النفس ميلها الى ما هو مقتضى طباعها من اللذات الحاضرة الدنيوية والخروج عن الحدود الشرعية
وبهواه تعم اعراضها عن هذا الميل ورجوعها الى ما يوجب التقرب الى الحضرة الاحدية الا كففت عليه ضيعته و
ضمنت السموات والارض رزقه يجوز في ضمنت تشديد الميم وتخفيفها والسموات منصوب على الاول ومرفوعة
على الثاني وضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك ولعل المراد بها
العيش ويؤيده ما روي من طرق العامة الرحمن اخو المؤمن يكف عليه ضيعته قال ابن الاثير اي يجمع عليه معيشته
ويضمها اليه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر الوراء فعال ولامه همزة عند سيبويه وابي علي الفارسي
وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى قدام وخلف والتجارة مصدر بمعنى البيع والشراء للنفع وقد
يراد بها ما يتاجر فيه من الامتعة ونحوها على تسمية المفعول باسم المصدر ولعل المراد ان كل تاجر في الدنيا و
للآخرة يجد نفع تجارته فيها من الجنة ونعيمها وحورها وقصورها والله سبحانه بتجلياته المقدسة والتجليات
اللائقة وراء هذا العبد الذي اثر هواه على هوى نفسه وفيه دلالة على ان الرجحان للزاهدين في الجنة نعم له
ايضا ويحتمل احتمالا بعيدا ان يكون كنت له كلاما تاما ساده الاعلى انه تعالى هو الغاية لعمله ويكون ما بعده حالا
لفاعل كنت والاعلى انه تعالى هو الرقيب على عمل كل عامل والمراد يحصل غناه في نفسه وهمته في آخرته كان الخير
لا خير جعله غنيا في نفسه باتصال رزقه اليه من غيره تعالى وجعل همته وهي الارادة والعزم القوي في امر آخرته
وهما اعظم المراتب للانسان بينا لان الانسان بتلك الغنى لا يفتاق الا به وبتلك الهمة يبلغ من حضيض الانسانية
الانسان النقص الى اوج الكمال ويخرج من ظلمة البعد الى مقام الوصال **قوله** اياك ان تطمح بصرك الى من هو فوقك

باب القناعة

طمح بصره الى الشيء ارتفع لينظر اليه وطمح بصره رفعه وهو تحذير من النظر الى الفوق فانه يوجب ميل النفس الى الدنيا
وترك القناعة والصبر والشكر وعدم الرضا بقضاء الله وتقديره بخلاف النظر الى الادون وهذا بالنظر الى
اهل الدنيا واما بالنظر الى اهل الآخرة فالامر بالعكس ثم رغب في القناعة وعدم النظر الى اهل الدنيا وما في
ايديهم من زهراتها بقوله فان دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله ص فانما كان قوته الشعير اي غالبا
وحلواه التمر ووقوده السعف اذا وجده الوقود بالفتح الحطب والسعف بالتحريك اغصان النخل ما دامت بالخوص
وهو ورقه فاذا زال الخوص عنها قيل جريدة الصغير وهو ناصح الكل واحسن الامور المذكورة يعني ان دخلك
من ذلك شيء بنفخ الشيطان بانك لم تقنع ويحمل على تسلك النفس وباعثها على تحصيل ... وباعث طول وطلب
سعة العيش من اي طريق يمكن فادفعه بتذكر ضيق عيش رسول الله ص مع ان الدنيا وما فيها خلقت له وما كان
ذلك الا لحقارة الدنيا عنده وطلب رضاء الله تعالى وتأس به في ترك المرجو والصبر على المفقود واستيقن ان الرزق
مع الحيوة ومحال على الحكيم القادر العدل ان يقطع الرزق مع بقاء الحيوة **قوله** قال رسول الله ص من سألنا
اعطيناه ومن استغنى اغناه الله اي من استغنى عن السؤال اغناه الله عنه باعطاء ما يحتاج اليه ويفهم
منه ان من سأل الناس وكله الله اليهم حيث صرف وجهه عنه وعمد اليهم وعول عليهم ولذلك قوله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه والتفصيل ان ما تعلق به قلب احد من
مهمات الدنيا اما ان يكون نفعه قد تم له او لم يتم فان تم فالله تعالى يكفيه مؤنته ويوصله اليه قطعا اما بغير كلفة
ومشقة او بتهيئة اسبابه او بتوفيقه اليها وان لم يتم كفاه عن مؤنة الاهتمام به وافرغ قلبه عن التعلق به فهو
الكافي لمن استكفاه اما بقضاء مهمه او بفراغ قلبه ومنه يظهر الكلام في قوله ومن استغنى اغناه الله ونقل عن بعض
المتوكلين انه قال كنت في بعض البوادي وحدي فجعت ولا زاد معي فرفعت حاجتي الى مولاي فتفت لها نعم

اتريد غنى ام غنى فقلت بل غنى فزال الجوع عني وعشت عن الطعام خمسا وعشرين يوما **قوله** من
رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل لان من رضي من الله باليسير رضي الله عنه باليسير
كما يقتضيه حسن المعاملة وايضا النعم توجب شكرا والعمل شكر فكلما كانت النعم اقل كان العمل ايضا اقل وفي غير
في الرضا بالقليل من الرزق لا يستلزم خفة المؤنة وزوال المشقة من العمل وايضا من رضي بالقليل من المعاش
فقد تعمد في الدنيا وطهر ظاهره وباطنه من الاعمال والاخلاق القبيحة التي تقتضيها الدنيا وفرغ من المجاهدات
التي يحتاج اليها السالك المبتدى وجعلها وراء ظهره فلم يبق عليه الا فعل ما ينبغي فعله وهذا يسير بالنسبة
الى تلك المجاهدات وهذا الاحتمال ذكره بعض علماء العامة في شرح ما رووه عن النبي ص اخلص قلبك يكفك
القليل من العمل **قوله** كن كيف شئت هذا مثل قوله تعالى اعملوا ما شئتم وفيه وعد بالخير ووعيد على الشر كان
في قولهم كما تدين تدان اشارة الى ان جزاء الخير خير وجزاء الشر شر وترغيب في حسن المعاملة معه تعالى ثم ذكر للرضا
باليسير ثلثة اوجه للترغيب فيه فقال ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته وزكت مكسبته وخرج من حد
الفجور الوجه الاول خفة المؤنة يعني الثقل والشدة فان الشدة في طلب الكثير وحفظه كثير وخفيفة والثاني زكاة
كسبه فان الكسب المشروع لليسير كثير والكسب المشروع للكثير قليل والثالث الخروج من حد الفجور لما عرفت من زكاة
كسبه مع تنزهه عن الحقوق المالية والميل الى الدنيا المستلزمة للفجور بخلاف طالب الكثير فان الكسب المشروع للكثير
قليل جامع لما يلزم من الحقوق المالية التي قل ما يقوم بها طالبه والركون الى الدنيا المستلزم لجميع الفجور والبغي
قوله قال امير المؤمنين ع يقول ابن آدم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك سبق اي ان كنت تريد من الدنيا
ما يغنيك عن غيره فان ايسر ما فيها يغنيك وهو القدر الضروري الذي يتوقف عليه حيوتك وقوتك على
الطاعة وهذا القدر يأتيك قطعا وتحصله هينا وان كنت تريد ما لا يغنيك فان كل ما فيها لا يغنيك اذ لم تحرص
في جمع الدنيا ما لا يحتاج اليه ومراتب الحرص غير محصورة فلو فرض ان جمع لك الدنيا وما فيها تطلب الزائد عليها
ومثل هذا الحديث قول امير المؤمنين ع كل مقتصر عليه كاف يعني كل ما في مطلوب المقتصر من معاشه وقوته على الطاعة
كقليل القوت ونحو ذلك **قوله** من اراد ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يد غيره لان
من اتصف بهذه الفضيلة يعرف ان الله تعالى وجه قلبه عن جميع ما سواه اليه ويعتمد بكليته ولا يفيض عليه ويأخذ
حاجاته الى غيره ولا غنا اعظم منه ومن المحرك الى تلك الفضيلة هو التفكر في ان الله تعالى كريم لا يضره الاعطاء
وخزائنه واسعة لا تنفد وقد رغب في السؤال عنه ووعد في الاجابة فلا يخلف وعده بخلاف غيره فان شيم
السائل في الاحتياج ويخيل الفقر في وقت ما وحصول الضرر وكل ذلك يبعث على رد السائل فان اعطاه اعطاه
قليلا ومن بطول وعده ذليلا ومنكرا او الموت خير منه ولذلك قال امير المؤمنين ع المنية ولا الدنية ويجوز
نصبهما ورفعهما فالنصب بتقدير الفعل اي احتمل المنية ولا تحتمل الدنية وهي الموت والدنية وهي السؤال والرفع بتقدير الخبر
اي المنية ملتزمة والدنية غير ملتزمة **قوله** من قنع بما رزقه الله فهو من اغنى الناس لان الغني من لا يحتاج الى غيره
والقانع اولى بذلك من غيره لان غيره كثيرا ما يضطره الحاجة الى التوسل بالغير بخلاف القانع فانه قنع
بادون ما يكفيه دافعا للاضطرار وربما يبعث على تلك الفضيلة العلم بان عيش القانع بطلب الدنيا
الغني والعز والراحة والعلم بان كل ذلك في تركها لان من ترك قناعة عز ومن قنع بلا ما يستغني ومن قل سعيه استراح
قوله ان كان ما يكفيك يغنيك فادنى ما فيها يغنيك وان كان ما يكفيك لا يغنيك فكل ما فيها لا يغنيك مفهوم
الشرطيتين ظاهر اما الاولى فلان ادنى ما في الدنيا يكفيه في قوام امره والمفروض ان ما يكفيه يغنيه فادنى ما فيها
يغنيه واما الثانية فلانه اذا كان ما يكفيه لا يغنيه كان نفسه لكمال الحرص ومراتب الحرص غير محصورة فكل

باب الكفاف

ما بلغ الدنيا لو حصل لا يغنيه بل لو حصلت له الدنيا مرة طلبها مرتين وهكذا **قوله** قال الله عز وجل ان من
اغبط اوليائي عندي عبد ... التفضيل ان جمع بين الدين والدنيا واخرج حبها عن قلبه فاكرمه الله بترك ... وفضله و

وهذه الامور من اعظم اسباب الغبطة رجلا خفيف الحال بالحا المهملة اي ضيق الحال وقليل المعيشة من خفت
الارض اذا يبس نباتها او بالخاء المعجمة اي قليل المال والحظ من الدنيا ولله در من قال احضر الناس بلا باس عبد
خفيف الحال يسكن القفار • له في الليل حظ من صلوة • ومن صوم اذا طلع النهار • وقوت النفس ياتي من كفاف
وكان له على ذاك اصطبار • وفيه عفة وبه خمول • اليه بالاصابع لا يشار • وقل الباكيات عليه لما قضى • نحبا وليس
له يسار • فذاك قد نجى من كل شر • ولم تمسه يوم البعث نار • ذا حظ من صلوة احسن عبادة ربه العفيفا
عن الرساد عن الخلق والمراد باحسان العبادة اتيانها في اوقاتها بشرائطها واركانها مع [illegible] حاضر وقلب
حاضر عالم بان الرب شاهده بل هو شاهد الرب فكان غامضا في الناس اي مغمورا غير مشهور وجعل رزقه كفافا
فصبر عليه الكفاف بالفتح ما لا يحتاج معه ولا يفضل عن الحاجة فهو متوسط بين الفقر والغنا وخير الامور اوسطها
وانما سمي به لانه يكف عن الناس ويغني عنهم قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق محمدا وآل محمد العفاف والكفاف
العفاف بالفتح عفة البطن والفرج عن الطغيان والعفة من السؤال عن الانسان وآل الجمع فارزق منه اعفني
محمدا وآل محمد المال والولد لما كان شيء من المال ضروريا في البقاء والعبادة وهو الكفاف الواقع بين الطرفين طرف
الفقر الذي فيه باعث الكفر والعصيان وطرف الغنى الذي فيه باعث التكبر والطغيان طلبه لنفسه ولمحبيه وطلب
لمن ابغضهم طرف الغنى والكثرة لان مفاسده اكثر واعظم وفتنته اشد وافحش من مفاسد الفقر وفتنته كما قال
عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة وقال ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال امير المؤمنين عم المال مادة
الشهوات وبالجملة انما تحصيل الكفاف ما تعاضد واعوج طرفي التفريط والافراط وكان العبد معه مستقيم
الاحوال مجانبا سواء الصراط طلبه لنفسه ولمحبيه ومضمون الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة ففي مسلم عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا والمراد بالقوت الكفاف وعنه ايضا اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا
وعنه ايضا اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا قال عياض لا خلاف في فضله ذلك لقلة الحساب عليه وانما اختلفوا
ايهما افضل الفقر او الغنى واحتج كل لمذهبه واحتج من فضل الفقر بدخول الفقراء الجنة قبل الاغنياء وقال القرطبي
القوت ما يقوت الابدان ويكف عن الحاجة وهذا الحديث حجة لمن قال ان الكفاف افضل لانه صلى الله عليه
وسلم انما يدعو بالارجح وايضا فان الكفاف حال متوسط بين الفقر والغنى وخير الامور اوسطها وايضا فان
حاله سلم عما من آفات الفقر وآفات الغنى وقال الابي في كتاب اكمال الاكمال في المسألة خلاف في التحصيل
اربعة اقوال قيل الغنى افضل وقيل الفقر افضل وقيل الكفاف افضل وقيل الوقف وقال ابن رشد في الذي
اقول به ان الغنى افضل من الفقر والفقر افضل من الكفاف واطال الاحتجاج عليه في جامع المقدمات والمراد
بالرزق المذكور ما ينتفع به صلى الله عليه وسلم في نفسه وفي اهل بيته فليس المراد به الكسب لانه كسب من خيبر
ومن غيرها فوق القوت انتهى كلامه واعلم ان الاحاديث مختلفة ففي بعضها طلب الغنى والبار وفي بعضها
طلب الكفاف وفي بعضها طلب الفقر وفي بعضها الاستعاذة من الفقر ويمكن ان يقال المراد بطلب الغنى طلب
الكفاف هو الغنى المطلوب عند اهل العصمة عليهم السلام وليس المراد به ما هو المتعارف عند ابناء الدنيا من
جمع المال والادخار والاتساع فيه فوق الحاجة وبطلب الفقر ايضا طلب الكفاف لان الكفاف فقر عند اهل
الدنيا وان كان غنى عندهم عليهم السلام وبالاستعاذة من الفقر الاستعاذة مما دون الكفاف وهو الفقر عندهم
عليهم السلام وفوق افراده عند اهل الدنيا وعلى هذا لا تنافي بين الاخبار والله اعلم قوله فقال اما في ما طرحها
فصبوح المحي ما في انتبها مغبوقه الصبوح بالفتح شرب الغداة والغبوق بالفتح شرب العشاء واصلهما ثم
استعمل في الماكل والمحي البطن من العرب قوله وذلك اذ ترى سحي اي بقتير رزقه وتضييقه عليه من لان
قلبه يفرغ عن غيره فهو من علاقة المال ويتوجه اليه بالتضرع والابتهال ويطلب ما عنده من الفضل والكمال
ولقد سمعت من بعض صلحاء اهل الدنيا قال ما صليت بفراغ البال لما اشتغلت بالدنيا وتحصيل المال

توسيع الرزق فانه يبعد من الهلاك ويشغل القلب عنه الى الدنيا وجمع زهراتها وحفظها وترك الحقوق في قوله
ان وسعت يا التخفيف والتشديد يقال وسع الله عليه رزقه بوسع وسعا من باب نفع ووسعه توسيعا اي
بسطه وكثره واوسع بالالف مثلها قوله اذا هم احدكم بخير فلا يؤخره فان العبد ربما يصلي الصلوة او صام

باب تعجيل فعل الخير

اليوم فيقال له اعمل ما شئت بعدها فقد غفر لك ان الله للعبد نفحات في بعض الاوقات وللعبد
مقام في بعض الساعات وللعبادة احوال وهي الاوقات التي يحصل للعابد فيها مزيد قرب واختصاص لا يحصل
معها شيء من موجبات البعد ولا يبقى شرف القرب ومثل هذا الحديث رواه العامة قال القرطبي لا امنة قوله
اعمل ما شئت امر اكرام كما في قوله تعالى ادخلوها بسلام آمنين والاخبار عن الرجل بانه قد غفر له ما تقدم من
ذنبه ومحفوظ في الاتي وقال الابي يريد بامر الاكرام ليس انه اباحة لان يفعل ما شاء قوله افتحوا نهاركم
بخير واملوا على حفظتكم في اوله خيرا وفي آخره خيرا يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله اذا كان عمل ذلك اليوم
ولاخره خيرا ابتداءا لا يكون وسطه خيرا لان العادة جارية في الخير تورث كثرة ما يغمر من الشرور ثم قيل الخير يسري
بعضه الى بعض كالشر ولو فرض وقوع الشر في وسطه فهو مغفور له كما قال عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات
لان الله تعالى يستحيي من العبد ان يقبل اوله واخره ويرد وسطه او يعذبه به وايضا يبعد من كرمه ان يرضى بالعبد
الاول والاخر ويعذبه بما دونه في الوسط وايضا اعمال العبد بالنسبة اليه تعالى كخطاب احدنا مع بني نوعه وقد صرحوا
بان الخطاب لا بد ان يكون اوله حسنا واخره حسنا لان اوله اول ما يقرع السمع واخره اخر ما يقرع السمع فيستحسن
السمع ويعيه حسنا وكذلك الاعمال قوله اذا هممت بخير فبادر فانك لا تدري ما يحدث هذا الكلام جامع لكل ما
المبادرة الى الخيرات منها الرجوع الى الحالة المنافية للتكليف كالهرم المستلزم لضعف العقل والبنية و
نقصانها ومنها المرض المانع من الاتيان بها ومنها فجاءة الموت ومنها وسوسة الشيطان واتيان الى العقد
بها ومنها طريان السهو والنسيان ومنها تزلزل النفس بخوف الفقر ومنها فوات المال ونظير هذا الحديث ما نقل
عن امير المؤمنين عم اذا هبت رياح فاغتنمها فان لكل خافقة سكونا ولا تغفل عن الاحسان فيها فلا تدري السكون
متى يكون وفيه ترغيب بليغ في المبادرة الى الخيرات قوله ان الله يحب من الخير ما يعجل دل على طلب التعجيل
قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم اي الى سبب مغفرة وهو الخيرات ومدحهم في قوله اولئك يسارعون
في الخيرات ورغب فيه امير المؤمنين عم بقوله لا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنبا فهو يتداركه ورجل
يسارع في الخيرات قوله لا يستقل ما يتقرب به الى الله عز وجل ولو شق تمرة اي نصفها فان نصفها قد يحفظ
النفس عن الجوع المهلك لا ان الانصاف احد اصلها من التعدد قد يبلغ قوت الاخذ وفيه حث على التصدق
وعدم تركه لقلته ويحتمل ان يراد به ولو كان يسيرا من اي نوع كان ومثله قوله صلى الله عليه وآله لا تحقرن شيئا
من المعروف وقول امير المؤمنين عم افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير فسر الخبر فيه دلالة
على … بالاحسان الى الضعفاء والانعام عليهم ويمكن حمله على كل ما يتقرب به الى الله تعالى قوله فيقول الله تعالى
قد غفرت لك ولا اكتب عليك شيئا ابدا في غفران ذنوبه اما من باب التفضل او مستندا الى ذلك العمل لقوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات فدل على التكفير والمحو بعد الاثبات واما قوله ولا اكتب فيحتمل ان يكون المراد
انه لا يكتب الذنوب التي يفعلها بعد في مدة عمره اما تفضلا واما لذلك العمل بان يكون لذلك العمل مدخل في
محو ما بعده من الذنوب كما ان له مدخلا في محو ما قبله ويحتمل ان يكون المراد انه محفوظ في الاتي من فعل
الذنوب فيه اخبار بانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه ومحفوظ في الاتي فيما ياتي … وشدة حفظ
ويبعث على الخوف والرجاء والاعمال الصالحة كلها فان كل عمل يصلح ان يكون كذلك قوله لا ادعو في صلاتي
لا عرف لك بعدها ابدا العمل المراد به انه اذا دفع القسم وكل النفس فيسلط عليه شيطانه ويفتح له باب الغفلة
فيخوض في الشرور وكلها تجر من الدنيا بالحجابات فيتحقق بذلك الشقاوة الابدية او المراد انه لا يغفر ذنوبه

ابدا بل يجزيه بما عمله لا بدل على عقوبته ابدا فلا يرد انه اذا خرج مع الايمان كيف يتحقق العقوبة ابدا قوله اذا هم احدكم
بخير او وصله فان عن يمينه وشماله شيطانين يقلبان ذلك لكنه معروف للنفوس البشرية نافرة عن العبادات لما فيها من
المشقة الثقيلة عليها وعن صلة الارحام والبرات لما فيها من صرف المال المحبوب لها فاذا هم احدكم بشيء من ذلك ابتغاء
وصول المقام الرفيع وتشرف بالسعادة العظمى فليبادر الى المضاء وليعجل الى اتيانه فان الشيطان ابدا في كمين
الفرصة لتغرير النفس الامارة بالسوء وتحريك الجبلة مرة بعد اخرى في منعها عن الارادات الصحيحة الموجبة لسعادتها و
امرها بالنتائج الورثة لشقاوتها وتحيل عليها خيله من جميع الجهات فيسد عليها طرق الوصول الى الخيرات وهي مع ذلك تميل
لتلك الوساوس وما يليه بالطبع الدهن الخاسر فربما تمكن منها الشيطان غاية التمكن حتى يصرفها عن تلك الارادة
ويكبها عن عين السعادة وهذه الحالة مجربة شاهدة في اكثر الناس قوله فان الشيطان تغير نظره في المصالح
في الامر تغيرت وانظرت الديه الا الناظرة والنظر مثل كلا بالكسر اسم منه وفي التنزيل فنظرة الى ميسرة اي فانتظر
قوله ان الله ثقل الخير على اهل الدنيا كثقله في موازينهم يوم القيمة وان الله عز وجل خفف الشر على اهل الدنيا
كخفته في موازينهم يوم القيمة المراد باهل الدنيا من يزهد فيها لا من هو طالب لها وما الدنيا لهم انها فقط وكون الخير
ثقيلا والشر خفيفا عليهم قبل صدور الخير وكبر صدور الشر منهم وكان المراد بثقل الخير في الميزان انه قدر او
اعتبار وعظم بالذات والمنافع برجح عظم صاحبه وعلو قدره بخلاف الشر اذ الخفة وحقارة توجب خفة صاحبه

باب الانصاف والعدل

وتحقيره قوله طوبى لمن طاب خلقه اي الجنة اطيب العيش في الدنيا والآخرة لمن طاب وحسن خلقه باتصافه بالاخلاق
الحسنة وطهرت سجيته اي طبيعته عن الاخلاق القبيحة وصلحت سريرته اي قلبه بالعقايد الصالحة والنيات الخالصة عن الغرض والعادات
الفاسدة وحسنت علانيته بالاعمال الصحيحة والافعال الحسنة وانفق الفضل من ماله باخراج الحقوق الواجبة والمندوبة
لا من ما يضر بهما وما فضل عن الكفاف وامسك الفضل من قوله بحفظ لسانه عما لا يعنيه من فضول الكلام وانصف الناس
من نفسه اي يحكم على نفسه فيما كان بينه وبين الناس ويرضى لهم ما يرضى لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه وفي الصلح
نصف المال بين الرجلين انصف منه بان تقاسما قسمة نصفين وانصفت الرجل انصافا عاملته بالعدل والقسط لان
النصف يتحقق بان لا يعطيه من الحق ما تستحقه لنفسك قوله من يضمن لي اربعة باربعة ابيات في الجنة الابيات
جمع بيت وهو المسكن كما بيوت والضمان الالتزام يقال ضمنت المال اي ضمنا فانا ضامن وضمين التزمته ويتعدى
بالتضعيف فيقال ضمنته المال اذ ضمنا اي الزمته اياه والمعنى من يلتزم لي اربعة من الاعمال بسبب اربعة ابيات التزمها
له في الجنة ثم اشار الى الاعمال الاربعة على سبيل الاستيناف بقوله انفق ولا تخف فقرا فان لما رغب في الاربعة مذكر
ثمرتها وهي انها سبب لنا بيت لعل صاحبها في الجنة بعد السؤال كان السائل قال ما هي فقال اولها انفق
انفق يعني انفق ما فضل عن دفع الحاجات ولا تخف فقرا فان الانفاق سبب للخلف والزيادة وما نقص الفضل الا دخل
في الغنى فلا يوجب فقرا ولا فقرا وافش السلام في العالم افشاء السلام وهو الابتداء به على جميع الانام الا ما اخرجه الدليل
سبب للالفة والالتيام وموجب لحسن المعاشرة وتكميل النظام مع ان عبادة وفيه مطلوب في دين الاسلام واترك
المراء اي الجدال والمنازعة وان كنت محقا فان كل رتبة السائل الطيب المجيب احق بترك المجادلة الا بالتي هي احسن
كما قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن والمنفعة فيها مكان عظيم فالاولى تركها بالكلية الا من خرج له نفعا بالنصر لقدر
والكمالات العلمية والعملية حتى يكون له التخلص من الاخلاق الرذيلة التي تحصل من الجدال مثل التكبر والرياء والغضب
والحسد والبغض والعجب وغيرها مما لا يخفى على الزاد والهاد ولهذا وردت الاخبار بالنهي عنها مطلقا رعاية لذلك
وانصف الناس من نفسك وهو التزام العدل في المخالطة والمعاملة بحكم نفسه على نفسه وهو من اخص اوصاف
العدلية والفضايل البشرية وبه يتم نظام العالم ويرتفع الجور في بني ادم قوله سيد الاعمال ثلثة اي افضل الاعمال
واشرفها ثلثة انصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى بشيء لنفسه الا رضيت لهم مثله من انصف ليلا يريد ما كان
الاضرار ويطلب لهم بقدر الامكان ويدفع عنهم ضرا ويحكم لهم على نفسه لو كان الحق لهم ولا باخذ منهم من المنافع الا مثل

ما يعطيهم

ما يعطيهم ولا ينيلهم من المضار الا مثل ما ينالهم وسواسا لك الاخ في الله الذي تتشريكه وتنوبه فيه فقال
اسوته بالي اي جعلته اسوة اقتدى انا به ويقتدي هو بي وهو مشتق من مكة السخاء وذكر الله على كل حال
وفي كل مكان سواء كانت الاحوال والاماكن شريفة ام لا النبي اي ذكر الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله فقط
وان كان مجموع ذلك من حيث المجموع وكل واحد من اجزائه ذكرا ايضا ولكن اذا ورد عليك شيء امر الله عز وجل
به اخذت به واذا ورد عليك شيء نهى الله عز وجل عنه تركته الذكر ثلثة انواع ذكر باللسان وذكر بالقلب
والثاني نوعان احدهما التفكر في عظمة الله واياته والثاني ذكره عند امره ونهيه والثالث افضل من الاول والثاني
افضل منهما ومن العامة من فضل الاول على الثالث مستندا بان في الاول زيادة عمل الجوارح وزيادة العمل تقتضي
زيادة الاجر وضعفه ان الزيادة ممنوع وعلى تقدير التسليم فليست الضابطة كلية لظهور ان الذكر القلبي اشرف الاذكار
واعرف منها وسنع روي في المومن خير من عمله واختلفوا في ان الذكر القلبي هل يعرفه الملائكة ويكتبه ام لا فقيل لا
لان الله تعالى لم يجعل لها علامة يعرفه الملائكة بها وقيل بالثاني لانهم لا يطلعون عليها قوله ثلثة هم اقرب الخلق الى الله
عز وجل يوم القيمة حتى يفرغ من الحساب لعل المراد حيث هنا الانقطاع فيه بعد الحساب يطلب الفرق في دوام قربهم لانه اذا
كان بعد حساب الخلايق في ظل قربه واحسانه وصيانة اكرامه وانعامه كان بعده في دار النعيم اولى بعلو درجته
في حال الغضب الى ان يحيف على من تحت يده ظاهره عدم الجور والتعدي في التاديب ويمكن ان يراد به العفو في حقه
والعفوان نصب ورجل يمشي بين اثنين فلم يمل مع احدهما على الاخر بشعيرة اي يمشي بينهما في اداء رسالة او قصد اصلاح
او مصاحبة وقوله بشعيرة تنبيه الغرض بترك الميل بالكلية وان قل الميل ان يقول بما ينفع احدهما ويضر الاخر
ورجل قال بالحق فيما له وعليه هذا هو المراد في هذا الباب لانه الانصاف والعدل في القول وهو ان يرضى لغيره ما يرضى
لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه قوله فذكر ثلثة اشياء اولها انصاف الناس من نفسك هذا الثلاث اشق على النفس
وثقل الاخرين المواساة وذكر الله في كل حال لما يظهر من الاخبار الاتية او عدم الميل وعدم الحيف بقرينة السابق قوله
اذا هجمت على طاعة او معصية اي دخلت فيها ووردت عليها بامر العقدة على اعضا هواء النفس كالتسيم لفظ الهجوم
قوله ما ابتلى المومن بشيء اشد عليه من خصال ثلث يحرمها اي يمنع منها وتركها ولا يستطيع بشيء منها نفوذ عرتها
من ابتلى وعلم اذا استغثت بفعل وفيه ترغيب للمومن في الاتصاف بها وفي مراد ولكن ذكر الله عند ما احل له وذكر الله
عند ما حرم عليه حث على ذكره تعالى في جميع الاحوال لان القلب يميل مرة الى الحق ومرة الى الباطل وتارة الى الخير وتارة
الى الشر والجوارح تابعة له في جميع ذلك فلا بد للمومن من ان يكون ذاكرا لله في جميع حركاته وسكناته وتقلب قلبه و
نظراته وناظرا الى جميع اعماله القلبية والبدنية فان كان خيرا اسكن وجعل التذكر والاتقان وما اليه من سرور القوة و
الايمان وان كان شرا ابعده من خوف العقوبة والخذلان كما روي اذا عرض لك امر فتدبر عاقبته فان كان خيرا فامضه
وان كان شرا فانته قوله فاخذ بغرز راحلته الغرز بالفتح والسكون ركاب الراحلة من جلد واذا كان من حديد
او خشب فهو ركاب قوله العدل احلى من الماء يصيبه الظمآن العدل حكم النفس بنهيها من الباطل وحفظها في جميع حركاتها
وسكناتها الظاهرة والباطنة من الميل الى الجور وهو في مذاق العادل احلى من الماء البارد في
مذاق العطشان وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس مثل الطبع والالتذاذ والروح في الماء الحلو اظهر وفي العدل اتم و
الحلو كل ما يشتهيه اسم التفضيل ما اوسع العدل ان العدل في سعته باعتبار تعلقه بكل امر من الامور الظاهرة و
الباطنة غير مختص ببعض دون بعض كما تعالى واو ولا في شرحه وسعته نفعه لانه اذا وقع العدل في الناس
تنزل السماء رزقها وتخرج الارض بركتها ويتم نظام العالم وذلك اذا اعدلوا فيه اي في العدل الرجاء فيه لتعلقه
بافعال بعض الجوارح والاعضاء دون بعض لم يتحقق سعته باحد المعنيين المذكورين فان قلت اي العدل هو
قلت انه يتوقف على كمال النفس الناطقة بالعلم والحكمة وكمال القوة الغضبية بالشجاعة وكمال القوة الشهوية بالعفة
وبالجملة على استقامة القوى الظاهرة والباطنة حتى يكون جميع الافعال والاعمال على وفق العقل والشرع ومن البين

انه لا اتصاف بهذه الخصال على وجه الكمال المذكور في غاية الصعوبة لا اشكال المؤمن الواحد بعد واحد هذا الذي ذكرنا
في شرح هذا الحديث من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال قوله من انصف الناس من نفسه رضي به حكما لغيره
الظاهر ان رضي على صيغة المجهول اي رضي الله تعالى او كل عاقل ان يكون هو حاكما لغيره يحكم بين الخلق لان بناء
الحكم على الانصاف والعدل وفيه حث على الاتصاف به لان السياسة البدنية والرياسة الدينية متوقفة عليه و
مفهومه ان غير المنصف لا يصلح للحكومة قوله اي يرجع ذلك الكلام في اربع كمالات ذلك على ان هذه الكمالات
لكمال الرجل في الخيرات وهو كذلك لان العارف بالله والسالك الى الله قصده امور اربعة الاول معرفة الله تعالى وحده لا
[illegible] والكمل الاول اشارة اليه والثاني تحصيل الثوابات الاخروية بمعونة كمال الحاجة اليها والكمل الثانية اشارة اليه الثالث
اصلاح حاله في الدنيا وتقويم شأنه وقت السير بتحصيل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي بعون الله وتوفيقه والكمل الثالث
رمز عليه الرابع العدل بين رفقائه والانصاف فيما بينهم ليكمل لهم السير الى الله وتكميل نظامهم ولا يحصل عظيم بقاء
النوع والوصول الى المقصود والكمل الرابعة اشارة اليه واذا تأملت في هذه الكمالات وجدت الحكم العملية والنظرية
مندرجة فيها ومنه يظهر ان سعادة طالبي العدل في ثلاثة اقسام الاول رعاية العبودية والثاني رعاية حقوق الناس كما ذكرنا و
الثالث رعاية حقوق الاسلاف والكلمة الاولى في هذا الحديث اشارة الى الاول والكلمة الاخيرة الى الاخير قوله
اتقوا الله واعدلوا اي اطيعوا الله في اوامره ونواهيه واعدلوا فيما بينكم ولا تجوروا فانكم تعيبون على قوم لا يعدلون
بين الناس فينبغي ان تعدلوا حتى لا يعيب عليكم غيركم ولئلا يتوجه عليكم اللوم والانكار في قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون
قوله العدل احلى من الشهد والين من الزبد واطيب ريحا من المسك شبه العدل التابع للاعتدال في القوى [illegible]
لتشبيه اولا بالشهد وهو العسل في الحلاوة وميل الطبع وثانيا بالزبد في اللين والزبد [illegible] ما يستخرج بالمخض
من لبن البقر والغنم وثالثا بالمسك في الريح المرغوب فيه وهذه المعاني وان كانت في الشيء [illegible] خفية عند الجاهلين
لكنها ظاهرة جلية عند العارفين قوله في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله [illegible] يحتمل ان يعود الى الله وان يعود الى
العرش فعلى الاول يحتمل ان يكون لله سبحانه من يشاء من عباده ومن جملتهم صاحب هذه الخصال الثلاث وعلى الثاني
لا ظل هنالك الا ظل العرش وهو بيانه ظاهر اما روي عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص ارض القيامة نار ما خلا
ظل المؤمن فان صدقته تظله ومن طريق العامة ان المؤمن في ظل صدقته حتى يقضي الله بين الخلائق فانه يدل على ان في
القيامة ظلا غير ظل العرش ومن ثم قيل ان في القيامة ظلالا بحسب الاعمال [illegible] من حر الشمس وانفاس الخلائق
ولكن ظل العرش احسنها واعظمها [illegible] يحتمل ان ليس هنالك الا ظل العرش يستظل به من يشاء من عباده
المؤمنين ولكن لما كان ظل العرش انما هو بالاعمال وكانت الاعمال تختلف فيحصل لكل عامل ظل مخصوص من ظل العرش
بحسب عمله واضافة الظل الى الاعمال باعتبار ان الاعمال سبب لاستقرار العامل في الكون في ظل العرش كما ذكرناه
انما يحتمل حمله على الحقيقة بان يظلهم الله تعالى من حر الشمس ووهج الموقف وانفاس الخلائق ويحتمل ان يكون كناية
عن حفظهم من المكاره وجعلهم في كنف حمايته ورعايته ويحتمل ان يكون الظل كناية عن الراحة والنعم ومنه قولهم
عيش ظليل ورجل لم يقدم رجلا ولم يؤخر رجلا حتى يعلم ان ذلك لله رضى يعني ان يراقب نفسه في جميع الحركات الظاهرة
والباطنة ويجعلها موافقة للقوانين الشرعية فانه لا ينبغي [illegible] وان لا يشغله عيب غيره و
تطهيرها عنه فيكون فارغا عن عيب الناس كما اشار اليه بقوله وكفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس لان النفس ما دام
في الدنيا محتاجة الى المعالجة والمداواة انا فانا قوله مثل المؤمن حقا ربما يراد المؤمن الكامل الذي كملت
اخلاقه الفاضلة وتحلى بصفاته الكاملة ومن وجد فيه الامر يعلم انه في غاية الكمال من الايمان قوله ما تناوب اثنان
في [illegible] الخصومة [illegible] اي جعلت الغلبة [illegible] على الله على عدوي
اي [illegible] عليه وجعل الغلبة لنا [illegible] الله [illegible] قوله
شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس الشرف علو القدر ورفعته والعز والعزة بالكسر القوة

باب الاستغناء عن الناس

في الدين او الغلبة في الاشياء في اليقين والعزيز من لا يعادله شيء ولا يكون له نظير في الحال او الغلبة في الاشياء في المنعة
والعزيز من لا يعادله شيء ولا يكون الا بالعز او قيام الليل بسبب الشرف والرفعة والاستغناء عن الناس سبب للعزة
والمنعة لان من استغنى عن الناس ظاهرا بترك السؤال وباطنا بقطع الطمع عنهم صار عزيزا عند الخالق والخلق و
من سألهم وطمع فيما في ايديهم ورفع حاجته اليهم فقد ذل ولذا قال امير المؤمنين ع رضي بالذل من كشف ضره وذل
لان من كشف القناع عن وجهه وسوء حاله علم انه يرى بعين الحقارة فقد رضي بالذل [illegible] اختيارا قوله
اذا اراد احدكم الا يسأل ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا عند الله الظاهر ان قوله
ولا يكون عطف الخبار على انشاء ويحتمل ان يكون الواو للحال واليأس القنوط وقد يئس من الشيء بيأس من باب
علم وفيه لغة اخرى يئس ييئس بالكسر فيهما وهو شاذ [illegible] ومنهم من يبدل في المستقبل من الياء
الثاني الفا ويقول يايس [illegible] والنبي عليه السلام يقول اذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه
لم يسأل الله شيئا الا اعطاه اذا العبد اذا انقطع عن الخلق الى الله واتصل به اتصالا روحانيا وقرب منه قربا معنويا
[illegible] كما دل عليه بعض الروايات
قوله [illegible] في قطع الطمع عما في ايدي الناس قطع الطمع خير كثير يتضمن لكثير من الخيرات كلها
لان الاتصاف به يوجب الانقطاع عن الخلق والاتصال بالحق وهو في نفسه خير وكل خير غيره [illegible] موقوف عليه لانه
غير منفك عنه قوله طلب الحوائج الى الناس استلاب للعز ومذهبة للحياء اما انه سبب لسلب العز فلانه يجلب الذلة
والاحتقار كما قال امير المؤمنين ع ازرى بنفسه من استشعر الطمع اي احتقر نفسه من جعل الطمع شعارا له واما انه
المذهب للحياء فلانه فتح باب اللوم وهتك حجاب الحياء المانع من ارتكابه ما يلام به واليأس مما في ايدي الناس
اي تفريغ القلب عنه وقطع الطمع والرجاء منه عز المؤمن في دينه ويجيء في نعته وعلو منزلته عند الله وعند المؤمنين
والملائكة المقربين والطمع هو الفقر الحاضر لان الله تعالى يكل الى نفسه ويحيله الى غيره وهو فقر حاضر ومن العجب
ان الطامع يطلب الغير بالعسر ويغفل ان الشيء بعد يحصل لنفسه قوله وانا اضمن لك ان لا تطلب شيئا هذا ضمن
بالشيء [illegible] اي استعن الى
قوله اوما سمعت قول حاتم لم يذكره للاستشهاد بل للتنبيه والايقاظ على ان ذلك مما يدعي به العاقل وان لم يكن
من اهل الدين اذا ما عزمت اليأس الفيته الغنى [illegible] العزم العقد المؤكد المعنوي عن التردد والغنية [illegible] والضمير راجع الى
اليأس [illegible] قوله لا يجتمع في قلبك الافتقار
الى الناس والاستغناء عنهم ع اي لا يجتمع في قلبك اعتقادان بانتساب الى الناس واعتقاد بانك مفتقر اليهم لان
الانسان محتاج بالطبع يعاون بعضهم بعضا في تحصيل المقاصد والثاني اعتقاد انك مستغن عنهم غير محتاج الى
السؤال عنهم لان تعالى تكفل ارزاق العباد وامرهم بالسؤال عنه وهو مسبب الاسباب اذا شاء هيأ اسباب نفعكم
وفائدة الاول حسن المصاحبة والمخالطة معهم بلين الكلام وحسن البشر والطلاقة [illegible] وفي ذلك مدخل عظيم
في تحصيل المقاصد وتكميل النظام وفائدة الثاني حفظ العرض وصونه عن النقص وحفظ العز بترك السؤال و
الطمع فيما في ايديهم قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اي حفيظا مطلعا قال
القاضي اي يسأل بعضكم بعضا فيقول اسألك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ عاصم و
حمزة والكسائي بطرحها انتهى والظاهر ان ضميره راجع الى الله وعوده الى التقوى بعيد وان الارحام بالجر عطفا
على الضمير المجرور وقد قرأ به حمزة واستدل به الكوفيون على جواز العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار ومنعه
البصريون لانه من قبيل العطف على بعض الكلمة واجابوا عنه بان الارحام مرفوع كما في بعض القراءة على انه مبتدأ
محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى او يتساءل به او منصوب معطوف على محل الجار والمجرور كما في قوله
مررت بزيد وعمرا او على الله اي اتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وعلى ان الواو يحتمل ان يكون للقسم [illegible]

باب صلة الرحم

والجواب ان هذا الحمل خلاف الظاهر اما الاول فلان الاصل عدم الحذف واما الثاني فلان العطف على المحل نادر في
كلام الفصحاء والمثال المذكور مصنوع ومع ندرته لا يجوز الا مع تقدير العطف على اللفظ ودليل التقدير من تمام
العطف على بعض الكلام اذا كان ذلك البعض ايضا كلاما مشروع وقد اتفقوا على جواز العطف على الظاهر المجرور بلا
اعادة الجار مع قيام الدليل المذكور عليه ايضا وتأثير الفرق بشدة الاتصال في الضمير دون الظاهر في جواز العطف
وعدمه ممنوع واثباته مشكل جدا واما الثالث فلبعد المسافة ولعدم فهم المسائل في الارحام ح واما الاخبار فلان
الاصل في الواو هو العطف لا المعية ولا دليل على ان الارحام غير منصوب وتحقيق الامر بالتقوى ظاهر او هو خلاف
ما نطق به قوله عم ان الله عز وجل امر بصلتها وبمعنى العينية تعلق السؤال بعن كما هو الا بحال فكنت السؤال يتعدى
بنفسه وبعن كما يقال سألت الشيء وسألت عن الشيء فما الوجه في تعلقه هنا بالباء قلت الباء هنا بمعنى عن كما في قوله
تعالى فسأل به خبيرا اي عنه كما صرح به الجوهري على ان الظاهر من كلام الاخفش حيث قال يقول العرب سأل به فلان
وعن فلان جواز الاستعمال بالباء ايضا حقيقة وغيره لا يرجع تأكيد صلة الارحام لانه سبحانه خصها بالذكر وقرنها باسمه
وتحقيقها وضبطها اليه جل شأنه دون الملكين وهو دال على عظم شأنها ورفعة مكانها والتبشير قوله عليه السلام الا
ترى انه جعلها منه يعني من ذوي تجب في الاشارة الى ان هو تحقق معنى الرحم فنقول قيل الرحم والقرابة نسب واتصال بين
المنتسبين يجمعهما رحم واحدة وهذا يقتضي ان يكون دوريا وقيل الرحم عبارة عن قرابة الرجل من جهة طرفي اباءه
وان علوا وابنائه وان سفلوا وما يتصل بالطرفين من الاعمام والعمات والاخوة والاخوات والاولاد وقيل الرحم
التي يجب صلتها كل رحم بين اثنين لو كان ذكرا لم يتناكحا فعلى هذا لا يدخل اولاد الاعمام والاخوال وقيل هي
عام في كل رحم من ذوي الارحام المعروفين بالنسب محرمات وغير محرمات وان بعدوا وهذا اقرب الى الصواب ويدل
عليه ما رواه علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم انها
نزلت في بني امية وما صدر منهم بالنسبة الى الائمة اهل البيت عليهم السلام وتؤيده روايات اخر والظاهر ان الاختلاف في
ان صلة الرحم واجبة في الجملة وان لها درجات متفاوتة بعضها فوق بعض وادناها الكلام والسلام وترك المهاجرة
ويختلف ذلك ايضا باختلاف القدرة عليها والحاجة اليها فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب ومن وصل بعض الصلة ولم
يبلغ اقصاها ومن قصر عما ينبغي او قصر عما يقدر عليه هل هو واصل او قاطع فيه تأمل والاقرب عدم القطع لصدق
الصلة في الجملة **قوله** وتشمته في الشيء وشتام وهو اسم من شتمه شتما من باب ضرب ومعناه الله كما في عن سب الرحم
والنصرة وانزال العقوبة عاجلا واجلا وتقبل وما عطف عليه يعني الامر والنظير الناصر والمعين وهو رب
العالمين وصالح المؤمنين وجميع المقربين فاي عذر لقطع اهل البيت واهانتهم باللسان وصلتهم بعد نصرة هؤلاء
قوله يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلث سنين فيصيرها الله ثلثين سنة هذا صريح في ان العمر يزيد
وينقص وان صلة الرحم توجب زيادته وينبغي ان يراعى الاقرب فالاقرب مع التزاحم وعدم القدرة على بر الجميع
واما مع عدم المقدرة فالاولى ان يبر الجميع ولو بالتفاوت وقوله يفعل الله ما يشاء اشارة الى المحو والاثبات
صلة الارحام تزكي الاعمال تزكي مضارع من باب الافعال او التفعيل اي تجعلها نامية او طاهرة من النقص ومن الرد
وان كان فيها نقص ما وتنمي الاموال ويشبه قول امير المؤمنين عم صلة الرحم مثراة في المال لا لمعنى اعتبارين لم
ولذلك وجهين احدهما ان العناية الالهية قسمت لكل حي قسطا من الرزق بمادة الحيوة واذا اعدت شخصا
من الناس للقيام بارحامه وكفالة امدادهم ومعونتهم وجب في العناية افاضة ارزاقهم على يديه وما يقوم
بامدادهم على حسب استعداده لذلك سواء كانوا ذوي الارحام او غيرهم في نظر حتى لو نوى قطع احد منهم قتر عليه
ما يجب وذلك المقطوع وذلك يصح كونها مثراة للمال الثاني انها من الاخلاق الحميدة التي يستمال بها طباع
الخلق فيتواصل بصره ورحمه في نظر الكل فيكون ذلك سببا لامداده ومعونته من ذوي الامداد والمعونات كما للمزارع
تدفع البلوى البلاء والبلية والبلوى بمعنى وهو ما يبتلى به الانسان ويمتحن به من انواع البليات والمكاره النقد

على النفس وتيسر الحساب اي حسابها كالسؤال الا للاعمال ايضا وتنسئ في الاجل مثله في نهج البلاغة عن علي عم وفي كتب
العامة ايضا عن النبي ص قال من احب ان ينسأ في اجله فليصل رحمه وفي طريق اخر من سره ان ينسئ الله في اثره
فليصل رحمه قال شارح النهج النساء التأخير ولذلك وجهين احدهما انها توجب تعاطف ذوي الارحام وتوادهم
وتعاضدهم لواصلهم فيكونوا عونا له ذبّا عن الاعداء المعدوين في ذلك مظنة تأخيره وطول عمره الثاني ان مواصلة ذوي
الارحام توجب هممهم ببقاء واصلهم واسعاده بالدعاء وقد يكون دعاؤهم له وتعلق هممهم ببقائه من شرائط
وانساء اجله اقول يمكن ان يكون للصلة خاصية في تأخير الاجل وان يكون تأخير الاجل عناية من الله تعالى
للواصل لتيسر فيه وبره الى عباد الله فيستريح من اطال حياته وقال عياض في الاثر الاجل يسمى به لانه تابع للحياة
والمراد بنساء الاجل يعني تأخيره هو بقاء الذكر الجميل بعده فكانه لم يمت الا فان الاجل لا يزيد ولا ينقص وقال لم
يمكن حمله على ظاهره لان الاجل لا يزيد ولا ينقص او قد يكون في ام الكتاب ان فلانا ان وصل رحمه فاجله كذا وان لم يصل
كذا وقال المازري وقيل معنى الزيادة في عمره انه بالبركة فيه بتوفيقه الى اعمال الطاعة وعمارة اوقاته بما ينفعه
في الاخرة والتوجيه ببقاء ذكره بعد الموت ضعيف وقال الطيبي والتوجيه اظهر فان اثر الشيء هو حصول
ما يدل على وجوده فمعنى يؤخر في اثره يؤخر ذكره الجميل بعد موته قال الله تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم ومنه قول
الخليل عم واجعل لي لسان صدق في الاخرين **قوله** ولو كان سنة على مسيرة سنة ينبغي الاتصال الزيادة وتم او
ارسال الكتاب في الصدد بالاسم وفي بعض النسخ ولو كانت مسيرا بالتأنيث ولوجه جاز كل لان الرحم يذكر ويؤنث
قوله صلة الارحام تحسن الخلق في ذكر للصلة خمسة اوصاف الاول انها تحسن الخلق وهو ملكة تصدر منها الافعال بسهولة
مثل الصدق واللطف والرفق وحسن الصحبة والعشرة والطلاقة والبشاشة ونحوها وذلك لان الصلة من حسن الخلق
وسبب لزيادته ورسوخه كالدال الثاني انها تسمح الكف اي توجب جوده وبذله بالنسبة الى عموم الخلق لان الجود
يصير عادة ويتجاوز بالتدريج حتى يزيل مادة البخل والثالث انها تطيب النفس اي تبسطها وتشرحها وتطهرها
من خوف الفقر المؤدي الى الانفاق ومن سائر الخباثات مثل الغلظة والحقد ونحوهما والرابع انها تزيد في الرزق
اي توجب بسطه وسعته والبركة فيه والخامس انها تنسئ في الاجل وتؤخره كما مر **قوله** ان الرحم معلقة بالعرش يقول
اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني فيه اخبار بعز تأكد صلة الرحم وانه سبحانه نزلها منزلة المستجير به فاجاره
في حمايته والقول محمول على الظاهر اذ لا يبعد من قدرة الله ان يجعلها ناطقة كما وردت الاخبار في نطق بعض الاعمال
ويقول بالحال والمراد بصلة الله لهم من وصلها رحمته لهم وعطفه بنعمته عليهم او صلتهم باهل ملكوته والرفيق
الاعلى او قربه منهم وشرح صدورهم لمعرفته او جميع انواع الاكرام والافضال فان صلة الرحم تجلب خير الدنيا والاخرة
وقيل المشهور بين اهل اللغة ان الرحم قرابة الرجل من جهة طرفيه وهي امر معنوي والمعاني لا تتكلم ولا تقوم فكلام الرحم وقيامها
وقطعها ووصلها استعارة لتعظيم حقها وصلة واصلها واثم قاطعها ولذلك سمي قطعها عقوقا واصل العق الشق
فكانه قطع ذلك السبب الذي يصلهم وقيل يحتمل ان الذي تعلق بالعرش ملك من ملائكة الله تكلم بذلك عنها من امر الله
سبحانه فاقام الله ذلك الملك يناضل عنها ويكتب ثواب واصلها واثم قاطعها وكل الحفظة يكتب الاعمال وفيه ان جميع
ذلك خلاف الظاهر والحمل على الظاهر غير بعيد بالنظر الى القدرة القاهرة واراد بقوله وهي رحم آل محمد رحمهم
عليهم السلام متصل بجميع الاسباب الاتصال النسبي بل بالاتصال المعنوي وقرابة اولي النعمة والايمان وبالجملة كونهم عليهم
اصلا للايمان وذلك لان القرابة المؤمنين معهم كما ان اصل الدين بسبب الاخوة المؤمنين فالمراد برحمهم عليهم
رحم الايمان فالرحم رحمان خاصة وهي رحم قرابة وعامة وهي رحم الايمان والظاهر ان قوله نعم اه يوصل بدل من ضمير
وان قوله عليه السلام ورحم كل ذي رحم عطف على رحم آل محمد الا على النعيم **قوله** وصلة الرحم منساة في الاجل ومحبة في الاهل
اي الرضا اخر اجل الواصل وسبب لزيادة عمره ومحبة اهله لان الانسان مجبول على حب من احسن اليه ومن ثم قيل الانسان
عبيد الاحسان **قوله** صلة الرحم وحسن الجوار قيل حسن الجوار فضيلة نفسانية تنشعب الى فضيلتين الحفظ بكونه

قوله

عن اذاه وذلك فضيلة تحت العدل ويكون بالاحسان اليه ومصادقته ومسامحته ومواساته وتلك الامور تحتها العفة
انا اعجل الخير ثوابا صلة الرحم اي اكثر اسرع ثوابا يصل الى الواصل في الدنيا مثل زيادة العمر والرزق ومحبة الاهل
ونحوها قوله ما نعلم شيئا يزيد في العمر الا صلة الرحم دل على ان غيرها ليس بسبب الزيادة العمر والا كان هو عليه عالما
ولعل المراد انها الكامل افراد ما يوجب زيادة العمر مثل الصدقة وحسن الجوار وغيرهما ويمكن ادراج غيرها فيها بتوجيه
وفي ما مر من حديث ابي الحسن الرضا عليه السلام لا يرد ما صرح بان المراد بالنساء في الاجل زيادة العمر لا ما ذهب اليه بعض
العامة من بقاء الذكر الجميل بعد موته ولا ما ذهب اليه بعضهم ايضا من البركة في العمر يعني توفيقه للطاعة والعبادة كما
ذكرناه سابقا وما ذهبوا اليه وان كان صحيحا بوجه الصلة لكنه غير مراد من النساء في الاجل قوله قال ابو ذر رضي الله عنه
بالتخلية ... وهو قريب المدينة بما قرابة و الغفاري فاتاه رجل من محارب ... اي محاربة ... الفتح
نحمل الانسان عن غيره من دية او غرامة مثل ان يقع حرب بين الفريقين يسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات
القتلى ليصلح ذات البين والرئاسات في طوائف منهم المواساة والمعونة في اداء الحمالة وتحمل الامر نسبت الى السفهم
بالنكد اي بالشدة والغلظة والعسر قال فنعض باطلتا اي استحيتها واستخرج اقصى ما عندها من السير واصل النص
البلوغ اقصى الشيء وغايته ثم سمي به ضرب من السير سريع ما دلفت كانا ظليم الظليم ذكر النعام والدلفت من الانفعال
او التفعل والاخير اشهر من الدليف وهو المشي مع تقارب الخطوة الاسراع وكانه الوجدان قال الثعالبي الرجلان نوع من سير الابل وهو ان ترمي بقوائمها كمشي النعام فلذلك وصفها بعض اصحابه في طلبها اي في طلب راحلته واثرها وفي بعض
النسخ فما دلفت فلانا بالاولى ما لحقت الاخرى كما في الجهد هو الشدة اي مجهود جهدا بعد جهد وشدة بعد شدة ولحقت
الراحلة وصل امره عشيرته فانهم اوليه وذات يده في الاطلاع ضرب يعني لامر وكفا ما عطف عليه اي وليصل امره
عشيرته وقومه فانهم اوليه واليه يا ما ضربه عليهم واحسانه اليهم واعطاه ما في يده اياهم وكذا العكس ان احتاج
الى احسانهم ثم بعث راحلته وقال الحل جل بفتح الحاء المهملة وسكون اللام زجر للناقة اذا حثها للسير قال ابن عباس ان
حل لتوطئ الناس وتؤذي وتشغل عن ذكر الله تعالى يعني ان حل زجل زجل بها انا قلنا عند الافاضة من عرفات تؤطئ
الناس وتؤذيهم وتشغل تكل عن ذكر الله فسر بها هنا قوله لن يرغب المرء عن عشيرته وان كان ذا مال وولد
المراد بالنفي المؤبد ما لنفي المؤكد يعني لا يعرض المرء عن عشيرته وعونهم باليد واللسان وان كان ذا مال وولد فان محتاج
الى العشيرة من جهات شتى وما له وولده لا يغنيانه عنهم فكيف اذا لم يكن له مال وولد فان احتياجه اليهم اشد وفيه ترغيب في صلة العشيرة على كل حال لدعوم وتكريمهم لاضافة الى الفاعل والمفعول والاول انسب بقوله
ودفاعهم بايديهم والسنتهم لان الاضافة فيها الى الفاعل اعظم الناس حيطة اي حفظا ورعاية من ورائه اي في
غيبته واعطفهم عليه في الغيبة والحضور والمهم لشعثه الشعث محركة انتشار الامور وتفرقها واللم الاصلاح يعني المصلح
شعثه لما من يا بنقل اذا اصلح من حاله ما تشعث وتفرق انا صابته مصيبة او نزلت به بعض مكاره الامور وقيده
بهذا الشرط لان الاحتياج اليهم حج اظهر ويناسب هذا ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام قال واكرم عشيرتك فانهم جناحك
الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول امر باكرامهم ورغب فيه بذكر المنافع الدنيوية وهي انه
يتقوى بهم حيث انهم يصيرون اعوانا له وبهم يحصل كما لو قوته ومن يقبض يده عن عشيرته فانما يقبض عنهم يدا واحدة
ويقبض عنه منهم ايدي كثيرة لانهم يحرمونه لا يعاونونه فيما ينزل به من مصائب الدنيا ونوائب الدهر وغلبة الاعادي
وقد مر شرحه مفصلا في اخر باب المداراة ومن يكن حاشيته يعرف صديقه منه المودة يعني لين الجانب وحسن الصحبة
مع العشيرة وغيرهم موجب لدوام المودة منه ومن البيان ان ذلك موجب لدوام المودة منهم لانه في لين الجانب تستطعم المودة من الجانبين
وبما تم النكاح في الدارين ومن بسط يده بالمعروف تخصيصه بالنذر بمحتمل وتعميمه اولى اذا وجده تخلف الله له ما
انفق في دنياه سواء انفق على ذوي الارحام او على غيرهم ويضاعفه له في اخرته حسن ان الرجل ليتصدق بالتمرة
او بشق التمرة فيربيها الله تعالى فيلقاها يوم القيمة وهو مثل احد او اعظم منه هذا اذا اكتسب المال من حله وانفقه

بفتح

في حله لوجه الله تعالى كما دلت عليه الرواية وتشهد عليه التجربة ولسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خير له من
المال يا كله ويورثه يعني مدح الناس له بالجميل وذكرهم له بالخير ودعاءهم له بالمغفرة خير من المال يا كله ويورثه
اذ ليس في المال الكامل جمع وكما لم مع انقطاع نفعه والتوريث انما هو بغير اختياره مع ان الوارث ربما يصرفه في وجوه
المحرمات فالثواب له لا للمورث لا يزدادن احدكم كبرا وعظما في نفسه ونايا عن عشيرته ان كان موسرا في المال فان من
اعظم اسباب كبر الرجل وعظمته وبعده عن العشيرة هو يسره وكونه ذا مال وقيد النهي عن تلك الامور بقوله ليس
المراد هو ان زهده في امور مع العسر بل تعلق النهي بجامع العسر اولى ولا يزدادن احدكم في اخيه زهدا ولا منه بعدا
اذا لم يبين منه مروة وكان معوزا في المال المروة كمال الرجولية لاحسان بنحوه والمعوز بكسر الواو والفقير الذي لا شيء
له من اعوز الرجل اعوازا افتقر ونعتها الفقير من اعوزه الدهر افقره واحوجه وفيه ان العسر في النهي عن الاعراض
من الاخ والبعد منه فانه اذا انضم ذلك مع عدم مروة الاخ فيندرج مع مروءته بطريق اولى لا يغفل احدكم عن القرابة
بالخصاصة ان يسدها بالذي لا يبغضه ان امسكه ولا يضره ان استهلكه الظاهر ان بالخصاصة متعلق بمحذوف حال
حال عن القرابة وان يسدها بدل عنها او متعلق بلا يغفل بتقدير من اي لا يغفل احدكم من ان يسد خصاصة القرابة
واحتياجها بالذي لا ينفعه ان امسكه بالبخل ولا يضره ان استهلكه بالاعطاء وغيره وفيه ترغيب للمرء في مرور تفضله
على الاقرباء لان الفضل لا ينفعه حفظه ولا يضره دفعه قوله فلا يزالون في ذلك باقية في اموالهم وزيادة ونمو في
اعمارهم وتكثر اعدادهم قوله ان القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة فيه اشارة الى ان الفوائد الدنيوية للصلة
يصل الى المؤمن والفاسق والكافر وان المؤمن الصالح اولى بذلك قوله صلوا ارحامكم ولو بالتسليم دل على انه
ينبغي المبادرة بالسلام على ذوي الارحام وان ظن انهم لا يردون عليه والقول بانه لا يسلم عليهم حتى لا يزيد ظلمهم في
حرام كما ذهب اليه بعض العامة ليس بشيء لامكان توبتهم وردهم فلا يترك تلك الخصلة العظيمة والفضيلة الشريفة
بمجرد الظن قوله حتى وقعت الضوضاة بتثليث الضوضاء اصوات الناس ضوضؤا اي ضجوا قوله ما يكره بكره بكرا
الى الشيء يكره بكرا من باب قعد اسرع اي وقت كان وبكرت تعجلت وبكر تبكيرا مثله وفي بعض النسخ ما يكره بكرة
وهو الاسراع قوله انا الله الرحمن وصلت وقطعت وصلكما الله ان وصله اياه محمول على رفق قلبه ويحتمل ان يحمل المعنى على
البر وترك القطيعة بتوفيق الله كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام ويمكن ان يحمل على الفضل فانه احد الظنين
بريد ان الظلم في العدو واما بالاستر ارعاما بالافضال قوله الى احالة بعلم الله الى عليها ذلك قيل في حمى
اي لحسبانه بطابق علم المعلوم او احالة بعلم بالاول المعين الكون كما علم تبدا او احالة بحرى بالاول فاطلق
العلم واراد الجزاء كناية لان الجزاء تابع للعلم قوله فقال لقرابتك ايراد ان الامر شامل لقرابة المؤمنين لانها
مختصة بالولاة الخبر السابق والخبر الاتي يدل على انها شامل للقرابة بحرمته ايضا قوله فلا تكونن ممن يقول للشيء
انه في شيء واحد يعني ان الامر شامل لارحام المؤمنين وان نزلت في رحم محمد صلى الله عليه وآله فلا تقولن باختصاصها
قوله فان الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق اي فصيح بليغ وذلق بضم الذال واللام او فتحهما او سكونها مع فتح الذال
وفيه دلالة واضحة على ان قول الرحم محمول على الحقيقة وتقدم الخلاف فيه قوله فهوى الى اسفل قعر النار
الاضافة في اسفل قعرها بيانية وهو يدل على ان قاطع الرحم وان فعل جملة من الاعمال الصالحة يدخل النار ويعذب
بالذنوب فلا يخرجن منها ويل ولعل المراد بالدخول الدخول مع عدم الدوام او المراد بالقاطع القاطع المستحل
قوله وتدفع مصارع السوء وصدقة الليل تطفئ غضب الرب اي الصلة تدفع صاحبها من الوقوع في المكاره والانواع
وسوء الحساب كما علم ذلك من جميع الروايات السابقة وانما خص صدقة الليل بالذكر مع ان ساير العبادات
كذلك لكونها ابعد من الرياء واقرب الى الاخلاص فكان اولى بالتعريض لتعالى والعفو عن غضبه قوله فقال
الاحسان ان تحسن صحبتها بالتلطف وحسن العشرة والطلاقة والبشاشة والتواضع والترحم وغيرها مما
يسرها وانبساطها والحاق الابعاد والاحداث بما يحتمل وصح به عياض من العامة وقال بعضهم انهم اختلفوا منهم

باب البر بالوالدين

لانهم ليسوا ابابا، وامهات حقيقة وان لا تكلمهما ان سبا لا لشئ اما تحياتهما ان السب لبنادر الى قضاء حوائجهما قبل
السئلة لانه من تمام البر وان كانا مستغنيين قال وربين على القيام بحاجاتهما البر بقول الله عز وجل لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون البر شامل لبر الوالدين وهنا لاعتبار ودفع الاستبعاد من قوله فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما اف
في الاصل وسخ الاظفار ثم استعمل فيما يستقذر ثم في التضجر وهو نكرة ان نون ومعرفة ان لم ينون وفي التنكير لا تقل
لهما قولا قبيحا وفي التعريف لا تقل لهما القول القبيح وقيل معناه الاحتقار واخذ من الاف وهو القليل كذا قال محيى الدين
والنهر الزجر ونهره من باب نفع اذا عرفت هذا فنقول لا ريب في ان هذا القول ممنوع عنه وانما الكلام في انه عقوق ام لا
قال الصدوق في باب الجماعة وفضلها سأل عمر بن يزيد ابا عبد الله عم عن امام لا بأس به في جميع اموره عارف غير انه
يسمع ابويه الكلام الغليظ الذي يغيظهما اقرأ خلفه قال لا تقرأ خلفه ما لم يكن عاقا قاطعا ويفهم منه ان مثل
ذلك القول ليس بعقوق وان العقوق الذي هو من الكبائر هو الذي يورث القطع منهما او من احدهما وانما نو
معظمهما نادر الابلغ حد العقوق ولا يوجب الفسق الرافع للعدالة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما لمنافاته التواضع والتعظيم
وهكذا ينبغي بالنسبة الى كل ذي قدر ومنزلة عند الله تعالى كما قال تعالى في شأنه يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول الاية ولا يدك فوق ايديهما عند الاعطاء لما فيه من الدلالة على التحقير والاهانة وقيل
المراد باليد القدرة كما في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم ولا تقدم قدامهما في المشي والمجالس لانه مناف للتعظيم وخلاف
الاداب الا ان يريدا ذلك على احتمال والتفصيل ان رفع الصوت واليد والتقدم ان اوجب ايذاءهما وتحريجهما فهو حرام والا
فلا يبعد القول بانه مكروه لاداب التعظيم والاحتياط واضح قوله الا وقلبه مطمئن بالايمان دل على ان التلفظ بالفاظ
الشرك والكفر عند التقية مع استقرار القلب على الايمان لا يعتد به ولا يوجب زوال الايمان لان التقية واجبة وان الايمان امر قلبي
كما هو الحق المشهور والدليل قاطع به الظاهر ان الدليل منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل المذكور والكلام يفيد
الحصر والتأكيد ان قدر المحذوف بعده والتأكيد فقط ان قدر قبله وبرهما حيين وميتين برهما حيين عبارة عن الاحسان
اليهما والطاعة لهما والرفق بهما والتحري لمحابهما والتوقي عن مكارههما وبرهما ميتين عبارة عن طلب المغفرة لهما
وقضاء الصوم والصلوة والديون عنهما وفعل الخيرات لهما وغيرها مما يوجب وصول النفع والثواب اليهما ويفهم منه
ان العقوق كما يكون في حال الحيوة كذلك يكون بعد موتهما ايضا وسيجيء وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك
فافعل فان ذلك من الايمان اي من كمال الايمان والظاهر ان طاعتهما في امرهما لازمة اذا لم يكن معصية سواء كان ما امرا
به مندوبا او واجبا اذا علم ان تركه يوجب ايذاءهما وتحريجهما لظاهر الايات والروايات وقال بعضهم
اذا امرا بالمباح صار مندوبا واذا امرا بالمندوب صار مؤكدا ويفهم منه ان احدهما لو كره زوجته وامره بطلاقها فيجب
عليه ان يطلقها كما طلق اسماعيل امرأته بامر ابيه عليهما السلم ويؤيده ما في الترمذي عن ابن عمر قال كانت تحتي امرأة احبها
وكان ابي يكرهها فامرني بطلاقها فابيت فذكرت ذلك لرسول الله صلعم فقال يا عبد الله طلقها قال الترمذي هذا
حديث حسن صحيح قوله مثل الكبر الكبر بالفتح الجماعة من الناس والبر قد يراد به كمال الايمان قال الله تعالى ولكن
البر من اتقى وقد يراد به الصدق ويقابله الفجور وقد يراد به الاحسان والطاعة للوالدين والرفق بهما وطلب
ما يوجب سرورهما وترك ما يوجب حزنهما وهو داخل تحت الصدق ومراد هنا قوله اي الاعمال افضل قال الصلوة في
اول وقتها اريد بالاعمال الاعمال البدنية فلا ينافيه ان معرفة الله ومعرفة رسله افضل كما دل عليه بعض الروايات وصح
ثم الاعمال المذكورة المتقدم منها افضل من المتأخر بدليل خارج قوله ان لا يسميه باسمه لما فيه من التحقير وترك
التعظيم والتوقير فالمناسب ان يقول يا ابه او نحوه او باللقب والكنية ونحوها من الالفاظ الدالة
على التوقير قوله ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله في المجالس وعند ارادتهما الجلوس لما فيهما من التحقير وخلاف
الاداب ولا يستسب له اي لا يعرضه للسب لان يسب السيد وذلك بان يسب ابا زيد فيسب زيد اباه مجازاة وحكم الام
في جميع ذلك حكم الاب ويدل على ذلك ايضا قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم

والاربح ان ذلك الفحش من وجوه احدها انه سب ابا زيد وثانيها انه صار سببا لسب ابيه وثالثها انه صار سببا للفعل
نفعه البادي اظلم وهل صدر منه كبيرة باعتبار سببيته ام لا يحتمل الاول لان سب الاجنبي كبيرة وسب الاب اقبح منه
فيكون كبيرة بالطريق الاولى وفيه نظر لانا لا نسلم ان سب الاجنبي مطلقا كبيرة ولا دلالة على ذلك في الاخبار ولو سلم
فلا نسلم ان سب الاب اشد لم يقصد من ذلك سبه وليس فعل السبب كفعل المسبب وقوله لا يستسب لا يدل عليه نعم يدل على
تحريم ايجاد السبب ولا يمكن ان يستدل على تحريم بيع العنب ممن يعصرها خمرا او بيع الحرير لمن لا يحل له لبسه كما زعم
قياسا ونحن لا نقول به قوله في قول الله عز وجل وبالوالدين احسانا الاية تفسير للترغيب في بر الوالدين وصلتهما
وتعظيمهما والحزن كلام الحق والذي العلم والحكم قال الراوي فظننا انها الاية التي فيها عليهم للترغيب في
بر الوالدين وهي الاية التي في بني اسرائيل وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك
الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب
ارحمهما كما ربياني صغيرا فلما كان بعد سألته وقلت هل الاية التي ذكرتها في بر الوالدين هي التي في بني اسرائيل
فقال نعم هي التي في لقمن ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي و
لوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا واتبع سبيل
من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون وانما قال هي التي في لقمن لان مراده بالوالدين الذين العلم
والحكمة ولا يمكن تأويل الوالدين في اية بني اسرائيل بهما كما لا يخفى بخلاف اية لقمن فانه يمكن تأويلها بهما
وفيه اشكال اما اولا فلان قوله اولا وبالوالدين احسانا غير مذكور في اية لقمن واما ثانيا فلان اية
لقمن ليست على الوجه المذكور وليس فيها ايضا لفظ احسانا ويمكن دفع الكل بان المقصود هو الاشارة اليها بالنقل
بالمعنى وبان ذلك من تغيير الراوي وتصرفه ودفع الاول بان قوله وبالوالدين احسانا متعلق بقال وانما عنده لا
بقول الله فيكون كلامه عليه السلم ودفع الاخير بانه يمكن ان يكون لفظ احسانا في اصل النزول وان جاهداك على ان تشرك
بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما فقال لا ان ذلك اعظم من ان يامر بصلتهما وحقهما على كل حال الظاهر ان ضمير قال راجع
الى ابي عبد الله عم وذلك اشارة الى قوله تعالى وان جاهداك الى اخره فعلى ما عبر بقوله اعظمه وعظمه بالتشديد اذا
جعله عظيما وان يامر مفعول ثان وبصلتهما المصدر والمراد بالامر بالصلة هو الامر السابق على هذا القول الذي في
الاية قوله ان اشكر لي ولوالديك وقوله وصاحبهما واتبع فانه عليه السلم بعد قراءة قوله تعالى وان جاهداك
هذا القول اعظم الامر بصلة الوالدين وحقهما على كل حال حيث يعلم انه يجب صلتهما وطاعتهما مع الزجر والمنع
فكيف بدونه وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما فقال لا بل يامر بصلتهما وان جاهداك
على الشرك ما زاد حقهما الا عظما ثم قرأ هذا القول وهو قوله تعالى وان جاهداك الخ ويقول لا انه ليس المراد
منه ظاهره وهو مجاهدة الوالدين على الشرك ونهي الولد عن اطاعتهما بل يامر الولد بصلة الوالدين
وان سعيا الى ابعاده عنهما وما زاد هذا القول حقهما الا عظما ومختاره وهذا الحديث بعيد بينهم وهم عليهم السلم
قد يتكلمون بكلام مبهم للتقية او لغرض اخر وتوضيحه ان صدر الاية في الحث على صلة الابوين حقيقة وآخرها وهو
قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الى اخره في الحث على صلة الوالدين مجازا وهو العالم الرباني المعلم للعلم
والحكم وضمير التثنية في جاهداك ولا تطعهما راجع الى ابي بكر وعمر والمراد بالشرك بالرب شرك امره بما
ذلك العالم الرباني ويدل على ذلك ما رواه المصنف في باب نكت التنزيل عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن
بسطام بن مرة عن اسحق بن حسان عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسين العبدي عن سعد الاسكاف عن الاصبغ
بن نباتة انه سأل امير المؤمنين عم عن قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير فقال الوالدان اللذان اوجب
الله تعالى الشكر لهما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وامر الناس بطاعتهما ثم قال الله تعالى الي المصير فمصير العباد
الى الله تعالى والدليل على ذلك الوالدان ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه فقال في الخاص والعام

عمر بن الخطاب عليه اللعنة والعذاب وهي بنت هشام اخت ابي جهل فقال في الخاص والعام وان جاهداك على ان
تشرك بي يقول في الوصية وتعدل عمن امرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما ثم عطف القول على الوالدين فقال
وصاحبهما في الدنيا معروفا يقول عرّف الناس فضلهما وادع الى سبيلهما وذلك قوله واتبع سبيل من اناب الي ثم
الي مرجعكم فقال الى الله ثم الينا فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين فان رضاهما رضاء الله وسخطهما سخط الله
ويمكن جعل امر الآية ايضا لبر الوالدين المعروفين وارجاع الضمير في لا تطعهما وجاهداك اليهما وقال لعل المراد
ذلك اعظم الامر بصلتهما وحسنها على كل حال اي حتى حال الشرك دعي به فقال الراوي وان جاهداك على الشرك
فلا تطعهما دل على عدم اطاعتهما في حال الشرك فكيف يدل على الامر بصلتهما وحسنها على كل حال فقال عليه السلام
ليس الامر كما زعمت من النهي عن اطاعتهما في حال الشرك بل امر بصلتهما واحسانهما ومصاحبتهما وان جاهداه
على الشرك نعم النهي عن الاطاعة في الشرك **قوله** يصلي عنهما ويتصدق عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما دل على ان ثواب
هذه الاعمال وغيرها يصل الى الميت وهو مذهب علمائنا واما العامة فقد اتفقوا على ان ثواب الصدقة يصل الى الميت
واختلفوا في عمل الابدان فقيل يصل قياسا على الصدقة وقيل لا يصل لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى الا
الحج لان فيه شائبة عمل البدن وانفاق المال فغلب المال **قوله** فقال يا رسول الله من ابرّ قال امك قال ثم من قال
امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال اباك ذكر الاب في المرتبة الرابعة يشعر بان للام ثلثة ارباع البر هذا ان لم
يحمل تكرار البر للام على التاكيد والمبالغة والا فالمقصود تفضيل الام بالبر ولعل وجه ذلك كثرة ما تلقى من الم
الحمل ومشقة الوضع ومقاساة الرضاع والتربية وشدة الحب واختلفت العامة في ذلك فالمشهور ما قال الام والاب
سواء في ذلك وقال بعضهم تفضيل الام مجمع عليه وقال بعضهم للام ثلثا البر مستندا بما رواه مسلم قال قال رجل
يا رسول الله من احق الناس بحسن الصحبة قال امك ثم امك ثم ابوك وقال بعضهم لها ثلاثة ارباع البر مستندا بما رواه
مسلم ايضا قال قال رجل يا رسول الله من احق بحسن الصحبة قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من
قال ابوك **قوله** فانك ان تقتل تكن حيا عند الله ترزق وان تمت فقد وقع اجرك على الله كما قال عز وجل ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله الآية وقال ومن يخرج من
بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله **قوله** فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فقر مع والديك فوالذي
في دل على ان اجر القيام على الوالدين لطلب رضاهما يزيد على اجر الجهاد واطلاق الوالدين مع عدم الاستفسار
والتفصيل يشمل الكافرين ثم ان توقف الجهاد على اذنهما مشروط بعدم تعينه عليه وبينهم نشأ لا يجوز له الجهاد
بدون اذنهما مطلقا الا ان يكون واجبا عليه عينا وهل يلحق الاجداد والجدات بالوالدين في هذا الحكم ام لا
يلحق فيه الا ان نص صحيح ولا قول صريح من اصحابنا وذهب اهل الخلاف الى اللحوق ثم حيث قال الجدان كالابوين لا يخرج الى
الجهاد بدون اذنهما **قوله** والى شيء يا بني في الاسلام نصارى سببا لهدايته فتلا الآية المذكورة الدالة على ان الغنا
من هيئته كما دل عليه ايضا كثير من الروايات للاشعار بان له اثرا في نفسه حتى صار سببا لهدايته فلذلك قال نعم لقد
هداك الله ثم قال اللهم اهده ثلثا اي فزد هدايته وثبته عليها وتجويزه عليه السلام للاكل في انية اهل الكتاب عليهم
لا يدل على طهارتهم وطهارة طعامهم مع مباشرتهم له بالرطوبة ولا عدم سائر النجاسات لان الاكل في انيتهم طعاما
طاهرا مع عدم مباشرتهم له باليد برطوبة وان كان خلاف الظاهر فلا ينافي ما هو المشهور فتوى ورواية من نجاستهم
ونجاسة ما باشروه برطوبة واللفظ لا يستلزم صحته ان سروجاهه ومعلوم بانه نصراني **قوله** قال فقال برهما كان تبرّ المسلمين من
تبرّا دل على ان بر الوالدين الكافرين واجب فان القيام بهما افضل من الجهاد كالقيام مع المسلمين وان الجهاد اذا
لم يتعين عليه يتوقف على اذنهما وهو ايضا مذهب جماعة من العامة فقال الشافعي له الغزو دون اذنهما **قوله** والوفاء
بالعهد الوفاء بالحكمة فيما شاء من لزوم العهد والثبات كما ينبغي والبقاء عليه وهو فضيلة مقابل الغدر وداخل تحت
العفة وقد شهد امير المؤمنين عليه السلام بالجنة في اثره وقاية في الآخرة من النار وفي الدنيا من العار **قوله** فلا الخادم حيث

على ان

على ان المعرف بالام اولى بالبر من المعرف بالاب **قوله** ان العبد ليكون بارا بوالديه في حيوتهما ثم البر بالوالدين محقق
بحال الحيوة وكذا العقوق بل البر والعقوق بعد الموت اكد لشدة احتياجهما فلظهورها يمكن ان يكون بارا في حال الحيوة
وعاقا بعد الموت وبالعكس كما يمكن ان يكون بارا في حال الحيوة في وقت ويصير عاقا في وقت اخر وبالعكس وكذا بعد
الموت **قوله** قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اصبح لا يهتم بامور المسلمين اي لا يعزم على القيام بها ولا يقوم بها مع القدرة فليس — باب الاهتمام بامور المسلمين
بمسلم اي ليس بكامل في الاسلام ولا يعبؤ باسلامه والمراد بامورهم اعم من الامور الدنيوية والاخروية ولو لم يقدر عليها
فالعزم حسنة يثاب به وكمال له **قوله** قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انسك الناس نسكا انصحهم جيبا رجل ناصح الجيب اي
ناصح الصدر والقلب اي لا غش فيه واسلمهم قلبا من الحقد والحسد والعداوة لجميع المسلمين فكل من كان نصحهم احسن
واقوم وكان قلبهم اصفى واسلم كان انسك الناس واعبدهم واكثرهم طاعة واجهدهم وفيه اشارة الى النوع واحد
من العبادة وهو رعاية الرجل حقوق ما بينه وبين الخلق من النصح والمعاملات والمعاوضات والامانات وحسن
الخلق والشفقة والارشاد وغيرها والنوع الاخر رعاية حقوق ما بينه وبين الرب من معرفته وتعظيمه وغير ذلك و
الاول افضل لانه اشق واحسن من عند الله تعالى وان كان الثاني افضل باعتبار اخر **قوله** من اصبح لا يهتم بامور المسلمين
فليس منهم اي لا يعزم دفع الاذى والكرب عنهم ولا يقصد اعانتهم في امر الدنيا والآخرة وقضاء حوائجهم وايصال الخير
اليهم وارشادهم الى مصالحهم ومن سمع رجلا ينادي يا للمسلمين للاستغاثة لدفع المكاره والمصايب في دفع الشرور والنوائب
والاستعانة في امر من الامور **قوله** الخلق عيال الله عيال الرجل من يجب عليه مؤنته ونفقته وتدبير اموره ورعاية
مصالحه واستعار لفظ العيال للخلق بالنسبة الى الخالق الرازق المقدر لاقواتهم والمدبر لاحوالهم في معاشهم ومعادهم
فاحب الخلق الى الله وارفعهم منزلة واشرفهم مرتبة واعلاهم درجة من نفع عيال الله بنعمة يسديها اليهم او برفع بلية عنهم
او باعانة ينفعهم بها في حاجتهم او بارشاد يرشدهم به اليها او بغير ذلك من منافع الدين والدنيا ومنافع الدين اشرف قدرا
وابقى وادوم نفعا واولى سيما اذا اخلص في نفعهم وطلب رضاء المولى كما روي ان لله عبادا اخلقهم لمنافع الناس اولئك
الآمنون من عذاب الله **قوله** من رد عن قوم عادية ماء او نار وجبت له الجنة لفظ ماء ليس في كثير من النسخ والعادية
التجاوز وعدم الحدود وانما المراد العدو وعدوانهما بمثل الغرق والحرق وتخريب البناء والاموال وغير ذلك من انواع الضرر
قوله وقولوا للناس حسنا يشمل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم السائل والارشاد الى منافع الدنيا والآخرة
وكل ذلك يندرج في قوله ولا تقولوا الا خيرا حتى تعلموا ما هو ولما كانت آفات اللسان كثيرة نهى عن القول من غير تفكر
وامر باحضار القلب وهو التفكر والمعرفة حقيقة الشيء ولا شك ان التكلم بما هو الحق الخالص **قوله** قال نعم قال النافع
لكونه نافعا في الدين والدنيا علة لوجه الكمال **قوله** من اجلال الله اجلال ذي الشيبة المسلم اي تعظيمه وتوقيره و — باب اجلال الكبير
تواضعه واحترامه ورعاية الآداب معه والاعراض عن مساوي الاخلاق والآداب مع صدورها منه وعدم معارضته
لكبر سنه وضعف قوته وقرب رجوعه الى المولى الحق وشدة تأثره من الواردات وكل هذا يقتضي اجلاله خصوصا
اذا كان اكثر تجربة وافضل علما واكبر حزما واقدم ايمانا واحسن عبادة وانور قلبا **قوله** ليس منا من لم يوقر كبيرنا
ويرحم صغيرنا الكبير سنا او شانا يستحق التوقير والتعظيم والصغير لقرب عهده بالحق وضعف عقله وقلة تجربته
لعواقب الامور وشدة تأثره بالاذى يستحق الرحمة والعفو عنه والستر عليه والرفق به ولين القول له وعدم
النظر اليه بالهيبة ونحوها خصوصا اذا كان يتيما فلذكر انتسب الى الكبير ابا او بالنسبة الى الصغير ابنا ويمكن ان
يراد بهما كبير الشيعة وصغيرهم ايضا لان الاختصاص والنسبة كما في الاضافة **قوله** انما المؤمنون اخوة بنو
ام واب اي مثل الاخوة النسبية في لزوم التعاطف والتوازر والتراحم او المراد بالاب ابا دينهم وهي الطينة — باب اخوة المؤمنين بعضهم لبعض
الجنانية وبالام روحهم المربية لهم كما يجيء واطلاق الاب والام عليهما مجاز وحملهما على ادم وحواء بعيد لاشتراك
جميع الناس في ذلك ثم رغب في رعاية الاخوة بقوله فاذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الاخرون ضرب العرق حركته
تحرك بقوة وهذا كناية عن الالم المخصوص او مطلقا وفيه تنبيه على ان المؤمنين كلهم كانوا من اصل واحد فمن لم يتحفظ

لزم ان يتألم الجميع بتألم واحد منهم كما يتألم سائر اعضاء الجسد بتألم بعضها وسهرها امر بحسب العيف ايضا وامر بحسب الاول
ولعل ان من لم يتصف بذلك ليس بمؤمن لفقده ما هو من اخص صفات المؤمن **قوله** قال تنفست بين يدي ابي جعفر ع
التنفس الالتئام والانقباض وهو خلاف البسط ويحصل كثيرا مما يخطر ربما ينكره الطبع وقد يحصل الحزن بسبب ظاهر
وان كان لا يتضح في الواقع عن سبب كما اشار اليه عليه السلام بقوله يا جابر ان الله خلق المؤمنين من طينة الجنان واجرى فيهم
من ريح روحه الريح هي التي تهب وقد يجيء بمعنى النفخ والروح بالضم الذي يقوم به الجسد ويكون بها الحياة وهي النفس
الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب ولا تفنى بفناء الجسد والجمع الارواح ولعل المراد بالاب تلك الطينة لانها ام
وجودهم كالاب بالامر تلك الروح الفايضة منه تعالى عليهم لانها شابهة الاب في التربية والتدبير لا يقال السبب المذكور
عليهم الحزن بسبب غير معلوم يقتضي ان يكون كل مؤمن محزونا دائما اذ لا يخلو مؤمن من ان يحزن قطعا لانا نقول يجوز
ان يتفاوت ذلك السبب بتفاوت القرب والاتصال في الشدة والضعف **قوله** قال المؤمن اخو المؤمن عينه اي ... ابا
... النفع المتعارف في الطينة او في الصفات وعينه الباصرة فيجب عليه حفظه كحفظها او رئيسها وطليعته يتعرف الامور
النافعة له ويوصل خبرها اليه ودليله الى المنافع والمضار والخيرات الدنيوية والاخروية لا يخونه في عهده وماله وما يتعلق به
والسر ولا يظلمه في نفسه وماله واهله وساير حقوقه ولا يغشه في النصيحة والمشورة والارشاد الى المصالح ولا يعده عدة
فيخلفه لا يخلف الوعد بخصوص عقلا وشرعا ونية رد ... وحقارة نفسه وايذاء المؤمن ويكون مخالفا
... الى الرواية ... **قوله** المؤمن اخو المؤمن كالجسد
الواحد ان اشتكى شيئا منه وجد الم ذلك في سائر جسده هذا تمثيل وتقريب للفهم حيث شبههم بالواحد لاتحادهم في المادة
الروح واتفاقهم في صفة الايمان وتناسبهم في التوحيد والعرفان فكان كل واحد منهم نفس صاحبه حقيقة وان تعددت بهم
الصور والاعيان فيقتضي هذا النوع من الاتحاد ... ان يتألم الكل بتألم الجزء ويفرح بفرحه وفيه ترغيب في
التناصر والتعاون والتراحم والتعاطف في الواجبات والمندوبات والمباحات والضروريات وقضاء الحاجات و
دفع البليات ثم رغب في رعاية المؤمن والفرح بفرحه والتألم بحزنه والتجنب عما يغيظه بقوله وان روح المؤمن لاشد
اتصالا بروح الله اي بذاته المقدسة من اتصال شعاع الشمس بها المراد بالاتصال الاتصال المعنوي وشبهه بالاتصال
الحسي الجسماني لايضاح المقصود وتقريبه الى الفهم ووجه الاشد ان المؤمن مرآة الحق يرى فيه صفاته ولو نظر في ذلك لا
يرى كانه هو ولا يفرق بينهما الا العارفون الذين يعلمون بنور البصيرة والعرفان ان هذا خلق اتصف بصفات الخالق واما
الجاهلون فيزعمون انه هو بخلاف اتصال الشعاع بالشمس فانه يفرق بينهما العالم والجاهل **قوله** هو عينه ومرآته و
دليله اما انه مرآته فلان في كل واحد صفات الاخر مثل الايمان واركانه ولواحقه وامارته والاخلاق والآداب فيجب
كل واحد مظهر لصفات الاخر ومرآة له واما انه دليله فلانه يهديه الى ما ينفعه في الدنيا والاخرة فيعلم امر الدين
ويزجره عن المنهيات ويرغبه في الخيرات وينبهه عن الغفلات وينهاه عن قبح الالتذاذ في الشهوات **قوله** ولا
يخدعه وهو احتيال في ترك الخير ... **قوله** ... على غرضه ... بذكر الفوائد والدواعي الى النفع
المانع اما الباعث فلذلك تعود الى المحب واما المانع فانه ... ولبس ... الا على الله عز وجل
... وبذلك تعلق ... على سبيل التنازع والظاهر ان المراد بالعفو الانسان المخالفة وتحمل الاذى
منه ومن الشيطان والنفس الامارة **قوله** واجرى في صورهم من ريح الجنة الريح بمعنى الرائحة ...
الشم ورائحة الجنة التي جرت في ابدانهم جامعة لهم وبها يعودون الى الجنة ويطيبون حتى يجد طيبهم مشام العارفين لا
... الى اصابع يوسف **قوله** يفيد بعضهم بعضا الحديث كما يفيد الخادم المخدوم والظاهر ان
الحديث مفعول يفيد ... اشارة الى بعض انواع الاكرام وهو تعليم الحديث ونشر علم الدين **قوله** تكنفوا
اي اتخذوا الكنف ... وفي بعض النسخ تكنفوا بتقديم الكاف على النون اي اختاروا الكنف وهو الجانب
... الرجل فيه **قوله** ولا تخذله اي لا يترك اعانته ونصرته في الحق ولا ينكر عليه

ولا يستصغره **قوله** اما احدهما فهو الذي يظهر ... صاحبه ... لم يذكر الوجه الاخر هنا وتوضيح الوجه المذكور
ان الايمان ... الامر القلبي لا يعلم ثبوته وتحقيقه الا بدليل وهو القول والعمل المخبران عنه فاذا شهدا به
حكمنا ظاهرا بثبوته واجرينا عليه احكام الايمان والولاية والاخوة ... مع احتمال عدم ثبوته عند الله
تعالى لان ذلك ... المتحملات وان شهدا بعدمه بان يكون منافيين له حكمنا بعدمه ظاهرا الا
ان يصدر منافيين له من باب التقية مع امكانها في شأنه فانا نحكم بثبوته ايضا وقوله فان كان ممن يمكن ان يكون
التقية في مثله لم يقبل منه اشارة الى انه لا يقبل منه دعوى التقية اذا لم يكن المقام مقتضيا لها وقوله تفسير ما بقي
اشارة الى موضع نقبل منه دعوى التقية فيه ونحكم له بالايمان والولاية والاخوة وظاهر حكمهم بالاصناف ...
افراد مع كونه صفة لقوم باعتبار اسناده الى الظاهر وقوله لا يؤدي الى الفساد في الدين اشارة الى انه تقبل
منه التقية فيما لا تقية فيه كقتل المؤمن وانكار الحق قلبا اذ لا تقية في العقائد وفي القتل **قوله** لم يتواخوا على هذا
الامر ولكن تعارفتم عليه لعل المراد ان المواخاة على هذا الامر والاخوة في الدين كانت ثابتة بينكم في عالم الارواح
ولم تقع في هذا اليوم وهذه الدار وانما الواقع في هذه الدار هو التعارف على هذا الامر الكاشف عن الاخوة
في ذلك العالم ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
قيل معناه ان الارواح خلقت مجتمعة على قسمين مؤتلفة ومختلفة كالجنود التي تقابل بعضها بعضا ثم فرقت في الاجساد
فاذا كان الائتلاف والمواخاة اولا كان التعارف والتآلف بعد الاستقرار في البدن واذا كان التناكر و
التخالف هناك كان التناكر والتخالف هنا **قوله** من حق المؤمن على اخيه المؤمن ان يشبع جوعته ...
من شبع وجاع الرجل جوعا اشتهى الطعام ... الجوع بالضم والجوعة بالفتح اسم منه ونسبة الاشباع
الى الجوعة وتعلقه بها مجاز ... باعتبار تضمين معنى الدفع ونحوه ويواري عورته العورة كل ما يستحيا منه اذا ظهر
وهي من الرجل القبل والدبر ومن المرأة جميع الجسد الا ما استثني والامة كالحرة الا الرأس ويحتمل ان يراد بها العيب
و... اظهر ويفرج عنه كربته الكربة اسم من كربه الامر فهو مكروب اي اهمه واحزنه واقلقه وشق عليه ويقضي
دينه في حياته وبعد موته وقد نقل انه كان بين رجلين صداقة وكان على كل واحد دين فقضى كل واحد دين
الاخر من غير علم الاخر ... فاذا مات خلفه في اهله وولده خلفت فلانا على اهله اذا ... خلفته
وخلفته جئت بعده والمقصود انه ينبغي ان يقوم مقامه في مهمات اهله وولده وايتامهم ويسالهم عن حوائجهم
من اللباس والطعام والشراب وغيرها ثم يقوم بقضائها وهكذا يفعل في كل صباح ومساء ولا ... في رعايتهم
بطول الزمان وكثرة الحاجات واعلم ان الله تعالى خلق الانسان وجعله مدنيا بالطبع يحتاج الى التعاون
والمعاشرة مع الغير فالزم عليه حقوقا بعضها من الواجبات العينية وبعضها من الكفائية وبعضها
من السنن اللازمة وبعضها من الآداب وتفصيلها يعلم من احاديث هذا الباب وغيرها من الاحاديث المتفرقة
قوله ما حق المسلم على المسلم قال له سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها
شيئا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب قال في المصباح الولاية بالفتح والكسر النصرة
وينبغي ان يعلم ان المؤمن لا يخرج من اصل الايمان والولاية ولا يسلب عنه النصيب حقيقة الا بالكفر ...
ترك الاخلاق المذكورة لا يوجب الكفر بالاجماع والروايات وانها ليست بواجبة بل هي من الآداب المطلوبة
فيها فينبغي ان ... ويصرف الكلام عن ظاهره فنقول لعل المراد بالوجوب التأكيد والمبالغة ...
الاقرار بان تلك الامور من حقوق الاخوة وبالولاية الولاية الكاملة رعاية تلك الحقوق وبالنصيب النصيب الكامل
الذي يحصل لاولياء الله ثم قلت له جعلت فداك وما هي قال يا معلى اني عليك شفيق اخاف
ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل ... ان الجاهل بها معذور في تركها الا انه يقال الجاهل معذور ولكن عذر
العالم اضعف من عذره ... قلت لا قوة الا بالله اي لا قوة لنا في اداء الحقوق ومطلقا الا

حق المؤمن على اخيه واداء حقه

اي لا قوة لنا في اداء الحقوق او مطلقا الا بالله ونصرته ولما استعان في ادائها بالله تعالى واستعين به عز و جل
فصلها عليه السلم وقال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك هذا النوع من الاتحاد
يتوقف على ان يطلع عن افق خاطر السالك انوار الاسرار الالهية وتغلق عليه ابواب الوساوس الشيطانية فاذا
حصلت للسالك المعارف وزالت عنه تلك الوساوس لاحظت قرب المؤمن من الحق وتحققت بينك وبينه
اتحادا في الذات وتناسبا في الصفات حتى كانما ذات سواء في العين وكنفس واحدة وهذا النوع من الاتحاد و
التناسب في القرب يقتضي الحق المذكور والحق الثاني ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره اي تجتنب ما يوجب
سخطه وتتبع ما يوجب رضاه وتطيع امره ان كان موافقا للشرع والا فانصحه برفق حتى يرجع والحق الثالث
ان تعينه بنفسك بان تتفكر في حل ما ينفعه ودفع ما يضره او بان تقوم معه في قضاء حوائجه وتنجيح مطالبه فيما
من يد ظالم وقد روي عن الرضا ع قال افضل ما يقدمه العالم من محبينا وموالينا امامه ليوم فقره وفاقته و
ذله ومسكنته ان يغيث في الدنيا مسكينا من محبينا من يد ناصب عدو لله ولرسوله فيقوم من قبره والملائكة صفوف
من شفير قبره الى موضع محله من جنان الله فيحملونه على اجنحتهم ويقولون طوبا لك طوبا لك يا دافع الكلاب عن الابرار
ويا ايها المتعصب للائمة الاخيار وما لك بان تعينه بالمواساة والايثار وقضاء الدين قبل السؤال وبعده لان
افضل الثاني من يعتقد الاخوة ولسانك بان تعينه بطلب الحاجة والدعاء له ودفع الغيبة عنه وذكر محاسنه
وتعليم امور الدين ونحو ذلك ويديك ورجليك بان تستعملهما في طلب كل خير ودفع كل شر يتوقفان عليهما والحق
الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته فتنظر الى مقاصده كما ينظر هو وتدله عليها ان غفل عنها وتنبه على عيوبها
الظاهرة والباطنة حتى يرى فيقبل صورها جائزة والحق الخامس لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى بل
تشركه في الطعام والشراب واللباس والحق السادس ان يكون لك خادم الخادم مطلق على الذكر والانثى و
بالهاء في المؤنث قليل والجمع خدم وخدام والحق السابع ان تبر قسمه الظاهر ان قسمه بفتحتين وهو اسم من الاقسام
وان المراد بر قسمه قبوله واصل البر الاحسان ثم استعمل في القبول يقال بر الله عمله اذا قبله كانه احسن الى عمله
فيلزم ويرده كذا في الفائق وقبول قسمه وان لم يكن واجبا شرعا لكنه مؤكد لئلا ينكسر قلبه ولا يضيع حقه و احتمال
ارادة احسان القسم بالكسر وهو الحصة والنصيب بعيد والله اعلم ثم اشار الى ما يقتضيه كمال الاخوة بقوله
واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه الى ان يسالكها ولكن تبادره الى السؤال الموجب لاهانة البذل
ويدل على نقص في الاخوة والمحبة وحق الاخوة ان تقضى حاجته المعلومة لك قبل ان تنتهي اليه وتسال عن حاجته وتتوقع
قضاء جميع ما يحتاج اليه لنفسه وعياله حتى الحطب والخبز والملح وقد كان سيد العابدين ع يحمل على ظهره في جوف الليل
قوتا للفقراء الشيعة ويوصله اليهم **قوله** وذكر الله على كل حال في اصل الذكر مبدأ لجميع الخيرات ثم الخيرات سببا
لرسوخه وثبوته في القلب حتى لا يغفل طرفة عين الى ان يبلغ مقام الحب ثم مقام الرضا ثم مقام الفناء في الله بحيث
لا يرى في الوجود الا اياه وهذا غير متعلق بالسؤال الا ان السؤال لما اشتمل على احسن العمل الغرض ذكره هو التنبيه
بان المهم للمؤمن في الدنيا امران احدهما استقامة حاله مع المؤمنين وهو يحصل برعاية الاولين والثاني استقامة
حاله مع رب العالمين وهو يحصل بالذكر **قوله** ما عبد الله بشي افضل من اداء حق المؤمن يعني اداء حق المؤمن افضل
من اداء جميع العبادات لانه عليه السلام فضل المؤمنين ورؤساؤهم فاداء حقوقهم افضل من جميع العبادات قال امير
المؤمنين ع فضل حرمة المسلم على الحرم كلها ان الله تعالى جعل حرمة المسلم فوق كل حرمة وقال شد بالاخلاص
والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها يعني ان الله تعالى ربطها بها وجعل المخلصين المعترفين بالوحدانية
المحافظ على حقوق المسلمين ومراعاة مواضعها وقرن بتوحيده حتى صار فضلها كفضل التوحيد **قوله** واذا اصبح ذلك
اي فسل عن حاله وعرفت ما به ودعا له واهو وعيا له الى ان يصل الى غيره فان احتاج الى شي فبادر
الى قضائه ولا تلم خيرا الظاهر ان من المستيه يعني تركته واخرته الا ... فروكا ... وادن

دور از كشوت ... واما الاول يعني ... فبعيد والله اعلم وكن لو ظهرا اي معينا ناصرا في جميع
الامور فانه للظهر ... ونظام اموركم في الدنيا والاخرة اذا غاب فاسعد او لا ... فاحفظه في غيبته في
نفسه بالذكر الجميل والدعاء وترك الغيبة وزجر الغير عنها وفي ماله واهله برعايتهم وقضاء حاجتهم وتكفل
امورهم فان كان عليك عاتبا فلا تفارقه حتى تسل سخيمته اي حقده بالعفو عن التقصير وساهله بالتجاوز
لئلا يستقر في قلبه فيوجب التنافر والتباغض وفي بعض النسخ سخيمته بالخاء المعجمة قبل الياء اي حتى تسل عنه
سخيمته وهي الحقد والبغض فاذا ظهر المعتاد ذكره حتى تزول السخيمة عنه فتخلص له المودة وقال فاعذر البحث
... ان تحل له فاعضده اي ... ادخال الدفع البلاء عن نفسه بحيلة فاعضده في امضائه واذا قال الرجل لاخيه اف انقطع ما بينهما
كفر احدهما لا ان المؤمن عدو للكافر ... فالقائل ان كان مؤمنا فالقائل كافر وان كان كافرا فالقائل
والقاضي هذا القول ما صادق او كاذب على التقديرين يلزم كفر احدهما فليتامل فاذا اتهمه انماث الايمان في قلبه
اتهمه من باب الافعال ولا افتعال اي من ادخل التهمة في المؤمن ذاب الايمان في قلبه والتهمة ...
ثم بالغ في مواخاة المؤمن ورعاية حقوقه ورغب فيها بقوله ان المؤمن ليزهر نوره لاهل السماء كما تزهر
... الاصلحة ... الفاضل ... الكاملة ... بسبب صفاء ذاته وحسن
وقال ان المؤمن ولي الله يعينه ويصنع له الولي فعيل بمعنى فاعل اي المؤمن محب الله ومطيع لامره وقائم بامره وفي المصالح
الولي فعيل بمعنى مفعول في حق المطيع فقال المؤمن ولي الله والمراد باعانته لله تعالى اعانته دينه ونصرة اولياءه واحكام
لهم والذين ... العمل باوامره ونواهيه واداء ... والتسليم والرضا بحكمه كما صرح بذلك تعالى **قوله** وتشميته
اذا عطس تشميت العاطس الدعاء له والشين المعجمة والسين المهملة روي قال ابو عبيد الشين المعجمة اعلا وافشى وقال ثعلب
المهملة الاصل اخذوه من السمت وهو القصد والهدي والاستقامة وكل داع بخير فهو مشمت اي داع بعوده والبقاء
الى سمته وقيل اشتقاق المهملة من السمت وهو الهيئة الحسنة اي جعلك الله على هيئة حسنة لان هيئته تنزعج للعطاس
واشتقاق المعجمة من الشوامت كانه دعاء له بالثبات على طاعة الله وبعده عما يشمت به عليه **قوله** فقال يا ابان
اما تعلم ان الله عز وجل قد ذكر المؤثرين على انفسهم في الايثار الاختيار مصدر اثر على افعل وهو اسم من الاستئثار
ولا اقتضا لا ان السخي يبذل ما زاد عن قدر حاجته والمؤثر يبذل ما يحتاج اليه وقد دلت بعض الآيات والروايات
على الايثار وبعضها على الاقتصاد مثل قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الاية ومثل ما روي
خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ... ما كان بعد كفاية النفس والعيال ... والوجه فيه ان البذل
يتفاوت بتفاوت الازمان والمقامات واحوال الطرفين وطيب النفوس فقد يكون الاقتصاد ارجح من الايثار كما
في عامة المؤمنين وقد يكون الامر بالعكس كما في الصديقين وامر النبي ص بتعليم المؤمنين **قوله** قال رسول الله ص
ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله هذا تمثيل لمعقول بالمحسوس او البين مجاز عن القرب
من غير الارسال والكيفية والتخيلة واليمين الجانب الاشرف ولا مرية ولعل كونه عن يمينه كناية عن كرامته وعظمته
وعلو منزلته ورفعته باعتبار ان من عظمت منزلته يكون عن يمين الملك وكل ما جاء في القرآن من اضافة اليد و
اليمين الى الله تعالى فهو على سبيل التمثيل والمجاز والاستعارة او الكناية لانه تعالى منزه عن ظاهرهما **قوله** يغشيهم
كان المراد بالغشي التغطية والاثارة وبالهم العزم والارادة او الحزن اي يحيط واثار عزيمة اراد حب المؤمن والخير
في امره واما دعاءهم بقوله ذلك لكم ما ذكره قبل وبقوله ذلك لنا ما يذكر بعده وهو معرفة فضلهم على غيرهم بالعلم والعمل
وقرب النبي ووطء عقبهم واقتفاء اثرهم في العلم والعمل والتمسك بحبل الحق واتصال رحمتهم في الدنيا بظهورهم
عليهم وفي الاخرة بالكرامة والشفاعة ثم اشار الى بعض فضائلهم للترغيب في تحصيلها والحث على محبة اهلها واداء
حقوقهم بقوله فمن كان هكذا اي متصفا بالخصال المذكورة كان بين يدي الله عز وجل وهو بجانبه ناظرا اليهم بنور رحمته
واحسانه فيستضيء بنورهم من هو اسفل منهم من المؤمنين الذين لم يتصفوا بتلك الخصال وحرموا عن نيل هذا ...

كما يستضيء بنور الشمس كل من هو اسفل منها وهذا النور كما يكون لهم في الآخرة يكون لهم في الدنيا ايضا كما مر من ان المؤمن ينظر بنور الله
نوره لاهل السماء كما تزهر نجوم السماء لاهل الارض الا ان هذه الابصار قاصرة عن ادراكه واما الذين هم من الله بمنزلة دونهم
غيرهم كما نراهم يرون الله عز وجل وكان المراد بهم الانبياء عليهم السلام قوله انهم يرون منزلتهم بمنزلة العرش بما يرون من فضلهم
لانهم يستورون من لحظ فضلهم وكمالهم ويتحيرون من مشاهدة حسنهم وجمالهم ويمتنعون بسبب عدم رؤيتهم بانهم محجوبون
بنور الله والنور الساطع والضوء اللامع اذا بلغا حد الكمال يمنعان من المشاهدة كما يشهد له النظر الى الشمس مع ان
نورهم اشد منه بمراحل لا نسبة بينهما قوله ولا يجهم بعضكم بعضا تجهمه وتجهم له استقبله بوجه كريه عبوس قوله فقال ابو
جعفر عم فلا نحن اذا اي لا اعتناء به وبحديثه ولعل المراد ان حق الآخرة كما هو غير محقق فيهم لانه منتف عنهم
بالمرة وكان السائل حمله على الثاني لان المرجح الملال والعقوبة لا على الاول الموجب لرفع الكمال والقول لعلم
ان القوم لم يعطوا احلامهم اي عقولهم اشارة الى عدم ملامكم بذلك لعدم كمال عقولهم اذ التكليف متفاوت باعتبار
تفاوت العقول وجعل رمز الخطاء اساءة في ذلك المجلس بعيد قوله ويكون دليله وقميصه الذي يلبسه ويكون
دليله الرشاد نعم الدنيوية والاخروية التي اعظمها العلم بامور الدين ومكارم الاخلاق ومحاسن الآداب ويكون قميصه
اي بطانته وصاحب سره واهل معاشرته وخاصته ويمكن ان يعتبر تشبيهه بالقميص في دفع المكاره عنه كما ان القميص
يدفع الحر والبرد ونحوهما في قوله وسعيه في حوائجه بالليل والنهار راجع الى الحاجة فلا يلزم زيادة الحقوق على
السبعة بواحد قوله والتعاقد على التعاطف التعاقد التعاهد والتعاطف اهد بكم مما ذكر وفي بعض
النسخ التعاون بدل التعاقد وهو الموافق لما في الباب الآتي عن ابي المغرا عن ابي عبد الله عم والمواساة لاهل
الحاجة مشتقة باعطاء النصف وقد يراد بها التشريك مطلقا في النصف او اقل او اكثر وتعاطف بعضهم على بعض
حتى تكونوا كما امركم الله عز وجل رحماء بينكم فيه اشارة من القبيل الخطاب واياه الى ان الآية وردت في العظة لتلك
الخصال لكونها في مقام المدح اللازم للامر بها والى ان الامر بها غير مختص بالصحابة وان نزلت الآية في شانهم بل
يجري في الامة الى يوم القيمة والظاهر ان متراحمين خبر ثان لتكونوا ومغتمين في جزئه الشيخ احتمال نصبهما على الحال
والظاهر ان ضمير منا راجع الى المسلمين وان المراد بذلك الامر الغائب على الناس هو التعاطف والمساواة
التراحم وغيرها من حقوقهم وقد كانت رعاية ذلك وصف الانصار فانهم كانوا لا يرى منهم مؤمن من مؤمن الاسلام
رعاية فقد وراعي حقوقه وان الاهتمام بعهانها توبة ودنيا توجب التبادل والتلاقي في مستقبل الاوقات وذكر
التعاطف لا يخص من شانه التكرار لا ان يراد بهذا ايقاعه في الاول العزم به والتأكيد اشعر بالاهتمام به ويحتمل والله

باب التراحم والتعاطف

اعلم قوله سمعت ابا عبد الله عم يقول لاصحابه اتقوا الله وكونوا اخوة بررة ... شبه المؤمنين بالاخوة في الخصال
المذكورة على الاطلاق من غير تفاوت بين الغني والفقير والقوي والضعيف مع الكبير والصغير والشريف والرذيل
ومراعاة هذه الخصال لا تمكن الا ممن امتحن الله قلبه للايمان والتقوى واخلصه من الكبر والعجب والحقد وغيرها
من الاخلاق الذميمة فيؤثر عند ذلك مرضات الله تعالى على متابعة الهوى والتواصل من الوصل وهو ضد القطع والتنا...
وكثيرا ما يجعل كناية عن الاحسان الى الاخوة في الدين والانفصال على الآخرين والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية
لاحوالهم ولا مرتبة اكرامهم عليهم السلام بعد الامر بالتقوى والمؤمنين اشارة الى ان الغرض الاهم منها والمراد بامرهم

باب زيارة الاخوان

وخلافتهم وتفضيلهم على جميع الامة او الاهم صغيرهم ومن نشر احياء بيتهم وعلومهم قوله من زار اخاه لله لا لغيره كل
بسبب حسن الصورة والصوت او الكلام او بسبب قرب الجوار والسعي في الحوائج او بذل الجاه او المال او غير ذلك لا
بامر ديني فان هذه الامور قد تتحقق في غير من احب الله في غير المؤمن فلا يكون سبب الوعد المذكور وانما السبب له
ان يكون الزيارة لله وهي على وجهين الاول ان يزوره من اجل انه عبد احب الله وعالم من خلص عباده وهذه الزيارة
ناشئة من خالص حب الله تعالى والثاني ان يزوره من اجل انه باعث بحيث يكون باعثا على التعلم العلم للاخذ منه بتعليم
الارشاد والحكم لاخذ حق التعلم والاسترشاد وزيارة الصلحاء والعابدين والزاهدين للصلاح والعبادة والز...

فان الزيارة

فان الزيارة لاجل هذه الامور ايضا زيارة لله لا لغيره وكل الله سبعين الف ملك الظاهر ارادة هذا العدد و...
في الكثرة محتمل بعيد ناداه الا طبت وطابت لك الجنة اي انشرح صدرك لنا لك الجنات بصفة ... كل
وطابت لك الجنة ولذلك نعيمها قوله واوصيكم بتقوى الله العظيم وان تعودوا غنيكم على فقيركم في الوصية التي امر بها بفعل
والتقوى التحرز من سخط الله والتقي من يجعل بينه وبين الله تعالى وقاية تقيه منه وهو ... من شاهد عظمته ...
لذلك وصفها والعود الفضل والاسم منه العائدة وهي المعروف والصلة والعطف والنفع وهذا اعود اي انفع و...
بكسر اللام اوضمها وشد الياء والاصل على فعول بصيغة المصدر كرضيا اذا ... ووصف العدل به مبالغة ... وقد ورد
الآيات والروايات على ذمه وهو الاعتقاد بالحق والتكلم بالصواب والتعلم بالدين وترك العمل به والعمل بخلافه قوله
حتى دفع الى باب عليه رجل ... النهار ... بالبناء للمفعول انتهيت اليه ... الحاجة
بهذه الدار ... على ان الثواب الموعود ليس لاهل الحاجة وقال الغزالي ... للزاير من اجل القرابة ...
اهل المكافاة لا الاحسان لما رووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مثل هذه الرواية الا ان ... الا الحاجة ...
قرابة قال لا قال المكافاة احسان ... فليس ... زائرا بابي ...
في الله وطلبا لقربه ورضاه كما هو الظاهر حقيقة تلك الزيارة والمقصود بالذات من تلك الرسل ...
زيارته الى زيارة ذاته المقدسة للتنبيه على ان المقصود بالذات منه كل وصل ... الغاية ... طالب
والمرجع لكل ... المراد بزيارة العبد ... القيام بين يديه ... الرجوع اليه ...
وعزم صادق ولست ارضى لك ثوابا دون الجنة لعل المراد ان شابها من حسنات الدنيا ونعيمها لا يصلح ان يكون ثوابا ...
العمل لانقطاعه وانما ثواب الجنة لدوامها ودوام نعيمها قوله من زار اخاه في جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو زوره ...
في الزيارة وان كانت المسافة بعيدة والزور بالفتح الزائر وهو في الاصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم
بمعنى صائم ونائم وقد يكون الزور جمع الزائر كركب وراكب وحمل هنا على المفرد ... على الجمع ... على الله
يكرم زوره الكرم من صفاته وكل صفة له في غاية الكمال فالكرم في غاية الكمال والمانع من قبل العبد فاذا انتفى
العبد من نفسه ذلك المانع فيفيض عليه من آثار كرمه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولذلك تعلق الكرم
لقصور العبارة عن بيانه قوله لا يريد بها ... ولا استعانة الا ... عن الزور ولا يطلب بها زيارة زيارة
المزور والظاهر ان قوله فان ... بعيدا جزاء ... محذوف وهو يشعر ... العدد الكثير من الملك
او يطلب زيارته قوله من زار اخاه في الله ... والمراد ... الصالح
وهذا اشارة الى ان الكرامة المذكورة تترتب على زيارته اذا كانت لطلب وجه الله ومرضاته لا لامر آخر ...
من ... في بعض النسخ بالراء اي يتبختر في سيره ... العجب والتكبر ... جمع القبطية ...
مصر بيضاء وكانها منسوبة الى قبطي من اهل مصر شبه بها النور لقصد الايضاح قوله فيضع جناحا في الارض وجناحا
في السماء ليحيط بجناحيه ... قطعا ... قوله ايا ...
اصبحتم ... لكم بامن بوائقه ولا يخافون غوائله البوائق جمع البائقة وهي النازلة والداهية والشر ...
وباقتهم الباقية ... اذا اصابتهم ونزلت بهم والغوائل جمع الغائلة وهي الخديعة والفساد والشر والحقد
المهلكة والقيد يفيد انه ينبغي ترك زيارة من لا تؤمن بوائقه وغوائله بالنسبة الى الزائر وغيره من المؤمنين ومن
ثم قيل لا يجوز لاحد زيارة السلطان الجائر والامراء الا لضرورة كدفع الضرر عن نفسه وعن احد من المسلمين وقد
روي ان بعض ... الى الله عالم زار سلطانا ... العلماء ... سلطانا جائرا فاذا ...
ولزم الفرار منهم ومن طريق العامة ان ... زار سلطانا جائرا قوله قال امير المؤمنين صلوات الله عليه
لقاء الاخوان مغنم جسيم وان قلوا المغنم الغنيمة وهي الفائدة وفيه اشارة الى ان الاخوان في الدين الذين يقومون
بامر الله ويعملون له وهم اخوان الثقة قليلون ولو وجدوا فلا ينبغي ترك لقائهم وزيارتهم وتعظيمهم ورعاية حقوقهم

سرا وجهارا فان فيه منافع جزيلة وفوائد جليلة لا يعلم قدرها الا الله عز وجل قوله قال كنت زميل ابي جعفر عليه السلام وكنت

باب المصافحة

ابدأ بالركوب ثم يركب هو الزميل كالامير العديل الذي يحمل مع حمل الرجل على البعير ويقدر الملاعادلك والزميل ايضا
الرديف والرفيق في السفر الذي يعينك على امورك ولعل تاخره عليه السلام في الركوب لتواضع منه لصاحبه واراد ان يكون الركوب
بعضهم المبادرة الى الركوب منه عليه السلام وبعد تاخره في النزول وقد رغب في المصافحة بعد فعلها بقوله اما علمت ان في
المصافحة الاجر وهي اخذ اليد باليد والاولى الصاق صفح الكف بالكف والغرض منها اقبال الوجه بالوجه والاولى
بعد ذلك انشال الاصابع بالاصابع وفضلها كثيرة وثوابها جزيل ومن ذلك سقوط الذنوب عنهما ونظر الله اليهما بعين الرحمة
والتعقد والاحساب في تعقد قادر ... بالوسواس تحرزا من نجاسة اخيه المؤمن التي توهمها ولم يعلم ان
المؤمن طاهر مطهر وطيب ... فان ما لزمه حصل شنيعة ... السنة واذى المؤمن ومتابعة الشيطان وهذا لعله
تسمية احتياطا ولا يعلم ان هذا الاحتياط بدعة مخالفة للشريعة قوله او دخل الله يده بين ايدينا ... اي يده ليد القابض
عن الابصار او اليد مجاز عن الرحمة او النعمة او الاحسان وتقبل القربان من الصافحين فكانهما يتناولانها والرحمة المجيدة
لا من ستعار المجود قوله قال قال ابو جعفر عليه السلام انتم شيعتنا الا ترى انك تفرط في امرنا انه لا يقدر على صفة الله ...
في احد لا يقدر على ان يصف الله تعالى كما هو اهله وان بالغ وان تقل من وصف ... حتى انتهى الى غاية
قدرته فسبحانه لا يصل عقل البشر الى كنه صفاته كما لا يصل الى كنه ذاته واما غاية كمال البشر ان يعلم انه موجود عالم
قادر مثلا واما العلم بحقيقة وجوده وعلمه وقدرته فمما لا سبيل اليه ... وكذلك لا يمكن ... في
الرسول والائمة والمؤمنين وصفاتهم وكمالاتهم وفضائلهم لكمال قربهم بالحق وعلو مرتبتهم وبعد منزلتهم عن متناول عقول
الا ترى انك لا تقدر على ان تصف شيئا فكيف تقدر على ان تصف ذات الله وصفاته وتعرف اولياء الله وكمالاتهم قوله
مخطط الرحل الرحل كل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتاع ومركب للبعير ... وجمعه ارحل ورحال ...
وسهام قوله فاذا لقي احدكم اخاه فليسلم وليصافحه دل على استحباب التسليم والمصافحة لكل مؤمن عند كل لقاء وما
اشتهر بين العوام منهم لا يبالون ... لمن هو معروف ... مرتين او على
المعروف ونحوه فهو من سنن الجاهلية قوله واذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار بان يقول غفر الله لي ولك ويقول الآخر
للداعي وتقول اللهم اغفر للمؤمنين قوله فقال يا اسحاق ان كانت تحفظ ... فان علام السرائر ... ويرى ...
لا ان الله تعالى رقيب قوله ما صافح رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده منه ... يفعل
الحث على الاقتداء به ... بين الخاصة والعامة في جواز الاقتداء بفعله وانما الخلاف في حكمه هل هو واجب او
مندوب او مباح فقال بعض ... اكثر الشافعية واجب وقال بعضهم مندوب ... انه مباح
الحق ان افعاله اما جبلية كالقيام والقعود والاكل والشرب فهو مباح له ولنا واما غيرها فان دل دليل على الاختصاص
كوجوب الوتر والتهجد فلا اشتراك ... الاختصاص والا فان علمت صفته من وجوب او ندب او اباحة فالاتباع في
ما علم وان لم تعلم صفته فالظاهر ثبوت الرجحان المطلق قوله وكيف يوصف عبد احتجب الله عز وجل بسبع لعل المراد
انه لا يمكن ان يوصف عبد احتجب الله عز وجل عنه حجابا بسبع سموات وسبع ارضين ...
الى الممكنات ... او اتخذه حجابا بسبع صفات الذات لكونه مظهرها والكاشف ...
لو انكشف وصف منها لاحد ... بانوار الهداية ... صلى الله عليه وآله ... مثلها
اولان المراد الحجاب بسبع سموات وسبع ارضين على ان يكون ... ترفع قدره عن الحجبات ...
واللاهوتية ... عن العوائق البشرية والعلائق الناسوتية ويكون اشارة الى ...
اليه من حجب المعراج وهذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال قوله وفوض اليه لعل المراد انه فوض
اليه كثيرا من الاحكام وبيان كيفيتها وحدودها كما دل عليه بعض الروايات وهذا التفويض غير التفويض
الذي ذهبت اليه الفرقة المفوضة الغالية وهو ان الله تعالى خلق محمدا وعليا وفوض اليهما ... وفرض العلم

خلق

خلق السموات والارض وما بينهما وتقدير الرزق والآجال والاحياء والاماتة ويتمسكون بظاهر بعض الاخبار
وهو عند غيرهم ماؤل بالسببية كما في الحديث القدسي لولاك لما خلقت الافلاك لا ان الله تعالى لما خلق الاشياء
... اتخذ منهم ... تجوزا والله اعلم قوله تصافحوا فانها تذهب بالسخيمة اي بسخيمة صاحب المصافحة او
والسخيمة الحقد والضغينة والموجدة في النفس قوله اما تعلم ان المسلمين اذا التقيا دل على ان الخائب
لا تتم المصافحة وما فعله حقيقة كان في غاية التعظيم ورعاية الادب ظاهرا قوله مصافحة المؤمن افضل من مصافحة
الملائكة اي مصافحة المؤمنين افضل من مصافحة الملكين ومصافحة المؤمن مع المؤمن افضل من مصافحة مع الملك

باب المعانقة

ولعل السر فيه ان مصافحة المؤمن متوقفة على مجاهدات نفسانية والملائكة منزهون عنها قوله ايما مؤمن خرج الى
اخيه يزوره عارفا بحقه كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحيت عنه سيئة ... تدعو في حق المؤمن اتقاء والرافعة
معرفته مع دانه وما الزيارة الزيارة ... لا لغرض آخر ... من باب الاحباط او التفضل او
من اجل ان الخطوة كما هي ... كذلك سبب لمحو سيئة والمعانقة جعل الرجل يديه على عنق صاحبه وضمه الى
وفضلها كثير عندنا وعند جماعة من العامة وابو حنيفة كرهها وما للك ادعاها بدعة وانكر سفيان قول ما للك
واحتج عليه بمعانقته صلى الله عليه وآله لجعفر حين قدم من الحبشة فقال ما لك هو خاص بجعفر فقال سفيان
ما يخص جعفرا يعمنا فسكت مالك قال الابي يسكوته دل على ظهور حجة سفيان حتى يقوم دليل على التخصيص وقال
القرطبي هذا الخلاف انما هو في معانقة الكبير واما معانقة الصغير فلا اعلم خلافا في جوازها ويدل على
ان النبي صلى الله عليه وآله عانق الحسن رضي الله عنه ولعل المراد بقوله عليه السلام فاذا اعتنقا غمرتهما الرحمة ... وخطاياه
وكلامه ... النفس والخطاء والكلام عند العود مع احتمال تعميم بالذهاب والعود جميعا قوله تتنفس ... الله
عليهم الصعداء ثم يكره احتضنت ... الصعداء ... وانفصال ... كناية كثرة
اللغو قوله ان لكم لنورا تعرفون به في الدنيا هو نور المعرفة واليقين والايمان والاخلاق والاعمال والعارفون

باب التقبيل

به الملائكة واهل السموات واهل الصلاح من بني نوع ... وفيه دلالة على ان القبلة على الجبهة وفي
حديث علي بن جعفر على انها على الخد وكلاهما جائز والجمع احسن وقال الابي ... في عصر الصحابة ... مؤمن
لا مصافحة ومعانقة وقبلة والمصافحة جائزة بالاتفاق واما المعانقة والتقبيل فكرههما ابو حنيفة وان كان التقبيل
من اليد قوله او من اريد به رسول الله صلى الله عليه وآله اريد به الوصي وسيجيء في الخبر التالي ... ارادة الامام منه ومن
نفرته قوله اما انها لا تصلح الا لنبي او وصي ظاهره عدم جواز تقبيل اليد لغيرهما قوله فقلت جعلت فداك
فقال ... لا ... نبي او وصي ... لعل المراد ... لا انه ...
التقبيل وانما منع ... في صورة الخبر ... بعض الحاضرين ... الى الارادة والاكثار وذلك
لان تقبيل اليد والرأس كان شايعا عند العرب فلم يكن فيه تقييد واما تقبيل الرجل فكان مختصا بالسلطان
مع احتمال ارادة المنع والانكار في نفس الامر والاشارة الى عدم جوازه ولذلك احتمال ان يكون ... على سبيل
الخطاب ... بالكسر ... والنضيلة ... ونسبه ... على الاحتمال ... المذكور في
ونقل عن خليل الفضلاء ... اقتضاء ان تقبيل الاعضاء الثلاثة وقبلت ... وهو الرجل فقبلها
ليترتب عليها قبلتها قوله من قبل للرحم ذا قرابة اي لاجل الرحم ولصلتها ... والتقبيل هنا وان كان عاما لكن ...
تقبيل غير اليد والرجل لما مر قوله شيعتنا الرحماء بينهم الذين اذا خلوا ذكروا الله الرحماء جمع رحيم كالكرماء
جمع كريم يعني ان شيعتنا هم الذين يتراحمون ويرحم بعضهم بعضا والحصر ... من تعريف الخبر باللام لا باعتبار
الاشياع ... سمعت منهم ... بشيعة وربما يدل عليه لفظ الشيعة لانها من المشايعة
وهي المتابعة ... يتحقق ... في الاعمال والصفات ... حقيقة والموصول خبر بعد
خبر للاشارة الى وصف آخر لهم وهو ذكر الله تعالى بالقلب واللسان في حال خلوتهم ثم اشار بقوله انا اذا ذكرنا ذكر الله الى

ان ذكرهم عليهم السلام ذكر الله عز وجل حقيقة لان ذكرهم عبارة عن ذكر شرف ذواتهم وصفاتهم وكمالاتهم التي هي من فضل
نعمائه تعالى عليهم ونقل احاديثهم المرغبة في الرجوع الى جلاله فهو عين ذكره تعالى او مجازا باعتبار ان ذكرهم مستلزم
لذكره تعالى او باعتبار كمال الاتصال بينهم وبينه تعالى حتى كان ذكرهم ذكره ويعرف من هذه الوجوه بالمقايسة ان ذكر
عدوهم ذكر الشيطان **قوله** تزاوروا فان في زيارتكم احياء لقلوبكم وذكرا لاحاديثنا ان زيارة المؤمنين بعضهم
بعضا لوجه الله تعالى توجب سرور القلب وتقربه من الحق وكل ما يوجب ذلك فهو سبب لحياته وفيه ترغيب في ذكر احاديثهم
والتفاوض فيها عند التلاقي والمراد باحاديثهم مطلقا سواء تعلقت بالاعمال او الاخلاق وان كان قوله واحاديثنا
تعطف بعضكم على بعض احاديث الاخلاق انسب الزعيم الكفيل **قوله** قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني مررت بقاص
يقص وهو يقول هذا المجلس الذي لا يشقى به جليس القص البيان والاخبار والقصص بالفتح الاسم وبالكسر جمع قصة
والقاص الذي يأتي بالقصة يخبر بها وهو يطلق على الوعظ والخطبة واحوال الامم السابقة سواء كان لها حقيقة
ام لا ويحتمل ان اراد ههنا كل واحد من هذه المعاني اما الاخير فظاهر واما الاولان فالمراد الوعظ المحمل الى اتباع الفرق
الضالة والاقوال والاعمال الباطلة والخطب المشتملة على اوصاف المتغلبين الخلفاء وقوله هذا مبتدأ وما بعده خبره و
يحتمل ان يكون هذا المجلس مبتدأ والموصول مع صلته خبرا فقال ابو عبد الله عليه السلام هيهات هيهات اخطأت استاههم
الحفرة الخطاء والخطأ والخطاء بفتح الخاء في الجميع وبسكون الطاء او فتحها مع القصر او المد ضد الصواب والاخطاء عند
ابي عبيد الذهاب الى خلاف الصواب مع قصد الصواب يقال اخطأ اذا اراد الصواب فصار الى غيره فان اراد غير
الصواب وفعله قيل قصده وتعمده وعند غيره الذهاب الى غير الصواب مطلقا عمدا وغير عمد والاستاه بفتح الهمزة والهاء
الاخيرة جمع الاست بالكسر وهي حلقة الدبر والعجز ايضا واصل الاست سته بالتحريك وقد يسكن التاء صغرت فاعيد
منها الهمزة وهذا مثل يضرب لمن يبعد عن الحق واخطأ في القول او جلس مجلسا لا ينبغي له الجلوس فيه ولا يبعد ان يشبه
افواههم بالاستاه والمواضع الباطلة الاقوال بالحفرة تقبيحا لحالهم وتكرير هيهات اي بعد هذا القول عن الصواب
للمبالغة في البعد عن الحق **قوله** اما والله لوددت اني معكم في بعض تلك المواطن اما والله اني لاحب ريحكم وارواحكم
للمؤمن ريح الطيب من السلام لا ذريشها المجردون ويدركها العارفون سيما اذا كانوا في بعض تلك المواطن التي
افضلها مجالس العلوم الشرعية ومواضع نشر فضائل الائمة الطاهرة المرضية فانظر ايها الطالب الى كثرة فضلها و
شرفها حتى انه عليه السلام تمنى ان يكون جليسا فيها مع علو شأنه والائمة القرين على اول فيها ولو كشف الغطاء لرايت
من لا شريفها وامرا غريبا ولما كان مجرد التحدث والتقول بالحق غير نافع بل النافع هو مع العلاقة عليه السلام تعبده
على العمل بقوله فاعينوا بورع واجتهاد اي فاعينوا بعضكم بعضا او فاعينوني لاني عليه السلام زعيم نجاتهم فطلب منهم الورع
عن المنهيات والاجتهاد في الطاعات ليكون له الخروج من عهدة الضمان اسهل وايضا طلب منهم ذلك لئلا يخجل عند الله
لانه عليه السلام امير من الله عليهم وفساد الرعية بسوء الاعمال والطغيان توجب خجالة الامير عند السلطان **قوله**
فمن ائتم من المؤمنين بهم فاذا خاضوا فيه فليكلم ولا يكون شرك الشيطان ولا جليسه الشرك اما بفتح
الشين وكسر الراء مصدر شركه في الامر يشركه من باب علم شركا وشركة وزان كلم وكلمة بفتح الاول وكسر الثاني اذا صار
له شريكا او بفتحتين وهو حبال الصيد وما ينصب للطير او بكسر الاول وسكون الثاني وهو النصيب والشريك ايضا
وظاهر هذا الخبر ونحوه وظاهر قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا
تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا دل على
وجوب قيام المؤمن ومفارقته عن اعداء الدين ومع الخوف والغضب للعنه مع القعود معهم بل ظاهر الاية على انه
مثلهم في الفسق والنفاق والكفر ولا يبعد مع اعتقاد جواز ذلك واما مع عدمه فظاهر بعض الروايات ان الغضب
بالهلاك محيط به ايضا اذا نزل ولكن قد يجزى في الاخرة بفضل الله تعالى ثم انما يأثم عند عدم قدرته على المفارقة
بالعلة للقيام او غيرها بقوله فان لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة او فواق ناقة اي ولو كان قيامه بقدر زمان

حلب شاة او بقدر زمان فواق ناقة والفواق بفتح الفاء وضمها الزمان الذي بين الحلبتين من الناقة لانها تحلب
ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب وكذلك يفعل البقرة ايضا **قوله** ليس شيء انكى لابليس وجنوده نكى العدو
وفيهم من باب رمى نكاية بالكسر قتل وجرح وهزم ونكأ القرحة نكأ مهموزا من باب نفع قشرها وهو كناية عن
الايلام الشديد فلا يبقى في وجه ابليس مضغة لحم الا تخدد المضغة القطعة والتخدد الهزال والنقص والتشنج وذلك
من شدة غمه وتألمه فيتنفخ خاسئا حسيرا مدحورا الخاسئ البعيد من الناس او من نيل المقصود من خسأ الكلب اذا
بعد وفي القاموس الخاسئ من الكلاب والخنازير المبعد لا يترك ان يدنو من الناس والحسير الكال من حسر البعير وهو
حسير من باب ضرب اذا اعيا او من حسر على الشيء حسرة وهو حسير من باب علم اذا تلهف وتأسف او من حسر البصر
وهو حسير من باب ضرب اذا كل وانقطع والمدحور المطرود من الدحر او الدحور وهو الطرد والابعاد والدفع وفي كنز
اللغة حسير كند شده وما نده شده ومدحور رانده كرده شده **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سر مؤمنا فقد سرني ومن سرني
فقد سر الله سرور المؤمن يتحقق بفعل ما يوجب سروره مثل اداء دينه وتكفل مؤنته او ستر عورته او دفع جوعه او تنفيس كربته
او قضاء حاجته او اجابة مسألته والسرور ضد الحزن وهو الغم والمجمع لما ينقبض منه المؤمن اذا اصابته فاقة وعرضت حاجة
او لحقته شدة فاذا سددت فاقته وقضيت حاجته ودفعت شدته فقد رجعت عليه ما ينقبض من امره وضممت
حاجته ودفعت شدته فقد رجعت عليه ما انقبض من امره وضممت ما تفرق منه فيفرح بعدهم واستبشر بعد غمه
ذلك الفرح سرورا **قوله** ان فيما ناجى الله عز وجل به عبده موسى عليه السلام قال ان لي عبادا ابيحهم جنتي واحكمهم فيها الظاهر ان
ابيحهم من الاباحة بالباء الموحدة اي جعلت الجنة مباحا لهم في التبوء حيث شاؤا ومتى اخبر الله عز وجل عنهم بقوله
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويحتمل ان يكون من
الاتاحة بالمثناة الفوقانية يقال اتاح الله لفلان كذا اي قدره وهيأه له والمتاح المقدر والمراد انهم
فيها جعل الحكم اليهم يتنعمون ويعطون فيها من شاؤا واحبوا **قوله** من احب ان يجعل لهما محركة ولو على
التحف ومحبة ذهب ولكن بانا رهبه ولا نؤذيه امر من يسر في قولهم هاد والتي بيده هيدا وهادا اي
ازعجه وحركه وافزعه وكربه واصلحه ولعل المراد تخويفه بكفره وصعوبة ذلك الاحراق لا دخال السرور على المؤمن بهم
منا فان ادخال السرور يورث الصفا والانابة لوجه الله تعالى **قوله** ولو بشق ترغيب في الانفاق والطعام الجايع و
ان كان يسيرا فان الله تعالى كريم يجعل الجزاء كثيرا ويعطي القليل جزيلا **قوله** اذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال
يقدمه قال الشيخ في الاربعين المثال الصورة ويقدمه على وزن يكرم اي يتقدمه ويحتمل من الاقدام في الحرب وهو التشجع
وعدم الخوف ويجوز ان يقرأ على وزن ينصره ما ضيه قدم كنصر اي يتقدمه كما قال الله تعالى يقدم قومه يوم القيامة ولفظة
مع تأكيد يعم الخارج خرجت معي اي مع الخارج انت وخرجت معنى تم الخارج او يعد عشرا وحال بتقدير قد يعود
انا السرور الذي كنت ادخلته على اخيك المؤمن في الدنيا ظاهره ان السرور يصير شخصا مثاليا كما صرح به الشيخ قد يجسم
في النشأة الاخرى ويتجدد ويرد في بعض الاخبار تجسيم الاعتقادات ايضا فالاعمال الصالحة والاعتقادات الصحيحة
تظهر صورا نورانية مستحسنة توجب لصاحبها كمال السرور والابتهاج والاعمال السيئة والاعتقادات الباطلة تظهر
صورا ظلمانية مستقبحة توجب غاية الحزن والتألم كما قال جماعة من المفسرين عند قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويرشد اليه قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا
اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن جعل التقدير ليروا جزاء اعمالهم ولم يرجع
ضمير يره الى العمل فقد ابعد وانما قلت ظاهره ذلك لانه يحتمل ان يخلق الله مثالا لاجل السرور والجزاء في قوله انا السرور
للمبالغة في السببية ويؤيده بعض روايات هذا الباب كرواية الحكم بن مسكين عن ابي عبد الله عليه السلام وقول امير المؤمنين عليه السلام
ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه
قال بعض المحققين يعني ان خلق الله تعالى بدل ذلك السرور وعوضه حكما اذ اللطف ويعني ذلك اللطف عند

بل يجلس مجلس الجلساء تبها قوله كان النجاشي وهو رجل من الدهاقين النجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد الياء وتخفيفها
افصح وهو ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس صاحب كتاب الرجال والدهقان معرب يطلق على رئيس
القرية وعلى التاجر وعلى من له مال وعقار ودال مكسورة وفي لغة تضم والجمع دهاقين ودهقن الرجل وتدهقن
كثر ماله كذا في المصباح قوله فما ثواب من ادخل عليه السرور فقلت جعلت فداك عشر حسنات لعل الغرض من
السؤال اعداد المخاطب للجواب لا الجهل بالجواب ربما يعلم او استعلام مبلغه من العلم فاجاب بان له عشر حسنات وكانه
استند بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فصدقه عليه السلام بقوله اي والله ثم قال والله المضاعف لمن
نعم يزيد لمن يشاء ولدينا مزيد قوله سره الله عز وجل اي بالكرامة التي لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر قوله ونفس كربته اي كشفها وازالها والكرب بالفتح والكربة بالضم الحزن ياخذ بالنفس وجمع
الكربة كرب مثل غرفة وغرف قوله واخبره عليه احوانك عليه الناس وعليهم حلبهم قوله لنا والله رب يشاء
وخيره وجاء بغيره صفة لرب والقسم تاكيد لمضمون الصفة قدم على رب لا ينفصل بينه وبين صفته ولا شرك
صفة ثانية وحال عن فاعل بغيره ولعل في الشرك كناية عن قضاء نفس حوائج الفقراء وهو ايضا مراد بالعبادة وترتيبه
العام فقيه لا يرتجى ان كلما خالف اراده الله تعالى فهو شرك قوله لقضاء حاجة امرء مؤمن احب الي من عشرين
حجة كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة الف اي مائة الف دينار او مائة الف درهم ولعل المراد انفاقها في قضاء حوائج
نفسه واحج بلا نية قضاء حوائج الرفقاء المؤمنين وغيرهم ولا يلزم تفضيل الشيء على نفسه قوله وسيعها له اي
جعلها سببا لمغفرة ذنوبه ورفع درجته والسبب ما يتوصل به الى امر من الامور قال بعض الاكابر ان الحاجة اذا
عرضت للرجل عند غيره اباه الى قضائها لهذا خرقا من ان يستغني عنه قوله سلط الله عليه شجاعا ينهش ابهامه في قبره
الى يوم القيمة مغفورا له او معذبا الشجاع كغراب وكتاب الحية والذكر منها او ضرب منها او ضرب صغير وقد يوصف
بالاقرع وهو المتمعط شعر راسه لكثرة سمه والنهش بالسين المهملة والشين المعجمة اخذ اللحم بمقدم الاسنان والسع وسقه
وفعل الاول لغير باب منع وعلم وفعل الثاني من باب منع وظاهر كثير من ارباب اللغة ان المهملة والمعجمة يكونان للاخذ في
مثل الكلب والذئب والحية وغيرها وهو منقول عن الاصمعي وقال بعضهم المعجمة للحية والمهملة للكلب والذئب والسبع وقال
ثعلب المهملة يكون باطراف الاسنان والمعجمة بالاسنان والاضراس وهذا عكس الثاني يحتمل الظاهر والمراد بالابهام اما
ابهام الرجل او ابهام اليد وبالشجاع المعنى الحقيقي مع احتمال ان يراد به المعنى المجازي لان كل صفة ذميمة كالشجاع في
النهش بعد فراق الدنيا وصيرورة الابهام مرتبا بالاشارة عن قبول النهش لان ترتيب الابهام لا ينافي تعلق النهش ولعل الله
يخلق فيها بحسبه الالم والله يعلم قوله ورفع له ستة الاف درجة يحتمل ان يراد بتلك الدرجات درجات القرب منه تعالى
وان يراد بها درجات الجنة لان في الجنة درجات بعضها فوق بعض كما قال الله تعالى غرف من فوقها غرف مبنية قال الاقرطبي
اهل السفل من الجنة ينظرون الى من فوقهم على تفاوت منازلهم كما ينظرون من الارض درر ارعي السماء وعظام نجومها فيقولون
هذا فلان وهذا فلان كما يقال هذا المشتري وهذه الزهرة ويدل عليه ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وآله ان اهل الجنة ليتراءون
الغرفة كما تراءون الكوكب في السماء قوله ثم قال والله لرسول الله صلى الله عليه وآله اسر بقضاء حاجة المؤمن اذا وصلت اليه
من صاحب الحاجة لعل وجه التفضيل ان سرور صاحب الحاجة بقضاء حاجته وسروره صلى الله عليه وآله لسرور صاحبها
ولقضاء حاجته صلى الله عليه وآله لان صاحب الحاجة عياله ولقضاء الفضيلة بادابه قوله ولكن اعول اهل بيت
من المسلمين عالم بعولهم اي قاتهم وانفق عليهم وقام بحوائجهم قوله فان عهد الطالبين ان يسوه هلا عد
فيما صنع عندنا من باب ضرب وقعت عنه اللوم فهو معذور اي غير ملوم والاسم العذر وتضم الدال للاتباع و
تسكن قوله مشي الرجل في حاجة اخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات في الاجر الموعود في الباب السابق نعضاء
الحاجة وفي هذا الباب للسعي اليها سواء قضاها ام لا ولا اعتكاف اما واجب بالنذر او غيره الى جعفضا
حاجة المؤمن سنة موكدة فعقول افضل من اعتكاف شهر ولعل ان السنة افضل من الفرض وهو عجيب قوله ثم
عباد الله في الارض يسعون في حوائج الناس هم الامنون يوم القيمة يمكن ان يكون هذا الاجر مرتبا على السعي كما هو الظاهر
او عليه وعلى قضاء الحاجة جميعا على احتمال وان كان للسعي وحده اجر والحصر استنادي من الالام تاكيدا وتعبير
الفضل على سبيل المبالغة او اضافة بالنسبة الى من تركه او الى بعض الاعمال وتفريع الفلك مثل النعم عنه وادخال السرور
فيه قوله اظله الله بخمسة وسبعين الف ملك اي يجعلهم طايرين فوق راسه حتى يظلوا او كان لهم ظلال ويجعلونه بينهم
الى ان ينكشف من حاجته كان الظل كناية عن الكنف والناحية ويدل الظاهر قوله فاذا فرغ من حاجته كتب الله عز وجل له
اجر حاج ويعتمر على ان الاجر المذكور يترتب على السعي ان لم يحصل قوله وزيد بعدد ثلك عشر حسنات اي بكل خطوة او
المجيء وبؤيده الاول قوله نعم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والحاجات في قوله وشفع في عشر حاجات ثم من الحاجات
الدنيوية والاخروية كالسؤال عن النجاة وترك الذنوب والجرائم يقال شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع والمشفع
بالكسر من يقبل الشفاعة وبالفتح من يقبل شفاعته قوله كتب الله عز وجل له الحسنة الروايات مختلفة في الاجر
ففي هذه الرواية هذا العدد وفي بعضها ما تقدم عشر حسنات وفي بعضها بكل خطوة حسنة وفي بعض ما ياتي حجة
وعمرة واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وفي بعضها خمسين الف حسنة ويحتمل الاختلاف باعتبار حال الساعي وفضل اخلاصه
سرا او باعتبار حال المحتاج وصلاحه او شدة احتياجه او باعتبار ان هذا الاجر من باب التفضل والله تعالى
يفعل ما يشاء قوله كفى بالمرء اعتمادا على اخيه ان ينزل به حاجته لا ريب ان المحتاج حريص في قضاء حاجته والتجمل
ويتفكر فيه وفي سببه وانه اذا راى ان المحتاج جعله ممن يقصد به حاجته لكمال اعتماده عليه فيبتهج وفيه ترغيب للمحتاج في
قضاء حاجة الراجح لئلا يستشعر ولا يرد من يقصد مثله المفضل وقال افلاطون اذا بلغ المسرور الكشف ان ذلك
فاحذر رده فانه يعد الطلعة على يده مع بابه قوله فحك البر بفتح الراء الكراء عليه الكرا بالكسر والمعاجر للمسافر على
وهو مصدر في الاصل من كاربه من باب قاتل والكري كالغني الكاري وهو الذي يكري الدواب قوله فقال اما اتم
انه يغنين اخا لك المسلم احب الي من طواف اسبوع بالبيت مبتديا بناء الفاعل فقال ابي الفضل اي
شيئا قيل ان السائل اعرض عنه في حاجته لضحكه او قيل انه تحمل مكابرة بحزن وقلة الحشمة الاهتمام به او من فاعل يغنين
اي يغنين مبتديا قبل السؤال او من الطواف ويدل على ان الطواف الاول افضل وان قضاء الحاجة افضل منه
عن قبل اهل الخلاعة اذ احب من حيث لا ابتداء في قبل الشروع في الطواف لا بعده واعلم ان ظاهر الاخبار المعتبرة
دل على جواز القطع بل على رجحانه مطلقا والبناء من موضع القطع فرضا كان او نفلا جاوز النصف او لا والتفصيل
حسن وهو رجحان القطع والبناء مطلقا في النفل ورجحان البناء في الطواف مع جواز القطع والبناء ان جاوز
النصف في الفرض لما رواه الشيخ عن احدهما عليهما السلام ان الرجل يقطع الطواف لحاجة او حاجة غيره فان كان نافلة
بنى على الشوط والشوطين وان كان طواف فريضة بين الظاهر انه بين على ما ذكر وما رواه الشيخ في الصحيح عن
صفوان عن يحيى الازرق والظاهر انه يحيى بن عبد الرحمن الازرق الثقة قال سالت ابا الحسن عليه السلام عن الرجل يسعى بين
الصفا والمروة فيسعى ثلاثة اشواط او اربعة اشواط فيلقاه الصديق فيدعوه الى الحاجة او الى الطعام قال ان
اجابه فلا باس ولكن يقضي حق الله احب الي من ان يقضي حاجة صاحبه والتعليل يفيد تعدية الحكم الى الطواف بعد
فيما اولى قوله اما انه لو اعانه كان خيرا له من اعتكاف شهر هذا من المواضع التي جوز العلماء خروج المعتكف فيها
عن معتكفه الا انه لا يجلس عند الخروج ولا يمشي تحت الظلال اختيارا الى ان يعود ولا يجلس تحته على قول ولا ريب ان
ان قضاء حاجة المؤمن من الرغبات الكفائية وقد ظهر بالحديث ان اخاك الحسن عليه السلام يسعى فيها اثره لا الحسن ثم كريما و
تعظيما له قوله قال الله عز وجل الخلق عيالي فاحبهم الي الطفهم بهم واسعاهم في حوائجهم كان احب الخلق الى الرجل
الطفهم بعياله واسعاهم في قضاء حوائجهم في حضوره وغيبته وهو يكافيهم ما خصوصا اذا كان كريما
ذا ثروة واسعة ولفظ العيال للخلق بالنسبة الى عز وجل وجه الشابهة كما ذكرنا سابقا ان عيال الرجل من
جمعهم ليقيتهم ويصلح حالهم كذلك الخلق انما خلقهم الله تعالى ورحمهم بحسب عنايته ليصلح احوالهم في معاشهم ومعادهم

والتيسير في اقواتهم وارزاقهم قوله ان عابدا في بني اسرائيل كان اذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاء في حوائج الناس
وذلك لانه لا يصل الى هذا المطلب العظيم الا من تنزه نفسه بالعبادات والرياضات عن الصفات الرذيلة وما
مع معرفة قدر قضاء الحوائج وفضله وانه افضل العبادات يتمكن من حمل نفسه عليه والاشتغال به دواما
باسطلوبين الغاية اي الارادة والاهتمام قوله من اغاث اخاه المؤمن اللهفان اللهثان عند جهده في الاغاثة
النصرة والاعانة واللهفان المكروب يقال لهف من باب منع لهفا فهو لهفان ولهف فهو ملهوف واللهثان العطشان
يقال لهث الكلب من باب منع ايضا لهثا فهو لهثان اذا اخرج لسانه من شدة العطش والحر والجهد بالفتح والضم
وقيل بالضم الطاقة وبالفتح المشقة الكربة الشدة والشفقة المنفس عنه طالب الحاجة ونحوها والتنفيس اعم من
ان ازالها او بعضها والثواب الموعود حاصل في كليهما في احاديث هذا الباب والابواب السابقة دلالة
على ان من سعى في حاجة المؤمن حتى قضاها كان له من الاجر لتنفيس كربته ما ذكر في هذا الباب وللسعي في
حاجته ما ذكر في باب قبله ولقضاء حاجته وادخال السرور عليه ما ذكر في بابهما قوله واحدة في الدنيا
يحتمل ان يراد بالوحدة الشخصية والنوعية فيشمل كرب الدنيا كلها قوله وهو يتلجلج الفؤاد اي تضطرب نفسه وتحرك
ويلتجي الطاقات اليه وسكت ورفعت عنه الوحي الجزالجيا او انقلبها اما الخاص او الصلاة والمراد جزاء الجنة والحرم
المصون الذي لم يتبدل الاحل ختام قوله ومن ستر على مؤمن عورة في من طرق العار من ستر ستر الله في الدنيا
والاخرة وليس من لوازم ذلك عدم التغيير بل يغيره ويستر في وجه من يسعى بجرام يقدر عنه ولا يمنع ذلك تخصيص
العورة بالعيوب والزلات التي توجب هتك الشرع ولا ما امر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب سيجيء في باب التعيير
زيادة توضيح لذلك هنا ان شاء الله تعالى قوله من اشبع مؤمنا وجبت له الجنة هو مع كونه سببا لحيوة المؤمن وسعادته
ويوجب المودة والالفة الطالبين في نظام الاسلام والمسلمين من آداب الصالحين وخلق النبيين ولكن ينبغي ان يكون
معه تكلف وتمتع من نفسه عليه الزيادة على المقدار المعتاد كما دلت عليه الروايات ولا فرق في ذلك بين البادي والحاضر
خلافا لبعض العامة فانه خص ذلك باطعام اهل البادي لان في الحضر تنفقا وسوقا ولا يخفى ضعفه ولما اشار الى فضل
اطعام المؤمن اشار الى مضار اطعام الكافر بقوله ومن اشبع كافرا كان حقا على الله ان يملأ جوفه من الزقوم مؤمنا كان
او كافرا الزقوم شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين منتها قعر جهنم واغصانها ترتفع في دركاتها
ثمرها في غاية القبح وظاهره عدم جواز اطعام الكافر مطلقا حربيا كان او ذميا قريبا كان او بعيدا قريب الهلاك او مضطرا
مشرفا بالموت ولكن عموم بعض الاخبار مثل افضل الصدقة ابراد كبد حرى وصحيح خبر مصادف عن ابي عبد الله في
نصراني اصابه العطش والطعام الاسير الكافر واخبار بر الوالدين وصلة الارحام مطلقا وان كانوا كافرين يدل
الوقف على الذمي يدل على جواز اطعام الكافر في الجملة سيما اذا كان ذميا خصوصا اذا كان ذا رحم ويمكن
ان اطعامهم اعانة لهم على المعصية لانه موجب لتقويتهم المقتضي لطغيانهم فيما يكون ذلك مثل ما ذكره الشهيد الثاني في
الوقف من ان الغرض من اطعامهم ليس هو معصيتهم وطغيانهم فيها بل من حيث الحاجة وانهم عباد الله ومن جهة بني
آدم ومن جهة انه يمكن ان يتولد منهم المسلمون بحفظ اطعامهم بقصد الاعانة على المعصية والتجشيم او لكفرهم لا يجوز قطعا
ويمكن حمل هذا الخبر عليه والله اعلم قوله لان اطعم رجلا من المسلمين احب الي من ان اطعم افقا من الناس قيل الطعام عام
في كل ما يقتات به من الحنطة والشعير والارز والتمر والزبيب واللبن ونحوها ولعل المراد بالرجل من المسلمين المؤمن
وبالافق من الناس الجماعة الذين فيهم ذلك لا يجوز اطعامهم ولا فرق بين ان يجمع ولم يحصر في عدد معين والجنا
نسمعه هنا بان الف او يزيدون وفسره ابو محمد في خبر عبد الله الوصافي بعشرة الاف قوله قوله اطعم
ثلاثة نفر من المسلمين اطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السموات الفردوس وجنة عدن وطوبى شجرة تخرج في
عدن غرسها ربنا بيده في ملكوت السموات صفة لجنان او متعلقا باطعمه والملكوت فعلوت من الملك كالرغبوت
بالله تعالى وقد يطلق على الجهات والاضافة على الاول بيانية وعلى الثاني بتقدير في والفردوس البستان الذي فيه

الكرم والاشجار وضروب من النبت قال الفراء هو عربي اشتقاقه من الفردسة وهي السعة وقيل منقول الى العربي
واصله رومي وقيل سرياني ثم سمي به جنة الفردوس والعدن الاقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدنا وعدونا
من باب ضرب وقعد اذا اقام فيه ولزمه ولم يبرح ومنه جنة عدن اي جنة اقامة وطوبى اسم الجنة مؤنث اطيب من الطيب
واصلها طيبى ضمت الطاء وابدلت الياء بالواو وقد تطلق على الخير وعلى شجرة في الجنة وشجرة عطف على ثلاث
واشارة الى نعمة اخرى بعد ثلاث والبيد في الحقيقة مجازا والغرض منه تفخيم المقول بان كل شيء يعد يقال ذو
لذكرها وجه لان التاكيد والبيان تابع وانه لذكرها وجه وهو التنبيه على ان غرسها ليس كغرس اشجار
جنات الدنيا عن وسائط واستعمال الالات بل هو بمجرد ايجادها بقول كن ويحتمل ان يكون الكلام من باب التمثيل
تشبيها للفعل الغائب بالحاضر بقصد الايضاح قوله الا كان افضل من عتق نسمة لما الزيادة غير معلوم لنا النسمة
محركة نفس الروح ثم سمي بها الانسان والمملوك ذكرا او انثى ولعل السر في كون اطعامها افضل ان اطعامها احيا لها
وليس عتق نسمة من باب الاحياء فالفضل بينهما ظاهر قوله من اطعم مؤمنا حتى يشبعه لم يدر احد من خلق الله ما له
من الاجر لعل المراد بهذا المؤمن من بلغ جوعه حدا يوجب هلاكه فان اطعامه احياء لنفسه وقد قال الله تعالى
ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ثم فاو تعدد في ترتب هذا الاجر العظيم عليه والتعميم ممكن وعدم علم
الملائكة والرسل بالاجر لعظم الاجر لان تعيين مقداره انما هو في علم الله تعالى ولم يطلعهم عليه ولا ذلك
الاجر لان المقصود من الحديث افادة عظمته قوله الطعام المسلم السغبان سغب سغبا وسغبا التسكين والتحريك
وسغابة بالفتح وسغوبا بالضم وسغبة من باب فرح وقرح جاع فهو ساغب وسغبان اي جائع وقيل لا يكون السغب
الا ان يكون الجوع مع تعب ولعل فيه اشارة الى ان الطعام من المنجيات التي يعد الله تعالى فيها والمسغبة
المقربة والمتربة مصادر على وزن مفعل من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر والتصق بالتراب وصف
اليوم بذي مسغبة مجاز باعتبار صاحبه مثل نهاره صائم قوله لعطاء الله يكل شربة سبعين الفضة الظاهر ان
اذا شرب ثلاث مرات كما هو المندوب يتحقق السائقي ذلك الاجر ثلاث مرات لصدق الشربة على كل واحدة منها قوله
لنا والله لا تشبع اصحابه تحيتهم دل بظاهره على ان النفع تابع للحاجة وشدتها وقد يعلم وجه ما سبق من ان من
اشبع كافرا كان حقا على الله ان يملأ جوفه من الزقوم قوله اذا دخلوا عليك فطلو ابررو ومن اسعر وجل كثيرة وصف
الرزق بالكثير لدفع توهم تخصيصه بقدر ما اكلوا فيدل على ان الانفاق موجب لزيادة الرزق كما يدل عليه روايات
كثيرة قوله قال اكلة يا كلها اخي المسلم عندي احب الي من ان اعتق رقبة الاكلة بالفتح المرة وبالضم اللقمة والقرصة و
ارادة اللقمة انسب بما فرض من ان اطعام المسلم احب الي من ان اعتق افقا من الناس ولا اختلاف لما ذكرنا انفا
قوله او دلو ندكره ادلوه ارسله وكذا ادليتها ولينه قد لا به بجمل فتح الشاة وضمها واصله محل تقدير الضم
دلو نوبه قوله وان يهون عليه من سكرات الموت اي من شدته وهي غشيته قوله نقو بامن عري العري بالضم خلاف
اللبس يقال عري من ثيابه يعرى من باب تعب وانعيش تحيا لانسان الذي يعيش به وهي من عاش من باب ساره
ذا حيوة فالميم زائدة ووزنها مفعل وقيل من معش فالميم اصلية ووزنها فعيلة قوله ما دام عليه سلك اي على ذلك
الثوب وان جهج عن حد اللبس والانتفاع قوله من كسا مؤمنا من نحيما ايا في سترمن الله سبحانه من الفقر او
من العقوبة او من النوائب او من الجميع ويعم منشا ان كساء المؤمن الغني يوجب هذه الكرامة بكيفية الفقير قوله
من اضرب ثم ذاهب المؤمن قذاه القذى ما يقع في العين من تراب او تبن او وسخ او غير ذلك والمراد به كل ما يؤذي
المؤمن او يجرح قلبه او يكسر قدره وان قل شيئا يقذي العين قوله من قال لاخيه مرحبا كتب الله له مرحبا الى يوم القيمة
فكانه قال له مرحبا الى يوم القيمة فيكتب له ذلك ويعطي اجره او يقال له مرحبا الى يوم القيمة مقابلا لقوله وقد اكرم
بالضم السعة وبالفتح الواسع ومرحبا منصوب بفعل لازم الحذف بما عاما بها اتيت رحبا وسعة او مكانا واسعا
وفيه تسلية له واظهار للسرور بالاقامة ومجيئه قوله من اتاه اخوه المسلم فاكرمه فانما اكرم سوع من انواع الاكرام

اليه بجزء من اجزاء الاحسان بان بسط له رداءه او تبسم في وجهه او قال له مرحبا او اظهر سرورا وبشاشة او اطعمه طعاما او اطعامه شيئا يفرح به قلبه او نحو ذلك قوله ملئه الله من عجائب اللطف الخ فان الله تعالى شيء من لطفه الا لطفه الله من جنته الحجة المراد بالعبد المؤمن والظرف لغو فان الله تعالى يتعلق باللطف اي بما وصله عن اخاه او وصله واللطف الرفق كالاحسان وايصال النافع والبر والاكرام واعطاء الخادم قوله لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة اي في كنفه ورحمته او بجوده على سبيل التشبيه والاستعارة حيث انه يستريح به من الاذى والعذاب في ايام الحساب في الروحاني كما يستريح الملتجئ الى الظل من حرارة الشمس او في جنته واطلاق الظل عليها اما من باب الارسال او الاستعارة على نحو ما ذكر ووصف الممدود للاستعارة بتباينه واتساعه قوله وذلك ان الله عز وجل يقول في كتابه ويؤثرون على انفسهم اي يختارون غيرهم من المحتاجين على انفسهم ويقدمونه ولو كان بهم خصاصة اي حاجة وفقر عظيم ومن يوق شح نفسه بوقاية الله وتوفيقه ويحفظها عن البخل والحرص فاولئك هم المفلحون اي الفائزون وفي التكيدات ظاهرة للمتدبر والمشهور ان الاية نزلت في الانصار وايثارهم المهاجرين على انفسهم في اموالهم وقيل روي من طريق العامة انها نزلت في امير المؤمنين ع وانه مع بقية اهل بيته لم يطعموا شيئا منذ ثلثة ايام فاقترض دينارا اتى رآه المقداد فتفرس في وجهه انه جائع فاعطاه الدينار فنزلت الاية مع المائدة من السماء والحكاية طويلة وعلى التقدير يجري الحكم في غير من نزلت فيه ممن يفعل مثل فعله وما يقرب منه ومما يناسب المقام ما روي عن امير المؤمنين ع من انه بات به ضيف وكان عنده طعام قليل فاطفاء المصباح احضاره واراه انه ياكل معه وغرضه ايثار الضيف والايثار وحسن السياسة في الامور اذ لو لم يطفاه لراى الضيف انه لا ياكل واما اثره فربما امتنع من الاكل واجل تعليله قوله فنظروا الى الجنة كما قال ... وارتفعت الاذية والطعام في الدنيا مجاهد قوله فتخرج منها وصفاء ووصايف قال صاحب المصباح الوصيف الغلام دون المراهق والانثى الجارية كذلك والجمع وصفاء ووصايف مثل كريم وكرماء وكرايم ولعل طيران العقول وتحيرها بسبب مشاهدة الجنة ونعيمها وما فيها من الحور والقصور والاشباع من الاكل لكثرة الهم والحزن بسبب مشاهدة جهنم او اهوالها وزفيرها والم الفزع فمنع من الاكل كما يقع في الدنيا ايضا قوله يجب للمؤمن على المؤمن ان يستر عليه سبعين كبيرة هي افعال قبيحة شرها وفيها عظيم والمراد بسترها عدم اذاعتها وهذا لا ينافي وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الامر بالرجوع عنها لا اذاعة ولا يتوقف عليها ويفهم منه جواز الاظهار اذ الظاهر ان السبعين مع امكان ارادة المبالغة السترة ويحتمل ان يراد بالكبيرة ما ساءه ذلك المؤمن وفعل ما يوذيه من الامور العظام ويجري ترغيب في الصفح عن المؤذي والله يعلم قوله فما احسن من المؤمن الا اعانة الاحسن وجه الملهوف وفرج قلبه ... وقطع عصوفاته وفرح قلبه اذا غم واوقد ما ... وحقيقته ازالة الغم والفرج كالكشف ويجوز ان يعبر به بالقاف ... من باب ضرب اي نجيه قوله محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن ابراهيم بن محمد النخعي في الحديث ضعف من وجوه شتى اذ في السند قدح ورجال الكلم غير محمد بن يحيى العطار مجهولون وابو المعتمر اسمه غير معلوم وليس هو حجاج بن عمر الى المعتمر الهدايا الكوفي لانه من اصحاب الصادق ع والظاهر ان الاتي قول الا اعطاء الله نائية وقد صرح صاحب القاموس بجواز زيادتها في الكلام وجعلها على الاستثناء بتقدير المستثنى منه بعيد جدا ويجري في خدمة المسلم عند سيف وسيفه وكذبه واعانته للمسلمين في امور الدنيا والدين قوله يجب للمؤمن على المؤمن ان يناصحه قيل انكشف عنها ويصاحه ويصاحبه وهو ناصح ونصيح ونصاح والاسم النصيحة وهي فعل او كلام يراد بها الخير للمنصوح واشتقاقها من نصحت العسل اذا صفيته لان الناصح يصفي فعله وقوله من الغش او من نصحت الثوب اذا خطته لان الناصح يلم خلل اخيه كما يلم الخياط خرق الثوب والمراد بنصيحة المؤمن للمؤمن ارشاده الى مصالح دينه ودنياه وتعويذه عليها وتعليمه ان كان جاهلا وتنبيهه اذا كان غافلا والذب عنه وعن اعراضه اذا كان ضعيفا وتوقيره في صغره وكبيره وترك حسده وغشه ودفع الضرر عنه وجلب النفع اليه ولو لم يقبل نصيحته سلك به طريق الرفق حتى يقبلها ولو كانت متعلقة بامر الدين سلك به طريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المشروع ويكون ارادة النصيحة للرسول والائمة عليهم السلام

لانهم افضل المؤمنين والمراد بالنصيحة لهم العقول فيما شانهم ما يليق بهم والانقياد لهم في اوامرهم ونواهيهم واداءهم واعلامهم والاطاعة لهم في جميع ذلك وحفظ شرايعهم واجراء احكامهم على الامة وفي الحقيقة النصيحة للاخ المؤمن نصيحة لهم قوله يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب اي في وقت حضوره بنحو ما مر وفي غيبته بالاعلام ولو بالكتابة او الرسالة او يحفظ عرضه والزجر عن غيبته ودفع العادي عنه وطلب الصالح له قوله عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل افضل منه النصح يتعدى الى المنصوح بنفسه فيقال نصحته وباللام فيقال نصحت له والاول انصح لا يتعدى اليه بفي وعلى هذا فظاهر الكلام انه تقرء نصحه اي يجب عليكم النصيحة لله فيما بين خلقه وفي النصيحة لله هو الايمان به والاقرار بوحدانيته وما يجب له وما يمتنع عليه والتزام نحو الايمان والعمل بما يرضيه على الوجه المطلوب من اخلاص النية وغيره ويحتمل ان يكون المراد عليكم بنصيحة خلق الله لوجه الله تعالى وتقربا اليه لا للرياء والسمعة ونحوهما وهذا بعنوان الباب انسب

باب الاصلاح بين الناس

قوله صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا او تقارب بينهم اذا تباعدوا فيه حث بليغ للمؤمن على شيء اكثر من منافع الدنيا والاخرة منها ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر بوعظ بليغ نافع ومنها ان يصلح بين الناس اذا وقعت المنازعة بينهم بان ينظر الى الصايب بين الظالم والمظلوم وينصح الظالم بنصايح بليغة زاجرة له عن الظلم ومنها ان يصل الرحم وان اختاروا فراقه وتباعده ومنها ان يامر بصلة الارحام اذا وقع التفارق والتباعد بينهم بوعظ حسنة ومنها ان يامر المؤمنين بالتواصل والتعاون اذا وقع التدابر والتقاطع بينهم ومنها الاصلاح بين القبيلتين اذا وقع التقاتل بينهم ومنها الاصلاح بين المرء وزوجه قوله اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي الظاهر ان الاذن للافتداء للمفضل خاصة ويحتمل ... لكل من عنده مال العالم ع قوله عن ابي حنيفة سابق الحاج اسمه سعيد بن بيان الهمداني وثقه النجاشي وعده من روى عن ابي عبد الله ع ... في بعض الروايات والسابق بالباء الموحدة ... اختيارا وكل من كان ... قوله المصلح ليس بكاذب كما اذا بلغ زيدا من عمرو كلام سيء ويوجب تهيج العداوة وانت سمعت منه فتلقى زيدا وتقول قد سمعت من عمرو انه قال في حقك كذا وكذا خلاف ما سمعت منه وهذا وان كان كذبا في اللغة لانه خلاف الواقع وليس فيه تورية الا انه لما كان المقصود منه الاصلاح كان جائزا بل قد يكون واجبا فهو ليس بكذب شرعا والحاصل ان هذا الكلام ... وسيجيء ان الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس وان القسم الاخير وان كان كذبا لغة لكن ليس بكذب لان المراد بالكذب في الشرع ما لا يطابق الواقع ويحرم قائله وهذا لا يحرم قائله بل يوجر عليه فلا يسمى كذبا ... الكاذب على المصلح لئلا يتوهم انه محرم قوله من اخرجها من ضلال الى هدى فكانما احياها الحيوة الحقيقية عند اهل العرفان هي حيوة النفس الانسانية وهي اتصافها بالهداية والعلم والايمان والاخلاق المرضية وساير الكمالات الانسانية والمراد باحيائها جعلها متصفة بهذه الصفات والاحياء في الاية وان لم يكن مختصا به لكنه من افراده ... لعله من اعظم افراده كما يرشد اليه الحديث كان فيه قوله من حرق او غرق في ذكر من جملة الاسباب المهلكة للحيوة هذين الامرين على سبيل التمثيل والضلال يشمل الكفر والجهل بالولاية وغيرهما من القوانين الشرعية والاحكام النبوية قوله وما عليك ان تخلى بين الناس وبين ربهم فمن اراد الله ان يخرجه من ظلمة الى نور اخرجه المراد بالظلمة الكفر والضلال وبالنور الايمان والهداية على سبيل التشبيه والاستعارة ولما كان الناس في ذلك العصر ... واهل الحق كانوا يقتلونهم لو عرفوا حالهم اشار ع اليهم الى ترك دعائهم الى الحق لما فيه من صلاح الفرقة الناجية ومصالح انفسهم وعلله بان من اراد الله تعالى ان يخرجه باللطف والتوفيق والهداية من الباطل الى الحق اخرجه سواء دعاه اهل الحق ام لا ... دعاء من كان قابلا للخير ومستعدا للقبول وظن منه ذلك ... مع انتفاء الظن بالضرر والمكان قوله فقال الله تعالى ان الله عز وجل يقول في كتابه يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة دل على انه يجب وقاية الاهل من موجبات النار كما يجب وقاية النفس منها ...

بالتنبيه الخطب وفيه اشارة الى التسهيل من الحكم العملية السياسة البدنية والسياسة المنزلية بحضرة الخطاب بالكريم
لانهم لا يستغنون به **قوله** يا ثابت والناس ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة دل على ترك دعوة المخالفين
والكافرين الى الايمان واركانه ولوازمه والجهاد معهم لان الجهاد شروطا منها قيام الامام او نائبه وهي مفقودة في
عصرهم وعصرنا هذا الى قيام الصاحب عليه السلام وهذا بالنظر الى التعدي لتغلب المنكر بالحق او مع قيام القسط ظاهر
واما السعي لقبول مع عدم التقية فالدعوة واظهار الحق عليه واجب كما دل عليه بعض الروايات والارادة منه خير العبد
اما من باب اللطف به والتفضل عليه فانه عز وجل قد يتفضل عليه ويخرجه من الشقاوة الى السعادة او لعلمه بميله
الى الحق واستعداده لقبول الخير وعلى التقديرين نكت في قلبه نكتة نورانية تؤثر فيه فيضطرب من الباطل ويحب
ويطلب الحق حتى يستقر عليه ثم قال لا للاشارة الى اقل مراتب الدعوة واظهار الحق حيث يجوز لو اكلكم او اكلتم الناس
العادلين عن الائمة الطاهرين والاعم فكلتم ذهبنا حيث ذهب الله اي اخترنا طريقا اختاره الله تعالى للوصول الى التقرب
منه لقد اختار الله محمدا فاخترناه وقلنا بنبوته واخترنا آل محمد صلى الله عليه وعليهم وفضلناهم على غيرهم ثم اذا قالوا لم
اخترتم ذكرتم البراهين من غير مجادلة وهذا القدر كافية في دعائهم لان القلوب القابلة للشريعة تقبل ان شاء الله **قوله**
يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم نهي عليه السلام عن مخاصمة الناس في امر الدين وامر بكف النفس
عن الوقوع فيهم ومناظرتهم وعن دعائهم الى امر الامامة لكونه لا يصلح للفرقة الناجية ثم اشار الى ان الجدال لا يترتب
عليها اثر مؤكدا بالقسم وقال لو ان اهل السماوات واهل الارضين لو اجتمعوا وتظاهروا على ان يهدوا عبدا يريد الله
ضلالته اي عذابه وسلوكه في الآخرة طريق جهنم بسبب كفره وعصيانه او يعلم ضلالته عن طريق الخير وارادوا ان يوصلوه
الى طريق الحق طوعا او كرها ما استطاعوا ان يهدوه لقصور مراد الله تعالى وعلمه وامتناع لا مرد لها وكذا لو اجتمعوا
على ان يضلوا عبدا عن طريق الحق يريد الله هداه اي اثابته بالجنة وسلوكه في الآخرة طريقها بسبب الايمان والطاعة
او يعلم هدايته وسلوكه طريق الحق ما استطاعوا ان يضلوه لما مر ثم امر بالكف عن الناس حتى عن الاقارب وعن دعائهم الى الحق
على سبيل التأكيد ودفعا للحمية العصبية وعلل بان الله اذا اراد بعبد خيرا طبعا وتفضلا او بتوسط رجوعه اليه ودعائه
لقبول طيب روحه من العقائد الخبيثة وطهره من الجهل المركب فلا يسمع بمعروف الا عرفه ولا بمنكر الا انكره وعليه
عنه ثم يقذف الله في قلبه بحسن استعداده كلمة يجمع بها امره وهي امير المؤمنين وولاية الطاهرين لانهم كلمات الله العليا
وآياته الكبرى ويحتمل ان يراد بها الاقرار بكل ما نقل الشرع به وان اردت زيادة التوضيح لهذا الحديث وغيره من احاديث
هذا الباب فارجع الى ما ذكرنا في باب الهداية من آخر كتاب التوحيد **قوله** ادعو الناس الى هذا الامر فقال يا فضيل
لا كان الفضيل يوم بالاحظ كثرة شيعته عليه السلام اتحر زلهم دعوة الخلق علانية الى خلافته عليه السلام وانه يجوز له
اظهار امامته على رؤوس الاشهاد فنهاه عليه السلام لانه لم يكن ذلك الزمان زمان ظهور دولة الحق واخبره بان الهداية
موهبية يدخل في هذا الامر بدون الدعوة الظاهرة المثيرة للفتن الموجبة لاستيصال الشيعة من شاء الله كما هو المشاهد
في هذا العصر المعلوم في غيره من الاعصار واعلم ان الانسان مركب من امرين احدهما ما يرى وهو هذا البدن والثاني
ما لا يرى ويقال له الروح والنفس الناطقة والقلب وهو حقيقة الانسان بهذا الاسم وليس من هذا العالم الجسماني
بل هو من العالم الروحاني ويتعلق بهذا البدن تعلق تصرف وتدبير بالبدن وقواه وآلاته وحواسه خدمه ليحصل
بسببها معرفة صنع الله تعالى وآثاره في عالم المحسوسات ومراتب الحق وصفات الملائكة اذا طاب وتهيأ خدمه واستعملها
فيما هو مطلوب له وامّا اذا اخبث غلب الخدمة عليه بعد عن ربه واتصف بصفات الشياطين حتى انكر المعروف وعمل
واقر بالمنكر واهله والله سبحانه رقيب شاهد عليه يلقي اليه المعروف ويوكل عليه ملكا ينبغي فيه الخير ويامره به فاذا
مال اليه ميلا ما وخطر فيه قبوله وعلم الله منه ذلك طهره من الرذائل وايده بالتفرد والتوفيق واراد به ذلك الخير
فياخذ الملك بامر الله بيده وعنقه ويصرفه عن سبل الباطل الى سبيل الخير وعن ولاية الكاذبين الى ولاية الصادقين
فيصير تابعا بعد ما كان يحملونا ويتوجه الى المعروف ويعرض عن المنكر ويثبت في كلمة الحق والله يهدي من يشاء الى صراط

متينة **قوله** اجعلوا امركم لله ولا تجعلوه للناس وما كان للناس فلا يصعد الى السماء اي اجعلوا ايها
الفرقة الناجية امركم في القول والفعل والعمل خالصا لله ولا تجعلوه للناس طلبا للرياء والسمعة فانه ما
كان لله في الدنيا فهو لله في الآخرة ويصعد اليه وما كان للناس فلا يصعد الى السماء لانه لا يصعد اليها الا ما كان
لله ولا تخاصموا بدينكم الناس فان المخاصمة ممرضة للقلب فان كل واحد من المتخاصمين يلح في تشهير صاحبه
مرض القلب وهلاكه وانكم لا تقدرون على هداية من اردتم هدايته ثم اشار الى ذلك بقوله فان الله عز وجل قال
انك لا تهدي من احببت اي لا توصله الى المطلوب ولا تقربه بالتلطف والتوفيق ولكن الله يهدي من يشاء فاذا
لم يكن النبي قادرا على هداية الناس فانتم اولى بعدم القدرة عليها وقال ايضا لنبيه افانت تكره الناس حتى
يكونوا مؤمنين انكر الله تعالى اكراهه نبيه واجبارهم على الايمان تحقيقا لمعنى التكليف والثواب والجزاء وتنبيها
على عدم قدرته عليه فانتم اولى بذلك فلا تتعرضوا لهم ذروا الناس ولا تركنوا الى مجالسهم ولا تقصدوا محاوراتهم
ومناظرتهم فان الناس اخذوا دينهم عن الناس باقتضاء آرائهم الفاسدة وانكم اخذتم دينكم عن رسول الله
وعن علي عليهما السلام ولا سواء بينكم وبينهم ولا بين حزبكم وحزبهم لانكم حزب الله وهم حزب الشيطان ولعل في تركهم مصرة لكم ولا
محاجة لكم ولا منفعة لكم ثم اشار الى ان من كتب الله له بتعلق التقدير وكان مؤمنا في علم الله فهو يؤمن وتعلم انه يدخل بقوله
اني سمعت ابي يقول ان الله اذا كتب على عبد ان يدخل في هذا الامر كان اسرع اليه من الطير الى وكره والوكر
الوادي يكون للكافر عش الطائر وموضعه الذي يبيض فيه وفي اليوم العيدان ونحوها للتفريخ **قوله** ان الله
عز وجل خلق قوما للحق فاذا مر بهم الباب من الحق قبلته قلوبهم في قبول الحق والباطل وانكارها اليه باعتبار
ان خلقتهم على ذلك باعتبار انهم كانوا كذلك فخلقتهم لذلك كما اشرنا اليه سابقا فلا يلزم الجبر **قوله**
ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور يعني اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا الصفاء قلبه
وميله اليه او علم منه ذلك نكت في قلبه نكتة من نور العلم والايمان او اللطف والتوفيق والفيض وهي هداية
الخاصة فاضاءها اي اجعل تلك النكتة النورانية سمعه وقلبه وسائر اعضائه فيهتدي كل عضو الى ما هو مطلوب
منه ويتوجه اليه ويعرض عن غيره حتى يكون حريصا على الايمان والطاعات ومن حرصكم عليها اكثر في الحرص
في الطعام وحرص الشبعان واذا اراد بعبد سوءا لميله الى الباطل وابطاله الاستعداد الفطري نكت في قلبه نكتة
سوداء وهي نكتة الجهل والكفر والخذلان لانه هو سلب اللطف والتوفيق فاظلم بها سمعه وقلبه فلا يسمع الحق ولا
يعقل الخير وهو الختم المانع من ادراك الخير ثم تلا عليه السلام هذه الآية استشهادا لما ذكر فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام اي فمن يرد الله ان يهديه الى طريق الجنة في الآخرة والى الخيرات في الدنيا لميله اليها يشرح
صدره للاسلام ويوسعه لقبول احكامه ومعارفه حتى يكون عزمه عليها ويقوى الدواعي على التمسك بها وذلك اللطف
من الله تعالى عليه ومن يرد ان يضله عن طريق الجنة الى طريق النار ومن سبيل الخيرات الى الشرور لابطاله الاستعداد
الفطري بسلب اللطف عنه يجعل صدره ضيقا حرجا لانغماسه في الكفر والعصيان وتقيده بقيد الظلمة والطغيان
فهو في قبول الايمان ولوازمه كانما يصعد في السماء يمتنع دخول الايمان في قلبه كما يمتنع الصعود في السماء **قوله**
اذا اراد الله بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة بيضاء وفتح مسامع قلبه اذا اراد الله بعبد خيرا وهو الاحسان اليه في
الآخرة بدخول الجنة وفي الدنيا بالهدايات الخاصة مثل اللطف والتوفيق ونحوهما بسبب ميله الى الخيرات واختيار
سبيلها نكت في قلبه نكتة بيضاء نورانية من هداياته الخاصة وفتح مسامع قلبه وابواب الحق فيدخل فيه الانوار الربانية
والمعارف الايمانية ووكل به ملكا يسدده بالهام الحق ونفخ الصواب فيستقيم جميع جوارحه ويهتدي كل الى عمله
ذلك التسديد يسمى لمة الملك واذا اراد بعبد سوءا وهو تعذيبه بالنار وسلب اللطف والتوفيق عنه بسبب ميله
الى الشرور وسلوك سبيلها نكت في قلبه نكتة سوداء ظلمانية وسلب اللطف عنه وسد مسامع قلبه التي بها يسمع
كلمات الحق وهو الختم ووكل به شيطانا يضله عن سبيل الحق ويلهمه الباطل وتركه معه وخلى بينه وبين اضلاله

بهذا الاعتبار سمي لمة الشيطان وقد نقلنا سابقا من طريق العامة ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة
الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله ومن وجد
الاخرى فليتعوذ من الشيطان الرجيم قوله ان الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي هذا الامر الا صفوته من خلقه
المحبوب يحصل الدنيا بسبب الاخرة ويتزود منها لها والمبغوض بعكس ذلك يتعلق بالدنيا ويعرض عن الاخرة وما في الاخرة من خلود
ومفعول يحب ويبغض محذوف عايد الى الموصول وفاعلهما عايد الى الله او بالعكس ويحب محبة الله العبد كشف الحجاب
عن قلبه وتمكينه على ان يطأ بساط قربه وعلامة حبه له توفيقه للتجافي عن دار الغرور والترقي الى عالم النور والانس بالله
والوحشة عما سواه قال بعض العارفين اذا اردت ان تعرف مقامك فانظر فيما اقامك ويحبب بعضه وعلامة بغضه
ويحب محبة العبد له راجع الى دوام الذكر والطاعة والانقياد له وبغضه لضد ذلك كما صرح به بعض علمائنا رحمهم الله
العامة وصفوة الشيء بالفتح لا غير خالصه والصفوة بالهاء مثله الا انه يجوز في الصاد الحركات الثلث قوله ولا يعطي
دينه الا من يحب ... بالحديث الا ان الدين لا يتحقق الا بالولاية وهذا الحديث ونظيره في اللفظ حجة في ان
امر بطلب الدين وحث على القطع باهل الدنيا قوله في قول الله عز وجل فوقاه الله سيئات ما مكروا
اي شدائد مكرهم وصدهم والضمير في وقاه راجع الى مؤمن آل فرعون وفي تفسير النيسابوري لا شبهة انه كان قبطيا
ابن عم لفرعون اسمه سمعان وحبيب او حزبيل وقيل كان اسرائيليا وقيل الضمير راجع الى موسى ويرده قوله اما
لقد سطوا عليه وقتلوه لا انهم لم يقتلوا موسى كما يرده قول بعض المفسرين انهم لم يقتلوا مؤمن آل فرعون
وانه هرب منهم الى الجبل فلم يقدروا عليه والقسط بالفتح والسكون والقسوط بالضم الجور يقال قسط قسطا وقسوطا
اي جار وعدل عن الحق قوله اعلموا ان القرآن هدى الليل والنهار ونور في ظلمة ... واقتباس العلوم و
الاحكام والاخلاق ... لانه يهدي الى جميع المقاصد ونور الليل المظلم ... فانه يمكن ان يراد بالليل
الظلم القلب الجاهل او المتكدر بظلمة الجهل والفاقة لان القرآن نوره والناظر اليه المتدبر بما فيه من الاسرار والاخلاق
والنصايح والمواعظ يعلم كيفية التخلص منها فاذا حضرت بلية ... فاجعلوا اموالكم دون انفسكم
ودنانير لها ... انفسكم والمال جميعا واذا نزلت بكم نازلة توجب فساد الدين لو اعتراكم حوادث ينفس
فاجعلوا انفسكم دون دينكم وفداء له واختاروا البقاء على الدين والاعتقاد به وان اوجب ذلك القتل وذلك
لان العقلاء للنفس وجعل النفس فداء للدين باء الى ترجيح طلب الدين على طلب المال كيف لا والمال ينفع في الدنيا
والدين ينفع في الاخرة والفضل بينهما كالفضل بين الدنيا والاخرة ثم اشار الى ان الهلاك ينحصر في هلاك الدين
ترغيبا في تحصيله والثبات عليه بقوله واعلموا ان الهالك من هلك دينه ... بفوات المرة او بعدم رعاية ما فيه
من الاوامر والنواهي وغيرها والحريب من حرب دينه في الصحاح حربه يحربه حربا مثل طلبه يطلبه طلبا اذا اخذ جميع ماله ونهب ...
بالبناء للمفعول كذلك فهو محروب وفي القاموس حربه حربا كطلبه طلبا سلب ماله فهو محروب وحريب والجمع حربى وحرباء
وحريبته ماله الذي يسلبه وماله الذي يعيش به الا وانه لا فقر بعد الجنة ولا غنى بعد النار اي لا فقر بعد فعل
موجب الجنة فان فاعله غني ولا غنى بعد فعل ما يوجب النار فان فاعله فقير ونظيره ما روي عنه عليه السلام قال الفقر
والغنى يظهران بعد العرض وانما الرواية كثيرة في اخبار الجنة ودوام عذاب النار تحذيرا بقوله لا يفك اسيرها
ولا يبرأ ضريرها اسيرها اسير الشهوات كما روي حفت النار بالشهوات او الداخل فيها المقيد بسلاسلها من غيرها
من عميت بصيرته وسلك سبيلها ولا يرى سبيل النجاة منها قوله سلامة الدين وصحة البدن خير من المال والمال زينة
الدين فظاهر لان زواله وفساده يوجب الشقاوة الاخروية الابدية وعدم المال لا يوجب الشقاوة الدنيوية الزايلة واما
صحة البدن فلانها تنفع بدون المال والمال لا ينفع بدونها وايضا الغرض من المال حفظ البدن وتدبيره وصحته وعلته
الشيء خير منه ويمكن ان يراد بصحة البدن صحته عن امراض الاعمال القبيحة وفيه ترغيب للمؤمن المكثر في الرضا عن الله
بما يبتليه من النقص والحمد عليها واشار بقوله والمال زينة من زينة الدنيا حسنا الى وجه التفضيل والى ان المراد بالمال

المال الصالح وهو وان كان زينة كما قال الله عز وجل المال والبنون زينة الحيوة الدنيا لكنه يزول سريعا والزايل
لا عبرة به قوله فتعبرنا بالامر عيرونا بكثرة التدخل على بعض معارفه من معارف الرجل اخفاها او واحد
كعقيد فقال ابو عبد الله عليه السلام اي لبعض معارفه ما فعل فلان والحقنا عنه بالحج فقال بعض اصحابه في نفسه
يحمل بعض المعارف بتصحيح الكلام اي يعتبر فيه وفي اداء المقصود من جهاد صحيح في الامر تصحيحا اذا وهن فيه
وقد يظن انا نعني التقية وان الدنيا تعني تقاعده عن الحج لعفته اما فقال ابو عبد الله عليه السلام كيف ذلك فقال كلا
فقال هو والله الغني تعريف الخبر باللام المفيد للحصر وتاكيده بالقسم للتنبيه على ان الغني هو الغني الاخروي الحاصل
الدين واستقامته لا ما هو المعروف عند ابناء الدنيا من قرب فقير عندهم غني عند الله وبالعكس وقد روي عنه
انه قال الفقر الموت الاحمر فقيل له الفقر من الدينار والدرهم فقال لا ولكن من الدين قوله باصبر واعلى التقية
لعل حد الاجرين السلامة في الدنيا والاخر الثواب في الآخرة او احدهما للعمل بالتقية ظاهرا والاخر للاعتقاد بها
باطنا وتفسير الحسنة بالتقية والسيئة بالاذاعة اي اذاعة الحديث وغيره من الحقوق اذا ظن لحوق الضرر باهل
الحق لا ينافي تفسيرها بالعفو والاحسان لان آيات القرآن تتضمن معاني كثيرة لا تحصى ولا يعلمها الا اهل العصمة عليهم السلام
قوله ان تسعة اعشار الدين في التقية لقلة الحق واهله وكثرة الباطل واهله فان الحق عشر والباطل تسعة اعشار
ولابد لاهل الحق من المماشاة مع اهل الباطل فيما حال ظهوره ولقيتهم ليسلموا من بطشهم ولعل المراد بقوله لا
دين لمن لا تقية له نفي الكمال لدلالة بعض الروايات على ان الواحد بترك التقية لا يخرج من الايمان وان نقص
من ثواب العامل بها ووجوب التقية والاثم بتركها لا ينافي اصل الايمان وانما ينافي كماله واشار بقوله والتقية في كل
شيء الا في النبيذ ومسح الخفين الى ان التقية غير مختصة بالاحكام والاعمال الدينية بل تكون في الافعال العرفية ايضا
مثل المخالطة بهم وعيادة مرضاهم ونحوها واما عدم التقية في شرب النبيذ ومسح الخفين فقال الشهيد في الذكرى لعدم
وقوع الانكار فيهما من العامة غالبا لانا كثرهم يحرمون المسكر ولا ينكرون خلع الخف وغسل الرجلين بل الغسل اولى
منه واذا قدر خوف ضرر بهما او اعادت التقية وقال الشيخ لا تقية فيها لاجل مشقة يسيرة لا تبلغ الى الخوف على النفس
او المال وان بلغت اجتمعا اجازت وبقرب منه قول من قال لا ينبغي الاتقاء فيهما وان حصل من عظيم ما لم يؤد الى الهلاك
وقيل عدم الاتقاء مختص بالمعصوم باعتبار ان الاتقاء لا ينفعهم لكون الحكم فيهما معروفا من مذهبهم قوله التقية
من دين الله قلت من دين الله قال اي والله من دين الله اي صرح دين الله الذي امر عباده بالتمسك به لان الكفر
في كل عصر ما كانوا من اهل البدع فرض الله التقية في الاقوال والافعال والسكوت عن الحق لتخلص عباده وحفظ انفسهم
ودمائهم واعراضهم واموالهم ودفع ضررهم وابقاء لدين الحق ولولا التقية لبطل دينه بالكلية وانقرض اهله لاستيلاء
اهل الجور فللتقية فائدتان توجب بقاء دين الحق وتحفظ اهله فهي مطلوبة بالعرض واهلها معذولون مما لا
يفعلون مثل الامير المؤمنين عليه السلام ويعتقدون خلافه ويفعلون ارجلهم ويعتقدون ان حكمها هو المسح ولا
في العقايد الحقة باعتقاد خلافها لان العقايد من الاسرار التي لا يعلمها الا الله علام الغيوب واستشهد لجواز
وقوع التقية بالامر فقال لقد قال يوسف ايتها العير انكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا شيئا لان العول
يوسف باعتبار انه امر به والفعل ينسب الى الامر كما ينسب الى الفاعل والعير بالكسر القافلة مؤنثة وهذا القول
انهم لم يسرقوا السقاية ليس بكذب لانه صدر منه لمصلحة يعلمها هو وقد قيل ان المصلحة جيء اخيه عنده بامر الله
ثم لعرض من الاغراض الصحيحة ويحتمل ان يكون اطلاق السارق عليهم من باب الحقيقة مجازا باعتبار حال العير اولية
صورته بعد ظهور السقاية عندهم كصورة السارق وهذا القول انهم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل بما ...
نسبتهم بعد علمهم بالقضية على انهم هو من سرق يوسف مثل هذه فكلام لم يكن هذه سرقة عندهم وفي الواقع
ما زعموه او من باب التورية والمعاريض والمقصود انكم لسارقون يوسف من ابيه كما قيل وان كان بعيد اللفظ
ويحتمل الاستشهاد بهذه الاية على التقية هو ان التقية هي اظهار خلاف الواقع لغرض من الاغراض الصحيحة جايزة

كما في هذه الآية ولقد قال ابراهيم اني سقيم والله ما كان سقيما هذا القول مع عدم سقمه ليس بكذب لانه اراد من
باب التورية سقيم حزين القلب مما من عناد القوم وعبادتهم للاصنام او ما علم بالنظر الى النجوم من قتل الحسين عليه السلام كما
روي او اراد انه سيصير سقيما كما قيل ولعل الاستشهاد على التقية انه كان مخفيا [illegible] للحق وكان اظهاره للخروج معهم
نظير ذلك عليهم حرفا وتقية [illegible] بما ذكره والله يعلم قوله لا والله ما على وجه الارض شيء احب الي من التقية
لان التقية بعد الرحمن [illegible] على وجه الارض من اهل الايمان بالحيلة [illegible] نفعا في الدنيا بحفظ [illegible]
بقاء اهله وعشيرته واما من مجاهدة مع اعداء الحق وغلبتهم عليهم وعدمه ذلك بالهرب والقتل والنهب [illegible]
بل من بعض ابواب المجاهدة وحينئذ [illegible] في الآخرة بالاجر الجميل والثواب الجزيل لابقاء نفسه ودينه وعرضه [illegible]
الجليل يا حبيب ان الناس انما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا لعل المراد بالناس الفرقة الناجية والهدنة بالضم
الاسم من هادنت اذا اصلحت [illegible] والمقصود ان الفرقة الناجية في عصر [illegible] الهدنة والمداراة والتقية [illegible]
فمن كانت هدنة كانت لهم تقية واذا زالت الهدنة بخروج القائم عليه السلام وظهور دولة الحق زالت التقية قوله لا علوكم بالسنتكم
تحلوكم في السر والعلانية [illegible] قوله
لا تستوي الحسنة ولا السيئة [illegible]
ولا ادلة لانها من اعظم افرادها قال التي هي احسن التقية والسيئة [illegible] التقية اما الاذاعة او [illegible]
ترك التقية وتفسيرها بالتقية [illegible] على ان التقية من افرادها [illegible] قوله
او احتمل [illegible] قال قد
[illegible]
[illegible] والعمل بما عند العامة متعين [illegible] الاخذ [illegible]
[illegible] الباطل [illegible] والعبادة في السر [illegible] الاعتقاد بالحق [illegible]
بالتقية وهي وان كانت عبادة [illegible] قوله [illegible]
السابقة وفي هذه الآية [illegible] اهل الاسلام [illegible] في كثير من الاحكام [illegible]
[illegible] الزنا [illegible] النكاح [illegible]
صلى الله عليه وسلم قوله [illegible]
امر الناس [illegible]
باسناده عن ابي حازم عن سهل بن سعد [illegible] سهل بن سعد [illegible]
قال [illegible] ابي سهل [illegible]
[illegible] عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال [illegible] معاوية بن ابي سفيان سعدا فقال [illegible]
[illegible] ثم [illegible]
[illegible] محمد صلى الله عليه وآله [illegible] البراءة [illegible]
عن البراءة [illegible] قوله وما
[illegible] قريشا [illegible] عمار [illegible]
على الارتداد فلم يقبل ابواه فقتلوهما [illegible] فقيل يا رسول الله [illegible]
كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله عمار وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله
يمسح عينيه [illegible]
قوله [illegible] ان تعملوا [illegible] في التقية [illegible]
القتل [illegible] ان العلم الرباني [illegible]

للعمل [illegible] وحسن صحبتهم [illegible] موجبا لتغيير [illegible]
الرباني [illegible] ولا يسبقونكم الى شيء من الخير [illegible]
على فعل شيء من الخير [illegible] اهل الخير [illegible] والخفاء الاخفاء والستر [illegible]
التي جاء من باب [illegible] والمراد بها هنا التقية لان فيها اخفاء الحق واستاره قوله [illegible]
[illegible] القيام [illegible] ومنهم جواز القيام للصلحاء وعدم جوازه [illegible]
الا للتقية قوله التقية في كل ضرورة [illegible] من الامور الدينية وان كانت من اهل الايمان قوله فاذا بلغ
الدم فليس تقية فلا يجوز لاحد قتل معصوم الدم تقية لحفظ نفسه من القتل قوله [illegible]
[illegible] ان التقية في آخر الزمان [illegible] ظهور القائم عليه السلام [illegible] الفسوق والظلم [illegible]
اهل الصلاح [illegible] الاحكام [illegible] قوله [illegible]
اذا كانت الامرة صبيانية [illegible] والالف والنون من [illegible]
[illegible] وهو داخل البيت [illegible] الامارة [illegible]
الى [illegible] الباطل [illegible] ظهور القائم عليه السلام قوله
اما الذي [illegible] الجنة [illegible] العامل بالتقية [illegible]
[illegible] الفقهاء ورثة الانبياء [illegible] الانبياء و
[illegible] قال
[illegible] والثاني [illegible] الجنة وان كان
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] التقية [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] النور [illegible]
النور الذي [illegible] كتمان الحديث [illegible] الايمان [illegible]
[illegible] قوله [illegible] في السبعة
[illegible]
[illegible] عليهم [illegible]
[illegible] واحكامهم [illegible]
[illegible] قوله الصبر
والكتمان [illegible] الاخذ بها [illegible]
لحفظ الدين [illegible] قوله [illegible] يكن من التعظيم [illegible] تعظيم
في الواقع وعند اهله [illegible] عند الناس [illegible]
[illegible] في الدنيا والآخرة [illegible]
[illegible] عن
ابو عبد الله عليه السلام [illegible] امير المؤمنين عليه السلام [illegible] الاختيار [illegible]
[illegible] الى الآخرة [illegible] الكفر والاعتقاد
خلاف الحق [illegible] الناس [illegible] الناس [illegible]

عند بيته في بيت له غلق قد ضاع مفتاحه والباب مختوم **قوله** ليغوثن بكم ضعيفكم بالاعانة والاغاثة ودفع الظلم وليعد
غنيكم على فقيركم بالعائدة والمعروف من باب قال الافضل والاسم العائدة وهي المعروف والصلة والعطف والمنفعة ولا تنشروا
سرنا وهو الاحكام المخالفة لمذهب العامة ونحوها ولا تذيعوا امرنا وهو امر الامامة والخلافة وغيرها من صفاتهم وكمالاتهم
وانا رجالهم وما اذاعتها كانت موجبة لاذيتهم وقتلهم وقتل شيعتهم اذ كانوا في زمان شديد وكان الناس يتفحصون
احوالهم ويقتلون اشياعهم واتباعهم ومن يدانيهم بالكلية اما كانوا يعيشون انا منهم يظهرون الانقياد والتسليم
ويخفون خيانة قلوبهم ويشرعون مع اهل الحق بظاهر البواطن فاسمعهم الاسرار وينقلونها الى الاشرار كما سيظهر لمن
نظر في كتب السير والاخبار ولذلك لعنوا عليهم لم يكتمانا السر ولا يبان من اهل البغي والعدوان واما الطهارة عند
للاسرار واهل التسليم فامر مطلوب فلا يندرس الدين بموت الائمة والايام ويبقى اثاره الى ظهور الامام **قوله**
ولا تقضوا عنده ثم ردوه والينا اي لا تنكروه ولا تردوه لعله صدر منا او نزل من الله على نبيه فيخرجكم انكاره الى الكفر
هذا اذا لم يعلم اصول خصمهم عليهم ولم يعلم وجه صحته ولا وجه فساده كما يرشد اليه قول ابي عبد الله ع انما الامور
ثلث امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله والى رسوله ومن لم يرد فانا نحتج بعد
فقتل صعدونا كان له شك اجر عشرين شهيدا دل على ان ضرر المخالفين في هذه الامور وايثمهم اعظم من ضرر المنكرين لمحمد
وان ثمهم لا تنفك من ضرر العدو الداخل اعظم من ضرر العدو الخارجي **قوله** من احتمل الامر باستره وصيانته من غير
اهله وهو الذي علم انكاره او حمل على المؤمن احتمال العدم فتول لهذا الامر وهذا الخبر يجمع بين الروايات المختلفة فامر
على الكتمان من غير اهله وما دل على الاعلان يحمل على الاعلان باهله ثم اشار الى ان الكتمان ما هو مطلوب
انكره عند اهل الخلاف دون المعروف يعقول حدثوهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون وذلك لان الامور
والاحكام الشرعية بعضها مشترك بين الفريقين وبعضها مختص بالفرقة الناجية وهم يعرفونها دون غيرهم فامر عند ان تكلم
لاهل الخلاف على الدين واستر ان لا في تخفظا عن من انها كذبة ثم اشار عليهم الى ذلك ما يجب القسم العلم المختص باهل
فيما يقول وامر يعقول ما انا امرؤ من قريش فقد لعل رسول الله ص وعلمت كتاب الله فقد كرناه في باب تاريخ مولد النبي ص
ان قريشا من اين عرفت ووجه التسمية وان سائر العرب ليسوا اكفاء لقريش وعيره ولا الرجال ابن بعث الرجال ابن احنيفة
كما في قوله صلى الله عليه واله ان الحسن والحسين عليهما السلام هذا ان ابناي امامان لان الاصل في الاطلاق الحقيقة وهو مذهب
بعض اصحابنا وقال بعض الاصحاب انه من مجاز لا استعمال اللغة والرواية عن الكاظم ع وهو مذكور في علم جميع ما في
كتاب الله تعالى بتأييد رباني والهام لدني وتعليم ابويه علام سوى وفيه تبيان كل شيء تبيان بالكسر والفتح شاذ
مصدر الثلاثي المجرد يعني واضح كردانيدن حاشا كردن بر وجه كمال بدء الخلق وامر الخلق وامر السماء وامر الارض
وامر الاولين وامر الاخرين وامر ما كان وامر ما يكون البدء بالفتح والسكون الابتداء يعني اغاز كردن واول از چيزي
واول كاري كردن وهو وما عطف عليه بدل او بيان لكل شيء او مبتدأ الخبر بدل العاطف في بيانه كل خلق
ايجاده من الملائكة المقربين والمجردات الروحانيين والسموات والارضين والجن والناس اجمعين وكلما كان
وما يكون الى يوم الدين من الحوادث اليومية والوقايع الجزئية والاثار العلوية والسفلية وكلما يجري فيه هذا العالم
كاني انظر الى ذلك نصب عيني تأكيد لقوله وعلمت كتاب الله وتقرير له بتشبيه الادراك العقلي بالادراك الحسي لزيادة الايضاح
وفيه تنبيه على وجوب رجوع الخلق اليه في جميع الامور وتعريض للخلق باجتناب الرد الى الكتاب والسنة **قوله** جا
الدين بالخصومات صارت ديدنه والدكبان يتحدثونها في الطريق وتروى السوالة كما بين قيمه من بين الخلايق نكبا من
مختار بين انجيب للنفوس الحقة الكتاب به **قوله** وجعلوه ظلا نعود الى الناس اذاعوا امرهم وعدم كتمانه من الخصال
الذميمة كل خصلة ذميمة ظلمة تظلم بها مرآة القلب فيظهر هذه الظلمة في الاخرة لان الاخرة محل بروز السرائر ونقود ضياء
الى النار كما ان خصال الخير نور يقود صاحبه الى الجنة **قوله** باعطاء التقية من ديني ودين ابائي التقية وهي
صلحه عن اللاذى والعفو من دين الله الى يوم القيمة ومن صفات اهل الايمان ليعلم حقيتها وحقيقتها وموارد الحكم

اليها فيقول ويعمل عند الحاجة ويجادلون بما يعتقدونه حفظا للنفس وما لغيره من المؤمنين من العذر **قوله** احسنت
اما سمعت قول الشاعر في احسنت للتوبيخ والتفريع كما دل عليه ما بعده **قوله** لو اعطيناكم كلما تريدون كان شرا لكم واخذ
برقبة صاحب هذا الامر الظاهر ان اخذ بصيغة المجهول عطفا على كان ويحتمل ان يقرأ اخذ على صيغة التفضيل عطفا على
اي اشد وما اخذه **قوله** قال ابو جعفر ع ولاية احداسرها الى جبرئيل الظاهر ان من كلام ابي الحسن الرضا نقلا عن جده
عليهم السلام ويحتمل ان يكون من كلام نقلة الحديث اخر يجدون الاسناد والموصول في قوله واسرها على الى من شاء الله
الظاهر ان اهل السر من المؤمنين وقوله ثم انتم تذيعون ذلك اخبار بلفظا ومعنى او الغرض منه ذمهم لاذاعة وحمله
على الانكار بعيد ولا استفهام فقول من الذي امسك حرفا سمعه للانكار اي لم يوجد احد امسك كلما سمعه وبقيه
على ان الناس كلهم من اهل الاذاعة الا من احفاد الرعنهم **قوله** ينبغي للمسلم ان يكون مالكا لنفسه فيعيها
الى ما ينبغي ويمنعها عما لا ينبغي ومنه اظهار السر فبلا على ان يتفكر فيما ينفعه وما يضره ولم يكن لطلب الاولى وترك
الثاني وفيه اشارة الى رعاية السياسة البدنية والحكمة المتعلقة بنفس كل احد وعادا باهل زمانه نحو ومنها
كل تحق بحس فراسته ويعلم حيث كل احد بنور ودرايته ويميز بين اهل الديانة واهل الخيانة ويفرق بين صاحب السر الكتمان
ولا ايمان وبين اهل الاذاعة والعدو والعدوان فاتقوا الله ولا تذيعوا حديثنا اي لا تذيعوا من يشاء في الابنية والامور المختص
بين من يتصور منهم الضرر اما اذاعة الامور المشتركة والمختصة بين من يقبلها ويكتمها عن غير اهلها فقد مر انه لا منع
فيها فلولا ان الله يدافع عنا وليائه ويتم ولياته من اعدائهم كان يجاب لا محتفت بغيثها القائم اي لم يتخلص احد
من الاولياء من شرهم والتعبير بامهم واشار الى الانتقام والدفع على غير ترتيب اللف يقول اما رايت ما صنع الله
بال برامكة وما انتقم الله لابي الحسن ع دعا ابو الحسن الرضا عليه على كمال العداوة وشدة عنوهم فاجاب الله تعالى دعاءه
وانتقم منهم كما هو المشهور وقد كانوا بنو الاشعث بن قيس الكندي ساكني الكوفة ارتد بعد النبي ص في ردة اهل
دونها ابو بكر اختام فزوجه وكانت عوراء فولدت له محمدا وكان من اصحاب علي ع عمهما خاتجيا ملعونا شديد العداوة
لاهل البيت ع على خطر عظيم من سلطان عصرهم فدفع الله عنهم شرهم لا يتيم ابي الحسن ع كما هو المعروف في السيرة انهم كانوا
تزرون اعمال هذه الفاجعة وما اهل الله منهم العراق بالكسر بكر وتونث وهو اقليم معروف ممتد من عبادان الى
طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا ووجه التسمية مذكور في القاموس وغيره والعراقان البصرة والكوفة والفرات
الوعيون وهو كل سنة دعاة ندا في الفرض الدعاء والذكر في المصباح هو تعلون البحري والمراد باعالم فتلهم العلماء
واهل الديانة والايمان وبهم سؤال الناس وغيرهم واعالم العلم الفقيه وانعالم التشيع وما صدر لاهل التاخير
كان مقتضى ذلك التقية منهم وعدم الاغترار بالدنيا شلم انه على العلم اليها بقوله فعليكم بتقوى الله ولا تغرنكم الدنيا
اي لا تغلبكم الدنيا بزهراتها عن معاملكم على الورع والاقتصاد ولا تزيلكم بثمراتها من ثباتكم على التقوى والاجتهاد لان
الدنيا ظاهرها زينة مبهجة وباطنها سموم مهلكة ومن التقوى التقية من اهل العناد واخفاء الحق من اهل الشر ادوكان
شغفا العقول قد يغترون بامهال الله تعالى اهل المعصية وعدم مؤاخذتهم بها عاجلا ويميلون اليها شلم نبهم
عن ذلك بقوله ولا تغتروا بمن امهل الله له فكان الامر قد وصل اليكم اي لا تصبروا ولا تغتروا بمن امهل الله في البقاء
على المعصية والركون الى الدنيا ولم يؤاخذهم بها عاجلا فكان امر الاخرة وعقوبتهم فيها او امر اهلاكهم او امر الصاحب
وظهوره واستيلائه على الظلمة والجميع قد وصل اليكم وليس بعيد ويكم زمان بعيد **قوله** طوبى لعبد نومة عرفه الله
يعرفه الناس نومة بضم النون الخامل الذي لا يجاوطيب العيش او الحسن والخير لعبد خامل الذكر عرفه الله في مقام طاعته
ولم يعرفه الناس في شهرهم وفيه ترغيب في ذكر الله تعالى في جميع الحالات والفرار من الناس لتخلص من اذيتهم ولا يكثر الشر
منهم اولئك مصابيح الهدى يكشفون نور المعارف اللهية على مرآة سرهم وهو مرتبة الاستعداد بالحزن والخوف والعزلة
وسمته الاهتداء به واستعار لفظ المصباح لنور معرفتهم لاشتراكهما في كون كل منهما سببا للهدي استعارة لفظ المحسوس
للمعقول والهداية على درجات منها معرفة طريق الخير والشر والسير بشد قوله تعالى وهديناه النجدين ومنها هداية

لخاص ومن يصل بالمجاهدات الحسنة والنهار بثوا لغتهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومنها هداية خاص الخاص
من عند الله تعالى ولا مدخل للعبد فيها وهي للانبياء والاوصياء والاولياء والنهار بثوا لغتهم ان هدى الله هو الهدى و
ينابيع العلم يخرج منهم العلم الى اراضي القلوب القابلة لبذر المعرفة والحكمة وزرع الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة و
الينابيع جمع الينبوع وهو العين التي يخرج منها الماء ففيها استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه العلم بالماء في الاحياء و
الينابيع لم يجلي عنهم كل فتنة مظلمة الفتنة البلاء والفساد والاضطراب وجمل ما شرب عقاب بحسب ووصفها بالظلم
لانها تسود وجه القلب وتظلم طريق الحق وتمنع من مشاهدته كالظلمة والاحلاد والتجلي والتشبيه عمر وابن ومايتولد آت
والمراد ذهاب الفتنة وبعدها عنهم ليسوا بالمذاييع البذر المذاييع جمع المذياع بالكسر وهو من لا يكتم سره والبذر
بضمتين جمع البذور كصبر جمع صبور او جمع بذير كالنذر جمع النذير وهو النمام ومن لا يستطيع كتمان سره فيفشيه ويذيع
بين الناس يقال بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب وتتفرق في الارض ولا بالجفاة المرائين الجفاة جمع الجافي
وهو غليظ القلب والطبع والبعيد عن الصلة والبر والخير والمرائين جمع المرائي وهو من يقصد باعماله من الفعل والقول
والمناظر بها رياء الناس لا الله تعالى واشتهار رجاله **قوله** طوبى لكل عبد نومة لا يؤبه له اي لا يبالي به يقال ما ابهت
له من باب علم وفي لغة من باب ضرب وعلى الحالين بما اتيت وما التفت والا اصحاب نومة يعرف الناس ولا يعرفه الناس اي
يعرف احوال الناس وقبائح اعمالهم وسوء افعالهم ومقاصدهم من حيث عقائدهم بصفاء طبيعته ونور بصيرته وضياء
قريحته ويعتزلهم ولا يعرفه الناس لخلقه فلا يعرفه الله منه برضوان الكلام ان منه متعلق برضوان والضمير عائد الى الله
والتقديم للحصر وقراءة رضوان فعل ماض وضمير يعرفه الى يعرفه اسما ان كون متلبسا برضوان عظيم من الله والرضا والمحل
ضد السخط ويلبسهم باس كله حينئذ اي يلبسه كلباس الجنة والاحسان من الاعمال وعزها ولا تكونوا عجالا العجل
وتقدم المعجم المفتوح جمع عاجل كطلب جمع طالب وجمل جمع جاهل من عجل فلان الى الامر من باب علم سبق اليه واسرع
فهو عاجل وعجل بكسر الجيم وضمها ومعاداة وفيه ترغيب في التدريج في الامور والعوانة المتعجلون للمراء العائب
البذاء والمراء جمع بذي كما الكرماء والكرام جمع كريم **قوله** كفوا السنتكم والزموا بيوتكم فان لا يصيبكم امر تخصون
به انها امر بكف اللسان عما لا ينبغي وعن اظهار السر عند غير اهله وبلزوم البيت والاعتزال عن الناس وترك
مخالطتهم وبين فائدتهما بان لا يصيبكم بمكروه مخصوصين به الا اهل دينكم ان المكروه لاهل الدين انما يكون من
مخالطة المخالفين وافشاء السر عندهم ولا تنال الزيدية لكم وقاية وذلك لان الزيدية لا يجوزون التقية حتى
الخروج بالسيف ويعرفون الخلافة لغيرهم فالمخالفون يتعرضون لهم الا اذا اتقيتم والحاكم نظيم ورمانه بعد
اظهاره فلا حاجة لكم الى اظهاره حتى يلحقوا اليكم الا ويهلككم **قوله** فاذا كان في بد لسنة فان استطعت ان لا تعرف
فافعل وهذه غاية المبالغة في كتمان سر العلم عن الناس لما كان من خير اصل الخبر باحفظ لسر ايك
فقال احفظ لسانك تعرفو ان اكثر الفتنة والخذلان منشأ من ارسال اللسان واظهار زلة الجنان ولذلك قال الصادق
عليه السلام حفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وهذا مثل والمراد منه هنا ان ما في القلب لا يطلع عليه غيره
ما سوى الله المطلع على خفيات الصدور وحفظه يحفظ اللسان فانه اذ تكلف الانسان فلا يعرف كمون الجنان ولا
يمكن الناس من فساد وقتل فقد لهدا كان عن الحبس والاذلال والاخذ الصحيحة وغيرها وكل ذلك مترتب على
افشاء السر وترك التقية والتقادح لها يدخل عن البهيمة وتقادر **قوله** انا امرنا مستور مقنع بالميثاق فمن
هتك علينا اذله الله اي اخزاه الله عهدا على التقية بامرنا على استتاره وكتمانه عن المنكر فمن هتك علينا
باظهاره ورفع الحجاب عنه اذله الله لنقضه عهد التقية والاضرار علينا والحكم اما دعائية او اخبارية **قوله**
قام رجل فقال له همام وهمام كشداد وهو همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن عوف الاصهب وكان
من شيعة علي عليه السلام واوليائه وكان ناسكا عابدا مجتهدا في الدين والاخلاق والاعمال قال السيد رضي الدين رضي الله عنه
روي انه قال يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله واحسن

مع الذين

مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه وقال بعض الاعلام ثم انما تثاقل عليه السلام
عن جوابه لما رأى من استعداده ونفسه لاثر الوعظ وخوفه عليه ان تخرج روحه من خوف الله الى انزعاج نفسه وصعقها
وامره بتقوى الله الى نفسه ان يصيبها فادح بسبب الحادثة وامره بالاحسان اليها بترك تكليفها فوق طاقتها
ولذلك قال عليه السلام حين صعق همام اما والله لقد كنت اخافها عليه فقال المؤمن هو الكيس الفطن تعريف الجزء
باللام وتوسيط الضمير لقصر الحصر والتاكيد والكيس وزان فلس جودة القريحة وقال ابن الانباري العقل ويقال
انه مخفف كيس مثل هين وهين والاول اصح لانه مصدر من كاس كيسا من باب باع واما الثقل وهو المراد هنا
فاسم فاعل والجمع اكياس مثل جيد واجياد والفطنة ذكاء النفس ورجل فطن باحوال الدنيا وامور الدين عالم بوجوه
حاذق وانما قدمهما لانهما مبدأن للمجاهدة مع النفس الامارة والدالة للعقل عليها بشره في وجهه وحزنه في قلبه ولا
بطرفه من اضطرابه لما فات ووقوع التقصير فيه ولا يكن في دعته لما هو آت ووقوع التقصير فيه حتى يرفع
الحجاب ويفعل الحسنات للانسان وان بلغ حد الكمال لا يامن من النقص والوقوع في الخسران واما بشره وهو
بالكسر طلاقة الوجه والبشاشة واظهار السرور فلانه من حسن العشرة وكمال الالفة بالاخوان المؤمنين بخلاف العبوس
فانه من علامات الغلظة والتجبر وامارات اهل النار اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا سعة الصدر وانفراجه عبارة
عن انكشافه وشمول ما في السموات والارضين وعالم الملك والملكوت من الاسرار اللاهوتية والاثار الربوبية و
تجليات انوار الحق وذل النفس اشارة الى الاخذ بزمامها والمنع عن ارادتها كيلا تتجاوز عن الحدود الشرعية والاداب
العرفية الموافقة للقوانين النبوية او الحكمة لنقل شهوتها وهو متواضعه فلا ذليل الا ولعن الذل بالكسر بمعنى السهولة والانقياد
يقال ذلت الدابة ذلا بالكسر اي سهلت وانقادت وفي قوله وعلى الثاني بمعنى الذل بالضم بمعنى الهوان والضعف يقال
ذل ذلا بالضم وهذا اذا ضعف وهان يزجر عن كل فان حاضر يحث على كل حسن باق زاجر نفسه او غيره او الاعم وكذا حاثهم
والمعنى الحث والتحريض وذلك لعلمه بان نفع الاول زائل لا يبقى ونفع الثاني باق لا يفنى ولذا علامته بعرف هذه الى
مولاه واعراضه بالكلية عما سواه وطلبا للرضا لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب الحقد امساك
العداوة والبغض في القلب والتربص لفرصتها والحسود الكثير الحسد والحسد الا الغبطة المنهي عنه تمني زوال النعمة عن الغير
تعرف شيئا انا نظام للعيب ونحو تقدم والمتفحص بالفتح وثب شبه الخصم فاولم يلزم ثبوت اصل الفعل وكذلك السب
والحسد كراهة الرجل نعمة الغير وتمني زوالها منه مطلقا او منه اليه وهو من توابع الجهل بالحكمة الالهية وعدم
الرضا بالقسمة الربانية والوثب والوثوب بمعنى الطفرة ويتعدى بالى وفي ادره والمسارعة الى الامر والاخذ
من لوازم الحمق وخفة العقل والسب الشتم والطعن والفحش والشتم وهو من توابع الانحراف عن الاعتدال في القوة
الغضبية والعيب النقص والنسبة الى العيب وهو لازم ومتعد يقال عاب الشيء عيبا فهو عائب وعابه صاحبه فهو معيب
معيوب والفاعل من هذا عائب وعياب مبالغة والاغتياب في ذكر الغائب بما يكرهه وهو فيه فان لم يكن فيه فهو البهتان وهما
من توابع الطغيان في القوة الشهوية والقوة الغضبية وضعف العقل اذ الشهوية اذا لم تنل احدهما ما ارادت
تحركت القوة الغضبية الى الانتقام منه ومن افراده والعقل الضعيف لا يعلم ان الوبال عائد اليه يكره الكبر
ويشنأ السمعة الشناءة بالفتح داشتر شناءة كمنع وسمع شناءة وبالثلاث ابغضه والسمعة بالضم والفتح والكسر ما يعلم
كبراه يفعله ثم كتمه ان يراه الناس اي يكره ويغضب القدر وهو بالكسر بصدد منع ذكره اي شرهه وعلامته
فهو يفتخر ويشنأ ان يعمل البر ويسمع فيبوه ويذكره واما الفاعل فنعمة الناس واجره واشبه من غيره ان يفتضح بعلمه
ذلك فقد اعطاه الله اجره بربه طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت طول غمه بسبب تذكر احوال القيامة وعدم علمه بالمآل
وبعد همه اي حزنه الذي فيه و يقلقه بسبب حضور التقصير في العبودية ويمكن ان يراد بالهم القصد والعزم وطول
قصده بسبب تعلقه بالآخرة لا بالدنيا وكثرة صمته بسبب علمه ان الاقوال اكثرها فاسدة متعلقة بما لا يعني وان التكلم
يشغل السر عن التجرد لذكر الله ويمنع استكماله بالمعارف والحكم وان الصمت لحقيقتها وقيد ذكور صبور شكور اي

في كل امور العظام الموجبة لاضطراب القلوب وذكره لله تعالى وما اعده للابرار وما ينفعهم في الآخرة وتصور فناء مكاره الدنيا الثابت قلبه
وعلو همته عن احوالها وتكدر صفو السراء بالضراء والشر والآلام مغموم بفكره مسرور بفقره لان فكره في المبدا والمعاد وما يرد على
الانسان بعد الموت وعدم علمه بما يفعل به يورث الغم وعلمه بمنافع الفقر ومضار الغنى وصعوبة نجاة الاغنياء الا من
رحم الله يوجب السرور سهل الخليقة لين العريكة رصين الوفاء قليل الاذى يعمل الخير كف عما هو اروح ويلزم الخليقة
الطبيعة كالعريكة يقال لان عريكته اذا انكسرت نخوته وتكبره وعند معاملات الناس وهو من لوازم التواضع والكرم
بالصاد المهملة المحكم الثابت والرخي محاجر صاحبه وفعله مثل كرم يقال رصن رصانة اي احكم واحكم وفي الاول اشارة
الى سهولة طبيعته في قبول الحق والاقبال اليه وفي الثاني الى لين عريكته وعدم تحرزه مع الخلق وفي الثالث الى ثباته
على العهود والوفاء به وفي الرابع الى عدم وصول اذى منه وضرره الى الخلق لا متأفك ولا متهتك المتأفك الكذاب
يقول افك من باب ضرب وعلم فانتقله فما نقل عنه الا بالكذب انسب من الافك هو الكذب ومن هتك الستر وغيره من باب
ضرب خرقه او جذبه حتى نزعه من مكانه وشق حتى يظهر ما وراءه فانهتك وتهتك فتهتك ويحتمل ان يراد به هنا
ستره وذلك من خفة العقل وسفاهة الرأي كما هو شأن الاجلاف والسقاط الذين لا يبالون بفعل القبائح المهم ولا
بفعلهم لها ان ضحك لم يخرق وان غضب لم ينزق الخرق بالفتح والسكون الشق وفعله من باب ضرب والخرق بالضم والسكون
وبالتحريك الحمق وفعله من باب علم وكرم والنزق الخفة والطيش عند الغضب وفعله من باب علم وضرب يعني ان ضحك
لم يشق فاه ولم يفتح كثيرا حتى يبلغ القهقهة كما هو شأن الكرماء او الحمقى ولم يضحك كضحك الاحمق الاخرق وان غضب
على احد لم يخرجه الغضب الى حد الخفة والطيش كما هو حال الجهلاء ضحكه تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته تفهم
ضحكه تبسم غير مشتمل على الصوت لشرف ذاته وغلبة ذكر الموت وما بعده على قلبه كما نقل عن ضحكه صلى الله عليه
واله انه كان اكثر ضحكه التبسم وقد يفتر احيانا ولم يكن من اهل القهقهة واستفهامه عن الشيء لتعلم لا لتعنت و
مراجعته الى الشيء ومذاكرته فيه لتفهم لا لاثاره ولوازمه والفهم بكله سرعة الانتقال من الملزومات الى اللوازم
من غير مكث كثير علمه عظيم حلمه كثير الرحمة الاول اشارة الى مرتبته بالكمال في تحصيل الكمالات العقلية والنقلية
من المعارف اليقينية والشرائع النبوية واحياء العقل النظري بها والثاني اشارة الى كماله في تعديل
قوته الغضبية التي من شأنها الاخذ والبطش والطغيان والترفع والتسلط والغلبة على الاقران بحيث حصل له ملكة
الحلم المقتضية للصفح والستر والعفو والاناة والحنان وعدم الاستكبار والثالث اشارة الى بعض لوازم الاول
والملزوم الثاني فان العلم بقباحة الطغيان وشناعة العدوان وسوء عاقبتهما يستلزم الرحم بعباد الله اي
الشفقة والرأفة بهم ورقة القلب والتعطف عليهم وهي تستلزم الحلم والصفح عن زلاتهم لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا
يبطر لعلمه بان البخل وهو منع الواجبات للذي يستحق والسائل ما يفضل عنه من اخس الاخلاق المهلكة
ويفعله من باب علم وكرم وان العجل وهو السرعة الى الامر من غير تفكر فيه وتدبر في عاقبته يوجب الندامة و
الحيرة ويفعله من باب علم وان الضجر من الحق وهو التبرم والقلق والاغتمام منه يوجب البعد عنه والانجرار الى
ضده وفعله من باب علم وان البطر وهو التجاوز بالنشاط والاشر والدهش عن الحق والحيرة فيه والطغيان بالنعم
وكراهة الشيء من غير ان يستحق الكراهة والتكبر عند الحق وعدم قبوله يوجب كفران النعم وسخط الرب والبعد
منه وفعله من باب علم ولا يحيف في حكمه ولا يجور في علمه اي لا يميل في الحكم الى الباطل في فتواه والجور في
العلم مثل الميل تقضاه من توابع النقص في القوة النظرية والعملية وقوته النظرية في اقصى مراتب الاعتدال وقوته
العملية في اعلى مراتب الكمال نفسه اصلب من الصلد ومكادحته احلى من الشهد الصلد بكسر الصاد الصلب الاملس
والكدح العمل والسعي فيه والشهد بالفتح ويضم العسل وصف نفسه بانها اصلب من الصلد لانها لا تميل الى الشيطان
ولا تتفتت بسهام وسوسته فيها ووصف عمله وسعيه في الخيرات بانه احلى من العسل في مذاقه وميل طبعه الطيب
اليه لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق الجشع بفتح الجيم وكسر الشين الحريص الشديد في حرصه و

اليوم اخذ نصيبه ويطمع في نصيب غيره وفعله من باب علم والهلع بفتح الهاء وكسر اللام والهلوع من يجزع في المصائب
ويفزع من الشر والنوائب جزعا من حيث هي او ونزفها عظيما ويطلق على الحريص والشحيح ايضا وفعله من باب علم والعنف كالكتف
والعنيف من لا رفق له في القول والفعل وفعله من باب كرم ويتعدى بالباء وعلى والصلف كالكتف من يتكلم بما يكره صاحبه
ويمدح نفسه ولا خير عنده ويجاوز مقداره ويدعي فوق ذلك تكبرا ويكثر القول بلا فعل وفعله من باب علم والمتكلف المتعرض
لما لا يعنيه والمتعمق البالغ في الامور المتشدد فيها او المتنطع في الكلام الغالي فيه جميل المنازعة كريم المراجعة اذ نازع
من صروف بليات الدنيا الى الله وطلب رضاه ومنازعته مع بني نوعه اما في امور الدنيا بالجميل وحيث لا يوذيهم او في ترويج مكارم
الاخلاق ومحاسن الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها الاماجد بالحكمة والموعظة الحسنة عدل ان غضب رفيق ان طلب
فيه اشارة الى انه عدل في القوة الغضبية فلا يكون مفرطا متهورا بحيث يبطل حدا من حدود الله ولا مفرطا متجاوزا
فيها عن الحد بحيث يكون ظالما لنفسه ولغيره وبالجملة ملازم لزمام تلك القوة يصرفها فيما ينبغي ويمنعها عما لا ينبغي
والى انه رفيق ان طلب حقه من الغير فلا يعنف به ولا يشدد عليه او ان طلب الغير منه حقه فلا يماطله ولا يكسله فطلب
على الاول معلوم وعلى الثاني مجهول لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر التهور الوقوع في الامر بقلة مبالاة يعني فيما لا ذكره
والتهتك خرق الستر يعني يرده ويبعث ويرده ستره والتجبر التكبر خالص الود وثيق العهد وفي العقد الود
بالحركات الثلث الحب والعهد الوثيق والذمة والامانة التي منها الولاية والعقد الضمان والعقود بالعهود مثل البيع
وغيره يعني حبه للمؤمنين خالص لله غير مشوب بغرض اخر وعهده في الولاية والامامة وغيرها محكم لا يعتريه النقض
وعقده مقرون بالوفاء لا يعتريه الغدر شفيق وصول حليم خمول اي وصول بنفسه الى المؤمنين غير معتزل عنهم او وصول
الى الاقربين وذوي القربى والسائلين وحليم ذو اناة وتثبت في الامور كما هو من شعار العقلاء ودثار الكرماء و
خمول ليس من ابناء الدنيا المشهورين بنعيمها قليل الفضول راض عن الله عز وجل مخالف لهواه اي ليس في فعله و
قوله فضول كثيرة فربما يفعل قليلا من المباحات ويتقول بما يحسن المعاشرة وراض عن الله عز وجل بما اعطاه من
قسمه ورزقه ومخالف لهواه بقهره نفسه الامارة وتطويعها بالحياء وحسن السياسة للنفس المطمئنة فيمنع عن الهوى
ويخلص عن الردى ولم يتجاوز في الماكول والملبوس والمنكوح ونحوها عن الحدود الشرعية لا يغلظ على من دونه
ولا يخوض فيما لا يعنيه غلظ الرجل اشتد فهو غليظ وفعله ككرم وضرب واغلظ له في القول اغلاظا خشن عليه
عنفه وغلظ عليه في اليمين تغليظا شدد عليه والخوض الدخول في الامر اي لا يغلظ على من دونه في العلم والعمل
والدنيا ولا يشدد عليه ولا يعنفه ولا يدخل فيما لا يعنيه اذ همته متعلقة بالآخرة والملاء الاعلى وما لا يعنيه يبعد
ذلك ويمنعه عن الوصول الى مقصده فلذا تركه فضلا بالكلية ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين اي
ناصر للدين بترويجه بين المؤمنين ويدفع عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وكيد الكائدين
ومحام عن المؤمنين يحفظهم عن شر المعاندين ويحميهم عن ظلم الظالمين وجور الماكرين وكهف للمسلمين لانهم يلجأون
اليه في الحاجة والنوائب واطلاق الكهف عليه وهو بيت منقور في الجبل على سبيل الاستعارة لا يخرق الثناء سمعه
اي لا يشقه ولا يدخل فيه لانه يتأبى منه استماعه ويكرهه لعلمه بان استماعه والرضا به يوجب اهتزاز النفس والاعتزاز
بكمالها والادلال يخرجها عن حد التقصير والعجب بكمالها وكل ذلك مهلك ولم يرض امير المؤمنين عليه السلام بالثناء عليه مع
كمال تقدسه فقال حين مدحه قوم في وجهه اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا
مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون ولا ينكي الطمع قلبه اي لا ينقل ولا يجرح الطمع في الدنيا وما في ايدي الناس قلبه
لسده باب الطمع فلا يحصل فيه جرح ولا يصرف اللعب حكمه اذ ليس له لعب حتى يصرف حكمه ولا يميل الى الدنيا
حتى يصرف حكمه ويمنعه عن اصلاح نفسه ودينه ودين اخوانه المؤمنين ولا يطلع الجاهل علمه اي لا يعلم الجاهل
علمه لقال الحكمة على ... اذا علم الا لا يعلموا الجاهل علمه ولا يبلغ سلعته من طلع الجبل كمنع ونصر وعلم اذا علاه وذلك
لان الحكيم يضع علمه وحكمته في موضعه ويمنعه عن غير اهله قوال عمال عالم حازم اي كثير القول في امور الدين وهو

الخلق وكثرة العمل لما بعد الموت لان مخالفة القول العمل عند الخلق قبيح وعند الله اقبح ولذلك عاتب بقوله يا ايها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وعالم بالكتاب والسنة واحوال المبدأ
والمعاد وحازم ضابط للامر متوثق آخذ فيه بالثقة لا يرتكب ما يضره في الدنيا والآخرة فهو كامل في قوة النظر
والعقل والعمل لا فحاش ولا طياش الفحش القول السيء وصاحب الجواب ما اشتد قبحه من الذنوب وكل ما نهى الله
عز وجل عنه والطيش النزق والخفة وذهاب العقل والطياش من لا يقصد وجها واحدا ولعل ذلك ايضا كناية عن تجاوز قوة
الغضبية عن حد الاعتدال والمبالغة في النفي كما مر ولو اريد نفي المبالغة فلا اشارة الى ان الانسان ليس بمعصوم الا
من عصمه الله تعالى وصول في غير عنف بذول في غير سرف اي وصول بالمؤمنين في غير ان يعنف عليهم ويؤذيهم
بالقول والفعل والعنف مثلثة العين ضد الرفق وجواد في اقتصاد وهو من كمال العقل والسرف يتخطى عن حد
القصد وهو اسم من اسرف اسرافا اذا جاوز القصد بالتبذير او بالانفاق في غير طاعة الله لا ختال ولا غدار
الغدار من ينقض عهده ولا يفي به والختال من يخادع صاحبه وفي بعض النسخ لا يختار بالراء وهو الغدار والخداع
ولا يقتفي اثرا ولا يحيف بشرا اي لا يتبع اثر الجهلاء لانه [illegible] او نقل اخبارهم لانه عفو ولا يجور
بشرا ولا يظلمهم لقيامه على العدل [illegible] لا يدع عون الضعيف [illegible] بالخلق من تواضع
لكون قوة الغضبية والشهوية [illegible] على العدل [illegible] لقضاء حوائج المؤمنين وعون للضعيف
وغوث للملهوف الحزين في دفع الضر عنهما وتحصيل النفع لهما من لوازم الكمال في قوة العقل لا يهتك سترا ولا يكشف
سرا اي لا يهتك ستر غيره [illegible] والتأكيد [illegible] ولا يكشف سر غيره [illegible] او لا يعلم
ليس من صفات العقلاء وسمات الكرماء [illegible] اذا [illegible] او الى بان لا يحفظ كثير البلوى قليل
الشكوى البلوى البلاء [illegible] اذا اختبره [illegible] على النفوس وفيه الرضا
بها والصبر عليها وترك الشكاية على الخلق في مقام العبودية كما هو شأن الانبياء والاوصياء ومن تبعهم ان رأى
خيرا ذكره وان رأى شرا ستره [illegible] ستر العيب [illegible] ذكر الخير مطلقا وان لم يصل اليه
ستره وانه وصل اليه [illegible] من صفات الكرام [illegible] للعز بعثرات الايام ويقيل العثرة
ويغفر الزلة وهما متقاربان [illegible] تخصيص الزلة بالنطق والعثرة بغيره من الافعال وتخصيص العثرة بنقض
العهود والوعد وحمل الزلة على غيره والاقالة في الاصل فسخ البيع تقول اقلت البيع واقلته اذا فسخته والمراد
التجاوز عن التقصير على سبيل التشبيه والاستعارة لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه اي لا يترك
النصح في موضع ينبغي النصح فيه ولا يدع الميل [illegible] الامر بالمعروف والناهي عن المنكر
رصين [illegible] ما استحفظ الخلق [illegible] رصين [illegible] محكما
ثابتا في امره [illegible] عن الرذائل [illegible] القوة العقلية [illegible] المطالب العلية من التوابع
[illegible] يقيل العذر ويحمل الذكر وقبول
عذر الاخوان [illegible] من صفات السخاء [illegible] من سمات العلماء
واصحاب العرفان ويحسن بالناس الظن [illegible] على الغيب حسن الظن بالمؤمنين [illegible] كما نطق به القرآن الكريم
واساءة الظن بهم من وسوسة الشيطان الرجيم والامر بالحزم فيهم كما في بعض الروايات [illegible]
التجويز والامكان والغيب على ما هو [illegible] على ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وعلى الاثابة وعلى الآخرة [illegible]
وعلى قبول الاعمال واتهام النفس راجع الى الخوف من تقصيرها وهو [illegible] الى رعاية الحقوق على وجه الكمال
والى [illegible] استعمال الوهم من حسن العقائد والاعمال [illegible] على الوجه المطلوب له تعالى
وهذا الوهم سبب العجب بالعبادة وعدم التقصير فيها وهو من المهلكات [illegible] في الله تعالى
وزعم [illegible] البصيرة القلبية كما صرح به كثير من اهل العرفان والعلم [illegible] الشرائع وبينهما عموم مطلق [illegible]

ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة والاتقان والعزم عقد الضمير على الفعل والاجتهاد والجد في الامر وفيه اشارة
الى [illegible] ووصل في الله وبغض وقطع في الله لانه امر من الاغراض الدنياوية والهواجس النفسانية والى
ذلك لا يتحقق الا من العالم البصير في طلب اليقين وفي الحازم العازم في امر الدين لا يحرقه فرح ولا يطيشه مرح
في المصباح الفرح يستعمل في معان احدها الاشر والبطر وعليه قوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين والثاني الرضى وعليه
قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون والثالث السرور وعليه قوله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله [illegible] الفرح
ونعمة الله [illegible] هذا الفرح لذة القلب [illegible] والمرح مثل الفرح وزنا ومعنى وقيل اشد من
الفرح وفي القاموس الفرح محركة السرور والبطر والمرح الاشر والبطر والاختيال والنشاط والتبختر وفي كنز اللغة
فرح شادي [illegible] كما قال الله تعالى ان الله لا يحب الفرحين [illegible]
للعالم يعلم الجاهل ويذكر العالم ويخرجه عن الغفلة ويعلم الجاهل ويهديه الى الطريق الحق وهو ما يصلح له من امر
المعاش والمعاد فهو نور [illegible] صفات يحتاج اليه الخلائق كلهم لا يتوقع له بائقة ولا يخاف له غائلة
اي لا يتوقع [illegible] وفي المصباح البائقة النازلة وهي الداهية والشر الشديد [illegible] الداهية اذا
نزلت والجمع البوائق والغائلة الفساد والشر [illegible] والجمع الغوائل
الغوائل الدواهي والعول [illegible] كل واحد [illegible] الانسان [illegible] كل
سعي اخلص عنده من سعيه وكل نفس اصلح عنده من نفسه وهو غاية التواضع لله والاعتراف بالتقصير دليل على تمام
وتقدم في صدر الكتاب انه لا يتم عقل امرئ [illegible] يرى الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم في نفسه عالم بعيبه شاغل
لا شيء بغير ربه اما علمه بعيبه فلرجوعه الى نفسه وتفتيش احوالها المذمومة [illegible] الجاهل الذي يحب
نفسه فيغفل عن عيبه كما قيل حبك الشيء يعمي ويصم ولو قلع عن نفسه علاقة المحبة يرى عيبه كما يرى عيب غيره واما
شغله بغيره [illegible] المقامات العالية وصعاب الامور وعدم علمه بما يفعل به فيه [illegible]
باصلاح ماله وشغله بتحصيل حاله واما عدم وثوقه بغير ربه فلعلمه بان كل شيء فقير اليه محتاج [illegible]
[illegible] وان الوثوق بغيره في الامر الحقير والخطير [illegible] الطريق [illegible]
في قضاء الحوائج وكشف الضيق [illegible] الوحيد [illegible]
قريب [illegible] وحيد منفرد عنهم [illegible] الرذائل [illegible]
وهذا من اعجب صفات العارف وهو الجمع بين الضدين حيث انه مع [illegible] مع الكثرة متصف بكونه مع الوحدة
الا ان الاول باعتبار كونه من العالم الجسماني والثاني باعتبار كونه من العالم الروحاني [illegible] الاول
بالمخالطة [illegible] الثاني [illegible] في امور دينية واخروية [illegible]
باخلاقهم [illegible] وفي بعض النسخ [illegible] في الله ويجاهد في الله ليتبع رضاه [illegible]
لاخوانه المؤمنين [illegible] في الله وجهاده [illegible] في العلم والعمل [illegible] ان يتبع
ويطاع [illegible] ويتشرف بكرامة [illegible] الى الله معروف بالفقه والعلم
على ان [illegible] الواعظ [illegible] رعايته ولا ينتقم لنفسه [illegible]
في حفظ ربه اي لا ينتقم من التعدي [illegible] الى الله [illegible] فيه بحفظ ربه [illegible]
لما فيه من العلم والحلم والصبر والكرم وفي قوله لنفسه اشارة الى انه ينتقم لربه لما فيه من القوة على القيام بالحق
وهذا هو الخلق الحسن المحمود [illegible] القيام في حق الله تعالى كان [illegible] ولو انتقم لنفسه لم يكن فيه [illegible] وكان
هذا الخلق [illegible] عند الطرفان المذمومات [illegible] الوسط خير الامور اوسطها وفي قوله [illegible] الى
[illegible] يجالس اهل الفقر [illegible] ويجالس اهل الصدق [illegible] اهل الفقر الصابرين على الفقر
والسؤال ويجالسه [illegible] اهل الصدق الكاملين في القول والعمل [illegible] العقلاء [illegible]

وحسن صفات طالب البركة والفيض بصحبة الفقراء الصابرين ومصادقة ارباب الصدق واليقين ومؤازرة اهل الحق المؤازرين
اي يجلس مقابلهم ويعينهم برأيه عون الغرباء باليتيم بحمل الامر العظيم بانهم لا جاعة بهم عن تحصيل مطالبهم وترتيب مقاصدهم
ومآربهم فقيام ملطفا الطبيعي ودفعه الحيا على قضاء حوائجهم والغريب من خرج عن وطنه وبعد عن اقربائه وسكنه و
اليتيم من لا اب له والمؤمنون كلهم غرباء وايتام في هذا الاوان بعد غيبة صاحب الزمان فاعانتهم مثل اعانة الغريب و
اليتيم في استحقاق الاجر من الله الملك الديان في اهل السكر يخصهم بان يعذر بسيئة ويرحم لكل كربة ليلو الكل
شدة لكونه معروفا ببعض المكاره والشدائد شهودا بحرارة على بديه كثيرا ومكروه منه فيتعلق بجاه الخلق و
الحلم به عند نزول المكاره والشدائد عليهم وهذه الخصال من علامات تشبه بالايمان الا من تحقق الايمان في القلب
ظهرت اثاره في الجوارح فيتوجه الى دفع المكاره والشدائد عن اهلها الكمال الشفقة عليهم هشاش بشاش لا بعباس
ولا يجاس الهشاش من الهش وهو الارتياح والرخو واللين والتبسم والتحير والنشاط والفرح عند السؤال عنه و
سهولة الشان فيما يطلب منه والبشاش من البش وهو طلاقة الوجه واللطف في المسألة والاقبال على اخيك و
الضحك اليه والانس به وفرح الصديق بالصديق والعباس من العبس وهو الكلوح يعني ترش وي وشديد العبوس والجاس
من الجس وهو تفحص الاخبار كالتجسس ومنه الجاسوس صاحب كظام بسام التعليم كامن الشعيعات …
التي ينبغي لحفظها الكون شجاعا وكظاما يكظم غيظه كثيرا من الذين لا انتقام منه بسام يكثر التبسم في وجه اخيه
دقيق النظر عظيم الحذر دقيق النظر في الامور ظاهرها وباطنها وعاقبتها عظيم الحذر مما ينبغي الحذر منه لما
فيه من الحدة في القوة النظرية والجودة في القوة العملية لا يجهل وان يجهل عليه صبر الظاهر انه لا يجهل السوء والجهل
من الجهل وهو الظها … والعيب ونحوه والطعن وضرب الرجل بقدم الرجل ليسقط كما يفعله الصابع والرمي بالشئ
عقل فاستحيى وقنع فاستغنى اي ادرك الخير والشر والطاعة والمعصية فترك الشر والمعصية استحياء من الله تعالى
وقنع بما رزقه الله تعالى فاستغنى عن الخلق او عن الطلب حياؤه يعلو شهوته ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقده
اي حياؤه من الله ومن الخلق انه يغلب شهوته ويغض من متابعتها ووده للخلق يغلب حسده عليهم لا زينة الحسد
البغض والعداوة وعفوه للمسيء يغلب حقده عليه لان الحقد يتولد من احتقان الغضب فاذا وقع العفو زال الغضب
فيزول الحقد والحاصل انه يزيل الشهوة بالحياء والحسد بالود والحقد بالعفو لا ينطق بغير صواب الصواب فضيلة
العدل المتعلق باللسان وهي تقتضي ان يسكت عما ينبغي ان لا يقال ويقول ما ينبغي ان لا يسكت عنه ويضع كل قول
في موضعه اللائق به فهو في مقام العدل دون الافراط والتفريط والصواب اخص من الصدق لجواز ان يصدق الانسان
فيما لا ينبغي من القول ولا يلبس الا الاقتصاد اي لباسه التوسط في جميع الاحوال وشعاره الاقتصاد في جميع الاعمال
فلا يلبس شيئا لما فيه من التشبه باهل الخيرة والتكبر ولا بكلاسا فيه خلوقة اهل الاسراف والتقتير ويمكن ان يكون المراد
باللباس المعنى المعروف مشيه التواضع لكونه على سكون ووقار ودون تبختر واختيال كما هو شأن المتكبرين وقد نهى
الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا ويمكن ان يراد بمشي
التواضع المشي للطاعة دون المعصية ومن روي ان الله تعالى فرض على الرجلين ان تنقلهما في طاعته وان يمشي
بهما مشية عاص خاضع لربه بطاعته اشارة الى انه راض بنفسه بطاعة ربه وعبادته وهي غاية الخضوع والتذلل
عنه في كل حالاته اي في حال الشدة والرخاء وحال الصحة والنعم وحال السقم والبلاء وذلك من علامات
المحبة ضرورة ان المحب راض بجميع ما يرد عليه من الحبيب تبيعا خاضعا بطاعته لا يعترض فيها ولا خذ بهم ظلومه اشارة
الى توجهه الى الله تعالى ورفض جميع ما عداه عنه بعد القيام بطاعته الكاسرة للنفس الامارة وهو باب عظيم من
ابواب الوصول وسبب تام لاستشراق لوامع الانوار وظهور بروق الاسرار وعدم الغش في اعماله اشارة الى مراعاة
جميع الامور المعتبرة فيها وعدم اخراج ما هو داخل فيها وعدم ادخال ما هو خارج عنها وعدم الخديعة اشارة
الى التوافق بين ظاهره وباطنه وعدم قصده اظهار العبادة وابطان خلافها كما هو شان المنافقين الخادعين

الذين

الذين ليست صلواتهم وسائر عباداتهم الا مكاء وتصدية نظره عبرة وسكوته فكرة وكلامه حكمة العبرة بين كون التفكر و
بيانه انه ان يتدبر كونه … الحكمة تطلق على معان محصولها العلم بالامور النافعة في الدين والعمل في الجميع لب العقبة
فان النظر الى الدنيا ونعيمها وتغيرها وتقلبها على اهلها والى احوال الماضين وانقطاعهم عما كان في ايديهم وانتقالهم من دار
الغرور الى وحشة القبور واشتغال الكل واحد بعمله شاد سبب للعبرة والسكوت عما لا يعني سبب للفكر في الامور النافعة
والاسرار النافعة من افق الغيب فان النفوس الفاسد المستغرقة من الكلمات الباطلة اذا وردت على القلب منعته
من التفكر في الحقائق والكلام سبب لظهور الحكم وانتشارها في قلوب المستعدين لها وفيه اشارة الى ان ساكت عن اللغو
متكلم بالحق وذلك الاستقامة لسانه انه لا يعبر لاستقامة قلبه وكمالها في القوة العقلية نصيحاتنا دائما اخياء الظاهر انه حال
عن ضمير نظره وفيه اشارة الى سياسة المنزلية والمدنية كما ان في السابق اشارة الى سياسة البدنية ففيها اشارة الى انه
حكيم بجميع اقسام الحكمة العملية ناصح في السر والعلانية اشارة الى انه حكيم بمعرفة موارد النصح وكيفيته فينصح في السر
اقتضت المصلحة وينصح في العلانية اذا اقتضت الحكمة ويحتمل ان يراد بالسر القلبي وبالعلانية اللسان فيكون اشارة الى
ان نصحه لله غير مشوب بالخدعة لا يهجر اخاه ولا يغتابه ولا يمكر به يعني المؤمن ما اغتابه بما يكرهه او يشينه ويعيبه
في الاعين ومكره به ارادة ايصال المكروه اليه من حيث لا يعلم بشئ من الغيظ والغضب فالحسد من الطبع
رحم الاخوة وشئ من ذلك ليس من صفات المؤمن ولا يأسف على ما فاته ولا يحزن على ما اصابه ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء
لا يأسف ولا يحزن اشد الحزن ويفعل من باب علم اي لا يحزن على ما فاته من امور الدنيا او الآخرة ولا على ما اصابه من الفقر و
نوائب الدهر وغيرها ما يثقل على النفس لا يرجو ما لا يجوز له رجاؤه اما لعدم كونه لائقا به او لعدم امكان حصوله
لان هذه الخصال ليست من صفات اهل الكمال لا يفشل في الشدة ولا يبطر في الرخاء الفشل والفشل التكسر و
التخريب الضعف والجبن ويفعل من باب علم اي لا يضعف ولا يجبن على الشدة ولا يضطرب منها بل يكون شجاعا
يقدم عليها ويتحملها بقبول حسن ولا يبطر اي لا يطغى ولا يتكبر بالرخاء وكثرة النعم بل يشكر عليه فهو دائما في احالتين
مقام الصبر والشكر وهذا غاية كمال النفس في السكون والتفويض يمزج الحلم بالعلم والعقل بالصبر العقل العلم
بالاشياء وصفاتها من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها او قوة للانسان بها يميز بين الحسن والقبيح او هيئة محمودة له
في حركاته وكلامه والحوائج روحاني يتوصل بها النفس العلوم الضرورية والنظرية ابتداء ووجوده عند اجتناب
الولد لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ والمقصود من هذا الكلام انه عالم حليم وعاقل صبور وانما ذكر هذين
الخلقين اعني الحلم والصبر لانهما سيدا سائر الاخلاق النفسانية بل جميع الاعمال الصالحة البدنية اما انهما الحلم
فلانه من اعتدال القوة الغضبية واعتدالها يستلزم الاعتدال في القوة الشهوية لان القوة الغضبية بمنزلة الشهوية في
طلب النافع ودفع الضار فاذا اعتدلت تلك اعتدلت هذه واعتدالهما تابع لكمال القوة العقلية واستيلائها
على الظاهر والباطن فيضع كل تصرف فيما يليق به واما الصبر فلانه يوقف الاخلاق مثل الورع والتقوى والعفة
وحسن الخلق وكظم الغيظ وغيرها والاعمال مثل الصوم والصلوة والحج ونحوها وترك المناهي عليها الحمد من ان
يحتاج الى البيان بعيدا كسله دائما نشاطه الكسل بحركة التثاقل عن الشئ والفتور ويفعل كفرح والنشاط الفرح
ويكون طيب النفس للعمل وغيره وفيه تنبيه على ثباته في طاعة الله وسلوك سبيله ومنشأ ذلك قوة اعتقاده فيما
وعد الله العاملين والصديقين بشرف غاية العبادة قريبا امله قليلا زلله لا يبعد طول الامل لاكثاره ذكر الموت
والوصول الى الله تعالى في كل آن … ولو وقع لضرورة او سهوا ومن باب ترك الاولى
قليلا نادرا متوقعا اجله خاشعا قلبه اذا خشع قلبه خشعت جوارحه والخشوع ثمرة الفكر في جلال المعبود و
عظمته التي هي روح العبادة وانتظار الاجل من اشد الجواذب عن الدنيا الى الله تعالى والشوق الى لقائه والحزن
من ايام فراقه حتى يبلغ ذلك الغاية لا يستقر روحه في جسده لولا الاجل الذي كتب له وهذا الشوق اذا بلغ حد الكمال
يستلزم دوام ذكره لربه وقناعة نفسه بقليل من الدنيا وهو قدر الضرورة كما قال ذاكرا ربه قانعة نفسه …

تصور الفرق بين الحاضرة والغائبة والتصديق بعدم المساواة بين الذاكر والغافل وبين القانع والحريص في
سنيا جهله سهلا امره لانصاف نفسه بالعلوم وظهور آثار الحكمة فيه وعدم تكلفه لاحد وعدم تكلف احد له
المؤمن حنيفا المؤمن حزنه في قلبه وبشره في وجهه حزنه لثمرة الخوف من الله والتقصير في رعاية حقوقه ولفظ المؤ
سيغا وحزن شهوة ما حرم عليه ومالا يليق به وهو العفو كظوما غيظه صابرا لجاهله كظم الغيظ اي رده وحبسه من
فضائل القوة الغضبية واعظم الخصائل البشرية وصفاء الخلق اي خلوصه عن الغش والامتزاج بضده من اعظم
صفات الايمان وافخر سمات الايقان امنا منه جاره ضعيفا كبره امن جاره من ضرره وشره وبوائقه وغوائله لكونه
ابيا صالحا حافظا لوصية الله ووصية رسوله في الجار وضعف كبره وسلبه عن نفسه لعلمه بان الكبر صفة اهل الجحيم
وخلق اهل النار وان التواضع والتذلل من صفة الصالحين وخلق اهل الجنة وشأن المؤمنين كما قال الله تعالى
قالوا المؤمن ذلول وانفعل لا ذلول وقال تعالى اهؤلاء من الله عليهم من بيننا قانعا بالذي قد اوتينا صبرا محكما
امره كثيرا ذكره قانعا بما قدر له تابع لعلمه بان فيها راحة الدارين وانقيادا لحكم الله تعالى في تقدير المعاش وتقسيم
الارزاق وصرف نفسه عن الهوى وكسر حرصه في الدنيا وما يزجره وقوته على اثقال النفس من الاعمال والنزول و
المعاش في النوائب لتوطين عليها اختصاصا بالصبر محكم بحيث لا يضعف شيء من المكاره واحكام امره لقوة العقل
وكمال العقل وشدة عزمه لا ان خفيف الراي وضعيف العقل وضعيف العزم امره مضطرب كثيرة ذكره بالقلب والجنان
وسائر الاركان لتوجهه بالكمال اليه لا دتطهير قلبه عن نقش ما سواه يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسأل ليفهم و
يتجر ليغنم اي يخالط الناس ليعلم القوانين الشرعية والآداب السنية وليعلم احوالهم وخيرهم وشرهم للعبرة ويصمت
عن الحق او الاعم ليسلم من شرهم ويسأل العالم ليفهم ما لم يعلم امتثالا لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
ويتجر في الدنيا بالعلم والعمل والجهاد بالنفس والمال ليغنم في الآخرة كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وبالجملة فيه
اشارة الى جميع ما يحتاج اليه السالك وهو العلم والعمل والتعلم والسكوت في مواضع الضرر لا ينصت للخبر ليفجر به
ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه اي لا ينصت للخبر والحديث لقصد الافتخار على الناس بل ليعلم ويعمل ويكمل بالعلم والعمل
ولا يتكلم ليتجبر ويتكبر على من سواه كما هو شأن علماء السوء بل لينشر العلم بين اهله وفي بعض النسخ لا ينصت
للخبر ليفجر به بالجيم ولعل المراد بالفجور الفخر والافتاء مع عدم كونه اهلا له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة
فسر هذا بقوله اتعب نفسه لآخرته للقيام بالطاعات والانتهاض لوظائف العبادات فاراح الناس من نفسه
اي من شر نفسه ومكايدها لانه براء الشرور وطغيان النفس ومحبة الدنيا وهو بمعزل عنها ويحتمل ان يراد بالفقرة
الاولى ان نفسه الامارة منه في عناء وتعب لمنعها عن هواها وزجرها عن رداها ومقاومته لها وقهره عليها وامرا
اياها والناس في راحة من شر نفسه ومنافسته ومنازعته في امر الدنيا ولعله اولى لان التأسيس خير من التأكيد
ان بغي عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتقم له اي ان ظلم لم ينتقم هو بنفسه من الظالم بل يكل امره الى الله لينتقم
له والانتصار والانتقام وكيف لا وقد رأى باعانته وذلك منه نظر الى ثمرة الصبر والوعد الصادق قال الله تعالى
ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله الآية بعده ممن تباعد عنه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنا
منه لين ورحمة ليس تباعده تكبرا ولا عظمة ولا دنوه خديعة ولا خلابة خلبه كنصر خلبا وخلابا وخلابة بكسر
خدعه وفي كنز اللغة خلابة فريفتن يعني بعده ممن تباعد عنه بغض لما انكروا منه من الدنيا
والاعمال القبيحة ونزاهة عن التلوث به ومشاهدة الامن كبر وتعظم عليه كما هو شأن المتكبرين التابعين من
السلطان وغيرهم ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة منه لا لطمع ولا لكرامة ولا خديعة كما هو حال خبيث الاخلاق بل يقتدي بمن
كان قبله من اهل الخير كالانبياء والاوصياء وغيرهم ممن عرف بالخير واشتهر به فهو امام لمن بعده من اهل البر

البر الصلة

البر الصلة والجنة والخير والاتساع في الاحسان والصدق والطاعة ويطلق على العفو وبهذا الاعتبار يقابل الفجور
ويمكن ان يراد بالبر هنا ما دل عليه القرآن الكريم ولكن البر من آمن بالله الى قوله اولئك هم المتقون ولكن البر من اتقى
فان المراد بالبر فيهما ما يتضمن كمال الايمان والتقوى والاعمال الجميلة والاخلاق الحسنة قال فصاح همام صيحة ثم وقع مغشيا
عليه في نهج البلاغة فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقيل يعني غشي عليه ومات رحمه الله قال بعض الافاضل لم يكن يغلب
على ظنه عليه السلام الا الصعق من الوصف الشديد واما ان فيها موته فلم يكن مظنونا له فلا يتجه حول ما قيل انه كيف
جاز منه عليه السلام ان يجيبه مع غلبة ظنه بهلاكه وهو كالطبيب انما يعطي كلا من المرضى بحسب احتمال الطبيعة من الدواء
والجواز انه عليه السلام كان يعلم انه يرد عليه وربما يشعر به ما نقلناه في اول الباب عن بعض الاعلام كما يشعر به ما نقله الراوي
بقوله فقال امير المؤمنين عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه وعدم جواز اجابته بعدما تعنت في السؤال وعزم
عليه مع غلبة ظنه بهلاكه ممنوع لجواز علمه عليه السلام بانه تحصل موته بسماع هذه الموعظة البليغة فاضل الا بانه من
او بان فيه حكمة وان لم نعلمها وخفاء الحكمة لا يقتضي نفيها وقال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها وكان يعلم انه لا استعداد
نفسه القدسية لاستقرار لوامع الانوار الالهية من اهلها فلذا لم تفعل به ما فعلت فقال له قائل فما بالك يا امير
المؤمنين فقال ان لكل اجلا لن يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث على لسانك الشيطان اعلم ان هذه
الصفات اذا اجتمعت في مؤمن تنور قلبه وتزيد رقته وتجلو رينه وتزيل قسوته وترفع الحجاب بينه وبينه تعالى
وتفتح باب المكاشفة فيلوح فيه جمال الحق وانوار الربوبية وعالم الملك وآثار القهر والجبروت كما ينتقش الصور
في المرآة الصافية المجلوة وهذا على سبيل التشبيه والا فعنده ترتفع الامثلة والاشباح من البين ويتصل العبد بالحق
اتصالا معنويا بان يكون الحق سمعه وبصره ويده ولسانه كما ورد في الحديث وهذه الحالة هي الفناء في الله وانما
يعرف حقيقتها السعيدون المجتهدون الواصلون دون السامعين ولذا انكرها اكثرهم ولما كان همام مستعدا
مجتهدا واصلا لمعنى في تلك حقيقة هذه الحالة عند سماع هذه الموعظة البالغة التي هي معارج الحق ومدارج النور
ولم يعتد ان يملك نفسه فصاح ووقع مغشيا عليه وسأل ذلك القائل وسوء ادبه انما نشأ من سوء فهمه وضعف عقله
وقلة علمه بان القلوب متفاوتة في تحمل الامور العظام والاهوال الجسام ومشاهدة العجائب وحفظ الغرائب بحسب كثرة
الممارسة وقلتها وقوة نور اليقين والتأييد بالتمكين وضعفه كما لا يخفى على الاعلام وظاهر ان امير المؤمنين عليه السلام كان
غريقا في بحر المكاشفة واليقين بل كان قلبه نورا من نور رب العالمين يحكي بعين شاهدة نوره دائما ولم يجب
بهذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه والتقصير في السائل بل اجاب بما هو اقرب الى فهم السائل من الجواب المقنع
له وهو ان بقاءه لعدم حضور اجله المحكوم به في القضاء الالهي والجواب بعدم تأثير هذه الموعظة فيه عليه السلام
بالموت امران احدهما عدم حضور اجله وثانيهما الفرق بين همام وبينه عليه السلام واجاب عليه السلام بالاول دون الثاني قوله
علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن ابي عبد الله بن غالب هو عبد الله بن غالب الاسدي ثقة
الثقة الراوي عن ابي جعفر وابي عبد الله وابي الحسن عليهم السلام وهذا الحديث مع تغيير في المتن الى البراءة
مروي في باب بعد باب صفة الاسلام عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن عبد
الملك بن غالب عن ابي عبد الله ومر شرحه فلا نعيده والظاهر ان عبد الملك سهو من النساخ وهو غير مذكور فيما
رأينا من كتب الرجال قوله ابو علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن ابي حمزة عن علي
بن الحسين عليهما السلام قال المؤمن الخ هذا الحديث مع تغيير يسير في المتن مروي في باب الحلم عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد
عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ابي حمزة قال المؤمن الخ ولعل المقول هو كلام المعصوم وهو علي بن الحسين عليهما السلام
لا كلام ابي حمزة وقد ذكرنا شرحه ثمة فلا نعيده قوله المؤمن له قوة في دين اي قوة نظرية وعملية فيعلمه ويعمل به
ويقاوم فيه الوسواس ولا يدخل فيه خداع الناس وحزم في لين اي ضبط وتيقظ في اموره الدينية والدنيوية
ممزوجا بلين الطبع وعدم الفظاظة والخشونة مع سعة الصدر وهو فضيلة العدل في العالم مع الخلق وقد يكون

عن تواضع وقد يكون عن مهانة وضعف نفس والاول هو المطلوب وهو المقارن للحزم في الامور ومصالح النفس وان كان رذيلة لم يكن معه الحزم لانفعال المهين عن كل حادث وبيان الظرف يحمل ما استفدناه من كلام بعض الافاضل وجوه الاول ان الظرف مجاز بتشبيه الحالة الحزم اللين الطبع في الاجتماع معه بالاشياء المظروفة في الظرف فيكون لفظ في استعارة تبعية الثاني ان يعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الحزم واللين ومصاحبة احدهما الاخر بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف ومصاحبتهما فيكون الكلام استعارة تمثيلية لكنه لم يصرح من الالفاظ التي هي بازاء المشبه به الا بكلمة في فان مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة وما عداه تبع له يلاحظ معه في ضمن الفاظ منوية فلا يكون لفظ في في استعارة بل هي على معناها الحقيقي الثالث ان يشبه اللين بما يكون محلا وظرفا للشيء ويجعل طريقة الاستعارة بالكناية ويكون كلمة في قرينة وتخييلا وايمانا في يقين الايمان وهو التصديق قابل للشدة والضعف فتارة يكون عن تقليد وتارة يكون عن دليل مع العلم بانه لا يكون معه غيره وهو علم اليقين والسالكون لا يقفون عند هذه المرتبة بل يطلبون عين اليقين بالمشاهدة بعد طرح حب الدنيا والاعراض عنها واليقين في كلامه عليه السلام يمكن حمله على احد هذين المعنيين وحرصا في فقه الحرص في امور الدين مطلوب واعظمها الفقه والعلم قبل القليل منه وطلب زيادته من صفة اهل الايمان وكمال حقيقة الانسان ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله قل رب زدني علما ونشاطا في هدى اي نشاطا وسرورا في سلوك سبيل الله وهو ينشأ من قوة الاعتقاد بما وعد الله لمن سلك سبيله والتصديق بشرف غايته وهي الفلاح في الآخرة وبرا في استقامة اي خيرا وطاعة في استقامة بان لا يتركها ولا يمزجها بشر ومعصية وعلما في حلم فلا يجهل شيئا من امور الدين ولا يطيش على احد من الناس وكيسا في رفق الكيس الفطنة والظرافة والغلبة والرفق خلاف العنف والخرق وسخاء في حق وهو من المناقب وحسن البر على تقدير بحوزتها وقصدا في غنى وهو الاعتدال في طلب الدنيا وطلب فضولها وتجملا في فاقة بترك الشكاية الى الخلق والطلب منهم واظهار الغنى عنهم وعيشا من القناعة والرضا بالقضاء وعلو الهمة ويعين عليه ملاحظة قرب الاجل وما اعد للصابرين وعطوفا في مقدرة العفو مع القدرة ممدوح وانما يعد منها فلو يمدح به لا يتحقق وطاعة لله في نصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين ويقدم ميلها النصيحة لهم وانتهاء في شهوة اي الى شروع الاعتدال في القوة الشهوية وورعا في رغبة اي ورعا عن المحارم مع الرغبة فيها وميل النفس اليها او مع الرغبة عنها وعدم الميل اليها وكلاهما من صفات المؤمن الا ان الاول اشق والثاني اكمل لقمع الشهوة وكسر النفس الامارة حتى لا تبقى عنها الارادة والميل وحرصا في جهاد مع الكفار ومع النفس الامارة والاعم منهما ومن الاجتهاد في الخيرات كلها لانها كلها من صفات اهل الايمان وصلاة في شغل لا تشغل بالنهي ويفتتن بالفتح وتنحني عند الفراغ والجم اشتغال وشغول القيام الى الصلاة في اوقاتها مع وجود الاشتغال من اعظم صفات المؤمن قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وصبرا في شدة من الفاقة والمصيبة وغيرهما مما يثقل على النفس ويشق تحملها ومشاقه والعقد وتصور الاجر المعد للصابرين في الزلازل وقورا عطف على قوله لا تبرح في دينا اي المؤمن في الزلازل وقور رزين لا يحركه الفتن ولا تضطربه والزلازل تحريك البلايا والحروب الناس في هرمز ذلك ودمركم ويطلق على الفتن التي يهتز فيها الناس وتضطرب بها القلوب والوقور مبالغة في الوقار وهو ملكة تحت الشجاعة وتقابلها الحالة وصبور لثبات نفسه وعلو همته عن الجزع وهذا كالتأكيد لما مر او تعميم بعد تخصيص لان ما مر باشدة الفقر والفاقة وفي الرخاء شكور لحقة النعم فيزداد شكره في الرخاء وان قل لا يغتاب ولا يتكبر ولا يقطع الرحم لكونه مشفقا على ذوي الارحام والاقربين وليس بواهن ولا فظ ولا غليظ لقيام قوته الغضبية على حد الاعتدال بحكم العقل فخرجت عن حد التفريط الموجب للوهن وعن حد الافراط الموجب لفظاظة القلب وغلظته على الغير بالتعدي والغضب والشتم ولشا الفظ الغليظ الجافي السيء الخلق القاسي الخشن الكلام فظ يفظ من باب علم فظاظة اذا غلظ حتى يهاب غيره في غير موضعه والغليظ خلاف الرقيق ولا يغلق بابه كرمه ولا يسبقه بصره ولا يفضحه بطنه ولا يغلبه فرجه ولا يحسد الناس النفس الناطقة اذا غلبت على القوة الشهوية واعطتها حظها وزجرتها عن غيره انقادت لها جميع الجوارح ولا تتجاوز

عن القدر

عن القدر اللائق بها شرعا وعقلا فتمنع البصر والبطن والفرج والنفس الامارة عما حرم الله على كل واحد منها لا يرغب في عز الدنيا لان ابناء الرغبة فيه محبة الدنيا وهو يجتنبها المناسم بنا اقبلوا عليها ولم قد شغلهم الناس شغل الدنيا وهم امر الآخرة والنجاة من اهوالها والتوسل بما يحبه قربا للحق من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والغرض الفرق بينه وبين اهل الدنيا اذ اهل الدنيا لا يرون شيئا الا هذه اللذات الحاضرة والمقتنيات الظاهرة ولا يجزع من الجفاء الجهل الجفا الغلظ والطرد والجهل نقيض العلم والجهل اثاره والكبر والكبرياء الجبين تقول كعب عنا كعب والكاع كعبا وكعبوعه اذا وجبنت عنه قوله ما لم تكن فيه لم يكمل ايمانه دل على ان الايمان نفس التصديق وان الخصال والاعمال الموجبة لكماله خارجة الصلوة لعل المراد حضور صلوة الجماعة مع احتمال ان يراد محافظة اوقات الصلوة مطلقا المطهرين اطمارهم الاطمار جمع الطمر بالكسر وهو الثوب الخلق والكساء البالي والمراد تطهيرها بالماء من الدنس والنجاسات او تقصيرها كما في بعض الروايات لان تطويلها كثيرا مذموم يحملها العرب على التكبر والخيلاء وان تكلموا صدقوا لعله تأكيد لقوله ان حدثوا لم يكذبوا مع احتمال ان يراد بالتحديث نقل الاحاديث والاخبار وبالتكلم غيره رهبان بالليل اسد بالنهار الاسد بالضم والسكون جمع اسد بالتحريك والرهبان جمع الراهب من الرهبة وهي الخوف وهو من ترك الدنيا والاولاد وزهد فيها واعتزل عن اهلها واشتغل بالعبادة والاستيناس المجزوع على سره لا يؤذون جارا ولا يتاذى بهم جار لعل المراد بالاول عدم ايذائهم بلا واسطة وبالثاني عدم ايذائهم بواسطة بان لا يتسببوا للايذاء او المراد بالاول عدم الايذاء مطلقا وبالثاني عدم توقع الجار ايذاءهم لكونهم معروفين بالخير والصلاح فيامن الجار من ايذائهم وخطاهم الى بيوت الارامل لقصد ايصال النفع اليها والتفقد لاحوالها ويرجعون حاجاتها ما قدروا عليها بقدر الامكان جعلنا الله واياكم من المتقين ختم الكلام بالدعاء لنفسه وللسامعين ان يجعلهم الله من المتقين الذين سلكوا سبيله وكانوا مع الرشادين الابرار وهم في درجات الجنة ومقاماتها للتنبيه على ان الاشتغال باعمال الخير والاجتناب عن اعمال الشر لا يكون الا بتوفيق الله وهو الموفق والمعين قوله من سرته حسنة وساءته سيئة فهو مؤمن هذا خبر لفظا وامر معنى بالاتصاف بهاتين الخصلتين وكذا الخبران الاتيان وامثالهما قوله شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون تعريف الخبر باللام للحصر والشاحب المتغير اللون من الهزال والجوع وفعله من باب منع ونصر وكرم والذابل من ذبل ماء بشرته ومنا ورته وذهبت نضارته وفعله من باب نصر وكرم والناحل المهزول من نحل كمنع وعلم ونصر وكرم الذين اذا جنهم الليل اي ستر ظلمته استقبلوه بحزن امر الآخرة واهوالها واستقبال الليل كناية عن قطعه بالعبادة تامنا لقوله من الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وانما خص الليل بالذكر لانه محل الخلوة مع الله والفراغ من الناس والعزلة والخلوص في العبادة كما قيل اذا كثرت الذنوب فداوها برفع يد في الليل والليل مظلم قوله شيعتنا اهل الهدى واهل التقى واهل الخير واهل الايمان واهل الفتح والظفر اي اهل الفتح ابواب المعرفة والاسرار واهل الظفر بالمقصود في الاول اشارة الى كمالهم في القوة النظرية وفي الثاني اشارة الى كمالهم في القوة العملية ويحتمل العكس والاول انسب وهو فتح ابواب الاسرار والفوز بمعرفة الحق وفتحه لهم يجل تحصيل هذه الخصال في الهداية او سلوك سبيل الحق لا يمكن بدونها ثم التقوى اي الاجتناب عن المنهيات ثم الخير وهو القيام على الطاعات ثم الايمان الكامل الذي يتوقف عليها ثم ذلك لحصر عنهما ثم الفتح والظفر بالمعنى المذكور وانا امرنا بالتوقيهما على الامور المذكورة ويمكن ان يكون الفتح والظفر اشارة الى المجاهدات النفسانية وغلبة جنود العقل على الجنود الشيطانية فانها اذا تقابل الجنود ان قتال العقل ومحاربات مع العدو هو الاجتهاد وغلبته عليه هو الفتح والظفر قوله واياك والسفلة فانما شيعة علي من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه فاذا رأيت اولئك فاولئك شيعة جعفر اي شيعتي فنفس الشيعات على قول من جوز ما ابتداء والمراد بالسفلة الذين يعون القوة الشهوية فقد التفات على قول من جوزه ابتداء والمراد بالسفلة الذين يعون القوة الشهوية والغضبية الذين ركنوا لما تقتضيه القوة العقلية

وهو الصفات المذكورة وانما سموا سفلة لاستقرارهم كسائر الحيوانات في السافل وعدم ارتقائهم الى الدرجات العالية
وعفة البطن والفرج على ما يجوز تناوله اشارة الى كسر القوة الشهوية وضبطها عن التجاوز الى حد الافراط
مدعوا الى الشرور والمفاسد التي لا تحصى واشتداد الاجتهاد اشارة الى السعي في طلب زيادة العلم والمبالغة في تنزيه
الظاهر والباطن من الاعمال والاخلاق القبيحة والعمل اشارة الى العمل الخالص موقوف عليهما فلذلك ذكره بعدهما
الخوف والرجاء انما يعتبران بعد العمل لانهما ثمرتان من آثار الحالة كما مر ولذا اخرهما والخوف بعد العمل ينشأ من
التقصير فيه وامكان عدم قبوله قوله ان شيعة علي ع كانوا خمص البطون ذبل الشفاه شيعة الرجل اتباعه
وانصاره ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا واهل
بيته حتى صار اسما لهم خاصا والخمص بالفتح والسكون الجوع وكرسنه شدته يقال خمص البطن مثلث الميم خمصا اذا خلا
وجاع والخمص والخامص والخميص من لا غرو كرسنه والذبل كركع جمع ذابل من ذبل يذبل ذبلا وذبولا والذبل والذابل
من دخل الجسد ... وهما اما مصدران والحمل على المبالغة او صفتان ولا افراد لاسنادهما الى الظاهر واما قراءة
خمص بضمتين جمع خميص كرغف جمع رغيف وقراءة ذبل بالضم وفتح الباء المشددة جمع ذابل كطلب جمع طالب فبعيدة
والشفاه جمع شفة بالفتح وقد يكسر وشفة الانسان طبقتا فمه وذلك اشارة الى امرين في البطن وذبول الشفة ...
الرقة وحدوث القسوة والكسل عن العمل وصرف العزيمة في تحصيل الزاد ويمكن ان يكون كناية عن كثرة صيامهم قوله انما
المؤمن الذي اذا غضب لم يخرجه غضبه من حق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل اي اذا غضب على احد لم يتجاوز
عما يجوز له من حقه واذا رضي عن احد لم يدخله رضاه فيه بالحمل بالحماية عنه او اعطائه ما لا يستحقه او منع الغير عما
يستحقه عليه كما يفعل قضاة السوء وحكام الجور والمؤمن لا يأتي بشيء من ذلك مع قيام الداعي وهو الغضب والرضا
بل يكون على نعت العدل في الكل على سواء قوله قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده اي من شره وانما خص اليد
واللسان بالذكر لانهما اظهر الجوارح في الكسب وليس المقصود حصر المسلم على الموصوف بالصفة المذكورة ونفي الاسلام
عن غيره لان الحصر على الفضل والكمال اي الحصر ... والمؤمن من ائتمنه المؤمنون على اموالهم وانفسهم لانه عرف بالامانة
والديانة والصلاح وكمال الايمان بالتجربة واشتهر بها حتى صار امينا عندهم في اموالهم وانفسهم او يحفظ ودفع نفعه
كان المراد دفع غيره عن حرمه وبره الى الشر بوجه جهته وهو الفساد والاثم والمشقة والشدة والعناء والهلاك والوهن
والانكسار والخطاء وعنت اذا وقع في هذه الامور واعنته غيره وعنته تعنيتا شدد عليه والزمه ما يصعب عليه اداؤه وفي كنز
اللغة الدفع باز داشتن ودور كردن ... ودافع باز دارنده ... وفي المصباح الدفع
والدفعة بالفتح المرة وبالضم اسم لما يدفع به قوله المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ
على صخرة استناخ هان الشيء هونا بالفتح من باب قال وهو هين بالتخفيف والتثقيل على فيعل وعينه واو وجمعه
هينون كذلك والهون السهل والسكينة والوقار وفي الفائق قال ابن الاعرابي العرب تمدح بالتخفيف وتذم بالتثقيل
وقيل هما واحد ... وان المخفف من الهون بالفتح والمثقل من الهوان بالضم يقال هان الشيء يهون هوانا
بالضم وهوانا ... وفي التنزيل ايمسكه على هون لان الشيء يلين لينا وليانا بالفتح وتلين فهو لين
والجمع لينون بالتخفيف والتشديد وفيهما وهما بمعنى واحد والمخفف للمدح والمثقل للذم كما مر والمقصود بيان حسن
اخلاقهم وانهم سهل الانقياد لحكم الله تعالى فيما امرهم ونهاهم قد سمحوا بانفسهم لدنيا ... وتلقوا بعقولهم ما ...
عليهم ونزهوا ... بما ارادهم كحمل ... الجمل الانف ... ان قيد انقاد لصاحبه من غير اباء
للقيد وان انيخ وابرك على صخرة استناخ وبرك وهو المنقول من طريق العامة وكتب اللغة مثل الصحاح والنهاية كالجمل
الانف اي المأنوف من انف البعير وهو انفاء اي اشتكى انفه من البرة وهي حلقة من صفر تجعل في جانب انف البعير فصار
لذلك الوجع الذي فيه ذلولا منقادا قوله من علامات المؤمن العلم بالله ومن يحبه ومن يكرهه اي علاماته معرفة الله
تعالى ومعرفة من يحبه ومن يكرهه فان من عرف الله تعالى امن به ومن عرف من يحبه مثل النبي والائمة عليهم السلام واتباعهم

ومن عرف من يكرههم الله تعالى اعتزل عنه وهذه المعارف اصل لجميع الخيرات واعظم علامات المؤمن قوله بهذا
الاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المؤمن كمثل شجرة لا يتحات ورقها في شتاء ولا صيف قالوا يا رسول الله وما هي قال
النخلة نظيره للسيد ورد من طرق العامة ففي مسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ص ان من الشجر شجرة لا يسقط
ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله ووقع في نفسي انها النخلة ثم
قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال فقال هي النخلة وانما شبه المؤمن بالنخلة لكثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها
ووجوده على الدوام فانه من حين يطلع لا يزال يؤكل حتى ييبس وبعد ان ييبس وفيها منافع كثيرة وجذوعها خشب
في البنايات والآلات وجريدها حطب وعصي ومحابر وحصر وليفها حبال ومحطب وحشو الوسائد وغير ذلك
من وجوه نفعها وجمال نباتها وحسن هيأتها كما ان المؤمن خير كله من كثرة طاعته وكرم اخلاقه هذا التوجيه وجه التشبيه
انها اذا قطع راسها ماتت بخلاف غيرها من الشجر وقيل انها لا تحمل حتى تلقح ولذلك ... اهل الحديث عن قطع الكرم
عاكم النخل وقيل لان احوالها من حين تطلع الى تمام ثمرها تشبه احوال المؤمن من التوبة الى قربه الحق سبحانه
التوبة ثم الاجتهاد ثم الخوف ثم الرجاء ثم الارادة ثم المحبة ثم الرضا وثمر النخل طلع ثم اغريض ثم بلح ثم بسر ثم زهو
ثم رطب ثم تمر قوله ولا يحل ولا ان تحلل عليه صبر النخل اي الشوك والجيم الطلع والشق وحمل الناس سهامهم ونبا
تنازعوا فينبغي ان يطعن احد بسعفه عليه صبر لم يبق الا مثله قوله المؤمن من طاب مكسبه ذكر فيه من خصال
المؤمن سبعة اوصاف الاول طيب كسبه او محل كسبه وهو يشمل طيب كسب الدنيا والآخرة بان يطلب الجنة من طريق
يجوز تحصيلها واعتقادا ولا يطلب الدنيا الا على قدر الكفاف ولا يفني عمره فيها الا ما يحتاج اليه ويجعل اعماله موافقة للقوانين
الشرعية وتصونها عن العلائق البشرية والشواغل القلبية جالسا له الثاني حسن الخليقة والطبيعة بالتحلي
بالفضائل والتخلي عن الرذائل مثل الحقد والحسد والغضب وغيرها الثالث صحة السريرة اي القلب بتنقيته
بصحة العقائد وتنظيفه في جميع الحالات ومراقبته في جميع الحركات والسكنات الرابع انفاق الفضل من
المال وهو بيان لمن يتصور فضل الانفاق والتصديق بان امساك الفضل لا ينفعه وانفاقه لا يضره وانما ملوك ...
الفضل من الكلام وهو ما لا ينفع في الآخرة سواء يضر ام لا انما يشمل المباح واكثر كلام الناس في المجالس من هذا
القبيل السادس كفاية الناس من شره ولا يتم ذلك الا بالعدالة التابعة للاعتدال في القوة العقلية والشهوية
والغضبية السابع انصاف الناس من نفسه بان يحب للناس ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ولا ينصف الا
من لمعت في قلبه الاسرار الالهية وانغلقت عنه ابواب الوساوس الشيطانية فانه حينئذ لا يرجح نفسه على غيره
اذا كان الحق مع ذلك الغير بل هو حاكم له على نفسه قوله والمهاجر من هجر السيئات اي المهاجر الذي يحبه الله
تعالى هو هذا يعني ان الفرد الكامل منه لا ما للمهاجر يطلق ايضا على من هاجر من مكة الى المدينة قبل الفتح وعلى
من هاجر من البدو الى المدينة وعلى من هاجر من بلاد الكفر خوفا من الجور والفساد وعدم التمكن من اظهار
شعائر الاسلام كما قيل في قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون قوله ان شيعة
علي ع العلماء الحلماء الذبل الشفاه تعرف الرهبانية على وجوههم العلماء اشارة الى كمالهم في القوة النظرية بالعلم
النظري وهو معرفة الصانع وصفاته ودينه وغير ذلك ... الحلماء اشارة الى كمالهم في القوة الغضبية لان
الحلم يكون تحت الشجاعة الحاصلة من اعتدال تلك القوة والذبل الشفاه وما بعده اشارة الى كمالهم في
القوة العملية والراهب من انقطع للعبادة ومصدره الرهب والرهبانية قوله لقد عهدت اقواما على عهد
خليلي العهد بعيد وما ... منهم سلمان وابو ذر وعمار وابن التيهان ... وسكونها ...
التيهان ... وهؤلاء الثلاثة قتلوا في صفين وغيرهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية في صفين ففعلوا
حتى قتلوا شعثا غبرا خماصا بيننا منهم كركب المعزى كان ... الاخير جمع خميص وهو الجائع ...
ولا غبر جمع اغبر واحمر والثابت وذبل الجماعة ولا اشعث المنتشر امره والمتغير لونه والتلبد شعره لقلة تعهده

بالدهن والنسخ تؤثر من غير استعداد ولا تنظيف ولا غبر الملطخ بالغبار والركب جمع الركبة كالغرف جمع الغرفة
والمعز اسم جنس لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة وبفتح العين وسكونها والعرب لغة
لا المثبت لهذا تنوين في النكرة ما الذكر ماعز والانثى ماعزة والمقصود من هذا التشبيه وصفهم بكثرة السجود
لان يحصل بها في الجبهة صلابة وخشونة لكثرة وضعها على الارض يراوحون بين اقدامهم وجباههم اي اذا اتعبت
اقدامهم بطول القيام يراوحون بينها وبين الجباه فيضعون الجباه على التراب تواضعا لله وتذللا والله لقد
رايتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون اي وهم خائفون من رد اعمالهم مشفقون من عذاب النار وخوفهم من ذلك
يعود الى الخوف مما يحكم به الاوهام من حسن العبادة وكمالها ووقوعها على الوجه المطلوب الموصل الى الله تع نعم قطعا
مع انقياد النفس الامارة بالسوء لها وهذا الوهم والانقياد مبدأ التنحي عن العبادة والتقاعد عن الاداء والخوف
من ذلك باعث على العمل والسعي فيه وفي تجويده وكان العجب مبدأه والعجب من المهلكات قوله حتى تهادت
على قدر رمح في بعض النسخ على قيد رمح القيد والقدر بمعنى القدر بين جباههم وركبهم اي يضعون جباههم على التراب
خلف وضع ركبهم عليه بحيث يأتون باحدهما عقيب الآخر كان زعيبا انما في اذا نم انتاب الى حبيبة نام الطاعات
واحياء الليالي بالعبادات وهو كون علمهم باحوال الجنة والنار في مرتبة عين اليقين واذا ذكر الله عندهم ما دوا
كما يميد الشجر اي مالوا وتحركوا واضطربوا وفيه تلميح الى قوله تع انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
القوم باتوا غافلين اللام للعهد والمراد انهم مادوا واضطربوا عند ذكره تع خشية منه كانهم باتوا غافلين عن الذكر
والعبادة لعدم اعتدادهم بما نظرا الى كمال عظمته تع والغرض من هذا الحديث حرضا على الاقتداء بهم فما رئي بعد ذلك
حتى قبض صلوات الله عليه لاستيلاء الخوف على قلبه الطاهر والخوف الشديد يوجب الحزن الدائم قوله اذا اردت
ان تعرف اصحابي فانظر من اشد ورعه وخاف خالقه ورجا ثوابه اشار الى ان اصحابه من اقربهم بحسب في العمل
بالخوف والرجاء المستلزمين للزهد في الدنيا والاقبال الى الآخرة وقد دلت عليه روايات اخر وكان المراد بهم الخلص
من الشيعة وهم الذين دلت الروايات على انهم لا يدخلون النار قوله شيعتنا المتباذلون في ولايتنا ذكر عليه السلام
للشيعة سبع خصال الاولى التباذل اي يبذل بعضهم لبعض الافضل ما له ولفظة في اما للسببية او لاجل المعاني الثالث
بيل ذلك الثانية التحابب اي يحب بعضهم بعضا ولا يتحقق ذلك الا بتحقق آثاره الثالثة التزاور اي زيارة بعضهم
بعضا للقصد احياء امرنا اي امر عليهم السلام وذكر شيئهم وفضائلهم الرابع رفض الظلم عن سورة الغضب وهو سبب عدم
الاعتدال في القوة الغضبية الخامسة عدم الاسراف اي عدم التجاوز عن القصد ورفض الميل الى الباطل وترك
المقتصد والخير عند الرضا عن احد وهو من توابع العدل السادسة كونهم بركة على الجار لايصال النفع اليه ودفع
الضرر عنه السابعة كونهم سلما لمن خالطوه وهو بكسر السين وفتحها الصلح ويذكر ويؤنث قوله عن عيسى اليهريري هكذا
بالياء الموحدة قبل الياء الاولى في بعض النسخ وفي بعضها النهري وفي بعضها الجريري وهو الموافق لما ذكره الشيخ في
الاربعين وقال في حاشيته الجريري بضم الجيم منسوب الى جرير بن عباد بالضم والتخفيف وفي كتاب الرجال عيسى
بن اعين الجريري الاسدي مولى كوفي ثقة روى عن ابي عبد الله عليه السلام وعظ في بعض النسخ وعظم من التعظيم
عطفا على عرف والمراد بمعرفته معرفة صفاته الجلالية والجمالية بقدر طاقة الانسان واما معرفة حقيقة ذاته و
فهو الاستسهال انسداد سبيله الامكان منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام تعظيما له وحفظ اللسان عن الفضول
باب النجاة وحفظ البطن من الطعام مفتاح الخيرات لان الفضول من الكلام يسود لوح النفس ويفسد العمل
والاكثار من الطعام يوجب قلة الرقة وحدوث القسوة والكسل وعنى نفسه بالصيام والقيام اي جعلها صافية
خالصة او جعلها مذبذبا ضعيفة بذلك لان الصيام والقيام من اشق الطاعات سيما ان شهوة النفس في بعض
النسخ عنى نفسه بالعين المهملة والنون المشددة اي اتعب العنا بالفتح والمد التعب قالوا بآبائنا وامهاتنا يا
رسول الله هؤلاء اولياء الله اي نفديهم بآبائنا وامهاتنا فالباء للتفدية يحذف الفعل وهي في الحقيقة بالاء

العوض

العوض نحو خرهذا بهذا وقولهم هؤلاء اولياء الله استفهام ويحتمل ان يكون خبرا قصد به لازم الحكم وهو علمهم بذلك فقال
ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا لاشتغال قلوبهم الطاهرة بذكر الله تع وذكر عظمته وقدرته وحكمته بملاحظة
آثاره العجيبة وافعاله البديعة وحمل الذكر على السكوت للمبالغة في السببية وللاشعار بكونه لازما له غير منفك عنه
وكذا في القرائن الآتية وهذا اما رد لقولهم هؤلاء اولياء الله يعني اولياء الله صنف آخر هنا بهم فوق الصفات
الثلاث المذكورة او تصديق له ووصف للاولياء بصفات اخرى زيادة على الصفات المذكورة واما التاكيد على
الاول فظاهر لكون المخاطب مترددا او جاحدا كما يجادلوا واما على الثاني مع ان المخاطب قائل بالحكم مصدق فلورود
عنه صلى الله عليه والعز كال الرغبة ووجود النشاط في وصف اولياء الله باعظم الصفات فكان منطبقا انما
كما ذكره الشيخ في الاربعين وصاحب الكشاف عند قوله تع واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ونظروا فكان نظرهم عبرة نظروا الى الاشياء كلها وعبروا من احسنها الى احسنها
حتى نظروا الى الدنيا والآخرة فرأوا بعين البصيرة ان الدنيا دار الغرور والآخرة دار القرار فطلبوا الآخرة و
اشتغلوا باصلاحها وتركوا الدنيا باسرها ونظروا الى احوال الصالحين واحوال الفاسقين وعرفوا التفاوت بينهما
فطلبوا الاسوة بالصالحين ونطقوا فكان نطقهم حكمة وهي ما ينفع في الآخرة من العلوم والمعارف والعقائد الصحيحة
والاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة وصفات الخلق لبيانها وحثهم عليها وذلك كمال الاعتدال في القوة العقلية ومشوا
فكان مشيهم بين الناس بركة لان قصدهم رفع الحوائج عن الناس وطلب المنافع لهم ودفع المضار عنهم مع ان وجوه
سبب لنعمة ارزاقهم ورفع البلاء عنهم لولا الآجال التي قد كتبت عليهم لم تقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العذاب
وشوقا الى الثواب ابدا وانما غلب الشوق الى ثواب الله والخوف من عقابه على نفوسهم المقدسة الى غاية ان ارواحهم
لا تستقر الى ثواب الله والخوف من عقابه على نفوسهم المقدسة الى غاية ان ارواحهم لا تستقر في اجسادهم من
ذلك لولا الآجال التي قد كتبت عليهم وهذا الخوف والشوق يستلزمان دوام الجد في العمل والاعراض عن الدنيا
ومبدأ ثوهما تصور عظمة الخالق ويحسب قوة ذلك التصور يكون قوة الخوف والرجاء وهما بابان عظيمان للجنة
وينبغي ان يعلم ان جوهر النفس البسيط الانساني اذا صفا عن الكدورات الجسمانية وخلا عن اللذات الطبيعية اتصل بعالم
القدس وشاهد بنور البصيرة جمال الحق واستغرق في تجلياته وقطع عنه علائق الكثرة وهذه المرتبة هي مرتبة
حق اليقين وليس عند صاحب هذه المرتبة زيادة فرق بين تعلق جوهره ببدنه وتجرده عنه لان استعمال القوى البدنية
لا يمنعه من النظر الى الكمال الحقيقي لان ذلك النظر بعد تجرده التام ومعنى رفعها بالكلية عند ذلك التعلق اصفى و
اتم اذ هو ما دام التعلق باقيا من خوف فوات تلك المرتبة بمقتضيات التعلق والشهود التام ولا من من الخوف
انما يحصلان بعد التجرد التام وزوال التعلق بالكلية فلذلك صاحبها يترقب رفع هذا الحجاب وكشف هذا
خوفا من العذاب واشده فوات هذه المرتبة وشوقا الى الثواب واعظم شهود جمال الحق قوله انا اخبركم عن اخ
لي كان من اعظم الناس في عيني اريد بالاخ ابو ذر الغفاري على احتمال او بالاعظم الاعظم قدرا ومنزلة وكان راس
ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه الراس الاصل والصغر وزان فعل الذل والهوان وهو خبر كان و فاعل
عظم ضمير الاخ وضمير به عائد الى الموصول والباء للسببية كان خارجا من سلطان بطنه اي لم يكن لبطنه سلطنة
وغلبة عليه بحيث امات قوة الشهوة وذكر لهذا علامتين فقال فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد فلا
يشتهي ما لا يجد من نعم الدنيا ولا اشتياق اليها ولا يكثر اذا وجد شيئا منها وذلك لان ترك الدنيا لهوانها و
الدرجة العليا والغاية القصوى من ترك الدنيا قطع المالوفات وترك المستحسنات وعدم صرف الهمة الى تحصيل
ما لم يجد من المشتهيات واكثار ما وجد من الزهرات كان خارجا من سلطان فرجه اي لم يكن لفرجه عليه سلطنة
اصلا او فيما لا يجوز استعماله فيه وذكر لهذا ايضا علامتين فقال فلا يستخف له عقله ولا رايه استخفه خلاف استثقله
ومعنا ان مطالبة الحقير لا يطلب لاجل ذهن وقضاء شهوة الحقيرة من عقله ورايه وتدبيره في اطاعته له

والحاصل انه لا يحيل عقله ورايه خفيفين بل رهينين مطيعين له في قضاء حوائج الفرج بل اعقله رزين ورايه متين لا يحركهما
عواصف اللذات وارياح الضمير له الى الاخر ودفع عقله وما اعطف عليه بعيد كان نحار ربا من سلطان الجهل
لكونه كاملا في القوة العقلية فلا سلطان للجهل عليه نذكر هذا علامة فقال قلادة بحبه لا يطلع تقبل لتنفعه لان العاقل
العالم الكامل لا عتنا وثيقا لا يطلع نفعه ويقين بكونه منفعه لكونه عارفا بحقايق الاشياء ومبادئها ومالها و
منافعها ومضارها بخلاف الجاهل فان اكثر ما ينبئنا وبه صرح في الدنيا والاخرة كان لا يشتهي ولا يتسخط ولا يتبع
اي كان لا يحب الدنيا ولا يرغب فيها ولا يتسخط بسببه منها وان قل ولا يستقل من تحوط عطاءه واذا استقل اولا
لا املها ولا يضجر ولا يضجر بعواتها كانا اكثر دهره صامتا اي كثير السكوت الا عن الخير والمراد بالدهر هنا مدة العمر
قال بذا القايلين اي فاذا تكلم بالحق غلب على القائلين بسبقهم لكمال العقل وكثرة علمه وصيرورة المعارف ملكة
جوهر نفسه كان لا يدخل في مراء ولا يشارك في دعوى ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا في الصالح ما رثيا امار تعريفها
ومراء جادلة وبقال ماريته ايضا اذا طعنت في قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقائل ولا يكون المراء الا اعتراضا
بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا فادلى بحجة احتج بها وانثها توصل بها الا دعوة بخبي كان لا يعرض
للمجادل وترزيف قوله ولا يتصدى الدعوى وابطال دعواه ولا يتسلى بحجة في اثبات مدعاه حتى يرى قاضيا بالحق
قاطعا للنزاع وهذا من كمال النفس ورزانة العقل والتثبت في صدد الامور ويقبل وجدان الحاكم العادل المميز بين
الحق والباطل من ادلة السعها وسنن الجهاد وكان لا يغفل عن اخوانه ولا يخص نفسه بشيء دونهم وهذا من كمال
شفقته ورقة قلبه ولين طبعه حيث انه لا يغفل عن تفقد احوال اخوانه المؤمنين في جميع الحالات ولا يخص نفسه
دونهم بشيء من الخيرات بل يريد لهم ما يريد لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ووجه تخصيص كان معنا بالعطف خفى
فليتامل كان ضعيفا مستضعفا منشأ الاول كثرة الصيام والقيام بالصلاة وسائر العبادات وانسهم وحظوظ الطبع
واللين وهجر اللذات والشهوات الدنيوية حتى صار ضعيفا في بدنه ومنشأ الثاني تواضعه للمؤمنين وعدم مجادلته
وتذلله عليهم حتى استضعفوه وعدوه ضعيفا فان كان موليا في نفس الامر كما اشار اليه بقوله فاذا جاء الجد كان ليثا
عاديا الجد الاجتهاد في الامر والمراد هنا المحاربة والمجاهدة والسبع العادي الظالم الذي يفترس الناس يعني
انه كان وقت المجاهدة مع اعداء الدين في منزلة الاسد في الهيبة والقوة والصولة وهذا مقتبس من قوله تعالى
في وصف امير المؤمنين والائمة من اولاده الطاهرين عليهم السلام اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وقريب عاديا يا بفتح
المعجم ايضا وانا وصف الاسد به لان الاسد اذا عدي كان ضعيفا صولته اشد لانه كان لا يلوم احدا فيما يقع العذر في مثله حتى
يرى اعتذارا اي كان من عادة المحسن ان يسع بلاءه احدا فاقفر في حد ولا كان ان يكون له عذر ولا ينس المعذور اللوم بعد
الاعتذار تغييره قوله لا الطلب ربه حتى يأتي لانه يقصد الطلب بعدا ثباته كان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول
اي كان يفعل كل ما يقول ويأمر به غيره ويفعل ما لا يقول وينسب الغير لكمال العناية بالتقرب الى الله تعالى وتلميح الى
تثبيت بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كان اذا ابتز امران لا يدري ايهما افضل نظر الى
اقربهما الى الهوى فخالفه ابتز ولا ابتدار القهر والغلبة واخذ الشيء بجفاء وتهربا ناما خالف الغير بهتوبه النفس وتميل اليه
وهو الاحف والاسهل لطلب الافضل لا لاشق عليهما كان لا يشكو وجعا الا عند من يرجو عنده البرء وهو الله تعالى او غيره
ايضا وذلك لقوة صبره ولعلمه بان الشكاية عند غيره شكاية من الله تعالى وهذا ليس من دأب الصالحين و اما
عند من يرجو البرء عنده فليس شكاية بل طلب لعلاجه وهو ممدوح عقلا وشرعا هذا حال الشكاية عن الوجع حال
وجوده واما الشكاية بعد الصحة فيحتمل تحريمها لانها نوع من التكبر هنا بتم اذا قال رشلا كان لي وجع كان الله علي
بالصحة اما لو قال رشلا كان لي وجع سوءا لم يكن باحدنا الظاهر انه شكاية من الله ولا يستشير الا من يرجو عند النصح
لا ان يشير بصيرة ولا فطنة بمعرفة احوال الناس وبمييز بين الناصح والغاش فلا يستشير في امر من امور دالان تعلل يفعل
او يظن انه ينصح ويرشده الى المصالح كان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى اي من الوجع فلا تكرار والتشكي شكره

كردن ولا يتشهى ولا يتنقم تشهى ارزو كردن انتقام كشيدن اتركه وفيه اشارة الى اعتدال قوة الشهوية وقوة الغضبية
وجعله اياهما تحت حكم العقل وكان لا يغفل عن العدو الداخل والخارج اما الداخل فكافراط القوتين المذكورتين
والعلايق الفيه واهواء النفس الامارة بالسوء واما الخارج فكالشياطين من الجن والانس وافعال الجوارح
عن القوانين الشرعية وفيه اشارة الى كماله في القوة العقلية قوله شيئا من لا يعدو صوت يسمع يخفا صوته
الدال على لين طبعه فان الصوت الشديد الدال على غلظته ولذلك يكون مذموما كما قال عز وجل وان انكر الاصوات
لصوت الحمير وفي بعض النسخ من لا يعلو ولا يتخافا وهو بدل التحاوه العداوة والبغضاء يعني انه تحببه وتقد
ويدفعها باللطف والرفق ولا يتبجح بما يفعلها استذاح سيود من المدح وهو ثناء احد بما فيه من الصفات الحميدة
خلقية كانت واختيارية والظاهر ان الباء في بما للتعدية ويحتمل وجه ذلك ان اعلان وجحهم منهم بالمدح
يجالس لنا عائبا ولا يكلم لنا ماحلا ولا يتبع ولا يتابع في الاثم والعقوبة وقد امر الله تعالى بالاعراض عنه وبهي عن مجالسته
بقوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقوله وقد نزل عليكم في
الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا
مثلهم والايات الاثر عليهم السلام والمخاصم لنا فان الباقي يفيضنا معاند الا ان مخاصمته لا تحصل الا العدو وزيادة العداوة
والبغض ان لقى من يشاء اكرمه وابرته بما هو من الاكرام والاعظام وان لقى جاهلا هجره وتجاهله وهواه والتحرز
من ان يجهله ويدلي في الجاهل العاصي والعالم الذي لا يعمل بعلمه بل الهجر عند اولى لانه فوق ذاتي يعلم
على صاحبه بالجهل والترويج قلت جعلت فداك فكيف اصنع بهؤلاء الشعراء الذين يدعون الشيع وليس لهم
بغناء وعلامات فقال فيهم التمييز وفيهم التبديل وفيهم التمحيص تاتي عليهم سنون تفنيهم وطاعون يقتلهم
واختلاف يبددهم ذكر عليه السلام امورا توجب خروجهم من الفرقة الناجية او هلاكهم بالاعمال والاخلاق الشنيعة
في الدنيا والاخرة احدها التمييز بين الثابت الراسخ وغيره فقال الغزي ميزا من باب باع نحي عزله وفصله
من غيره والتثقيل مبالغة وذلك يكون في الشبهات يخوله ليميز الله الخبيث من الطيب وفي المغالطات يحوالها
اليوم ايها المجرمون وتميز الشيء انفصاله عن غيره وثانيها التبديل اي تبديل العالم على الضلال ابتدائهم بقوم
اخرين لا يكونوا امثالهم والله يعلم وثالثها التمحيص وهو الابتلاء والاختبار والتخليص يقول محصت الذهب بالنار
اذا خلصته مما يشوبه ولعل التمييز والاختيار يخرج خلق كثير كما يدل عليه ما روي عن ابي جعفر وقال سمعت
ابا عبد الله يقول ويل لطغاة العرب عن امر قد اقترب قلت جعلت فداك كم مع القائم من العرب قال نفر
يسير قلت والله ان من يصف هذا الامر منهم لكثير قال لا بد للناس من ان يمحصوا ويميزوا ويغربلوا ويستخرج
في الغربال خلق كثير ورابعها السنون وهي الجدب والقحط قال الله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين واحدها
السنة وهي محذوفة اللام وفيها لغتان احدهما جعل اللام هاء والاصل سنهة وتجمع على سنهات مثل سجدة
وسجدات وتصغر على سنيهة وارض سنهاء اصابتها السنة اي الجدب والثانية جعلها واوا والاصل سنوة
وتجمع على سنوات مثل شهوة وشهوات وتصغر على سنية وارض سنواء اصابتها السنة وتجمع في اللغتين
كجمع المذكر السالم ايضا فيقال سنون وسنين بتحذف النون للاضافة وفي لغة تثبت الياء في الاحوال كلها و
تجعل النون حرف اعراب تنون في التنكير ولا تحذف مع الاضافة كانها من اصول الكلمة وعلى هذه اللغة قوله
صلى الله عليه وآله اللهم اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف وخامسها الطاعون وهو الموت من الوباء والجمع الطواعين
وطعن الانسان بالبناء للمفعول اصابه الطاعون فهو مطعون وسادسها الاختلاف يبددهم اي الاختلاف بينهم بالتباغض
والتقاطع والتنازع او فيما يبددهم ويفرقهم تفريقا شديدا اقول بددت الشيء بددا من باب قتل اذا فرقته والتثقيل
مبالغة وكثير من شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب الهرير صوت الكلب وهو دون النباح وهو سد هريرا
من باب ضرب وفي بشر نظر الكلب تعظيم البعض منه ليلة الهرير وهي وقعة كانت بين علي عليه السلام ومعاوية

الكون وفيه اشارة الى ان الشبع من كسر قوة الشهوية والغضبية فان افراط القوة الغضبية في رجل يجعله شبيها بالكلاب
وافراط القوة الشهوية يجعله شبيها بالغراب في لا يبالي بعدوانا وان مات جوعا كما نسوا اي ليس الغراء وسع امكان
سؤال غير العدو ولا فالظاهر ان السؤال مطلقا عند ظن الموت من الجوع واجب والمراد بالسؤال السؤال بلا عوض
واما بعده كالاقتراض فالظاهر انه جائز قلت جعلت فداك فاين اطلب هؤلاء المذكورين المتصفين بالصفات المذكورة
قال في اطراف الارض لانهم يستوحشون من الناس وانهم ما يوجب تغير القلوب عنهم اولئك الخفيض عيشهم العيش
زنكاني والخفض الراحة ويحركون عيشهم خفيضا انهم تركوا الدنيا واعرضوا على النفسهم تعلق لاذهاد وزهدوا
قلوبهم عن لوث هوها وعوبها المتقلد بارهم لانهم سائحون في الارض وليس لهم سكن معين لان طالب الغير السعد
لفتو لابد لهمن رفع الموانع واعظمها صحبة الناس الذين طبايعهم معوجة وقلوبهم منكوسة وعقولهم ضعيفة
شهواتهم قوية ورفع هذا المانع لا يمكن الا بالفرار عن ديارهم ورفض الميل الى طوائفهم ان شهدوا لم يعرفوا العدم شهرتهم
وخمول ذكرهم بين الناس وان غابوا لم يفتقدوا لانهم لا يطلبوا الاستكشاف من الناس من صحبتهم وعدم التفاتهم بشانهم
ويقروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب من خلقه الاصفياء الاخفياء الشعث رؤسهم المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم
الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وان خطبوا المنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان طلعوا
لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا ومن الموت لا يجزعون لان اولياء الله يحبون الموت
ويتمنونه لرفع الحجاب والتخلص من الم الفراق وكيف يجزعون منه وفي القبور يتزاورون اي يزور بعضهم بعضا في
البرزخ الى يوم يبعثون فهم احياء مرزوقون او يزورون احياء وهم امواتهم في المقابر والاموات لا يؤذون الزائر لا
يعتابون لغائب ويعطفون لحامل بيان الحال بل لبيان المقال وان لجاء اليهم ذو حاجة منهم رحموه لتنزههم
وطهارة قلوبهم ورفق صدورهم واحاط علمهم بان قضاء حوائج المضطر اللمين من صفات الكرام ورده مع الاقتدار
من سمات اللئام لن تختلف قلوبهم وان اختلفت بهم البلاد اي قلوبهم مترافقة غير مختلفة وان كانت ديارهم مختلفة
فانهم تابعون للنفس الامارة بالسوء واهوائها وطرقها مختلفة او قلب كل واحد غير مختلف ولا متغير من حال الى حال وان
اختلفت ديارهم منازلهم لانسهم بالله وعدم تعلقهم بغير فلا يستوحش بالوحدة والغربة واختلاف الديار لا مستوحش
والنفس واحد حاصل في الدنيا كلها لان المحلات غيرها لان قلبها كان متعلقا بغيره تعرفا بان مثله اذا وجده وبيسر يتجبر
اذا افتقده هذا من باب الاحتمال والله يعلم قوله من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم في دخل في المعاملة
البيع والشراء والخلطة وغيرها وفي الوعد وعدم الاعطاء وغيره وحرمة غيبته اعظم والمخرج والظاهر ان المفهوم وهو
جواز غيبته عن غيره مراد وزجره بالنهي عن المنكر امر اخر غير الغيبة والمروة او المضابة تحمل مراعاة الانسان على
الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات يقال مرء الانسان فهو مرئ مثل قرب فهو قريب اي ذو مروة قال الجوهري
وقد تشدد فيقال مروة والعدل حالة تحصل بتعديل القوى كلها واقامتها على قانون الشرع والعقل وتوجب صدور
الافعال والجميل بسهولة فصدور تلك الافعال دليل على وجوده وظهوره والمراد بوجوب الاخوة وجوب رعاية
حقوقها التي من بعضها قوله تلك خصال ان تركن فيه استكمل خصال الايمان لان هذه الثلث امهات يتولد منها خصال
الايمان كلها اذ هي اذا تحققت تحقق العدل والعدل ملزوم لجميع الخصال قوله وقد المراقبة الفناء او قال فالكوا
للفناء مراقبة جزي الداخيثم داخيثن ولعل المراد بها النظر الى النساء الاجنبيات دادبارهن ويمكن ان يراد بها
محافظة اياهن من رقبت ارقبه من باب قتل اذا حفظته واتا ومرافقت كردن بالكسر وكار رفيقول واينه على
كذا سوانا ماذا وافقته وطا وعند واصل واثبت اتيته واهل اليمن يبدلون الهمزة واوا واشتهرت لغتهم على
السنة الناس ولعل المراد الحث على مخالفة النساء انهن كادرفيئا ورجهن وخالفوهن وبذل المعروف اي الخير وهو
الاحسان بالفضل من المال الى الغير وحسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم لعل المراد بحسن الخلق حسن الهيئة
وهو كون كل عضو على حد يليق به فانه دلالة دليل على استقامة المزاج ولين الطبع وصحة الافعال غالبا الا ان ليس

صنع العبد بان يوجد في غير اهل الدين كما قال عز وجل في وصف المنافقين واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم ويمكن ان
يراد بحسن الاعضاء الظاهرة بالاعمال الفاضلة فانه من علامات اهل الدين وبعد الخلق يتحقق بالفضل الى الكل
كلهم من غير فرق بين القريب والبعيد والشريف والوضيع او صحيح عن الزلات كلها صغارها وكبارها وباتباع العلم
تعلم او العمل او الاعم ولو انه ذاكرنا محمدا انما في ظلها مائة عام ما هو صح ممن كان هذه الشجرة هي التي في رواية مسلم
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها وفي اخرى يسير
الراكب في ظلها مائة سنة قال القاضي ظلها كنفها وهو ما يستر اغصانها وقد يكون ظلها نعيمها وراحتها من قولهم عيش
ظليل وانتهى الى تاويل الظل بما ذكره لان الظل في العرف انما يقع عن الشمس ولا شمس في الجنة لا برد وانما نور يتلألأ
انتهى وقال المازري المضمر بفتح الضاد وشد الميم ورواه بعضهم بكسر الميم الثانية صفة للراكب المضمر فرسه قوله و
يصلون والناس نيام غافلون نام ينام من باب علم نوما ومناما فهو نائم والجمع نائمون ونوم ونيام ايضا والنوم غشية ثقيلة
تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالاشياء ولهذا قيل هو اخو الموت وقيل لليقظ نام عن حاجته اذا لم يهتم بها وقول غافلون حبر
بعد حبر للكلا لمرجع النعيم او تفسير للنيام وتنبيه على ان المراد بالنوم الغفلة المشار كفي التشبيه بعدم الادراك كما قال
امير المؤمنين عم الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا قوله وقار بالاستهابة الوقار الرزانة والعفة والمهابة بزركى كردن
خشم اوري داشتن وترسيدن وهي صفة تحصل فينا دالقوة الغضبية وتجاوزها عن حدها واما المهابة من الاولى
في منزلة تعالى الى المغنى في تلك القوة وسلح بالحطب كفافا اي كفافا من عوض ونشا وشكر والسماحة
على هذا الوجه على السخاوة والجود حقيقة وهو في العرف قليله متشاغل بغير متاع الدنيا اي يتشاغل بالله وبامر
سنة لا بمتاع الدنيا وزهراتها قوله والبكم كتفا الكنف الجانب على الجانب سبيل الخلق اليه كما قال عز وجل ولو
كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك قوله ان من اخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار والتوسع على قدر
التوسع كما نطقت به الاية الكريمة فالمؤمن لا يمنع احدا من الانفاق ما يقدر عليه ولا يركب منه ما لا يقدر عليه تأسيا
اياهم بالسلم عليهم لما فيه من التواضع والتعظيم وجلب المودة والمحبة والاجر العظيم قوله المؤمن اصلب من الجبل لا
يستقل عليه والمؤمن لا يستقل من دينه شيئا اي الجبل ينقص بعضه بالفاسق بالمعول يحفرها والمؤمن لا يجرح
شئ من دينه بعول الشبهات بغيره ما روي عنه صلى الله عليه وسلم والمؤمن كالجبل لا تحركه العواصف اي هو كالجبل
العواصف اي هو كالجبل لا تحركه رياح الهوي ولا شهوة الحق قوله المؤمن حسن المعونة خفيف المؤنة المعونة بالاعانة والمؤن
ويحتمل كثيرة وكران بار بودن ودلك لانه رفيق زاهد غير مفتقر بخلق الله حسن معونته وبتعبده في الدنيا خفت
مؤنته جيد التدبير لمعيشة العيشة بكسب للانسان الذي يعيش به ودلك باختيار مطريقا مشروعا غير مذموم عقلا
وشرعا ومعرفة باستقامة على مقدار الكفاف لا يلسع من جحر مرتين اللسع كزيدن ما روكزدم والحجر بتقديم الجيم المضمومة
على الحاء المهملة الساكنة تعتبر الحية او اليربوع او الضب وهو استعارة هنا اي لا يخدع المؤمن من جهة واحدة مرتين
فانه بالاولى يعتبر ومثله روي مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخطابي يروى بضم العين وسكونها فالضم على وجه الخبر ومعناه
ان المؤمن هو الكيس الحازم الذي لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد مرة وهو لا يفطن لذلك ولا يشعر به والمراد
به الخداع في امر الدين لا امر الدنيا واما الكسر فعلى وجه النهي اي لا يخدعن المؤمن ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع
في مكروه او شر وهو لا يشعر به وليكن فطنا حذرا وهذا التاويل يصلح ان يكون لامر الدين والدنيا معا وذكر عياض
هذين الوجهين ورجح الخبر بان سببه قوله صلى الله عليه وسلم هذا انه اسر الشاعر ابا عزة الجمحي يوم بدر فمن عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعاهده ان لا يحرض عليه ولا يهجوه فلحق بقومه ثم رجع الى التحريض والهجاء ثم اسره يوم احد فسأله المن فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام البليغ الجامع الذي لم يسبق اليه وفيه تنبيه عظيم
على انه اذا اتى الاذى من جهة لا يعود اليها ثانية وقال الابي رجح الخطابي النهي بعد ذكر الوجهين بما يلزم
ابي الخطابي بسبب قوله صلى الله عليه وسلم هذا الكلام ولو لم يقم اجماع على النهي واجاب الطيبي بان ولا يلعن السبب فلا يبعد

النبي بالصواب اولى بذلك لخيره وذلك انه لما دعته نفسه صلى الله عليه وسلم الى تركيب الكرم الى الحلم والصفح عمن جنى على نفسه
جار ساقطا ونهاه ان يخدع لهذا المتمرد الخائب وكان مقام الغضب لله تعالى فابى الا الانتقام من اعداء الله لان
الانتقام منهم مطلوب وفي التجريد اصناف القاب البديع ومجانسة وبيان ناسا ولي اسناد احوال على الحمر يفوت لا الحبوة
على طلب الانتقام قوله وامر بالعرف العرف الجود وكلما يبذل ويعطى والصبر في الباساء والضراء كالفقر والفاقة
والمرض والصعوبة والمحظورات الحادثة وهما استعارتان وقيل الباساء ما يتعلق بالمال كالفقر والتلف وغيرهما والضراء
ما يتعلق بالبدن كالمرض والعمى ونحوهما قوله المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر اي المؤمنة اقل وجودا
من المؤمن لان المراة الصالحة الكاملة في غاية الندرة لضعف عقولهن وشدة ميلهن الى الدنيا وزينتها وكمال
بعدهن عن احكام الله تعالى والمراد بالمؤمن المؤمن الكامل وهو الذي يتصف بالمنجيات ويتحرز عن المهلكات
بتهذيب الظاهر والباطن عن الرذائل وتحليتهما بالفضائل وشاهد جمال الاسرار بعين اليقين بكشف الحجاب
ورفع النقاب فاطمان بها قلبه واستراح بها روحه ولا ريب ان مثله نادر فمن راى منكم الكبريت الاحمر فيما العين
في قلة وجوده لانه نفيس مع احتماله والكبريت تعليت معروف قوله الناس كلهم بهائم في عدم العقل وادراك الحق
لان المطاعم الحاضرة والمنافع الدائرة واللذات الظاهرة اعمت ابصارهم وبصائرهم عن ادراك الايمان ونيل العرفان
ومشاهدة الايقان وابعدتهم من الكمالات النفسانية والحقيقة الانسانية والمقامات الروحانية رضا رب العالمين
ويشربون وينكحون وغاية همهم بطونهم وفروجهم وهم من الاخرة هم غافلون وعن فتح اعالم جاهلون كلا
سيعلمون ثم كلا سيعلمون قوله المؤمن غريب في بعض النسخ غريب الغريب من يكون في غير منزله وبعيدا عن الاهل والاقرباء
والمؤمن كذلك لانه بعيد عن اهل الايمان ويكون في منزل اهل الكفر والعصيان قوله اما والله لو ان احدكم كان
مؤمنين يكونون حديثهما احتمل لساناكم حديثا دل على ان المؤمن الكامل الذي يحق ان يكون مصاحبا لمن قيل
وان التقية واخفاء السر صدر امرا عليهم وانهما كما نسب اكثر من يدعي الايمان كما نسب من اهل الكفر والطغيان و
اخبار شكايتهم عليهم السلام واخفاء علومهم واسرارهم عن المتشيعين اكثر من ان يحصى قوله عهد عليك ان تبلغ سعفا
الى ينبع ينبع بفتح الياء وسكون النون وضم الباء الموحدة قرية بناحية الحجاز من ساحل من المدينة من جهة البحر
بين مكة والمدينة قلنا لعل اذهب ونايل اي اكبر وافضل من لذوي الشرف اجيب اجل وانا افعل ذلك تواضعا له
عليهم السلام ورعاية الادب فلما وقعنا عليهم الحمار تواضعا وهضما للنفس مع سهولة الركوب والنزول فقال يا سدير انزل
بانبطح ثم قال هذه ارض سبخة لا يجوز الصلاة فيها والامر بالنزول لاجل الاعراض عنه للتنبيه على انه لا يجوز الصلاة في
السبخة وهو محمول على الكراهة فنظر الى غلام يرعى جداء قال بعض اهل اللغة الجدي الذكر من اولاد المعز والانثى عناق
وقيده بعضهم بكونه في السنة الاولى والجمع اجد وجداء مثل دلو وادلاء ولا يقال الجدية بالكسر لغة رديئة فقال والله
يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود ولعل هذا الصاحب عليه السلام مع كثرة المنتسبين الى
التشيع لا يكون في شيعة الواقع بهذا العدد ولا انما وسعه القعود لعدم الفرق بينه وبين عليه السلام قوله اسو اي عفة
استووا على ارثهم واحاطوا شكا بين الفرقة المتشيعة حيث اذاعوا الاسرار وخالفوا من الامراء الانصار وداروا الي
قلة دعوا وعيرها لعرهة بقول اما والله لقد كانت الدنيا وما فيها الا واحد يعبد الله الواو للحال وما نافية
ولو كان معه غيره من اهل الايمان لاضافه الله عز وجل اليه لان الغرض ذكر اهل الايمان فلما الاشتراك فلو كان
معه غيره لذكره حيث يقول ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين اي امة جامعا من الناس شائع
للانبياء عليهم السلام والجمع امم مثل غرفة وغرف ويطلق على عالم دهره المتفرد بعلمه الجامع للخير المقتدي لغيره كما
في الصحاح وكثر القنت وغيرها وهنا هو المراد وهنا القنوت الدعاء والعبادة والحنيف المسلم المائل الى
الدين المستقيم والناسك ... فعبر بذلك ما شاء الله عن غير انس ... ولم يستعمل فيما يقي ...
من الاضداد وقال الزبيدي عبر عبورا ... اما والله ان المؤمن لعليل

اي قلته عدد المؤمنين

وان اهل

وان اهل الكفر كثير المراد بالمؤمن المؤمن الكامل وباهل الكفر من سواه وان ادعى الايمان ظاهرا فان غير المؤمن
الكامل لا يخلو من كفر ما لم يتصفوا باتهم مع انضافهم بالكفر بان الله تعصبتهم ان المؤمنين الكاملين اما
كثرتهم من لعودهم بالدنيا ووعولهم فيها والدنيا تخدع اكثر من فيها والغرض من هذا الحديث بيان قلة اهل
الايمان والحث على الصبر عليها وعدم الاستيحاش من الوحدة كما يرشد اليه قول امير المؤمنين ع ايها الناس
لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل قال
بعض الافاضل لما كانت العادة ان يستوحش الناس من الوحدة وقلة الرفيق في طريق طويل صعب نهى
عليه السلام عن الاستيحاش في تلك الطريق وكونهم على ... وبعض لبعضهم من الوسوسة بانهم لو كانوا على الحق لكانوا
وكثرة مخالفيهم لان قلة العدد في الطريق مظنة الهلاك والسلامة مع الكثرة فنبههم على انهم في طريق الهدى
وان كانوا قليلين ثم نبه على قلة عدد اهل طريق الهدى وهي اجتماع الناس على الدنيا فقال ان الناس اجتمعوا
واستعار الدنيا المائدة ملاحظة تشبيهها في كونها مجتمع اللذات وكنى عن قصر مدتها بقصر شبعها وعن
لانها مستعقبة للعذاب الطويل في الاخرة بطول جوعها وكذا الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى
المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية وهو بسبب الغفلة في الدنيا فلذلك نسب الجوع اليها وقوله
عليه السلام صبروا انا لمؤمنين يقيمون ثبوتا لهم ما في صدورهم فيستريحون الى ذلك يكونون السند لا الحجر ان
القلب يضيق بحفظ السر واذا اظهره استراح منه فلذلك جعل بعض الناس من اهل الايمان الناقص لفظ المؤمن
الكامل سرا لهم ويستريح من ضيق صدره قوله لا احد ثلاثة اي عن قلة المهاجرون والانصار ذهبوا الا ثلثة
بعد ثلاثة وفي رواية النجاة لقد قاربهم يمينا وشمالا وصرفهم من الدين مع ادراكهم صحبة النبي ص وقرب العهد
وبالوحي خروج من قلة جميع ذلك ولعل المراد بالثلاثة سلمان وابوذر والمقداد روى الكشي عن علي
بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي قال قال ابو جعفر ع ارتد الناس الا ثلاثة نفر سلمان وابوذر والمقداد
قلت فعمار قال كان جاض جيضة ثم رجع ثم قال ان اردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد وروى ايضا عن ابي الحسن موسى
قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين حواري محمد بن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه
فيقوم سلمان والمقداد وابوذر والحديث ثمانيات يمامات في بعض النسخ هيهات هيهات وهي كلمة تبعيد والتاء
مفتوحة وناس يكسرونها وقد تبدل الهاء همزة فيقال ايهات وربما قالوا ايهان بالنون كالتثنية قوله ما يضره
اذا كان على ذي الراي ما قال الناس لو قالوا انه مجنون ما قال الناس فيه ولعل المراد بذي الراي الامام
او الامام منه ومن اهل العلم والصلاح مطلقا ويكون الرجل عليه بعينه ولا اعراض عن غيره وفيه دلالة على ان الجنون
اعظم ما يقال في مقام الذم والتحقير وهو كذلك لانه بالعقل يمتاز الانسان عن غيره من الحيوانات والجنون
يوجب ذهاب الرفيع حتى يجعله في الحيوانات بل يكون اخس منها لانه فاقد لكمالها وما يضره ولو كان على راس جبل يعبد الله
حتى يجيئه الموت اي ما يضره اذا كان على ذي الراي ما قال الناس لو كان على راس جبل لان همه وحدة ظاهرا
انسا بالله باطنا لا يضره شيء مع الانس به كما لا ينفعه شيء مع البعد عنه وفيه شيء لان عدم الضرر هو فيما بين الناس
اخفى من عدمه وهو على راس جبل فكيف يصح العكس ويمكن ان يقال يعني قوله وما يضره ازما يضره شيء سواء كان
قول الناس ام غيره مثل الوحشة ونحوها وح عدم الضرر في الثاني اخفى اذ في عدم الضرر بالوحشة كال
خفاء او المراد انه لا يضره قول الناس انه مجنون او الجنون مع انه يعلمه لخفي قوله قال الله تبارك وتعالى
لو لم يكن في الارض الا مؤمن واحد لاستغنيت به عن جميع خلقي اي اكتفيت بعبادته عن عبادتهم وفيه اشارة الى
كمال فضيلة الايمان وتمام عظمته فينبغي لمن يؤمن بالله ان لا يحتقر تلك النعمة ولا يمل اداء شكرها الذي من جملته
اداء وظايف الطاعات وان لا يجزع على فقد غيرها وان يصبر على نوائب الدنيا وان لا يؤذي احدا من المؤمنين
لان المؤمن حبيب الله ومن اذاه فقد اذى الله وجعلت لهم ... بالايمان الاجتماع الى احد لانه الايمان بالله

في التفكر فيه والالتفات الى غيره والشوق الى قربه والوثوق بلطفه والعزلة عن شرار خلقه والانس به فلا يعرضه
ثلاث يحتاج الى صحبة اهل الدنيا الوحشة قوله ما يبالي من عرفه الله هذا الامر ان يكون على قلة جبل حتى ان من عرفه الله
امر الامامة والدين ووفقه للايمان به فقد اعطاه نعمة عظيمة يستعقب النعم الاخروية الابدية واكرمه بكرامة فلا يبالي على
فوات حطام الدنيا الفانية التي توجب الغرور والبعد عن مولاه والحرمان في عقباه قوله ما ينبغي للمؤمن ان يستوحش
الى اخيه فمن دونه اي ما ينبغي له ان يستوحش من الله ومن الايمان به الى اخيه فكيف من دونه اذ المؤمن انس بالايمان و
وقرب الحق من غير وحشة فلو انس الانس وتحقق الوحشة في الايمان والقرب ولعل قوله المؤمن عزيز في دينه اشارة الى
السبب للحكم المذكور لان العزيز عند الله انس به غير مستوحش عنه والعزيز هو الخطير الذي يقل وجوده وتشتد الحاجة
اليه ويصعب الوصول اليه والمؤمن كذلك لان بعظم صفاته يقل وجود مثله وتشتد حاجة الخلق اليه في امور الدين
ونقلها او يصعب الوصول الى مرتبته لانها لا تتحقق الا بالرياضات الشديدة والمجاهدات النفسانية لا يلقاها الا الصابرون
قوله في مرضه مرضها لم يبق منه الا راسه اي مرض بها وكانها للنوع وان المراد انه تحلل جميع اعضائه وهزل بحيث كانه
لم يبق منه شيء الا راسه فانه لعظمه لا يعتريه الهزال الكثير او المراد انه لم يبق قوة الحركة في شيء من اعضائه الا في راسه
فقال يا فضيل انك كثيرا ما تقول ما على رجل عرفه الله هذا الامر لو مات وحده على راس جبل حتى يموت الناس على
مجنون ونحوه يا فضيل بن يسار ان المؤمن لو اصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيرا له ولو اصبح مقطعا اعضاؤه
كان ذلك خيرا له لان الله تعالى عالم بسرائر العباد واحوالهم ويفعل ما هو اصلح بحال كل واحد منهم فمنهم من يصلح
له الغنى ويفسده الفقر ويشقيه ويورده في المهالك فيغنيه ومنهم على عكس ذلك فيفقره وهكذا في الاحوال المتقابلة
مثل الصحة والسقم ونحوهما واكد ذلك بقوله يا فضيل بن يسار ان الله لا يفعل بالمؤمن الا ما هو خير له وبعث على الصبر في جميع
الاحوال بعد الايمان ونوع من الشكر لما اصابه ثم حث الاغنياء على الشكر ورغب الفقراء في الصبر بقوله يا فضيل
بن يسار لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء اي لو ساوت الدنيا وما ينتفع به منها
مقدار وزن جناح بعوضة عنده لما اعطاها الاعداء ولما اعطاها الاشقياء ومتع بها الجهال ولو كان لها
قدر عنده لم يعطهم منها شربة ماء الا ترى انه لم يجعل لها قدرا عنده كيف ولاها الاولياء وحرمها الاشقياء فلم
يعطهم منها لطفا ما كان شربة ماء فيما دون من عطشهم وعجيجهم اهل النار ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله
قالوا ان الله حرمهما على الكافرين ويدل على هوان قدر الدنيا روايات غير محصورة وآيات غير معدودة وفيها
قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون
وفيه تنفير عن الدنيا وتحذير عن الركون اليها فلا ينبغي للمؤمن ان يشغل قلبه بها ويحزن بفواتها ولا ان يفتخر
بها لانها مال الفراعنة ومتاع الجبابرة ثم رغب في الايمان والصبر على تقويم اركانه بذكر ثمرته وذم متاع الدنيا والميل
اليه بذكر غايته فقال يا فضيل بن يسار انه من كان همه هما واحدا كفاه الله همه ومن كان همه في كل واد لم يبال الله باي
واد هلك الهم القصد والعزم والحزن ولعل المراد بالهم الواحد هم الاخرة والدين وبكفايته تحصيل اعانته ونصره
عليه والمراد بتفاريق هم الدنيا واهواء النفس الامارة بالسوء وتعلقهم بها ترجمة لطغيه وترقيته حرصه ومركبه
مع نفسه والمراد بكل واد كل واد من اودية جهنم او كل واد من اودية الدنيا وكل شعبة من شعب النفس وهواها
وهي كثيرة منها حب المال والجاه والشرف والعلو ولين المطاعم والمشارب والملابس والمناكح الى غير ذلك من
متعلقات الهوى ومقتضيات الطبع فمن ارسل نفسه الى هواها ولم يمنعها عن مقتضاها الا الدين الحق و
الايمان فان كان لم يبال الله به باي واد هلك بان رده الى نفسه ولم يكن له عنده قدر يحفظه
ولا وزن يحرسه بتسديده ولم يبال في اي واد هلك لانه طريق الهلاك ويمكن ان يراد بالهم الواحد القصد الى الله
والتوكل عليه في جميع الامور فانه تعالى يكفيه هم الدنيا والاخرة بخلاف من كان قصده الدنيا وسلب عنه نعمة
التوكل فانه تعالى لا يبالي باي واد هلك ويدعه ومن جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هم الدنيا والاخرة قوله

قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في موت عبدي المؤمن اني لاحب لقاءه
ويكره الموت فاصرفه عنه هذا الحديث من الاحاديث المشهورة بين الخاصة والعامة ومن المعلوم عند الموحدين انه
لم يرد التردد المعهود من المخلوقين في الامور التي يقصدونها فيترددون في امضائها اما لجهلهم بعواقبها او لقلة ثقتهم
بالتمكن منها لمانع ونحوه ولهذا قال انا فاعله اي لا محالة انا افعله لحتم القضاء بفعله وتنقل العبد من دار الغرور
الى دار السرور التي هي غاية تمامه ولذا تراه بمقصوده فلا بد فيه من تاويل وفيه وجوه عند الخاصة والعامة اما
وجوهه عند الخاصة فثلاثة ذكرها الشيخ في الاربعين الاول ان في الكلام اضمارا والتقدير لو جاز علي التردد
ما ترددت في شيء كترددي في وفات المؤمن الثاني انه لما جرت العادة بان يتردد الشخص في مساءة من يحترمه
ويوقره كالصديق وان لا يتردد في مساءة من ليس له عنده قدر ولا حرمة كالعدو بل يوقعها من غير تردد وتامل
صح ان يعبر عن توقير الشخص واحترامه بالتردد وعن اذلاله واحتقاره بعدمه فالمعنى ليس لشيء من مخلوقاتي عندي
قدر وحرمة كقدر عبدي المؤمن وحرمته فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية الثالث انه ورد من طرق الخاصة والعامة
ان الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللطف والكرامة والبشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت ويوجب
رغبته في الانتقال الى دار القرار فيقل تاذيه به ويصير راضيا بنزوله وراغبا في حصوله فاشبهت هذه المعاملة معاملة
من يريد ان يؤلم حبيبه الما يتعقبه نفع عظيم فهو يتردد في انه كيف يوصل ذلك الالم اليه على وجه يقل تاذيه فلا
يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسيمة والراحة العظيمة الى ان يتلقاه بالقبول ويعده من الغنائم
المؤدية الى ادراك المامول فيكون الكلام من الاستعارة التمثيلية واما وجوهه عند العامة فايضا ثلاثة الاول ان معناه
ما تردد عبدي المؤمن في شيء انا فاعله كتردده في قبض روحه فانه متردد بين ارادة البقاء وارادة الموت فانا
الطفه وابشره حتى اصرفه عن كراهة الموت فاضاف سبحانه تردد نفس وليه الى ذاته المقدسة كرامة وتعظيما له كما يقول
غدا يوم القيامة لبعض من يعاتبه من المؤمنين في تقصيره من تعهد ولي من اوليائه عبدي مرضت فلم تعدني فيقول
كيف تمرض وانت رب العالمين فيقول مرض عبدي فلان فلم تعده ولو عدته لوجدتني عنده فكما اضاف مرض
وليه وسقمه الى عزيز ذاته المقدسة عن نعوت خلقه اعظاما لقدر عبده وتنويها بكرامة منزلته كذلك اضاف التردد
الى ذاته الثاني ان ترددت في اللغة يعني رددت مثل قولهم فكرت وتفكرت ودبرت وتدبرت فكانه يقول ما
رددت رسلي في امر حكمت بفعله مثل ما رددتهم عند قبض روح عبدي المؤمن فارددهم في اعلامه بقضائي له
وتبشيره بلقائي وبما اعددت له عندي كما ردد ملك الموت عليه السلام الى ابراهيم وموسى في القضيتين المشهورتين
الى ان اختارا الموت فقبضهما كذلك خواص المؤمنين من الاولياء يرددهم اليهم رفقا وكرامة ليميلوا الى الموت ويحبوا
لقاء المولى الثالث ان معناه ما رددت الاعلال والامراض والبر واللطف والرفق حتى يرى البر عطفا وكرما فيميل
الى لقائي طمعا وبالبلاء والعلل فيتبرم بالدنيا ولا يكره الخروج منها والله اعلم بحقيقة كلامه ومراده وهذا الحديث يشعر
ان المؤمن يكره الموت ولا ينافيه ما دل عليه الروايات الكثيرة من ان المؤمن يحب لقاء الله ولا يكرهه اما لما ذكره الشهيد
في الذكرى من ان حب لقاء الله غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار ومعاينة ما يحب فانه ليس شيء احب اليه من
الموت ولقاء الله او انه يكره الموت من حيث التالم به ولقاء الله من حيث انه لقاء الله وهما متغايران وكما هو احد المتغايرين يكره
كراهة الاخر او ان حب لقاء الله يوجب حب كثرة العمل النافع وقت لقائه وهو يستلزم كراهة الموت القاطع له ولا
يبلغ اللزوم ويحتمل امرا بانا نشاء لا يستوحش الى الصيانة بالله وبالايمان ممن جعل الايمان ولوازمه من
لعدم الوحشة بالكلية اذ تحقق احد الضدين يوجب رفع الاخر واذا كان كذلك فلا يستوحش الى احد
لطبع مستوحش قوله ان المؤمن ليسكن الى المؤمن كما يسكن الظمآن الى الماء البارد كما ان للظمآن اضطرابا
في فراق الماء وكمال الميل الى طلبه وسكونا واستقرارا عند وصاله وانتفاعا في حيوة روحه كذلك المؤمن بالنسبة
الى المؤمن وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح وهذا السكون بناء من امرين احدهما الاتحاد في الجنس

للتناسب في الطبيعة والروح كما مر والمتجانسان يميل احدهما الى الآخر وكلما كان التناسب والتجانس اكمل كان الميل
اعظم كما نقل الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وثانيهما المحبة بان المؤمن لكمال
الظاهرة والباطنة بالعلم والايمان والاخلاق والاعمال محبوب القلوب في تلك الصورة فقد تتبدل بالمحبة والبصيرة
وقد يكون سببا للمحبة والسكون باذن الله تعالى وبسبب العلاقة في الواقع وان لم نعلم تفصيلها **قوله** ان الله ليدفع بالمؤمن
الواحد عن القرية الفناء اي عن اهل القرية بحذف المضاف والمراد بالقرية اهلها مجازا ودفع الله الدفع اما بدعائه
او ببركة وجوده فيهم او لئلا يحوج الفناء بان الفناء قد يلحق البرئ بشوم الجرئ **قوله** لا يصيب قوما عذاب
وفيها سبعة من المؤمنين اي لا يصيب عذابا او حتما والمفهوم غير معتبر وعلى تقدير اعتباره لا ينافي منطوق السابق
لامكان حمله على جواز الاصابة وهو لا ينافي عدمها على ان الاصابة والعصمة مراتبهما متفاوتة فقد يدفع بمؤمن واحد
في معصية وقد يدفع بسبعة في معصية اخرى اشد ولا يدفع بواحد واثنين منهما **قوله** قيل له في العقاب اذا نزل بقوم
يصيب المؤمنين قال نعم ولكن يخلصون بعده اي يخلصون بعده من العذاب الاخروي لايمانهم الموجب للنجاة منه
واما العذاب الدنيوي فانما لحقهم بالعرض من اجل مجاورة الفاسقين ولا ينافي ذلك ما مر لان البر والفاجر اذا
اختلطا فقد يصل شر البر الى الفاجر وقد يصل شر الفاجر الى البر هذا في الدنيا واما في الآخرة فكل يعامل بعمله **قوله**
فمؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه لعل المراد بالعهد عهد الربوبية والايمان بالله وبرسوله وبما جاء به وبالوفاء
بالشرط الاتيان بالمأمورات والانتهاء عن المنهيات وهذا المؤمن هو الناظر بعين بصيرة الى مبادئ جميع حركاته
وسكناته ومالها والشاهد لاحواله في الفعل والترك يعلم كل ما له فيتقدم عليه وكل ما عليه فيبعد عنه ويجتهد
هو الحاضر الناظر لمصالح احواله ظاهرا وباطنا فذلك الذي لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الآخرة اما الآخرة
فلحسن استعداده لها وهو في الفلاح ولا امن من اهوالها واما الدنيا فلعل المراد باهوالها الهموم من فجعات فقدها
لان الدنيا ونعيمها لم تخطر بباله لم يكتنفه الهموم من فقدانها او المراد اعم منها من عقوباتها ومكارهها ومصائبها لانها
نعم من عوض لا اهوال لكره وهم او لانها لا تصيبه لاجل المعصية فلا ينافي اصابتها لرفع الدرجة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له
لانه من المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا يحتاج الى ان يشفع له ولوجه النفاع لغيره من اهل العصيان
ومؤمن كخامة الزرع يعوج احيانا ويقوم احيانا شبه المؤمن بالخامة وهي الغضة اللينة من الزرع والنهاية
عن... والتشبيه بقوله يعوج احيانا ويقوم احيانا والمراد باعوجاجه ميله الى الباطل وهو متاع الدنيا
والمعصية وهوى النفس ودواعيها وبقيامه ميله الى الحق وهو الآخرة والطاعة ومخالفة النفس في هواها وذلك تصيبه
اهوال الدنيا ومكارهها مثل الامراض وسكرات الموت لتخفيف ذنوبه واهوال الآخرة مثل النار في الحساب
وعرضها وتندرج فيها اهوال البرزخ ولكن يحق بالشفاعة له وليست له درجة الشفاعة لغيره الا ان شاء الله بمحض
التفضل دون الاستحقاق **قوله** كيف ما كفأته الريح انكفأ اي قلبته وامالته وهو اشارة الى وجه تشبيهه بخامة
الزرع والتشبيه مثل لامالة اهواء نفسه وريح مخالطة ابناء جنسه من جهال الرجال فتارة يعوج واخرى يقوم ويعتدل
قوله فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن الاخوان اراد بالاخوان المؤمنين كما قال عز وجل انما المؤمنون اخوة فقال
الاخوان صنفان اخوان الثقة واخوان المكاشرة الثقة مصدر بمعنى الامانة والاعتماد والمراد باخوان الثقة اهل
الامانة والاعتماد في الدين وارباب الثبوت والقوة في اليقين وهم المؤمنون المتصفون بالفضائل المقدسون عن
الرذائل والمكاشرة المضاحكة من الكشر وهو ظهور الاسنان للضحك وكاشره اذا ضحك في وجهه وانبسط والاسم الكشرة
كالعشرة والمراد باخوان المكاشرة اهل الحق والباطل الذين جمعوا بين شيء من الفضائل والرذائل يعملون تارة
بمقتضى الايمان واخرى بحكم النفس والشيطان ثم اشار عليه السلام الى شيء من احوال الفريقين وكيفية المعاشرة معهما بقوله
فاما اخوان الثقة فهم الكف والجناح والاهل والمال الكف الراحة مع الاصابع سميت بذلك لانها تكف الاذى عن صاحبها وعن غيره
والجناح للطير معروف ويطلق على العضد والابط والجانب ونفس الشيء والاهل اهل البيت ويطلق على الاقرباء و

باب فيما يدفع الله بالمؤمن

ولا تباع ايضا والحمل في الاكثر من باب المبالغة او بتقدير مضاف اي اهل الكف فاذا كنت من اخيك على حد الثقة
اي الاعتماد والديانة والرسوخ في الدين فابذل له مالك وبدنك بذل المال للاخ عند حاجته الى المال والبدن
ناظر الى الكف والمال وبذل البدن بالسعي في حاجته ناظر الى الجناح والاهل وصاف من صافاه وعاد من عاداه
واكتم سره وعيبه واظهر منه الحسن امره عليه السلام بالتزام الصداقة في جميع انواعها الاول ان يكون صديقا لاخيه الثاني
ان يكون صديقا لصديقه والثالث ان يكون عدوا لعدوه فان الصداقة لصديقه والعداوة لعدوه صداقته
لكمال ... ايضا ما روي عنه عليه السلام اصدقاؤك ثلثة واعداؤك ثلثة فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك
وعدو عدوك فاعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك والحسن بالتحريك الحسن والتسكين واعلم
ايها السائل انهم اقل من الكبريت الاحمر يعني ان اخوان الثقة في غاية القلة ونهاية الندرة لان جواهر ذواتهم
نفيسة نادرة الوجود واما اخوان المكاشرة ففي غاية الكثرة لان اكثر الناس يتبع اللذات الجسمانية و
الشهوات النفسانية والوساوس الشيطانية ولكن لا بد من الاختلاط وحسن المعاشرة معهم لاجل الضرورة و
استكمال النظام والقطع عنهم يوجب تشدده كما اشار اليه عليه السلام بقوله واما اخوان المكاشرة فانك تصيب لذتك
منهم لعل المراد باللذة اللذة الدنيوية مثل حسن المعاشرة والمعاملة وتحصيل منافع الدنيا ونحوها فلا تقطعن
ذلك منهم لعل المراد باللذة اللذة الدنيوية مثل حسن المعاشرة والمعاملة وتحصيل منافع الدنيا ونحوها ذلك
اشارة الى اصابة اللذة منهم وفيه ترغيب في حسن المعاشرة معهم لا ان اعتقد الغير بريدك وبعيلك فقص
حظك ان يبلك الدين لا بريدك ولا بعيلك في الفقر كما يرشد اليه ما روي عنه عليه السلام زهدك في راغب فيك
نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس ووجه الدلالة ان الراغب فيك يحضر بذلك ماله للحاجة ويعينك في حاجة
ولك منه نصيب وحظ اما ان لم تزهد فيه وان زهدت فيه فلا يبذله ولا يعينك فيكون ناقص الحظ والراغب في
الشخص المعرض عنه المتكبر لعجبه يصير عنده حقيرا ذليلا اما بالذات او بحسب انفعال المذل في اعتقاده
ولا تطلب ما وراء ذلك من ضميرهم اي لا تطلب سوى ما اصبت منهم من اللذة الدنيوية من ضميرهم شيئا لتعلق
ضميرهم بالعقائد الفاسدة والخاطرات الكاسدة والاهواء الباطلة فاذا اطلعت عليهم ما يخلو اللسان ... الوجه وحلاوة
اللسان ... التاكيد لما ذكره اولا من قوله فانك تصيب لذتك منهم وفيه ترغيب في التانيس بالجهال وابقاء
طباعهم الى الحق لئلا يزيد نفارهم ولا ينقطع نظام امورهم **قوله** ان الله اخذ ميثاق المؤمن على ان لا يصدق في مقالته
لا يرون انهم جميع الانبياء والاوصياء كانوا كذلك والمراد عدم تصديق اكثر الخلق اذ بعضهم قد يصدقه ويتبعه
بكل صادق الا والمصدق ولا ينتصف من عدوه اي لا ينتقم وما من مؤمن يشفي نفسه الا بفضيحتها اشفاء
من باب ... فاشتفى هو وهو من الشفاء يعني البرء من الامراض ويستعمل في شفاء القلب من الامراض النفسانية
والمكاره القلبية كما يستعمل في شفاء الجسم من الامراض البدنية وكون شفاء نفسه من غيظ العدو موجبا لفضيحتها
ظاهر لان الانتقام من العدو مع عدم القدرة عليه يوجب الفضيحة والذلة وزيادة الاهانة والاذى لان كلا منهم
مجبول على تقليل ... ما ذكر **قوله** ان الله اخذ ميثاق المؤمن على بلايا اربع ايسرها عليه مؤمن يقول بقوله يحسده
او منافق يقفو اثره او شيطان يغويه اي يريد ان يغويه ويضله عن سبيل الحق بالوسوسة والخاطرات كما
حكى عنه الكتاب الكريم لاقعدن لهم صراطك المستقيم وهو كناية عن جذبهم من طريق الحق الى طريق الباطل او كافر يرى
جهاده لازما فيجاهده ويغزوه من كل وجه يمكنه فما بقاء المؤمن بعد هذا وهذا قلل اهل الايمان والمقصود من
الحديث ان المؤمن لا يكون الا ومعه هذه البلايا باجمعها او ببعضها فلو سلم ... الخلو
صنف بلايا اربع وفيه اشعار بان للمؤمن بلايا اخر اشدها ... وفي بعض النسخ اشدها بدل ايسرها فيفيد ان
الاربع اشد البلايا وقوله مؤمن خبر مبتدأ محذوف اي هي مؤمن ... ان ايسرها مبتدأ ومؤمن خبره وان
اشدها اولى ... ايسرها ... قوله عليه السلام فيما بعد مؤمن يحسده وهو اشدهن عليه ومؤمنا يحسده و

اشدهم عليه وقيل ان ايسرها اوان يهاصعبا لما تقدم فلا يتم ما ذكر وكون هذه الاربع ايسر من غيرها لا ينافي ان يكون بعضها
اشد من بعض ولو جعل تبرا كما زعم لزم ان لا يكون المؤمن الحاسد ولا من المنافق وما بعده وهو منافي لما يأتي
فليتامل **قوله** ما افلت المؤمن من واحدة من ثلث ولربما اجتمعت الثلث عليه اما بعض من يكون معه في الدار
يغلق عليه بابه يؤذيه في افلت انفلت تخلص وافلته اذا خلصه لازم ومتعد وهنا لازم ومن لطف الله بعبده
انه اذا احب عبده اشتد عليه البلاء صار من جملته ان يسلط عليه بعضا من شرار خلقه يؤذيه ويتفاوت ذلك
بحسب تفاوت الدرجات والمقامات كما يرشد اليه ابتلاء الامة للانبياء والاوصياء والاولياء من لدن ادم
الى الان وقول النبي صلى الله عليه وآله ما اوذي نبي في الله ما اوذيت وقد ذكرنا في ذلك وجوها من الحكمة منها
انه لكفارة ذنوبه ومنها انه لاختبار صبره وادراجه في الصابرين ومنها انه لتزهيده في الدنيا وتنبيهه في
قلبه لئلا يفتتن بها ولا يطمئن اليها فلا يشق عليه الخروج منها ومنها الاشعار بتنفيره عن الشهوات النفسية و
القطع عنها موادا العلائق الجسمانية لينقطع علاقته بدنيا ويرجع بكله الى مولاه وينقطع بالاقبال عليه في السر
ويتيم الشؤل من بينه في الضراء الى ان يرتقي بذلك الى اعلى درجة الاحباب والاولياء ومنها التنفيره بذلك عن
مصاحبتهم والمجالسة معهم بواسطة اذيتهم ليرتفع بحضرة ربوبيته وينقطع اليه عن غيره ومنها الاكرام برفع الدرجة
التي لا يبلغها الانسان قط بكسبه لانه ممنوع من ايلام نفسه شرعا وطبعا فاذا اسلط عليه في ذلك غيره ادرك ما لا
يصل اليه بفعله كدرجة الشهادة لا يبلغها المؤمن قط بقتل نفسه وانما يبلغها بقتل العدو له في الله فيكرم الله
عليه بدرجة الشهادة على يد غيره ومنها التشديد بعقوبة العدو في الاخرة فانه يوجب سرور المؤمنين والغرض
من هذا الحديث وامثاله حث المؤمن على الاستعداد لتحمل انواع النوائب والاذى بالصبر والرضا بالقضاء و
الاستعانة والتوفيق **قوله** مؤمن يحسده وهو اشدهن لان صدور الشر من القريب المجانس اشد واعظم من
صدوره من البعيد المخالف لتوقع الخير من الاول دون الثاني **قوله** اصبر فان الله سيجعل لك فرجا دل ايضا
على ان الفرج مترتب على الصبر كما اشتهر الصبر مفتاح الفرج وكما قيل من صبر ظفر فاصبر تظفر فان التسلية في تحمل
الشاق والبليات بعد ما يعد الدنيا من الخيرات اما علمت ان الدنيا سجن المؤمن قد ورد من طرق الخاصة والعامة
ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر يعني ان المؤمن في الدنيا ممنوع من الشهوات المحرمة ومكلف بالاعمال والاخلاق
الشاقة وممتحن بالبلايا والرياضات التامة فاذا مات استراح من جميع ذلك وانقلب الى ما اعد الله له من
النعيم المقيم واما الكافر فانما له الدنيا حسب فاذا مات انقلب الى ما اعد الله له من العذاب الجحيم فالدنيا جنة
له وان كان ذا مشقة منها قيل ان يهوديا رث الهيئة والحال راى فقيها وعليه لباس حسن فقال الستم تروون
عن نبيكم ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فاين ذلك من حالي وحالك فاجابه بانه اذا مت وسرت الى ما
اعد الله لك من العذاب علمت ان الدنيا كانت جنتك واذا مت انا وسرت الى ما اعد الله لي من النعيم علمت
ان الدنيا كانت سجنا لي **قوله** المؤمن مكفر وفي رواية اخرى وذلك ان معروفه يصعد الى الله فلا ينتشر في الناس
والكافر مشكور الرواية الاخرى تفسير الاولى ولعل بناء هذا التفسير على ان المؤمن يخفي معروفه من الناس ولا يفعله
رياء وسمعة فيصعد الى الله فلا ينتشر فيهم ولا فالصعود الى الله مع الاعلان به لا يستلزم عدم نشره فيهم وعلى
هذا فكون الكافر مشكورا معناه ان معروفه لكونه واقعا اعلانا لا لوجه الله ينتشر في الناس ولا يصعد الى الله
والاولى تفسير اخر انسب بعنوان الباب ولعل المصنف اعتبره ذكره فيه وهو ان المؤمن مكفر اي مستر في
نفسه وماله ومصائب تصيبه لتكفير خطاياه وذنوبه بخلاف الكافر **قوله** وكان رسول الله صلى الله عليه وآله مكفرا وهو انما بال
اهلكه واغتاله قتله على غرة وهو ماكرا العقله والخفيه والاسم الغيله بالكسر **قوله** اذا مات المؤمن خلى على
جيرانه عدد ربيعة ومضر هما في النسب اخوان ابنا نزار بن معد بن عدنان ومضر جد السابع عشر للنبي صلى الله عليه وآله و
قبيلتاهما كانتا مشهورتين في كثرة العدد وقساوة القلوب وغلظ الافئدة ومعاندتهما للنبي صلى الله عليه وآله وكفرهما ثم

من كفر ابليس **قوله** ما كان ولا يكون وليس بكائن مؤمن الا وله جار يؤذيه ليس المراد به الجار المعروف فقط
بل كل من يجاوره ويقاربه داخلا اوملا بيده فليس احد يخلو من جار واقله الشيطان فالحصر حق **قوله** ان اشد الناس
بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الامثل فالامثل البلاء ما يختبر به ويمتحن به من خير او شر واكثر ما ياتي مطلقا في
الشر واذا اريد به الخير ياتي مقيدا كما قال تعالى بلاء حسنا واصله المحنة والله تعالى يبلو عبده بالصنع الجميل
ليمتحن شكره وبما يكره ليمتحن صبره يقال بلاه الله بخير او شر يبلوه بلوا وابلاه ابلاء وابتلاه ابتلاء بمعنى
امتحنه والاسم البلاء مثل سلام والبلوى والبلية مثله والمراد بالامثل فالامثل الاشرف فالاشرف والاعلى
فالاعلى في الرتبة والمنزلة يقال هذا امثل من هذا اي افضل واشرف وادنى الى الخير وامائل الناس خيارهم
وفي هذا الحديث وغيره من الاحاديث التي تكثرت من طرق الخاصة والعامة دلالة واضحة على ان الانبياء في كمال
المحنة والبلاء بالجسم كغيرهم بل هم اولى بها من الغير لتعظيم اجرهم الذي يوجب التفاضل في الدرجات لا
يقدح ذلك في رتبتهم بل هو تثبيت لامرهم وانهم بشر اذ لو لم يصبهم ما اصاب البشر مع ما ظهر من ايديهم من خرق
العادة لقيل فيهم ما قالت النصارى في نبيهم واستثنى بعض منه ما هو نقص كالجنون والجذام والبرص
ونحوه لاستفادة النوع منها على انها تعليم للخلق وقال المحيي الدين الانبياء عليهم السلام منزهون عن النقص في
الخلق والخلق سالمون من المعايب ولا يلتفت الى ما نسب بعض الى بعضهم من العاهات فان الله تعالى رفعهم عن
كل ما هو عيب ونقص بعيون وينفر القلوب وقال الابي في كتابه اكمال الاكمال ان الانبياء والناس في الامراض سواء
والانبياء منزهون عن المعايب وفي هذا الابتلاء تنبيه الغافلين وتذكير الصالحين وتوبيخ الذاكرين وله
فوائد غير محصورة ذكرنا بعضها في باب ان المؤمن صنفان وابتلاء الانبياء والمقربين بحمل لرفع الدرجات
التي لا يمكن الوصول اليها بشيء من الاعمال الاختيارية كما ان بعض الدرجات لا يمكن الوصول اليها الا بالشهادة
فيمن الله سبحانه على من احب من عباده بها تفضلا وتكرما **قوله** ويبتلى المؤمن بعد على قدر ايمانه وحسن عمله
فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه في كلما ازداد ايمان رجل ازداد قربه من الله وكلما ازداد قربه ازداد حبه وكلما ازداد حبه
زاد استحقاقه لعطاياه واعظم عطاياه البلية لانها توجب رفع الذنوب والخطايا وسلب الميل الى الدنيا والتفرغ بين
يدي المولى والوصول الى الدرجة العليا والاختصاص بالحلي مقام الشرف والزلفى والنجاة من اهوال العقبى
توصلها الى اعلى درجات المحبين واقصى مراتب المقربين نعم ما قيل البلية من الحبيب تحف البلاء وحضرت البلوى
رجال احتج احبت بدوام وطول حنينهم وتطلب هم لكي تخضعوا ومن هنا يقال يحرث التي يحفا بالنعم ونعا
بالنقم من باب فيبغض بالاولى اعيفه ونقص وضعف عمله بالكمية والكيفية قل بلاؤه لضعف محبته وهو يقتضي
قلة عطيته لان مقدار العطية بحسب عليه البلاء **قوله** ان عظيم الاجر لمع عظيم البلاء يعني ان البلاء
والاجر متوازنان فان زاد البلاء زاد الاجر وان نقص نقص وما احب الله قوما الا ابتلاهم بانواع الشدائد
الدنيوية من العلل والامراض والاوجاع والفقر والخوف والمصائب في النفس والاهل والمال ليمنعهم عن الركون
ويعيدهم للاقبال اليه والتضرع بين يديه حتى يبلغ كمال المحبة وينالوا ما عنده من الاجر الجميل والثواب الجزيل
قوله ما ينزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم ولا بلية الا صرفها اليهم المراد بالتحفة التحف الدنيوية
التي بها عيش الدنيا وزينتها وهي التي تزهدها الاولياء والصلحاء فرار الجبان من الاسد وبالبلية البلية
الدنيوية وهي التي يستقبلها الصلحاء والعرفاء الفحول ويتلقونها بالرحب والقبول علما بانها ابواب الفضل
واسباب العفو وذرائع الجنان ووسائل الرضوان **قوله** غضب البلاء وغثا اي عصره بسبب البلاء عصرا
في بحرة المشقة الشديدة كما يعصر الماء بعرفخ الله تعالى فيه الارض ومن غثا منا نبها على ان يكون البلاء
فيا وكن يقال لعنه بالامر اي كده والكد تعب النفس وكونه في الاولادكم بالسحر الفصيح ونسي لانهم كانوا
خائفين وجلين من الاعداء والخوف منهم من اعظم البلاء **قوله** وتجئه بالبلاء تجا اي اسار ادوه قلبه البلاء

وهو كناية عن اخذه بالشدائد يقول نجحت الماء من رأيت فتلك اذا اصبته وابتليته والنجح ايضا سال الدم الحدي فلما دعاه
لرفع البلاء او لغيره من المطالب ايضا قال لبيك عبدي علي ان يعجلت الحساب انه لانه كانت في التعجيل مصلحة ان علي ان
لقادر ولئن ادخرت لك ساد ان لم تكن في التعجيل مصلحة فادخرت لك من اجر الدعاء سوى اجر الابتلاء خير لك مما
لانه ينفع في الاخرة وكلما ينفع في الاخرة خير مما ينفع في الدنيا لان الدنيا وما ينفع فيها دائرة زائلة وفيه تعظيم
للابتلاء وتفخيم لشان الداعي والدعاء حيث يقول الله تعالى له لبيك يا عبدي ثم يحذف له الاجابة بعدها فادخرت والنزم على
ما عمل لزوما بعد لزوم واصل لبيك لبين لك حذفت اللام ثم النون للاضافة قوله ان عظيم البلاء يكافي به عظيم
الجزاء الكفء النظير ومنه كافاه اذا ساواه وكل شيء ساوى شيئا حتى صار مثله فهو مكافي له والمكافاة بين الناس
من هذا ومعناه ان عظيم البلاء يساوي عظيم الجزاء فاذا احب الله عبدا ابتلاه بعظيم البلاء اي اذا اراد الله ان
يوصل الخير الى عبده وان يرحمه ويرضى عنه ويدخله الجنة ويرفع درجته فيها وهو فوق ان الذي ابتلاه ببلاء عظيم
اما بامراض جسمانية او بمكاره روحانية فمن رضي فله عند الله الرضا ومن سخط البلاء فله السخط اي من رضي
عن الله بما قضى عليه من البلاء وصبر وشكر فله رضا الله تعالى ورضوانه وكرامته واحسانه عند اللقاء في دار البقاء
ومن سخط البلاء وكره القضاء ولم يرض بحكم الله فيه واجراء البلاء عليه جزع على حكم الله وسخط فله لقاء
وهو محروم مما اعد الله للصابرين الشاكرين من اهل البلاء وانما نسب السخط اليه تعالى كما نسب اليه الرضا للتنبيه
على ان السخط ليس من صفاته تعالى مراد الله حقيقة بل انما هو جزاء عمل العبد وفيه تنبيه على ان الاجر بالبلاء انما
يكون لمن رضي وصبر وتحريص العبد على الصبر والرضا الموجبين للاكرام والاصطفاء قوله انما المؤمن بمنزلة كفة
الميزان الظاهر انه تشبيه بها يتضمن لتشبيه الايمان بالجنس المرغوب الموزون فقوله كلما زيد في ايمانه زيد في
بلائه اشارة الى وجه التشبيه والى ان الايمان والبلاء متساويان قوله المؤمن لا يمضي عليه اربعون ليلة الا
امر يحزنه يذكره به حزنته حزنا من باب علم والاسم الحزن بالضم فهو حزين ويتعدى في لغة قريش بالحركة يقال حزنني
الامر يحزنني من باب قتل قال ثعلب والازهري في لغة تميم بالالف ومنع ابو زيد استعمال الماضي من الثلاثي فقال
لا يقال حزنه وانما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه وعدم امر يوجب حزن المؤمن في تلك المدة من
لطف الله تعالى عليه لتنفيره عن الدنيا وتنبيهه عن الغفلة وتذكيره للآخرة واصلاحه لنفسه واقباله الى الله
وبعثه من خلال التفكر فيما فات من عمره في البطالات وما فرط منه من الهفوات الموجبة لدوام الحسرات وتقليب
قلبه قد يصغرونها الى ما فات ويستعد لما هو آت وقد روي ان الله تعالى اوحى الى داود ع ان اطلبني عند المنكسرة قلوبهم
والاحزان على ما يفوت منهم وقال بعض السلف القلب الذي لا حزن فيه كالبيت الخراب قوله انا المغيرة يقول ان
المؤمن لا يبتلى بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا وكذا فقال ان كان لغافلا عن صاحب ياسين انه كان مكنعا ان
فان كان مخففة بدليل دخول اللام على خبر كان لا انقال صاحب ياسين هو مؤمن ال فرعون لما سياتي في هذا
من رواية يونس بن عمار عن ابي عبد الله ع قال العدة كان مؤمن ال فرعون مكنع الاصابع فكان يقول هكذا ويمد
يديه ويقول يا قوم اتبعوا المرسلين وهذا ما نقله صاحب بعض علماء التفسير من انه غيره وصرح به السيوطي في
العرايس ايضا قال كان مؤمن ال فرعون اسمه حزبيل من اصحاب فرعون وكان نجارا وهو الذي نجر التابوت لام موسى
حين قذفته في البحر وقيل انه كان خازنا لفرعون قد خزن له مائة سنة وكان مؤمنا مخلصا يكتم ايمانه فاخذ
يوم ذبح السحرة وقتل صلبا وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه الاية
وروي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه ان رسول الله ص قال السباق ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي
ابن ابي طالب صاحب ياسين ومؤمن ال فرعون ثم الصديقون حبيب النجار مؤمن ال ياسين وحزبيل مؤمن ال فرعون
وعلي بن ابي طالب افضلهم ومخالف الواقع ايضا لان صاحب ياسين كان في زمان عيسى ع فلا يكون هو مؤمن ال فرعون
موسى ع الا ان يقول المراد بفرعون في رواية يونس فرعون عيسى ع وهو كان مكنع الاصابع والمكنع من تشنجت اصابعه

حتى رجعت الى الكف وظهرت رواجبه اي اصول الاصابع او بواطن مفاصلها ثم قال ان المؤمن يبتلى بكل بلية
ويموت بكل ميتة الا انه لا يقتل نفسه الميتة بالكسر للحال والهيئة وفيه دلالة على ان الموت بكل وجه من الوجوه
يجامع الايمان ولا ينافيه الا الموت على الوجه الخاص وهو قتل نفسه فانه ينافي الايمان ولا يجامعه فيفهم منه كون من قتل
نفسه باي وجه كان سواء قتلها بالسيف او السكين ونحوهما او بشرب السم ونحوه او بترك الاكل عمدا او جراحة او
مرض على نفسها اما لو احرق العدو السفينة فالقى نفسه في البحر فمات فالظاهر انه داخل في هذا الحكم
خلافا لبعض العامة فانه اخرجه منه لانه فر من موت الى موت وهو ضعيف لا مستند له ويمكن حمل الكفر على ما اذا استحل
قتل نفسه او على انه ليس بمؤمن كامل يستحق الجزاء ابدا والله اعلم قوله ان المؤمن من الله لبافضل مكان ثلاثا اي هو مكان
غاية القرب ونهاية العز ولو رايته لرايت مقاما رفيعا ومكانا عليا ثم ينزع نفسه عضوا عضوا من جسده النزع القلع
والتحويل تقول نزعت من موضعه نزعا من باب ضرب اذا اقلعته وانتزعته مثله والنفس اسم لجملة البدن والروح ايضا
وهو يحمد الله على ذلك لانه كل شيء من الحبيب حبيب ولعلمه بانه اصلح له وان فيه رفع الدرجة وفيه التطهير من الذنوب
كما قال امير المؤمنين ع ان الله تعالى جعل في السراء تعجيل الفضل وفي الضراء تعجيل التطهير قوله ان في الجنة منزلة لا يبلغها عبد الا
بالابتلاء في جسده في الجنة منازل ودرجات بعضها يبلغها العبد بكسبه وسعيه وبعضها لرفعته وعلوه خارج عن
قدرة البشر ولا يوصل اليه بالكسب فانما يبلغه بالابتلاء في الجسد فمن الله تعالى على من احب من عباده بالابتلاء ولذلك كثر
الابتلاء في عند المحبين الخلص من انبيائه قوله وكان رسول ما سقام الكرسيا ريح شؤد لو يعلم المؤمن ما له من الاجر
في المصائب لتمنى انه قرض بالمقاريض الشرط لو للايهام ولا ابهام لا صحة على انه اجر المصائب في العظم والكثرة على حد لا يصل اليه
البشر لتمنى ان قرض بالمقاريض قرضت الشيء قرضا من باب ضرب قطعته بالمقراض وجمع المقراض المقاريض وفيه ترغيب
للمؤمن في الصبر على الامراض والبلايا بالاجر العظيم الذي لا يبلغ الى كنهه عقول العارفين ولا يهتدي الى وصفه السن
الواصفين قوله ان اهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة يعني ان اهل الحق والايمان من اول زمانهم الى هذا
في شدة كما يشهد له النظر في حال الانبياء والاوصياء والتفكر في القرآن العزيز والتامل في السنة والسير وفيه حث
للمؤمن على الصبر في الشدائد والبلاء تأسيا بهؤلاء الكبراء الذين صبروا لله على قضائه وشكروا الرجل لانه تم حث
على الصبر بالعذر بعقولها انه لك الى مدة قليلة وعاقبة طويلة فان زمان البلاء والصبر في مدة العمر وهي قليلة
فانية وزمان العافية في مدة الآخرة وهي طويلة باقية ومن البين ان العاقل يرجح العافية الباقية على العافية الفانية
قوله ان الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية من الغيبة شبه تعاهده وحفظه
للمؤمن بالبلاء وارساله اليه بتعاهد الرجل الغائب وحفظه اهله بالهدية وارسالها اليه وفيه تشبيه البلاء
بالهدية والغرض هو النفع وهو فان كان في الشبه ادوم واوفر لكنه في المشبه اعلى واظهر قوله ويحميه الدنيا كما يحمي
الطبيب المريض الحمى المنع اي يمنعه من الدنيا ويروي عنه فضولها ويقطع عنه اسبابها ويبعد عنه الملاذ والعز لئلا
يتدنس بها ولا يسكن قلبه اليها ولا تتفت نفسه عليها كما يمنع الطبيب المريض عن تناول ما يضره من الاطعمة
والاشربة شفقة عليه ومحبة له فينبغي للمؤمن الذي حماه الله تعالى عنها ان يجعله دليلا على انه من احباء الله ويفرح بذلك
ويشكره ويفرغ قلبه عنها الى ذكره ويصبره ويتوجه الى طريق محبته حتى يصل الى اعلى منازل المقربين وافق درجات
المحبين قوله لم يؤمن بالله المؤمن من هزاهز الدنيا ولكن امنه من العمى والشقاء في الاخرة هزهزته اي حركته
والهزاهز الفتن يهتز فيها الناس احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون والعمى هي الضلال اعني
الجهل بالله والبعد عن الحق والبعد عن الايمان وكلاهما يوجب الشقاء في الاخرة قوله من الذي يعنيك الحق
ما رزيت شيئا قط الرزية النقص والمصيبة واصلها الهمز والاسم الرزء مثل قفل ورزئته اذا اصبته بمصيبة
فرزئت الهمز وقد يأتي بغير الهمز وهو من التخفيف الشاذ وقصته ان رسول الله ص دعا بالاكل من طعامه شيئا هو وضعه
صلى الله عليه وآله وعدم الاكل من طعامه مع كونه من اهل الايمان ظاهر لا يشعر به الحديث ليل على انه لم يرده

واو يصيبه في نفسه وماله واهله شيء من النقص والمصائب فهو مبغوض ممقوت عند الله ومن بغضائه ومقته له انه زوى
عنه مصائب الدنيا كلها وذلك لامرين احدهما الاستدراج له ليتمادى في بغيه وطغيانه ويغتر بدوام صحته وسلامة
ماله فيزيد في غيه وعصيانه كما قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ... بكل العذاب بمعصيته حين لا تنفعه
والاخر انه لم يصبه بمصيبة لئلا يكفر عنه شيئا من معاصيه وذنوبه حتى يأتي في الآخرة بجميعها فيكب في النار ... وجهه
... هذا المؤمن ... فانه نعم حاله يختص بالبلاء في الدنيا اما تكفيرا للذنوب او رفعا للدرجة التي
لا يصل اليها الا بالبلاء او لغير ذلك ... من حاجة اي في اعلاء دينه ولا ان ... يغفر
ولفظ الحاجة ... باعتبار طلبه للعبادات بالاوامر وغيرها كطلب ذي الحاجة ما يحتاج اليه والمراد
... الحاجة كناية عن طلب اللطف به وترك الاقبال اليه لان اللطف والاقبال من لوازم الحاجة ففي الملزوم اراد
نفي اللازم **قوله** لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله وبدنه نصيب ضمير له راجع الى من او الى الله **قوله** لا يبتلى بها
عقلا لان فائدة الابتلاء التصبر والتذكر والرضا ونحوها لا يتصور شيء من ذلك بذهاب العقل ... القلب
فلا ينافي ذهاب العقل العرض للابتلاء على ان الموضوع هو المؤمن والمجنون ليس بمؤمن **قوله** انه ليكون للعبد
منزلة عند الله فما يبلغها الا باحدى خصلتين المراد بالعبد العبد المحبوب لله تعالى فاذا احبه ابتلاه باحدى الخصلتين
ليترقى بتلك المنزلة التي جعلها له فيها **قوله** قال الله عز وجل لولا ان يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت راس
الكافر بعصابة حديد لا يصدع راسه ابدا الوجد الحزن والعصابة بالكسر العمامة وكلما يعصب به الراس يقال
عصبت راسه بعصابة تعصيبا وعصبته بالعصابة التي تشد بها والصداع وجع الراس يقال منه صدع تصديعا
بالبناء للمفعول ولعل المراد انه لو نزول البلية في الدنيا على الكافر لئلا يحزن المؤمن بصحته وفراغ خاطره وامواله
واولاده لم تنزل عليه البلية ما دام في الدنيا **قوله** مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفئها الرياح كذا وكذا
المؤمن تكفئه الاوجاع والامراض ... في باب ان المؤمن صنفان ومثل المنافق كمثل الارزة المستقيمة
التي لا يصيبها شيء حتى ياتيه الموت فيقصفه قصفا الارزة بكسر الهمزة مع التثقيل والجمع ... مرة
... مكسورة مع التخفيف العامة تثقل مع الميم قال ابن السكيت وهو خطاء والجمع مرازيز التخفيف ايضا وهي
عصب من حديد ... تقول قصفت العود قصفا فانقصف مثل كسرته فانكسر وزنا
ومعنى وربما استعمل لازما ايضا فيقال ... فانقصف ... فانكسر وزنا ومعنى وربما استعمل لازما ايضا فيقال
قصفته فانقصف والمقصود من هذا التمثيل ان المنافق يؤخذ بغتة اخذا شديدا وهو اشد انواع الاخذ ... مثل
الرواية رواها مسلم عن النبي ص قال مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تكفئها الرياح تصرعها مرة وتعدلها اخرى
... ومثل المنافق مثل الارزة المجذية التي لا يصيبها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة وفي رواية
اخرى مثل الكافر ... الخامة هي الزرع اول ما ينبت ... تكفئها ... الريح ...
كالمصروع ثم تقيمه فيقوم على سوقه ... المجذية الثابتة ... والانجعاف الانقطاع ...
... وقال محيي الدين الارزة بفتح الهمزة وسكون الراء شجر معروف بالشام ويسمى بالعراق الصنوبر والصنوبر
انما هو ثمره ويسمى الشجر باسم ثمره وحكى الجوهري في راء الارزة الفتح وقال بعضهم هي الآرزة بالمد وكسر الراء
على وزن فاعلة ... ابو عبيدة وقال اهل اللغة الآرزة بالمد الثابتة وهذا المعنى صحيح هاهنا فانكار ابي عبيد
الرواية لا انكار اللغة وقال ابو عبيد شبه المؤمن بالخامة التي تميلها الريح لانه مرزأ في نفسه واهله وماله
وشبه الكافر بالارزة لانه لا يرزأ بشيء حتى يموت وان رزئ لم يؤجر حتى يلقى الله تعالى بذنوبه **قوله**
قال قال النبي ص لاصحابه هذا الحديث شرحه الشيخ رحمه الله في الاربعين ونحن نذكر شرحه تيمنا ملعون كل مال
لا يزكى اي بعيد عن الخير والبركة ... لا خير فيه لصاحبه ولا بركة ويجوز ان يراد ملعون صاحبه على حذف مضاف
اي مطرود ومبعد عن رحمة الله تعالى ... قوله ملعون كل جسد لا يزكى ... وذكر ... هاهنا من باب الشاكلة ويجوز

ان يكون

ان يكون استعارة تبعية ووجه التشبيه ان كلا منهما وان كان نقصا بحسب الظاهر الا انه موجب لزيادة الخير و
البركة في نفس الامر اقول كل مال يكون حملا على العموم سواء كانت الزكاة فيه واجبة ام لا لان في كل مال
حقا للسائل والمحروم ولو في كل اربعين يوما مرة اقول هذه غاية المدة المفضية للحوق اللعن اما قبلها فلا
لعن واما بعدها فيشتد ويضعف اللعن بحسب زيادة الزمان ونقصانه فقيل يا رسول الله اما زكاة
المال فقد عرفناها اقول عرفوها لعلمهم بانها قدر معين من مال معين واجب ... ونحوه ...
البالغ في مال الفاضل على مقدار ... مما زكاة الاجساد فما لنا ان نصاب بآفة اقول زكاة الجسد كان
اعم من الامراض ... الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة ايضا الا انها غير مراده هنا قال تتغيرون وجوه
الذين سمعوا ذلك منه لانهم ظنوا ان مراده صلى الله عليه وآله الامراض هاهنا العاهة والبلية التي ...
ما يخلو عنها الا الانسان ... فضلا عن اربعين يوما فلما راهم قد تغيرت الوانهم قال لهم هل تدرون
ما عنيت بقولي اقول يدل هذا على جواز تاخير البيان الى وقت الحاجة لا يقال ليس فيه تاخير البيان لان
الخبر ليس فيه تكليف بعمل غاية ما في الباب انه تكليف باعتقاد وهنا نقول لا نسلم انا نعلم ان احدا فرق
في تاخير البيان بين المسائل العلمية والعملية وادلتهم في المسئلة تدل على عدم الفرق وتمامها في شرح اصول
الفقه قالوا لا يا رسول الله قال الرجل يخدش الخدشة يخدش بالبناء للمفعول وكذا ينكب والخدشة تفرق
اتصال في الجلد من ظفر ونحوه سواء خرج معه دم او لا وينكب النكبة اقول النكبة هي ما يصيب الانسان من حوادث
الدهر والجمع النكبات مثل السجدة والسجدات ويعثر العثرة المراد بها عثرة الرجل ويجوز ان يراد بها ما يعم
عثرة اللسان ايضا لكنه بعيد اقول العثار والعثرة بالفارسية ... لا ان العثرة المرة
والفعل من باب قتل وفي لغة من باب ضرب ويقال للزلة عثرة لانها سقوط في الاثم ويمرض المرضة اقول هي
للمرة والفعل من باب علم لازم يقال مرض الانسان مرضا ويعدى بالالف فيقال امرضه الله والمرض حالة خارجة
عن الطبع ضارة بالفعل وقيل المرض كل ما خرج به الانسان عن حد الصحة من علة او نفاق او تقصير في امر
ويشاك الشوكة يقال شاكته الشوكة تشوكه شوكا وشكا اذا دخلت في جسده وانتصاب الشوكة بالمفعولية
المطلقة كانتصاب الخدشة والنكبة والعثرة قال ... بعيد ... الشوكة فانها واحدة الشوك
وهو من الشجر معروف فكيف يكون مفعولا مطلقا ... يجيء المفعول المطلق غير مصدر الا ...
ونحوها ... سوطا وانا ابيت ... انتصابها بنزع الخافض اي يشاك بالشوكة وما اشبه هذا
يحتمل ان يكون من كلام النبي ص وان يكون من كلام الراوي يعني ذكر في حديث اختلاج العين عنده صلى الله
عليه وآله من جملة الآفات لان اختلاج العين مرض من الامراض تعدده الاطباء وهو حركة سريعة تعتري
عضوا ... بعض الاجزاء من البدن كالجلد ونحوه بسبب رطوبة غليظة لزجة تتحلل فتصير ريحا بخاريا غليظا
بغير حر ... المسام ... واضطراب ... صلى الله عليه وآله
تسلية للمؤمنين لان ... بعض الآفات المذكورة ودونها وامثال هذه الآفات لا يخلو المؤمن عنها في
المدة المذكورة ولو فرض خلوه عنها فهو ملعون لا يعني انه بعيد عن الرحمة الواسعة الربانية مطلقا بل
عن هذه الرحمة التي تصل اليه من جهة هذه الآفات لان الآفة رحمة من الله يرفع بها بعض الذنوب ويكفر و
يرفع الدرجة والله اعلم **قوله** ان المؤمن ليكرم على الله حتى لو سأله الجنة بما فيها اعطاه ذلك من غير ان
ينقص من ملكه شيئا وان الكافر ليهون على الله حتى لو سأله الدنيا بما فيها اعطاه ذلك من غير ان ينقص
من ملكه شيئا ... ولعل المراد هنا ... ان المؤمن لو سأل
الدنيا او بعضها لم يعطه لانه ... عنها لمصلحة عاقبة امره ولان الدنيا مبغوضة والمؤمن محبوب والمبغوض
لا يناسب المحبوب ... تمام الجنة ... من المؤمنين ... الاختصاص ...

لابقاء الشرطية تقتضي تحقق الاعطاء على تقدير وقوع السؤال ووقوع السؤال امر ممكن فيلزم تحقق الاعطاء عند
سؤال مؤمن قلت لا انا نقول وقوع السؤال وان كان ممكنا في نفسه الا انه ممتنع بالغير وهو العلم باستحالة
الاختصاص والموقوف على الممتنع بالغير ممتنع بالغير ايضا على ان الشرطية خرجت مخرج المبالغة في تعظيم الكافر
وان الدنيا مبغوضة لا قدر لها عند الله حيث يعطيها عدوه وان الكافر لو سال الجنة لا يجيبه لانها محرمة على الكافر
وانه لا يبالي تمام الدنيا لعلمه بان عزه من الخلق مروق منها واعتبر فيما ذكرناه والله اعلم وقد
شرح باقي الحديث في هذا الباب **قوله** ولذلك ان الله عز وجل لم يجعل الدنيا ثوابا للمؤمن ولا عقوبة للكافر
ولو جعلها كذلك لما منع المؤمن من الدنيا ولما اختبره بالبلاء ولما سقى الكافر فيها شربة من الماء وانما جعل الله
كذلك فلذلك يعطي المؤمن فيها ما تقر به عينه من الثواب ويعاقب الكافر فيها بانواع من العقاب ولا ينبغي
للمؤمن الفقير الممتحن بالبلاء ان يغتم لانه شارك الانبياء والاولياء ولا للغني الطاغي ان يغتر بثروته ويفتخر
لانه شارك الكفرة والجهلاء وان البلاء اسرع الى المؤمن من المطر الى قرار الارض شبه البلاء النازل
الى المؤمن بالمطر النازل الى الارض للايضاح والوجه متعدد وهو السرعة والاستقرار بعد النزول وكثرة النفع
والتسبب للخضرة فان البلاء سبب للخضرة الابدية والمطر سبب للخضرة الارضية **قوله** فقال له فكان مؤمن
ال فرعون يكتم الاصابع فكان يقول هكذا ويمد يديه ويقول يا قوم اتبعوا المرسلين لعل المراد بهذا
صاحب يس المذكور سابقا وبفرعون فرعون عيسى ع وهو حاكم الانطاكية لا فرعون موسى ع والفرعون
مطلق على كل جبار متكبر لكنه شاع الاطلاق على ثلاثة فرعون الخليل واسمه سنان وفرعون يوسف واسمه الريان
بن الوليد وفرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب ثم يؤيده ما نقلنا قوله يا قوم اتبعوا المرسلين فان مؤمن ال
فرعون موسى قال يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد واضافته الى ال فرعون عيسى باعتبار دخوله [illegible]
وهو كونه فيهم واشتغاله بمتابعتهم او باعتبار كونه منهم في نفس الامر والله اعلم والح في الدعاء الالحاح مبالغة
كردن واصله دوام بارش سحاب يقال الح السحاب الحاحا دام مطره ومنه الح الرجل على
الشيء اذا اقبل عليه مواظبا **قوله** ان فقراء المؤمنين يتقلبون في رياض الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا
روى مسلم عن رسول الله ص ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا قال
صاحب النهاية الخريف الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ويريد به اربعين سنة لان
الخريف لا يكون في السنة الا مرة واحدة فاذا انقضى اربعون خريفا فقد مضت اربعون سنة وفسره صاحب
العام بالكثرة لا للكثير اذ في بعض رواياتها انه اربعون عاما والله اعلم ثم الظاهر ان التفاوت بهذه المدة
اذا كان الاغنياء من اهل الصلاح والسداد والزهد المحترز لما لديهم لم يكتسبوا من وجه الحرام فيكون حبسهم
لمجرد حسابهم من جهة المحاسبة والسؤال عن كسب المال ومخرجه وحقوقه ورعاية الفقراء والايتام والارامل
والارحام والجار وعن التقصير في بعض العبادات لاشتغال القلب بكسبه وحفظه والا فهم على خطر عظيم ونجاتهم
في مشية الله ويفهم منه ان الفقر افضل من الغنى ومن الكفاف للصابر وما وقع في بعض الروايات من استعاذتهم
عليهم السلام من الفقر يمكن حمله على الاستعاذة من الفقر الذي لا يكون معه صبر ولا ورع يحجزه عما لا يليق باهل الدين
والمروة او من فقر القلب وفقر الاخرة وقد صرح به بعض العلماء وورد عليه بعض الروايات وللعامة في تفضيل
الفقر على الغنى والكفاف والعكس اربعة اقوال ثالثها الكفاف افضل ورابعها الوقف ويعني الكفاف الذي لا
يحتاج ولا يفضل وقال بعضهم الغنى والفقر افضل من الكفاف ولكل واحد منهما دلائل لا يناسب المقام ذكرها
قال ما اضرب لذلك مثلا في دخول الفقراء الجنة قبل الاغنياء الا مثل سفينتين مر بهما على عاشر
ياخذ عشر المال ويقال له العشار ايضا ونظر في احديهما فلم ير فيها شيئا فقال اسربوها
اي ارسلوها من سرب اذا ارسله ونظر في الاخرى فاذا هي موقرة بالاسباب والاثقال

باب فضل فقراء المسلمين

والموقرة

والموقرة على صيغة الفاعل والمفعول من باب الافعال يقال اوقرت النخلة اذا كثر حملها فهي موقرة واوقرت
بالبناء للمفعول صار عليها حمل ثقيل فقال احبسوها الى ان يخرج من عهدة ما عليه وهكذا حال الاغنياء
قوله المصايب منح من الله المنح العطاء منحه يمنحه من باب منع وضرب اعطاه والاسم المنحة بالكسر وهي في الاصل
الشاة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع اللبن ثم كثر استعمالها حتى اطلق على كل عطاء وفيه
تنبيه على انه ينبغي ان يفرح صاحب المصايب بها كما يفرح صاحب العطية بها حيث عد المصايب عطية لان العطية
ما ينتفع به والمصايب كذلك وان كانت في المذاق مرة كما ان الدواء النافع للمريض عطية وان كانت في مذاقه
مرا والفقر مخزون عند الله لخواصه واوليائه يوصله اليهم بحفظهم ويحتمل ان يكون التقدير وجزاء الفقر مخزون
وفيه تنبيه على كمال منزلته ومنزلة اهله **قوله** واكثر قتلا يا نكاء من قلبه نكأت القرحة انكؤها مهموز بفتحتين
قشرتها ونكأت في العدو نكاء من باب نفع ايضا في لغة نكيت فيه انكي من باب رمى والاسم النكاية بالكسر
اذا قتلت فيه واثخنت **قوله** كلما ازداد العبد ايمانا ازداد ضيقا في معيشته نظيره قول امير المؤمنين ع
وكل الرزق بالحمق ووكل الحرمان بالعقل وقوله كم من اديب عالم فطن مستكمل العقل مقل عديم وكم من
جهول مكثر ماله ذلك تقدير العزيز العليم ولعل سر ذلك ان الاكثار موجب للتكبر والخيلاء واحتقار الناس
والجفا والخشونة والقسوة والغفلة بسبب اشتغال المكثرين باموالهم مع كثرة ما وجب عليهم من الحقوق التي
قل من يؤديها وبذلك يتعرضون لسخط الله ويبعدهم عن رحمته فلذلك جعل الله عز وجل ازدياد الايمان الرجل
لازدياد الضيق بسبب الضيق معيشة المحبين لطفا واكراما ليحفظهم من المفاسد المذكورة فطيب بها العاقل
اللبيب نفسا بما رضي الله له من العيش واكتف بالحلال عن الحرام وبما رزقك الله عما لم يعطك فان خير الله
وكافيك وحده عز وجل لا تضيع عمرك في طلب ما زاد **قوله** لولا الحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق
لنقلهم من الحال التي هم فيها الى حال اضيق منها لان الله تعالى يحبهم ويحب تقربهم منه والدنيا على قلتها وتندرها
مانعة من قربه فيمنعهم منها لئلا يشتغل قلوبهم بها ثم انه يستجيب دعاءهم في طلب الزيادة لئلا تنكسر قلوبهم
وقد يصرف قلوبهم عن التقرب بها وبينها الى التقرب وذلك ايضا من نوع المحبة **قوله** ما اعطي عبد من
الدنيا الا اعتبارا ولا زوي عنه الا اختبارا جعل الغني غنيا ليرى ما دونه فيشكر وجعل الفقير فقيرا ليرى ما
فوقه فيصبروا لكل ممتحن باختبار ذلك الاختبار وغيره باختبارات اخر واظهره باخبار الكل ما في الدنيا فهو نوع اختيار
العبد وحقيقة الاختبار طلب الخبر بالشيء ومعرفته ليكون عارفا به ولما كان الله عز وجل عالما بمضمرات القلوب و
خفيات الغيوب كان عالما بالمطيع والعاصي فليس نسبة الاختبار اليه حقيقة بل مجازا باعتبار انه فعل
فعلا مع عباده ليترتب عليه الجزاء مشابه لفعل المختبر مع صاحبه **قوله** ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل
الا القوت المصاص خالص كل شيء يقال فلان مصاص قومه اي خالصهم نسبا فيستوي فيه الواحد والاثنان
والجمع والمذكر والمؤنث والقوت ما يؤكل ليمسك الرمق قاله ابن الفارس والازهري وقيل هو البلغة يعني
قدر ما يتبلغ به من العيش ويسمى ذلك القليل كفافا لانه قدر يكف عن الناس ويغنيه عن سؤالهم وهذا القدر
يدفع الفاقة ويوجب الراحة كما قال امير المؤمنين ع واما المال فذهب الفاقة من الرضا بالقوت والرضا فيه
ان يرضى بالقوت ويتوكل على الحي الذي لا يموت ولا يفتقر الى عشرة اهل الملكة وقال ايضا من اقتصر على بلغة
الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوء خفض الدعة والرغبة في الزايد مفتاح النصب ومطية التعب والنكتة في
ان نصيبهم القوت تعول شيعتنا ان شيعتنا او غيرها لن يرزقوا الا القوت وهو كناية عن الجد في الطلب و
السير في اطراف الارض فانه تعالى يمنع خلصهم عن الزايد عن القوت لطفا بهم وحفظا لهم عن مفاسد الزايد و
ينبغي للعاقل الطالب للحق ان يترك طلب الزيادة ويتصور ان كل ما في يده بالحمل قوته ويكفيه ذلك في البقاء
والتعيش بان الزيادة وبال عليه **قوله** ما افتقر تكم في الدنيا من هوان بكم عليه ويعلم بحكم القايد انه تعالى

ما الغني احد التعظيم والتكريم به وبالجملة اعطاء المال تعزيز لهم تكريما وتعظيما ومنعه لهم اهانة وتحقير لهم كل
واحد من المنع والاعطاء اختبار وامتحان وذكر الفقر خير من الغنى مع الصبر على مشاقه لما فيه من قطع التعلق
به وفيه رد على من زعم من الجهال من ان الفقراء لو كانوا من خواص الله واوليائه واهل كرامته لم يبتليهم بالشدائد
والمكاره وهل يرى احد يبتلي محبه كما قال فرعون لموسى فلولا القي عليه اسورة من ذهب وقال كفرة قريش لولا القي
اليه كنز او يكون له جنة ياكل منها قالوا ذلك لجهلهم بمصالح الفتنة والاختبار ومواضع الغنى والاقتار وللفقراء ان
يقولوا لو كان الاغنياء من خواص الله واوليائه لم يبتليهم بالمال الذي يذكر الدنيا ويقسي القلب وينسي الاخرة
خيرات بخلق الله تعالى لهم كيف وقد قال الله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
ثم اشار الى ان نعم يترتب للفقراء بمنزلة … الشفاعة لمن احسن اليهم من الاغنياء والناس في الحساب بقوله
لمن زودكم في دار الدنيا معروفا اي اعطاء فخذوا بيده فادخلوه الجنة فياخذون بيده من اطعمهم بطعام
… شربة ماء والبسهم بلباس واعانهم في حاجة ويدخلونه الجنة والناس في الحساب فعلم ان احتياج الاغنياء
الى الفقراء اشد من العكس قوله فصير اصنف هؤلاء اموالا وحاجة وهؤلاء اموالا وحاجة فصار الناس اربعة
اصناف موسع عليه في الدنيا والاخرة وهو المؤمن الصالح الغني الشاكر ومقتور عليه فيهما وهو الكافر الفقير و
موسع عليه في الدنيا فقط وهو الكافر الغني وموسع عليه في الاخرة فقط وهو المؤمن الفقير الصابر قوله
يجلس الى رسول الله صلى الله عليه وآله اي مع رسول الله وعنده فجاء رجل معسر درن الثوب درن بفتح الدال وكسر الراء صفة
مشبهة من الدرن بفتحتين وهو الوسخ درن الثوب درنا من باب تعب فهو درن مثل وسخ وسخا فهو وسخ وزنا
ومعنى فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه قال الشيخ ضمير فخذيه يعود الى الموسر اي جمع الموسر ثيابه وضمها تحت
فخذي نفسه لئلا يلاصق ثياب المعسر ويحتمل عوده الى المعسر ومن على الاول اما بمعنى في او زائدة على القول
بزيادتها في الاثبات وعلى الثاني لابتداء الغاية والعود الى الموسر اولى كما يرشد اليه قوله صلى الله عليه وآله
فخفت ان يوسخ ثيابك لان ثيابه لو كانت تحت فخذي المعسر لا يمكن ان يكون قبضها من تحت فخذيه خوفا من ان
يوسخها في نفس الامر فلا يكون هذا التقريب في مرتبة الكمال كما يكون التقريب ان السابقان في مرتبته فقال
يا رسول الله ان لي قرينا يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن اي ان لي شيطانا يغويني ويجعل في نظري القبيح حسنا والحسن
قبيحا وهذا العمل القبيح من جملة اغوائه وفي النهاية ما من احد الا وكل به قرينه اي مصاحبه من الملائكة والشياطين
فقرينه من الملائكة يامره بالخير وقرينه من الشياطين يامره بالشر والمراد بالقرين هنا هو الثاني وقد جعلت له
نصفي مالي مقابلا لكفري وقلبه وزجرا للنفس عن مثل هذه الزلة فالاضافة … ما دخل من الكبر والعزة و
والترفع على الناس واحتقارهم وغيرها من الاخلاق الذميمة اللازمة للمال والغرض من الحديث بيان ما يلزم المال
من القبائح والمفاسد واظهار ان اللائق بحال الفقراء … الفرار من مفاسده قوله اذا رايت الفقر مقبلا
فقل مرحبا بشعار الصالحين الشعار ما ولي الجسد من الثياب فالشعار العلامة اي الفقر من شعار
الصالحين وصفاتهم مثل الانبياء والاولياء والغنى من شعار الظالمين والمتكبرين مثل الفراعنة واتباعهم
والامر بترحيبه اشارة الى التلقي بقبوله والرضا به من صميم القلب لانه يوجب دخول اهله في حزب الصالحين و
حسن اولئك رفيقا واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته لعل المراد بالذنب الغنى وبالعقوبة البعد
عن الحق في الدنيا وهو من اعظم العقوبات وقد شبه امير المؤمنين اهل الدنيا تارة بالكلاب والذئاب
واخرى بالانعام والدواب في انهم يرعون يابسا قليلا في مزرع الدنيا ويتركون عنان الطبيعة في ايدي الهوى
ويعرضون عن حقوق المولى يحشرون يوم القيامة عميا ويحتمل ان يراد بالذنب الغنى وبالعقوبة الغنى قوله
طوبى للمساكين بالصبر وهم الذين يرون ملكوت السموات والارض لعل المراد ان المساكين الزاهدين في الدنيا
الراغبين عن زهراتها الصابرين في الباساء والضراء الشاكرين لخالق الارض والسماء يفتح الله عيون قلوبهم

فيرون

فيرون ملكوت السموات والارض وينظرون في الظلمات البشرية الى الاسرار الالهية ويشاهدون في الاعيان الناسوتية
الاسرار اللاهوتية وبالجملة يتفاوت ذلك التجلي بتفاوت مراتبهم في الصبر والشكر والسير الى الله سبحانه وبتفاوت
ذلك التجلي يتفاوت نور الايمان في قلوبهم وبذلك يتفاوت الرؤية والله يؤيد بنصره من يشاء قوله واعطوا الله الرضا
من قلوبكم يثبكم الله عز وجل على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم الفقر نعمة من الله على عبده فاذا رضي به كان رضاه
شكرا يستحق به الاجر والثواب وان سخط منه كان سخطه كفرانا لتلك النعمة فلا يستحق الثواب نعم لو كان عدم الرضا
عن ميل قلبه الى الغنى دون السخط والاعتراض على الحق فالظاهر انه يثاب دون ثواب الراضي والمحصل ان
للفقير ثلثة احوال احدها الرضا بالفقر والفرح به وهو شان الاولياء والاصفياء وثانيها الرضا به دون الفرح وله
ثواب دون الاول وثالثها عدم الرضا به والكراهة في الفقر وهذا لا ثواب له اصلا قوله فارفع هذا السجف السجف
وكذا السجاف الستر قوله وهو ما ابتليت به الاغنياء والفقراء جعل ما في الدنيا خيرها وشرها عسرها ويسرها نافعها و
ضارها محلا اختبارا وامتحانا للخلق فالله سبحانه كما ابتلى بعضهم بالفقر اختبارا بالصبر على المكاره وغيره كذلك
اختبر بعضهم بالغنى امتحانا بالشكر وصبره على ما يثقل عليهم رعاية حال الفقراء بشيء من اموالهم قوله ولولا
الفقراء لم يستوجب الاغنياء الجنة اشارة الى كثرة مفاسد الغنى والى ان نجاة الاغنياء منحصرة في رعاية احوال
الفقراء الذين هم عيال الله وعيال رسوله … ما يحتاجون اليه بشيء من اموالهم وسد خلتهم و
رفع حاجتهم قوله يا معشر شيعتنا … الفعال القبيح … احتفظوا
فيهم يحفظكم الله اي يحفظكم الله في اموالكم وانفسكم وفيه دلالة على ان الاغنياء لو لم يراعوا حال الفقراء سلبت عنهم النعمة
لانه اذا ظهرت الخيانة من المؤتمن استحق ان يؤخذ ما في يده ويرد الى غيره قال امير المؤمنين ان لله تعالى عبادا يخصهم
بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم … بحال
ذي العسرة ان يشتري درجات الجنة وصحته وبقاءه بدوام مواساة ذوي الحاجات ويحتمل ان يكون يحفظكم الله
جملة دعائية قوله الفقر ازين للمؤمن من العذار على خد الفرس اي في الحسن والحفظ والمنع لان الفقر يحفظ النفس
من الطغيان كما ان العذار يمنع الفرس من العصيان والعذار ككتاب من اللجام ما سال على خد الفرس وعذار اللجام ما وقع منه على
خد الدابة … من اللجام عذارا باسم موضعه وفي المهذب العذار …
قوله عني بذلك محمدا صلى الله عليه وآله … الناس … والتحية جميعا … الاية في قوله
ولو فعل ذلك … مخصوص بغير التحية … الجعل المذكور … ولم يوازنهم الى … امة
واحدة كثرة … تقدير الجعل المذكور من جهة انقطاع النسل والاباحة لعدم التناكح والتناسل دون الارتفاع و
العرض … الكفار من بعض الدنيا لاسترضاء المؤمنين لئلا يحزنوا بمشاهدة عدم … الفقر والزينة والتكاثر
فيكم الحزن … ينقطع النسل فيصير الكل … كفارا والله اعلم قوله فانا … المراد بالوصل
الاول اما الفقراء … عليهم … ولانقطاع اليهم واما الوصول الثاني فالمراد به الغني ومتاع الدنيا …
… يغنيك عن الحاجة التي يضطر الله لئام خلقه اللئام جمع اللئيم وهو البخيل ومن ليس له مروة وفتوة
وذلك لانه لا يقضي حاجة احد … ورفع الحاجة اليه … بقضائها … مثل الظالم والفاسق
… وفي الادعية اللهم لا تجعل للظالم ولا فاسق علي يدا ولا منة وذلك لان القلب مجبول على حب من احسن اليه وفي
حب الظالم معاصي كثيرة ولذلك قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار قوله الفقر الموت الاحمر شبه
الفقر بالموت في الكرب والشدة ووصفه بالاحمر مبالغة في شدته لان اشد الموت ما كان بالقتل وسفك الدم
فقلت لابي عبد الله عليه السلام الفقر من الدينار والدرهم فقال لا ولكن من الدين … امير المؤمنين عليه السلام الفقر و
بعضها العرض على الله والغنى … والفراغ من الحساب وهو …
رسول الله يقول اتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال المفلس من امتي من يأتي

يوم العيد يصلي ويصام ويذكره بأن قد شبتم ويندفع هنا والا مال اليها واشتغل بهم هذا ومن بعضنا فيعطي هذا
من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح
في النار بل قد يقال ان المفلس حقيقة هو هذا واما من ليس له مال او من قل ماله فالناس يسمونه مفلسا و
ليس هو بمفلس ولا فقير حقيقة لان هذا الافلاس ينقطع بموته وربما ينقطع بيسار في حياته بخلاف ذلك المفلس
الفقير فانه هالك ابدا او يحتمل ان يراد بقوله عليه السلام ولكن غنى الدين الفقر القلبي وضده الغنى القلبي فالفقير
على هذا من ليس له في الدين معرفة وعلم باحكامه ولا تقوى وورع وعزة المعرفة الصفات الحسنة وهذا ايضا
اعدى من الفقر المعارف بل لا نسبة بينهما ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا لا بارك الله في الدنيا بلا دين قوله
ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مفتن في الظاهر ان المراد بالقلب النفس التي
هي جوهر روحاني متوسط بين العالمين عالم روحاني صرف وعالم جسماني ينفعل بما دونه وينفعل عما فوقه والاذنان
لا الاذن منه باب الاستعارة والتشبيه ادراك الاقوال وهو بمثابة مرآة يجتاز عليه اصناف الصور المختلفة اما من
طريق الحواس الظاهرة والباطنة او من العالم الروحاني فهو دائما محل الحوادث لادراكه وموضوع الاحوال النفسية
فدائما ينتقل من حال الى حال وتلك الحوادث والاحوال السابقة بالخواطر محركات للارادة والاشواق وهي محركات
للعزم والنية وهي محركة للقوة والقدرة وهي محركة للاعضاء فيصدر الفعل في الخارج ومنشأ هذه المبادي
الترتبية وهذا معنى ما روي ابى الله ان يجري الاشياء الا باسبابها ثم تلك الخواطر المحركة للارادة تنقسم الى قسمين
قسم يدعو الى الخيرات وقسم يدعو الى الشرور فهما خاطران مختلفان فافتقر الى اسمين مختلفين فالخاطر الداعي
الى الخير يسمى الهاما والخاطر الداعي الى الشر يسمى وسواسا وهما لا محالة حادثان والحادث يحتاج الى سبب ويجب
ان يكون اسبابهما القريبة مختلفة فسبب الالهام يسمى ملكا وسبب الوسواس يسمى شيطانا والامر الذي يتهيأ به
القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقا وهداية والامر الذي يتهيأ به لقبول وسوسة الشيطان يسمى اغواء وخذلانا
فالملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى للالهام الحق والشيطان يسمى اغواء وخذلانا فالملك عبارة عن خلق شانه ضد
ذلك فالشيطان في مقابلة الملك والوسواس في مقابلة الالهام والاغواء والخذلان في مقابلة التوفيق والهداية
فالقلب دائما متجاذب بين الملك والشيطان فالشيطان يامره بالمعاصي والملك يزجره عنها ويامره بالخيرات فان
تبع امر الشيطان باقتضاء القوة الشهوية والغضبية واختيار الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة ظهر تسلطه
على الملك وصار القلب محكمه يتصرف فيه ما شاء كيف شاء وان تبع امر الملك وسلك سبيل الخيرات وترك الهوى
والشهوات واتصف بالعلم والطهارة والتقوى والاشتياق الى الاخرة والزهد في الدنيا ظهر تسلطه على الشيطان
وصار القلب محلا ومهبطا للالطافات ومعدنا للمعارف والكرامات ومورد للانوار والاشراقات ويدخل
في زمرة الروحانيين والملائكة المقربين والله يؤتيه من يشاء وهو على كل شيء قدير قوله ان القلب اذا
دام العبد يذنب فقال له روح الايمان لا تفعل وقال له الشيطان افعل واذا كان على بطنها نزع منه روح
الايمان النفس طريق الى الخير وطريق الى الشر والخير مشقة حاضرة زائلة ولذة غائبة دائمة والشر لذة عاجلة
فانية ومشقة غائبة باقية والنفس تطلب اللذة وتهرب من المشقة فهو دائما متردد بين الخير والشر فاذا هم بخير
قال له روح الايمان وهو الملك الموكل به افعل واذهب اليه فانه ينفعه وقال له الشيطان لا تفعل والقى اليه موانعه
واذا هم بذنب قال له روح الايمان لا تفعل وقال له الشيطان افعل فيقع بينهما التنازع فيقول الشيطان عند
ذلك يا هذا الزاهد لم تمتنع عن هذه اللذة الحاضرة وهل ترى احدا يخالف هواه ويترك نفعه الحاضر
مبتغاه وهل ترجو ان يزيد صلاحك على فلان وفلان ومتى تعملوا ما تمنع منه وان خفت من العقوبة
لاجله فان باب التوبة والانابة مفتوح والله غفور رحيم الى غير ذلك من انواع الخدع على مطايب النفس الى
الشيطان ويصغى الى زخرف اقواله وعند ذلك يقوم الملك للارشاد ويتركه لم يسمع ما القى اليه عدوله هل

باب ان القلب [illegible] الملك والشيطان

هلاك الا من اتبع اللذة الحاضرة ونسي سوء العاقبة وقنع بلذة يسيرة في وقت قليل وترك السعادة الابدية واللذة الباقية
ولو وقع الناس في المها للذ فتتبع منها وترك الذنب اهون من طلب التوبة افلا ترى ان كثيرا من المذنبين يموتون
بلا توبة وللتوبة شرائط فلا تحصل ومغفرة الرب لمن يشاء فلعلك ممن لا تتعلق به رحمة المحو فلعلك
لا تكون من المحسنين وهكذا يقع بينهما مقاولات ويدلو كل واحد فضائله وشيعا من مطالبه ولا يزال النفس مترددة
بينهما حتى يستقر على ما شاء الله وعلى ما هو اشد مناسبة له فان كان الغالب فيه صفات الملكية صار من حزب الله
وجرى على جوارحه الطاعة ودخل في زمرة المقربين وان كان الغالب فيه الصفات الشيطانية ظهر على جوارحه
الاعمال الشنيعة كالزنا وغيره فعند ذلك يخرج منه روح الايمان لئلا يشاهد معصيته حياء ويغضبه اذ اولياء الله عند
من يستحق العذاب كما خرج لوط عن القرية التي امطرت عليها مطر السوء بعد التقليب او لغلبة سخط على ذلك المحل
ثم انه يعود بعد الفراغ كما دل عليه بعض الروايات ان بقي ايمانه ويقع بينهما مقاولة مرة بعد اخرى وقد لا يعود
ان كان الذنب موجب الزوال الايمان بالكلية والحاصل الانسان مريض والمعصية بمنزلة المرض والطاعة بمنزلة الدواء
والملك بمنزلة طبيب يدله على الدواء والشيطان بمنزلة عدو يامره بتناول الداء والمريض اذا لم يعمل بما امر
الطبيب الحاذق الشفيق وعمل بما امره العدو الجاهل ترك الطبيب حاله ويعرض عنه عنان عنايته واقبا
اللهم اني اسئلك نصرة الملك وصلاح العمل واطلب منك الدراية والهداية واعوذ بك من اغواء الشيطان في
البداية والنهاية انك قريب مجيب قوله ما من مؤمن الا ولقلبه اذنان في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس
الخناس واذن ينفث فيها الملك الخ في طريق العامة ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم قال الازهري معناه
لا يفارق ابن ادم ما دام حيا كما لا يفارقه دمه وقال هذا على طريق ضرب المثل وجمهورهم حملوه على ظاهره وقالوا
ان الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق الى باطن الادمي بلطافة هيئته فيجري في العروق التي هي مجاري الدم الى
ان يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه
الى باطنه بمقدار قوته ويقظته ودوام ذكره واخلاص توحيده ونقل عن ابن عباس انه تعالى جعله بحيث يجري من
بني ادم مجرى الدم وصدور بني ادم مسكن له كما قال من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
والناس والجن الشياطين وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجثم على قلب بني ادم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر
العبد الله عز وجل خنس اي يرجع على عقبيه واذا غفل عن ذكر الله وسوس فاشتق له اسمان من فعله الوسواس
من وسوسته عند غفلة العبد والخناس من خنوسه عند ذكر العبد ربه والناس عطف على الجنة لا انه بيان
في وسوسته بيانه الى باطن الادمي فكذا الجن في وسوسته واجيب بان الانس ليس له ما للجن من اللطافة فعدم
وصول الانس الى الجوف لا يستلزم عدم وصول الجن اليه ثم ان الله بلطفه جعل للانسان حفظة من الملائكة
واعطاهم قوة الالهام والالمام بهم في بواطن الانسان في مقابلة الشيطان كما روي ان للملك لمة بابن ادم و
للشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب
بالحق فمن وجد منه ذلك شيئا فليستعذ بالله من الشيطان قوله ان الله تبارك وتعالى ايد المؤمن بروح تحضره في
كل وقت يحسن فيه ويتقي لعل المراد بالروح هنا الملك كما مر والاحسان الاتيان بالطاعات والاتقاء الاجتناب
عن المنهيات وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي اي يتجاوز عن حدود الشريعة ويظلم على نفسه او على
غيره وهي معه تهتز اي تتحرك سرورا عند احسانه سرورا لمشاهدة طاعة الرب وتعظيمه وصلاح العبد وقربه و
تسيخ في الثرى عند اساءته اي تدخل فيه دخول الرجل في الماء فاذا فرغ عاد فيه ترغيب في اجتناب الذنوب
وتخويف بمفارقة هذه النعمة الجليلة لا بمكان ان لا تعود اصلا لسلب النفس الامارة بسائر عودها بتزيين
الشهوات فتعاهدوا عباد الله نعمه باصلاحكم انفسكم بترك الرذائل من الاخلاق والاعمال وتحصيل الفضائل
منها فانكم ان تعاهدتم بذلك تزدادوا يقينا فان الانسان باصلاح النفس ومحاسبتها وتزكيتها كما ينبغي يتر

باب الذنوب

عز وجل علم اليقين ويبلغ مرتبة حق اليقين التي يشاهد فيها جمال الاسرار اللاهوتية وكمال الانوار الملكوتية نفسيا ثبيتا وهي الجنة ودرجاتها العالية والسعادة الباقية وقربه لا جار في دار القرار رحم الله امرء اهم بخير فعمله بلا تاخير لئلا يعوقه باغواء الشيطان وتكاسل النفس وطرأن النسيان او هم بشر فارتدع عنه تعظيما لله ورجاء في ثوابه وخوفا من عقابه ثم قال يحتمل ان يراد بالروح الطاعة لله والعمل له اشارة الى ان الروح لا تفارقهم آناء الليل والنهار لانهم لا يعصون الله وقتا من الاوقات وفي بعض النسخ ترتيب بالراي المهمل ولو وجد ظاهرا ان يريد بالروح نور الايمان والله اعلم قوله ما من شيء افسد للقلب من خطيئة ان قلت كل ما يفسد القلب فهو خطيئة فاي معنى للتفضيل واي شيء المفضل عليه قلت لا نسلم ذلك فان كثيرا من المباحات والامراض والالام يفسد القلب وليس بخطيئة وهي اعم من الخطايا الظاهرة مثل الاعمال القبيحة او للظاهر تاثير في الباطن ومن الخطايا الباطنية كالعقائد الفاسدة والهم بالمعصية وقوله ان القلب ليواقع الخطيئة كما ياتينا ان التاثير ظاهر ايضا فلا تزال به حتى تغلب عليه ثم ترتفع بالتوبة الخالصة والاستغفار فيصير اعلاه اسفله اي يكون منكوسا لان لا يخطي صاف ولا يسفل ردي بل من باب التمثيل فاذا صيرت اعلاه اسفله لزم ما ذكرنا او يصير ما يلي الباطل لاجل ان اعلاه طرف المائل الى الحق واسفله طرف المائل الى الباطل فاذا جعلت اعلاه اسفله جعلت كل ما يلي الى الباطل او جعلته كالكوز المنكوس لا يدخل فيه شيء من الحق وخرج ما دخل فيه وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس والعارف يغفل فيا لا يجمع العاقل يعوذ بالله من ذلك قوله فما اصبرهم على النار فقال ما اصبرهم على فعل ما يعلمون انه يصيرهم الى النار هذا التاويل يحتمل امرين احدهما حذف المضاف اي على سبب النار وهو الفعل المذكور وثانيهما اطلاق المسبب على السبب قوله اما انه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض الا بذنب ان قلت ان من هذا ان لا ترد الآلام على الانبياء والاوصياء لعدم تحقق سببها وهو الذنب فيهم واللازم باطل بالاتفاق قلت لا نسلم انتفاء السبب فيهم فان الذنب يتفاوت بالذات وبالنسبة الى الاشخاص وترك الاولى ذنب بالقياس اليهم ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ويؤيده ما اصاب آدم ويونس وغيرهما بسبب تركهم ما هو اولى بهم ولئن سلم فنقول يمكن ان يكون تخصيص ذلك بغيرهم جمعا بينه وبين ما دل على ان الغرض من ابتلائهم رفع درجاتهم التي لا يحصل لكسب الانسان فيها وما يعفو الله اكثر مما يؤاخذ به الذنوب كما تنفعها التوبة والآلام تنفعها ايضا العفو والاصل فيه انه كما لا يرجع اليه سبحانه نفع لطاعة العباد كذلك لا يرجع اليه ضرر بمعصيتهم وقد وصف نفسه بانه غفور وغفار وانه يغفر الذنوب جميعا الا الشرك وانه لذو مغفرة للناس على ظلمهم واخبر بانه يغفر الذنوب مطلقا فلا بد من ان يقع مغفرتها اما بالتوبة او بالآلام او بالعفو ولا قصور في وصفه بالمغفرة حتى يتوقف ظهورها منه على الاولين ومن تاب او تاب من الذنب فلا بد من وقوع العفو عنه في غيرها ليبقى الاثر على عمومها وايضا من المعلوم في وصف الكريم ان يعفو في حقه وايضا قد امر بالعفو في مواضع وبعيد ان لا يعفو هو وبالجملة الآيات والروايات حث بليغ على دوام الرجاء للمغفرة نعم وان كثرت الذنوب وحسم مادة الاياس والقنوط من رحمته اذ فيهما تحجير لكرمه وانكار للمغفرة ورحمته وذلك خروج عن التوحيد قوله لا تبدين عن واضحة وقد عملت الاعمال الفاضحة الابداء الاظهار تقول ابديته اذا اظهرته وتعديته بعن لتضمنه معنى الكشف والوضوح الانجلاء والانكشاف تقول وضح من باب وعد اي انجلى وانكشف وفي المصباح الواضحة الاسنان تبدو عند الضحك وهو ردع عن الضحك وزجر عن الاعمال القبيحة وحث على محاسبة النفس فان من حاسبها وعرف قبح افعالها وشناعة اعمالها استولت عليه الخشية والهيبة وانقطعت عنه الراحة واللذة ودام الحزن في قلبه وعساكر الهموم فاستحق ان يبكي بحاله دون ان يضحك ويؤيده ما روي عنه صلى الله عليه وآله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اشارة الى علمه في عالم الغيب من احوال البرزخ واهوال القيامة والنار ودركاتها وشدائدها فان من عرفها حق المعرفة بنور الايمان لا يمكن ان يبكي على نفسه ولا يامن البيات

السيئات

السيئات البيات الاغارة ليلا وهو اسم من بيته تبييتا اذا دبر منه في الليل وتبييت العدو وهو ان يقصد في الليل من غير ان يعلم فيؤخذ بغتة وهو بالفارسية شبيخون كردن وشبكار ساختن وفيه وعيد للمذنب بالعقوبات العاجلة قوله نعوذ بالله من سطوات الله سطا عليه وبه يسطو سطوا وسطوة قهره واذله وهو البطش بشدة قال الاخفش العاصي يعني عاجلا ولا اخذ عليها اعم من الاهلاك والابتلاء بالبلية قوله قال الذنوب كلها شديدة وان كان بعضها اشد من بعض ووجه شدتها انها مخالفة لامر الرب الجليل وموجبة للعذاب الوبيل واشدها ما نبت عليه اللحم والدم يشمل الحرام والاصرار على معصية من غير تكفيرها بالتوبة لانه اما مرحوم واما معذب ولعل المرحوم من كفرت ذنوبه بالتوبة او البلايا او العفو والمعذب من لم تكفر ذنوبه باحد هذه الوجوه والجنة لا يدخلها الا اي طاهر خالص من الذنوب ويشكل هذا بما دل على ان العصاة من المؤمنين يدخلون الجنة بالشفاعة او بالعفو ويمكن ان يؤول ذلك بانه لا يدخلها بدون الشفاعة او العفو لا طيب او بانه لا يدخلها ابتداء بلا مجازاة الا او بانه نعم ينزع عنهم الذنوب فيدخلونها وهم طيبون من الذنوب ويؤيده قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية قوله ان العبد ليذنب الذنب فيزوى عنه الرزق لعل السر في ذلك ان الحكمة البالغة اقتضت تطهير المذنب بالمصائب والبلايا ومنع الرزق عنه من اعظم المصائب لان الفقر كما ساءت الظن فان قلت فقد نرى كثيرا من الفسقة والكفرة مرزوقين في سعة قلت هذا ايضا تعذيب واستدراج كما دلت عليه الآيات والروايات و ان تعذيب عباده بما يشاء على انه يمكن ان يقال ذلك الصرف والمنع مختص بمن اراد الله تعالى انقاذه من الذنوب في استبقائه في الفضل من المؤمنين الدنيا قوله ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم اللعن الطرد والابعاد من الخير والرجل لعين وملعون ولعل المراد بعبادة الدينار والدرهم حبهما والمحبوب اله كما قال سبحانه ارأيت من اتخذ الهه هواه ولعل المراد بالحب الحب المانع من اداء الحقوق المالية وصلة الارحام ورعاية حال الفقراء والارامل والجيران ولا يبعد ان يكون حكم غيرهما كحكمهما وتخصيصهما بالذكر لان التعلق بهما اعظم ولا ينافي هذا الخبر الاخبار الدالة على وجوب حفظ المال وتحريم تضييعه اذ ليس فيها دلالة على جواز الحب والتعلق به والوثوق والركون اليه كما يتكل عليه ابناء الدنيا ملعون ملعون من كمه اعمى كمه بالكسر من باب علم عمي والاكمه الذي يولد اعمى وربما يقال الذي عمي بعد ان ابصر والكامه المتحير يتسكع في الارض وكمهه بالتشديد اعماه وحيره ايضا ولعل المراد هنا من حير الاعمى بان يضله عن طريقه او لا يهديه اليها ويمكن ان يراد بالاعمى اعمى القلب الذي لا يهتدي الى الحق فيكون دعيا الى اخرجه ضالا ولم يهده اليه والله تعالى اعلم قوله اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا لا يغفل عنها ويؤاخذ بها يقول احدكم اذنب واستغفر في الصحاح الذنب الاثم والجمع ذنوب واذنب صار ذا ذنب يعني تحمله والظاهر ان هذا بيان ومثال المحقرات فان هذا القائل يحقر ذنبه ويقول انه سهل يرفعه الاستغفار ولا يدري ان الذنب من حيث انه معصية الله العظيم عظيم ولا ينبغي للمؤمن ان يحقر شيئا من ذنوبه ولعله لا يغفر الله تعالى لاجل تحقيره اياه كما روى زيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر قلت وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك انتهى والحيان قوله فان لها طالبا الى بعض ما يصنع الطالب تحذيرا عن الذنوب وهو انه يكتبها في كتاب حفظها فاعلها بعد الخروج من الدنيا لقوله ان الله عز وجل يقول انا نكتب ما قدموا من الاعمال خالصة كانت ام فاسدة وآثارهم من حسنة اعدوها وسيئة اظهروها وبقي اثرها بعدهم كتعليم علم وتاسيس ظلم مثلا وقيل اريد بالآثار اقدام الماشين الى المساجد وقيل اريد بها الاعمال التي النيات العزيمة عليها وعلى التقادير فيه حث بليغ على الخير وزجر عظيم عن الشر فان الثبت معلوم والمحو بالاستغفار ونحوه غير معلوم وكل شيء احصيناه في امام مبين فيه تنبيه على ان الكتابة مقرونة بالحفظ والاحصاء اذ رب مكتوب غير محفوظ ولا مضبوط وتعميم بعد تخصيص لان قيل الكتابة غير مختصة باعمالهم وآثارهم بل هي لكل شيء حتى انه كتب انه سيخلق

كذا فاذا فعلوا كتب عليهم فعلوا كذا والامام اللوح المحفوظ وقيل سمي به لان الملائكة يتبعون ما كتب فيه من اجل ورزق واثر
واحياء ووصفه بالمبين لانه مظهر للامور وفارق بين احوال الخلق وقال عز وجل حكاية لقول لقمان في نصيحة ابنه يا بني انها
ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير ضمير انها للخصلة
من الاساءة او الاحسان وضمير ان تك راجع اليها والمثقال وزن درهم وثلاثة اسباع درهم فكل سبعة مثاقيل عشرة
دراهم ومثقال الشيء ميزانه وهو المراد هنا يعني ان تلك الخصلة ان تك في الصغر كحبة خردل وتك في اخفى مكان من الكون
كجوف صخرة او في اعلى السموات او في قعر البحار وتحت الارضين يأت بها الله ويحضرها ويحاسب عليها ان الله لطيف عالم بلطائف الامور
واكتنهها فان قدرته فيها اجرى وحقائق الاشياء وصفا بينها قال بعض المحققين خفاء الشيء اما لغاية صغره واما لاحتجابه
واما لكونه بعيدا واما لكونه في ظلمة فاشار الى الاول بقوله مثقال حبة من خردل والى الثاني بقوله فتكن في صخرة والى
الثالث بقوله او في السموات والى الرابع بقوله او في الارض **قوله** ان الرجل ليذنب الذنب فيدرأ عنه الرزق في
تلا هذه الاية اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون اللام في الذنب
للجنس باعتبار تحققه في ضمن اي فرد كان وان كان صغيرا الا ان كان حلاله ومرده لا يدل عليه ظاهر الاية وتفسيرها كما ذكره
الطبرسي في جامع الجوامع انا بلوناهم اي اهل مكة بالجوع والقحط بدعاء الرسول كما بلونا اصحاب الجنة وهم اخوة كان لابيهم
هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما اخطأه المنجل
وما في اسفل الاكداس وما اخطأه القطاف من العنب وما بقي من البساط الذي يبسط تحت النخل اذا صرمت فكان يجتمع
لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين
داخلين في وقت الصباح خفية عن المساكين ولا يستثنون اي لا يقولون ان شاء الله في يمينهم فاحرق الله جنتهم وانما سمي
ذلك استثناء وهو شرط لانه بمعنى قولك لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف عليها بلاء او
بلاء وهم نائمون اي في حال نومهم **قوله** اذا اذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فان تاب انمحت وان زاد زادت حتى
تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها ابدا النكتة النقطة وكل نقطة في شيء بخلاف لونه فهي نكتة واعلم ان الله تعالى خلق
قلب المؤمن نورانيا قابلا للصفات النورانية فاذا اذنب خرج فيه نقطة سوداء فان تاب بان ندم وعزم ان لا يعود
زالت تلك النقطة وعاد محلها الى نورانيته وان زاد في الذنب سواء كان من نوع ذلك الذنب ام من غيره زادت نقطة
اخرى سوداء وهكذا حتى تغلب النقاط السود على جميع قلبه فلا يفلح بعدها ابدا لان القلب حينئذ لا يقبل شيئا من الصفات
النورانية والظاهر انه ان تاب عن ذنب ثم عاد لم تبطل التوبة الاولى وانه ان تاب عن بعض الذنوب دون بعض صحت
على احد القولين فيها **قوله** ان العبد ليسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها الى اجل قريب او الى وقت بطيء
فيذنب العبد ذنبا فيقول الله تعالى للملك لا تقض حاجته واحرمه اياها فانه تعرض لسخطي واستوجب الحرمان مني هذا
صريح في ان للذنوب والاعمال اثارا وهي من طور الشريعة تاثيرا في سلب الرحمة وذلك لان النفس الامارة لا تخلو لا يسمع
تبدو وانما ذلك بحسب عدم الاستعداد وظاهر ان المذنب معرض عنه عز وجل متعرض لرحمته بل يستعد لسخطه الذي يحفظه
وعذابه فاستحق بذلك ان لا ينال رحمته ويحرم من الاجابة لا يقال هذا ينافي ما في بعض الروايات من ان العاصي
اذا دعاه اجابه بسرعة كراهة من سماع صوته لانا نقول لا منافاة بينهما لان هذا شأن احد العصاة وهو من تاب
عدم الاجابة والثاني كراهة سماع صوته وهو لا يناسب عدم الاجابة مع انه ربما ينظر الى الاول فلا يجيبه وربما ينظر الى الثاني فيجيبه
ويسرع في الاجابة ربما يطلع الى العاصي بجانب اباه ولو سلم لامكن حمل هذا الخبر على ان المؤمن الصالح ان
اذنب تعرض لسخط ربه واستوجب الحرمان ولا يقضي الله حاجته تاديبا له ليزجر عما فعل كما هو المعروف بين
المحبين **قوله** وان الله ليعذب الجعل في حجرها بحبس المطر عن الارض التي هي بمحلها بخطايا من بحضرتها وقد جعل
له سبيلا في مسلك سوى محلة اهل المعاصي قال ثم قال ابو جعفر عليه السلام فاعتبروا يا اولي الابصار الاعتبار الاتعاظ والتذكر
في العواقب وقبول الوعظ والنصح وفيه دلالة على تحقق وجوب المهاجرة عن بلاد العاصي ويجيء في باب عقوبات

المعاصي العاجلة مثله فان قلت الجعل لا نعلم وجوب المهاجرة عليها فكيف تعذب على تركها قلت لم عرفت انه لا
لعل الله تعالى الهمها ولا استبعاد في ذلك ويؤيده حكاية نملة سليمان عليه السلام واذا تاملت ما في اللبيب عامه رأيت العجب في هذا
الحيوان الضعيف الذي لا يقدر على قطع الفيافي والمنازل البعيدة ان يعين قدره قطع الطفل اياها وجوازا ولا بعد
حمل ما تحتاج اليه من الطعام والشراب لاجل معصية بني نوع على ان تدبر عصيته او سكتت مع اهل المعصية كانت
معاملته معها شديدة ومواخذة ايلها عظيما وصورتها باحسن صورة وقدرتها باحسن تقدير ومحلها السموات والارض
والشمس والقمر وسائر ما يطول الكلام بذكره فيحصل للعاقل شريف ما نعرض عن المعصية والميل الى اهلها **قوله** ان الرجل
يذنب الذنب فيحرم صلوة الليل هذا التاديب كثيرا ما يقع بالنسبة الى الصالحين وقد كان بعضهم معتادا بالقيام بالليل
مع خضوع وابتهال وصدرت منه صغيرة يوما فاستغفر واسترجع فلما نام الليلة اعياه رشاء الى حيث اطلعه الله
وانقطع عن الرفقاء فاذا رجل في جنح الليل مشيخ لا اعرفه قال الوجه فتكلم بلسان وهو لا يعرفه وظن انه لسان الترك
فقال انا ما اعرف هذا اللسان فتكلم بلسان العرب وقال اعطيت جميع ما يكون معك وما لك على جوابك
سبيل فوقع في نفسه انه شيطان فاستغفر واستيقظ فاذا الفجر طالع فصلى الصبح بتضرع وخشوع وبكاء فوقع في نفسه ان ذلك
لا انتظار به الاخ الصالح الى بعض الظالمين المشتغلين باخذ اموال الناس وسفك دمائهم وهم مع ذلك يصلون
صلوة الليل فانهم يحسبون ان التاديب في التنبيه وهم بما عملوا اخرجوا عن اهليته وذلك لا ينافي ان كثيرا من خرجوا عن اهليته
يسعون في العبادات اشد من سعي المؤمنين ثم اشار الى ان العمل القبيح لا يعقل وان العمل السيء اسرع في صاحبه
من السكين في اللحم شبه السيئة بالسكين في سرعة النفوذ وقوة التاثير والغرض من هذا التشبيه هو الاعلام
وهو في التشبيه اجلى وان كان في التشبيه اقوى اذ بالتشبيه هلاك الدنيا وبالتشبيه هلاك الاخرة **قوله** منهم
تلاوتها فانه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك وتعالى في مقام معصية واشتغاله بما لا يقبل وعرفي وحلاوة
لا اغفر لك بعد ذلك اذا وقع هذا القسم وكل الى نفسه وخلي بينه وبين شيطانه فيعمل ما يعمل حتى يصير من اخوان
الشياطين وهو يخرج عن الدنيا بغير ايمان فلا تدركه شفاعة الشافعين فلا يرد انه اذا خرج هذا مع ايمان كيف
لا يغفر له والغفران بعد المؤمنين وفيه تنفير عن السيئة كلها فان كل سيئة يمكن ان يكون هذه السيئة **قوله** حتى يخلى
الله ان لا يعصي في داره لان اصحابها التي هي تغطها حتى الشيء ظهرها واخفاء اظهره وهو كناية عن ان العاصي يخرج
الديار **قوله** ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام نظيره ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام قال لا تتكلوا
بشفاعتنا فان شفاعتنا قد لا تلحق باحدكم الا بعد ثلثمائة سنة وفيه دلالة على ان الذنب يمنع من الدخول
في الجنة في تلك المدة ولا دلالة فيه على انه في تلك المدة في النار او في شدائد القيمة واما من لا ذنب له فلا يحبس في
القيمة ويدخل الجنة بغير حساب **قوله** ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة
سوداء في نظيره قول امير المؤمنين عليه السلام ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة هذا
وان من شرحه الا انه لا بأس ان نفسره ثانيا بالزيادة التوضيح والتقرير فنقول قال بعض المحققين اللمظة مثل النكتة
او نحوها من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض وتوضيح الكلام ان باصل الايمان
يظهر نكتة ابيض في قلب من امن اول مرة ثم اذا اقر باللسان ازدادت تلك النكتة واذا عمل بالجوارح عملا صالحا
ازدادت وهكذا حتى يصير قلبه نورا نيرا كالنير الاعظم وبعكسه في ذلك في العمل السيء وتحقيق الكلام في هذا المقام
ان المقصود بالقصد الاول بالاعمال الظاهرة والامر بمحاسنها والنهي عن مقابحها هو ما تكتسب النفس منها من
الاخلاق الفاضلة والصفات الفاسدة فمن عمل صالحا اثر في نفسه وبازدياد العمل يزداد النقاء والصفاء
حتى يصير كمرآة مجلوة صافية ومن اذنب ذنبا اثر ذلك النتن واورثها كدورة فان تحقق تجرد وتاب عنه زال
الاثر وصارت النفس مصقولة صافية وان اصر عليه زاد الاثر المشوم وفشا في النفس واستعلى عليها وصار
من اهل الطبع ولم يرجع الخير ابدا ارتجاء وصفاء الداء هو الاكبار وهضم النفس والاعتراف بالتقصير والرجوع

الى الله بالتوبة والاستغفار والاقلاع عن المعاصي ولا محل لشي منه لذلك في هذا القلب المظلم الاحول لا فوق لا
العطل العظيم ثم اشار الى ان ذلك هو الرين المذكور في الاية الكريمة بقوله وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون اي غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبون حتى قبلت الطبع والختم عليها وصار لا يدخل فيها شي من الحق والمراد بما
كانوا يكسبون الاعمال الظاهرة القبيحة والاخلاق الباطنة الخبيثة فان ذلك سبب لرين القلب وصداه وموجب لغلظته
وعماه فلا يقدر ان ينظر الى وجوه الخيرات ولا يستطيع ان يشاهد صور المعقولات كما ان المراة اذا القيت في موضع
الندا ركبها الصدا واذهب صفاءها وابطل جلاءها فلا ينتقش فيها صور المحسوسات وبالجملة تشبيه القلب في كدورته
وغلظته وزوال نوره بما يعلوه من الذنوب الظاهرة وما يكسوه من الغفلة والردي بالمراة الكدرة من الندى كما
ان هذه المراة يمكن ازالة كدورتها بالعمل المعلوم كذلك هذا القلب يمكن تصفيته من ظلمات الذنوب وكدورات
الاخلاق بدوام الذكر والتوبة الخالصة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة حتى ينظر الى عالم الغيب بعين الايمان
ويشاهده كمشاهدة العيان الى ان يبلغ الى اعلى درجة الاحسان فيعبد الله كانه يراه ويرى الجنة وما اعد الله
فيها لاوليائه ويرى النار وما اعد الله فيها لاعدائه **قوله** فقال لهم لا قوم كانت لهم قرى متصلة في حلال وكانوا
من اولاد سبا وكانت لهم قرى متصلة متقاربة من مواضع سكناهم باليمن الى الشام ينظر بعضهم الى بعض لغاية القرب
وكمال الاتصال وانما جاريه فيها وفيما بينها وانهار الظاهرة لابناء السبيل السائرين فيها كلما يحتاجون اليه بلا
تعب في تحصيله وحمله وكانوا يسيرون فيها الليالي والايام امنين من غير خوف وامروا بان يأكلوا من رزق ربهم
ويشكروه الدائم بتلك النعم الجليلة فاعرضوا عن الشكر وكفروا انعم الله عز وجل وغيرها بما بانفسهم من العافية
والخير فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا طالبين ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز وبراري ليتطاولوا فيها على الفقراء
بركوب الرواحل وتزود الزاد فغير الله ما بهم من نعم فارسل عليهم سيل العرم فغرق قراهم وخرب ديارهم واذهب اموالهم
الصامت والناطق وابدلهم جناتهم التي كانت عن يمين بلدهم وشماله وعن يمين مسكن كل رجل وشماله جنتين ذواتي اكل
خمط وهو ثمر بشع او نوع من شجر الاراك يحمل بوكل ونوادر اثل وهو نوع من الشجر شبيه بالطرفا الا انه اكبر وشي من سدر
قليل وثمره وهو النبق يطيب اكله ولذا وصفه بالقلة ونسبة البدل جنتين من باب المشاكلة او التهكم ثم قال جل
شانه ذلك اي الذي فعلنا بهم وقضينا عليهم بما كفروا اي بسبب كفرانهم تلك النعم الجليلة وهل نجازي بمثل ذلك
الجزاء او بمثل ما فعلنا بهم الا الكفور اي البالغ في الكفر والاستفهام للتقرير والمرفق نقلوا في العرم اقوالا
انه السد الذي يحبس الماء وكان ذا ثلاثة ابواب بعضها فوق بعض فيسقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث
بقدر الاحتياج واضاف السيل الى العرم لانه خرابه جاء السيل الثاني انه اسم الوادي واضاف السيل اليه لانه جاء
من قبله الثالث ان العرم صفة السيل من العرام وهو الشدة اي سيلا لا يمنع منه الرابع انه الخلد وهو الجرذ
الاعمى ثقب السكر من اسفله فسال منه الماء فخرب جناتهم والاضافة لادنى ملابسة **قوله** فتحول اما احب الى ما
اكره لا اتحول لهم مما يحبون الى ما يكرهون في شهر الذي بتيت الخبر المشهور وهو كما تدين تدان ثم اشار الكذ
بقوله وذلك ان رحمتي سبقت غضبي اذ اشتد سبب الغضب كما نقل سبب الرحمة ولو كان ضعيفا تعلقت
الرحمة ان شاء الله وهو المراد بسبقها او المراد به انه تعالى خلق الانسان برحمته ان راجم في ظلها او الغضب انما
نشا من سوء اعمالهم وقبح افعالهم ولهذا لا يتعاظم عنده غفران ذنوبهم ان بعث علاقة المغفرة في العلم وفيه
ترغيب في التوبة والرجوع عن المعصية ووعد بقبولها ووعيد عن القنوط من رحمته بسبب معصية وان عظمت
كما في قوله وتكلم لا يتعرضوا لمعاندتي لسخطي ولا يستخفوا باوليائي فان فيه وعيدا على المعصية والبقاء عليها
لا ستخفاف الاولياء شامل للاستهزاء بهم وقتلهم وحبسهم وضربهم وشتمهم وغيرها مما ينافي تعظيمهم والسطوة
القهر والاذلال والبطش الشديد **قوله** ولعنتي تبلغ السابع من الورى وراء الرجل ولا ولد ولا ولده وكل من جاء
خلفه ولعل المراد وقد يبلغ وذلك اذا رضوا بفعل ابيهم او اقتدوا به والله يعلم **قوله** انا احكم بكثرة الخوف

من السلطان وما ذلك الا بالذنوب فكذا بالنسبة الى السلطان الاعظم وفيه تنبيه للمخفي بالظاهر الجلي للتقريب
لا يصلح ثم امر بالوقاية عن الذنوب بعد الاستطاعة ونهى عن الاصرار عليها والتمادي فيها والمداومة عليها في
تقدير الوقوع وبالجملة يجب حفظ النفس من الذنب ولو صدر وجب التدارك بالتوبة وعدم الاصرار عليه **قوله**
لا وجع اوجع للقلوب من الذنوب كلا وجع بعرض لا يوجب بعدا للقلب عن الله المطلوب كما سال الا الذنوب
في العقايد والاعمال وايضا كل وجع لا يوجب هلاك القلب ابدا وسواده الا الذنوب ولا خوف اشد من الموت اي
من خوف الموت اذ كل شي يخاف منه وقوعه غير متيقن بخلاف الموت ولان الخوف انما هو من الم والموت الم
شديد مع ما يعقبه من الالام التي لا علم بالنجاة منها قطعا وكفى بما سلف تفكرا فان من تفكر فيما سلف من احوال
القرون وفيمن انس بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم وعمروها فدمرتهم فاخرجوا من دورهم وحملوا الى
قبورهم فانزلوا اشر الدار ودخلوا بئس القرار ولبسوا سرابيل القطران وعذبوا بمقطعات النيران حصلت
له ملكة الصبر على الطاعة وفضيلة التحرز عن المعصية فيتذكر ما كانوا عنه يغفلون ويحذر عما كانوا يعملون
وكفى بالموت واعظا لانه يقرع الاذان بحديث الفناء ويخبر الانسان بعدم البقاء ويمنع الشغل بالدنيا لسرعة
زوالها ويمنع معصية المولى لشدة نكالها ويعظ بمواعظها من هو سليم حيا والقى السمع الى زواجرها وهو شهيد
قوله كلما احدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون احدثت لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون يدل عليه
قول امير المؤمنين عليه السلام من صارع الحق صرعه يجوز ان يراد بالحق ذات الله تعالى والمراد بالمصارع مخالفة اوامره
ونواهيه وان يراد به الصواب اي من عدل عن طريق الصواب صرعته في مهاوي البلاء والعقاب **قوله** اذا اعصاني
من عرفني سلطت عليه من لا يعرفني لعل المراد به الجاحد من الانسان او المعاند كالشيطان **قوله** مهلا مهلا
عباد الله الى المهل بالتسكين والتحريك الرفق والتاني والتاخر اي رفقا رفقا يا عباد الله عن معاصي الله
يعني تانوا فيها ولا تعجلوا وتاخروا عنها ولا تقربوها وهو للواحد والاثنين والجماعة والمؤنث بلفظ واحد وربع ودرضع و
ركع بضم الاول وفتح الثاني مع التشديد جمع رابع وراضع وراكع كطلب جمع طالب والنفر الكريم والدنا الحقير وقيل
من باب قتل والمراد بالعذاب العذاب الدنيوي واما العذاب الاخروي فلا دافع له الا التوبة او العفو او الشفاعة
قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم هذا على مذهب من قال بان الذنوب بعضها كبائر
وبعضها صغائر ظاهر فان الكبائر تكفر الصغائر واما على مذهب من قال ان الذنوب كلها كبائر في ذواتها
وان كان بعضها اكبر من بعض كما هو مذهب الامامية على ما نقله الشيخ ابو علي الطبرسي في مجمع البيان ففيه خفاء
اذ ليس في شي غير الكبائر حتى يكون اجتنابها كفارة له واجيب عنه بان من عن له ذنبان احدهما اكبر من الاخر ودعت
نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فترك الاكبر وفعل الاصغر فانه يكفر عنه الاصغر لما استحقه من الثواب على ترك الاكبر كمن
عن له التقبيل والنظر بشهوة فكف عن التقبيل وارتكب النظر وهذا الجواب مذكور في كنز العرفان للمقداد والبيضاوي
في تفسيره ونقله الشيخ في الاربعين وامر بالتامل فيه ووجه التامل في الحاشية بانه يلزم منه ان من كف نفسه
عن قتل شخص وقطع يده مثلا يكون مرتكبا للمعصية وتكون مكفرة عنه اللهم الا ان يراد بالاصغر ما لا اصغر منه
وهو في هذا المثال اقل ما يصدق عليه العرف لا قطع اليد ثم قال وفيه ما فيه فليتامل ثم اشار الى تعريف الكبائر بقوله
الكبائر التي اوجب الله عز وجل عليها النار يعني ان الكبائر ما تعلق به الوعيد بالنار في القران الكريم ولما
كثرة معرفتها من تفكر في القران وعرف زواجره ونواهيه **قوله** كم هي وما هي العطف اما للتفسير او الاول سؤال عن
عدد الكبائر والثاني عن حدها والواو لا تفيد الترتيب الا ان السؤال عن حدها مقدم على السؤال عن عددها والمراد
فاشار عليه السلام الى تعريفها بانها ما تعلق به الوعيد بالنار والى بعض خواصها بانها مكفرة لما دونها من السيئات
الى شرائط التكفير بانه اذا كان مؤمنا والى افرادها بانها السبع الموجبات للنار والظاهر ان قوله الكبائر في قوله
الكبائر مفعول لكتب كما بعدها اي كتب لفظ الكبائر في صدر الكتاب ليعلم ان ما بعدها متعلق ببيانها كما هو المتعارف

باب الكبائر

في ذكر الشيء مجملاً ثم مفصلاً وان يقول والسبع الموجبات عطف على ما وعد الله اي من اجتنب السبع الموجبات للنار كفر
عنه سيئاته من باب عطف الخاص على العام لان الكبائر اكثر منها كما سيظهر انشاء الله او من باب عطف المفصل على المجمل
ويحتمل ان يكون معطوفا على من اجتنب اي الكبائر السبع الموجبات وهي قتل النفس الحرام سواء كانت نفس القاتل او ولده
او غيرهما وقد مر النهي المشدد عن الكل وعقوق الوالدين وهو ترك ما يجب لهما من البر وفعل ما يتأذيان به و
مخالفتهما فيما ليس بمعصية وفي جواز المخالفة في الشبهات نظر والاقرب عدم الجواز واكل الربا والربا من اعظم الكبائر
وهو حرام مطلقا بالبيع وغيره نقدا او نسيئة اقتراضا او اكلا وغيرهما من التصرفات وانما خص الاكل بالذكر لانه اعظم
ما يكتسب لحقيقته وعادة على انه شاع في العرف اطلاق الاكل على جميع وجوه التصرفات وقيد الخبر تحريم الاكل
بكونه اخذ بعد البينة اي بعد البيان النبوي والدليل الشرعي فيفيد كظاهر الآية جواز التصرف فيما اخذ قبلها وان
كانت العين باقية واما ما لم يأخذه قبلها فلا يجوز اخذه للاخبار وظاهر الردع بقاء العين والتعرب بعد الهجرة قال
ابن الاثير هو ان يعود الى البادية بعد ان كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه
كالمرتد اقول وجوب المهاجرة الى المدينة قبل الفتح لنصرة النبي صلى الله عليه وآله وتحريم التعرب قبله مما اجمع عليه الامة واما التعرب
بعده فالظاهر انه حرام ايضا للاستصحاب ولظاهر هذا الخبر ونحوه ويحتمل العدم لقوة الدين وكثرة الناصر بعده
وكذا الحكم في وجوب المهاجرة بعده وتحريم التعرب بعد هذه المهاجرة وقذف المحصنة اي رميها بالزنا وكذا رمي المحصن
به او رميهما باللواط والمراد بها العفيفة سواء كانت ذات بعل ام لا واكل مال اليتيم ظلما اي بجميع وجوه التصرفات واليتيم يختص
بالانفراد وهو في الناس من فقد اباه وفي البهائم من فقد امه بشرط الصغر فيهما والزمخشري لم يشترط الصغر لوجود الانفراد في
الكبير ايضا الا انه غلب استعماله في الصغير وقال في الحديث لا يتم بعد البلوغ تعليم شريعة لا تعليم لغة والمراد هنا الصغير
ويكفي انتفاء الاب وهو عند الشيعة مطلقا لانهم ايتام اهل البيت عليهم السلام كما دل عليه بعض الروايات والحديث يعضده
في تحريم اكل مال اليتيم على كل احد حتى الوصي والولي وجوز بعض الاصحاب للوصي والولي الاكل بالمعروف لقوله تعالى فليأكل بالمعروف و
اجاب المانع بان امر الولي بان يأكل من ماله نفسه بالمعروف ولا يبذر خوفا من ان يحتاج فيمد يده الى مال اليتيم او
بان يختار الاقتصاد في صرف مال اليتيم او بان يأكل على قصد الاداء والكل ضعيف لعدم مناسبة سوق الآية تحريم الاكل
مقيد بما اذا الاكل منه بالعوض اما اذا خلطه بماله فيما ل نفسه والاكل منه نحوها يشترط رعاية الغبطة كما في بعض
الروايات والفرار من الزحف الزحف المشي يقال زحف اليه زحفا وزحوفا من باب منع اذا مشى ويطلق على الجيش
الكثير تشبيها بالمشي والفرار من العدو بعد الالتقاء بشرط ان لا يزيد على الضعف كبيرة الا في التحرف لقتال
او التحيز الى فئة والمراد بالتحرف لقتال الاستعداد له بان يصلح آلات الحرب او يطلب الطعام او الماء لو عطش او
او يتجنب عن مواجهة الشمس والريح او يطلب مكانا احسن لثبات القدم ونحو ذلك والمراد بالتحيز الى فئة الرجوع
اليهم للاستعانة مع صلاحيتهم لها وعدم البعد المفرط بحيث يعد الرجوع اليهم فرارا قوله الكبائر سبع قيل التوفيق
بين ما في الروايات في عدد الكبائر مختلف ففي رواية عبد العظيم بن عبد الله الحسني المذكورة في اخر هذا الباب
احدى وعشرون وفي رواية ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام سبع وفي رواية مسعدة بن صدقة عنه عليه السلام عشرة وفي هذه
الرواية سبعة الا ان السابعة كل ما اوجب الله عليه النار وهو كالتعميم بعد التخصيص لانه يشمل غيرها ذكر
امورا كثيرة مثل عقوق الوالدين والشرك بالله واليأس من رحمة الله والامن من مكر الله ونحوها وفي الروايتين
المذكورتين قبل ما نحن فيه ايضا دلالة على انها كثيرة جدا وهذا هو الحق ولعل العلة في الروايات محمولة
على انها اكبر من البواقي او على ان الوقوع فيها اكثر فوقع الاهتمام بذكرها ليحترزوا عنها مع ان في اكثرها
اشارة اجمالية الى غيرها لاشتمالها على العلة وهي الوعيد ومما يؤيده ما نقل عن ابن عباس ان الكبيرة ما اوعد الله
سبحانه عليه قيل اهي سبع قال هي الى السبعين اقرب وروي الى السبعمائة وعند البعض هي ما توعد الله تعالى عليه
او رتب لعنه او غضبه وقيل هي ما اوعد عليه بعذاب او رتب عليه حد وقيل هي كل ذنب يؤذن بقلة اعتناء فاعله

بالدين

بالدين وقيل هي كل ذنب علم حرمته بدليل قاطع وقال الغزالي هي ما يفعل دون استشعار خوف ولا اعتقاد
ندم لان الذي يفعل الذنب بدون احدهما مجتري متهاون وما وقع مع احدهما صغيرة وهذا التفصيل
لم نجد عليه دليلا مع انه يخرج من عداه لا يجتنبه وقيل يعرف الفرق بان تعرض مفسدة الذنب فان نقصت عن
مفسدة اقل الكبائر المنصوص عليها فهي صغيرة وان ساوتها او كانت اعظم فهي كبيرة فالشرك كبيرة بالنص
وتلطيخ الكعبة بالقذر والقاء المصحف فيه ساواه والزنا والقتل كبيرتان بالنص وحبس امرأة محصنة ليزني بها او ليقتلها
على كونه اعظم مفسدة من اكل مال اليتيم المنصوص عليه والفرار من الزحف كبيرة والدلالة على عورة المسلمين مع العلم بانهم
يستأصلون اموالهم وذراريهم لم ينص عليه ولكنه اعظم من الفرار من الزحف وكذا الكذب على مسلم كذبا يعلم انه يقتل
بها وقال جماعة الذنوب كلها كبائر لاشتراكها في مخالفة الامر والنهي لكن قد يطلق الصغير والكبير على الذنب بالاضافة
الى ما فوقه وما تحته فالقبلة صغيرة بالنسبة الى الزنا وكبيرة بالنسبة الى النظر بشهوة قال الشيخ الطبرسي في مجمع البيان بعد نقل
هذا القول واليه ذهب اصحابنا رضي الله عنهم فانهم قالوا المعاصي كلها كبيرة لكن بعضها اكبر من بعض وليس في
الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا بالاضافة الى ما هو اكبر ويستحق العقاب عليه اكثر قال الشيخ في الاربعين لا يخفى ان
كلام الشيخ الطبرسي مشعر بان القول بان الذنوب كلها كبائر متفق عليه بين علماء الامامية وكفى بالشيخ ناقلا اذا
قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام ولكن صرح بعض افاضل المتأخرين منهم بانهم مختلفون وان بعضهم
قائل ببعض الاقوال السابقة ونسب هذا القول الى رئيس الطائفة الشيخ المفيد وابن البراج وابي الصلاح والمحققين
محمد بن ادريس والشيخ ابي علي الطبرسي رضوان الله عليهم قوله واليأس من روح الله والامن لمكر الله اليأس من
رحمة الله الواسعة المرجو من الشدائد لانكار اعظم صفاته تعالى وهي الرحمة المترتبة عليها انواع جميع الخيرات
كان تمام اخروية والوعده الصادق بغفران الذنوب وان كثرت واساءة الظن به والامن لمكر الله تعالى ويكون
القلب من عقوبته وعدم الخوف من معصية جرأة عليه وانكار لوعيده وجلالته واستخفاف لعظمته وعزه وينبغي
للعبد ان يكون دائما بين الخوف والرجاء وتقدم في كبر الكبائر الشرك بالله لان عقوبته اشد لقوله تعالى
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك والشرك اعم من اتخاذ الشريك في الالوهية كما في عبدة الاوثان و
الغلاة ومن شبهه بالخلق كما في المصورة والمجسمة قوله من زنا خرج من الايمان ومن شرب الخمر خرج من الايمان
ومن افطر يوما من شهر رمضان متعمدا خرج من الايمان الروايات الدالة على ان العاصي يخرج من الايمان بمعصيته
كثيرة فمنهم من حملها على ظاهرها ومنهم من حملها على نفي الكمال كما في نفي الشيء بنفي صفته نحو لا علم الا ما نفع
ومنهم من حملها على التجميل ومنهم من حملها على انه ليس آمنا من عقوبة الله ويرد عليها انه لا وجه لتخصيص هذه
المعاصي بهذا الحكم كذلك ولا للتخصيص بوقت الفعل كما في بعض الروايات وقد يجاب عن الاول بالحكم
عن الخصوص بهذه المعاصي لانه نبه بالزنا على جميع ما حرم الله من الشهوات وبالخمر على جميع ما يشغل عن الله و
بالسرقة على الرغبة في الدنيا واخذ الشيء من غير وجهه ويؤيده ما سيأتي من رواية محمد بن حكيم قال قلت لابي
الحسن عليه السلام الكبائر تخرج من الايمان قال نعم وما دون الكبائر ومنهم من حملها على نفي اسم المدح اي لا يقال المؤمن
بل يقال الزاني والسارق وشارب الخمر ويقرب منه قول المعتزلة ان الفاسق لا يسمى مؤمنا ومنهم من
حملها على زوال النور الذي هو شيء من الايمان وهو منقول عن ابن عباس عن ابيه يقول رسول الله صلى الله عليه وآله من زنا نزع الله
نور الايمان من قلبه فان شاء رده اليه ومنهم من حملها على زوال الاستحضار لان الايمان لا يزني الزاني وهو مستحضر
للايمان ويقرب منه قول الفخر الرازي لا يزني الزاني وهو عاقل لان المعصية مع استحضار العقوبة مرجوحة
والحكم بالرجوح خلاف المعقول ومنهم من حملها على نفي الحياء اي لا يزني الزاني وهو مستحيي من الله والحياء
خصلة من الايمان وهذا راجع الى الثاني بل الاول وهو اقربها الى التأويلات وان كان الخبر كما دل يكون من المتشابهات
نعزلها وتأويلها الى العالم بها اولى قوله قلت فما بين ان يعود لزمه ان ارادة العود الى الفعل

عليهم بانه ليس كذلك وهو لا ينافي انه لم العود معصية باعتبار نزل التوبة قوله الفواحش الزنا والسرقة الزنا
بالكسر والقصر والسرقة مثل كتف والفعل من باب ضرب والفاحشة كل ما اشتد قبحه من الكبائر كالزنا بالمحارم او
مطلقا وتخصيصهما بالذكر بعد ذكر الكبائر انما هو للاهتمام بالزجر عنهما لكونهما اشد قبحا واكثر وقوعا
واللمم بفتحتين مقاربة الذنب وقيل هو الصغائر وقيل هو ان يفعل الصغيرة ثم لا يعاوده كالقبلة والوطي بين
الفخذين وغيرهما ما لم تكن الصلوة وقيل هو ان يلم بالشيء ولا يفعل قلت بين الضلال والكفر منزلة فقال ما اكثر
عرى الايمان كان المراد اثبات المنزلة بينهما بان الضال من خرج من الاسلام ولم يدخل في الايمان والكافر من لم يدخل
في الاسلام فبينهما منزلة عريضة هي الايمان ولمراتبه كما اشار اليه بقوله ما اكثر عرى الايمان وهي اركان الايمان و
اثاره التي بها يكمل الايمان ويستقر على سبيل تشبيهها بعروة الكوز في احتياج حمله الى التمسك بها فالايمان بجميع مراتبه
منزلة بينهما ويحتمل ان يراد بالكفر اعم من الخروج من الايمان وترك رعاية شيء من اثاره واطلاقه على هذا المعنى ايضا
شايع كما سيجيء وروح الايمان الحقيقة وهذا المعنى يجمع اثاره منزلة بينهما والله يعلم قوله فان تارك الصلوة كافر يعني
من غير علة تاركها من غير علة مستخفا بها كافر جاحد وغير مستخف بها كافر بمخالفة اعظم الاوامر واطلاق الكفر على
مخالفة الاوامر والنواهي شايع كما سيجيء والظاهر انه من كلام المصنف قوله ما من عبد الا وعليه اربعون
جنة الجنة بالفتح الساتر وبالضم الترس وقد يراد بها الساتر على سبيل الاستعارة والاولى جمع على جنن بكسر
الجيم وفتح النون والثاني على جنن بضم الجيم وفتح النون وهذه الجنن يحتمل ان يكون احدها الملائكة وان يكون
غيرها والاول اظهر ولعل الغرض من الستر ان لا يرى معصية الا [illegible] الى الناس بقصد القبيح
بدعو نفسه عند الناس بقصد القبيح او يرميان بنقص الناس به كذلك زين له الشيطان سوء عمله فيراه حسنا
وفي كشف الغمة تدعو [illegible] فيقول الملائكة يا ربنا هذا عبدك قد بقي مستول الستر
في لا ينال قول الملائكة هنا بناء على انهم يريدون ستره وهذا عبدك قد بقي مستول الستر بناء قولهم المذكور قبله
لا استعاده بانهم يريدون هتك ستره لانا نقول لا قولهم الاول في ذلك ممنوع لاحتمال ان يكون طلبا لاصلاحه ولم
فيحتمل ان يكون طلبهم هتك الستر لا لنظر الى عظم معصية الرب عندهم ثم بحالهم طلب الستر لنظر الى شفقتهم بني ادم
ويمكن ان يراد بالملائكة [illegible] فلا منافاة بين القولين لاختلاف القائلين لكن لا يأباه قولها لم
ان ترفعوا اجنحتكم عنه لانه [illegible] بالخطاب بعض الملائكة قوله الكبائر القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله
الظاهر ان القنوط واليأس مترادفان والجمع بينهما للتأكيد والمبالغة مع احتمال ان يكون النظر في القنوط الى
الرجاء وفي اليأس الى عظم المعصية [illegible] من الرحمة ويكون الروح غير الرحمة كالتنفيس من الكرب و
العقوبة وقد ذكرنا ما يتعلق به سابقا ولا باس ان نشير اليه ثانيا مبالغة لتزل هذه الخصلة الذميمة فنقول اليأس
وهو ضد الرجاء من الكبائر الموبقات لان فيه اتهام الرحمة والمغفرة وخروجا من التوحيد ونقصا في كثير من الايات
الدالة على شمول الرحمة للمذنبين مثل رحمتي وسعت كل شيء ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون ويا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم وتقييد المغفرة بالتوبة في قوله تعالى واني لغفار لمن تاب لا ينافي شمولها بلا توبة ولا يوجب تقييد الايات
والروايات المطلقة بها اذ لا قصور في الرحمة حتى لا تتحقق بدونها على ان من تاب فقد خرج من الذنوب فلو
قصرت المغفرة على التائب تعطل بعض الايات والروايات وذهبت فائدة الرحمة وسعتها فلا ينبغي ان لا
ييأس العاصي وان يكون بين الخوف والرجاء بل يكون طمعه بالرجاء اوثق وقلبه بقبول العفو اعلق كما قيل
وبالجملة يجب على العاصي ان يتوب ويرجع واذا تاب يجب عليه ان لا يعتقد انه لا يقدر على كبيرة اخرى اذا
كثرت مثل الذنوب فغفرها برفع يديه في الليل والليل مظلم ولا تيأس من رحمة الله انا [illegible]
اعظم فخروجه من الايمان ولا يخرجه من الاسلام وقد شاع عند اهل البيت اطلاق الايمان على الايمان الذي يكون

معه لا عقوبته بعد الدنيا وهو الايمان الكامل واطلاق الاسلام على ما دونه وهو يجامع اصل الايمان فهذا العاصي
يخرج من كمال الايمان ولا يخرج من اصله فتدركه الرحمة او الشفاعة ان شاء الله والله اعلم قوله قال قلت
لابي جعفر ع في قول الله [illegible] اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان قال هو قوله وايدهم بروح منه ذلك الذي يفارقه
الايمان وهو التصديق بالربوبية والرسالة والولاية حق وله حقيقة هي موافقة الظاهر والباطن في التعلق بما
ينبغي والتنزه عما لا ينبغي والدليل عليه قوله صلى الله عليه وآله [illegible] حقيقة ايمانكم مخاطبا القوم قالوا نحن مؤمنون
فقال لكل شيء حقيقة [illegible] فقال ان لكل حق حقيقة وقوله ان لكل حق حقيقة
وقول امير المؤمنين ع ان على كل حق حقيقة وهذا جار في كل عبادة مثل الصلوة والصوم والحج و
غيرها حق وله حقيقة وكل خلق من الاخلاق الحسنة حق وله حقيقة هي اواسطها وهي غايته وهي ظاهرها وهي حالة
وبطانته كالتوكل والتقوى مثلا فان التوكل حق ضرورة صدقه الايمان مع التعلق بالاسباب وحقيقته ينبغي بها
الخاص بقطع الاسباب ويكون قلبه الى مسبب الاسباب والتقوى حق تشمل عوام المؤمنين وهي تقوى الشرك وحقيقتها
غاية يبلغها خواص الاولياء كما قال عز وجل اتقوا الله حق تقاته ثم للحقيقة علامات منها الاعراض عن الفناء وعدم
الميل الى زخارفها وتمنى تلك الحقيقة التي ذكرت هنا ولا عقوبة الايمان وكمال الايمان ونور الايمان اذ بها يتحقق الطالب
الى المطلوب ويعرف بين اهل السموات والارضين وروح الايمان اذ بها حيوة الايمان وحيوة قلب المؤمن ابدا
وقد يطلق روح الايمان على ملك يكون مع قلب المؤمن يعينه ويهديه في مقابل الشيطان يضله ويغويه [illegible]
ذلك الملك ايضا روح [illegible] اذا زنى المؤمن فارقته حقيقة الايمان وكماله ونوره كما دل عليه بعض الروايات
وروحه بالمعاني الثلث ثم اذا تاب عاد اليه الجميع وقد يعود الروح بالمعنى الاخير قبل التوبة الصحيحة و
المجرد في قوله بروح منه راجع الى الله او الى الايمان ومن هذا الاحتمال يظهر حقيقة القال والله اعلم قوله قال [illegible]
منه روح الايمان ما دام على بطنها فاذا نزل عاد الايمان الظاهر ان المراد بروح الايمان هنا المعنى
الاخير من المذكورين حيث لم يقيد العود بالتوبة ويمكن ان يراد بها حقيقته بقرينة قوله عاد الايمان ولعل المراد
انه سلب منه شعبة من شعب الايمان وهي ايمانه بنهي فان المؤمن يعلم ان الزنا مهلك ويزهر نور هذا العلم في
قلبه ويبعثه على كف النفس عن الفعل المخصوص وكل واحد منها اي العلم والكف ايمان وشعبة من الايمان فاذا
غلبت الشهوة على العقل واحاطت ظلمتها بالقلب انطفى نور ذلك العلم واشتغلت الارادة بذلك الفعل فانتفت
من الايمان شعبتان واذا انقضت الشهوة وعاد العقل الى ما لكه وعلم وقوع الفساد فيها وشرع في اصلاح
ما انقطع عن العقل صار ذلك الفعل كالعدم [illegible] عن التلبس بعود نور ذلك العلم فيعود الايمان و
يغيره كما [illegible] قلت ارأيت ان هم ان يزني [illegible] في العقوبة قال
لا [illegible] الزنا مثل فعل فيها قال ارأيت ان هم ان يسرق ان يقطع يده ليس المقصود منه اثبات الحكم بالقياس
بل المقصود منه تقريب الحكم بالتمثيل وان كان كل مستندا الى نص قوله ما لنا التعرب والشرك واحد [illegible]
في الكبر ولا [illegible] في الحقيقة والصدق قوله والعقوق ان دعاه ابوه لعنا بامه [illegible] لعن الاب عنده دعا
وضرب الابن بعقب ذنب من الكبائر والاول اخل في العقوق والثاني قريب منه قوله وقد خرج من الايمان [illegible]
ذنب يسير اصابه اليسير في مقابل الكبير لا في مقابل الكبيرة فلا ينافي عظم الذنوب المذكورة خلق الله الناس
على ثلث طبقات الخلق بمعنى الايجاد والتقدير ووجه الحصر ان الناس اما كافر او مؤمن والمؤمن اما ان يكون
له قوة قدسية مقتضية للعصمة او لم تكن والاول اصحاب السابقة والاخير اصحاب الميمنة والثاني السابقون ومنهم
منه ان غير المؤمن من اهل الاسلام داخلون في اصحاب المشأمة وقد مر نظير هذا الحديث في كتاب الحجة في
باب ذكر الارواح التي في الائمة عليهم السلام وذكرنا شرحه مفصلا فلا نعيده ولا نتعرض الا لبعض ما ينبغي التعرض
له قوله [illegible] مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ذنبهم عبارة عن خلاف الاولى وهم المؤمنون [illegible] الذين حقهم الايمان

بيقين وان تضعوا ابتغاء من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي اخسه وهو
وعمر خمس وسبعون سنة قال في الكشاف ونقل عن علي عم وبقي روح البدن ثم يرده بقاء على كمال لعروض النقص
فيه ايضا فان الاسماء انقص من الايمان وتنقص منه الايمان مطلق على التصديق وعلى الاخلاق والاعمال وعلى الاول
بشرط وجود الثاني وعلى المجموع من حيث هو والاول افضل من الثاني والاخيران افضل منهما وبين الاخيرين تفاوت
وتفاضل حتى يبلغ الى غاية الكمال اذا عرفت هذا فنقول اذا انتفى التصديق سواء كان هو الايمان وحده او مع
العمل او هو بشرط وجوده تحقق الكفر والجحود واذا تحقق التصديق وتحققت المخالفة في العمل تحقق النقص
من الايمان والخروج منه كما لو فان تاب تاب الله عليه اي قبل توبته ولا يعذبه وصارت التوبة كفارة له ويشد
سبيل الاستغفار فيعود الايمان الكامل الزائل ثم ان عاد بعد التوبة الى المعصية جرى عليها ادخله الله نار
جهنم اذ لم تدركه الرحمة او الشفاعة ثم بعد ادخل لا يكون مخلدا ان شاء الله قوله اذا زنى الرجل فارقه روح
الايمان مر تفسيره في هذا الباب في الفقه العمر مثل قول الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اي لا تقصدوا
الخبيث من المال وتنفقوا منه حال تعريره لفاعل تيمموا ويحتمل ان يتعلق منه ويكون الضمير المجرور للخبيث في
الجملة حالا منه ولعل الخبر المماثل انما بان الزاني ناقص لانه مقدوم بكلا كان لا انفاق من المال الخبيث ناقص
لانه ليس باتفاق صلاح ثم قال غير هذا ابن منه لله من قول الله عز وجل وايدهم بروح منه هو الذي فارق اي
الفارق روح الايمان وهو الملك الموكل به لهدايته او قوة الايمان او نوره او حقيقته على ما مر تفصيله دون الايمان
كلا قوله قال قلت دخلت الكبائر في الاستثناء قال نعم المراد بالاستثناء بقوله ما دون الشرك لمن يشاء وانما
سمي استثناء لانه في قوة لا يغفر الا ما دون الشرك وهذا السؤال بعد تفسيره عليه السلام ما دون الشرك بالكبائر
فاسوا هاهنا اشاء من تناط التعقل واتساطها فيه ولا لها انحصر على انه جل وعز يغفر الكبائر بدون التوبة ولكن قال
لمن يشاء لئلا يجتري العبد بالمعصية لجواز ان لا يتعلق به المشيئة قوله قال معرفة الامام واجتناب الكبائر من
الحكمة لانهما اعظم افراده والاختصار بهما فيها ولعل السر فيه ان الحكمة وهي معرفة ما ينبغي معرفته نور القلب بمعرفة
المشروعات والمحظورات والمعقولات والسمعيات واعظم ذلك النور معرفة الامام لانها اصل لجميع الخيرات وعظم
ثمرات اجتناب الكبائر لكونه اعظم القربات واختاره على اعظم الواجبات قوله قلت او يخرج الكبائر يخرج
من الايمان قال نعم وما دون الكبائر يخرج ايضا ما دون الكبائر هو الصغائر ولا يقول احد بان الصغائر يخرج من
الايمان وتزيله بالكلية غاية ما يلزم الباب انها تنقصه ومنه يتم ان الكبائر تنقص ايضا لا تنفيه بالمرة فهذا الخبر يحمل
يمكن ان يكون تفسيرا للاخبار المجملة الدالة على ان الكبائر يخرج من الايمان قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزني الزاني وهو
مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن يتقدم كلام لا ثمرة فيه تاويلا وتا ومنهم من حمل نظيره على النفي
الخبر بحمله على ما يقتضيه ظاهره ومن احاط علما بالاخبار يعلم ان هذا الحمل يحسم مادة الاشكال قوله تكلم ابن قيس
الماصر فقال انا لا نخرج اهل دعوتنا واهل ملتنا من الايمان في باب المعاصي والذنوب ثم كأنه اراد ان المعاصي
لا تنفي الايمان اصلا كما هو مذهب طائفة من المبتدعة فاجابه عليه السلام بانها تنقصه قوله فقال العجز ايك كبيرة من
الكبائر فزعم انها حلال اخرجه ذلك من الاسلام وعذب اشد العذاب لان المحلل للكبيرة راد على الله والراد
عليه كافر خارج من الاسلام يستحق الخلود في النار واشد العذاب لان تحليل الحرام بعد العلم بالقبح من
تحليله بدون العلم والمعرفة ويعلم منه ان عذاب المرتد اشد من عذاب غيره وكان عذابا اهون من عذاب
الاول لعل المراد ان عذابه اهون بحسب الكم لعدم الخلود وبحسب الكيف لاعترافه بالعصيان وعدم رده الشريعة
المعلومة قوله اكبر الكبائر الاشراك بالله يدخل في الشرك عبادة الاوثان واللات والعزى وعبادة النيران والصورة
والحجر والغلاة واضرابهم وبعده اليأس من روح الله دل على ان اليأس بعد الاشراك اكبر من البواقي وعلى
ان ترك الرجاء كبيرة كما دل قوله انه لا ييأس الا من لكن اصاب اعتقوا على ان عدم الخوف كبيرة توجب الجمع بين الخوف

والرجاء

والرجاء وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق لا ريب في ان قتل النفس المحترمة كبيرة واما انه سبب للخلود في النار
كما دلت عليه الاية الكريمة فاما ان يراد بالقتل القتل مستحلا او لاجل دينه وايمانه فيكون كافرا خارجا عن
الاسلام مستحقا للنار ابدا او يحمل عليه رواية سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ومن
يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها قال من قتل مؤمنا على دينه فذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل
واعد له عذابا عظيما قلت فالرجل يقع بينه وبين الرجل شيء فيضربه بسيفه فيقتله قال ليس ذلك المتعمد الذي
قال الله عز وجل واما ان يراد بالخلود الزمان الطويل دون الابد لان ذا الكبيرة يخرج من النار كما دلت
الاخبار وصرح به بعض الاصحاب واكل مال اليتيم يمكن ان يدخل في الوعيد ايضا اكل مال الشيعة بغير حق فان
الشيعة ايتام آل محمد عليهم السلام كما دل عليه بعض الروايات لان الله عز وجل يقول ان الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا قيل اي بسببها النار واكلها كناية عن دخولها او المراد به اكلها
يوم القيمة وظلما حالا وتمييزا اي ظالمين او من جهة الظلم وهو اما للبيان والكشف فان اكل اموالهم انما يكون
ظلما لانه في تناولون للتقييد فيخرج حقا وللتقييد لانه يجوز اكل ما لهم بالمعروف مثل الاكل اجرة بالمعروف او عوضا عما
انفقهم او اباهم او استقرضا من مالهم وحكم غير الاكل من التصرفات حكمه وذكر البطون للتأكيد مثل يطير بجناحيه
ونظرت بعيني وسيصلون سعيرا اي بالنار وصليها من باب علم ودخرها والسعير فعيل بمعنى مفعول من
سعرت النار سعرا من باب منع اذا اوقدتها اي يدخلون النار المسعورة الموقدة ويقاسون حرها وشدائدها
وقيل فيه اعادة لما سبق ليعلم ان اكل مال اليتيم سبب تام لدخول النار لانه سبب لنقص صغيرة بل هو كبيرة
من الكبائر واكل الربا لان الله عز وجل يقول الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس اي الجنون وهو متعلق بلا يقومون او يقوم او يتخبط اي لا يقومون من المس الا قياما مثل قيام
الشخص الذي يتخبطه الشيطان ويجعله مصروعا من الجنون وهذا مبني على زعم العرب ان الشيطان يخبط الانسان
فيصرع والخبط حركة على غير النحو الطبيعي وعلى غير اتساق كخبط العشواء وحاصله كما صرح به بعض الاصحاب انهم
لا يقومون من قبورهم بسبب الربا ووزره وثقل عليهم قياما مثل قيام صحيح العقل بل مثل قيام المجانين فيسقطون
تارة ويقومون على غير الاستقامة اخرى ولا يقدرون على القيام لان ما اكلوا من الربا ازداد في بطونهم
وصار ثقيلا فيحط ظهورهم فلا يقدرون على القيام والمشي على الاستقامة وقيل يكون علامة لهم يوم القيمة
يعرفون بها كما ان لبعض العصاة علامة يعرفون بها وكذا للطاعات والسحر الظاهر ان تعلمه والعمل به
كبيرة ويجوز بعضهم تعلمه ليطلع على دفعه وليفرق بينه وبين المعجزة والزنا لا يبعد الحاق اللواط والمساحقة
واليمين الغموس الفاجرة وهي اليمين الكاذبة على ما مضى ولعلها سميت بها لشدة الذنب فيها لكونها تغمس في
الذنب بحلفه كاذبا على علم منه والغلول هو لغة الخيانة وعرفا الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل
القسمة وكل من خان في شيء خفية فقد غل قال الله تعالى يغل غلولا من باب قعد واغل اغلالا في المغنم وقال ابن السكيت
لم نسمع في المغنم الا غل ثلاثيا وهو متعد في الاصل لكن اميت مفعوله فلم ينطق به وقال في الحطوب يمحى غلولا لان
الايدي فيها مغلولة محبوسة كانها مجعول فيها اغلال وهو بالضم طوق من حديد يجمع اليدين الى العنق ولا يبعد
الحاق الغصب والسرقة به لانه اذا كان كبيرة مع الشركة فيها اولى منه بدونها ومنع الزكاة المفروضة
اما غير المفروضة فلا عقوبة في منعه واما العقبى فيه هو الحرمان من ثوابه لان الله عز وجل يقول والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم
وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون الكنز لغة جمع المال وادخاره وعرفا المال المدخور المحفوظ
تحت الارض او فوقها وبعض الاصحاب خصه بالاول لكن قال لعل المراد به هنا الحفظ مطلقا وعدم الانفاق
ويكون ولا ينفقونها بيانا للمقصود وقوله فبشرهم خبر الموصول والفاء لتضمن الموصول معنى الشرط ويوم يحمى

منصوب على الظرف بعامل محذوف على انه صفة لعذاب اي بعذاب اليم كائن يوم يحمى في نار جهنم والضماير المؤنثة اما راجعة
الى الكنوز المفهومة من سياق الكلام او الى الكل واحد من الذهب والفضة والتأنيث باعتبار الفضة او باعتبار الكثرة
او الى الفضة لقربها ويتم حكم الذهب بالطريق الاولى وقال بعض الاصحاب اختيار هذه الاعضاء لان الجبهة كناية عن
الاعضاء القادم الواجهة والجنوب كناية عن الايمان والشمائل والظهور كناية عن الاعضاء المتاخرة فاستوعب
الكل البدن كله وفيه اقوال اخر ولعل الاستشهاد بالاية باعتبار ان المراد بالكنز وعدم الانفاق منع الزكوة فتكون
فيها اشارة اجمالية الى وجوب الزكوة في الذهب والفضة وتفصيل شرائط الوجوب والنصاب قد تقدم في الخمس نكد
في محله وشهادة الزور وهي الشهادة بغير علم عمدا سواء طابقت الواقع ام لا او تفسيرها بالشهادة بالكذب
ليس في اية تفسيره بالحضرة ولو استندت الشهادة الى شهر كرديهم اياه وقد ظهرت فيه اثار الموت
علامات فقطعوا انه مات فشهدوا بموته فالظاهر انها ليست شهادة زور وتعد من الكباير وان كانت في نفسها
لان العلم معتبر في اداء الشهادة ثم ان شهادة الزور لما كانت مفضية الى اتلاف النفوس والمال او تحريم الحلال
وعكسه واجراء الحدود وكانت مفسدة عظيمة فقيل انه ليس بعد الشرك اعظم منها ثم الظاهر من الحديث
انها كبيرة وان كان المشهود به يسيرا وقال بعض العامة هي كبيرة قطعا اذا كان المشهود به له خطر ونصاب السرقة
فان نقص عنه احتمل ان يكون كبيرة وان لا تكون والاول اظهر [illegible] من الحرز كبيرة [illegible]
ذلك **قوله** اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر اي لا تغفر لاجل تحقيرها وقال الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم يا محمد لا
تستصغرن سيئة تعمل بها فانك تراها حيث تسوءك وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم
يكن لي غير ذلك فالسر في ذلك ان الذنب يغفر عنه محقرا ولم يحصل الخوف منه والواجب على المستغفر الخوف منه و
عدم تحقيره وان كان صغيرا في نفسه لانه عظيم في مخالفة الرب تبارك وتعالى **قوله** لا تستكثروا كثير الخير ولا
تستقلوا قليل الذنوب الظاهر من اللفظ [illegible] العدد سواء كان في نفسه كبيرا او صغيرا ويحتمل ان يراد بهما تقليله
بحسب الكيفية والمقدار فيختص بالخير والفعل الصادر من العبد ان كان طاعة وخيرا فليعد نفسه مقصرا
في الكم والكيف وان كان كثيرا بالنسبة الى وسعه لانه دخل في تعظيم الرب بالعبد من العجب والاعتماد على
عمله واقرب الى الالتجاء عليه والسعي فيه ومقام العبودية المبنية على التذلل والاعتراف بالتقصير وان كان
ذنبا فليعده كبيرا عظيما وان كان قليلا حقيرا في نفسه لانه بالنظر الى جلال عظمة الرب عظيم كثير او تقليله موجب
لعدم المبالاة به والاعتناء بشانه وسبب الولوع فيه والاتيان فيه مرة بعد اخرى حتى يجتمع عليه ذنوب كثيرة
وبلغ حد الكبيرة [illegible] مطلوب في السر والعلانية الا انه
في السر اعظم وافضل اذ لا ناظر سوى ذكره عز وجل فلذلك خص بالذكر مع ان حصول الخوف في السر يستلزم حصوله
في العلانية والنصف في النصف يعتبر باسم من الانصاف وهو لزوم العدل في المعاملة مع الرب وغيره
قوله نزل بارض قرعاء بارض لا شجر بها ولا نبات ومنه الرجل الاقرع الذي لا شعر على راسه الا ما [illegible]
[illegible] من باب علم فان [illegible] كل شيء من الطاعات والذنوب طالب يطلب حفظه وضبطه
صغيرا كان او كبيرا ليجزي صاحبه وان طالبها يكتب ما قدموا واثارهم اي طالب الذنوب يكتب ما فعلوا منها واثارها
التي بقيت بعدهم من البدع [illegible] وكل شيء من الاعمال وغيرها احصيناه في امام مبين
اي في اللوح المحفوظ او في القرآن [illegible] الاعمال [illegible] ترغيب على ترك الذنوب كلها وفعل
الخيرات لان الانسان اذا علم واستيقن بان عليه حافظا رقيبا يكتب كل ما عمله ويحاسب ويجزيه ان خيرا فخير وان
شرا فشر اجتهد في محاسبة نفسه قبل ان يحاسب **قوله** لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ظاهره ان الكبيرة
تصير صغيرة او تزول بالكلية مع الاستغفار والصغيرة تصير كبيرة مع الاصرار وهو مع ذلك يستلزم الجرأة على الكبيرة
غالبا ولذلك الحق العلماء بالكباير الاصرار على الصغائر واستدلوا بهذا الحديث ثم [illegible] عليه السلم دعا الى

باب الاستغفار للذنب

الاستغفار

الاستغفار عن كباير الذنوب وصغايرها وبين ان الصغيرة مع الاصرار لا تبقى صغيرة على حالها لان الاصرار بها معصية
اخرى تنضم الى الاولى فاذا دام على الاصرار تواليت المعاصي وتكاثرت وتراكمت حتى تعد كبيرة لا سيما اذا كان الاصرار
ناشيا من التهاون بها والاستحقار وقد قيل في تفسير قوله تعالى يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء يعذب من يشاء على الصغيرة
للاصرار بها ويغفر لمن يشاء الكبيرة لاستعظامه اياها وخوفه من الله وقوله ولا كبيرة مع الاستغفار معناه ان
الكبيرة لا تبقى كبيرة بل تذهب وتضمحل بامر الله تعالى اذا قارنها الاستغفار وهو طلب المغفرة من الغفار وذلك
الاستغفار يتضمن التوبة مع طلب المغفرة اذ المستغفر شاهد قبح فعله وشاهد دينه واستحقاق العقوبة فيلزم
الندم والتوبة ثم يسال بصدق النية المغفرة منه سبحانه فاذا استغفر فلا كبيرة عند الله تعالى بل ربما تزول عن اصلها
بوانق المغفرة [illegible] قول بعض العارفين من عظمت المعصية في قلبه العاصي صغرت عند الله تعالى ومن صغرت في قلبه عظمت
عند الله تعالى **قوله** الاصرار هو ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار لعل ان
الاصرار يتحقق بالذنب مع عدم الاستغفار والتوبة سواء اذنب ذنبا آخر من نوع ذلك الذنب او من غيره او لم يعد
او عزم على ذنب او جزم لا اما تحققه في غير الاخير فظاهر واما في الاخير فلان التوبة واجبة في كل آن فتركها ذنب
منضما الى الذنب الاول فيتحقق الاصرار وقسم الشهيد في قواعده الاصرار الى فعلي وحكمي وقال الفعلي هو الدوام
على نوع واحد من الصغائر بلا توبة او الاكثار من جنس الصغائر بلا توبة والحكمي هو العزم على تلك الصغيرة بعد
الفراغ منها اما لو فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر وقال في
الاربعين تخصيص الاصرار الحكمي بالعزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها يعطي انه لو كان عازما على صغيرة
اخرى بعد الفراغ مما هو فيه لا يكون مصرا والظاهر انه مصر ايضا ويتبعه تقييده بعد الفراغ منها ويقتضي بظاهره ان من
كان عازما مدة سنة على لبس الحرير مثلا لكن لم يلبسه اصلا لعدم تمكنه لا يكون في تلك المدة مصرا وهو محل تامل
وقال بعض العامة الاصرار هو ادامة الفعل والعزم على ادامته او ادامة [illegible] منها اطلاق وصف العظيم عليه و
قال بعضهم هو تكرار الصغيرة تكرارا يشعر بقلة المبالاة اشعار الكبيرة بذلك او فعل صغائر من انواع
مختلفة بحيث يشعر بذلك **قوله** لا والله لا يقبل الله شيئا من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه لعل السر
ان سبب قبول الطاعة هو لا انها على تعظيم الرب والاصرار على المعصية وان كانت صغيرة يستلزم تحقيره و
انه لم يقصده العاصي والتحقير ينافي التعظيم او ان قبول الطاعة عبارة عن تقريب العبد الى ذاته المقدسة و
الاصرار على المعصية يوجب تبعيده عنه وحمل عدم القبول على وجه الكمال محتمل **قوله** اصول الكفر ثلاثة الحرص
والاستكبار والحسد اصل الشيء اساسه وما يستند اليه وجود ذلك الشيء والحرص على الدنيا جمع زهراتها
جدا وثباتها من كل وجه والاستكبار عن الخلق وطلب العلو عليهم وعن الخالق في الاوامر والنواهي [illegible]
والحسد على المخلوق في نعماء الله الفائضة عليهم ظاهرة وباطنة اصول الكفر بجميع انواعه اذ بها تضعف القوة
العقلية ويتطرق نورها وتقوى القوة الشهوية والغضبية وسائر القوى الحيوانية وتستولي على الظاهر والباطن
فتنتشر اخلاق ذميمة وتتعدد افعال قبيحة بعضها كفر بالرب وبعضها كفر بالحق مع العلم بانه حق وبعضها كفر
بالنعم لاستحقارها وترك الشكر عليها وبعضها كفر المعصية بترك الاوامر وفعل النواهي بخلاف الزهد في
الدنيا والتذلل والخشوع لدى الحق والرضا بقسمة الرب فانها اصول الايمان ومنها يتولد جميع الخيرات و
يرتقي الانسان الى ارفع الدرجات ثم اشار الى تفصيل بعض ما نشا من هذه الخصال الذميمة بقوله
الحرص الحاجة والغرض من هذا التفصيل بيان ان اول المخالفة والمعصية الصادرة من هذا النوع و
بيان سببه [illegible] الخصال الشنيعة ثم نشات ونشا منها المخالفات والمعاصي الكثيرة التي بعضها كفر و
بعضها يؤدي الى الكفر وبعضها ذنوب صغيرة وبعضها ذنوب كبيرة فنبه على انشاء من الكفر فتلك الخصال هي
امهات المعاصي تتولد منها الى يوم القيامة وقد كان اباء ابليس لعنه الله من السجود عن حسد واستكبار

وانما خص الاستكبار بالذكر لانه شأن ابليس حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين اولان الاستكبار اقبح من الحسد
لان التكبر على من شاركه البارئ في اخص صفاته والقاتل من ابني آدم قابيل والمقتول هابيل وكان قابيل اكبر سنا
منه وقربا قربانا فتقبل الله من هابيل ولم يتقبل منه لخبث نيته وخساسة قربانه فحمله على اخيه فقتله **قوله** اركان
الكفر اربعة الرغبة والرهبة والسخط والغضب لعل المراد بالرغبة الرغبة في الدنيا والحرص عليها وسعة الامل وطلب
الكثير منها وبالرهبة الخوف من نوائبها ومن زوالها وهو يوجب ضعف القلب في حفظها والمنع من اداء حقوقها او الخوف
من اجراء الاحكام واقامة الحدود وهو الجبن الموجب لفوات كثير من الحقوق الشرعية وبالسخط السخط بقضاء الله وعدم الرضا بقضاء
الله والتقاض النفس في حكمه وبالغضب ثوران النفس نحو الانتقام عند مشاهدة ما لا يلايمها من المكاره والالام وانما
شبه هذه الامور الاربعة التي هي مواد الكفر واسباب ستر الحق بالاركان لابتناء الكفر عليها بل لتركبه منها اذ الكفر عبارة
عن جحد الحق وجحده ناش مما قرره وهذه الامور اما انفسها او اعظم سبب من اسبابه والله يعلم **قوله** ان اول ما عصي الله
عز وجل به ست حب الدنيا وحب الرياسة وحب الطعام وحب النوم وحب الراحة وحب النساء هذه الامور معاصي قلبية
تسود لوح القلب وتبعده عن طريق الحق وتعزل القوة العاقلة عن التصرف فيه وهي مبادي الطغيان في القوة الشهوية
الجاذبة للمنافع الحاضرة الزايلة العاجلة للمعقوليات الظاهرة الباطلة وتجاوزها عن الحد اللايق بها عقلا ونقلا
وتهيج النفس الامارة الى تحصيل مقتضاها وتشغلها بالقوة الغضبية في دفع الموانع وتحمل الظاهر والباطن
الى تحصيل المطلوب وتحصيله باي وجه كان فيقع الظلم والكفر والمخالفة والمعصية التي لا تعد ولا تحصى من هذه المبادي
فهي اوايل المعاصي وامهات القبايح **قوله** اي الاعمال ابغض الى الله المراد بالاعمال ما يعم اعمال القلب والجوارح
وابغضها اما هو افسد للدين وكون الامور المذكورة بهذه الصفة ظاهر والظاهر ان قطع الرحم شامل لقطع رحم ال
محمد بالهجر اولى التصدعن الاطلاق كامر **قوله** هو ادنى ان يتبار لعن الكفر وليس بكافر هو ادنى ان يتبار الى الكفر بحيث
لو تجاوزه بان احدث لدخل في الكفر ولعل المراد بالكفر هنا انكار الرب والاعم منه ومن انكار الحق مطلقا بدليل
قوله وليس بكافر لانه ليس بكافر بالمعنى المذكور والاظهر كان يكون تاركا للحق ويجيء في باب وجوه الكفر اطلاق
الكافر عليه **قوله** من علامة الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص في طلب الدنيا والاصرار على الذنب
الشقاء بحسب شقي يشقى شقاء ضد سعد يسعد سعادة والشقوة بالكسر والشقاوة بالفتح اسم منه واشقاه الله
بالالف وجمود العين كناية عن بخلها بالدموع من جمد الماء جمدا وجمودا من باب قتل اذا جمد وذاب وهو من توابع
قسوة القلب وهي غلظته وشدته والسعادة والشقاوة وقرب الحق والبعد منه واستحقاق الجنة والنار و
ان كانت امورا معنوية لا يعلمها الا الله عز وجل لكن لها علامات تدل عليها فمن علامة الشقاوة هذه الخصال
المذكورة كما ان اضدادها وهي البكاء والخوف من الله والتامل في امر الآخرة ورقة القلب والزهد في الدنيا وعدم
الاصرار على الذنب والتوبة والاستغفار من علامة السعادة وفيه تحريص على ترك تلك الخصال الذميمة المهلكة
وطلب اضدادها بالمعالجات النافعة مثلا يا ميل في سبب الاصرار على الذنب انه اما لعدم الايمان باليوم الآخر
او للغفلة عنه بسبب غلبة الشهوة واستيلاء شوق اللذات الحاضرة على النفس بحيث يعسر عليها الانصراف عنها
او لكون امور الآخرة غائبة ولذات الدنيا حاضرة والنفس الى اللذات الحاضرة اميل منها الى اللذات الغائبة
كما قيل كلما بعد عن العين بعد عن القلب او لكونه قاصدا للتوبة ولكن يؤخرها الى غد بعد غد او لاعتماده على
عفو الله من غير ان يشتغل بالعمل اما علاج الاول فبان يعلم ان الانبياء والرسل قد اخبروا باليوم الآخر وهم اولى
من اتباع اهواء النفس ولو لم يحصل له اليقين بقولهم فالاحتياط يقتضي ان لا يترك متابعتهم كما لا يترك قول الطبيب ان
اكل هذا الطعام مضر مع انه لا يحصل له علم بقوله واما علاج الثاني فبان يعلم ان الصبر على الشهوة اسهل من
الصبر على النار واما علاج الثالث فبان يعلم ان امور الآخرة آتية قطعا وعقوبتها باقية ابدا واما علاج
الرابع فبان يعلم ان وصول الغد ليس منوطا بقدرته وارادته فيمكن ان يموت قبله مع انه تحقق التوبة

اسهل من تحققها بعده لان المعصية اذا قويت كانت ازالتها اصعب واما علاج الخامس وهو الاعتماد على العفو فبان
يعلم ان الايمان يضعف بالمعاصي فلعله يزول بسبب فضاحتها بزول عند السكرات ولو بقي امكن ان يعاقب اولا نعم
مظنونة لا اخبار الصادقين بها فكيف يعمل عمل اهل النار وهو يتوقع او يتيقن انه من اهل الجنة **قوله** الذي يمنع
رفده ويضرب عبده ويتزود وحده الرفد بالكسر العطاء والصلة وهو اسم من رفده رفدا من باب ضرب اعطاه او
اعانه بعطاء او قول او غير ذلك ومنه الرفادة لاطعام الحاج ولعل المراد بضرب العبد ضربه من غير ذنب او زيادة على
العذر المشروع او مطلقا وكان مضمون الحديث محمول على المبالغة وعلى ان المؤمن ينبغي ان يكون في نظره كل واحد
من العاصي وخلاف الاداب اعظم من الاخرى حتى اذا راى عاصيا ظن انه من حيث هو عاص شر خلق الله واذا راى
عاصيا آخر ظن فيه ايضا ذلك فغيبه المبالغة في شرارتهم وخبثهم وليس المقصود فيه التفضيل حقيقة كما في قول
هذه الطايفة كل واحد منهم شر من الآخر فانه لم يقصد به المبالغة في شرهم دون التفضيل وفي قولهم فظنوا ان
اعلموا ابا البيه والله اعلم والتفحش بعده انه اكثرها والمعان المبالغ في اللعن وهو من الله الطرد والابعاد
من الرحمة ومن الخلق السب والدعاء على احد **قوله** الفاحش المتفحش البذي الفحش القول السيئ والكلام
الرديء وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش ومنه غبن فاحش اذا جاوزت الزيادة ما يعتاد ومثله والتفحش
كذلك مع زيادة تكلف وتصنع ومن طرق العامة ان الله يبغض الفاحش المتفحش قال الزمخشري في الفايق
الفاحش ذو الفحش في كلامه والمتفحش الذي يتكلف ذلك ولا يبعد ان يراد بالمتفحش الذي يقبل الفحش من غيره
فالفاحش المتفحش الذي لا يبالي بما قال ولا ما قيل له والبذي هو فعيل قد يطلق على السفيه وهو الذي لا رزانة
له وعلى الفاحش في المنطق وان كان كلامه صدقا كما صح به في المصباح **البخيل المختال الحقود الحسود** ولم يثبت
عليه بذل المال او صافه مترتبة باعتبار كل وصف ماسم ذكره المتعالي في سر الادب اول البخل اذا كان نفسه كريم
ثم تحر اذا كان ضيق النفس شديد البخل ثم شحيح اذا كان مع شدة بخله حريصا ثم فاحش اذا كان شديد البخل
ثم جلز اذا كان في نهاية البخل والمختال المتكبر المعجب بنفسه والحقود والحسود يحصل منها عداوة المؤمن وتمنى زوال
نعمته مع كونهما من اعظم القبايح بل تريان مفاسد كثيرة غير محصورة **القاسي القلب البعيد من كل خير يرجى منه**
الامور من كل خير يرجى القلب اذا قسى وغلظ بطل استعداده للخيرات واستعد للشرور ووصف الخير بيرجى اما
للتوضيح او للتقييد لان بعض الخير لا يرجى منه **قوله** اذا اراد الله عز وجل هلاك عبد نزع منه الحياء في
الحياء خلق يمنع من القبايح والتقصير في حقوق الخلق والخالق وهو اذا تحقق تحققت الامانة الدينية و
الدنيوية والحقوق كلها والتحرز عن اللوم في تركها وتحقق لين الطبع ورقة القلب فيصدر عن الاعضاء الظاهرة
والباطنة ما هو مطلوب منها بسهولة فيكمل الايمان لان الايمان الكامل متوقف على استقامة جميع الاعضاء و
قيامها بوظايفها واذا انتفى الحياء انتفى جميع هذه الامور وتحققت اضدادها فتتحقق الخيانة في الحقوق
كلها وشدة الطبع وغلظ القلب فينقص الايمان لانه يصعب حينئذ على الاعضاء قبول وظايفها اذا عرفت هذا فنقول
اذا اراد الله عز وجل هلاك عبد وعقوبته لابطال الاستعداد والفطرة بسوء عمله نزع منه الحياء بسلب لطفه
وتوفيقه عنه فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا خائنا في حقوق الغير ومخونا اذ خان نفسه اذ في كل خيانة خيانة
والخيانة رذيلة تحت الفجور وجارية في جميع الاعضاء فان للقلب خيانة وهي التفكر في الامور الباطلة وللسان خيانة
وهو ما ولد ما لا يجوز مثلا وللرجل خيانة وللعين خيانة وهكذا في الجميع فاذا كان خائنا مخونا نزعت منه
الامانة لانها ضد الخيانة وتحقق الشيء يستلزم ذهاب ضده فاذا نزعت منه الامانة لم تلقه الا فظا غليظا لان
الامانة لازمة للرقة واللين وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم فاذا انتفت الرقة تحققت الغلظة
فاذا كان فظا غليظا نزعت منه ربقة الايمان لانتفاء مقوماته ولعل المراد زوال كماله والله يعلم **قوله**
فاذا نزعت منه ربقة الايمان لم تلقه الا شيطانا ملعونا لامتناع رد الايمان بعد ان حتى يكون كافرا كما

ان لعن المتغوط في ظل النزال في الخبر لا في لا يبولن مجاز قال قوله ثلث ملعونات كان لعنها كناية عن فعلها وتجوزا او مجاز
بجعل سبب اللعن ملعونا مطرودا الملعون من يفعلهن ذكره على انه يجوز ان يكون لعن المتغوط في ظل النزال اي هو الظل الذي
يستظل به الناس ويتخذونه مقيلا ومناخا قوله المانع الماء المتناوب كلها مفعول اول المانع اما مجرور بالاضافة او منون
الضارب الرجل او منصوب على المفعولية والمتناوب على صاحب نوبة منصوب على انه مفعول ثان من الانتياب افتعال
من النوبة وجوز بعضهم ان يكون اسم مفعول صفة للماء من انتاب فلان القوم اي اتاهم مرة بعد اخرى فالماء
المتناوب هو الماء الذي يرد عليهم الناس متناوبة ومتبادلة لعدم اختصاصه باحدهم كالماء المملوك المشترك بين
جماعة فلعن المانع احدهم في نوبته والماء المباح الذي ليس ملكا لاحد كما يعتادون في البوادي فاذا ورد عليه
الواردون كانوا فيه سواء فمنعهم احدهم منع الغير في التصرف فيه على قدر الحاجة لا في المنع تعرض لسلب الملك
فلو منع حل قتاله فان لم يقوا الممنوع على دفع المانع حتى مات عطشا فهو في حكم من حبس طعاما حتى مات جوعا او عطشا
والثالث الطارق المغرب المغرب بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء وتطلب من طريق العامر من غير المغرب فعلى اللغة
ومن طريقهم ايضا ثلث لعنات على عمود طريق المغرب قال الزمخشري في الفائق المغرب المنزل واصلها من المغرب وهو
السير الى الماء ونقل عن صاحب النهاية ان المغرب طريق صغير ينفذ الى طريق كبير وجمعها المقارب في جوف المغرب
الاول دلالة ضمير الطريق هنا وتذكيره في الخبر لا في باعتبار ان الطريق يؤنث ويذكر قوله البهتان الاول
الفاحش البهتان الذي يبهت عن بها اي يتقذف بالباطل ويفترى عليه الكذب والاسم البهتان والمجيء بالبلاء الشديد
وبالمعرة بحسبه على فعل وهو المقدم على الشيخ من عمره لوقفه الاسم الجرة والفاحش ذو الفحش وهو كل ما اشتد قبحه
من الاقوال والافعال وكثيرا ما يراد به الزنا والمانع زكوة فيهم سنده ما سبقان ترك المندوبة بما هو خلاف المروة
فالمراد بشرار الرجال الفاقد للكمال سواء كان مفقد موجبا للعقوبة ام لا واللحيم عالم الاعزة بترك الانفاق وعليهم
عدم القيام بحوائجهم ويعتقدون ان الكفالة فضل من الزهد في الدنيا قوله ولكل بني مما يتعب عمل ان يكون عطفا
على فاعل لعنتهم وعلى صاحب صفة لبني ويحتمل ان يكون كل نبي مبتدأ ومجاب خبره والجملة حالا وفاد عارة عليهم
ولعنا بانهم مستجابة فلعنهم والمكذب بقدر الله كالمفوضة حيث قالوا العبد قال يقدر اي يقدر في افعاله اصلا
بل يقدرنا عليها وفوض امرها وتدبيرها الينا كما قال بعض الاصحاب المستحل من عترتي ما حرم الله العترة
نسل الانسان قال الازهري روي ثعلب عن ابن الاعرابي ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف
العرب من العترة غير ذلك واللعن يشمل قاتلهم ومؤذيهم ومبغضهم ومانع حقوقهم واخذ اموالهم والتارك
بالعلم المستحل الفي بعض النسخ والمتحلل بالمعظمين والمتكبر والمخاير والفي ويطلق على الغنيمة وهو ما اخذ من
اموال الكفار بحربه بغلبة كما صرح به المصنف في اخر كتاب الجهاد في باب الفيء والانفال ثم ذكر بعدها في
كتاب الكرم والباقية للمجاهدين على نحو ما ذكر في موضعه ويطلق ايضا على الانفال لما يشعر به القرية في
ابن الاثير ودلت عليه رواياتنا الكثيرة واشرنا الى بعضها في ذلك الباب ومن حيث ما اخذ بغير قتال فهو حق لمن
خاصة بل لمن يقبض من الائمة عليهم السلام قوله باب الرياء الرياء مصدره من الرياء هو من نشر الاشيان او النفس
الامارة الطالبة للدنيا باي وجه كان فربما يتخيل الى الانسان ان الناس اذا عظموا اعتدوا بالنا الى يوقره لامر
يقتضيه كالعلم والعبادة وسائر الخيرات بذلوا له انفسهم واموالهم طوعا ورغبة فيشتغل بالخيرات رياء وسمعة
ويطلب بها مرتبة في قلوبهم لميل قلوبهم نحو طاعة الخدمة بين يديه ويجعلها وسيلة لانعامهم له بانفسهم والمال
ودون بغير تكلفا بينهم بها تزين في جميع الاحوال والرياء طرق واسعة وسائل كثيرة لا يعتز بها الا العالمون بالمكر
لربانهم انفسهم بالمراقبة والمحاسبة فانه قد يتعلق بالعبادات كتحسين القراءة وتطويل القنوت والركوع وكثرة
الصوم والصلوة والسجود ومثلا لاظهار انه عابد بالغ في العبادة وقد يتعلق بتغيير الصورة كاصفرار الوجه
لاظهار السهر وقلة النوم وتضعيف البدن لاظهار المجاهدة وقلة الاكل واخفاء الصوت لاظهار الرزانة والوقار

باب الرياء

وقد يتعلق

وقد يتعلق بتغيير الصورة كاصفرار الوجه لاظهار السهر وقلة النوم وتضعيف البدن لاظهار المجاهدة وقلة
الاكل واخفاء الصوت لاظهار الرزانة والوقار وقد يتعلق باللسان كالتكلم بالمقامات العالية لاظهار
انه عالم ماهر وتحريك اللسان عند لقاء الناس لاظهار انه قلبه حاضر ذاكر وقد يتعلق باللباس كلبس الصوف
والخشن والمرقع لاظهار انه زاهد في الدنيا قوله من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له اي من عمل عملا ينبغي ان
يكون لله خالصا او من عمل لغير الله خالصا او بالتشريك وكله الله الى ذلك الغير يوم القيمة ويقول خذ اجرك
منه اي وكل ذلك العمل الى الغير لا يقبله اصلا ومنه روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك
الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيمة اذا جازى العباد باعمالهم
اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا هل تجدون عندهم ثواب اعمالكم قوله اجعلوا امركم هذا لله اي اجعلوا
امركم هذا لله خالصا ولا تجعلوه للناس لا تنفرد لا تشرك فانه ما كان لله خالصا فهو لله ويصعد اليه وعليه
اجره وما كان للناس ولو بالشركة فلا يصعد الى الله لانه لا يصعد اليه الا العمل الخالص لوجهه قوله قال ما من عبد
اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له خيرا من عمل لله خالصا واخفاه خوفا من الرياء وطلبا لرضاء ربه فانه تعالى
واظهره الى يوما ما لعباده وصرف قلوبهم اليه ليحبوه ويوقروه ويعظموه ويحصل له مع ثناء الله تعالى ثناء الناس
بحكم المقابلة لما اخفاه طلبا لرضاه صرف الله عنه قلوبهم وجعلها مبغضة له والظاهر ان اظهار الخير المخفي كلي
بدليل قوله ما من عبد ولا يستلزم ذلك اظهاره لجميع الخلق بل اظهاره للخواص من الملائكة والناس فلا ينافيه
ما روي من ان بعض العباد يعرفه الناس ولا يعرفه الناس وينبهم من هذا الحديث نحو ان اسرار الخير احسن من اظهاره ولكل
فائدة اما فائدة الاسرار فالتحرز عن الرياء واما فائدة الاظهار فترغيب الناس في الاقتداء به وتحريكهم الى فعل الخير
ولذلك اثنى الله تعالى عليهما بقوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وفي هذا
المقام تفصيل ذكرناه في محله وما من عبد يسر شرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له شرا فيه وعيد لمن عمل رياء او عمل
شرا واخفاه خوفا من لوم الناس وذمهم فانه تعالى يرتب على اخفائه نقيض مقصوده فيظهره على عباده ويظهر
سوء حاله ليبغضوه ويعادوه ويحقروه قوله ما عمل احد عملا الا رداه الله به ان خيرا فخير وان شرا فشر اي يكشف عمل
بالرداء في الاحاطة والشمول ان خيرا فخير اوان شرا فشر اي ان كان عمله خيرا كان رداؤه خيرا وان كان عمله
شرا كان رداؤه شرا وجاء الخبر الاخر برفع الاخير بناء على كان تامة اي مخبرا ذه خيرا وان كان عمله شرا فجزاؤه شر
قوله اني لا تعشى مع ابي عبد الله عليه السلام العشاء بالكسر والمد والظلام الليل و بالفتح والمد الطعام الذي يتعشى
وقت العشاء وتعشيت اي اكلت العشاء ثم تلا هذه الاية بل الانسان على نفسه بصيرة قال القاضي اي حجة
على اعماله لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء اقول الترو
الاول اكثر المفسرين والثاني نقله النيشابوري عن الاخفش فانه جعل الانسان بصيرة كما يقال فلان كرم دلالة
انه يعلم بالضرورة متى رجع الى عقله ان طاعة خالقه واجبة وعصيانه منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم ونقل
عن ابي عبيدة ان التاء للمبالغة كعلامة ولو القى معاذيره قال القاضي ولو جاء بكل ما يعتذر به جمع معذار وهو
العذر او جمع معذرة على غير قياس فان قياسه معاذر وقال النيشابوري هذا تاكيد اي لو جاء بكل معذرة يحاج
بها عن نفسه فانها لا تنفعه لانها لا تخفى شيئا من افعاله فان نفسه واعضاءه تشهد عليه ثم قال قال الواحدي
الزمخشري المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر ولو كان جمعا لكان معاذر بغير ياء ونقل عن الضحاك
والسدي ان المعاذير جمع المعذار وهو الستر والظاهر وان اسبل الستور ليخفي شيئا من عمله قال الزمخشري ان
صح هذا النقل فالسبب في التسمية ان الستر يمنع رؤية المحتجب كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب ما يصنع الا
انه يتقرب الى الله بخلاف ما يعلم الله ان اهل الرياء ظاهره باطن ظاهره مع الله للتقرب منه وباطنه مع الخلق
المنزلة والتعظيم والتوقير منه والله سبحانه يعلم ان باطنه يخالف ظاهره وان العمل الرجيح لغرض منه هو العمل الخالص

ورعاية العدل في جميع الامور وهذه الامور لا توجد الا في المعصوم ومن وفقه الله تعالى من اوليائه وقد يقال لبعض موالي علي بن
الحسين ابا عبد الله ع اراد ان يكلم بعض الولاة في ان يوليه بعض البلاد واقسم بايمان مغلظة انه يعدل ولا يظلم ولا يجور فرفع
ابو عبد الله ع راسه الى السماء فقال تناول السماء ايسر عليك من ذلك وروى مسلم باسناده عن ابي ذر رحمه الله قال قلت
يا رسول الله الا تستعملني قال فضرب بيده على منكبي ثم قال يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيامة خزي وندامة
الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها **قوله** من طلب الرياسة هلك لان طالب الرياسة قصده ان يتفوق على الخلق ويستولي
عليهم بحكم النفس الامارة وقضاء القوة الشهوية والغضبية ويعلم انه لا يتيسر الا بالرياسة المقتضية لتوجه الخلق
اليه واحتياجهم لديه فلذلك طلبها مع علمه بان فيها هلاكه لكونها حقا للعالم الرباني ضرورة ان التصرف والتدبير في امر
الخلق واقامة العدل بينهم قبل تحقق العلم بالمعرفة والوقوف على مراتب الاحكام وقد يحقر فيهم حقوق الله تعالى من
الاوامر والنواهي وغيرها محال **قوله** عن عبد الله بن مسكان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون
قد يحذر عن متابعتهم والرجوع اليهم كما في ابا … الا انما بصيغة التفاعل ليدل على انهم اظهروا ان
اصل الفعل وهو الرياسة حاصل لهم وهو منتف عنهم كما في تجاهل وتغافل وفي رواية عبد الله بن مسكان هذا الحديث
عن ابي عبد الله ع دلالة على بطلان ما ذكره بعض اصحاب الرجال من ان عبد الله بن مسكان لم يرو عن ابي عبد الله ع
وما ذكره بعضهم من انه لم يرو عنه الا حديثا واحدا وهو حديث من ادرك المشعر فقد ادرك الحج خطاء ثم علل
التحذير بقوله فوالله ما خفقت النعال خلف رجل الا هلك واهلك نظيره ما رواه المصنف في كتاب الروضة
باسناده عن جرير بن صبح قال اشتد خلف امير المؤمنين ع فقال لي يا جرير انه لا يصلح الحمقى الا
بخفق النعال خلفهم الخفق صوت النعل اما هلاكه فلانه يورثه الفخر والعجب والتكبر وغيرها من المهلكات واما اهلاكه
فلان الرئيس العظيم والامير العظيم اذا ضل عن العدل وعدل عن طريق الحق تبعه كافة العوام خوفا من بطشه وطمعا في
جاهه وماله فضلوا بمتابعته واضلهم عن سبيل الرشد وبصيرة النجاة هذا اذا كان الرئيس جاهلا ظاهرا وكذا
اذا كان عالما غير عامل فانه كثيرا ما تعتريه شبهة وتعرضه زلة فيضل بها عوام المؤمنين فانهم يقلدونه في ظاهر
احواله ويعتمدون عليه في اقواله وافعاله بل ربما يقولون في انفسهم اذا فعل هو هذا فنحن اولى به ومن ثم
قال النبي ص اخاف على امتي زلة عالم **قوله** ويحك يا ابا الربيع لا تطلبن الرياسة ولا تكن ذنبا الذنب معروف وهو
كل من يتبع … ربما دخلت الهاء في الاخير … وفي بعض النسخ ذنبا بالنون بعد الواو
وهو واحد الاذناب يعني الاتباع منا ان يكون ذنبا تابعا للرئيس فانه كل ما … عن … وقوله ولا
تأكل بنا الناس فيفقرك الله تأكيد لما في الاصل يقال … من باب علم اذا قل ماله … فيقال افقره الله
فافتقر بنا اي ان تحصل العلوم الشرعية التي اخذها منهم عليهم السلام الا لاجل اموال الناس كما هو شان قضاة الجور
واوعده بان الله تعالى يفقره اما في الدنيا بتفريق المال ونقص العيش او في الاخرة بسلب الرحمة ثم نهاه عن نسبة ما لا يليق
اليهم بقوله ولا تقل فينا ما لا نقول في انفسنا لعل المراد لا تقل في ذاتنا وصفتنا او لا تقل في اقوالنا وافعالنا ولا
تظهر للناس ان … اولى واهدا علم **قوله** ان شراركم من احب ان يوطأ عقبه كناية عن حب الرياسة وهو …
التشرق … اذ كل فسق … الى الفاسق وهذا الفسق … الى التخريب الدين والاتقاء
والخلق اجمعين **قوله** لا يجمع … كذابا وعاجز الراي الراي العقل والتدبير ورجل ذو راي اي له بصيرة وحذق
بالامور ولعل المراد بعاجز الراي الجاهل المدعي للعلم المتكفل للحكومة بين الخلق الذي ضعف عقله وتبع …
هواه فلا يهتدي الى نفع الخلق ومصالحهم كما ينبغي وبالكذاب السلطان المدعي للخلافة وامارة الخلق كذبا وكل
سلطان الى زمان القائم ع كذاب … الخلق … ضبط نظام احوالهم في الجملة … امير المؤمنين ع
بقوله انه لا بد للناس من امير بر او فاجر وحينئذ يكون امير قاهر بعده الى عهد القائم ع بريا من جميع الوجوه كان
كل امير بعده فاجر كذابا **قوله** ويل للذين يختلون الدنيا بالدين اي يطلبون الدنيا بعمل الاخرة يقال ختله يختله

باب ختل الدنيا بالدين

اذا اخرهم

اذا اخبره بما يعيرونه اي يطعنون الاسن لا يتحفظون من الذنب فيقول اغتررت به اذا ظننت الامن ولم تتحفظ
على يجترؤن اجتراء … عليه بالهجوم عليه من غير توقف … الاسم … وهو جرى بالهجوم … فعل
ثم جلت لا يحتاج الى الوقت من الاخرة وهي المتعبر لهم فتنة … الحليم منهم صبيا لا الحلم الا بالاناة والحلم حمل لا
يتحمله شيء من مكاره النفوس ولا تستفزه الغضب والفتنة المحنة والابتلاء واصلها من قولهم فتنت الذهب و
الفضة اذا احرقته بالنار ليتبين الجيد من الردي وهي قد تكون في حال الحيوة الدنيا وفسرها السيد …
بانها الابتلاء مع ذهاب الصبر والرضا والوقوع في الافات والمهلكات والاصرار على الفساد وترك اتباع
طريق الهدى وقد تكون في الممات وفسرها بعضهم بانها ما يرد في حال الاحتضار من سوء الخاتمة الذي
يضطرب منه قلوب العارفين وبعضهم بانها ما يرد في البرزخ وما بعده من الشدائد والعذاب وسوء
المعاملة والمناقشة في الحساب وغيرها **قوله** ان اشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم عمل بغيره
عمل الوعيد من وصف اماما عادلا وامر بمتابعته … ومن وصف حقيقة العدل … وجار في
وصف … اخلاقا حسنة وعمل بغيرها ومن وصف … اخلاقا قبيحة وعمل بها ومن وعظ الناس …
وهو بالقول حلو ذائق وبالعمل مخالف … امر بالمعروف وتركه ونهى عن المنكر وفعله ودل على ذم هؤلاء
ايضا قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
وما روي عن النبي ص قال مررت ليلة اسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم فقالوا كنا
نامر بالخير ولا ناتيه وننهى عن الشر ونأتيه وما رواه العامة انه يؤتى برجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق
اقتاب بطنه اي تخرج امعاؤه فيدور كما يدور الحمار بالرحى فيقول كنت امر بالخير ولا اتيه وانهى عن الشر واتيه
وانما كانت حسرته اشد لوقوعه في الهلاك مع العلم وهو اشد من الوقوع فيها بدونه ولمشاهدته نجاة
الغير بقوله وعدم نجاته به **قوله** اياكم والمراء والخصومة المراء بالكسر مرادف الجدال تارة واخص منه اخرى
تقول ماريته امارية مماراة ومراء اذا جادلته وتقول ايضا ماريته اذا طعنت في قوله تزييفا للقول و
للقائل ولا يكون المراء الا اعتراضا بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا والجدال اخص من الخصومة
يقال جدل الرجل بالكسر فهو جدل اذا اشتدت خصومته وجادله مجادلة وجدالا اذا خاصمه بما يشغل عن ظهور
الحق ووضوح الصواب والخصومة لا يعتبر فيها الشدة ولا الشغل وقال الغزالي يندرج في المراء كل ما يخالف
صاحبه مثل ان يقول هذا حلو فيقول حامض او يقول زيد كذا فيقول ليس كذا او يقول شيئا فيقول
انا احق وانت كاذب ويندرج في الخصومة كلما يوجب اذى خاطر الاخر … العقول بينهما واذا
يكن تخصيص المراء بالامور الدينية والخصومة بغيرها او بالعكس وينبغي لمن يخاصم ان لا يبالغ فيها وقد قيل
الا شراف ثم … السوود فقال لم يخاصمني احد الا وقد ابقيت بيني وبينه موضعا للصلح اشار الى بعض
المذموم بالغرض في التعبير عنهما بقوله فانهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت عليهما النفاق لانهما
يوجبان تغيير قلب كل واحد عداوة وبغضا وغيظا على الاخر ويورثان التفاوت بين ظاهر كل واحد منهما
وباطنه بالنسبة الى صاحبه وهذا النفاق يقتضي زوال الالفة وارتفاع الوحدة وتبدد النظام وانقطاع الالتيام
قوله وترك المراء وان كان محقا لان مناسل المراء لا يتخلف عنه وان كان صاحبه محقا على ان المحق المجادل
كثيرا ما لا يكتفي ببذل سبيل الدفع ولا يقتصر على سلوك سبيل الحق بل يتجاوز عنه فيقع في الاثم ولهذا قال امير
المؤمنين ع من بالغ في الخصومة اثم والمراء … من اهل الدين والورع وان كان لا بد … ان يصدق
ولا يؤذي ولا يتكلم الا بقدر الضرورة **قوله** من نصب الله غرضا للخصومات … الاشتغال بالخصومة
الخلق حضر مع الخالق … الغرض بالعين المعجمة الهدف … بالجهل المجادلة … لفعل …
في الغرب الذنوب وقال … الاشتغال … الى الشر

حسن الافعال والرفع الاعمال القبيحة لفساد النظام وزوال الالفة والالتيام قوله اتقوا مشاحناة الرجال فعداوتهم الشحناء
العداوة والبغضاء وتحنت عليه تحنا من باب علم حقدت وانحمت العداوة ومن باب منع لغة قوله اياك وملاحاة
الرجال الملاحاة بكديكر را دشنام دادن وبا يكديكر نزاع كردن وفي المثل من لاحاك فقد عاداك قوله ايكم والمشارة
مشارة با كسي بدي كردن وبا كسي خصومت كردن واصلها مشاررة ادغمت احدى الرائين في الاخرى وما خذهما
اشار الى بعض غوايلها ومفاسدها الباعثة في التحذير بقوله فانها تورث المعرة المعرة بضم العين وتشديد الراء العيب والمعرة
المساءة والمكروه والاثم وعره بالشر بعره من باب قتل لطخه ونظيرها العورة اسم لما يجب ستره من الشئ اذا صار
ذا عورة وهي العيب والقبح وكل شئ يستره الانسان انفة او حياء فهو عورة والمراد بها هنا القبيح من الاخلاق والافعال
وغيرها فان الخصومة بسبب ان اهلها والخصم فيه خصه لبغض منه وليضع قدره بين الناس كما هو غالب عادات اهل
الدنيا الامن عصمه بالتقوى وقليل ما هم قوله ايكم والخصومة فانها تشغل القلوب اي تشغل القلوب بها عن ذكر الله
وتورث النفاق والضغائن للخلق وكل ذلك من المهلكات الدينية والدنيوية ويدخل فيها الخصومة في دعوى الحكام
في الاموال وغيرها وان احتاج اليها وجب ان لا يغلظ القول ولا يكذب ولا يزيد على قدر الحاجة ولا يقصد ايذا خصمه
قوله على بنا ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير مرفوعا سنده بما قبل ذلك الظاهر انه تكرار من الناسخ قوله قال
قول لي ابا لك ومشارة الناس فانها تكشف العورة وتذهب بالعز العز بالعين المعجمة الاعز من العزة وهي اسم
في جهة العزيز يوزن الدرهم وكل شئ يرفع قيمته كما يقال هذا عزه مالك والمراد بها هنا محاسن الامور والاعمال الصالحة
والاخلاق الفاضلة وبجيل البيت ولا استعارة فقد حذر من الخصومة فانها بسبب اهلها والخاصم عدوه خصمه في
معايبه وقبايحه وذهاب بمحاسن امره واخفاء فضايل اعماله واخلاقه ويحتمل ان يقرا الغر بالعين المهملة
والزاي المعجمة ويؤيده الاول ما روي من طرق العامة اياك ومشارة الناس فانها تظهر العرة وتدفن العزة قالوا
العرة القبيح من الاخلاق والافعال والعزة العمل الصالح شبهه بغرة الفرس قوله ما عهد الي جبرئيل قط في شئ
عهده الي في معاداة الرجال لما كانت المعاداة منافية للمصالح الكلية والمقاصد المهمة المطلوبة للحكيم جل شانه
وعلى نظام العالم واجتماع النفوس على طريقة واحدة هي سلوك سبيل الله باسرها وجوه الاوامر والنواهي والاداب
التي لا يتم بدون التعاون والتعاضد والتلاطف بين ابناء النوع كرر جبرئيل عهده فيها وبالغ في الحث على تركها
من بين سائر المعاصي وهي وان كانت ايضا قبيحة لكن قبحها لكونها مستلزمة لمفاسد جزئية اقل من قبح المعاداة
المستلزمة لمفاسد كلية قوله الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل غضب خشم كرفتن وبسببه قوة لكون الانسان
بها يرتكب الاهوال العظام ويجترئ على الانتقام ولها حالات ثلث الاعتدال واستعمالها فيما هو محمود عقلا وشرعا
مثل دفع الضرر عن نفسه على وجه سائغ والجهاد مع اعداء الدين والبطش عليهم واقامة الحدود على الوجه المعتبر
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحصلت له ملكة الجبن وهو مذموم معدود من الرذايل النفسانية وان استعملها
فيما هو محمود ولم يتجاوز عن حكم العقل والشرع حصلت له ملكة الشجاعة التي هي من الفضايل النفسانية التي
وقع الحث عليها في كتب العلماء وزبر الحكماء وان افرط فيها بالاقدام على ما لا ينبغي عقلا واستعملها فيما هو غير محرم
مثل الضرب والبطش والشتم والنهب والقتل والقذف وامثال ذلك مما لا يجوزه العقل والشرع حصلت له ملكة التهور
المعدودة من الرذايل النفسانية ايضا وتلك الملكة وما يتولد منها من الافعال الشنيعة والاقوال القبيحة والاخلاق
الذميمة والحركات الخارجة من القوانين العقلية والنقلية تظلم الظاهر والباطن وتختلط بالاعمال الصالحة والاخلاق
الفاضلة والعقايد الكاملة التي هي انوار الايمان وحقايق العرفان فتفسد الايمان سواء كان الايمان عبارة عن تلك
العقايد فقط او هي مع الاعمال كما يفسد الخل العسل اذا تركب معه ذكر ليس لبيان كان الا ان التركيب من الخل والعسل
يعمل بالعقد يزيله بالكلية كالخل الكثير للعسل القليل وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح و
التقرير قوله ان الرجل ليغضب فما يرضى ابدا حتى يدخل النار الرجل خشود غذب وفيه اشارة الى بعض مفاسد

باب الغضب

الغضب والاستمرار عليه وتنبيه على انه ينبغي ان لا يغضب وعلى انه لو غضب ينبغي ان لا يستمر عليه بل يزيله ويرضى
عن المغضوب اذ لو استمر عليه اشتد غضبه انا فانا وشيئا فشيئا وصدر منه قبايح متكثرة بعضها فوق بعض وهكذا
حتى يدخل النار واعلم ان علاج الغضب امران علمي وعملي اما العلمي فبان يتفكر في الايات والروايات التي
وردت في ذم الغضب ومدح العفو والحلم الذي هو ضده ويتفكر في توقع عفو الله عن ذنبه ورفع غضبه عنه
وكذلك كل صفة ذميمة تعالج بمثل ذلك وبالصبر على تحمل ضدها حتى يصير بالتكلف ملكة فلعلاج التكبر التواضع
والصبر عليه وعلاج البخل اعطاء المال بالتكلف حتى يصير صفة راسخة وعلى هذا القياس واما العملي فما
اشار اليه الاول بقوله فايما رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك الصبر اما للاجلاء
للغضب وهو من قال الماء فورا نبع وجرى ومن فارت القدر فورا وفي المصباح قولهم الشفعة على الفور من هذا
اي على الوقت الحاضر الذي لا تاخير فيه ثم استعمل في الحالة التي لا بطوء فيها يقال جاء فلان في حاجته ثم رجع
من فوره اي من حركته التي وصل فيها ولم يسكن بعدها وحقيقته ان يصل ما بعد المجيء بما قبله من غير لبث
فانه سيذهب عنه رجز الشيطان الرجز العذاب والخبيث والرجس النتن والمراد به هنا نزغات الشيطان
ووساوسه فان الخبيث ينفخ في الانسان نفخ الكبر والعجب والغضب والاول انه يوجبان تغيره بادنى شئ
لا يلايم طبعه والثالث يبعثه على الانتقام ويحركه الى ما لا يليق بذوي العقول وما ذكره عليه السلام من هذا
رجز الشيطان ووساوسه وصولته بالجلوس عند ظهور الغضب مجرب كما ان من جلس عند حلول الكلب وصيده
ساكنا ايضا محولا وفيه ان لا يعلم الا الله والراسخون في العلم وربما يقال السر فيه هو الاشعار بانه من التراب
وعبد ذليل لا يليق به الغضب او التوسل بسكون الارض وثبوتها والحق بعض الافاضل الاضطجاع والقيام
اذا كان جالسا والوضوء بالماء البارد وشربه بالجلوس في ذهاب الرجز واشار الى الثاني بقوله وايما
رجل غضب على ذي رحم وان بعد عليه فليمسه فان الرحم اذا مست سكنت هذا اذا مسه لاجل كسر سورة
الغضب مع قصد الاصل لمضاشره فان الشرع على هذا الوجه لا يكسره ولذلك قيد باخذه ونحو او ليتبع
تحقق السر هنا والظاهر ان مس المغضوب المغضوب ايضا يدفع الغضب كما دل عليه بعض الروايات قوله
الغضب مفتاح كل شر اذ يتولد منه الحقد والحسد والشماتة والتحقير والاقوال الفاحشة وهتك الاستار
والسخرية والطرد والضرب والقتل والنهب ومنع الحقوق الى غير ذلك مما لا يحصى وفيه حث على معالجته بحكمة
وعلاجه قوله تعلمني جوامع الكلام اي علمني كلاما قليل الالفاظ كثير المعاني كذا في المصباح قوله وتعفف
الحصن العفة الرمي بالزنا والحصن بالكسر والفتح ايضا عفيف غير قياس وهي العفيفة يقال احصنت
المراة اذا عفت واحصنت نفسها بعقلها التام قوله من كف غضبه ستر الله عورته اي عيوبه او ذنوبه
في القيمة فيكون كفارة عنها واختلفوا في ان من كف نفسه عن الغضب ومن لا يغضب اصلا لكونه حليما
بحسب الخلقة ايهما افضل فقيل الثاني وقيل الاول لان الاجر على قدر المشقة وفيه جهاد النفس وهو افضل
من جهاد العدو وغضب النبي صلى الله عليه وآله مشهور الا ان غضبه لم يكن من مس الشيطان ونزغه وانما كان من بواعث
الدين قوله على غيظ الغيظ اشد الغضب مصدر وغيره مصدر والمراد هنا غير المصدر ويقال له بالفارسية
خشم والاغتياظ قبول الغيظ وكف النفس عن المخالفة قوله يا موسى امسك غضبك عمن ملكتك عليه اكف
عنك غضبي المراد بالموصول اما العبيد والاماء او الرعية او الاعم وهو اولى وغضب الخالق تعالى ان النفس
وحركتها بسبب تصور المؤذي والضار الى الانتقام والدافعة وغضب الخالق عقابه التابع لعلمه بمخالفة
اوامره ونواهيه وغيرها وفيه اشارة الى نوع من معالجة الغضب وهو ان يتذكر الانسان عند غضبه على
الغير غضب ربه عليه فان ذلك يبعثه على الرضى والعفو طلبا لرضاه تعالى وعفوه لنفسه والمراد بتذكيره تعالى
له في غضبه كما في الخبر الاخر عدم المعاقبة والعذاب لاستر وسعادته جزاء بما صنع في اخيه من العفو عنه قوله

وارض في مستقر انا انتصار على الخير بن انتصار للنفس لما ان الغرض من امضاء الغضب في الباطن هو الانتقام
اي الانتقام من الظالم رغبة في تركه بان يقم منتقم من الظالم الذي علاه بان انتقامه خير من انتقامه لان
انتقامه على قدر الظلم وانتقامه قد يتعدى وايضا انتقامه قد يؤدي الى المفاسد الكلية والخير بان انتقامه
الخصم للمعاداة بخلاف انتقامه تعالى **قوله** وزاد فيه واذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك لعل المراد بالز
دفوع هذه العبارة فقط بعد قوله في الرواية السابقة وارض بنصرتي لك في الرواية الاتية **قوله** ما كانت
لكم من جراحة او قتل او ضرب لعين فيها اثر الا اثر الجراحة العلامة وبالضم والضمين اثر الجراح يبقى بعد البرء
وليس فيها اثر صعف لعين ويحييه من يضرب لعين فيه جراحه لانه قسيم فاشار الى جميع اقسام الغريب وضمن الوفاء
بجميعها في ماله **قوله** ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن ادم وان احدكم اذا غضب
احمرت عيناه في الجمرة القطعة الملتهبة من النار شبه بها الغضب في الاحراق والاهلاك ونسبها الى الشيطان
لان ينفخ نزغاته ووساوسه تحدث وتشتد وتوقد في قلب ابن ادم وتلتهب التهابا عظيما ويغلي بها دم القلب
غليانا شديدا كغلي الحميم فيحدث منه دخان بتحليل الرطوبات ينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي البدن
والوجه كما يرتفع الماء والدخان في القدر فلذلك تحمر العين والوجه والبشرة وتنتفخ الاوداج والعروق ويتح
يتسلط عليه الشيطان كمال التسلط ويخطر فيه ويحمله على ما يريد فيصدر منه افعال تشبه افعال المجانين ولزوم
الارض بمثل الجلوس والاضطجاع والسجود **قوله** الغضب ممحقة لقلب الحكيم ممحقة بكسر الميم اسم الة المحق وهو
الابطال وذلك لان ثوران نار الغضب وانبعاث دخانه في ساحة القلب وغليان الرطوبات القلبية يوجب
محق نور القلب وبصيرته وعقله بحيث لا يميز شيئا من الحق وعند ذلك يستولي عليه الشيطان ويحمله على ان يفعل
ما يفعل وانما خص قلب الحكيم بالذكر لان المحق انما يظهر اذا كان النور انما يتعلق بقلب له نور وقلب غير الحكيم لا نور
لان المحق الذي هو ظلام لعين له نور او لان قلب غير الحكيم مظلم بلا نور واذا عرفت ان الغضب يمحق قلب الحكيم
يبقى بعد ظهور الحقيقة قوله ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله وذلك لان من لم يملك غضبه ولم يمنعه من الانبعاث
وجود سببه يطل نور عقله وحكمه وصار ما سوى له بيد النفس الامارة واذا ابطل حكمه صدرت منه افعال و
حركات غريبة مثل المجانين **قوله** من كف نفسه عن اعراض الناس اقال الله نفسه يوم القيمة والغرض منه التحرز
في ترك الغيبة والبهتان ومواجهتهم بما يكرهونه وكشف عيوبهم واذيتهم بان الله تعالى يقيل عيوبه ويستره ولا
يكشفها يوم القيمة **قوله** ان الرجل ليأتي باي بادرة فيكفر البادرة الخطاء وما يبدر من الحدة في الغضب من
قول او فعل وان الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب تقول حسدته على الشيء الا انه ارجح الاشد العلم
وحسدته الشيء حسدا بفتح السين واكثرها الجلال نقل يتعدى الى الثاني بنفسه وبالحرف اذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها
عنه سواء قصدت انتقالها اليك ام لا وهو من طغيان القوة الشهوية المقتضية لحب الدنيا وحب البخل وحب الرياسة
وحب الفخر وحب التعزز ومن طغيان القوة الغضبية المقتضية لايذاء النفس بغضا وتردد على عباد الله والعداوة
لهم ومن نقصان القوة العقلية حيث لا يعلم ان ذلك لا ينفعه بل يضره ويوجب عقوبته وان لا يضر المحسود بل يوجب علو
درجته لكونه مظلوما وان رضا بحكم الله تعالى وارادته وفضله وقضائه ومصالحه وقسمته لكل ما يليق به ومفاسد
كثيرة منها انه يفسد الايمان ويعيبه كما تفسد النار الحطب وتعيبه وذلك لان الحسد مع كونه في نفسه صفة منافية للايمان
معرض للنفس والجسد اما بالنفس فلانه يصرف فكرها الى الاهتمام بامر المحسود حتى لا يفرغ للتفكر فيما يعود نفعه
اليها فتغفل عن الملكات الخيرية والصور العقلية المنقوشة فيها واذا دام الحسد واشتغال التفكر في امر المحسود
وطال الحزن والم اضمحل نور العقائد وانقطع الوقت عن تحصيل الحسنات بالكلية واما بالجسد فلانه يعرض له
عند عروض هذه الامراض للنفس طول السهر وسوء الاغتذاء ورداءة اللون وسوء السحنة وفساد المزاج فتنقطع
عن القوة للاعمال واذا فسد الجسد والنفس واعمالهما فسد الايمان بها اي بعضها كان وتشبيه كل واحد من الحسد

باب الحسد

والنار

والنار بالشخص بمحل في الافساد ولان الدركية واثبات الاكل لها وهو تخييل وتشبيه اكل الحسد باكل النار في الافناء
تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح او تشبيه افساد الحسد للايمان وافساد النار الحطب بافساد الاكل
الطعام واستعارة الاكل لها تبعية وتشبيه الاول بالثاني لقصد الايضاح **قوله** اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا
لان الحسد اعظم الادواء واقبحها وانتج المعاصي واكبرها وسبب خراب العالم وبطلان نظام لتعلقه بارباب الفضائل
واصحاب الشرف والاموال الذين بهم توجد عمارة الارض وكثيرا ما يسعى الحاسد الى ازالة المحسود عن مرتبته ويسعى
الحاسد في زوال نعمته بظلم او سعاية الى الظالم الى غير ذلك من اسباب البغي ولذلك قال صلى الله عليه واله لا تحاسدوا
ولا تبغوا اقال الى ذلك لعلمه بان الحسد يعقب البغي والبغي شوم يضر بالحاسد والمحسود والدين والدنيا جميعا الا
ترى ان ابليس اللعين لما حسد ادم كفر واستحق عذاب الابد وبطلت رفاهة عيش ادم ودخلت البلية في ذريته
وان ارباب الطغيان في صدر الاسلام لما حسدوا الامام العالم العادل ازالوه عن مرتبته فبطل بذلك نظام
الدنيا والدين واحاطت البلية بالخلق اجمعين وبالجملة كل بلية في العالم فهي من الحسد بواسطة او بغيرها وقال
بعض الافاضل اذا كان لظالم او فاسق نعمة يصرفها في غير وجهه ويستعملها في الظلم والفسق يجوز الحسد عليه وتمني
زوال ماله وهو في الحقيقة تمني زوال الظلم والفسق ويصدقه انه يزول ذلك التمني بتوبته وقال بعضهم كراهة
نعمة احد بالطبع بحيث لا يقدر دفعها عن نفسه ليست بحسد لان دفعها خارج عن التكليف ولكن يجب عليه امران احدهما
عدم اظهارها بالقول والفعل وثانيهما انكارها بالكراهية وارادة زوالها ولو انتفى احدهما تحقق الحسد ان
عيسى بن مريم عم كان من شرايعه السيح في البلاد وسائح في الارض يسيح سيحا اذا سار وذهب فيها ومنه المسيح بن
مريم عم وقد خرج في بعض سيحه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء فما فضله علي فهذا عجب
كما قال هو قد خلص من ذل الا عجب وقال عليه السلام فدخله العجب بنفسه وشبيه بالقبطي وحيث نفى منزلته روح الله
وليس له ان تمنى اهلها الا برشدا اليها فقال عليه السلام لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله
عليما قلت وبالحسد من وجاحدا ما لا يستحق زيادة فضل روح الله عليه وانزله منزلة نفسه الا ان كل واحد من
الحاسد والمعجب يضع نفسه في غير موضعه وبهذا الاعتبار ذكره في هذا الباب فلا يرد ان المعجب غير الحسد فلا
يناسب ذكره في هذا الباب **قوله** في الماء اي غرق فيه على صيغة المجهول فيه امر رسالته اذا دفنته في التراب
ان قلت هذا دليل على المواخذة بالافعال القلبية ويجيء في باب من يهم بالحسنة والسيئة انه لا مواخذة بها قلت هذا
من الافعال القلبية والسانية بدليل قوله فقال هذا عيسى روح الله الى اخره ولو ابدى بهذا القول الفعل القلبي
لا يمكن ان يقال الافعال القلبية التي لا مواخذة بها هي التي ليست من العقائد ومثل قصد ضرب احد ونحوه واما
العقائد فيها مواخذ قطعا وهذا منها ثم قال لما قلت تقصير الظاهر ان تقصيره لكان وصفا الا اسما لا لغيبه
على حوار تخاطب الرجل بعض او ما قيل الظاهر الشهرة لا على قصد الاستهزاء **قوله** قال قال رسول الله صلى الله عليه واله كاد
الفقر ان يكون كفرا من طريق العامة عن صلى الله عليه واله قال اللهم اني اعوذ بك وكاد الفقر ان يكون كفرا ولعل المراد
بالفقر القاطع لعنان الاصطبار ورد وقد وقع الاستعاذة منه واما الفقر الممدوح فهو الفقر المقرون بالصبر وقال
الغزالي في سبب ذلك ان الفقير اذا نظر الى شدة حاجته وحاجة عياله وراى تعرضه للبلاء مع النظر والنعمة في غيره
ربما يقول ما هذا الانصاف من الله وما هذه القسمة التي لم تقع على العدل فانه ان لم يعلم شدة حاجتي ففي علمه
نقص وان علم ومنع مع القدرة على الاعطاء ففي جوده نقص وان منع لثواب الاخرة فان قدر على اعطاء الثواب
بدون هذه الشدة الشديدة فلم منع وان لم يقدر عليه ففي قدرته نقص ومع هذا يضعف اعتقاده بكونه عدلا
جوادا رحيما كريما مالكا لخزائن السموات والارض ويتسلط عليه الشيطان ويذكر له شبهات في سبب الفلك
الدهر وغيرها وكل ذلك كفر او قريب منه وانما يتخلص من هذه الامور من امتحن الله قلبه للايمان ورضي بما
بالمنع والاعطاء وعلم ان كل ما فعله بالنسبة اليه فهو خير له وقيل ما لم وكاد الحسد ان يغلب القدر قريب العرف تأثير

الحسد يفنيها والنظام العقد العالم فانه كثيرا ما يبعث صاحبه على قتل النفوس ونهب الاموال وسبي الاولاد واذا لم يتم
كان غيره احق بقضاء الله وقدره ويطلب الظفر عليهما وهو حد الشرك بالله قوله ان المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق
يحسد ولا يغبط وهو يحتمل اللفظ الخبر بان الحاسد منافق لان ظاهره الايمان وباطنه النفاق ومع المؤمنين يجب
الحقيقي امر يطلب الغبطة دون الحسد وذلك لان الحسد وهو تمني زوال النعمة حرام واما الغبطة وهو تمني مثلها فان كان
في امور الدنيا فمباح وان كانت في امور الدين فمطلوبة لا يقال الغبطة تمني فوق مرتبة ولا افضل من نعمة غيره فهو
ساخط بالنعمة وغير راض بالقسمة كالحاسد والا فلا فرق لانا نقول الفرق ان الحاسد غير راض بالقسمة كالحاسد والا فما
لفرق لانا نقول الفرق ان الحاسد غير راض بالقسمة حيث يتمنى ان يكون نصيبه نصيب الغير ونصيب الغير له فهو راد
للقسمة قطعا واما الغابط فقد رضي ان يكون نصيب الغير له ورضي ايضا بنصيبه الا انه اجوز ان يكون له ايضا مثل
نصيب ذلك الغير وكان ذلك ممكنا في نفسه ولم يعلم امتناعه بحسب التقدير الازلي ولم يزل عدم حصوله الى الان
لجواز ان يكون حصوله مشروطا بشرط كالتمني ونحوه تمناه وهذا مثل من وجد درجة من الكمال يسال الله تعالى ويطلب
منه التوفيق لما فوقها قوله من تعصب او تعصب له فقد خلع ربق الايمان من عنقه الربق بالكسر جمع الربقة وهي

باب العصبية

في الاصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة او يدها تمسكها والمراد بها هنا ما يشد به المسلم نفسه من عرى الاسلام اي حدوده
احكامه واوامره ونواهيه والتعصب المحاماة والمدافعة واعانة القوم والعصبة وذوي القرابة على الظلم ونصرتهم
الحمية الجاهلية التي تحدث من طغيان النفس الامارة ونفثات الشيطان فيها بان يقاتل على انفه وعار عليه
وقبيلة فيتعصب على ما توجبه فيخرج من الايمان ويخلع ربقته من عنقه وهذا من التعصب ظاهر واما من التعصب له
فلابد من تقييده بما اذا كان هو الباعث عليه والراضي به والا فلا اثم عليه قوله من كان في قلبه حبة من خردل من
عصبية بعثه الله يوم القيمة مع اعراب الجاهلية لتشبهه بهم في العصبية والحمية والخروج من طاعة الله تعالى ومحاسن الاخلاق
ومحاسن الاعمال ومن تشبه بقوم فهو منهم قوله من تعصب عصبه الله بعصابة من نار العصب الشد ومنه عصابة الراس
بالكسر وهي ما يشد به من عمامة وغيرها قوله لم تدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب الحمية الانفة والعار والغيرة
وهي من اسباب الجبابرة اي التمنع والدفع ومن لوازم الغضب والفخر والعجب والكبر لانها تنشأ من تصور الوهمية التي ترفع
على فاعل واعتنا والشرف عليه ولما ذم الحمية اشار الى الحمية المحمودة وهي الحمية في الدين التي هي من مكارم الاخلاق
ومحاسن الاعمال التي يتفاضل فيها اهل المجد والشرف والسلام منصور بالخلق الرفيعة التي كرمت فيها الولدان الكرام
قوله فاستخرج ما في نفسه اي اظهر ما في نفس ابليس من الحمية والغضب فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فاخذته
الحمية والفخر وتكبر على ادم بان اصله من نار واصل ادم من طين وان النار اشرف من الطين فصار رئيس الاعلام المتعصبين
ومقتدى المتكبرين فابعده الله من رحمته وقال له فاخرج انك من الصاغرين واذا كان حال ابليس كذلك مع كثرة عبادته حتى قيل انه
عبد الله ستة الاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا او من سني الاخرة وحتى ظن الملائكة انه منهم كيف حال اهل الكبر والعصبية
واحدة على شخص واحد في ساعة واحدة فانظر ايها المتعصب المتكبر على كثيرين من ذرية ادم وكيف امنت ان يكون
مع قلة عبادتك وكثرة معصيتك شرا من ابليس الشيطان قوله قال سالت ابا عبد الله عن ادنى الالحاد فقال
ان الكبر ادناه لما كان السائل طالبا لاحصر التاكيد في جوابه والالحاد الميل عن الحق والمراد به هنا نفي الصانع او

باب الكبر

اثبات الشريك له او الاعم منهما والكبر العظمة وهي هيئة نفسانية تنشأ من تصور الانسان نفسه اعظم من غيره واعلى
رتبة منه وهي رذيلة تحت الفجور مقابل التواضع وانما كان ادنى الالحاد لان المتكبر يلزمه انكار الرب او اثبات الشريك
له من حيث لا يعلم وذلك لان الكبر من الصفات المخصوصة بالرب باعتبار انه مترفع على كل الذات في الكمال والوجود
والصفات والافعال وجميع ذلك له تعالى لا لغيره بالضرورة فاذن ليس المستحق للكبر الا هو واما غيره فهو ذليل مفتقر
عاجز مضطر من جهات شتى فاذا الكبر يلزمه القول بانه شريك له وانه لم يقل به صريحا فيلزمه الالحاد بالمعنى الثاني و
لزمه القول بنفيه تعالى لان الصانع الذي له شريك ليس بصانع فيلزمه الالحاد بالمعنى الاول وان لم يكن من باب الالحاد

حكم بانه ادناه ورتبته واعلم ان الكبر من المهلكات ومنشاءه الجهل وازالته وهي فرض العين تحتاج الى علاج علمي و
عملي اما العلمي فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه ذلك في ازالته فانه اذا عرف نفسه حق المعرفة عرف انه اذل الاشياء
وان عليه التواضع والذلة والمسكنة واذا عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا به وانه كل من سواه عاجز مضطر
عبد مملوك لا يقدر على شيء ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فتنقطع عنه دواعي العظمة والكبرياء
ودواعي الفخر والخيلاء واما العملي فهو الاشتغال بانواع العبادات والطاعات والمداومة لذكر الله والابتهال
اليه والتضرع بين يديه وتفويض الامر اليه وحسن المجالسة والمعاشرة مع الفقراء وغيرهم قوله الكبر
قد يكون في شرار الناس من كل جنس اي من كل صنف من اصناف الناس وان كان دنيا كما يشعر به تكبر سوداء
او من كل جنس من اجناس السبب كالعلم والعبادة والزهد والمال والجاه والنسب والصورة والشهرة ونحوها والاول
اظهر والكبر رداء الله في الخبر لاحظ العز ازاره والكبر رداؤه وروي مثله من طرق العامة قال ابن الاثير
الازار بمنزلة الوسط والرداء الذي يلقى على الكتفين وقال محيي الدين هما لباس واللباس من خواص الاجسام
وهو سبحانه ليس بجسم فهما استعارة للصفة التي هي العزة والعظمة ووجه الاستعارة ان هذين الثوبين لما كانا
مختصين بالناس ولا يستغنى عنهما ولا يقبلان الشركة وهاجان بعبر عن العز بالرداء وعن الكبر بالازار على وجه
الاستعارة المعروفة عند العرب كما يقال لفلان شعار الزهد ودثاره التقوى لا يريدون الثوب الذي هو شعار
ودثار بل صفة الزهد كما يقولون فلان غمر الرداء وواسع العطية فاستعاروا لفظ الرداء للعطية اقول ويجوز
ان يكون من باب التشبيه البليغ بحذف الاداة والوجه الاختصاص لان العزة والكبر مختصان به سبحانه كما ان الرداء
والازار مختصان بصاحبهما او الاحاطة لوجودها في العزة والكبر تخييلا وفي الرداء والازار تحقيقا ولعل التشبيه اولى
لان التشبيه ينبغي ان يكون مذكورا وهو هنا مذكور والمقصود من هذا التشبيه هو الايضاح لان اخراج المعقول الى
المحسوس مقربا للافهام فان قلت هل في تشبيه العز بالرداء والكبر بالازار وجه قلت نعم لان العز امر اضافي
كما قيل هي الامتناع من ان ينال وقيل هي الصفة التي تقتضي عدم وجود مثل الموصوف بها وقيل هي الغلبة على الغير
والامر الاضافي امر ظاهر والرداء من الاثواب الظاهرة فبينهما تناسب من جهة الظهور والكبر بمعنى العظمة وهي
حقيقية اذ العظيم قد يتعاظم في نفسه من غير ملاحظة الغير فهي اخفى من العزة والازار ثوب اخفى لانه قد يستر بغيره
فبينهما تناسب من جهة الخفاء وفي الحديث الاول تشبيه الكبر بالرداء ولا ينافي وجهه ظاهر لان الكبر كثيرا ما يتحقق
الى ملاحظة تكبر على غيره فهو بهذا الاعتبار امر اضافي ظاهر يناسب الرداء فمن نازع الله عز وجل رداءه او ازاره
للاستعلاء قد عرفت ان الكبر والعظمة والرفعة على الخلق من الصفات المختصة بالله سبحانه فمن نازعه فيها ام يرده
للاستعلاء في اعين العارفين ونظر الصالحين او في القيمة كما جاء ان المتكبرين يجعلون في صورة الذر يتوطاهم
الناس حتى يفرغ الله من الحساب فلا يبعد ان كثيرا من المتكبرين ليسوا من اهل السنة لما قال بعض المحققين الانسان
مركب من جوهرين احدهما اعظم من الاخر وهو الروح التي هي من امر الرب وبينها وبين الرب مناسبة تامة ولولا العبودية
لقال كل احد انا ربكم الاعلى فكل احد يحب الربوبية ولكن يدفعها عن نفسه الاقرار بالعبودية ويطلب اعتبار
الاخر المركوز فيه القوة الشهوية والغضبية اثار الربوبية وخواصها وهي ان يكون فوق كل شيء واعلى رتبة
منه ويغفل عن انه هذا في الحقيقة دعوى الربوبية وكذلك كل صفة من الصفات الرذيلة تتولد منها دعوى لاثار
الربوبية كالغضب والحسد والحقد والرياء والعجب فان الغضب من جهة الاستيلاء اللازم للربوبية والحسد من حيث
انه يكره ان يكون احد افضل منه في الدين والدنيا وهو ايضا من لوازمها والحقد يتولد من احتقان الغضب
في الباطن والرياء من جهة انه يريد ثناء الخلق والعجب من جهة انه يرى ذاته كاملة وكذلك ما ثبت ان الربوبية
وقس عليها سائر الرذائل فانك اذا فتشتها وجدتها مبنية على ادعاء الربوبية والترفع قوله لا يدخل الجنة من في
قلبه مثقال ذرة من كبر هذا الحديث مذكور في صحيح مسلم باسناده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال الخطابي المراد

بالكبر الكبر عن الايمان لقوله ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان مقابل الايمان بالكفر ويحتمل ان يريد
نزع الكبر عن داخل الجنة لقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اقول التأويل الاول لعله اقوى لما في الخبر الاتي
من ان المراد بالكبر الجحود واما التأويل الاخر فلا يخفى بعده لان المقصود ذم التكبر وتحذيره لا تبشيره برفع
الاثم والعقاب عنه ويمكن ان يراد بالدخول المخصص عدم الدخول بعض الاوقات وهو ان لا يدخلها ابتداء بل
بعد المجازاة وقيل انما صار الكبر حجابا عن الجنة لانه يحول بين العبد وبين فضائل الاخلاق التي هي ابواب الجنة
فان الكبر يغلق تلك الابواب كلها لان المتكبر لا يقدر ان يحب للمؤمن ما يحب لنفسه ولا يمكن من ترك الرذائل كالحقد
والحسد والتقدم في الطرق والمجالس وطرد الفقراء عن المجالسة والمواكلة والعنف في الغلظة والغضب والتطاول
وعدم الرفق بذوي الحاجات وفعلا اضدادها من الفضائل كالتواضع وكظم الغيظ وقبول الحق وما عدا الرفق
في القول وغيرها وما من خلق فاضل الا وهو عاجز عنه خوفا من ان يفوته عزه فلذلك لا يدخل الجنة من كان
في قلبه مثقال ذرة من كبر **قوله** انما الكبر الجحود ان ما هو الجحود اي المراد بالكبر انكار الحق والانكار امره و
حكمه مثل كبر ابليس فانه لما كان مقرونا بالجحود والاباء عن طاعة الله والاستصغار لامره كما دل عليه قوله ءاسجد
لبشر خلقته من صلصال كان لا محالة مستلزما للكفر والكفر يوجب الحرمان من الجنة ابدا فهذا احد التأويلات
للروايات الدالة على ان من في قلبه كبر لا يدخل الجنة والمقصود ان هذا الوعيد مختص بكبر الجحود لا لغيره لا يتعلق به الوعيد
مطلقا **قوله** الكبر ان تغمص الناس وتسفه الحق غمصه كضربه وسمعه غمصا احتقره واستصغره وعابه ورماه بشيء و
سفهه من باب علم وسفه سفاهة من باب ظرف اذا نقص عقله وسفهه تسفيها اذا نسبه الى السفه والمراد به هنا الانقياد هو
الجهل بالحق والطعن اهله **قوله** انما اعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق قد عرفت ان الكبر عظم مخصوص وهو هيئة
تنشأ من تصور الانسان انه اعلى من غيره وهذه الهيئة بعد رسوخها ان كملت واشتدت حتى حملت صاحبها على تحقير
الخلق بانه لا يراه شيئا وجهل الحق بانه لا يقبله من صميم القلب والطعن فيه من قلبه وراءه حقا حصل نوع اخر من الكبر
اعظم من الاول وهي الهيئة المذكورة المجردة عن التحقير والجهل المذكورين وبه ظهر حقيقة قوله اعظم الكبر غمص الخلق و
الحق ونقل عن الزمخشري ان سفه الحق اسم مضاف الى الحق وان فيه وجهين احدهما ان يكون على حذف الجار و
الايصال كان الاصل سفه على الحق والثاني ان يضمن معنى فعل متعد كجهل والمعنى الاستخفاف به وان لا يراه على
ما هو عليه من الرجحان **قوله** فمن يفعل ذلك فقد نازع الله عز وجل رداءه انما قلت الغمص والسفه بالتفسير المذكور
لباس من صفات الله تعالى ورداءه ثم ما معنى هذا القول قلت الغمص والسفه اثر من اثار الكبر الذي هو من لوازمه نقلا
ذلك منازع لله من حيث اللزوم على انه لا يبعد ان يراد بهما الملزوم مجازا وهو الكبر البالغ الى هذه المرتبة
المقتضية لهذا الفعل الشنيع **قوله** تتقطر ناصية جهنم لعل المراد بتقطره خروج لهيبه وناصية جهنم قسمتها الى
ما كان فيها من السخونة واحداث حرارة زائدة فيها **قوله** ان المتكبرين يجعلون في صورة الذر حيث يطؤونهم بها
لانه مقابل لتكبرهم وترفعهم فعوقبوا بما يقابل مقصودهم ونقيض مطلوبهم **قوله** قال قلت لا يبعد الله عن انقى الاكل
الطعام الطيب والشم الريح الطيب وكالركب الدابة الفارهة اي النشيطة الحادة والخفيفة القوية وبعض القلادة
فترى في هذا شيئا من التجبر فلا اتعلقها كان السائل توهم او شك في ان محبة هذه الامور تجبر وتكبر فاجابه عليه السلام بانها
ليست تجبرا وتكبرا وانما انكار الحق وتحقير الناس كيف وقد نقل في باب التجمل ان الله جميل يحب الجمال يعني انه
جميل الفعال يحب لكم التجمل والتزين واظهار نعمه وعدم الحاجة الى الغير ثم ان الامور المذكورة ونحوها وان لم تكن
في ذواتها تجبرا الا انها في اكثر الناس مفضية اليه فلذلك اطرق عليه السلام ولم يجبه بانها تجبر ولا اوقات بجوابه على
كل شيء بانها من حيث هي ليست تجبرا ولو تتبعها ازدهم من هذا الكلام انها هي جنونة لا حجة ذلك الا اتهاما **ثلاثة** ثلاثة
لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك جبار ومقل مختال معنى لا يكلمهم انه
لا يكلمهم بكلام رضى بل بكلام سخط مثل اخسئوا فيها ولا تكلمون وقيل لا يكلمهم بلا واسطة وقيل هو كناية عن الاعراض

والمغضب

والمغضب فان من غضب على احد قطع كلامه ومعنى لا ينظر اليهم انه لا ينظر اليهم نظر اكرام ولا العطف والبر والكرم
والاحسان لمقتهم وحقارتهم عنده وقلة مقدارهم لديه وليس المراد نفي الرؤية لانه تعالى يراهم كما يرى غيرهم ولا
نفي تقليب الحدقة اليهم لانه من صفات الاجسام وفي قوله يوم القيمة اشعار بان المعاصي المذكورة بل غيرها
ايضا لا تمنع من ايصال الخير والنظر اليهم في الدنيا لان افضاله فيها يعم الابرار والفجار وتأكيدا للحجة عليهم و
معنى قوله ولا يزكيهم انه لا يطهرهم من ذنوبهم او لا يقبل عملهم او لا يثني عليهم ومن لا يثني الله سبحانه عليه يعذبه
وتخصيص الثلثة بالذكر ليس لاجل ان غيرهم معذور بل لاجل ان عقوبتهم اعظم واشد لان المعصية مع وجود
الصارف عنها اقبح واشنع والصارف للشيخ عن الزنا انكسار قوته وانطفاء شهوته وطول اعتباره ورؤيته
وقرب انتقاله الى الله فلا بد من ان يتدارك ما فات ويستعد لما هو ات فاذا اشتغل بالزنا دل ذلك على انه غير
مقر بالدين ومستخف بيوم رب العالمين فلذلك استحق العذاب المهين ويمكن ان يحمل هنا على ان الشيخ
في جميع المعاصي اشد عقوبة من الشاب وعلى ان الشاب بعضها اقبح من الشيخ والصارف للملك عن التكبر و
جبارا انما هو كمال النعم تعالى عليه حيث سلطه على عباده وبلاده وجعلهم تحت يده ومقدرته فاقتضى ذلك
ان يشكر نعمه ويعدل بين خلق الله ويرتدع عن الظلم والفساد ويتأثر الضعفاء بين يدي الملك الجبار فاذا
قابل كل ذلك بالكفران استحق عذاب النيران والصارف للمقل الفقير عن الاختيال والاستكبار فقره لان
الاختيال انما هو بالدنيا وليست عنده فاختياله مما دون ما عاين من العظيم بصير مجرم وما من حسن ولا عقاب
اليه ولا يبعد ان يكون الحكم في اضداد هذه الانواع متفاوتا فان الشاب بعضها اقبح من الشيخ كما ذكرنا ودل
عليه بعض الاثار وان التواضع من الغني اقبح منه من الفقير كما دل عليه بعض الاخبار واما العدل من غير
الملك ففي كونه اقبح منه من الملك محل نظر **قوله** لما قدم عليه الشيخ يعقوب عم وخلع عز الملك نزل اليه
في الملك بضم الميم وسكون اللام السلطنة وبفتح الميم وكسر اللام السلطان وبكسر الميم وسكون اللام ما
يملك واما عن العز اليه لانه لم يكن ما دخل تكبرا وتحقيرا للشيخ فانه كان منزها عنه بل كان حفظا لعزه
عند عامة الناس اذ كان نزول الملك عندهم لغيره موجبا لذلة وهذا شبيه بالتكبر من جهة وبالعجب من اخرى
فانظر الى ما ورد في الرجل الصالح من خروج نور النبوة من بعضه لاجل صدور امر شبيه بالتكبر منه وحرمان
عقبه من تلك الفضيلة والكرامة واحذر عن التكبر فانه يخرج نور الايمان من قلبك ويبقى شومه ذلك في
عقبك **قوله** وما من عبد الا وفي رأسه حكمة وملك يمسكها فاذا تكبر قال له اتضع وضعك الله في حكمة لجام
اذا استعصت من جاذبه فلم يعتد على الخروج من السدود سنة الحكم وزان قصبة اللحاية سميت بذلك لانها تذللها للراكب
حتى يمنعها الجماح ونحوه ومنه انفه اشتقاق الحكمة لانها تمنع صاحبها من اخلاق الارذال ولعل المراد بالحكمة هنا
الحال التي تضبطه لو كسبيل الضابطة على سبيل الاستعارة وبالسابق الملك باعها ارشاده الى ذلك السبيل وتبعيده عن العدول
ونحوه اذا تواضع رفعها الله عز وجل انما لم يقل واذا تواضع قال له ارتفع رفعك الله على وفق قوله فيما سبق فاذا
تكبر قال له اتضع وضعك الله للتنبيه على ان الرفع مترتب على التواضع من غير حاجة الى دعاء الملك بالرفع
بخلاف الوضع فانه غير مترتب على التكبر ما لم يدع الملك عليه بالوضع وهو الذي سبقت رحمته غضبه **قوله** فاله
انتعش نعشك الله نعشه الله كمنعه وانعشه الله اقامه ورفعه ونعشه فانتعش اي رفعه فارتفع وقوله نعشك
اما اخبار بما وقع من الرفع او دعاء له على سبيل التأكيد او دعاء له بالثبات والاستمرار فلا ينافي ما ذكرنا **قوله**
في نفسه وارفع الناس في اعين الناس لانه تعظم في اعين الناس ويجري ذكره بالصلاح والخير على السنتهم
قيل روي عنه صلى الله عليه واله انه اذا احب عبدا يدعو جبرئيل ع فيقول اني احب فلانا فاحبه قال فيحبه
جبرئيل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبونه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض
قوله ما من احد يتيه الا من ذلة يجدها في نفسه تاه فلان يتيه اذا تكبر ولعل من للابتداء ويفيد ان التكبر

باب العجب

لا ينفك عن الملاحق كما رأيناه في بعض النسخ حيث ضبط بالنون بعد الباء قبل الباء الموحدة ولا وجه فيه ان كان بالضم بناء على ظرف فهو بشيء يعني ان الشرف في البناء ماهو حق له التواضع **قوله** ما من رجل تكبر او تجبر الا لذلة وجدها في نفسه اي الذلة في الدنيا والاخرة بسبب التكبر لان العزيز عند الله لا يتكبر او غايته وعاقبته فاللام مثلها في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا في كونها للعاقبة **قوله** ان الله عز وجل علم ان الذنب خير للمؤمن من العجب قيل حقيقة العجب استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج له والادلال به وان يرى نفسه خارجا عن حد التقصير واما السرور به مع التواضع لله تعالى والشكر على التوفيق لذلك وطلب الاستزادة منه فهو حسن ممدوح وتوضيحه ما ذكره الشيخ في الاربعين بقوله لا ريب ان من عمل اعمالا صالحة من صيام الايام وقيام الليالي وامثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج فان كان من حيث كونها عطية من الله ونعمة منه تعالى عليه وكان مع ذلك خائفا من نقصها مشفقا من زوالها طالبا من الله الازدياد منها لم يكن ذلك الابتهاج عجبا وان كان من حيث كونها صفته وقائمة به ومضافة اليه فاستعظمها وركن اليها ورأى نفسه خارجا عن حد التقصير بها وصار كانه يمن على الله سبحانه بسببها فذلك هو العجب المهلك وهو من اعظم الذنوب وقيل العجب هيئة نفسانية تنشأ من تصور الكمال في النفس والفرح به والركون اليه من حيث انه قائم به وصفة له مع الغفلة عن قياس النفس الى الغير بكونها افضل منه وبهذا القيد ينفصل عن الكبر اذ لا بد في الكبر ان يرى الانسان لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبته فوق مرتبة الغير وهذا التعريف اعم من المذكور اذ الكمال اعم من ان يكون كالاعمال الصالحة او لم يكن كسوء العمل اذا رآه حسنا فابتهج به والاول اعم من ان يكون فعلا كالاعمال الصالحة او لا كالصورة الحسنة والنسب الرفيع وقيل العجب ان يرى الانسان نفسه بعين الاستحسان في افعالها وما يصدر عنها من عبادة تامة او عبادة او كثرة وزيادة في امر وهو المختص به حجاب للقلب عن رؤية منته فان العجب ينشأ في صورة او عبادة انما يكبر وان كان في عبادة نفيه عمي عن رؤية توفيق الله واصل ذلك من الشرك الخفي والشرك الجلي لا يغفر والخفي منه لا يقبل العمل معه ومنها ان صاحبه لو ادرك ما في نفسه من العجب لاستغفر ولو حضر له علم ان الاحسان [illegible] ما ابتلى مؤمنا بذنب ابدا لفضل الذنب فيه فداء من العجب فينبغي ان يعلم ان الايمان وثواب الاعمال واستحقاقها ولولم يذنب لدخل فيه العجب وافسد قلبه وحجبه عن ربه ومنعه عن رؤية توفيقه ومعونته وصده عن الوصول الى حقيقة توحيده واحبط عمله الذي صدر منه في مدة طويلة بخلاف الذنب فانه لا يبطل العبادات السالفة وفيه متابعة للهوى وفي العجب كبر بالمولى وبينهم منشأ ارتكاب اهل التنجيس ادلى منه لاحتراز ان ذنب المؤمن مصلحة له وانه يعفو له قطعا **قوله** من دخله العجب هلك قيل العجب يحمل الانسان بالعبادة ونحوه الذي هو في الصورة الحسنة الاجتمال العاد من شأن الاحسان الى الغير وعزه وهو من اعظم المهلكات واشد العجب بين القلب والرب والشرك بالله وسلب الاحسان والافضال والاعانة والتوفيق بعد نعمة ودعاء الاستقلال للنفس وبطلان الاعمال والاحسان واحرجها كما قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وعليه المن بالعطاء وادعى الفقير باطنا بالفضل والتعبير علما لا منه يحمله بعطيته ودعاه منه دونه وتوفيقه **قوله** العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه وعجباه يحسن صنعا اكثر الجهلة على هذه الصفة فانهم يفعلون اعمالا قبيحة عقلا ونقلا وبعضها دون عليها في تقصير بتلك الاعمال بتسويل النفس وتزيين قرينهم من صفات الكمال عندهم فيذكرونها ويتفاخرون بها ويقولون انا فعلنا كذا وكذا اعجابا بشأنهم واظهار الكمالهم ومنها ان يؤمن العبد بربه فيمن على الله عز وجل عليه فيه المن كما قال الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين **قوله** ان الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه فندامته مقام عجز وتقصير وهو مقام عال للسالكين ويعمل العمل فيسره ذلك المراد بالسرور بالعمل هنا الادلال به واستعظامه واخراج نفسه من حد التقصير واما السرور مع التواضع لله والشكر على التوفيق لذلك العمل فليس عجبا كما مر فيتراخى عن حاله تلك اي يقصر حاله بسبب هذا السرور والعجب دون من حاله وقت الندامة وفيهم منه ان العجب يبطل

الاعمال السابقة ايضا فلا يكون على حاله تلك بعد الجزاء ما دخله شيء نظيره قول امير المؤمنين في سيئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك والظاهر ان الفاء للتفريع وحتى لا ان يكون اي كونه على تلك الحالة اعني حاله الندامة خير له مما دخل فيه من الحسن مع العجب بها لان هذا ابطل تلك الحالة ايضا **قوله** فقال تعالى يا العزيز صلوتي والنا سنين كذا في عظم العابد نفسه بكثرة العبادة وطول زمانها وكثرة البكاء ودوام الخشوع فاحتج النبي مقام العبودية المبنية على الذلة والاعتراف بالتقصير والعجز عن الاتيان بحق العبادة وادخلها في سماوتي ومهابكم فلذلك حكم العالم بان اضعاف الامور المذكورة الباعثة للذلة وما بعدها افضل منها ويعلم منه ان العلم افضل من العبادة اذ به يحصل الاهتداء الى القبائح والمحاسن والادلال فانه يبعث على جنود من الجهل المنبسط لسيئها الذي لا خوف له من التقصير في العمل ونقصانه ولا تذلل له في مقام العبودية كما هو شأن نفسه **قوله** الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئا من البر فيدخله شبه العجب فهو في حاله الاولى وهو خائف احسن حالا منه في حال العجب يمكن ان يراد بالعمل الاول البر والخوف والخوف من التقصير او من عدم القبول والاولى ان يراد به العمل الشر والمراد اللعقوبة بالخوف الخوف من العقوبة لان التفضيل في الاولى لم يكن ليس فيها كثير فائدة **قوله** اذا قيل المطيع وعليه برنس في البرنس بضم الباء والنون وسكون الراء قلنسوة طويلة او كل ثوب راسه منه ملتزق به دراعة كان او جبة او ممطرا وغيره فلما هرب الله دار العدل كنا عن حبسه او بعده عن المؤمنين اختطفت قلوبهم عند ذلك اختطافه وبدون نقل الخطف من باب علم وضرب الخطف اذا اشتد واخذه بسرعة ومن طريق العامة ان الشيطان ليجثم على قلب ابن آدم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز وجل خنس اي تأخر واذا غفل عن ذكر الله وسوس واستحوذ الشيطان على العبد غلبه عليه واستماله الى ما يريده منه وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم اي لا يستعجبوا بها ولا يتكلوا عليها ولا يعتقدوا انهم بسببها خرجوا عن حد التقصير فانه ليس عبد انصب اي اتعب وتعلمه من باب ضرب لحسابه الاهلك لان كل عبد مقصر في اداء حقوقه تعالى وكل عمل انما هو في جنب عظمته ولا قدر له في مقابل نعمه فاذا وقع التقابل بين الاعمال والنعماء بقي اكثر النعماء لا مقابل لها من الاعمال فعلم ان احسانه تعالى الى العباد واثابته انما هو بالتفضل لا بالعمل فينبغي ان لا يعجبوا بها مع كل ذلك في التقصير فحاصل التعليل الردع عن العجب بالعمل لعدم الاعتداد به وعدم دخوله تحت الحساب وعدم الوقوع في مقابل احسانه تعالى **قوله** رأس كل خطيئة حب الدنيا لان كل خصال الشر مطوية في حب الدنيا وكل ذمائم القوة الشهوية والغضبية منتهية في الميل اليها ولذلك قال الصادق وجل من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب لا يكن الخلاص منه الا بالعلم بعيبها ومنافع الآخرة وتصغير النفس وتعديل القوتين **قوله** ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقها رعاؤها احدهما في اولها والآخر في آخرها بافسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم شبه حب المال والشرف والجاه بالذئب الضاري بجامع الفساد والهلاك اللحوم في الافساد والاهلاك لقصد الايضاح لانهما يشغلان القلب عن ذكر الله وما يوجب القرب منه ويبعثان على الميل الى الخلق واتباعهم والبعث على مداهنة الفساق من اهل الدنيا والامراء الجورة والعادات معهم وبخالفة الظاهر لباطنه ولذلك قال النبي حب الجاه والمال ينبتان في القلب النفاق كما ينبت الماء البقل ويتولد منه جميع الاخلاق الذميمة كالحقد والحسد والعداوة والرياء والكبر والعجب ونحوها **قوله** ان الشيطان يدير ابن آدم في كل شيء من احوال الابتداء والعادة والايمان والطاعة والمعصية والاخلاق فاذا اعياه جثم له اي لزم مكانه ولم يبرح عند المال فاخذ برقبته فالمال مصيبة عظمى ومكيدة كبرى للشيطان في صيد الخلائق وجذبهم الى الباطل واضلالهم عن طريق الحق وحملهم على الجمع من طريق الحلال والحرام بالحيلة والخديعة والظلم وبعثهم على الاعمال والاخلاق الخارجة عن القوانين العقلية والشرعية **قوله** من لم يتعز بعزاء الله تعزى اي تعزى عن بابه علم صبر على ما نابه وعن سيئه تعزية قلت له احسن الله عزاك اي رزقك الصبر الحسن والعزاء مثل سلام اسم من ذلك وتعزى هو تصبر وشعاره ان يقول انا لله وانا اليه راجعون

الاعمال

كما امر الله تعالى ومعنى قوله يجزيه الله اي يجزيه الله اياه فاقام الاسم مقام المصدر فتقطع نفسه حسرات على الدنيا لعل
المراد بالنفس الروح الانساني المعبر عنه بالنفس الناطقة المدبرة للروح الحيواني الذي يتحقق الموت اذا فسد وهي باقية
ابدا اما مسرورة بما حصلت من اسباب السعادة او متحسرة بما حصلت من اسباب الشقاوة فلها ابدا تهاجمه وتجيئها
لانها تحبها وارتباطها من حب الدنيا وما يتولد منه وباعتبار البدن حسرة وتجيئها تعود الى البدن بعد الحشر اذا عرفت
هذا فنقول من احب الدنيا ولم يصبر على ما نابه فيها وترك ما يتوقع منها فهو في حسرة دائما اما على الاول فظاهر واما
على الثاني فلانه ان لم يحصل له فهو في حسرة لفوات محبوبه وان حصل له فهو في حسرة على فواته وانفصاله عنه عند
الموت وبعده كالعاشق اذا لم يجد المعشوق او وجده واخذ منه قهرا ومن اتبع بصره ما في ايدي الناس كثر همه ولم يشف
غيظه فيه حث على النظر الى من دونه فانه يوجب الرضا بقسمته ومعرفة قدر نعمته والشكر لربه ومنع من النظر الى من فوقه
من اهل الدنيا وما هم فيه من النعماء فان من نظر اليهم زاغ قلبه وكثر همه وزاد غمه ولم يشف غيظه بل يوجب زيادة غيظه
لكثرة حظهم وقلة حظه ويبعثه على تمني مثل حالهم وهو لا يعلم حقيقة مالهم كما قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا
مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقيها الا
الصابرون فلما خسف الله به وبداره الارض اصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون واستقصاء الحسن باصل الاموال في الحقير
من ضده الا انه لا يوجب انتفاء حقوقهم في الآخرة فينبغي للمؤمن ان لا ينظر الى اموالهم ولا يتمنى مثل احوالهم ومن لم ير ان
عليه نعمة الا في مطعم او مشرب او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه لان نعم الله عليه غير المذكورات التي وجدها او فقدها كثيرة
جليلة باطنة وظاهرة فيجب ان ينظر اليها ويرضى عن ربه ويشكره وان لا يغفل عنها ولا يسلبها فان سلبها فقد كفره وقصر في
شكرها الذي من اعظم اعماله واستحق بذلك نزول العقاب **قوله** ان الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم
حبهما وصرف العمر في تحصيلهما وتحصيل ما يتوقف عليهما من امتعة الدنيا وشهواتها ولذاتها وفي حفظهما جميع ذلك من
المهلكات العظيمة التي اهلكت كثيرا من السابقين لانه صرف قلوبهم وجوارحهم عن التفكر في امر الآخرة والاعمال النافعة
فيها ويبعثهم على الاخلاق والاعمال الرذيلة كالظلم والحسد والحقد والعداوة والفخر والكبر والبخل ومنع الحقوق والحرص
وغير ذلك مما لا يحصى واذا اخذا منهم قهرا بالموت واعطيا غيرهم بقوا هالكين معذبين اما اولا فلافتراقهم عن محبوبهم واما
ثانيا فلمصاحبة رذائل الاخلاق والاعمال التي بمنزلة الحيات تؤذيهم وتنهشهم ابدا واما ثالثا فلفوات الاخلاق والاعمال
التي بمنزلة الجنات تؤنسهم والنافعة الموجبة للسعادة ابدا وذلك لانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة ومثلهما بكم
كمثلهما بهم لان افعالهما متشابهة واثارهما متقاربة وقيل الدرهم والدينار ضرب الحديد والطين ووضع على عينه
وقال لعن الله من عبدني **قوله** مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفا كان ابعد لها
من الخروج حتى يموت غما شبه حال الحريص بحال الدودة في انه يشتغل على نفسه حبالا توجب هلاكه من الاعتبار والاعتياض
المانعة له من الخروج من سجن الشقاوة الى جنة السعادة ومناط التشبيه اشتغال الجاهل باحوال الدنيا وامورها في امر الآخرة ويشتغل
قلبه بها ويسعى في تحصيلها حتى يموت غما بفوات الدنيا والآخرة **قوله** اغنى الغنى من لم يكن للحرص اسيرا الحرص
طرف الافراط في القوة الشهوية الطالبة لشهوات الدنيا واذا وقع الافراط فيها طلبت ما يضر بالدين والدنيا ولا يحفظ
باهله ويهيج كونه رذيلة سببا لرذيلة اخرى وهي الافراط في القوة الغضبية لان الحريص اذا منع مما اراد تشبث
لدفع المانع بالغضب فاذا الغضب افرط واذا افرط صدر منه ما لا يمكن وصفه فهو دائما مهموم ومتألم فلا يكون غنيا
لان الغنى من رضي بما لديه لا يتفرق حاله والاسير للحرص عبد له مستعمل في امور يحصيلها الم وهم وخوف
الحرص وعن الحريص فانه فارغ عن جميع ذلك فهو الغني من الحريص وايضا الغنا ما يتبع وليس للحريص ما يسعه في الدنيا
والآخرة بخلاف الحريص فهو الغني منه **قوله** لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات فتشغلوا اذهانكم عن الاستعداد
لما لم يأت اشعاره ربهم ... الاشتغال بما فات من الدنيا

او لا تجعلوا شعار قلوبكم فان اشتغال القلب بالفائت من امور الدنيا يوجب دوام تفكره فيها وفي تداركها وصرف
العمر في تحصيلها وهو يوجب اشتغاله عن الاستعداد لامر الآخرة وما ينفع فيها لان الدنيا ضد الآخرة والاشتغال باحد
الضدين يمنع من الاشتغال بالآخر **قوله** عن الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله
بن الحارث بن شهاب بن زهرة بن كلاب وهو يروي عن الزهري وفي بعض النسخ عن الزهري عن محمد بن مسلم والظاهر
ان لفظ عن زائدة من قلم الناسخ ويؤيده ان هذا الحديث ذكر مسندا في باب ذم الدنيا والزهد فيها و
ليست فيه هذه اللفظة والزهري على تقدير وجودها مشترك بين ستة رجال اكثرهم ضعفاء ابراهيم بن سعد
وسعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ومسور بن مخرمة ومحمد بن قيس وعبد الله بن ابي مطلب بن زياد
ثقتان ليس في شيء ... في باب اللقب محمد بن مسلم بن شهاب هذا ... في كتاب الرجال
... في هذا السند ولعله ... اعلم ما من عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسوله
افضل من بغض الدنيا ولعل المعرفة افضل لانها اصل لجميع الاعمال والاصل افضل من الفرع وبعد في
معرفة الرسول معرفة الامام واريد ببغض الدنيا تحقيرها وكراهتها والاعراض عن متاعها وزينتها فان لذلك
لشعبا كثيرة وللمعاصي شعب الظاهر انه تعليل لكون بغض الدنيا بعد المعرفة افضل الاعمال وان فيه اشارة
الى بغض الدنيا وان المراد بالشعب الاولى انواع الاخلاق والاعمال الفاضلة وبالشعب الثانية انواع القبائح
والاولى مندرجة تحت بغض الدنيا والثانية مندرجة تحت حبها فبغضها افضل الاعمال لاشتماله على محاسن
كثيرة مثل التواضع المقابل للكبر والقنوع المقابل للحرص وقس على هذا وبحكم المقابلة حب الدنيا اقبح الاعمال
لاشتماله على رذائل كثيرة وهي الكبر الى آخر ما ذكر ولذلك قال امير المؤمنين ع والله لدنياكم اهون في عيني من
عراق خنزير في يد مجذوم العراق بضم العين جمع عرق بفتح العين وسكون الراء وهو عظم اكل لحمه تقول عرقت
العظم عرقا من باب قتل اذا اكلت ما عليه من اللحم وفي القاموس انه العظم عليه اللحم وهنا جمع عزيز لان فعالا
على فعال وقال ابن فارس لم يجمع العرق جمع ... انما اكثر ما يطلب ابن ادم ما لا حاجة اليه وذمهم في طلب
غير المحتاج اليه لانه يوجب ضياع العمر فيما لا يغني ويهيج قوتي الشهوة والغضب في طلب البدن
العالم واستيلاءهما على العقل وعلى غرائب التدبير وتولد رذائل غير محصورة موجبة للشقاوة الابدية والبعد
عن الحق وما يقرب منه مثل العلوم الكاملة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة الموجبة للسعادة الابدية والقرب
هو مشاهدة جلال الله والقرب منه واما طلب المحتاج اليه وهو القدر الضروري من الطعام واللباس والمسكن
ونحوها فليس بمذموم بل ممدوح لانه لا يمكن بدونه تكميل النفس بالعلم والعمل ... فمثلك قيل
... قوله قربانه وقيل في حب النساء وقيل في حب الدنيا ... يكون لاهل يعيرون اولاده في ... قربانه
سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا يمكن ان يكون المراد بها الكبر والحرص وحب النساء وحب الرياسة وحب
الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة وهما شعبة واحدة بقرينة عدم ذكر الحب في العطف كما ذكر في
السوابق واما الحسد فقد اكتفى عن ذكر شعبه وانواعه اذ الحسد لا وجود له الا في ضمن انواعه والله اعلم
والدنيا دنيا آن دنيا بلاغ ودنيا ملعونة المراد بالاولى قدر الكفاف وتحصيله من طريق مشروع ممدوح و
بالثانية الزائد عليه وهو الذي ينبغي التحرز عنه ولا وجه لتخصيصه بالحرام بل ينبغي منع النفس عن كثير من المباح
ايضا لا ريب في تسميتها بذلك لتقوية القوة الشهوية المضرة كثيرة **قوله** وجعلها ملعونة اللعن الطرد والابعاد
والسب كما في الطراد ولعنها لعن اهلها او كراهتها او اجراء الكلام على ما عرفنا العرب يقول للحطب ...
صار ملعونا والشجرة الملعونة عندهم هي كل من ذاقها كرهها ولعنها وكذلك حال الدنيا فان كل من ذاق
لعنها اذا احرم عن زيارها ملعونة ما فيها الا ما كان فيها ... ملاذ الدنيا من الخلق والعمل ... ما كان الملعون
الا ما كان لله تعالى وهو المؤمن ومعرفة الله ومعرفة رسله واوليائه والعلم باحكامه وشرائعه والعمل بطاعته

معصية وتحصيل الكفاف ورعاية عبادة لقصد قربة الى عزه فانعم القربات التي تبقى بعد الدنيا وتنفع في
الاخرة وينبغي ان نعلم ان ما يقع في الدنيا من الاعمال اربعة اقسام الاول ما يكون ظاهره وباطنه لله كالطاعات و
الخيرات الخالصة الثاني ما يكون ظاهره وباطنه للدنيا كالمعاصي والمباحات ايضا لانها مبدا البطر والغفلة الا
ما شذ الثالث ما يكون ظاهره لله وباطنه للدنيا كاعمال المرائي وطاعاته الرابع عكس الثالث كطلب الكفاف
لقصد حفظ بقاء البدن والقوة على العبادة وتكميل النفس بالعلم والعمل بامور يحي ازهاد ذي الصالحين زهد
في الدنيا بعد علمهم لعلمهم بانها سجن المؤمنين ومحبس الصالحين وفي حلالها حساب وفي حرامها عقاب وخيرها
مقترن بشرها وحينها مؤقت بطولها برها وخيرها قليل وشرها كثير ومتاعها سراب وعامرها خراب فلذا
صرفوا قلوبهم عنها وزهدوا فيها ولم يركنوا اليها وسائر الخلق رغبوا فيها بعد جهلهم فكل من كان جهله اتم واكثر
كانت رغبته فيها اشد واوفر وما من احد عظمها فعرف عينه فيها كيف يسر ويفرح من عظمها او علق قلبه بنعيمها وهو
يعلم ان اولها العناء واوسطها البلاء واخرها الفناء وانها تحلى وتسوق بالفناء سكانها وتجدد بالموت
جيرانها ولم يحيزها احد الا انتفع بها لانها توصل اليه ما عندها من حفظ العقد وتحصيل العز قوله اما انهم
لم يموتوا الا سخطا السخط بالتحريك وبالضم والسكون الغضب قوله ما تقولين يا لسدامة قال الشيخ في الاربعين
الظاهر ان التفاعل هنا بمعنى فعل كتوالى وبكي ابعاده على اصل الشارح تكلف فنود يابن الحوان ادم الجزع
والتدبير ما بين السماء والارض والشرفا لكان العالي والموضع المرتفع فقال وتحك بحج اسم فعل بمعنى الترحم
كما انه ويل كلمة العذاب وبعض اللغويين يعد الكلوفيها تكان الاخرى كما ستاعم كلم قوله لعبادة الطاغوت
اصل طغيوت من الطغيان وهو التجاوز عن الحد في تقدير فعلوت بفتح العين قدمت اليا على لام خلاف القياس وقيل
طيغوت ثم في تقدير فلعوت ثم قلبت اليا الفا فصار طاغوت وهو مذكر دوم يطلق على الكاهن والشيطان
والصنم وعلى كل رئيس في الضلالة وعلى كل ما يصد عن عبادة الله تعالى وعلى كل ما عبد من دون الله وعلى المفرد
والجمع قال الشيخ رحمه الله تعالى لعل ادما تضمنه هذا الحديث من ان الطاعة لاهل المعاصي عبادة لهم مجاز على
ضرب من التجوز لا الحقيقة وليس كذلك بل هو حقيقة فان العبادة ليست الا الخضوع والتذلل والطاعة والانقياد
ولهذا جعل سبحانه اتباع الهوى والانقياد عبادة للهوى فقال افرايت من اتخذ الهه هواه وجعل طاعة
الشيطان عبادة له فقال الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان وذكر بعض الروايات الدالة على ذلك ثم
قال واذا كان اتباع الغير والانقياد اليه عبادة له فاكثر الخلق عند التحقيق مقيمون على عبادة اهوائهم نفوسهم
الخسيسة الدنية وشهواتهم البهيمية والسبعية على كثرة انواعها واختلاف اجناسها وهي اصنامهم التي عليها عاكفون
والانداد التي هم لها من دون الله عابدون وهذا هو الشرك الخفي نسال الله سبحانه ان يعصمنا عنه ويطهر نفوسنا
منه بمنه وكرمه وحب الدنيا هو منبع جميع الرذايل من الاعمال والاخلاق وهو تابع جوهر النفس يحرق جميع الحسنات
ويظهر اثرها كما هو بعد الفراق من الدنيا مع خوف قليل والامل بعيد طول الامل من اشد الخصال المذمومة فانه
يورث القساوة ويعمي البصيرة وينسي الاخرة ويزين الشوق الى الدنيا والفرح بحصولها وقعلا في الهود لعم عطف
على خوف وعطف على عبادة الطاغوت بعيد واللهو بازي كردن ورنده … باطل … كه از …
بازدارد واللعب بفتح اللام وكسر العين بازي كردن وبفتحها … وتخصيص الاول بالطبل والغنا ونحوهما
وتخصيص الثاني بغيره لذلك الفعل سبب لها وهما سببان لنسيانها ورسوخها في جوهر النفس قال الشيخ في اما
للظرف المجاز كما في حرف النجاة في الصدق ويحتمل مع كما في قوله تعالى ادخلوا في امم او للسببية كقوله … فمن
الذي لمنتو فيه قال الخبر الصبي … اذا اقبلت علينا فرحنا وسررنا واذا ادبرت علينا بكينا وحزنا قال الشيخ
الشرطيتان … موضع اي المسرة لحب الصبي امه قال الطاعة لاهل المعاصي سمى اطاعتهم والانقياد لحكمهم
والاتباع لامرهم وتسميتهم عبادة لانه ظهر بعد الموت ان طاعة اهل المعاصي عبادة لهم حقيقة قال الشيخ ما ذكره هنا

الرجل

الرجل الكامل العيسى على نبينا وعليه السلام في وصف اصحاب تلك القرية وما كانوا عليه من الخوف القليل والامل البعيد و
واللهو واللعب والفرح باقبال الدنيا والحزن بادبارها هو بعينه حالنا وحال اهل زماننا بل اكثرهم حال من
ذلك الخوف القليل ايضا نعوذ بالله من الغفلة وسوء المنقلب قال كيف كانت عاقبة امركم قال بتنا ليلة في عافية
واصبحنا في الهاوية فقال وما الهاوية فقال سجين قال وما سجين قال جبال من جمر توقد علينا الى يوم القيامة
قال الشيخ ما تضمنه هذا الحديث من كون اهل تلك القرية في جبال من جمر توقد عليهم الى يوم القيمة صريح في
وقوع العذاب في مدة البرزخ اعني ما بين الموت والبعث ومما انعقد عليه الاجماع ونطقت به الاخبار ودل
عليه القران العزيز وقال به اكثر الملل وان وقع الاختلاف في تفاصيله والذي يجب علينا هو التصديق المجمل
بعذاب واقع بعد الموت وقبل الحشر في الجملة واما كيفيته وتفاصيله فلم نكلف بمعرفتها على التفصيل واكثره لا
تستعد عقولنا فينبغي ترك البحث والتفحص عن تلك التفاصيل وصرف الوقت فيما هو اهم اعني فيما ينجينا عن ذلك العذاب
ويرفعه عنا كيف ما كان وعلى اي نوع حصل وهو المواظبة على الطاعات واجتناب المنهيات لئلا يكون حالنا
في التفحص عنه بذلك والاشتغال عن التفكر فيما يرفعه ويحيي منه كحال شخص اخذه السلطان وحبسه ليقطع في غد
وجمع انفه فترك التفكر في الحيل المؤدية الى الخلاص وبقي طول ليله متفكرا في انه هل يقطع بالسكين او بالسيف
القاطع زيدا او عمرو قيل له كيف نجوت دل على انهم لوردوا لعادوا لما نهوا عنه واني كنت فيهم ولم اكن منهم
نزل العذاب عمهم قال الشيخ هذا يشعر بانه ينبغي المهاجرة عن اهل المعاصي وان المقيم معهم شريك لهم في
العذاب ومحترق بنارهم وان لم يشاركهم في افعالهم واقوالهم فانا معلق بشعرة على شفير جهنم قال الشيخ هنا كناية
عن انه مشرف على الوقوع فيها ولا يبعد ان يراد معناه الصحيح ايضا والشفير حافة الشيء وجانبه لا ادري اكبكب
فيها على صيغة المبني للمفعول اي اطرح فيها على وجهي كل الخبز اليابس بالملح الجريش اي الدقيق يقال جرش
الشيء اذا لم تنعم دقه فهو جريش قوله ما فتح الله على عبد بابا من امر الدنيا الا فتح الله عليه من الحرص مثله دل على ان
اهل الدنيا لا يشبعون منها بل الواصل الى كل واحد مثل الدنيا مرة طلبها مرتين لان طلبها على قدر الحرص دون الحاجة
ومراتب الحرص غير محصورة قوله قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير
عمل ولا تعملون للاخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل قال الله تعالى لاهل الدنيا وما من دابة الا على الله رزقها
ولاهل الاخرة وان ليس للانسان الا ما سعى فطلب العمل للدنيا مع انها تنال بدونه وترك العمل للاخرة مع انها
لا تنال الا به دل على نقص الايمان وان مجرد القول باللسان قال بعض العارفين لرجل كيف طلبك للدنيا قال
شديد قال فهل ادركت ما تريد قال لا قال فهذه التي تطلبها شديدا لم تدرك منها ما تريد فكيف بالتي لم تطلبها
ويلكم علماء سوء الاجر تاخذون والعمل تضيعون خاطب علماء الدين بالنداء وذمهم بترك العمل بعلومهم و
توقع الاجر انكارا لذلك وحثهم على العمل بقوله يوشك رب العمل ان يطلب عمله انه خير الخيرين وان شر … فيه
الحالة الواردة عليه بعد الموت من الصور الحسنة والنتيجة من جهة الاعمال فهو اما في راحة روحانية او في
عقوبة نفسانية الى يوم البعث ثم يرجع الرجعة الى الله او الى نار جهنم ويوشك ان تخرجوا من ضيق الدنيا
الى ظلمة القبر … واما كانوا فيه من خير وشر حاضرا وفيه ترغيب في ترك الدنيا لعلمه منها وسرعة زوال
خيرها وتحريض على العمل لما بعدها والاعمال الصالحة انوار ترفع ظلمات القبر والقيامة كيف يكون من اهل
العلم من في مسيرة الى الاخرة وهو مقبل على دنياه وما يضره احب اليه مما ينفعه ما يضره هو الدنيا واعمالها
المطلوبة منها متاعها وما ينفعه هو الاخرة واعمالها المستلزمة لرفع درجاتها من ادبر عن الثاني واقبل على
الاول واحب الدنيا والاسكان اليها … وحب اهلها المحال فليس بعالم وانما العالم من عرف الله وعظمته
وعزه وقهره وعلمه ودينه وكتابه وسنته وبعثه ذلك على الورع والتقوى والزهد في الدنيا ودوام الخشية
والخشية والعمل لله وهو الذي وصفه الله تعالى بقوله انما يخشى الله من عباده العلماء قوله انه ما يكون

باب الطمع

العبد من الله عز وجل اذ لم يهمه الا بطنه وفرجه فالبطن والفرج نصيب عقلا وشرعا وهو ما يحتاج اليه في قوام البدن
واكتساب العلم والعمل وبقاء النوع ودفع الشهوة المضرة واما الزائد عليه فمن طغيان القوة الشهوية واعظم المهلكات
وجواذب النفس عن سبيل الخيرات الى الشهوات والشبهات والمع اسباب البعد من الله تعالى ومن دار القرار
واجمل اسباب القرب من الفراعنة والدخول في النار ولذلك حذر عليه السلام من صرف الهمة الى تحصيل مقاصدها لكثرة
مفاسدها ويدخل في هم البطن البطنة والاكل والشرب من الحرام وصرف الجوارح في تحصيل مقاصده ويدخل في هم الفرج
الزنا وشبهه والنظر واللمس واستماع المحركات اليه وجميع مقدماته المعينة عليه **قوله** من اصبح وامسى والدنيا اكبر
همه جعل الله الفقر بين عينيه فهو فقير في الآخرة لتقصيره فيما ينفعه فيها وفي الدنيا لانه يطلبها شديدا والغني
من لا يحتاج الى الطلب فان مطلوبه كثيرا ما يفوت عنه والفقر عبارة عن فوات المطلوب وانه يحجل عن نفسه و
عياله خوفا من فوات الدنيا وهو فقير حاضر وشتت امره في الآخرة لكونه فاتيا المقصود منها وفي الدنيا لتفرق
قلبه في طرق تحصيلها وضبطها لعدم علمه بما هو المقدر منها ولم ياته من الدنيا الا ما قسم له قال الله تعالى نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحيوة الدنيا وما جعل الحكيم قسما لكل احد وهو ما ياكله ويحتاج اليه ما دام العمر باقيا قطعا
وان لم يبالغ في تحصيله وبعض الكد في طلب الدنيا واما ما يجمعه ويتركه فليس قسما له بل لغيره وهو حال الخطب ومن
اصبح وامسى والآخرة اكبر همه جعل الله الغنى في قلبه فيعرض قلبه الى الله معرضا عما عداه وينقطع فكره الى الجنان فلا
عما سواه ويثق بوصول رزقه معتمدا على وعد مولاه ولا يحتاج في شيء من اموره الى الانام ولا يطلب قضاء
حوائجه من الخواص والعوام والغنى عبارة عن هذه الامور وجمع له امره في الآخرة لكونه عاملا لها وفي الدنيا
لفراغ خاطره عنها فضلا عما فيها مما يفتتن به المفتونون بها وبالجملة تفرق القلب في الدنيا وتزلزله انما هو لطلب
الرزق وعدم العلم بوصوله والله سبحانه رفع عنه الا التفرق والتزلزل وامر الدنيا يحتمتر فيها يسره وقدر حين
لا يحتسب بل ناسية عليه كما قيل ترك الدنيا كلها اخذها كلها فان تركها في اخذها واخذها في تركها **قوله** من كثر
اشتباكه بالدنيا كان اشد لحسرته عند فراقها اشتباك الشيء [illegible] يقال اشتبكت النجوم اذا كثرت وانضمت
وكل متداخلين مشتبكان ومنه تشبيك الاصابع لدخول بعضها في بعض ومن رغب في الدنيا ونال محبتها
تلاه شدة الحزن والحسرة في مفارقتها فان من احب شيئا يحزن ويتحسر من مفارقته وكلما زاد المحبوب زاد الحزن
والحسرة كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده
وذلك لشدة المحبة ومن ثم قيل من اكثر المصائب ترك محبوب لا بد من مفارقته تركا باستدراج النفس استنقاصا
كلا ينقص مفارقته دفعة مع تمكن محبته من جوهرها فيتحقق تنقلها من معشوقها الى موضع [illegible]
قوله من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلث خصال هم لا يغنى وامل لا يدرك ورجاء لا ينال لا يغنيه بالغين
لا ينتفع او بالفناء اي لا يزول لفنائه بعد الموت ولعل المراد ان المقدر من الدنيا لكل احد ياتيه وان لم يبالغ
في طلبه وغير المقدر لا ياتيه وان طلبه فيتعلق القلب يتعلق بهم لا ينتفع او لا يزول وبامل ورجاء لا يدرك ولا
ينال بل طالب الرزق مجتهدا [illegible] لان الرزق مقسوم لا [illegible] اذ الحريص على الامال
محروم او المراد من تعلق قلبه بالدنيا ودخل حبها فيه يهتم بفنائها وبالجملة ان يكون همه بها ويرجى ان يكون همه
معه ومن البين ان الدنيا فانية فلا ينال امله ورجاءه ويبقى مع هم لا يغنى ولا يزول والله اعلم **قوله** ما اقبح
بالمؤمن ان تكون له رغبة تذله رغبة ارادة واشتهاء وهو من الله عزة ومن عزه ذلة فقوله تذله صفة مخصصة
والذل لازم سواء حصل له المرغوب ام لم يحصل وعدم الحصول اكثر فيكون مع ذلك ورفع وقار وبين الانام
فاقد الاكرام ومعرضا للرب العالمين فاكتسب خسران الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين **قوله**
رايت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في ايدي الناس الطمع [illegible] وهو يورث الذلة [illegible]
والحسد والحقد والعداوة والغيبة والوقيعة وظهور الفضائح والظلم الكثير والمداهنة والنفاق والرياء وعدم الصبر

باطل الخلق والاعتماد عليه وعدم التوكل على الله والوثوق به والتضرع اليه والرضا بقسمه والتسليم لامره الى غير
ذلك من المفاسد وقطع الطمع يورث اضداد هذه الامور التي كلها خيرات **قوله** قال قلت له الذي يثبت الايمان
في العبد قال الورع والذي يخرجه منه قال الطمع الورع وهو لزوم الاعمال الجميلة المسعدة في الدنيا والآخرة يقوي
نور الايمان ويزيد العقائد ويثبتها في القلب لما مر مرارا ان بين الظاهر والباطن تناسبا بها يصل اثر كل
منهما الى الآخر والطمع يخرجه من الايمان لما عرفت من كثرة مفاسده والمفاسد يبطل الايمان ويضعفه وهو المراد
باخراجه منه وفيه كما لا يخفى ان الايمان نفس الاعتقاد

باب الخرق

قوله من قسم له الخرق حجب عنه الايمان الخرق بالتحريك
درشتي كردن وهو مصدر خرق من باب علم اذا عمل شيئا فلم يرفق فيه والاسم الخرق بالضم والسكون وتقدم ان
الرفق يمن والخرق شوم ومن شومه انه يحجب صاحبه عن الايمان ويوجب فساد امره في الدين لان الايمان لا
الا في قلب سليم عنه وعن آفاته التي يتصل بعضها في بعض كما لا يخفى على ذوي البصائر الثاقبة ومن شومه انه
يوجب تنفر الطبائع عمن اتصف به وفساد امره في الدنيا لان الخرق شوم ان لم يقع في موضعه ولا ينبغي كما
يرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلام وارفق ما كان الرفق ارفق اي اصلح واعزم بالشدة حين لا يغني عنك
الا الرفق او الا الشدة وفيه تنبيه على سلوك سبيل الرفق بقدر الامكان **قوله** لو كان الخرق خلقا يرى ما
كان شيء مما خلق الله اقبح منه فيه تنفير عن الخرق لتنفر الطبع عن الصورة القبيحة وسر بها النفس بعد
الموت وهي رفيقة ابدا وتفتضح بها عند الابرار

باب سوء الخلق

قوله ان سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل
سوء الخلق وصف للنفس يوجب فسادها وانقباضها وتغيرها على اهل المخالطة والمعاشرة والمبادرة
بسبب ضعيف او بلا سبب الى رفض حقوق المعاشرة وعدم احتمالها لا توافق طبعه منهم وقيل هو كما يكون
مع الخلق يكون مع الخالق ايضا لعدم تحمله لامر اتفق طبعه من النوائب والاعتراض عليه ومفاسده
اما في الدنيا والدين كثيرة منها انه يفسد العمل بحيث لا يترتب عليه ثمرته المطلوبة منه كما يفسد الخل
العسل وفيه تشبيه معقول بمحسوس للايضاح واذا افسد العمل افسد الايمان ايضا كما صرح به في الخبر الاتي
قوله قال النبي صلى الله عليه وآله ابى الله عز وجل لصاحب الخلق السيء بالتوبة قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال لانه اذا تاب
من ذنب وقع في ذنب اعظم منه لاباء بالتوبة [illegible]
مع ان باب التوبة مفتوح للمذنبين والله عز وجل يقبل التوبة عن عباده والجواب ان الخلق السيء يمنعه
من التوبة ومن البقاء عليها لو تاب حتى اذا تاب عن ذنب وقع عقيبه بلا مهلة في ذنب اعظم منه لان نقض
التوبة ذنب مقرون بذنب آخر وهما اعظم من الاول او لان ذلك الخلق اذا لم يعالج يعظم ويشتد قوته آنا
فآنا وقوة المؤثر وعظمته مستلزمة لقوة الاثر وعظمته فالذنب الآخر اعظم من الاول وانما يتحقق التخلص من هذه
الذنوب بالتوبة من هذا الخلق وبعضه بمعالجات علمية وعملية كما هو المقرر في علاج جميع الصفات الذميمة
قوله من ساء خلقه عذب نفسه لان نفسه منه في تعب كما ان الناس لاجل سوء خلقه يتجنبون منه ويتنفرون عنه
ولما كان هو الباعث لذلك كان معذبا نفسه

باب السفه

قوله ان السفه خلق لئيم يستطيل على من دونه ويخضع
لمن فوقه السفه قد يقابل بالحكمة الحاصلة بالاعتدال في القوة العقلية وهو وصف للنفس يبعثها على السخرية و
الاستهزاء والاستخفاف والجزع والتملق واظهار السرور عند تالم الغير والحركات الغير المنتظمة والاقوال
والافعال التي لا تناسب اقوال العقلاء وافعالهم ومنشاؤه الجهل وسخافة الراي ونقصان العقل وقد
يقابل بالحلم الحاصل بالاعتدال في القوة الغضبية وهو وصف للنفس يبعثها على البطش والضرب والشتم والخشونة و
التسلط والغلبة والترفع ومنشاؤه الفساد في تلك القوة وميلها الى الطرف الافراط ولا يبعد ان يكون منشاؤه
من فساد القوة الشهوية ايضا وهو خلق لئيم يستطيل اي يتفوق على من دونه ويخضع لمن فوقه طلبا للرضا
وطمعا فيما له وجاهه والاستطالة من فساد القوة العقلية والغضبية والخضوع من فساد القوة العقلية

والتهوّر والظاهر من كلامهم الا انما فسّر وعبر بالوصف بوجه اريكما بنوع تجوز في وصفنا لخلق اللئيم
كالاستطالة **قوله** لا تسفهوا فانّ ائمتكم ليسوا بسفهاء نقل عن المبرّد وتغلب ان سفه بالكسر متعدّ وبالضم
لازم فان كسرت الفاء ههنا كان المفعول محذوفا اي لا تسفهوا انفسكم والخطاب للشيعة كلهم والغرض من
التعليل هو الترغيب في الاسوة والغرض انكم ان سفهتم تنسب من خالفكم السفه الى ائمتكم كما ينسب في الاب
ائمتكم **قوله** وقال ابو عبد الله عم الظاهر انه رواية اخرى بحذف الاسناد ومن كمال التشبه بالسفه فقد رضي
انّ البحث احتوى مثل الحث تعليل الرضا بانّ السفيه السبه للاحتذاء الاقتداء وفيه زجر عن كمال
السفه بالسفه وترغيب في تركها كما هو شأن الكرام قال الله تعالى في وصفهم واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
وقال واذا مرّوا باللغو مرّوا كراما **قوله** عن ابي الحسن موسى عم في رجلين يتسابان فقال البادي منهما اظلم ووزره
ووزر صاحبه عليه ما لم يتعد المظلوم مثله ما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد
المظلوم يعني اثم سباب المتسابين على البادي اما اثم ابتدائه فلانه السبب الحامل وفيه تحذير سباب المؤمن
فسوق وقتاله كفر واما اثم سب الراد فلان البادي هو الحامل له على الرد وان كان منتصرا فلا اثم على المنتصر لقوله
تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه الاية لكن العادة ان المنتصر يسبّب ما يترتب عليه الاثم الا ان الشرع اسقط عنه المؤاخذة
وجعلها على البادي لعلة التعدي وانما اسقطها عنه ما لم يتعد اي يتجاوز ذلك ان تعدى كان هو البادي في
القدر الزائد على التعدي في الرد فقد يكون بالتكرار مثل ان يقول البادي يا كلب فرد عليه مرتين وقد يكون بالافحش
كما لو قال له يا سوء فيقول في الرد يا كلب وانما كان هذا تعدياً لان الرد بمنزلة القصاص والقصاص انما يكون
بالمثل ثم الراد اسقط حقه على البادي وبقي على البادي حق الله تعالى لتعرضه على ذلك ولا يبعد تخصيص تحمل
البادي اثم الراد بما اذا لم يكن الرد كذبا اولا فان قلنا انه اذا كان الرد كذبا مثل ان يقول البادي يا سارق وهو
صادق فيقول الراد بل انت سارق وهو كاذب لم يكن الاول فقط مثل ان يقول البادي يا زاني فيقول الراد بل
انت الزاني فالظاهر ان اثم الرد على الراد والجملة انما يكون الانتصار اذا كان السب انتصافا ويقال البيّن عند
البادي كالحق والجاهل والظالم واشباهها فاما مثل هذه افاد ذلك الاثم على الراد وبعود اثمه على البادي والله اعلم
قوله ان ابغض خلق الله عبد اتقى الناس لسانه ذكر هذا الحديث في باب من يتقى شره اشبه ولعل ذكره في هذا
الباب باعتبار ان بذاءة السفه **قوله** من علامات شرك الشيطان الشرك والشرك مثال السهل والمكر دام
سياد ومثال الكلم والكلمة وانما ذكر ود لكي يادر كارية ها مصدرا خركتفي الامر من باب علم اذا صرت له شريكا
فيه وانقل الشيخ في الاربعين على ذكر المصدر وقال هو بمعنى اسم المفعول او اسم الفاعل ايضا كما في مشاركة الشيطان
او مشاركا فيه الشيطان والتحاش من باب تفعل التحش وبعاديه وهو القول السيء **قوله** اذا رايتم الرجل لا يبالي ما
قال ولا ما قيل له فانه لغية او شرك شيطان لغية بكسر العين المعجمة وتشديد الياء المفتوحة ولد الزنا واللغية
اللغو السا قط عن الاعتبار كذا قال الجوهري وغيره ولم يذكره الشيخ وانما ذكر احتمالين اخرين فقال يحتمل ان
يكون بضم اللام واسكان العين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحت اي ملحق والظاهر ان المراد به المخلوق من الزنا
ويحتمل ان يكون بالعين المهملة المفتوحة او الساكنة والنون اي يعني وأبه ان يلعن الناس او يلعنوه قال وكما
ادب الكمال تسقط بضم الفاء واسكان العين من صفات المفعول وبفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل
همزة للذي يهزه يهمز وهمزة لمن يا بالناس وكذلك لعنة ولعنة انتهى كلامه **قوله** ان الله حرّم الجنة على كل فحاش
بذي قليل الحياء البذي بتشديد الياء ودات الغري من البذاء بالفتح والمد يعني الفحش في القول يقال فلان
بذي اللسان اي فحاش والمراد بقلة الحياء اما المعنى الظاهر او عدمه كما يقال فلان قليل الخير اي عديمه
ولعله صلى الله عليه وآله اراد ان الجنة محرمة عليهم زمانا طويلا لا محرمة مؤبدا او المراد جنة خاصة
معدة لغير الفحاش ولا فظاهر ويشكل فان العصاة من هذه الامة مالهم الى الجنة وان طال مكثهم في النار ...

باب البذاء

قال الشيخ رحمه الله قيل يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما تقرء قول الله عز وجل
وشاركهم في الاموال والاولاد قال الشيخ قال المفسرون ان مشاركة الشيطان لهم في الاموال حملهم على تحصيلها من
جمعها من الحرام وصرفها فيما لا يجوز وبعثهم على الخروج في انفاقها عن حد الاعتدال اما بالاسراف والتبذير او
البخل والتقتير واشباه ذلك واما المشاركة لهم في الاولاد فحثهم على التوصل اليها بالاسباب المحرمة من الزنا
ونحوه او حملهم على تسميتهم اياهم بعبد العزى وعبد اللات وتضليل الاولاد بالحمل على الاديان الزائغة و
الافعال القبيحة هذا كلام المفسرين وقد روى الشيخ الجليل ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس
سره حديثا يتضمن بعض اقسام المشاركة في الاولاد روي في باب الاستخارة للنكاح من تهذيب الاحكام عن ابي بصير
عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال اذا تزوج احدكم كيف يصنع قال قلت له ما ادري جعلت فداك
قال فاذا هم بذلك فليصل ركعتين ويحمد الله ويقول اللهم اني اريد ان اتزوج فاقدر لي من النساء اعفهن فرجا
واحفظهن لي في نفسها وفي مالي واوسعهن رزقا واعظمهن بركة واقدر لي منها ولدا طيبا تجعله خلفا صالحا
في حياتي وبعد موتي فاذا دخلت عليه فليضع يده على ناصيتها ويقول اللهم على كتابك تزوجتها وفي
امانتك اخذتها وبكلماتك استحللت فرجها فان قضيت في رحمها شيئا فاجعله مسلما سويا ولا تجعله شرك
شيطان قلت وكيف يكون شرك شيطان فقال لي ان الرجل اذا دنا من المرأة وجلس مجلسه حضره الشيطان فان
هو ذكر اسم الله تنحى الشيطان عنه وان فعل ولم يسم ادخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة
قلت فبأي شيء يعرف هذا قال بحبنا وبغضنا وهذا الحديث يعضد ما قاله المتكلمون من ان الشيطان اجسام
شفافة تقدر على الولوج في بواطن الحيوانات ويمكنها التشكل باي شكل شاءت ويبعد بعض ما قاله بعض الفلاسفة
من انها النفوس الارضية المدبرة للعناصر او النفوس الناطقة الشريرة التي فارقت ابدانها وحصل لها نوع
تعلق والتذ بالنفوس الشريرة المتعلقة بالابدان فتعينها وتعينها على الشر والفساد انتهى كلامه اعلى الله مقامه
قوله وسأل رجل فقيها هل في الناس من لا يبالي ما قيل له يريد انه لا يوجد ذلك فان طبع الانسان مجبول على
ان يبالي ما قيل له ويتكرهه فاجاب الفقيه بانه من شتم رجلا يعتريه شتم وهو يعلم انه لا يترك فهو
ممن لا يبالي ما قيل له وان كان يتكرهه في الواقع **قوله** بينما يمشي معه في الحذاء الحذاء مثل كتاب النعل
والحذاء بالتشديد صانعها والكذا ابنه جمع الحذاء فقال اما علمت ان لكل امة نكاحا تحتجز به من الزنا وعلى
الاول ان يسأل الفضل ليس العقل المستنكر الجهل لا يعيد الا بعد انه لم يعتد بعلم بان لكل امة نكاحا ومعتبرا
من شعائرهم الاستفهام للتقرير والتوبيخ في قوله عليه السلام اما علمت ان لكل امة نكاحا انما نقول هذا مثله
عن الجهل لانه توهم ان النكاح المبيح للوطي هو النكاح الشرعي المستند الى الوحي من الانبياء وان نكاح المشرك
لا يبيح الوطي فانه لا يجوز ان يقال ذلك لاحد من افراد الانسان لانه مع القطع بانه متولد من الزنا لا احتمال ان
يكون تولده من نكاح بل لا يجوز ذلك للعنز مع القطع ايضا لان الشاذ لا يجوز مصاحبة الفاسق وان كان قريبا
او صديقا لوجوب البغض لله وانما فارقه عليه السلام الى الافتراق لانه كان فاسقا في مدة عمره اذ هذا الذنب
يكون من حق الاخر لا يفعله الا بعد طلبها او انما العفو من شيء منهما لم يكن مقدورا **قوله** ان الفحش لو كان
مثالا لكان مثال سوء ايماء لو كان شخصا مجسدا في هذه النشأة واما في النشأة الاخرة فالظاهر انه
مثال الشيء يرى ويتأذى به صاحبه والفرق ان هذه النشأة دار التكليف ودار الكمون والنشأة الاخرة
دار الجزاء وقرار البروز فيظهر فيها صور الاخلاق والاعمال ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا **قوله** فقال لا ترب
ابعيدا فاناديك ام قريبا فاناجيك فلا تجيبني فالظاهر ان مراده بالبعد البعد المعنوي دون
المكاني لان مجيزه ذلك كفر تكذبك وادب التجرح واللوم وانما نسب البعد الى نفسه والقرب اليه عز وجل تنبيها
على ان البعد اذا تحقق كان من جانب العبد فالقرب اذ تحقق كان من فضله عز وجل لان العبد وان بلغ

في اخلاص العبودية لا يصلح ان يعبد نفسه فربما منه وقوله فلا تحجبني معناه فلا تحجبني بسبب من الاسباب والجرائم
لا لتطابق على العفو الثاني مع امكان انطباقه على الاول ايضا قال فانا ما انت فيه فقال انك لمدعو الله عز وجل
منذ ثلث سنين بلسان بذي وقلب عات غير تقي ونية غير صادقة في البذي الفاحش وعات اسم فاعل من عتى عتوا
اذا استكبر وجاوز الحد والتقوى التنزه عن رذائل الاعمال والاخلاق ومما يشغل القلب عن الحق والنية الصادقة
توجه القلب الى الله بكله وخلوصه وانبعاثه من النفس بحيث لا يطمع من مطلوبه سوى وجه الله وفيه تنبيه على ان الفسق
يمنع الاجابة ولا ينافيه ما روي من ان دعاء الفاسق اسرع اجابة لكراهة استماع صوته لان سرعة اجابة دعائه ليست
كلية لجواز ان سرعة الاجابة يمكن ان يكون لمن كان مبغوضا بجنابه واما من كان محجوبا بجنابه ومبغوضا بفعله
فربما تبطل الاجابة نظرا الى الاول وربما تسرع نظرا الى الثاني وقد يكون الخطرة نظرا الى الثاني لكن لا لكراهة استماع
صوته بل لغرض اخر كتنبيهه بالقبائح كما في هذا الرجل والله اعلم قوله ان من شرار عباد الله من تكره مجالسته
لفحشه هو الذي يعرف بالفحش من القول واشتهر بما يجري على لسانه من انواع البذاء ويتكرر منه فيكره الناس
مجالسته خوفا من فحشه لعدم امنهم منه وشمل من لزم مجالسته لفحشه ومن لزم اكرامه لاتقاء شره قوله البذاء من
الجفاء من اما تبعيضية او ابتدائية والبذاء ناش من الجفاء والجفاء في الاصل الجلاء ثم اطلق على الغلظة والفظاظة
والاعراض عن الحق وطرده قوله ان الفحش والبذاء والسلاطة من النفاق السلاطة [illegible] وهي مصدر
سلط بالضم يقال امرأة سليطة اي صخابة ورجل سليط اي صليب اللسان شديد الكلام وهذه الصفات
وانما كانت من النفاق لان النفاق مرض قلبي يبعثه على الوقيعة في المؤمنين ويبعث على ايذائهم وايضا اصحاب هذه الصفات
يتلونون الوانا ويتغيرون في اقوالهم وافعالهم من حال الى حال بحسب اغراضهم الفاسدة وتتغير اقوالهم وافعالهم
بحسب تغير اغراضهم ويؤذون المؤمنين كالمنافق اذ المنافق لا يلتزم حقا واحدا بل تارة يكون صادقا وتارة
يكون كاذبا وتارة يكون وفيا وتارة يكون غادرا ومع الظالمين ظالم ومع العادلين عادل قوله ان الله يبغض
الفاحش البذي والسائل الملحف الملحف السائل الملح في السؤال الحف اذا الح فيه ولزمه وكره السؤال لمن يحتاج بلا
عن السؤال من الرب يبغضه الله تعالى لدناءة همته ونقصان عقيدته حيث اعرض عن الغني الكريم وسأل الفقير
اللئيم وانشد بعضهم الله يغضب ان تركت سؤاله وبني ادم حين يسأل يغضب وشنيع في عرف الناس ان يعدل
اذا سأل غير مولاه [illegible] وورد في الشرع الحث عليها ذكرناها
ما ورد من الاخبار والدال على ذم السائل ولو مرة واحدة فكيف بالسائل الملح اذا كان ملحا في السؤال [illegible] في
الطلب [illegible] والملحين
في الدعاء والحث [illegible] قوله
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعائشة يا عائشة ان الفحش لو كان مثالا لكان مثال سوء روى المصنف
في باب التسليم على اهل الملل باسناده عن زرارة عن ابي جعفر ع قال دخل يهودي على رسول الله ص وعائشة
عنده فقال السام عليكم فقال رسول الله ص عليكم ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد عليه كما رد على صاحبه ثم
دخل آخر فقال مثل ذلك فرد رسول الله ص عليه كما رد على صاحبيه فغضبت عائشة فقالت عليكم السام والغضب
واللعنة يا معشر اليهود يا اخوة القردة والخنازير فقال لها رسول الله ص يا عائشة ان الفحش لو كان ممثلا لكان
مثال سوء ان الرفق لم يوضع على شيء قط الا زانه ولم يرفع عنه قط الا شانه قالت يا رسول الله اما سمعت الى قولهم
السام عليكم فقال بلى اما سمعت ما رددت عليهم قلت عليكم فاذا سلم عليكم مسلم فقولوا سلام عليكم فاذا سلم
عليكم كافر فقولوا عليك [illegible] في الكلام
الى كافة الناس وبالتثبت والرفق وعدم الاستعجال باللعن والطعن ونحوهما وقد كان صلى الله عليه وآله
يتألف الكفار بالاموال العظام فكيف بالكلام الحسن قوله [illegible]

يحرك الصياح وشدة الصوت فقال ان كان ظلم العقار ربيت علينا اي ان كان جاء الظلم العقار ربيت
اي زدت عليه والارباء افزون شدن وافزون كردن قوله بينا هو ذات يوم بين ظهرانيهم لا يبين معناه
الا باضافته الى شيئين فصاعدا والعامل فيه ولا شباع وعامله الفعل الواقع بعد اذ الفجائية وذات الشيء نفسه
اي انا ساعة من ساعات يوم من الايام هو عند عائشة فقال رسول الله ص بئس اخو العشيرة اي
هو والمراد بالعشيرة القبيلة والعرب تقول اخو العشيرة ويعني قومه ونظير هذا الحديث رواه مسلم عن عروة
بن الزبير قال حدثتني عائشة ان رجلا استأذن على النبي ص فقال ائذنوا له فلبئس ابن العشيرة فلما دخل
عليه الان له القول قالت عائشة فقلت يا رسول الله قلت له الذي قلت ثم النت له القول قال يا عائشة ان شر الناس
منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس وتركه اتقاء فحشه قال عياض [illegible] والرجل
هو عيينة بن حصين الفزاري ولم يكن اسلم حينئذ [illegible] وان كان قد اسلم فيكون
اراد ان يبين حاله وفي ذلك [illegible] من اعلام النبوة فانه ارتد وجيء به الى ابي بكر
وفيه ايضا ان المداراة مع الفسقة والكفرة مباحة وتجب في بعض الاحوال [illegible] والفرق بينهما
ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدين او الدنيا والمداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا والنبي ص بذل له من دنياه
حسن العشرة وطلاقة الوجه ولم يمدحه حتى يكون ذلك خلاف قوله لعائشة ولا من ذي الوجهين وهو
عليه السلام منزه عن ذلك وحديثه هذا اصل في جواز المداراة وغيبة اهل الفسق والبدع وقال القرطبي قيل انه
هو قبل الفتح وقيل بعده ولكن الحديث دل على ان من شر الناس منزلة عند الله تعالى ولا يكون كذلك حتى يختم له
بالكفر والله سبحانه اعلم بما ختم له وكان من المؤلفة وهذا الاعرابي قال النخعي دخل على النبي ص بغير اذن
فقال له النبي ص واين الاذن فقال ما استأذنت على احد من مضر فقالت عائشة من هذا يا رسول الله قال
هذا احمق مطاع وهو على ما ترى سيد قومه [illegible] عمر فقال له ابن اخيه الا
تدخلني على هذا فقال اخاف ان تتكلم بما لا ينبغي فقال لا افعل فادخله فقال يا ابن الخطاب ما تقسم بالعدل
ولا تعطي الجزل فغضب عمر غضبا شديدا حتى هم ان يوقع به فقال ابن اخيه ان الله تعالى يقول خذ العفو وهذا من
الجاهلين فخلا عنه ويعني اتقاء فحشه [illegible] رجال العرب [illegible] وسادتها وكان
يسمى الاحمق المطاع وقال الابي هذا منه صلى الله عليه وسلم تعليم لغيره لانه ارفع من ان يتقي فحش كلامه قوله
قال رسول الله ص ان اعجل الشر عقوبة البغي [illegible] وبغى على الناس ظلم واعتدى وعدل عن
الحق واستطال وكذب وافترى وهو باغ والجمع بغاة وبغى سعى في الفساد ومنه الفرقة الباغية لانها
عدلت عن القصد وبغت المرأة تبغي بغاء بالكسر والمد فجرت وزنت فهي بغي والجمع البغايا وهو وصف
مختص بالمرأة فلا يقال للرجل بغي قال الازهري وقال بعضهم البغي طلب تجاوز الاقتصاد وهو على ضربين محمود
وهو تجاوز العدل الى الاحسان والفرض الى التطوع ومذموم وهو تجاوز الحق الى الباطل او تجاوزه الى
الشبه كما ورد الحق بين والباطل بين وبين ذلك امور مشتبهات ومن رتع حول الحمى اوشك ان يقع فيه و
الثاني هو المعروف عند الاطلاق [illegible] ما يدل على تعجيل عقوبته ما روي عن ابي بكرة ان النبي ص
قال ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة
الرحم ان الباطل كان زهوقا وما روي عن امير المؤمنين ع من سل سيف البغي قتل به [illegible] الناس
لا يذكرونه الا بالسوء [illegible] عقوبة حاضرة تجلبها الى نفسه من وجوه كثيرة قوله [illegible]
[illegible] بينهم الحسد والبغي فانهما يعدلان عند الله الشرك في الاخراج من الدين والعقوبة والتأثير
في فساد نظام الخلق قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا [illegible] على انكار
الحق والرسول وترك التوحيد قوله [illegible] ويمكن ان تكون [illegible]

باب من يتقى شره

باب البغي

عليها من باب الاستعارة تشبيها لها بالعانات الاعضا عن دابة حيث يحمل الحمل فيها الوحوش والحيوانات ولا ياكل لا اللحم
قال ونقيل لعنه الله منا قد قتلنا ليعقنا بغيها على الامومنين ونقيه وعيد للمبالغة بتعجيل عقوبته وكان يحملها احرجها في جربة في
المعذب بالجرجب النفح ستون ذراعا في ستين قال ونقامة الاخلاد اذ بزغ في بلده فهو حربي والاشكال طول ستين ذراعا
والذراع ست قبضات والقبضة اربع اصابع قال وعشر هذا الحربي تقبير اوعشر هذا القتيل عشر الكلب
الكبر حيث يحصد بها الزرع وهو اسفل الحجل الشرطا برعونته قوة في الصيد وبقا لا تخلب دائما
ظفر كظفر الدجاجة وقد قتل الله الجبابرة اي الذين حبروا الخلق الله على ما ارادت نفوسهم الخبيثة من الاوامر
والنواهي ويعنوا عليهم ولم يرفقوا بهم ويتكلم وهم على احسن الاحوال والشوكة والعزة لتناد عنهم وتعنيهم على
عباد الله في القران والاخبار مذكور وفي السير والاثار مسطور وفيه زجر لمن يدعي القوة والاقتدار عن الخوالف
الله تعالى اشد قوة منه ينتقم منه لعباده وهو القوي العزيز **قوله** عجبا للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة
ثم هو غدا جيفة وفي الخبر لان عن ابي جعفر عجبا للمختال الفخور وانما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما
بين ذلك لا يدري ما يصنع به وقال امير المؤمنين عم مالابن ادم والفخر اوله نطفة واخره جيفة لا يرزق نفسه
ولا يدفع حتفه وفي طريق العامة عن رسول الله صلى الله عليه واله قال الله تعالى خلقتكم من التراب ومصيركم الى التراب فلا تتكبروا
على عبادي فيحبسكم لتكونوا على اهون من الذر فانما تخرجون يوم القيمة باعمالكم لا باحسابكم فان المتكبر
في الدنيا احملهم يوم القيمة الذر يطاهم الناس وبقي الجميع ان الانسان كثير من صفات النقصان فلا
يليق تحقير ان افتخر على غيره من الاخوان وفيها اشعار بان دفع هذا المرض المهلك في الاتحاد الاختيار بالعمد
علاجه مركب من اجزاء علمية وعملية اما العلمية فبان يعرف الله وتوحيده في ذاته وصفاته وافعاله وان يعلم ان كل
موجود سواه مقهور بقدرته عاجز لا وجود له لا بفيض جوده ورحمته وان الانسان مخلوق من اكثف الاشياء واخسها
وهو التراب ثم النطفة المجبرة القذرة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم الجنين الذي غذاؤه دم الحيض ثم يصير في القبر
جيفة منتنة يهرب منه اقرب الناس اليه وهو فيما بين ذلك ليتقلب في اطوار الحاجة ومن حال الى حال الى حال العجز
ومن محل المرض الى محل الجوع لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا وان
يعلم انه في البرزخ وحيدا فريدا منقطعا لا يدري ما يفعل به وانه يقوم من مرقده عند قيام الساعة بين يدي
العليم الخبير الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة فينبئه بما عمل من صغير وكبير وانه لا يدري ما يؤمر به هل هو
الى الجنة او الى النار وان يعلم ان اشكال الكل شيء سواء كان طبيعيا او ارادة لا يتحقق الا بالكسار والصغر فان
العناصر مالم تنكسر صورة كيفياتها الصرفة لم تقبل صورة كالمعدنيات او النباتية والبذر مالم يقع في التراب
ولم يتربص عن التعفن والفساد لم يقبل صورة نباتية ولم تخرج منه سنبلة ذات حبات كثيرة وماء الظهر مالم
يصر متعفنا منتنا لا يقبل صورة انسانية قابلة للخلافة الربانية فمن حصل له هذه العلوم والمعارف واشبهها
وصارت ملكة له المنكسر من التكبر والفخر واما العملية فبان يداوم على التواضع لكل عالم وجاهل وصغير
وكبير والمواظبة على الانكسار والعجز والاقتداء بطريقة المتواضعين من الانبياء والمرسلين والاهتداء
بالائمة الطاهرين والعترة الاخيار والصالحين فان من تتبع سيرتهم وحسن معاشرتهم مع الخلايق وحللهم
كانوا مستوعبين في جميع الاحوال الذي بعث المتكبر على التكبر امور اولها النسب فان كان افتخاره به
باعتبار ان اباه كان حاكما فليعلم ان كل حاكم غير معصوم فهو طاعون كما ورد في الحديث كل طاعون من اهل النار
موجب للمراة منه فكيف يفتخر به وان كان باعتبار انه كان ذا مال فليعلم ان المال من الكمالات التي يقع
بها الافتخار بل ورد ذمه في كثير من الاخبار وعلى تقدير ان يكون كمالا كان ذلك الكمال لابيه لا له والعاقل لا يفتخر
بكمال الغير وان كان باعتبار انه كان عزيزا او فاضلا عالما فليعلم ان ذلك الكمال كان لابيه وهو برئ منه
يتوجه اليه ما قيل ﴿ لئن فخرت بابا ذوي شرف ﴿ لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا ﴾ على ابن لو هجرا اباه وقال له

الشرف الذي تدعيه وتفتخر به كان لي فالملعن شرف فتفتخر به فهو يجيب عن الجواب ويسود وجهه ويتحقق
فقال ان انما افتخرت بابا مضوا سلما قلنا صدقت ولكن بئس ما ولدوا والدوام لما كان نظره الى الاصل كان
اصله القريب اولى في النظر اليه وهو النطفة القذرة النجسة المنتنة وبعدها رجع الى اصل الانسان ونسبه
ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فمن كان هذا اصله ونسبه لا يليق به التكبر والافتخار الثاني الحسن
والجمال وهو صفاء ظاهر البدن بالتناسب في الصور والاشكال فان افتخر به فليعلم انه قد يزول باهون
الامراض والاسقام وما هو في عرضة الزوال ليس بكمال يفتخر به ولينظر ايضا الى اصله وما خلق منه من نطفة
ثم من علقة ثم من مضغة والى ما يصير اليه في القبر من جيفة منتنة والى ما في باطنه من الخباث كالكبد والطحال
مثل الاقذار التي في جميع اعضائه والرجيع الذي في امعائه والبول الذي في مثانته والمخاط الذي في الانف
والوسخ الذي في اذنيه والدم الذي في عروقه والصديد الذي تحت بشرته والعذرة في المعاء والنتن في المنافذ
فاذا عرف هذا لم يفتخر بجماله الذي هو كخضراء الدمن الثالث القوة والشجاعة فمن افتخر بها فليعلم ان
الذي خلقه هو اشد منه قوة وان الاسد والفيل اقوى منه وانه لو دخل الطحال والامراض يجعله اعجز من كل
عاجز وانه لو اذ يؤلمه ادنى الم وان البعوض لو دخلت في انفه اهلكته ولم يقدر على دفعها فاذا عرف هذه
الامور حق المعرفة علم انه لا يليق الافتخار بالقوة الرابع الغنى والثروة الخامس كثرة الاتباع والانصار
والعشيرة وقرب السلاطين والاقتدار من جهتهم والكبر والفخر بهذين السببين افحش لانه امر خارج عن
ذات الانسان وصفاته فمن تكبر وافتخر بهما فليعلم انه لو تلف ماله او عصا اتباعه وتغير عليه السلطان وغيره
ذليلا عاجزا وان الفرقة اليهودية والفرنكية اضاهيم اكثر منا اموالا وجاها فاذا علم هذا علم ان
التكبر بهما في غاية الجهل وقد حكي ان من رؤساء اليونان افتخر على حكيم فقال العبد حكيم التجار
على ان كانت هذه الاثواب الفاخرة التي لبستها فالحسن والزينة فيها لا فيك وان كان هذا الفرس الذي انت
عليه فالفراهة والكمال له لا فيك وان كان فضل اباءك فالفضل لهم لا لك فان كان فيهم اليك فاخذ كل
ذي فضل فضله لقيت انت لا شيء ولا فضيلة فمن اين حتى تفتخر على السادس العلم وهذا السبب اعظم الاسباب
واقواها فان كمال في نفسه جليل القدر وعظيم عند الله تعالى وعند الخلائق وصاحبه معظم عند جميع المخلوقات كما
دل عليه جميع الروايات وهذا قيل انا اذا كان العالم في هذا العالم فاذ التكبر العالم وافتخر فليعلم ان خطر
العلم اكثر من خطر اهل الجهل وان الله تعالى يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل من العالم وان العصيان مع العلم
من العصيان مع الجهل وان عذاب العالم اشد من عذاب الجاهل وانه تعالى شبه العالم الغير العامل تارة
بالحمار وتارة بالكلب وان الجاهل اقرب الى السلامة من العالم لكثرة افات وان الشياطين اكثرهم على العالم
وان سوء العاقبة وحسنها امر لا يعلمه الا الله سبحانه فلعل الجاهل يكون احسن عاقبة من العالم وان العالم
ينبغي ان يكون مستغرقا في شهود الحق لا يلاحظ غيره فضلا عن ان يتكبر ويفتخر عليه وان الكبرياء رداء
ومختص به وان المتكبر ممقوت عند الله تعالى ومعذب في الاخرة كما قال تعالى اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وان
الكلب والخنزير احسن حالا من اهل جهنم فاذا علم هذه الامور تعين اليقين وتيقنها تاملا صادقا انتقا بنظر
اليها نظرا دقيقا انكر التخلص من دعوى الافتخار والتجافي من مصيبة الاستكبار السابع العبادة والورع
والزهادة وهي ايضا فتنة عظيم وعلاجها صعب لكن من كان ذاته لطيفة وطبعه سليما وذهنه ذكيا امكنه
نفي الكبر بما يحسن التدبير ولطف التصوير بان يتصور انه لا ينبغي له الفخر والتكبر على من تقدم في
العلم الا فيه من فضل العلم الذي قال الله تعالى في تعظيمه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال
رسول الله صلى الله عليه واله لا يبلغ جميع العابدين في فضل عباداتهم ما يبلغ العاقل ولا على من تاخر عنه في العلم اذ لعل
قليل العلم يكون مستورا وكثير العلم يكون محرورا او على الجاهل والفاسق اذ قد تكون لهما حضلة خفية وصفة

الفخر والكبر

قلبه بموجب المحبة المرتبة وحده ولو فرض خلوها عن جميع ذلك بالفعل فلعل الاحوال في العاقبة تنعكس ويتبدل تتمثال
ذلك كثيرا ولو فرض عدم ذلك فليتصور ان تكبره في نفسه شرك فيحبط عمله فيصير هو في الاخرة مثلهم بل اشد منهم
والله هو المستعان وانما بسطنا الكلام لان في احاديث هذا الباب اشارة اجمالية الى ما ذكرنا فينظر لمن تامل
فيها تاملا دقيقا **قوله** اذ الحسب الفخار والمجد الحسب بفتحتين مصدر حسب ككرم حسبا وشرفا وكرم كرما و
باب القسوة
بالفارسية عزردت وكثيرا ما يطلق على ما يعده الرجل من مآثر آبائه ومفاخرهم ومناقبهم مثل الشجاعة
والجود والشرف والمجد والحماية ونحوها وقيل الحسب الكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له اباء لهم شرف
الشرف والمجد لا يكونان الا بالاباء ويشهد له قول الشاعر ومن كان ذا نسب كريم ولم يكن له حسب كان اللئيم المذمم
ولعل المراد ان الحسب يستتبع الافتخار ويوجبه لا ان الافتخار هو الحسب نفسه وان كان محتملا **قوله** وانا في
الحسب الضخم من قوي في المصباح ضخم الشيء بالضم ضخما مثل عنب وضخامة عظم فهو ضخم والجمع ضخام مثل سهم وسهام
افتخار الرجل بالحسب هو من صفات الجاهلية ولم يعلم ان الله سبحانه جعل النسب سببا للتعارف والتواصل
وان اشرفها بعض لا انساب دون بعض انقضى كرامة المشهور عند الله تعالى وان كمال الرجل بحسبه بالايمان والتقوى
كما قال الله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقيكم وان العبد الحبشي التقي افضل واكرم من الحر القرشي الشقي
قوله قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال انا فلان بن فلان حتى عد تسعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اما انك عاشرهم
في النار تكبر هذا الرجل وتفاخر بسبعة النسب وعلو الحسب فرد عليه النبي صلى الله عليه وآله بانه وآباءه كلهم في النار وكان
ذلك باعتبار ان آباءه كانوا ايضا موصوفين بوصف التكبر او باعتبار ان كلهم كانوا كفارا او باعتبار
ان هذا الرجل كان متكبرا وآباؤه كانوا كفارا وهو الاظهر **قوله** فيما ناجى الله به موسى عليه السلام يا موسى لا تطول
في الدنيا املك فيقسو قلبك والقاسي القلب مني بعيد طول الامل والرجاء في امور الدنيا سبب لما يستبعد حصوله
وصرف التفكر فيها يوجب قساوة القلب اي غلظته وصلابته حتى يصير كالحجر ويورث مونته وكدورته حتى يصير كالمراة
المظلمة فلا يستقر فيه بعد ذلك لمح التفكر فيما ينبغي ان يعتقد ويفعل ويتبلغ برزا وهذا المرض يوسوسة
الخبيث فيتبع الهوى ويشتغل عن العمل وذكر الله تعالى ويضل عن سبيل الحق كما قيل من ركب مطية الآمال
اودى به الضلال ومن اطال الامل اساء العمل فلذلك كان قاسي القلب بعيدا من الله ولعل هذا كان تعليما للامة
ولا تكلم الله كما نادرفع منزلته قلبه بطول الامل **قوله** اذا خلق الله العبد في اصل الخلقة كافرا لم
كافرا حال العبد فلا يلزم ان يكون كفره مخلوقا لله تعالى ولا يلزم التنافي باكفر حين خلقه وهو كالكفر
كما دلت عليه الروايات الكثيرة وهذا موافق لما هو المشهور من ان السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي
في بطن امه فمن كان شقيا في العلم الازلي يكون شقيا في العالم الظل وهو عالم الارواح وفي عالم الارحام حين
تعلقه بالابدان وهكذا في كل موطن الى يوم الفصل وهو في هذا الموطن اعني موطن التمييز والصبيرورة دار التكليف
والبلية وان صدرت منه الخيرات في الجملة يرتحي بجلي بينه وبين الشر فيميل اليه ويحبه ويعانقه ويعود خاتمته اليه
وان كان سعيدا كان الامر بالعكس فيرجع كل الى ما سبق له في العلم الازلي لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم وذلك في حالة
اربعين عاهرا او ذهابه بالكلية وكشف الله ستره اي رفع ستره الحاجز عن مشاهدة اعماله القبيحة عن الناس فيرون على
احسن احواله او رفع ستره الحاجز بينه وبين القبائح وهو الحياء فيكون تشهيرا لذلك قبله ثم ركب المحارم فلم يترع منها
ركب بمعاصي الله ولا تنفع طاعته لعل المراد بالمحارم الصغاير وبالمعاصي الكبائر لان الصغاير تفضي الى الكبائر او
المراد بهما الذنوب مطلقا وبالمعاصي حبها او استحلالها بقرينة قوله ولا تنفع طاعته لان نفع الطاعة يستلزم حب
العصمة والمراد بها ذنوبه بالنسبة الى الخلق فاسالوا الله العافية واطلبوها منه في بعض النسخ العاقبة الحسنة
وفيه تنبيه على ان النفس لامارة بالسوء لا تنزجر عن امثال هذه الحركات الشنيعة الا بعصمة الله تعالى والاستعاذة
منه **قوله** قال قال امير المؤمنين عليه السلام لمة من الشيطان ولمة من الملك اي للانسان لمتان واللمة بفتح اللام

اليم الهم تقع في القلب والمراد ان لكل من الشيطان والملك الماما بالقلب وقربا منه والقاء شيء اليه فلمة الملك
الرقة والفهم لمة الملك القاء الخير والتصديق بالحق الى القلب وثمرته رقة القلب وصفاؤه وانعطافه الى الخير
وفهم الحقائق والاذعان بالحق فمن وجد ذلك في نفسه فليحمد الله ليزيده وليلمه الشيطان السهوة والقسوة
لمة الشيطان القاء الشر والتكذيب بالحق الى القلب وتزيين الباطل له وثمرته السهو عن الحق والغفلة عن ذكر
الله وقساوة القلب وغلظته بحيث يتأبى عن استماع النصائح وقبول لمة الملك فمن وجد في قلبه ذلك فليتعوذ
بالله من الشيطان فان الاستعاذة يدفعه ان شاء الله **قوله** الظلم ثلاثة الظلم وضع الشيء في غير موضعه و
باب الظلم
المثل بمنزلته على الذنب فمعتقد الشرك ظالم لانه جعل غير الله تعالى شريكا له ووضع العبادة في غير محلها و
العاصي ظالم لانه وضع المعصية موضع الطاعة فاما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك كما قال عز وجل ان الله
لا يغفر ان يشرك به ولعل الشرك في العبادة داخل فيه وان كان دون الشرك بالتكافؤ ما بالتوحيد فالا الله تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل
نفسه فيما بينه وبين الله بفعل المعصية وترك الطاعة وهذا يغفره له بالتوبة وقطعا على الشايبها او بدونها لمن
يشاء واما الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد وكان ذكر المداينة على سبيل التمثيل لان الظاهر ان
حقوق الخلق كلها كذلك **قوله** في قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد في المصباح الرصد الطريق و
الجمع ارصاد مثل سبب واسباب ورصدته رصدا من باب قتل قعدت له على الطريق والفاعل راصد
الرصدي نسبة الى الرصد وهو الذي يقعد على الطريق ينظر الناس ليأخذ شيئا من اموالهم ظلما وعدوانا
وقعد له بالمرصاد ان جعفر والمرصاد بالكسر والمرصد ايضا اي بطريق الارتقاب والانتظار ان
ربك لبالمرصاد اي مراقبك فلا يخفى عليه شيء من افعالك ولا تفوته قال القنطرة على الصراط القنطرة
ما يبنى على الماء للعبور عليه فيقلد والجسر اعم لانه يكون بناء وغير بناء لا يجوزها عبد بمظلمة هي بفتح اللام وكسر
اللام اسم لما يطلب عند الظالم كالظلامة بالضم **قوله** عن شيخ من النخع النخع بفتحتين قبيلة من اليمن من
مذحج **قوله** ما من مظلمة اشد من مظلمة لا يجد صاحبها عونا الا الله قال امير المؤمنين عليه السلام ظلم الضعيف افحش
وقال يا بني يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم وقال يا بني من ظلم عباد الله كان الله
خصمه اي في الدنيا والاخرة ويوم الظالم الدنيا فقط وهي منقطع ويوم المظلوم الدنيا والاخرة والمنتقم هو
الله تعالى والله عزيز ذو انتقام وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل اشتد غضبي على من ظلم احدا لا يجد ناصرا
غيري وروي ايضا عنه صلى الله عليه وآله ان العبد اذا ظلم فلم ينتصر ولم يكن له من ينصره رفع طرفه الى السماء فدعا الله تعالى
قال جل جلاله لبيك عبدي انصرك عاجلا واجلا اشتد غضبي على من ظلم احدا لا يجد ناصرا غيري وقد حكى
ان الما ظلم على ضعيف ما عوانا قال له المظلوم الظالم يوما ان ظلمك علي قد طاب بار ربعة اشياء ان الموت
بيننا والقبر يضمنا والقيامة يجمعنا والديان يحكم بيننا **قوله** من خاف القصاص كف عن ظلم الناس لان
من خاف القصاص وهو قتل القاتل وجرح الجارح وقطع القاطع والمجازاة بالمثل تحرز عن ظلم الناس
الموجب للقصاص وهذا يجب الحقيقة بخدير عن الظلم التحرز من المعاملة بمثله **قوله** من اصبح لا يهوى بظلم
غفر الله له ما اذنب ذلك اليوم ما لم يسفك دما او يأكل مال يتيم دل على ان من دخل في الصبح نهار لم
اصدم وسفك دما حراما او لم يأكل مال يتيم غفر له ذنوبه في ذلك اليوم كائنا ما كان وعلى ان من اتى بشيء من
هذه الامور بان نوى او سفك او اكل لم يغفر له فكان الامور المذكورة كفارة لذنوب يومه وبينهم من ظاهر
الخبر ان ذنوبه تغفر مطلقا سواء كانت من حقوق الله تعالى ام من حقوق الناس مثل الغيبة والشتم في الغيبة
ونحوهما وهذا ينافيه رواية الشيخ المذكورة وغيرها من الروايات الدالة على المؤاخذة بحقوق الناس ويمكن
ان تخصيص الذنوب هنا بالذنوب التي بينه وبين الله تعالى جمعا بين الروايات واما تخصيص عموم الروايات

بهذا الخبر والقول بان الله تعالى لا يواخذ العبد بظلم الناس بعدما اصبح عزمنا ولظلمهم وان يرضى المظلوم فى
آخر بعيد **قوله** من اصبح لا يهم بظلم احد غفر الله له ما اجترم اى ما اكتسب من الجرم ولا اثم فى ذلك اليوم بغير
السابق ومطلقا على احتمال ويما بينه وبين الله عز وجل ودفيما بينه وبين الخلق ايضا على احتمال بعيد وعدم
فقصد ظلم احد اولا بانه فقد ظلما ثانيا **قوله** من ظلم مظلمة اخذ بها فى نفسه او فى ماله او فى ولده نظيره ما سيأتى
من رواية ابن سرح الى الامام عن ابى عبد الله عم وفيه تنبيه للظالم المغرور بعدم المواخذة بالفعل بانها لا تكون
ولربى ولده الذى هو بمنزلة نفسه ويحكم العالم جزاء صاحبه لا ينبغى ان يحمل الاولاد ويقد ذكرنا شرحها ودفعه
قوله تعم حكاية آن وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ولا ينافيه لا ولا قوله تعم ولا تزر وازرة وزر
اخرى لخروجهم بهذا النص وغيره من عموم الاية لخروج مواخذة الها تلك فى الخطأ ولا سيما فى الدنيا ودخل على نفس
وولده هذا لحضل السير الى العقابه وهو الذى ظلمهم اليه وما الله بظلام للعبيد **قوله** اتقوا الظلم فانه
ظلمات يوم القيمة ظلمات جمع ظلمة وهى خلاف النور وحملها على الظلم باعتبار تكثره فى او الها الغرض
تحذير من الظلم على آكد النقص وعلى العنف والمراد بالظلمة اما الحقيقة لما قيل من ان الهيئات النفسانية التى هى
الاعمال الموجبة للسعادة والشقاوة انوار وظلمات مصاحبة للنفس وهى تنكشف لها فى القيمة التى هى محل بروز
الاسرار وظهور الخفيات فتحيط بالظالم على قدر مراتب ظلمه ظلمات متراكمة حين يكون المؤمنون فى نور يسعى
ابين ايديهم وبايمانهم او المراد بها الشدائد والاهوال كما قيل فى قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر **قوله**
ان الله عز وجل يقول وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا
لعله امر للاوصياء بالخشية والعدل فى اموال اليتامى وعدم ظلمهم فيها خوفا من ان يرجع ظلمهم الى اولادهم وامرهم
بالقول السديد للايتام بان يكلموهم كما يكلمون اولادهم بالادب الحسن والترحيب وبعمومهم بالخفوا ولدى ولا
يقولوا اما يوذيهم وللمفسرين فيها اقوال **قوله** ان الله عز وجل اوحى الى نبى من انبيائه فى مملكة جبار من الجبابرة
ان ائت هذا الجبار فقل له انى لم استعملك على سفك الدماء بحيث على الحاكم امرانا احدهما ان لا يلاحظ نفسه مع
سائر الملوك ويعلم ان الملك لا غيره وان كل من سواه عبد له مشتغل برقبة العبودية لا بغيره وفضل مالك
من نعم الله تعالى عليه من الامارة وغيرها لا طول حظ به بل يزيد فى التقرب وعبادته وتواضعه وثانيهما ان ينظر
المعزة ويزينه ويعلم انهم ودايع الله عز وجل فى ارضه وذرية ابينا آدم عم قد سلط عليهم لاعانتهم واغاثتهم وحفظ
صونهم وسيرتهم ليزداد عليهم شفقته ورأفته سواء كانوا مؤمنين ام كافرين معاهدين وانت تعلم ان كل
واحد من الامرين امر صعب لا يتأتى الا لمن حفظه الله تعالى بلطفه وعنايته ولذلك ورد روايات كثيرة على ذم
الرياسة فاني لن ادع ظلامة **قوله** الظلامة بالضم اسم لما تطلبه عند الظالم كالظلم بفتح الميم وكسر اللام
اكل جذوة من النار يوم القيمة الجذوة الجمرة الملتهبة وتضم الجيم وتفتح وتجمع جذى مثل مدية ومدى وتكسر
ايضا فتكسر فى الجمع ايضا مثل جزية وجزى **قوله** العامل بالظلم اى العامل بالظلم على نفسه او على غيره والمعين
له على الظلم او مطلقا على احتمال العموم نقص الروايات والراضى به مظلوما كان او غيره شركاء فى الاثم واذا
كان الميل القليل الى من وجد منه ظلم ما موجبا للدخول فى النار لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار فكيف حال الظالم وحال من اعانه وحال من رضى به قال فى الكشاف النهى متناول للانحطاط
فى هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم
والتزيى بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وذكر الفضيل بن عياض من منا فى النهى اشد
قال من مدح سلطانا جابرا او تخفف وتضعضع طمعا فيه كان قرينه فى النار وقال عليه السلم من ولى جائرا
على جور كان قرينه هامان فى جهنم وان شئت زيادة المعرفة باحوالهم فارجع الى ما ذكره المفسرون وغيرهم
هو المستعان **قوله** ان العبد ليكون مظلوما فما يزال يدعو حتى يكون ظالما كان المراد من يدعو لظالم

قوله من
ظالما لانه من ظلم قيل قال رسول الله صلى الله عليه وآله من دعا للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله فى ارضه
عذر ظالما بظلمه سلط الله عليه من يظلمه فان دعا لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته **قوله** ما من احد يظلم بمظلمة فيأخذ ... **قوله** من
عذر ظالما بظلمه سلط الله عليه من يظلمه عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور اى غير
ملوم والاسم العذر بضم الذال للاتباع وتسكن والجمع اعذار واعتذره بمعنى العذر واعذرته بالالف لغة
وان دعا لم يستجب له اى ان دعا الله تعم ان يدفع عنه ظلم من يظلمه او مطلقا لم يستجب له لانه بسبب عذره
للظالم خرج عن استحقاق الاستجابة ودخل فى زمرة الظلمة ولم يأجره الله تعم على ظلامته لانها وقعت مجازاة
قوله اما انه ما ظفر احد بخير من ظفر بالظلم اما ان المظلوم يأخذ من دين الظالم اكثر مما يأخذ الظالم من مال
المظلوم الخير مضاف الى من وفيه تنبيه على ان المظلوم سيد افضل الخيرات وبين ذلك بان المظلوم يأخذ يوم القيمة
من حسنات الظالم عوضا مما اخذه الظالم منه ما لزم ما يأخذه المظلوم اكثر منفعة واعظم مقدارا لان منفعته
وهى الفوز بالسعادة الاخروية ابدية بخلاف ما اخذه الظالم فان منفعته قليل فى زمان يسير وفيه تحذير للظالم
من سوء عاقبة الظلم وتسلية للمظلوم بان الظالم يسعى فى مضرة نفسه ونفع المظلوم كما اشار اليه ايضا امير المؤمنين عم
بقوله لا يكبرن اى لا يعظمن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى فى مضرته ونفعك **قوله** وليس يحصد احد من المر حلوا ولا
من الحلو مرا هذا تمثيل للمقصود ان عامل الشر لا يجد خيرا وثوابا وعامل الخير لا يجد شرا وعقابا وفيه تقبيح للشر
وتبعيد عنه وتحسين للخير وترغيب فيه **قوله** احذروا اهواءكم كما تحذرون اعداءكم فهو تنبيه من باب علم اذا الهوية
وعلمته ... اطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشئ ثم استعمل فى ميل مذموم فيقال اتبع هواه وهو من
اهل الاهواء والهوى هو ميل النفس الى مشتهياتها والوغول فيها وصرف الفكر فى تحصيلها وهو يوجب الغفلة عن ذكر الله
تعم والاعراض عن امر الآخرة وموت القلب وفساد الدين والبعد من الله والعاقل يحذر منه كما يحذر من الاعداء
لتصل الغاية من الضرر بل ضرره اتم واعظم والحذر منه اولى واهم كما اشار اليه بقوله فليس شئ اعدى للرجال من
اتباع اهوائهم لان ضرر العدو على فرض تحققه راجع الى الدنيا الفانية وضرر الهوى مع تيقنه راجع الى الآخرة
الباقية والفرق بينهما كالفرق بين الدنيا والآخرة وقد رغب الله عز وجل فى ترك الهوى ورتب عليه دخول الجنة فقال
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وحث امير المؤمنين عم عليه بقوله الهوى
شريك العمى وبيان الهوى يطمس على القلب فيصير صاحبه فى حب الهوى بمنزلة الجنين فى الاهلاك فى حكم مرات
كثيرة لا يعتبر عليه الا العالم الماهر العارف بمكايد النفس او التابع له اذا النفس بمكايدها قد تلبس الباطل
بلباس الحق فيظن الجاهل انه حق ثم اشار الى آفات اللسان فيما لا يعنى وما قيل فى الناس والتطبيع عليهم
بذلك للهوى فى الاضرار والافساد بقوله وحصائد السنتهم حصائد الزرع حصد اما بسبعين فى قتل وهو
محصود وحصيد وحصد بفتحتين والحصيدة موضع الحصاد والحصائد جمع حصيدة والمراد بها ما يقتطعون
من الكلام الذى لا خير فيه تشبيها له بما يحصد من الزرع وتشبيها للسان بحد المنجل الذى يحصد به وهنا
اعظم وقع فى القلوب واتم منعا للسان من التسرع فى الكلام فليتق الله عبد عند ارادة نطقه وليتأمل فى
وشره **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل وعزتى وجلالى وعظمتى وكبريائى ونورى وعلوى وارتفاع مكانى
اقسم عز وجل تأكيدا للتحقيق مضمون الخطاب بالصفات وتثبيتا لمفهومه فى قلوب السامعين الاول بعزته وهى القوة
الغالبة وخلاف الذلة وعدم المثل والنظير وثانيا بجلاله وهو التنزه من النقائص والعظمة فى القدرة التى
تصغر لديها بقدره كل ذى قدره وثالثا بعظمته وهى تصرف الى عظم الشأن والقدر التى يذل عندها شأن كل
ورابعا بكبريائه وهى العظمة التى تتأدى منها وقوف الاوهام عليها وبلوغ الاوهام اليها وخامسا بنوره وهو
هدايته التى بها يهتدى اهل السموات والارضين الى مصالحهم ومراشدهم كما يهتدى بالنور وسادسا
بعلوه وهو كونه فوق الممكنات بالعلية والايجاد اى تعاليه عن الاتصاف بصفات المخلوقين كما يقال من
يعتنيه من فرق الجاهلين وسابعا بارتفاع مكانه وهو ارتفاع مرتبته من ان يناله وصف الواصفين او بلغه

نفث الماعنين لا يوثر عبد هواه على هوى آخر بان كان هوى العبد في الفعل كان هواه تعالى في الترك وبالعكس وتذكر
فعلتها نفعلين لاشتبهت عليه امره اي فرقت عليه حاله كما شاهد من اهل الاهواء فانا نراهم متحيرين وتلازم
متشتت ذهنهم في سبل الضلال يهيمون وفي طرق الغوايات يتيهون ولبست عليه دنياه اي خلطتها او اشكلتها عليه
حتى يكون متحيرا في طلب الحديث متحيرا في طريقها تقول لبست الامر ليسا من باب ضرب اذا خلطته وفي التنزيل
وللبسنا عليهم ما يلبسون والتشديد مبالغة وفي الامر لبس بالضم ولبسة ايضا اي اشكال والتباس الامر اشكل
وشغلت قلبه بها فهو دائما في ذكرها وتفكر لطرق تحصيلها فارغا عن ذكر الاخرة ولذلك قال الله تعالى ولا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله ولم اوتيت منها الا ما قدرت لك كما تشهد عليه التجربة فالمعتقد اخلاقهم
عصمه الله من اهل الاهواء مشغولين بالدنيا ولا يجدون منها كما يطلبون ولا يوثر عبد هواه على هواه الا حفظت
الملائكة اي طلبت منهم ان يحفظوه من الضياع والفساد والانحراف عن طريق السداد وكفلت السموات والارض
رزقه اي جعلتها متحملة لرزقه فياتيه رزقه بوعد العليم القادر الكريم بلا تعب من حيث لا يحتسب فلو دل
ايها الاخ في الله اذا ورد عليك امران في احدهما رضا الرب وفي الاخر رضا النفس فان اخترت ما فيه رضاه فان
فعلت ذلك فالله كفيل وولي امورك في الدنيا والاخرة نعم من كان لله كان الله له وكنت له من وراء تجارة
كل تاجر كما حدث في الدنيا تاجر يطلب نفعا في تجارته والله عز وجل هو النفع والمقصد فهنا العبد ومن وراء
واتته الدنيا وهي راغمة اي اتته على كره منها واتته وهي ذليلة عنده من رغم انفه من باب قتل وعلم اذا ذل كانه
لصق بالرغام وهو بالفتح التراب **قوله** قال امير المؤمنين عليه السلام انما اخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول
الامل اما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة لان اتباع الهوى هو ميل النفس الى الشهوات
الدنيوية والانحراف عن حدود الشريعة النبوية شاغل للانسان عن قصد الحق وملاحظة اثاره واقوى
لعن طول سبيله ومشاهدة اثاره وطول الامل هو ان الحياة الى البقاء ودوام العمر الى النعماء وعطف
القلب الى الدنيا وتفكر في لذاتها وتكميل اسبابها وتصور مقتضياتها ودوام الاشتغال بكيفية تحصيلها
وكيفية العمل بها بعد حصولها يستلزم نسيان الاخرة ومثوباتها والغفلة عن ذكر الله وذكر الموت وما بعده
اهوال القيامة ومقاماتها وحصر الخوف فيهما لانهما اعظم المهلكات حتى كان لا مهلك سواهما ولذلك لان
الانسان اما سالك الطريق الخير او سالك طريق الشر او واقف بين الطريقين والاول يسمى بالرشد والهداية
الثاني يسمى بالهوى والغواية ومن البين ان الخوف من الثاني اعظم من الخوف من الثالث
وانما اضاف عليه السلام الخوف فيهما الى نفسه القدسية لانه لما كان هو المتولي لاصلاح حال الخلق والراعي لهم في
امور معاشهم ومعادهم والاولى بهم من انفسهم كان الاهتمام بصلاحهم منوطا بهمته العالية فلاجرم نسب الخوف
الى نفسه **قوله** اتق المرتقى السهل اذا كان منحدره وعرا المرقى والمرتقى والمرقاة موضع الرقي والصعود من
رقيت السلم والسطح والجبل علوته والمنحدر والحدور وزان رسول المكان الذي ينحدر منه اي ينزل من الاعلى
وهو النزول تقول حدرت الشيء حدورا من باب قعد فانحدر اي انزلته فنزل والوعر الصعب
وهذا الكلام البليغ تمثيل لتتابع النفس في اهوائها والترقي من بعضها الى بعض وان كانت سهلة
ذلك عليها وصعوبة عاقبتها والخروج من عهدتها بالاخرة الى الحلال عن بصعود الجبل
الصعود ثم يصعب عليه النزول للحذر سوء العاقبة **قوله** لا تدع النفس وهواها فان
هواها في رداها وترك النفس وما تهوى اذاها وكفها عما تهوى دواها النفس تميل الى هواها وهي شائقة
للذات ظاهرة تقتضيها القوتان الشهوية والغضبية مثل الشرب والحرص وحب المال والجاه والرياء والغلبة
والنهب والفخر والكبر والعجب وذلك يعني الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة وهي وان كانت لذات بحسب الظاهر لكنها
حيات موذية وامراض ردية مهلكة بحسب الباطن وحجب عن النفس ما هو المقصود منها وهو اتصافها

بالصفات

باب المكر والغدر والخديعة

بالصفات الملكية والاخلاق الروحانية والاعمال الحسنة الجسمانية وسيرها الى الحضرة الربوبية ومشاهدتها
جمال الاسرار الالهية ودواء تلك الامراض ان كف النفس عنها بالمعالجة القهرية عند اطباء النفوس بان يدفع كل
من الصفات الذميمة وكل عمل من الاعمال القبيحة بتحصيل ضدها ولا يمكن ذلك الا بالعلم المحيط بالضار والنافع
الصبر على الشدائد وكسر القوتين المذكورتين واعطاء كل واحدة منهما ما هو المجوز لها عقلا وشرعا فاذا
تحققت هذه المعالجة صحت بها تان القوتان وصحت بصحتهما سائر القوى والاعضاء واشتغل كل شيء بما هو
المقصود منه وتمت امارة النفس في هذا البدن ووصلت الى سعادتها الابدية وهي التقرب الى الحضرة الربوبية
قوله لولا ان المكر والخديعة في النار لكنت امكر الناس اي اهل المكر واهل الخديعة على حذف المضاف
او اريد بها الماكر والخادع مجازا او كونهما في النار كناية عن كون المتصف بها فيها والمكر والخديعة
تقول مكر يمكر مكرا من باب قتل اذا خدع فهو ماكر ومكار والاسم المكر وقد ينسب المكر الى الله تعالى
ويراد به المجازاة ويسمى جزاء المكر مكرا كما يسمى جزاء السيئة سيئة مجازا على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ و
خدعته خدعا فانخدع والخدع بالكسر اسم منه والخديعة مثله والفاعل خدوع مثل رسول وخداع وخادع
والخديعة بالضم ما يخدع به الانسان مثل اللعبة لما يلعب به ويمكن الفرق بينهما حيث اجتمعا بان يراد بالمكر
احتيال النفس واستعمال الراي فيما يراد فعله مما لا ينبغي وارادة اظهار غيره وصرف الفكر في كيفية ترويجه
وبالخديعة ابراز ذلك في الوجود واجراؤه على من يريد وكونه عليه السلام امكر الناس على تقدير جواز المكر وعدم
العقوبة به ظاهر لان مناط المكر على استعمال الفكر في درك الحيل ومعرفة طرق المكروهات ومعرفة كيفية
ايصالها الى الغير على وجه لا يشعر به وهو عليه السلام كان اعلم الناس بجميع الامور **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء كل
غادر يوم القيامة بامام مايل بشدقه حتى يدخل النار الغدر نقض العهد والبيعة وابقاء نار الحرب بعد اراده
ايصال السوء الى الغير بالحيلة بسبب خفي وفعله من باب ضرب وقوله بامام متعلق بغادر
الشين جانب الفم ولما كان الغادر غالبا يتشبث بسبب خفي اخفاه عنده ذكر عليه السلام انه يعاقب بنقيض
ما فعل وهو تشهيره بهذه البلية التي تتضمن خزيه على رؤس الاشهاد ليعرفوه بقبح عمله وينبغي ان يعلم ان الغدر
قد يلتبس بالكيس عند الجهلة كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر
كيسا ونسبهم اهل الجهل الى حسن الحيلة قال بعض الافاضل في شرح كلامه وذلك لجهل الفريقين بثمرة الغدر
وعدم تمييزهم بينه وبين الكيس فانه لما كان الغدر هو التفطن بوجه الحيلة وايقاعها على المغدور به وكان
الكيس هو التفطن بوجه الحيلة والمصلحة فيما ينبغي كانت بينهما مشاركة في التفطن بالحيلة واستخراجها بالاراء
الا ان تفطن الغادر بالحيلة التي يخرج بها عن موافقة القوانين الشرعية والمصالح الدينية والكيس هو التفطن بالحيلة
الموافقة لهما ولدقة الفرق بينهما يلبس الغادر غدره بالكيس وينسبه الجاهلون الى حسن الحيلة كما نسب ذلك
الى معوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وامثالهم ولم يعلموا ان حيلة الغادر تخرجه الى رذيلة الفجور
وان لا حسن في حيلة جرت الى رذيلة وانما حيلة الكيس ومصلحته فانها تجر الى العدل **قوله** كل واحد منهما
ملك على حدة وحده يحده حدة من باب وعد انفرد بنفسه وكل شيء على حدة اي متميز عن غيره ولا يامروا با
عطف على يغدروا ولا تاكيد النفي اي لا ينبغي للمسلمين ان يامروا بالغدر لان الغدر عنده ظلم
بما عز وجل وان كان المغدور به كافرا لا تبقى لوامح الذين غدروا اي ينبغي لهم ان يبقى لوامع الحربيين الذين
غدروا بالحربيين ونقضوا عهدهم وصلحهم ولكنهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم سواء كان المشركون من
اهل هاتين الفرقتين او غيرهم لا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار
في بعض النسخ ما عهد ومعنى لا يجوز لا ينفذ ولا يمضي تقول جاز العقد وغيره اذا نفذ ومضى على الصحة وفي
عهد المشركين وصلحهم على غدر وفي قبيح عينا فقد لا يصح فلهم ان يقاتلوهم حيث وجدوهم والله اعلم **قوله**

ولو لا كراهية الغدر كنت من ادهى الناس الدهاء جودة الراي والمراد به هنا طلب الدنيا بالحيلة واستعمال المكر
في غير المشروع مما يوجب الوصول الى المطالب الدنيوية وتحصيلها وطالبها في هذا النحو يحتاج احيانا وداهية
للباطل والغدر وهو يستلزم الغدر بمعنى نقض العهود وترك الوفاء والوصول اليها بهذا الطريق واشار عليه السلام بهذا
الكلام الى نفي الدهاء عن نفسه المقدسة بنفي لازمه الذي هو الغدر لان نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم ثم اشار
الى ان الغدر يستلزم الفجور بقوله الا ان لكل غدرة فجرة لان الوفاء لما كان فضيلة تحت العفة كان الغدر الذي
هو ضده رذيلة تحتها يقابل العفة وهو الفجور والظاهر ان اللام في لكل مفتوحة للمبالغة في التاكيد وغدرة
بالضم اسم جمع غادر ثم اشار الى ان الفجور يستلزم الكفر بقوله ولكل فجرة كفرة وهو ظاهر مع استحلال الفجور
كافعال معوية وعمرو بن العاص واضرابهما من رؤساء الغادرين الفاجرين حيث انكروا ما هو ضروري دين
نبينا ص وعقدوا بامامة الرجال حتى فعلوا ما فعلوا واما مع عدم الاستحلال فالظاهر ان المراد بالكفر
كفر نعم الله تعالى وسترها وكفر مخالفته باطنها ومعصيته والحمل على الاعم محتمل وتتبع المقدمات ان كل غدرة كفرة
ثم اشار بقوله وان الغدر والفجور والخيانة في النار الى سوء عاقبة اهلها تحذيرا لهم وان الله عز وجل نهاهم
وتبعيدا لهم عنها والخيانة مصدر خانه اذا ترك رعاية ما ائتمن عليه من حقوق الحق والخلق وتصرف ادا
باب الكذب
كما هو وهي تدخل في افعال القلب والجوارح كلها قوله قال ابو جعفر عم لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية
الكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو سواء فيه العمد والخطاء اذ لا واسطة بينه وبين الصدق والظاهر ان
الاثم يتبع العمد والكذب عليهم يشمل افتراء الحديث عليهم وصرف حديثهم الى غير مرادهم والجزم به ونسبة فعل
لا يليق اليهم ونفي الولاية عنهم ونحوها مما ان الكذب عليهم يوجب سلب الحنيفية اي الملة المستقيمة والسنة النبوية
ويورث زوال الايمان والخروج من الدين ولعل السر فيه ان استقرار الدين والايمان في القلب موقوف على
استقامة اللسان فمتى لم يستقم اللسان في نطقه وتسلط الى رؤساء الدين بما لا يليق بهم علم ان القلب سقيم
ولم يستقم في مراقبة الدين واهله ولا يتقلب ان يكون لاساقا يكون دينا مدخول القا متفرع على الكذب ولعل
الكذب كناية عن الذل والهوان عند الله تعالى وعند الصالحين من عباده لكثرة مفاسد الرياسة الموجبة لفساد
الدين ولا تتاكل الناس بنا فتفتقر لعل المراد هو النهي عن اكل اموال الناس بسبب العلوم المستفادة منهم
عليهم السلام وجعلها ذريعة الى تحصيل الدنيا كما هو شان فقهاء الجور وذلك يوجب الافتقار في الاخرة فانك
موقوف لا محالة ومسؤول لعله تعليل للنواهي المذكورة وحث على الامتثال فان تذكر الوقوف بين يدي الله تعالى و
السؤال عن الافعال الصادرة من اللسان وغيره يحمل الرجل على الامتثال بهذه النواهي فان صدقت صدقناك اي
فان صدقت بحفظ اللسان بل الجوارح كلها عما لا ينبغي لما ذكره بعض الاعلام من ان الصدق يتحقق ايضا
في الجوارح باستعمالها فيما خلقت له صدقناك فتكون مع الصادقين الذين امر الله عز وجل بالكون معهم
وان كذبت كذبناك ونسبناك الى الكذب ونقول انك كاذب فتكون من الخاسرين في يوم ينفع الصادقين صدقهم
وذلك لانهم عليهم السلام شهداء يشهدون على الناس وعليهم يوم القيمة كما نطقت به الاية الكريمة قوله قال كان
علي بن الحسين عليهما السلام يقول لولده اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل جد في الامر يجد جدا
من باب ضرب وقتل اجتهد فيه والاسم الجد بالكسر ومنه يقال فلان محسن جدا اي نهاية ومبالغة وجد في الكلام
جدا من باب ضرب ايضا والاسم منه الجد بالكسر ايضا والاول هو المراد هنا لان التاسيس خير من التاكيد وهزل
في كلامه هزلا من باب ضرب ومزح ولعب الفاعل هازل وهزال مبالغة والظاهر ان كل واحد من الجد والهزل
متعلق بالصغير والكبير وتخصيص الاول بالكبير والثاني بالصغير بعيد والحاصل انه كما لا يجوز الكذب جدا مطلقا
كذلك لا يجوز هزلا وهو اللعب والمزاح وما يوجب الضحك من الكلام كما قال امير المؤمنين ع واياك ان تذكر
من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك وقال رسول الله ص ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك

به القوم ويل له ويل له وقد روي انه صلى الله عليه واله يمزح ولا يقول الا حقا ولا يؤذي قلبا ولا يفرط فيه فالمزاح
على حد الاعتدال مع عدم الكذب والاذية لا حرج فيه بل هو من خصال الايمان والكذب في الصغير
ينبغي ان لا يتساهل فيه فانه مع كونه قبيحا في نفسه كثيرا ما يؤدي الى ما هو اقبح منه كما اشار اليه عليه السلام بقوله
فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترى على الكبير اي على الكبير من الكذب ولعله الكذب على الله وعلى
رسوله او مطلقا او على الكبير من الذنوب فان الكذب كثيرا ما يؤدي الى ذنوب غيره كما ان ضده وهو
الصدق يؤدي الى البر والخير والعمل الصالح اما علمتم ان رسول الله ص قال ما يزال العبد يصدق حتى
يكتبه الله صديقا وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذابا صديق بالكسر والتشديد كثير الصدق والدائم
او الذي يطابق قوله فعله ومنه يفهم ان الصدق يؤدي الى العمل الصالح والكذاب بخلافه وفيه ترغيب في
تحري الصدق دائما وترك التساهل في الكذب حتى يعرف به فانه اذا تساهل في الكذب كثر منه وجر بعضه الى
بعض حتى يعتاده فيكتب الله الاول لمبالغته في الصدق صديقا ويدخل في زمرة الصديقين ويكتب
الثاني كذابا ويدخل في جملة الكاذبين ولعل معنى يكتب على ظاهره فانه يكتب في اللوح المحفوظ او في
دفتر الاعمال او في غيرهما ان فلانا صديق وفلانا كذاب ليعرفهما الناظرون اليه بهذين الوصفين ويعاملا
بحكمهما او المراد يوجب استحقاق الوصف بصفة الصديقين وثوابهم وصفة الكذابين وعقابهم او
ان يلقي ذلك في قلوب المخلوقين ليشتهر بين المقربين والا فالقضاء سبق بما كان وما يكون والله
اعلم قوله والكذب شر من الشراب يعني ان الكذب شر مبدء لجميع الشرور وسبب لخراب الدين والدنيا وثوران
الفتنة وصب الدماء ونهب الاموال وتهييج العداوة والبغضاء والتفرق بين الاحباب وغير ذلك من انواع
المفاسد وانحاء المظالم ولذلك لما تفرق ارباب الملل وعزمهم على تحريمه وادعى المعتزلة قبحه بالضرورة لانه
وهو رذيلة مقابلة للصدق داخل تحت رذيلة الفجور والصدق بحكم المقابلة خير مبدء لجميع الخيرات ومن طريق
العامة عن النبي ص قال ان الكذب فجور وان الفجور يهدي الى النار وان الصدق بر وان البر يهدي الى الجنة
والفجور اسم جامع للشر كله والبر اسم جامع للخير كله واما كونه شرا من الشراب فلعل الوجه فيه ان الشرور
التابعة للشراب تصدر بلا شعور بخلاف الشرور التابعة للكذب قوله ان الكذب هو خراب الايمان لعل
المراد في السببية ان الكذب يخرب الايمان لان الكاذب يتبع هواه بحيث يصلح دنياه ويورث النفاق ويمنع ان ينتقش في
النفس صورة الحق والصدق ويذهب بالخير وكل ذلك سبب لزوال الايمان ونقصانه قوله الكذب على الله
وعلى رسوله من الكبائر من الكذب على الله عز وجل انكاره وتشبيهه بالخلق ووصفه بصفة المخلوقين واعتقاد
الشريك له وزيادة الصفات له ونسبة الجهل اليه وتفسير كلامه بالراي وتفسير عدم النص بالامامة
اليه وعلى رسوله انكار رسالته ووضع الحديث عليه وتفسير متشابهات كلامه والعلم به وبعض فيه
الكذب على امير المؤمنين ع والاولاد الطاهرين وفاطمة عليهم السلام وقد وقع جميع ذلك قوله انا اولى من يكذب
الكذاب في مثل كذب علي اربعة شهود اعظمهم هو الله سبحانه وكفى به شهيدا وفيه تنفير عن الكذب و
تقبيح له فليحذر الكاذب عن خجالة يوم يقام على كذبه شهادة معقولة ولو لم يشهد عليه لسانه تشهد
جوارحه والظاهر ان المراد بالكذب الكذب عن عمد بقرينة اخر الحديث قوله ان الكذاب يهلك بالبينات
ويهلك اتباعه بالشبهات الا ترى ان الكذابين الاولين هلكوا بالبينات الدالة على ان الخلافة لعلي ع
واتباعهم الى يوم القيمة هلكوا بالشبهات التي دخلت عليهم وكذا كل كذاب واضع للاحاديث وغيره
فانهم يقولون كذبا مع ظهور بطلانه عندهم ثم يتقبله من يشتبه عليه وهم يظنون انه صدق وهو عند الله
عظيم قوله ان اية الكذاب بان يخبرك خبر السماء ثم اية في الخبر كما في قول المحبل بن بيان اية الكذاب في
دعوى الدين والايمان ان يخبر بخبر السماء والارض والمشرق والمغرب فاذا سالته عن حلال الله وحرامه

لم يكن عنده شيء وفيه ذم لمن يصرف عمره في القصص والحكايات والتواريخ وطلب علم النجوم والرياضي
والهندسة ونحوها وترك طلب المعارف الشرعية والعلوم الدينية النافعة في الآخرة مثل علم الاحكام والأخلاق
ومراقبة النفس قوله ان الكذبة لتفطر الصائم يدل على ان الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الائمة عليهم السلام يفسد الصوم
كما هو مذهب جماعة من الاصحاب وهم اختلفوا فقيل يجب به القضاء والكفارة وقيل يجب به القضاء والكفارة وقيل
يجب به القضاء خاصة والمشهور انه لا يفسد وان تضاعف به العقاب قوله قال امير المؤمنين صلوات الله عليه
لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده اذا اريد بالايمان الايمان الكامل فالامر واضح لان الصدق من اجزائه
والكذب ينافيه وان اريد به الاعتقاد الحق فالمراد بطعمه استقراره ورسوخه وعدم استقامة القلب فكان الكاذب
ليس بمؤمن كما اشار اليه النبي وامير المؤمنين صلوات الله عليهما بقولهما جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان قوله
من كثر كذبه ذهب بهاؤه اي ذهب حسن حاله ووقره عند الله تعالى وعند الخلق فان الخلق وان لم يكونوا من
اهل الله يكرهون الكذب ويستقبحونه ويتنفرون من اهله قوله فانه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق من
كان كذلك فلا جرم في مواقعه مع انه حجاب يطبع الجليس الوطيء قوله ان مما اعان الله به على الكذابين النسيان
ولذلك يأتون كثيرا بالاخبار المتضادة والاقوال المتخالفة ويفتضحون بذلك عند العامة والخاصة قوله
فيقول قد سمعت من فلان قال ابلغ عني الخبر كذا وكذا خلاف ما سمعت منه هذا الخبر وان كان كذبا لغة
وعرفا لا تورية ولا تعريض فيه اصلا جاز لقصد الاصلاح بين الناس والظاهر انه لا خلاف فيه عند اهل
الاسلام ومن طريق العامة ليس بالكاذب من اصلح بين اثنين فقال خيرا او نمى خيرا وقد اتفقت الامة على انه
لو جاء ظالم يطلب رجلا مختفيا ليقتله ظلما او يطلب وديعة انسان ليأخذها غصبا وجب اخفاؤه على من علم
ذلك فامثال هذا الكذب ليست بمحرمة في نفس الامر اما واجبة او مندوبة لان الكذب انما يذم ويترك
اذا كان لله تعالى فيه غضب نعم الاولى ان لا يسمى ذلك كذبا اشتباها ويكون عنوانها بل يسمى اصلاحا فهذا قسم
ثالث واسطة بين اسمي الصدق والكذب كما نطق به عليه السلام قوله انا قد روينا عن ابي جعفر ع في قول يوسف ع
ايتها العير انكم لسارقون هذا لم يكن قول يوسف ع وانما كان قول منادي ولعله لم يكن بامره والعير
الابل يحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة وقال ابراهيم ع بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فقال
والله ما فعلوا وما كذب اراد بالكبير الكبير في الخلقة والتعظيم قيل كان ثم سبعون صنما مصطفة وكان ثمة
صنم عظيم مستقبل الباب من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل ولعل ارجاع ضمير جمع المذكر العاقل الى
الاصنام من باب التهكم او باعتبار انهم يعتقدون انها يعقلون ويفهمون ويجيبون بزعم عبادها واما ضمير الجمع في قوله
والله ما فعلوا فراجع الى الكبير باعتبار ارادة الجنس الشامل المتعدد ولو رجعنا الى الاصنام للتنبيه على اشتراك
الجميع في عدم صلاحية صدور ذلك الفعل منه وانما علق احد الخبرين بالصنمين اي اهتزاز الرجل وتحيره
في الشيء كيحتى المتكبر المتعجب بنفسه انا ابراهيم ع انما قال بل فعله كبيرهم هذا ارادة الاصلاح ودلالتهم
لعل المراد ارادة اصلاح حال القوم بزجرهم عن عبادة الاصنام ودلالتهم على ان العاقل اذا تفكر في نسبة
الكسر اليها وعلم انه لا يصح ذلك الا من ذي شعور وعقل وقدرة وعلم ان هذه الاوصاف منتفية فيها وعلم انها
لا تقدر على دفع الاستخفاف والضرر عن نفسها علم انها ليست بمستحقة الالوهية والعبادة ويكون ذلك داعيا
الى الرجوع عنها ورفض العبادة لها وللعلماء فيه وجوه اخر الاول انه من المعاريض التي يقصد بها الحق
والزام الخصم وتبكيته فلم يكن مقصوده عليه السلام ان ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصده تقريره
لنفسه على اسلوب تعريضي وهذا كما لو قال لصاحبك وقد كتبت كتابا بخط حسن وانت مشهور بحسن الخط
اكتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الخط ولا يقدر فقلت بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره
لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته لصاحبك الامي والتعريض مما يجوز عقلا ونقلا لمصلحة

او دفع

او دفع ضر او استهزاء به في موضع او نحوها الثاني انه عليه السلام غاظته الاصنام حين رآها مصطفة مرتبة
وكان غيظ كبيرها اشد لما رأى من زيادة تعظيمهم وتوقيرهم له فاسند الفعل اليه لانه هو السبب في استهانتها
وكسرها والفعل كما يسند الى المباشر يسند الى السبب ايضا الثالث انه على سبيل الحكاية لما يعود اليه مذهبهم
كانه قال ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على امثال هذه الافعال
الكبير الذي يتكلف ان يعبد بعد هذه الصفات الرابع ما روي عن الكسائي انه كان يقف عند قوله
بل فعله ثم يبتدئ كبيرهم هذا اي فعله من فعله وهذا من باب التورية اذ له ظاهر وباطن باطنه ما ذكر
وظاهره اسناد الفعل الى الكبير وفهمهم نقلوه ومراده عليه السلام هو الباطن الخامس ما روي عن بعضهم
انه كان يقف عند قوله كبيرهم ثم يبتدئ بقوله هذا فاسئلوهم واراد بالكبير نفسه لان الانسان اكبر من
كل صنم وهذا ايضا من باب التورية وانت خبير بانه يتوجه على الوقف ايضا بان يكون هذا اشارة الى
نفسه المقدسة والمغايرة بين المشير والمشار اليه بحسب الاعتبار كما في الاشارة السادس انه في الكلام
تقديما وتأخيرا والتقدير بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فيكون اضافة الفعل الى الكبير
مشروطا بكونهم ناطقين فلما لم يكونوا ناطقين لم يكونوا فاعلين والغرض منه تنبيه القوم وتقريعهم وتوبيخهم
لعبادة من لا يسمع ولا ينطق ولا يقدر على ان يخبر عن نفسه شيئا وقال يوسف عليه السلام ارادة الاصلاح كان المراد
ارادة الاصلاح بينه وبين اخوته في حبس اخيه بنيامين عنده والزامهم على ذلك بحيث لا يكون لهم محل منازعة
فيه ولم يتيسر له ذلك الا بامرين احدهما نسبة السرقة اليه وثانيهما القبول بحكم العقوبة في السارق وهو استرقاق
السارق سنة وكان الحكم عند مصر ان يضرب السارق ويغرم ما سرق فلم يتمكن من اخذ اخيه في دين الملك فلذلك
امر فتيانه بان يدسوا الصاع في رحل اخيه وان ينسبوا السرقة اليه وان يستفتوا في جزاء السارق منهم
فقالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي اخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير فلما فتش اوجدوا
الصاع في رحل اخيه فاخذوا برقبته وحكموا برقيته ولم يبق لاخوته محل منازعة في حبسه الا انهم قالوا على
التضرع او الالتماس فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين فردهم بقوله معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده انا اذا لظالمون قيل اراد انا اذا اخذنا غيره لظالمون في مذهبكم لان استعباد غير من وجد الصاع
في رحله ظلم عندكم او اراد ان الله امرني بالوحي الي ان اخذ بنيامين فلو اخذت غيره كنت عاملا بخلاف
الوحي وللعلماء فيه ايضا وجوه اخر الاول ان ذلك النداء لم يكن بامره بل نادى من عند انفسهم لانهم لما لم يجدوا
الصاع غلب على ظنهم انهم اخذوه الثاني انهم نادوا انكم سرقتم الصاع فلعل المراد انكم سرقتم يوسف من
ابيه ويدل عليه ما رواه الصدوق في كتاب العلل باسناده عن ابي عبد الله ع انه قال في تفسير هذه الآية انهم سرقوا
يوسف من ابيه الا ترى انهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولم يقولوا سرقتم صواع الملك
لعل المراد من قولهم انكم لسارقون الاستفهام كما في قوله في حكاية هذا ربي او لا يكون ظاهره الخبر واريد ذلك
بانه في مصحف ابن مسعود انكم بالهمزتين قوله قال سمعت ابا عبد الله ع يقول كذب يعذب صاحبه يوما
الا كذبا في ثلثة رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه او رجل اصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد
بذلك الاصلاح ما بينهما او رجل وعد اهله شيئا وهو لا يريد ان يتم لهم ظاهره يفيد جواز الكذب في هذه الثلث
من غير تورية ولا ريب انها اولى مع الامكان وهي ان تطلق لفظا ظاهرا في معنى وتريد به معنى آخر يتناوله
ذلك اللفظ ولكنه خلاف ظاهره ومضمون الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة ففي الترمذي عن النبي ص
لا يحل الكذب الا في ثلث يحدث الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب في الاصلاح بين الناس
وفي كتاب مسلم قال ابن شهاب لم اسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب الا في ثلث الحرب
والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها قال عياض لا خلاف في جواز الكذب في هذه الثلث

الوصي الشعراني بنا عتق بعضهم بعضا صلات بينهم وشاده وحملها على النهي عن الامور الموجبة للتباغض والتجافي مثل قطع الرحم وغيره ممكن وبعض الفاسقين لاحق فهو خارج عنه بدليل خارج **قوله** اتقوا الحالقة قال قلت وما الحالقة قال قطيعة الرحم قطع الرحم ضد صلتها وهو ترك الاحسان الى الاقارب والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم والرحم في الاصل منبت الولد ووعاؤه في البطن ثم سميت القرابة من جهة الولادة رحما وذو الرحم خلاف الاجنبي والمراد بالحالقة الخصلة التي من شانها ان تحلق اي تهلك وتستاصل الدين كما يستاصل الموسى الشعر **قوله** وقع في الرواية في هذا الحديث وكلتين اخريين من هذا الحديث وما في معناه لفظ ان بتقديم الالف من قلم الناسخ لاول والبا في قوله ويعفو بمعنى في قوله وقطع رحمهم متعلق بقوله تتروا وسبب للتتبير وهو الهلاك والتقدم لنقض العصر **قوله** وان المجل الطاهر ثوابا لصلة الرحم الثوب الرجوع والعود والثواب الجزاء والاجر المطيع لانه نفع يعود اليه وهو اسم من الاثابة او التثويب اعظم عوده اليه في الاخرة وقد يعود اليه في الدنيا ايضا من غير ان ينقص منه شي في الاخرة مثل نفع التقوى وهو الفوز في الاخرة ووصول الرزق الموعود في الدنيا ونفع الصلة وهو ما ذكره من طول العمر وغيره ووصول المجازاة من وصول نفع التقوى وغيرهما والثروة كثرة المال والثري الرجل الكثير المال والسخي ولاسم منه الثراء ولما اشار الى ان نفع صلة الرحم يا في صاحبها عاجلا اشار الى ان من قطعها ايضا يلقى عاجلا بقوله وان اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم لتذران الديار بلاقع من اهلها اي يجعلان الاخرة منها تذر الديار خاليا من اهلها والديار بلاقع البلاد لا نبات لها وهي خالية من الاهل كالقفار ومنهم قولهم ديار ربيعة وديار مضر وغيرهم منه سرايته شومها ويمكن ان يراد بالديار دور صاحبهما وهذا الكلام في الالفاظ جزوية المعنى على غضبها وتحويف بسوء عاقبتهما في الدنيا مع قطع النظر عما لهما في الاخرة ثم اشار الى ان قطع الرحم يوجب انقطاع النسل تاكيدا لما سبق بقوله وتنقل الرحم وان نقل الرحم انقطاع النسل فاعل تنقل ضمير يعود الى قطيعة الرحم والواو اما للحال عنها او للعطف على موكد وان اليمين الكاذبة انه يجوز عطف الفعلية على الاسمية والاظهر وان قطيعة الرحم تنقل بقرينة المذكور على قوله لتذران لان هذا مختص بالقطيعة ولعل المراد بنقل الرحم نقلها من القرابة الى الغرابة ومن الوصل الى الفرقة ومن التعاون والمحبة الى التفاني والعداوة وهذه الامور من اسباب قصر العمر وانقطاع النسل لا يصح حمله على سبيل التاكيد والمبالغة بقوله ان نقل الرحم انقطاع النسل من باب حمل المسبب على السبب مبالغة في البينية وفيه ايضا تحذير عن القطيعة بسوء عاقبتها في الدنيا ايضا **قوله** جاء رجل فشكا الى ابي عبد الله ع اقاربه فقال له اكظم غيظك وافعل فقال انهم يفعلون ويفعلون فقال اتريد ان تكون مثلهم فلا ينظر الله اليكم امره عليه السلام بكظم الغيظ وعدم اجراء الغضب وتحريك قضايا القوة الغضبية وداخل تحت الشجاعة ثم امره بالوصل والاحسان اليهم حيث قال وافعل فاعتذر السايل بانهم يقطعون ويظلمون ويبترون حيث قال انهم يفعلون ويفعلون فكيف يستحقون الوصل والاحسان في مقابلة القطع والعدوان فزجره عليه السلام عن ذلك بقوله اتريد ان تكون مثلهم في القطع والظلم والطغيان فلا ينظر الله اليكم جميعا اي يسلب عنكم رحمته والطافه في الاخرة واحسانه وافضاله في الدنيا واذا وصلت فربما انتهى سبيل الرجوع الى الوصل ولو لم يرجعوا اختص عدم النظر بهم **قوله** قال رسول الله ص لا تقطع رحمك وان قطعتك فكيف اذا وصلتك بمقابلة الاساءة بالاكرام من صفات الكرام سيما اذا كانت الرحم قريبة وفيه مبالغة في الرحم وحث عليها فانك اذا قطعتك وقطعتها ال الامر الى القطع بالكلية والاجب ذلك العمر وضيق الرزق وسلب العيش وتسلط الاعداء بخلاف ما اذا قطعتك ووصلتها فان وصلك يوجب زوال قطعها بالاخرة ولو فرض بقاؤه على القطع كان الاثم والنكال عليه لا عليك **قوله** وان اهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضا فيحرمهم الله وهم اتقياء اي يحرمهم الله من طول الاعمار وسعة الارزاق ورفاهية العيش وان كان معهم التقوى التي من شانها ان تزيد في الاخراج من الضيق كما قال تبارك وتعالى

ومن يتق

ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وذلك لان التقوى لها تاثير في ذلك اذا لم يمنعها مانع وقطع الرحم من اشد الموانع ويفهم منه ان صلة الرحم اقوى في تيسير المعاش وتوسيع الرزق من التقوى **قوله** قال امير المؤمنين ع اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار الارحام تشمل ارحام رسول الله ص والناس قطعوها فربما يجعلوا اموالهم في ايدي اعدائهم الذين هم اشرار الناس ولو وصلوها لا لحلوا من عزتهم ومن يحتار رحلهم وكذلك قطع الناس ارحامهم سبب لتسلط الاعداء والاشرار عليهم وعلى اموالهم

باب العقوق

قوله ادنى العقوق اف ولو علم الله عز وجل شيئا اهون منه لنهى عنه اذ المقصود معنى الادنى ليعلم منه نهي الاعلى بالاولوية والانسب بالمعنى الحجر وهذا فيت نا فيها اذا قال له ذلك والمراد بعقوق الوالدين ترك الادب لهما والاتيان بما يؤذيهما قولا وفعلا ومخالفتهما في اغراضهما الجائزة عقلا ونقلا وقد عده من الكباير ودل على حرمته الكتاب والسنة واجمع عليها الخاصة والعامة **قوله** قال رسول الله ص كن بارا واقتصر على الجنة وان كنت عاقا فاقتصر على النار اي اكتف بالقول اقتصرت على كذا اذا اكتفيت به وفي بعض النسخ اقتصر وفيه تعظيم اجر البر حتى انه يوجب دخول الجنة ويفهم منه انه يكفر كثيرا من السيئات ويرجح عليها في ميزان الحسنات **قوله** العاق لوالديه اي لواحد منهما ولذلك الظاهر ان المراد بالعقوق افرادها الكامل منه كالقتل اذ الظاهر انه يوجب سلب الايمان والا فالحمل على التشديد محتمل والله اعلم **قوله** فوق كل ذي بر بر البر الثاني بفتح البا او بكسرها مع حذف مضاف وهو ذو مع احتمال عدمه **قوله** من نظر الى ابويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله صلوته فكيف اذا كانا بارين محسنين وهما اتيان لانها حالة على العقوق ولعل المراد بعدم قبول الصلوة عدم الثواب عليها كاملا وعدم كونها وسيلة للتقرب منه تعالى لعقوقه لا انه يرضيهما لا عدم الخروج من التكليف **قوله** فان ريح الجنة توجد من مسيرة الف عام ولا يبلغ ما مر من ان ريح الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام لانه يختلف ذلك باختلاف الاعطية فلعل هذا من كشف غطائين والسابق من كشف غطاء واحد كما هو الصحيح ثم الظاهر ان الرجل بسبب هذه الذنوب لا يخرج عن الايمان بالكلية فلا بد فيه من التاويل بانه يفعل ذلك مستحلا او بانه ربما انجر ذلك الى حيث يخرج فيه الوعيد ويعينهما والظاهر انه تخيلا حال من فاعل جار ويجر ثوبه متبخترا متكبرا والمختال الابتحار بلا في جانبيه واصله من الخيلاء وهي التطلع من السحاب تخيل في جوانبها وتحكى كالمختال يتمايل ويعجب بنفسه وكبره ومحي مشية المطيطا ومنه قولهم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمايل مختالا متكبرا كما قيل واما اذا لم يقصد بالطالة الثوب وجره على الارض الاختيال والتكبر بل جرى في ذلك على رسم العادة فالظاهر انه ايضا غير جائز لوجوه احدها منها مخالفة السنة وشعار المتواضعين كما روي عن النبي ص قال ازرة المؤمن الى نصف الساق فان ابى فالى ما فوق الكعبين فما زاد على ذلك ففي النار ومنها ان الاسراف في الثوب بلا حاجة ضرورة ومنها انه لا يسلم الثوب الطويل من جره على النجاسة تكون بالارض غالبا فيختل امر صلوته ودينه فان تكلف رفع الثوب فاشي يحمل الكلفة كان غنيا عنها ثم يغفل عنه فيسترسل ومنها انه يسرع البلى الى الثوب بجره على التراب والارض ونحوها **قوله** ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما يحتمل ان يكون هذا من الادنى ويبادر على الاول في المرتبة وان يكون الاف ادون بحسب العقول وهنا ادون بحسب الفعل

باب الانفة

قوله فما كلم ابويه بسبب رضاهما او عند مقته وفيه ان الضمير راجع الى الابن وانه اتكل على الاب بحدوث ارادته عليهم علم انه لا بد من فعل ذلك تكبرا او تخيلا ومن هنا يعلم ان العقوق امره دقيق **قوله** كفر بالله من تبرا من نسب وان دق اي وان دق ثبوته او حقق لا ريب في ان الحاق الرجل نفسه بالاب الواجب ويكون الفاعل ان نفى الواجب لمعين يكون مخرجا عن اصل الايمان فلعل ذلك اذا كان مستحلا لا ان يحمل قطع الرحم كافرة وما بعد على

هذا التأويل ما سيجيء في باب الكفر عن الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل فرض على العباد فرائض موجبات على العامل
فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدها كان كافرا وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بامور فليس من ترك بعض ما
امر الله عز وجل به عباده من الطاعة بكافر ولكنه تارك للفضل منقوص من الخير ويمكن ان يراد بالكفر كفر النعم
لان قطع الذنب كفر لنعم المواصلة او يراد به انه شبيه بالكفر لان هذا الفعل يشبه فعل اهل الكفر لانهم كانوا
يفعلون في الجاهلية ولا فرق في ذلك بين تبرؤ الوالد من الولد او العكس او تبرؤ بعض الاقارب عن بعض وسيجيء
تفصيل ذلك في كتاب الديات ان شاء الله تعالى **قوله** قال الله عز وجل ليأذن بحرب مني من اذى عبدي المؤمن اي
ليعلم من اذيت بانني علمت به والمراد بالعبد المؤمن شيعة علي واولاده الطاهرين عليهم السلام كما في رواية معوية
الاتية عن ابي عبد الله عليه السلام وبالاذى الاذى الذي لم يجوزه الشارع واما ما جوزه من باب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فهو خارج عنه بدليل خارج وبالاكرام الاكرام خلقا وقولا وفعلا وسعيا في جلب النفع له ودفع الضرر عنه
وبالاستغناء بعبادة مؤمن واحد مع امام عادل ان الله عز وجل غني مطلق لا حاجة له الى عبادة احد فقبول
عبادتهما وجعلها ذخرا لهما وسببا لنظام العالم **قوله** اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الصدود لاوليائي
فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم اي اين المعرضون عن الاولياء المعادون لهم او اين المانعون لهم عن حقوقهم
او اين المستهزئون بهم والصدود … لهذه المعاني … ولعل المراد بخلو وجوههم عن اللحم
انذابه من الغم وخوف العقوبة او من خدشه بايديهم تحسرا وتأسفا ويؤيده ما رواه العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال رأيت
ليلة اسري بي قوما لهم اظفار من نحاس يخدشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هم الذين يأكلون لحوم الناس
ويقعون في اعراضهم **قوله** قال الله تبارك وتعالى من اهان لي وليا فقد ارصد لمحاربتي المراد بالولي المحب وهو الذي يحب
حقه وتوجه بنفسه ومهجته ظاهرا وصرف وجه قلبه وفؤاده اليه باطنا فهو في كنفه وحماه منقطع اليه عما سواه يحفظه
بالكرامة في منقلبه ومثواه اي من احتقره واستخف به ولم يبال به واعرض عنه ومنع حقه ونزل عن توقيره وتعظيمه فقد هيأ
نفسه لمحاربتي وذلك لانه تعرض لحرمة الله واستهان بكرامته ولام خفره (?) ونشره وعرض نفسه للهلاك في الدارين
منزلة بعبد (?) وانما سماه محاربا لان المحارب هو من يطلب الاموال والانفس فكان هذا المهين لولي الله عز وجل يريد
ان يسلب عن الولي ما انعم الله عليه من كرامته وان يضع ما رفع من مرتبته وهو مشغول بولاه عن نصرة نفسه والله
تعالى يغار عليه كما يغار الولي ان يجد منه التفاتا (?) او قاربا مع غيره وتقديرا بيان ان الله تعالى ينتقم لاوليائه من عاداهم
وقصدهم ومن حارب الله حربه وحطه ومن خاصمه خصمه وقصمه ومن فوائد هذا الكلام التحذير التام من اذى احد
من المؤمنين صغيرا او كبيرا خشية ان يكون ذلك الولي فيهلك من دينه ويتعرض لسخط ربه ويدل عليه ايضا ما رواه
الصدوق باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله اخفى وليه في عباده فلا تستصغرن احدا من عباده فربما
يكون وليه وانت لا تعلم ومنها التنبيه على اكرام من اقبل الى الله من اهل الولاية ومنها الترغيب في سلوك طريق الولاية
ومتابعته **قوله** من حقر مؤمنا مسكينا او غير مسكين لم يزل الله حاقرا له ماقتا … حتى يرجع عن محقرته اياه او لا
… او بغيره او شتمه او بفعل يستلزم اهانته او بترك فعل او بترك فعل يستلزمها واشباه ذلك **قوله** قال الله عز وجل
قد نابذني من اذل عبدي المؤمن اي نابذني بالمخالفة ونابذته بالحرب كما نابذتم اباءها وجاهرتهم بها **قوله** قال
رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل من اهان لي وليا فقد ارصد لمحاربتي لما تقدم ذكر اختصاص الاولياء لكرامته
وبين ان بغضهم معاداة من يحبهم … اشار الى طريق الوصول الى درجة الولاية من جهة السلوك الالهي
بقوله وما تقرب الي عبد بشيء احب الي مما افترضت عليه اي بما يجب الجهة ولا طلب القرب … بشيء الا بعد اداء ما
افترضت عليه وظاهر الموصول هو الفرض بالاصالة لا ما اوجبه عليه وعلى ما اوجبه المكلف على نفسه بنذر وشبهه
ممكن وهذا صريح في ان المفروضات اعظم ثوابا واتم قربا من المندوبات الا ما صح بدليل والسبب في ذلك
ان الله عز وجل هو الاعلم بالاسباب التي تقرب العبد الى محبته وكرامته وتبلغه الى مرتبة رضاه وولايته فجعل

اكثر تلك الاسباب واعظمها الفرائض ولذا عدها ثانيا على التصحيح بها او المقربة فيها بحث على انسان الاتيان بها
الى اداتها والمبالغة في احكامها وعدم الاشتغال عنها بالنوافل لان النوافل لا تقبل حتى تؤدى الفريضة حتى
لا اداء لم ثبت على اداء الفرائض فعل النوافل لتكميل الفرائض وزيادة التقرب ودوام المحبة **قوله** وانه
ليتقرب الي بالنافلة حتى احبه وذلك لان الانسان الملوم يشتغل بعد اداء الفرائض بالنوافل وضيع باقي
اوقاته في المباحات ولذاتها واظلم قلبه بشهوات الدنيا وشهواتها نصبح عن الولي بعبادة الهوى وان
نقصت الفرائض لم يجز وقت الاداء ونقصت عن حد الكمال وفاته كمال التقرب والمحبة بخلاف ما اذا اشتغل
بالنوافل فانه يوجب كمال الفرائض وزيادة القرب ودوام المحبة وهكذا حتى يبلغ مرتبة كمال المحبة فان محبة
الله والله عز وجل يحبه ومعنى محبة الله للعبد كما ذكره شيخ العارفين هو كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه
من ان يطأ على بساط قربه فان ما يوصف به سبحانه انما يؤخذ باعتبار الغايات لا باعتبار المبادي وعلامة
حبه سبحانه للعبد توفيقه للتجافي عن دار الغرور والترقي الى عالم النور والانس بالله والوحشة مما سواه
وصيرورة جميع الهموم هما واحدا انتهى وقيل في قول الشيخ الوضعين حيث نقل المحبة لا الى غاياتها كما
لا الى مبدءه وحظه كالانما يخرج على انه يعني الى الافعال يجب ان يعتقد بعبادته ذاته عز وجل لا لعرضها
عليها ولا جزائها فان العوض والجزاء غيره تعالى ومن كانت عبادته كذلك لا بعيا لم تصح نسبة الولي الجبار كما
قيل لن يصل العبد الى حقيقة المحبة وتدبير عليه من عند الله بنعمة … حتى يخرج من الحجب وبعض انما ما
قوله فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها
ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته ليس المراد ما يفيده ظاهر هذه العبارة من الاتحاد لاستحالته نقلا وعقلا لان
هذه الاعضاء مختلفة الحقائق والاثار واستحالة اتحاد شيء من الاشياء معها امر ضروري لا يقبل الانكار فلا بد
فيه من تأويل والذي يخطر بالبال على سبيل الاحتمال ان اذا احببته كنت كسمعه الذي يسمع به وكبصره الى اخره في
سرعة الاجابة وقوله ان دعاني اجبته اشارة الى وجه التشبيه يعني اذا احببته يدعاني اجبته كما
يجيب سمعه عند ارادة سماع المسموعات وبصره عند ارادة ابصار المبصرات وهكذا وهذا مثل قول الناس للعزيز
عليهم فلان عيني ونور بصري ويدي وعضدي وانا به … التشبيه في معنى من المعاني المناسبة للمقام ويمكن
هذا تشبيها بليغا بحذف الاداة مثل زيد اسد ويمكن ان يكون فيه تنبيه على ان الله عز وجل هو المطلوب لهذا العبد
المحبوب بعد سمعه المسموعات وبصره المبصرات وهكذا يعني من يسمع المسموعات وبها يرجع الى المقصود انه يتذكر
في سماع المسموعات ويعني الغافل … شيئا من جوارحه فيما ليس فيه رضاي والسابق … بعض الاولياء بقوله
ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله وقال شيخ العارفين في الاربعين في تأويله هذا مبالغة في القرب وبيان
لاستيلاء سلطان الحب على ظاهر العبد وباطنه وسره وعلانيته فالمراد والله اعلم اني اذا احببت عبدي جذبته
الى محل الانس وصرفته الى عالم القدس وصيرت فكره مستغرقا في اسرار الملكوت وحواسه مقصورة على اجتلاء
انوار الجبروت فتثبت في مقام القرب قدمه ويمتزج بالمحبة لحمه ودمه الى ان يغيب عن نفسه ويذهل عن حسه فتتلاشى
الاغيار في نظره حتى اكون بمنزلة سمعه وبصره كما قال من قال جنوني فيك لا يخفى وناري منك لا تخبو فانت
السمع والابصار والاركان والقلب واللب وهذا قريب مما نقل عن صاحب التحفة الالهية انه قال ان فيها كما ان للنفس
بحالها التعلق بالبدن تتوهم انها في البدن وانها فيه وان لم تكن هو ولا فيه فكذلك النفس الكاملة اذا فارقت
البدن وقطعت علاقتها من شدة قربها ونوريتها وعلاقتها العشقية مع نور الانوار والانوار العقلية تتوهم انها
هي فتصير الانوار مظاهر النفوس المفارقة كما كانت الابدان ايضا فهذا هو معنى الاتحاد لا بمعنى صيرورة الشيئين
شيئا واحدا فانه باطل وقيل المعنى لا يسمع الا الحق وللحق ولا ينظر الا الحق والى الحق ولا يبطش الا باذن الحق ولا
الا الى ما رضيه بالحق وهو الحق الولي والمؤمن حقا الذي راح عنه كل باطل وصار واقفا مع الحق وهو قريب مما ذكرناه

ثابتا بنيه على حاله الارتداد وعلو منزلته عنده وكمال لطفه ورحمته عليه عند وفاته احترامه بقوله وما ترددت في
شيء انا فاعله كترددي عن نفس المؤمن يكره الموت واكره مساءته وقد مر شرحه في اخر باب الرضا بموهب الايمان فلا نعيده
قوله لما اسري بالنبي صلى الله عليه وآله قال يا رب ما حال المؤمن عندك اي ما مقداره ومنزلته واسري بالبناء للفاعل او للمفعول اذا
من السرى على وزن الهدى وهو السير في الليل ويكون اوله واوسطه واخره يقال سريت الليل وسريت بالليل اذا
قطعته بالسير واسريت لغة حجازية ويستعملان متعديين بالباء الى مفعول فتقول سريت بزيد واسريت به
اذا جعلته ساريا في الليل وتقييده بالليل في قوله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى للدلالة بتنكير الليل على تقليل مدة الاسراء وتبعيضه مع ان المسافة بين المسجدين مسيرة اربعين ليلة
كما صرح به جماعة من العارفين وغيره ثم بعد ما اشار عز وجل الى انه ينتقم للمؤمن من اعدائه وناصره ... اشار
بقوله وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الغنى ولو صرفته الى غير ذلك لهلك وان من عبادي المؤمنين من لا
يصلحه الا الفقر ولو صرفته الى غير ذلك لهلك الى ان كلما يفعله به من الغنى والفقر وغيرهما فهو خير له واصلح
بحاله واحفظ لمن النقصان والهلاك ... الحمد والشكر في جميع الحالات والاولى ان من عبادي اسم
ان بتقدير البعض ومن الموصول خبرها دون العكس لعدم الفائدة في الاخبار كما قيل في قوله تعالى ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وانا اكره ... بان يكون في محل الرد ... لا انكار ان اكثر الخلق ...
فيه بل ربما يكره بعضهم وكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله ... بان افعال الله تعالى مبنية على الحكم والمصالح
عن مقام التاكيد لانه باطنا منكر ... كما قيل في قوله تعالى ولئن اشركت ليحبطن عملك انما فصل قوله ... عما
قبله لانه كالشيء ... لما ذكر من صلاح بعض في الفقر ... في الغنى ... كمال الاتصال كما
صرح به الشيخ رحمه الله قوله اني احب لقاءه فيكره الموت فاصرفه عنه اي فاصرف الموت عنه بتاخير اجله ...
كره الموت عنه باظهار اللطف والكرامة والبشارة بالجنة ... كراهة ... في الانتقال الى دار
القرار انما رغب عز وجل الى انه يختار له ما هو اصلح في دينه ودنياه بقوله وانه ليسالني في الامر فاقضي له بما هو
خير له اي ... ذلك الامر لكان ... الا مر ما هو خير له فيكون من باب تلقي السائل
بغير ما يطلب ... قوله اقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يواخي الرجل
على الدين فيحصي عليه عثراته وزلاته ليعنفه بها يوما ما قد يتحقق هذا في كثير من الاخوة والاصدقاء ... الى من
العارفين لا بد من ان ياخذ صديقا ... ولا يحصل ذلك الا بعد اختبار ... قبل الصداقة
او مدة من الزمان في جميع احواله ... ومع ذلك لا يجتمع بالصداقة من ان يخفى كثيرا من اسرارك
واحوالك فانه ليس بمعصوم ... وقيل ... لا يتركك ...
المراد باحصاء العثرات والزلات حفظها وضبطها في الخاطر او الدفاتر ليعنفه ويعيره بها يوما من الايام و
يفهم من هذا الحديث وغيره من احاديث هذا الباب انه كما ان عزمه الى الكفر ... المقصد التعنيف ... ان
يقع التعنيف ... الى الكفر ان ذلك العزم باعتبار عدم استقرار الايمان في قلبه ... فهو
قريب من الكفر اذا المراد بالكفر كفر النعمة فانه ... حقوق الاخوة ... نعم الله عز وجل ... ذلك
ما ... فهو قريب من الكفر ويتحقق الكفر بوقوع التعنيف وينبغي للمؤمن اذا عرف عثرات اخيه ان
لا ... عثراته ... بنصح اخاه بالرفق واللطف والشفقة ليزيل تلك العثرات ويكمل ... الصداقة ... المراد بتلك العثرات ما يتعلق ... والعشرة
واما ما يتعلق بالدين من الذنوب فلا ... ولا ... على ... الاخلاق ولكن يجب عليه من باب النهي عن المنكر زجره
عنها على الشرائط والتفاصيل المذكورة في موضعها قوله يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تذموا
المسلمين ... الى ان ... ذم المسلمين من ... بلسانه وحده ... عن خالص الايمان ولعل المراد بعدم خلوصه شوبه بالشك

او عدم ثبوته واستقراره في القلب فان الايمان المتزلزل يعرضه الضعف ثم اشار الى النهي عن تتبع العورة مع الوعيد
الدنيوي بالغ في الزجر عنه بقوله ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله
عورته يفضحه ولو في بيته العورة كل امر قبيح يستره الانسان انفة وحياء والمراد بتتبعها تطلبها شيئا بعد شيء
في مهلة والفحص عن ظاهرها وباطنها بنفسه او بغيره والمراد بتتبع الله تعالى عورته ارادة اظهارها على خلقه
ومن اراد الله تعالى اظهار عورته واعلان بواطن ما يكره اظهاره يفتضح باظهارها ولو في جوف بيته اذ لا
مانع لارادته تعالى ولا دافع لها قوله ابعد ما يكون العبد من الله ان يكون الرجل يواخي الرجل وهو يحفظ
عليه زلاته ليعيره بها يوما ما عيرته كذا وعيرته بكذا قبحته عليه ونسبته اليه يتعدى بنفسه وبالباء ولعل المراد بزيادة
البعد الزيادة في بعض الاحوال لا في جميعها والا فالزيادة في حال الكفر والشرك اكثر والظهر فلا ينافي قوله
اقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يواخي الرجل قوله من اذاع فاحشة كان كمبتديها ومن عير مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه وسرزنش كردن ونابيه عز وجل اياه اما على الحقيقة او يراد به العقوبة على تانيبه وعثراته قوله قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من اذاع فاحشة كان كمبتديها ومن عير مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه الفاحشة كلما نهى الله عز وجل
عنه وما يحتمل ... من الذنوب ... بهذا الوعيد انما هو في ذي الهيئات ... لم يعرف
بالاذاعة ... في الاخر واما المولعين ... الذين ... فلم يكفوا فلا يبعد القول ... لان الستر
عليهم من المعاونة على المعاصي وستر من يندب الى الستر انما هو في معصية ... واما معصية هو متلبس بها
فلا يبعد القول بوجوب المبادرة الى انكارها والمنع منها لمن يقدر عليه فانه يبعد رفع الى الولي الامر مالم
يؤد الى مفسدة اشد واما جرح الشاهد والرواة والامناء على الاوقاف والصدقات واموال الايتام فيجب
الجرح عند الحاجة اليه لانه يترتب عليه احكام شرعية ولو رفع الى الامام ما يجب الستر عليه لم ياثم اذا كان
غيبة دفع معصية الله تعالى لا كشف ستره وجرح الشاهد انما هو عند طلبه للعمل او يرى حاكما يحكم بشهادته
وقد علم منه ما يبطلها فلا يبعد القول برفعه والله تعالى يعلم قوله من عير مؤمنا بذنب لم يمت حتى يركبه لا ينبغي
لمؤمن ... ولو كان معصية سيما على ... الخلائق ولا ينافي وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان المطلوب منهما
ان يكون على سبيل النصح لا اذا علم انه لا ينفعه فينبغي التشدد عليه على النحو المقرر قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله الغيبة
اسرع في دين الرجل المسلم من الاكلة في جوفه الاكلة كفرحة داء في العضو ... والغيبة بالكسر اسم من اغتاب فلان فلانا اذا
ذكره بما يسوءه ويكرهه من العيوب ... فان لم يكن فيه فهو بهتان وفي العرف ذكر الانسان المعين او بحكمه في غيبته
بما يكره نسبته اليه وهو حاصل فيه ويعد نقصا في العرف بقصد الانتقاص والذم قولا او اشارة او كناية تعريضا
او تصريحا فلا غيبة في غير معين كواحد مبهم من غير محصور بخلاف مبهم من محصور كواحد من المعينين فانه في
حكم المعين كما صرح به بعض العارفين في الاربعين ولا بذكر عيبه في حضوره وان كان اثما لايذائه الا بقصد الوعظ
والنصح والغرض الصحيح اولى ان يتهم لان القبيح يستلزم اجتناب الغيبة ولا بذكر ما ليس فيه فانه بهتان ولا
بذكر ما لا يكره ولا يعد نقصا ولا بذكر عيبه لا بقصد الانتقاص كذكره للطبيب لقصد العلاج وللسلطان لقصد
الترحم والغيبة حرام للآيات والروايات واجماع الامة وقد عدت من الكبائر في الغيبة ما لم يكن معصوما
ينبغي ان يكون في عيب لنفسه شغل عن عيب غيره ولو وجد ازالة عن العيوب كلها فليتنزه نفسه عن الغيبة التي
هي اقبح العيوب ومن اعظم الكبائر وليعلم ان ما صدر من اخيه عنده جزئية والغيبة عنده كلية لان مقصود الشارع
اجتماع المؤمنين وائتلافهم وتعاونهم ونفاء في قلوبهم ومحبتهم والغيبة لكونها مثيرة للضغائن والتباعد و
التعادي منافية لذلك المقصود فهو مفسدة كلية وانا اعلم ذلك زجر نفسه عنها لان العاقل لا يجب ان يفسد بمفسدة
جزئية مع تلبسه هو بمفسدة كلية قال الشهيد الثاني والعجب من علماء اهل الزمان انك ترى اكثرهم يجتنبون كثيرا
من المعاصي الظاهرة مثل شرب الخمر والزنا وغصب اموال الناس ونحوها وهم مع ذلك يتعاطون الغيبة والسب فيه

باب التعيير

باب الغيبة والبهتان

اما الغفلة عن تحريمها وما ورد من الوعيد عليها واما لان مثل ذلك العيب المعلوم لا يخل عرفا بمراتبهم وشأنهم منزلة او
تخفا وهذا النوع من المنكر عام من يدعون الفضل عندهم من اهل الجهالات ولو بمنعهم في الشرب او الزنا او غصب مال
الغير فيما انا عنه للظهور فحشه عند العامة وسقوط منزلتهم لديهم ولو استبصروا علموا ان لا فرق بين المعصيتين الا
في المعصية الثانية للاخلال بحق نفسه وبين ما يتعلق بحق الله على العبد خصوصا باعراضهم بل هي اجل اذ فيها
من امورهم **قوله** ثم من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الآية الكريمة يشمل ايضا من يحب ان
ذكر غيبة في حضوره ومن احب شيوعه وان لم يذكره ومن سمعه ورضي به والوعيد بالعذاب الاليم يحتمل قال الشهيد
رحمه الله ان الله اوحى الى موسى بن عمران ان المغتاب اذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة واذا لم يتب فهو اول من
يدخل النار **قوله** سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الغيبة قال هو ان تقول لاخيك في دينه ما لم يفعل وتبث عليه امرا
قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد هو راجع الى الغيبة والتذكير باعتبار الاغتياب او باعتبار الخبر وقوله لم يقم
عليه فيه حد صفة لبعض صفة الامر او حال العبد حال عن فيه ولا دلالة اذ لا حاجة الكاظم فلا يحرم غيبة وجرح
متعدد منه ليل خارج وعلى ان الغيبة هي نسبة القبيح الى الغير سواء فعله ام لا فتشمل البهتان وسوا احترام
فيراد بالغيبة هنا غير المعنى المصطلح وعلى انه ذكر الامر المكشوف المشهور ليس بغيبة ويجي زيادة البحث فيه
وعلى انه ذكر الامر المستور الذي يقام فيه الحد على فاعله مثل الزنا وغيره ليس بغيبة ولا يبطل الحدود فلو اطلع
العدد الذين يثبت بهم الحد او التعزير على فاحشة جاز ذكرها عند الحاكم بصورة الشهادة في حضور الفاعل
وغيبته ولا يجوز التعرض لها في غير ذلك **قوله** سئل النبي صلى الله عليه وآله ما كفارة الاغتياب قال تستغفر الله لمن اغتبته
كلما ذكرته في بعض النسخ كما ذكرته اي العيب والاصل يفيد وقوع الاستغفار في اوقات التذكر كلها فاذا تاب
تدبر ما كفارة الغيبة انه يجب ان يتوب ويأسف على فعله ليخرج من حق الله تعالى ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج عن
مظلمته وينبغي ان يستحل وهو حزين متأسف نادم على فعله اذ المرائي قد يستحل ليظهر من نفسه الورع وفي الباطن
لا يكون تائبا فيكون قد قارف معصية اخرى ... ويدل على ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض
او مال فليستحللها منه من قبل ان يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم تكن له حسنات اخذ
من سيئات صاحبه فزيد على سيئاته ولا منافاة بين هذه الرواية ورواية الكتاب لانه يمكن حمل الاستغفار على من
يبلغ غيبة المغتاب وفي حكمه من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول اليه بموت او غيبة وحمل الاستحلال على من يمكن
الوصول اليه مع بلوغ الغيبة ويستحب للمعتذر اليه قبول العذر والحل اذا لم يقبل كان اعتذاره وتردده حسنة
محسوبة له وقد يقابل سيئة الغيبة في القيامة ولا فرق بين غيبة الصغير والكبير والحي والميت والذكر والانثى ويكون الاستغفار
والدعاء له على حسب ما يليق بحاله فيدعو للصغير بالهداية وللميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك ولا يسقط الحق بإباحة
الانسان عرضه لانه عفو عما لم يجب كما ان من اباح قذف نفسه لم يسقط حقه من الحد والظاهر انه يخرج في هذه بكفارة
التي كلها الكفارات **قوله** من بهت مؤمنا او مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج مما قال
وما طينة خبال قال صديد يخرج من فروج المومسات البهت الافتراء والعدوان بهته بهتا من باب نفع قذفه
بالباطل وافترى عليه الكذب والاسم البهتان واسم الفاعل بهوت والجمع بهت مثل رسول ورسل والخبال
بفتح الخاء الفساد والصديد الدم المختلط بالقيح وقيل هو القيح الذي كان الماء فيه رقة والدم في شكل الكبر
بضم الميم الاولى وكسر الثانية جمع المومسة وهي الفاجرة ويجمع ايضا على المواميس والمياميس **قوله** من ذكر رجلا
من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه دل على جواز
ذكر المعايب اذا كانت مشهورة عند من عرفها ومن جملة ذلك اذا كان معروفا بلقب يتبع كالاعمش والعشير
والاعور والاعرج ونحوها فيذكره بذلك للتعريف لا للتنقيص واذا لم يعرف الا بذلك اللقب فيجوز ذكره
من احتمال كسر قلب المؤمن وعلى جواز غيبة الفاسق المعلن بفسقه بذكر فسقه ذلك لا بغيره من معايبه من

ذكر ذلك العيب ام لا ومنهم من منعه مطلقا ومنهم من منعه في المسكوت وجوزه في غيره وظاهر هذا الحديث والذي
يأتي بعده وظاهر ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من القى جلباب الحياء فلا غيبة له هو الجواز مطلقا والله اعلم
واما الفاسق الغير المعلن فلا خلاف في انه لا يجوز غيبته بذكر فسقه الا ان يتعلق بها غرض صحيح ديني بان يرجى
ارتداعه عن المعصية فيلحق بباب النهي عن المنكر ثم ان ذلك انما اذا لم يرتدع عن المعصية ولم ينته عنها والا فلا يجوز
قطعا ودل ايضا على ان الاغتياب هو ذكر الرجل في غيبته بما يسوءه فلو ذكره في حضوره لا يكون غيبة وان
كان حراما لانه لا يجوز ايذاء المؤمن على اي وجه كان وعلى انه ذكر غير المعروف من المعايب اغتياب وقد
استثنوا من ذلك جرح الشاهد والراوي وتفضيل بعض العلماء والصناع على بعض والتنبيه على الخطأ
في المسائل العلمية لقصد ان لا يتبع احد فيها وحكاية الظلم عند الوالي وعند من يقدر على ازالته ونقض
على مورد الظلم ويقول فلان فعل كذا ليزجره عنه والنصح للمؤمن المتردد الى الفاسق والمبتدع فيعلم ليتباعد
عنه ونهي المستشير الى غير ذلك مما يتعلق بغرض صحيح شرعي وامثال هذه الامور انما هي التعريض فلا يبعد القول
بتحريم التصريح لانها انما شرعت للضرورة والضرورة تتقدر بقدر الحاجة والله اعلم **قوله** من روى على مؤمن رواية
يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس اخرجه الله تعالى من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان
لان فعله اقبح من فعل الشيطان لان سبب خروج الشيطان من ولاية الله تعالى هو مخالفته امره سبحانه بالسجود
لآدم لزعمه شرف اصله على اصل آدم عليه السلام ولم يذكر من فعل آدم ما يسوءه ويسقط عن نظر الملائكة وسبب خروج هذا الرجل
عن ولاية الله تعالى هو مخالفته امره عز وجل من غير ان يسندها الى شبهة اذ الاصل واحد وذكره من فعل المؤمن ما يؤذيه
ويحقره في اعين السامعين وادعاء الكمال لنفسه ضمنا وهذا ادل على التفاخر والعجب والتكبر فلذلك لا يقبله
الشيطان لكونه اقبح فعلا منه على ان الشيطان لا يعتمد على ولايته لان شأنه نقض الولاية لا عن شيء فلذلك لا يقبله
قوله لا تبد الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويصيرها بك تصيبه بشيء فاذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وشمت
الله به العدو ومنه قوله تعالى ولا تشمت بي الاعداء اي لا تفعل بي ما يحبون ويسرون وابداؤها يكون بالفعل
مثل اظهار السرور والبشاشة والضحك عند المصائب وبالقول مثل الهزء والسخرية وانما نهي عليه السلام عن الابداء
لعلمه بان الشماتة لا تحدث في قلب العدو فربما يتعسر عليه منع النفس عنها عند المصيبة بل فيه من الزيادة لو علم
مصيبة فالتأثر والتأكيد للعداوة عنده واعلانها وشيء منه للعاقل ان لا يكون له منها شيء لأن المؤمنين
ان يكونوا متراحمين متعاطفين متواصلين ولان العاقل لا يأمن المقدور ولا يخطئه الاسباب المصائب
والانسان معرض لان يصيبه مثلها فيتصور شوبها لنفسه ولا يفرح بنزولها في غيره ولان الله تعالى قد يرحم المصاب
ويعافيه من المصيبة ويصيرها بالشامت فينعكس امر الشماتة وقد دل الآن في اظهارها الشماتة نوع بغي على المصاب
في امر انزله الله تعالى به وعقوبة البغي عاجلة فيعاقب فيرغما للشامت ويبتليه تعجيلا لعقوبة بغيه والظاهر
ان قوله وقال من شمت بمصيبة نزلت باخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن من تتمة الرواية المذكورة بالاسناد المذكور
واما كونه رواية اخرى بحذف الاسناد فبعيد ويفتتن بالبناء للمفعول من الفتنة وهي المحنة والمصيبة واصلها
واصلها من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا احرقته بالنار لتبين الجيد من الردي فانما يفعل الله تعالى به ذلك
عقوبة وانتقاما او رغما له وجزاء لما صنع بالحكم بسبب ما انزل الله فيه **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله سباب المؤمن
كالمشرف على الهلكة السباب الشتم سبه يسبه سبا شتمه فهو سباب بوزن فعال والاصبع التي تلي الابهام سبابة لانه يشار
بها عند السب وسابه مسابة وسبابا سب كل واحد صاحبه والهلكة مثال القصبة والهلاك اي المقل بمعنى الهلاك
ولعل المراد بها الكفر والخروج من الدين والمشرف عليها من قرب ان يقع فيها فيفعل الكبائر العظيمة والسباب
شبيه بالمشرف وقريب منه ولو لم يرد بها العقوبة واستحقاقها لم يتم التشبيه على الظاهر لان السباب على الاولى
عليها وعلى الثاني متصف بها **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله سباب المؤمن فسوق الفسوق مصدر فسق يفسق فسوقا

باب الرواية على المؤمن

باب الشماتة

باب السباب

منهم من يابى خرج عن الطاعة والاسم الفسوق ويقال اصله خروج التمر من القشر على وجه الفساد ومنه فسقت الرطبة
اذا خرجت من قشرها وكذلك كل شي خرج من قشره فقد فسق والسباب بالكسر مصدر سابه كقتال مصدر قاتل
وهو اما بمعنى السب او على بابه للطرفين والاضافة الى المفعول او الى الفاعل على احتمال وسابه بان يقول مثلا يا ابن
الحمار او يا اكل الربا او يا ملعون او يا خائن او يا حمار او يا كلب او يا خنزير او يا فاسق او يا فاجر او اشباه ذلك
خارج عن كمال الايمان وعن طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة الائمة المعصومين وفاعله مما يوذيهم ويستحق
للتاديب على حسب ما يراه الحاكم وقتاله كفر لما كان القتال من اسباب الكفر اطلق عليه الكفر مجازا او اراد به
القتال المستحل او قتال المؤمن من حيث انه مؤمن اي لاجل ايمانه او اريد بالكفر كفر نعمة الاخوة فان الله تعالى
المؤمنين اخوة وانكار حق الاخوة او من حقها عدم القتال والله اعلم واكل لحمه معصية المراد به الغيبة كما قال عز وجل
ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه شبه صاحب الغيبة باكل لحم اخيه للزيادة
في التنفير والزجر عنها والمراد بالمعصية الكبيرة لان الغيبة كبيرة موبقة وحرمة ماله كحرمة دمه جمع بين المال
والدم في الاحترام ولا شك ان اراقة الدم كبيرة مهلكة فكذا اكل ماله وقد روي هذا الحديث وذكر في كتب العامة
وقال ابن الاثير قيل هذا محمول على من سب او قاتل مسلما من غير تاويل وقيل انما قال ذلك على جهة التغليظ لا انه يخرجه
الى الفسق والكفر **قوله** ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج اسقط المصنف قدس سره طريقه الى ابن محبوب وبين
انه روى هذا الحديث سابقا في باب السفه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج
عن ابي الحسن موسى ع الى اخرها فكن من غير تفاوت الا في قوله ما لم يتعد الى المظلوم فان في السابق ما لم
يتعد المظلوم وقد مر شرحه مفصلا فلا نعيده ونقول هنا انه اذا اعتذر ومحي عنه سقط عنه الوزر والتعزير
الحد قبل الثبوت عند الحاكم وبعده ولا اعتراض للحاكم لانه حق ادمي يتوقف اقامته على مطالبته ويسقط
بعفوه **قوله** ما شهد رجل على رجل بكفر الا باء به احدهما بان شهد به عند الحاكم او اتى بصيغة الخبر نحو انت
كافر او بصيغة النداء نحو يا كافر وباء بمعنى رجع اي رجع بالكفر احدهما وصار عليه وقوله فاياكم والطعن على
المؤمنين اشارة الى ان مطلق الطعن حكمه حكم الكفر في الرجوع الى احدهما قطعا فان قيل اذا لم يكن المقول
له كافرا فقد قيل في الباب ان القائل يا كافر يرجع منهما الى كفر فالجواب انه اما ان يرجع الكفر اذ
صاحبه لا يامن من ان ينتقل منها الى الكفر لعدم استقرار الايمان في قلبه وقد شاع في الاخبار اطلاق الكفر على
وبعض التوجيهات السابقة يجري هنا ايضا وقيل ضمير به يعود الى السب المفهوم من السياق لا الى الكفر اي باء
بالسب احدهما وقيل الضمير يعود الى التكفير لا الى الكفر يعني تكفيره لاخيه تكفير لنفسه لانه كفر مؤمنا فكان كفر
نفسه وقيل ان التكفير غير مختص باحدهما لتعلقه بهما جميعا وقيل الضمير يعود الى الكفر الحقيقي لان القائل
اعتقد ان ما عليه المقول له من الايمان كفر فقد كفر لقوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وقيل ان القائل
بكفر اخيه لم يجعل مثل الايمان كفرا بل جعل نفسه كافرا لتوبيخه وتغييره الدين لترك الايمان واخذ الكفر بلا شبهة بينهما
بون بعيد **قوله** ان اللعنة اذا خرجت من في صاحبها ترددت فان وجدت مساغا والا رجعت على صاحبها فيه
تفخيم لامر اللعن واثره وحث على التجنب عنه فانه لا يقع قط عبثا بل يرجع اما الى الملعون او الى اللاعن فليجتنب المسلم
عن لعن المسلمين والبهائم الا من لعنه الله تعالى والمعصوم او من علم قطعا انه محروم من الرحمة والاسم كان اللعن
الابعاد من الرحمة وليس ذلك من خلق المؤمنين الذين وصفوا بانهم كجسد واحد وانهم متراحمون بينهم وانهم
يحبون لاخيهم ما يحبون لانفسهم ومن دعا على اخيه باللعن فهو في غاية التقاطع والتدابر وهذا غاية
ما يوده المسلم للكافر **قوله** لا يقبل الله من مؤمن عملا وهو مضمر على اخيه المؤمن سوءا دل على ان اضمار السوء
لا يقدح في اصل الايمان نعم يدفع كماله وليس المراد باضماره الخطرات التي تخطر في القلب لان دفعها غير مقدور بل
المراد الظن به وانه يتكلم هنا انه يحصل الظن بوجه شرعي معتبر والا فالظاهر انه خارج عن هذا الوعيد

كثير من الاحكام الشرعية عليه مثل الحدود والتعزير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا ينافي هذا الحديث ما جاء من ان
الحزم مساءة الظن لان معنى هذا هو الامر بالتحفظ والاحتياط دون الظن بالسوء والله اعلم **قوله** ما من انسان
يطعن في عين مؤمن الا مات بشر ميتة وكان قمنا ان لا يرجع الى خير الطعن القدح والعيب والوقوع في اعراض
الناس سواء فعلوا ام لا وفعله من باب قتل ومن باب نفع لغة والميتة بكسر الميم للحال والهيئة ولعل المراد
بها ميتة الكفر نعوذ بالله منها والقمن بالتحريك الجدير والحقيق ويستعمل بلفظ واحد مطلقا فيقال هو وهي
وهم وهن قمن ان يفعل كذا ويجوز قمن بكسر الميم فيطابق في التذكير والتانيث والافراد والجمع والمراد بالخير
التوبة او الايمان او الاعم **قوله** اذا اتهم المؤمن اخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء اتهمته
ظننت به والاسم التهمة وزان رطبة والسكون لغة حكاها الفارابي واصل التاء واو ولعل المراد بها ان
يقول ما ليس فيه مما يكسر شانه ويوجب شينه ويحتمل ان يراد بها سوء الظن به وانماث الملح في الماء وذاب
وانما قال من قلبه دون ان يقال من قلب المتهم على ما قيل لان زوال الايمان يوجب فساده **قوله** ومن اتهم اخاه في
دينه فلا حرمة بينهما الحرمة بالضم اسم من الاحترام وسلبها باعتبار انقطاع علاقة الاخوة وزوال الرابطة
الدينية بالنفي حفظ حال الاخ في الدين ورعاية جانبه وابطل عزه بقوله ومن عامل اخاه بمثل ما عامل
به الناس فهو بريء ممن ينتحل اي ممن ينتسب هو اليه وهو الله تعالى والنبي والائمة صلوات الله عليهم اجمعين
قوله قال امير المؤمنين ع ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يغلبك منه اي اجعل امر اخيك قولا كان او
فعلا على احسنه ان كان محتملا وكان ذا وجه مظنونا من غير تجسس حتى ياتيك اليقين على خلافه فان
الظن قد يخطئ والتجسس منهي عنه كما قال الله عز وجل ان بعض الظن اثم وقال ولا تجسسوا ومن ثم قيل
العقلاء افعال المؤمنين محمولة على الصحة ثم بين وتاكيد الامر بحمل الكلام على الخير ان كان محتملا للخير وان
بعيدا جدا بقوله ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا فاذا خرجت منه كلمة ذات
وجهين وجب عليك ان تحملها على الوجه الخير وان كان ذلك مجازا بعيدا او تورية او كناية او تورية ونحوها وقد
هذا القبيل ما سماه علماء العربية اسلوب الحكيم كما قال الحجاج للقبعثري متوعدا له بالقيد لاحملنك على
الادهم فقال القبعثري مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فابرز وعيده في معرض الوعد ثم قال الحجاج للتقريع
بمقصوده انه حديد فقال القبعثري لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا وكما يحرم على المؤمن
القول في اخيه كذلك يحرم عليه سوء الظن به بان يعقد القلب عليه ويحكم به من غير يقين واما الخواطر وحديث
النفس فمعفو كما مر وما وقع في القلب من غير يقين فهو من الشيطان يلقيه اليه فيجب على الجزم بوجوب
تكذيبه فانه افسق الفاسقين فلا يجوز تصديقه ومن ثم جاء في الشرع ان من تكلم بكلام ظاهره الارتداد
ولها معنى صحيح لا يحكم بارتداده وان من علم في فيه رائحة الخمر لا يجوز ان يحكم عليه بشربها لجواز ان يجده
عليها المكان ان يكون تمضمض بها ومجها او وجر في حلقه جبرا وذلك امر ممكن **قوله** قال رسول الله ص
من سعى في حاجة لاخيه المؤمن فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله خيانته باعتبار ترك الاداء على ما ينبغي
والنصح خلاف الغش فاذا لم ينصحه فقد غشه بتضييع حقوقه ورفض سيرة العدل فيه ومخالفة الصدق
امره والذب عن عرضه وحماية حوزته وبذل السعي في حاجته ومن غشه فهو من ذلك فقد خان نبيه اذا عصى
عليه وجعل وسيلة اليه وواسطة بينه وبين حاجته ومن خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله فيما امر به من
النصح للمؤمن وهو يظهر النصح ظاهرا ويعمل بخلافه باطنا وهذه خيانة عظيمة **قوله** من اغتشا بنا امير المؤمنين
الى الضمير لعل المراد بهم الائمة عليهم السلام مع احتمال ارادة المؤمنين كلهم المعلوم القيمة **قوله** كان ذلك خائنا
ورسوله التشبيه باعتبار ان خيانة المؤمن كخيانتهما او باعتبار ان خيانته مستلزمة لخيانتهما والقاصد
للمذموم كالقاصد للاذم وانه يحرم **قوله** من استشار اخاه فلم يمحضه محض الراي سلبه الله عز وجل رايه

باب التهمة وسوء الظن

امحض الود والنصيحة اخلصها لمحضها والراي العقل والتدبير وما اعتقده الانسان وكلاء الاعضا محتمل ولعل
السر فيه سلبه اسم الخليل وترك الشكر عليه بعدم العمل بمقتضاه وكفران تلك النعم وكفرانها موجب لسلبها

باب خلف الوعد

قوله عدة المؤمن اخاه نذر لا كفارة له الخ اي كالنذر في حمله على نفسه او في لزوم الوفاء به الا انه لا كفارة
له وهو اما للتخفيف او للتغليظ على احتمال الوجهين التقصير وتوكيد من اخلف فبخلف الله بدا وبمقته تعريض بقي
ان تخلف الوعد مخالف لامر الله اولا وتعرض لمقته وغضبه ثانيا سيما داود بلا بيرد قوله في الحديث الاخر من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليف اذا وعد يدل على ان خلف الوعد حرام والوفاء به واجب فينبغي للمؤمن ان لا
يعد واذا وعد ان يفي به وقد حث على الوفاء به قوله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان
رسولا نبيا قال انت صدقا الوعد بالرسالة والنبوة وقدمه عليهما لشدة الاهتمام به والحث عليه قوله ايما مؤمن
كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين الف سور ما بين السور الى السور مسيرة الف
عام سيأتي هنا في الحديث الاخر مع زيادة وهي ان غلظ كل سور مسيرة الف عام اقول لا نعلم انها الف عام الدنيا
او الف عام الاخرة ثم الظاهر من زيادة هذا العدد ويمكن حمله على المبالغة في بعده عن الرحمة والجنة وعلى انه
لا يدخلها الا بعد زمان طويل يقطع فيه تلك المسافة البعيدة او على ان المراد بالجنة جنة معينة يدخل فيها من
لم يحجب المؤمن والله يعلم قوله وهو بكربات كثرات بالمدن وتكربها اشتد عليه يقال كربه كربا اي ما يأتي
والغمام اخص من الغمام وهو السحاب سمي سحابا لانسحابه في الهواء وغماما لانه يغم اي يغطي ضوء
نور الشمس والمرعوب من الرعب وهو الخوف تقول رعبته فهو مرعوب اذا افزعته والسخط من الله التعذيب
والعقوبة والمذكور في جميع النسخ ناصب والوجه فيه ما هو الظاهر ناصبا بالنصب على انه خبر كان ويتم من هنا
الحديث انه لو صدر عن احد مثل هذه البادرة كان عليه ان يبادر الى الاعتذار لئلا يصيبه مثل ما اصابهم
لئلا يرد على الله وهو مات عليه وان الحجب حرام قوله لم يزل في لعنة الله حتى يخرج منها الظاهر ان مجرد
الملاقاة من غير كراهة في دفع اللعنة والعقوبة بل لا بد من الاعتذار والعفو من المؤمن قوله من بخل بمعونة
اخيه المسلم والقيام له في حاجته الا ابتلي بمعونة من يأثم عليه ولا يؤجر اي لا يؤجر بل يقع عليه من الظلم او التحمل
بالمعونة ويستلزم تركها وعدمها الاثم بعين اخاه الا ابتلي والظاهر ان عطف القيام على المعونة للتفسير
التاكيد مع احتمال الانفراد بالمعطوف القيام في حاجته بغير دوالسعي فيها وبالمعطوف عليه الاعانة في حاجة
عنده وبا يشعر به لفظ القيام وفاعل يأثم راجع الى من وتعديته بعلى لتضمين معنى الغضب او الظلم وروح
في معونة من يأثم عليه معونة الاعداء ومعونة الظالم وان كان من اهل الايمان قوله من قصد اليه رجل من
اخوانه مستجيرا به في بعض احواله استجاره في دفع الظلم عنه او في قضاء حاجة له عنده او عند غيره
قوله من منع مؤمنا شيئا مما يحتاج اليه معا واحاديث هذا الباب ناحج الى احاديث الباب السابق الا انها
لما وردت باسم خاص دون خاص وضع لها بابا اخر وامثال هذه الاحاديث دلت على العقوبة بسبب خلاف
المروة وترك الاداب والرغبات وحملها على التغليظ او المنع لاجل الايمان او للاستخفاف كما قيل في
نظايرها ممكن والله اعلم والظاهر ان مرتبة من باب الانفعال وقال في كنز اللغة ارزقا وكره حشم
قوله حتى يسيل عرقه او من نحو المرء بين الوادي او التعقيب مفصل ما نعرا الخلق في بعض النسخ او ذرع
الوادي ولعل المراد بالتعيين لو ما زمان مقدار اربعون يوما من ايام الدنيا والوقوع المؤمنون ارد
الله اكبر ادرها ونبيه لا يرحم ان حق المؤمن حق الله عزوجل كما ان القرابة الا انه يقم حفظ الاول من
دخل في هذا الوعيد الخلفاء الثلثة ومن تبعهم لانهم منعوا حق اول المؤمنين وافضلهم امير المؤمنين ع
قوله قال الله عزوجل لكون ابخل عبدي على عبدي بكنا الدنيا الا وعزتي وجلالي لا يسكن جنتي ابدا
لا ريب في ان مجرد ذلك المنع لا يصير كافرا خارجا عن الايمان من كل وجه فلا بد من التاويل والله ورسوله

اعلم

اعلم به ويمكن ان يأول المنع بالمنع من اجل الايمان فيصير كافرا او يراد بالجنان الجنان المعين وهو
الجنان الذي يدخلها قاضي حوائج المؤمنين قوله وان رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلط
عليه شجاعا ينهشه في قبره الى يوم القيمة مغفورا له او معذبا الشجاع ضرب من الحيات على الاستعارة كني
به لكثرة سمه القاتل ولعل المراد به الحية حقيقة واستبعاد بعض السفهاء بانه لو كانت لرأيناها
عند نبش القبر في القبر واللازم باطل وايضا الميت تتفرق اجزاؤه فلا يتصور نهشه مدفوع
بان هذه الباصرة لا تقدر ان ترى ما في عالم الاخرة وتفرق الاجزاء لا يدفع ذلك لان الله تعالى يقدر على
جمعها وانه يبصره وعلى ايصال الالم بكل جزء ويمكن ان يراد بها الصفات الذميمة للنفس فان كل واحدة
منها حية تلدغها لدغا اقوى من البدن وانه يتجلى لها بعد وعلى هذا لا يتوجه الاستبعاد المذكور
بالنظر في قوله حاله بعوله فان عذره الطالب كان اسوء حالا منه اي يدفع عنه اللوم وقبل عذره مع عدم
العذر لان المسؤول منه قادر على قضاء الحاجة ولعل وجه كونه اسوء حالا انه خالف الشرع في عدم
لا ينفعه لرفعه بخلاف تارك القضاء فانه خالف العذر لرفاه نفسه وما فعله ومن البين ان المخالف
اشد واقبح مع ان فيه الرضا بالمنكر والميل الى عدم بعض الله تعالى ويحتمل الاسم كان يعود الى الموصول

باب من اخاف مؤمنا

ضمير عذره قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله عزوجل يوم لا ظل الا ظله
يدخل في الوعيد كل ما يخيفه مثل الاشارة بالسيف والسكين ونحوهما ولعل النظر مستعار بالتهديد والزجر الكامل
والسخط والوجه الواضح فان النظر في بادئ الراي كالمستظل من حر الشمس قوله ومن روع مؤمنا بسلطان ليصيبه
منه مكروه فلم يصبه فهو في النار ترويع المؤمن وهو تفزيعه وتخويفه حرام وفوق منه ثم الروع ان كان
كافرا فامره ظاهر وان كان مؤمنا ولم يتب ولم يعتذر بنقض بذلك ايمانه واستحق الوعيد المذكور ويتدارك
الشفاعة او بعد العقوبة ان شاء الله تعالى قوله من اعان على مؤمن بشطر كلمة الاعانة عليه اعم من
على نفسه وماله وعرضه ومن ان تؤثر فيه تلك الكلمة اولا قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا انبئكم بشراركم قالوا
بلى يا رسول الله قال المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء المعايب البراء جمع
البريء والبغي الطلب والنمام الذي ينقل الحديث لقصد الافساد ويقال نم الرجل الحديث نما من باب قتل وضرب سعى
به ليوقع فتنة او وحشة فالرجل نم تسمية بالمصدر ونمام مبالغة والاسم النميمة والنميم ايضا وهي نقل القول
المنقول الى المنقول فيه كما يقول فلان تكلم فيك بكذا وكذا وسواء نقل بالقول ام بالكتابة ام بالاشارة والرمز
وكثيرا ما يكون نقل ذلك القول نقصا او عيبا في المحكي عنه موجبا للكراهة له داخلا عند عنه فيرجع الى
الغيبة ايضا فالنمام كثيرا ما يجمع بين المعصيتين معصية الغيبة والنميمة ومفاسدها اكثر من ان تحصى ويجب
على المنقول اليه ان لا يصدق الناقل لانه فاسق وان ينهاه لان نهيه من النصيحة وان يبغضه لانه مبغوض عند الله
ويجب بغض من يبغضه الله وان لا يظن بالمنقول عنه شرا ولا يحمله ذلك على التجسس عليه لانه حرام بنص
القرآن ولا يحكي ما نقل اليه لانه يصير نماما الا ان يتضمن مصلحة شرعية كاخبار الامام عمن يريد ان يوقع
فسادا وكاخبار الرجل عمن يريد ان يبتكر به او باهله او بماله ودفع ذلك عنه الحاظر قوله محرمة الجنة على
القتاتين المشائين بالنميمة القتات النمام يقال قت الحديث يقته اذا زوره وهيأه وقيل النمام الذي
يكون مع القوم يتحدثون فينم عليهم والقتات الذي يتسمع وهم لا يعلمون ثم ينم والقساس الذي يسأل عن
الاخبار ثم ينمها والحديث يحتاج الى التاويل لان الفسق لا يوجب الكفر الموجب للخلود في النار والحرمان من الجنة
ابدا والحمل على المستحل او على ان الجنة حرام عليهم ابتداء ولا يدخلونها الا بعد انقضاء مدة العقوبة او على

باب الاذاعة

ان المراد بالجنة جنة معينة لا يدخلها القتات ابدا محتمل والله اعلم قوله ان الله عزوجل عير اقواما بالاذاعة في
قوله عزوجل واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به فاياكم والاذاعة قال المفسرون معناه اذا جاءهم

ما يوجب الأمن أو الخوف أذاعوه وأفشوه كما إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله أو أخبرهم الرسول بما أوحي إليه من وعد
بالظفر أو تخويف من الكفرة أذاعوه ومنع عن جزمهم وكانت إذاعتهم مفسدة وهذا صريح في أن إذاعة الخبر إذا كان
مفسدة لا يجوز قوله من أذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا حقنا شبه الذيع بالجاحد باشتراكهما في عدم
وبراءة الإمام منهم وفعلهما يوجب محو القرب بل ضرر الإذاعة أقوى لأن ضرر الجحد يعود إلى الجاحد وضرر
الإذاعة يعود إلى الذيع وإلى المعصوم وإلى المؤمنين واعلم أنه عليه السلام كان خائفا من أعداء الدين على نفسه
المقدسة وعلى شيعتهم وكان في تقية شديدة منهم فلذلك نهى عن إذاعة خبره الدال على إمامته وإمامة آبائه الأئمة
الطاهرين وعلى ذم أعدائهم بل عن إذاعة أخبارهم في الشرائع والأحكام والحدود لكون أكثرها مخالفا لما عليه
العامة المخترعة لأوهامهم الكاسدة وآرائهم الفاسدة ولم يجوز الإذاعة إلا إلى ثقة معتمد في دينه مأمون في
الإذاعة وبالغ في الزجر عنها تارة بأن المذيع كالجاحد وتارة بأنه قاتل وتارة بأنه ليس بمؤمن وتارة بأنه
غالب وتارة بأنه عاص وتارة بأنه مارق من الدين وخارج عنه لعلهم يحذرون قوله يحشر العبد يوم القيامة
وما نداه دما فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك المحجمة بكسر الميم قارورة الحجام والواو في قوله وما نداه دما
للحال والنداوة البلل أي ما أن الدماء ... وهذا الحديث مع ما قبله وما بعده كلام واضح
على أن إذاعة السر شارك القاتل أيضا في العقوبة وعلى أن القول الباعث على القتل كالقتل ولذلك قال ... السر
من كلام الحسام وقال الآخر رب كلام أنفذ من سهام قوله ولكنهم سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأخذوا عليها
فصار قتلا اعتداء ومعصية أي فصار الإذاعة من حيث أنه سبب القتل قتلا ومن حيث أنه ظلم على المقتول
أعان القاتل اعتداء ومن حيث أنه لا يجوز عند الله معصية فالمذيع متصف بهذه الثلاث قوله مذيع
السر شاك وقائله عند غير أهله كافر لعل المراد أن مذيع السر عند مجهول الحال شاك وقائله
السر عند غير أهله وهو المذيع والمخالف كافر وأما الإظهار عند المؤمن المعتقد فجائز قوله من استفتح نهاره بإذاعة
سرنا لعله كره الاستفتاح بذلك على سبيل التمثيل وإلا فالحكم غير مختص به قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله من طلب رضاء
الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذاما هذا النوع من الناس كثير منهم من يترك الإمام الحق ويتبع
الجائر لطلب الرضا كأصحاب معاوية ويزيد عليهما اللعنة ويدخل في هذا النوع كل من أعان جائرا في جوره
لرضاه كعمال السلطان الجائر وغلمانه والمتكلمين لأعماله والمكلفين على وفق مقاصده الخارجة عن القوانين
الشرعية ومنهم من استعمل الحمية الجاهلية بالباطل ومنهم شاهد الزور ومنهم من رجح جانب أحد المتخاصمين لمجرد
صداقته ومنهم من جمع المال من الحرام لإشباع طلب الرضا أهله وأولاده ومنهم من سعى على الرفقاء ودعا فيهم في
الغيبة وذكر عيوب الناس طلبا لرضاهم عنه بأن يغتروا ... فإنهم قد يغتابون ناسا في مجلس وإن أنكر وقطع
المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيسعى ... طلب الرضا منهم عند ذلك ... أنه من حسن المعاشرة وبطن آخر
... ومنهم السلطان الذي لا يمنع ظلم عماله عن رعيته وظلم الرعايا بعضهم بعضا ولو منعت
الناس وجبت كراهتهم على هذه الخصال الذميمة وأمثالها ... ما عليه في الآخرة من العقوبات التي لا عهد لهم
بها يوم في الدنيا والآخرة من محل في وقت النصرة أو من يتوقع منه الحمد فيترتب على فعله نقيض مقصوده
أما في الدنيا فلأن صاحبه يعلم خباثته وجوره قطعا فيبغضه باطنا وربما يلومه ظاهرا ولا يليق به في أمر
من أموره وأما في الآخرة فإن كل واحد منهما يتبرأ من الآخر كما نطق به القرآن الكريم قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من طلب رضاء الناس بسخط الله كان حامده من الناس ذاما ومن آثر طاعة الله بغضب الناس كفاه
الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد وبغي كل باغ وكان الله عز وجل له ناصرا وظهيرا رغب في ترك طلب
ومعالجتها فإن اختيارها إما لتوقع المال والجاه والحمد والثناء من الناس أو لدفع الخوف والضرر
وشيء من هذه الأمور لا يصلح لذلك لدفع ما فيه من الإعراض عن جهة ... والتعرض للعقوبة منه تعالى الله

يبغض قلوب العباد منه فيجعل من يتوقع الحمد منه ذاما وعدوا له فيصير خاسر الدنيا والآخرة وفي العكس عكسا
أي ومن آثر طاعة الله بغضب الناس طلبا لرضاه تعالى وخوفا من عقوبته كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد
يريد زوال نعمته وبغي كل باغ يتجاوز عن الحد في إيصال السوء إليه وإيقاع المكروه عليه لأن قلوبهم بيد الله
يصرف قلوبهم عما أرادوا وإلقاء المحبة فيها فيجعلهم محبين حامدين له بعدما كانوا مبغضين معاندين له أو
ينصره عليهم إن تعدوا أحكام الغضب فلو أجروا أحكام الغضب كان الله عز وجل ناصرا له في الآخرة قوله من طلب
مرضاة الناس بمعصية الله كان له أفوت لما رجا وأسرع لمجيء ما يحذر منه لأن من طلب رضا المخلوق بمعصية الخالق يفوته
رضاه ويهجره ويجد غضبه وذمه بخلاف من طلب رضاه تعالى بمعصية الخلق فإنه يجعل مادحا له وهذا أمر
شاهد مجرب فإن الناس مجبولون على حب الأمين المتدين العامل لله القاصد له في جميع حركاته وسكناته
على حب الأمين المتدين العامل لله القاصد له في جميع حركاته وسكناته وهذا من جوامع الكلام في الزجر عن
المنهيات والترغيب في الخيرات قوله لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله
ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله الغرض دون الغير بالفتنة وهي أخص من العصيان لأن طاعة العاصي أعم من
طاعته في المعصية وغيرها ولعل المراد بآيات الله الأئمة عليهم السلام أو الإمام أو بالأدلة الدالة على الطريقة النبوية ومن
البين أن لا دين بهذا المعنى لمن دان بالأمور المذكورة لأن هذه الأمور ليست من هذه الطريقة ولعل من دخل
في هذا الوعيد أتباع الخلفاء الثلاثة ثم أتباع سلاطين الجور ثم أتباع من دونهم من الفاسقين قوله
قال رسول الله صلى الله عليه وآله خمس إن أدركتموهن فتعوذوا بالله منهن لم تظهر الفاحشة أي الزنا ونقص الكيل والميزان
ومنع الزكاة ونقض عهد الله ورسوله والحكم بغير ما أنزل الله ويترتب على كل واحد منها عقوبة تناسبه فإن
الأول لما كان فيه تضييع النسل ناسبه الطاعون الموجب لانقطاع النسل والثاني لما كان النقص فيه زيادة الغش
ناسبه القحط وشدة المؤنة وجور السلطان بأخذ المال وغيره والثالث لما كان فيه منع ما أعطاه الله
إياه ناسبه منع نزول المطر من السماء والرابع لما كان فيه ترك العدل وأحكام العادل ناسبه تسلط العدو
والأموال والخامس لما كان فيه رفض الشريعة وترك القوانين العدلية ناسبه وقوع الظلم بينهم وغلبة بعضهم على
بعض وفيه تنبيه على أن لهذه الأمور تأثيرا عظيما في نزول هذه البلايا وورود هذه المصائب لاستعداد أهلها
بالإتيان بها وعموم البلاء بها لسخط الله وعقوبته وأشار بقوله ولولا البهائم لم يمطروا إلى أن وجود البهائم
رحمة للناس وسبب لوصول فيض الحق إليهم وذلك لأن بقاء البهائم ونشوءها بالماء والكلأ وهو موقوف على
نزول المطر من السماء فإذا أنزل المطر رعاية لحالها وحفظا لنظام أحوالها انتفع به بنو آدم أيضا كما دلت عليه
حكاية النملة واستسقائها وقولها اللهم لا تؤاخذنا بذنوب بني آدم وكما أن عقوبة الله عز وجل قد تعم الأبرار
بشؤم الأشرار كذلك رحمته قد تعم الأشرار لرعاية الضعفاء والأخيار ولعل المراد بعهد الله وعهد رسوله هو العهد
بنصرة الإمام الحق واتباعه في جميع الأمور وظاهر أن ذلك موجب لظهور العدل بينهم وحفظ أموالهم ودمائهم و
قطع أيدي الأعداء عنهم وأن نقض ذلك العهد والهجران عن الإمام موجب لتسلط سلطان الجور عليهم وأخذ
أموالهم وسفك دمائهم كما هو مشاهد الآن في أقطار الأرض وأما جعل بأسهم بينهم وهو القوة والشدة و
العذاب فكأن المراد به غلبة بعضهم على بعض بالتعدي والطغيان ومعاونة بعضهم لبعض على الظلم و
العدوان والله أعلم قوله وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان لأن المانع للتعاون
على الظلم والعدوان والباعث للتعاون على البر والتقوى والإحسان هو العدل فإذا ارتفع العدل و
تحقق ضده وهو الجور يتحقق التعاون على الظلم والعدوان في النفس والمال والعرض وذلك موجب لتشدد الظلم
المطلوب عقلا وشرعا قوله وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار أول الأرحام وأولها بالذكر
رحم آل محمد الأئمة صلى الله عليه وعليهم أجمعين وقطعها يوجب وقوع أموال المؤمنين والأبرار في أيدي الفجرة

ولا اشارة كما وقع في الصدر الاول واستمر الى الان ثم ارحام المؤمنين وقطعها يوجب انقطاع النسل الموجب لوقوع الاموال
في ايدي الاشرار ويوجب وقوع المخالفة بينهم وعدم معاونة بعضهم بعضا وذلك يوجب طمع الاشرار في اموالهم واخذها
منهم ظلما وادا الجهار بالامر بالمعروف يحتمل ترتب التسليط على ترك كل واحد من الامرين المذكورين وعلى تركهما جميعا ثم
عدم استجابة دعاء الخيار هو استحكام الغضب في ... ثم لا يدعاء ثم نقل شفاعة خليل الرحمن
لقوم لوط كما دل عليه قوله تعالى يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود **قوله**
لا ينبغي للمؤمن ان يجلس مجلسا يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره المراد بمعصية الله ترك اوامره وفعل نواهيه كبيرة
كانت او صغيرة حق الله كان او حق الناس ومن جملة ذلك اغتياب المؤمن وذكره بما يكره بعده فان فعل احد شيئا من
ذلك وقدرت على تغييره وتعييره وتغيير اثره فغيره حتى يسكت عنه وتزجره ولك ثواب المجاهدين وان
منه فاقطعه وانقله بالحكمة من امره الى امر جائز ولو تعجز من التغيير ولا بد ان يكون التغيير بالقلب واللسان
لا باللسان وحده والقلب مايل اليه فان ذلك نفاق وفاحشة اخرى وان لم تقدر عليه فقم ولا تجلس معه فان لم
تقدر على القيام ايضا فانكره بقلبك واستعذ في نفسك وكن كالمرتعد في النفس فان الله تعالى مطلع على سرائر القلوب
وانت عند وحد من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وان لم تنكره ولم تقم مع القدرة على الانكار والقيام
رضيت بالمعصية فانت ومرتكبها سواء في الاثم كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال المستمع احد المغتابين وعن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال السامع للغيبة احد المغتابين **قوله** فاما جلسة تجعله وتركها وما جلست معا وتركته دل على انه ينبغي
عدم الجلوس مع من يجالس اهل المعاصي وان لم يكن هو من اهلها وهو مبالغة في التباعد فان من البعد قربها
جميعا المراعين للمعاصي تقول لما غشاذا غاصية وغرقته في البحر مع كونه في طاعة الله تعالى نصيحا ايسر وهنا
لا جل مقاربة الذنب ممن قارب المذنب ولم تمكن بكله الغاربة طاعته ثم اوليا الواحدة فامره في الاخرة مع عبد
قوله لا تصحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم لا تزمن بتغيير بقوم فهو منهم و
نعم منه ان يحسن الحال عند الناس مطلوب وربما كان ذلك سببا لحسن حاله عند الله تعالى لان الله تعالى لا يرد
شهادة المؤمنين له فما ذهب اليه فرقة من الملامتيه باطل وينبغي ان يعلم ان الناس اما اهل الخير والصلاح
واما اهل الشر والفساد والواجب على الفرقة الاولى التعاون والتالف والتودد فيما بينهم والقيام باحكام
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة الى الفرقة الثانية مع وجود الشرائط ولا يجب عليهم المهاجرة عنهم وربما
قربنا بظهر وجه الجمع بين الاخبار التي يدل بعضها على مدح الاعتزال وبعضها على مدح الاجتماع وبعضها على
وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبطل قول من رجح الاعتزال مطلقا وقد بسطنا الكلام في صدر الكتاب
ثم بالغ في الزجر عن مصاحبة اهل البدع بقوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء على دين خليله وقرينه اي ظاهرا
او باطنا اما ظاهرا فظاهر لان عند الناس مسلم واما باطنا فلان النفس مايل الى الشر ورذيل الطبع
الجليس بها وتمكن اليه فتستعد لصدور ما يصدر عنه من الامور المنكرة وبعكس الامر اذا كان الجليس صالحا
متورعا عالما متدينا **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رايتم اهل الريب والبدع من بعدي فاظهروا البراءة
منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم الريب الشك ومن علامات الشاك عدم الاهتمام بالدين
وترك الاوامر وفعل النواهي وعدم الاعتناء بها والبدعة اسم من الابتداع وهو الاحداث ثم غلب استعمالها
فيما هو زيادة او نقصان في الدين والمراد بسبهم الاتيان بكلام يوجب الاستخفاف بهم قال الشهيد الثاني
يصح مواجهتهم بما يكون نسبته اليهم حقا لا بالكذب وهل يشترط جعله على طريق النهي فتشترط شروطه
ام يجوز الاستخفاف بهم مطلقا ظاهر النص والفتاوى الثاني والاول احوط ودل على جواز مواجهتهم بذلك
وعلى جعلها نهارواية البرقي عن ابي عبد الله عليه السلام اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة ومرفوعة
محمد بن بزيع من تمام العبادة الوقيعة في اهل الريب انتهى والوقيعة اللوم والذم والعيب تقول وقعت فيه

وقوعا ووقيعة اذا عبته وذممته وبقال وقعت اذا شتمته والبهت الحيرة والدهش ولعل المراد به الزامهم بالحجج
البالغة ليقطعوا ويبهتوا كما بهت الذي كفر في محاجة ابراهيم عليه السلام وكل ذلك كيلا يطمعوا في الفساد
في الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم فانك اذا وقعت فيهم واظهرت بدعهم ولعنتهم بما
يتركون الفساد ويحذر منهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم ولا يكتسبوا حظوظا من الله او من الوقيعة
واعلم ان خلاف الحق درجات متفاوتة منهم الكافر ولا اعراض عنه وعداوته وبغضه لازمة وان كان
اهل الذمة والامان ومنهم المبتدع وهو الذي يرتكب البدعة ويدعو الناس اليها ومنهم اهل المعصية
التي فيها ايذاء الخلق كالظلم وشهادة الزور والحكم بخلاف الحق والهجو والغيبة ومنهم اهل المعصية
التي لا تؤذي الخلق كشرب الخمر وترك الصلوة وهؤلاء يجب زجرهم عن المعصية فان قبلوا وتابوا والا
الوقوع فيهم وتشهيرهم لما ذكرتم رضينا ذكر بقوله يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات
في الآخرة فيا عجبا لمن يدعي الفضل حيث يجالس الشاربين الخمور والشاغلين بالنرد والطنبور والمؤذين
للمؤمنين بالغيبة وقول الزور والعاملين بجميع انواع المعصية والفجور وهو يتكلم على وفق مرادهم وبعض
عن فساده وفسادهم حبا للشهرة والرياسة وطلبا لما في ايديهم من متاع الدنيا الخسيسة **قوله** لا ينبغي للمسلم
ان يؤاخي الفاجر ولا الاحمق ولا الكذاب الفاجر الفاسق والاحمق الناقص العقل من الحمق وهو نقصان العقل
وفساده وقيل هو من يسبق كلامه فكره ولا يتامل في نطقه اهو صواب ام خطأ واليه يرشد قول امير المؤمنين عليه السلام
لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه والكذاب المبالغ في الكذب الكثير به وهؤلاء لا ينفعون
في الدين والدنيا فلا خير في مواخاتهم بل في مصاحبتهم **قوله** ينبغي للمسلم ان يجتنب مواخاة ثلثة الماجن و
الاحمق والكذاب مجن مجونا من باب قعد صلب وغلظ وهو ان لا يبالي بما قال وما صنع في منطقه ولا يبالي بقول وفعل
الماجن وقد بالغ في الزجر عن مواخاة الاحمق بقوله ربما اراد منفعتك فضرك وذلك لانه لا يعرف مواقع
وحقايق الامور واثارها وحوابلها ومفاسدها ومنافعها ومضارها فربما يعقل شيئا ويعتقد انه نافع
وهو ضار وانما زاد البعض من صفات الكذاب الدالة على ترك مواخاته بقوله واما الكذاب فانه لا يهنيك معه
عيش ينقل حديثك وينقل اليك الحديث وبكل مقتح بيلك ويبين من غرضك الغنا والفتنة لا يكون معه
بل يكون كل الفتن اصدق منه مطلقا فاخر في يهما ولا اصدق ثم واحد الاحاديث وهو ما يحدث حتى انه يحدث بما
لا يصدق لان الكذب يتقديم الامانة لا يصدق شهادة حاله على كذب مقاله ويغري بين الناس بالعداوة
للافتراء عليهم ونقل كلام كل الى الاخر فينبت السخائم في الصدور السخيمة والسخمة بالضم الحقد وفي
النسخ السخائم بالشين والحاء المهملة وهو البغض والحقد وفي بعضها الشحناء بالشين والحيم من الشحن
بالتحريك وهو الهم والحزن والكل مناسب والانبات استعارة تبعية وهذه الخصلة مجردة مصاحبة الكذابين
وهي خصلة شنيعة ذميمة لكونها منافية للنظام وقاطعة للالتئام مؤدية الى شيوع القتل والنهب والسبي في الانام
فاتقوا الله وانظروا لانفسكم لما كان الكذاب في الدرجة متضمنا للغير وبين عليهم مضاره نبه ههنا بانه
لا يحصل اعتماد منظر لنفسه ويعرف حال من يريد مواخاته ومصادقته ولا يعتمد على ظاهر حاله في بادي
الراي لئلا يتخذ مصاحبا ذليلا **قوله** اياك ومصاحبة الكذاب فانه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد
ويبعد لك القريب السراب كثيرا ما يطلق على الال الذي يرى في الفلاة بصورة الماء ويطلق ايضا على كل ما لا
حقيقة له وهو كذلك في الاخرة اشارة الى وجه الشبه كما فسرناه انفا واياك ومصاحبة الفاسق فانه يبيعك
باكلة هي بضم الهمزة اللقمة وبفتحها المرة من الاكل ونظيره قول امير المؤمنين عليه السلام واياك ومصادقة الفاجر فانه
يبيعك بالتافه اي باليسير الحقير وذلك لانه يسهل عليه خلاف الديانة ولا يحفظ حق الصداقة
جوفاسق ديانت ندارد يقين ● تو خود را بجز رو خيانت ببين ● واياك ومصاحبة البخيل فانه يخذلك في ماله

احوج ما تكون اليه خذلته وخذلت عنه من باب قتل والاسم الخذلان اذا تركت نصرته واعانته وتاخرت عنه و
محبته الظاهر ان احوج منصوب على الحال من الكاف وما مصدرية وضمير اليه راجع الى الخليل او الحميم
قوله قال الله عز وجل فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله
فاصمهم واعمى ابصارهم اي فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او توليتم عن الاسلام و
اعرضتم عنه ان تفسدوا في الارض بالمعاصي وتقطعوا ارحامكم وتقتتلوا في الولاية وتتقاتلوا الا ما دل وفيه
توبيخ يعني ان ضعفكم في الدين وحرصكم على الدنيا يتوقع ذلك منكم اولئك المذكورون الذين لعنهم الله لافسادهم
وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق وقبوله واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله وقال الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء
الدار لله تعالى عهود عهدها واخذها بالعقل على عباده وبآياته في الآفاق والانفس وبما ركز فيهم من قيام الحجة
على وجود الصانع وقدرته وتوحيده وعهد اخذه عليهم بان تقروا بربوبيته فاقروا وقالوا بلى حين قال
الست بربكم وعهد اخذه على اهل الكتاب في الكتب المنزلة على انبيائهم بتصديق محمد ص وعهد اخذه على الامم
بان يصدقوا نبيا بعث اليهم بالمعجزات ويتبعوه ولا يخالفوا حكمه وعهد اخذه عليهم بالولاية للاوصياء وعهد اخذه
على العلماء بان يعلموا الجهال ويبينوا ما في الكتاب ولا يكتموه وعهد اخذه على النبيين بان يبلغوا الرسالة و
يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وقد وقع النقض في جميع ذلك الا في الاخير والضمير في ميثاقه للعهد والميثاق
هو اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاستحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه به من
الالتزام والقبول وان يوصل في محل الخفض على انه بدل الاشتمال من ضمير به وقطعهم شامل لقطع رحم محمد ص
وترك الوصل لاوصيائه الطاهرين وقطع رحم الاقربين وقطع موالاة المؤمنين وقطع ما بين الانبياء والمرسلين
من الوصل والاجتماع على الحق بالايمان ببعض والكفر ببعض والافساد في الارض يتناول كل ما لا يجوز شرعا كالمنع
من الايمان والاستهزاء بالحق واهله والقتل والنهب ونحوها قوله ولا تقاعدوه كانيا من كان ناهيا سواء كان من
اهل الكلام من اهل الخلاف فانه لا بد من القيام وترك مجالسته اذا لم يمكن نهيه عن المنكر ولا وجب نهيه
واذا لم يمكن النهي والقيام للتقية والخوف منه او من غيره وجب انكاره قلبا كما دلت عليه روايات اخر و
تقدم تفسير الآية الكريمة في باب ان الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها فلا نعيده قوله قال امير المؤمنين ع
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقوم مكان ريبة اي التهمة مقام تهمة وشك لا يجلس فيه فانه يتهم
بالفسق ظاهرا عند الناس وقد يتلوث به باطنا لانغلاق قلبه وقبول الشك والفسق من الجليس قال
في المغرب رابه ريبا شككه والريبة الشك والتهمة ومنها الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الكذب ريبة
وان الصدق طمأنينة اي ما يشككك ويحصل فيك الريبة وهي في الاصل قلق النفس واضطرابها الا ترى كيف قابلها
بالطمأنينة وهي السكون وذلك ان النفس لا تستقر متى شكت في امر واذا ايقنته سكنت واطمأنت قوله تلك
مجالس ينتقص الله فيه رجل المنتقص المراد بالمنتقص بفتح النون وكسر القاف او كسرها اما المعترض لعيوبه او
اللاعن وبالرث البالي الخلق والمعين الضعيف ومن يعيب من يعيب منهم عليهم لم في ذلك المجلس او هم
فيهم عدم مجالسة الصادعين مطلقا ويؤيده انه في قوله وانت تعلم اي وانت تعلم انه من يعيب منا
وان لم تعلم فلا حرج عليك في مجالسته الا تكليف بالمهاجرة عنه مع عدم العلم بحاله وسبه الله عز وجل نسبهم
عليهم السلام وان انتسبهم الى ذاته المقدسة تشريفا وتعظيما لهم وليس المراد سب الله عز وجل حقيقة لا باحد
لا يسبه كما وقع التصريح به في بعض الروايات وبالآيات امير المؤمنين ع وقد وقع التصريح به في بعض الروايات
وربما يؤيده تذكير الضمير في غيره قوله تكون كالمائل على الرضف حتى تقوم الرضف الحجارة المحماة الواحدة
رضفة مثل تمرة وتمر وفي كنز اللغة رضف سنگ گرم جهار تقدر بالثعر اوماغ بيكدر وكونثنا برتان

قوله من قعد في مجلس يسب فيه امام من الائمة يقدر على الانتصاف فلم ينتصف من لا ينتصف له فتيله او لم يخف
على نفسه او عرضه او ماله او على مؤمن اخر وقد سئل الصادق ع عمن سمع يشتم عليا ع ويبرأ منه فقال
هو حلال الدم وان لم قدر صالح الحال والموصول في قوله ورجل صالح ما اسم عرفتنا اما بانه مبتدأ
سلب المعرفة واما لانه نعت سلبه لا عالم المصالح عنده قوله رأيت يحيى بن ام طويل وقف بالكناسة
يحيى بن ام الطويل المطعمي من اصحاب الحسين ع وقال الفضل بن شاذان لم يكن في زمن علي بن الحسين ع
في اول امره الا خمسة انفس وذكر من جملتهم يحيى بن ام الطويل وروي عن الصادق ع قال ارتد الناس بعد
قتل الحسين ع الا ثلاثة ابو خالد الكابلي ويحيى بن ام الطويل وجبير بن مطعم ثم ان الناس لحقوا وكثروا وفي
رواية اخرى مثله وزاد فيها وجابر بن عبد الله الانصاري وروي عن ابي جعفر ع ان الحجاج طلبه وقال يلعن
ابا تراب وامر بقطع يديه ورجليه وقتل ومن شك فيما نحن عليه فلا تقاعدوه اي فلا تجالسوه ولا تكلموه ولا تنازعوه
بالمجادلة والمناظرة ومن احتاج الى مسالتكم من اخوانكم فقد خنتموه اذ لا بد من اعطائه قبل الطلب كما دل
عليه بعض الروايات وان تستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل في التفاسير المهل القيح والصديد الذي يذوب
من الجسد وقيل للنحاس المذاب وفي الكشاف المهل ما اذيب من جواهر الارض وقيل دردي الزيت يشوي
الوجوه من حرارته اذا قدم ليشرب فيه البزم هو كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة وجهه قوله قال ابو
عبد الله ع الناس على ستة اصناف لعل وجه الحصر انه الناس اما مؤمن او كافر والاول اما ان لا يكون له سيئة او لا والاخر هم المستضعفون
الذين لا يعرفون الحق ولا ينكرونه والثاني هم اهل النار قطعا فالاول هم اهل الجنة قطعا والثاني اما ان يتوب
من سيئاته او لا والاول هم اخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم
الى قبل توبتهم والثاني اما ان تغلب حسناته على سيئاته او لا والاول هم اخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم
واما يتوب عليهم والاول هم اصحاب الاعراف قال بعض المفسرين الاعراف سور مضروب بين الجنة والنار وهو
السور المذكور في قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب وقيل اعراف الحجاب هذا السور والجنة فوق التلاوة
والجحيم في اسفل بما قلنا واجيب بان بعد احدهما من الاخر لا يمنع ان يكون بينهما سور ويحاسب وفي الاعلى و
وعلى اعلاه رجال يعرفون كلا بسيماهم اعلمهم الله تعالى في ذلك المكان العالي انما هم الشرفهم ويكونوا
مشرفين مطلعين على احوال الخلائق وهم كالانوار في الدنيا شهداء على كل احد بما يليق به ثم انه تعالى يرفعهم
الى الدرجات العلى في الجنة وعلى اعلاه قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم او قفهم الله تعالى عليه لانه درجة
متوسطة بين الجنة والنار ثم يأول امرهم الى الجنة بفضل الله تعالى ان شاء الله قال الكتاب اهل الوعيد من اهل
الجنة واهل النار بيان لاهل الوعيد واشارة الى الصنفين من الاصناف الستة وفي بعض النسخ الوعد
بدون الياء بدل الوعيد وفي بعضها الوعدين على صيغة التثنية قال الذي يعني بهم هو قال لمن لم يسلم وقيل
سيلما الكذاب كما هو المذكور في كتب السير على المشهور وادرجه عليه السلام في هذا الصنف واندرجا بوه عليهم
في الباب الثامن بعد هذا الباب في صنف المرجون لامر الله وهل المراد بالمرجو في الباب الثامن الى
التامل المستضعفين جميعا والارجاء التاخير وسموا به لانه لا يحكم عليهم الى يوم القيمة حتى يأتي امر الله
عليهم قوله الناس على ست فرق يؤلون كلهم الى ثلث فرق الايمان والكفر والضلال لعل المراد بالايمان
الايمان الكامل الذي لا يشوبه شيء من المعصية والمتصفون به هم السابقون المقربون والكفر انكار الحق
والمتصفون به هم المخلدون في النار والضلال واسطة بينهما والمتصفون به على اربعة اقسام لانهم ان تمنوا
بين الايمان والكفر فهم المستضعفون وان انضموا الايمان والمعصية وتابوا عنها فهم المعترفون بذنوبهم
وان لم يتوبوا فان نقصت المعصية عن الطاعة فهم المرجون لامر الله وان فاقت عليها او ساواها فهم اهل
الاعراف وضمير الجمع في قوله وهم اهل الوعيد راجع الى ست فرق وفي بعض النسخ بدل الوعيد الوعدين مثل

السابق قوله دخلت انا وحمران او انا وبكير على ابي جعفر عم قال قلت له انا نمد المطمار قال وما المطمار قلت التر
المد به امامن زرارة او من يا دنير و التر بالفتح الخيط يقدر به البناء ويبني عليه فيقول الرجل لصاحبه عند المضيف
لا تجمل على التر فمن وافقنا من علوي او غيره توليناه ومن خالفنا من علوي او غيره برئنا منه كان مراده
بالموافق مؤمن مستقرا يا خلبس عليه كبيرة كما هو مذهب الخوارج والكبيرة عندهم كفر مخرج بلا ولي من جحد
الله او رسوله او الحجج عليهم السلام والمستضعف الذي لا يعرف الحق ولا ينكره والثاني المؤلفة وهم الذين اسلموا
ولم يستقر الايمان في قلوبهم لقرب عهدهم بالجاهلية وسموا بذلك لان النبي ص كان يعطيهم الزكوة والصدقات
لتاليف قلوبهم والثالث صاحب الكبيرة وهم المرجون لامر الله والذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا و
اصحاب الاعراف وقد مر هذا الكلام عنده في الخلاف الذي يجب البرء منه فقال لي يا زرارة قول الله اصدق
من قولك فاين الذين والمستضعفين ومن بعدهم من الاصناف المذكورة بالجنة فلا يجوز ادخالهم في الخارج
والبرئ منهم كما يتبرئ منه ورد ذو حادثة في الحديث قال اي زاد حماد في هذا الحديث عن زرارة قال فكان
ما ارتفع صوتنا وصوت ابي جعفر عم وصوتي حتى كاد يسمعه من على باب الدار وزاد على سوء ادب زرارة والخلاف
والحق انه من امثال اصحابنا وانه ممن مثل ذلك وكان قوله هذا كان قبل استقراره على المذهب الصحيح
او كان قصده معرفة كيفية المناظرة في هذا المطلب وتحصيل المهارة فيها للتناظر مع الخوارج واضرابهم
ودابي ان المبالغة فيه لا تسوء عليهم بل يعجبه الله بعلم وتاديبه جميل عن زرارة فلما كثر الكلام بيني وبينه
قال لي يا زرارة حقا على الله ان يدخل الضلال الجنة المراد بالضلال المستضعفين وغيرهم من الاصناف
المذكورة فهم ليسوا بكفار ويدل على ذلك الروايات الصحيحة والمعتبرة واجماع الفرقة الناجية على ان الكفار لا يدخلون
الجنة قوله قال قلت سنن رسول الله ص كفرائض الله عز وجل اي في الشرف والاحترام وفي لزوم الوفاء

باب الكفر

او في كفر التارك فقال ان الله عز وجل فرض فرائض موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات
فلم يعمل بها وجحدها كان كافرا التقريب يشمل الواجبات الاصولية والفروعية فلا يبعد ان يكون قوله فلم يعمل
بها ناظرا الى الثانية وقوله وجحدها ناظرا الى الاولى وفيه حكم بان الكفر اعم من كفر الجحود وكفر ترك ما امر الله
تقربه وان كان تركه مقرونا بالجحود كان كفره ايضا كفر جحود واما من ترك الاولى من غير جحود ولا انكار فهو
مستضعف وقد مر ويجيء ان المستضعف ليس بمؤمن ولا كافر وانه في المشية وامر الله بامور كلها حسنة فليس
من ترك بعض ما امر الله عز وجل به عباده من الطاعة بكافر ولكنه تارك الفضل منقوص من الخير لعل المراد
بتلك الامور الامور المندوبة ضعيفه لا الواجبة المطلوبة ان ترك بعضها ليس بكفر وهو كذلك وتجب المعنون ان
ترك جميعها كفر ولعل وجهه انه يوجب الاستخفاف بالدين والاستخفاف به كفر ولو خصت الفريضة بالا
امكن ان يراد بتلك الامور الفروعية مطلقا وان ترك بعضها وهو المندوبات ليس بكفر بشرط عدم الاستخفاف
والانكار وفي بعض النسخ وامر رسول الله ص بامور قوله ان الكفر اقدم من الشرك واخبث واعظم اما انه
اقدم فلان ابليس ترك الطاعة وانكار الحق وهو مقدم من الشرك الذي هو وضع دين جديد بين الحق والباطل على
والشرك مسبوق بالتوقف على الكفر واقل مراتبه الانسان الامر بترك الشرك وانكاره وما ذكره عليه السلام من كفر
ابليس على سبيل التمثيل بالفرد الواضح فانه ابى الا عن طاعة الرب وانكر امره وتكبر ثم دعا العباد اليه
بعد ما خلق واما انه اخبث واعظم من الشرك فلانه سبب له وداع اليه وسبب الخبيث وداعيه اخبث و
اعظم منه ومن هنا يظهر ان الشرك يستلزم الكفر دون العكس وان من خالفنا في الامامة على وجه هو كافر
جهة الاباء عن طاعة الله وطاعة رسوله وانكارا مرهما بخلافة عليهم ومشرك من جهة نصبه رجلا غير
المؤمنين والقاهر انه عز وجل فلم يقل لابليس يجب لو سجد لادم والمراد بقوله عليه السلام حين قال الله اسجد
لادم انه تعالى امره ايضا بالسجود في قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم وشمول الخطاب للملائكة لانه

التقليب

التقليب او تكونوا داخلا فيهم ومعدودا من جملتهم فمن اختار على الله عز وجل الاباء عن الطاعة واقام على الكبائر
فهو كافر لعل المراد بالاختيار اختيار مراده على مراد الله تعالى واختيار امر ابليس على امره تعالى والاباء من
الطاعة انكارها ولا ريب في ان انكار الطاعة سواء كانت من الاصول ام من الفروع كفر ولما يدل بما انه
العمل بها في الفروع فلا يبعد ان يراد بالكفر كفر النعم او كفر ترك المأمور به او كفر الجحود مع الاستخفاف فيرجع
الى الاول قوله عن عبد الله بن بكير عن زرارة عن ابي جعفر عم قال ذكر عنده سالم بن ابي حفصة واصحابه
فقال انهم ينكرون ان يكون من حارب عليا عم مشركين سالم بن ابي حفصة روى عن علي بن الحسين وابي جعفر
وابي عبد الله عليهم السلام وكان زيديا بتريا من رؤسائهم لعنه الصادق عم وكذبه وكفره وروي في ذمه روايات
كثيرة واسم ابي حفصة زياد وعبد الله مشترك بين عبد الله بن بكير بن اعين وعبد الله بن بكير الارجاني
بن بكير المرادي وعبد الله بن بكير الهجري والثلاثة الاول من اصحاب الصادق عم والاخير من اصحاب الباقر عم
الظاهر ان فاعل قال في المرضعين راجع الى زرارة وان ذكر مبني للمفعول لا ان زرارة في الثاني يحتاج الى التقدير
اي فقال قلت انهم ينكرون ويحتمل ان يكون فاعل الاول راجعا الى عبد الله وفاعل الثاني وذكر الى زرارة لا
ان نقل عن زرارة بابا في المجلس فقال ابو جعفر عم فانهم يزعمون انهم كفار ثم قال عليه السلام الى انهم والى انهم
يعتقدون في المحاربين ما هو اخبث من الشرك وليس فيه تصديق لقولهم بنفي الشرك لانا احتمل بناء على ان
الشرك عبارة عن عبادة غير الله وهي لم تتحقق والكفر يتحقق بترك الطاعة وقد تحقق ولعل المراد هو الاول
ويؤيده ما يجيء في هذا الباب عنه عليه السلام ان الحروري كافر مشرك والله يعلم فمن اجترى على الله فابى الطاعة
واقام على الكبائر فهو كافر يعني مستخف كافر او كان هو في يعني مستخفا كافرا ليس من كلام ابي جعفر عم وان احتمل ولكن
مبني على التقدير يا ما التنبيه على ان الاباء عن الطاعة والقيام على الكبائر كفر اذا كان مع الاستخفاف بها
والا فلا او التنبيه على ان الاباء لا ينفك عن الاستخفاف فيكون هذا القول تفسيرا وبيانا للاول لا تقييدا له
نعلم قوله قال سألت ابا عبد الله عم عن قول الله عز وجل انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا قال
اما اخذ فهو شاكر واما تارك فهو كافر الهاء راجع الى الانسان والمراد بدخولها حال العقل اي انا هديناه
سبيل الخير وهو طريق التوحيد والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وغيرها باعطاء العقل ونصب الدلائل
وانزال الكتاب وبعث الرسل فاما شاكرا بالاهتداء والاخذ فيه واما كفورا بالاعراض عنه فالمراد بالشكر
الاقرار بالله وبرسوله وكتابه وشرايعه واحكامه والعمل بها وبالكفر انكار ذلك وترك العمل الاول كفر
جحود وكذا الثاني مع الاستخفاف وبدونه كفر نعمة ومن لطف الله تعالى على عباده وتشريفهم انه سماه
عليهم بالتوفيق لطاعته والقيام بوظائف خدمته وهي نعمة عظيمة ثم جعلها اجزاء وشكرا لبعض نعمه لا
ومع ذلك يعطيهم بها اجرا جيدا وثوابا جزيلا في الاخرة قوله سألت ابا عبد الله عم عن قول الله عز وجل
ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال ترك العمل الذي اقر به من ذلك ان يترك الصلوة من غير سقم ولا شغل
اشار بذلك الى ان المراد بالايمان العمل وقد مر اطلاقه عليه شايع ولعل المراد بالكفر كفر النعم او كفر
ترك الامر ومعنى الاية لا كفر الجحود ولا الانكار الا ان يكون ترك العمل مقرونا بالاستحقاق او الجحود دون
الاعتقاد او يقال ترك العمل بالواجبات المؤكدة والاستمرار عليه من غير علة لا ينفك عنهما وفي ذكر
حبط العمل بعد وعدم السقم والشغل والله يعلم قوله ما تهدي به تخاصم الناس لعل المراد بالعهد هنا
الادب السعادة في اي ليس لي معرفة بما للاصل يخاصم الناس فتريد معرفة ما سالت لتخاصمهم قوله
عن عبد الرحمن بن الحجاج عن زرارة قال قلت لابي جعفر عم يدخل النار مؤمن قال لا والله قلت فيدخلها
الا كافر قال لا الا من شاء الله اي لا يدخلها احد منكم الا من شاء الله ان يدخلها وهذا واسطة بين المؤمن
والكافر فيها ستعرفه خلافا لزرارة حيث نفى الواسطة بينهما وكان تمسك بقوله هو الذي خلقكم فمنكم كافر

ومنكم مؤمن ويقول انهم فريق في الجنة وفريق في السعير وليس لهم اعتقاد ثالث قال فلما رددت عليه مرارا قال
لي اي زرارة اني اقول لا واقول الا من شاء الله وانت تقول لا ولا تقول الا من شاء الله المفهوم من قوله عليه السلام
لا والله ان المؤمن الا من شاء الله ان غير الكافر قد يدخل النار وقد فهم من قوله عليه السلام لا والله ان المؤمن لا يدخل
النار فقد فهم منهما ان هذا الغير ليس بمؤمن ولا كافر فهو واسطة بينهما وانما لم يأت عليه السلام بعد قوله لا والله
بالاستثناء ولم يقل الا ما شاء الله لعدم احتماله اذ المؤمن لا يدخل النار قطعا بخلاف قوله لا في السؤال الثاني
فانه يجوز فيه الاستثناء فان المستثنى منه المقدر في قول زرارة فيدخلها الا كافر وهو امر يصدق بعد استثناء
الكافر على المؤمن وغيره وغيره قد يدخل النار فلذلك استثناه بقوله الا من شاء الله وجوز دخوله في النار
بمشية الله تعالى واما زرارة فلما حصر المستثنى منه بالمؤمن ترك الاستثناء ولم يقل الا ما شاء الله وما قررنا ظهر ان
مناط الفرق بين القولين هو هذا الاستثناء وتركه فان الاول يوجب ثبوت الواسطة والثاني عدمه قال الحد
هشام بن الحكم وحماد عن زرارة قال دخلت في شيء شيخ لا علم له بالخصومة قال زرارة قلت انا لا يدخلها الا كافر
صادق بدون الاستثناء ولا يثبت الحاجة اليه الا لابطال قوله وبيان فساده ولما تكرر الكلام ولم يتبين
فساده اسند زرارة واضرب بانه شيخ لا علم له بالخصومة والمناظرة اذ لا بد في مقام المناظرة واثبات الدعوى
من ابطال قول الخصم وبيان فساده فلما علم عليه السلام ما اضمره تصدى لبيان فساده بقوله بتقرير حج
ان ضعفاء المسلمين الذين ليس لهم معرفة بالدين وهم معترفون بحكمه مندرجون تحت هؤلاء وقد قرر ان حكمهم وانهم
المستضعفين غير مؤمنين عنده ولا كافرين لانه لا يجوز قتلهم ولو كانوا كافرين لجاز ويتقرر اللازم من
انتفاء الملزوم وهو الكفر وهؤلاء يستحقون النار بزعمه فلزم منه قوله انا لا يدخلها الا كافر على الاطلاق
ليس بصحيح بل لا بد من التقييد بالاستثناء كما ذكره عليه السلام وهذا ما نقله زرارة عنه عليه السلام قال فقال لي يا
زرارة ما تقول فيمن اقر لك بالحكم اتقتله اشارة الى القسم الاول او ما تقول في خدمكم واهليكم التقليم اشارة
الى القسم الثاني والهمزة للانكار ويحتمل ان يكون ما تقول في خدمكم بيانا لما قبله والغرض على التقديرين تقرير
بان هؤلاء ليسوا مؤمنين ولا كافرين قال فقلت انا والله الذي لا اعلم لي بالخصومة قال لي الخصومة
بالدين ومخصوما باعتقاده وهو عليه والظاهر انه يقول لا علم لي الا انه عدل عن الغائب الى التكلم رعاية
لمجانسة الحكم كما قيل في قول امير المؤمنين ع انا الذي سمتني امي حيدرة وهذا الذي ذكر في شرح هذا
الحديث مع مناسبة الاحتمال والله تعالى اعلم بحقيقة هذا المقال **قوله** وذلك ان ابليس اول من كفر حيث
ترك طاعة ربه عصيانا لامره بالسجود لآدم وفيه من اخبار الحديث ان الداعي الى عبادة غير الله والعابد
له شريكان في الشرك **قوله** وسئل ما بال الزاني لا تسميه كافرا وتارك الصلوة قد سميته كافرا وما الحجة في
ذلك لما كان الظاهر تساوي الزاني وتارك الصلوة في الحكم لفعل كل واحد منهما منهيا عنه وهو الزنا و
ترك الصلوة اولا لان الاول فعل منهيا عنه والثاني ترك ماموراً به والامر والنهي متقابلان لاجتماعهما في
من جنب النقاوة وحيث ان الثاني يسمى كافرا دون الاول فاجاب عليه السلام بابداء السبب واظهار الفرق بان
الثاني وهو تارك الصلوة يستخف بها ولا امر بها دون الاول ووجه الاستخفاف بها ان تاركها اما ان يختار
الترك للاستراحة التي لا معتد بها عند العقلاء ولا لذة تقابل لذة فعلها واما ان يختار فعلا آخر
من الافعال الدنيوية وغيرها وعلى التقادير تركها استخفاف دال على انكارها او على عدم الاعتناء
بها وصفه الثاني في قوله قاصدا اليها راجع الى الاول واما الى اللذة ولعل المراد بالكفر في قوله واذا
وقع الاستخفاف وقع الكفر كفر الجحود كان المستخف بالصلوة جاحد لا كفر النعم وهو مقابل الشكر بناء على
ان الصلوة شكر فتركها كفر لان الكفر بهذا المعنى غير مختص بالصلوة لوجوده في الزاني وسائر الكبائر ايضا لان
تركها طاعة وكل طاعة شكر والمراد بالداعي في قوله لم يعمل لمتداع الداعي الخصوص وهو غلبة الشهوة

لم يفعل على غالب شهوة عطف تفسير ولا مكمل فعل اختياري له داع **قوله** من شك في الله وفي رسول الله صلى الله عليه وآله
كافر الظاهر ان الواو بمعنى او للتنويع وان الشك في امامهم على مثل الشك في الرسالة والشاك فيهما كافر حكمه
تتلكه مع العقدة اذا كان ظاهر الاسلام واما الكفار كاليهود والنصارى وغيرهم فلا يجوز قتلهم من هذا
الوجه وان جاز قتلهم من وجه آخر **قوله** قال قلت فمن شك في كفر الشاك فهو كافر فامسك عني فرددت
عليه ثلث مرات فاستبنت في وجهه الغضب كان سبب الاسال يسئل عمن شك على ما فعل عليه السلام بان
سئل عنه بعد هذا السؤال فغضب لا سؤال جواب اثنا وتقية من بعض الحاضرين **قوله** قال سألت
ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فقال ترك العمل الذي اقر به قلت ان
ترك العمل في بعض اجمع كان طلب عمر العمل الذي تركه يوجب حبط العمل في بعضه وعدد لا دل على
ان الذنب يحبط العمل قبل الخلاف في ان الكفر يحبطه ولا في ان احباط الوازنة واقع وانما الخلاف في الا
بطلان عدم اعتبار اما ان الحسنات لا تقع من السيئات في المعصية يشتمونه جماعة من اهل السنة يسمونه **قوله**
قلت مرجية وقدرية وحرورية مرجية بالياء واما الهمزة اسم فاعل من ارجيت وارجأت بمعنى اخرت وهم
فرقة من اهل الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة سموا بذلك
لاعتقادهم ان الله تعالى ارجأ تعذيبهم على المعاصي واخرهم عنهم والقدرية طايفة يقولون بخلق الاعمال
وان العباد لا قدرة لهم على اعمالهم والحرورية الخوارج نسبوا الى حروراء بالمد والقصر اسم قرية لانه كان اول
مجتمعهم وتحكيمهم بها فقال لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء وصف الكافرة بالمشركة
للتعليل لان الكفر اقدم من الشرك واعم منه كما مر واللعن متوجه اليهم باعتبار كفرهم حيث انكروا اطاعته
تعالى واوامره وباعتبار شركهم حيث اتخذوا دينا غير دينه فلم يعبدوه على شيء يعتد به ويستحق اسم العبادة
قوله كل شيء يجره الاقرار والتسليم فهو الايمان وكل شيء يجره الانكار والجحود فهو الكفر الاقرار والتسليم لله و
لرسوله ولاولي الامر ولوازمهما من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة ايمان والانكار والجحود ولوازمهما
من الاعمال القبيحة والاخلاق الذميمة كفر **قوله** قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان عليا ع باب فتحه الله من
دخله كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا المراد بالداخل العارف بحقه وبالخارج المنكر لحقه سواء انكره
مطلقا او انكر في مرتبته وهنا قسم ثالث وهو الذي لم يدخل ولم يخرج وهم ضلال او مستضعفون كما سيجيء **قوله**
فان اطعتموه ذللتم وان عصيتموه كفرتم بالله لعل المراد بالذل الذل عند الله تعالى لان طاعته على
الجاهلية في الطاعات والتضرع والخضوع والسجود والركوع وغيرها من العبادات كل واحد منها بكيفيات
وهيئات موضوع على المذلة والاستسلام لعزة الله وعظمته والانحطاط عن الكبرياء والتجبر وغير ذلك مما ينافي
التكبر والتعظيم ويحتمل ان يراد به الذل عند الناس لان طاعته توجب ترك الدنيا وزينتها والرضا بتسوية
العشرة بين الشريف والوضيع وغير ذلك مما يوجب الذل عند الناس وقد فعل انه عليه السلام قسم بيت المال
بين اكابر الصحابة والضعفاء على السوية فغضب لذلك طلحة والزبير وفعلا ما فعلا **قوله** ومن لم يدخل
فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله فيهم المشية هذا قبل قيام الحجة واما بعده فعدم الدخول فيه
كفر لان المتوقف معذور ان لم يصل البيان عليه السلام اما من عرض الطاعة ولم يبلغه الحجة ولا
كما سيجيء في باب المستضعف **قوله** لو ان العباد اذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا اشارة الى من جحد حق علي ع
ولم يقم عليه حجة اذا وقف ولم ينكره لم يكفر ودخل في المستضعف وهو في مشية الله فيرجى ان تدركه الرحمة
خلاف الكافر ومن هنا يعلم ان المخالفين كافرون **قوله** فمن عرفه كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن
جهله كان ضالا ومن نصب معه شيئا كان مشركا من انكره فهو كافر سواء انكره عنادا او انكره مع الجهل بحاله
اما من جهله ولم ينكره ولم يجحده فهو ضال او مستضعف والضال في النسبة ومن نصب معه اماما واحدا فهو

باب وجوه الكفر

مشرك لانه وضع دينا غير دين الله فالناس بالنسبة اليه اما مؤمن او كافر او متصنع او مشرك قوله وهو
قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار يعني منكر المبداء والمعاد وهو قول صنفين من الزنادقة لعل المراد بهما صنف
طلبوا لهذا العالم سببا فاحالوه على الطبع الذي هو صفة جسمانية يزعمون انه العلة الاولى وصنف لم يطلبوا
له سببا بل اشتغلوا بانفسهم وعاشوا عيش البهائم او صنف انكروا المبداء والمعاد جميعا وصنف انكروا
المعاد وقالوا بقدم العالم وابديته او صنف قالوا بالحيوة بعد الموت وصنف قالوا بالتناسخ وهو تعلق
الروح بعد الموت ببدن اخر وقيل هم الدهرية وهم الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر يعنون ان تولد
الاشخاص وتكونها بالمزاجات وفسادها وحيوتها وموتها مستندة الى الدهر وتاثير الكواكب وحركات
الافلاك وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان منهم عليه حسنا بتسويلات نفوسهم الفاسدة واقتراح
اوهامهم الكاسدة على غير تثبت منهم ولا تحقيق بشيء مما يقولون كما قال عز وجل وما لهم بذلك من علم ان
ذلك على ظنهم وتخمينهم قال الله عز وجل ان هم الا يظنون انه ذلك كما يقولون وهذا القول في غاية البعد
عن منهج الصواب بحيث لا يلتفت اليه قائله بالخطاب والجواب قوله وقال ان الذين كفروا سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون يعني بتوحيد الله سواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر فاعل
مستو عليهم انذارهم وعدمه او خبر لما بعده والجملة خبر لان اي انذارهم وعدمه سيان عليهم ودون
منتهون بكفرهم او بلا يؤمنون او بهما على التنازع ولما فرغ من الوجه الاول لعن الجحود اشار الى الوجه الاخر
منه بقوله واما الوجه الاخر من الجحود فهو الجحود على معرفة اي على معرفة الحق مثل الرسالة والولاية ونحوهما العناد
او الحسد او الاستكبار او نحوها وهو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق قد استقر عنده استقرار الاثبات
وقد قال الله عز وجل وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي انكروا ايات الله وكذبوها والحال ان
انفسهم مستيقنة بها عالمة باحقيتها وانما انكروها ظلما لانفسهم وعلوا اي ترفعا على الرسول والانقياد له والايمان
بما قال بعض الاصحاب فيه دلالة على ان الايمان هو التصديق مع العمل ولا التصديق وحده ولا العمل بلا الايمان
عمن له هذا التصديق بانتفاء الاقرار باللسان وفيه نظر لان الروايات المذكورة تدل على ان الايمان هو التصديق
القلبي وقد ذكرنا بعضها في باب ان السكينة هي الايمان وهو مذهب المحققين من اصحابنا ثم كون التصديق الحق
ايمانا مشروطا بالاقرار باللسان مع القدرة وهو مذهب طائفة من العامة ايضا قال التفتازاني في شرح العقائد
النسفية ذهب جمهور المحققين من اهل السنة والجماعة الى ان الاقرار شرط لصحته وقال العلامة الدواني في شرح العقائد
العضدية والتلفظ بكلمتي الشهادة مع القدرة شرط على شرط من اهل الملة وكان محلد في النار ولنا ان
نقول كون التصديق ايمانا مشروطا بعدم الانكار فينتفي الايمان بالانكار والله اعلم وقال الله عز وجل وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين اي وكان اهل
الكتاب من قبل البعث يطلبون الفتح والغلبة على المشركين ويستنصرون عليهم بخاتم الانبياء ويقولون اللهم انصرنا بنبي
اخر الزمان المنعوت في التورية او يفتخرون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقرب زمانه فلما جاءهم
النبي الذي عرفوه كفروا به وجحدوه حسدا وخوفا من زوال الرياسة او غير ذلك فلعنة الله على الكافرين اي عليهم
فوضع الظاهر موضع المضمر للتنصيص على ان لعنهم بسبب كفرهم وانكارهم الحق المعروف عندهم والوجه الثالث
من الكفر كفر النعم وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر
لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم حين عرض عليه سليمان نعمة الله تعالى عليه وعلم انها صورة الابتلاء قال
هذا من فضل ربي الذي لا اقدر من احضار العرش في مدة يسيرة من مسافة بعيدة وهي مسافة بين سبا والشام
بلا حركات جسمانية من فضل ربي ونعمائه ليبلوني ءاشكر بالاقرار بان ذلك الفضل له ومنه لا لي ومني
بالاتيان بالثناء الجميل ام اكفر بترك ذلك الاقرار وعدم ذلك الاتيان ومن شكر فانما يشكر

لنفسه

لنفسه لانه يديم النعمة ويجلب المزيد ويحقق الثواب ومن كفر بالامر فلا يضر الله شيئا فان ربي غني عن عبادة
العابدين وشكر الشاكرين كريم بالافضال والاحسان وترك المواخذة العبد بالاساءة والكفران لعله
يتوب ويصلح ما اخرى في مستقبل الزمان ومن هنا ظهر ان ترك الشكر على النعم كفر وقال ولئن شكرتم لازيدنكم
ولئن كفرتم ان عذابي لشديد الشكر هو الاعتراف بالنعم ظاهرة كانت او باطنة جلية كانت او خفية والاقرار
بها للمنعم والاتيان بالاعمال الصالحة المطلوبة له والامتثال لاوامره ونواهيه والاجتناب عن معاصيه وكفر
النعم ضد الشكر بهذا المعنى وهو سبب لزوال النعم وعدم الزيادة وتحقق العقوبة في الدنيا والاخرة ولذلك
قال الله عز وجل على سبيل التاكيد من وجوه شتى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال فاذكروني اذكركم
اي فاذكروني ظاهرا باللسان وباطنا بالجنان بفعل الاوامر وترك النواهي اذكركم في ملأ المقربين بالخير والصلاح
او في العقبة اذا العقبة العقوبة الكل جهز شدايدها او في حال الموت او في البرزخ او في جميع الاحوال كما
دلت عليه صيغة الاستقبال والوجه الرابع من الكفر ترك ما امر الله عز وجل به وهو قول الله عز وجل واذ
اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم قيل اخذ العهد منهم بان لا يقتلوا انفسهم
كما يفعله من يصعب عليه الزمان للتخلص من الصعوبة وكما يفعله بعض اهل الهند للتخلص من عالم الظلمة
واللحوق بعالم النور وقيل بان لا يفعلوا ما يوجب قتلهم واخراجهم من ديارهم وقيل بان لا يقتل بعضهم
بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا عن وطنه وانما جعل قتل الرجل واخراجه غيره قتل نفسه واخراجها لاتصاله
به نسبا او دينا او لانه يقتص منه فكانه قتل نفسه وقيل بان لا يفعلوا ما يصرفهم عن الحيوة الابدية التي هي
الحيوة الحقيقية وما يمنعهم عن الجلاء الذي هو دار القرار فانه الجلاء الحقيقي ثم اقررتم وانتم تشهدون اي ثم
اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها وهذا تاكيد كقولك اقر فلان على
نفسه بكذا شاهدا عليها او اعترفتم على قوله وشهد بعضكم على بعض بذلك او وانتم تشهدون اليوم يا معشر
اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق فيكون اسناد الاقرار الى المخاطبين مجازا ثم انتم هؤلاء
تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم قيل ثم استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان
بعد الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم وانتم مبتداء وهؤلاء خبره والمعنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون
الشاهدون يعني انتم قوم اخرون غير هؤلاء الشاهدين كقولك رجعت بغير الوجه الذي خرجت اي
انت الذي كنت من قبل نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وتقتلون بيان لهذه الجملة وقيل انتم
مبتداء وتقتلون خبره وهؤلاء اما منصوب بتقدير اعني او منادى بحذف حرف النداء عند من جوز حذف حرف
النداء في المبهمات كسيبويه واتباعه وقيل انتم مبتداء وهؤلاء بمعنى الذين وتقتلون صلته اي انتم
الذين تقتلون وهذا عند الكوفيين واما البصريون فلا يجوزون ان يكون هؤلاء واولاء وهذا بمعنى
الموصول وقيل انتم مبتداء وهؤلاء خبره بحذف المضاف اي مثل هؤلاء تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان
قيل هو حال عن فاعل تخرجون او عن مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر اي تتعاونون عليهم
وقيل ولما كان الاخراج من الديار وقتل البعض بعضا مما تعظم به الفتنة واحتيج فيه الى زيادة انكار
على بني الله تعالى انهم فعلوه على وجه الاستعانة بمن يظاهرهم على الظلم والعدوان وفيه دلالة على ان الظلم
كما هو محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه محرمة ولا يشكل هذا بتمكين الله الظالم من الظلم فانه كما مكنه فقد زجره
بخلاف معين الظالم فانه يدعوه الى الظلم ويحسنه في عينه وان ياتوكم اسارى تفادوهم قال المفسرون ان قريظة
رهط قبيلة من يهود خيبر كانوا حلفاء الاوس والنضير وهم قبيلة اخرى منهم كانوا حلفاء الخزرج فاذا اقتتلوا
عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واخراج اهلها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى
يفدوه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا

مستجير ان نزل العلماء نافذيهم الله تعالى على ذلك لما ذا القوا ببعض الواجب وتركوا البعض واسارى جمع اسرى كسكارى
جمع سكرى واسرى جمع اسير كمرضى جمع مريض وقيل سكارى بالضم جمع اسير وقيل هو من الجموع التي تركوا مفردها
كانه جمع اسران ككسالى وعجلان وهو محرم عليكم اخراجهم قيل هذا متعلق بتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما
اعتراض وهو ضمير الشان واخراجهم مبتدأ ومحرم خبره والجملة خبر لهو مفسرة له او هو مبتدأ مبهم ومحرم خبره
واخراجهم تفسير له وهو راجع الى الاخراج المفهوم من تخرجون واخراجهم تاكيدا وبيانا له افتؤمنون ببعض
الكتاب وتكفرون ببعض المراد بالبعض الاول الفداء وبالبعض الاخر حرمة القتال والاخراج وقد ذمهم الله
تعالى على ذلك لانكار الجمع بين الامرين واوعد عليه بقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا
قتل قريظة وسبي نسائهم وذراريهم واجلاء النضير لنقض عهدهم وضرب الجزية على غيرهم والخزي الذل والهوان
يستحيي منه يقال اخزاه الله اي اهانه ولا وقوع موقعا يستحيي منه ويكون خزي بمعنى خطا عن شانه والتنكير
للمبالغة لا يعرف كنهه ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لشدة عصيانهم قيل عذاب مشركي الصانع كالدهرية
يجب ان يكون اشد فكيف وصف عذاب اليهود بانه اشد واجيب اولا بان كفر العناد اشد فعذابهم اشد
ثانيا بان المراد ان عذابهم اشد من الخزي الدنيا مطلقا وما الله بغافل عما تعملون قيل هذا وعيد شديد للعصاة
وبشارة عظيمة للمطيعين لان القدرة الكاملة مع عدم الغفلة يقتضي وصول الحقوق الى مستحقها والوجه الخامس
من الكفر كفر البراءة اضافة الكفر الى البراءة بيانية وذلك قول الله عز وجل يحكي قول ابرهيم ع كفرنا بكم
وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده يعني تبرأنا منكم كفرهم مجحود بالرب
وبنبيه وكفر الخليل بهم بمعنى البراءة وفي هذا اشعار بان البراءة والعداوة والبغض انما كانت بسبب
الكفر ثم ولو زال السبب زال المسبب ولعل الفرق بين العداوة والبغض ان العداوة يظهر اثرها بخلاف البغض
او البغض اشد من العداوة وفي الصحاح البغضة بالكسر والبغضاء شدة البغض وقال انما اتخذتم من دون الله
اوثانا مودة بينكم ع اولمن يحتج في لا وثانه وفي الخطاب للشيوخ الثلثة ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض
بالاخبار المعتبرة والايات المذكورة صريحة في ان الكفر بمعنى البراءة وان كفر البراءة كما يكون بين المؤمن
والكافر كذلك يكون بين الكافرين قوله بني الكفر على اربع دعائم المراد هنا تفصيل دعائم الكفر مطلقا
وفروعها وثمراتها لان الايمان حقيقة لا ان حقيقتها اما الجحود او غيره من الانواع المذكورة الفسق وهو الخروج عن
الطاعة ويقال اصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد والغلو وهو مجاوزة الحد في الدين قال تعالى
لا تغلوا في دينكم ويقال اصله الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء والشك وهو تساوي النقيضين وفي
الصحاح قال لك ان الشك خلاف اليقين وهو التردد بين الشيئين سواء استوى طرفاه او رجح احدهما على الاخر
قال الله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك قال المفسرون اي غير مستيقن ويقال يستعمل الشك في الظن يقال
شك الامر يشك اذا التبس وشككت فيه ولعل المراد به الشك في اصول الدين ومن ضرورياته وهو اعظم صنوف
الكفر اذ يبتني عليه اعظم المفاسد واكثرها والشبهة وهي ترجيح الباطل بالباطل وتصويره بصورة الواقع ويصير
الواقع وحليها مثلها اذا حصل يرجح الباطل بالحق كما مر في كتاب العلم ولذلك سميت شبهة لانها تشبه الحق ولما
فرغ من دعائم الكفر واصوله وكان لكل واحدة منها اربع شعب فكانت لتلك الشعب ثمرات واثار مهلكة
اشار الى تلك الشعب وثمراتها للتحذير منها والتنفير عنها بقوله الفسق على اربع شعب على الجفاء والغلظة
في الطبع والحرق في المعاملة والمغالظة في القلب ومنه الصلة والبر والرفق وقيل الجفاء هو مأخوذ من جفا السيل
وهو ما نفاه السيل والعمى وهو ابطال البصيرة القلبية وترك التفكر في الامور النافعة في الاخرة والغفلة وهي
غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد استعملت فيمن تركه اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في
غفلة معرضون يقال غفلت عن الشيء غفولا من باب قعد وله ثلثة مصادر غفول وهو اعمها وغفلة وغفل

باب دعائم الكفر وشعبه

تمرة وغفل وزان سبب والعتو وهو مصدر بمعنى التجبر والاستكبار وفعله من باب قعد فمن جفا احتقر الحق
ومقت الفقهاء المراد بالفقهاء من له معرفة وبصيرة وتصيره قلبية وحذاقة عقلية بها يعرف آفات النفس
وامراض القلب ومنافع الدنيا والاخرة ومضارهما وهو مع ذلك يقظ حذر وجل خايف وباسر هذه الالقاب
الكريمة اوصياء نبينا ص واصر على الحنث العظيم وهو الاثم بالاحتقار والمقت وبالاعم منهما ومن عمي نسي
الذكر اي ذكر الله او ذكر الاخرة او القران الكريم او امير المؤمنين ع واتبع الظن اي الظن الحاصل بالراي
والقياس والاستحسان العقلي كما هو شان مخالفينا وبارز خالقه اي حاربه مطلقا او في اتباع الظن حيث
ارتكب ما نهاه عنه بقوله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم وبقوله ان يتبعون الا الظن ان الظن لا يغني
من الحق شيئا والح عليه الشيطان لانه ارغبه باغوائه فطمع فيه وجد في اضلاله وطلب المغفرة بلا توبة
ولا استكانة ولا عقل اي طلب المغفرة من الله تعالى بلا توبة وندامة مما فعل ولا استكانة وتواضع لله عز وجل
ولا عقل من الذنوب وذاعتها لانه متلبس بها والاول استهزاء والثاني نفاق والثالث اغترار ومن غفل جنى
على نفسه وانقلب على ظهره وحسب غيه رشدا اي من غفل عما ذكر جنى على نفسه بما يهلكها وانقلب عن الدين
على ظهره ورجع عنه وحسب غيه وضلاله رشدا وصوابا وذلك لفناء عقله وكمال جهله وغرته الاماني وفي
هي تمني من النجار ج لا ترى عواقب الامور وهو انما تحصل من قصور العقل فان كماله يقتضي فطام النفس
عن الشهوات ونزعها عن الاماني والشهوات وخلو السر عن النظر الى الزهرات الظاهرة والتقلبات
الداثرة قال بعض الافاضل من المغرورين من ينكر الحشر والنشر ومنهم من يزعم ان وعيد الانبياء من باب
التخويف ولا عقاب في الاخرة ومنهم من يقول ان لذات الدنيا متيقنة وعقوبة الاخرة مشكوكة والمتيقن
لا يترك بالمشكوك ومنهم من يفعل المعاصي ويقول الله غفور رحيم ومنهم من يزعم ان الدنيا نقد والاخرة نسيه
والنقد احسن من النسيه ومنهم من اغتر بنفسه وبعلمه وغفل عن آفاته ومنهم من اغتر بعلمه وظن انه بلغ حد
الكمال ولم يبق له احد وكانه لم يسمع ما ورد من ذم العلماء المغرورين بعلومهم ومنهم من علم وعمل وغفل عن
طهارة الباطن من الاخلاق الرذيلة وظن انه منزه عنها مستحق الثواب الجزيل بسببه ومنهم من اغتر باصل
العلم وطلب علوما لا نفع لها في الدنيا وغفل عن علم الاخرة ومنهم من اغتر باصل الطهارة والنيات وتبع
الشيطان وظن انه يحسن شيئا وانه مستحق للاجر ومنهم من اغتر بالعبادة وظن انه فاق العابدين ومنهم
من اغتر بالزهد وظن انه ازهد الناس وانه شفيع الخلق يوم القيمة ومنهم من اغتر بالمال والمغرورين
كثيرة ومنهم من اغتر بالاولاد والانصار ومنهم من اغتر بالجاه والرياسة والعزة لانها اسباب العزة
التي لا تحصى كثرة واخذته الحسرة مما لحقه من الفضايح والندامة مما فعله من القبايح اذا انكشف الامر وبين
الخلايق في القيمة او امر الدنيا بالموت وانكشف عنه الغطاء المانع له من مشاهدة سوء عاقبته في القيمة
او في القيمة وقت الموت وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب لغفلته من سوء فعاله وشدة نكاله والاهتمام
ومن عتا عن امر الله اي تكبر واستكبر ولم يخضع له شك في اصابته في امره اذ المؤمن مطيع له منقاد لا يتر
متواضع لحكمه ومن شك فيما ذكر تعالى الله اي استولى عليه فاذله في الدنيا والاخرة بسلطانه اي بتكبره
وقدرته وصغره عند الخلايق بجلاله وعظمته فيفعل به نقيض مقصوده وهو التكبر كما اغتر بربه الكريم الذي
احسن اليه وانعم عليه وفرط في امره اي قصر فيه واجترأ عليه وجعل المفعول في اذله وصغره راجعا الى الله
عز وجل بعيد ولما فرغ عن شعب الفسق وثمراتها اشار الى شعب الغلو وثمراتها بقوله والغلو على اربع شعب
التعمق بالراي اي التعمق في الباطل وطلب اقصى غاياته بالراي والقياس او بالجهل وقد شاع اطلاق
الراي على الجهل والتنازع فيه اي مخاصمة الحق بالرأي والباطل والزيغ اي الميل عن الدين الحق الى
الباطل والشقاق اي المخالفة الشديدة مع اهل الحق فمن تعمق في الراي لم ينب الى الحق ولم يرجع الى

ثم لا زمن خاض في الباطل ولم يكن في قلبه ما يرجع الى الحق الواضح لا من شك ولم يتردد في تحقيقه لا عرقلته الغمرات الشديده
والاراء الفاسدة المتراكمة بعضها فوق بعض ولم تنحسر اي لم تنكشف عنه فتنة بعضها لا غشيته اخرى لانها الشرور
بعضها بجر البعض فيقصر على الخروج عنها والتخلص منها والخرق في دينه تجرأ من الفتنة وهو في امر مريج مختلط لا يتأمل
النكثرة المختلفة اي الحق والباطل ومن نازع في الرأي وخاصم شهر بالفشل من طول اللجاج الفشل بالضعف والجهل
المثلة الحق والغش لكسور الحق وبالثلاث الثلثة الفروق بينها الغلط والفظاظة واما الفشل بالفاء والشين
وهو الجبن والضعف فيأباه ظاهر المقام ومن زاغ عن منهج الحق ومال الى الباطل قبحت عنده الحسنة وحسنت
عنده السيئة كما هو شان اهل الضلالة كذلك زين لهم الشيطان سوء اعمالهم ومن شاق اهل الدين والامام
المبين اعورت عليه طرقه اي صارت عورا لا علم لها فلا يهتدي سالكها وفي بعض النسخ اوعرت من صعبت
الوعر وهو ضد السهل وانما جميع الطرق لانه لعله كثرة طرق الباطل واعترض عليه امره اي امره معترض عليه
كالذي يحرون يشق ناطة في عرض الطريق وهو كناية عن عدم استقامته او عن قوته وثباته في الباطل او معترض
عليه مانع له من قبول الحق من عرض له عارض اي مانع ومنه اعتراضات العلل لانها تمنع من التحمل اليد لي
تعارض البينات لان كل واحدة تعترض الاخرى وتمنع نفوذها فضاق عليه مخرجه اي خروجه من الباطل لقوة
باطله وصرورته ملكة له وعقد قلبه اذا لم يتبع سبيل المؤمنين متعلق بالثلثة المذكورة او بالامر الاخير والمراد
سبيلهم في اتباع الحق او ترك الشاق فتركها يوجب انتفاء هذه الامور وربما انتفاء السبب يوجب انتفاء المسبب
ولما فرغ من شعب الغلو ومن اثارها شرع في شعب الشك ثم اثارها فقال والشك على اربع شعب على المرية لعل المراد
بالشك الشك في اصول الدين وطاورات اليقين وبالمرية الشك في فروعه او بعض شاوي الطرفين الحق والباطل
والاعتياد من شعب الاولين والهوى اي التلذذ بعد الهوى يميل النفس اليه او ما من لم اليقين فهو
يتطلع بكل سبب بينه وبين الله تعالى ويكون الله مراده ولا يغير ويؤثر رضاه على كل شيء سواه فكيف يتبع هواه
والتردد بين الحق والباطل لان الشك المتردد بين النقيضين اللذين احدهما حق والاخر باطل والاستسلام
الجهل واهله لان الشاك والمقيم على الجهل مستسلم له ولما يوجبه حلال الدنيا والاخرة وهو اي الشك في
والاخر عن قول الله عز وجل فبأي الاء ربك تتمارى ايها المرء انه مجادل على مذهب الشك ومن اوصاله شعب والهول
من الحق اي الفزع منه والرعب جعل له عادة للباطل فيقبل الباطل حقا والحق باطلا فيهما
من قبول الحق ونكص على عقبيه اي رجع الى الباطل والشرك
راسخا بينهما فاقاها لاحدهما رجع الى الاخر ومن امترى في الدين تردد في الريب مراء ودرعته اي حادث
وشك يرد بعد لعل المراد التردد في الريب المعتبر فيه والقيام عليه لعدم العلم بطريق النجاة منه وسبقه
الاولون من المؤمنين في السير الى الله وهم المؤمنون وادركه الاخرون اي التابعون الاولين وهو واقف
متحير كالضال عن الطريق ومن استسلم في سنابك الشيطان واستولى على جنده والساعة مجمع السنبك
طرف مقدم الحافر ومن استسلم لهلكة الدنيا والاخرة هلك فيهما فلم تكن له الدنيا لعدم ترك المطامع
من الفعويات فيهما ولم تكن له الاخرة لعدم اتيانه بما ينفعه فيها قال بعض المحققين فيه اشارة الى ان الطالب
للدنيا المستلم لها هالك وان الطالب للعقبى ونعيمها ايضا هالك لان الموقن بالله وراء ذلك يطلب
بر وهو نبذ الدنيا والعقبى وراء ظهره والترقي الى ساحة الوصول امام وجهه روي ان الله تعالى اوحى الى داود
يا داود ان احب الاحباء الي من عبدني بغير نوال ولكن يعطي الربوبية حقها ومن اظلم ممن عبدني لجنة او
نار لو لم اكن اهلا ان اطاع واعبد فنعم الصمد ومن تجاوز قد الى قدر فضل اليقين لكن اليقين ان يقول الانسان
اليقين بان الله تعالى موجود لا شريك له حقا دنا الى ظهرها يليق به وينزه عن جميع ما لا يليق به وان محمدا عبده
ورسوله وان علي بن ابي طالب واولاده الطاهرين خلفاؤه وانما اليقين كيفية نفسانية تبعث على ثباته لهم من

جميع الوجوه وتمنع من مخالفتهم ولذلك قال عليه السلام ولم يخلق الله خلقا اقل من اليقين لان اليقين بالمعنى
المذكور لا يكون الا لمن اصطفاه الله تعالى من عباده وجعله نورا في بلاده يهتدون به في السير الى الله وهم يقين
في الجلد ليل ونهار وبعد لا وذيادية التاويعة الى ان يبلغ حد الكمال وبعد الفراغ مما ذكرنا انا الى شعب الشهوة
ثم اثارها بقوله والشهوة على اربع شعب على التعجب بالزينة اي اعجاب المرء بالزينة الدنيوية او القلب بين الامور
التي احتوت عليها النفس الامارة اي دلالتها مع استعانة الوهم والخيال فاعجبت بها لكونها من عملها وتسويل النفس
اي تزيينها للامور الباطلة بحسب المادة او الصورة مع ستر الحق وعيبه فان النفس باستعانة الوهم قد
تزين للامور الباطلة الصرفة كما تزين الباطل الممتزج بالحق وتأول العوج اي تأويلها ذلك بما يؤدي اليه تأويل
العوج وتفسيره بوجه يخفى عوجه ويرى استقامته فيظن انه مستقيم كما فعل اهل الخلاف في كثير من احاديثهم
الموضوعة وتلبس الحق بالباطل واخفاء الواقع بخلاف الواقع كما يلبس ظاهر حدوث العالم بقدمه وظاهره
خلافه على ما عمل بخلافه ان الثلث الباطل واثار ذلك اكثر من ان يحصى وقالوا ان الزينة نقصت عنها البينات اي
تفرقت النفس عن البينات الشرعية والعقلية التي يحكم بصحتها النقل الصحيح والعقل الصريح وان تسويل النفس
يعم على الشهوة اي تزيين النفس للباطل يعم على الشهوة الدائرة ما تحبها بنيه والاذلة الحاضرة النفسانية
ويورث الدخول فيها والعكوف عليها وان العوج يميل بصاحبه الى الباطل ميلا عظيما يعسر معه الرجوع الى
الحق وانا لم يقل تأول العوج اما للاختصار اكتفاء بما سبق او للتنبيه على ان تأول العوج ايضا عوج وان
اللبس اي لبس الحق بالباطل فانه ذو ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة الباطل وظلمة القلب وظلمة الاعمال
المترتبة عليه وظلمة يوم القيامة وانت تعلم بعد التامل ان ما في هذا الباب عجيب ان يتعقد ذات المتفكر فيها عن
التفكر في غيره للعلوم الجمة وانا اقتصرنا على ما ذكرنا تحرزا من الاطناب **قوله** قال والنفاق على اربع دعائم قال
قال امير المؤمنين عليه السلام وهذا من تتمة الحديث السابق اورده المصنف هنا والنفاق بالكسر فعل المنافق في الحال
القلب مشتقا اما من نفقت الدابة نفوقا من باب قعد اذا ماتت لان المنافق بنفاقه بمنزلة الميت
او من نفق البيع نفاقا بالفتح اذا راج لان المنافق يروج الايمان ظاهرا ويخفي باطله باطنا او من النفق
وهو سرب في الارض يكون له مخرج من موضع اخر لان المنافق يستر نفاقه كما يستر الساري في الارض نفسه
اي في راهه وغيرها او من النافقاء وهي احدى حجري اليربوع لانه حجرين يقال لاحدهما النافقاء وللاخر
القاصعاء فاذا دخل من احدهما وهي القاصعاء خرج من الاخرى وهي النافقاء وقيل تشبيها باليربوع
لان اليربوع يحفر في الارض من اسفل حتى اذا قارب وجهها ارق التراب فاذا رابه شيء دفع التراب برأسه
وخرج فظاهر جحره تراب وباطنه حفر وكذا المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر ويخرج من الايمان من غير
الوجه الذي دخل فيه على الهوى والهوى بالهوى ميل النفس الى مقتضى طباعها وخروجها عن حدود الله وما
وهو شاهد ما ذب عن قصد الحق واعظم ما دعى الى سلوك سبيله واقوى باعث على سلوك سبيل النفاق والفجور
وتشعب الهوى انا ثبت الاهون وهي الصغيرة التي تجر الى الكبيرة والفتن تترتب كبراها على صغارها
المؤمن يترك الصغيرة فضلا عن الكبيرة والحنق والطمع الغضب وهو في الانسان تغير على الغير لقصد
الرد والطمع توقع الدنيا وما في ايدي الناس وهما اكثر مصارع النفوس واحضر افعال الشيطان دام
اضلال الانسان والهوى على اربع شعب على البغي وهو التجاوز عن الانقياد وقصد الاستيلاء على
العباد والتجبر عليهم ومبداه الفساد في القوة العقلية والغضبية والشهوية اذ بعضها الاولى
ان صلاحه في متابعتهم وبعضها الثانية يطلب محاربتهم والتجبر عليهم وبعضها الثالثة يطلب ما سولت
لنفسه من شهواتها التي يظن انها لا تحصل الا بمحاربتهم والعدوان على الخلائق في الانتقام واخذ
الحقوق ومبداه ايضا الفساد في القوى المذكورة والشهوة وهي الميل الى المعاصي وزهرات الدنيا

باب صفة النفاق والمنافق

الفساد في الفتوة والشهوة والتجاوز عن حد الاعتدال فيهما والطغيان وهو مجاوزة الحد وكل شيء تجاوز القدر والحد
في العصيان فهو طاغ وهو كما يكون بالمال يكون بالحسب والنسب والعلم وغيرها ومن طريق العامة العلم طغيانا كطغيان
المال وقال ابن الاثير اي يحمل صاحبه على الترخص بما اشتبه منه الى ما لا يحل له ويترفع به على من دونه ولا يعطي حقه بالعمل
به كما يفعل رب المال فمن يعني كثرت عنه الدواعي بها الكرجع غاية وهي صفة مخصوصة مهلكة من فاتها نعوذ بالله منها وكذلك
الباغي على اهل الحق لانها لم تتصف بصفات كثيرة مهلكة كما ترتب في محله الغنا وتخلي منه وتعبر عليه كان دفاعه نحل
ونص على البناء للمفعول راجع الى من وضمير منه وعليه راجع الى البغي والمحل التفريع وفيه اشارة الى ان البغي
بعد تقريره فوا ثمن البغي وصفته بانها نام في حيوته وبعد موته وعليه وزره وشتل بعد زناه هو الحكم بغيره
ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه جمع البائقة وهي الداهية من اعتدى على الخلق لم يؤمن شره وبوائقه وخضوعه
ولم يسلم قلبه من الاسراعن المهلكة النفسانية ومن البلايا الابتلاء العنيف ولم يملك نفسه عن الشهوات من
المعاصي والمشتهيات التي هي مقتضى طباع ملات زجر النفس عنها موقوف على حفظ رباسته وملكة بعدها
وهي عبارة عنها ومن لم يعدل نفسه في الشهوات خاض في الخبيثات اي الخصال الذميمة والافعال الردية التي
يعود بعضها الى بعض وذلك ظاهر لان الخوض في الشهوات وترك العدل فيها يوجب الخوض فيما ذكر ومن
طغى ضل على غير حجة لان منشأ الضلال وهو الطغيان لما كان عمدا كان الضلال على عمد وعلم اذ لا
حجة فهو ظاهر لان الضال لا حجة له والهوينا على اربع شعب على الغرة اي غفلة الرجل عن دينه وعاقبة
امره والامل وهو ميل القلب الى البقاء وحصول المرغوبات ومشتهاه والذهول عن امر الآخرة ولذلك قيل
ان طول الامل ينسي الآخرة قيل اجتمع ثلاثة نفر فسأل بعضهم بعضا عن الامل فقال احدهم ما اتى علي شهر الا
ظننت اني اموت فيه وقال الثاني لم يات علي يوم الا ظننت اني اموت فيه وقال الثالث ما امل من اجله
بيد غيره وهذا هو الذي لا امل له والهيبة وهي قد تكون من الضعف في القوى العقلية والغضبية والعاجزة من
النفس والجوارح بما توجب الخوف والهيبة من الاخلاق الدنية والاعمال القبيحة الخوف مثل التحير والعزلة والقتل
ونحوها وقد يكون من الصلاح والتقوى والمراد بها هاهنا هو الاول لانها التي ترد عن الحق لان صاحبها نفسه
عن حفظ المقام واما الثاني فهو تمسكه عن الحق وعائقه عن البر وباعثه على اتباع الامر والمماطلة وهي التأخير
الاقدام عليه وتسويفه مما ينبغي الاقبال اليه من الاعمال الفعلية والبدنية وذلك لان الهيبة ترد عن الحق والمماطلة
تفرط في العمل حتى يقدم عليه الاجل وهو تنبيه على الغرة وتنبيه عليه راجع الى العمل او الى المماطلة المفهوم من
المماطلة ولولا الامل علم الانسان حسب ما هو فيه ولو علم الانسان حسب ما هو فيه مات خوفا من الهول و
الوجل الحسب اي تجارب الغدر والعهد والمحنات بعض اعضاء المحتضر الموت فجاءة والهول الخوف والوجل التخوف
الفزع وهو من انا والخوف تدنيا بعد يعني لولا الامل علم الانسان قدر ما هو فيه وعظمة ما فيه من الم
الفراق والموت وما بعده من العقبات والعقوبات واهوال القيمة وصار ذلك نصب عينيه كانه شاهد
ذ ولو علم الانسان حسب ما هو فيه وتقدمه مات فجاءة من الخوف والفزع فنتيجة لولا الامل مات الانسان من الخوف
والفزع وابتناء الامل على الحكمة لا ينفي ان يكون مطلوبا كما لعصبة وتنبيه شر ان الانسان الا من عصمه الله
عز وجل لابد من شعب النفاق وان المؤمن الخالص المنزه عنها ليس الا من اعتصمت به العناية الالهية و
التوفيقات الربانية والغرة تقصر بالمرء عن العمل لظهور ان العمل يترتب على العزم والتذكر والتيقظ
وشيء منها لا يتحقق مع الغرة قيل ما الفرق بين الغرة والمماطلة اذ مع المماطلة شعور بالعمل وعزم بشرط
وحقيقته بخلاف الغرة ولذلك ذكر التفريط مع المماطلة والتقصير مع الغرة اذ التابع في التفريط هو التقصير
بالشيء مع العلم به والحفيظة على اربع شعب على الكبر وهو ترفع الانسان وتعظمه بادعاء الشرف والعلو على
غيره او هو بطر الحق ويؤيده ما روي من طريق العامة الكبر بطر الحق قال ابن الاثير هو ان يجعل ما جعله الله

من توحيد

من توحيد وعبادته باطلا وقيل هو ان يتحير عند الحق فلا يراه حقا وقيل هو ان يتكبر عن الحق فلا يقبله
والفخر وهو اظهار الفرح والكمال بالمال والحسب والنسب ونحوها وادعاء العظمة والشرف بجلاله واما ذكر
الاتيان واحسانه عز وجل في نفسه فليس من الفخر كما قال النبي صلى الله عليه وآله انا سيد ولد آدم ولا فخر اي لا اقوله تبجحا او
فخرا ولكن شكرا لله تعالى وتحدثا بنعمته والحمية وهي الانفة والعار لانها من اسباب الحماية اي المنع والدفع وحماية
القوم الذي يحميهم ويذب عنهم والجاء الحا العزة والعصبية العصبة قرابة الرجل وصاحب العصبية هو الذي
يغضب لعصبته ويتعصب لهم وهي والحمية من لوازم الكبر لحصولها عن تصور الوهم مع الترفع على فاعله و
الحق داء الشرف عليه ومن خطرات الشيطان التي توهم في النفوس ونزعاته التي يفسد بها الناس و
نفثاته التي يلقيها الى اذهانهم يحجبهم عن العقل والاستقامة والترفع لعرض الافساد والاضلال فمن استكبر
ادبر عن الحق لان الكبر صفة رذيلة توجب اخفاء الحق والادبار عنه بل اصل الاستكبار ادبار وهو مع ذلك
مستلزم لصفات رذيلة اخرى موجبة للادبار عن الحق ومن فخر فجر اي كذب ومال عن الصدق وانبعث ووقع
في المعاصي والمحارم اذ الفخر مع كونه معصية مستلزم لمعاصي اخر غير محصورة ومن حمي اصر على الذنوب
اي من دفع عن قومه حمية اصر على الذنوب لان الحماية كما في حرب يرتكب في اهل التجبر موجبة
لذنوب كثيرة مثل الضرب والشتم والقتل ونحوها واما من دفع عن باب الحمية وتقوية الحق فليس بمذموم
بل هو ممدوح ومن اخذته العصبية جار لان المتعصب جائر عن القصد مائل الى الباطل دائما فبئس الامر امر
بين ادبار وفجور واصرار وجور على الصراط لعل المراد بالامر الحفيظة وفي بعض النسخ فبئس الامر
امر بالحاء والمراد صاحب الحفيظة ودعا ذلك العام انه بين الاصول الاربعة من المهلكات نسأل النجاة
منها من المحالات والطمع على اربع شعب الفرح وهو السرور بما يحصل من الدنيا والمرح وهو النشاط
والتبختر ونحوه واللجاجة وهو التمادي في تعاطي الفعل المزجور عنه والتكاثر وهو التباهي
بالكثرة في الاموال والاولاد والانصار ونحوها فالفرح مكروه عند الله كما قال ان الله لا يحب الفرحين و
المؤمن قد جزي في الآخرة والمرح خيلاء وهو البطر والكبر والعجب والتبختر في المشي وقيل هو التكبر
في كل شيء وقال ابن دريد هو التكبر مع حب الانار وانه من كمال التكبر عند العرب واللجاجة بلاء اي محنة
ومحنة لمن اضطرته اي اللجاجة الى حمل الآثام التي نشأت منها لان اللجاج يجر الى المعاصي والآثام ولذلك
قيل اللجاج متولدة من الكبر وغيره من الامور الفاسدة ويتولد منها امور فاسدة اخرى والتكاثر لهو و
شغل القلب في امر الدنيا باللهو واللعب في الاتعاب بلا مستغرق والمنع عما يوجب نفعه ابدا من امر
الآخرة وشغل القلب عن الله تعالى وعما اراد من نزع الانسان من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة
في الآخرة واستبدال الذي هو ادنى وهو الدنيا وزهرتها الفانية بالذي هو خير وهو الآخرة ونعيمها الباقي
فذلك النفاق ودعائمه وشعبه اي اصوله وفروعه المنجرة للبعد من الله ومن جمعت فيه فقد تخلص من الجميع فهو
مؤمن كامل ومن اتصف بالجميع فهو منافق كامل ومن اتصف ببعض دون بعض فهو مذبذب بينهما شبيه
بالمنافق الى ان يستقر امره فيما شاء الله تعالى واعلم ان احاديث هذا الباب تدل على ان المؤمن اقل
من الكبريت الاحمر اذ لا يخلو احد من العلماء والصلحاء عن بعض الخصال المذكورة فضلا عن غيرهم و
يمكن ان يقال هذه الخصال انما كانت لاجل التهاون بالدين وعدم اعتقاد حقيته كان صاحبها منافقا
خارجا عن الايمان مشاركا للمنافق عند النبي صلى الله عليه وآله في الاسم والمعنى وان لم يكن لاجله بل لاجل حصلت بمجرد مقتضى
الطبيعة وهوى النفس الامارة كان متشابها بهم ومشاركا لهم في الاسم دون المعنى ولا يكون بذلك خارجا عن
الايمان وانما يخرج عن كماله وربما يدل على ذلك ما ذكر في اخر الباب اذا خشوع الجسد على ما في القلب هو
عندنا نفاق وقال الفاضل الاسترابادي المراد بالمنافق من غلب عليه خصال النفاق ودامت بها وحصلها طبيعة

وعادة لا امن وجدت عينه بخده وقال لا بد من هذا التاويل لان تلك الخصال قد تجتمع في واحد لا يخرج به
من الاسلام كما اجتمعت في بعض السلف وبعض العلماء وفي اخوة يوسف فانهم حدثوا فكذبوا ووعدوا
فاخلفوا وائتمنوا فخانوا مع انهم لم يكونوا منافقين خارجين عن الاسلام لانه كان بعد ذلك منهم ندم ورجوع
على ما فعلوا وقال محيي الدين البغوي هذه ذنوب الكفر بل مما يحمل على ان من فعلها عادة وتهاون بها لا بد ان
يكون منافقا خارجا عن الاسلام او على ان المراد بالنفاق معناه اللغوي لانه لغة اظهار خلاف ما في الضمير
ومن فيه هذه الخصال كذلك فان الكاذب يظهر انه صادق ومخلف الوعد يظهر انه يفي بوعده وكذا في بقيتها قوله
قاهر فوق عباده اي غالب على جميع العباد وفوقهم بالاستيلاء والقدرة على ايجادهم وابقائهم وافنائهم تعالى
ذكره عن انقابيل وعز عن معرفة كنه ذاته وصفاته وجل وجهه اي ذاته وصفاته او رسله وحججه او دينه بناء
على ان وجهه ما يتوجه به اليه واحسن كل شيء خلقه فقدر كل شيء اتقن تقديره واوجده احسن ايجاد وتقدير بحيث
لا يتصور المزيد عليه ولا يتخيل النقص لديه وانبسطت يداه اي قدرته او نعمته والاطلاق عليها مجاز مرسل او
بحسب وضعه الانبياء لها لما تخييلية ويمكن ان يكون بسط اليد كناية عن فضل الجود بالنسبتين فان في العرف
اذا وجه احدهم الى الشيء بسط يده لاخذه واذا كره قبضها فخوطبوا بامر محسوس يفهمونه ليتمكن المراد في النفوس وانما
جمع بينهما على ذلك لان اليد الحقيقية الجارحة والبسط الحقيقي لها يستحيل لانهما من خواص الاجسام لانه منزه عن صفات
الاجسام ووسعت كل شيء رحمته اي وسعت رحمته كل شيء من المؤمن والكافر والمكلف وغيره في الدنيا واما في
الاخرة فهي للمؤمن خاصة كما قال جل شانه ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون وظهر امره اي دينه و
شرايعه في العباد ليقربوا له بالعبودية او امره التكويني العالي على كمال قدرته واشرق نوره اي علمه وهو نور الله
الذي لا يضل من اهتدى به والمراد باشراقه انتشاره في قلوب العارفين برحمته الدالة على وحدانيته وعلمه
ذاته وصفاته او نبوة حججه او نور الولاية لشارة الذي يعرفون به ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله
الا ان يتم نوره وفاضت بركته اي كثرت من فاض الماء يفيض فيضا اذا كثر ومنه سال الوادي الفياض لسعته
وكثرته والبركة العظمى لكون عطاياه كلها ثابتة او زائدة على اصل الاستحقاق وعلى قدره ولشمول حكمته
اي مزية وسعة او علمه بالاشياء وايجادها على غاية الاحكام او علم الانسان بالموجودات وفعل الخيرات
وهيمن كتابه المهيمن القيام على الشيء يعني كتابه الكريم قائم على سائر الكتب رقيب عليها لانه يشهد لها بالصحة
وفلجت حجته اي غلبت حجته الدالة على ربوبيته وتوحيده وقدرته وحكمته او ظهرت ظهورا تاما حتى فرقت بين
الحق والباطل والمراد بالحجة الرسل والاوصياء عليهم السلام وخلص دينه المراد بالدين الطريقة الالهية والشريعة
النبوية وتخلصه خلوصه عن الباطل ويحتمل ان يراد بالدين الطاعة وفيه تنبيه على ان الطاعة الخالصة له
وعبادة عز وجل ليست بطاعة واستظهر سلطانه اي استعلى ويجيء الظهور والعلو والغلبة يقال ظهر على الحائط
اذا علاه وظهر على العدو اذا غلبه والسلطان يجيء بمعنى الحجة والبرهان والولاية والسلطنة والزيادات للتاكيد
والمبالغة والاحتمالات متعددة يحصل بعضها الثلاثة في الثلاثة وحقت كلمته لعل المراد بكلمته كلامه مطلقا
كلامه في الثواب والعقاب او في التوحيد والرسالة او القرآن الكريم واقسطت موازينه الاقساط العدل
القسط العادل يقال اقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار فكان الهمزة في
اقسط للسلب والمراد بالميزان اما الشرايع لانها ميزان الحساب والجزاء وبلغت رسله ما ارسلهم الى
عباده بلا افراط ولا تفريط لانهم امناؤه في وحيه فجعل الشيء ذنبا سفعا من حمد والشرك الخصال التي
من القول والفعل والعقد والذنب فتنة اي ضلالا عن سبيله وهي اسم لكل ما يفتتن به الناس عن سبيل الحق
والفتنة ذنبا اي محا تتوسخ به النفس الناطقة كالثوب المتوسخ باقذاء من القاذورات وانواع من النجاسات
وهو سبب تام للبعد من الحق والخذلان والتخلق باخلاق المنافق والشيطان وجعل الحسنى عقبى الرجوع عن

الذنب والاساءة والعصيان الى الطاعة والتوبة والاحسان والحسنى اسم لفعله الحسن وهي الاعمال الحسنة الموافقة
للقوانين الشرعية والعقلية او الكلمة الحسنى وهي الشهادتان وغيرهما من الافعال المطابقة للقواعد الحقة
والعبادة الحسنى يعني العبادة الواقعة على التوافق بين الظاهر والباطن العراة عن صفة النفاق وحقيقتها الاتيان
بها لحقه كانك تراه وقد عبر عنها بالاحسان كالاخلاص الذين هما شرطان في صحة الايمان والعمل جميعا والعقبى الخاتمة
اي خاتمة ما فعل وعزم على عدم الاتيان بمثله واما مجرد الندامة بدون ذلك العزم فليس بتوبة والتوبة طهورا
اي مطهرا من الذنوب اذ التوبة تغسل النفس عن النجاسة كما ان الماء يغسل الثوب عن النجاسة فمن تاب اهتدى
اي فمن تاب من الذنوب التي منها النفاق اهتدى الى الحق ورفع عنه اغلال الذنوب المانعة من الوصول
الى رحمته ومن افتتن بالاذناس والذنوب عمي عن سبيل الحق وضل عنه ما لم يتب الى الله ويعترف بذنبه
فانه اذا تاب واعترف اهتدى ولا ذنب مع التوبة ولا غواية مع الاعتراف ولا يهلك على الله بعد الهداية
وتقرير التوبة الا هالك بلغ الغاية في استحقاق العقوبة وهذا كما تقول لا يعلم الغيب من هذا العلم الا
عالم اي بلغ الغاية في العلم الله الله اي اتقوا الله او احذروا الله والتكرير للتاكيد وتقديرا دبر التهديد فما
اوسع ما لديه من التوبة ومحو الذنوب والرحمة للعباد بعد استحقاقهم للعقوبة والبشرى الرحمة وقبول التوبة
وان لجأ النفس الحلم الموجب للعلم العظيم حيث لم يعجل في اخذهم بالمعصية رحمة بهم لعلهم يرجعون عنها بالتوبة
والاعتراف بالتقصير وما انكل ما عنده من الانكال وهي جمع النكل بالكسر وهو القيد الرجل وشبهه عما يريد
والنكال بالفتح العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء والنكل بالكسر والسكون القيد الشديد
بنكل به اي يمنع وجمعه انكال والانكال والجحيم من اسماء جهنم واصله ما اشتد لهبه من النيران والبطش
الشديد البطش الاخذ القوي الشديد والوصف للتاكيد وفيه اشارة الى نوع آخر من العقوبة فمن ظفر
بطاعته اجتلب كرامته اي تحقق وصار باهل الخاصة والمكانة والمنزل الرفيع في الدنيا والآخرة لان اصل
كرامته منزلة ما له كرامات اخر غير محصورة كما هو معلوم لارباب الطاعة واصحاب العرفان ومن دخل في
معصيته ذاق وبال نقمته الوبال في الاصل الثقل والمكروه ويراد به العذاب في الآخرة والنقمة السخط والعقوبة
والعقوبة ومن اسمائه المنتقم وهو البالغ في العقوبة يقال منه نقم ينقم من باب علم اذا بلغت به الكراهة
حد السخط وكان ان رحمته عظيمة كذلك نقمته شديدة لان كل صفة له عز وجل في غاية الكمال ولذلك قيل
اتقوا من غضب الحليم وعما قليل ليصبحن نادمين ما زائدة للمبالغة في القلة اي عن زمان قليل ليصبحن
نادمين على ما فعلوا من المعاصي ولا ينفعهم الندم لانقطاع زمان التكليف والندامة زمان الموت العظيم

قوله عن محمد بن الفضيل ويحيى بن العلاء وروي عن ابي الحسن موسى والرضا عليهما السلام فكتب اليه ان المنافقين
يخادعون الله وهو خادعهم اي يظهرون الايمان والصلاح ويضمرون الكفر والعناد والنفاق من قبلهم و
سعي دعاتهم وسهولة حالهم ودفع ضرر المؤمنين عن انفسهم والله تعالى خادعهم بادخالهم في المسلمين ظاهرا
واجراء احكامهم عليهم وتعذيبهم اشد من تعذيب الكفار وجعلهم في الدرك الاسفل من النار و
خداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه شيء بل المراد اما مخادعتهم رسوله على حذف المضاف
او على ان معاملة الرسول معاملة الله واما ان صورة صنيعهم مع الله وصورة صنيعه معهم صورة المخادعين
واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين عنها كالمكره على الفعل يراءون الناس اظهارا للايمان
ولا يذكرون الله الا قليلا لان المرائي لا يفعل الا بحضور من يراه وهو اقل احواله او لان المراد بالذكر الذكر
القلبي وهو في المرائي قليل مذبذبين بين ذلك العالمين او يراءون مثله لا يذكرونه ومن يذكرون
او منصوب على الذم والعظيم مرددين بين الايمان والكفر متحيرين فيهما من وجه بتركهم حيران مترددا لا
الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين لعدم الاقرار بالجنان وعدم الانكار باللسان

ومن يضلل الله بسلب اللطف والتوفيق فلن تجد له سبيلا الى الحق والايمان قوله ان المنافق ينهى ولا ينتهي
ويأمر بما لا يأتي لعل المراد بالمنافق هنا ناقص الايمان وهو شبيه بالمنافق الحقيقي لما بينهما من التلازم
في عدم الاتيان بما ينبغي الاتيان به وان كان هذا معتقدا للحق ومما يدل على ما ذكرنا ما مر في باب اصول
الكفر واركانه عن يزيد الصائغ قال قلت لابي عبد الله ع رجل على هذا الامر ان حدث كذب وان وعد
خلف وان ائتمن خان ما منزلته قال هي ادنى المنازل من الكفر وليس بكافر ولا دلالة فيه على ان من شرط الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ان يأتي الامر بذلك المعروف ويكف الناهي عن ذلك المنكر لان الواجب على الآمر
امران احدهما امر غيره والثاني ان يمتثل في نفسه وكذا في طرف النهي امران احدهما ان ينهى غيره والثاني ان
يكف في نفسه والنفاق والعقوبة من جهة المخالفة وهي انه لم يمتثل ولم ينته لا للامر والنهي والمراد بالالتفات
الالتفات بجسده يمينه او يساره او بالاعم والربض بعضه ببعض من غير تخشع مثل ربض الغنم وهو كبروك الابل
الصوقه بالارض من غير تربص وما ينبض من ربض في الاعتزاز الصق بها قوله وزاد فيه اذا ركع ربض
ليس هنا من الزيادة وانما ذكره تمهيدا لبيان الزيادة والارتباط واذا سجد نقر اي نقر كنقر الديك
يسرع في السجود ويخففه ولا يمكث فيه الا قدر وضع الديك منقاره فيما يريد لقطه واذا جلس شغر اي رفع
ساقيه عن الارض وقعد على عقبيه من شغر الكلب رفع احدى رجليه بال او لم يبل قوله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المنافق مثل جذع النخل اراد ان ينتفع به في بعض بنائه فلم يستقم له اذ كان جذع النخل
غير مستقيم لكونه ظاهره مجردا وباطنه معوجا غائرا وصار ذلك لا يصلح لعدم الانتفاع به في بعض الامور
منه واحرقه بالنار كذلك المنافق قوله ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق تساوي خشوع
القلب والجسد وزيادة الاول على الثاني من صفات الايمان واما العكس فهو نفاق وان كان التصنع على هذا
الامر قوله قال سألته عن ادنى ما يكون العبد به مشركا قال فقال من قال للنواة انها حصاة وللحصاة انها نواة
ثم دان به الشرك كما يطلق على من عبد غير الله مثل عبدة الاصنام والاوثان وعبدة الشمس والنيران كذلك يطلق
على من اطاع غيره سواء عبده ذلك الغير ام لا وسواء كان ذلك الغير شيطانا او انسانا او نفسا امارة وانما
طاعة الرسول والائمة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين من طاعة الله عز وجل كما نطقت به الآيات والروايات
ويقال المشرك بهذا المعنى الشرك الخفي وعلى هذا كل من انكر من الدين ما هو حق واعتقد فيه ما هو باطل
ودان به سواء كان من الضروريات كما يظهر من المثال او من غيرها كما يظهر من بعض اخبار هذا الباب وغيره وسواء
كان من امور الكبار ام من الصغار فهو مشرك لانه اطاع نفسه وشيطانه فكانه جعلهما ربا من دون الله قوله
من ابتدع رأيا فاحب عليه او ابغض عليه الرأي المبتدع ما ليس له مستند شرعي وصاحبه مشرك لانه اتخذ مع الله
عز وجل ربا آخر وهو نفسه وهواه وان لم يشعر به سواء كان ذلك الرأي متعلقا بالاصول ام بالفروع وسواء
تابعه عليه غيره وتابعه ام لم يجمع عليه احد واما المجتهد المخطئ الذي له مستند شرعي في ظنه غير مطابق لحكم الله تعالى
في نفس الامر فالظاهر انه ليس بمشرك والله اعلم قوله يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك الظاهر ان من حيث
لا يعلم متعلق بيطيع فيفيد ان اطاعة الشيطان في العقائد والاعمال مع عدم العلم بانها فاسدة وانها اطاعة
له شرك فكيف مع العلم فانها اولى ويحتمل ان يتعلق بقوله فيشرك فيفيد ان اطاعة الشيطان مطلقا شرك
وان لم يعلم بانها شرك لم يقصد الاشراك به لانه تابع له قوله شرك طاعة وليس شرك عبادة انما سمي بالشرك شرك الطاعة لقيامه
مقام شرك العبادة لمن اطاع غير الله سواء كان شيطانا او نفسا داعية الى السوء او انسانا فقد اشرك معتقدا
بالله غيره وان لم يعبده ولم يسجد له كالخلفاء الثلاثة مشركون لانهم اطاعوا شياطينهم ونفوسهم الامارة وكذا
اتباعهم الى يوم القيامة وعن قوله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف قال ان الآية نزلت في الرجل يكون
في اتباعهم اي من الناس من يعبد الله على طرف من الدين ومن كان على طرف منه فهو خارج عنه مشرك بالله

باب الشرك

فمن يؤمن به ولعل المراد بالثلاثة محمد صلى الله عليه وآله ومن جاء بعده ولاية علي ع وغيرها وفيه اشارة الى ان الآية
نزلت في الثلاثة واتباعهم وان نزولها يكون بحسب الظاهر بانهم مقصودون منها اصالة قوله ثم قالوا لشيء صنعه
الله او صنعه النبي صلى الله عليه وآله الا صنع خلاف الذي صنع او في نفوسهم ما صنع صلى الله عليه وآله من نصب علي ع وغيره
من الاصول والفروع او وجدوا عدم الرضا بذلك في قلوبهم انهم مشركون حيث نفي عنهم حقيقة الايمان به وتسليم
لثبوت الشرك لهم وسترهم هذا الحكم حتى يحكموك فيما شجر بينهم من خلافة علي ع وغيرها ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما صلوات الله عليهم وبالجملة ثبوت الايمان لهم
والشرك لهم موقوف على الرجوع اليه والرضا بما حكم به والتسليم له وهو اعلى درجة من الرضا لان اهل الرضا
انفسهم ويحكمون عليها بحكمه وان كان يشق عليها واهل التسليم لا يرون لانفسهم ولا اتباعهم بل يجدون
احكامهم من الاهل قوله فعبدوهم من حيث لا يشعرون كذلك اكثر هذه الامة اتخذوا احبارهم اربابا من دون الله واتبعوا
احكامهم المغايرة لاحكام الله تعالى فعبدوهم من حيث لا يشعرون وليس الذم مختصا باهل الكتاب قوله من اطاع
رجلا في معصية فقد عبده في معصية اما وصف لرجلا او حال عنه ويتعلق باطاع فيفيد على الاول ان الرجل
معبود لمن اطاعه مطلقا سواء اطاعه في المعصية ام في غيرها كما يدل عليه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار وعلى الاخير ان العاصي معبود لمن اطاعه في المعصية سواء فعلها ايضا او رضي بها او حث عليها او دعا
او لم يكن هناك العقد على الانكار ومن ذلك ان العبادة ليست الا الخضوع والتذلل والطاعة والانقياد وقد
جعل الله سبحانه اتباع الهوى وطاعة الشيطان عبادة للهوى والشيطان فقال افرأيت من اتخذ الهه هواه وقال
الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان وصدرت عن اهل العصمة على ذلك روايات كثيرة واذا كانت اتباع
الغير عبادة له فاكثر الخلق مقيمون على عبادة غير الله تعالى وهو النفس والشيطان واهل العصيان والكفران وهذا
هو الشرك الخفي نعوذ بالله منه قوله قال كتبت الى العبد الصالح ع اخبرني عن الشك فقد قال ابرهيم ع رب ارني
كيف تحيي الموتى واني احب ان تريني شيئا قال فكتب اليه ان ابرهيم ع انما قال ارني كيف تحيي الموتى ليزداد يقينا فقد كان
ابرهيم ع شاكا في احياء الموتى فاجابه بسؤاله ما يفيد اليقين فكتب اليه ان ابرهيم كان مؤمنا واحب
ان يزداد ايمانا وانت شاك والشاك لا خير فيه المراد ان ابرهيم ع لم يسأل ربه لرفع الشك عن نفسه لانه كان
مؤمنا بذات الرب وصفاته وقدرته على احياء الموتى ولم يسأل طلب اليقين لما يزداد يقينا بان يرى بالعيان
ما علم بالدليل والبرهان والحاصل انه كان له علم اليقين فطلب عين اليقين وانت شاك كما اعترفت به في السؤال
لا خير فيه لان الخير كله الايمان وهو ضد الشك وهو اليقين وكتب ع انما الشك ما لم يأت اليقين فاذا جاء اليقين
لم يجز الشك كانه تأكيد لقوله ان ابرهيم كان مؤمنا وحاصله انه كان له يقين بقدرته تعالى على احياء الموتى
فكان مؤمنا غير شاك لان الشك الذي ينافي اليقين لا يجامعه وقيل انما سأل ابرهيم ع ليعلم قدر منزلته
عند الله تعالى لان الاسعاف بالطلب العظيم يدل على مكانة السائل وقوله او لم تؤمن اي او لم تؤمن بمنزلتك عندي
وقال الصدوق في كتاب العلل سمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن طيفور يقول في قول ابراهيم ع رب ارني كيف
تحيي الموتى الآية ان الله عز وجل امر ابراهيم ان يزور عبدا من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال له ان
لله تبارك وتعالى في الدنيا عبدا يقال له ابرهيم واتخذه خليلا قال وما علامة ذلك العبد قال يحيي له
الموتى فوقع لابرهيم انه هو فسأله ان يحيي له الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني على الخلة
ويقال انه اراد ان يكون له ذلك معجزة كما كانت للرسل وقيل كان له علم اليقين بالاحياء وانما سأل ليعلم
الاحياء كاشفا بكيفيته وقيل انما سأل لان نمرود قال انا احيي الموتى وتمادى في السؤال فقال له كيف تحيي الموتى
وقال بعض اهل الاشارة اراد من نفسه الشك فما شك وانما سأل ليجاب فيزداد قربا وكتب اليه ان الله عز وجل
يقول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين قال نزلت في الشاك العهد يكون بمعنى

باب الشك

كما قيل في قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ويعني الولاية والخلافة ومنه قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين ويعني الامانة
والذمة ويعني الضمان كما قيل في قوله تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم اي اوفوا بما ضمنتكم من طاعتي اوف بما
لكم من ثوابي وجنتي ولعله عليه السلام اشار بهذا الى ان الاكثر نقضوا عهد الله وعهد رسوله في الولاية والخلافة و
نكثوا فيها وان الاية نزلت في ذمهم وان كان شاملا لكل فاسق **قوله** كان امير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبته لا
ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا الارتياب يجيء بمعنى القلق والاضطراب وبمعنى سوء الظن والتهمة وبمعنى
الشك ولعل المراد لا توقعوا انفسكم في قلق واضطراب بسبب الفكر فيما يعارض الحق ويدفعه من الشبهات
والتخيلات فانه يؤديكم الى الشك فيه او لا تتهموا الله في افعاله وصفاته ولا رسوله في تبليغ رسالاته ولا خليفته
في ولايته ولا الصادق في كلامه ولا تظنوا بهم سوء الظن فانه يؤديكم الى الشك في صدقهم ولا تشكوا فيه
فتكفروا فان الشك فيه كفر بالله العظيم وبما انزل الى رسوله الكريم وقد مر توضيحه في باب استعمال العلم **قوله**
قال فشك في رسول الله فقال كافر ثم التفت الى زرارة فقال انما يكفر اذا جحد من البين ان الشاك في رسول
الله انما يتصور قبل قيام الحجة او لا تثبت عنده بالضرورة والشاك قبله كافر اذا جحد وانكر بخلاف ما اذا
لم يجحد فانه مستضعف وسيجيء بيانه واما الشاك في الله فهو كافر لان حجة الله وهي الدليل على وجوده هي الحجة الواضحة
اذ كل شيء شاهد عليه وانما التفت الى زرارة للتنبيه على فساد مذهبه وهو انه لا واسطة بين المؤمن والكافر كما
مر وسيجيء ايضا والله يعلم **قوله** قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
قال بشك لعل الذين امنوا بالله ورسوله ووصيه بحسب ظاهرهم ولم يلبسوا ايمانهم بشك في احدهم باطنا
اولئك لهم الامن وهم مهتدون والظلم وضع الشيء في غير محله فالعاصي ظالم لانه وضع العصيان موضع الطاعة والكافر
ظالم لانه وضع الكفر موضع الايمان والشاك ظالم لانه وضع الشك موضع اليقين والجاهل لانه عدل عن طريق الحق
الى طريق باطل فهو ظالم وكان السائل سال عن ان العام هل هو باق على عمومه او مخصص ببعض افراده فاجاب عليه السلام
بان المراد به ظلم الشك والكفر قيل فيه دلالة على انهم كانوا يقولون بالعموم وعلى جواز تاخير البيان الى وقت
الحاجة واعترض بانه لا دلالة فيه على شيء منهما اما الاول فلان السائل حمل الظلم على ظلم الخالي وشك في
ذلك لما ترتب عليه من عدم الامن وعدم الاهتداء فسال عن ذلك فاجاب عليه السلام بحمله على ظلم الشك واما الثاني
فلان الاية ليس فيها تكليف بعمل وانما فيها تكليف باعتقاد صدق الخبر بان المؤمنين لهم الامن والاهتداء فاين
الحاجة التي يؤخر البيان اليها واجيب عن الاول بان ظلم الخالي بجميع انواعه من الكبائر والصغائر لا يخص
على حاله على ظلم الخالي اذا عم جميع صورها فاخذ العموم لازم سواء حمل على تعميم الجنس في افراده او
تعميم النوع في افراده وعن الثاني بان الاية وان كانت خبرا لكنه في معنى النهي عن لبس الايمان بالظلم
عملية من هذا الوجه على ان الفرق في تاخير البيان بين المسائل العملية والعلمية غير ظاهر والدليل شامل
مشترك **قوله** من شك في الله بعد مولده على الفطرة لم يفئ الى خير ابدا دل على ان المرتد عن فطرة
عن الاسلام لا تقبل توبته كما هو المشهور وقال الشيخ زين الملة والدين لا تقبل توبته ظاهرا وفي قبولها باطنا
قول قوي حذرا من تكليف ما لا يطاق لو كان مكلفا بالاسلام او خروجه عن التكليف ما دام حيا كامل
العقل وهو باطل بالاجماع وقال الشهيد في شرح الشرائع لو تاب المرتد عن فطرة لم تقبل بالنسبة الى
الحد وملاك المال وبقاء النكاح وابتداء النكاح مطلقا وتقبل بالنسبة الى الطهارة وصحة العبادات واسقاط
عقوبة الاخرة واستحقاق الثواب ولا يبلغ ذلك درجة الحسن بعد قيام البينة **قوله**
لا ينفع مع الشك والجحود عمل لان الشاك والجاحد كافران والكافر لا ينفعه عمل وقد دلت الروايات على
ان عمل الشاك في الامام والجاحد له كالخوارج واضرابهم لا ينفع وفي وصية المفضل قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول من شك او ظن فاقام على احدهما احبط الله عمله اي من شك في الله او في الرسل او في الامام او

فاقام

باب الضلال

فاقام على احدهما احبط الله عمله ولا ينفعه في الاخرة كما قال عز وجل ولئن اشركت ليحبطن عملك قوله ان حجة الله
هي الحجة الواضحة اشارة الى ان الوجه لحبط العمل هو الشك في الامر الجلي واما الامر الخفي مثل بعض الفروع فليس
الامر فيه كذلك والله يعلم **قوله** فقال لي يا محمد ان مثل اهل البيت كمثل اهل بيت كانوا في بني اسرائيل كان لا يجتهد احدهم اربعين
ليلة الا دعا فاجيب المراد بالاجتهاد الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات وتهذيب الظاهر والباطن
لله تعالى وفيه دلالة على انه من شرائط قبول الدعاء والروايات الدالة عليه كثيرة وسيجيء بعضها في كتاب الدعاء
والغرض من هذا التمثيل ان العبادة مع الشك في اهل البيت غير مقبولة ولا نافعة فكيف مع انكارهم وان
التمسك بهم يوجب قبولها وان المؤمن بعد الشك والانكار ... وان المؤمن الخالص في حبهم اهل
عليهم السلام **قوله** فقلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر فقال ابو الخطاب ليس بكافر حتى تقوم عليه الحجة فاذا
قامت عليه الحجة فلم يعرف فهو كافر فقال له محمد بن مسلم سبحان الله ما له اذا لم يعرف ولم يجحد يكفر ليس بكافر
اذا لم يجحد الفرق بين الاقوال الثلاثة انه ذهب صاحب الامر الى ان غير العارف كافر سواء قامت عليه الحجة ام لم
تقم وسواء جحد ام لم يجحد وعلى هذا لا واسطة بين المؤمن والكافر وذهب ابو الخطاب الى انه كافر ان قامت
عليه الحجة سواء جحد ام لم يجحد وعلى هذا بينهما واسطة وهي غير العارف قبل قيام الحجة ولكن يلزم ان يكون قبله
مع الانكار ايضا كافرا وليس كذلك وذهب محمد بن مسلم الى انه كافر اذا جحد وبدونه ليس بكافر وعلى هذا
بينهما واسطة وهي من لم يعرف ولم يجحد ويسمى مستضعفا وضالا والمراد بالضال في هذا الباب هو هذا المعنى و
يطلق كثيرا على المعنى الاعم منه وهو من لم يسلك الحق وخرج عن سبيله فانه يصدق على جميع ارباب الملل
الباطلة والظاهر ان مرادهم بالكافر هنا من يجري عليه احكام الكفر في الدنيا مثل النجاسة وعدم جواز المناكحة
بالمناكحة وغيرها كما هو مذهب بعض العلماء ولا خلاف في استحقاقه العقوبة وخلوده في النار **قال** فلما
حججت دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فاخبرته بذلك فقال انك قد حضرت وغابا ولكن موعدكم الليلة الجمرة الوسطى
على انه ينبغي للحاكم ان يترك الحكومة والتكلم فيها حتى يحضر الخصم جميعا ومن ثم قال لبعض الاكابر اذا جاءك الخصم
فقئت عينه فلا تحكم له حتى ياتيك خصمه وقد فقئت عيناه ثم قال لنا ما تقولون في خدمكم ونسائكم واهليكم الى
اخره لما ظهر واجتمعوا عليه السلام ابواب المذكورة استفهم عليه السلام ثلاث مرات عمن اسلم واقر بالشهادتين وادى الصلاة
والصوم والحج ولم يعرف هذا الامر ولا امام الحق فاجاب صاحب المذهب الاول بانه كافر ومراده انه كافر
ان يجري عليه احكام الكفر من النجاسة والقتل وحرمة المناكحة وغيرها فقال عليه السلام تعجبا لورود القول به سبحان
الله هذا قول الخوارج القائلين بان من فعل كبيرة او صغيرة وداوم عليها كافر خارج عن الاسلام فيجوز قتله ولذلك
حكموا بكفر امير المؤمنين عليه السلام في التحكيم لزعمهم ان التحكيم معصية صدرت منه عليه السلام وقد اخطأوا اما اولا فلان التحكيم
وقع بغير رضاه عليه السلام بسبب غلبة الرجال الغادرة كما هو مسطور في الكتب المفصلة المعتبرة واما ثانيا
فلان تعيين الحاكم ونقض بعض الحكم الجاري وقع ايضا بغير رضاه عليه السلام كما هو المسطور فيها ايضا
واما ثالثا فلان المقصود في التحكيم هو الرجوع الى حكم الله في كتابه وتعيين الاحق بالخلافة ولا ريب في انه
ليس بمعصية واغترار الحاكم من صاحبه وحكمه بخلاف ما في كتاب الله معصية صدرت عن ذلك الحاكم لا ممن امره
بالحكم الحق وانما لم يقل عليه السلام هذا قول الخوارج بعد الجواب عن السؤال الاول بل ذكر بالسؤال عن
للتاكيد والتقرير وتوقع رجوع المخاطب عن اعتقاده الباطل بتكرار السؤال والتنبيه وانما لم يجبه بالجواب
الحق مع ان شانه عليه السلام هو الارشاد والبيان لا سيما اذا ... اخبركم لعلمه بانه سمعت ولقلة الاستماع
الادب وقال لا او يحتج عليه السلام بقوله اما انه شر عليكم ان تقولوا الشيء ما لم تسمعوه منا التنبيه على فساد قوله وعلى ان
كلما يتكلم به الناس من امور الدين يجب ان يكون مسموعا منا اهل العصمة عليهم السلام ولو بواسطة ليكون مامونا
من الخطاء **قوله** فقلت ما ينبغي لنا اني اخشى ان لا تحل لي مناكحتهم مقابلة المخالفة توهم ان غير العارف

لا امر كافرة لا يجوز نكاحهن وقد مر ويحتمل ان زرارة كان لا يقول بالواسطة بين المؤمن والكافر فكان يجعل جميع المخالفين
من اهل فرق الاسلام كافرا ولا المؤمن الشيعة الاثني عشرية الامامية كفارا عنده تجري عليهم احكام الكفر ظاهرا وباطنا ومنها عدم جواز
مناكحتهم قلت ان الامة ليست بمنزلة الحرة ان دانتني بشيء بعتها واعتزلتها قال فحدثني بما استحللتها دانيه واوابكتيه
واوجبتها انا ومتى شيء يسوؤني ويخالف ما انا عليه بعتها واعتزلتها بخلاف الحرة فان حرمتها اتم واعظم وقبح
اشد والحج ولما لم يكن هذا الجواب مطابقا للسؤال الا انا نسأل عن سبب التحليل اعاد عليه السؤال لعجبه
على خطاب الرمح الجواب قلت فارايت ان تزوجتها ابا لي ان تفعل فان فعلت على حسنين تقول لستا بالحيا اذ انم من غيرات
امر لستا ايحرز عن تقصير موقدها ابا لي ان نفعل فان هذا القول يحتمل وجهين احدهما انك لا تسأل ان اعطى الله
دائم اذ انا تامر في بذلك والوجه الاحزان لكيف ذلك العجاب الحج لم يذكره لظهوره مقال في فقد كان رسول الله
تزوج اي تزوج عايشة وحفصة وصفتا بالنفاق واستبطان الكفر وعدم الاخلاص لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم بما
وان تاه ما خاطرو كرهه كما هو المذكور في القران الكريم وقد كان من امر امرأة نوح وامرأة لوط ما قد كانتا نهاهما
كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ذم الله عز وجل المرأتين المذكورتين ومثل حالهما بحال امرأة نوح وامرأة
لوط في انهما بالنفاق واستبطان الكفر وعدم الاخلاص كفرتا وخرجتا عن الدين فلم يغن نوح ولوط عنهما من عذاب
شيئا من الانبياء بحق الزواج حتى يقال لهما عند الموت او في القيمة ادخلا النار مع سائر الداخلين من الكفرة الذين
لا وصل بينهم وبين الانبياء قال المفسرون في هذا اشارة الى ان سبب القرب والنجاة عند الله تعالى العمل الصالح كما
من كانت خيانة المرأتين ليست هي الفجور وانما هي نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح
قالت لقومه انه مجنون وامرأة لوط دلت قومه على ضيفانه وليس المراد بالخيانة البغي والزنا اذ ما زنت امرأة نبي
قط وذلك هو المراد بقوله ما ترى من الخيانة في قول الله عز وجل فخانتاهما ما يعني بذلك الا الفاحشة وكلها
... الذنوب في المعاصي فالمراد بها هنا النفاق والخيانة ... الكفر وفيه رد لقول زرارة وهو حجة بحكمه
... علاقة الزوجية ... وقد تزوج رسول الله ... اشارة الى انه يجوز المؤمن التزويج
بالمخالفة المظهر للاسلام المبطن للنفاق والكفر وهو مذهب المفيد والمحقق بن سعيد والمشهور المنع الاخبار كثيرة بعضها
مرسل وبعضها ضعيف وبعضها مجهول ودعا اجلا وعلى الكراهة جمعا ودعوى الاجماع على المنع لم يثبت ولا حاجة
ظاهر ولما استشعر زرارة من الكلام المذكور الرخصة في نكاحهن اراد ان يعلمها صريحا قال قلت اصلحك الله ما
انطلق فانا تزوج بامرك اي اتزوج من النساء اللواتي لا يعرفن هذا الامر بامرك او اذنك فقال لا ان كنت فاعلا فعليك
بالبلهاء من النساء ... ضعيف العقل ... والانثى بلهاء والجمع بله مثل احمر وحمراء وحمر وفعله بله من باب تعب قلت
وما البلهاء قال ذوات الخدور والعفائف الخدر بالكسر الستر والجمع خدور ويطلق الخدر على البيت ان
كانت فيها امرأة ولا فلا واخدرت الجارية لزمت الخدر وخدرها اهلها اي ستروها وصانوها عن الامتهان
والخروج لقضاء حوائجها يتعدى ولا يتعدى والعفائف جمع العفيفة وهي المرأة المتعففة عن القبائح حيائها من
عف عن الشيء يعف من باب ضرب عفة بالكسر وعفا بالفتح امتنع عنه والمراد بهن اللاتي لا يعرفن الحق
وقوله ... من الازواج والبعد من سوء الاخلاق ونصب اهل البيت عليهم السلام فقلت من هي على دين سالم بن ابي حفص
قال لا كان زيديا بتريا من رؤسائهم لعنه الصادق عليه السلام وكفره فقلت من هي على دين ربيعة الرأي فقال لا
هو ربيعة بن ابي عبد الرحمن ... انما منع من تزويجهن لكفرهن وعداوتهن لاهل البيت الكار
لهم ولكن العواتق اللواتي لا ينصبن كفرا ولا يعرفن ما تعرفون العواتق جمع العاتق وهي الجارية اول ما ادركت
وهذا يدل على انه لا يجوز للمؤمن ان ينكح الناصبة المعروفة بالنصب لانها كافرة ولا يجوز للمؤمن ان ينكح الكافرة
كما لا يجوز للكافر ان ينكح المؤمنة دواما ومتعة وعليه روايات كثيرة ثم عاد زرارة بعد تلك المقدمات الى ما كان
عليه من ان غير العارفة كافرة ولذلك قال قلت وهل تعدو ان تكون مؤمنة او كافرة اي لا تتجاوز المرأة احد هذين

الوصفين

الوصفين الايمان والكفر فاذا انتفت صفة الايمان فقد اتصفت بالكفر فقال عليه السلام ردا لقول القوم ...
وتعلى الله ولا يهتدى الى امركم من الاقرار بالولاية فهي مسلمة تنكحها ولا تكون كافرة فقلت قد قال الله عز وجل هو
الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن لا والله لا يكون احد من الناس ليس بمؤمن ولا كافر استدل بظاهر هذه
الاية وليست نصا فيه لان الايمان هو الاقرار والكفر هو الانكار وبينهما واسطة هي عدمهما ويسمون المستضعف تارة
وغير عارف تارة ومستضعفا وتارة ضالا والحكم على الخلق بان بعضهم مؤمن وبعضهم كافر لا يدل على انحصارهم
فيهما الا ان يريد بالكافر غير المؤمن سواء كان منكرا ام غير عارف فيتوجه ان اطلاق الكافر على هذا المعنى غير متعارف
وان عدم جواز نكاح الكافرة بهذا المعنى مطلقا ممنوع لجواز نكاح غير العارفة كما نص عليه السلام ...
لظهوره بطلانا واشار الى ثبوت الواسطة كما نقلها عن زرارة قال فقال ابو جعفر عليه السلام قول الله اصدق من قولك يا زرارة
ارايت قول الله عز وجل خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ربما يشعر بتوسط ان الله عز وجل
جعل المعذبين المخلفين من غزوة تبوك قسيم المؤمنين قال لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم
وانفسهم الاية وقال وجاء المعذرون الاية ثم جعل المعذرين على صنفين كافرين وغير كافرين قال سيصيب الذين
كفروا منهم عذاب اليم وصنف منهم راجع الى المعذرين وفيه تنبيه على ان من المعذرين من اعتذر لكسله لا الكفر وجعل
المعذرين لكسله على صنفين حيث قال واخرون اعترفوا بذنوبهم وهم من المخلفين خلطوا عملا صالحا
اظهارا للاعتراف بالذنب والندم منه عسى الله ان يتوب عليهم اي يقبل توبتهم المفهومة من قوله اعترفوا بذنوبهم
وقال واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم اي اخرون من المخلفين وهم الذين لم يعترفوا
بذنوبهم ولم يبدوا الندم مرجون موقوفون امرهم لامر الله يقضي فيهم بما شاء اما يعذبهم ان اصروا على الذنب واما يتوب
عليهم ان تابوا ومن هذه المقدمات يعلم ان هذين الصنفين لم يكونوا مؤمنين ولا كافرين والله عليم ولما
لم يفهم زرارة المقصود منه قال فما تقول في فقلت ما هم الا مؤمنين او كافرين ذا عرض عليه السلام عنه بانه ...
واشار الى دليل اخر على المقصود كما يفعله الحكيم وقد صدر مثله من الخليل لالزام نمرود كما نطق به القران
الكريم وهو ما نقله زرارة قال فقال ما تقول في قول الله عز وجل الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا الى الايمان اي لا يستطيعون حيلة الى الكفر فيكفروا ولا يهتدون سبيلا
الى الايمان فيؤمنوا وقد مر تفسيره مفصلا في باب اصناف الناس وسيجيء في اول الباب الاتي وهذا صريح في ان
المستضعفين ليسوا بمؤمنين ولا كافرين فقلت ما هم الا مؤمنين او كافرين هذا القول مكابرة ...
على باطله وهو ان المراد بالكافر غير المؤمن او على تفسيره الاية بوجه اخر وعلى التقديرين بالغ في اساءة الادب
ويمكن ان يكون مراده بذلك الاستقصاء في المناظرة ليعلم وجوه الكلام ويحصل له قوة الجدال ...
والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين ... بعض الاصحاب بان المستضعفين الذين لا يعرفون الحق ولا ينكرونه
والذين لم تحصل لهم المعرفة بالدليل ما هم بمؤمنين ولا كافرين ... اقبل علي فقال ما تقول في اصحاب الاعراف
تقدم تفسيره في باب اصناف الناس فقلت ما هم الا مؤمنين او كافرين وذلك لانهم ان دخلوا الجنة فهم مؤمنون
لان الجنة لا يدخلها الا مؤمن وان دخلوا النار فهم كافرون لان النار لا يدخلها الا كافر والمقدمتان
ممنوعتان لان الجنة قد يدخلها غير مؤمن برحمة الله وفضله والنار قد يدخلها غير كافر بذنب غير الكفر
كما ستعرف فقال والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين ولو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنة ابتداء او بسبب الايمان
كما دخلها المؤمنون كذلك وهذا لا ينافي دخولهم فيها بالرحمة كما سيأتي ولو كانوا كافرين لدخلوا النار اي
ابتداء او بسبب الكفر كما دخلها الكافرون كذلك وهذا لا ينافي دخولهم فيها بذنوبهم غير الكفر كما سيأتي
لكنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم كان المراد بهما الاقرار والانكار ... عدم رجحان احدهما على
الاخر او الاعم منهما ومن الاعمال الصالحة والذنوب فقصرت بهم الاعمال اي لم تبلغ بهم الاعمال الحسنة الى

وهو الجزء وفي الصباح فقرب بنا النقو اي اتبلغ بنا الى مقصدنا فالباء للتعدية وانهم لكما قال الله عز وجل وقال
بعض المفسرين في الدرجة الادون من الاعراف قوم تساوت حسناتهم وسيآتهم اوقفهم الله تعالى عليها لانها درجة
متوسطة بين الجنة والنار ثم يؤول عاقبة امرهم الى الجنة برحمة من الله وفضل كما قال عز وجل لم يدخلوها وهم يطمعون
اي لا يطمعون دخولها من عملهم بل يطمعون من فضل الله واحسانه ان يتقلهم من ذلك الموضع الى الجنة فتلك
امن اهل الجنة هم ام من اهل النار كان غرضه من هذا السؤال ان يقولهم المؤمنون ان كانوا من اهل الجنة والكافرون
ان كانوا من اهل النار لزعمه ان الجنة لا يدخلها الا مؤمن والنار لا يدخلها الا كافر فقال اتركهم حيث تركهم الله و
هو مقام الرجاء برحمته وفضله وفيه تنبيه على ان دخول الجنة قد يكون بالرحمة لا بالايمان كما ان دخول النار
قد يكون بالذنوب لا بالكفر فكما لا ترجيهم اي لا تجزم بكفرهم ولا تحكم بكفرهم وابائهم لاوقفهم في الرجاء والطمع
للمغفرة ولا تحكم بكفرهم قال انا ارجيهم كما ارجاهم الله ان شاء ادخلهم الجنة برحمته لا بايمانهم لعدمه وان شاء
ساقهم الى النار بذنوبهم لا بكفرهم لعدم ايضه ولم يقطع الامام في العفو مع الاستحقاق بالذنوب فقلت هل يدخل
الجنة الا كافر قال لا فقلت هل يدخل النار الا كافر قال لا الا ان يشاء الله كان غرضه ان يحتج على المقصد المقدم من بيتونه
عليه بعدم الواسطة وهي لا تحظة المقدمة المعلومة بادعائه وهي ان الناس اما اهل الجنة واهل النار اذ حكم المقدمة
الاولى كل من دخل الجنة فهو مؤمن وبحكم المقدمة الثانية كل من دخل النار فهو كافر ولا واسطة بحكم المقدمة المعلومة
فاجاب عليه السلام بمنع المقدمة الثانية بقوله لا الا ان يشاء الله اشارة الى انه قد يدخل النار غير كافر فههنا واسطة ويمكن
الجواب بمنع المقدمة الاولى ايضا اذ لا يلزم من عدم دخول الكافر في الجنة ان يكون كل من دخلها مؤمنا لجواز ان يدخلها
غير المؤمن كالمستضعف وبمنع المقدمة الادعائية ايضا لجواز ان لا يدخل بعض الناس في الجنة ولا في النار كما قال
قوم اصحاب الاعراف انهم الفساق من اهل الصلوة يسكنهم الله الاعراف بين الجنة والنار وانما خص عليه السلام الاستثناء
بالمقدمة الثانية لانه لا يصح تعلقه بالمقدمة الاولى نعم لو قال زرارة هل يدخل الجنة غير مؤمن لجاز تعلقه بها ايضا
يا زرارة انني اقول ما شاء الله وانت لا تقول ما شاء الله اشارة الى خطاء زرارة فانه يقول كل من يدخل النار
فهو كافر بدون الاستثناء وهذا خطاء لانه قد يدخلها غير كافر من شاء الله دخوله فيها اما انك لو كبرت رجعت
وتحللت عنك عقدك العقد بالكسر القلادة وبالضم الرأي وبالفتح العهد ويريد بها ايضا العهد والبيعة المعقودة
للولاة ولعل المراد رجعت عن هذا القول الباطل وتحللت عنك هذه القلادة او هذا الرأي او رجعت عن دين
الحق وتحللت عنك العهد والبيعة وفيه على الاخير ذم عظيم لزرارة الا ان في الرواية ضعفا بالارسال وبمحمد بن عيسى و
هو محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين وان كان ذلك محل نظر ووثقه بعض الاصحاب لكن جزم ابن طاوس بضعفه في
مواضع وضعفه ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد والشهيد الثاني وقال
اشتراك جميع الاخبار القادحة لزرارة في استنادها الى محمد بن عيسى وهو قرينة عظيمة على ميل وانحراف منه على زرارة
مضافا الى ضعفه في نفسه وقال السيد ابن طاوس رحمه الله واعلم ان ما ذكرناه في شرح هذا الحديث كلام من باب
الاحتمال والله يعلم حقيقة الحال قوله قال سألت ابا جعفر عن المستضعف كان رسالة عن المستضعف
باب المستضعف
الذي استثناه عز وجل في قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في
الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله
عفوا غفورا قال اصحاب التفسير توفاهم اما بمعنى يكون ماضيا اخبارا عن حال قوم انقرضوا وكانوا قوما من المسلمين
بمكة خرجوا في قوم من المشركين في قتال فقتلوا معهم واما مستقبل بحذف احدى التائين فيكون الوعيد عاما
في كل من كان بهذه الصفة وظالمي انفسهم حال من ضمير الموصول والظلم قد يراد به الشرك والنفاق فالمراد انهم
ظالمون انفسهم بنفاقهم وكفرهم وتركهم الهجرة وقد يراد به المعصية فالمراد الذين اسلموا في دار الكفر وبقوا

غير مهاجرين الى دار الاسلام حين كانت الهجرة فريضة وفيم خبر ان وجوهها الاول قالوا فيم كنتم والعائد محذوف
اي قالوا لهم فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر دينكم والمراد التوبيخ بانكم لم تكونوا من الدين في شيء والثاني
فاولئك ويكون قالوا حالا من الملائكة بتقدير قد والثالث ان الخبر محذوف وهو هلكوا بعذره فيم كنتم
وهم اجابوا اعتذارا بقولهم كنا مستضعفين في الارض غير قادرين على شعائر الايمان والمهاجرة ثم
الملائكة لم يقبلوا عنهم هذا العذر فبكتوهم بقولهم الم تكن ارض الله واسعة وارادوا انكم كنتم قادرين
على المهاجرة ثم استثنى من الموصول المستضعفين في نفس الامر والاستثناء منقطع لعدم دخول المستثنى في
المستثنى منه لان المستثنى منه اهل الوعيد دون المستثنى ومن شرط الاتصال ان يدخل فيه المستثنى لو لم يخرج و
في ذكر العفو وكلام الاطماع وهو عسى تنبيه على ان امر الهجرة خطير مضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر جعله
ان يترقب العفو ولا يأمن وينبغي ان يعلق قلبه بها ولعل المراد بالولدان الاطفال والصبيان كما في هذه الرواية
وغيرها وانما ذكرهم مع انهم لم يبلغوا حد التكليف اصلا لان السبب في سقوط التكليف عن الهجرة ان حاصل
فيهم نحن باستثنائهم بهذا الوجه وقيل المراد بهم العبيد وقيل المراد بهم المراهقون الذين عقلوا ما يعقل
الرجال والنساء حتى يتوجه التكليف عليهم فيما بينهم وبين الله وقيل استثناؤهم للمبالغة في الامر والاشعار بانهم
على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا عليها فلا محيص لهم عنها فان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا
بهم متى امكنت وقال ارباب التأويل المراد بالموصول الذين رفضوا الحق واتبعوا الباطل فظلموا انفسهم فيقول الملائكة
فيم كنتم اي في اي عمل كنتم تضيعون اعماركم وتبطلون استعدادكم الفطري وفي اي واد من اودية الهوى تهيمون
فيقولون كنا مستضعفين عاجزين لاستيلاء النفس الامارة وغلبة الهوى فيقول الملائكة الم تكن ارض الله
اي ارض القلوب واسعة فتخرجوا عن مضيق ما كنتم فيه ثم استثنى ضعفاء العقول الذين رفع عنهم التكليف
بالمعارف وهم الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج عن الدنيا لضعف الرأي ولا يهتدون سبيلا الى مصاحب الولاية
وقول الباقر في تفسير المستضعف يحتمل تطبيقه على تفسير الاية الكريمة وعلى تأويلها فتأمل وانما قال عليه السلام في
الكفر حيلة وفي الايمان سبيلا للتنبيه على ان لا سبيل الى الكفر ولا دليل عليه ولو فرض تحقق بعض الشبه فانما هو حيلة
نفسانية وشبهة شيطانية وقال في الخبر الاخر لا يستطيع حيلة الى الايمان للاشعار بان الحيلة كافية في الخروج من الكفر
الى الايمان ولا دلالة السبيل بها كما ان الاشتراك كما في الافضاء ولا ايصال والاطلاق الصبيان يشمل صبيان الكفار
ايضا الا ان الروايات الكثيرة دلت على انهم مع ابائهم في النار وقال بعض العلماء لكن لا يؤثر فيهم حرها كما تأثير
في ابائهم وقال ايضا يحتمل انهم يدخلون مداخل ابائهم في النار ليذهب تخبيثهم كما تذهب تخبيث الحديد ثم يخرجون
منها ويدخلون مداخل الجنة وابنية باهر التسهير منها بحتم يخدمون اهل الجنة وحديث التاجيج مشهور بين
الخاصة والعامة وعلى هذا يمكن ان يقال كل من اطاع منهم وقت التاجيج يدخل الجنة وكل من خالف دخل النار
والله يعلم قوله عن سفيان بن السمط البجلي هو مجهول وبجيلة قبيلة من اليمن والنسبة اليها بفتحتين مثل حنفي
في النسبة الى بني حنيفة وبجيلة مثال ثمرة قبيلة ايضا والنسبة اليها على لفظها قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما تقول
في المستضعفين فقال لي شبيها بالفزع اتركتم احدا يكون مستضعفا المستضعف عند اكثر الاصحاب من لا
يعرف الامام ولا ينكره ولا يوالي احدا بعينه وقال ابن ادريس هو من لا يعرف اختلاف الناس في المذاهب ولا
يبغض اهل الحق على اعتقادهم وهذا اوفق باحاديث هذا الباب والظاهر ان العالم بالخلاف والادلة
اذا توقف لا يقال له مستضعف ولعل فزعه عليه السلام باعتبار ان سفيان كان من اهل الاذاعة لهذا الامر
ولذلك قال عليه السلام على سبيل الانكار وهو تركتم احدا يكون مستضعفا يعني ان المستضعف لا يكون عالما بالحق
والباطل وما تركتم احدا على هذا الوصف لافشائكم امرنا حتى تحدثت النساء والجواري في خدورهن والسقايات
في طريق المدينة وانما خص العواتق بالذكر وهي الجارية اول ما ادركت لانهن اذا علمن مع كمال استتارهن فعلم

غير هن به اولى قوله فقال هم اهل الولاية فقلت اي ولاية فقال اما انها ليست الولاية في الدين ولكنها الولاية
في المناكحة والموارثة والمخالطة لما كان الظاهر من الولاية هو الولاية في الدين التي هي الولاية العادلة والحاية
سأل عنها فاجاب عليه السلام بانها ليست ولاية في الدين لظهور ان اهلها اما مؤمن او كافر وهو على التقديرين
ليس بمستضعف بل المراد بها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة ويحمل هذه الولاية متعلقا بلا الولاية في الدين
لا يردان تفسير المستضعف بها تفسير بالاعم لثبوت الولاية في المناكحة وما عطف عليها في الولاية في الدين ايضا
وفي قوله ومنهم المرجون لامر الله عز وجل اشارة الى انهم قسم من المستضعف ولعل المراد بهم من شهد بالتوحيد
والرسالة ولم يستقر الايمان في قلبه بعد وكان له شك في الرسول وما جاء به ومن لم يصدق ولم يكذب ومن
سادت حسناته وسيئاته ومن زادت سيئاته على حسناته فان كلهم مرجون لامر الله قوله الدين واسع ولكن
الخوارج ضيقوا على انفسهم من جهلهم لعل المراد بسعته هنا سعته باعتبار ان الذنوب كلها غير الكفر تجامع
الايمان ولا ترفعه خلافا للخوارج فانهم قالوا الذنوب كلها كفر قوله من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف
اذ من عرف اختلاف الناس في مذاهبهم تكلف بالايمان وطلب الحق فلا يكون معذورا ولا مستضعفا لان المستضعف
من لم يعرف … عقل يقتضي تكليفه بالمعرفة قوله فاقول لمحمد … في … الجنة كان المراد به النار وفي الدرجة فانكره
عليه السلام واظهر التفاوت وفي الحديث التالي ايضا دلالة على ان ارباب الذنوب من اهل الايمان ليست درجتهم ودرجة
المستضعفين سواء قوله ليس اليوم مستضعف في المستضعف من لم يعرف اختلاف الناس ولم يبلغه الحق ولم
ترفع اليه الحجة واما من عرف الاختلاف وبلغه الحق ولم يؤمن فهو كافر ومن هنا ظهر ان اليوم ليس بمستضعف لشيوع
الحق وبلوغه الى الناس فمن قبله فهو مؤمن ومن لم يقبله فهو كافر قوله قوم كانوا من المشركين فقتلوا حمزة و
… اشباههم … على اعتبار رفيق المؤمن حال الكفر والرجوع عنه الى الاسلام بعده وعدم استقرار الايمان في
قلوبهم ويمكن التعميم بحيث يشمل الاقسام المذكورة انفا ايضا ولعل ذكر هذا القسم على سبيل التمثيل قوله ولم يؤمنوا
فتجب لهم الجنة ولم يكفروا فتجب لهم النار لعل المراد بالايمان الايمان المقتضي لدخول الجنة كما يشعر به التفريع وهو
الايمان الكامل المستقر الموجب للامن وبالكفر الجحود الموجب لدخول النار وعلى هذا يصدق المرجون على جميع
الاقسام المذكورة سابقا قوله ما تقول في اصحاب الاعراف فقلت ما هم الا مؤمنون او كافرون الخ مر هذا
الحديث مع شرحه مفصلا في باب اصناف الناس وباب الضلال فلا نعيد قوله قال ابو جعفر هم الذين
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا الخ مر شرحه ايضا وذكر المصنف هذا الحديث في هذا الباب يشعر بان هؤلاء
عنده ايضا من اصحاب الاعراف وعلى هذا لا يبعد ان يكون المرجون لامر الله منهم والله يعلم قوله قال ان
يقولون لنا ان قتلتنا مؤمنون في هذا القول بناء على اصلهم الفاسد وهو ان لا يضر مع الايمان والشهادة
بالتوحيد والرسالة معصية وان كانت قتل نفس معصومة مؤمنة كما لا ينفع مع الكفر طاعة فسموا مرجئة
لاعتقادهم ان الله تعالى ارجا تعذيبهم على المعاصي اي اخره عنهم والمرجئة بالهمز مثل مرجعة من ارجاته
وبحذف الهمز مثل معطية من ارجيته وكلاهما بمعنى اخرته وذكر الاية استشهاد بان الراضي بالقتل كحكم القاتل
في العقوبة فان الراضي بالشيء كالفاعل له فعلى هذا كل من رضي بقتل احد من الائمة المعصومين وقتل شيعتهم
الى يوم الدين فهو بمنزلة قاتلهم ويدخل النار مع الداخلين قوله فقال لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة
التي لا تعبد الله على شيء اي على شيء من الحق والعبادة او على شيء من الاشياء التي جاء بها النبي ص والملل
جمع الملة وهي الدين ووصفها بالكفر والشرك وعدم العبادة لله وصف مجازي لان هذه الاوصاف لصاحب الملل
حقيقة نسبت الى الملل التي هي سبب لاتصاف صاحبها ايضا والمراد بالعبادة ظاهرا عن طريق الحق وساحل القبول
ونيل الرحمة ودخول الجنة قوله قال اهل الشام شر من اهل الروم واهل المدينة شر من اهل مكة واهل مكة يكفرون
بالله جهرة الخ هذه الاشرية باعتبار الايمان ومحبة اهل البيت عليهم السلام وباعتبار الكفر وعداوتهم فكلما

باب اصحاب الاعراف

كان

كان الايمان والمحبة امحض كان الخير اعظم وكلما كان الكفر والعداوة اعظم كان الشر اتم واهل هذه البلدان
اشتركوا في الكفر وعداوة اهل البيت … اهل الشام شر لما كانت اكثر من عداوة اهل الروم كان شرهم اكثر من شرهم و
كذلك اهل المدينة بالنسبة الى اهل مكة واهل مكة يكفرون بالله جهرة لانهم كانوا ينكرون الاوصياء صريحا ويحتمل
ان يراد بالكفر بالله الكفر بالاوصياء وقد مر ان الفعل المتعلق بهم ينسب الى الله تعظيما لهم وبالغ في شرهم او
اهل مكة اذا عصوا او عبدوا غير الله وتولوا غير اولياء الله فقد الحدوا واشركوا … ومن يرد
فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وروي في الصحيح عن ابي عبد الله ع في تفسير هذه الاية قال من عبد
فيه غير الله او تولى فيه غير اولياء الله فهو ملحد بظلم وعلى الله ان يذيقه من عذاب اليم ويظهر من هذا
الخبر وغيره ان اهلها غالبا لا واحدة يكفرون بالله جهرة قوله قال المؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله وخلعوا
عبادة من دون الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم ان محمدا رسول الله ص وكان رسول الله يتالفهم ويعرفهم لكيما
يعرفوا ويعلمهم الظاهر ان محمدا بدل عن المعرفة بحذف مضاف اي لم تدخل معرفة ان محمدا رسول الله في قلوبهم
بالشك في بعض ما جاء به كما في الخبر الاتي والمفهوم من هذا الخبر وما بعده ان المؤلفة مسلمون لم يضعف في
الاسلام لعدم استقراره في قلوبهم ويدخل فيهم المنافقون بدليل الشك في بعض ما جاء به رسول الله ومن
طريق العامة انه اعطى رجلا احد حتى يجد كثيرا ما الغنم قال ابن الاثير المؤلفة قلوبهم الذين يتالفهم ليثبتوا
على الاسلام رغبة فيما يصل اليهم من المال وقال الفقيه المؤلفة قسمان مسلمون ومشركون وقال العلامة في
الارشاد المؤلفة هم الكفار الذين يستمالون للجهاد وهذا هو المشهور بين الاصحاب وقال في القواعد المؤلفة
قسمان كفار يستمالون الى الجهاد او الى الاسلام ومسلمون اما من سادات لهم نظراء من المشركين اذا اعطوا
رغب النظراء في الاسلام واما سادات مطاعون يرجى بعطائهم قوة ايمانهم ومساعدة قومهم في الجهاد واما
مسلمون في الاطراف اذا اعطوا منعوا الكفار من الدخول واما مسلمون اذا اعطوا اخذوا الزكوة من مانعيها
وقيل المؤلفة الكفار خاصة ونقل الشهيد في الدروس عن ابن الجنيد انه قال المؤلفة هم المنافقون …
الاسلام قولا … انهم ياخذون من سهم سبيل الله وقال بعض الاصحاب للامام ان يتالف هؤلاء ان
شاء من سهم المؤلفة وان شاء من سهم المصالح الظاهر ان يعطيهم عطف على يعرفهم وان الضمير فيهما راجع
الى المؤلفة وان قوله لكيما يعرفوا على صيغة المجهول علة لهما والمقصود انه اعطاهم لامرين احدهما تاليف
قلوبهم بالمال ليثبت اسلامهم ويستقر في قلوبهم وثانيهما ان يعرفهم ويعلمهم باعيانهم لاصحابه حتى يعرفوهم
بانهم من الذين لم يثبت الايمان في قلوبهم وانهم مؤلفة والله اعلم قوله وان رسول الله ص يوم حنين تالف
رؤساء العرب من قريش وسائر مضر حنين بضم الحاء وفتح النون واد قبل الطائف من تهامة كانت بها
وقعة معروفة للنبي ص وقد غلب بعد ما غلب واخذ اسارى وغنائم كثيرة ومضر بضم الميم وفتح الضاد قبيلة
من العرب معروفة في الكثرة والغلظة والجعرانة بكسر الجيم والعين وفتح الراء والتشديد وقد تسكن العين و
تخفف الراء موضع قريب من مكة وسبب غضب الانصار انه صلى الله عليه وآله اعطاهم ذلك اليوم اقل مما اعطى
المؤلفة فتحركت فيهم الشهوة الى طلب الزائد واستعانت بالقوة الغضبية فتحركت حتى ظهر منهم الغضب والقوة
الشهوية اذا عجزت عن مقتضاها تستعين بالقوة الغضبية لرفع المانع ولغضبهم على النبي ص وعدم رضاهم
بما صنع حط الله تعالى نور ايمانهم بسبب ما قالوا … وطمعا للزيادة من زخارف الدنيا نقص
… ايمانهم وفرض الله تعالى رغما لهم سهما للمؤلفة في القران قوله قال المؤلفة قلوبهم لم يكونوا قط اكثر منهم
اليوم المؤلفة لم يكونوا محصورين في عهد النبي ص بل يكونون بعده اكثر لان اهل النفاق مع المؤمنين واهل
الانكار والشك فيما جاء به النبي ص من حق الائمة المعصومين اكثر من ان يحصى ولكل امام … المحق
ان يعطيهم ويالفهم واما في زمان الغيبة فيسقط سهمهم لان ذلك السهم مخصوص بهم عليهم السلام وقال العلامة في

باب المؤلفة قلوبهم

لو فرضنا الحاجة الى المؤلفة في زماننا بان نزل بالمسلمين نازلة واحتاجوا الى الاستعانة بالكفار وما قوي عندي
جواز صرف السهم اليهم وفيه رد على بعض العامة حيث قال سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما اعز الله
واكثر اهله سقط ولذلك لما تولى ابو بكر منع المؤلفة لكثرة المسلمين وعدم الحاجة اليهم ولم يعلم ان اعطاءهم
ليس للجهاد فقط بل قد يكون لتثبيتهم على الاسلام او لغير ذلك قوله قال قال ابو عبد الله ع يا اسحق كم ترى
اهل هذه الاية ان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قال ثم قال هم اكثر من ثلثي الناس
لما قسم رسول الله ص غنائم حنين واستعطف قلوب المؤلفة بتوفير الاعطاء عليهم قال بعضهم ممن لم يؤمن بانه
رسول الله حقيقة اعدل يا رسول الله فقال له ويلك ان لم اعدل فمن يعدل فنزلت ومنهم من يلمزك في الصدقات
ان اعطوا الاية ومنهم من يعيبك ويطعن عليك في قسمتها ويقال اشار عليه السلم الى ان المعترضين على الامام
لو ملك الارض وقسم الغنائم على ما فرضه الله اكثر بكثير من المعترضين على النبي ص قوله وما الغيهم المؤمنين
بعد رسول الله ص لكنهم لا يعرفون لعل المراد بالمؤمنين الائمة عليهم السلم لان ذلك الامر مختص بهم وذلك ظاهر في
عصر امير المؤمنين ع وكذلك في عصر القائم ع واما في عصر سائر الائمة فليس بواضح الا ان يقال ذلك حكم في
حصول المانع لا ينفع فيه ولا يبعد ان يراد بالمؤمنين المعنى الاعم فيكون تعجبا للعلامة فيما نقلنا عنه انفا قوله
وانا امرنا الملائكة بالسجود لادم ع الحكم ممنوع وانا ايتم لو قال الله تع يا ملائكة اسجدوا لادم او قال اسجدوا
يا ملائكة وذلك غير معلوم لجواز ان يكون الخطاب بالسجود بعد ذكر الملائكة ثم في قوله تع واذ قلنا للملائكة
تجوز لما ذكره عليهم او تغليب لما تعرف من ان المعروفين هم النبي ظاهرا والمنكرين له باطنا والضلال لهم التوفيق
ظاهرا وباطنا الا انهم اخطئوا سبيل الحق ولم يعرفوا الحجة فضلوا اما المراد بهم اهل الكبائر الذين استوت
حسناتهم وسيئاتهم او زادت سيئاتهم اذا عرفت هذا فنقول لما علم الطيار ان المنافقين غير مؤمنين حقيقة
لاتصافهم بالايمان وهو الاقرار باطنا وان شاركهم في الصورة الظاهرة والمخالطة والكون معهم ظاهرا احتمل
واستفهم عن دخولهم في خطاب المؤمنين وعدمه بتمهيد ذريعة الى ما هو مقصوده من دخول ابليس في خطاب
الملائكة بناء على الصورة الظاهرة حيث كان معهم وفي زمرتهم او عدم دخوله فيه بناء على ارادة الملائكة حقيقة ليعلم عدم
ورود الشبهة المذكورة او ورودها فاجاب عليه السلم بانهم داخلون في خطاب المؤمنين باعتبار ان المراد بالمؤمنين
المؤمنون بحسب الظاهر الذين اقروا بالدعوة الظاهرة سواء اقروا بالدعوة الباطنة ام لا ثم امره عليه السلم لما كان
عالما بمقصوده من هذا السؤال الصحيح وبين ان ابليس كان داخلا في خطاب الملائكة باعتبار ان المراد بالملائكة
من هو بصورتهم الظاهرة فيشمل ابليس لانه كان معهم وفي صورتهم بحسب الظاهر ويحتمل ان يكون دخوله فيهم من باب
التغليب والله اعلم قوله وشكوا في محمد ص وما جاء به تكلموا بالاسلام وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقروا بالقران وهم في ذلك شاكون في محمد وما جاء به اي شهدوا ان محمدا رسول الله واقروا بالقران ظاهرا باللسان
لا باطنا بالجنان بقرينة نسبة الشك اليهم في موضعين وتكلمهم بالاسلام لان الشاك في شيء غير معتقد به وهذا
اوصاف المنافقين والمستودعين الذين لم يستقر الايمان في قلوبهم وليس اشكالهم في الله عز وجل شكا لهم
النبي وشدة انكاره حيث شك كما زعم كما قال الله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف يعني على
شك في محمد وما جاء به الحرف الطرف والشاك في الدين على طرف منه لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش
فان احس بظفر قر والا فر قال المفسرون نزلت في اعاريب قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت
فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا
واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب قوله فاتوا رسول الله ص وقالوا ننظر
فان كثرت اموالنا وعوفينا في انفسنا واولادنا علمنا انه صادق وانه رسول الله وان كان غير ذلك نظرنا جعلوا
حصول العافية وكثرة الاموال والاولاد دليلا على صدق الرسول وحقيقة دينه لزعمهم ان الصادق لا يورث ذلك

مبارك

مباركا وكلما هو بخلافه فهو شوم وكذلك كان شان جهال العرب لم يعلموا ان نزول البلايا والمصائب على
المؤمنين من لدن ادم ع الى اخر الدهر كان اكثر من نزولها على غيرهم وان بناء كل اصل التكليف على الاختبار
والامتحان كما اشار اليه عز وجل بقوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
واولئك هم المهتدون انقلب على شكه الى الشرك اي ينتقل من شكه في رسول الله ص بعد نزول البلايا الى الشرك
بالله بسبب انكار الرسول وما جاء به وليس المراد انه اجتمع الشك فيه مع الشرك بالله فلا ينافي قوله فمنهم من
من خروجهم من الشك مع الشك فيخسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين اما خسرانه في الدنيا
فلورود البلايا عليه وذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد واما ان خسرانه هو الخسران المبين الظاهر في
فلانه بالخسران اعظم واظهر منه لان الخسران اما بفوات المرغوبات الدنيوية او بفوات المثوبات الاخروية
او بفواتهما جميعا وهذا اظهر وابين من الاولين فمنهم من يعرف فيدخل الايمان قلبه فيتم من خرج عن الشك الى
شك في محمد ص وما جاء به على ثلاثة اقسام فمنهم من يعرف رسول الله ص ويقر به ظاهرا وباطنا ويزول عنه الشك
بمشاهدة الايات والمعجزات والهدايات الخاصة ومنهم من يثبت على شكه ويقيم عليه لعدم انتقاله من الشك
الى الايمان ولا منه الى الشرك ومنهم من ينتقل من الشك الى الشرك بانكار الرسول وما جاء به كما ذكره هنا
وهذا هو القسم الثاني قوله اما ادنى ما يكون به العبد مؤمنا ان يعرفه الله تع نفسه فيقر له بالطاعة تعريف
الرب يتحقق بما اظهر من ايات وجوده وقدرته وعلمه وحكمته وساير صفاته الكمالية والفعلية في الافاق والانفس
وتعريف النبي يتحقق بما اظهر من المعجزات البينات والافعال الخارقة للعادات وتعريف الحجة يتحقق بالكرامات
الجلية والنصوص النبوية والعلوم الدينية والظاهر من الاقرار الاقرار بالجنان او الاعم منه ومن الاقرار باللسان
مع الامكان وفيه دلالة على ان اصل الايمان هو التصديق والاذعان وانه لم يكن بعده شيء من الاعمال وان الاعمال
مترتبة على الايمان ولا ينافيه ما روي عنه وعن الرضا عليهما السلم ان الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل
بالاركان لجواز ان يكون المراد به الايمان الكامل او التعبير بان الايمان يدل على حذف المضاف وقد مرت
الاخبار الدالة على ان الايمان هو التصديق وعلى انه بالعمل يكمل وبه يرتقي الى الدرجة العليا ومرتبة الكمال
وادنى ما يكون به العبد كافرا من زعم ان شيئا نهى الله عنه ان الله امر به ونصبه دينا يتولى عليه ويشمل الاصول
والفروع ومن ذلك ان يتخذ الطاغوت اماما ووليا والله تع امره ان يكفر بالطاغوت ويزعم انه يعبد
الذي امره به وهو صادق في هذا الزعم لكنه اخطا في ان الذي امره به هو الله تع وانما امره به الشيطان فهو انما
يعبد الشيطان من حيث لا يعلم وادنى ما يكون به العبد ضالا ان لا يعرف حجة الله تبارك وتعالى في عدم معرفة
الحجة وان كان اعم من الاعتقاد بعدم كونه حجة ومن عدم الاعتقاد مطلقا لكن المراد هنا هو الثاني لان
الاول كفر ومن قدم الطاغوت على الحجة فهو داخل في الاول اذ يصدق عليه انه انكر الحجة في الجملة وفي الكلام
السابق اشعار به قلت اصلحك الله فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
مقرون الطاعة لله بالدلالة على التعميم وجوب طاعة اولي الامر في جميع الامور كما وجب طاعة الله وطاعة
الرسول فيها فلا يجوز ان يراد باولي الامر السلطان الجائر اذ لا يجوز طاعته في اكثر الامور وقد ذكرنا
مفصلا فلا نعيده اني قد تركت فيكم امرين لو كان هذه الاية متصلة غيرها الذكر والحديث متفق عليه بين
الخاصة والعامة وقد مر شرحه مفصلا فان اللطيف الخبير قد عهد الي انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين
لن يفترقا للدلالة على وجوب التمسك بالحجة ولو كان علي ع حجة بعد النبي بلا فصل وقد كان القران حجة بعد النبي بلا فصل
لزم الافتراق وانه باطل ولا تقدموهم فتضلوا نهي عن التقدم عليهم لعله لوقوع ذلك بعده وقد وقع فضلوا واضلوا
قوله قال ان تجاسه اطلقوا للناس تعليم الايمان ولم يطلقوا تعليم الشرك لكي اذا احلوهم عليهم تعرفوه

أي جوزوا ورخصوا والضمير في لم يعرفوه راجع الى النصال او الى بقيلهم والمراد بعدم معرفته انكاره مجازا او كناية
وفيه دلالة على ان سلاطين بني امية لم يؤمنوا وانما تمسكوا بظاهر الايمان لتشييد امور سلطنتهم والتحرز عن مخالفة
رعيتهم **قوله** قال قلت لابي عبد الله عليه السلام لم يكون الرجل عند الله مؤمنا قد ثبت له الايمان عنده ثم ينقله الله
بعد من الايمان الى الكفر قال فقال ان الله هو العدل انما دعا العباد الى الايمان به لا الى الكفر ولا يدعو احدا
الى الكفر به فمن آمن بالله ثم ثبت له الايمان عند الله لم ينقله الله عز وجل بعد ذلك من الايمان الى الكفر سأل عن
سبب نقل ثابت الايمان منه الى الكفر لا انه نسب النقل الى الله عز وجل مجازا باعتبار خذلانه له وسلب لطفه و
توفيقه عنه او عن سبب نقله عز وجل اياه حقيقة لزعمه ان الكفر والايمان من فعله عز وجل والجواب عن الاول انه
تعالى عادل ومن عدله انه دعا الناس الى الايمان لا الى الكفر فمن آمن به وثبت ايمانه في علمه لم ينقله من
الايمان الى الكفر ولم يسلب عنه لطفه وتوفيقه ابدا وهو يخرج من الدنيا مؤمنا وما قد يتفق من نقل المؤمن الى الكفر
فانما هو اذا كان الايمان مستودعا غير ثابت وعن الثاني انه تعالى عادل لا يجوز ولو كان الايمان والكفر والنقل من الاول
الى الثاني من فعله تعالى لزم الجور والظلم وانما فعله دعاء الناس الى الايمان لا الى الكفر وهدايتهم الى منافع الاول
ومضار الثاني فمن آمن به وثبت له الايمان واستقر في قلبه لم ينقله الى الكفر ولم يسلب عنه توفيقه قلت له فيكون
الرجل كافرا قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله الله بعد ذلك من الكفر الى الايمان قال فقال ان الله عز وجل خلق
الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون ايمانا بشريعة ولا كفرا بجحود ثم بعث الله الرسل يدعون العباد
الى الايمان به فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الله يحتمل الخبر والاستفهام اما الاول فظاهر واما الثاني فلان
السائل لما علم بالجواب المذكور ان من ثبت ايمانه لم ينقله الله الى الكفر بسلب التوفيق عنه سأل عمن ثبت
كفره هل ينقله من الكفر الى الايمان باعطاء التوفيق واللطف ام لا وانطباق الجواب على الاول ظاهر لاشعاره بان
من هداه لعدم ابطاله الفطرة الاصلية بالكلية فلا بد من تداركه العناية الالهية واما انطباقه على الثاني فمن حيث
انه لم يصرح عليه السلام بالسؤال عنه الا انه اشار الى تقرير قاعدة كلية للتنبيه على ان المقصود لا هو معرفتها والتمسك
بها وهي ان الله تعالى خلق الناس على نحو من الفطرة وهي كونهم قابلين للخير والشر وهداهم اليهما ببعث الرسل
وهم يدعونهم الى الايمان والى سبيل الخير وينهونهم عن سبيل الكفر والشر فمنهم من هداه الله عز وجل بالهداية
الخاصة لعدم ابطاله الفطرة الاصلية وتفكره في انه من اين جاء ولاي شيء جاء والى اين نزل ولاي شيء يطلب منه
واستماعه الى نداء الحق فانه عند ذلك يستحق اللطف والتوفيق والرحمة كما قال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ومنهم من لم يهده الله عز وجل لابطاله الفطرة وعدم تفكره فيما ذكر واعراضه عن سماع نداء الحق فسلب عنه
الرحمة واللطف والتوفيق وهو المراد من عدم هدايته له فقد اشار عليه السلام بتقرير هذه المقدمة الى ان الواجب عليكم
ان تعلموا وتصدقوا بان كل من آمن بربه فانما آمن لاجل هدايته الخاصة وكل من لم يؤمن به لم يؤمن لفقده تلك الهداية
والله اعلم **قوله** قال سمعته يقول ان الله عز وجل خلق خلقا للايمان لا زوال له وخلق خلقا للكفر لا زوال له وخلق
خلقا بين ذلك اللام كاللام للعاقبة اي خلق خلقا عاقبتهم الايمان في العلم الازلي لا زوال لهم عنه وهم الانبياء و
الاوصياء والتابعون لهم من المؤمنين الثابتين في الايمان وخلق خلقا عاقبتهم الكفر في علمه عز وجل لا زوال
لهم عنه لاستحالة تخلف علمه عن المعلوم وهم المنكرون لهؤلاء الكرام وخلق خلقا مترددين بين الايمان والكفر
مستضعفين في علمه فمن آمن منهم كان ايمانهم مستودعا فان شاء الله تمم لهم بحسن استعدادهم واقبالهم اليه
وتعرضهم لاوامره ونواهيه نعمة بفضله وتوفيقه وجعله ثابتا مستقرا فيهم وان شاء ان يسلبهم اياه لزوال
استعدادهم الفطري ونقصان استعدادهم الكسبي وكون قلوبهم لاهية ونفوسهم ساهية سلبهم وسلط عليهم عدوهم
ورفع عنهم توفيقهم ووكلهم بالمعاصي حالهم كفرهم ويحتمل ان يكون اللام للتعليل والغرض لا انه اذا كان
عاقبتهم في علمه ذلك صح انه خلقهم لذلك وانه لا زوال لهم لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم ولعل المراد بقلادت

باب المعارين

لوقوع التصريح به في الخبر الآتي **قوله** قال ان العبد يصبح مؤمنا ويمسي كافرا ويصبح كافرا ويمسي مؤمنا وقوم يعارون الايمان
ثم يسلبونه ويسمون المعارين قال الفاضل ... يريد ان كل واحد من الايمان والكفر قد يكون مستودعا غير مستقر بل
ربما يحدث ضده وسر ذلك ان القلب اذا اشتد صفاؤه وكمل صفاؤه استقر الايمان فيه لما هو حق فيه واذا اشتدت
ظلمته وكملت كدورته استقر الكفر فيه لما هو باطل فيه واذا كان بين ذلك لاختلاط الضياء والظلمة فيه كان مترددا بين
الاقبال والادبار ومتحيرا بين الايمان والكفر فان غلب الاول دخل الايمان فيه من غير استقرار وان غلب الثاني دخل
الكفر فيه كذلك وربما يصير الغالب مغلوبا فيعود من الايمان الى الكفر ومن الكفر الى الايمان فلا بد للعبد من مراعاة
قلبه فان رآه مثلا الى الله عز وجل شكره وبذل جهده ويطلب منه الزيادة لئلا يتغير ولذلك قال العلماء ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب فانه ... لا تزغ قلوبنا عن الحق ثم ... واستدل
بانه لم يفعل ربما سلط الله عليه العدو ورفع عنه التوفيق وهو يوجب تبدل اسلوب الايمان كما قال الله تعالى
فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم نعوذ بالله من ذلك انا **قوله** قال كنت قاعدا فمر ابو الحسن موسى عليه السلام ومعه بهمة البهمة
بفتح الباء وسكون الهاء ولد الشاة وهي بعد السخلة وابو الخطاب ... في حال ... فقد اعير الايمان ثم سلب
الكفر فله التولي وقت الايمان ومنه التبري وقت الكفر والنبع الشجرة التي تتخذ منها القسي وتتخذ من اغصانها
السهام وقد تطلق على غصنها ايضا **قوله** قال ان ... فلما كان مستودعا ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه رد على
سلب الايمان عن المستودع ليس بظلم لانه مستند الى فعله وانما اسند الى فعله بتقريب القابلية وهذا نوع
لما ذكرنا انفا **قوله** ومنهم من اعير الايمان عارية فاذا هو دعا والح في الدعاء مات على الايمان فيه تنبيه
للغافلين على دوام الذكر وطلب حسن الخاتمة ومن خوف الكفر انما يعتبر حيث علموا صفات القلب وغفلته و
تبدله ولم يعلموا ان عاقبة امرهم في الاستقرار على الايمان او الكفر مع امكان الموت في ساعة الغفلة واغواء
الشيطان وغاية جهدهم انا ... الايمان ... ولا رجحان ... تام والسلب ... بسبب من فعل الانسان
بعيد ... للتوفيق والخذلان كما ذكرنا سابقا **قوله** ان الحسرة والندامة والويل كله لمن لا ينتفع
بما يبصره الحسرة اسم من حسرت على الشيء حسرا من باب تعب وهي التلهف على الشيء على فوات امر يرغب
والندامة الحزن على فعل شيء مكروه والويل العذاب وواد في جهنم يعني هذا كله لمن لم ينتفع بالعبرة من العقائد
والاحكام والاعمال والاخلاق والاداب وعدم الانتفاع كناية عن الاعراض عنه وعدم الاعتناء به ولم يدر ما
الذي هو مبتلى عليه فيجب على مراقبة النفس في جميع الحالات ومحاسبتها في جميع الحركات والسكنات ليعلم ما
وما يضرها فان ذلك يوجب طلب النافع وترك الضار وسلوك طريق الخير ورفض طريق الشر قلت فما يعرف الناجي
من هؤلاء جعلت فداك سأل عن سبب النجاة من العذاب او من الم الفراق او من الكفر ليعرفه ويتخلق به
فاجاب عليه السلام بان الموافقة بين القول والفعل والمراد بالقول القول الحق فمن كان فعله موافقا لقوله اي
فانه اي حاجة له الشهادة بالنجاة لانه حكيم كامل في كل شيء من المعارف والايمان وظاهر مستقيم في العمل
الخير والاحسان ان الاول وهو القول الحق دليل على اتصافه بالحكمة النظرية اذا استقامة اللسان دليل
استقامة العقل والجنان والثاني وهو موافقة الفعل لقوله دليل على اتصافه بالحكمة العملية وغلبته على
الشهوة والغضب وفي بعض النسخ فاثبتت على صيغة المؤنث المجهول من الاثبات وهو من لم يكن فعله
لقوله بان يكون قوله حقا وفعله باطلا كما هو شأن اكثر الخلق فانما ذلك مستودع ايمانه غير ثابت فيه ويحتمل
ان يبقى على الحق ويثبت له الايمان ويحصل له النجاة ويحتمل ان يرجع عن الحق ويسلب عنه الايمان ويعود الى
الشقاوة ويستحق الويل والحسرة والندامة **قوله** ان القلب ليكون الساعة من الليل والنهار ما فيه كفر
ولا ايمان كالثوب الخلق قال ... اما تجدون ذلك من انفسكم المراد بالقلب النفس الناطقة التي هي محل
للايمان والكفر وحملها على الجسم المعروف كما يشعر به ظاهر هذا التشبيه وظاهر التشبيه بالمضغة في الخبر الآتي

باب سهو القلب

وهو الجسم الصنوبري المودع في الجانب الايسر من الصدر الذي هو محل الروح ببعيد والمراد بالسادة ساحة
الغفلة عن الحق والاشتغال بما سواه اذ ليس في القلب بالفعل التصديق بالحق ولا انكاره وفيه اشعار بان
الكفر وجودي اذ لو كان عبارة عن عدم الايمان كما زعم لما احتيج الى تغيير القلب بالنوب يخلق في الكافر والمرتد
او يغاير لبس الجلد بالمرة ولا كما لا يوجد الجلد تشبيه معقول بمحسوس لقصد التوضيح والتقرير والاستفهام في اما تجد
للتقرير قاله لم تكون النكتة من الله في القلب بما شاء من ايمان وكفر النكتة النقطة وكل نقطة في شيء بخلاف لونه
نكتة والحالة المذكورة مرض القلب ونكتة الكفر فيه بمنزلة امارته ونكتة الايمان بمنزلة شفائه كما ان مرض البدن
لفقدان الاثرين فان المرض البدني سبب للالم الدنيوي والمرض القلبي سبب للعذاب الاخروي ولا شبهة في انهما
ثم ان كون نكتة الايمان والكفر من الله سبحانه يحتمل ان يكون باعتبار انه وكل على القلب ملكا يهديه الى الخير
وشيطانا يرشده الى الشر كما مر وبهذا الاعتبار كانت النكتتان منه تعالى وبعض شبهة الايمان والكفر الشر
الاقدار عليهما دون الشر على سبيل الاجبار فانه عز وجل لما جعل فيه اداة الكفر والايمان فقد دنا منه
الكفر والايمان لكن لا بحيث يكون مجبورا ويكون الشر منه حتم والله اعلم **قوله** قال ان الله خلق قلوب
المؤمنين مطوية مبهمة على الايمان خلق قلوبهم مطوية على سبيل التشبيه بما يقبل الطي كالثياب والكتاب
والمراد بالمبهمة المغلقة والمقفلة على سبيل التشبيه بالبيت فلا يعلم ما فيها الا هو من ابهم الباب فهو مبهم
اذا اغلقه واقفله او العقلاء التي لا يعلم حالها ووصفها الا هو من ابهم الامر فهو مبهم اذا لم يجعل عليه دليلا
او الخالصة الصحيحة التي ليس فيها شيء من العاهات والامراض وهو فرس بهيم وهو الذي لون واحد لا يخالطه
لون سواه وقوله على الايمان متعلق بمطوية ومبهمة او بهما على التنازع او حال من القلوب اي خلقها كائنة
على الايمان وفي ذكر المطوية والمبهمة اشعار بان الايمان مفعول لهم وهو عبارة عن سهو القلب لا ان الخلق
تابعا للعلم وكان علم الله عز وجل بالشيء قبل خلقه كعلمه بعده وكان قلب المؤمن متصفا بالايمان باختياره
اياه صدق انه تعالى خلقه على هذا الوصف فلا يلزم الجبر فاذا اراد استثارة ما فيها نضحها بالحكمة وزرعها
بالعلم الاستثارة بالثاء المثلثة استخراج العسل من موضعه يقال ثار العسل يثوره ثورا من باب قال واثاره واستثاره
اذا استخرجه من الوقبة وهي نقرة في صخرة يجتمع فيها الماء والعسل وفيه نوع تخييل وتشبيه قلوب الذين ثبت العسل
في الترغيب في الطبع البر والنضح الرش نضحه كمنعه اذا رشه وانما شبه الحكمة وهي الحق المانع للقلب عن الميل
والغلظة والباعث للرخوة واللين بالماء لانها تلين القلب ويقبلها كالماء للارض وشبه العلم بالبذر لانه يثمر
ويحصل منه المنافع الكثيرة كالبذر ولا يخفى ما فيه من المكنية والتخييلية وزارعها والقيم عليها رب العالمين
الزرع في الاصل الانبات يقال زرع الله الحرث اي انبته وانماه وهو فعله تعالى دون البشر ولذلك قال افرأيتم
ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون نسب الحرث اليهم لكونه فعلهم وسببا للزرع دون الزرع
الحقيقي الذي هو ليس لكونه فعلا لهم قيل زرع الله العلم على سبيل الاستعارة بتشبيه القاء العلوم والاسرار في
القلوب بالزرع في التزيين والحيوة والثمرة فكما ان الزرع يزين الارض ويحيي بها ويثمر ثمرة توجب حيوة
الابدان ونموها وقيامها بانعامها كذلك القاء المذكور يزين القلب ويحييها ويثمر ثمرة اقوى واتم من ثمرة الزرع
لان ثمرة الزرع هي الحيوة الدنيوية وثمرة القاء المذكور هي الحيوة الاخروية الابدية التي ليس لانقطاع لها والفضل
بينهما كفضل الاخرة على الدنيا والحاصل ان الذي ينبت في القلوب الثابتة احسن من العقائد الصحيحة والحقائق
الربوبية والاسرار الحكمية بحسب استعدادها وكان يحفظها القوة النظرية والتي تقوم بامرها ويدبر فيها ورأس
جميع احوالها هو رب العالمين الذي بيده ايجاد العالم على الانواع المختلفة وترتيبه واخراج كل شيء من حد النقص
الى حد الكمال وفيه تنبيه على ان القلوب التي بها قوام الحقيقة الانسانية في تصرفه وحركتها وسكونها بعد سلبها
جانب الحق وشوقها الى الفائز في اسرار الله تعالى وقهرها وتقليبه في الدرجات المتوالية عليها

طرفة عين ولا يتعرف فيها الا هو ومن ثم جاء في الادعية يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فالعبد كما ذكرنا
لا بد له من مراعاة قلبه فان رآه منقادا على ربه ومعتقدا لامره ونهيه ومتوجها اليه استبشر وشكر لعظيم منته وجوده
طالبا الزيادة في طاعته وان رآه منقادا على غيره من الهوى النفسانية والوساوس الشيطانية تاب الى الله واعتذر
واستغفر فان لم يفعل فربما سلط عليه الشيطان ومات من غير ايمان **قوله** ان القلب ليترجج فيما بين الصدر
والحنجرة حتى يعقد على الايمان فاذا عقد على الايمان قر وذلك قول الله عز وجل ومن يؤمن بالله يهد قلبه
الرجرجة التحرك والتحول والاهتزاز والرجرجة الاضطراب والحنجرة موضع النابين من خارج الحلق يعني ان
قلب من علم الله ايمانه يتحرك ويضطرب فيما بين الصدر والحنجرة طلبا للحق حتى يعقد عليه فاذا عقد عليه ووجد
مطلوبه قر وسقط عنه الاضطراب كما هو شان كل من وجد مطلوبه واما قلب غيره فهو دائما مضطرب لانه
على الباطل وللباطل طرق متكثرة وشعب متعددة فهو دائما يطير من باطل الى باطل ولعل وجه الاستشهاد
بالاية ان من شاء ان يؤمن بالله يهد الله قلبه للايمان ويرشده اليه ويوفقه له فيستقر عليه **قوله** ان القلب
ليتجلجل في الجوف يطلب الحق فاذا اصابه اطمأن التجلجل التحرك والتضعضع وهذا مثل السابق ولعل المراد
من الايمان من يريد الله ان يهديه الى الاسلام لعلمه انه لا يسلم ورعاية للفطرة الاصلية يشرح صدره
للاسلام وقبول احكامه ويصرف زمام قلبه اليه باللطف والتوفيق فاذا اصابه قر واطمأن به ومن يرد
ان يضله يسلب اللطف والتوفيق لعلمه بانه لا يؤمن يجعل صدره ضيقا في قبول الايمان حرجا في الاتصاف به
كانما يصعد الى السماء وهو كناية عن شدة قلبه وصعوبته ونهاية بعده عن الحق في قبول الايمان ولوازمه **قوله** قال
قال لنا ذات يوم الذات بعض الفتى قال لنا نفس يوم يمضي قال لنا يوما من الايام تجد الرجل يخطى
بلام ولا واو وهذا مثل لمن يعتمد على الكلام وقدرته كاملة بحيث لا يعوزه شيء من الوجوه المحسنة اللفظية خطيبا
مصقعا المصقع بكسر الميم وفتح القاف البليغ او العالي الصوت او من لا يضطرب في كلامه ولا يتتعتع عليه وجوه
المعتبرة في تحسينه لفظا ومعنى ولا يتتعتع ولقلبه اشد ظلمة من الليل المظلم المراد بالقلب الروح الانساني
وهو من عالم الامر نزل في هذا العالم بامر ربه للتجارة والحراثة كما قيل الدنيا مزرعة الاخرة وبضاعته الايمان
ورأس الحكمة والعلم وثمرته الاعمال والاخلاق والمقصود من جميع ذلك النعيم الابدي والتلبس بالحق والمنافع
لما كان فاقدا لجميع هذه الامور التي هي اضواء عقله وانوار الهية لعقده البصيرة القلبية التي هي سبب المشاهدات
والمكاشفات ومنشأ صفاء مرآة القلب واستضاءته بنور تلك الانوار كان قلبه اشد ظلمة لا يمكنه رؤية
حال لعارفي وهذا بخلاف المؤمن العارف الحليم كما اشار اليه بقوله وتجد الرجل لا يستطيع يعبر عما في قلبه
بلسانه لقصوره في لسانه وتقصير في بيانه وقلبه يزهر كما يزهر المصباح باعتبار نور الايمان وكماله وعقائده
الحقة واخلاقه الحسنة واعماله الصالحة وتنزهه عما يوجب ظلمة القلب وغلبته على القوة الشهوية والغضبية
المكدرة لصفاء مرآته وهذه الامور توجب صفاء القلب ونورانيته ومشاهدته ما في عالم الغيب والشهادة
وبه يدل واضح على ان حسن الظاهر وطلاقة اللسان وفصاحة البيان بدون تنور القلب وصفائه و
استقامته لا عبرة بها فان العبرة بصفاء الباطن ونورانيته وان لم يكن معه صفاء الظاهر والله لا ينظر
الرقيب لا ينظر الى صوركم وظاهركم وانما ينظر الى صدوركم باطنكم اللهم نور قلوبنا بنور الايمان **قوله** عن الفضل بن
سعد عن ابي جعفر لعل المراد بالفضل الفضل بن صالح ابو جميلة وبسعد سعد بن طريف لقربهما الفضل
بن صالح ابو جميلة يروي عنه كما صرح به النجاشي قال ان القلوب اربعة قلب فيه نفاق وايمان وقلب منكوس
وقلب مطبوع وقلب ازهر اجرد وجه الحصر ان القلب اما متصف بالايمان او لا والاول اما متصف بالايمان بجميع ما جاء
به النبي او ببعض دون بعض الاول قلب المؤمن والثاني قلب فيه ايمان ونفاق والثاني اما ان يعرج
ظاهرا او لا الاول قلب المنافق والثاني قلب المشرك فقلت ما الازهر قال فيه كهيئة السراج الحي الصورة شبه

ما في القلب من نور الإيمان والمعارف بنور السراج لقصد الإيضاح والظهور وإن كانت الوجوه في التشبيه محتملة لأن
القلب يرى ما في عالم الملك والملكوت بنوره كالسراج يرى بعض ما حوله من المبصرات قوله فأما المطبوع فقلب
المنافق الطبع الختم وختم القلب كناية عن منع الله عز وجل اللطف وتوفيقه المانع من دخول الإيمان
فيه من المعارف فيه وإنما نسب الطبع إلى قلب المنافق لأن عدم دخول الإيمان فيه مع تعرضه لإظهاره بالإيمان
إنما هو لمانع عظيم وهو الطبع المسبب عن إبطال الاستعداد الفطري وأما الأزهر فقلب المؤمن إن أعطاه
شكر وإن ابتلاه صبر ذكر من أوصاف المؤمن وعلامته أمرين الشكر والصبر لأنهما يدلان على كمال إيمانه ومعرفته
وصفاء باطنه وظاهره إذ هما تابعان للعلم بالله وبما وعد للشاكرين والصابرين وأما المنكوس فقلب المشرك ثم
قرأ هذه الآية أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم القلب المنكوس كالكوز المقلوب وإنما
نسب النكس إلى قلب المشرك مع اشتراكه بينه وبين المنافق في عدم الإيمان لأن قلب المنافق يقر فيه شيء من
الحق والإيمان ولا يعتقد به بخلاف قلب المشرك فإنه لا يقر فيه شيء من الحق كالكوز المنكوس ولا يلزم من ذلك
أن يكون عقوبة المنافق أخف من عقوبة المشرك لأن إنكار الحق مع الشعور به أقبح وأشد وقيل القلب المنكوس
القلب الناظر إلى الدنيا والمتوجه إليها لأن الدنيا تحت الآخرة والآخرة فوقها فالناظر إليها منكوس رأسه والآية من
باب التمثيل بالأشياء المحسوسة تقريبا للفهم والاستشهاد باعتبار أن المشرك يمشي مكبا على وجهه لكون قلبه منكوسا
مقلوبا والمؤمن يمشي سويا لكون قلبه على وجه الفطرة مستقيما عارفا بالحق كما يرشد إليه قوله على صراط
مستقيم قوله فأما القلب الذي فيه إيمان ونفاق فهم قوم كانوا بالطائف فإن أدرك أحدهم أجله على نفاقه هلك وإن
أدركه على إيمانه نجا القلب الذي فيه نفاق وإيمان هو قلب من آمن ببعض ما جاء به النبي ص وجحد بعضا أو شك
وهذا في الحقيقة نوع من النفاق كما يرشد إليه قوله فإن أدرك أحدهم أجله على نفاقه بأن لا يرجع عنه ولا
يتوب وقوله فهم قوم كانوا بالطائف على سبيل التمثيل ولا أقل من أنه نعت بعضا منهم بحكمهم قوله قال
القلوب ثلاثة هذه الأشياء ما تحول إليه القلوب أربعة لأن قوله وقلب فيه نكتة سوداء يشمل القسمين منها وهما قلب
فيه نفاق وإيمان وقلب المنافق الذي لا يؤمن بحسب الباطن أصلا ولا علاج بالكلية وكل منهما قلب فيه نكتة
وختم كدورة وأشكال وقلب مفتوح الفتح مقابل القبض والطبع وهو قلب فيه الإيمان والمعارف والأسرار
وكلها نور ينور القلب في عالم الأبدان والأرواح كالشمس تنور الأرض في عالم الأجسام والأشباح وقوله
لا يطفأ نوره إلى يوم القيامة إشارة إلى أن القلب المنور بأنوار الإيمان والمعارف ينور بعد الفراق عن البدن
في عالم البرزخ وبعده فإن هذه الأنوار باقية لا تزول أصلا أبدا وبقاؤه دائما وهو يتنعم بسرور بها وكذلك
ظلمة القلب بحكم المقابلة باقية أبدا وهو مغموم ومحزون بها دائما قوله فلما هم حمران بالقيام قال لأبي جعفر ع
أخبرك أطال الله بقاءك لنا وأمتعنا بك إنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا هذا إنكار منه على نفسه
لما وجد فيها من الخلو فيها خلاف ما يظهر منه بحضرته عليه السلام خوفا أن يكون ذلك من أنواع النفاق فأراد من نفسه
أن تكون دائما على تلك الحالة التي يجدها عند موعظته عليه السلام ولا يشتغل عنها بشيء فأجابه تحذيرا ونفسا بأنه
تفوت عنه تلك الحالة الشريفة عند المعاشرة مع أهل الدنيا فأجاب عليه السلام بأن القلوب مرة تصعب ومرة تسهل
وليست دائما على حالة واحدة فإذا أصعبت أدبرت فانتقلت إلى حالة دنية وإذا أسهلت أقبلت وانتقلت منها
إلى حالة شريفة ووجه ذلك أن سنة الله في عالم الإنسان أن يكون قلبه متوسطا بين عالم الملائكة وعالم الشياطين
لمكان الملائكة في الخير حيث يفعلون ما يؤمرون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون وكون الشياطين في الشر
بحيث لا يغفلون فجعل عالم الإنسان متلونا وإليه يرشد ما نقل عن أمير المؤمنين ع وقال على العاقل أن يكون له ساعة
يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم
والمشرب فيغير ... ولم يكن ... الحالة لا يدوم ... الأحوال ...

موجب

من جبلة البشر وبقاء الروح ودوام الذكر وعدم الفترة التي هي من خواص الملائكة والحقائق ودوام الأحوال محال
عادة وإنما الذي يمكن دوامه هو المقام وهو يحصل للإنسان بسعيه وكسبه والحال يحصل بهبة ربه ولهذا
قالوا المقامات مكاسب والأحوال مواهب وفيه دلالة واضحة على أن مجالسة الصالحين ومصاحبتهم تنفي
الدنيا وتذكر الآخرة وتدفع خطرات النفس ووساوس الشيطان ولذلك كثرت الروايات في الحث
عليها سيما أرباب العصمة عليهم السلام فإنهم أنوار الله في عباده وخزان علمه في بلاده والناصحون لأمره والقائمون
به والذابون عن دينه يشيدون قلوب من توسل بهم ويعرفون ظلمه ويوضحون أمره ويخذلون شواغل الدنيا
وحب زهرتها عن قلبه ويقلعون شبهات الباطل عن صدره بالكلمات العالية إلى أعلى معارج ومدارج الكمال
الواصلة إلى أقصى معارج فهمه فيشرق الأنوار الغيبية على ظاهره وباطنه حتى أن الله يفيض جودهم إلى أعلى معارج
اليقين ويتنور بنور جودهم إلى أرفع منازل الأنبياء ثم قال أبو جعفر ع أما إن أصحاب محمد ص قالوا يا رسول الله
نخاف علينا النفاق إلى قوله أتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقا لما كان باطنهم متصفا بصفة زهدهم عند حضرته
صلى الله عليه وآله واتصف دينه عند غيبته توهموا أن يكون ذلك نفاقا فقال لهم رسول الله ص كلا إن هذه
خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا وعالم من تلك التوهم أن باطنهم موفق بذكره في وقت وغافل في وقت
آخر بخطوات الشيطان وترغيبه في الدنيا كما هو شأن الخبيث اللعين حيث إنه إذا لم يمكن له تعرض في إيمان
المؤمن يتوسل بما يوجب نقصان إيمانه وينزله عن كماله والمنافق باطنه غير مؤمن وقلبه غير موقن بل متصف بصفة
الغفلة دائما وبينهما بون بعيد وينبغي أن يعلم أن قلب المؤمن في الحقيقة عرش الرحمن يطوف به نوافل واردات
الحق والهامات ويشرق بحبه لوامع أنواره وطوالع أسراره ولذلك يحيط بطهره عن أدناس التعلقات وأرجاس الشهوات
ويقبل له بابان باب في أيمن مفتوح إلى مشرق نور الحق وحظيرة القدس يطلع منه إليه الباب شوارق الأنوار
الربوبية والواعظ اللاهوتية وباب في أيسر مفتوح إلى مغرب الجسد والأعضاء ومنه تنظر إليه تلك الشوارق والأنوار
إلى الأعضاء فتخشع بالأعمال الصالحة من أضعاف تسهل القلب عنده ذلك ويتم النعم ظاهرة وباطنة وكثيرا ما يتوجه فيه
الشيطان ويلقي إليه من الباب الغربي كذبا وزورا ويوحي إليه زخرف القول غرورا فيميله إلى الدنيا ويحدث
فيه صداء وربما فإن استيقظ من غفلة العيب ودعوة أهل الحق ونصحهم واستغفر في العشرة وأنابته سر يسري
ذلك من الباب المشرق إلى عالم القدس فيفيض الواردات اللاهوتية والأنوار الربوبية فيضيء لوح القلب
ويصدر من الجوارح أعمال قبيحة مظلمة وتنعكس ظلمتها إليه فيطفي نوره بريح الشهوات وتراكم الظلمات
بعضها فوق بعض فلا يقبل الحق أبدا ثم أشار صلى الله عليه وآله إلى أن هذه الحالة أي الحالة الحسنة تزيد
والدوام عليها توجب التشبه بالملائكة والوصول إلى مقامات عالية وإلى أن الحالة الثانية والتعرض
للذنب والاستغفار بعده أيضا لا تخرج من حكمة الحق ومصلحة ربانية بقوله والله لو تدومون على الحالة
التي وصفتم أنفسكم لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء هذا الخطاب حق وصدق لأن المانع من ذلك إنما
هو الكدورات الجسمية والتعلقات البشرية والأدناس النفسانية والوساوس الشيطانية والميل إلى اللذات
الدنيوية واللذات الفانية فإذا زالت عن العبد تلك الموانع دائما يصير نورانيا صرفا وروحا محضا ويتصف
بصفات الملائكة ويلحق بالروحانيين ويصافحهم ويكون معهم ويمشي على الماء مثلهم وإن شئت توضيح
ذلك فنقول إن للروح الإنساني منازل في السير إلى الله أولها المحسوسات وثانيها المتخيلات وثالثها الموهومات
ورابعها المعقولات وهو في هذا المنزل يباين عن سائر الحيوانات ويرى فيه ما هو خارج عن عالم
الخيال والوهم ويعلم روح الأشياء وحقائقها والمعرض عن بعضها له أول عالم الإنسان وآخره عالم الملائكة
بل فوقه وهو معراج للإنسان إلى عليين لكن إنما ينال الأولى منه سالك قلبه له وأعظم أسبابه
قطع التعلق عن الدنيا والإعراض عنها بالكلية ثم الدوام في هذه الحالة فإنه يوجب الوصول إلى عالم ...

هي مرتبة عين اليقين وله في تلك المرتبة قدرة على افعال غريبة وآثار عجيبة باذن الله تعالى كما في الكمّل
والمشي على الماء والهواء ونحوها ومنه نعلم ان الكرامات غير منكرة من الاولياء كما زعم بعض العلماء ثم هي
مستبعدة والاستبعاد لا يقتضي نفيها او نقل القلب اعني الروح عبارة عن انتقاله من المرتبة الاعلى الى المرتبة
الادنى وقد ينتقل الى الادنى في جميع المراتب حتى يستقر فيه وهو اسفل السافلين فيكون بعد الفراق من البدن
من الخاسرين نعوذ بالله منه ولولا انكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله
فيغفر لهم الاستغفار طلب غفران الذنوب وسترها والتجاوز عنها وهو سبب للرجوع الى الحق وسلوك سبيله لان
الذنوب اغلال للسائرين اليه وموانع للطالبين له ولذلك قال عز وجل ثم توبوا اليه مع احتمال ان يراد بالتوبة
العزم على عدم الاتيان بالذنوب فيما بقي من عمره بعد الاستغفار عما مضى وفيه تسلية للمذنبين وبشارة للتائبين
واشارة الى ان الحكمة البالغة تقتضي وجود هذا النوع من الخلق ليكون مظهر الرحمة وان المؤمن لا بد ان يكون دائما
بين هذين الوصفين وان يكون مراقبا لاحواله الماضية والآتية فيعالج ما فات ويستعد لما هو آت والله هو الموفق

باب الوسوسة وحديث النفس

للخيرات **قوله** قال سألت ابا عبد الله ع عن الوسوسة وان كثرت فقال لا شيء فيها تقول لا اله الا الله اقول
حديث النفس مثل من خلق الله واين هو وكيف هو ومتى هو يخطر ذلك في القلب من غير قصد ولا عقد ولا تكلم به
التزويج والتشهير وربما يفرق بينهما بان الوسوسة ما كان مثلا ان خطر بالبال النظر الى المراة فهو حديث النفس وان
حصلت الرغبة وتحرك الشهوة فهو الوسوسة ولا شيء فيها ومن اراد دفع كراهة ذلك وطرد الخبيث عن نفسه فليقل
لا اله الا الله او ليقل آمنت بالله وبرسوله لا حول ولا قوة الا بالله وليذكر الله وحده امره بالتوحيد لوجوه الاول لان
باتيانه الموت وهو على تلك الحال الثاني نفي ما القي في نفسه من ان لا اله الا الله اصلا حيث صرح بان لا اله واحد غيره
الاهل الثالث ان تلك الكلمة تطرد الخبيث وتدفعه عن قائلها ولذلك لعن المختص بها الرابع افادتها ان سلسلة
الممكنات منتهية اليه فلا يكون له موجد الخامس انه متصف بجميع صفات الكمال لا يتصف بالمخلوقية والآثار
السادس انه لو كان له اله لزم التعدد والتعدد منفي عنه ومن جملة الوهمية وهذا الحديث يدل على العفو عن النوع
قال ان الله تعالى تجاوز لي عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم به او تعمل به قال بعضهم قال علماؤنا هذا بعد النسخ
او التخفيف لقوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فقال بعض الصحابة من يطيق هذا فقال اتريدون
ان تقولوا كما قال بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا واطعنا فقالوا فانزل الله التخفيف بقوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها الآية فقال علماؤنا كلا النسخ والتفصيل باطل لانه سبحانه ذكر الاخبار فيبين لهم ما رفع عنهم
وهو حديث النفوس فانهم علموا انه سبحانه يكلفهم ما يعلم انه يشق عليهم معناه انه يقتضي عدله وعدله احسن
خفف عنهم برفع ما يعجزون عنه اظهارا للفضل والفضل عليهم احسن والمراد بحديث النفس المعفو عنه ما لا
يدخل تحت كسب العبد من الخواطر الاولى والفكر فيما يخطر بالنفس ثانيا انما هو وتحدثت هل يفعله ام لا فهذا معفو
الى ان يترجح في القلب الفعل او الترك فيهم به فان كان خيرا كتب له حسنة وان كان شرا لم يكتب فاذا قوي الهم صار
نية بعزم القلب يسري فيه هنا يتحقق كسبه وبعد ذلك تقع المؤاخذة والمحاسبة لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما
كسبت قلوبكم ثم استدل عليه بعد ذكر ما عفي عنه ما يحاسب عليه فقال ما لم يتكلم به وهو عمل اللسان او يعمل به وهو
عمل القلب وكسبه وهو عزمه ونيته وافعال الجوارح والاركان فهذا ما لم يعف عنه وان جاز العفو عنه بعد اتيانه
والمحاسبة عليه فضلا كما روي ان الله تعالى يقول للحافظين واذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها
فاكتبوها واحدة او اغفروها وقوله عليه السلام ان الله تعالى تجاوز لي عن امتي دليل على ان الله تعالى خصه بهذه الفضيلة
دون من قبله من الانبياء كما خصه بقوله نصرت بالرعب واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي ونصرت بالصبا
الى غير ذلك مما اكرمه انتهى كلامه **قوله** فقال يا رسول الله هلكت قال له ذلك لانه كان يتحفظ من الخطرات
ودفعها ثابتا عليه وذلك اشارة الى خوف الهلاك كما دل عليه ما بعده اي خوفا من الهلاك لاجل تلك الخاطرة

محض

محض الايمان ضرورة ان الكافر لا يخاف من هذه ولا من اعظم منها ولا يجتنب ولا ذكره **قوله** كتب رجل الى ابي جعفر ع
يشكو اليه لمما يخطر على باله اللمم بفتحتين مقاربة الذنب وقيل هو الصغائر من الذنوب وهو ايضا طرف من
الجنون يلم بالانسان والمراد هنا الوسوسة لما ادى ذنبا صغيرا لزعمه انها من صغائر الذنوب ولانها قد تؤدي
الى الذنب والاصح انها ليست من الذنوب والهوي السقوط من اعلى الى اسفل وفعله من باب ضرب قوله تعالى
او تهوي به الريح في مكان سحيق اي بعيد والباء في بهم للتعدية وهم جعلوا التكلم بالامور انهار لها
عليهم من ان يستقطعهم الريح الى مكان سحيق او من ان تقطع اعضاؤهم استقباحا لشانه واستعظاما له
لانه محال في حقه تعالى وكفر به والاستفهام في قوله اتجدونه للانكار حقيقة والتعجب اما التقرير او التعظيم
في الموضعين اشارة الى الاستعظام او الخوف المفهوم من سياق الكلام وصريح الايمان خالصه ولعل
اشارة الى اللمم لو ارادوا الايمان يقينا ذلك اللمم شك او ريب فيه فلا يكون اللمم من الايمان فضلا عن ان يكون من
صريحه ويمكن ان يدفع ذلك بان الشيطان اذا يئس من كفر من صح ايمانه ومن الاتيان من جهة الاعمال القبيحة بالكلية
لينفعل قلبه بحديث النفس وليؤذيه بذلك فاذا سبب الوسوسة هو محض الايمان وصريحه فصح ان الوسوسة صريح
الايمان بخلاف الكافر والشاك وضعيف الايمان فانه يأتيهم من اي وجه اراد ويدل على هذا التوجيه حديث
آخر الباب **قوله** والله ما ينجو من الذنب الا من اقر به اي ما ينجو منه قطعا او استحقاقا الا من اقر به واما غيره
ففي مشية الله ان شاء عذبه وان شاء عفى عنه **قوله** وقال ابو جعفر ع كفى بالندم توبة الندم على
ما فعل ندما وندامة حزن وهم اذا احزنا وفعل شيئا كرهه واعلم ان الله تعالى خلق القلب قابلا للخاطرات الحسنة
والخاطرات القبيحة والاولى من الملك والثانية من الشيطان ثم الثانية اذا اثرت في القلب حصل شوق الى اللذة
وهو يوجب العزم عليه والعزم يوجب تحرك القدرة والقوة البدنية وتحرك القدرة يوجب تحرك القدرة والقوة البدنية
وتحرك القدرة يوجب تحرك الاعضاء والجوارح اليه فيصدر منها الذنب واذا اخذت بيده العناية الازلية
اثرت فيه الخاطرات الحسنة فيحصل له العلم بان الذنوب سموم مهلكة فحصل له الشوق الى قرب الله والرجوع اليه
وزال عنه الشوق الى الذنب فيحصل له ندامة عما كان فيه وهو المسمى بالتوبة فاذا زال الشوق الى الذنب حصل له
الندامة زال العزم عليه ومتى زال العزم زال تحرك القوة منه وتحرك الاعضاء الا ان المسببات تزول بزوال
اسبابها كما يشعر به قول امير المؤمنين ع في هذا الباب ان الندم على الشر يدعو الى تركه فمعنى قوله ع كفى
بالندم توبة انه اذا حصل الندم حصل التوبة والرجوع الى الله تعالى بالاقلاع عن الذنوب فالمحوج منه ما اذا حصل
له وسبب عوده اليه ولم يرد انه يجوز التوبة منه وبمكنه النفس عن الذنوب بلا قيد الرجوع اليه اذ ليس مجرد
ذلك توبة وندامة بل هو شبيه بالاستهزاء نعم الندامة المفضية الى ترك الذنب توبة وان لم يستغفر منه **قوله**
عن ابي جعفر ع قال لا والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يقروا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها
لهم المراد بالاقرار بالنعم معرفة النعم وقدر نعمته وانها منه تفضلا وهي شكر والشكر يوجب الزيادة والاقرار بالذنب
الاقرار بها مجملا ومفصلا وهو ندامة منها والندامة توبة والتوبة توجب غفران الذنوب ولعل الحصر حقيقي لان
كل ما اراد الله من الناس فهو داخل في الخصلتين **قوله** ان العبد ليذنب فلا يزال منه خائفا ماقتا لنفسه
فيرحمه الله فيدخله الجنة لانه دائم الخوف والمقت بمعنى تحققهما كل اخطر الذنب انه سبب للرحمة لانه
بالخوف اعترف بعظم الرب في غفر الذنب وبالمقت اعترف بذنبه وتقصيره وكل واحد سبب تام للرحمة **قوله** ما
خرج عبد من ذنب باصرار وما خرج عبد من ذنب الا باقرار الاصرار اما فعلي وهو المواظبة على نوع ذلك الذنب
او على نوع آخر او حكمي وهو العزم على فعله ثانيا وان لم يفعل كما صرح به الشهيد في شرح اللمعة والغرض الاصلي
من الاول وهو الوعيد بوخامة العاقبة وشدة العقوبة والاول ظاهر وليس الحصر بالنسبة اليه لانه حقيقي اذ
الخروج على سبيل القطع والاستحقاق لا يحصل الا بالاقرار **قوله** من اذنب ذنبا فعلم ان الله مطلع عليه لعل

الوجدان ذلك الاقرار بالذنب عبارة عن معصية المولى العالم المطلع القادر على جميع الاشياء والاعتراف بالعجز والتقصير وكلاهما موجب
للمغفرة كالتوبة والندامة وترك الذنوب لان هذا السبب اعظم من الاول قوله قال ان الله يحب العبد ان يطلب اليه في
الجرم العظيم ويبغض العبد ان يستخف بالجرم اليسير تحقق هذا الطلب بتمام الحسرة والتضرع ومنشأه العلم
بقبح المعصية والمخالفة وتحير ستور القلب في مجاري الربوبية وبالاستخفاف بالجرم اليسير عدم الاعتناء به والاصرار
عليه وذلك استخفاف بالله وبالشريعة وصاحبها فمن اجل ذلك يستحق البغض من الله وسلب حسن الالتجاء
منه بها الى الله وطلب المغفرة في الذنب العظيم فان فيه تقبيحا للذنب وتعظيما للرب وتحقيرا للنفس وكل ذلك
موجب لان يحبه الله ويفيض عليه رحمته قوله ان الندم على الشر يدعو الى تركه فالنادم الفاعل للشر ليس بنادم
في الحقيقة ولا يبعد ان يستفاد منه ان التوبة الحقيقية هي التي تدعو الى ترك الذنوب كلها كما هو مذهب بعض
الاصحاب قوله ما من عبد اذنب ذنبا فندم عليه الا غفر الله له قبل ان يستغفر الندامة فعل القلب والاستغفار
فعل اللسان والاول اشرف فلذلك تاثيره بدون الثاني ولا تاثير الثاني بدونه قوله
وما من عبد انعم الله عليه نعمة [illegible] ايضا لكل مرغوب ودفع كل مكروه نعمة ويفهم منه ان الحمد القلبي اشرف من
الحمد اللساني فان الحمد وغيره من العبادات القلبية والبدنية سبب للمغفرة كما دل عليه ايضا قوله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات قوله المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة اي يعدل حسنة سبعين حسنة دل على ان الحسنة
في السر افضل لبعده من الرياء والسمعة وقد استثني اظهار الصدقة لدفع التهمة او لاسوة الغير او نحو ذلك
والمذيع بالسيئة مخذول لان في ابدائها استخفافا بالدين واستهانة بالذنب وتبجحا به واستحسانا له وترويجا
له بين العوام وهتكا لما ستره الله عليه بفضله وكل ذلك مذموم عقلا ونقلا ومحض الخذلان ويقرب من الكفر والمستتر
بالسيئة مغفور له لان استتارها نوع من الاقرار بقبحها وقبح فاعله وتقصيره في تعظيم الرب وقد مر ان المقر
مغفور له قوله قال ان الله تبارك وتعالى جعل لادم في ذريته من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة تفصيل المقام
ان ما في النفس ثلاثة اقسام الاول الخطرات التي تنتشر ولا تستقر وقد مر فيها قبل انه لا مواخذة بها ولا خلاف
فيه بين الامة الثاني الهم وهو حديث النفس اختيارا ان تفعل بما يوافقها او يخالفها او ان لا تفعل فان كان ذلك
حسنة كتبت له حسنة واحدة فان فعلها كتبت له عشر حسنات وان كان سيئة لم تكتب عليه فان فعلها كتبت
عليه سيئة واحدة كل ذلك مقتضى احاديث هذا الباب ولا خلاف فيه ايضا بين الامة الا ان بعض العامة
صرح بان هذه الكرامة مختصة بهذه الامة وظاهر هذا الحديث انها في الامم السابقة ايضا الثالث العزم وهو
التصميم وتوطين النفس على الفعل او الترك وقد اختلفوا فيه فقال كثير من الاصحاب لا مواخذة به لظاهر
هذه الاحاديث وقال اكثر العامة والمتكلمين والمحدثين ومنهم القاضي انه يؤاخذ به لكن بسيئة العزم لا
بسيئة المعزوم عليه لانها لم تفعل فان فعلت كتبت سيئة ثانية لقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين امنوا لهم عذاب اليم وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن ولكثرة الاخبار الدالة على حرمة الحسد واحتقار
الناس وارادة المكروه بهم وحملوا الاحاديث الدالة على عدم المواخذة على الهم والمتكلمون اجابوا عن الاول
بانها مخصصات بان الفاحشة والمظنون كما هو الظاهر من سياقها وعن الثالث ان العزم المختلف فيه
ما له صورة في الخارج كالزنا وشرب الخمر واما ما لا صورة له في الخارج كالاعتقادات وخبائث النفس مثل
الحسد وغيره فليس من صور محل الخلاف فلا حجة فيه على ما نحن فيه واما احتقار الناس وارادة المكروه
بهم فالظاهر انها احكام مواخذ بها ولا نزاع فيه [illegible] والحق انها محل الكلام الظاهر انه لا فرق
في قوله ومن هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه بين ان لم يعملها خوفا من الله او خوفا من الناس وصونا للعرض
ويدل عليه ظاهر [illegible] روايات اخر منقولة [illegible] لا [illegible] وان عشر امثالها [illegible]
لكل ارض القرآن عليه وان الله تعالى قد يضاعف لمن يشاء الى سبعمائة ضعف كما جاء في بعض الاخبار والمراد

باب الاستغفار من الذنب

باخذ

باخذ حساب كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب [illegible] وهو ان سالني بعض الاخلاء
عن وجه الجمع بين احاديث هذا الباب وبين ما مر في باب النية عن الصادق عليه السلام قال انما خلد اهل النار في
النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان
نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله
تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته فانه دل احدهما على المواخذة بالنية ودل الاخر على عدم المواخذة
بها فقلت له لا منافاة بينهما اذ دل احدهما على عدم المواخذة بنية المعصية اذا لم يفعلها ودل الاخر
على المواخذة بنية المعصية اذا فعلها فان النوي كالكفر واستمراره مثلا موجود في الخارج فهذه النية
ليست داخلة في النية بالسيئة التي لم يعملها ثم قال لما كان ان المعصية ليست سببا للخلود على ما يفهم من الحديث
المذكور لكونها في زمان محصور منقطع هو مدة العمر كذلك نيتها لانها تنقطع ايضا عند انقطاع العمر ولدلالة
الايات والروايات على ندامة العاصي عند الموت ومشاهدة احوال الاخرة فينبغي ان يكون خلوده في
النار بعدد كونه في الدنيا لا مخلدا فقلت له اولا ان هذه النية موجبة للخلود لدلالة الحديث عليه والاستماع
يوجب التسليم والقبول وثانيا ان صاحبها في هذه الدنيا التي هي دار التكليف لم يفعل شيئا يوجب نجاته
من النار وندامته بعد الموت لا تنفع لانقطاع زمان التكليف وثالثا ان سبب الخلود ليس ذات المعصية
ونيتها من حيث هي بل هو المعصية ونيتها على فرض البقاء ابدا ولا ريب في انها معصية ابدية موجبة للخلود
ابدا والله تعالى اعلم قوله فاذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فانه لراي المتبدل كذلك التصديق بالزيادة
كما دل عليه الاخبار الاتية ويفهم منه ان الملائكة اجسام لطيفة كما ذهب اليه اكثر المسلمين ثم اذا كان السيئة
[illegible] يجد [illegible] كان [illegible] عندهم [illegible] ادخل فيها حسرة للمذنبين
عند كشف الغطاء في تفرقهم من النعيم قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن
الا هالك [illegible] ان الله تعالى كثر الحسنات وقلل السيئات حيث كتب بهم الحسنة مع عدم فعلها حسنة ومع فعلها
عشر حسنات ولم يكتب بهم السيئة مع عدم فعلها سيئة وكتب مع فعلها بعد مضي سبع ساعات بكونها
سيئة او باستغفار سيئة واحدة ثم [illegible] سعة هذه الرحمة الواسعة الا هالك [illegible]
في المعصية متماديا في البغي والضلال وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال لا تعجل
على ابن ادم [illegible] قبل ان [illegible] كانت له عشر امثالها فيقول صاحب اليمين لصاحب الشمال
واحدة بواحدة [illegible] قبل كتابة السيئة لا بعدها [illegible] فلا فائدة في تاخير
الكتابة الا ان يقال الفائدة هي [illegible] من الزوال والمحو [illegible] وان كانت صغيرة
لسيئة قبلها وان كانت كبيرة [illegible] ولا يبعد [illegible] نظرا الى الرحمة الواسعة وفي [illegible] كتب السيئة الى صاحب الشمال
عشر حسنات الى الله تعالى اشعار بان اثبات العشر من باب التفضل قوله اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه
فستر عليه في الدنيا والاخرة التوبة الرجوع عن الذنب [illegible] الى الطاعة فيخرج الرجوع عن شرب الخمر مثلا
لاضراره بالبدن [illegible] مع العزم على عدم المعاودة اليه وتدارك ما يمكن ان يتدارك وقال الغزالي
التوبة تنتظم من امور ثلاثة علم وحال وعمل اما العلم فهو اليقين بان الذنوب سموم مهلكة وحجاب بين
العبد ومحبوبه وهذا اليقين يثمر حالة ثانية هي التألم بفوات المطلوب والتأسف من فعل الذنوب ويعبر عن
الحالة بالندامة وهي تثمر حالة ثالثة هي ترك الذنوب في الحال والعزم على عدم العود اليها في الاستقبال و
تدارك ما فات في الماضي من حقوق الله تعالى مثل الصلوة والصيام والزكوة ونحوها ومن حقوق الناس
مثل رد المال الى صاحبه او وارثه وطلب الابراء في الغيبة وتسليم النفس في القصاص الى ولي المقتول ليقتص منه او
ليعفو عنه ولو لم يكن ذلك كان عليه ان يكثر في العبادة ليبقى له قدر الكفاية في القيامة بعد اخذ حقوقهم

باب التوبة

منها وهذه الامور الثلاثة مترتبة في الحصول ويطلق اسم التوبة تارة على مجموعها وتارة على الندم والعزم واخرى على الندم
وحده ويجعل العلم كالمقدمة والترك كالثمرة فتكون الندم محفوفا بالطرفين الطرف الاول مثمر الندم والطرف الاخر
ثمرته كما قال امير المؤمنين عليه السلام ان الندم على الشر يدعو الى تركه وترتب هذه الامور غير مختص بالتوبة بل انتظام
الصبر والشكر والتوكل والرضا وغيرها من المقامات الدينية ينتظم من علم وحال وعمل وهذه الامور الثلاثة اذا
نسب بعضها الى بعض لاح للناظرين الى الظواهر ان العلوم مطلقا انما تراد للاحوال والاحوال انما تراد للاعمال
واما اهل البصائر فلولا الالباب فالامر عندهم بالعكس فان الاعمال عندهم تراد للاحوال والاحوال تراد للعلوم
فالافضل العلوم ثم الاحوال ثم الاعمال لان كل مراد لغيره كان ذلك الغير لا محالة افضل منه ثم المراد بكمال الجوارح
وبقاع الارض ذنوبا اما انسانها كما في الملكين او عدم الشهادة بها والاول اظهر ويؤيده ما روي من طرق
العامة انه تعالى ينسي ايضا جوارحه وبقاع الارض ذنوبه بل يبدلها انه تعالى يمحوها عن اللوح نفسه ايضا لئلا يكمل استعداده
لافاضة الفيض والرحمة عليه ويرتفع عنه الانفعال عند لقاء الرب **قوله** قال لي سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله
عز وجل يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه دل على ان هذا
وما بعده على ان التوبة النصوح هي التوبة القوية الثابتة التي تمنع صاحبها من العود الى الذنب بعدها و هذا
التفسير يؤيده ما قيل انها توبة تنصح صاحبها فيقلع عن الذنوب ثم لا يعود اليها ابدا وتنصح الناس اي
تدعوهم الى ان يأتوا بمثلها لظهور آثارها الجميلة في صاحبها ونقل عن توبة نصوح انه الرجوع الى الله سبحانه من ترك نهي
ما صح اذا كان خالصا من الشوائب بان لا يكون لرياء ولا نفاق ولا للخوف من النار وقد حكم المحقق في التجريد بان الندم
على الذنوب خوفا من النار ليس بتوبة وقيل اسناد النصوح الى التوبة من باب الاسناد المجازي لان النصح صفة للتائبين
اي توبوا توبة تنصحون بها انفسكم بان تأتوا بها على اكمل الوجوه وافضل الشرائط حتى يكون قالعا لآثار الذنوب
من القلوب بالكلية وذلك بازالة ظلمة النفس بالحسرات ومحو ظلمة السيئات بنور الحسنات **قوله** واحب العباد الى الله المفتن
التواب اي المفتون بالذنب التواب منها ولعل المراد بالمفتون التواب من لا يعود الى الذنب بعد التوبة
فيكون تأكيدا لما قبله ويكون احب بالنظر الى من يتوب ثم يعود ثم يتوب وهكذا لا بالنظر الى من لم يذنب اصلا ويحتمل
ان يراد بها كثير التوبة بان يتوب ثم يذنب ثم يتوب وهكذا وهو احسن ممن يتوب من الذنوب كلها توبة واحدة ومن
لم يتب من الذنوب ثم يتوب منها **قوله** ان الله عز وجل اعطى التائبين ثلاث خصال الاولى
انها في محبته والثانية ان الملائكة المقربين يطلبون المغفرة لهم والثالثة عز وجل وعدهم بالامن من الجحيم
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين لان محبة التوابين من النجاسات الباطنة وهي الذنوب ومحبة المتطهرين من
النجاسات الظاهرة بالماء وقيل يحب التوابين من الكبائر ويحب المتطهرين من الصغائر وقد وصف الله نعم نفسه في
آخر الآية بقوله وكان الله غفورا رحيما فيغفر الذنوب ويبدل السيئات حسنات ترغيبا لطمع المذنبين التائبين
ومن طريق العامة ان الله جعل حجرا ما تحرقه حرق في الدنيا او تبوا لوبق في الآخرة فاذا كانت حجر واحدة
في هذه الدار التي هي دار الاكدار ينتفع بها من التناجم مما لا يحصى فكيف بالبواقي في دار القرار **قوله** اترى يعبد
المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته انكار للانكار وفيه دلالة على ان التوبة مقرونة
بالقبول البتة ويدل عليه ايضا قول امير المؤمنين عليه السلام ما كان الله ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة
ويدل عليه ايضا ظاهر الآيات وقال محيي الدين البغوي التوبة من الكافر مقطوع بقبولها واختلف في قبولها
من العاصي فقيل كذلك وقيل لا ينتهي الى القطع لان الظواهر التي جاءت بقبولها ليست نصوصا بل هي ظواهر
معرضة للتأويل وقال عياض قبولها ليس واجبا على الله تعالى عقلا وانما علمنا بالشرع والاجماع خلافا للمعتزلة
في ايجابهم ذلك عقلا على اصلهم في التحسين والتقبيح ولما استبعد السائل قبول التوبة بعد نقضها مرة
بعد اخرى عليه السلام منزلة المجهول فقال يا بني لا تقنطوا المؤمنين من رحمة الله يقنط المؤمن من رحمة الله وهو اسعد القول

بان الغفلة على لا يغفر الله للعبد حرام وحكم على الله سبحانه وحجر عليه وجهل باحكام الربوبية واد لان
له عند الله نعم منزلا لا يناله الا بذنب ولذلك قال العلماء ينبغي ان يكون رجاء العبد الناس متوسطا بين الترغيب
والترهيب والرجاء والترهيب لا على حد يوجب القنوط ما بها عتبا بان اكثر النفوس الى العصيان واميل فرجحنا
بزيادة الترهيب افضل **قوله** قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله تعالى اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل
راحلته ومزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها
الفرح السرور ويقارنه الرضا بالمسرور به فالمعنى ان الله سبحانه يرضى بتوبة العبد اشد مما يرضى الواجد
لراحلته الضالة في ليلة الظلماء ومزاده فعبر عن الرضى بالفرح تأكيدا للمعنى الرضى في نفس السامع و
هذا الحديث رواه مسلم بطرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وآله قال لله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل في ارض دوية
مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى ادركه العطش ثم قال
ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته
وعليها زاده وطعامه وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده والدوية بتشديد الياء
الدوية بتشديد الواو وهي البرية التي لا نبات فيها **قوله** قال سمعته يقول التائب من الذنب كمن لا ذنب له و
المقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ الظاهر ان التشبيه في الذنب لا في التساوي في الدرجة و
الاستغفار باللسان مع الاصرار على الذنب استهزاء فهو استغفار يحتاج الى الاستغفار اما انه استهزاء فلانه
يظهر بذلك حاجته عند الله مع عدمها بقرينة الاقامة على الذنب اذ الندم على الشر يدعو الى تركه ويظهر ايضا انه
خائف من الله مع عدم الخوف منه ويهذين الوجهين يشبه فعله واستغفاره بالاستهزاء في انه يشعر ظاهرا
بان مقصوده الحاق الهوان والحقارة به سبحانه ولكنه ليس مستهزئا حقيقة اذ ليس قصده ذلك والا لكان
كافرا بالله العظيم وليس كذلك لما مر من الباقر عليه السلام ان المؤمن كلما عاد بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه
بالمغفرة ثم الظاهر ان الذنب اعم من ان يكون من نوع واحد ومن انواع متعددة فلو فعل ذنبا معينا او
ندم منه واستغفر منه ودام بعد البرء فعل ذنبا آخر ثم استغفر وهكذا صدق عليه انه بمنزلة المستهزئ فعلى
هذا فيه دلالة على ما ذهب اليه بعض المحققين من ان التوبة انما تتحقق بالندم من جميع الذنوب والاقلاع
منها **قوله** نوع من قوله وحلاوة الدنيا لم تعصيني لا عصيتك فيه مع الاقرار بالتقصير اعتراف بالعجز عن معارضة
النفس وهواها ودفع وسواسها وردها وتنبيه للغافلين وتحريص للعاصين على التوسل بذيل الالطاف
الالهية والتوفيقات الربانية فانه للمجتنب الهدايات الخاصة الواقية والعنايات التامة الكافية لا
القلبية والبدنية وليس لاحد يعتز في الدين ذلك انفع من هذا على اليقين **قوله** قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام

باب الاستغفار من الذنب

يقول ان العبد اذا اذنب ذنبا اجل من غدوة الى الليل في هذا اذا اذنب غدوة واجل من هذا المقدار من
الزمان ان اذنب في غيرها وزمان التاجيل متفاوت بحسب الفضائل وفي الاشخاص والازمان والذنوب فلا
يبلغ هذا رواية سبع ساعات ونحوها والظاهر ان الكبيرة داخلة في هذا الذنب فان صدق ان خرج
منه وقد يقال الفرق بين التوبة والاستغفار ان التوبة ترفع اثر الذنوب والاستغفار طلب العفو و
عن الاعيان كيلا يعلم احد ولا يكون عليه شاهد **قوله** قال ان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر
ربه فيغفر له وان الكافر لينساه من ساعته ذكر المؤمن من لطف نعم لتخليص المؤمن ونسيان الكافر من سلب
لطفه نعم عنه لسوء حاله بالكفر والذنب جميعا وحمل الكفر على كفران النعم وكفر اهل المعصية على ان الكفر الجحود
معا التوبة عن الذنب والاستغفار لا عن الكفر بعيد لان الكفر بالمعنيين لا يجامع الايمان **قوله**
قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوب الى الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة فيه ترغيب في التوبة لانه صلى الله عليه وآله
اذا تاب مع علو رتبته وكمال عصمته بهذا العدد في كل يوم كان الاحوج الى غيره ان لا يترك التوبة في يوم من

الاوقات قلت كان يقول استغفر الله واتوب اليه قال الاولى كان يقول رب اغفر لي الخ اما الظاهر انه عليه السلام لم يقصد
نفي الاستغفار عنه مطلقا لما يجيء في باب الاستغفار من كتاب الدعاء انه صلى الله عليه واله كان لا يقوم من
مجلس وان خف حتى يستغفر الله عز وجل خمسا وعشرين مرة بل قصد بيان الواقع في هذه القضية وكيف تنوب في
يوم سبعين مرة فاما دائما لم يكن منها استغفار وبالجملة كان صلى الله عليه واله يتوب ويستغفر لكنه لم يكن توبة
واستغفار من الذنوب المنافية للعصمة لانه عندنا وعند كثير من العامة لم يكن مذنبا اصلا بل من امره الله
اعلم بحقيقة ذلك الامر ولعله في كلام مبسوط مجمل والاحسن ما افاده صاحب كشف الغمة رحمه الله البهائي
في شرح المصابيح ونقله الشيخ في الاربعين وهو ان الانبياء لما كانت قلوبهم مستغرقة بذكر الله وشغلهم
ومتعلقة بجلال الله ومتوجهة الى كمال الله وكانت اتم القلوب صفاء واكثرها ضياء واعرفها عرفانا
ادعانا وادامها ابقانا كانوا اذا انحطوا عن تلك المرتبة العلية وتنزلوا عن تلك الدرجة الرفيعة الى الاشتغال
بالاكل والشرب والتناكح والصحبة مع بني نوعهم وغير ذلك من المباحات اسرعت كدورة منها اليها لكمال رقتها
وفرط نورانيتها فان الشيء كلما كان ارق وانقى كان تأثره بالكدورات ابين واظهر فعدوا ذلك ذنبا وخطيئة
تابوا واستغفروا منه كما ورد حسنات الابرار سيئات المقربين والى هذا يشير قوله صلى الله عليه واله ليران على
قلبي واني استغفر بالنهار سبعين مرة وقيل اراد به تعليم الناس كيفية التوبة والاستغفار من الذنوب وقيل
هو محمول على الاعتراف بالعبودية وان البشر في مظنة التقصير والفقر على انه مع ذلك عين توبة لطهارة
في اللغة الرجوع الى الحق ... قوله فان قال
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم المراد بالاستغفار مع الندم على الذنب كما سيأتي ودل عليه ايضا ما
من ان الاستغفار مع القيام على الذنب استهزاء قوله مقبول وهو نادم اي يقبل عنه كل كبيرة تاب عنه الجميع
وانما قيد بالندم لان الاستغفار بدونه لا اثر له بل يعد استهزاء وفي قوله ولا خير فيمن يقارف في يوم اكثر من اربعين
كبيرة دلالة على ان المغفرة بالقول المذكور لا تتعلق بالزائد عن الاربعين ولعل السر فيه انه من زاد عليه
لعمومه بالاثم بالذنب خارج عن الايمان مع احتمال ان يكون هذا الكلام في مقام الوعيد للتغريب
قوله ودواء الذنوب الاستغفار شبه الذنوب بالداء والمرض المهلك واثبت لها الدواء على سبيل التخييل
وحمل الاستغفار على الدواء من باب حمل المشبه على المشبه به الا انه لا يعلم الاتحاد والتعريف للحصر قوله من قال
استغفر الله مائة مرة في كل يوم غفر الله عز وجل له سبعمائة ذنب الظاهر ان المجموع مترتب على المجموع فلا يدل
على ان من استغفر مائة غفر الله له مائة ذنب ولا على ان من استغفر خمسين مرة غفر الله له ثلثمائة وخمسين ذنبا
مع احتماله والذنب يشمل الصغيرة والكبيرة والملحق منها وقوله ولا خير في عبد يذنب في يوم سبعمائة ذنب اخبار
بشدة عاقبته وسوء حاله وخاتمته اذ قد لا يوفق من له هذه الذنوب الكثيرة للاستغفار والتوبة لكمال غفلته
وعزلته في المعاصي وبعد الفتنة قوله قال ان ادم عم قال يا رب سلطت علي الشيطان واجريته مني مجرى الدم
العامة ايضا ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وذهب قوم من مثبتي الظاهر العلم الى ان المراد بان
الشيطان لا ايعاد في ابن ادم ما دام حيا كما لا انفكاك له قد صرح بهذا عن الزهري وقال هنا على طريق
المثل والجمهور من علماء الامة اجروه على ظاهره وقالوا ان الشيطان تجعل له هذا القدر من التطرق الى
باطن الادمي بلطافته هيئته لمحنة الابتلاء ويجري في العروق التي هي مجاري الدم من الادمي الى ان يصل الى قلبه
فيوسوس على حسب ضعف ايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه بقدر
قوة ايمانه ويقظته ودوام ذكره واخلاص توحيده وما رواه المفسرون عن ابن عباس قال ان الله جعل ابن ادم
من بني ادم مجرى الدم وصدور بني ادم مساكن لهم من لينها ذهب الجمهور وهم يهمون ويوسوسون لهم الشيطان
ومن الطافه تعالى انه هيأ وزان الملائكة على ذلك الرصد من اجل الطافه تعالى واعطاهم قوة الحفظ لبني ادم فتوه

الالهام

الالهام في بواطنهم وتلقين الخير لهم في مقابلة لمة الشيطان كما روي ان للملك لمة بابن ادم وللشيطان لمة
لمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب
بالحق فمن وجد من ذلك شيئا فليستعذ بالله من الشيطان وقالوا انما ينكر مثل هذا معتزلة سماء العادات
الذين استولت عليهم العادة لو فاتت عنهم لم يجدوا في مستقرها ما تهم المكروه كما انكر الكفار احياء العظام
النخرة واعادة الاجسام البالية والذي يجب هو التسليم بما نطق به الخبر الصحيح ولا يأباه العقل الصحيح
قال جعلت لهم التوبة او بسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه قال يا رب حسبي النفس بالتحريك ما يخرج من
الحي عند التنفس وبالسكون الروح والمقصود ان باب التوبة مفتوح الى ان تبلغ النفس الحلقوم وتحقق
الغرغرة فاذا بلغت هذه فلا توبة لانه وقت المعاينة والتوبة انما يكون في حال الغيب فانا للادمي
حتى تعلم ان كثرا او لا وهو الامر اخذت بيده الشقاوة الابدية بقدركم الرحمة الواسعة ونو نحلم في باب
التوبة ولو كان نحو انفع لا اولاده من هذه النعم المبسوطة لطالب ومن طريق العامة ان ابليس بعد ما صار
ملعونا وانظر قال بعزتك لا اخرج عن قلب ابن ادم ما دام الروح في بدنه فقال الله تبارك وتعالى وعزتي
لا اسد باب التوبة عليه ما دام الروح في بدنه قوله من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته قال الشيخ
في الاربعين المراد بقبول التوبة اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب منه وسقوط العقاب
بالتوبة مما اجمع عليه اهل الاسلام وانما الخلاف في انه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلما
او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه ورحمة بعباده فالمعتزلة على الاول والاشاعرة على الثاني واليه ذهب
الشيخ ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه في كتاب الاقتصاد والعلامة جمال الملة والدين رحمه الله في
بعض كتبه الكلامية وتوقف المحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد ومختار الشيخين هو الظاهر ودليل
الوجوب مدخول من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته اي قبل ان يرى ملك الموت او رسول الله وامير
المؤمنين عليهما الصلوة والسلام ويمكن ان يراد بالمعاينة علمه بحلول الموت وقطع الطمع من الحيوة والعلم
ان المرض المهلك ليس من باب المعاينة لان الموت معه ليس بمتحقق قطعا وكانه صلى الله عليه واله اشار بما
لتفصيل المذكور ولم يذكر اولا ما ذكره اخرا للاشارة الى تفضيل مراتب التوبة بعضها على بعض
عند العقلاء وفي تسويفها خطر عظيم لامكان ان يأتيه الموت بغتة فلا يوفق للتوبة ولان ظلمة الذنوب تتراكم
على قلبه الى ان تصير رينا وطبعا فلا تقبل المحو بعد ذلك قطعا قوله اذا بلغت النفس هذه واهوى بيده الى
حلقه لم يكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة لان العالم لما تركها يتفق على الى هذا الوقت لا عذر له فلا
سامحه بعد علاف الجاهل فانه توبته تقبل لوقوع المساهلة منه في كثير من الامور وقبول توبته في
هذا الوقت من جملتها واليه يشير قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من
قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وقيل المراد بالعالم العالم بوجوبها وبالجاهل الجاهل
بوجوبها قوله فان حسن الهيئة تعليل لقوله لعل الله ان يخلصه وتوسط كلام الغير لا يلائم الانفصال والهيئة
صورة الشيء وشكله والمراد بحسن هيئته كونه حضرنا السن واحد وصف حسن هيئته بعد ان تعين الشيخ و
تهتز نفسه او دخل النفس الى باطنه واخرجه ... وضرب شيئا ردده نفسه مع سماع صوته من
حلقه قال فتريدون منه ماذا فقد دخل والله الجنة يعني ماذا فقد دخل والله الجنة يعني تريدون منه
ان تريدون منه الاعمال والاعمال ساقطة عنه لكفره بالتوبة ام تريدون منه الاقرار والايمان وقد اقر وامن
ودخل الجنة قوله قال قلت له ارايت قول الله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم
قال المفسرون الكبائر ما كبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه او ما يوجب الحد
مثل الزنا والسرقة ونحوهما واضافتها الى الاثم اضافة النوع الى الجنس لان الاثم يشمل الكبائر والصغائر

والفواحش ما يزيد قبحه من الكبائر كما انه مع كبر مقدار عقابها قبيحة في الصورة كالشرك بالله وحده وذكرها بعد الكبائر
للتنبيه على زيادة قبحها والا اللمم يتخلص ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع او الا صفة بمعنى
غير ولما كان يسئل السائل عن تفسير اللمم اشار عليه السلام اليه بقوله هو الذنب يلم به الرجل فيمكث ما شاء الله ثم يلم به
بعدما الم فلا ون بالذنب اذا فعله ولعل المراد انه ذنب صغير يفعله الرجل فيمكث ما شاء الله ويتركه ثم يلم به بعد
ذلك فيفعله فان الله تعالى يغفره باجتناب الكبائر ويكفره بل يكفر الكبائر بالتوبة **قوله** قال الهنة بعد الهنة اي
الذنب بعد الذنب يلم به العبد اي ينزل به بعد فعله مع توسط الترك كما مر والهنة بتخفيف النون وتشديدها
كناية عن كل شيء ذكره باسمه قبيح مثل الفرج ونحوه وههنا كناية عن الذنب كما يقع التفسير ولعل التفسير من
المعصوم مع احتمال ان يكون من غيره والله اعلم **قوله** ومن جاء نا بيدي بعورة قد سترها الله بمعونة فنار عليهم
الذين من اهل التعريف انهم امنوا الدخول على من هو من اهل الاذاعة والابداء انه اسلم لدرهم ويشيع بذنبها
احاديثهم بغير اهلها واذاعتها مرهم الى اهل الجور واظهار سرهم الذي ستره الله تعالى وامر بالستر وحفظ الغير
من اعدائهم لشدة الخوف والتقية منهم وقد اشار عليه السلام الى ان ستر الذنب عن المؤمن حتى على المصلحة بقوله
ان كنت صادقا فان الله يحب نحو محبة الله لعبده عبارة عن ايصال الخير اليه او ارادة ايصاله فاذا علم الله تعالى
ان عبدا من عباده يغتر بترك الذنوب ويعجب بكثرة الطاعة ولزوم الاتقاء ويخرج نفسه عن حد التقصير والخوف
منه يبتليه ببعض الذنوب لطفا به وحجة على عبده لكي يخاف ويرجع اليه ويعترف بتقصيره وهذا من
احسن الحالات للانسان ولولا هذه المصلحة لم يذنب مؤمن قط ومنه يعلم ان الذنب خير من العجب والله هو المستعان
قوله ما من ذنب الا وقد طبع عليه عبد مؤمن الطبع على الشيء الختم عليه وهو مستلزم لمنع دخول شيء فيه ولعل
المراد ان المؤمن ممنوع من الدخول في الذنب زمانا على سبيل الكناية ثم يلم به لمصلحة واما حمله على ان المؤمن خلق
عليه بمعنى انه مقتضى طبعه وسجيته فبعيد فيه اجرى هذا الحديث والحديث الذي بعده فتامل **قوله** وربما الم من ذلك
شيئا لا يدوم عليه عدم دوامه دليل على انه ليس من طبيعته لان مقتضى الطبيعة لا ينفك عنها وانه في طبعه الطيب
من طينة الجنة والروحانية المرتبطة من روح الله وليس شيء منهما مقتضيا للذنب فالمخالفة وانما هو امور عارضة
عنهما وتحكم مقتضياتهما قبل عزيز قال الحق تعالى وكذا لا تولد لعن تلك النطفة لعل المراد ان المتولد من تلك النطفة
لا يكون ولدا للزنا لا يجوز شرعا الا انه لا يتولد منها ولدنا خلاف الواقع وهنا احتمال بعيد وهو انه لا تولد المؤمن
من تلك النطفة لانه ليس مؤمن حين يزني فيكون اشارة الى ما سبق بانه عند حين الزنا **قوله** ان الذنوب ثلثة
وجه الحصر ان الذنب اما التقصير في حق الله او في حق الناس والاول اما ان يرفع العبد العقوبة الدنيوية بالتوبة
اولا فهذه ثلثة واما الذنب الذي لا عقوبة عليه في الدنيا ولم يتب فالظاهر انه داخل في القسم الثالث وحكمه
حكمه وان كان الحرف قد ساقه ولكن عرض له به هو انقطاع النفس من الاحياء اما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله
على ذنبه دل على ان الحدود على الذنوب كفارة لها باي حد كان وان كان لامر شرعي مغفور واما المعاقب لامرض
فالظاهر انه ايضا داخل فيه والعلة شركة ان الله تبارك وتعالى اذا بر بخلقه في ظاهر امره ويحكم لطلب العفو منهم
اقسم قسما على نفسه فقال وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكف ولو نطحة ما بين القرناء
الى الجماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض اي فياخذ بعض ثواب بعض ويأخذ بعض عقاب بعض وهذا اذا لم يعف
عن صاحبه وقد روي انه عز وجل يطلب منهم العفو ويعد لمن عفى اجرا جزيلا حتى يعفو الاكثر طلبا لما عنده تعالى
ثم ظاهر هذا الخبر وظاهر قوله تعالى واذا الوحوش حشرت وظاهر ما في مسلم عن النبي صلى الله عليه قال لتؤدن الحقوق
الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء يفيد وقوع حشر الوحوش يوم القيمة والشاة
الجلحاء التي لا قرن لها وكذا الجماء مؤنث الاجم وصرح بعض المفسرين في تفسير الاية بحشر الوحوش وقيل المراد
اذا الوحوش جمعت من اطراف الارض وقيل اميتت وقال عياض اضطرب العلماء في بعث البهائم واقرب ما نقل

من يقول ببعثها قوله تعالى واذا الوحوش حشرت واجاب الاخرون بان معنى حشرت ماتت قال والاحاديث الواردة
في بعثها احاد تفيد الظن والمطلوب في المسئلة القطع وحمل البعض القود المذكور في الحديث على انه ليس حقيقيا
وانما هو ضرب مثل اعلاما للخلق بانها دار جزاء لا يبقى فيها حق عند احد ثم قال الابي عندي ان يخلق الله
هذا الحكم للبهائم يوم القيمة ليشعر اهل المحشر بانهم صائرون الى من العدل وسمي ذلك قصاصا لا انه
قصاص تكليف ومجازاة ومن توقف في بعثها انما توقف في القطع بذلك كالقطع ببعث المكلفين والاحاديث
الواردة ليست نصوصا ولا متواترة وليست المسئلة مما يكتفى فيها بالظن ولا اظهر حشر المخلوقات كلها
بمجموع ظواهر الاية والاحاديث وليس من شرط الاعادة المجازاة ويعقبها تعويضا وثواب الاجماع على ان اولاد الانبياء
عليهم الصلوة والسلام في الجنة ولا مجازاة على الاطفال واختلف في اولاد من سواهم اختلافا كثيرا انتهى
قال القرطبي حمل بعضهم الحديث على ظاهره لا سيما وقد ثبت يوم القيمة بالبهائم فيقال لها كوني ترابا بعد ما يقاد
للجماء من القرناء وح يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ودل على انها ضرب مثل لما جاء في بعض الروايات من
الزيادة في هذا الحديث رمى الحديث النبي صلى الله عليه وسلم قال حتى يقاد للجلحاء من القرناء وللحجر لما ركب على
حجر وللعود لم خدش العود لان الجمادات لا تعقل خطابها فلا ثواب ولا عقاب لها وهو في التمثيل مثل قوله تعالى
ولو ان قرآنا الاية وقوله تعالى ولو انزلنا هذا القرآن الاية وقال الابي المسائل العلمية التي لا ترجع للذات ولا للصفات
كهذه يصح التمسك فيها بالاحاد ولا سيما المجموع ظواهر الاية والاحاديث يرجع الى التواتر المعنوي ولا خلاف
ممن سوى اولاد الانبياء عليهم السلام انهم في محل بعد البعث فبعثهم كذا الذين توقف الاشعري في بعث الجماعة
ومن لم يبلغه الدعوة فجوز ان يبعثوا وجوز ان لا يبعثوا ولم يرد عنه قاطع في ذلك ثم قال لا يمنع ان نرتفع الاتحاد
للاية والاحاديث بعث الجميع والمسئلة لا ترجع للذات ولا للصفات فيصح التمسك فيها بالاحاد كما تقدم او
مجموع الاية والاحاديث يفيد التواتر المعنوي كما تقدم انتهى واما الذنب الثالث فمستور ستره الله على
ورزقه التوبة منه فاصبح خائفا من ذنبه راجيا لربه لما كانت التوبة ايضا عمل وقبول الاعمال غير متيقن
لم يحصل له القطع بالتخلص من العقوبة بعد التوبة كما لم يحصل له القطع بالتخلص منها بالاعمال فلذلك كان
الثالث بين الخوف والرجاء وما ورد من ان التائب مغفور وان الله تعالى لا يعذبه فالمراد منه انه تعالى اذا
قبل توبته عبدا لا يعذبه والله اعلم **قوله** قال ان الله اكرم من ذلك من يجري على احد عذابا قطعا وان دخل
بالتوبة قبل لزومه يغفر له ايضا ان قبلت توبته ووقعت بشرائطها ولكن قبولها غير متيقن ولذلك كان التائب
بين الخوف والرجاء الى ان يعلم ما حاله **قوله** قال ان الله عز وجل اذا كان من امره ان يكرم عبدا وله ذنب
ابتلاه بالسقم فان لم يفعل به ذلك ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب
وفي رواية ان بقي عليه ذنب يكافيه بضغطة القبر وقد يجمع الاثنان والثلثة والاربعة ان عظم الذنب بحيث
لا يكفره احدها وفيه دلالة واضحة على ان المؤمن لا يعذب في الاخرة الا ان يقال يبقى ذنب لا يكفره شيء من
الاربعة او يخص الذنب بالتقصير في حق الله تعالى **قوله** ابتلاه بالحزن يكفرها اما بالسقم او بالحاجة او بتلف
المال او الولد او بغيرها من الاسباب المعلومة وغير المعلومة **قوله** ان المؤمن ليهول عليه في نومه فيغفر له
ذنوبه وانه ليمتهن في بدنه فيغفر له ذنوبه اذ كان الخوف الخيالي والحزن المثالي موجبان المغفرة تكفير المحقق
منهما ونسيانا كذا امر الرجاء وفي بعض النسخ ليمتهن من امتهنه اي اضعفه وفي كنز اللغة الامتهان ضعيف گردن
قوله ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش عود الا بذنب يكفر المجاز كيف الشيء اي اصابه
وادمته وفيه دلالة على ان امثال هذه المصائب انما تكون من اجل ذنب فتكون كفارة عنه وان الله تعالى يعفو
اكثر الذنوب تفضلا وبدون ابتلاء لئلا تلك المصائب او المراد انه يبقى على المؤمن بعد تلك المصائب اكثر الذنوب
والله سبحانه يعفو عنه تفضلا **قوله** فقال العبد انا كما قلت حكم عدل لا اجور رده الى عبدي كان له عندي سيئا

باب تعجيل عقوبة الذنب

الترديد بين المراد به وغيره كالرجاء ان رفع السيئات والحسنات لا يختص بالابتلاء والاكرام في حال الصحة بل يكون
بالاعزاز وعدمه بعد الموت ايضا **قوله** فقال ابو عبد الله ع يا هذا ان للحق دولة وللباطل دولة وكل واحد
في دولة صاحبه ذليل اي الحق والباطل مثل كفتي ميزان رفع احدهما موجب لوضع الاخر وبالعكس فاذا كانت الدولة دولة
الباطل كان الباطل رفيعا واهله عزيزا وكان الحق وضيعا واهله ذليلا واذا كانت الدولة دولة الحق كان الامر
بالعكس ثم ان يصيب المؤمن في دولة الباطل بلايا كثيرة ادناها ما ذكر كما قد تظهر الباطل وخفاء الحق وان
اصاب المؤمن في دولة الباطل ناهيته في المحقر وسعة في الرزق وفراغ الخاطر فانا امرنا بالمماشاة مع اهل
الباطل ومجاراتهم ولو كان عالما بذلك فلا يجزع في وقوع التقابل بينه وبينهم ومن تشبه بقوم فهو منهم فلعله
كانت له سيئة يتخلص منها بالابتلاء قبل الموت ولما كان ابتلائه في دولة الباطل وبشره بما اعد الله للصابرين **قوله** قال
الذنوب التي تغير النعم البغي اي البغي على الامام العادل وعلى الناس او السعي بالفساد بينهم او تجاوز الحد
وكل ذلك موجب لفساد النظام وزوال الرفاهية وتغير النعم وذهاب الراحة ونقل صاحب العدة عن سيد العابدين
انه قال الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف وكفران النعم
وترك الشكر قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال ايضا الذنوب التي تزيل النعم عصيان
العارف والتطاول على الناس والاستهزاء والسخرية منهم والذنوب التي تورث الندم القتل فانه تورث الندامة في الدنيا
والاخرة كما قال الله تعالى في قابيل حين قتل اخاه هابيل فاصبح من النادمين والندامة الاخروية ظاهرة لمشاهدة
الخلود في النار وشدة العقوبة وليس ندامة غيره من المعاصي مثل ندامته حتى كان الندامة منحصرة فيه والتي تنزل
النقم الظلم الظلم على عباد الله يوجب نزول عقوبته ولزوم نقمته على الظالم ولو بعد حين وقد ضرب الله تعالى ديار
الظالمين وافنى اولادهم واموالهم كما هو معلوم من احوال فرعون وهامان واحوال بني امية وبني عباس وغيرهم من
المشهورين بالظلم وهذه عقوبة دنيوية واما الاخروية فعنده علم لا يعلم قدرها الا هو والتي تهتك الستور شرب الخمر
لان الله تعالى يكشف الغطاء من الافعال القبيحة لشاربه الخمر ويزيل الحياء عنه فلا يرى قبح شيء من الاشياء ولا يبالي
بافتح الاعمال ومن كان بهذه الصفة فهو حري بان ينهتك ستره عند الخلائق ويظهر قبحه عند الخلائق اجمعين والتي
تحبس الرزق الزنا لان قوة الباه من كثرة الرزق ولذا يضعف بالصوم ونحوه من الرياضات النفسانية فالزاني
اذا صرف قوته في غير محله استحق ان يحبس عنه الرزق والتي تعجل الفناء قطيعة الرحم مر تحقيق ذلك في باب صلة
الرحم وقطعها والتي ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين اظلام الهواء اظلام الفضاء بين الارض والسماء واظلام العقوق له
مبالغة في ثقل العقوق وقبحه ولا يبعد ان يجعل كناية عن ازدياد القلب عن ادراك الحق واما انه يرد الدعاء فلان قبول
الدعاء مشروط برضاء الله المشروط برضاء الوالدين فاذا تحقق العقوق انتفى جميع ذلك فيقتضي القبول ولا ينافي ذلك
ما روي من ان الله تعالى يقبل دعاء العدو والفاسق ربما كراهة لسماع صوته لان هذا الخبر محمول على انه يمكن ان
يخصص بغير العقوق **قوله** نعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء وتقرب الاجال وتخلي الديار وهي قطيعة الرحم
والعقوق وترك البر الظاهر ان النشر على ترتيب اللف ويحتمل تعلق كل واحد بكل واحد ولعل المراد بالبر بر الوالدين
ويحتمل الاعم **قوله** قال ابو عبد الله ع اذا فشت اربعة ظهرت اربعة فيه تنبيه على ان للذنوب والاعمال اثارا
تعم تاثيرا في رفع الرحمة وسر ذلك ان الجود الالهي لا بخل فيه ولا منع من قبله وانما ذلك بحسب عدم الاستعداد الكسبي و
قلته وكثرته وظاهر ان المقبلين الى الدنيا وشهواتها المرتكبين لمحارم الله معرضون عنه غير مقبلين لاثاره وجزيل
مستعدون لضد ذلك من سخطه وعذابه بحسب استعدادهم بل انهم في محاربته والخروج عن سبيله وتحري بين كل ذلك
ان لا تنالهم البركة ولا تنالهم عليه الرحمة واذا اخفرت الذمة اديل اهل الشرك من اهل الاسلام الاخفار نقض العهد
والادالة النصرة والغلبة يقال اديل لنا على اعدائنا اي نصرنا عليهم وصارت الغلبة لنا والمقصود ان المشركين يظفرون
على اهل الاسلام واذا منعوا الزكوة ظهرت الحاجة اي حاجة الفقراء او حاجة الاغنياء ايضا لان الزكوة سبب لنماء

باب نادر

المال ونموه فاذا منعوها نقصت اموالهم **قوله** قال ان الله عز وجل ان العبد من عبيدي المؤمنين ليذنب الذنب العظيم
مما يستوجب به عقوبتي في الدنيا والاخرة فانظر له فيما فيه صلاحه في اخرته هو جعله خالصا مما يوجب عقوبته
في الاخرة بابتلائه في الدنيا ليكون كفارة لذنبه وهو مع كونه مستحقا له يرفع الله عنه ذلك البلاء تفضلا
ونظرا الى بعض نوافله فيحفظ عن ذنبه في الدنيا والاخرة وقوله فاعجل له العقوبة اشارة الى ارادة تعجيل
العقوبة الدنيوية وتقديرها وقضائها ليكون جزاء لذلك الذنب وكفارة له ثم انه بعد القضاء جعله
موقوفا على الامضاء اذ لا يوجد شيء في الخارج بدون الامضاء ثم اسلب عنه الامضاء ويعفو عن ذلك الذنب
رحمة وتفضلا ونظرا الى بعض نوافله لئلا يرد عليه ما يسائه من المكروه وقوله فامرضه للك البلاء عبارة اشارة
الى البلاء الدنيوي اعني العقوبة المقدرة المذكورة وقوله وقدمته اشارة الى زيادة الاثابة حيث
دفع عنه البلاء المقدر المقضي الذي هو قريب الوقوع وقوله ثم اكتب له اجر نزول ذلك البلاء اشارة الى تفضل
اخر فوق المذكور وهو اعطاء ثواب اجل ذلك البلاء المقدر المقضي مع عدم نزوله تفضلا عظيما فالمراد بنزول
البلاء نزوله على سبيل الفرض ولعل المراد بتوفير الاجر اجر ذلك الذي يعطي عوضا عن ذلك البلاء المقدر
او اعطاء اجره بعشر امثاله وقوله ولم يشعر به اشارة الى انه من الله تعالى الطاف خفية مع عدم علمه بها
وقوله وانا الله الكريم الرؤوف الرحيم اشارة الى انه مبدأ جميع هذه الالطاف فهو بهذه الاوصاف هذا
ويحتمل ان يراد بتعجيل العقوبة الدنيوية وقوعها وامضاؤها وبتقدير عقوبة ذلك الذنب تقدير عقوبته
الاخروية مع العفو عنها وعدم امضائها والكل بعيد والله يعلم **قوله** قال سالت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فقال اقرأ ابو عبد الله ع ويعفو عن كثير قال قلت ليس هذا
اردت ارايت ما اصاب عليا واشباهه من اهل بيته من ذلك فقال ان رسول الله ص كان يتوب الى الله

باب نادر ايضا

في كل يوم سبعين مرة التوبة وهي الرجوع مما يوجب الغفلة عن الحق اليه كما تكون من الكفر والمعصية كذلك
تكون من الغفلة عن ذكر الحق ولو لحظة اليه فانها اصل من اصول المعاصي ولو فرض عدم الغفلة اصلا
ودوام اشتغال القلب بالذكر والتفكر فلا ريب في ان مقامات الذكر متفاوتة لاجل الاشتغال بالامور الضرورية
الدنيوية مثل المشارب والماكل والمناكح وغيرها فالكون في الدرجة التحتانية نقص بالنسبة الى الكون في الدرجة
الفوقانية ولا ريب في ان التوبة منه ايضا مطلوبة ولعل توبته صلى الله عليه وآله كانت من هذا القبيل اذا عرفت هذا
فنقول لما اشعر السائل بذكر بعض الاية وذكر عليه السلام ان تتمتها اشار السائل بقوله ليس هذا اردت اي قصدنا
العدم ذكر باقيها الى ان مراده من السؤال ليس متعلق بالبلية وانما هو متعلق بما ذكره وهو ان اصاب عليا
واهل بيته الطاهرين مصيبات عظيمة وهي ليست بما كسبت ايديهم لانهم معصومون من الذنوب او نقول لما
دلت الاية على ان كل مصيبة بسبب الذنوب ولزم منه انه من تحقق الكل تحققت المصيبة لا امتناع تخلف
المعلول عن علته وحمل عليه السلام اصل السؤال على هذا اللازم واشار بقوله ويعفو عن كثير الى ان كسب الذنوب
ليس علة مستقلة للمصيبة وانما هو موجب لاستحقاقها واستحقاقها لا يوجب حصولها بل الله تعالى يعفو اكثر الذنوب
بلا مصيبة قال السائل لما اردت هذا بل اردت ان مصيبة علي وعترته الطاهرين عليهم السلام بسبب ذنوبهم كما يقتضيه
منطوق الاية فاجاب عليه السلام بان رسول الله ص كان يتوب الى الله في كل يوم سبعين مرة من غير ذنب هذا
يحتمل وجهين احدهما ان المصيبة قد تكون من غير ذنب كما ان التوبة قد تكون من غير ذنب والغرض منهما زيادة
الثواب في رفع الدرجات ومع حكم الاية جار في غيرهم عليهم السلام والخطاب لغيرهم كما سيجيء وثانيهما ان الكسب
اعم من الذنب وغيره كما ان التوبة اعم من ذنب وغيره فان حسنات الابرار سيئات المقربين والفرق بين الجوابين
تخصيص الحكم والكسب في الاول وتعميمهما في الثاني والله اعلم **قوله** فقال علي بن الحسين عليهما السلام ليست هذه
الاية فينا ان فينا قول الله عز وجل ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك

عجل الله تيسير مصيبتهم وانفرج اهل الارض والخطاب لهم والكتاب اللوح المحفوظ والضمير في نبراها اي نخلقها العصبة او الارض او الانفس او المخلوقات وذلك اشارة الى اثباتها وحفظها وهو يسير سهل على الله سبحانه لان كل عسيرا
صعبا على غيره والمقصود ان مصيبتنا مقدره الله تعالى لنا من غير ذنب لما جزانا بها ويرفع درجتنا عنده والله اعلم
قوله قال ان الله ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي ولو اجمعوا على ترك الصلوة لهلكوا اي المراد بالهلاك الهلاك
الدنيوي وهو الاستيصال فيدل على ان وجود الصلحاء سبب لبقاء الاشقياء ولعل الدفع والهلاك لا يختصان
بفعل الواجبات المذكوره وتركها مع احتمال ولعل المراد بقوله عليه السلم فوالله ما نزلت الا فيكم ان تنزيلها فيكم
وانكم مقصودون اولا وبالذات فلا ينافي شمول تاويلها للغير قوله قال امير المؤمنين عم ترك الخطيئة ايسر
من طلب التوبة لظهور ان ترك الفعل اسهل من الفعل ولصفاء النفس قبل فعل الخطيئة وتكدرها بعده والنفس
مع صفائها واستعدادها للراحة اسهل من الفعل مع تكدرها وزوال استعدادها وربما لا يجد الذنب سبيلا الى النفس
ويورد صاحبها مهاوي الهلاك فحانت مخالفتها اصعب وكم من شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا وهو الحزن
بعد الموت بمشاهدة سوء العاقبة ابدا او قبل الموت ايضا فان التابع للشهوة كثيرا ما يحزن بعد انقضائها
حزنا عظيما للعلم بقبحها او بقبح ما بعدها وظهور اثارها والموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب فرحا فضح اي
كشف عن مساويها وبين ان الموت كشف عن مساوي الدنيا لاهلها اذ بعد الموت يعلم ان شهواتها التي
دعت اربابها اليها فانية وغرورا وزهراتها التي حرصت اصحابها عليها لم تكن الا سرابا وزورا وصورا تهيأت لهم باحسن الصور
حتى مالوا اليها بكمال الميل والنظر وهي في نفس الامر كحيات مهلكه وعقارب موذيه فلم يترك الموت لذي لب
وعقل يدرك شناعة واحوال الامور في اواخرها وقبايحها بالشهوات في مباديها فرحا لبوايق الدنيا وغوايلها او فرحا
وسرورا يوجب فراغ بال وزوال العلم بان الدنيا فضحت كثيرا من الاذكيا وانزلتهم في منازل الاشقياء
ثم بعد الموت ما توت وفي الحسرة والندامة دائمون ويمكن ان يراد ان اصل الموت فضح الدنيا لكشفه عن
عدم وفائها لاهلها بالبقاء او ان موت الامة الماضيه وتركهم الدنيا وزهراتها واشتغالهم باعمالهم بعد الموت فضح
الدنيا بعدم الوفاء لهم وفيه على التقادير ترغيب في ذكر الموت فانه يوجب ترك الدنيا والركون اليها قوله قال ابو
عبد الله عم ان الله اذا اراد بعبد خيرا فاذنب ذنبا اتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار في العبد اذا كان خيرا فيما
يأتي الى النجاة والسعادة وعلم الله ذلك منه فاذنب ذنبا اتبعه الله تعالى بنقمة وبليه انه الاجل ذلك الذنب
ويذكره الاستغفار منه ليستغفر فيغفر له واذا كان شريرا مائلا الى الفساد والشقاوة وعلم الله ذلك منه فاذنب
ذنبا اتبعه الله عز وجل بنعمة لينسيه الاستغفار عنه ويتمادى بها في الغي والضلالة وهو قوله تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون واستدراجهم بايصال النعم اليهم عند اشتغالهم بالمعاصي والاستدراج قيل هو الاخذ على الغرة
من حيث لا يعلم وقيل هو ان يتتابع على عبده النعم الا دغا الحق والعبد مقيم على الاساءة مصر على المعصية فيزداد
تواتر النعم مع غفلة ومعصية وذهابا الى الدرج القصوى منها فياخذه الله بغتة على غرة حين اطمئنانه كما
الراقي في الدرج شيئا بعد شيء حتى يصل الى العلو فيسقط منه وفيه تحريص المنعم عليه بالاعتبار والقيام في
حال تلك على الالطاف والاحسان وتذكيره باحتمال ان يكون ذلك استدراجا لياخذه على الغرة والشدة فوجب
ان يستيقظ من سنة غفلته وينظر الى اعماله ويتامل انه اكان في غيه وضلاله ويتضرع الى الله سبحانه ويتضرع بين
يديه وحينئذ لعل الله يرحمه ويجعل ذلك اجرة ونعم عليه فان الله سبحانه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
والى هذا يرشد قول امير المؤمنين عم ايها الناس ليركم الله تعالى من النعمة وجلين كما يريكم من النقمة فرقين اذا انعم الله عليكم في الدنيا
فينبغي ان تكونوا خائفين وجلين لامكان ان يكون ذلك استدراجا كما في الفقيه وقوله عم انه من وسع عليه
في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا يعني ان من وسع عليه الغنى فلم ير ان ذلك استدراج فقد امن
من الفتنة وغفل عنها فوجب عليه ان يرى بعين البصيرة مال الحال وان ذلك الاستدراج وامهاله لعين المالك

باب الدفع عن الشيعة

باب الاستدراج

المتقال ليكي يرجع عن الضلال وينفق ذلك المال في وجوه الخير قوله فقال هو العبد يذنب الذنب فيملى له
الاملاء الامهال قال الله تعالى واملي لهم ان كيدي متين واشتقاقه من الملوة يعني امهلت واخرت والملاوة الحين من
زمانا والاملاء اعظم الابتلاء اذ يستتبع بعيدا عن الحق احرام غير محصورة ومعاصي غير معدودة قوله قال
كم من مغرور بما قد انعم الله عليه كم الاخبار لكثرة مغرور بالنعم ومستدرج مستور عليه ومفتون بالعصبة ممدوح
بين الناس وهذا حال اهل الدنيا فان المنعم بالنعم المتواتره غافل عن المبداء والمعاد واحوال النفس ومن اراد
الله عز وجل استدراجه يستر عليه قبايح اعماله ليتدرج فيها الى الدرجة العليا فياخذه بغته من حيث لا يدري
اخذا شديدا والمفتون بالعصبة والدنيا يجري عليه اكثر الناس اما طمعا لما في يديه او خوفا منه او ميلا الى ما يهويه
فلا يحكمون بقبحها لا هو المعلوم في عصرنا هذا وفيه تنفير عن الميل اليهم والخطا لهم قوله قال كان
امير المؤمنين عم يقول انما الدهر ثلثة ايام انت فيما بينهن مضى اليوم الذي اصبحت فيه وهو يريد الذي يمضي
الذي انت فيه واليوم الذي قبل هذا اليوم وهو يشمل كل يوم قبله وهو المراد بالامس الماضي لا خصوص يوم
واحد قبله واليوم الاتي بعد هذا اليوم كذلك وهو المراد بالمستقبل مضى امس بما فيه فلا يرجع اليك ابدا فان
كنت عملت فيه خيرا لم تحزن لذهابه وفرحت بما استقبلته منه تحقق الفرج والحسرة بالعمل والتفريط وينفتح حق
الوضوح وقت كشف الاستار وهو وقت الموت وما بعده والحمل الحصر في الحزن بعنوان المجموع والفرح
هو السرور بحصول واجب الاشياء هو اتقيها وانفعها عند المؤمن هو الطاعات والخيرات لانها معدة لما تؤتيه
يعود اليه ابدا فاذا اتى بها فرح ويزداد الفرح عند كشف الغطاء واذا فرط فيها مع علمه بقدرها ومنافعها
حسرة لذهابها وتلهفا وجهادا عن منافعها وفيه تحريص على محافظتها وادائها في اوقاتها ورعاية حقوقها وانت
في يومك الذي اصبحت فيه من غد في غرة من الانتباه والغفلة والنهار والغرة بالكسر الغفلة اي انت في اليوم الذي
اصبحت فيه في غفلة عن غد لا تدري لعلك لا تبلغه وعلى تقدير البلوغ لا تدري ما يحل فيه فاغتنم الوقت الذي انت
فيه كانك رائيه تقول وانما هو يومك الذي اصبحت فيه العصر باضح الى الدهر والى اليوم على احتمال وفيه ترغيب في
حفظ النفس عن الاعمال الفاسدة وحثها على الاعمال الصالحة كانك رائيه تقول وقد يخفى ذلك لانك لعلك قد تذكرت
فيما فرطت الى الغد والظاهر ان مضمون الشرط والجزاء وهو ما عمل عملا علي ينبغي يعني ينبغي لك التفكر فيما فرط
في الماضي من ترك الحسنات وفعل السيئات مع عدم الوثوق بادراك المستقبل وعدم اليقين بفعل الحسنة وترك
السيئة فيه على تقدير ادراكه فان هذا يوجب العزم في يومك الذي اصبحت فيه تداركا لما فات وتلافيا لما هو آت
انتبه ايها اللبيب اذا اعتبرت وتفكرت فيما ذكر بعين البصيرة وتيقنت انك مبهوت في مرور ما مضى من عمرك في
فنيات الدنيا وشهوات النفس حفظت ما بقي من عمرك في مرهونة العاقبة المقبولة ولا يخفى انه لا يحصل التيقظ
الناظر الى النفس في جميع حركاتها وسكناتها الا بعد العناية الازلية وحبل رجائها العارف بان عمره في هذا
اليوم راس ماله وهو ينقص وينقضي بالتدريج ويجب فيه ذكر الحق بانحاء الطاعات وانواع العبادات فيجتهد
ان يفوته الربح ويذهب راس المال جميعا والله ولي التوفيق قوله ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل حسنا
استزاد الله وان عمل سيئا استغفر الله وتاب اليه محاسبة النفس ضبط الانسان على نفسه الاعمال الخيرية والشرية
ليجلبها بما ينبغي ويخليها عما لا ينبغي وينبغي ان يكون حال العقل مع النفس كحال الانسان مع الشريك فينبغي ان يحاسبها
في كل يوم وينظر الى قيامها وقعودها واكلها وشربها وحركتها وسكونها في الاعمال الظاهره والباطنه
بعد جمع ذلك يتبين ان الربح ليعلم مداخل الزيادة والنقصان كما ان التاجر يجمع ذلك بشريكه ويفتش عن حسابه
الدنيا بالحمد والتقاط ويحفظ مداخل الزيادة والنقصان ولابد ان يجعل الانسان ليله ونهاره اربعة اجزاء
جزء لمحاسبة النفس وجزء لمناجاة الرب وجزء لتدبير المعاش وجزء للاستراحة والاستمتاع بالمباح قوله
لا يغرنك الناس من نفسك فان الامر يصل اليك دونهم لما كان اكثر الناس في غفلة كما قال امير المؤمنين عم الناس

نيام اذا ماتوا انتبهوا وحذف الا اعرضنا بعيهم وتعزيرهم اياك وعلاوة ذلك ان امر في الغفلة والتيقظ انما السبيل
الى اليوم فنزحم على نفسك ولا تتبعهم في اعمالهم وبنا لك انا انا نعرف عمر انه في نهار للدنيا غنية ونقتدر على العمل
فيها صرفنا فيما يعارهم من المباحات والمحرمات وعلاوة ذلك ان يحاسبني بحفظ عليك عملك وستريه ما عملت من
خير وشر حاضرا فينبغي ان نقول هذا يوم جديد وهو على الله فيه ولو قصرت فيه لعقلت بعد الموت ارجعني
لعلي اعمل صالحا فاحسب انك رددت فيه مجددا واعمل عملا صالحا وامرك انك بالاحسان ولعل المراد بالاحسان
والعمل الى النفس بتزكيتها او احسان العبادة بفعلها في اوقاتها مقرونة باركانها وشرائطها المعتبرة في تحققها و
كمالها وعلاوة ذلك انها دار حسن تام لمن يقيم اي يتدارك بها ذلك الذنب بطاعة يرجع اليه فمنع في ذاتها
توجب لعبادة اجر بلاد ومحيط للذنب سابق كما قال عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات قوله والملهي ما تملك التي
فيها اي يا ديناك الساعات التي انت فيها ويحك اتخذ ايها الصبر فيها السرد كالابد بمهل عندم لمن يا الله واليوم
وطلب الشهوة فيها بوجه حسن كادح عليه قوله ليحلم فيها من كم من شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا قوله قال
ابو عبد الله ع لرجل انك قد جعلت طبيب نفسك وبين لك الداء وعرفت اية الصحة الخ المراد بالداء الداء النفساني
والبدني من الامراض القلبية والاعمال الفاسدة البدنية والدواء اضدادها وتلك الامراض والاعمال بانيات الصحة
على اعتبار انك اذا عرفته وعرفت الداء والدواء فكن طبيب نفسك وعالج كل داء بضده من الدواء كما اشار اليه بقوله
فانظر كيف قيامك على نفسك فاذا قمت على الداء ولم تعالجه بالدواء نقد قتلت نفسك ومن قتل نفسه فجزاؤه جهنم
خالدا فيها قوله قال ابو عبد الله ع الرجل اجعل قلبك قرينا برا او ولدا واصلا واجعل علمك والدا تتبعه
القرين البار الصاحب الصالح وهو الذي يصل اليك ما ينفعك وينصلك عما يضرك والولد الواصل هو الذي لا ينفعل
ما يؤذيك اصلا وقد شبه القلب المعتل بهما لما ذكر جنود بينهما في هذا المعنى وشبه العمل الصالح بالوالد لانه
يوصل الخير العظيم والنفع الجسيم اليك كما لو الوالد وشبه النفس الامارة بالعدو لانها اعدى عدو للانسان فلابد من
قتل شبها انها القاتلة وشبهها انها الباطل لتطيع العقل فيها بامرها بروبيتها ها عنه وشبه المال بالعاريه في قطع
التعلق به او في انه ليس فيه الا الشقة قوله واسع في فكاكها كما تسعى في طلب المعيشة اراد بالسعي فيما يوجب فكاكها
وهذا وان كان ينبغي ان يكون ازيد الاعمال من السعي في طلب المعيشة لان التفاوت بينهما بقدر التفاوت بين الدنيا
والاخرة الا ان طلب المعيشة في اكثر الناس لما كان ازيد اجل وقع التشبيه في اصل السعي لظهوره او في ذلك على
سبيل التنزل فكانه قال ينبغي ان لا يكون سعيك في فكاكها اقل من سعيك في طلب المعيشة كما هو شان اكثر اهل الدنيا
ثم علل ذلك ورغب في العمل بقوله فان نفسك رهينة بعملك رهينة فعيلة بمعنى فاعل اي ثابتة مقيمة وقيل بمعنى مفعول
اي نفسك مقامة في جزاء ما قدمت من عملك ولما كان الرهن يتصور منه الحبس استعير ذلك للمحتبس اي حتى كانه قال الله
تعالى كل امرئ بما كسب رهين قوله قال ابو عبد الله ع كم من طالب الدنيا لم يدركها ومدرك لها قد فارقها يعني ان
طالب الدنيا يكون بين حزنين احدهما عدم النيل بمطالبه والثاني النيل مع فراقها فان الحريص على الدنيا اذا جمعها
كان عليه من فناء ذلك الفراق وما جمع ونفقها بما يرهم بها ادم اللذات والاحسرة اعظم من ان يجمع احد ويبذلها لكم
لغيره ويكون الحساب في العقاب عليه ثم نفره عن الدنيا ورغب في الاخرة على وجه اخر بقوله لا يشغلنك عن عملك دنيا اخر
اخرتك اي عملك وهو الذي اشتغل بزهرات الدنيا عن امر الاخرة ويعلق قلبه عليها فيدركه الموت وليس له شيء منهما
قوله ولست ابن الاربعين احق بالحذر منك ابن العشرين فان الذي يطلبهما واحد وليس براقد فاذ وجد لعلهم الخ
وذلك لان الحقيقا اما باعتبار ان طالبهما متعدد فيمكن ان يتفاوت العلية ويتفاوت تبعا وسير الحذر بالشدة و
الضعف او باعتبار ان طالبهما واحد صالح للترد والغفلة فيغفل عن الثانية دون الاول او باعتبار ان طلب الاخير
لاحدهما اقرب من طلبه للاخر فيمكن ان يرجع الاعتبار الاول وليس شيء من هذه الاعتبارات فانتفت الاحقية
المراد بتلك فضل القول عدم التكلم به وعدم استماعه لان ذلك يفسد اللسان والسمع والقلب ويمانع عن ذكر الحق

فاستقراره في القلب يمكن ان يراد بها التسويف والعزل بالنيات عمل فيها بالتسويف الزمان قوله قال ابو عبد الله
خذ لنفسك من نفسك خذ منها في الصحة قبل السقم وفي القوة قبل الضعف وفي الحيوة قبل الممات لما كان كل
من السقم والضعف بكبر السن والموت مانعا من الاعمال الحسنة وكانت المقدرة في اضدادها وهي الصحة والقوة
والحيوة امر عليه السلام بالمبادرة الى تلك الاعمال في حال الاقتدار عليها فان الفرصة غنيمة والاعمال نافعة والفوات
عزيز فيه قوله قال ان النهار انا ذا جاء قال يا ابن ادم في قال ذلك لطيان الحال او طيان المقال قوله قال امير
المؤمنين عليه السلام ايها السائل استمع ثم استفهم ثم استيقن ثم استعمل الامور الاربعة مترتبة فان العمل موقوف على اليقين
واليقين موقوف على الفهم والفهم موقوف على الاستماع من اهل العلم واعلم ان الناس ثلثة زاهد وصابر
وراغب يعني الصبر ان الانسان اما ان يخرج حب الدنيا عن قلبه او لا والثاني اما ان يمنع نفسه عن تحصيلها او لا
فالاول الزاهد والثاني الصابر والثالث الراغب فاما الزاهد فقد خرجت الاحزان والافراح من قلبه اي خرج
الحزن بفوات الدنيا والفرح بحصولها من قلبه فلا يفرح بشيء من الدنيا ولا ياسى على شيء منها فاته لا يسخط النفع
والفقر والحزن تاسى على شيء من باب علم اسى فهو اس والمقصود ان قلب الزاهد متعلق بالله وبامر الاخرة لا بالدنيا
فلا يفرح بشيء منها يا تيه ولا يحزن على شيء منها فاته لان الفرح بحصول المحبوب والحزن بفواته ولا شيء من الدنيا بمحبوب
محبوب عند الزاهد لكن له اثار لها بالكلية فطوبى لمن في الدنيا والاخرة اما الدنيا فلخلوه عن ضعف الكثرة ما لديه
وشدائد الصبر على حبه واما الاخرة فلنجاته من الحساب والعقاب وقد اطلعت على قلبه فعجبت من عفته في التجبر بين الموت
ادبار الامر عنه فهو عفيف من الدنيا التي تبتها اماح خفاه سبب العفة وهو علاقة كالحلية ويدين الله تعالى من دائم
تلك العلاقة لا هو والحريم جودنا الراغب الابالحيا دس فيها عرضه عرضها الرجل ما ينبغي ان يصونه من نفسه و
وعيابه من ان ينتقص ويثلب لعلها عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير وتقريبه ان الراغب في الدنيا لا يبالي بخروج عرضه
الظاهر في هذا العالم وذهابه بعرضه الباطن في عالم الارواح ولا باهلاك النفس وابطال استعدادها للكمالات
مستعدة للعقوبات ولا بذهاب عرضه وهو كال الرجل ليلا خراج طوره عن طوره لاحترام شبه الدنيا بالبحر المواج
والراغب فيها بالغريق المضطرب فيها لايضاح المقصود وتصوير المعقول بصورة المحسوس فقال فهم في غمرة
يضطربون غمرة بمعنى زيادة في وكونها من معتدا في بيرنا فرقا شديدا وقد يراد بها الشدة واعلم ان المحب
للدنيا بالحال من اين جاء ورغب في غمرات متعددة ونشأ من مختلفة اولها الشدة في جمعها وحفظها وثانيها الشدة
في مفارقتها عند الموت وبعده كمرارة الحب عن محبوبه وثالثها الشدة بالاخلاق الرذيلة اللازمة لمحبتها فان كل
واحد منها كجرح في جوهر النفس يشتهيه وما بها غرة المجهات عن قرب الحضرة الربوبية وبعيد عن مشاهدة جلاله
وكمال روحانيها وعدة العقوبة بالنار وهي في ظلمات شدائد بعضها فوق بعض قوله تكونوا فيما اخبركم الله
عز وجل كمن عاين كما ان من عاين الشيء هو اليقين كذلك امر من سمع اخباره عز وجل هو اليقين به اذ لا
كذب قطعا في اخباره نعم بل هو اولى باليقين لامكان الغلط في الحس وان لم يقع خلافه لا خباره عز وجل اذ
لا يتصور فيها الغلط اصلا قوله ان تقدست لا تعرضها لعل ترغيب في الاعتدال يعقد الامكان لان التخلص عن
الافات الدينية والدنيوية في الشهرة امانة عظيمة لا يجوز بها الا من عصمه الله تعالى وقوله واذا اكثرت معلق
بكل واحد من الامرين في عدم لحوق الضرر بذم الناس وعدم شاتهم ولما كان المحمود عند الله اطواره عن اطوار
الناس وهم لا يشترونه بل يعيرونه لذلك استلاه بانه لا يحمد الله بتلك الصلاة ولعل المراد بالعيش الحيوة الدنيا
او الاخرة بالرجل الاول رجلا بعث اصلا وبالثاني رجلا يقتضيه تتوب ليستغفر به قوله عن الحكم قال
قال دخل يوم فوعظهم الواعظ عن معلوم ثم قال ما منكم من احد الا وقد عاين الجنة وما فيها وعاين النار وما
فيها ان كنتم تصدقون بالكتاب لعل المراد انه في الكتاب احوال الجنة ودرجاتها وما فيها واحوال النار
ودركاتها وما فيها والله سبحانه اصدق الصادقين فمن صدق بالكتاب كان كمن عاينهما وما فيهما ومن عاينهما

بترك المعصية قطعا فمراده على التقصير بالكتاب في عصيه فهو كالذي في دعواه قوله قال بحسبك بالمرء من سوء
لا تستكثروا كثير الخير إذ استكثار الخير يوجب العجب والفخر والإدلال والاعتقاد بخروج النفس عن حد التقصير
وكل ذلك مهلك وأيضا من عرف الله وعظمته علم أنه لا يبعد من عبادته وأنه معترف بالتقصير فكيف يستكثر
عبادته فإنها بعد أن بلغت في العبادة ينبغي أن يستقل عبادته ويحكم بتقصيره فيها ويخاف من عدم قبولها
لا علم له بالرد والقبول ولا تستقلوا قليل الذنوب إذ اعتقاد قلة الذنب في الكم والكيف سبب للإصرار عليه
وذنبا آخر وهكذا دائما حتى يأتي الحين الذنب فالحق فيأتي بذنب آخر وهكذا حتى يجتمع عليه ذنوب كثيرة
ويخرج عن حد الصغيرة ويدخل في حد الكبيرة كما روي لا صغيرة مع الإصرار ولا إصرار كما يتحقق بتتابع المعاصي
يتحقق بترك التوبة أيضا وخافوا الله في السر ينبغي الخوف من الله في السر والعلانية وإنما خص السر بالذكر
لأن الناس يتسامحون في السر ولا يتسامحون في العلانية فإنهم كل خائف في السر خائف في العلانية دون
العكس وأيضا الخوف في السر أشد على النفس فأنا ذلك الكم ولا تخطروا بما لا يحل لكم فإنا ذلك عليكم لما كان
كل إنسان طالبا لما معه ودافعا لمضاره حث على السلم على الأمور المذكورة والاجتناب عن المحرمات
ببيان منافع الأول ومضار الثاني عليه وهذا وإن كان بينا لكن فيه تنبيههم عن الغفلة قوله ما أحسن الحسنات
بعد السيئات وما أقبح السيئات بعد الحسنات أما حسن الأول فلأن فيه إبطال الباطل ورجوعا منه إلى الحق
وتطهير النفس وأما قبح الثاني فلأن فيه إبطال الباطل ورجوعا إلى الباطل وتخبيث النفس وهذا الكلام من جوامع الكلم
يندرج فيه التوبة بعد المعصية والمعصية بعد التوبة وكل خير بعد شر وكل شر بعد خير سواء كانا ضدين كالإحسان
والإساءة أو لا كالصلاة والشرب ونحوهما قوله إنكم في آجال منقوصة وأيام معدودة والموت يأتي بغتة
أشار بالوصفين إلى أن الآجال والأيام التي هي مدة العمر كلما انقضت وعدت تمامها فينبغي لكم أن تفرضوا كل
زمان أنتم فيه آخر عمركم والموت يأتي بغتة من غير شعور لكم بزمانه من زرع في حسن الاستعداد لما بعد الموت
يحصد من يزرع خيرا يحصد غبطة في الغبطة النعمة والسرور والكلام تمثيل أو يزرع استعارة بتبعيد بعض
والحصاد وترشيح والتنكير في غبطة وندامة للتعظيم ولما كان المانع من الخير غالبا هو طلب الدنيا زجرهم
عن الوغول فيه بأنه ليس عند العقلاء لأن البطيء المقصر فيه لا يفوته رزقه المقدر والحريص المتهالك فيه لا
يدرك ما لم يقدر له بالجد المقدر لكل أحد يأتيه أو دام يرده وهذا الكلام صحيح لا ريب فيه ولا ينافيه وجوب
الحريص زيادة لأن تلك الزيادة ليست من قوته المقدر ها في البقاء بل هو لغيره والحارث عليه آثار
بقوله من أعطي خيرا فالله أن العبد ينبغي أن لا يتكل على قوته في طلب الخير ودفع الشر بل عليه أن يفوض أمره
إلى الله في جميع الأحوال لا حول ولا قوة إلا بالله قوله فقال لا إنكم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة ولعل أن
الدنيا وطالب الآخرة أكره الموت لأن حب بقاء الدنيا بل يريد أنها شوقا إلى لقاء الله عز وجل لا
الأجل مكتوب عليه كما دل عليه الحديث نعم قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون
الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين فقال أما المحسن منكم فكالغائب يقدم على أهله أراد بالمحسن
يقينا معرفته قطعا وأما المسيء من أهل الإيمان فهو بين خوف ورجاء إن عذبه فبعدله وإن رحمه فبفضل
اللهم عاملنا بفضلك لا تعاملنا بعدلك وقوله يرد على مولاه بتشديد الراء أو تخفيفها والأول أظهر قال
اعرضوا أعمالكم على الكتاب فيجب أن كنتم ترون عمله بأنه في الكتاب فما لكم عند الله حسن وأنتم من أهل هذه
الآية إن الأبرار لفي نعيم وإن كنتم فسقة فجرة فما لكم عند الله قبيح وأنتم من أهل هذه الآية وإن الفجار لفي جحيم
قال إن رحمة الله قريب من المحسنين ولقرب الرحمة منهم على أنهم من أهلها قطعا ولا يبعد أن يقيم منزلة تعلق
الرحمة بهم انتسابها إلى الإنسان وإن كان تحاسنهم تعرفه في حين التقصير دليل على ذلك ما روي أنه لا يدخل
الجنة أحد إلا بالتفضل أطرفين يقرب من العمل الطارق في الطرفين لا التحقق شيء لا اسم منه الطرف وهي

ما يستطر

ما يستطرفونه أي يستملح ويطرف فلان أتاها مطرفة ولكن أن تقدرت على أن لا تنتهي إلى من يحب إلا ما تعلم لعل
المراد به هو الزجر عن إساءة المحبوب الحقيقي وهو الله عز وجل بأن لا يقابل نعماءه بالكفران ولا يبدل طاعته
بالعصيان والتمثيل للنفس لا يتضح ما استبعده إنسان وهذه كلمة وجيزة لأن الوفاء بمضمونها مستوعب
على علم الأخلاق والشرائع كلها مع الأعمال القلبية والبدنية بطرفها قوله اصبروا على طاعة الله وتصبروا عن
معاصي الله لما كانت اللذة في فعل المعصية أكمل من اللذة في ترك الطاعة كان الصبر على المعصية أشق على
النفس من الصبر على فعل الطاعة ولذلك قال في الطاعة اصبروا وفي المعصية تصبروا وهو تكلف الصبر
وحمل النفس عليه ثم حرض على الصبر بالبيان الثاني فقال فإنما الدنيا ساعة فما مضى فلست تجد له سرورا
ولا حزنا أي فلست تجد له سرورا في اللذة الماضية ولا حزنا بفواتها فإنه لا يجيء بالنظر إلى السلطان والفقير سواء
وما لم يأت فلست تعرفه لعل المراد به عدم معرفة إتيانه لإمكان نزول الموت قبله أو عدم معرفة أحواله
لإمكان التقصير فيه أو عروض مانع من العمل فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها بفعل الطاعات
وترك المنهيات فكأنك قد اغتبطت اغتباطا بغين معجمة [illegible]
ارتحال ما شيعه من تفكر في هذا الكلام الوجيز هونت عليه جميع المصائب الشاقة والله هو الموفق والمعين
قوله وخذ موعظتك من الدهر فإن الدهر طويل قصير كفى بالموعظة ما يتعظ به ويمنع من الدخول فيما يسخط الله
عز وجل لما كان كل ما صادر منك فاتقاء في الدهر حاضرا عندي حتى كأنه وديعة عنده أمر بأخذ الموعظة منه سريعا
من غير تسويف فإن الدهر طويل بالنظر إلى ذاته قصير بالنظر إلى وجودك وهو الساعة التي أنت فيها ونظرا إلى
انقطاعه فإن كل منقطع قصير فهذا الدهر القصير لا يصلح ترك اتخاذ الوعظ منه وتأخيرها عنه فيجب عليك
أن تعمل فيه عملا بحضور القلب وكمال التوجه كأنك ترى ثواب عملك في لوح نفسك فإن ذلك الطمع للدخ في
أجله إذا الطمع بحيث تلك كأنه مقطوع والظاهر أن قوله فإن ما هو آت علة للقصر وحاصله أن الآتي قريب آت
كالماضي منه في عدم قدرتك على العمل فيهما وأما قدرتك على العمل في زمان وجودك وهو زمان قصير فاغتنم
ما عملت فيه كما ذكر والله أعلم قوله فقال الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب في الحلال العز والحلال ما
يجوز التصرف فيه شرعا من المآكل والمشارب والمناكح والمراكب والملابس وغيرها وطلب الزائد على قدر
الكفاف منها ورسوخ محبة ذلك في القلب يمنع من اللحوق بالمجردين المعرضين عنها الذين لم يكن في صحائف
أعمالهم شيء منها ما يحاسبون عليه حتى أنهم يدخلون الجنة قبل هؤلاء بخمسمائة سنة أو أزيد وما ذلك إلا لكثرة
حساب هؤلاء والمراد بالروح الراحة وبضيق الطريق ففيه في ترك الدنيا أو الإلزام منه فإنه بعيد عن الناس حتى
من طلب من الدنيا ما يطغيه ولا يرضى منها ما يكفيه وهذه الكلمة وجيزة شاملة لجميع ما ينبغي فعله وما ينبغي
تركه من الأخلاق والأعمال وغيرها قوله إن أسرع الخير ثوابا البر وإن أسرع الشر عقوبة البغي لعل المراد بالبر
هنا اللطف بخلق الله والإحسان إليهم وثوابه سريع بسبب الراحة في الدنيا أيضا ويطلق كثيرا على كمال
الإيمان بالطاعة والعفة والتقوى والأعمال الجميلة كلها والبغي الظلم والعدوان على عباد الله والفساد بينهم
ويطلق على الزنا أيضا وهذا الكلام لفظه إخبار ومعناه نهي عن ذكر بعض المعاصي وحث على الانتهاء عنها
وكفى بالمرء عيبا أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه أو يعير الناس بما لا يستطيع تركه أو يؤذي جليسه بما لا
يعنيه من البين أن الإنسان يحب نفسه وأن المحب لا يرى عيب من يحبه فلذلك لا يرى الإنسان عيب نفسه ولو
تخلص من علاقة المحبة لأبصر عيبه كما يبصر عيب غيره فينبغي أن يرجع إلى نفسه فإن وجد فيها عيبا اشتغل
بإصلاحه ودفعه ولا يترك نفسه ويتفقد عن غيره وإن عجز عن إصلاحه فينبغي أن يعلم أن عجز غيره كعجزه ولو لم
يجد في نفسه عيبا فهو من أعظم العيوب لأن براءة النفس من العيب جهل والجهل عيب عظيم وعلى تقدير
عدمه فليشكر الله عز وجل على النزاهة ولا يلوث نفسه بذكر عيب غيره الذي هو أعظم العيوب والعلم [illegible]

غيره بذكره عيبه فى تلك الغير كما انه يذكره تلك الغير عيبه بالعظيم على ترك عيوب الغير ثم الظاهر ان المراد بما يعرف
من نفسه وما لا يستطيع تركه الامر الاهم سواء كان من جنس ما يعيب الغير ام لم يكن مع احتمال المماثلة وعلى التقديرين
لا ينبغى ان يعيب صاحبه لان عيبه اما ان يكون مثل عيب صاحبه او اكبر منه او اصغر فان كان الاول والثانى ينبغى ان يكون فى
عيبه لنفسه شغل عن عيب صاحبه وان كان الاخير فهو ممنوع ايضا لانه يضيف الى عيبه الاصغر عيبا اخر اكبر وهو الغيبة
والتعيير **قوله** قال ان اناسا اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما اسلموا فقالوا يا رسول الله أيؤخذ الرجل منا بما كان عمل
فى الجاهلية بعد اسلامه سرح الاظهر فى السائل انه كان تحت شبهة الاسلام لان جب الاسلام ما قبله كان من معالم الدين
التى لا يجهلها ولعل المراد بالاسلام الحسن ان يكون مقتادا ولا يكون فيه شوب نفاق وتغيرا مع تيقن باطنه
تفسيرا او المراد بالاسلام الخبيث ما كان فيه شوب نفاق والاسلام الحسن يجب جميع ما وقع فى ايام الكفر من حقوق
وحقوق البشر الا ما خرج بدليل مثل ما لا المسلم الموجود فى يده ثم الظاهر ان هذا حال الحربى الذى اسلم واما الذمى فلا
يسقط باسلامه ما وجب عليه من اموال وغيره لان حكم الاسلام جار عليه على الظاهر والاسلام الخبيث لا يجب ما قبله
لانه ليس باسلام حقيقة فيؤخذ بالكفر الاول ولذات الاخير بالعمل فيها وفيه دلالة على ان الكافر مكلف بالفروع كما انه
مكلف بالاصول ويمكن ان يراد بالاسلام الحسن الاسلام الثابت الذى لا يعقبه ارتداد وبالاسلام الخبيث ما
يعقبه ارتداد فاذا ارتد يؤخذ بكفره الاول والاخر وهذا التفسير لا يخ من مناقشة لان الاسلام نفع فى الاول ويمكن
يؤخذ بعد الارتداد بالاول ويحكم بعود الزائل عنه بسببه ويمكن ان يدفع بان السبب هو الابقاء لانه اذا ارتد
حبطت عمله ومن جملة عمله اسلامه السابق فاذا ابطل اسلامه السابق بطل جميعه واذا بطل جميعه يؤخذ بالكفر الاول
ايضا ضرورة ان السبب ينتفى بانتفاء سببه على انه يمكن ان يقال الذى يجب ما قبله هو الاسلام بشرط الاستمرار فاذا
قطع الاستمرار بالارتداد علم ان هذا الاسلام لم يجب ما قبله فلا يلزم عود الزائل الى اللازم ظهور عدم زواله بعد
الاسلام واعلم ان تفسير الاسلام بالطاعة بان يكون مع اعمال صالحة والاسلام الخبيث بخلافه وجعل قوله
صح تبقيا بانه وهذا اخر الاسلام غير صحيح لانه يوجب ان يكون جب الاسلام ما قبله موقوفا على الطاعة والعمل
وليس الامر كذلك اذ لا دليل عليه ولم نعرف احدا يقول به **قوله** من كان مؤمنا فعمل خيرا فى ايمانه ثم اصابته فتنة
فكفر ثم تاب بعد كفره كتب له وحوسب بكل شىء كان عمله فى ايمانه ولا يبطله الكفر اذا تاب بعد كفره الفتنة قد يكون
من الشيطان وقد يكون من البشر وقد يكون من الله قال الله تعالى وفتناك فتونا والمقصود منه الابتلاء
كما ان الفتون ان صبروا ظهار رجسا انهم يصبروا الفتنة اذا اشتدت استدت القلوب فى اودعتها العقول
التى هى سبب الشقاء فلذلك ذكر الفتنة ووقع الكفر عليها ثم هذا التراجع فى الترتيب وفى قوله اذا تاب بعد كفره
بحسب مفهوم الشرط ان ثبت انه حجة على ان الكفر الذى لم تعقبه التوبة يحبط الاعمال الصالحة ودل عليه ايضا قوله تعالى
ولئن اشركت ليحبطن عملك ثم الظاهر ان المراد بالاحباط عدم ترتب الثواب فى الاخرة لان الكافر اذا عمل خيرا
جزاه الله عز وجل فى الدنيا ان الله لا يضيع عمل عامل ونحا نحو الكفر من اهل الكتب الاكفر فى الاحباط بعيد بل لا
يبعد القول بعدم الاحباط لقوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اللهم الا اذا غلب
المعاصى على الطاعة كما دل عليه قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية واما من خفت موازينه
فامه هاوية وعموم هذا الخبر او اطلاقه دل على ان توبة المرتد مقبولة وان كان فطريا وقد يخص بالملى
لروايات دلت على ان توبة الفطرى غير مقبولة والله اعلم **قوله** ان الله عز وجل خلق ابن آدم فبعضهم عن البلاء
فى عافية ويرزقهم فى عافية ويميتهم فى عافية ويبعثهم فى عافية ويسكنهم الجنة فى عافية الغنائم
جمع ضنينة فعيلة بمعنى مفعول من الضن وهو ما تختصه وتضن به لمكانه منك وموقعه عندك ومنه قولهم هو
ضنى من بين اخوانى اى اختص به واضن بمودته واعلم ان الله تعالى حكيم كل فعله منوط بالحكمة فاذا علم ان
بعض عباده لا يحتاج فى اصلاح امره الى البلاء اذاقهم العافية وقد يعطى بعضهم البلاء لزيادة الاجر ورفع المنزلة

وانا اعلم ان بعضهم يحتاج الى البلاء ابتلاهم به **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله وضع عن امتى اربع خصال الخ اى رفع
اثم البعض كما فى الثلث الاول ونفس البعض وحكمه التكليفى كما فى الاخير فان ما لا يطاق والتكليف به فى الايجاب
والتحريم غير موجود فى هذه الامة ثم انتفاء الاثم فى الاولين لا ينافى بعض الاحكام فيهما كالقضاء فى خطاء
الطبيب وقاتل النفس واعادة الصلوة عند نسيان الركن وسجدة السهو والتدارك ونحو ذلك وفيه مما يرفع
انها موردات للاثم والعقوبة ولكنه تعالى تجاوز عنها رحمة وتفضلا وهو غير بعيد والاكراه اعم من ان يكون
فى اصول الدين او فى فروعه واعم من ان يبلغ الوعيد حد القتل او غيره مما لا يحتمل عادة وهذا العام مخصوص
اذ الاكراه فى قتل المؤمن ثم استشهد لرفع الخصال المذكورة عن الامة بالاية الكريمة فان قلت الاية دلت على الرفع
ولا اثم بالخطاء والنسيان والا فلا فائدة للدعاء بعدم المؤاخذة فكيف تكون دليلا على الرفع المذكور قلت
اولا قال بعض المحققين ان السؤال والدعاء قد يكون للواقع والغرض منه بسط الكلام مع المحبوب وعرض الافتقار
لديه كما قال الخليل ارنى وانا اسمعيل عليهما السلام ربنا تقبل منا مع انه لا استبعاد فى عدم القبول وقلت ثانيا قد صرح
بعض المفسرين بان الاية دلت على ان الخطاء والنسيان سببان للاثم والعقوبة ولا يمتنع عقلا المؤاخذة بهما
اذ الذنوب كالسم فكما ان السم يؤدى الى الهلاك وان تناوله خطأ كذلك الذنب ولكنه عز وجل وعد التجاوز عنه
رحمة وتفضلا وهو المراد من الرفع فيجوز ان يدعو الانسان بما استحضار لها واستدامها وقال بعضهم يعنى
الايه ربنا لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى خطاء او نسيان من تقصير وقلة مبالاة فان الخطاء والنسيان اغلب ما يكون
من عدم الاعتناء بالشىء وهذا وان كان دافعا للايراد المذكور لان الدعاء بعدم المؤاخذة بسببها الى دعاء
بعدم المؤاخذة بسببهما الى دعاء بعدم المؤاخذة بما ذكر فيه شىء لا يخفى على الفاضل والاصر الذنب والعقوبة
واصله من الضيق والحبس يقال اصره يأصره اذا حبسه وضيق عليه وقيل المراد به الحمل الثقيل الذى يحبس صاحبه
فى مكانه والحمل على الذين من قبلنا مثل ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب
وخمسين صلوة فى اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدائد والمحن وقوله ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به تأكيد لما قبله وطلب للاعفاء من التكليفات الشاقة التى كلف بها الامم السابقة والطلب للاعفاء
عن تكليف ما لا يتعلق به قدرة البشر اصلا فلا دلالة فيه على جواز التكليف بما لا يطاق الذى انكره العدلية وجوزه
الاشاعرة باعتبار انه لو لم يجز لم يطلبوا الاعفاء عنه وقوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان معناه الا من اكره على
مثل كلمة الكفر عن بها وقلبه مطمئن بالايمان غير متغير عن اعتقاد ما الحق وفيه دلالة على ان لا اثم على الكره لان
الاستثناء من قوله تعالى ومن كفر بالله من بعد ايمانه ومن شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله اى فهو مفترى للكذب يقرينة ما تقدم
فالاستثناء دل على ان المكره غير مفترى للكذب على انه غير اثم لانه لا تغفل المستثنى منه فى معرض الذم والوعيد وهما
منتفيان عن المكره بحكم الاستثناء فلا يكون المكره من اهل الذم والوعيد فلا يكون اثما **قوله** وما لا يعلمون كالصلوة
مع نجاسة الثوب والبدن او موضع السجود او فى الثوب والمكان المغصوبين او ترك الجهر والاخفات فى موضعهما
او ترك القصر فى السفر ونحو ذلك مما يعذر الجاهل فيه وهذا العام مخصوص اذ الجاهل فى كثير من المواضع غير معذور
كما ذكروا فى مواضعه من كتب الفروع وما اضطروا اليه سواء كان بسبب الاضطرار من قبل الله تعالى كما فى اكل الميتة
وشرب الخمر للمضطر اليهما وشرب الحرام والتداوى به للمريض او من قبل نفسه او من قبل الغير كمن جرح نفسه او
غيره فى شهر رمضان واضطر الى الافطار والطيرة هى بكسر الطاء وفتح الياء او سكونها التشاؤم بالشىء وهى مصدر
يقال تطير طيرة وتخير خيرة ولم يجىء فى المصادر هكذا غيرهما والاصل فيها ان العرب فى الجاهلية اذا ارادت المضى لمهم مرت
بمجاثم الطير واثارتها لتستفيد هل تمضى او ترجع ثم اجروها فى السوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما و
كانت لهم تصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع ونهى عنه واخبر انه ليس له تاثير فى جلب نفع او دفع ضر والوسوسة
فى التفكر فى الخلق كالتفكر فى انه تعالى كيف خلق الاشياء بلا مادة ولا مثال او لاى شىء خلق ما يعجز ولا ينتفع

الظاهر او لاي شيء خلق بعض الاشياء طاهرا وبعضها نجسا او لاي شيء خلق الانسان من نطفة او كيف هو الله
سبحانه ومن خلقه وقدره وما شاكل ذلك فاذا دخل فيكم هذا الوسواس فقولوا لا اله الا الله والحسد ما لم يظهر بلسان ويد فكانه
انه ما لم يظهر يتعلق الحسد فيفهم منه ان الحسد مع الاظهار يؤاخذ به ولا بأس في ذلك العارض ويحتمل ان الحسد يأكل الايمان
كما تأكل النار الحطب لامكان حمل ما في الحسد مع الاظهار او على الترغيب في معالجته لتحصيل الايمان الكامل وان لم
يكن مؤاخذا به ويمكن ان يكون متعلقا بالوسوسة ايضا فيفهم ان الوسوسة موضوع ما لم يظهر وقد صرح به الشهيد
في الدروس كما نقل عنه **قوله** هل لاحد على ما عمل ثواب على الله موجب الا المؤمنين قال لا دل على وجوب الثواب للمؤمنين
على الله سبحانه لا لغيرهم وذلك لان الله سبحانه وعد على العمل بشرائطه ثوابا فاذا تحقق العمل مع شرائطه المؤمن جعلنا
للايمان لزم الثواب وثبت وهذا معنى الوجوب على الله عز وجل خلافا للاشاعرة فانهم ذهبوا الى انه لا يجب على الله
شيء وقالوا انه يجوز ان يعاقب المطيع ويثيب العاصي وهذا القول يبطل الوعد والوعيد **قوله** فقال الزم ما لا يضر
معه شيء كما لا ينفع مع غيره شيء لعل المراد بالموصول الايمان وبالغير الكفر الموجب للخلود في النار وبالشيء النفع
الموجب للدخول في الجنة وبالشيء الاول العمل القبيح وبالشيء الثاني العمل الصالح وعلى هذا لا ينافي ما ورد من الاخبار
من عقاب المؤمن بالعمل القبيح واثابة الكافر في الدنيا بالعمل الصالح وغير بعضها ويحتمل ان يراد بالشيء الاول
انه العمل الصالح ويحمل التنكير للتصغير ويراد بالغير النقص لان العمل الصالح الصغير يجعل المؤمن كبيرا ومثله
يجري في الحديثين بعده وحديث ابن مارد لا ينافي [illegible] باحتمال الاخير والله اعلم **قوله** وما تراه كان قد كان قرينة على
انه [illegible] نفعهم في حال الكفر لو ما تراهم مؤمنين والله اعلم **قوله** يا ايها الناس [illegible] اي خضعوا
او الزموا او احفظوا دينكم والتكرير لبيان الغرض في قوله والسيئة فيه تعقد الى الاخرة اشارة الى انه السيئة من
هي حيث لبست ضرا من الحسنة من حيث هي حسنة بل الخيرية
منها باعتبار المغفرة وعدم القبول هنا

اخر ما اردنا شرحه من كتاب
الايمان والكفر بلطفه
كتاب الدعاء
ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله
الطيبين
الطاهرين
تم

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الدعاء الدعاء بالضم والمد الرغبة الى الله تعالى ومنه دعوت فلانا اى ناديته وهو على اربعة اقسام الاول ما يتعلق بالتمجيد والتحميد والتسبيح والتهليل الثانى ما يتعلق بطلب خير الدنيا ودفع مكارهها الثالث ما يتعلق بطلب خير الاخرة والتوفيق لخيراتها والرابع ما يتعلق بالاثنين او الثلثة منها قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين ذليلين قال هو الدعاء اى العبادة المذكورة فى الاية الدعاء وتذكير الضمير باعتبار الخبر وافضل العبادة الدعاء لعل السر فيه ان فضيلة العمل انما هى اصل لغيره من الاعمال او لانه اصح فى الدلالة على الافتقار والحاجة الى الاستعداد والثمرة المترتبة عليه وكل هذه الاسباب للدعاء لان الدعاء وهو الرغبة اليه اصل لجميع العبادات اذ لولم يتحقق الرغبة لم يتحقق العبادة وكونه ادل على الافتقار ظاهر وثمرته طلب الذات وطلب الخيرات ومن الخيرات ساير العبادات فظهر انه افضل من تلاوة القران لا دلت عليه روايات اخرى لا التى وغيره من علماء العامة تلاوة القران افضل منه الا فى الاوقات التى خصصها الشارع به كبعد صلوة الفجر الى طلوع الشمس والظاهر ان القران ما كان من باب الدعاء فهو داخل فى حكم الدعاء وما ليس منه فهو فى حكم ساير العبادات والله يعلم قال لا اواه الدعاء لاواه المتضرع الى العبادة والدعاء بتذكير العين الكثير الدعاء وتخصيصه بالذكر فى مقام المدح دل على كمال الفضله قوله من لم يسأل الله يطلب ما عنده مما كان يتعلق بالمطلوب من التبعيض ولانه اشار الى ان جميع ما عنده لا يجمع ولانه غير محصور فطلبه خارج من الاداب وما احد ابغض عند الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل لما عنده لما كان الاستكبار اشد القبايح كان المتصف به ابغض الخلايق وفى العطف اشارة الى ان الاستكبار كما يتحقق بترك السؤال لانه ترك الاعتراف بالعبودية حقيقة اذ لا يستكبر احد من القايلين بوجوده عز وجل حقيقة قوله يا ميسر ادع ولا تقل ان الامر قد فرغ منه اى لا تقل ان كل كائن مكتوب فى اللوح المحفوظ لا يتغير والتبدل فمن علم الله انه يموت سنة كذا يستحيل ان يموت قبلها او بعدها لان العلم بعين المعلوم على ما هو به فلو مات قبلها او بعدها لم يكن الله علم ذلك الاجل على ما هو به وانقلب العلم جهلا والجهل على الله محال ولما كان رضا فى الاجل الرزق ولا يتفوق كذلك الارزاق وساير المطالب التى يدعو بها الانسان وهذه من الشبهات التى ذكرها المتبعون لعدم فائدة الدعاء واجاب عنها بوجهين احدهما ان الدعاء فى نفسه مطلوب لانه عبادة جليلة تؤدى الى جزاء رفيع عند الله تعالى لا ينال تلك المنزلة الا بسئل ودعاء والثانى ان الكاتب قد يزيد وينقص بحيث اذا كان مشروطا بشرط مثلا بعد عمره ثلثين سنة ان لم يصل رحمه وستين ان وصلها ويتجدد وقتا فى يوم كذا بدهم انه يبرح ولم يطلب الزيادة ويبعدهم ان دعاها وطلبها وهكذا باقى المطالب فيجوز ان يكون الدعاء من جملة الشرايط للزيادة او لاصل حصول المطلوب فكذا لو قدر نزول بليه عليه يوم كذا انه لم يتضرع اليه ودفعها فلا شبهة فى ان حصول القضاء مشروط بالدعاء وبالجملة لوجود الكائنات شروط واسباب والدعاء من جملتها ولا عليها ثم يرد هذه الشبهة على من يزعم انه لا فاعل الا الله ولا مؤثر سواه فانه يفعل بلا شرط ولا سبب فلا مفر له كما يرد عليهم هذه الشبهة يرد عليهم ان لا فائدة فى السعى الى جميع الاعمال مثل الصوم والصلوة والحج والزكوة وغيرها لان كل مقدر كائن قطعا ولا دخل للسعى والعباد فيه ودهم اجابوا عنها بتكلفات فقالا التسعانى معرفة هذا الباب التوقيف لا النظر فمن نظر حار وهذا لا يزيل الشبهة بل اعتراف بورودها وقال الابى القضاء وان سبق بكان كل ما هو كاين لكن سعادة العبد

للثواب

الى ان نفوذ الدعاء في الاعداء اشد من نفوذ السنان فيهم ولعل السر فيه ان الداعي لما رجى من الله تعالى والملتجي اليه
في دفع الاعداء يظهر ضعفه وعجزه ويسلب عن نفسه الحول والقوة ويتمسك بحول الله وقوته والمتمسك بالسنان والسيف
معتمد بحوله وقوته وسنانه ومن البين ان الاول اقوى من الثاني في دفعهم **قوله** ان الدعاء يرد القضاء ينقضه كما ينقض
السلك وقد ابرم ابراما البائن **قوله** يرد متعلق بالدعاء والابرام الاحكام وقد مر ان البداء يجري في مرتبة القضاء
دون الامضاء بعدها لا بادلة فالدعاء قد ينقض القضاء ويمنع من الامضاء والسر في ينقض راجع الى الدعاء او الى قوله
في كل وقيد بجنبه معقول المجرور لنقض الايضاح وفي بعض النسخ يرد بالياء المثناة التحتانية فقوله ينقضه
خبر بعد خبر او حال من فاعل يرد او استيناف والظاهر انه تصحيف **قوله** ان الدعاء يرد ما قد قدر وما لم يقدر
اشارة الى ان الدعاء يرد البلاء الذي قدر وقد عرفته والذي لم يقدر بعد فان تقديره ووقوعه في الاستقبال ممكن يدفع
بالدعاء فقوله قلت وما قد قدر عرفته حتى لا يكون معناه يرد الدعاء ما لم يقدر حتى لا يكون له تقدير او غير العدوان ثلث زاده
توضيح منقول ايجاده تعلق الشيء متوقف على علم بذلك الشيء ومشيته وارادته وهي العزم على ما شاء وتقديره
وقضائه وامضائه وفي مرتبة المشية الى الامضاء يجري البداء فيمكن الدفع بالدعاء وان اردت تحقيق ذلك فارجع
الى باب من كتاب التوحيد **قوله** ان الدعاء والبلاء ليترافقان الى يوم القيمة في عدة الداعي ليتوافقان في
طرق العامة ان الدعاء ليلقي البلاء فيعتلجان في الهواء قال الزمخشري في الفائق يعتلجان اي يتصارعان
فيتدافعان **قوله** قال الدعاء يرد القضاء وقد ابرم ابراما وضم اصابعه لعل المراد بالقضاء المبرم هو الحكم
بالتئام اجزاء الشيء وانضمام بعضها ببعض كما يرشد اليه ضم الاصابع والامضاء الذي لا يرده الدعاء هو الحكم
بوصول المقضي الى اهله كما يرشد اليه حديث اسحق بن عمار الاتي عن ابي عبد الله عليه السلام **قوله** ان الله عز وجل ليدفع بالدعاء
الامر الذي علمه انه يدعى له فيستجيب لعل الغرض منه ترجيه ذلك الامر وهو البلاء الى العبد مع العلم بانه يدفع
بالدعاء هو تحريك العبد الى الدعاء في جميع الاوقات فانه يجوز في كل وقت ان يكون البلاء متوجها اليه ويندفع ذلك
على الدعاء دائما **قوله** يحبسه من جميع الاعضاء اي من وجعها وفي بعض النسخ بالنون من الحبس وهو الاستناد
وفي بعضها بالثاء المثلثة من الحث وهو القطع والانتزاع من الشجر من اصله **قوله** فان فيه شفاء من كل داء من الادواء
الجسمانية والروحانية ولبعضها ادعية ماثورة والحمل على المبالغة **قوله** الدعاء كهف الاجابة كما ان السحاب
كهف المطر الكهف كالبيت المنقور في الجبل والمراد به هنا المحل وبينهما وجه ملاحظة التشبيه ان الاجابة في
الدعاء لا في غيره ففيه ترغيب فيه **قوله** ما ابرز عبد يده الى العزيز الجبار الا استحيى الله ان يردها صفرا لحياء
انقباض النفس عن القبيح خوفا من الذم واذا نسب اليه تعالى يراد به الترك اللازم للانقباض **قوله** وشيكا الوشيك
السريع والقريب **قوله** من تقدم في الدعاء استجيب له اذا نزل به البلاء ترغيب في الدعاء في جميع الاوقات لانه
مع كونه عبادة ينفع صاحبه اذا دعا عند نزول البلاء ويوجب كشفه سريعا للعلة المذكورة **قوله** الدعاء بعد ما
ينزل البلاء لا ينفع ثم يعني منه يتعود بالدعاء قبله لما مر انفا **قوله** ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه
ينبغي ان يعلم ان مقام الدعاء من اشرف مقامات العارفين فلابد للداعي السالك العارف ان يتفكر في
عجائب الملك والملكوت ويعرج الى عالم العز والجبروت حتى ينشرح صدره وتتنور بصيرته بانوار القدس
وكما له ويقف بين يديه بقلبه وسره في مقام المناجي والدعاء ثم ينطق لسانه بالذكر والثناء مع حضور البال
وصفاء الخشوع والابتهال ليكون دعاؤه مقرونا بالاجابة فلو تحرك لسانه بقلب ساه كان حريا بعدم الاستجابة لوجوه
الاول ان الدعاء من افضل الاعمال وانما الاعمال بالنيات ولا يتصور النية مع سهو القلب الثاني ان دعاءه حينئذ شبيه
بالاستهزاء وهو يوجب البعد عن الرحمة فكيف يكون موجبا للاجابة الثالث ان اللسان ترجمان القلب فاذا غفل
عن حل شانه واشتغل بغيره فقد اتخذ الها غيره كما قال عز شانه افرأيت من اتخذ الهه هواه والتحقيق بان يكون
الحق لذلك الغير الخامس ان العاشق اذا اعرض عن المعشوق مع كمال الطاف المعشوق واكرامه فالمعشوق اولى بان يعرض

عنه **قوله** اللهم حوالينا ولا علينا اي انزل الغيث في جوانبنا ولا تنزل علينا فالواو للعطف وفي تركها
الناس حوله وحواليه اي مطيفين به من جوانبه مريدا انزل الغيث في مواضع النبات لا في مواضع الابنية
وسبيل في ذلك عن تح اراد بالسير تمام القصود والاهتمام دون الاخلاص لا نه منزه عن عدمه **قوله**
ما لم يستعجل اي ما لم يفرغ عن الدعاء او لم يستعجل ولم يتم بحاجته ويؤيده الخبر الاتي من ان العبد اذا عجل
فقام لحاجته يقول الله تبارك وتعالى اما يعلم العبد اني انا الله اقضي الحوائج ومحصل القول ان الداعي
من ان يعزم المسئلة ويعظم الرغبة اليه سبحانه ولا يتراخى ويحسن الظن بالله في تعجيل الاجابة فان الله سبحانه
لا يتعاظم شيء اعطاه ولكن قد يؤخر الاجابة اما لحكمة ومصلحة او لغيرة للداعي على الداعي ان لا
ييأس من الاجابة **قوله** والله لا يلح عبد مؤمن على الله عز وجل في حاجته الالحاح ان يسر ويلبث ولا يتراخى
ولا يتوانى وقد يعبر عن الالحاح بالعزم وحسن الظن بالله سبحانه في الاجابة واحا ديث هذا الباب مؤيدة للاول
قوله واحب ذلك لنفسه اي احب الحاح الناس لنفسه دون غيره وحسن الظن بالله سبحانه والالحاح عليه هو الملازمة
بين يديه وقرع بابه وحسن في الدعاء والسؤال له في جميع الاحوال من الحث له تعالى اذا فاته دعاء لم يبرح ورا
احب الله تعالى الملحين من عباده لعلمه بملازمتهم بابه وانا لهم عفوهم وفقهم بحوائجهم ونشر امالهم وسهل
لهم رفع حوائجهم وصدهم بابه اليه ورجوعهم اليه في جميع الحاجات ولوذهم بكرمه في جميع الحالات سواء كانوا
في ضيق ومحنة او في سعة ونعمة لا يقطعهم الحرج عن الرجوع اليه ولا تشغلهم النعم عن الاقبال عليه ولا يمنعهم
عن العكوف بين يديه وفيه اعتراف بحقيقة التوحيد والحمد والكرم واقرار بانه مالك العز والجود والنعم و
لذلك ورد ان الدعاء مخ العبادات وافضلها واشرف الطاعات واكملها ولذلك قال سبحانه في التنزيل
ادعوني استجب لكم وفي القدح عليه يدعوننا رغبا ورهبا وفي الذم على تركه ان الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال عليه السلام الدعاء ما نزل وما لم ينزل **قوله** وفي رواية اخرى كدعوة تحسبها
افضل عند الله من سبعين دعوة لعل وجه الفرق بين الروايتين ان الاولى تفيد المساواة بين الواحدة المخفية
والسبعين والثانية تفيد الزيادة عليها ثم الحكم بالمساواة او الزيادة انما هو اذا كانت الظاهرة عرية عن الرياء
والسمعة والا فلا نسبة بينهما **قوله** ان القلب لا يرق حتى يخلص اي يخلص عن غيره تعالى ويفرغ عن الشواغل و
يميل اليه وتعالى **قوله** اخرهم الى السحر في بعض الروايات الى السحر ليلة الجمعة قال القاضي اخرهم الى السحر او الى صلوة
الليل او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يتحلل من يوسف او الى ان يعلم انه عفا عنهم فان عفو
المظلوم شرط المغفرة **قوله** مدونك ودنك اي جهود ودنك قريب مثل يقال هذا دونك او قريب منه ودونك اغراء
والتكرير للمبالغة فيه قصد وقصد اي اعتدل فضل اناه واستقام وفيه حث على طلب الحاجات منه **قوله**
ان الله عز وجل يحب من عباده المؤمنين كل دعاء محبته تعالى ارادة احسانه واكرامه وافضاله ونشر هذه الالاء
ومن ذلك ان يحبب له توفيقه للدعاء والعبادة وهدايته اليها ومن هذا الوجه ما يذكر ان رجلا كانت له جارية
فافتقدها في بعض اجزاء الليل فلم يجدها فطلبها فوجدها في بعض زوايا الغرفة ساجدة تقول اللهم
بحبك لي ما الهمتني عبادتك فقال لها كيف عرفت انه يحبك قالت لولا محبته لي ما ايقظني
للعبادة وانا نائم وما وفقني لها **قوله** وهي الساعة الاولى من اول النصف اي من اول النصف الاخر من
ابتدائه او بيانيه للساعة وتعيين النصف متوقف على تحقيق انه بين طلوع الفجر وطلوع الشمس من الليل
او من النهار والظاهر هو الثاني وقيل بالاول **قوله** والرغبة ان تستقبل بباطن كفيك الى السماء الرغبة
الارادة يقال رغبت فيه واليه رغبة اذا اردته والراغب الطالب للشيء منه تعالى يناسبه حاله ان يبسط كفيه
الى السماء ليوضع مطلوبه فيهما والرهبة ان تجعل ظهر كفيك الى السماء الرهبة الخوف والفزع والخائف يناسب
حاله ان يجعل ظهر كفيه الى السماء وبطنهما الى الارض للاشعار بانه المتجنب على الارض متذللا وبانه محتاج

من التقصير كيف يتوقع اخذ شي منه نعم و قوله و تبتل اليه تبتيلا الظاهر انه من كلام الصادق و ان ضمير قوله راجع الى الله تعم و ان المقصود بيان المراد من هذه الكلمات التي وقعت في القران الكريم قال الدعاء باصبع واحدة تشبيها التبتل الانقطاع و التبتل المنقطع اليه المعرض عما سواه مناسبا لذلك للاشعار بانه ليس له سواه و لا مرجع الا اياه و في خبر ابي بحرك السبابة اليسرى الى السماء بالتاني و تضعها قيل لعل السر هو الاشارة الى ان الروح يجري فيما يلي الى الفلوات المجازي يجري الى السفل و ليكتفي الا انقطاع اليه الا تحريكها و التضرع تشبيها باصبعه و تحريكها الظاهر انها من اليمين و انها ما بيان و كونها من جهة واحدة بعيدة في خبر ابي بحرك السبابة اليمين يمينا و شمالا قيل لعل السر فيه هو الاشعار بانه لا ادري انا من اصحاب اليمين ام من اصحاب الشمال و الابتهال ترفع اليدين و تمدهما و ذلك عند الدمعة ثم ادع في قوله الابتهال الاجتهاد في الدعاء و في بعض الابتهال ان تمد يديك جميعا و اصله التضرع و المبالغة في السؤال و قيل الابتهال حين يرى اسباب البكاء فيرفع يديه الى السماء حتى يتجاوز راسه لان البكاء علامة اجابة الدعاء فكانه وصل الى المطلوب و اعطاه تعم فيمد يديه حتى ياخذه و الظاهر ان قوله ثم ادع متعلق بالابتهال و ترتبه على الجميع انسب قوله فاستكانوا لربهم و ما يتضرعون قيل استكان من باب الافتعال و اصله افتعل من السكون فالدرشاد حصل بالاشباع و قيل من باب الاستفعال و اصله استفعل من كان فالمد قياسي و وجه بانه يقال استكان اذا ذل و خضع اي صار له كون بخلاف كونه الاول كما يقال استحال اذا تغير من حال الى حال الا ان استحال عام في كل حال و استكان خاص فقال الاستكانة هو الخضوع ذكره الصدر باعتبار الخبر و التضرع هو رفع اليدين و التضرع بهما مع الاشارة بالاصبعين و تحريكهما كما مر و الامر منها تفصيل الابتهال الا انهم قوله و هكذا الرهبة في اي و هكذا ذكر الرهبة و فتح عليه الرواية و اعلم ان تفسير الالفاظ المذكورة بما فيه ما مر في الرواية السابقة الا التضرع و التبتل و يمكن ان يكون هذا اشارة الى فرد اخر لها كما يمكن تخصيص السابق بما ذكرنا فلينامل قوله يا عبد الله بعينك في بيان السؤال على ان اليمين اشرف من اليسار فينبغي رفع اليمين الى نعم و بيان الجواب على ان اليسار قد يغنى رفعهما ليلا يبطل حقها و قد وردت استحباب رفعها دون اليمين في بعض الادعية المخصوصة قوله لما النعود و تبتيل التبتل باطنه كثيرا كما ذكرته الى اعلا استقبلت الى القبلة الحقيقية التي يتوجه اليها وجوه الممكنات كلها و جعلت ظهر يدك ترسا لدفع المكاره و انما نقول لدفع مقال التماد المحترمة كما ترى ان العاجز المضطر قد يجعل يده ترسا لدفع السيف و السنان و قوله فيما تعود و نقض بكنك تنقض بباطن كفيك الى القبلة قوله ما من شي الا و له كيل و وزن الا الدموع فان القطرة تطفي بحارا من نار و لذلك قيل محو السيئات من العبرات بالرسلات من العبرات و الكيل و الوزن اما مصدران يقال كال الطعام يكيله كيلا و وزنه يزنه وزنا اذا قاسه بالكيال و الميزان او اسم لما يكال به الطعام فالعبارة و على الاول ان لكل عبادة تعين كيلها و وزنها و يجزي على وجه الاستحقاق بمثلها كيلا بكيل و وزنا بوزن و ان وقعت الزيادة فهي تفضل الا الدمع فانه و ان كان خفيفا قليلا يمحو صاحبه اجرا جزيلا لا يعلم قدره الا الله و على الثاني ان الدمع فكونه عظيما اعز و قتا العين بابها احد معه كثيرا كالبحار غرقت في دمعها ما يرهق وجهها قتر و لا ذلة في قد هقه كفرح غشيه و لحقه و دماعه سواء اخذه و لم ياخذه و القتر محركة و القترة بالضم الغبرة و الذلة بالكسر الهون و الحقارة و الصعوبة و لو ان باكيا بكي في امة لرحموا اي بكي منا بينهم او في رفع العقوبة عنهم فعلى الاول دفع الله عنهم العقوبة الدنيوية و على الاخير دفع عنهم العقوبة الدنيوية و الاخروية قوله يا موسى اما الزاهدون في الدنيا الزاهد في الدنيا لا يحبها و هو من يرضى بالكفاف و يترك الزائد من حلالها و لا يلتفت الى حرامها و ان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في باب الزهد من كتاب الكفر و الايمان و الرفيع الاعلى مسكن الانبياء و الاولياء من اعلى عليين و هم الرفيق الاعلى و حسن اولئك رفيقا

والتنقيش الطلب و الفحص عن اعمال الناس من كبير ما فعلوا و صغيره و كان المراد بعدم تنقيش اهل الورع دخولهم في الجنة بغير حساب على التسامح فيه محتملا ذا ارتفعنا بلسنة ادع ربك امر بصرف قلب الى الله و الى امر الاخرة و ذكر ما بعد الموت فان ذكر اليسكينه ما يفضي الى ذلك و فيه دلالة على جواز استعمال الحيل المشروعة لتحصيل رقة القلب و القدرة على البكاء قوله ان لم تك بكاء فتباك الظاهر انه لم تك تخفيف تكن بكاء بتشديد الكاف للمبالغة و هو من يقدر على البكاء بسهولة و يحتمل العين و تخفيف الكاف و ضم الباء و كان تامة و التباكي اظهار البكاء مع عدمه و نيته التشبه بالباكي و هو مطلوب مع انه قد يفضي الى البكاء و لو قليلا قوله ان خفت امرا يكون او حاجة تريدها اي ان خفت امرا تكرهها بوجه او خفت فوات حاجة تريدها فابدا بالله نعم قبل الدعاء بتحميده و الثناء عليه كما هو اهله بحسب الطاقة و القدرة لا بحسب الواقع لان تحميده و ثناءه كما هو اهله بحسب الواقع خارج عن طوق البشر و التمجيد التعظيم بالرفعة و العلو و الكرم و الشرف و حسن الفعال و الثناء الوصف بالمدح و الذكر الجميل و هما اشتغال بما لا يحب الخضوع و استقرار في محبة المعبود و ربما يكون العبد من الورع يحصل و هو ساعد بالغاية القريبة بغاية التذلل و التواضع لنفي تلك الحالة ترفع مكارم الاعضاء الى التراب و قد دل عليه القران الكريم ايضا قوله بخ بخ في بخ كلمة يقال عند المدح و الرضا بالشي و تكرير للمبالغة و هي مبنية على السكون فان وصلت جررت و نونت فقلت بخ بخ و ربما شددت و بخبخت الرجل اذا قلت له ذلك معنا و تعظيم الامر و تفخيمه قوله اياكم اذا اراد احدكم ان يسال من ربه في اي بعيدا انفسكم و احذروا ما حذركم ان يسال من ربه ان يسال الحق ببدأ بالثناء على الله فالمحذر منه محذوف لدلالة سياق الكلام عليه و اذا ظرف للتحذير قوله ان الرحمة قبل السائل المدحة بالكسر ما يمدح به بما يليق بذاته و صفاته الذاتية و الفعلية ثم السائل و السؤال يعني يقول يا من هو اقرب من حبل الوريد تمثيل لغاية قربه في سير الوريد هو العرق الذي في صفحة العنق ينتفخ عند الغضب فهما و ريدان يا فعالا لما يريد المبالغة بقوة الفاعلية و كمال القدرة و كثرة الفعل اشتمل على كمال الصنع و الحكمة و سرعة ترتبه على الارادة و تعين لنا دعا بكونه شيء بعد ان منه من يحول بين المرء و قلبه فيوفقه لعدم الميل الى الشهوات البدنية و مقتضيات القوى الحيوانية و ذلك لطف منه تعالى لمن يشاء من عباده و اليه يشير قوله نعم و لقد همت به و هم بها لولا ان راى برهان ربه و المعنى لولا ان راى برهان ربه لهم بها صح بها الصادق و يمكن ان يكون اشارة الى كمال تصرفه و ما يعرف منه لا افادة انه اقرب الى المرء من القلب و هو النفس الناطقة مع كمال اتصالها و قربها منه الى جميع مقاصد القلب فيفرقه لما يشاء منها و يمنعه عما يشاء و هو قريب من الاول بمن هو بالمنظر الاعلى المنظر و المنظرة ما نظرت اليه و هو مجاز عن اطلاعه على جميع الكائنات و نظره جميعها في ذواتها و لوازمها و اثارها و خواصها في سلسلة الاسباب و العلل لا بمكان المنظر و هو اعلى من الجميع و يمكن ان يكون كناية عن احاطة علمه بجميع الكائنات جليها و خفيها كبيرها و صغيرها و استيلائه على الجميع لا لكونه بالمنظر الاعلى يستلزم ذلك يا من ليس كمثله شي المقصود نفي مثله لا نفي مثل مثله المستلزم لثبوت مثله فالكاف زائدة كما قيل و قيل غير زائدة و المقصود نفي المثل بالبرهان بيانه ان ذاته تعالى لو ثبت له مثل لزم ثبوت مثل المثل و نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم و هو المطلوب قوله يا احد من لا احد وجه التفصيل الظاهر لعظم جوده و سرعته و صلته و وقوعه في موقعه و عدم توقع العوض في مقابله و عدم خوف الفقر و الحاجة الى الارجي في تحققه و انا لم يحصر الجود فيه مع انه الجل في المدح و الا فوق في الثناء لان عدمه انسب بالمقام و ادل على كمال الانقطاع الى السائل الى كرمه و حل و اعراضه عما سواه و فتح عليه ما بعده و يا احد في بعض الادعية يا واحد يا احد الفرق بينهما على ما ذكره صاحب العدة ان الواحد من لا نظير له في الذات و الاحد من لا نظير له في الصفات الصمد السيد الذي يقصد اليه في الامور و يرجع اليه في الحوائج و النوازل من صمد اذا قصد يا من لم يلد لتنزيهه

عن الشهوة ولا افتقار الى الصاحبة والولد والمجانسة لشيء والولد يجانس الوالد فيه متعال عن ان يكون له ولد
كاليهود والنصارى فلم يولد اذ لم يسبقه احد ولا يفتقر وجوده الى شيء ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن احد
مماثلا له في عموم الخير لرعاية الفواصل والاهتمام بنفي المماثل من جميع الجهات ما من يفعل ما يشاء بمجرد المشية
والارادة بلا الة ولا روية ولا يفيد ولا محكم ما يريد الحكم القضاء بالعدل اي يحكم بلا مانع بالعدل بين العباد
ما يشاء من الفقر والغنى والصحة والسقم وغيرها ويقضي ما احب يقضي بلا دافع بوجود ما احب وجوده
ما فيه صلاح يا سميع يا بصير السميع السامع والبصير المبصر فعيل بمعنى المبالغة وهو سبحانه سميع الاصوات
وبصير المبصرات اي يعلمها بلا الة ولا جارحة فيها نوع من العلم وفي ذكر هذه الاوصاف قبل السؤال اشعار
بانه يسمع الحاجات كلها واستعطاف في حصولها اللهم اوسع علي من رزقك الحلال هو ما كان بكسب طيب او بوجه
مشروع واختلفوا في ان الحرام رزق ام لا فذهب الكل الى ان رزقنا الحلال على الاول تقييد وعلى الثاني تأكيد وما كان
بوجه من سؤال الناس ونحوه فذلك قاصر وحسن ان لا يلزم داود عليه عنا ما يقوى به على الطاعة يقال اودى يؤدي
كاودى يؤدي اذا قوي وعن بعض على ودركة او دي تشديد الدال من التادية وجعل من زائدة احتمال بعيد
والمراد بالامانة العبادات والقوة عليها فادائها موقوف على الرزق وفي الخبر لولا الخبز ما صلينا ولا صمنا
اعجل العبد بر حيث سأل قبل ان يحمده ويثني عليه وفيه دلالة على ان الحمد والثناء والصلاة على النبي صلى الله عليه
في الصلاة عقيبها فيه السؤال عقيبها **قوله** ثم تذكر ذنوبك وتقر بها وتستغفر منها لكان الاستغفار كناية
عن التوبة وفيه دلالة على ان الدعاء محجوب بدون شرطه كما لا تقع صلوة بغير طهور ومن جملة شرائطه
التوبة عن الذنوب كلها والعزم على عدم العود اليها وهذا الشرط لمن له صلاح وهذا نعم فيه مناسب حيث
يمنع اجابة دعائه تأديبا له حتى يخلص له النية ويطهر نفسه عن الذنوب المكدرة لصفاء قلبه ويدخل نفسه في
خلص عباده ولا يبعد ان دعاء العبد قد يكون اسرع اجابة من دعاء المحجوب لسماع صوته او بغضا
لسماع صوت العبد وقال بعض العامة ومن شرائطه قولوا ان لا يشتغل في وقت يحق لغيره كما لو اشتغل
في وقت حيات فريضة فلا يشتغل بمزاحمة لا في كلمات يحلف بالاشتغال بالورد وقال بعضهم الصواب خلاف
ما ذكروا انه يصح من اشتغل بعبادة اخرى ويأثم بالمزاحمة بتلك العبادة **قوله** ما من رهط اربعين
رجلا اجتمعوا فدعوا الله عز وجل في امر الا استجاب لهم في سر الرهط وهم عشيرة الرجل واهل من الرجال
ما دون العشرة وقيل الى الاربعين ولا يكون فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه ويجمع على ارهط وارهاط واراهط
جمع الجمع وفرق الرهط ويحل قوم الرجل وقبيلة من ثلثة او سبعة الى عشرة او ما دون العشرة او ما فيهم
امرأة وفيه الاجتماع للدعاء والظاهر انه لا بد من دعاء كل واحد سواء كان الدعاء واحدا او متعددا فاذا
اجتمعوا في طلب الرزق مثلا ودعى كل واحد دعاء ماثورا غير ما دعى به الاخر من الادعية المأثورة فقد تحقق
الاجتماع وترتب عليه الاستجابة ويحتمل ان يتحقق الاجتماع اذا دعى واحد وامن الباقون كما يدل عليه خبر اخر
ثم الظاهر انه يعتبر في دعاء الاربعة عشر مرات ودعاء الواحد اربعين مرة ان يكون ذلك في مجلس واحد
لان ذلك قائم مقام اجتماع الاربعين **قوله** ثم دعا وامنوا امن فلان تأمينا اذا قال امين وهو اسم
على الفتح ممدود ومقصور والاكثر وقد تشدد الميم والايم ومعناه اللهم استجب لي وقيل معناه كذلك فليكن
فافعل بمعنى الدعاء وعن الواحدي انه اسم من اسمائه تعالى **قوله** حيا الصوت والشامخ بحيث يعجب اشد
البكاء وفعله كمنع وينبغي ان يعلم ان لاجابة الدعاء شروطا كثيرة معلومة من تتبع الاحاديث في الكتاب الذكرة
لبيان منافع الدعاء وشرائطه والشروط المذكورة في هذا الحديث خمسة الاول ان يكون دعاؤه في الرخاء مثل
دعائه في الشدة لئلا يقول الملائكة حال الشدة ان ذا الصوت لا نعرفه فينبغي ان لا يمل من الدعاء ولا يترك في
جميع الحالات الثاني ان يكون صابرا في تأخر الاجابة ولا يقول دعوت مرات فلم يستجب لي فيقطعه

ويتحسر منه الثالث ان يكون دعاؤه ومطلبه متعلقا بامر حلال الرابع ان لا يكون الداعي قاطع الرحم ومضيع في قاطع
حقوق المسلمين الخامس ان يجتنب عن مكاشفة الناس ومجادلتهم بلا مناسبة فاذا اجتمعت هذه الشرائط وغيرها من
الشرائط المعتبرة في استجابة الله وقبله البتة وما لم يقبل من الدعاء فانما هو لعدم شرط من شرائطه ثم الاستجابة
باحد امور اربعة الاول اعطاء مطلوبه بعينه الثاني انجاز مطلوبه وتأخيره زمانا ما حبا لسماع صوته الثالث قبول
دعائه وجعله كفارة لذنوبه الرابع قبوله وجعله ذخيرة له للاخرة وهذا ان الاخيران اذا علم الله سبحانه بان الصلاح
له في انجاز مطلوبه في الدنيا فمن دعا مرارا ولم يصل الى مطلوبه وترك الدعاء يأسا من حصوله كان ظانا عدم استجابة
الدعاء وفوائده منحصرة في الامر الاول وهذا جهل منه وقنوط من روح الله تعالى وتكذيب لوعده نعوذ بالله من
هذه الرذائل النفسانية والخصائل الشيطانية **قوله** يقول اصعد وجل اخروا اجابته شوقا الى صوته ودعائه قيل
الشوق انما يتعلق بشيء ادرك من وجه ولم يدرك من وجه اخر فانا نعلم المدرك بالكلية والمدرك من جميع الوجوه
لا يتصور الشوق اليه فان من غاب عنه محبوبه وبقي عنده محبا له يشتاق الا بد ركنا لو رآه لم يتصور ان يشتاق
اليه الا ان يراه من وجه دون وجه كان يرى وجهه دون شعره ويراه في ظلمة فانه يشتاق الى استكمال الادراك
باشراق الضوء عليه ففي كل اشتياق جهتان تجتمع او زياد الادراك جهل فالشوق نقص وهو ممتنع عليه سبحانه واجيب بان
الشوق يستلزم المحبة واذا نسب اليه سبحانه يراد به ذلك اللازم فيتمنى المؤمن انه لم يستجب له دعوة في الدنيا ان
قلت عدم ظفر المتمني بامنية الم ولا الم في الجنة قلت لا نسلم ان ذلك الم ولو سلم فقد دفع هذا الالم في يوم القيمة
على انه الم لم يلزم ثواب ذلك ولعله يتمنى ذلك لما يأثر ايضا **قوله** قال لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد
وال محمد ال النبي عندنا عترته الطاهرة واهل العصمة عليهم السلام ولا وجه لتخصيص الشهيد الثاني بامير المؤمنين و
فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والعامة اختلافات فيه فقيل اهل الدار وقيل عشيرته وقيل من حرم عليه اخذ
الزكوة من بني هاشم وبني عبد المطلب السر في حجب الدعاء بدون الصلوة امران الاول ان نبينا واله عليهم السلام
وسائط بينه سبحانه وبين عباده في قضاء حوائجهم ونيل عطاياهم وهم ابواب معرفته عز وجل فلا بد من التوسل
بهم في عرض الدعاء عليه وقبوله لديه وذلك كما انا اذا اردنا عرض حاجة على السلطان نتوسل
بمن يعظم السلطان ولا يرد قوله وقد اشار اليه المحقق الكاشي ابن طاوس رضي الله عنه في بعض المواضع الثاني
ان العبد اذا ضم الصلوة مع دعائه وعرض المجموع على الله سبحانه والصلوة غير محجوبة فالدعاء ايضا غير
محجوب لان الله تعالى كريم يستحيي ان يقبل جزء المعروض ويرد جزءا اخر وقد جعل ذلك وصلة بين عباده اليه
فانه فرق بها مناسخ سما اشياء مختلفة وكان بعضها معيبا ان يرد الجميع ويقبل الجميع ولم يجز قبول الصحيح ورد
المعيب وتصحيح مثله بعض المتأخرين واشار اليه الصادق في الخبر الآتي **قوله** وزوق الدعاء على بابه
زوق الطاير اذا اخرج صاحبه حول الشيء مريدا ان يقع عليه **قوله** اذا تكفى مؤنة الدنيا والاخرة اذ في
جوابه جزاء والمؤن ما يحتاج اليه والصعوبة ايضا اي اذا كان الامر كما ذكرت يكفيك الله مؤنتك في الدنيا
والاخرة فحذف الفاعل واقيم المفعول الاول مقامه **قوله** ما معنى اجعل صلوتي كلها لك قيل ان تقدم بين يدي
كل حاجة في تذكير الضمير هنا باعتبار المعنى وهو الدعاء وتأنيثه سابقا باعتبار اللفظ ولعل المراد بكل الصلوة
الصلوة الكاملة في الفضل والاجر وهي الواقعة قبل السؤال وبعضها ما دونها بحسب الفضل وهي الواقعة
في وسط السؤال وبلتها ما انحط عنها بهذه النسبة وهي الواقعة بعد الفراغ من السؤال او بالحمل ففيه اشارة
الى تفاوت مراتب الصلوة في الفضل والكمال والاجر والله اعلم **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه واله لا تجعلوني كقدح الراكب
خلفه في كتب العامة ايضا وفي سير الغاية ولا توخروه في الذكر لان الراكب يعلق القدح الى ان يرفع
كل شيء بسبب ما فيه من الماء وربما يحتاج اليه فيشربه ويعلقه في اخر رحله عند فراغ من ترحاله
ويجعله من خلفه **قوله** قال اذا ذكر النبي صلى الله عليه واله فاكثروا الصلوة عليه فانه من صلى على النبي صلوة واحدة صلى الله عليه

الصلوة في الصف من الملائكة صلوة تعالى الله صلوة في الصف من الملائكة يحتمل وجهين الاول ان صلى عليه حقيقة بكلام يسمعه الصف من الملائكة فيصلون الملائكة ايضا بصلوته جل جلاله الثاني ان صلى على الصف صف من الملائكة بامره جل جلاله لهم بالصلوة عليه ونسبة الصلوة الى الله سبحانه باعتبار انه امر ويحتمل ان يراد من قوله صلى الله عليه والرحمة وضعف اجره من قبيل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذه الوجوه تجري في قوله تعالى فاذكروني اذكركم [illegible] ذكرته في ملاء خير منهم واعلم ان الصلوة على النبي ص في غير الصلوة ولا عند الذكر مستحب عند اهل الاسلام ولم نعرف احدا يقول بوجوبها الا الكرخي فانه اوجبها في العمر مرة كما في الشهادتين واما في الصلوة فاجمع علماؤنا على وجوبها في التشهدين معا ويجيء الكلام فيه وقال الشافعي تستحب في الاول واجبة في الثاني وقال ابو حنيفة ومالك تستحب فيهما واما عند ذكره ص فظاهر هذا الخبر وظاهر خبر عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن ابي الحسن الرضا ع وظاهر قوله ص من ذكرت عنده ولم يصل علي دخل النار ومن ذكرت عنده فنسي الصلوة علي خطي به طريق الجنة انها تجب كلما ذكر وكلما سمع وهو مختار ابن بابويه رحمه وصاحب كنز العرفان من اصحابنا والطحاوي من العامة وقال الزمخشري وهو الذي يقتضيه الاحتياط ومنهم من اوجبها في العمر مرة ومنهم من اوجبها في كل مجلس وقال الفاضل الاردبيلي ولا شك ان احتياط الكثافة احوط ثم قال ويمكن اختيار الوجوب في مجلس مرة ان صلى اخرا وان صلى ثم ذكر يجب ايضا كما في تعدد الكفارة بتعدد الموجب اذا تخللت [illegible] فلا اقول هذه التفاصيل عرية عن المستند فالقول بها مستبعد فالاولى اما الوجوب مطلقا كلما ذكر كما ذهب اليه طائفة من الافاضل واما الاستحباب مطلقا كما ذهب اليه الاخرون متعلقين بالاصل والشهرة المستند الى عدم تعليم المؤذنين [illegible] ذلك مع عدم وقوع نكيرهم كما ينقلون الا انه لو كان لنقل وفيه نظر لان عدم التعليم ممنوع وكذا عدم النكير وعدم النقل ويجيء في باب الاذان ولا قامة ما رواه زرارة قال قال ابو جعفر ع اذا اذنت فافصح بالالف والهاء وصل على النبي كلما ذكرته او ذكره ذاكر في اذان او غيره على ان عدم النقل ليس دليلا على عدمه واصالة البراءة لا يصلح للتمسك بها بعد ورود القرآن والاخبار ثم الظاهر من بعض الاخبار المذكورة حيث رتب الامر بالصلوة على الذكر بالفاء التعقيبية فورية الوجوب [illegible] انه على تقدير الوجوب لم يسقط وكذا الظاهر من الامر بها على كل احد في جميع الاحوال ولو كان مشتغلا بالصلوة [illegible] الاشتغال بالقراءة او غيرها من الاذكار الواجبة لكن القول ببطلانها على تقدير الوجوب بناء على ان الامر بالشيء نهي عن ضده الخاص والنهي عن العبادة يدل على الفساد والراجح عدم البطلان لان كون الامر بالشيء نهيا عن ضده الخاص ممنوع [illegible] في الاصول ولو سلم فلو تكرر الذكر [illegible] احتيج الى اشتغال بالصلوة عليه صلى الله عليه واله [illegible] لا يبعد القول بسقوط التكليف بها لان التكليفين اذا تضيقا ولم يمكن الجمع بينهما علمنا ان احدهما ليس بواجب قطعا ولما كان مشتغلا بالصلوة وجب اتمامها والاستمرار بها كان [illegible] غير مامور به فليتامل قوله من قال يا رب صل على محمد وال محمد مائة مرة قضيت له مائة حاجة ثلثون للدنيا الظاهر ان قضاء الحاجات مترتب على القول المذكور وان لم يطلبها وان مائة مرة بيان لمرتبة التكرار يعني يكرر ذلك القول مائة مرة ويحتمل بعيدا ان يكون مجموع يا رب صل على محمد وال محمد مائة مرة مقول القول كما يقال سبحان الله عدد خلقه قوله [illegible] نقل عن الشهيد الثاني ان الوجه اذا اطلق في كتب الرجال فالمراد به [illegible] من صلى على محمد وال محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته مائة مرة [illegible] قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ولا ينافي ذلك ما سبق من ان من صلى عليه صلوة صلى الله عليه الف صلوة لان الصلوة من باب التفضل ويحتمل ان يكون باعتبار تفاوت مراتب المصلين اما سمع قول الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاستشهاد انما هو لاثبات صلوته تعالى وصلوة ملائكته [illegible] ذلك لا لبيان العدد المذكور اذ لا دلالة فيه على ذلك العدد قيل الصلوة من الله سبحانه رحمة ومن الملائكة

دعا

دعاء فغير دال على جواز استعمال المشترك في كلا المعنيين على سبيل الحقيقة فيرجع عليه انكره والجواب انه يمكن ان يكون ذلك من باب عموم المجاز ولا نزاع في جوازه على انا لا نسلم انه لو لا ذكر عطف على المرفوع المستكن في يصلي لجواز ان يكون مبتدأ خبره محذوف وهو يصلون بقرينة المذكور ويكون من باب عطف الجملة على الجملة قوله ما في الميزان شيء اثقل من الصلوة على محمد وال محمد وان الرجل ليوضع اعماله في الميزان فتميل به [illegible] الباء للمصاحبة [illegible] اعماله مع الميزان الى الارض بخفتها قال الشيخ في الاربعين ثقل الميزان كناية عن كثرة الحسنات ورجحانها على السيئات وقد اختلف اهل الاسلام في ان وزن الاعمال الوارد في الكتاب والسنة هل هو كناية عن العدل والانصاف والتسوية او المراد به الوزن الحقيقي فبعضهم على الاول لان الاعمال لا يعقل وزنها وجمهورهم على الثاني للوصف بالخفة والثقل في الحديث والموصوف صحائف الاعمال او الاعمال نفسها بعد تجسيمها في تلك النشأة ثم قال والحق ان الموزون نفس الاعمال لا صحائفها وان العرض في هذا المقام يتجسم في الاخرة وبين ذلك [illegible] الاطلاع عليه [illegible] قوله لقد كلفت الله عز وجل هذا شططا الشطط الجور والظلم والبعد عن الحق وذلك لكثرة افعال الصلوة وسننها [illegible] شرائطها فلو كلفنا بها عند كل ذكر لوقعوا في شدة وضيق وعطلت امورهم بخلاف الصلوة على النبي واله عليهم السلم اذا صلى احدكم ولم يذكر النبي واله في صلوته سلك بالصلوته في غير سبيل الجنة يعني لا ترفع صلوته الى عليين بل ترد عليه وربما يستدل به على وجوب الصلوة على النبي واله في التشهد اذ لا يجب في الصلوة الا فيه اتفاقا قوله فابعده الله تعالى اي عن رحمته او عن شفاعته وقال صلى الله عليه واله ومن ذكرت عنده فنسي الصلوة علي خطي به طريق الجنة خطي بتشديد الطاء مضمون اللازم بين المفعول والباء للتعدية والضمير المجرور راجع الى من وطريق الجنة مفعول واصله خطاه الله به طريق الجنة محذوف الفاعل واقيم الظرف مقامه يعني جعله مخطئا طريق الجنة غير مصيب اياه ثم النسيان اذا كان كناية عن الترك عمدا [illegible] كما في قوله تعالى في ادم ع فنسي ولم نجد له عزما فالامر ظاهر وان حمل على معناه الحقيقي فلعل ذلك لعدم الاهتمام بها فليتامل قوله سمع ابي رجلا متعلقا بالبيت وهو يقول اللهم صل على محمد فقال له ابي ع لا تبترها لا تظلمنا حقنا قل اللهم صل على محمد واهل بيته البتر بتقديم الباء الموحدة على التاء المثناة الفوقانية يعني القطع قبل الاتمام تقول بترت الشيء ابتره كنصر بترا اي قطعته قبل التمام وقد ابتره اي [illegible] وصيره ابتر والضمير المؤنث يرجع الى الصلوة حقنا مفعول فيه اي لا تظلمنا في حقنا والظلم وضع الشيء في غير موضعه ومن هذا الخبر يستفاد وجوب ذكر اهل بيته عليهم السلم في الصلوة لانه نهى عن البتر وعده ظلما ولا شك ان الظلم على اهل البيت حرام والاحتياط ظاهر [illegible] ان تعلم انه لا نزاع في جواز ذكر الال في الصلوة تبعا له صلى الله عليه واله انما النزاع في جواز ذلك انفرادا وافرادا فالذي عليه اصحابنا اجمعون الجواز لقوله تعالى مخاطبا للمؤمنين كافة هو الذي يصلي عليكم وملائكته فاذا جاز الصلوة على احاد المؤمنين فكيف لا يجوز على اشرفهم واخصهم به ص وقوله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولا شك انهم اصيبوا باعظم المصائب فصبروا اجمل صبر وقوله تعالى وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وقوله ص اللهم صل على ال ابي اوفى حين اتى ابو اوفى بزكوته فاذا جاز صلوته على ال [illegible] فكيف لا يجوز صلوة امته على اله عليهم السلم ولان صلوة الله يعني الرحمة ويجوز الترحم عليهم اجماعا فيجوز [illegible] كما تقرر في الاصول وقال المخالفون انه حرام او مكروه ومنهم صاحب الكشاف قال لنص القرآن والاخبار يدل على جواز ذلك لكنه مكروه لان ذلك صار شعارا لذكر رسول الله ولانه يوهم بالرفض ولا يخفى ان [illegible] هذا لانه لا ينبغي للحكم بالكراهة بعد شهادة القرآن والاخبار كما اعترف به وحديث الشعار والاختصاص مصادرة لان ذلك شعار له ص عندهم بسبب منعهم لغيره والمجوزون لغيره لا يسلمون اختصاصه به وترك

ما اقتضاه الدليل لاحل ان طائفة من محبي الرسول عليه وآله نقمت عليها ولا يليق ارتكابه بالعاقل الاديب
ولا الزموهم ترك الجماعات لئلا يتهموا بالرفض وهم اسائة للكثيرة مثل ما ورد في تسنيم القبور حيث قالوا
التسنيم هو التسطيح ولكن صار شعارا للرفضة فالتسنيم خير منه وكذلك في التختم باليمين وغيره وكذلك الله يهدي
من يشاء الى سواء السبيل **قوله** ما من مجلس يجتمع فيه ابرار وفجار رجع المجلس بصوت منه من الواحد والحكم
المذكور مشترك بينه وبين الجماعة ويندرج في الذكر ذكر الحلال والحرام والقران والسنة والآثار الصالحين
واخبار الائمة الطاهرين وتنزيههم عن القبائح واعلم ان ذكر الله تعالى هو المقصود من خلق الانسان ومن وضع
جميع التكاليف فان المقصود من الصلوة ذكر الحق وتعظيمه ومن الصوم كسر الشهوات وتصفية القلب عن
آثارها ليصلح استقرار الذكر فيه اذ القلب المملو بالشهوات لا يتأثر بالذكر ولا يبلغ مقام القرب ومراتب
ذكره وذكر احوال العترة وشرف في دلالة الذكر درجات الاولى ان يكون باللسان مع غفلة القلب عنه و
هذا اضعفها وان كان لا يخلو من فائدة والثانية ان يكون بالقلب مع عدم استقرار فيه ولا يتوجه اليه الا
بالتكليف والاجتهاد والثالثة ان يكون بالقلب مستقرا فيه بحيث لا يتوجه القلب الى غيره الا بالتكلف و
الرابعة ان يكون بالقلب مع استقراره فيه واستيلائه عليه بحيث لا يشغل عنه اصلا وهذا مرتبة المحبة والذاكر
في هذه المرتبة قد يبلغ مقام الفناء في الله بحيث يغفل عن نفسه وعن غيرها حتى عن الذكر فلا يجد في
قلبه الا المذكور **قوله** من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى فليقل في الكمال والكيل يجيء واكتلت عليه اخذت
تقال كالا المعطي واكتال الآخذ وكيل الطعام على ما لم يسم فاعله وان شئت ضممت الكاف والطعام مكيل
ومكيول مثل مخيط ومخيوط والمعنى من اراد ان يأخذ الثواب من الله سبحانه على الوجه الاكمل من غير نقص فليقل
ذلك فهو كناية عن كثرة الثواب وعظمته ويحتمل ان يكون تمثيلا لان الثواب لا يكال بالكيل وان احتمل الاكمال
انه يوزن بميزان **قوله** يا رب اقريب انت مني فاناجيك ام بعيد فاناديك فاوحى الله عز وجل اليه انا مع
في مكلم فاحتاج الى الاستغاثة من القريب والبعيد مناجيا ومناديا الاظهار التوكل والتحير مع علمه بانه تعالى
اقرب من كل قريب بالعلم والقدرة او لاظهار رقته على العباد ودفع توهم البعد عنهم كما قال ربنا في انظر اليك
ليجاب بلن تراني ليعلم اصحابه انه تعالى لا يرى ابدا فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى انا جليس من ذكرني هذا
النوع استعارة تمثيلية تشبيها للغائب بالحاضر للابتهاج او كناية عن الحضور اللائق وفيه بعث النفوس على
العبادة وحفظ القلوب القبائح وضبط الاصوات وعدم رفعها كثيرا **قوله** يا موسى ابن عمران بذكر الله وانت تبول
فان ذكر الله حسن على كل حال الدليل على استحباب الذكر في حال الجنابة والخلاء وفي حال الطهارة وعدمها
وفي وقت الخلوة وعدمها فيمكن ان يستفاد منه جواز تلاوة القران للجنب والحائض وسيجيء الكلام فيه في
كتاب الطهارة ان شاء الله تعالى فلا دوام عن ذكر الله في تلك الحالات لشرافة الذكر وحسنه الحل فقط الشرع
قوله يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كل حال نهي عن الفرح بكثرة المال وترك الذكر في شيء من
الاحوال ورتب على كل منهما ما يترتب عليه من الفساد ترغيبا في تركه **قوله** اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم يعني
تأمل وتفكر اولا في كل ما تريد ان تتكلم به فان رأيته حسنا فتكلم به واما اذا رأيته قبيحا وخاصة العاقبة فاسكت فانك اذا فعلت
هكذا تسلم من الندامة عاجلا واجلا ولا تجعل قلبك وراء لسانك كما هو شأن الجهال واهل النفاق فيعلمون لا
بغيتهم وما يجرهم في معرض الهلاك والندامة وهذا الكلام الشريف الوجيز مشتمل على مصالح الدنيا والآخرة
ولا تتبع الخطيئة في معدنها فتذكرهم عند مشاهدة سوء عاقبتها في يوم لا تنفع فيه الندامة وكان المراد بمعدن
الخطيئة هو القلب والنجوة او السفاهة والجهالة او كل ما يتولد منه الخطايا والشرور كرذائل النفوس واهوائها
والجملة نهي عن اتباع الخطيئة بالتحرز من الاصول المتولدة هي منها **قوله** قال الله عز وجل اذكرني في ملأ اذكرك
في ملأ خير من ملائك لا يبعد ان يراد بالملأ الاول الملأ من الناس وبالأخير الملأ من الملائكة كما يأتي في تفسيره في الخبر

الآخرة

الآخرة العظيم انه باسمه منهم وامر ملكا ينادي بذكره في ملأ اهل السموات وفيه دلالة على تفضيل الملائكة على
بني آدم في الجملة وهو كذلك واما الانبياء والاولياء والاوصياء عليهم السلام فالظاهر انهما افضل من الملائكة لدلالة الروايات
المتكثرة على ذلك وقد وجد مثل هذا في كتب العامة ففي مسلم ان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم
قال القرطبي يعني بهم الملائكة عليهم السلام وفيه تفضيل الملائكة على بني آدم وهو احد القولين انتهى وقال عياض
اضطرب العلماء ايما افضل الملائكة او الانبياء عليهم السلام واستدل الاولون بهذا الحديث واجاب الآخرون
تارة بان المعنى ذكرته في ملأ خير من ذكره وهو بعيد من اللفظ واخرى بان هذا الحديث خبر واحد ورد بلفظ العموم وخبر الواحد
لا يفيد القطع وفي التمسك بالعام خلاف ثم الخلاف في تفضيل الملائكة والانبياء لا يجري في نبينا لانه خارج من هذا
الخلاف بالاجماع على انه افضل الخلق كلهم **قوله** في تفسير هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه
بكرة واصيلا قال القرطبي في تفسير هذه الآية هذا البيان يدل على وجوب الذكر الكثير لانه لم يكتف بحق الذكر
بالمصدر ولم يكتف بالمصدر حتى وصفه بالكثير وهذا البيان لا يكون في الندب فعلم ان الذكر الكثير واجب في
كل احد بوجوب العمل في ما ينبغي للذكر القلبي ذكر الله تعالى دائما في القلب يرجع الى الايمان بوجوده وصفات
كماله وهو يجب ادامته في القلب ذكرا او حكما في حال الغفلة لانه لا ينفك عنه الا بنقيضه وهو الكفر واما ان يرجع
الذكر لله تعالى عند الاخذ في الفعل فانه يجب ان لا يتقدم احد على فعل ولا قول حتى يعرف حكم الله فيه ولا ينفك
المكلف عن فعل وقول دائما فيجب ذكر الله دائما **قوله** ولسانك رطبا بذكري لا يزال لسانك رطبا بقول لا اله الا الله اللسان
المرتب في قوله هذه الكلمة الشريفة بالحذف الربع مرات وكان يجمعنا فنأمرنا بالذكر وفيه فضل الاجتماع للذكر والدعاء
والتلاوة وهذا ستحق عليه بين الخاصة والعامة ومن طرقهم عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل
الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده قال بعضهم المراد بالسكينة
الوقار والطمأنينة وقال بعضهم المراد بها الرحمة ورد بذكر الرحمة قبلها كما تضيء الكوكب الدري في السماء الكوكب
الدري الشديد الانارة كأنه نسب الى الدر تشبيها بصفائه وقال الفراء الكوكب الدري عند العرب هو العظيم المقدار وقيل هو
احد الكواكب الخمسة السيارة وخير لكم من الدينار والدرهم وهو ظاهر لانهما لا ينفعهما مستقطع ونفع الذكر دائم اما المراد
خير لكم من انفاقهما في سبيل الله فمعناه على خير الدنيا والآخرة فظاهر واما خير الدنيا فلان من كان لله كان الله
له وهو مشغول بالذكر والله سبحانه يهيئ له اسباب معاشه وقال في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر لا تستكثر ما عملت
من خير لله كأنه اشار الى ان لا تمنن من منه بكذا وان تستكثر تعليل له وانما صدر من الخير لله سواء كان
عبادة او الاحسان الى عباده بجميعه لا تستكثر لان استكثاره يوجب اعجاب النفس عن حد التقصير ويحبها
واحباط اجرها **قوله** من اكثر ذكر الله عز وجل اظله الله في جنته اي اظله فيها بظل قبابها وبيوتها واشجارها
او اظله فيها بظل رحمة القابضة عليه انا فانا على ما ذكر كما قال ولدينا مزيد **قوله** يموت المؤمن بكل ميتة الا
الصاعقة الميتة بالكسر حال الموت ونوعه والصاعقة النار التي يرسلها الله تعالى مع الرعد الشديد **قوله**
ان الله عز وجل يقول من شغل بذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي من سألني دل على ان من شغل بذكره
تعالى خالصا من غير ان يجعله وسيلة لقضاء حاجته وقضاها فضل الله تعالى حاجته ووجه التفضيل ظاهر
ويمكن التعميم بحيث يشمل الذكر من اراد السؤال ايضا **قوله** قال الله تعالى من ذكرني سرا ذكرته علانية لعل المراد
اظهار رحمته ونشره في الخلوقين من الملائكة والناس اجمعين قيل الذكر ثلاثة ذكر باللسان وذكر بالقلب وهو
نوعان احدهما التفكر في عظمة الله سبحانه وجلاله وملكوته وآيات ارضه وسمائه والثاني ذكره عند امره ونهيه فيمتثل
الامر ويجتنب النهي ويقف عندما يشكل وارفع الثلاثة التفكر ولذلك الاحاديث الواردة على الذكر الخفي وا
الذكر باللسان وكذلك فضل كثير على ما جاء في الاخبار وقيل الخلاف انما هو في الذكر القلبي بالتهليل والتسبيح ونحوهما
او في الذكر باللسان بلا في الذكر الخفي الذي هو الفكر وفي الذكر باللسان فان التفكر لا يقارنه ذكر اللسان بكيف

تفاضل بعد ثم هذا الخلاف فيما اذا كان المتلفظ ذكر اللسان حاضرا واما اذا كان لاهيا فذكر اللسان لغو لا ذكر ثم مع
ذكر القلب قيل لان عمل السر افضل من فضل ذكر اللسان قال لان فيه زيادة عمل الجوارح على عمل الذكر القلب
وزيادة العمل تقتضي زيادة الاجر اقول وما ذكرنا انه لا بعد من حضور القلب كما اشار اليه بالنية فان خلا الذكر
عن النية فهو لغو ثم ان صحبة النية من الشروع الى التمام فهو الغاية والمطلوب وان صحبه في الشروع وعزبت في
الاثناء فالظاهر انه اذا كان اصل العمل لله تعالى وعلى ذلك العقد فلا يضره ما يعرض من الخطرات التي تقع في
القلب ولا يملكه ولهذا اعتبروا النية الحكمية في الوضوء والصلوة ونحوهما دون الفعلية ثم اختلفوا في ان ذكر
القلب هل تكتبه الملائكة وتعلمه فقيل نعم لان الله تعالى يجعل عليه علامة وقيل لا لانهم لا يطلعون عليها اقول في ما
الصالحين ما يشعر عليه بالثاني **قوله** قال الله عز وجل لعيسى يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي قيل النفس
تطلق على الدم وعلى نفس الحيوان وعلى الذات وعلى الغيب ومنه قوله تعالى ولا اعلم ما في نفسك اي في غيبك
والاولان يصلحان في حقه تعالى دون الاخيرين اذا عرفت هذا فنقول المراد بالذكر النفساني في قوله اذكرني في
نفسك ذكرا لا يعرفه غيرك وفي قوله اذكرك في نفسي جزاء ولك الذكر يعني اجازيك وارحمك لاجل الذكر
نفسي جزاء الذكر ذكرا وقيل المراد به الذكر المقابل للنسيان لان الذكر بهذا المعنى ثابت له تعالى سواء ذكر بالعلانية او لا
اوالمراد ذكرا لي عن حيث لا يطلع عليه احد لا تمامه بعد تقرر انه لا يطلع عليه احد كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين فاخبر سبحانه بانه انفرد بعلم بعض ما يجازي به عباده الصالحين واما علم اذكرني في ملأ قيل
اشارة الى الذكر الجلي ويندرج فيه فعل الطاعات ظاهرا والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ايضا لان كل واحد منها
من افراد الذكر اذكرك في ملأ خير من ملأك اي الادميين اي اظهر ذكرك بين الملائكة والروحانيين ليثنوا عليك اظهر ثواب
ذكرك لهم او اظهر فضلك فيهم على الاطلاق وهو واعلم ان سر وروده تتبع عن التبعيض الى التعميم من جوف الجمع و
كريه في ذلك لحيا ولا يمكن ميتا اي يكن حاضر القلب ولا يمكن ساهيا غافلا فان القلب الساهي الغافل عن ذكره تعالى في
وعن ادراك الحق ميت والقلب الغافل الذاكر حي وقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه والذي لا تتم الموقي اشارة
الى هذين القلبين **قوله** الذاكر لله عز وجل في الغافلين كالمقاتل في المحاربين تشبيه حيث تشبيه ... وجه
الوجه ظاهر وتندرج في الذاكر فيهم الذاكر سرا وعلانية وتعليما وتفهيما وامرا ونهيا ويجري مثل ذلك في عبادة
قوله يقول في صلوته بعد ما يرفع من الركوع سمع الله لمن حمده فيشتمل هذا الدعاء لا بل المحمود قال الشهيد
الثاني في شرحه للاربعين حتى سمع معنى استجاب فلذلك عدي باللام كما عدي في الاصغاء معنى الي في قوله تعالى
لا يسمعون الى الملأ الاعلى **قوله** عن حميد بن زياد عن الحسين بن محمد هكذا في النسخ التي رأيناها والظاهر
الحسن بكبر لان حميد بن زياد يروي عنه وهو يروي عن احمد البرقي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اصبح قال الحمد لله
رب العالمين كثيرا ثلثمائة وستين مرة فاذا امسى قال مثل ذلك هذا تفصيل السابق عليه وهو انه صلى الله عليه وآله كان
يقول في كل يوم الحمد لله رب العالمين كثيرا ثلثمائة وستين مرة مجملا والمجمل محمول على المفصل مع احتمال حمل السابق
على انه صلى الله عليه وآله كان يقول العدد المذكور في كل يوم وحمل هذا على انه كان يقول في بعض الايام مرتين مرة في الصباح
ومرة في المساء وفي لفظة اذا اشعار بانها للاهمال واهملها في حكم الجزئية **قوله** من قال اربع مرات اذا
اصبح الحمد لله رب العالمين فقد ادى شكر يومه على النعماء الواصلة اليه في ذلك اليوم والحمد شكر ... لان
منا ظهر افراده او في اصل الاعتقاد وفي دلالة ... ذلك الاعمال الاركان على النعم خفاء **قوله** كل دعاء لا يكون قبله
تحميد فهو ابتر اي اقطع من البتر وهو القطع والمراد به النقص والقطع من القبول والصعود وانما التحميد ثم الثناء
امر الفرق بينهما وفيه خفاء وهو ثم الدعاء ولو كان الدعاء بعد الثناء لم يحتج اليه قلت ما ادري ما الفرق بين
التحميد والتمجيد ما الفرق بينهما ايضا قال تقول اللهم انت الاول ... الاولية المطلقة تدل على وجوبه وقدمه
وتقدمه ولذلك لا تفرع عليه قوله فليس قبلك شيء اذ لو كان قبله شيء وانصف بالحدوث لم يكن له اولية مطلقة هف

وانت الاخر لعل المراد بالاخر الاخر بحسب الغايات وحصر الاخرية المطلقة فيه بحسب ذلك انه منتهى كل غاية وكل
كل حاجة ولذلك فرع عليه قوله فليس بعدك شيء اذ كل من بعده شيء في سلسلة ترتب المقامات والحاجات
لغيره هو منتهاها واما اثارة بالفقرة الاولى الى انه الاول باعتبار ابتداء الوجودات وبالفقرة الثانية الى
انه الاخر باعتبار انتهاء الغايات فعبارة لان الامكان تنتهي في مرتبة الوجود وتنتهي اليه في الحاجة وانت الظاهر
اي الغالب القادر على جميع الاشياء وحصر الغلبة المطلقة فيه يدل على انه احد غيره ليست له تلك الصفة
فلذلك فرع عليه قوله فليس فوقك شيء يغلبك ويقدر عليك اذ لو كان فوقه شيء لم تكن له الغلبة المطلقة هف
وانت الباطن اي العالم باسرار الاشياء وبطونها وبعيدا عن القلوب وكونها فليس دونك شيء لم يطلع عليك
وان كان في غاية الصغر ويحتمل ان يراد بالدون معنى القرب اي فليس غيرك شيء يكون له تلك الصفة والاول
اظهر والثاني انسب بالفقرات السابقة وانت العزيز الحكيم هما من اسمائه تعالى والعزيز هو الغالب القوي الذي
لا يغلب والرفيع المنيع الذي لا يعادله شيء ولا يماثله واصل العزة في الاصل القوة والشدة والغلبة يقال عز يعز
بالكسر اذا صار عزيزا وبالفتح اذا اشتد والحكيم هو الذي يقضي بالحق والذي يحكم الاشياء ويتقنها بالجمل
التدبير واحسن التقدير والذي لا يفعل القبيح ولا يخل بالاصلح والذي يضع الاشياء في مواضعها والذي
يعلم الاشياء كما هي واعلم ان هذا الدعاء يتضمن ما يتضمن قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن اختلف
عبارات المفسرين فيه فقيل الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب
وقيل الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء والظاهر بالايات والباطن عن الادراكات وقيل الاول القديم والاخر الباقي
وقيل الظاهر الغالب والباطن العليم الرفيق بالخلق وقوله تعالى فاصبحوا ظاهرين اي غالبين قاهرين وقيل
ظاهر لقوم فوحدوه وباطن لقوم فجحدوه قال الآبي واحتجت المعتزلة لمذهبهم ان الاجسام تفنى لان
الاخر الباقي بعد فناء خلقه ومذهب اهل السنة خلافه وان المراد الاخر صفاته بعد ذهابها تم وتكلم
في هذا تفسير شيء من هذه الكلمات **قوله** الحمد لله الذي علا فقهر اي غلب الممكنات بالشرف والرتبة
والعلية والعظمة والقدرة فقهر بالايجاد والافناء وغلبهم بالاعدام والابقاء فلا يملكون النفع والدفع ولا الضر
والنفع وقد يكون علوه تعالى عبارة عن تنزهه عن صفات المشبهين وسمات المخلوقين وعن الاشباه و
الاضداد والامثال والانداد والحمد لله الذي ملك فقدر اي ملك رقاب الاكاسرة واعناق القياصرة وزمام
المخلوقات وتمام المصنوعات فقدر على امضاء ما اراد واجراء ما شاء عليهم من الاحياء والاماتة والامراض والاسقام
والالام والصحة والسقم وغيرها من الامور المعلومة لنا وغير المعلومة والحمد لله الذي بطن فخبر من الخبر
وهو العلم اي دخل علمه في بواطن الاشياء فعلم بواطنها كما علم ظواهرها او بطن من الابصار والاوهام واحتجب
من العقول والافهام فلا يدركه بصر ووهم ولا يحيط به عقل وفهم وهو يدركها كما قال تعالى لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والاول انسب كما لا يخفى والحمد لله الذي يحيي الموتى في القبور والحشر او الاعم
الشامل لاحياء المواد الجسمانية بافاضة الارواح واحياء القلوب الميتة بافاضة المعارف وهو على كل شيء من
الممكنات قدير فلا يستطيع شيء منها ان يتجاوز عن تقديره وتدبيره وارادته وقضائه وعلى نحو ما اراد
قوله ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله عز وجل خمسا وعشرين مرة قيل هذا
واستعاذته واستغفاره صلى الله عليه وآله مع معافاته وعصمته انما هو تعليم للخلق والالزام في العبودية والخوف وقيل
قد كان يحصل له فترات وغفلات من الذكر الذي شأنه الدوام عليه فيعد ذلك ذنبا واستغفر منه وقيل
كان استغفاره للامة بسبب ما اطلع عليه من احوالهم وقيل بسبب النظر في مصالح امته وامورهم ومحاربة العدو
ومداراتهم وتاليف المؤلفة ونحو ذلك من معاشرة الازواج والاكل والشرب والنوم وذلك كله يحجبه عن عظيم
مقام مقربه ودنياه بالنسبة الى ذلك المقام العلي وهو حضوره في حضرة القدس ومشاهدته ومراقبته وفراغه

مع الله سهاسوا ، فيستغفر لها لاولئك كانت تلك الامور من اعظم الطاعات وقيل بسببه يغشى السكينة قلبه لقوله تعالى
فانزل الله سكينته على رسوله فانزل الله سكينته رسوله فالاستغفار لاظهار العبودية والافتقار والتكرار لها او
وقيل بسبب حالات حسنة وانتقال رفالاستغفار شكرها قال المحاسبي خوف المقربين خوف اجلال واعظام
وقيل بسبب شي يغشى القلوب الصافية مما يحدث في النفس من الملامة والحديث والغفلة فيشوبها وقيل انه
كان يترقى في كل يوم الى مقام اعلى من الذي كان قبله فيجعل الكون في المقام الذي انتقل عنه كالذنب بالنسبة
الى المقام الذي يترقى اليه وان كان من المقامات العالية **قوله** ومن صلى الله عليه مائة مرة كان افضل من حملان
مائة فرس في سبيل الله الحملان بالضم مصدر وفعله من باب ضرب في السروج جمع سرج كالفلوس جمع فلس
واللجم المركب فيهما جمع اللجام بالكسر والمركب في قوله الا من زاد بتنبيه على انا زاد على هذا العدد
يكون له الاجر بحسابه في الا وانه ليس من العبادات التي نهى الشرع عن الزيادة في عددها وقوله ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء ظاهر في تفضيل الغني على الفقير انهما استويا في عمل الذكر واختص الاغنيا من العبادة
المالية بما عجز الفقراء عنه قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فالاشارة بذلك الى الفضل الذي اختصوا به وانما
قلنا ظاهر في ذلك لامكان ان يجعل سبق الفقراء بالذكر المذكور وتقديمهم على الاغنياء فضيلة اختصوا بها دون
الاغنياء ويجعل ذلك اشارة اليها فيفيد تفضيل الفقير على الغني لكنه عدول عن الظاهر لا يكن ترجيح هذا بقوله
كان افضل الناس عملا ذلك اليوم الا من زاد بناء على حمل الناس على العموم وحمل الزيادة على الزيادة في
الذكر فمن اتصف بالزيادة المالية داخل في المفضل عليه وغير خارج بالاستثناء لانا نمنع عموم الناس لانه
يستلزم تفضيل الشي على نفسه بل المراد به من لم يات في الذكر المذكور ونمنع ايضا تخصيص الزيادة بالزيادة بالذكر
لجواز ان يكون المراد بها الزيادة المطلقة الشاملة للزيادة في الذكر وفي غيره من الاعمال التي منها الحقوق
المالية ولبعض الافاضل في تحقيق افضلية الفقراء والاغنياء كلام لا باس ان نورده في هذا المقام فانه في
محل النزاع وهو ان الفقر والغنى ثلثه لا ولى الغنى والفقير اللذان يفعل كل منهما الواجب عليه فقط الثاني الذان
يفعل كل منهما ما هو مقدوره كان يصبر الفقير ويؤثر على غيره ويحج الغني ويعتق ويتصدق الثالث الفقر والغنا
وصفان كليان من حيث يكون كل منهما قابلا لامر اما الغنا فقابل لتحصيل القرب المالية واما الفقر فقابل
للصبر وكل واحد من هذه الثلثة يصح ان يكون محلا للخلاف اما الاولى فلانه يمكن ان يقال فيها اهل فضل
القربات المالية الواجبة ارجح من صبر الفقير او صبره ارجح واما الثانية وهي الانسب بهذا الحديث فكذلك
نحو ما تقدم واما الثالث فكذلك فانه يصح ان يقال هل قابلية فعل الخيرات والقربات المالية ارجح من
قابلية تحصيل الصبر والسلامة من فتنة الغنا وكذا الفنا والعكس فتامل ورجح بحسب ما ظهر لك من الروايات
عن غيرها **قوله** قال لامير المؤمنين عند التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملأ الميزان اما نصف او مع التسبيح فهو
على الاول ضعف التسبيح وعلى الاول مثله والله اكبر يملأ ما بين السماء والارض قال بعض الافاضل التسبيح
والتحميد والتكبير وغيرها من الاعمال يتجسم في الاخرة ويوزن وقد مر من طريق العامة الحمد لله يملأ الميزان
قال الامازري في الحديث يحمل انه يتجسم فيقدر بكيل او يوزن بعيار فيكون ظاهره كناية عن تكثير العدد اي لو كان مما
يكال او يوزن بميزان لملاه وقيل هو تكثير اجوره وقيل هو على التعظيم والتفخيم لشانه ومدحها من طرق
العامة ان الميزان لكفتان كل كفة طباق السموات والارض وجاء ايضا ان الحمد لله يملاه وقيل الحق
الاول وهو انه تكثير العدد اظهر فسبحان الله عدد خلقه وظاهره انه تكثير العدد **قوله** مر رسول الله صلى الله عليه
برجل يغرس غرسا الغرس المغروس والجمع اغراس وغراس وغرس الشجر واغرسه اثبتته في الارض فقل سبحان
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر في طريق العامة عن النبي صلى الله عليه قال لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا
الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس يريد ان هذه الاذكار احب الي من ان يكون لي الدنيا فانفقها

بلغ قبالة

في سبيل الله والا فالدنيا من حيث هي لا يقول عند الله تعم ولا تعدل ولا بناء جناح بعوضة **قوله** هو المؤمن
يدعو لاخيه بظهر الغيب فيقول له الملك ولك مثل ذلك اي في حال الغيب وحضور الدعاء بظهر الغيب انا بعد من الرياء و
الى الاخلاص والاخ شامل للواحد والجماعة من المؤمنين احياء كانوا ام اموتا والظاهر من الملك هو الموكل بكتب
اعماله وحفظه من الشياطين كما دل عليه الخبر الاتي وقيل المراد به ملائكة السماء وقيل اذا قال الموكل به ذلك قال
من فوقه حتى ينتهي الى ملائكة السماء وقيل المراد به الملائكة المستغفرون لمن في الارض كما جعل الله سبحانه ملائكة
رسلا على من يصلي على النبي صلى الله عليه وملائكة تدعو لمن ينتظر الصلوة كذلك جعل ملائكة تؤمن على دعاء المؤمنين
ومائتهم الا وله مقام معلوم وقول وللصلاة الظاهر انه خبر ويحتمل الدعاء والانشاء ولك العالي يحي من انه
تؤدي من العرش ولك مائة الف ضعف لان الضعف يقتضي دعائه والقاني يتفضل منه تعالى لمن يشاء
الا ان الضعف اقل المراتب ومائة الف ضعف اكثرها وبينهما مراتب متفاوتة بحسب تفاوت مراتب
الداعي والدعوة ويحتمل ان يكون علة الضعف ان الدعاء للغير يتضمن عملين صالحين احدهما الدعاء
والضراعة الى الله تعالى والثاني دعاؤه لاخيه ومحبته له وطلب الخير له ولذلك كان هذا الدعاء مستجابا
يوجر عليه مرتين ثم ان بعض السلف كان اذا اراد ان يدعو لنفسه بشي دعا لاخيه المسلم بتلك الدعوة طمعا
لحصول المطلوب مع زيادة لما راى انها مستجابة وحمل عليه فعل عبد الله بن جندب كما سيجي وكان بعضهم
يقول هذا خلاف الاولى والاولى ان يدعو لنفسه ولغيره ثم الدعاء على الغير ليس مثل الدعاء له في نافع الملك
وطلب المثلين عليه والمعروف في امثاله الهمز وتخفيف الميم وحكى بعضهم تشديد الميم وانكره غيره وقال انما
مقصورة في الضرورة وحكى بعضهم فيه المد وتشديد الميم وقيل هي لغة شاذ ويخفى في قالهما ومعناها اللهم استجب
وقد وقع الحث على قولها بعد الدعاء من طرق العامة ايضا روي عن ابي زهير النميري وكان من الصحابة قال اذا
دعى احدكم فقال اختموا بامين فان امين مثل الطابع على الصحيفة قال ابو زهير الا اخبركم عن ذلك خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه ذات مرة فاذا رجل قد الح في المسئلة فقال النبي صلى الله عليه وجب ان ختم فقال رجل من القوم
باي شي يختم فقال بامين فانه ان ختم بامين فقد وجب فاختلفوا في انها هل هي دعاء ام لا فقيل بالثاني
اسم الدعاء وهو اللهم استجب ولا اسم مقابل لسماء وقيل بالاول وهو الحق لانها اسم فعل واسماء الافعال اسماء
لمعاني الافعال لا الفاظها كما حققه الشيخ الرضي ومما دل ان العرب يقول صه مثلا ويريد معنى اسكت واحد
باللفظ اسكت بل قد لا يكون سمع لفظا اصلا **قوله** فيحب اي فيحر يحب كفرحه على وجه الارض بسبب
دنياه فالسحب **قوله** فلما اصدر الناس اصل الصدر الانصراف يقال صدر الناس اذا انصرفوا واصدرته اي
صرفته **قوله** كفنا بها الكسر على دلو ثم وعودة يجوز في المسر كسر التاء وفتحها والتشديد لها الفرد التكبير
العورة العيب واربع على نفسك بعد كنع وقف وتحبس ومنه قولهم اربع عليك او على نفسك يعني قف على نفسك
واقتصر عليها **قوله** تلك دعوتهم مستجابة الحاج فانظروا كيف تخلفونه في اهله وماله وداره وعقاره وفي
ترغيب في حسن مراعاة احوالهم **قوله** حتى ينظر الله اليهم اي ينظر العناية وارادة القبول **قوله** من قدم اربعين
من المؤمنين في يجوز تخفيفها لهاله وتشديدها والثاني اظهر لان للاجماع مدخلا عظيما في استجابة الدعاء
قوله اربعة لا ترد لهم دعوة حتى يفتح لهم ابواب السماء او تصير على العرش حتى غاية لعدم الرد لا للرد ولفظه
اربعة الى ان او للعطف حتى تفتح والفتح اما كناية عن قبول الدعاء وصعوده الى السماء او محمول على الحقيقة
قوله ومن غزى في سبيل الله يستجيب عطف على قوله قد اجيبت دعوتكم **قوله** ثم قال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما الاسراف صرف المال زائدا على القدر الجائز شرعا وعقلا والقتر والتقتير
التضييق يقال قتر على عياله قترا وقتورا من باب قعد وضرب ضيق في النفقة واقتر اقتارا وقتر تقتيرا
مثله والقوام بالفتح العدل والاعتدال **قوله** وهو كما ظالم يسبب الدعاء عليه لان دعاء عليهما مع قدرة

على التخلص بوجه احسن قوله ادبر عنه اذا اقبل واذا استدبر الظاهر من الاستدبار ضد الاقبال والاراد بالعقبة احتمال
بعيد قوله بوقه باسمى يوه باسمه بنن بها رفع ذكره اللهم اضربه بسهم عاجل اي بلية عاجلة سماها سهما على سبيل
الاستعارة وقرب اجله الاجل محركة غاية الوقت في الموت وحلول مدة العمر واقطع اثره الاثر بالتحريك الخبر وبقية
اثر القدم في الارض وفيه دعاء عليه بالموت لان من مات لم يبق له خبر في الاحياء ولا يرى لاقدامه اثر في
الارض او دعاء عليه بالزمانة فان من زمن انقطع مشيه وانقطع اثره قوله فلان دايبا ان تدعو الله عز وجل الخ اي
يحوز نفعا وتعوينا عليه فقال هذا ضعف بل حثه على الدعاء عليه على وجه المبالغة او لعل هذا اشارة الى فعل
فلان به وحمله ضعف عليه من باب حمل السبب على المسبب قال اللهم انك تكفي من كل شيء ولا يكفي منك شيء اي
تغنيني من كل شيء ولا يغنيني منك شيء وفيه توسل تام اليه عز وجل في الكفاية عن المهمات ودفع البليات
فلذلك قال فاكفني امر فلان بطلب قيامه عز وجل مقامه في دفع عدوه وفي النهاية كفاه الامر اذا قام مقامه فيه
بم شئت وكيف شئت ومن حيث شئت وحيث شئت وانى شئت فيه اشارة الى السبب والاخذ وكيفية الاخذ
وحيث له بكانه والى زمانه وههنا يبقى من الزمان انما كيف ولا يعني ابن لفلان لعدم التكرار قوله لما قتل
داود بن علي المعلى بن خنيس مولى ابي عبد الله ع وفي محمد ودو اختلاف بين اصحاب الرجال روي عن ابن
ابي نجران عن حماد بن ناب عن الخثعمي قال لما اخذ داود بن علي المعلى بن خنيس حبسه فاراد قتله فقال له معلى
اخرجني الى الناس فان لي دينا كثيرا ومالا حتى اشهد بذلك فاخرجه الى السوق فلما اجتمع الناس قال يا ايها الناس
انا معلى بن خنيس فمن عرفني فقد عرفني اشهدوا ان ما تركت من مال عين او دين او امة او عبد او دار او قليل او كثير
فهو لجعفر بن محمد عليهما السلام قال فشد عليه صاحب شرطة داود فقتله قال فلما بلغ ذلك ابا عبد الله ع خرج يجر ذيله
حتى دخل على داود بن علي واسماعيل ابنه خلفه فقال يا داود قتلت مولاي واخذت ماله فقال ما انا قتلته
ولا اخذت ماله فقال والله لادعون على من قتل مولاي واخذ ماله فقال ما قتلته ولكن قتله صاحب شرطتي
فقال باذنك او بغير اذنك فقال بغير اذني فقال يا اسماعيل شانك به فخرج اسماعيل والسيف معه حتى قتله في
مجلسه اللهم اني اسالك بقوتك القوية القوة والقدرة متقاربتان وفي وصف القوة بالقوية اشارة الى كمالها
واستيلائها على جميع الممكنات وعدم تطرق العجز اليها وبجلالك الشديد اي القوي الغالب المرتفع العالي على كل
شيء والجلال العظمة ومن اسمائه تعالى الجليل قال في النهاية هو الموصوف بنعوت الجلال والحاوي جميعها او هو راجع
الى كمال الصفات كما ان الكبير راجع الى كمال الذات والعظيم الى كمال الذات والصفات وهذا الدعاء مذكور
في كتاب الرجال للفاضل الاسترابادي وفيه ومحالك الشديد وفي النهاية المحال بالكسر الكيد وقيل المكر وقيل
القوة والشدة وميمها اصلية ورجل محل اي ذو كيد بعث الله عز وجل مكانه فضرب راسه بمرزبة من حديد في ق
الارزبة والمرزبة مشددتان او الاولى فقط عصية من حديد وفي ص الارزبة التي يكسر بها المدر فان قلتها بالميم
خففت وقلت المرزبة وفي الجزري مرزبة بكسر الميم وفتح الزاي المحدثون يشددون الباء والصواب
تخفيفها واما اهل اللغة فلا يعرفون سوى التخفيف وانما يكون التشديد في الارزبة بالهمزة وهي مطرقة الحديد
الكبيرة التي يدق بها النحاس والحديد بعد خروجها من النار والثاني العصى الذي يجمع فيه البول في
الجوف قوله نزلت في امر السرايا في القاموس السرايا جمع السرية وهي طائفة من الجيش يبلغ اقصاه اربعمائة تبعث
الى العدو وسموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري النفيس وقيل سموا بذلك لانهم
ينفذون سرا وخفية وليس بالوجه لان لام السري راء وهذه ياء اذا كان ذلك فادعهم الى المباهلة فيه
البهلة بضم الباء وفتحها اللعنة والمباهلة الملاعنة وهي ان يجتمع القوم اذا اختلفوا في شيء فيقولوا لعنة الله
على الظالم منا قلت وكيف اصنع سال عن كيفية المباهلة لعلمه بان لها كيفية مخصوصة قال اصلح نفسك ثلثا اي
ثلثة ايام قبل المباهلة بالتوبة والاستغفار والدعاء والخشوع لله تعالى وظنه قال وصم اي في الايام الثلثة

واغتسل

واغتسل عند الخروج والظاهر انه عطف على اصلح او على صم لكونه داخلا في الظنون وان كان محتملا و
ابرز انت وهو الى الجبان الجبان والجبانة بفتح الجيم وشد الباء الصحراء ويسمى بها المقابر لانها تكون
في الصحراء تسمية للشيء باسم موضعه فشبك اصابعك من يدك اليمنى في اصابعه من يده اليمنى ثم انصفه
الانصاف العدل وهو يقتضي تقديم نفسه كما قال وابدا بنفسك في الدعاء عليها بالهلاك على تقدير انكار
الحق فانزل عليه حسبانا او هو بالضم الصاعقة ويطلق ايضا على العذاب والبلايا او عذابا اليما عطفه و انما
لم يكتف بالدلالة على التعميم ودفع توهم التخصيص بنوع منه قوله الساعة التي يباهل فيها ما بين طلوع الفجر
الى طلوع الشمس لانه وقت استجابة الدعاء وينبغي طلب هذا الوقت للمباهلة ان امكن والا فيجوز في غيره ويقول
سبعين مرة بعضا انه لم يقع الاستجابة في المرة الاولى اعيد مرة ثانية وهكذا واحتمال كون هذا العدد في
مجلس واحد بعيد قوله حين يكون الشمس في اي حين يكون الشمس من جانب المشرق الى الصلوة الاولى وفي
مقدارها حين يكون من جانب المغرب وقت العصر الى الغروب وهو قريب من ثمن الدور وثلثه في اخر الليل
الى طلوع الفجر فانه قال اول ساعات الليل في الثلث الباقي الى ان يتجلى الصبح ولم يقل اولها من الثلث الباقي
او اول الثلث الباقي ولو قال ذلك لكان المقدار قريبا من سدس الدور وهو اكثر من ثلث ساعات وفيه
ولا دلالة على انه بين طلوع الصبح الى طلوع الشمس داخل في النهار فيقول اني انا الله رب العالمين الله اشرف
اسمائه تعالى واعلاها محلا في الذكر والدعاء ولذا ابتدا به في القرآن المجيد وفي فقرات هذا التمجيد وهو
اسم للذات الواجب الذات المستحق لجميع المحامد والكمالات والرب قيل هو مصدر بمعنى التربية وهي
تبليغ كل شيء الى كماله اللائق به شيئا فشيئا والوصف به للمبالغة كزيد عدل وقيل صفة مشبهة من رب يرب
فهو رب سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه لينتقل من حد النقص الى حد الكمال والعالم هو كل ما
سوى الله تعالى من الجوهرات والجسمانيات وفيه دلالة على افتقار الممكن الى المؤثر في البقاء لان التربية
بالمعنى المذكور لا يكون الا في حال البقاء وبواسطة الابقاء اني انا الله العلي العظيم العلي المتنزه عن صفات
الممكن وقد يكون بمعنى العالي بنوع خليقته بالغلبة والقدرة عليهم وبمعنى المتعالي عن الاشباه والاضداد و
العظيم ذو العظمة وهو راجع الى كمال الذات والصفات كما مر اني انا الله العزيز الحكيم العزيز الغالب
الذي لا يغلب ولا يعادله شيء والحكيم الذي يعلم الاشياء كما هي او يحكم خلقها ويتقنها بلطف التدبير وحسن
التقدير وتعمر اني انا الله الغفور الرحيم اي كثير المغفرة للسيئات وعظيم التجاوز عن المعصيات
وصفيا الرحمة بالتائبين ومفيض الخير اليهم او بالنا ومبينا اني انا الله الرحمن الرحيم اي ذو الرحمة الشاملة لجميع
المخلوق في الدنيا بايصال الارزاق وتيسير الاسباب ودفع البليات وقضاء الحاجات وللمؤمنين في الاخرة
باعطاء جنات عالية وعيون جارية ونعم باقية وتفضلات زاكية اني انا الله مالك يوم الدين الدين
الجزاء اي مالك الامور كلها والمتصرف فيها يوم الجزاء اذ لا مالك غيره حذف المفعول به واقيم الظرف
مقامه وجعل مفعولا به على سبيل الاتساع والتجوز اني انا الله اول لا اولية لوجوده ولا نهاية له
فيكون ازليا وابديا اني انا الله خالق الخير والشر اي مقدرهما او خالق النور والظلمة او خالق الحيوة و
الموت وخالق الغنى والفقر والصحة والسقم وغيرها من الصفات المتضادة اني انا الله خالق الجنة والنار
الظاهر ان خالقهما من حيث هو مضاف صفة لله او خبر بعد خبر وح يجب ان يكون بمعنى الماضي لتكون الاضافة
معنوية مفيدة للتعريف لا بمعنى الحال او الاستقبال فيفهم منه ان الجنة والنار مخلوقتان وهذا يجري في سائر
الاضافات الواقعة في هذا التمجيد اني انا الله بدي كل شيء واليه يعود البدي كالبديع الاول كالبدء والله بدي
اي اول كل شيء بالخلق واليه عوده بعد الفناء والحاجة حال البقاء اني انا الله عالم الغيب الواحد الصمد اي
المتفرد في الذات والصفات والمقصود للخلائق في الحوائج والمهمات اني انا الله عالم الغيب والشهادة المراد

بها الآخرة والدنيا وما فيها يعني الحسن وما حضر اذا السر والعلانية وعالم الجبروت وعالم الجبابرة تعالى
الملك القدوس هو المتصرف بالامر والنهي في المخلوقات المنزه عن العيب والنقص وصفات الممكنات السلام المؤمن
المهيمن من اسمائه تعالى السلام وهو في الاصل مصدر ووصف به مبالغة وهو بمعنى السلامة عما يلحق الخلق من
العيب والفناء والحاجة والعناء وقيل الجنة دار السلام لان اهلها سالمون من الآفات او لانها داره عز وجل ومن
اسمائه المؤمن لانه الذي يصدق عباده وعده فهو من الايمان التصديق او يؤمنهم في القيمة عذابه فهو من الامان
والامن ضد الخوف ومن اسمائه المهيمن قيل هو الرقيب الحافظ لكل شيء وقيل هو الشاهد على الخلق وقيل المؤتمن
وقيل القائم بامور الخلق وتدبيرهم وقيل اصله مؤيمن ابدلت الهاء من الهمزة وهو مفيعل من الامانة العزيز
الجبار المتكبر العزيز المنيع الذي لا يغلب ولا يعادله شيء او لا مثل له ولا نظير والجبار من ابنية المبالغة ومعناه
الذي يقهر العباد على ما اراد من امر ونهي وغيرهما من الامور التي ليس لهم فيها اختيار ولا قدرة على تغيرها وقيل
هو العالي فوق خلقه وقيل هو الذي يجبر مفاقر الخلق ويكسرهم ويكفيهم اسباب الرزق ويصلح احوالهم والمتكبر العظيم
من الكبرياء بالكسر وهو العظمة وهي عبارة عن كمال الذات والصفات وقيل هو المتعالي عن صفات الخلق وقيل
المتكبر على عتاة خلقه الخالق هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى هي التي لا نقص فيها ولا يؤدي معانيها
قال الشيخ في المفتاح قد يظن ان الثلثة مترادفة لانها بمعنى الايجاد والانشاء فذكرها للتاكيد وليس كذلك بل
هي امور متخالفة المعنى لان البنيان يحتاج الى التقدير في الطول والعرض والى الايجاد بوضع الاحجار والاخشاب
على نهج خاص والى التزيين بنقوش وتصوير ونحوه امور ثلث مترتبة يصدر عن كل منها فعل في ايجاد الخلائق
من كتم العدم فله سبحانه باعتبار كل منها اسم على ذلك الترتيب فان الله الكبير في العزة الكبير السيد
يقال الكبير القوم سيدهم وفي بعض النسخ الكبير العظيم وهو المتكبر مشتقا ربانيا لان في التكبر لا دلالة على الزيادة
قوله ما من شيء اعظم ثوابا من شهادة ان لا اله الا الله عز وجل لانها كلمة الاخلاص والتوحيد ينفي بها الشرك
والانداد ويوصف بالصفات اللائقة بجنابه ويحكم باحتياج كل موجود سواه اليه على انها اصل لجميع الطاعات
اذ لا اعتداد بها ولا يترتب الثواب عليها الا بعد قبول هذه الكلمة الشريفة ومن طرق العامة عنه صلى الله عليه وآله افضل ما قلت
وقاله النبيون من قبلي لا اله الا الله قال بعض العامة قيل انه اسم الله الاعظم وهي كلمة الاخلاص ثم الظاهر انه
لا يشترط في دخول الاسلام النطق بلفظ اشهد ان لا اله الا الله فلو قال لا اله الا الله واحدا وقال لا شريك له كفى وانما
كون النطق بها شرطا في حصول الثواب المذكور فيحتمل لا يعبد شيء في كمال الذات والصفات ولا شريك
في الاسماء وفي صفات الافعال احد من الموجودات قوله غرس له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء من
ياقوتة او ابتاتية وفي بعض الروايات ان ارض الجنة قيعان فاغرسوها بالتسبيح والتهليل والتحميد ونحوها
منبتها في مسك ابيض وصف ارض الجنة في طيبها وريحها احلى من العسل واشد بياضا من الثلج واطيب ريحا من
المسك ايضا يعني احلى المذكرة ووصف الشجرة باعتبار ثمرها فانها تشبه الاشجار في الشجرة الثمار وتشبيه
شيء الاشجار في الجنة والعقار وكان المراد بها الرمان والشيء بالفتح فيذكر ويؤنث والتذكير اكثر وقيل التأنيث
والتذكير مجاز ونور تعلو عن سبعين حلة من حلل الجنة ترشح ووصف الشيء بالنور والضياء والحد بالرزق و
الصفاء للترغيب والتنشيط والحمل على هذا الذكر وقال خير العبادة قول لا اله الا الله والاستغفار يحتمل
ان يكون المراد ان مجموع التوحيد والاستغفار من حيث المجموع خير العبادة لكن هذا شيء لا تفيده فان
التوحيد وحده خير العبادة فما الفائدة في ضم الاستغفار معه والحكم على المجموع بالخيرية ويمكن الجواب
بان الخيرية تقبل التشكيك فهذا الفرد منها اعلى من السابق ويحتمل ان يكون المراد كل واحد منهما خير العبادة
اما الاول فلما عرفت مما ذكرنا واما الثاني فلان الاستغفار في نفسه عبادة لكونه غاية الخشوع والتذلل و
الرجعة اليه سبحانه ومع ذلك يوجب محو الذنوب الصغيرة والكبيرة جميعا الذي يوجب طهارة النفس وحصول

القرب

القرب اليه سبحانه لان المعصية تبعد منه واما تعيين بين العبادات فلانه كان يكفر الذنوب لكن ليس بهذه المثابة
قوله عن الحسنة لا اله الا الله والله اكبر اي اكبر من كل شيء او اكبر من ان يوصف والبايع هو الله سبحانه والمشتري
هو العبد والثمن هو هذه الكلمة الشريفة مع شرائطها ومن شرائطها الاقرار بالرسالة والولاية لاهلها قوله طوبى
لمن قال لا اله طوبى اسم شجرة في الجنة وهي من الطيب قلبت الياء واوا للضمة قبلها ويقال طوبى له وطوبى لك والقصر
الخير لمن قال ذلك الشيء نحصل باسم الحال او طيب العيش له وتكرير وحده للمبالغة في التاكيد ويفرد اني الذات
والصفات لا نظير له ولا مثل وكانه لم يزل ولم يكن معه شيء وفي بعضها يحي ويميت في بعض اهل النسخ على الحال او
المصدر بعدا هل الكوفه على الظرفية كما يقلت او حيثية او حيث بيجا والعيلم او غيره قوله من قال عشر مرات
قبل ان تطلع الشمس وقبل غروبها بالج من طرق العامة عنه صلى الله عليه وآله قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل قال الابي يفيد لا شك
على ان العرب تسترق واعلم انه اذا رتب الثواب على عدد معين فالظاهر انه لا يترتب على اقل او اكثر ويصحح ابن
طاوس وغيره ورد مثل لها بانه اذا قال الصادق القول بعد من هذا المقام عشرة لا يزيد قارئا انتقوكا
فيه كثير ولا شبهة في انه لا يكون تحصيله في تسعة او في احد عشر ثم قيل انه لا دلي على تمام العدد من غير فضل بحكم
اجنبي فلو فصله كان الاولى اعادته ومع ذلك لابد من توضيح النفس السرور ربط القلب لان التوحيد روح
العبادة كانت كفارة لذنوبه فذلك اليوم يحتمل ان يراد باليوم اليوم مع ليلته فيكون ما قاله قبل طلوع
الفجر كفارة لذنوب الليل وما قاله قبل غروبها كفارة لذنوب اليوم ولو خص اليوم بقي ذنوب الليل بلا كفارة
ثم الظاهر من الذنوب جميعها صغيرة كانت او كبيرة ولا يبعد تخصيصها بالصغيرة لان الكبيرة لا يكفرها الا التوبة
او فضل الله تعالى ويؤيد هذا التخصيص قوله في الخبر الآتي ولم يخطئه كبيرة من الذنوب ولم يلق الله عز وجل بعمل
افضل من عمله الا من جاء بمثل عمله فيه اشكال لان ظاهر الاستثناء يفيد ان عمل من جاء بمثل عمله فيه اشكال
لان ظاهر الاستثناء يفيد ان عمل من جاء بمثل عمله افضل من عمله والمثلية تقتضي المساواة وجوابه اما بانه الاتيان
لا ان يراد بالافضل الفضل ويتعلق القصد بنفي المساواة كما يقال ليس في البلد افضل من زيد ويراد نفي
المساواة وان زيدا افضل من عداه فيكون المقصود لم يلق الله عز وجل احد بعمل مساو له في
الفضل والكمال الا من جاء بمثل عمله قوله كتب الله له الف الف حسنة اي كتب له الف الف مرة انه ينبغي الفعل الا به
قوله الها واحدا احدا الواحد الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر والاحد الفرد الذي لا يتجزى ولا
يقبل الانقسام فالواحد هو المتفرد بالذات في عدم المثل والاحد هو المتفرد بالمعنى قوله كتب الله له خمسة
واربعين الف حسنة ومحي عنه خمسة واربعين الف سيئة ورفع له خمسة واربعين الف درجة وكان حرزا من الشيطان وهو
قول من قال والظاهر ان ذلك القول سبب لهذه الامور الثلثة كما يدل عليه الشرطية فعلى هذا انه لم يكن
له سيئة لا يبعد القول بانه يعوض عن محو السيئة حسنة ولم ار في هذا المقام كلاما من الاصحاب ويحرم بذلك الخطا
من علماء العامة ولعل المراد بالسيئة الصغيرة لا الاعم منها ومن الكبيرة وان جاز العفو من الكبيرة ايضا
من غير توبة للرواية الاتية وقال بعض العامة محو الكبائر مشروط بالتوبة وفي رواية اخرى وكن له حرزا
في يومه من الشيطان يعني انه تعالى يحفظه في يومه ذلك فلا يقع منه زلة ولا وسوسة وقد يقال هذا مشروط
بالقبول فمن قالها وصدرت منه زلة او وقع عليه ظلم فهو دليل على انه سبحانه لم يقبله منه قوله من قال
يا الله يا الله عشر مرات قيل له لبيك ما حاجتك لان القائل هو الله سبحانه فيقول ما حاجتك فلا حاجة به الشيطان
وان كان غيره من الملائكة يحتمل ان يكون الاستفهام على حقيقته وان يكون للاستنطاق قوله من
قال في كل يوم لا اله الا الله حقا حقا اي حق حقا فهو منصوب مطلق ومضمر بفعل مقدر للتاكيد مضمون
جملة التكرير للمبالغة في التاكيد لا اله الا الله عبودية ورقا في العبودية والعبادة الطاعة وفي الكنز

الرق الملائم العبد اي اثبتت الالوهية ونفيها عن غيره لاجل انه عبد مطيع له وهو اهل للعبادة والطاعة
والاذعان والانقياد دون غيره لا اله الا الله ايمانا وصدقا اي امنت به ايمانا وصدقت فيه صدقا والجمع
بينهما للاشعار بالتوافق بين اللسان والقلب ويمكن تفسيره بمثل السابق والله يعلم اقبل الله عليه بوجهه
ولم يصرف عنه وجهه حتى يدخل الجنة اي افاض عليه الرحمة والبركات وسدده في جميع حالاته ولم يكله
الى نفسه ولم يصرف عنه شيئا من ذلك حتى يدخل الجنة والحاصل ان هذا القائل محفوظ بحفظ الله معصوم
بعصمة الله حتى يدخل الجنة ولا حاجة فيه الى النار وبلى قوله من قال عشر مرات يا رب يا رب لعل في ذكر الرب
استعطاف لما فيه من الدلالة على تربيته كل شيء وتكميله وحفظه واخراجه من حد النقص الى الكمال وهو مجرب
في قضاء الحاجات ورفع البليات ولذلك توسل به الانبياء في دفع النوازل والبلايا كما نطق به القرآن
الكريم قوله من شهد ان لا اله الا الله مخلصا وجبت له الجنة قيل لما دلت ظواهر الايات والروايات على نفوذ
الوعيد في طايفة من العصاة واقتضى هذا الحديث باسمهم تعين فيه التاويل صونا لظاهر الشرع عن
التناقض قيل ولعلهم ان ذلك كان قبل نزول الفرايض واما بعده فالعاصي بالمشية اقول هذا التاويل
وان كان مستبعدا من جهة قوله اذا قدمت الكوفة فاروها هذا الحديث لان الغرض منه الترغيب في هذه
الكلمة الشريفة ولا شبهة في انهم نشاؤا بعد نزول الفرايض ومن جهة عموم من شهد لكنه مقرر في باب
بعد باب ان الايمان قبل الاسلام ما يؤيده حيث قال الباقر عم في حديث طويل بعث الله عز وجل محمدا ص
وهو بمكة عشر سنين فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا ادخله
الله الجنة باقراره وهو ايمان التصديق ولم يعذب الله احدا ممن مات وهو متبع لمحمد ص على ذلك الا من اشرك
بالرحمن واوله بعضهم على من مات ثم بعض اقول ويؤيده ان هذا الحكم انهي ترتيبه وجوب دخول الجنة
على الشهادة بالتوحيد شروطا كما اشار اليه عليه السلام الى بعضها بقوله الا من كان على هذا الامر وبعضها الشهادة
على الرسالة وهي غير مذكورة فيحتمل ان يكون عدم العصيان ايضا من الشروط وروى البخاري من مات وهو
ثابت به يحيى ان من كان اخر كلامه هذه الكلمة الشريفة وجبت له الجنة لانها مكفرة للذنوب التي صدرت قبلها
اقول لا يحتاج الحديث الى التاويل لان المومن العاصي ان غفر له ابتداء يلحق بغير العاصي فيدخل الجنة
وان تحقق فيه الوعيد يدخل النار على ما شاء الله ثم لا بد له من دخول الجنة فيجب له دخول الجنة على التقديرين
اذ لا يبعد القايل بالشهادتين من دخولها اما ابتداء او بعد الجزاء وفي قوله عم من شهد اشارة الى ان محض
القول من غير القصد والاعتقاد لا يكفي في ترتب الجزاء لان الشهادة لا يكون الا من صميم القلب والظاهرات
قوله مخلصا حال موكدة من فاعل شهد لان المراد بالاخلاص هنا ان لا يعتقد شريكا له الا ان لا يتعبد بذلك
ثوابا لان المقصود من الحديث هو التحريض بذلك القول لاجل هذا الثواب كما لا يخفى قوله فقال بعضهما تعالى
ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله اي ما شاء الله كان او ما شاء الله ما شاء قيل الحول هنا الحركة يعني لا حركة
ولا قوة الا بمشية الله وقيل الحيلة وقيل القدرة اي لا قدرة على شيء ولا قوة الا بمعونة الله وتوفيقه وقيل
التحول والانتقال يعني لا تحول لنا عن المعاصي ولا قوة لنا على الطاعات الا بعون الله وتوفيقه وهذا المعنى
رواه المصنف في كتاب التوحيد عن الباقر عم ومثله مروي عن الصادق عم فهذا اولى بالارادة وسئل امير
المؤمنين عم عن معنى هذه الكلمة فقال انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به
منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا ونقل بعض الافاضل عن بعض المحققين من اهل اللغة انه
قال الحال لما يختص به الانسان من الامور المعتبرة في نفسه وجسمه وقنيته والحول ما له من القوة في احد
هذه الاصول الثلاثة ومنه قيل لا حول ولا قوة الا بالله اقول المعنى الذي ذكره عليه السلام ما يذكر من هذه الجمل
فرسان ميدان الفصاحة والبلاغة وهو نادي على خطوة اللغوي في هذه الكلمة الشريفة تسليم العقل

والعقد

والعقد واظهار الفقر الى الله تعالى في طلب المعونة منه في جميع الامور وابانة العجز البشري وسلب القوة
والحركة في الحيات الا منه في الطاعات منهم واثباتها للملك العلام قولا وفعلا وتعظيما لربه الاعز على التوحيد الخفي
اذ الفي الحول والحركة والقوة والاستطاعة عن غيره سبحانه واثبتها له على الحصر الحقيقي وبهذا انها باعث
واستعانته وتوفيقه لزم القول بانه لا يخرج شيء من ملكه وملكوته واثر الا بتمكينه لعل الحصر و
يخطر في العالم قال رسول الله ص لعبد الله بن قيس يا عبد الله بن قيس الا ادلك على كنز من كنوز الجنة قال
بلى يا رسول الله قال لا حول ولا قوة الا بالله قال المازري وفي ضبط هذه الكلمة خمس لغات فتح الكل بلا
تنوين ورفعهما منونتين وفتح الاولى ونصب الثانية ورفعهما منونة والخامس عكس الرابع قال المطرزي الافعال
التي اخذت من اسمايها سبحل اذا قال سبحان الله وبسمل اذا قال بسم الله وحمدل اذا قال الحمد لله
وهلل اذا قال لا اله الا الله وحوقل اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله وحيعل اذا قال حي على الفلاح وجعفل
اذا قال جعلت فداك ويجري على قياس حيعل حيصل اذا قال حي على الصلوة وزاد الثعالبي طلبق اذا قال
اطال الله بقاك ودمعز اذا قال ادام الله عزك وورد على ابن قياس حيصل على حيعل غير صحيح لان حيعل
لانها من حي على ولو كان كما قال لقيل حيفل بالفاء في حي على الفلاح ولم يقولوه وهذا الباب مسموع ولو كان على
القياس لقيل جعلف في جعلت فداك وطلبق في اطال الله بقاك لان اللام قبل الفاء والقاف وقال المازري
الحوقلة بتقديم القاف هو الذي حكاه الازهري وذكره الهروي بتقديم اللام والاولى هو الاشهر والحاء من
الحول والقاف من القوة واللام من اسم الله وعلى الثاني فالحاء واللام من الحول والاول اولى لئلا يفصل
بين الحروف استعمل في كل امره الى الله ووطن نفسه على ما يقال اسلم واستسلم لعظمه واذا وكل اليه
ونفسه له اذا وطنها عليه قوله من قال ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله سبعين مرة اي في مجلس واحد وفي
يوم بليلته على احتمال صرف عنه سبعين نوعا من البلاء وان ضعفت عليه وابرشه ولكن ابلغ مرتبة هنا
ايسر ذلك الخنق الحنق بالحاء المعجمة والخاء كفرا بلدانه في الحلق باخذ النفس ويمنع من الخروج والدخول
الى الرية والقلب ومنشاؤه غلبة الدم والسوداء قلت جعلت فداك وما الخنق الواو في الحكاية دون الحكي
وعطف الانشاء على الاخبار اذا كان له محل من الاعراب جايز قال لا يقتل الجبون فجبن لا يقتل في النسخ بالغا
نبال القتال يقتال لواء كقتال فهو قتيل ومقتول ولا اناسب لا يقتل بالعين من الاعتدال والجبون بالحاء المهملة والنحو
والباء الموحدة جمع الجبن بالكسر كالحمول جمع الحمل وهو حاج كالدمل وما يفتري في الجسد برم والجبين محركة داء
في البطن يعظم منه ويرم كذا في ق واعلم ان هذا القول بغير ما اشتمل عليه الكلام السابق وهو نوع من
الحنق وبهم منه الجواب عن السؤال المذكور وهو ان الحنق هو الجبن قوله استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي
القيوم في العدة الفهوية الحي الفعال المدرك وهو حي بنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء وليس يحتاج الى
حيوة بها يحيى والقيوم القايم بلا زوال وقيل هو القيوم على كل شيء بالرعاية من قمت بالشيء اذا توليته
بنفسه وتوليت حفظه واصلاحه وتدبيره وفي كتاب اكمال الاكمال القيوم فيعول من القيام على الشيء
ومنه قوله تعالى افمن هو قايم على كل نفس قيل قال ابن عباس القيوم الذي لا يزول ويرجع الى البقاء وقال
غيره القايم بكل شيء اي الذي يدبر امر الخلايق ويرجع الى الحفظ والعناية وترجمانه في الاسرار والحديث
ذو الجلال والاكرام وصف له بعظم الذات وكمال الصفات والاكرام الجميع الممكنات قوله وظلام ما تقدم
والاصال الظلال جمع ظلة وهو هنا السحق والاصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب اي بحمده وسبح
الله تعالى اشخاصهم في هذين الوقتين وخص عليهم بالذكر فيهما وقال بعض المفسرين الظل الفي والمراد انقياد
نبا ثم فيها الحمد التعليم وضمير هوية في قوله وهو ساعة اجابة راجع الى الفعل والتانيث باعتبار الخبر قوله ان اسم
عليه لعاين الله لعاين بالفتح جمع لعان بالكسر كتاب جمع غال وفي ق لعنه كمنعه طرده وابعده فهو لعين وملعون

والاسم اللعان بحيث جنود الليل كان جيشه خوفا وهو جنود النهار بعيد عنه السياق من حيث تغيب الشمس وتطلع حيث
لكان يكون من الزمان وثلث آخر، وفي بعض النسخ حين يلبث فانها ساعة غفلة وفيها اوحال ولات
الشياطين وصدها اثم والغفلة محركة اسم من غفل عنه غفولا اذا تركه وسها عنه **قوله** وان فلان بن فلان
امامي وولي الطاهر اه كناية عن اصحاب النظر والعشيرة في قولهم حتى اليه راجع اليه كان ذكره اولا
باعتبار انه اعظم مقعد المؤمنين اذ هو شفاء لغيظ صدورهم بالغلبة على اعدائهم الكافرين وذكره اخيرا
باعتبار مرتبة وجوده وللبا الغير في التوسل به ع والله اعلم **قوله** على ذلك احيا وعليه اموت وعليه ابعث
هذا القول اما بالنظر الى رسوخ اعتقاده والاعتماد عليه او للطلب من الله ان يجعله كذلك فاما
من فلان وفلان ويسميهم باسمائهم ولا ينبغي التولي بدون البراءة منهم كما دل عليه بعض الاخبار فان مات
في ليلته دخل الجنة ظاهره انه يدخلها بلا عقوبة وقد يقال ان المكثر اصل الايمان وهو بدون الاعمال لا
دخول الجنة ابدا الا ان العاصي في المشية فلا بد من حمل الدخول على الدخول في الجنة وان كان بعد الجزاء وقد
ذكرنا سابقا **قوله** امنت بسرهم وعلانيتهم لعل المراد بالسر الاعتقادات وبالعلانية الاقوال والافعال
او الاعم منها ومن الامور الشرعية المختصة بهم والمشترك بينهم وبين المكلفين لهم وشاهدهم وغائبهم الشاهد
الموجود والغائب الماضي والمرجا اليه ثم **قوله** اشتكي يومي هذا بين يدي نسياني وعجلتي بسم الله وما
شاء الله يقوم به كمنع ابتداء وبداء الشيء واشده وابتداؤه فعله ابتداء والعجلة والعجل محركتين السرعة
يعني ابتدئ واقدم بين يدي نسياني عن الخيرات وسرعتي فيها ما اثني بالكلمتين الشريفتين وفي الاولى [illegible]
بالذات الواجب وجوده لذاته المستجمع لجميع الكمالات وصفاته وفي الثانية تفويض الامر اليه واذعان بان الجميع
في حكم شيء الا بمشيته ان مشيته في فعل العباد غير حتمية وتعلقها بالطاعة بالذات وبالمعصية بالعرض لا
انطباق علمه بالمعلوم وهي تستلزم ارادة المعلوم بالعرض فشيئه المتعلقة بالطاعة بالذات معين و … بعض
من وجه اخر ومشيئته المتعلقة بالمعصية بالعرض فقط ومنه يظهر سر ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقد
اشار اليه اهل العصمة عليهم السلام واوضحنا في شرح التوحيد فاذا فعل ذلك العبد اجزاه مما نزع في يومه اي
كفاه … مقام المثنى وفي النهاية اجزأني الشيء اي كفاني فضمير المفعول راجع الى العبد وضمير الفاعل
الى فعل ذلك **قوله** استودع الله العلي الاعلى المنزه عن صفات المخلوقين والاعلى الغالب كقوله تعالى لا تخف انك
انت الاعلى الجليل العظيم الجلال هو العظمة وهو مشترك بين الجلال والقدرة والعظيم هو ذو العظمة وهو منصرف الى
عظم الشان وجلالة القدر نفسي ومن يعنيني امره يعنيني بالنونين فيهما بالاستثناء تحتانية ومعناه يقصد في
يهمني ويشغلني من عناه فلان اذا قصده واهمه وشغله استودع الله نفسي الرهوب المخوف المتضعضع لعظمته
كل شيء الرهوب ما بعده صفة لله والفعل الخوف والفرق بينه وبين المخوف ان الرهب يلاحظ العظمة من حيث
هي والخوف يلاحظها مع ملاحظة التقصير والتضعضع الخضوع والذلة والانقياد والجميع متعلق بالثلاثة
من باب التنازع **قوله** قال له ذلك اليوم انا يوم جديد في ذلك القول اما بلسان الحال او المقال وينبغي للمؤمن ان
يسمعه باذن القلب ويعمل بمقتضاه **قوله** اذا تغيرت الشمس واصفرت ورهاق وقت العصر … باسم العزوب **قوله** …
تأخر الانبياء … كمنع كتب عن معارضة كاستنسخ واستنسخ ونسخ … بعض عن بعض تناولوه
على سبيل الارث والمنقول عنه النسخ بالضم الاتم اي اشتلاع النصرة والتوفيق والهداية الخاصة باتباعه
قلبي وهو الايمان المستقر قلبي وهو فيه وانما طلب ذلك لان الايمان المستودع قد يزول بادنى تقلبات الشيطان و
يطير بادنى نفخات ويبقيا هو العلم المخزون مع العمل بانه لا يكون بغيره منه … كما صرح به المحقق الطوسي
في اوصاف الاشراف حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي اي ما قدرته او قضيته وخطه في اللوح المحفوظ من القضايا
والنوائب والخيرات الدنيوية والاخروية وان كان للعبد مدخل في بعضها وهنا اقرار بالقضاء والقدر وتفويض

للامور

للامور اليه عز وجل ورضي بما قسمت لي الرضا بالقسم شكر للنعم وسبب لحفظ الغير وجلب المزيد وطمأنينة النفس
وكل ذلك سبب لتمام الدين ونظام الدنيا حتى لا احب تعجيل ما اخرت من متاع الدنيا وزهراتها ولا تأخير ما
عجلت من ثواب الارض ومصيباتها يا حي يا قيوم برحمتك استغيث تعليق الاستغاثة على هذه الصفات …
وفي هذه الصفات … ولا … النعيم ويمكن تخصيصه بالشدائد الحاضرة وتخصيص قولنا اصلح لي شاني كله …
الماضية والثاني الحاضرة والامر والحال والتخصيص … ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا … الآتية **قوله** الحمد لله
الذي اصبحنا والملك له الاصباح الدخول في الصبح والواو للحال والملك بالضم معروف والمراد به هنا ما سواه
تعم وقد يطلق على السلطان والعظمة والمجد وعلى هذا الاصباح الابتداء هو القيد والا ولا عبر كلنا والثاني …
الملك له تم صفة وكل واحدة منها يحسن الحمد عليها **قوله** واصبحت عبدك وابن عبدك وابن امتك في قبضتك
الظاهر ان الجملة حال عن فاعل اصبحت وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لما في لفظ العبد من التواضع والتذلل
ما ليس في انا والقبضة وضمه اكثر ما قبضت عليه من شيء وجمعته في كفك وهي كناية عن تسلطه تعم على العبد
واحاطته باموره وقدرته على التصرف فيه كيف يشاء بلا مانع ولا دافع من كل داء وسقم يمكن حمل الداء على الامراض
النفسانية والسقم على المرض الجسماني **قوله** اللهم لا تبتلني به ولا تستله … لا نصيب منه العاصي فيه ولا
نزل فيها المصائب اليه كانه شعرها نعيمه وفي الجملة طلب حسن الصاحبة بينهما وعدم كون كل منهما بلية الاخر اللهم
اعوذ بك من الازل واللاواء والبلوى الازل بالفتح الضيق والشدة والجدب وبالكسر الكذب والداهية واللاواء
واللاواء كصحراء الشدة والاحتباس والاشتراك والبلوى اسم لما يبتلى به ويختبر من المحنة والبلية والغم من الله
اختبارية وسوء القضاء السوء بالضم اسم من ساءه سوءا اذا فعل به ما يكره والمراد به الافات والبليات
وغيرها مما تعلقت به القضاء ومتعلق القضاء قد يدفع بالدعاء كما مر وشماتة الاعداء وهي الفرح الوارد
بنزل العين وهوانه وبليته ونيل السوء في نفسي ومالي الظاهر ان النظر ما تطرق اليه دان اضافته بيانية …
النفس شامل للعيوب النفسانية والجسمانية والصفات البدنية وسوء المال شامل للحرام والحقوق المالية …
يحتمل ان يكون مصدرا ايضا بمعنى النظر وبالقراءة بالاعجام بالفتح الكفاية والاسم من الابلاغ والتبليغ …
وقد يقوم مقامهما ويفيد معناهما وكان عليه السلام يقول اذا امسى او دخل وقت المساء امسينا لله شاكرين و
اصبحنا لله حامدين اصبح وامسى هنا اما لاقتران مضمون الجملة بهذين الوقتين او بمعنى صار لافادة الانتقال
من حال الى حال مجردا عن ملاحظة الوقت له اوقاته وهو على الاولين متعلق بامسى وتقديمه لقصد الحصر او
للاهتمام وعلى الاخير حال كما بعده او متعلق به والتقديم لما ذكرنا وقدم الشكر على الحمد لان العرفي منه اعظم
من الحمد واللغوي اعم لكونه في مقابل النعم وغيرها باعتبار صدوره من كل واحد من الموارد الثلاثة والحمد لله
كما امسينا لله مسلمين بما اشار الى ان هاتين النعمتين يعني الكون من اهل الاسلام والتسليم والانقياد
والكون من اهل السلامة من الافات تقتضيان الحمد رعاية لحق العالم فاداء لحق النعم واما اصبح فلا د
امسينا لله شاكرين واصبحنا لله حامدين انما غير الاسلوب فقال في السابق ولا اصبحنا وقال هنا اولا امسينا
لرعاية تقديم ما هو المقدم بحسب الواقع في الموضعين **قوله** بسم الله ابتداء وبالله اي بذاته استعين والى الله
ارجع وفي سبيل الله استقيم وعلى ملة رسول الله صلى الله استقر فالجار في هذه المواضع متعلق بفعل مقدر
وتقديره بعده لقصد الحصر والعطف من باب عطف الجملة على الجملة في هذا المورد وكذلك اللهم اليك اسلمت
نفسي اي سلمتها اليك لا الى غيرك … اصلاحها واليك فوضت امري … ومن اليه الامر …
لديه اليه وجعله الحاكم فيه ومن فوض امره الى الله هداه الى الخيرات ووقاه من السيئات وعليك توكلت
يا رب العالمين اي اعتمدت في اموري عليك لا التجائي اليك العجز عن القيام بها ونفيق بكفايتك اياها
اللهم احفظني بحفظ الايمان من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي ومن قبلي

التالف الهالك خائف ممن قطع الطريق من الشيطان ومن نفسه الامارة بالسوء فالشيطان ياتيه من الجهات الست بالوساوس والشبهات والنفس تعرض عليه لولا سبل الشبهات تنوعت وتقيد الى نقره منهوم في بحار الغفلات مغروق بلا دخل الدائرة من نيران الشهوات ظلمات بعضها فوق بعض فلم يرا التخلص منهما ساغ الاعاذة بالله سبحانه ويطلب منه الحفاظ من جميع تلك الجهات وما يخافه منه من قبل نفسه ولذلك قال ومن فوقي وانما اخره مع ان الاحتراز عن العدو الداخلي اولى من الاحتراز عن العدو الخارجي لان دفع الخارج اذا كان منه فساد الداخل اهم ولعل السر في تقديم الامام والخلف وتاخير الفوق والتحت وتوسيط اليمين والشمال ان اتيان العدو في الاولين اغلب لا ان القوي يا تي من الامام والضعيف من الخلف وتاخير الفوق والتحت و توسيط اليمين والشمال ان اتيان العدو في الاخيرين نادر جدا وفي الوسطين غالب لاجل الخفي خلا ولا في طلب الحفظ ان تقدم الاهم فالاهم وانا اثر من على من في الوسطين بطلب التجاوز الحفظ منهما الى الاولين الذي في حفظها حيث طلبه اولا مجاوزتا ناضنا واعوذ بك من سطوات الليل والنهار في النوايب النازلة فيهما والاضافة باعتبار الظرفية اللهم رب المشعر الحرام ورب البلد الحرام ورب الحل والحرام في بعض النسخ والحرام والوجه في تخصيص امثال هذه الاشياء بالربوبية مع انه رب كل شي انما هو في تعظيم الخالق باضافة كل عظيم اليه ايجاده ولذلك تعدى قال رب السموات والارض ورب النبيين والمرسلين ورب الجبال والبحار ورب المشرق والمغرب ورب العالمين وغير ذلك مما جاء في القران والحديث ولم يات فيما يستحقر ويستقذر كالحشرات والكلاب والقردة والخنازير وجعل العموم اللهم اني اعوذ بك على الخشية ربع الحديد وقد ذكر في المراد بها ذم الاسلام او وقاية الله تعالى وكل التوحيد مع شرايطها واعوذ بك بمعالم الانبياء والرسل والانبياء والاوصياء والصلحاء ان يتبين عن قالح مفعول حلق والاصل اما شرقه تلها واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وكذا نظايره والشرق بالفتح مصدر شرق فلان بالماء كفرح اذا اغص به حتى يموت وفي الكثير شرق كلوما يدل حين على العود بحركة القصاص ومات الصبر هو القتل مع الحبس يقال قتل فلان صبرا اذا حبس على القتل حتى يقتل والصفا الذين وصفهم الله في كتابه ولما كان الصفا يصدق على الكثير وصفهم بصيغة الجمع والبناء بصيغة المفرد ولذلك يجمع والمرصوص الملزق بعضه ببعض والمدغم جزوه في جزو بحيث يصير هو شبه الصف به في التلادق والتلاصق وعدم الفرجة بينهم والولد محركة وبالضم والكسر والفتح واحد وجمع وقد يجمع على اولاد وولدة وبالكسر وولد بالضم وقول الحمد لله عدد ما خلق والحمد لله ملأ ما خلق الظاهر انه اذا قال الذاكر يستحق ثوابا من جدده ولكان العدد صح في بعض العامة ايضا وقال بعضهم ثوابا باكثر من ثواب من جدده مرة على مرة واحدة وهو نحو والحمد لله حامد كلما ترنح من طرق العامة سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته قال عياض مداد مصدر بمعنى المدد والمدد ما يكثر به الشي قالوا واستعماله هنا مجاز لان كلماته تعالى لا يحصى بعدد والمراد المبالغة في الكثرة لانه ذكر او لا ما يحصره العدد الكثير من عدد الخلق ثم ارتقى الى ما هو اعظم وعبر عنه بهذا اللفظ الذي لا يحصيه عدد وزنة عرشه الذي لا يعلمها الا هو وقيل مداد كلماته مثلها في العدد وقيل مثلها في انها لا تنفد وقيل مثلها في الكثرة والاظهر انه للكناية عن الكثرة لا انها مثلها في العدد لا في الكثرة لان كلماته سبحانه غير متناهية فلا يحصيها التناهي في العدد والكثرة وقال القرطبي يعني فزنة ورضا نفسه رضاه عمن رضي عنه من النبيين والصديقين والصالحين اللهم اني اعوذ بك من درك الشقاء هذا الحديث من طرق العامة قال في نهاية الدرك اللحاق والوصول الى الشيء ادركته ادراكا ودركا وقال صاحب كتاب اكمال الاكمال الدرك بفتح الراء اسم الادراك كاللحق من الالحاق وضبطه بعضهم بسكونها على انه مصدر وقال درك الشقاء في الدنيا التعب وفي الاخرة سوء العاقبة وقال الشيخ في المفتاح الدرك

بالتحريك يطلق على المكان وطبقاته ويقال النار دركات والجنة درجات ويطلق ايضا على اقصى قعر الشيء ومن شماتة الاعداء استعاذ منها بربه ما يغيظ اليهما واعوذ بك من الفقر والوقر المراد بالفقر الذي لا يكون معه صبر ولا ورع حتى يقع فيما لا يليق باهل الدين والمروة او المراد به فقر القلب الذي الى فقر الاخرة والوقر بالفتح والسكون ثقل السمع كانه يريد في الوقر ثقله في الاذن او ذهاب السمع كله وقد وقر كوعد ووجل ومصدره وقرا بالفتح والقياس بالتحريك **قوله** ما من عبد يقول اذا اصبح قبل طلوع الشمس الله اكبر الله اكبر كبيرا وسبحان الله بكرة واصيلا والحمد لله رب العالمين كثيرا روى مسلم باسناده عن ابن عمر قال بينا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال رجل من القوم الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القائل كلمة كذا وكذا فقال رجل من القوم انا يا رسول الله قال عجبت لها فتحت لها ابواب السماء قال ابن عمر ما تركتهن منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك قيل انتصاب كبيرا باضمار فعل دل عليه ما قبله اي كبرت كبيرا او ذكرت كبيرا وقيل على انه حال موكدة وقيل على القطع وقيل على التمييز وورد عليهما بان النصب على القطع انما يكون فيما يصح ان يكون صفة لا تصح الصفة هنا وبان النصب على التمييز هنا لا يصح لان تمييز افعل التفضيل شرطه ان يكون مغايرا للفظ بخلاف ما هنا وكثيرا منصوب على الصفة لمصدر محذوف اي حمدا كثيرا وفي ظاهر قوله الا ابتدرهن ملك الى ان الملائكة ينتابون في رفع اعمال العباد ويفهم ان الرافع لا علم له بخصوصية الحفظة فان هؤلاء كلمات الكنوز لا اضافة بيانية وتشبيهها بالكنز من باب ادخال الشيء في جنس وجعله احد انواعه على التغليب فالكنز ذا نوعان المتعارف وهو المال الكثير الذي يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ وغير المتعارف وهو هذه الكلمات الجامعة بين التكبير والتسبيح والتحميد والتوحيد والصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وكونها كنزا عبارة عن كون اجرها مدخرا لقائلها اللهم اني اعوذ بك من شر ما خلقت وذرأت وبرأت اي خلقت تعني الثلاثة واحد ويمكن ان يراد بالاول ما ليس فيه روح فانه قد يقصد منه الضرر وبالثاني الجن والانس وبالثالث سائر الحيوانات في بلاد وبلاد وعباد وشغل يقول اعوذ بك منه تعلقه بالافعال المذكورة بعيد اللهم اني اسالك بجلالك وجمالك الاوجي يعظمك وبهائك الحسن نعماك بجمالك الكاملة وهي السلبية وصفاتك الجمالية وهي الثبوتية ومن نجاة من تقبل النجاة بالضم والمدفوع الشيء يعثر من غير تقديم سبب وقراءة بعضهم بالفتح والسكون من غير مد على المرة والنعمة مثل الكلمة والرحمة والنعم العفوية وشرها ما سبق في الليل من البلايا والنازلة فيه الحالية لاهلها او المعدودة فيه النازلة في النهار ولكن قولك الخير الفعل على انه لا ينبغي اضافة شي الى الدعاء الماثور وان كان في الاضافة زيادة ثناء ولها حسن موقع لان الفضل المرتب عليه لا يدرك بالعقل بل بالسمع فلا يعتبر ولعل لهذا الترتيب الخاص تاثيرا في بعض الامور كان لهذا العدد يعني عشر مرات تاثيرا **قوله** يقول بعد الصبح هو الفجر واول النهار والجمع الاصباح كالقفل والاقفال الحمد لرب الصباح اي ما لك او مربيه المبلغ له الى غاياته وكذا المعنى في الحمد لفالق الاصباح اي فالق عمود الصبح او شاقه عن ظلام الليل وسواده من فلقه كضربه اذا خلقه وشقه وفي الكثير فالق شكافته او ريشه والصبح والصباح والاصباح واحد اللهم افتح لي باب الامر الذي فيه اليسر والعافية اليسير ضد العسر وهو الملينة والسهولة والرخاء وطيب العيش والعافية شامل لعافية الدنيا وهي السلامة من الافات وعافية الاخرة وهي النجاة من العقوبات اللهم هيئ لي سبيله اي سبيل ذلك الامر وطريقه الوصل اليه واصل التهيئة احداث هيئة الشيء وصورته وبصرته مخرجه بفتح الميم او ضمها على التقدير اما مصدر بمعنى الخروج او الاخراج او اسم مكان وهو الانسب لانا اطلب ذلك لتحصل له بصيرة تامة فيما هو محل الخروج ذلك الامر من الاسباب والوسايل وغيرها اللهم ان كنت قضيت لاحد من خلقك على مقدرة

بالشر مخذولة في المعنى مثبتة الدال العقدة والقوة وفي الدعاء محط رفع القضاء ولا رد على البلاء وقد ذكر
ان الدعاء يرد القضاء وان كان مبرما **قوله** اللهم اني اصبحت في ذمتك وجوارك الذمة بالكسر العهد و
الامان والكفالة والضمان والجوار بالكسر الامان واعطاء الذمة وبالفتح معناه بالفارسية همسايكي وهذا تمثيل
اوكنايه عن القرب واعوذ بك من شر ابليس ابليس وجنوده ابليس مجبره وتحزن وسكت وتحير وييئس ومنه
سمي ابليس لتحيره في امره وياسه من رحمة الله وكان اسمه عزازيل وقيل ابليس اعجمي ولعل المراد بالموصول التعجب
والتكبر واضلال الخلق **قوله** ويقرأ اية الكرسي قال الشيخ في مفتاح الفلاح ومنها خالدون واخر الحشر من قوله
لو انزلنا هذا القرآن الى اخر السورة وعشر ايات من الصافات ذكرها الشيخ منها اولها الى عذاب ثاقب
ويحيي الارض بعد موتها قال في المجمع قيل الموت في كلام العرب يطلق على السكون يقال ماتت الريح اذا سكنت و
الموت يقع على انواع بحسب انواع الحيوة فمنها ما هو بازاء القوة النامية الموجودة في الحيوان والنبات
كقوله تعالى يحيي الارض بعد موتها ومنها زوال القوة الحسية كقوله تعالى يا ليتني مت قبل هذا ومنها زوال القوة
العاقلة وهي الجهالة كقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وانك لا تسمع الموتى ومنها الحزن والخوف المكدر
للحيوة كقوله تعالى ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومنها المنام كقوله تعالى والتي لم تمت في منامها
وقيل المنام الموت الخفيف والموت النوم الثقيل وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل
والسؤال والهرم والمعصية وغير ذلك سبقت رحمته غضبه لانه تعالى خلق الخلق رحمة منه كما قال ورحمتي وسعت
كل شيء وغضبا بالقضاء من سوء اعمالهم لان كل من كان من اهل الرحمة والغضب يوجب اليه الرحمة ابتداء
تعالى وتب علي فرق تاب العبد الى الله توبة رجع من المعصية وهو تائب وتواب وتاب الله عليه وفقه
للتوبة او رجع من التشديد الى التخفيف او رجع عليه بفضله وقبوله وهو تواب على عباده **قوله** اللهم لك
الحمد لان المحامد كلها لك لانك اهل لجميع محامدك واستعمل في اموري كلها حتى فرحك لعا استعملني و
انا عبدك في الاقرار بالربوبية والعبودية استعطاف لان الرب من شانه التربية والعبد من شانه الخدمة
اليها اصبحت على عهدك ووعدك اراد العهد المأخوذ على العباد بالاقرار بالتوحيد والرسالة والولاية
والطاعة والوعد بالثواب والجزاء في دار البقاء فلذلك قال اوفى بوعدك اي اصدق بان حق احلف
فيه وافي بعهدك ما استطعت من العهد والوفاء به كما قال تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم اي بانابتكم على
الوفاء وانما قيد الوفاء بالاستطاعة لان منازل الوفاء غير محصورة ومراتب الرجال في الاستطاعة غير
معدودة فكل يطلب ما هو ميسر له اصبحت على فطرة الاسلام الاضافة بيانية وهي الاقرار بما جاء به النبي صلعم
وهي ما اخذ عليهم من العهد القديم وهم في ظهور ابائهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وهي الاقرار بالتوحيد
وكلمة الاخلاص هي كلمة التوحيد وكلمة الشهادة بالرسالة ايضا وسميا كلمة مع انهما كلمتان للتنبيه على انه لا يعتبر
احدهما بدون الاخرى ولا يتحقق الاخلاص الا بهما فهما بمنزلة كلمة واحدة وملة ابرهيم ودين محمد صلعم ودينه
ما جاء به وهو مشتمل على ملة ابرهيم وهي الاصول التي لا تتبدل بتبدل الشرايع مثل وجوب وجوده تعالى وتوحيده
وصفاته وتنزهه عن صفات المخلوقين وحشره الخلائق للثواب والعقاب وغيرها وابائي بهم الواو
للعطف اي الحق ابائي بهم او للحال **قوله** تعالى الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره اي يفعل كل ما يشاء
بلا مانع ولا يفعل غيره كل ما يشاء لوجود مانع او لا يفعل غيره شيئا بكل ما يشاء غيره لعدم مصلحة فيه وفاعل
لا يفعل على الاول غيره وعلى الثاني هو الله تعالى **قوله** ثم نحن بين ظهرانيهم في ثم هو بين ظهريهم وظهرانيهم ولا
يكسر النون وبين اظهرهم اي وسطهم وفي متنظمهم وفي سر المراد انا قائم بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد
اليهم وزيدت فيه الالف والنون مفتوحة تاكيدا ومعناه ان ظهرا منهم قدامه وظهرا ورائه فهو مكنوف من
جانبيه ومن جوانبه اذا قيل بين اظهرهم ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا ارتكز على اوليائك

البركة محركة النماء والزيادة والشرف والكرامة والخير والسعادة اللهم اختم لي بالامن والايمان كلما
طلعت شمس او غربت اي اختم لي بالامن من شر الشيطان وادخال الهمان وافات الزمان وبالايمان
بالله وبرسوله واوصياء رسوله مع رعاية الشرايط والاركان عند كل طلوع الشمس وغروبها وقد طلب
كونه على الوصفين في جميع اوقات عمره اللهم انك تعلم متقلبهم ومثواهم المثوى المنزل من ثوى بالمكان
اذا اقام فيه وقد يكون بمعنى المصدر ولعل المراد انك تعلم انقلابهم وسكونهم او محلهما وبالجملة تعلم
جزئيات امورهم في حال الحركات والسكنات ظاهرهم الى ما هو خير لهم وتتم ما هو شر لهم واعفهم عما
صدر منهم من الزلات ويمكن ان يكون المراد بها انقلاب قلوبهم وحركتها في طلب الحق وسكونها عند الوصول
اليه والله اعلم اللهم احفظ امام المسلمين بحفظ الايمان الباء للسببية والاضافة الى المفعول اي احفظه بسبب
حفظك له وحفظه للايمان واهله اذ لولا الامام لبطل الايمان والاسلام والائمة من بعده العطف على
الولاة للتفسير والتاكيد ولا اشتري به ثمنا قليلا اي لا استبدل لاجل الثمن القليل يعني متاع الدنيا كما
استبدلوه وفرقوا الامة واضلوهم بذلك وفيه استعارة تبعية وترشيح اللهم اهدني فيمن هديت من
اوليائك عديت الهداية في لتضمينه معنى الدخول وكونه في بعض الادعية بعيدا المراد بالهداية الخاصة
كما في قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهي كشف السرائر على الضماير واراءة الاشياء
الاشياء كما هي وايصال المستعدين الى المقامات العالية والدرجات الرفيعة وتلك مرتبة لا ينالها الا
اولياء الله تعالى تباركت اي تقدست وتنزهت عن الاشباه والاضداد والامثال او ثبت على ما لا كمال من صفات
الكمال وسمات الجلال من برك البعير اذا ناخ في موضع فلزمه وثبت عليه وتعاليت عن صفات المخلوقين
وامثال المفترين والتعالي من جل عنها وهو متفاعل من العلو وقد يكون بمعنى العالي وهو الذي ليس فوقه
شيء في الرتبة والشرف والحكم سبحانك رب البيت في اضافته الى البيت تعظيم له حيث انه البيت اعظم
ما ابتلى به خلقه واذل به رقاب الكبراء فضلا عن الضعفاء وتقبل مني دعائي الدعاء وغيره من العبادات
وان كان في غاية الكمال في ذاته لكنه بالنسبة الى قدس الحق ناقص محتاج الى التفرغ في قبوله ولذا قال
خليل الرحمن مع كونه عمله في نهاية الكمال ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ما احسن ما ابليتني المشهور
ان الابلاء يكون في الخير والشر والانعام والاحسان من غير فرق بين فعلهما تقول بلوت الرجل و
ابليته بالاحسان ومنه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال القتيبي يقال من الخير ابليته ابليه ابلاء
ومن الشر بلوته ابلوه بلاء والمراد بالابلاء هنا هو الابلاء بالخير وما الثانية اما مصدرية او موصولة
او موصوفة والعائد اليها محذوف وفي هذا التعجب مع تفخيم ما دل عليه تعظيم الابلاء وفيه تعليم نظائره فلك
الحمد بالحي يليق النداء الجميل قال لا اله الا الحي الجميل احمدا كثيرا طيبا طاهرا من النقص والرياء مباركا عليه لفظة
ان ضمير المجرور راجع الى الحمد وان المعنى ادم له الشرف والبركة والتنزه عن النقص ومنه قوله بارك
على محمد وال محمد اي ادم له ما اعطيته من الشرف والكرامة ملاء السموات وملاء الارض وملاء ما شاء
ربي وحي الملاء بالكسر والسكون اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلاء وبالفتح مصدر ومن طريق العامة ملاء
للحمد ملأ السموات والارض قال في النهاية هذا تمثيل لان الكلام لا يسع الاماكن والمراد به كثرة العدد
يقول لو قدر ان تكون كلمات الحمد اجساما لبلغت من كثرتها ان تملأ السموات والارض ويجوز ان يكون
المراد به تفخيم شأن كلمة الحمد ويجوز ان يريد بها اجرها وثوابها وكما ينبغي لوجه ربي اي لذاته وصفاته
والناس يتوجهون اليها في جميع الامور **قوله** حين يطلع الفجر لعل المراد بعد فريضة الفجر **قوله** محمود كما الحمد
دفع الله عنه سبعين نوعا من انواع البلاء فقد مر قبيل ذلك في رواية علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام انه من قال ذلك سبع مرات لم يصبه جذام ولا برص ولا جنون ولا سبعون نوعا من انواع البلاء و

في حديث سماعة عن ابي عبد الله ع وهو المتقدم على هذا الحديث بلا فصل فالمناسب ان يكون الدفع
بالسبع مرات سبعة انواع من البلاء بان يكون المدفوع بالمرة الف نوع من البلاء بل يرتفع التنافي
بين الاخبار والجواب انواع البلايا المدفوعة بالمرة الثانية اعظم من الانواع المدفوعة بسبع كما يشعر به
قوله عليه السلام ادنى نوع منها البرص والجذام والشيطان والسلطان وفي السبع قال لم يصبه جنون ولا جذام
ولا برص ولا سبعون نوعا من البلاء حيث يفهم منه ان الجنون والجذام والبرص اعظم نوع من هذه الانواع
واذا اختلفت البلايا بالشدة والضعف بطلت النسبة المذكورة **قوله** الحمد لله الذي يصف ولا يوصف اي
يصف الاشياء بصفاتها ولا يوصف بشيء من صفاتها لاستحالة اتصافه بصفات الممكن او لا يوصف بصفة
اصلا اذ لا صفة له حتى يوصف بها وكلما يتخيل من الصفات فهو راجع الى السلب فان قولنا هو عالم قادر
مثلا راجع الى انه ليس بجاهل ولا عاجز كما مر في كتاب التوحيد ويعلم ولا يعلم اي يعلم الاشياء وحقايقها كما
هي لاستحالة الجهل عليه ولا يعقد احد ان يعلم كنه ذاته ولا حقيقة صفاته ومن شر ابي مرة وولده ومن شر الرسيس
ابو مرة كنية ابليس والرسيس ... الفسوق في اهل الرس هم الذين ... الكذب وتعرضهم
في افواه الناس قال الزمخشري في الفسوق ومن رسيس القوم اذا ... على خلقك وكر
السؤال ولم يذكر المسؤول للتعميم او للاختصار او لحمل الوجه على نعم او على السائل بان يحكم بمقصوده
قوله ان الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها سنة واجبة اي سنة موكدة مع طلوع الفجر والمغرب وفي بعض النسخ
قبل الفجر وهو الاظهر والظاهر انه مع ... ويمكن ان يكون المراد استحباب
الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ... تأكد استحبابه عند طلوع الفجر او الشمس وعند غروبها والله اعلم يحيي
ويميت ... في القبر لان الحيوة الاولى في الدنيا والحيوة الاخرة في الاخرة والموت الاول
في الدنيا والموت الثاني ... في القبر ولا يتحقق ذلك الا بعد الحيوة فيه **قوله** اعوذ بالله السميع العليم من همزات
الشياطين في ق الهمز الغمز والضغط والنخس والدفع والضرب والعض والكسر والهامز والهمزة الغماز ونفث النخج
همز الشيطان بالموتة اي الجنون لانه يحصل من نخسه وغمزه وفي حديث الاستعاذة من الشيطان اما همزه
فالموتة الهمز النخس والغمز وكل شيء دفعته فقد همزته والموتة الجنون والهمز ايضا الغيبة والوقيعة في الناس وذكر
عيوبهم وقد همز يهمز فهو همّاز وهمزة للمبالغة ان الله هو السميع العليم فيسمع دعاء الداعين ويعلم مقاصدهم
وحوائجهم فيستجيب لهم كما قال ادعوني استجب لكم وفيه حث على حسن الظن بقبول الدعاء فان نسيت ان تقول
في وقت الذكر فقضيت متى ما ذكرت كما تقضى الصلوة عند ذكرها اذا نسيتها في وقتها والتشبيه للتأكيد والقضاء
عند الذكر لا للوجوب **قوله** قال الفرض مفروض محدود اي محدود بوقت وزمان وفي ق الفرض كالضرب التوقيت
ومنه فمن فرض فيهن الحج وما اوجبه الله تعالى كالمفروض والقراءة والسنة فرض رسول الله ص اي سن
والعطية المرسومة وما فرضته على نفسك فوهبته او جدت به لغير ثواب يعني لغير ارادة جزاء به
قوله ما علمت شيئا موظفا غير تسبيح فاطمة ع وعشر مرات لعل حصر الموظف فيه من باب التأكيد والمبالغة
فيه والا فالموظف غيره كثير **قوله** هذا من الدعاء المخزون اي المخزون في خزانة معالم المؤمنين التي في ضبط
الملائكة المقربين اصبحت وربي محمود اي محمود على الخلايق او محمود له **قوله** وابراهيم الذي وفى قال كلمات
بالغ فيهن هي كلمات عرضها على نفسه والرضا بها وبالغ في الوفاء بها قال بعض المفسرين وفى بالصبر على ذبح
الولد وعلى نار نمرود حتى قال جبرئيل وهو في الهواء بعد الرمي اليها الك حاجة فقال اما اليك فلا وفي تحتي
بقوله ع نوح انه كان عبدا شكورا قال كلمات بالغ فيهن قال القاضي كان نجي الله نوح عليه مجامع حالاته
وعند ابائه الى ان نجاته ونجاة من معه كان ... شكره وحث الذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى
تلك ذرية في نبوتك يحيى وحنانا من لدنا وزكوة عطف على الحكم في قوله واتيناه الحكم صبيا والمراد

بالزكوة

بالزكوة الطهارة النفسانية من الارجاس الشيطانية والاخباث الجسمانية قال الحنان الله التحنن والتعطف
والترحم والاشتياق والبركة والصوت وتفسيره ع بالتلبية يناسب الجميع وقال بعض المفسرين المراد
رحمته على والديه او رحمة الله عليه ولا يبعد ارادة الجميع لان الاية الواحدة قد تتضمن وجوها متعددة
قوله الحمد لله الذي علا فقهر اي علا كل شيء في المرتبة والشرف والعلية والحكم وليس فوقه شيء فقهر
جميع ما عداه وغلب على جميع ما سواه فيفعل بهم ما يشاء ويحكم بهم ما يريد والحمد لله الذي بطن فخبر
اي احتجب عن الابصار والاوهام فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم او علم بواطن الاشياء كما علم ظواهرها
تقول بطنت الامر اذا عرفت باطنه فخبر دقايق الاشياء وسرايرها وعلم غوامضها وضمايرها من الخبر
وهو العلم يقال لفلان خبير اي عالم بكنه الشيء وطبيعته مطلع على اثاره وحقيقته والحمد لله الذي ملك فقدر
اي ملك رقاب الممكنات وزمامها وقوامها ونظامها فقدر على ايجادها وابقائها واصلاحها و
افنائها والحمد لله الذي يحيي الموتى ويميت الاحياء يحتمل ان يراد بالموتى من اتصف بالموت قبل تعلق الوجود
الروح به ومن اتصف به عند انقضاء الاجال في الدنيا ومن اتصف به بعد عود الروح اليه في القبر
للسؤال فالاحياء في ثلث مواضع في الدنيا وفي القبر وفي البعث والاماتة الاحياء في مقامين في الدنيا
وفي القبر كما قالوا امتنا اثنتين واما قولهم واحييتنا اثنتين فالمراد به الاحياء بعد الموت الذي حيوة
هو الاحياء في القبر والبعث والله اعلم خرج من الذنوب كهيئة يوم ولدته امه ظاهر التشبيه يفيد انه
يخرج من الكبائر ايضا ولا يبعد لان غفران الكبائر بلا توبة يجوز عندنا الا ما اخرجه الدليل **قوله** وكفرت
بالطاغوت الطاغوت الشيطان والاصنام والكاهن وكلما عبد من دون الله وكل رأس في الضلال
وانعمهم من انعم اولا على تجنب الدين **قوله** اعوذ بك من الاحتلام ومن سوء الاحلام الحلم في النوم والحلم
جمع الحلم بالضم وبضمتين في الرؤيا وهذا الدعاء منه ع سبيل التعليم او لاظهار العجز والتواضع والا
البرهم **قوله** تسبيح فاطمة الزهراء ع هذه الرواية دلت بحسب الذكر على تقديم التحميد على التسبيح عند النوم
وصحيحة محمد بن عذافر الواردة فيه على الاطلاق صريحة في ذلك وكذا رواية ابي بصير عن الصادق وان كان
ضعيفة فلذلك ذهب اكثر الاصحاب اليه لان التحميد لما روي في الفقيه عن امير المؤمنين ع عن النبي انه
قال له ولفاطمة ع في اخر حديث طويل اذا اخذتما منامكما فكبرا اربعا وثلثين تكبيرة وسبحا ثلثا وثلثين
واحمدا ثلثا وثلثين ولا يخفى ما فيه لان الواو لا يدل على الترتيب كما بين في موضعه ولو دل لوقع التعارض
بينه وبين حديث هشام المذكور هنا وفي روايتي ابن عذافر وابي بصير ما نبين عن العادم على انه
مثله في الفقيه يمكن حمله على التقية لانه موافق لمذهب العامة روى مسلم عن علي ع قال ان فاطمة ع اشتكت
ما يلقى من الرحى في يدها وفي غير مسلم انها جرت بالرحى حتى مجلت يدها وقمت البيت حتى اغبر شعرها و
حتى تغير وجهها فانطلقت الى النبي ص لتطلب خادما فلم تجده ولقيت عايشة فاخبرتها فلما جاء النبي ص
اخبرته عايشة بمجيء فاطمة فجاء النبي ص الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبنا لنقوم فقال النبي ص على مكانكما
فقعد بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدري وقال الا اخبركما الا اعلمكما خيرا مما سألتما اذا اخذتما مضاجعكما
ان تكبرا الله اربعا وثلثين وتسبحاه ثلثا وثلثين وتحمداه ثلثا وثلثين فهو خير لكما من خادم **قوله** اعمل
بها ما هو اسم لما يسبح به ويعلم عدده كالمفتاح لما يفتح به والمبارك لما يسير به الحجج اي يحفظ عدده وكر
الليل والنهار اي تعاقبهما او اختلافهما ... كل منهما في الاخرى وقتين بل في وقت واحد
من جهتين **قوله** واعوذ برحمة الله من شر السامة والهامة في مصباح اللغة الهامة ما له سم يقتل كالحية قاله الازهري
والجمع الهوام مثل دابة ودواب وقد يطلق الهوام على ما لا يقتل كالحشرات ومنه حديث كعب اتؤذيك هوام
قال ... رأسك اي القمل والمراد ... الاستعاذة بجامع الاذى والسامة من الخواص ...

ولا يقتل بسمه كالعقرب والزنبور وهي اسم فاعل والجمع سوام مثل دابة ودواب وفي الصحاح فيقول الصبي الطبيب عند
ذكر النبي المبارك قوله فيقول استفهام ولا اخبار بعيد والطبيب اما منصوب على انه مفعول القول او مرفوع على انه
صفة للصبي والمبارك على الاول صفة للنبي وعلى الثاني مفعول القول قال الغير يا بني الطبيب المبارك اي يقول الطبيب المبارك
عند ذكر النبي فيقول اللهم صل على محمد الطيب المبارك عبدك ورسولك قوله فيقول بسم الله ووضعت جنبي لله اي بيته
وقد تواترت الروايات بعضها من طرق الخاصة والعامة على استحباب النوم على الجنب الايمن قال بعض الاعاظم لعل
الاساس من البركة وفي اسمه من الخير والبركة في النوم على الايمن سرعة التيقظ لان القلب في الجانب الايسر فاذا
نام كذلك يبقى القلب معلقا الى جهة الايمن فاذا نام على الايسر استغرق النوم ولا يتنبه الا بعد حين ودائما الدعاء
المذكور فلانه يحكي عهدا اذ قد يموت في نومته تلك قوله ورب المستضعفين المروي عنهم الاثر عليهم السلام و
النعيم سكن قوله فاذا سمعت صوت الديك فقل سبوح قدوس في سبوح يريد بان بالضم والفتح اقيس والضم
اكثر استعمالا وهما من ابنية المبالغة والمراد بهما التنزيه عن العيوب والنقائص من طريق العامة عن النبي
قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسالوا الله من فضله فانها رأت ملكا قال عياض انا امرنا بالدعاء عند نزول
الملائكة وتستغفر وتشهد للداعي بالتضرع والاخلاص وقال القرطبي رجاء القبول فانظر الى افاق السماء اي
ما ظهر من نواحيها والنظر اما لملاحظة الوقت او لمشاهدة عظم اثار الربوبية وقل اللهم لا يواريك ليل داج
الداجي المظلم وفي مفتاح الشيخ ساج من سجى يسجى ركد واستقر والمعنى لا يستر عنك ليل مظلم او ليل ساكن
مستقر قد بلغ الغاية في الظلمة ولا سماء ذات ابراج هي البروج الاثنا عشر التي تسير فيها السيارات ويكون
فيها الثوابت وبنات نعش العقرب والكواكب العظام وابواب السماء ولا ارض ذات مهاد والظاهر ان مهادا هنا
جمع مهد ومهد بالضم منهما وهما ما ارتفع من الارض وما انخفض منها في سهولة واستواء والمعنى لا يستر عنك
ارض ذات انداد عالية وجبال راسية او ذات انقطاع مستقيمة ممهدة ولكنه مستور منبسط ولا ظلمات بعضها فوق
بعض فلا يستتر منك شيء وان دق واحتجب بحجب ظلمات تحت بعضه على ساحة صخرة في ليل مظلم مع سحاب متراكم ولا
بحر لجي اي بحر عظيم متلاطم كثير الماء بعيد القعر منسوب الى اللج او اللجة بضم اللام فيهما وشد الجيم وهو معظم
الماء ويجوز كسر اللام في لجي اتباعا للجيم تدلج بين يدي المدلج من خلقك اي تخفيف الدال اذا سار في الليل
كله او في اوله او في اخره وبتشديدها اذا سار في اخرها ومعناه تتوجه المدلج يتوجه اليك ويتقرب اليك بالتقرب
مثل بالفرائض والنوافل نظيرها روي من تقرب الي شبرا تقربت اليه باعا ثم ان التوجه والتقرب انما هو على
على الله سبحانه لانها من خواص الحيوانات فهما كنايتان عن الاثابة والرعاية والهداية والمحافظة والاحسان
وانواع الاكرام وقال الشيخ في المفتاح معناه ان رحمتك وتوفيقك واعانتك لمن توجه اليك وعبدك صادرة
عنك قبل توجهه وعبادته لك اذ لولا رحمتك وتوفيقك واعانتك له في قلبه الخطرة للاقبال لما كان له سبيل
اليه قبل ان يسري هو اليك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور الخائنة اما مصدر كالكافية والعافية اي
فاعل اي تعلم خيانة الاعين وهي النظر الى ما لا يجوز او الغمز بها او تعلم النظرة الخائنة الصادرة منها وخفايا
الصدور مخاطراتها ومضمراتها غارت النجوم اي اخذت في الهبوط وشرعت في السقوط او غربت وكان المراد
بالنجوم النجوم التي طلعت في اول الليل ونامت العيون كانه تاسف عن الغفلة عن مشاهدة هذا الصنع الغريب
والتدبير العجيب وانت الحي القيوم اي الفعال المدبر للاشياء كلها والقائم على كل شيء برعايته وحفظه و
اصلاحه وتدبيره وفيه حث على ادراك لذة المناجاة وتحصيل اسباب النجاة في هذه الاوقات لا تاخذه
سنة ولا نوم تقديم السنة وهي مبادئ النوم عليه كما تقدم عز وجل في كتابه الكريم يعني ان القياس نفي الاكثر
من الاعلى الى الادنى لتقدمها عليه طبعا موقع الترتيب في النفي على نحو قوله عز وجل بعض المخلوقات قوله
اللهم اني على هول المطلع المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام مكان الاطلاع من مكان عال وموضع مرتفع من

الى انحدار وفي نية المراد به موقف القيامة او ما يشرف عليه من امر الاخرة فشبه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال قوله
وقال يا باحمزة اما الف المتحرية ومعه ترسيما فاعل قال ابو حمزة وابو بصير كنية لشامة من نبهان ونعيم بن سنان ثقات
على العدد المذكور فاذا طلبها تحصل حالات غريبة وكمالات عجيبة يجدها الذوق ويدركها الشوق ولا يبعد اجراء
مثل هذا الحكم في غيرها من الادعية المأثورة عن اهل العصمة عليهم السلام والله اعلم قوله قال باسمك اللهم احيا
وباسمك اموت قيل معناه بك يكون ذلك لان الاسم هو المسمى كقوله تعالى سبح اسم ربك فان المنزه هو المسمى وقيل ان من
اسمائه تعالى المحيي والمميت ومعنى كل اسم من اسمائه واجب له فهو سبحانه يحيي ويميت لا يتصف غيره بذلك كالله
باسمك المحيي احيا وباسمك المميت اموت الحمد لله الذي احياني بعد ما اماتني حمده للاحياء لان الاحياء نعمة
يستحق بها الحمد واليه النشور اي الاحياء لان الاحياء بعد موت النوم منشور اصغر يكن الاستدلال به على
الاكبر فلذلك ذكره بعده قوله شهد الله انه لا اله الا هو منصبا الى ما دل على توحيده فان كل ذرة من ذرات العالم
شاهدة عليه وبما ثار الآيات الدالة عليه وبقوله في القرآن الكريم انا الله لا اله الا انا وفي السجدة ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام الى اخرها وانا امسيت مسخرة لك التها على تسخيره الله تعالى الاشياء وتدليلها
واخر السجدة سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في
مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وكل به شيطانا ان يحفظانه من مردة الشياطين هذا من جملة تسخيره تعالى
حيث جعل بعدد وكلهما فقط ارشادا والدوام على الشياطين واولئك المردة حفظا اولوا وكرهوا وضمير الجمع على
الاول باعتبار ان الاثنين اقله ومثل هذه العبارة شائع فيهم فعل بغاة وهو تنبيل عليه وثواب فلا لاهتمام
قوله نعوذ انه ليس للانسان الا ما سعى لان ذلك جزاء سعيه كما ان الخيرات المعدودة من المؤمنين له اعماله او
وسعيه قوله ما من احد يقرأ اخر الكهف مثلوكان انه يجيء الكل اشياء التعبد به الى اخر السورة وكونه سببا
للتيقظ امر مجرب قوله اللهم لا تؤمني مكرك اصل المكر الخداع وهو على الله محال والمراد انزال العقوبة والاستدراج
او الجزاء بالغفلات والايقاع بالبليات والعقوبة بالسيئات ولا تنسني ذكرك نسيان العبد ذكره نفي الاذى بسلب
اللطف والتوفيق والتعرية والاهانة عنه فيقصد في اللزوم من باب الكناية ولا تجعلني من الغافلين عن ذكرك
بالاحداد والتوفيق لها قوله الله اكبر الله اكبر ثلاثا اي قل الله اكبر ثلاث مرات بالله تعالى تبعا بذاته وتبركا باسمه
وعلى الله توكلت في الخروج والدخول وفي جميع الامور ثلث مرات اي قل الكلمات الثلاث المذكورة ثلث مرات اللهم
افتح لي في وجهي هذا بخير واختم لي بخير اي ان يكون خير الابتداء متصلا بخير الانتهاء او طلب الخير في الذهاب والحضور
والعود وفي ترك دابته ان تاخذ بناصيتها الوصف للتوضيح مع التعميم والاشارة الى الترتيب بحصول الوقاية حتى على
ان ربي على صراط مستقيم في ذكره قيامه على الحق وهو الصراط المستقيم نوقع له نصرة على طاعته وتوفيقه له قوله فما تقدم
تقديم الفاء على القاف من المقادير تقديره وفاجاة لقاء فقل بسم الله اي اشرع او اخرج او اطلب الحاجة مستعينا به
وتبركا او متوسلا بذاته او باسمه الاسم من الاثار والخواص لا يعده العادون ولا يبلغه الواصفون ولا يدركه العاقلون
امنت بالله اقرار بان ثابتة والاقرار من كمال الايمان وجزئه كما يقال في موضعه او بانه حادث بان الخالق خالق الخلقا
خصوصا في السفر وبعد الخروج من المنزل هو الله تعالى وتوكلت على الله اي فوضت اموري كلها اليه خصوصا الخروج
وما يرد بعده ثم قل اللهم ان ربي علي اليوم العرض بالكسر في العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان
في نفسه او في سلفه او من يلزمه امره وقيل هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه ان ينتقص و
يثلب وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير ثم قال يا ابا حمزة ان تركت الناس لم يتركوك وان رفضتهم لم
يرفضوك المراد بالترك ترك المحاورة معهم والوقيعة فيهم وبالرفض الاعتزال عنهم وعدم المجالسة معهم وليس المقصود
من الشرطية هنا ثبوت الجزاء عند ثبوته وانتفاؤه عند انتفائه كيف وترتبه على نقيض الشرط اولى من ترتبه
على الشرط بل المقصود ان الجزاء لازم الوجود في جميع الاوقات لانه اذا ترتب على وجود الشرط وكان ترتبه على نقيضه

اولى بهم استمرار وجوده سواء وجد الشرط ولم يوجد فيكون متحققا وانما قلت اذا كان الناس كذلك فاصنع معهم ما انا اعظم من عرضك اليوم فغفرلهم فاتقل يعني اذا دنو الى عابو لي فلا تجازهم فان ذلك يوجب زيادة خشيتهم وذنبهم بل اعظم من عرضك على بعيل العرض في ذمتهم انتشر فيهم يوم حاجتهم في القيامة **قوله** اعوذ بما عاذت به ملائكتك اسائل اعوذ باسماء الحسنى في الفقير اعوذ بالله مما عاذت منه ملائكة الله والوصول فيه عبارة عن العصمة والمخالفة واستعاذة الملائكة يدل على افتقارهم على المخالفة وان لم تقع كافة الانبياء وحملها على التواضع والتذلل يمكن ومن شر الشياطين تعميم وتفصيل لقوله ومن شر غيري لانه مجمل شامل لجميع ما بعده ومن شر من نصب لاولياء الله اي نصب حربا وعداوة ويندرج في الاولياء الشيعة غفر الله له اجمعين كلها كما هو الظاهر وهو خبر لعل قال وتاب عليه اي وفقه للتوبة وعدم العود الى الذنوب في قبل التوبة منه وكفاه المهم الدنيا والاخرة او همه ما اراده بخروجه ومجيئه من السوء بعد الخروج في الحضر والسفر او عمره وعصمه من الشرك كذلك ولعل المراد بالسوء المكاره الزمانية والنوائب المحومية والشر المعاصي والشرور الحيوانية والزلات النفسانية **قوله** اللهم اوسع علي من فضلك من التعليل او التبيين والاشرة اتم على نعمتك على العباد غير محصورة وكل واحدة منها دنيوية او اخروية قابلة للزيادة الى ان تبلغ حد التمام والكمال والاتمة سحانه يحب انعامه على العباد اتمامها على وجه التفريع ولانها واستعملني في طاعتك التوفيق لها والاعانة عليها واجعل رغبتي فيما عندك من السعادة والكرامة الجزء وفيها بصرف القلب الى ما يوجب الوصول اليها وتوفني على ملتك والثبات عليها وحسن العاقبة وهو امر يحاف من فوته العلماء دون غيرهم **قوله** اللهم اليك وجهت اي وجهت مستعينا بك في امور عباد منتسكا بحولك وقوتك لا بحولي وقوتي وقد اسلمت اللازم اما التعليل او التلاؤم ولا سلامها ما يعني الدخول في الدين وقبل اوبمعنى الادعان والانقياد وعليك توكلت في اموري كلها التكفيني و تتولى اصلاحها واعزني في شره وشرها فيه لعل المراد بشره البلايا النازلة من قبل الله تعالى وبشر ما فيه من المخلوقات تعاذ اودخل في حذر لعاذ ولا يتغير حاما على الظاهر بان يقول بل دخلت اي فقد دخلت فيا ذل الجناح وحي **قوله** بل بحولك وقوتك فيه التفات من الغيبة الى الخطاب بالوجه فيه كانه ابا الغيب فانقص بزيد في عافية الالعين تجعل الطرفية محازيه بتشبيه ملابسة زرقه العافية في الاجتماع معها بلابسة المظروف والظرف فتكون لفظ في استعارة تبعية وللان تعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الرزق والعافية ومصاحبة احدهما الاخر بالهيئة المنتزعة من الظرف والظرف واستعمالها بما يكون الكلام استعارة تمثيلية مركب كل من طرفيها الكلام بصح من الالفاظ التي بازاء المشبه به الا كلمة في فان تحول لها عن العدة في ملك الحيثية وما عداه تبع له بلا لاحظ معنى في ضمن الفاظ منوية فلا تكون لفظة في استعارة بل هي على معناها الحقيقي وللان تشبه العافية بما يكون محلا وظرفا للشيء على طريقة الاستعارة بالكناية وتكون ذكر كلمة في قرينة وتخيلا **قوله** انت في حفظ الله وكلائه الكلاءة بالكسر والمد الحفظ والحراسة وبعقله كمنع وقد تخفف همزتها وتقلب ياء **قوله** فتتقى على بابه اي لعلقا والوجه الذي تتوجه اليه كما هو المذكور في الفقيه واقرا فاتحة الكتاب لما ملنه في قبل اليس فيها النفث كما ذكره بعض اهل الاحوط تركه لتشبيه بالسحر كما في قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد اللهم احفظني واحفظ ما معي من الافات والبليات والمكاره الجسمانية والروحانية وسلمني وسلم ما معي الظاهر انه تاكيد لما قبله وهو كثير في الادعية والقول بان معناه سلمني من المعصية والمخالفة تخصيص للوصول بالجزم والعيد بعيد كتخصيص الحفظ بالحفظ عن المكاره والرضية وتخصيص التسليم بالتسليم عن الافات السماوية وبلغني وبلغ ما معي بلاغا حسنا اي اجعلني وما معي واصلين الى المقصود والكمال المطلوبة بلوغا حسنا بلا نقص ولا تعب والبلاغ اما بالفتح وهو اسم ما يتبلغ ويتوصل به الى المقصود والمراد هنا التبليغ باقامة الاسم مقام المصدر كما في قولك اعطيت عطاء وبالكسر بمعنى المبالغة في التبليغ من بالغ في الامر مبالغة وبلاغا اذا اجتهد فيه ولم يقصر ولم يسلم ولا يسلم ما بعد هذا الفصل وما بعده من الافعال الا ما هو معلوم

من

الثلاثة او مزيد مجهول من التسليم **قوله** اذا خرج من البيت في سفر او حضر كما في الخبر الاتي **قوله** فتلقاه الشياطين لاغوائه واضلاله فتتصرف وتتعرض الملائكة وجوهها هذه الرواية بعينها في الفقيه وفيه فتلقاه الشياطين وتضرب الملائكة وجوهها وهو الاظهر **قوله** من قال هذا القول كان مع محمد وال محمد اذا قام من قبل ان يستفتح الصلوة من متعلق بقال او اذا قام ظرف له على الظاهر او لكان على احتمال والمراد بالقيام على الاول القيام للصلوة وعلى الثاني القيام للحشر بالاتمام اني اتوجه اليك اي اقبل بظاهري وباطني اليك بمحمد وال محمد والباء للسببية او الاستعانة واقدمهم بين يدي صلواتي اي الصلوة هدية وتحفة من العبد الى الله تعالى ولابد في ايصالها اليه وقبولها من يتوسطهم عليهم السلام كما يتوسط مقرب السلطان في ايصال التحفة اليه واتقرب بهم اليك اي اتقرب بتوسطهم او بتصديقهم ومتابعتهم اليك فاجعلني بهم اي بسبب تصديقهم ومتابعتهم او بسبب توجههم واقبالهم الي وجيها اي ذا جاه ومنزلة والوجيه سيد القوم في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فبالعلم والعمل والتمسك بالسنة النبوية والطريقة العلوية واما في الاخرة فبالمقامات الرفيعة والدرجات العلية ومن المقربين عندك ومنهم والقرب بحسب فوق الدرجات وفيها توجد انواع من التفضلات والكرامات واليها يرشد قوله ولدينا مزيد ومننت علي بمعرفتهم اي بتصديقهم وهذا المن سبب لمقدار في التوجه اليك الى اخره فلذا ترك العطف لما بينهما من كمال الاتصال او الاستيناف بمحتمل فاختم لي بطاعتهم في الاقوال والاعمال والعقائد كما قلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومعرفتهم وولايتهم طلب الختم بهذه الامور والخروج من الدنيا عليها لان معرفتهم بدونها وهي المعرفة المستودعة الزائلة عند الموت لا تنفع ولذلك تجد العارفين متضرعين في طلب حسن العاقبة فانها السعادة الغير الراجع الى الطاعة والعرفان والولاية وتعريف الخبر المحصر المال على انه اساسها وهو المعرفة العينية الثابتة ليست سعادة الختم بها الى بما ذكر من الامور الثلثة او بالسعادة والمال واحد وهنا تاكيد لما يترتب العبد الاهتمام بتقاء وثباتها اللهم اجعلني مع محمد وال محمد في كل عافية وبلاء طلب المكان المعرفة النامية والمتابعة الكاملة والمحبة الصادقة تقتضي المشاركة في العافية والبلاء والشدة والرخاء واجعلني مع محمد وال محمد في كل مثوى ومنقلب اي في كل مكان اقاموا فيه وكل محل انقلبوا اليه او في كل اقامة وسكون وكل انقلاب وحركة بل طلب ان تكون حركاته وسكونه مثل حركاتهم وسكونهم لولا ذلك لدخل النقص في المتابعة ووقع الفراق بين المحب والمحبوب في الجملة اللهم احيني محياهم وامتني مماتهم الحياة والممات مفعل من الحيوة والموت ويقعان على المصدر والزمان والمكان والاولى الظهر المعنى اجعل حيوتي مثل حيوتهم في التعرض للخيرات والاعمال الصالحات وموتي مثل موتهم في استحقاق الغفران والرضوان والدرجات والشفاعات وقيل المحيا الخيرات التي تقع في حال الحيوة منجزة والممات الخيرات التي تصل الى الشخص بعد الموت كالتدبير والوصية وغيرها مما ينتفع به الناس **قوله** اللهم لا تؤيسني من روحك اليأس القنوط بابتداء وانقطاع الرجاء والروح بالفتح الراحة والنسيم الطيبة والرحمة والاولى اولى بالافادة هنا تحرزا عن التكرار والمراد بهما الجنة والراحة فيها والقنوط منهما او من الرحمة بسبب المعصية وان كانت عظيمة بعد الايمان كفر بالله العظيم كما نطق به القران الكريم ولا تؤمني مكرك كالاستدراج ونحوه مثل ان يمكر قلبه ولا يخاف عقوبته من المعصية ويعتقد انه يغفر قطعا فان ذلك تكذيب للوعيد وليس هذا من باب حسن الظن بالله فان حسن الظن ان يعمل ويستغفر ويظن انه مقبول وقد مر تفصيل ذلك في شرح كتاب الكفر والايمان **قوله** يقول اذا فرغ من الزوال الظاهر انه فريضة الظهر وانا قد تحدثنا اللهم اني اتقرب اليك بجودك وكرمك لاعملي وطاعتي وفيه اعتراف بالتقصير وتوسل بالرسائل العظمى فان الجود والكرم على الاطلاق يقتضيان اعطاء السائل ما يريد ثم يقول يا اهل التقوى يا اهل المغفرة وهو تعالى اهل لان يتقى من عقوبته ومخالفته واهل لان يغفر

عباده قوله الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره من تفسيره بوجهين يعطي خيرا كثيرا في الدنيا
والآخرة والخير كلي شامل لانواع الخيرات المطلوبة فيهما قوله اللهم بدل معادير الليل والنهار باليد كناية عن القدرة
والحفظ والامر والقدار ومبلغ الشيء المقدر بتقدير معين يعني تغيير الليل والنهار بمقادير مخصوصة مختلفة بتفاوتهما
واختلافهما طولا وقصرا وزيادة ونقصانا وظلمة وضياء انما هو منوط بقدرتك واختيارك ومقادير الدنيا
والآخرة بانقطاع الاولى وتغير احوالها ودوام الثانية وثبات درجاتها ودركاتها ومقادير اجودها وعمقها
ومقادير الموت والحيوة بتفاوت الاسباب والاعمال المقدرة على وفق الحكمة ومقادير الشمس والقمر على تفاوت
الحركات وفي الانوار والزيادة والنقصان والطلوع والغروب والخسوف والكسوف والاقتران والافتراق
ومقادير النصر والخذلان على تفاوت مراتبهما للمؤمنين والكافرين ومقادير الغنا والفقر في الكمية والكيفية
والزيادة والنقصان كل ذلك بالحكم مقتضيه وفيه رد على الملاحدة والدهرية والفرق التي عرالناسبة
ايجاد السفليات واكثر العلويات الى غيره تعالى وعلى كل من نسب الايجاب اليه تعالى اذ الموجب لا يصدر
عنه افعال مختلفة متضادة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا اللهم بارك لي في ديني الذي هو دين
بالعلم والعمل بالحقيقة والثبات وادم لي ما اعطيتني في ديني من التشريف والكرامة بما بعثت رسولك او كتابك
واحصل مستقبلي الخير وايم المنقلب بضم الميم وفتح اللام اسم مكان او مصدر والاخير هو المراد هنا بقرينة
نعوذ بك بالي قوله ثم يرفع يديه ويجعل بطنهما الى السماء الظاهر انه يجعل بطن اليمنى فقط الى السماء يجعل بشعر
بما يعبد عن ربه وهي فلا يعتبر ايما وهو خير بمنزلة الجزاء لقول من قال بعد كل صلوة ووصل الا
لم يموت ذلك الداعي جميع الخلائق الا الثقلين الجن والانس اقول على سبيل الاحتمال ضمير المستتر في وصل
عايد الى الله تعالى والمفعول محذوف وجميع الخلائق فاعل الاستغفار والاستثناء من الخلائق يعني وصل الله
تعالى المغفرة لذنوبه الثابتة باستغفار جميع الخلائق لم يخصص فما بقي من عمره حتى يموت الا انهم يجالد
الا الثقلين لعدم معرفتهما التخصيص لمن تعلق بنظام او بنظام الكل كالنجوم وغيره من المقادير الله
يعلم اللهم اغفر لي مغفرة عزما الظاهر ان عزما تميز وهو القطع في الامر والجد فيه والقوة خلاف الوهن وجعل
المغفرة لا يحاجة العزم هي المغفرة شرطا وصفا ووقتا وشرع من الذنب بما فيه من الامراض الروحانية
والجسمانية الدنيوية والاخروية معافاة لا ابلى بعدها ابدا في الدنيا والآخرة واهدني هديا لا اضل بعده
ابدا طلب الثبوت على الهداية او الهداية الخاصة التي للاولياء او الايصال الى المطلوب الذي لا يتطرق الضلال
بعده ابدا وانفعني بادب ما علمتني من الامور الدينية بالعمل به والتعليم والارشاد واجعله ولا تجعله علي
احمل بما علمتني بحيث ينفعني بان يوفقني للعمل به ولا تجعله بحيث يعرض بترك العمل به فان العالم بلا عمل محجوج
بالعلم معاقب بزيادة ما يعاقب به الجاهل كما دل عليه بعض الاخبار وارزقني كفافا الكفاف بفتح الكاف
مقدار الحاجة من غير زيادة ولا نقصان سمي به لانه يكف عن سؤال الناس ويغني منهم واجرني من النار ذات السعير
اي ذات الالتهاب والوصف للتوضيح لا للتقييد لان نار جهنم ذات لهب دائما كما في القرآن المجيد واهدني لما اختلف
فيه من الحق باذنك اي اهدني الى الحق الذي اختلف فيه من الاصول والفروع فقبله بعض وانكره بعض او
باذنك متعلق بالهداية او بالاختلاف على احتمال لانه لا يقع شيء في الارض ولا في السماء الا باذن الله تعالى كما
في كتاب التوحيد مشروحا واهدني يحبك الهدى بضم الهاء وفتح الدال القرآن والبيان والدلالة والارشاد
يقال هداه الله تعالى اذا ارشده وبصره طريق معرفته وعرفه ما لا يعلم بغائره ووجوده كما في النهاية و
اغنني بغناك اي اغنني يغني من عندك حتى لا احتاج الى غيرك واجعلني من اوليائك المخلصين بفتح اللام من اخلصه
الله اذا جعله خالصا من الرذائل ومتميزا عن غيره في السعادة من خلص اذا تميز وسالما من المكاره وجهه
من خلص اذا سلم ونجا او واصلا الى رتبة القرب من خلص فلان الى كذا اذا وصل اليه وبكسرها من اخلص لله اذا طلب

بعد

بعمله وجه الله تعالى وترك الرياء والسمعة او اخلص نفسه من المهلكات والخبائث كما اخلصت النار من الذهب
وغيره قوله اللهم لك الحمد حمدا خالدا مع خلودك طلب ان يكون حمده كحمده تعالى لذاته في الخلود او يكون اجره خالدا
ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون رضاك رضاه عبارة عن الاحسان والاكرام وفيه رجاء لا يكون ثواب حمده
غير متناه لان عدم نهاية الحمد عند احسانه واكرامه بسببه مستلزم لعدم نهايتها ولك الحمد حمدا لا امد له دون
مشيتك لا امد الغاية وفيه طلب ان يكون الحمد بعد غاية عند تعلق مشيته تعالى به بعده وبالجملة طلب ان يكون
تعلق المشية على هذا الوصف ويمكن ان يكون المراد عدم الغاية من طرف البداية تفضلا بارادة الشيء لا
وان كان الحمد حادثا كتعلق المشية ولك الحمد حمدا لا جزاء لقائله الا رضاك طلب ان يكون الحمد خالصا لا عاريا
عن الرياء والسمعة لانه الذي يترتب عليه رضاه تعالى اللهم لك الحمد اي الحمد على الوجه المذكور للا العزيز
اجمال بعد تفصيل وجمع بعد تفريق وهو فن من الصناعة البديعية واليك المشتكا اي الشكاية من الغربة و
الفرقة والوحدة والوحشة وغيبة الامام وغيرها من البلايا الواردة في الدنيا وانت المستعان في الاحد
والشدائد كلها اللهم لك الحمد كما انت اهله فيه اظهار العجز من حمده بما هو اهله وانه غاية كمال العبد هي التضرع بان
يجعل حمده شبيها بحمد هو اهله ويشبهه من باب التشبيه الحمد لله بمحامده كلها على نعمائه كلها حمده اجمالا بجميع ما
يحمد به على جميع ما يحمد عليه للاشعار بان حمده تفصيلا فيهما محال وقد ذكرنا سابقا اختلاف الاقوال
في كيفية ثوابه وقال بعض الافاضل قد يكون التفصيل في الدعاء وفي بعض المواضع ابلغ وتعلقه النفوس
والذوق وقد يكون الاجمال والاختصار ابلغ وانفع وقد جمع بين الشيخ كلا الطريقين حتى يستوفي الحمد حق ما
يحمد به ويرضى حيث هنا المقام الاعلى من الجنة والرضا بقرينة المقام ويقول بعد الفجر الحمد لله ملء الميزان
من طرقنا العامة ملء الميزان كنقد ان كل كمد طباق السموات والارض والحمد بلاه قبل بلاءه لو كانت اجساما
وقيل المقصود منه تكثير العدة وقيل تكثير اجوره وقيل تعظيم شانه وقدره ومنتهى الرضا لكونه في غاية الكمال
المترتب عليها نهاية الرضا وزنة العرش لعل المراد به العرش الجسماني وهو الفلك الاعظم وتقضي لنا حوائجنا
في الدنيا والآخرة حوائج الدنيا ما يحتاج اليه في التعيش والبقاء وحوائج الآخرة ما ينفع فيها من الخيرات
كلها في يسر منك وعافية الظرف متعلق بتقضي او حال عن ضمير المتكلم ومنك صفة ليسر وبسره مترتب على قضاء
حوائج الآخرة او كل يترتب على كل حال قوله وافوض امري الى الله قيل التفويض نوع لطيف من التوكل وهو ان
يفعل العبد ما امره الله تعالى ويكل امر الدنيوية والاخروية اليه ولا يبالي بما يقع عليه من البلايا ان الله بصير بالعباد
عالم باحوالهم الظاهرة والباطنة ومنافعهم ومضارهم فلا يخفى عليه كرب المكروبين فنزلت انه كانت في الكتب
فوقيه الله سيئات ما مكروا لكل من فوض امره الى الله عند مكر الخلائق فاراد بهم ايصال السوء اليه وقطع النفع
عن معا ومنزعنه وعلم الله تعالى عالم باحوالهم واسرارهم وقاه الله سيئات مكرهم لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين فيه اقرار بتوحيده المطلق وتنزيهه عن النقص والعجز والعلم بان انشاء الشيء
بان المحن من البلية والغم انما هو من اجل عمله وكسبه وهذا الاقرار الدال على كمال العبودية والعجز والانقطاع
عن الخلق مقتضى لازالة البلية والغم كما قال عز شانه فاستجبنا له ونجيناه من الغم الضيق الذي في بطن الحوت وغم
التقام الحوت او غم الخطيئة وهي المهاجرة عن قومه بدون اذنه وتخييبنا ما امر الحوت بقذفه الى الساحل بعد
اربع ساعات او بعد ثلاثة ايام كما قيل وكذلك ننجي المؤمنين لغمومهم اذا دعوا الله بها
او مطلقا مخلصين ولا يخفى في سورة الانبياء وهي مجربة لدفع الغموم حسبنا الله اي محسبنا وكافينا في قضاء حوائجنا
ورفع غمومنا ونعم الوكيل لمن وكل اليه امره والبحث في هذا العطف والجواب عنه مشهوران وان شئت معرفة
ذلك فارجع الى ما ذكره التفتازاني والشريف في المطول وحاشيته فانقلبوا بنعمة من الله وفضل اي فرجع المجاهدون
عن بدر منقلبين بنعمة عظيمة وعافية وامن من الاعداء وبفضل كثير من الله من الغنيمة او الثواب الاخروي لم يمسسهم

سوء من الاعداء والاية في سورة آل عمران وهي مجربة في دفع الاعدا ورفع الهموم ما شاء الله لا حول لا قوة الا
بالله العلي العظيم في الاول اقرار بان كل شيء وجوده وعدمه وبقاؤه وفناؤه بمشية الله تعالى وفي الثاني اعتراف
بالعجز وان كل ما حصل له من الخيرات وكل ما دفع عنه من المكروهات فهو بحول الله وقوته واقداره
ما شاء الله لا ما شاء الناس اي ما شاء الله كان قطعا لا ما فيه مصلحة لا ما شاء الناس اذ قد لا يكون فيه مصلحة
ما شاء الله وان كره الناس كالامراض والبلايا والفقر وغيرها وفيها اشارة الى الرضا بالقضا مذ قط
في قط مشددة مجرورة بمعنى الدهر مخصوصا بالماضي اي فيما مضى من الزمان وفيما انقطع من العمر ومذ مبني
على الضم ومن يبني على السكون وبكسر ميمهما وهما اذا كان يليهما اسم مجرور بمعنى الماضي حرفا جر بمعنى من و
في يعني حسبي الله وكفى من اول عمري الى الان ومنه اتوقع الكفاية فيما بقي واجعله القايم بامري والناظر لي
الطالب في امثال هذا ما كان المطلوب حاصلا للتاكيد فاطلبها الرضا والشعف والسرور بدار وما يحيى بما
تقر عينه في نفسه قيل اقر الله عينه من القرار وهو السكون يعني بلغه امنيته حتى ترضى نفسه وتسكن عينه
فلا تستشرف الى غيره والمشهور انه من القرة كناية عن الفرح والسرور وقال الشيخ في الاربعين برودتها
وانقطاع بكائها ودموعها ما كانت شقاقة البرد والقرة بالضم ضد الحر والعرب تزعم ان دمع الباكي من شدة
السرور بارد ودمع الباكي من الحزن حار فقرة العين كناية عن الفرح والسرور والظفر بالمطلوب يقال قرت
عينه تقر بالكسر والفتح قرة بالفتح والضم اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت قيل يحتمل فيما مضى ويحتمل فيما ياتي
وطلبه في دعائه صلى الله عليه وسلم مع علمه انه مغفور له ومع انه معصوم من جميع الذنوب على ما هو
الحق اشفاق وتعليم للامة وقيل اخرت بمكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقيل يحتمل انه بحسب
المقامات يرى مقاما في زمان دون مقامه في زمان اخر فيستغفر من مقامه الاول وقيل طلب لامته لانه
نبيها الرحيم للاشعار بان مغفرة ذنوبهم مغفرة له او طلبها لنفسه بناء على ان الكفارة كانوا معتقدين انه
مذنب في دعوى الرسالة فجعل رفع ذلك الاعتقاد منهم بمنزلة المغفرة وبناء على انه قد خالف الاولى في بنا
اللهم انت المقدم والموخر على صيغة الفاعل وهذا في كتب العامة ايضا ومعناه تقدم ما شئت وتوخر ما شئت
على مقتضى الحكمة لان بعض معلول لانه مقدم على بعض في الشرف والرتبة والزمان وغيرها وقال ابن الاثير
ومن اسمائه تعالى المقدم والموخر لانه يقدم بعض الاشياء ويوخر بعضها ويضع كلا في موضعه فمن استحق
في التقديم قدمه ومن استحق التاخير اخره وقال بعضهم انت المقدم بلا بداية وانت الموخر بلا نهاية او
المقدم القديم وانت الموخر الباقي او انت الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء وقال القرطبي هذان الاسمان من
اسمائه تعالى المزدوجة كالقابض والباسط قال العلماء لا يوتى بها الا كذلك فلا يقال انت المقدم وحده كما
لا يقال القابض وحده لا اله الا انت فلا مقدم ولا موخر غيرك وهذا تاكيد لما قبله بعلمك الغيب اي اسئلك بما
علمت الاخرة مفعول السوال والباء للسببية والعلم والغيب للنفس مفعول العلم بجره بالوصف بعيد والاحسن
المفعول ثان كما قيل اللهم اني اسئلك خشيتك في السر والعلانية قال المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف الخوف
والخشية وان كانا في اللغة بمعنى واحد الا ان بين خوف الله وخشيته في عرف ارباب القلوب فرقا هو ان الخوف تالم
النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات والخشية حالة تحصل عند الشعور
بعظمة الحق وهيبته وخوف الحجب عنه والمراد بالخشية في السر والعلانية اما ما اشار اليه الشيخ العارف
في الاربعين وهو ان يظهر اثارها في الافعال والصفات من كثرة البكاء ودوام التحرق وملازمة الطاعات
وقمع الشهوات حتى تصير جميعها مكروهة لديه كما يصير العسل مكروها عند من عرف ان فيه سما قاتلا وتذلل
اذا احترقت جميع الشهوات بنار الخوف ظهر في القلب الذبول والخشوع والانكسار وزال عنه الكبر والحقد والحسد
وصار كل همه النظر في خطر العاقبة فلا يتفرغ لغيره ولا يصير له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والاقتصاد

من تضييع

من تضييع الانفاس والاوقات ومن اخذه النفس في الخطوات والخطرات واما الخوف الذي لا يترتب عليه شيء
من هذه الاثار فلا يستحق ان يطلق عليه اسم الخوف وانما هو حديث نفس ولهذا قال بعض العارفين اذا
قيل لك هل تخاف الله فاسكت عن الجواب فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم كذبت واسئلك كلمة الحق في
الغضب والرضا وهو من توابع العدل وسلامة النفس من الافات اذ هما يقتضيان مراعاة الحق في حال الغضب
والرضا وعدم التجاوز عنه الى الباطل كما هو مقتضى الحمية الجاهلية والقصد في الفقر والغنا القصد الاعتدال
والمقتصد المعتدل الذي لا يميل الى احد طرفي الافراط والتفريط والاسراف والتبذير وهو متفاوت في
الفقير والغني فقصد الفقير تقتير للغني وقصد الغني تبذير للفقير واسئلك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع اما
من باب التفضل او التوفيق لما يوجبهما واسئلك الرضا بالقضاء هذا تقرر في الشرع انه لا يقع شيء خيرا كان
او شرا الا بقضاء الله تعالى وان الرضاء به واجب لا يقال كل من القضاء بالكفر والرضا به لان القضا رضاء
بالكفر وهو قبيح لانا نقول اذا عرفت معنى القضاء والرضاء به علمت انه لا نقص فيهما اصلا بل هما عين الحكمة
ونفس الكمال بعد ذلك لانه تعالى اذا علم في الازل كفر فلان باختياره قضى به ليطابق علمه بالمعلوم فلا نقص في
ذلك والرضا به بل النقص في عدمهما فليتامل وبرد العيش بعد الموت اريد ببرد العيش الفرح والسرور والراحة
والمشاهدة السعادة بعده والعيش الحيوة الطيبة وما يكون به الحيوة ويعاش به على الوجه الحلال وبرد
العيش بعد الموت العيش ابدا وعيش لا نغص فيه ولا مشقة ولا ... فيه او عيش ثابت مستمر من قولهم برد لي على
فلان حق اي ثبت واستمر وكل محبوب عندهم بارد ولذة النظر الى وجهك اي الى جمالك والى انبيائك
ورسلك واوصيائهم وهم وجه الله اذ الناس بهم يتوجهون اليه ونعم تفسير الوجه بهم في الاصول والشوق
الى لقائك اي رؤية المقربين منك ومعالمهم او روية تفضلاتك على الطائفتين ولقائها او روية
تجلياتك ولقائها والشوق الى ذلك يبعث على الطاعة والاعمال الصالحة من غير ضراء مضرة في الدنيا والدين
ايضا فالضرر ضد النفع والضراء الحالة التي تضر كالبلية والفاقة ونحوهما وهي نقيض السراء وهما بناءان
للمؤنث ولا مذكر لهما ولا فتنة مضلة عن الحق والفتنة بالكسر مصدر بمعنى اسم وهي البلية والمحنة والعذاب
والمال والاولاد وغيرها مما يختبر به فانما قيدهما والضراء بالوصفين لان المقصود هو التحفظ منهما لا مما لا ينفك
ما دام في الدنيا الخ منهما اللهم زينا بزينة الايمان الظاهر ان الاضافة بيانية وان المراد بالايمان الايمان
الكامل ويحتمل ان يراد بالايمان اصل التصديق وبزينته الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة التي هي اهل
في كماله والمقصود طلب التوفيق والنصرة والمعونة منه تعالى واجعلنا هداة مهتدين مفعول
ثان او صفة للاول والمقصود هو الجمع بين الهداية والارشاد وقبول الهداية من اهلها اذ لا كمال في احد
دون الاخر اللهم اهدنا فيمن هديت من الانبياء المقربين والرسل المكرمين والعباد الصالحين ولعل
التعدية بفي لتضمين معنى الدخول والاندراج اللهم اني اسئلك عزيمة الرشاد بالفتح الاهتداء مصدر
رشد كنصر وفرح اذا اهتدى الى المطلوب والعزيمة مصدر بمعنى الارادة والجد والقطع يقال عزم على الامر يعزم
عزما وعزيمة اذا اراد فعله وقطع عليه وجد فيه ولما كان الرشاد بمعنى العزيمة عليه منزلة الاستيداع طلب
العزم عليه ليصير متصفا بالفاضل الكامل والثبات في الامر والرشد الامر شامل لكل ما هو حق من احوال المبدا
والمعاد والاحكام وغيرها والرشد والرشاد بمعنى وذكره بعد الامرين بمنزلة ذكر الخاص بعد العام للاهتمام
لانه اصل لجميع ما ذكر وانما طلب الثبات فيه لانها موضع مستودع لا صبر فيه واسئلك شكر نعمتك تفضلا
فيما علمت واجمالا فيما لم اعلم والشكر وان كان من فعل العبد لكن التوفيق والاقدار منه عز وجل وحسن عافيتك
في الدنيا من البليات والمكروهات والشبهات وفي الاخرة من العقوبات واداء حقك من الواجبات و
المندوبات ويندرج فيه حقوق الاخوة والرعية والولاية وكل ما يطلق عليه اسم الحق لانه كله حق الله تعالى

من حيث انه قرر مجاري عباده واشار الى ارتفاع اسبابها من الرذايل والآفات والتكول على الشبهات وعلينا ان اصادقا في
الشريعة ايضا منزها عن الكذب والافتراء واستغفرك لما تعلم من الذنوب بعد ان اعلمها او اشار الى ضرر ما تعلم وان كان
شرا عندي كما قد تحصل لي ان اكره شيئا وهو خير لكم واعوذ بك من شر ما تعلم بان كان خيرا عندي بحسب الظاهر كما قلت
عسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم فانك تعلم ولا اعلم تعليل لما ذكر من العالم بما هو الاصلح للسائل قوله اللهم اجعل لي فرجا
ومخرجا مصدرا او مكانا فارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فالجزء الاول اخرجني من التحير والجزء
الثاني اعطاء التسلط قوله يا الله الواحد الاحد قال صاحب العدة الله اسم اسما انه يتضمن الذكر والدعاء
نفسه بسائر الاسماء والواحد هو المنفرد بالذات والاحد هو المنفرد بالمعنى والصمد هو السيد الذي يصمد اليه
في الامور ويقصد في الحوائج والنوازل الذي لم يلد ولم يولد نفى عنه الافتقار والتغير في الاحوال والاتصاف
بالشهوات والتشابه بالحيوانات واتخاذ الزوجة والاولاد والاحتياج الى الاباء والاجداد كما قالت الزنادقة الباطلة
الملائكة بنات الله ومريم زوجة الله وعيسى ابن الله وعزير ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولم يكن له
كفوا احد قال صاحب العدة الواحد يطلق ويجلس بمعنى يعقل ومعنى غيره والاحد لا يطلق الا على من يعقل انتهى ويمكن
ان يراد به هنا معنى الواحد من باب التغليب ويقال ان نفي الماثل عن ذوي العقول يستلزم نفيها عن غيرهم بطريق
اولى يا رب الفلق هو بالتحريك ضوء الصبح وانارته والصبح نفسه او المراد جميع الموجودات لانه تعالى فلق
اي شق ظلمة العدم بنور الايجاد وقدر ان تزول عن العالم ما بحياة قال القاضي لفظ الرب ههنا اوقع من سائر
اسمائه لان الاعاذة من المضار تربيته وما يرى الكريم الى اخر ما الخ منها ما ابدوه كما صرح به الشيخ في المفتاح
وظاهر كلامه انه يقول الله لا اله الا هو وقال بعض الافاضل بقوله يا الله لا اله الا هو قوله يا من يفعل ما يشاء
لان كل ما يشاء فيه حكمة ومصلحة وله عليه قدرة قاهرة ولا يفعل ما يشاء احد غيره ومقدورا مراد له يقدرون قوله اللهم
اذهب عني الهم والحزن الهم ما يعتري الانسان على رفعه كالافلاس او ما يعرض بسبب معلوم او ما هو قبل نزول المكروه
او ما هو من اجل الدنيا والحزن ما لا يقدر الانسان على رفعه كموت الولد او ما لم يسبب معلوم
او ما هو بعد نزول المكروه او ما هو من اجل الاخرة قوله كنت كثيرا ما اشكو عمى عيني الى الله
كفت الاشكال بخط كردن وتا اكردن ابلاغ الكفاية واجعل النور في بصري يمكن ان يكون جعل النور في البصر
كناية عن الهداية الى الطريق المستقيم وان لا يزيغ عن ابصاره ويجوز ان يراد به النور في رؤيته ما يجوز رؤيته
والنفع مما يجوز ان ذلك بخلاف التكلف بشرح الصدر في الفهم ورؤيته الحرام بخلاف ذلك ويحتمل ان يراد
به القوة البصرية الموجبة للرؤية والمقصود به الدعاء في طلب سلامة العين وحفظها عن زوال النور عنها قوله
سبحان الله العظيم وبحمده قال لعلنا من هذا الكلام على اختصار جملتان احديهما سبحان الله لان سبحان مصدر و
المصدر يدل على فعله فكانه قال اسبح سبحان الله التسبيح الكثير والثانية وبحمده لانه متعلق بمحذوف تقديره اثني عليه
بحمده قوله اللهم ارزقني من فضلك الواسع الفضل ضد النقص والمراد به هنا العطاء الكامل ووصفه بالواسع
للدلالة على كثرته وشموله للبر والفاجر الحلال الطيب الحلال ضد الحرام وهو ما احل في ظاهر الشريعة و
الحلال في نفس الامر وهو قوت النبيين كما سيجيء والمراد به هنا هو الاول والثاني محتمل والطيب الحلال فهو
للتاكيد وقد يراد به الطاهر وهو مرجح للتاسيس على الظاهر رزقا واسعا حلالا طيبا مفعول به او مفعول مطلق على احتمال
والرزق ما ينتفع به بالتغذي وغيره حلالا كان او حراما وتقييده هنا بالحلال يؤيد ذلك ويمكن ان يكون وصفه بالحلال
للتوضيح والتفسير لا للتقييد جمعا بينه وبين ما روي عن الباقر عليه السلام في حديث طويل قال فان الله قسم الارزاق بين
خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى وصبر اتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل واخذه من غير
حله قوصص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة بلاغا اي كافيا للدنيا والاخرة بان يكف عن الناس و
يغني عنهم في الدنيا ويتسبب للقوة على العمل وطلب الاجر للاخرة برعاية حال الفقراء وهذا كالتفسير لقوله

واسعا صبا صبا اي رزقا مصبوبا من صب صبا فصبه اذا اراد قوم الكثير لطلب العزيز في تواتره وادراره هنيا
مريئا الهني السايغ والهني ما ياتيك بلا تعب والمري الطعام المحمود العاقبة الغير الثقيل عليها وكانه كناية
عن ان لا يكون معه عاهة جسمانية ولا افة روحانية من غير كد اي من غير تعب ومشقة في تحصيله وهو وصف
لرزقا كالسوابق او حال عنه ولا من من احد ومن خلقك بان لا يكون منهم ولا من احد منهم داعا نهم مطلقا
او مع منتهم علي ولو كان بناء على ان المرزوق اسبابا فلكن بلا امتنان عليه خير من وجوده معها ولا اول
انسب بقوله الا سعة من فضلك الواسع اي لكن سعة فالاستثناء منقطع ومن بلبك الملاء اشل الملاء بالفتح
الغنى ومنه الملي وهو الغني وفعله كمنع وكرم واما الملاء بالكسر فهو اسم ما ياخذه الاناء اذا امتلاء ويمكن
ارادته هنا على سبيل التشبيه للاشعار بان العطايا بملاء ظرف الطمع والرجاء قوله اللهم انك قلت بمنزلة
اي ضمنت في قولك ونحن نرزقكم وقولك وما من دابة الا على الله رزقها وقولك وفي السماء رزقكم وما توعدون
وامثالها يا خير مدعو ويا خير من اعطى ويا خير من سئل في تفضيل نفسه على الغير في صفة الافعال بالنظر
الى عادة الناس وضعف عقولهم حيث يحسبون ان اصل تلك الافعال في المحل لغيره ايضا فحثهم على الرجوع اليه بان
الحل فيها من غيره لان النفس الى الاكمل ارغب والا فلا نسبة بين الخالق والخلق ولا بين فعله وفعلهم حتى يجري
فيه معنى التفضيل قوله ولم يكن له ولي من الذل اي لم يكن له ناصر ومعين في ايجاد العالم وحفظه وتدبيره
لانه ذليل محتاج الى الولي لافتقاره وهو سبحانه منزه عنها قوله ادع في طلب الرزق في المكتوبة وانت ساجد
يا خير المسؤولين في هذا الدعاء اهتمام عظيم حيث خص بالصلوة المكتوبة لانها احق بالاجابة ومحال السجود
لقوله اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقوله من فضلك اي من محض فضلك من غير ملاحظة استحقاق
فاني لست باهله ولا فائز الرزق كله من الله تعالى واكد ذلك بقوله فانه في الفضل العظيم اي لا ياخذ بحق ذلك
قوله قل في صلوة الليل وانت ساجد قال الشيخ صلوة الليل في الاحاديث تطلق على الثمان وعلى الاحدى عشرة
باضافة الشفع والوتر وعلى الثلث عشرة باضافة ركعتي الفجر وعلى هذا كل سجدة من سجدات الثلث عشر محل
هذا الدعاء وذكره في الثمان احسن وسيبطء رزقا من قبلك سبب لما بين الموحدين من التسبيب [illegible]
ولا ارسال واما بالباء الثنائية التحتانية من التسبيب هو الاعطاء والارسال فهو ايضا مناسب لكنه لم يوجد في
النسخ التي بايدينا قوله واسع وضوءك لاسباغ الاكمال ولعل المراد به المشتمل على جميع الواجبات واشتماله على
المندوبات ايضا محتمل ثم قل بعد الفراغ من الصلوات يا ماجد يا واجد يا كريم الذي وسع غناه ومغفرته
عباده ووسع رزقه جميع خلقه يقال رجل ماجد اذا كان كريما سخيا واسع العطاء وقيل هو الكريم العزيز و
قيل هو الفعال الكثير الخير وقيل هو شريف ذاته وحسن فعاله والكل متقارب يا واحد يا كريم هو الواحد
بالوحدة الحقيقية المنافية للتركيب في الذات والصفات والكثرة والتعدد والتركيب الذهني والخارجي وهو
الكريم المطلق الجامع لانواع الخير والشرف والفضايل والجود والعطاء الذي لا ينفد اتوجه اليك بمحمد نبيك
اي اجعله وسيلة بيني وبينك وشفيعا في انجاح طلبتي وقضاء حاجتي ثم صرف الخطاب الى النبي مستشفعا
ليقبل شفاعته ويصير شفيعا له فقال يا محمد يا رسول الله اني اتوجه بك الى الله ربك وربي ورب كل شيء
من ادب حسن الدعاء ولا يخفى لان من جعل احدا شفيعا في مطلب الى احد لابد له من الرجوع اليه في طلب
قبول الشفاعة ان تصلي على محمد واهل بيته متعلق بقوله اتوجه اليك فانا نتوسل بهم في طلب الصلوة عليهم مع
انهم يصلى عليهم قطعا لاظهار العجز والانكسار والاشعار بان هذا الطلب من حيث صدوره منا لا يستحق القبول
بدون التوسل بهم وفي بعض النسخ يصلي على الغيبة وهو متعلق بقوله يا محمد يا رسول الله اني اتوجه بك الى الله
لا ان في قوله على محمد واهل بيته عدولا عن الخطاب الى الغيبة لتعظيم البركة والاستلذاذ والاهتمام هنا غاية
الجهد في ربط هذه الفقرة بما قبلها فليتامل واسئلك نفحة كريمة من نفحاتك عطف على قوله اتوجه اليك او توسل

بهم معتبر هنا ايضا والنفحة بالحاء المهملة هبوب الريح وريح المسك وهي مستعارة للعطية والرحمة وفي طريق العامة ان
لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها والكريمة الشريفة النفيسة الطيبة الخالصة عن النقص ومخايله البرق الواهب
بلا تعب ولا مشقة ورزقا واسعا يغنيني عن الخلق ويقوم بحوائجي كلها كما وصف للكشف بقوله لم يرشحني لرجعه
والشعث محركة انتشار الامر وتفرقه **قوله** يا رازق المقلين الاقلال فقد الجدة ورجل مقل واقل فقير وفيه بقية ما
رام المساكين جمع مسكين وتعلقها بالمسكين ان احتياجه اليها اوفى يا ولي المؤمنين الولي الناصر والمحب والمتولي
لامور غيره وهو سبحانه وان كان متوليا لامور المخلوقين كلهم الا انه تولي امور المؤمنين اكمل يا ذا القوة المتين
المتين صفة للقوة للاضافة اليه وفي بعض النسخ متين اي قوي شديد لا يلحقه في افعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب
والتانيث الشدة فهو من حيث انه بالغ القوة قويها قوي ومن حيث انه شديد القوة متين وانما عطف هنا لتحقق شرط
صحته وهو تحقق المناسبة والمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه للاتحاد في المضاف والاختلاف في المضاف
اليه منها اختلاف السوابق لاتحادها فيها فتامل **قوله** نظر ابو جعفر ع الى رجل وهو يقول اللهم ارزقني من رزقك
الحلال فقال ابو جعفر ع سالت قوت النبيين ولكن قل اللهم اني اسالك رزقا واسعا
طيبا من رزقك الحلال والطيب كان ... بحسب اللغة الا انه يستفاد من هذا الحديث
وما بعده ان بينهما فرقا في عرف الشرع وكان الفرق هو ان الطيب ما هو طيب في ظاهر الشرع سواء كان طيبا
في الواقع ام لا والحلال ما هو حلال وطيب في الواقع لم تعرضه النجاسة والخباثة قطعا ولم تتناوله ايدي الظلمة
اصلا في وقت من الاوقات ولا ريب في انه قوت الانبياء وانه نادر جدا وطريقه ضيق والطالب له طالب لمعيشة ضيق
واما ما وقع في بعض الادعية من طلبه فالمراد به ما هو بمعنى الطيب **قوله** واجعل في عمري زيادة عمر المؤمن عطية
يتدارك بها ما فات ويقدم بها ما هو آت ولا ينافي طلبها ما روي ان المؤمن يحب الموت وان من احب لقاء
الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه لانه غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار قال ابن الاثير
اذا احضره الموت بشر برضوان الله وكرامته من الله فليس شيء احب اليه من الموت ومما امامه فاحب
لقاء الله واحب الله لقاءه والكافر اذا احضره الموت بشر بعذاب الله فليس شيء اكره اليه من الموت ومما
امامه فكره الموت وكره لقاء الله وكره الله لقاءه واجعلني ممن تنتصر به لدينك اي اجعلني ممن تنتقم به من الاعداء
لانها رذيلة بالتوفيق للامر والنهي والجهاد مع امام هدى او بالرجوع عند ظهور الصاحب ع ولا تستبدل
بي غيري اي لا تنقلني من طاعتك الى المخالفة بمعصيتك ولا تأت بمن يطيعك لا مني وان كنت مستحقا لذلك
ولا تجعلني مصداقا لقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم **قوله** يا الله يا الله كرر
الجلالة لان من شان المسترحم تكرير اسم المرجو للاشعار بشدة النازلة وقوة الحاجة الى الاغاثة والاعانة
اسالك بحق من حقه عليك عظيم وهو النبي والولي صلوات الله وسلامه عليهما لانهما مظهر جوده وصفاته وكمال ذاته ولو
لم يكونا لم يعرفه احد بل لم يكن في الوجود الا هو **قوله** عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع انا قد استبطانا الرزق
في مرهذا الحديث في الثاني من باب هذا الباب باسناده عن يونس عن ابي بصير مع تغيير يسير **قوله** اللهم
اسالك حسن المعيشة المعيشة الحسنة هي الكفاف وهو ما يكفي للحوائج الضرورية ولا يزيد عليها زيادة توجب الاعراض
والعصيان ولا توجب الافتقار والطغيان كما اشار اليها بقوله معيشة اتقوى بها على جميع حوائجي بحيلة ما تقدم
والجمع المضاف يفيد العموم وفي ذكر الجميع ما لا يخفى واتوصل بها في الحيوة الى الاخرة طلب ما زاد عن حوائج
الدنيا ليصرفه في وجوه البر لتحصيل ثواب الاخرة ثم نفى الزيادة السابقة اشارة الى ان المطلوب هو الكفاف الحد
بين الزيادة الموجبة للطغيان والقلة المقتضية للشقاوة والحرمان بقوله من غير ان تترفني فيها فاطغى او
تقتر بها علي فاشقى الترف بالضم النعمة والطعام الطيب وترفه وترفه نعمه والترف تنعم المتنعم وفي
الماء المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها والتقتير التقتير والتضييق والعسر وفعله كضرب وفي بماكانت

العيش

الجزاء من باب المشاكلة او من اراد لي فارده اي من اراد في بالسوء فارده بالدفع او بايصاله اليه والجزاء له على
ما مر وقل عنهم من نصب لي حربه الفل بفتح الفاء الكسر والثلم وفعله كمد والحد الحدة والسورة واطفي بمعنى تار من شب لي
وقوده الخلفاء الاذهاب لطفات النار اذهب لهبها والشب الايقاد وشب النار اوقدها فالاول اضياء وقود او الوقود
بالفتح الحطب في النار ولهبها وبالضم ايقادها والعنبر للموصول والنار استعارة فلما من الصفات الذميمة المهلكة
والحسد والعداوة والغيظ والغضب في القلب والكفى بكر المكرة طلب كفايته تقم من يكرهم ايضا والمحو وتفويضها
اليه وافقا من عيون الكفرة فقاء العين كمنع قلعها طلب منه تقم من فرع عيونهم عنا والالم على سبيل الكناية
والكفى هم من ادخل عليه هم الهم المقصود في علاج الرعلى الضرر والمطلوب صرف قصده وارادته عنه واحتمال الارادة
الحزن والغم من الهم وجعل اضافته الى ضمير الموصول لادنى ملابسة بعيد وادفع عني شر الحسدة الحاسد المتمني زوال
النعمة عن الغير بالوصول اليه او مطلقا وهو تلك الخصلة الذميمة تفكر في كيفية الازالة ويدبر في كل سبب من
اسبابها ويتوسل بكل شيء من كل وجه ويبعث منه للاشرة غير محصورة وحجب سبب الدنيا والاموال
من غير ان يكون المحسود شعور بذلك فالالتجاء اليه تعالى في دفع شره من اهم الامور والاحا واعصمني من ذلك
بالسكينة اي بما يسكن قلبي من شره ولعل المقصود بالفقرة الاولى طلب ارادة الحاسد من اعمال المكروه اليه
وبالفقرة الثانية اعطاء المحسود ما يسكن قلبه ويا من من وصول شر الحاسد اليه والبسني درعك الحصينة في
حفظك المانع من وصول الشر اليه وتاثيره فيه من باب الاستعارة واحيني في سترك الواقي من الشرور والمكاره
والستر بالكسر هو الساتر وبالفتح المصدر والاول انسب في الاحياء اشارة الى ان الشرور تاثيرها مهلكة وفي
بعض النسخ واخبئني وهو امر من خبا الكتاب ستره واصلح لي حالي بيتي وبينك وبيني وبين خلقك وفي هذه
العبارة الوجيزة طلب للخيرات الدنيوية والاخروية كلها واصدق قولي بفعالي طلب للتوافق بين القول والفعل في
الفعل اذ الاول حسن والثاني مذموم كما قال عز وجل اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال لم تقولون
ما لا تفعلون وبارك لي في اهلي ومالي اي زدهما لي من البركة وهي النمو والزيادة اوانتهما وادمهما لي من برك
البعير اذا اناخ في موضع ولزمه قوله قال اللهم احفظني من لحظاتك اي الحفظ لحظا اولا للحظ وهي النظر بشق العين
الذي يلي الصدغ والمراد هنا نظر الرحمة او التوفيق قوله قال توكلت على الحي الذي لا يموت شرح هذا الدعاء
كما له مدخل في قضاء الدين له مدخل ايضا في قضاء جميع المهمات لان الوكيل المطلق العالم القادر يفعل
جميع ما فيه صلاح الموكل ورضاه وهو من شرحه قوله وانا رجل مدين معيل محوج الدين بما لم احله وملام اهل
لدفع وعن والمدين بالفتح من عليه الدين وبالضم من ياخذ من اداد ان اذا اخذ دينا والمعيل بالضم من كثر عياله
من اعول فلان اذا كثر عياله والمحوج بضم الميم وكسر الواو المحتاج من الحوج وهو الاحتياج يقال احوج فلان
اذا احتاج قوله اللهم اردد الى جميع خلقك مظالمهم التي قبلي صغيرها وكبيرها في يسر منك وعافية المظلمة
بفتح الميم وكسر اللام ما لاحد على غيره من الحقوق المالية والبدنية وفي النظر فيه الجار ربنا ويمنع مع وجه التعليل
محتملا لان الميسر والعافية علة غاية للرد غالظاهر من طلب رده تقم المظالم الى المظلوم ان يرضيه من
بيتك مع احتمال ان يراد به طلب التوفيق لردها فيما يمكن ردها بعينه مما يمكنه اتمام الطلب والرضاه وهو قوله
وما لم يبلغه قوتي لضعفها او لفوت المظلوم ولم تسعه ذات يدي المراد باذات هنا النفس كما قيل في قولهم
ذات ليلة والاضافة بيانية او المراد بها الاحوال كما فسرت بها في قولهم ذات بينكم او المراد بها هنا الاموال
والاضافة لامية في ادائه ولم تقو عليه بدني لما فيه من الضعف المانع من تحمل الخيانة على المظلوم
ويقيني ونفسي لما فيهما من الضعف المانع من تسليم البدن الى المظلوم فاده عني من جزيل ما عندك من
فضلك خبر لما والضمير والفاء لكونه متضمنا لمعنى الشرط ومن فضلك بيان لما عندك ادخل المقصود من
جزيل ما عندك ثم لا تخلف على منه شيئا تقتضيه من حسناتي يوم الجزاء وقد يثبت حسنات الظالم المقتضا

الحسنات المظلوم فان وقع ولا اقتضاء سيئات المظلوم الى سيئات الظالم وفي بعض النسخ بتقضيه
بالقضاء المعجم وان الدين كالشرع لم كمنع سن والدين والشريعة والشرع ما سن لهم الرسول بامر الله
وفرض عليهم الاخذ به ولفظ ما في كلا موصولة والمقصود ان دينه تقم وهو ما جاء به الوحي ما تلك
النبي من غير زيادة ونقصان وليس المقصود فيه التنبيه الدال على المغايرة وتشريع ما بعده
ذكر الله محمدا واهل بيته مخبر الظاهر انه بحسب المعنى امر عدل عنه الى الخبر للتنبيه على وقوعه قوله يا
الناظرين ويا اسمع السامعين في الاطلاق الناظر والسامع والحاسب والراحم عليه وعلى غيره انما هو من باب
الاشتراك في اللفظ دون المعنى اذ لا تنزل بينه وبين غيره في المعنى اصلا فان البصر والسمع فيه مثلا عبارة
عن عدم خفاء المبصرات والمسموعات الجلية والخفية عن ذاته وفي غيره عبارة عن حضورها عند الالة قوله
من اصابه غم او هم او كرب او بلاء او لاواء فليقل لعل البلاء الشر والغمة في النفس والولد والمال ونحوها واللاواء
الشدة والمحنة والثلاثة الاول الحزن نوع منه ويمكن الفرق بان المراد بالغم الحزن بسبب معلوم او الامور الدنيا
او الفوات مرغوب والهم الحزن لا بسبب معلوم او الامور الاخرة او لنزول المكروه والمراد بالكرب بالفتح والكرب
بالضم الحزن الذي ياخذ النفس لشدته قوله وليلوق جرجوه بالارض الجرجوة كهدهد الصدر والجمع الجاجي
قوله لما طرح اخوة يوسف في الجب الجب بالضم البئر والكثيرة الماء البعيدة القعر فقال له قل اللهم اني اسئلك
بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام ان تصلي على محمد وال محمد وان
تجعل لي مما انا فيه من الشدة والضيق والغم فرجا ومخرجا دل على ان الداعي ينبغي ان يقدم على المطلوب الصلوة
على النبي والصلوات الله عليهم وان يقدم على تحميده تعالى وتمجيده والثناء عليه لا انا دخل في حصول
المطلوب وقوله لك الحمد اشارة الى ان جميع المحامد لا اختصاص جميع افراد الحمد به وانه لان من ابنية المبالغة
ومعناه المنعم المعطي مطلقا من غير رعاية استحقاق من المن بمعنى العطاء لا من المنة قوله ان الذي دعا به
ابو عبد الله عليه السلام على داود بن علي حين قتل المعلى بن خنيس ذكرنا كتابه في باب الدعاء على العدو اللهم اني
اسئلك بنورك الذي لا يطفى اي لا يذهب من طفئت النار بالهمز كسمع اذا ذهب لهبها ولعل المراد بالنور
الرسول او علم تعالى او هو دتر من باب الاستعارة والترشيح وبعزائمك التي لا تخفى العزيمة العقيدة والقوة كما
في النهاية ويطلق ايضا على الجد في الامر والثبات فيه وعلى الحقوق الواجبة ولعل الموصول لا يقتضي العزة والعزة
القوة والشدة والغلبة والعزيز من اسمائه تعالى وهو الغالب القوي الذي لا يغلب ويعدل الذي لا يحصى كما قال
وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وبسلطانك الذي كففت به فرعون عن موسى السلطان مقدرة الملك المجد
ذكر الثناء والتمجيد على الله تقم دون المطلوب وهو الدعاء على داود وان المقصود هنا بيان ما ينبغي تقديمه على
المطلوب قوله يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما قيل هما اسمان بنيا للمبالغة من رحم والاول ابلغ من الثاني لان زيادة
المباني تدل على زيادة المعاني وذلك الزيادة اما باعتبار الكمية او باعتبار الكيفية ولذلك يقال يا رحمن الدنيا لانه
يعم الابرار والفجار ورحيم الاخرة لانه يخص الابرار وكذلك يقال رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم
الاخروية كلها جسام في ذاتها وبالنسبة الى النعم الدنيوية فلا يشكل هنا بقول رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما الا ان يخص
الثاني بالمستحقين منها او بما سوى الكفار او يقال اطلقنا على معنى واحد قوله اللهم انك تكفي من كل احد ولا
يكفي منك احد اي تكفي من كل احد من خلقك بيان لكل احد ويدل على كل احد والظاهر ان من فيه في منك للبدل
كما في قوله تعالى ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة وفي الكنز كفاية ميرود و المعنى لا يكفي ولا يجب لصبغة لا سلب مكفي
انت تحتجه بدلا من كل احد وفيه اشعار بالانقطاع عن الغير والالتجاء اليه عز وجل في رفع المكاره وطلب المنافع
قوله تقول يا كائنا قبل كل شيء كان قبل كل شيء والحاصل ان الكائن قبل كل كل شيء هو ونسبة المضاف قوله يا الله استفتح و
باسم الله استفتح الاستفتاح الاستنصار وقد يرد بمعنى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح والاستنجاح طلب النجح اي النجاح الظفر

الحسنات

بادا الوصول اليها بمجرد القول فادعنا استنجح الحاجة فانجح الداعي بطلب الظفر بها وتحققها فانظر والله يهدي [illegible]
بهم الموجب البلاغ والزهم بين بعض الحاجات اللهم ذلل لي صعوبته وسهل لي حزونته الصعوبة العسر والحزونة الغلظ
ولعل المراد بالاولى العسر والبطؤ وبالثانية الغلظة في القول والخشونة في الطبع وتذليل الاول وتسهيل الثاني
رفعهما او تبديلهما باليسر واللطف تحرزا تثنيا وتثبت وعندك ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ المكتوب
فيه كل ما هو كائن من المحتوم وغيره مما يمحى ويثبت على وفق الحكمة والمصلحة وفيه اشارة الى [illegible] الكريم
وتوقع بان يبدل اسباب الخوف والشرور باسباب الامن والسرور وتفويض الى صاحبه الله في جلب المنافع و
المقاصد ودفع المكاره والمفاسد الا الله وحده اشارة الى التوحيد المطلق الى الا لا رب سواه ولا ملجأ الا اليه وفيه
استعطاف في تحصيل المطالب عليه توكلت تقديم الظرف للحصر والا [illegible] على تفويض الامور اليه والانقطاع عن
غيره وهو رب العرش العظيم هو الفلك الاعظم والعرش المطاف [illegible] او علم المحيط بجميع الاشياء ومن باب
التشبيه استقرارها فيه وامتنع بحول الله وقوته من حولهم وقوتهم الامتناع الكف عن الشيء والمنع العوذ
الذي يمنع من يريده بسوء وفي الكنز امتناع [illegible] الحول القوة والعطف للتفسير او
الدفع كما قيل فيما روي اللهم بك اصول وبك احول وامتنع برب الفلق من شر ما خلق قيل الفلق الصبح وتخصيصه
للتنبيه على ان من قدر ان يزيل عن هذا العالم ظلمة الليل بعمود الصبح قدر ان يزيل عن العائذ به ما يخافه ويحذره
قوله كان من دعاء ابي عبد الله عليه السلام في الامر يحدث من الهم والكرب والشدة والنازلة وغير ذلك والذي في النظر من
اشعار بانه كان له ادعية وان هذا من جملتها اللهم صل على محمد وال محمد افتتح بالصلوة واختتم بها لان الدعاء
المحفوف بها لا يرد واعتذر الي ما كان مني من الزلات وارحمني بترك معاصيك ابدا ما ابقيتني الحيوة وذكره على
[illegible] المضمار [illegible] في سبل الطاعات وامنحني من المخلوقات وعافني في عمري كله
من البليات وثبت حجتي وهي الدليل والبرهان والمراد بها هنا الاعمال الصالحة والاقوال الصادقة والاولى
يعني ثبتها الي في الدنيا وعند جواب الملكين في القبر وعند الحساب والميزان واعفني مطالباتي بالعفو والغفران
وفي بعض النسخ واعفو وفي الاصل استعارة بتغير بتشبيه الانارة بالعمل فاستعارة الفعل تبعية ويبيض وجهي
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قيل بياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الحزن فيه
قيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد
ذلك واعصمني في ديني من الخطاء والزلل في العقد والقول والعمل وسهل مطلبي في امر الدين والدنيا وسع
علي في الرزق طلب الكفاف او ازيد من طرق الحلال [illegible] فاني ضعيف اي فقير او غير
قادر على تحصيله واكتسابه وتجاوز عن سيء ما عندي بحسن ما عندك طلب التجاوز عن السيئات وتبديلها بالحسنات
والله سبحانه يبدلها تفضلا [illegible] السين وسكون الباء وكسر الواو فقلبت الواو
ياء وادغمت ولا تفجعني بنفسي ولا تفجع حبيبا الحميم كامير القريب ويكون للجمع والمؤنث والفجيعة الرزية
الموجعة والمصيبة المؤلمة وقد فجعته المصيبة كمنعه [illegible] تفجيعا وهب لي يا الهي لحظة من لحظاتك اللحظ
النظر بشق العين مما يلي الصدغ من باب الرفق وهي كناية عن اللطف والرحمة تكشف بها عني ما ابتليتني به
وترفع عني جميع ما ابتليتني من النوازل والنوائب متعلق بالفعل المتاخر وترد بها علي [illegible]
ما هو احسن عاداتك عندي وهو الاحسان والانعام والسلامة من البلية وهي احسن عاداته وفي التفضيل
دلالة على ان ضدها ايضا حسن فقد ضعفت قوتي عن تحمل ما ورد علي من المكاره والنوائب وقلت حيلتي اي
توقفي وتدبيري وتفكري في تحصيل ما يرفع تلك المكاره عني فلم يبق الا رجاء الواحد برفعها وانقطع
من خلقك رجائي بعجزهم عن رفعها او رد ما ورد علي [illegible] بان الرجوع اليهم تضيع في الدين وضعف
في اليقين ولم يبق الا رجاؤك في توكلي عليك في دفع النوائب وتحصيل المطالب وقدرتك على يا رب العالمين

الحال وفي ذكر الرب استعطاف لان التربية تقتضي توقع دفع المضار وجلب المنافع منه تعالى الى ترجعني
اي عليه ان ترجعني بافاضة الخيرات والمرغوبات وتعافيني من الآفات والمكروهات [illegible] تقدر علي
ان تعذبني بمنع المرغوبات وتبتليني بالبليات فلا يعسر عليك التحويل ولا يصعب عليك التبديل [illegible]
ان ذكرها [illegible] العوائد جمع العائدة وهي المعروف والصلة والعطف والنفع [illegible]
لا تعامل بعقوبتي على السؤال اذ كان كل ذلك لا استحقاقي والفرض منه زيادة بسط الرجاء في
نيل المقصود ولم اخل من نعمك منذ خلقتني الظاهر ان المراد بابتداء خلقتنا ابتداؤه في العالم الجسماني
وهو عند نزوله في الرحم مع احتمال ابتدائه في العالم النوراني وعلى التقديرين نعماؤه تعالى علينا غير
محصورة وانت ربي وسيدي الفرق بينهما ان الرب من حيث التربية [illegible] من حيث انه مالك على
الاطلاق فيها تخالفا في المفهوم متحدا وبانت في التحقيق هنا في الواحد اما في غيره فبينهما عموم من
وجه ومفزعي وملجاي المفزع من يفزع عنده وينصره في الحوادث من فزع كمنع [illegible] اذا اغاثه ونصره و
الملجأ من يستند اليه غيره ويعتصم به في دفع المكاره والحافظ الى الحفظ الحراسة يقال حفظه [illegible]
ودعاه من التلف والضياع ووصول التعب اليه وهو سبحانه حافظ لعبده ولو لا حفظه لاهلكته [illegible]
الامارة وشياطين الجن والانس والذاب عني [illegible] الحوادث والنوازل والرحيم [illegible] العطايا
والتكفل برزق وفي اعتراف بالنعم وشكر لها وطلب الزيادة لان الكريم اذا تكفل برزق احد [illegible] على
الكمال خصوصا بعد الطلب وفي قضائك وقدرتك [illegible] الامر الحادث قال في [illegible]
القطع والفصل يقال قضى يقضي [illegible] احكم وفصل وقضاء الشيء واحكامه وامضاؤه والفراغ منه فيكون
بمعنى الخلق وقال الازهري القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه وكل ما احكم عمله او اتم
او ختم او ادي او اوجب او اعلم او انفذ او امضي فقد قضي وقد جاءت هذه المعاني كلها في الحديث ومنه القضاء
المقرون بالقدر والمراد بالقدر التقدير وبالقضاء الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين اي
والقضاء والقدر امران متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر لان احدهما بمنزلة الاساس وهو القدر والآخر بمنزلة
البناء وهو القضاء فمن رام الفصل بينهما رام هدم البناء ونقضه [illegible] يا سيدي ومولاي المراد بالمولى هنا [illegible]
او السيد او المالك او المنعم او الناصر [illegible] احسن ظني بك [illegible] بسط الرجاء [illegible]
ظني بك [illegible] طلب منه تعالى ان يحقق رجاءه [illegible] حسن ظن العبد بان لا [illegible]
بل يظن انه [illegible] بالغفران حين يستغفر وبالقبول حين يتوب [illegible]
وبالاجابة حين يدعو [illegible] وقد روي عن الباقر [illegible] قال الله تعالى لا يتكل العاملون
على اعمالهم [illegible]
[illegible] الرحمن الرحيم [illegible]
بعض مضمون الحديث [illegible] طلب الحاجات [illegible] الاستكانة
اذا ذل وخضع [illegible] لا يتغير من حال الى حال الا انا [illegible]
في كل حال [illegible]
بها كما [illegible] قوله اذا احزنه امر [illegible] بالحاء المهملة
والزاء المعجمة والنون [illegible] وبالباء الموحدة [illegible]
في باب الدعاء [illegible] والزاء المعجمة والباء الموحدة [illegible]
نقل في سجود [illegible] يا محمد يا جبرئيل [illegible] ذلك التكرار [illegible] عبارة عن ذكر الشيء مرة بعد
اخرى كما هو المعروف [illegible] وان كان عبارة عن

مجموع الذكرين فلا بد من اعادة ثانية والتكرار الى انقطاع النفس او الى ان يقدر شيئا محتمل قوله فبم اقة
اكتفي واستظهر وبالله استعين واقتدر ومن الله سؤلي وحيوتي والى الله منصرفي ومحياي وفي سبيل الله
شكوى وحركاتي وعلى ملة رسول الله قيامي وثباتي واعلم ان تقدير هذه الامور من باب الاحتمال والتابع
وحدت ماهو انسب فلان تقدره اللهم اليك اسلمت نفسي ووجهت وجهي الوجه كالنفس الذات مع الاداء
ان مراد ان القصد فالعلا ان الجمع بينهما يدل على المغايرة والفرض منا اظهار العجز في حفظها يعني لا
قدرة لي في حفظها وتدبيرها واجاب النفع لها ودفع الضر عنها واليك الجات ظهري اي اليك اسندت
ظهري لتقويه وهذا كناية عن طلب القوة منه اذ من استند الى شيء غرضه التقوية به واليك فوضت امري اي
رددت امري كله اليك لتتولى اصلاحه وتكفيني همه يقال فوض اليه الامر تفويضا اذا رده اليه وجعله الحاكم
فيه والتقديم في جميع ذلك لقصد الحصر اللهم احفظني بحفظ الايمان الظاهر ان اضافة الحفظ الى الايمان
اضافة المصدر الى المفعول وان الباء للمصاحبة وان المطلوب حفظ البدن عن المكاره وحفظ الايمان
عن النواقص وحفظهما يتم نعم الدنيا والاخرة ونظامهما من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن
فوقي ومن تحتي وما قبلي ساد لغرض حفظه من جميع الجهات التي يمكن ورود المكاره منها من الخارج وقوله وما قبلي
بكسر القاف وفتح الباء اشارة الى الحفظ من المكاره والمفاسد التي تاتي من قبل النفس والقوى البدنية
والوجه في اتيان من في بعض المواضع وعن في بعضها ذكرناه سابقا قوله قال لي بعض اصحابي تكلمت يحيى
دخلت على ابي جعفر الربذة هو بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة بها قبر ابي ذر الغفاري قوله فقال يا وحين
لا يبصر هواه وصار هو لا يبصر الظاهر ان ضمير لا يبصر راجع الى ابي جعفر لنفسه وعوده الى ابي عبد الله
وان كان صحيحا لكنه بعيد جدا لقد عنيت لنا عناء ونصب وتعب واعنا مو عناه تعنته ابعبه قوله لا قبل
لنا به القبل بكسر القاف وفتح الباء الطاقة وفيه قوما لي قبل اي طاقة قبل بالكسر ايضا قبل كل شيء اشار به الى
الحدوث الممكنات كلها ورد على من زعم ثبوت قدم غيره عز وجل فانه تعالى قديم ازلي اذ لو كان حادثا
لكان قبله شيء موجد فلا يكون هو قبل كل شيء هف وبا يكون كل شيء الا ما اخرجه النص فيه رد على من
نسب تكوين السفليات واكثر العلويات الى غيره وذلك وبانه بعد كل شيء دل على فناء الاشياء وبقائه
بعدها وهو وارث كل شيء ويمكن ان يكون اشارة الى انه باق نظرا الى ذاته واما الممكن فهو من حيث
يمكن يستوي وجوده وعدمه نظرا الى ذاته فالهالك في ذاته كما قال عز وجل كل شيء هالك الا
وجهه وتوضيح ذلك في التحصيل وفتح اشارة الى ابديته وكان في نهاية ابن الاثير اشارة اليه
حيث قال البديع في اسمائه تعالى هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال الى اخر ينتهي اليه وهو عبارة عن
ابدي الوجود قوله سالني ان اكتب الى ابي جعفر هو الجواد محمد بن علي ع فكتب الي اماما سالني ان
اكتب اليه قبل ان يكتب علي بن مهزيار منا من العلامه ماهو فيه ليس من تتمة الدعاء بل بيان للموصول
والظاهر انه لو قال الداعي اكفني ما اهمني ما انا فيه وجعله جزءا من الدعاء كان جائزا قوله ما يحب ومنهم
منكم مصيبة ونزلت به نازلة اذا انا دعيا لمصيبة الحزن كما في الكنز وبالنازلة الشديدة كما في ق او الامر المكروه
الذي ينزل بالانسان كما في ته فالفرق بينهما واضح وان اريد بهما الامر المكروه فلا فرق الا باعتبار المفهوم
او باعتبار ان يراد باحدهما المكروه النازل من الخلق وبالاخرى المكروه النازل من الخالق او بوجه اخر
من الاعتبارات اربع ركعات يحتمل الوصل والفصل بتسليم والثاني اولى لانه الاغلب في المعهود ثم تقول
في اخرهن يحتمل قبل الركوع من الاخيرة بعد القراءة ويحتمل التعقيب الاخيرة ومن موضع كل شكوى شكا امره الى
شكوى ومشكون اذا اخبره اساءه من المكروه لمن عليه فيه في الكنز شكوى كلام كردن قوله اللهم اني اسالك بكل
اسم هو لك المراد بكل اسم الاسماء الحسنى كلها واسماؤه الاعظم كلها او الجميع وقد مر في كتاب الحجة ان الاسم

الاعظم

الاعظم كلها او الجميع وقد مر في كثير بعضه معلوم الخواص وبعضه ما سرعين نعم لا يعلم الا هو والظاهر
ان او للتنويع لا للترديد وان يجعل القران نور بصري طلب التوفيق للنظر الى القران دائما او للعمل بكتابه
والتادب بادابه والاعتبار بامثاله وقصصه وتدبيره وحسن تلاوته وربيع قلبي طلب سرور القلب
وارتياحه بالتفكر في اسرار القران ومن طرق العامة اللهم اجعل القران ربيع قلبي قال ابن الاثير جعله
ربيعا له لان الانسان يرتاح قلبه في الربيع من الازمان ويميل اليه قوله ليلة الاحزاب الاحزاب المتحزبون
من الاعراب في قصة الخندق وليلتها هي التي دعا فيها النبي ص تضرعا وخشوعا فاستجاب الله تعالى وارسل
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وهزمهم وحده من غير قتال قوله قال لحج لنا خنا زينة في عنقها هي قروح
تحدث في الرقبة وتهلك غالبا قوله اللهم اني اسالك بوجهك الكريم الوجه الذات والكريم في وصفه نعم
هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه والجامع لانواع الخير والشرف والفضائل واسمك العظيم وصف
اسمه بالعظيم للكشف والتوضيح لا للتقييد والتخصيص لان كل اسمه عظيم وحمله على الاسم الاعظم بعيد و
بعزتك التي لا ترام تخصيص اليم اي لا تطلب ولا تقصد اذ لا سبيل للعقل اليها من الروم وهو القصد والطلب
واما تفسير اليم ليكون مما اخذ من الرمرم بالكسر بمعنى البلى والهشيم فهو غير موافق للرواية وان كان
له وجه وبقدرتك التي لا يمتنع منها شيء من الممكنات اذ ليس في وسعه الاباء منها قال الشيخ في مفتاح
فيه اشارة الى عدم صدق الشيئية على الممتنع وكتب الي رقعة بخطه في ق الرقعة بالضم التي يكتب
قلبا من علا فقهر وبطن فخبر قد مر شرح هذه الكلمات الشريفة في اول باب الدعاء عند النوم
والانتباه فلا نعيده ثم قل يا الله يا الله يا الله ارحمني هذه الكلمات الشريفة لدلالتها على التوحيد المطلق
كانها صارت علما له عز وجل فلذلك صح دخول حرف النداء عليها مكان قال يا الله الذي ليس له سواه
ارحمني اللهم ادفع عني بحولك وقوتك الحول بمعنى القوة فالعطف للتفسير او بمعنى التحويل يعني ادفع عني
المكاره بتحويلك اياها وقدرتك على التصرف فيها بالمحو والاثبات او بمعنى الحذق وهو جودة النظر وان كان
بعيدا يعني ادفعها عني بحيلك بها وبنظرك اليها وقوتك على دفعها ومن فجاة نقمتك الفجاءة بالضم والمد
وقوع الشيء بغتة والنقم كالكلم والنعم العقاب ومن شر كتاب قد سبق الاضافة بتقدير في والكتاب
اللوح المحفوظ والعارف كما يستعيذ من نزول الشر كذلك يستعيذ من تقديره في الازل بل هو اولى بالاستعاذة
لانه الاصل للاول ولعل تقديره قد يكون في معرض البداء ويمكن دفعه بالدعاء قوله عن عمر بن يزيد يا حي
يا قيوم عمر بن يزيد مشترك بين اثنين بياع السابري والكوفي بروايته عن ابي عبد الله ع والاول عن الكاظم ع ايضا
ولم يعلم ان الدعاء منقول عن المعصوم او لا والله سبحانه حي ابدي فعال لا يجوز عليه الموت والفناء
وقيوم يقوم بنفسه مطلقا لا بغيره ويقوم به كل موجود بمعنى لا يتصور وجود شيء ولا بقاؤه الا به مقوم
احوال الاجابة قوله فاني لما عندك شان من الشان وقد يراد من القدر الشان الخطب والامر والحال والقدر
المنزلة والمرتبة وقوله فانه اذا كان يوم القيامة الاخرة دليل لقوله لما عندك شان وتقديره وتنكيرها
للتعظيم قوله اللهم انك حفظت الغلامين بصلاح ابويهما لعلهما هما المذكوران في القران بعزتك
في قصة موسى وخضر ع وحفظهما بعثهم من حفظ كنزهما لهما ولو شئت اللهم الخ اورده الخ بعزه مثلا
الربيع هو الربيع الحاجب من اصحاب الصادق ع وهو بواب ابي الدوانيقي واسمه محمد بن علي وكنيته ابو جعفر
ولقبه المنصور وهو الثاني من خلفاء بني عباس وفي العرب اشتهر بالدوانيقي وبابي الدوانيق لانه لما
حفر الخندق بالكوفة قسط على كل واحد منهم دانق فضة واخذه وصرفه الى الحفر اما والله لقد هممت الا
ازال لك الا اعتزبه في ق عقر النخل قطع راسها فيبست فهو عقير ففعل ذلك واستعملها استعمالا
الهتبع عضبا فقال علي رسلك الرسل بالكسر الرفق والتؤدة والثاني قال الجوهري يا فعل كذا على رسلك

بالكسر اي ابنه فيه **قوله** علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن اعين عن قيس عن سلمة في تقدم هذا الاسناد
واستوعب الشرح بتيلا ذلك لا ان هشام بن سالم وهو الاصوب **قوله** الدعاء للعلل والامراض العطف للتفسير
او تخصيص العلة بما في بعض الاعضاء والمرض بما في جميعها وهي اما للكفارة عن السيئات والتنبيه عن الغفلات
او لرفع الدرجات واحاديث هذا الباب وغيرها من الايات والروايات دالة على استحباب الدعاء لدفع الامراض
والاسقام والظاهر انه لاخلاف فيه عندنا وانما انكره بعض العامة وقال المازري هو الذي اجمع عليه علماء الفتوى
وذهب طائفة من الزهاد وارباب المعارف الى ان ترك الدعاء استسلاما للقضاء افضل وقال اخرون ان دعا
للمسلمين فحسن وان دعا لنفسه فلا ولا يكره وقال اخرون منهم ان وجد في نفسه نشاطا للدعاء استحب والا فلا وهو
دليل العقل على الاستحباب من الكتاب والسنة **قوله** قل ادعوا الذين زعمتم من دونه اي زعمتموهم المعبود
الاصنام وادخله من باب التغليب والزعم بالضم والفتح قريب من الظن وكثيرا ما يقال في حديث لا سند له كما
ثبت فيه وانما يحكى عن الالسن على سبيل البلاغ **قوله** فاشتر صاعا من بر الظاهر ان الاشتراء غير لازم اذا
كان ما لكا يورد وفي الصاع الذي يكال به ويدور عليه احكام المسلمين اربعة امداد والمد رطل وثلث
الرطل والرطل اثنا عشرة اوقية والاوقية اربعون درهما والدرهم ستة دوانيق والدانق قيراطان والقيراط طسوجان
والطسوج حبتان والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية واربعين جزءا من درهم وفي الاربعين تسع
ة الالف بزيد على مائتين واثنين وتسعين درهما ونصف وهي على ما حسبناه لا يكاد يزيد على ربع المن التبريزي
في زماننا هذا وقل اللهم اني اسألك باسمك الذي اذا سالك به المضطر كشفت ما به من ضر امكنه قراة في حال
النشاء وقبله او بعده والاول اظهر والموصول مع صلته صفة كاشفة للاسم لشموله لجميع اسماء الحسنى ويحتمل
ان يكون للتقييد فالمراد به الاسم الذي له زيادة مناسبة لدفع العلة وانما لم يصح بالعين ليشمل المرتصل لجميع
وهو ابلغ في النجاح المقصود ثم الظاهر ان المريض مع القدرة على الافعال المذكورة ينبغي ان يفعلها بنفسه والا فغيره
وان اذا للاستقبال وادخاله على الماضي للدلالة على تحقق مضمون الشرط ووقوعه ويمكن ان يكون بمعنى الماضي
للدلالة على ما صدر من الانبياء والصالحين وكشف الله الضر عنهم مثل ايوب ويوسف وغيرهما وربما يشعر ظاهر
ما بعده بها نا انشطت من عقال اي خرجت منه من نشطت الكتاب اذا اخرج منه او حللته على ان من ناحية
من نشطه اذا حللته حلا رفيقا فلا يرد ما اورده صاحب النهاية من انه كثيرا ما يجيء في الرواية كانما نشط
من عقال وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا شددتها اذا احللتها **قوله** ان الله عز وجل لم يبتل به عبدا
الم يبتل به عبدا خلقه لها دنزاد سلب الحاجة فيه كناية عن طرحه وعدم الاعتناء به لان عدم حاجته الى شيء
يستلزم طرحه اياه وعدم التفاته اليه واعتنائه به فلا يرد انه تعالى لا حاجة له الى احد من عباده فقال
لي لا اي ليس الامر كما زعموه لقد كان مؤمن الفرعون الظاهر انه فرعون موسى لا انه في بعده انه فرعون الطاكب
الذي ارسل اليه عيسى رسله وفرعون لقب لكل متكبر جبار وان اشتهر في الاول والمؤمن المذكور كان من اهل
انطاكية الذي ولده لذلك يسمه البدوم قتلوه بعد تعذيبهم واظهار دابانه تكنع الاصابع كنع كنع كنوعا انقبض
انضم وكمنع يبس وتشنج والكنع الاشل ومن رجعت اصابعه الى الكف وظهرت رواجبه وقد كنعت اصابعه كنعا
اذا تشنجت ويبست كنع بيده تكنيفا اشلها فقلدات ساجدا على الاعظيم معنى العظيم في وصفه تعالى انه
جاوز قدره عن حدود العقول حتى لا يتصور الاحاطة بكنه ذاته وحقيقة صفاته فانه قد تعاظم وجل حتى
الغيظ الغضب او الشدة او سورته وانما غاظه بغيظه فاغتاظ والحزن بالضم خلاف السرور وحزنه الامر حزنا
واحزنه جعله حزينا وحزنه تحزينا جعل فيه حزنا فهو محزون ومحزن وحزين وحزنا بكسر الزاي وضمها **قوله**
الحمد لله الذي عافاني فيما ابتلاني به وفضلني في العافاة والتفضيل من النعم الجليلة التي توجب حمده تعالى
والثناء عليه والشكر له من حيث انه منعم متفضل من غير استحقاق وليس ذلك الا لاجل السرور بدليل الخاتمة بكونه

شماته والاجل التفاخر عليه ليكون استكبارا عليه واستحقارا له والظاهر ان النهي في قوله ولا تسمعه
للتحريم لان اسماعه يوجب كسر قلبه وزيادة حزنه **قوله** تضع يدك على الموضع الذي فيه الوجع اليمنى او اليسرى
والاولى اولى ان كان في موضع لم يبلغ الاولى فيمنع الاخرى ويقول ثلاث مرات الله الله ربي حقا اي يقول مجموع
الدعاء ثلث مرات على الظاهر او لفظ الجلالة على احتمال وقوله حقا مفعول مطلق منصوب بفعل مقدر اي
حق حقا يعني ثبت ثبوت الربوبية فيه وفي ذكر الرب استعطاف لان التربية تقتضي جلب النفع للمربوب و
دفع الضر عنه لا اشرك به شيئا في الربوبية ولا في الالتجاء وفيه زيادة بسط الرجاء اليه لكونه ملجاء لا غيره
اللهم انت لها ولكل عظيمة اي انت معد لدفع هذه البلية ولكل بلية عظيمة وانت عدتي عند شدتي ففرجها
عني تفريج البلية كشفها ودفعها يقال فرج الله الغم تفريجا اذا كشفه كفرج تفريجا **قوله** يقول بسم الله وبالله
اي باسم الله استعين واستشفي وبالله استعين واستكفي ونفيها اياه الى التوسل بالاسم والمسمى جميعا كم من نعمة
لله كم خبرية للتكثير ومرفوع محلا على الابتداء ونعمه مجرور على التمييز ومن زائدة ولله خبر يعني لله نعم كثيرة غير
محصورة في عرق ساكن وغير ساكن حتى لو تحرك الساكن او سكن المتحرك لاختل نظام البدن وفسدت احواله
انها لو عرضت انواع من الاوجاع والاسقام وانحاء من الامراض والالام على عبد شاكر وغير شاكر اشارة بذلك
الى ان حصول تلك النعم ليس من باب الاستحقاق وليس العوض منه مجرد الاخبار بل حمل الرجاء الى دفع الاوجاع
حيث ان احسانه غير مختص بالاولياء **قوله** واعوذ بجميع الله وهم الملائكة المقربون والانبياء المرسلون والاوصياء
والصالحون والمجاهدون في سبيله وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله بعده من باب ذكر الخاص بعد العام لمزيد الاهتمام **قوله**
امر يدك على موضع الوجع ثم تكلم دل على ان الامرار مقدم على الدعاء ومتاخر عنه وان المقارنة غير معتبرة وان
في التقدم يكفي مرة ولو باليسرى والاولى ان يكون باليمنى كما ان الاولى مسح على ما اعدا اي قطعه وكشفه و
ازاله وادفعه ونسخ موضع الوجع ثلث مرات المسح كالمنع والمسح امرار اليد على الشيء لاذهابه **قوله** فانه
والتقلب في قبضتك فتعضه بيده يقبض تناوله ومسكه والقبضة بالفتح والضم اكثر ما يقبض عليه وهو القبوض
والمراد تنقله فيها كونه مقهورا في قدرته ومتحولا في اراداته يفعل به ما يشاء ويحكم فيه ما يريد وفيه وفي ذكر
العبد استعطاف وتخضع وترقب للرحمة لان العبد والذليل انسب موقع الرحمة الاسم المولى والعزيز **قوله** من شر
كل عرق نعار بالعين المهملة من نعر العرق كمنع اذا فار منه الدم او صوت لخروجه واذا علا به الدم وارتفع وفي
بعض النسخ نعار بالغين من نغر العرق ينغر نغرا اذا هاج وورم ومن حر النار لعل المراد بالنار الحمى من باب
الاستعارة والوجه هو الاحراق ويمكن ان يراد بها نار جهنم بناء على ان الحمى من فيحها **قوله** لا يغادر سقما اي لا
يترك من المغادرة وهي الترك **قوله** ان النبي صلى الله عليه وآله كان ينشر بهذا الدعاء في النشرة بالضم رقية يعالج بها
المريض وقد نشر عنه وفي النهاية هي ضرب من الرقية يعالج به من كان يظن ان به مسا من الجن سميت نشرة لانه ينشر بها عنه ما خامره من الداء
هي ضرب من الرقية يعالج به من كان يظن به مسا من الجن سميت نشرة لانه ينشر بها عنه اي يكشف ومنه الحديث فلعل طبا اصابه ثم نشره
من السحر وقد نشرت عنه تنشيرا ويقول يا ايها الوجع نداء الوجع لتنزيله منزلة من له صلاحية النداء واحرامي علي
عليه مع امكان تخلف الحجر فيه واسماعه اياه اسكن بسكينة الله اي بطمانينته او برحمته من السكن بالتحريك وهو الرحمة
وتفسيرها بالطمانينة مذكور في بعض التفاسير وقر بوقار الله الوقار والتحمل الحلم والرزانة وقد وقر يقر وقارا
انحجز بحاجز الله انحجز انحجازا ... الحاجز المانع والانحجاز فصول الشيء تحجزه ويحجزه منعه وكفه فانحجز اي اهدا باهدا الله اهدا امر من هدا هدوا ... بفتح الهاء وسكون الدال
وهدوء بضمتين اي سكن واهدا ... اسكن اخاطبك ايها الانسان هذا اذا كان المخاطب غير المريض ظاهر واذا كان هو فالنداء
للاختصاص ومجرد بيان المقصود وكان الخطاب اعاذ الله عز وجل به عرشه وملائكته يوم الرجفة والزلزال
عبارة عن حفظه تعالى العرش والملائكة عن التحرك والاضطراب والقاء الطمانينة عليهم في ذلك اليوم وهو يوم ذكره
الله تعالى في سورة الحاقة **قوله** وهو عند الله في ام الكتاب لعلي حكيم يدل على ان ام الكتاب فلعل المراد علي بن ابي طالب

اذ قلب الشريف بقوله منا اسرار الكتاب في انواع الحكم قوله واعفني من وجع عافانا الله واعفنا [illegible] ولا الم العلة
ومحو دفاع الله عن العبد قوله باسلحة الحرز والعوذة العوذة بالضم الرقية والتعويذ والحرز بالكسر العوذة وما يحفظ
به الشي يقول احرزت الشي احرزه اذا حفظته وضممته اليك وصنته عن الاخذ لم تستوحش بالليل ولا بالنهار
يجي في دار الوحشة ضد الانس والهم والخوف والخلوة ولا استيحاش وجدان الوحشة وفي الكلام صنعة لا يخفى
من يتوكل على الله فهو حسبه في امور الدين والدنيا وفيه تصديق لوعده وادعانا ان المتوكل في كفايته الله
بالغ امره اي امره بالغ نافذ يبلغ ما اراده بلا مانع ولا دافع وفيه تصديق بانه لا راد لما اراد قد جعل الله لكل
شي قدرا من الذات والصفات والزمان والبقاء وكل ذلك كان معتبرا على علم ازلي وقدر سابق قوله
واعوذ بجلال الله واعوذ بعظمة الله الجلال التاج الكمال الصفات والعظمة الكمال الذات والصفات كثيرا
ما يطلق الجلال على العظمة والعطف للتفسير ومن شر السامة والهامة والعامة والهامة كل ذات سم يقتل
والجمع الهوام فاما ما يسم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وان لم
يقتل كالحشرات واما العامة فلعل المراد بها البلية التي تعم اكثر الناس كالطاعون ونحوه والعامة ايضا القيامة
والخلاف توجد في الخاصة ومن شر كل دابة صغيرة او كبيرة في الحجم او في الاخطار وهذا من باب التعميم بعد التخصيص
او منها رجال من شر او من دابة وتعلقه باعوذ بعيد قوله ومن شر فساق العرب والعجم ومن شر فسقة الجن والانس
يمكن تخصيص الفساق بالكثرة وتخصيص الفسقة بالنسبة من اهل البيت والرقية العوذة التي يرقى بها صاحب الافة
كالحمى والصرع وغيرهما من الافات رقاه برقيه فهو راق قوله رقى النبي ص حسنا وحسينا فالظاهر انه
لا نزاع في جوازها بين العامة والخاصة والروايات من الطريقين كثيرة ولكن هذا اذا كان بالقران وباسمائه
تعالى او صفاته وباللفظ العربي او غيره اذا كان معناها واما ما لا يعرف معناه فلا يجوز [illegible] فقال صاحب
النهاية لا يجوز استعماله [illegible] الظاهر عندنا انها اولى للخواص وغيرهم وقال صاحب [illegible] الاولى للخواص الاولياء تركها
واما العوام ومن لم يصبر [illegible] التداوي بالعلاجات والرقية فقال اعيذكما بكلمات الله التامة قيل هي القران
ووصفه بالتمام لانه ليس فيه نقص وعيب ولا [illegible] كما يكون في كلام الناس ولانه تام النفع ينفع المتعوذ به
ويحفظ من الافات ويكفيه من المكروهات ولانه تام شامل لجميع ما يحتاج اليه الخلق وغيره مما كان وما يكون
وما هو كائن وقيل هي كل [illegible] ولا يبعد ان يراد بها الانبياء والاوصياء حقيقة ومجازا باعتبار
انهم يفسرون كلمات الله [illegible] واسمائه الحسنى يشمل اسماء الذات والصفات ووصفها بالحسنى لتنزهها عن النقص
[illegible] قضاء الحوائج ورفع المكاره كلها عامة لما كان الجمع المضاف للعموم والغالب في العام هو التخصيص رفع
توهم التخصيص بقوله كلها ثم لما كان الكل قد يراد به الكل المجموعي رفع توهم ارادة المجموع من حيث هو بقوله عامة
للتنبيه على ان المراد به الكل الافرادي وان العوذة وقعت بكل واحد واحد منها على سبيل الاستقلال
لان الحكم في العام متعلق بكل فرد فرد ومن شر كل عين لامة اي ذات لمم واللمم بالتحريك الجنون يلم بالانسان اي يقرب
منه ويعتريه كذا في [illegible] العين اللامة المصيبة بسوء [illegible] ما يخاف من فزع او شر [illegible] ان يكون بمعنى
ان اصابة العين حق ثابت كما هو المعروف بين الناس وانكرها جماعة وقالوا ان العين لا تأثير لها ويرد عليهم
انا [illegible] لا يؤدي الى محال [illegible] بل هو جائز [illegible] الخبر الشارع بوقوعه وجعل العوذة منه وجب اعتقاد ذلك
بعض المتكلمين ان العاين ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك او يفسد ولا يستنكر هذا كما لا يستنكر
انبعاث ذلك من الافعى والعقرب فيهلك اللديغ وقال بعضهم تنبعث من العين جواهر لطيفة غير مرئية تتصل
بالمعيون وتتخلل مسام جسده فيفسد ومن شر حاسد اذا حسد اي اذا اظهر حسده فانما قيده لان الحسد من
حيث هو انما يضر الحاسد دون المحسود لاغتمامه بنعمة [illegible] وانما يضر المحسود اظهاره لانه يؤدي الى القتل
والنهب والسعاية ونحوها وهو شر وربما [illegible] من الاستعاذة منها قوله والحمد لله الذي يصيب ولا يوصف

اي يصيب

اي يصيب الاشياء ويصيبها بما هو لها من الصفات والكيفيات وغيرها ولا يوصف هو حيث انه لا صفة له ومن
ثم قال امير المؤمنين ع كمال توحيده نفي الصفات عنه ويعلم ولا يعلم اي يعلم الاشياء من جميع الوجوه ولا يعلم
هو بوجه بكنه ذاته ولا بحقيقة صفاته يعلم خائنة الاعين اي ما يخونون فيه من مسارقة النظر الى ما لا يحل والخائنة بمعنى
الخيانة وهي من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعل [illegible] او ذرا اي خلق والظاهر ان العطف للتفسير
ويمكن ان يراد بالاول ذوو العقول وبالثاني غيرهم من انواع الحيوان ولا يخاف صاحبها اذا تكلم بها الضلال والغول
في [illegible] الغول بالفتح الصداع والسكر والمشقة وبالضم المهلك والداهية والسعلاة والجمع اغوال وغيلان
والحية والجمع اغوال وساحرة الجن والسنة وشيطان يأكل الناس او دابة رأتها العرب وعرفتها وقتلها
تأبط شرا ومن يتلون الوانا من السحرة والجن وكلها ما له العقل اذا عرفت هذا فنقول لعل على وجود
الغول واضراره للناس ولعل المراد به نوع من الشياطين كما صرح به المازندراني ونوع من الجن وقال بعض العامة
لا وجود له لما رووه عن النبي ص لا عدوى ولا غول ورد عليهم بانه ابطل ما زعمت العرب ان المرض يتعدى من المريض
الى الصحيح وان الغيلان تتراءى للناس في الفلوات فتتغول تغولا اي تتلون تلونا وتتصور في صور شتى
لتضلهم عن الطريق وتهلكهم وقد ذكروا ذلك في اشعارهم فابطل ص ذلك [illegible] حقيقتها وفيه نظر لانهم
ان ارادوا بالغول غير النوعين المذكورين مما هو امر تخيلي محض لا وجود له كما هو المعروف بين العامة فلا نزاع
فيه وان ارادوا احد النوعين فانكار وجودهما مكابرة وما تمسكوا به لا يدل على عدم الوجود لان المراد
على ما صرح اكثرهم نفي ما تزعم العرب ان الغيلان تتصور بصور مختلفة وتضلهم عن الطريق وتهلكهم يعني ان
الغول لا يستطيع ان يتصور بصور مختلفة وتضل احدا ويشهد الحديث الاخر من طريقهم لا غول ولكن السعالي
سحرة الجن اي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل كما نص ابن الاثير والمازندراني ويدل على وجودها حديث
اذا تغولت الغيلان فبادروا بالاذان قال ابن الاثير اي ادفعوا شرها بذكر الله وحديث [illegible] وكان لي
تمر في سهوة فكانت الغول تجيء فتأخذ وفي بعض [illegible] تأكل وقال [illegible] ويحتمل ان الغول كانت تفعل ذلك
فذهبها الله سبحانه عن عباده وقال بعضهم ولا يبعد هنا ان يكون من خصائص [illegible] كاستراق السمع قوله ومن
نفثهم ونفخهم في كنز اللغة نفث ونفخ دميدن [illegible] النفث بالفم وهو شبيه بالنفخ وهو اقل
من التفل لان التفل لا يكون الا ومعه شي من الريق [illegible] النفخ ايضا بالكبر لان التكبر يتعاظم ويجمع نفسه
فيحتاج ان ينفخ ثم يقول في الثانية في المرة [illegible] مع تغيير في اوله الثانية كما اشار اليه قوله الى بنات
النعش بنات نعش الكواكب السبعة [illegible] تشبيها بحملة النعش وثلث بنات وكذلك الصغرى
[illegible] لا معرفة [illegible] كوكب خفي في بنات النعش الصغرى والكوكب الاول منها الذي هو اخرها [illegible]
[illegible] والثالث المحور [illegible] قوله اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن
بر ولا فاجر [illegible] الكل ورجوعهم اليها [illegible] عليهم [illegible] ومن شر
كل دابة هو اخذ بناصيتها كناية عن كمال اقتداره عليها او الوصف للتأبيد والتعميم لا للتقييد والتخصيص ان ربي
على صراط مستقيم [illegible] الداخل فيه والخارج عنه [illegible] كلاما يليق به [illegible] غيره
قوله في بعض مغازيه [illegible] موضع الغزو [illegible] عليك بام الكتاب اي فاتحة
عليك بام الكتاب وهي القران لاشتماله على جميع ما في اللوح المحفوظ والكتب السماوية وهنا احتمال [illegible]
تؤذيني [illegible] اصحاب هذا الخطاب [illegible] فيترحون [illegible]
[illegible] الى ان يذهب الليل ويجي الصبح [illegible] من طلوع الشمس وضوء النهار وغيرها
ما يقع فيه [illegible] الباء للمعية [illegible] الى ان يؤوب الصبح [illegible] يذهب الليل [illegible] والظاهر
انه من كلام الراوي قوله فقل اعوذ برب [illegible] اسم عجمي [illegible] والعلمية [illegible] بالضم [illegible]

او النجم تطلع اولم يجز بالناس من شر كل اسد وحتى سد نجي قد اتنا سد صار كالاسد فغلب اجتنبا قوله ما شاء الله
كان وما لم يشا لم يكن من فعله وفعل العبد مطلقا اما الاول فظاهر واما الثاني فلان مشيته فعله عبارة
عن اقداره عليه وبعبارة اخرى اوما شاء لم يفعل ولو لم يفعل لم يكن فلو لم يشأ لم يكن ولا ظاهر انه تعالى
علم فعله اذ لا جبر كان اولا وشرا فقتا وجوده ليطابق علمه بالعلوم وتعلق مشيته بالشر بالعرض لحصول النظام
وبالخير كذلك بالذات ايضا فليتامل يا رب جعي وعيسى وابرهيم الذي في بار ربا في المنام من ذبح الولد
اوما عهدنا اليه الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط طلب اقبالا اولا متصفا بالربوبية وثانيا متصفا بالالوهية
لما في الاول من طلب العطف والرحمة وفي الثاني من اظهار العجز والعبودية وحضوهم لا لانها ربا لكل كانه كلما كان
التربية واظهار العجز افضل لانه كان الرجا في حصول المطلوب اكمل فاعظم وترك الوصل لكمال المناسبة وما
ناداه بالنداء البعيد بوهم البعد المعنوي مشاهدة حاضرا خاطبه بقوله لا اله الا انت ابتهاجا وتقربا منه بالتوحيد
المطلق والفرق بينه وبين التوحيد السابق كالفرق بين ضمير المخاطب وبين العلم في التعريف ولذلك قدمه ثانيا
بقوله سبحانك ما عرفناك حق معرفتك ما عرفتنا بانك الغرض حال عن كاف الخطاب وعددت بفتح الطاء على الظاهر او بضمها على
احتمال والايات هي المعدودة في القرآن او فيما سبق ونعطلة وباسماء البينونة بانك المناسب لطريق
معطوف على الطرف السابق والمراد بالموصول صفات الخاصة او الربوبية فان الانبياء عند البلايا تأنسوا
بالرب كما نطق به القرآن الكريم كنت قبل كل شي وانت بعد كل شي بالذات لا بالزمان فمنك ابتداؤه وابتداء
واليك عوده وانتهاؤه اسلك بسمك الذي يتسك بالسموات ان تقع على الارض الا باذنك متسكا بالبناء للفاعل
او المفعول وما به الامساك العلي او الرفيع او الحفيظ او القادر ونحو ذلك ما صار تفسيرها ان يجتنب
عنه فانما يتضمن من شرها ما يتزل عن السماء والمقصود هو الاجازة من شر كل ما يتصور منه التشريع عالم
الامكان وجبروت الله وقدرة الله وملكوت الله الجبروت فعلوت من الجبر وهو القهر وهو سبحانه جبار
اي قهار يقهر على العباد على ما اراد من امر ونهي يقال جبر الخلق واجبرهم وجبر اكثر وقيل هو العالي فوق
خلقه ومنه يقال للنخل جبارة وهي العظيم العالي الطويل التي تفوت يد المتناول والملكوت فعلوت من الملك
وهو بعيد الزيادة صار مختصا بملك الله الشامل للمجردات والماديات كلها قوله واستودع الله الرهوت المحبوب
رهبة ورهب وهو خائف وهم رهوب باعتبار عظمته ومحبوب باعتبار المتعبد في عبادته المتضعضع لعظمته كل
شيء تضعضع خضع وذل وافتقر ونعنيل امرء بالعين المهملة والباء الثناء التحتانية بين نونين عناه الامر
يعنوه ويعنيه عناية وعناية اهمه واعتنى به اهتم بشانه قوله اذا وقعت في ورطة وبليه الورطة كل
غامض والهلكة وكل امر بعسر النجاة منه قوله ربنا لك الحمد قدم الظرف ولم يذكر المحمود به والحمد عليه للتخصيص
والتعميم والاشعار باختصاص جميع المحامد به واستحقاقه الحمد من جميع الجهات اثبات التوحيد بالقدرة على
جميع الممكنات بالايجاد والابقاء والافناء لا شريك له فيها احد والسلطان المتين القوي الشديد والسلطان
الحجة وقدرة الملك ويضم لامه والعالي الحاكم يونث ويذكر وهو على الاولين عطف على القدرة وعلى الاخير على
المتوحدات المتعال بالعزة والكبرياء العز القوة والشدة والغلبة والكبرياء العظمة والملك وقيل هي عبارة
عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها الا الله سبحانه وتعالى المتعالي عن الخلق في الرتبة والحكم او عن
صفاتهم او عن ادراك العقل من الرمز العز والكبرياء وفوق السموات والعرش العظيم بالاستيلاء والقدرة لا
بالتمكن والاستقرار ربنا لك الحمد الواو للاستيناف انت الكتف بعلمك المحيط بجميع المعلومات فلا تحتاج
في الاحاطة بها الى التعلم من غيرك المحتاج اليك كالذي علم عطف جاهل على جاهل او معزز على معزز ودون علم السابق
على الله سبحانه لان علمه عين ذاته يا منزل الايات والذكر العظيم اريد به القرآن وبالايات ايات الرسول
ومن قام مقامه او معجزاته ربنا فلك الحمد بما علمتنا من الحكمة وهي العلم باحاديث الرسول من امر المبدأ والمعاد

والاحكام

والاحكام وغيرها والقرآن العظيم المبين اي المظهر للحق والفارق بينه وبين الباطل والمراد بتعليمه تعالى
توفيقه للتعلم او تعليم النبي والوصي لان تعليمهم تعليمه اللهم انت علمتنا قبل رغبتنا في التعلم ورغبتنا
واختصصتنا به قبل رغبتنا بنفعه هذا ايضا من لطف الله تعالى علينا حيث خصصنا به قبل رغبتنا في نفعه
ورغبنا فيه بذكر الثواب والجزاء وايضا انزل القرآن ولم يكن لنا علم به فضلا عن تعلمه ونفعه والرغبة
فيها اللهم فان كان ذلك منا اي تنزيل القرآن علينا وتعليمنا اياه واختصاصنا به قبل رغبتنا في تعلمه ونفعه منا
تفضلا وجودا ولطفا بنا ورحمة لنا وامتنانا واحسانا من غير حول منا ولا قوة
...

وهو يوم القيمة او يوم الموت ايضا وسيجي في فضل القران انه نور يوم القيمة يقود من صاحبه الى الجنة فيتعين بقي خلفه
الظاهر انه حال عن فاعل تلقاك وانتصابه على ما قبله و ارادة الاستضاءة به في الدنيا بعيد كما لا يخفى ويجوز ان على
صراطك وهو الجسر المضروب على جهنم في غاية الدقة وحدة على دين الحق مجمل ومن جاز عليه جاز على ذلك بسهولة
ويهتدى به الى جنتك اي الى طريقها في الآخرة في الدنيا ايضا والاولى متوقفة على الثانية والثانية مستلزمة للاولى
اللهم انا نعوذ بك من الشقوة في حمله بعدم الرعاية لجنايته والتفكر في معانيه والعمل بما فيه والعمل عن علمه
بالجهل به والاعراض عنه والعمى بالقصر ذهاب بصر العين وبصيرة القلب وعدم ادراك الحق وما لدى السحاب
فالمراد به هنا تومية الحجاب المانع من الادراك والجور عن حكمه بالتجاوز عنه وعدم قبوله والعدول عن قصده
اي التجاوز عن مقصوده وعن استقامة طريقه ولا اعتماد به واصل القصد استقامة الطريق والاعتدال والاقتصاد
ضد الافراط والتقصير ومن حقه وهو استماع ما نطق به والاقتفاء لما ينبغي اللهم احطط عنا به الثقل كعنب ضد
الخفة ثقل ككرم ثقلا وثقالة فهو ثقيل وثقال كسحاب وغراب لملمات النفس تحملها الى الكسالة والبطالة وقد
تشتمل عليها الطاعات وبعد ما في القران من الخيرات طلب من الله تعالى رفع ذلك عنها وتوفيقها للسعادة و[illegible]
واوجب لنا اجره بحفظه عن النقص وعن عروض المفسدات واوزعنا شكره اي الهمنا شكره واولعنا به يقال اوزعه الله
بالشيء اذا الهمه واولعه به واجعلنا نراعيه وتحفظه طلب التوفيق بحفظه بعد طلبه لرعايتها وهي النظر الى
مقاصده وما يصير اليه امره يقول راعيت الامر اذا نظرت الى ما يصير وهذا اولى من تفسير المراعاة بالمحافظة
لان التاسيس خير من التاكيد واشفنا من النوم باليسير جعل النوم الكثير مرضا واليسير منه وهو ما دفع
في ست ساعات تقريبا شفاء له ولابد من هذا القدر لاستراحة النفس وخروج القوى عن التعب والكلال و
انقطعنا في ساعات الليل الاضافة اما بتقدير اللام او في او من من رقاد الراقدين الرقاد والرقود بضمهما
النوم كالرقد والرقاد ومختص بالليل والانسب عن رقادنا لانه اضيف الى الراقدين للتنبيه على ان المراد به رقاد
الليل لانه وقت استراحة الخلائق ونومهم وانبهنا عند الاحايين التي يستجاب فيها الدعاء من سنة الوسنان في
الاحوال بين جمع احيان جمع حين وهو وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال او قصر والوسنان من الوسن وهو
النائم او الذي ليس بمستغرق في نومه والوسن النوم او اوله وقد وسن يوسن سنة فهو وسن ووسنان والهاء
في السنة عوض من الواو المحذوفة اللهم اجعل لقلوبنا ذكاء عند عجائبه التي لا تنقضي الذكاء بالفتح والمد شدة
قوة النفس المعدة لاكتساب التصورات والتصديقات النظرية منه ذكت النار ذكا اذا اشتعل لهبها وارتفع
اشتعالها وعجائب القران كثيرة ولطائفه المندرجة في الاسلوب والمباني والاسرار والدقائق المندرجة في المقصود
والمعاني التي بعضها فوق بعض والمراد بعدم انقضائها عدم انقطاعها في عقولنا حتى اذا بلغت به المراحل (?)
وجد فوقه سرا اخر الى ما شاء الله ولذاذة عند ترديده لذ به ولذ لذاذا ولذاذة وجده لذيذا والمراد به صار
لذيذا ومن اعجاز القران ان تكراره يوجب اللذة وزيادة ميل القلب اليه بخلاف غيره وعبرة عند ترجيعه الترجيع
التكرير والعبرة بالكسر الاتعاظ بما يتعظ به والاعتبار بما يعتبر منه والتعجب بما يتعجب منه لما فيه من الحسن
والغرابة ومنه عبر منه اذا تعجب وبالفتح الحزن والدمعة ايضا الا ان الدمعة لا يناسب السياق كما لا يخفى وتبيانا
بينا عند استنباطه بحصول المطالب الجليلة والمقاصد العظيمة والاسرار الدقيقة وتنور القلوب وميلها عن
الدنيا الى الآخرة اللهم انا نعوذ بك من تخلفه في قلوبنا بعدم دخول معانيه فيها وبعدم ثباتها واستقرارها
فيها وتوسده عند رقادنا الوسادة بالتثليث المتكا والمخدة توسده جعله وسادة وهو كناية عن استهانته
وطرحه عند النوم وترك تلاوته والتدبر فيه وتقاعدها لا يتوسد القران اي لا يتهنه ولا يطرحه بل يجله ويعظمه
ونبذه وراء ظهورنا كناية عن رفض الوسير وعن قراءته والتفكر فيه والعمل به ونعوذ بك من قساوة
قلوبنا لما به وعظنا وعظ وعظا وعظة وموعظة ذكره ما يلين القلب من الثواب والعقاب وحسن الطاعة

وقبح العصيان وقسا قلبه قسوا وقسوة وقساوة صلب وغلظ بحيث لا يقبل الوعظ ولا يتاثر به والقساوة
من اعظم اسباب الشقاوة اللهم انفعنا بما صرفت فيه من الآيات تصريف الآيات تبيينها وهي الآيات الدالة
على وجوده وقدرته وحكمته وعظمته واستحقاقه للعبادة وهي المعادة وهي في القران كثيرة وقد قال في
مواضع منه بعد ذكر عجائب صنعه ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وذكرنا بما ضربت به من المثلات المثل
بكسر الثاء وشكل كعضد او ضفرة اذا اسود وجهها او قطع انفه او اذنه او مذاكيره او شيئا من اطرافه والاسم
المثلة بضم الثاء وسكونها واحدة المثلات ولعل المراد بها هنا العقوبات النازلة على الامم السابقة بسبب
المخالفات وكفر عنا سيئاتنا ونتلو السيئات الا الكلام تابعا بتلاوته وفقه وضده على الوجه المقصود منه
ضاعف لنا به جزاء في الحسنات اي بسبب تلاوته وتدبره والعمل بما فيه او بسبب حكمه حيث نطق بان من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها وارجاع الضمير الى التلاوة ما يخالف سائر الضمائر في الجمل المتعاطفة وقرب
خلو المعطوف عن ضمير في المعطوف عليه وارفعنا به ثوابا في الدرجات اي درجات الجنة والكرامة او درجات
القرب والسعادة والرفع ضد الخفض والوضع وفي متعلق به على الظاهر وثوابا بالنصب على التمييز والمقصود
طلب الرفع في الدرجات من حيث الاجر والمثوبات ولقنا به البشرى بعد مماتنا لقاه الشيء القاه اليه ومنه
قوله تعالى وانك لتلقى القران اي لتلقى البلية حكيم من الله تعالى والبشرى بالضم ما يعطيه البشير اللهم اجعله
لنا زادا تقوينا به في الموقف الموت [illegible] المسكن من الرزق التي تتوقف عليها الحيوة فانه فاقتا اليه الى المراد به القوة
الروحاني اللائق بالحيوة الابدية للمعارج النفسانية والترقي الى الدرجات العالية وفي بعض النسخ تقوينا
من التقوية وطريقا واضحا نسلك به اليك القران طريق واضح قطعا وانما المقصود طلب التوفيق لسلوكه و
علما نافعا تشكر به نعمك العلم النافع هو العمل بمقتضاه والعمل شكر وهو التوفيق للعمل به وتخشعا صادقا تسبح
اسمك طلب ان يجعله سببا للتخشع وهو التخضع والتذلل في القلب والبدن والصوت والتسبيح وغاية
تنزيه اسمائه تعالى عن النقص والدلالات التي تكون بها [illegible] فانا اسمائه تعالى وان كانت ثابتة مشكلتها الالفاظ الدالة
على المعاني والمفهومات والغايات التي يجب تنزيهه تعالى عنها ووضوحه توضيح ذلك في كتاب التوحيد اللهم
فاتمم اخذت به علينا حجتك القران حجة على الخلق قاطع لعذرهم من التقصير بعده وتقدمهم لانه يدعوهم الى ما
خير لهم في الدنيا والآخرة والعقر كالعنف خلاف الطول وفعله ككرم وفيه اظهار للعجز عن اداء حق شكر تلك
النعم والبلوغ الى غايته ولكن ينبغي ان لا يترك الميسور بالمعسور اللهم اجعله لنا وليا يثبتنا من الزلل (?)
اذا زلت قدمه زلقت وعرفت حيث العرف والدليل الجمع الدليل من الذل بالكسر وهو ضد الصعوبة ولعل المطلوب انه
من هذا الصنف لا من ضده و دليلا يهدينا الى صالح العمل ليس المطلوب اصل الدلالة اذ هي ثابتة بل تاثيرها والتوفيق
لقبولها وعونا هاديا يقوينا من الملل الملل بالتحريك هنا الضجر والاعراض عن الحق لا الباطل كما ليل [illegible]
وعونا يقوينا من الملل الملل بالتحريك السامة والملال من تحمل الحق والعمل به حتى يبلغ بنا افضل الامل وهو رجاء القرب
والسعادة او العمل الموجب لها اللهم اجعله لنا شافعا يوم اللقاء هو يوم الموت وهو القيمة الصغرى او يوم الحشر
وهو القيمة الكبرى وسلاحا يوم الارتقاء الظاهر انه هذه الدنيا لانها يوم الارتقاء الى الدرجات باعمال الصعود
من حضيض النقص الى ذروة الكمال والاطلاق فالسلاح وهو الة الحرب على القران من باب الاستعارة اذ به يجاهد
الانسان شياطين الجن والانس ويدفع عنه صدماتهم وحملاتهم وحجيجا يوم القضاء القضاء الحكم والحج الدليل
والبرهان والغلبة يقال حجه وغلبه اذا غلبه بالحجة وهو حجيج اي محاج مغالب بالحجة فعيل بمعنى مفاعل وقد ثبت ان
كل احد يوم القيمة يجادل لنجاة نفسه بما يظن انه حجة له وان كلا غير صحيح لصاحبه وان القران حجيج لاهله يشفع و
ينجيهم من الشدائد وسياتي توضيح ذلك في اول كتاب فضل القران ان شاء الله تعالى ونورا يوم الظلماء الظلمة بالضم
وضمتين والظلمات بالفتح وسكون اللام والاخيرة ذهاب النور وقد يشبه الخير بالنور والشر بالظلم ولما كان يوم

القيمة يوم بروز الكامنات وكان المعرفة اكثر سمي بيوم الطلاق ولما كان الطلاق يوم الطلاء على اليوم الذي
الذي يكثر فيه الشر مطلقا شايعا العذاء وعرفا خص بيوم القيمة وقال يوم لا ارض ولا سماء لتبدلها بغيرها كما
نطق به القرآن الكريم ولا يعلم حقيقة ذلك الغير الا الله والراسخون في العلم يوم يجزي كل ساع بسعيه من خير
وشر وتضعيف الحسنات وان ثواب الحاج الى الموت من اهل دعاء المؤمنين والمؤمنات لاجل الابانة ايضا ان
ثمرة سعيا اللهم اجعل لنا ذريا يوم اللقاء الربي بالكرام من ورد حوض الماء والذين كرهوا بالفتح والظما
بالفتح والسكون والهمز مصدر ظمي كفرح اذا عطش او اشد عطشه وبالكسر اسم منه وفوزا يوم الجزاء من نار
الحامية هي التي اشتدت حرارتها قيل نار جهنم اشد حرا من نار الدنيا بسبعين درجة الفوز النجاء فاز منه ونجى
وفي اكثر النسخ فوزا بالمرتين ولعله تصحيف قليل البقيا البقيا بالضم والسكون الرحمة والشفقة اسم من ابقيت
عليه ابقاء اذا رحمته واشفقت عليه وبقيهم من حفظ العلماء عرفا ابا العذبة شعبتها كما قيل لعقيل الرحم على خلق
للنار العذبة انه يخضرت ويمكن ان يكون انا بالابقاء انها فترحم بعضا وتخفف حرارتها لمن هو من شاء الله انك
عقوبتنا احق من عقوبته غيره على من بالاصطلاء وحرها لكفى الحاجة في الموضعين يتعلق بابعدها والصلا
بالكسر والمد النار والاصطلاء افتعال من صلى النار كرضي اذا سخن بها واللظي كالفتى النار وغير منصرف
للعلم والتأنيث لانها علم جهنم والتلظي التلهب والاصطرام اللهم اجعلنا ممن يردها في مجالس الملاء اي جمعه
ودليلنا على مطلوبنا من سبيل [illegible] والكرامة والثواب والجزاء في دار البقاء ومن ظهر رحمه الا [illegible]
والتصديق به وليلة بسبيل ليلة في يوم الجزاء اللهم ارزقنا منازل الشهداء الذين تشهد في الخلق
وعليهم يوم القيمة او استشهدوا في سبيل الله وعيش السعداء في الدنيا او الاخرة والثاني اظهرها وانعم اجرد
ومرافقة الانبياء ومنها ان الصحيح الدعاء يشعر بالاجابة وان خفا وتحبيبه لقبله لقبل الاسم دعاي اي
واقبل لانه غير لسان بل حق الاجابة والقبول **قوله** اللهم اني اسئلك ولم يسئل العباد مثلك لا انتقاء المثل لا
السؤال لا نكتفيا من العباد وسالوا الغير في دخيلة وفيما لها بحق وسكنه واتفقا بالسيل السؤال الاقيام
بين يدي اسئلك بحق محمد نبيك ورسولك الرسول الخصوص من النبي كما مر في كتاب الحجر وابراهيم خليلك وصفيك
الخليل الصديق من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة الخفيفة التي اختلل فيها او التي تخللت القلب فصارت
خلاله اي في باطنه وقيل من الخلة بالفتح وهي الحاجة والفقر لانه رفع حاجته الى الله تعالى الى غيره والصفا من
منه لانه الذي نصافيه الود ويخلص مع صفاء ظاهره وباطنه من النقائص كلها من الصعوبة نصفيه الكدورة
الشي خالصه وهو ما اصفاه منه وموسى كليمك وعيسى خليلك يجيء منا على الثاني اخص لان كل ناج مكالم دون العكس
وعيسى كلمتك وروحك سمي عليه السلام كلمة الله لانه انتفع به وبكلامه او لانه وجد بكلمة كن من غير اب وروح الله
تسمية الشي باسم ما يتعلق به ويجاوره اذا الروح ما بحوزة لا نفخ والاضافة للاختصاص والتشريف كبيت الله
او لانه صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة او لانه كان يحيي الاموات والقلوب وبهما فسر قوله تعالى
وروح منه وانما توسل لحصول المرام او لا بهؤلاء الكرام لانهم وسائط لمعرفة الله تعالى وحصول الفيض منه واسئلك
بصحف ابراهيم وتورية موسى وزبور داود وانجيل عيسى وقرآن محمد قدم محمدا صلى الله عليه وآله في السؤال الاول لتقدمه
بحسب الشرف والرتبة ولانه سبب لوجود الموجودات وبروز كمال الممكنات واخره وقرآنه في هذا السؤال الثاني
بحسب الوجود في الاعيان وللتنبيه على انه ينبغي للطالب من التوسل به اولا واخرا وبكل وحي او حية الوحي الاشارة
والرسالة والالهام والكلام الخفي وكلما القيته الى الغير يقال وحيت اليه الكلام واوحيته وقضاء امضيته القضاء
الحكم والامضاء الانفاذ والامضاء اتمام القضاء وهو يتعلق بفعله وفعل العباد ايضا وقد مر تحقيقه في الاصول
قضية نشمل جهة وحق العباد ومن اقضية تشمل القضي المعروف بين الناس والقضي الاخروي وضال هديته بالهداية
العامة والخاصة المقرونة بالتوفيق لقبول الحق والهداية وهو ايضا فيه الاطلاق الضال باعتبار ما كان وسائل

اعطيته

اعطيته وانه لم يتحقق وفيه بسط رجاء لحصول سؤاله وتحقق مأموله وباسمك الذي وضعته على الارض فاستقرت
في الهواء والماء من غير نزول ولا رسوب مع عظم الحجم وثقل الجسم ودعمت به السموات اي جعلته دعامة
لها واقمتها به وهي عماد البيت والخشب المنصوب للتعريش فاستقلت اي ارتفعت مع عظم حجمها واشتراكها
للاجسام في الحيز المقتضي للنزول ووضعته على الجبال فرست وهي الشي رسوا اذا ثبت وفيهم من عظم
الاسم في هذه الثلثة انها مستندة الى واحد وباسمك الذي تثبت به الارزاق اي تنشر بها الاصناف المرزوقين
واشخاصهم على وفق ما نشاء اسم تقول تبت الشي بالتخفيف اي بثثته اي نشرته فانتشر وتبثته بالتشديد
للمبالغة واسئلك باسمك الذي تحيي به الموتى بعد تبدد اجسادهم وتكسر عظامهم وتفرقها ثم والظاهر
المراد بالاسم هنا الاسم الاعظم وهو كثير كما مر في الاصول وان لكل واحد متعلقا خاصا يحتمل ان يراد
المراد بوضعه عليه هو ذلك التعلق ويمكن ان يراد به القادر وهو وان كان واحدا بالذات لكنه متعدد بالاعتبار
فانه باعتبار تعلق قدرته بالظلام الليل مغاير له باعتبار تعلقها باضاءة النهار ونحو ذلك والوضع
المذكور اشارة الى ذلك التحقق المقتضي للمغايرة والله يعلم واسئلك بمعاقد العز من عرشك المعاقد جمع المعقد اسم مكان
يعقد به الشي ولعل المراد بها خصال العرش التي استحق بها العز او صفاته تعالى المعقود بها عز عرشك القوة والقدرة
وحقيقة معناه بعز عرشك او باعقد به عزه وهو صفات العرش او صفاته تعالى ومنتهى الرحمة من كتابك الكتاب
رحمة للعباد ومنتهاها كتابه من اولها الشامل للبداية والنهاية اسئلك ان تصلي على محمد وال محمد اي تعظم في
الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته واعلاء شريعته وفي الاخرة بتشفيعه في امته وتضعيف اجره ومثوبته
واعلاء مرتبته ودرجته وان ترزقني حفظ القران من ظهر القلب الا انه مستحسن محافظته بالعمل باحكامه وحسن
تلاوته والتأدب بآدابه والاعتبار بامثاله وقصصه والتدبر فيه وفي اسراره واصناف العلم المذكور فيه وعلوم
القران انواع كثيرة واصناف غير محصورة بعضها يتعلق باحوال المبداء والمعاد وبعضها بكيفية خلق ادم
واحوال العباد وبعضها بايجاد الارضين والسموات الى غير ذلك مما يعجز عن عده فحول العلماء وتتحير في ادراك
مراتبه عقول العقلاء وان تثبتها في قلبي وسمعي وبصري وان تخالط بها لحمي ودمي وعظامي ومخي اثباتها في
الجوارح عبارة عن جعلها الحكم راسخة فيها ويمكن ان يكون فيها اشارة اجمالية الى اصناف العلم لان بعضها
علوم عقلية صرفة وبعضها علوم الهية فيها ما يحصل من طريق السمع ومنها ما يحصل من طريق البصر ومنها ما
بالمخالطة من طريق الذوق ومنها ما يحصل من طريق الشم ومنها ما يحصل من طريق اللمس ومنها ما يحصل من طرق
الحواس الباطنة وتستعمل الباطنة وتستعمل بها بدني ومنها [illegible] من يسال العز وحقوق العمل بها وفي تعليق العمل بالليل
والنهار تجوز باعتبار وقوعه فيهما او حملة وقد بدل متعلق بقوله تدرجني الى اخره او بقوله تستعمل والاول
اشمل والثاني اظهر وفي الجمع بين الرحمة والقدرة ايماء الى تحقق المطلوب لانهما كالعلة التامة له فانه لا حول
ولا قوة الا بك يا حي يا قيوم علة للسؤال المذكور واستعطاف لحصوله لانقطاع اليه عمن سواه وفي النداء ايضا
توقع لحصوله لان الحي هو الفعال الدراك الذي لا تعوقه شيء مما اراد والقيوم هو القائم على كل شيء بالرعاية
والحفظ والاصلاح والتدبير فيه وفي اصل الكافي وفي حديث اخر زيادة فاعل قال ابانم مع الواو والعاطفة
مع عدمها كما في بعض النسخ وقوله في حديث اخر زيادة على الاول ابتداء وخبره الجار متعلق القول وقوله زيادة
على الثاني معمول القول وقوله في حديث اخر ظرف له ومتعلق بزيادة ثم اشار الى الزيادة بقوله واسئلك اي وفي
اسئلك على حذف النداء واضافة الزيادة اليه حكاية وفي محل الاضافة تامل وكانه بعد قوله ومنتهى الرحمة من
كتابك قلنا تامل واسئلك باسمك الذي دعاك به عبادك الذين استجبت لهم دل على ان التوسل الى الاسم الذي يستجاب
به الدعاء مؤثر في الاستجابة وان لم يعلم بعينه لكن الظاهر ان تاثيره مع العلم به اقوى واشد نظيره ذلك في التوسل
بالاسم الاعظم مع العلم وعدمه وانبياؤك فغفرت لهم ورحمتهم دلت الايات الكريمة ان ذلك الاسم هو لا

ويجل اسم انزلته في كتبك فيه توسل باسمائه كلها اجمالا وكونه كالتوسل بها تفصيلا ام لا محل كلام ذكرناه سابقا
وباسمك الذي استقر به عرشك لعل ارتفاعه باعتبار الفلك الاعظم فالمراد باستقراره استقراره في مكانه المقدر له وهو
اعلى الارتفاعات من نزول ولا صعود وان اريد به عالم الملك والملكوت فالمراد استقرار كل شيء في مرتبته
وباسمك الواحد الاحد وصفان للاسم او بدلان وهما اسمان يدلان على نفي الابعاض والاجزاء والفرق بينهما ان
الواحد هو المتفرد بالذات والاحد هو المتفرد بالمعنى كذا في العدة الفرد الوتر المتعال الفرد هو المتفرد بربوبيته
والوتر هو الواحد وحده لا موجود معه والمتعال المتنزه عن صفات المخلوقين او معناه العالي فوق خلقه بالقدرة
عليهم الذي ملاء الاركان كلها اركان كل شيء جوانبه التي يستند اليها ويقوم بها ولعل المراد هنا اركان مجموع
الكائنات من حيث المجموع او اركان كل واحد منها ومعنى ملأها بقيامها من ملأه اذا غلبه والملاء بالتحريك
الغلبة او ملأها علما وقدرة من ملأ الاناء اذا ملأه فاستعير على سبيل التمثيل الطاهر المطهر المبارك المقدس الحي
القيوم الطاهر المنزه عن الاشياء والانداد والامثال والاضداد والصاحبة والاولاد والحدوث والزوال و
السكون والانتقال والطول والعرض والدقة والغلظة والحرارة والبرودة والمجاهر طاهر عن معاني المخلوقات
متعالي عن صفات الممكنات كذا في العدة والمطهر المنزه عن امكان الاتصاف بشيء من المعاني المذكورة والمبارك
بالكسر المثبت الدائم لما اعطاه من الوجودات والخيرات والتشريفات الدنيوية والاخروية من بارك بمعنى
ثبت ودام ومنه في الصلوة على النبي ص وبارك على محمد وآل محمد اي ادم البركة والزيادة والخير والثواب لهم
وبالفتح المقدس وهو المنزه عن العيوب والنقائص ومنه تبارك الله اي تقدس وتنزه نور السموات و
الارض في كتاب الكمال لكمال الشرح مسلم اختلف في النور فقيل جسم وقيل عرض واذا انحصر النور فيهما فانه
جوهر او عرض استحال ان يكون سبحانه نورا لاستحالة ان يكون جوهرا او عرضا ثم النور لغة اسم لضوء
القائم بالشمس والقمر والكواكب والنار على الارض والجدران وغيرها ويمتنع ان يكون سبحانه نورا بهذا
المعنى لاستحالة ان يكون ذاته تعالى من هذه الاصناف واذا امتنع ان يكون نورا تعين تفسيره بما يليق
تاويل قوله نور السموات والارض فقال محي الدين منورهما اي خالق انوارهما وقيل معناه هادي اهلهما
وقيل معناه مدبر امرهما وقال الاصطخري معناه منورهما بالنجوم والكواكب والمنزه عن المعاني
مفعل لا صفة ذاتية اقول يمكن ان يكون اطلاق النور عليه سبحانه باعتبار ان به ظهور وجودات الاشياء من
بطن العدم الرحمن في الدنيا المتكفل بكمال المهيات ولوازمها وآثارها واعطاء الارزاق وما يحتاج اليه في
الوجود والبقاء الرحيم في الاخرة للمؤمنين بالتفضلات ورفع الدرجات الكبير المتعال عن صفات
المخلوقين او عن الوصول الى كنه ذاته وصفاته عقول العارفين والكبير هو العظيم ذو الكبرياء والعظمة
وهي عبارة عن كمال الذات والوجود وكما يطلق الثقيل بالحق يطلق على اشياء كل التامات ثم تعظيمها
وتعظيمه عظمته عبارة عن تجاوز قدره عن حدود العقول حتى لا يتصور الاحاطة بكنه ذاته والعظيم في ان
كبير الطول والعرض والعمق والله تعالى جل قدره عن ذلك واركانك لعل المراد بها صفاته الذاتية ولا يبعد
ان يراد بها الانبياء والرسل والاوصياء عليهم السلم والاضافة للتشريف عن ابي عبد الله عز وجل العلم القرآن
اي يجعله وعاء حافظا لها بالفهم والعمل يقال وعاه اذا حفظه وفهمه وحمله فكتب هذا الدعاء الكريم
في اناء نظيف من النجاسة والوسخ بعسل ماذي الماذي العسل الابيض الجيد والخاص قوله اللهم
تركه معاصيك ابدا باللطف والتوفيق لتركها ما ابقيتني تاكيد لابدا وما زمانية كما في قوله ما دمت
حيا وارحمني من تكلف ما لا يعنيني اي ما لا يهمني يقال عناه الامر يعنيه ويعنيه عناية وعناية اهمه واعتنى
به اهتم وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني من العلم والعمل وسائر الخير كله والنظر اما مصدر بمعنى النظر
او اسم مكان وهو ما نظرت اليه يقال هو حسن المنظر اي يحمل اذا نظرت اليه والاول على الاول متعلق به و على

الثاني

الثاني يتعلق بارزقني والزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني بالقراءة والتفهيم والتعلم والتدبر والعمل بما فيه
وارزقني ان اتلوه على النحو الذي يرضيك عني وهو التلاوة بالترتيل واداء الحروف وحفظ الوقوف واداء
الحركات والسكنات مع التدبر في حسن مبانيه ولطف معانيه وصرف القلب الى اسراره اللهم نور بكتابك
بصري طلب للتوفيق للنظر اليه او زيادة نور البصر بالنظر اليه واشرح به صدري شرح كشف وفتح ووسع
والمراد بشرح الصدر كشفه بمحوه عن وجوه المعقولات والاسرار الالهية وتوسعه للمناجاة الربانية او
ازالة الجهالات والرذائل النفسانية وفرج به قلبي تفريج القلب كناية عن توسيعه لقبول الحق والعلوم الربانية
واتصافه بالفضائل النفسانية الباعثة لتحمل المشاق والتكليفات الجسمانية واطلق به لساني طلب للتوفيق
لتلاوته وقراءته واستعمل به بدني اي بسبب ما فيه من الاحكام وفيه طلب التوفيق للعمل وقوني على ذلك
طلب لكمال القوة تحرزا من الكسل والضعف فيها واعني عليه طلب الاعانة عليه بعد طلب القوة تمسكا بحول
الله وقوته ولا حول ولا قوة الا بالله قوله اللهم اجعلني اخشاك طلب الخشية مستلزم طلب كمال العلم والمعرفة كما
قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ولذلك قال كانني اراك طلب التوفيق الوصول الى مقام المشاهدة
وهو مقام رفيع لا يبلغه الا الخاص الخواص كالانبياء والاوصياء والاولياء وغيرهم ممن احسنت بهم العناية
الازلية وهذا المقام ان يبلغ العبد في اعماله وافكاره بحيث يستغرق في بحار المكاشفة كانه يرى الله سبحانه
كما قال صلى الله عليه وآله وجعلت قرة عيني في الصلوة وقال امير المؤمنين ع ما عبدت العالم اره حيث سئل
هل رايت الله وليس المراد بهذه الرؤية رؤية البصر بل المراد بها رؤية البصيرة التي تكشف عن حقيقتها
العبارة وهنا مقامان اخران رؤية البصر بل المراد بها رؤية البصيرة التي تكشف عن حقيقتها العبارة
وهنا مقامان اخران احدهما مقام المراقبة وهو ان يخشى الله كان الله سبحانه يراه ولا احد هو ادنى منها
لا انه بعينه وبينهما ان لا يبلغ هذين المقامين ولكن ينطبق افعاله واعماله على قوانين الشرع وهو الموفق و
المعين واسعدني بتقواك وهي تلك المقامات ولا تشقني بمعاصيك الشقاوة ضد السعادة اشقاه الله
جعله شقيا وحكم بشقاوته والنشط بالفتح والسكون تطيب النفس لشيء والنفاذ فيه نشط كسمع نشاطا
بالفتح فيهما طابت نفسه للعمل وغيره والباء للسببية ولعل المقصود ان الطلب وهو الحكم بالشقاوة وبانه الرجيم و
التوفيق لها وخر لي في قضائك اي اجعل لي في قضائك للاشياء وحكمك علي بها خيرا منها لا مراذا
جعل القضا خيرا بارك لي في قدرك في الزيادة في قدر لي في تقديرك رزقا وغيره ما يصلح به امري
في الدنيا والاخرة حتى لا احب تاخير ما عجلت ولا تعجيل ما اخرت لكون كل واحد منها في المحل والاخرة والواقع
خيرا وبركة في الواقع على ذلك التقدير واجعل غناي في نفسي غناها عبارة عن رضاها بالمقدور والكفاف
ورفض زوائد الدنيا والطمع فيها وفيما في يد اهلها وصرفها الى امر الاخرة وسلوك سبيل النجاة منها
وهذه النفس مطمئنة في الدنيا والاخرة مطمئنة مندرجة في قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ومتعني بسمعي وبصري طلب التوفيق لاستماع الايات ومشاهدة الاثار
الواضحات الدالة على وجود الصانع وقدرته وحكمته ليستدل بها على المطالب العالية الموجبة للسعادة
واجعلهما الوارثين مني مثله في طريق العامة قال ابن الاثير معناه ابقهما صحيحين سليمين الى ان اموت وقيل
اراد بقائهما وقوتهما عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر وارثي سائر القوى والباقيين
بعدها وانصرني على من ظلمني نصره اذا اعانه على عدوه وفيه طلب الاقتدار على الانتقام من الظالم لاستلذاذ
دفع ظلمه وارني فيه ثاري تاكيد للسابق وطلب الانتقام منه سريعا عاجلا واقر بذلك عيني القرة
والقرار مصدران والاول بمعنى البرودة والثاني بمعنى الثبات والسكون يقال قرت عينه تقر كمنع وضرب
قرة اذا بردت ومعناها وقرارا اذا ثبتت وسكنت عن الاضطراب في النظر والاشراف فقوله اقر ان كان من الاول

معنا ما يرد به الدمعة عيني وهو كناية عن الفرح والسرور لان دمعة السرور باردة وان كان من الثاني معناه
اثبت واسكن به الدمع عيني عن الاستشراف الى الغير طلبا للغيث لحصول الامنية وما كنت متشوقا اليه قوله
اللهم اعني على هول اليوم العظيم بالتفضل والعفو او بالتوفيق للاحتراز عن الزلات الموجبة للهول في ذلك اليوم وهو
الفزع والخوف والامر الشديد وقد هاله يهوله هولا اي افزعه قوله واخرجني من الدنيا سالما من الذنوب التي تحجز
وسيلة العفو او بالتوفيق للتوبة من التبعات التي بيني وبين خلقك اي بالتخلص منها اما بالتعويض بنفسه او
بالاداء مني او بالتحليل منهم وزوجني من الحور العين هن نساء اهل الجنة واحدها حوراء بالفتح وهي الشديدة
بياض العين الشديدة سوادها واكفني مؤنتي ومؤنة عيالي ومؤنة الناس المؤنة كل ما يحتاج اليه والتزويج
كثرة النفقة على العيال وعانه اذا انفق عليه وقام بكفايته والكفاية قيام شخص مقام اخر في قضاء حوائجه
وهي في كفاة الامر اذا قام مقامه فيه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي بتوفيق العمل باعمالهم
وتقبله بقبول حسن فذكر السبب واراد المسبب فانا حملنا على ذلك لان رجاء شيء بدون التسبب سفه كما
دل عليه بعض الروايات قوله اللهم اني اسئلك من كل خير احاط به علمك الخ كذا وعن كذا يحتمل كون من
اما بمعنى عن او بمعنى الباء ويحتمل ان يكون لبيان الجنس او للتبعيض لان طلب جميع الخيرات المستحيلة
طلب محال واعوذ بك من كل سوء احاط به علمك السوء بالفتح مصدر ساءه سوءا اذا فعل به ما يكره وبالضم
الاسم هنا اسم منه وهو كل آفة ومكروه وفي الصحيفة من كلامه اللهم اني اسئلك عافيتك في اموري كلها امور الدنيا
والاخرة والعافية مصدر عافاه الله عافية اذا دفع عنه المكروه والمراد بالامور اما الجنس الشامل للمحبوبة
والمكروهة او المختص بالمحبوبة فعلى الاول طلب دفع الامور المكروهة عنه وعلى الثاني طلب دفع الافات عن تحصيل
الامور المحبوبة على وجه الكمال واعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الاخرة العوذ منهما طلبا للتفضل او من
اسبابها طلبا للتوفيق على ترك تلك الاسباب قوله تكتبه بخط بسم الله الرحمن الرحيم لبست التحية في العدة
يا من اظهر الجميل من افعال العباد في الدنيا والاخرة وستر القبيح منها فيهما نقل صاحب العدة عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده عن النبي ص ان جبرئيل ع نزل عليه بهذا الدعاء من السماء ونزل عليه ضاحكا مستبشرا فقال السلام عليك
يا محمد قال وعليك السلام يا جبرئيل فقال ان الله عز وجل بعث اليك بهدية قال وما تلك الهدية يا جبرئيل قال
كنز من كنوز الجنة اكرمك الله بها قال وما هي يا جبرئيل قال قل يا من اظهر الجميل وستر القبيح يجمع اختلاف
بينهما كما ستقف اليه فقال رسول الله ص يا جبرئيل ما ثواب هذه الكلمات قال هيهات هيهات انقطع العلم لو
اجتمع ملائكة سبع سموات وملائكة سبع ارضين على ان يصفوا ثواب ذلك الى يوم القيمة ما وصفوا من كل جزء
واحدا فاذا قال العبد يا من اظهر الجميل وستر القبيح ستره الله ورحمه في الدنيا وجمله في الاخرة وستر الله عليه
الف ستر في الدنيا والاخرة واذا قال يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر وفي هذا الكتاب ولم يهتك الستر
لم يحاسبه الله تعالى يوم القيمة ولم يهتك ستره يوم تهتك الستور واذا قال يا عظيم العفو وفي هذا الكتاب يا كريم العفو
غفر الله له ذنوبه ولو كانت خطيئته مثل زبد البحر واذا قال يا حسن التجاوز تجاوز الله عنه حتى السرقة وشرب الخمر
واهاويل الدنيا وغير ذلك من الكبائر واذا قال يا واسع المغفرة فتح الله سبعين بابا من الرحمة فهو يخوض في
رحمة الله تعالى حتى يخرج من الدنيا واذا قال يا باسط اليدين بالرحمة وفي العدة بدون الواو بسط الله يده بالرحمة
عليه واذا قال يا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى وفي العدة ومنتهى بدون حرف النداء اعطاه الله من الاجر
ثواب كل مصاب وكل سالم وكل مريض وكل ضرير وكل مسكين وكل فقير وكل صاحب مصيبة الى يوم القيمة واذا قال يا كريم الصفح
اكرمه الله كرامة الانبياء واذا قال يا عظيم المن اعطاه الله تعالى يوم القيمة منيته ومنية كل الخلائق واذا قال يا
مبتدئ كل نعمة قبل استحقاقها وفي العدة يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها اعطاه الله من الاجر بعدد من شكر
نعماءه واذا قال يا رباه يا سيداه وفيها يا ربنا ويا سيدنا قال الله تعالى اشهدوا ملائكتي اني قد غفرت له واعطيته

من الاجر

من الاجر بعدد من خلقته في الجنة والنار والسموات السبع والشمس والقمر والنجوم وقطر الامطار وانواع
الخلق والجبال والحصى والثرى وغير ذلك والعرش والكرسي واذا قال يا مولاه وفيها يا مولانا ملأ الله قلبه
من الايمان واذا قال يا غايتاه وفيها يا غاية رغبتنا اعطاه الله تعالى يوم القيمة رغبته ورغبة الخلائق وهذا الثواب
في العدة انسب واذا قال بحق محمد وال محمد اسئلك ان لا تبتليني في النار وفيها اسئلك يا الله ان لا تشوه خلقي
بدون الصلية والواو قال الجبار استعتقني عبدي من النار اشهدوا ملائكتي اني قد اعتقته من النار واعتقت
ابويه واخوته واهله وولده وجيرانه وشفعته في الف رجل ممن وجبت له النار واجرته من النار ثم قال
جبرئيل ع فعلمهن يا محمد المتقين ولا تعلمهن المنافقين فانها دعوة مستجابة لقائليهن انشاء الله قوله اللهم
انت ثقتي في كل كرب الكرب بالفتح الحزن الشديد يأخذ بالنفس كالكربة والثقة مصدر بمعنى الايتمان يقال وثق به
كورث ثقة اذا ائتمنه والحمل عليه للمبالغة والمصدر بمعنى المفعول وهذا اظهار للانقطاع عن الغير ولمدخليته تام في
حصول المطالب وانت رجائي في كل شدة الرجاء ضد اليأس والحمل كما مر وانت لي في كل امر نزل بي ثقة وعدة
الظرف وهو لي في متعلق بثقة والتقديم لرعاية السجع دون الحصر وفي بعض النسخ ولي بمعنى الناصر قوله
ثقة خبر بعد خبر ونصب على التميز والحال بعيد والعدة بالضم ما اعددته وهيأته لنوائب الدهر وحوادث
الدهر كم من كرب خبرية للتكثير يضعف عنه الفؤاد لكثرته وشدته وتقل فيه الحيلة لعظمته مع ضعف القوة
من استعمال الحيلة لدفعه ويخذل عنه القريب الظاهر ان يخذل بمعنى المفعول وعن للتعليل وفي الكنز مخذول محتاج
ويبعث شره ويشمت به العدو الشماتة الفرح ببلية العدو وفعلها من باب علم ويعيني فيه الامور اعياه
اذله واخضعه وفي اما للتعليل او بمعنى الباء او بمعنى مع والظرف الجاري يحتمله قوله اللهم اني اسئلك بجلال
وجهك الكريم الجلال العظمة والجمال الحسن والمراد حسن افعاله وكمال اوصافه وقد فسر في النهاية الجميل
فيما روي من ان الله جميل يحب الجمال بانه حسن الافعال كامل الاوصاف والكريم الجواد وفي الكريم هو الجواد
المعطي الذي لا ينفد عطاؤه وهو الكريم المطلق والكريم الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل قوله وكنت
اما العارين فقد عرفت انهم الذين يستعار الايمان والدين في قلوبهم وكانه عارية عندهم يؤخذ منهم وتسلب عنهم
يوما ما والعارين اسم مفعول من استعاره ثوبا فاعاره اياه والعارية بتشديد الياء وقد تخفف كانها منسوبة
الى العار لان طلبها عار وانما يعني لا تخرجني من التقصير لكان ظاهر هذا الكلام طلب ترك الاخيار في العمل
ليس مرادا وانما المراد منه فافهم وقال كل عمل تعمل ترجو به الله عز وجل فهو عمل الاخرة واحترز به
عن عمل الدنيا فانه لا ينبغي ان يعد نفسه في ترك الجد فيه مقصرا فكن فيه منصفا عن نفسك اعترف بالتقصير
منه وان بالغت في تصحيحه واجتهدت في تكميله فان الناس كلهم في اعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون غير
عابدين حق عبادته الا من عصمه الله من الانبياء والاوصياء عليهم السلام وهم مع ذلك اعترفوا بالتقصير تذللا
واستكانة واستحقارا بالنظر الى عظمته واحسانه واستحقاقه لما هو اهله قوله يا سيدي تعذبني وحبك في
قلبي الواو للحال والاستفهام للانكار وحمله على الحقيقة بعيد والمراد بالتعذيب التعذيب في الاخرة فلا ينافي
وروده البلايا في الدنيا لرفع الدرجات على ان البلايا لاجله لا يسمى تعذيبا اما وعزتك لئن فعلت لتجمعن
بيني وبين قوم طالما عاديتهم فيك اشار بذلك الى ان المعاداة توجب الافتراق والتعذيب يوجب الاجتماع
فهما لا يجتمعان لان ثاني اللوازم يستلزم ثالث الملزومات وايضا فان الجمع يوجب شماتة العدو وات
بامعيته قوله اللهم اني تعمدت اليك بحاجتي يعني قصدت والباء للمصاحبة وانزلت بك اليوم فقري ومسكنتي
يحتمل ان يراد بالفقر المعنى المعروف وهو عدم شيء من متاع الدنيا وان يراد به فقد ما يوجب النجاة في الاخرة
والاولى حمله على هذا المعنى ايضا شائع في الشرع كما روي عن الصادق ع انه قال الفقر الموت الاحمر فقيل له الفقر
من الدينار والدرهم فقال لا ولكن من الدين والدنيا الثاني القريب بعده والمسكنة ايضا بمعنى معروف يحتمل

ان يكون هو المراد دعيل غيره وهو الذي اشار اليه امير المؤمنين ع بقوله مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل
محفوظ العمل يؤلمه البقة وتقتله الشرقة وينتنه العرقة فقد فسر عليه السلم مسكنته بستة اشياء لا يبعد ان يكون
وقت موته فانه مكتوم مستور منه ومن غيره لاقتضاء مصلحة عامة ذلك وعلله وامراضه مكنونة مستورة عنه
لا يعلم متى يصير مريضا واعماله محفوظة بالتغير والتطهير فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره ويؤلمه اقل شيء وهو البق ويلدغه ويشرق بالماء اي يغص به فيهلك والشرقة الغصة ويصير بدنه منتنا باقل
عرق يسيل منه وبالجملة مسكنته عبارة عن عجزه فانا اليوم لعفوك ارجاني لعلي اراد ان رجاه [illegible]
الدهر الرفيع للمغفرة ازيد واقوى من رجائها للعمل لان الوعد بالمغفرة حق ثابت والتقصير في العمل محقق
ومقبوله غير معلوم ولفظ اليوم فيما رايناه من النسخ منحذف وفي صحيفة السجادية بغفرانك بعملي بالباء ولعفوك
ورحمتك اوسع من ذنوبي اذ مراتب المغفرة والرحمة غير محصورة والذنوب محصورة وغير المحصور اوسع من
المحصور وهو في اللفظ اخبار وفي المعنى اظهار لرجائها فتول قضاء كل حاجة هي لي في ذكر البقاء وهو في
تكرار لذكر الحاجة مع افادة ثبوتها ولو لم يذكره فهم الثبوت دون التكرار ولا ريب في ان ذكر الحاجة مكررا
ادخل في الرجاء واقرب الى القضاء فيقدر تل عليه امكانها ونفاذ قدرتك في جميع الممكنات وتيسيره ذلك عليك
القضاء عليك لعدم احتياجه الى استعمال الروية والالات بل هو مترتب على مجرد الارادة والفعل المترتب
عليه في غاية السهولة ولفقري اليك هذه الثلثة وهي كمال قدرته على قضاء الحاجة وتيسيره عليه ومزيد
الفقر اليه موجبة لقضاء الحاجة ولذلك توسل بها فانه لم اصب خيرا قط الا منك في دليل لقوله فول قضاء
كل حاجة هي لي لانه اذا كان اصابة الخير من الشر وايامه لا من غيره كان قضاء الحاجات متوقعا منه قطعا
ولسيء ارجو لاخرتي ودنياي سوالك المقصر [illegible] الرجاء اليه وطلب حصول المرجو لا اليوم فقري [illegible]
ليوم فقري سوالك ولا زائدة لتاكيد النفي وقوله في الاخر بفقري متعلق [illegible] بالاضافة والباء للمصاحبة اي مع
فقري **قوله** اللهم ارزقني صدق الحديث في الامور الدينية والدنيوية واداء الامانة [illegible] والحفظ
على الصلوات الواجبة والمندوبة والمراد بحفظها فعلها في اوقاتها بشرائطها واركانها **قوله** اللهم من علي
بالتوكل عليك اي بالانعام يقال من عليه منا اذا انعم واصطنع عنده صنيعة والتوكل على الله في الامور
احالتها اليه والاعتماد فيها عليه وهو من الوكيل لانه المتكفل بارزاق العباد ومصالحهم القادر المستقل
بفعل الامر الموكول اليه والتفويض اليك التفويض الرد يقال فوض اليه الامر تفويضا اذا رده اليه وجعله
الحاكم فيه ولعل المعتبر في مفهومه رده لا اختيارا اليه وسلبه عن نفسه بالكلية لا في مفهوم التوكل وهو بهذا
الاعتبار ربما يرجح التوكل والرضا بقضائك [illegible] يمكن تقييد الامور [illegible] على تلك الامور المقدرة
كما يشعر به كلام ابن الاثير واورد عليه بان الكفر والفسق من الامور المقدرة والرضا بها كفر وفسق والجواب
عنه في شرح كتاب العلم والتسليم لامرك التسليم الانقياد وفسره الصادق ع بالاخبات وهو الخضوع والتواضع
قوله رب [illegible] طرفة عين [illegible] والمرة منه طرفة [illegible]
من بين قومه [illegible] عز وجل حين شاهد انكارهم له [illegible] كفوا [illegible]
قال [illegible] كفر محمود وهو ظاهر والكفر [illegible] لانه لم يترك [illegible] امر به ولم يفعل ما نهى عنه وانما فعل ما لم يؤمر
به لظنه انه جائز وهو عند الله عظيم ولكن [illegible] على تلك الحال [illegible] والثاني هو
المراد هنا [illegible] بالنسبة الى الانبياء والاولياء موجب لنقصان درجتهم **قوله** ولك اللهم لك الحمد
حمدا خالدا مع خلودك اما ان يراد بالحمد ثوابه فطلب بقاء الثواب وخلوده ببقائه سبحانه وخلوده واما
ان يراد به حقيقة الحمد فطلب ان يكتب من الحامدين في ابد الابدين كما انه صدر منه في هذه العبادة
حمدا غير متناه كما يشعر به قوله ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون علمك اي عند علمك فان الظاهر منه تكثر افراد

الحمد وعلمه متناهية كما ان معلوماته سبحانه غير متناهية وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يراد حمدا لا منتهى
لثوابه ثم ارتفع وقال ولك الحمد حمدا لا امد دون مشيتك [illegible] وليس للحمد وراء ذلك
منتهى فاشار بان حمد الله سبحانه اعز من ان يحصره الحساب ويكتنفه الزمان والمكان ولم يبق احد من الخلق
منتها [illegible] وبهذه الرتبة استحق صلى الله عليه وآله ان يسمى احمد ولك الحمد حمدا لا جزاء لقائله الا رضاك [illegible]
من الجزاء الا ان قليله اعظم من الجميع عند العارفين كما قال عز وجل ورضوان من الله اكبر ولان حصوله مستلزم
لحصول الجميع اللهم لك الحمد [illegible] ولك المن [illegible] الاحسان والعطاء [illegible]
الجزاء ومن اسمائه تعالى المنان لانه المحسن المعطي بلا سبق استحقاق ولا طلب جزاء واحسان الغير وعطاؤه [illegible]
البيان الموفق والمعين له على ذلك ولك الفخر كله الفخر ادعاء العظم والكبر والشرف وكل ذلك له بحسب الذات
والوجود والصفات على الاطلاق ولك البهاء كله البهاء الحسن ولعل المراد به حسن الذات والصفات و
الافعال كلها لتنزهها عن الامكان والحدوث والنقص والحاجة الى الغير وكلها انما تنبعث على
الحكمة والمصلحة ولك النور كله اي نور المحل وانوار الاجرام النورانية ونور الهداية اذ نور هدايته [illegible]
العاصي ويرشد ذا الغواية ولو اريد بالنور هو الله سبحانه باعتبار ان الظاهر في نفسه المظهر لغيره لوجود
[illegible] ولك العزة كلها العزة القوة والشدة والغلبة ولا العزة بهذه المعاني كلها [illegible]
لغيره من وجهه [illegible] مع كونها عين ذل بالنسبة الى عزته التي لا تغلب ولا تضعف ولا تقهر [illegible]
منه ولك الجبروت كله الجبروت فعلوت من جبره اذا قهره لقهره على العباد بالامر والنهي وعلى الممكنات
كلها بما اراد منها من السعادات ولوازمها واثارها او من جبر العظم الكسر اذا اصلحه لاصلاحه الممكنات
واخراجها من النقص الى الكمال او من جبره اذا احسن اليه واغناه بعد فقره لاحسانه الى الممكنات واغنائها
بعد فقرها ولك العظمة كلها العظمة [illegible] عن الاحاطة بكنه ذاته وصفاته مختص به وكل عظم سواه
مع كونها امرا اضافيا له ومنه [illegible] ولك الدنيا كلها ولك الاخرة كلها اذ لا مالك لهما ولا متصرف فيهما ايجادا وابقاء
ونفعا واعطاء غيرك لا شريك لك ولك الليل والنهار كلها اذ خلقتهما وبقاؤهما واختلافهما في الطول والقصر
والمقدار وتداخل بعض كل منهما في الاخر في اوقات مختلفة [illegible] في وقت واحد ناشئ بتقديرك وتدبيرك
ولك الخلق كله اي المخلوق كله من الموجودات والماديات والمجردات او تقديره [illegible] وبيدك الخير
كله كل ما صدر منك فهو خير وكل خير من غيره فهو منك وبقوته وتوفيقه واليك يرجع الامر [illegible] العباد كله
علانيته وسره لان [illegible] بما عملوا ان خيرا فخير وان شرا فشر اللهم لك الحمد
حمدا ابدا اكده طلبا للحمد [illegible] الذي لا انقطاع له ولا انحلال وهو تاكيد لما سبق حسن البلاء [illegible]
ان تفعل [illegible] ولا يفعل فعلا [illegible] والغاية اليه ومن هذه المقدمات يعلم ان كل ما ابتلى به العباد و
اختبرهم به ما هو خير [illegible] في نفس الامر وفيه مصالح جمة لهم في الدنيا والاخرة جليل
الثناء الثناء وصف بجميل والجليل العظيم وعظمته ارتفاع قدره بحيث لا يصل اليه عقول العقلاء ولا يحيط
به السنة الاذكياء كما قال سيد الانبياء لا احصي ثناء عليك كما اثنيت على نفسك سابغ النعماء سبوغها تمامها
كمالها واتساعها فانظر كيف [illegible] النعم والاحسان على بساط الوجود وعالم الامكان عدل القضاء
حكمه في التكوين والتكليف والثواب والعقاب في غير [illegible] فيه اصلا لتنزهه عن [illegible] جزيل العطاء
الكثير والعطاء [illegible]
لا تحصر ما حسن الالاء [illegible] وهي النعم [illegible] فلا حاجة الى تخصيص
السابقة بالظاهرة وهذه بالباطنة او بالعكس [illegible] اله في الارض واله في السماء الاله بمعنى
المالوه اي معبود فيهما يستحق العبادة من اهلهما وفيه اقوال اخر ذكرناها في شرح التوحيد اللهم لك الحمد [illegible]

الشداد الشداد جمع شديدة اي قوية محكمة لا تتغير ولا تتاثر بمرور الدهور او مرتفعة من شد النهار اذا ارتفع ولله الحمد في الارض
المهاد والمهد الارض بما هو من منافع حسنها للتاكيد في التعميم وحصر الحمد في السماء والحمد في الارض غير محمل لا ينافي
حمد الملائكة والمؤمنين ونحوهم ثم وجد بعض اهل الارض بعضا لان هذا ايضا لحقيقة اذ هو المولى المنعم والمعطي المجزي
والموفق لها ولله الحمد على طاقة العبادة اخبر بان الحمد على تيسر طاعة العباد مختص به اختصاصا حقيقيا وهو اهل لذلك
الفوز من ساير ثنا بتلك العبادة وطاقتها يكون موازنا لها ولله الحمد سعة البلاد اي في سعة البلاد وهو مثل ما
في اعتبار الوجهين ويحتمل ان يكون من قبيل قولهم لله الحمد بلاده الارض فيكون عن كثرتها بانه لو كان حسبا لكان بكا
سعة البلاد ولله الحمد في الجبال الاوتاد للارض كيلا تميد ولا تتحرك والجبال المحدودة وان تنقى في الاسبح يحيه على
ان لها اهلا يحمدونه وبعدها التنبيه باختصاص الحمد به تعالى في كل الامكنة نبه باختصاص الحمد به في كل الازمنة
تعالى ولله الحمد في الليل اذا يغشى كلما يمكن ادراكه بالبصر او الشمس والنهار ولله الحمد في النهار اذا تجلى اي انكشف
من ظلمة الليل او تبين ووضح بطلوع الشمس ولله الحمد في الاخرة والاولى لان خير الاخرة والدنيا كلها من الله الحامد
فيهما كلها له ولله الحمد في المثاني والقران العظيم المثاني سورة الحمد على الاشهر وهو المروي عن الائمة عليهم السلم
وفيها اقوال اخر مذكورة في [illegible] وفي مجمع البيان وانما سميت لانها تثنى في الصلوة وقيل لانها نزلت مرتين مرة
بمكة حين فرضت الصلوة ومرة بالمدينة لما حولت القبلة ولم يثبت ذلك والظاهر انها مكية فقط وعلى هذا ذكر
القران من باب ذكر الكل بعد الجزء او من باب ذكر العام بعد الخاص بناء على ان القران يطلق على الكل وعلى كل
جزء منه وسبحان الله وبحمده اي انزهه تنزيها عن جميع النقايص حال التلبس بحمده على التوفيق للتنزيه او في
جميع الاحوال والارض جميعا اي جميع اجزائها وهي السبع او جميع ابعاضها قبضته يوم القيمة قبضته بيده يقبض
تناولها والقبضة بالفتح ويضم ما قبضت عليه وهو المقدار المقبوض بالكف والسموات مطويات بيمينه قال
المفسرون فيه تنبيه على عظمته تعالى وكمال قدرته على افناء العالم وتخريبه وانه اهون شيء عليه على سبيل التمثيل
والتخييل من غير اعتبار القبضة حقيقة ومجازا او المقصود ان الارض جميعها تحت قدرته يقلبها كيف يشاء
ان الذي يقبضه القابض بكفه تحت قدرته وان طي السموات مقدور له كطي القرطاس ونحوه مقصود لنا وذكر
اليمين للمبالغة في الاقتدار سبحانه وتعالى عما يشركون من اعتبار الشريك له او وصفه بما لا يليق كل شيء هالك
الا وجهه اي ذاته فان الوجوب الذاتي ينافيه الهلاك واما الممكن فلعدم اقتضاء ذاته الوجود فهو في مرتبة ذاته
هالك [illegible] عن الوجود ويمكن ان يراد بالوجه ما يتوجه به العبد الى الله فان ذلك باق وكل ما سواه فهو
هالك فان سبحان ربنا ان يخفى التنزيه اذا اضيف الى المفعول ويخفى التنزيه اذا اضيف الى الفاعل ولا
اولى له اكثر [illegible] وهذا المنسب عطف عليه وتعاليت عما دلالة الاوهام والعقول اذ تكاد وصفنا ذلك
وتباركت اي تقدست عن اتصاف المخلوقات بصفاتك وتطهرت عن تشابههم وامتياز بذاتك وثبت ذاتا
وصفاتا بالبقاء والملك ودوام صفاتك عن غير تبدل او تغير من [illegible] وتقدست اي تطهرت
عن الاتصاف بصفات الممكنات وتنزهت عن التشابه بالمخلوقات وخلقت كل شيء من الموجودات والممكنات
بقدرتك وغيره رد على من زعم انه لم يخلق الا واحدا ومن زعم انه فعله بالايجاب وقهرت كل شيء بعزتك القهر
الغلبة والعزة والقوة والشدة وهو سبحانه قاهر غالب على جميع الممكنات بالايجاد والاعدام والابقاء والافناء
ووضع كل شيء في محله وتدبيرها بارادته ومقتضى ذاته له بعزته التي لا تدفع وغلبته التي لا تمنع وعلوت
فوق كل شيء بارتفاع قدرا او رتبة [illegible] وعلوا لا مكانا لانه تعالى ليس بمكاني [illegible] ذكر الفوق فائدة
هي انه تعالى فوق كل شيء بيان [illegible] فوق كل شيء اعلاه [illegible] كما يقال [illegible] انه اعلى
وصعد كل شيء ولا يستلزم ذلك البلوغ فوقه والعلو عليه [illegible] اذا ذكر [illegible] علوت
سطح البيت وعلوت البيت وعلمت كل شيء [illegible] تخصيص العلم

بالايجاد

بالايجاد والابقاء والغلبة بالاعدام والافناء وبعيد والتاكيد محتمل وتثليثه في الادعية كثير وابدعت كل شيء
حكمتك ومحلل الابداع الاختراع وهو الايجاد بلا مادة ولا مدة ولا مثال ولا تعليم ولا تعلم والعلم اعم من الحكمة
لانها درك الشيء علما واذا اعتبر معها ادراك اتقانه واحكامه ومصالحه وحسن عاقبته وغير ذلك مما
يرتبط به كان فهو حكمة ومن ثم قيل الحكمة عبارة عن معرفة افضل العلوم والحكيم من يحكم الاشياء ويتقنها
قيل من يحسن دقايق الصناعات ويتقنها **قوله** قل اللهم اني اسئلك باسمك العظيم الاعظم الاجل الاكرم المخزون
المكنون وصفه بالعظيم نظرا الى ذاته وبالتفضيل نظرا الى غيره وكذا العظم والزيادة لا يعلم احدها
ولا يقدرها الا الله ثم الاسم الاعظم كثير واصله لا يعلمه الا هو والبواقي يعلمها الانبياء على التفصيل المذكور
في كتاب التوحيد والظاهر ان المراد منه هاهنا الاول بقرينة وصفه بالمخزون المكنون اذ الثاني رسمه
انه المخزون عند الله المستور عن الخلق كلهم ويمكن ان يراد به الثاني والامر وبراد بالمخزون المخزون
عند اهله وبالمكنون المستور عن الخلق كلهم ويمكن ان يراد به الثاني والامر ويراد بالمخزون المخزون عند
اهله وبالمكنون المستور عن غير اهله النور الحق البرهان المبين وصفه بثلثة اوصاف الاول انه نور
لانه نظهر الاثار وعن به الانعال المجيدة وظهور تلك الاثار والانعال منه كظهور البصرات بالشمس الثاني انه حق
ثابت في الواقع ليس بمجرد الاعتبار والوهم والخيال وبالمجاز تاثيره ليس كتاثير بعض الوثنيات والخيالات
والوهميات الثالث انه البرهان المبين اي الحجة الظاهرة لاهله فيما ارادوا وادعوا اذ اتصل به الاتيان
اصف سليمان كيف حقق دعاه وبه الانبياء كيف اظهروا المعجزات بالتوسل به امثل من طرفة عين الذي
هو نور مع نور ونور من نور ونور في نور ونور على نور ونور فوق كل نور النور معروف وقد يراد كثيرا
ما يطلق على ما يبين الاشياء وعلى ما يتسبب تحصيله وعلى ما يتوسل به الى المطالب الحقة ومن ثم يطلق
على الله تعالى في لسان الشرع والسنة الحكماء وقيل انه نور الانوار لانه يصدر منه الانوار كلها
وعلى الاسم الاعظم وعلى غيره من اسمائه ونحوه وعلى ما هو سبب دبر من الخيرات وعلى نبينا والائمة الطاهرين
عليهم السلم وعلى القران الكريم اذا عرفت هذا فنقول لعل المراد منه نور مع نور نبينا والائمة عليهم السلم وفي
نور من نور الله جل شانه ومن اتباعه لانه نشاء منه وفي نور من نور الله جل شانه ومن اجزائه
لانه نشاء منه وفي نور في نور القران الكريم وفي نور على نور الاثار والخيرات والمطالب الحاصلة
بالتوسل به والمراد به في نور نبيه محمد وفي نور فوق كل نور ساير الاسماء الحسنى هنا ما خطر بالبال والله
اعلم بحقيقة الحال ونور يضيء به كل ظلام هو معروف ويمكن ان يراد بها الجور والفتنة والشرك
على سبيل الحقيقة او التشبيه والاستعارة والاضاءة ترشيح ومر بما في ما ذكره هنا المعاني المجرد الشريف
وعند بعض ما يقرب من المائل عن طريق الحق الخائف الذي الطرح العلم والمعرفة وبعلمه كسر ووسع وكريم
لتكن بالارض والتقوم به السماء القرار السكون والثبات وقال القراء يجوز به بالفتح والكسر قرارا اذا
وسكن والظاهر انه متعلق بالفعل المذكور وان الباء للسببية ويحتمل وانه في سنة محب المقام اي
قرار الارض وعدم قيام السماء عند الدعاء به على زوالها من غير حاجة الى التقدير وقال بعض الفاضل
متعلق بفعل مقدر بالمذكور وتقديره لا تقر الارض ولا تقوم السماء ان ادعي به عليها ولا يخفى بعده لانه
الشرط واداته والبقاء حره منه غير معروف والله يعلم وبما مر كل ما يفتح المراد انه شانه وكذلك العالم
من ركبت تلك المصلحة او مصالح الحكمة لم يرد ذلك من الائمة مع شدة احوالهم وبالحاجة العالم به لا يشتغل
كلما هو قادر عليه وتضيع لعظمته البرد الحر كما نصيعها الاصف ومريم عليها السلم وتشتعل به الملك حين
يكلم به الملك فلا يكون للوح عليه سبيل الملك بالضم السفينة وهو الواحد والجمع والفرق بينهما
كما حقق في موضعه والمراد بالشكل الارتقاع من قولهم اشتعل الطاير اذا ارتفع او ذهب من قولهم اشتعل القوم

اذا دعوا او يخلو او هو اسم الله الاعظم الاعظم الاجل الاجل التكرير للتاكيد في عظمته او للتخصيص بالاعظم المخزون عنده بقوله
النور الاكبر من ان يوصف ويدرك ذاته ونوره وعظمته ومن الانوار كلها الذي بسببه تفضل لعين الغرض من التسمية
ان يدعو هو نفسه لانه لا حاجة له الى ذلك كما ذكر في كتاب التوحيد ولان يدعوه الخلق بخصوصه لانه لا يعلمه
الا عن احد منها ان يدعوه بها مجملا كما في هذا الدعاء وغيره ويحصل من الدعاء به كل الانواع من المطالب
كما لا يخفى على ذوي البصائر واستويت على عرشك الظاهر ان الباء للتعدية اي جعلته مستوليا على عرشك تجري
حكمه وأثره عليه لا للاستعانة ولا للمصاحبة لانه منزه عنها ولعل المراد بالعرش عالم الملك وهو عالم الامكان
كله وحمله على الفلك الاعظم محتمل والله اعلم استدلال عليه بهم ودل على كمال شرف محمد وآله الطاهرين صلوات الله
عليهم اجمعين حيث جعلته نفعنا في السؤال بعد سؤاله بالاسم الاعظم قوله وهو جامع للدنيا والاخرة لا اشتماله على
مصالحهما ومنافعهما او لاحترازه عن مضارهما وما يليق بالواجب من صفات الكمال ونعوت الجلال يقول بعد
الحمد والثناء وقيم انه ينبغي تقديم التحميد والتمجيد على الدعاء وطلب المقاصد والمطالب وهو ايضا بعضه
وافضله التحميد المذكور في اول الصحيفة السجادية اللهم انت الله انت حسبنا وحسبنا وهو اولى لافادة الحصر وقوله
لا اله الا انت على الاول تاسيس وعلى الثاني تاكيد للحصر الحليم الكريم اي صاحب عن عقوبة العاصي غير مستعجل
فيها او جواد لا ينفد عطاؤه وهو بيان قوله للايضاح او لا ابهام فيه بل لان يحصل الثناء بالتوحيد لا ذما له
وامرا محققا لا شبهة فيه وتر عليه البواقي العزيز الحكيم اي الغالب القوي الذي لا يغلبه احكم العاصين بالحق
او الذي يحكم الاشياء ويتقنها والحكيم على الاول بمعنى فاعل وعلى الثاني بمعنى مفعل الواحد القهار وهو الوحد
الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه غيره او الذي لا نظير له ولا مثل ولا يتجزأ ولا ينقسم وهو القهار اي الغالب
على جميع الخلائق بربوبية العز من قهره اذا غلبه الملك الجبار لانه ملك رقاب الممكنات ونواصيها يحكم فيها
ما يشاء كيف يشاء ويجبر الخلائق على ما اراد منهم امرا ونهيا او يجبر نقائص حقائق الممكنات بوجودها
او علمها او تم بحيث لا يتناولها ايدي الافكار ولا الاوهام الرحيم الغفار والوصول فيض رحمته الى العالمين والمولع
في مغفرته الى المذنبين فيفيض رحمة معه العالمين وحوائج مغفرة مبسوط للمذنبين التي في الحال الى تأخير
الكافي او لا اهلال او العقوبة على اعدائه ووصفه بقوله باعتبار تعلق وفي قال الحال الكثاب الكيد و
ردوم الامر بالجليل والتدبير والمكر والعقوبة والجلال والعقاب بالعذاب والعداوة والقوة والشدة والاهلاك
محل في شدة الحال محلا ومحل الكار الكبير المتعال اي العظيم المتعالي عن صفات الخلق من الكبر بالكسر وهو
العظمة يقال كبر ككرم اي عظم فهو كبير السميع البصير اي العليم بالمسموعات والمبصرات بذاته لا بتوسط
لا آلة كالانسان ونحوه فالسمع والبصر فيه عز وجل نوعان من مطلق العلم والتسمية باعتبار المتعلق المنيع البديع
المنيع في حقه تعالى العزيز الذي يمنع عن اهل طاعته ويحوطهم وينصرهم وقيل يمنع من يريد من خلقه ما يريد
ويعطيه ما يريد القدير ابلغ من القادر لما فيه من المبالغة في نفاذ كلما اراد وجعله لا راد له ولا مضاد
لقدرته الغفور الشكور هما من ابنية المبالغة يعني يستر ذنوب العباد وعيوبهم ويغفر خطاياهم وذنوبهم و
يشكر قليلا من اعمالهم ويجعله كثيرا ويضاعف لهم الجزاء ويعطيهم جزيلا الحميد المجيد في الحميد المحمود على
كل حال يعني في السراء والضراء والشدة والرخاء والمجيد في كلام العرب الشريف الواسع وهو ماجد منتقال
كثير المجد من بعث والمجيد فعيل منه للمبالغة وقيل هو الكريم الفعال وقيل اذا قارن شرف الذات حسن الفعال
سمي مجيدا وفعيل ابلغ من الفاعل فكانه يجمع معنى الجليل والوهاب والكريم والمشاء لله الا الله انت الغني الحميد
في العدة الغني هو الذي غني عن الخلق بذاته فلا يعرض له الحاجات بكماله وقدرته عن الالات والادوات كل
ما سواه محتاج اليه في وجوده فهو الغني المطلق وهذه الغنى يكون في الاصل بعلم بالفضل الغفور الودود
في الودود فعول بمعنى مفعول من الود المحبة يقال وددت الرجل اوده ودا اذا احببته فالله تعالى مودود

بغير

اي محبوب في قلوب اوليائه وهو فعول بمعنى فاعل اي انه يحب عباده الصالحين بمعنى يرضى عنهم الحنان المنان
هما من ابنية المبالغة والاول بمعناه الرحيم لعباده او الذي يقبل على من اعرض عنه من الحنان بالفتح والتخفيف
وهو الرحمة او من الحنين وهو الشوق الى الشيء والميل اليه والتعطف عليه والثاني بمعناه المنعم المعطي من
المن وهو العطاء لا من المنة والمحسن الذي لا يطلب الجزاء عليه الحليم الديان الحليم ذو الصفح والاناة وهو
الذي لا يغيره جهل الجاهلين ولا عصيان العاصين والديان من الدين بمعنى القهر والديان القهار وهو الذي
دان كل شيء على ما اراد اي قهرهم عليه فاطاعوه كما قال السموات والارض ائتيا طوعا وكرها قالتا اتينا طائعين واعلم ان الدين
في اللغة يجيء للغلبة والاستعلاء والملك والحكم والتعبد ويمكن ان يكون الديان من هذه المعاني ايضا الجواد
الماجد قال صاحب العدة الجواد المنعم المحسن الكثير الانعام والاحسان والفرق بينه وبين الكريم ان الكريم
الذي يعطي مع السؤال والجواد الذي يعطي من غير سؤال وقيل بالعكس الواحد الاحد الواحد المنفرد
بالذات والاحد المنفرد بالمعنى وبعبارة اخرى الواحد الفرد الذي لم يزل بلا تجزئة ولا تركيب ولا تعدد ولا
تكثر ولا يجمع هذين الوصفين الا الله سبحانه اذ لكل موجود سواه نظير وشبيه ولو ببعض الوجوه وجزء
وتكثر وان كان بسيطا ومن ثم قيل لا وحدة في عالم الامكان الغائب الشاهد اي الغائب عن مدارك العقول والاوهام
والشاهد العالم لا يعزب عنه شيء كما صرح به ابن الاثير في نهايته قال فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم واذا اضيف
الى الامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد ويمكن ان يراد به الشاهد على الخلق
يوم القيمة او الحاضر عند كل شيء باثاره فقد شهر دابابه عظمته الظاهر الباطن اي الظاهر بالحجج والدلائل والاعلام
والباطن المحتجب عن ادراك الحواس والعقول والاوهام فهو ظاهر جلي بوجود ذاته وباطن خفي بكنه ذاته و
حقيقة صفاته وقيل المراد بظهوره انه ظاهر فوق كل شيء وعلا عليه وبطونه انه داخل كل شيء بمعنى انه عالم
ببواطن الاشياء كعلمه بظواهرها بكل شيء عليم رد لمن زعم انه لا يعلم الجزئيات ومن زعم انه يعلمها بالاجمال
دون التفصيل وتحقيقه مر في كتاب التوحيد بنورك اهتدت عبادك اي هدايتهم صلاحهم ونظامهم في الدنيا
والاخرة ولعل المراد بالنور القران وتمامه اشتماله على جميع ما يحتاجون اليه من امر الدين والدنيا وكلما كان
وما يكون وما هو كائن او ايات وجوده وبراهين قدرته او محمد صلى الله عليه وآله فانه الكامل لذلك بسطت يدك
فاعطيت كلا ما يليق به ويصلح به امره وبسط اليد كناية عن غاية الجود والكرم يقال فلان طويل اليد اذا
كان سخيا جوادا ويمكن ان يراد باليد النعمة مجازا وبسطها ظاهر جليا وجهك اكرم الوجوه اي ذاتك وصفاتك
اكرم الذوات والصفات واجلها ويمكن ان يراد بالوجه من يتوجه به الى الله وهم النبي والائمة عليهم السلام وجهتك
خير الجهات الجهة تطلق على الجانب والناحية كما في ق والتفضيل فيها باعتبار تقدير الفعل وقرينة في الفضل عطيتك
وعطيتك افضل العطايا واهنأها اهنا اسم تفضيل من هنأني الطعام فهو هنيء اي سائغ اوات من غير تعب ولا
مشقة اما انها افضل فلانها من جواد عظيم ومنعم كريم عوائده غير محصورة ولا منتهية وتجاوزه ... كرمه محيط
في ساحة الامكان واما انها اهنأ فلانها غير مكدرة بالمن ولا منغصة بالضنة ولا محصلة بالشدة تحصل لاكثرها
من غير ان يخطر بالبال وبعضها يحصل بالسؤال المقطاع ربنا فتشكر اي فتثيب بالطاعة مع انك اهلها بالذات
وهو حق لك لانه تفضل منك لا حق علينا وتعصى ربنا فتغفر لمن شئت مع ان العصيان يقتضي العقوبة و
الخذلان فالمغفرة ايضا تفضل منك وتجاوز عن حقك وقوله لمن شئت لدفع الاغترار والاتكال وللايقاع بين
الخوف والرجاء وتجيب المضطرين كما هو المجرب والمذكور في الكتاب المبين وفي الكنز اجابه اجابة وتكشف
السوء اي ترفع السوء بالضم ما يكرهه الطبع ويثقل عليه من النوائب والمصائب والبلايا وغيرها واما
بالفتح فمصدر يقال ساءه سوءا اذا فعل به ما يكره وتقبل التوبة هي الندامة على الذنب والعزم على عدم العود
اليه والخلاف في ان قبولها واجب عليه ام لا والبحث فيه في علم الكلام وتعفو عن الذنب قيل العفو الصفح عن الذنب

ورزل مجازاه الذنب وقيل العفو محو الذنوب ماخوذ من عفت الريح الاثر اذا درسته ومحته وهو ارفع واعلى
من المغفرة لان غفر الذنوب هو سترها فقد يحصل مع بقاء اصلها بخلاف العفو وهو المحو فانه ازالها بالكلية
وقلع لاثرها جلة الجار بها بادليها الا ادي جمع لا انه جمع اليد بمعنى النعمة والاحسان ولا ريب في انها غير محصورة
وكلية ان جواز غير المحصور بمعنى الاتيان بالطاعة والحمد والشكر في مقابل كل واحد واحد غير مقدور للعبد
على ان كل واحدة من نعم نعم لكونها امرا عظيما لا يعلم مقدرها الا هو لا يمكن مقابلتها بالجزاء على قدرها ولا
تحصى نقول كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانا اردت ان تحقق الحال فانظر الى شيء من نعمه
عليك وهو اصل وجودك واعضائك وجوارحك وما فيها فانك تجد نفسك عاجزه عن احصائها كما قال المحقق
الطوسي رحمه خواص ما وجدت من اعضاء الانسان ومنافعها في ازيد من الف ورقة وما ذكرت عشرا من
اعشارها ولا يبلغ مدحتك قول القائلين المدحة بالكسر ما يمدح به والسر فيه ان المحامد غير محصورة لا يمكن الاحاطة
بها على ان كلا من القول اللفظي والنفسي يكون له حدود وكيفيات وصور ومفهومات لا يمكن وصفه تعالى
نعم هو دليل على نقصه انه في نفس الامر لا يحيط به السنة المادحين ولا يبلغ اليها عقول الواصفين اللهم
صل على محمد وال محمد ومحل فرجهم بكشف غمهم وظهور دولتهم بظهور القائم المنتظر وروحهم وراحتهم
وسرورهم الروح بالفتح الراحة فالعطف للتفسير وحمل على راحة الشيعة والاضافة باعتبار ان راحتهم
راحتهم عليهم السلام بعيد وقراءة الروح بالضم وتفسيره بامر النبوة وحكم الله تعالى وامره بعيد وعطف السرور
على ما قبله من باب عطف المسبب على السبب اذ فرح مع فرجهم تنبيها للفرح بالحصول في ميل الطبع اليه
رغبة فيه بكثرة واثبات الطعم له هو الحلاوة تخييلية والاذاقة ترشيح واهلك اعداءهم من الجن والانس
الظاهر اهلاكهم لان ادبيت صاحب الزمان وانصاره من اهل الايمان والاولى اظهر وآتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار يمكن ان يراد بالحسنة الاولى الجاه دمع امام عادل وبالثانية
ثواب المجاهدين وان يراد بالاولى نعمته وبالثانية مصاحبته وقال الشيخ ابو الفتوح في تفسيره روي
عن امير المؤمنين علي عم ان الاولى زوجة صالحة والثانية حور العين وعذاب النار زوجة سليطة موذية
وقال الحسن البصري الاولى العلم والعبادة والثانية الجنة وقال ايضا قيل الاولى الرزق الواسع والثانية المغفرة
والثواب وقال عطية الاولى العلم والعمل والثانية الثواب والمساهلة في الحساب وقيل الاولى التوفيق والعصمة
والثانية النجاة والرحمة وقيل الاولى الولد الصالح والثانية صحبة الانبياء والصلحاء وقيل الاولى المال والنعمة
والثانية تمام النعمة وهو النجاة من العقوبة والدخول في الجنة وقيل الاولى الاخلاص والثانية الخلاص
وقيل الاولى والثانية كلاهما حسن العاقبة انتهى كلامه واعلم ان هذا الكلام الشريف بجملته يشمل جميع
خيرات الدنيا والاخرة كلها واجعلنا بالتوفيق للخيرات والاجتناب عن المنهيات من الذين لا خوف عليهم
في الاخرة من نزول الهوان ووصول الخذلان ولا هم يحزنون فيها من فوات الثواب ولحوق العقاب هم قوم امنوا
بالله وزهدوا في الدنيا ورغبوا في الاخرة واجعلني من الذين صبروا على تحمل البليات والمصيبات ومشاق
التكليفات واذى الفاسقين والفاسقات وعلى ربهم يتوكلون في جميع الامور وهم الذين علموا ان الصبر
على ما ذكر سبب للكرامة والثواب وان التوكل موجب التفرغ للعبادة والتخلص من الاضطراب فصبروا على ذلك
فصاروا من المكرمين وتوكلوا على الله واشتغلوا بالعبادة فصاروا من المقربين الذين يغتبط الناظرون
مرتبتهم ويتمنى العارفون منزلتهم وثبتني بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وهو القول بالتوحيد
والرسالة والولاية وفيه طلب لحسن العاقبة التي يخاف منها العارفون ويضطرب في امرها الزاهدون كما في
قوله تعالى حكاية عن الصالحين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وفي متعلق بالثابت او بثبتني وبها على
سبيل التنازع وبارك لي في المحيا والممات والبركة الزيادة والدوام والثبات والسعادة واي اسعد في

في هذه

في هذه الاوقات اوردا او اثبت وادعى بها التشريف والكرامة والموقف موقف القيمة ومحل على القبر محمل آخر
محل الوقوف الى البعث وسلوك على الصراط عاجزيه عام سلم من السقوط بالكسر وصلى الله عنه والصراط جسر ممدود
على جهنم والاشقياء يتساقطون منه والسعداء يمرون عليه على التفاوت في السرعة والبطوء بحسب تفاوت في
الكمال وارزقني علما نافعا هو العلم بالدين وما هو المطلوب مع العمل بمقتضاه ويقينا صادقا هو الاعتقاد
الجازم بما هو حق في الواقع واحترز بالقيد عن الاعتقاد بالباطل فانه يقين عند الجاهل غير صادق ويحتمل
ان يراد باليقين الصادق اليقين المستقر الراسخ في القلب اذ اطلاقه على غير الراسخ كاذب وتقى وبرا
وورعا بالتنوين مصدر تقول تقيت الشيء اتقيه تقى اذا حذرته والمراد به الاجتناب عن المعاصي والبر بالكسر
الصلة والاتساع في الاحسان الى الناس والطاعة لله تعالى والورع محركة الهدى وحسن الهيئة والكف عن المحرمات
والشبهات والحلال الذي يؤدي الى احدهما واعلى مراتبه الكف عن كل ما يشغل القلب عن الله تعالى
خوفا نقله العلامة المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف هو تالم النفس من العقاب بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير
في الطاعات كما في اكثر الخلق وقد يحصل بمعرفة عظم الحق ومشاهدة هيبته كما في الانبياء والاولياء وفراقا سابقا في
مثل ذلك ولا يباعدني عنك ذلك يحلي العزة والتنزه كالتزلف بالضم ومثله متعلق بها والاولى الاتصال
والقرب بالتحويل الشيء الشديد ولعل المطلوب الخوف المجوب الى فعل الطاعات وترك المنهيات وهو القرين
بالرجاء فانه يدوم بسبب الشرط الموجب للبعد عنه تعالى واحببني ولا تبغضني حب الله للعبد الاحسان اليه و
الاكرام عليه وبغضه له تبعيده عن رحمته وتعذيبه بنقمته وتولني ولا تخذلني تولاه اتخذه وليا وخذله ترك
نصرته ووكله الى نفسه واعطني من جميع خير الدنيا والاخرة ما علمت منه وما لم اعلم ما مفعول اعط والاعطاء
والعائد اليه محذوف وضمير منه راجع الى الخير او الى الجميع وانا طلب الاعطاء من جميع الخير يعني من كل نوع
منه بعضه لا جميعه لان جميعه للجميع كما ذكرناه سابقا واجرني من السوء كله يحتمل تاكيد السوء للشمول
دفعا لارادة عمومه وحينئذ تاكيد احتراز لدفع استبعاد الشمول مع كثرة انواع السوء وافراده والحفاء
بالفتح جمع الحذفار بالكسر وهو جانب الشيء والعلاه يقال اعطاه بحذافيره اي باسره او بجوانبه او باعاليه
قوله لا تخصص بدعاء حضر بالشيء فضله ثم قال ابو عبد الله عم كان رسول الله صلع يقول نعم المجيبات في
بعض النسخ نعم لنعم المجيبات ونعم المدعو ونعم المسئول كانه عليه السلم نقله للترغيب في التاسي به وكون هذه
هذا الدعاء بعيد عن سياق الكلام والشك فيه ووجه تحتمل ان يراد بالوجه الذات وفي ذلك الوجه نفس الشيء
والاضافة لامية اذ به تعم ظهور الموجودات والموجودات كلها وان يراد به مجموعه وهو نوره كما صح به في ح
وردت عليه الاخبار ادعلى ما قالا اضافة بيانية الا مبرور وبعد الحصينة في قدره حصين وحصينة محكمة
ولعل المراد بها واسما اعلم دينا المحكم الذي لا يطرء عليه نسخ وتغير قطعا او شفاعة الحكم التي لا تتصف بالنقص
والزوال الصلاة او درع النبي وهي السبقة المعفر والدرع وغيرها من الات الحرب المحكم عند اهلها وهو الان
عند الصاحب عم ويحمله اركانها كلها لعل المراد بجميع الانبياء والملائكة عليهم السلم فان في العرف اعجم الجماعة
نستنبه بالعضد يقال رايت جمعا من الناس وبالاركان الاوصياء والاولياء عليهم السلام وما بعده من باب ذكر
الخاص بعد العام لكمال الاهتمام قوله يا من ارجوه لكل خير من خير الدنيا والاخرة وينبغي ان يقوم القائم
بالقلب في ذلك القول لئلا يكون كاذبا والظاهر ان التمسك بالاسباب مع اعتماد على مسبب الاسباب لا ينافي
ذلك ويا من امن سخطه عند كل عثرة لا يستحق ادها ولا يلزم عدم علمه بها ولا عجز عن الاخذ بها وانت ابد
تحلمك عن الاخذ وصفحك عن الانتقام والعثرة في الاصل المرة من العثار في المشي ثم شاع استعمالها في عثرة
النفس في الخطايا وورودها فيها تشبيها للمعقول بالمحسوس في عدم الاستقامة وفضيحة الافتضاح ويا من يعطي
بالقليل من العمل الكثير من الثواب كما نطق به القران الكريم وفي ذكر الامن من العثرة واعطاء الكثير بالقليل

بسط رجاء بحصول العطايا من اعطى من سأله تحننا منه ورحمة التحنن الترحم والتعطف وفي الكنز تحنن مهرباني كردن
يا من اعطى من لم يسأله ومن لم يعرفه اكثر عطاياه كذلك فانا اسألك ما قد علمت وصبت اكثرها من غير سؤال ومعرفة
ومنه البيت بسط رجاء باذكر ونعم ما قيل اي كريمي كه از خزانه غيب گبر وترسا وظيفه خور داري دوستان را
كجا كني محروم توكه با دشمنان نظر داري واعطني بسالفي الباء للسببية والسالفة والسؤال واحد فانه غير
منقوص ما اعطيتني الفاء للتعليل والظاهر ان الضمير المنصوب للشأن وان الموصول مبتدأ خبره مقدم عليه
يعني انا اعطيتني قبل السؤال لا ينقص منه بحسب الكم والمقدار والكيف فلذلك تجاسرت على السؤال وطلب الزيادة
فقد شكر للواصل وطلب لحصول غير الحاصل ووسيلة له كما قال وزدني من سعة فضلك مما بالاعطائه
كلها من باب التفضل بعينه لا استحقاق وفي ذكر السعة اشارة الى كمال الرجاء بحصول المطلوب **قوله** اللهم ارفع
نفسي صاعدا اي ظنيا بالرحمة والمغفرة والاحسان وصعوده عبارة عن الصدق والقبول وعدم الخيبة والحرمان
ولا تقطع في عيشا ولا تجاسد لهم في قلوبهم ودفع همتهم ولا تقطع من اطمع فقال اطمع فيه طمعا واطمع فيه غيره واحفظني
قائما وقاعدا اي قائما بوظائف الطاعات وقاعدا عنها او المراد بها الحفظ المعروف ونيقظانا ونائما اي في حالتي
التذكر والغفلة او المراد بهما ايضا الحفظ المعروف اللهم اغفر لي جميع ما سلف مني من الذنوب واعصمني عن الاتيان بمثلها
فيما بقي من عمري واهدني سبيلا لا اقوم وهو الدين القويم والصراط المستقيم اي ثبتني فيه ووفقني لرعاية حقوقه
كلها بالعلم والعمل وفقني هديتهم بالتوفيق للتجنب عن مقتضيات او بالتفضل بعد حفظ اصل الايمان واحفظني
العزم والمائم في سبيل المائم الامر الذي يأثم به الانسان وهو الاثم نفسه وصفا للمصدر موضع الاسم والعزم مصدر
وضع موضع الاثم ويريد به معظم الذنوب فقيل العزم كالعزم وهو الدين واجعلني من خيار العالم بالتوفيق
للعمل بعلمهم والاقتداء بآثارهم والعالم بفتح اللام والكسر محتمل **قوله** وحبب الى الطاعات واجعلني على الوصول
شامل النفل الطاعات وترك المنهيات ونزول البليات فان كلا ذلك والصبر عليه ثقيل على النفس الا بلطفه
تعالى وتوفيقه **قوله** فانما انت عند دعاء الالحاح بحق على الشيء فالزمه وداوم عليه وتثبت فيه اللهم رب السموات
السبع اي مربيها ومبلغها الى كمالها وما كنها اوحافظها الى استلاء الذي يقوم بالسماء وهو ذات تعم او علم
وتقدير واخ في الطلب بالتثبت والتوسل بالوسائل التي هي معتول عنده سبحانه كما لا شرعة **قوله** اللهم املا
قلبي حبا لك لاتجعل حتى لا يكون فيه موضع لغير هذه الامور وفيه طلب لتنزيه القلب عن غيره تعم وتفريغه عما سواه
اللهم حبب الى لقاءك العلماء وحبب الي الموت والبعث وحب اللقاء من صفة الاولياء كما نطق به القرآن الكريم
واجعلني في لقائك خيرا لرحمة والبركة وهو الفرح الكامل الذي لا وليائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والحقني بعد الموت بصالح من مضى من الانبياء والرسل والاوصياء عليهم وغيرهم واجعلني في حال الحياة مع
صالح من بقي وهذه الجملة كالتفسير لما تقدمها وخذ بي سبيل الصالحين في الكنز اخذ فرا كرفتن وشروع كردن
ورفتن والاخير هو المراد هنا والباء للتعدية يعني اذهب بي في سبيلهم وسيرني فيه واعني على نفسي في دفع هواها
وترك مشتهاتها بالتعيين به الصالحين على انفسهم من القوة والقدرة والتوفيق واللطف والنصرة ولا تخزني
لا اشرا وهذا غير موجود في بعض النسخ ولا تردني في شر استنقذتني منه المراد بالشر البليه والكفر والشك
بالحق واهله وغيرهما مما يفسد نظام الدين والدنيا وكلاهما استلاما لا احله دون لقائك الا اعمل اني ما
تاب استعزاد او انه لا ينقطع قبل الموت ولا بعده والاجل الوقت المضروب المحدود وللشيء في المستقبل التخيير
في تأكيد للسابق ولذلك ترك العاطف وابرئ قلبي من الرياء والسمعة والشك في دينك الرياء فعل الخير
لغير الله سبحانه ولو لغيره والسمعة بالفتح وبالضم ومن يحدث لما فعل من الخير ونحوه بمكوه ليسمع الناس ويحمدوا
عليه وبينهما مع تقاربهما في كون الفعل للغير تفاوت من وجهين احدهما ان المقصود في الرياء رؤية الغير
لعمل يقتدي به عليه والمقصود في السمعة هو اسماع الغير ليذكروه ويشكروه ويحمدوا فاعله عليه وثانيهما ان الرياء

مصدر والسمعة اسم والشك في الدين شامل للشك في اصل العقيدة والشك في شيء من اجزائه واحكامه ومواد به الشك
في صاحبه ومواضعه وقيد اللهم اعطني نصرا في دينك بالتوفيق للترويج ونشر احكامه واداب من الخلق والعمل
وحفظه عن الزيادة والنقصان وقوة في عبادتك عن الواجبات والمندوبات في اثناء الليل وساعات النهار
وفهما في خلقك وهو جودة تهيؤ الذهن لاكتساب المطالب المجهولة وسرعة انتقاله من المبادي الى المقاصد وكفلين
من رحمتك الكفل بالكسر الضعف وقد يقال الحظ والنصيب في الكفلان احدهما في الدنيا بسلوك سبيل الحق
وانتظام الاحوال فيه والاخر في الاخرة بسلوك سبيل الجنة والدخول فيها او كلاهما في الاخرة احدهما للنفس في
البدن والاخر للاجتهاد في العمل واحدهما التخلص من النار والاخر الدخول في الجنة واحدهما الدخول في الجنة
والتنعم بنعيمها والاخر التلذذ باللذات الروحانية ومشاهدة انوار العظمة الالهية والتشرف بالفيوضات
الربانية المعدة للاولياء الطالبين لوجه الله الغرضين عما سواه وبيض وجهي بنورك يوم تسود فيه الوجوه
وهو نور الطاعة والعبادة او نور من فيضه تعالى ينضر به وجوه المؤمنين وتشرق كاشراق الشمس في غاية
النضرة والحسن والجمال واجعل رغبتي فيما عندك من التفضلات الجليلة والمثوبات الجزيلة والكرامات
الجميلة وعلامة ذلك الاشتغال بالتحاف العبودية وقطع الطمع عما في ايدي الناس من الزهرات الدنيوية و
توفني في سبيلك على ملتك وملة رسولك اي توفني وانا على هذا الوصف وسبيل الله عام يقع على كل عمل خالص
يتقرب به الى الله تعم ويطلق كثيرا ما على الجهاد حتى كانه مقصور عليه والملة بالكسر الدين اللهم اني اعوذ
بك من الكسل والهرم الكسل التثاقل عن الشيء والفتور فيه والهرم محركة اقصى الكبر وانما استعاذ عليه السلم منهما
لان الاول يوجب ثقل الحق والفتور في اداته والثاني يوجب الخرف واختلال الحواس والعقل وعدم العلم
ونشوش النظر وكثرة المشقة وهذا منه عليه السلم تعليم للامة والجبن والبخل الجبن ضعف للنفس يوجب عدم
الاقدام على الشيء والبخل صفة لها توجب منعها عن اعطاء ما ينبغي واستعاذ عليه السلم منهما لما فيهما من التقصير
على القيام بالحقوق وترك الغلظة على اهل المعاصي اذ بشجاعة النفس يقيم الحدود والحقوق وبسخاوة المعلوم و
بالكرم يؤدي حقوق المال ويواسي صديقه ويطعم الساكين ثم استعاذ عليه السلم من امثال هذه الامور مع
براءة ساحة عصمته عنها يشعر بجواز الدعاء فيما علم السلامة منه وذلك لان للدعاء فائدتين الاولى تحصيل
المطلوب والثانية كونه عبادة واظهار للعجز والعبودية فان انتفت الاولى بقيت الثانية فدعاؤه عليه السلم من هذا
القبيل مع ما فيه من التعليم للامة والغفلة والقسوة الغفلة صفة للقلب يوجب ترك الحق وعدم ذكر الله
وما بعده والميل الى الباطل وحب الدنيا والقسوة الصلابة والغلظة والقلب القاسي القلب الغليظ الذي لا
يتأثر من الشر ويبعد من الخير والفترة والمسكنة الفترة ضعف وهو ضعف القلب عن تحصيل العلم والعمل
والقيام بالاحكام والحدود ورعاية الحقوق والمسكنة فقر النفس من متاع الاخرة او من متاع الدنيا الذي
يؤدي عدمه الى انكسار الظهر وسوء الحال والفقر الممدوح هو الفقر الكفاف واختلفت الاخبار في مدح الفقر
وذمه ومحلهما ما ذكرنا في شرح الاصول واعوذ بك من نفس لا تشبع من متاع الدنيا كلما وجدت
منه شيئا طلبت الزيادة وتعلقت بآمال بعيدة في تحصيلها ومن قلب لا يخشع الخشوع الخضوع والتصبر والسكون
والتذلل وهو وصف للقلب ثم يسري اثره في الجوارح فيقوم كل منها على ما هو مطلوب منه ومن دعاء لا يسمع
اي لا يستجاب فلا يعتد به ولا يقبل لفقد شرائط القبول كما ان غير مسموع ومن صلوة لا تنفع لنقص في شيء
من اركانها وشرائطها ولا يجيز في مثل احدان اردت الاخذ والعموم هنا وان كان حسنا لكن المقصود منه هو
الاعتراف بالتقصير وطلب الاجارة منه ولا اجد من دونك ملتحدا اي ملتجأ واصل الالحاد الميل والملتحد
احد ما يميل اليه وفيها ايضا اعتراف بالتقصير وطلب الالتجاء وزعمه فلا تخذلني بالرد في الالتجاء ولا تبتلني الهجرة
في الامور ولا تردني في هلكة هي محركة الهلاك والمراد الهلاك بالمعاصي والذنوب والغرض طلب التوفيق والمغفرة

في تركها ولا تردني بعذاب في الآخرة والدنيا من سوء عملي والباء يحتمل ان تكون للسببية بتقدير لا استحقاقي التكلف

الظرف يتعلق بأبعده والتقديم للحصر الحقيقي وليس التقديم لافادة الحكم اذ لا تردد لان المخاطب عالم السر واخفى

بل المطلوب لطفها والتوقع لحصول المرغوب اللهم غارت النجوم في الكنز الغور مصدر بمعنى الغائر يريد زيد منه قوله

تعالى اصبح ماؤكم غورا وقولهم غارت الشمس اذا غربت والغور بالفتح الانخفاض يعني غابت النجوم او انخفضت

وهبطت عن نصف النهار بعدما الغوث في الارتفاع والمراد بها النجوم الطالعة عند غروب الشمس والغرض هو

الثناء عليه جل شانه بالتصرف والتدبير عنها والتحرز عن غفلة الناس عنه كما اوما اليه بقوله ونامت العيون تعطلت

عن مشاهدة تلك الغرايب والتفكر في هذه العجايب وانت الحي القيوم اي الفعال الدرك للموجودات الدائم

القائم بحفظها وتدبيرها حتى لا يتصور وجود شيء ولا بقاؤه ولا زوال الا به قال القاضي القيوم فيعول من قام

بالامر اذا حفظه لا يواريه منك ليل ساج المواراة الستر وساج اسم فاعل من سجى يعني ركد واستقر يعني لا يستر منك

ليل راكد ظلامه مستقر قد بلغ غايته كذا في الفتاح ويمكن ان يكون من سجى بمعنى غطى قال ابن الاثير في بعض

الليل الساجي لانه يغطي بظلامه وسكونه يعني لا يستر عنك الليل بغطائه الاشياء بظلامته ولا سماء ذات ابراج ولا ارض

ذات مهاد في الفتاح المهاد جمع مهد اي ذات اماكن مستوية ممهدة انتهى وفيه تامل ويمكن ان يكون جمع مهد بالضم

كبراج جمع برج بالضم المعدود والمهد ما ارتفع من الارض وما انخفض منها في سهولة واستواء وانما وصف السماء

والارض بما هو من خواص جنسهما للمبالغة والتاكيد في شمولها الجميع افرادها ولا بحر لجي في الفتاح لجي بضم اللام وكسرها

تكسير تشديد الجيم المكسورة اي عظيم ذو لجة اللجة معظم والاظلمات بعضها فوق بعض كظلمة بطن الحوت وظلمة الرحم

وظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة السحاب الساترة لانوار الكواكب فان هذه الظلمات المتراكمة لا تستر عنه ما في بطن الحوت تدلج

على من تشاء من خلقك في النهاية يقال ادلج بالتخفيف اذا سار من اول الليل وادلج بالتشديد اذا سار من اخره

والاسم منهما الدلجة والدلجة بالضم والفتح ومنهم من يجعل الادلاج السير في الليل كله وفي الفتاح الادلاج السير في

الليل وربما يختص بالسير في اوله اقول وربما يختص السير في السحر والمعنى على اي تقدير تسير رحمتك على ما تشاء من

خلقك والطلقاء من تشاء من خلقك ولولا ذلك لم يصدر من احد خير والغرض منه اظهار الشكر على تلك النعمة وطلب الزيادة

تعلم خائنة الاعين في بيان الخائنة بمعنى الخيانة وهي من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعل كالعافية والمراد بخيانة

الاعين غمزها والنظر الى ما لا يجوز النظر اليه وما تخفي الصدور من المضمرات والخاطرات التي لم يظهر اثرها على الجوارح

اشهد بما شهدت به على نفسك لعله التوحيد في قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم اللهم انت السلام

في بيت فيه بعض وسلامتك مما يلحق الخلق من العيب والفناء والسلام السلامة يقال سلم يسلم سلاما وسلامة ومنه

قيل للجنة دار السلام لانها دار السلامة من الآفات ومنك السلام اي السلامة من الآفات والعاهات قوله في صورة

دحية الكلبي في الفتاح دحية الكلبي هو دحية بن خليفة احد الصحابة كان جميلا حسن الصورة ويروى بكسر الدال وفتحها

وفي كتاب الاكمال للشيخ سلم كان دحية الكلبي حسن الصورة ولذلك تمثل جبرئيل عم بصورته وكان من كبار

اصحابه صم وبعثه الى هرقل بكتابه وارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر سنة ست وامن قيصر وابطنها ثقة انه يومنا

ولحنبر بذلك رسول الله صم فقال ثبته الله ملكه وفيه تنفيذ عظيم لا يخفى وجواز رؤية الملائكة على صورة الادمي

ولكنهم لا يعلمون انهم ملائكة لانهم لا يعتقدون رؤيتهم في صورهم الاصلية وكان رسول الله صم يراهم في صورة

دحية وقد رآهما ايضا في صورته الاصلية مرارا وفيه ان الله سبحانه يجعل صور الملائكة عم متى شاء في اي صورة

شاء وانما كان يريه في صورة الانسان لئلا ينفر ولا يهوله لعظم خلقته كذا قال الشارح قوله اللهم اني اسألك الامن من

الشيطان والفسوق والعذاب في الدنيا والآخرة وما يوجبه والايمان بك والتصديق بنبيك في رسالته وما جاء

به والقصد هو الثبات او الزيادة والعافية من جميع البلاء كما لقته وما يسبب الدهر ونوائبها والفقر الذي

لتقلب القلب كسرا الظهر ونحوها والشكر على العافية في الدين والبدن والغنى عن شرار الناس والتقييد لانه

عن خيارهم لان طلب الغنى عنهم غير حسن اذ الانسان مدني بالطبع يحتاج بعضهم الى بعض بل على ذلك ما مر

في باب فضل فقراء المسلمين من ان رجلا قال لابي عبد الله عم جعلت فداك ادع الله ان يغنيني عن خلقه قال ع

ان الله قسم رزق من يشاء على يدي من يشاء ولكن سل الله ان يغنيك عن الحاجة التي تضطرك الى لئام خلقه

قوله وكان ابو جعفر عم يسبح بالجامع في بيان الجامع من الدعاء هو الذي يجمع الاغراض الصالحة والمقاصد

الصحيحة او يجمع الثناء على الله تعالى وآداب المسألة امنت بالله تاكيدا لما سبق لانه يدل على الايمان وللتذكر

العاطف وان وعد الله حق ولقاءه حق عطف على ان اي اشهد انا وعده من ثواب المؤمن وعقاب الكافر

وعزة للمعز الاخيار حق وصدق المالدية ولقاء الموت والبعث وصدق الله حق عطف على اشهد والحمد لله رب

العالمين حمده بالربوبية لان تعليق الحمد بالوصف يشعر بالعلية ويفيد التبليغ او باتوفيق الشهادة والايمان و

التصديق او بالجميع او تعبيره من الاول وسبحان الله كلما سبح الله شيء الخ دل على انه يسبحه كلما سبح شيء منها

وان من شيء الا وهو يسبحه فيفيد انه يسبحه في جميع الحالات والاوقات والظاهر انه يرجع بعدد تسبيح كل شيء وفيه

اقوال اخر ذكرناها سابقا وقد ذكر الشيخ في المفتاح هذه التسبيحات على الوجه المذكور مع زيادة في باب

التعقيب اللهم اني اسألك مفاتيح الخير وخواتيمه المفاتح جمع المفتاح وهو آلة الفتح والخواتيم جمع الخاتم

بالكسر وهو ما يختم به على الشيء من الطين ونحوه وفيه مكنية بتشبيه الخير بالمال المخزون وتخييلية باثبات

المفتاح له وترشيح بذكر الخاتم والمراد بالمفتاح اما معناه المعروف كما هو المشهور بين المتاخرين من اهل

العربية او اسباب الخير على سبيل التشبيه كما هو راي صاحب المفتاح والمطلوب نزول الخير وعدم زواله و

يمكن ان يكون مفاتيح الخير كناية عن اوائله وخواتيمه عن اواخره بناء على ان الخاتم جاء بمعنى الاخر والمقصود

طلب الخير كله من اوله الى اخره وسوابقه وفواتحه وبركاته طلب بعد طلب الخير امور ثلاثة الاول الفرد

الكامل من كل نوع منه يقال هو سابغ اي كامل تام وواسع والثاني فوائده المقصودة منه وثالثها حصول الخير

لا يستلزم حصولها كما ترى في الغني البخيل والصحيح النائم لما يطلب من الاصحاب احتاج الى السؤال الثالث كثيره

اي زيادته وسرايته الى اخره فان الخير قد يسري الى الغير كالنشر والبشارة ودوامه وعدم طريان النقص والزوال

عليه وما بلغ علمه علمي وما قصر عن احصائه حفظي على فاعل وعلم مفعول او فعل مسند على الاول ومفعول الثاني

او اسنيت للمسند الى المفعول وانا لم يقيد وما بلغه علمي للتنبيه على ان المطلوب ما هو خير في علمه تعالى وهذا ايضا

على انه خير لا ما هو خير في علمي فقط لاحتمال ان لا يكون ذلك خيرا في الواقع وبالجملة ما هو خير في علمه

على قسمين قسم بلغه علم الداعي ايضا وقسم لم يبلغه وهو طلب كل واحد منهما قلت اللهم انهج لي اسباب معرفته

اي ابن واوضح من نهج الطريق اذا تبين واوضحه والسبب كل ما يتوصل به الى شيء ومنه الطريق وافتح لي

ابوابه وفيه مكنية وتخييلية وترشيح وفي جميع الابواب ايماء الى ان المقصود انواع الخير كلها وغشني بركات رحمتك

الغشاء بالكسر الغطاء والتغشية التغطية اي غطني بركات رحمتك فنصب بركات بنزع الخافض ومن على بعصمة عن الازالة

عن دينك العصمة بالكسر المنع والزوال الذهاب والاستحالة الانقلاب وانا الضمير وللام في الازالة عوض عن المضاف

اليه المفعول وهو ياء المتكلم وفاعل محذوف وهو كل مزيل من العاصي وطهر قلبي من الشك ولا تشغل قلبي بدنياي و

دنيا وغيرها من الحقوق والتكلم وفاعل محذوف لا تشغل قلبي بدنياي وعاجل معاشي اريد بالاول الحاصل

وبالثاني غير الحاصل وكون العطف للتفسير واراد بها في كليهما محتمل وفي الكنز معاش زندگاني

اجل ثواب اخرتي اي عن العمل له واشغل قلبي بحفظ ما لا يقبل مني جهله من العقائد الحقة والمقصود الخير و

والتفكر لما بعد الموت والعمل له وذلك لا يحصل الا بالتفكر في المعدومات والموجودات المعقول

والمحسوسات فانه سبيل الى الخيرات كلها ودينوية كانت او اخروية فلذلك خص بالذكر وطلب تعليمها دون سائر

الحواس وطهر قلبي عن الرياء الخفي في مناسبة الرياء يدخل في القلب اولا وفي سائر الاعضاء ثانيا لان منشاءها

تابع لعنها والقلب وفيه مبالغة في طلب التوفيق لرفع عن افعال جميع الجوارح واجعل اعمالي اخلاصا الا ان يريد به
لا بالانفراد ولا بالاشتراك اللهم اني اعوذ بك من الشر من الخلائق والنوايب وانواع الفواحش كلها ظاهرها و
باطنها اي جليها وخفيها او بينتها وقليها والفاحشة كل ما اشتد قبحه من الذنوب والمعاصي ولا خصلتها تتبجح
لاقوال ولا فعال وغفلة بها الاضافية للادنى باعتبار ان الفواحش جنسية عن الفضلات من وجد اسباب
لها من وجها اخر اللهم اني اعوذ بك من طوارق الجن والانس طوارق جمع طارقة الطارق كان فاعل الوصف لا
يجمع على فواعل وكلات في الليل خير او شر طارق سمي به لحاجته الى طرق الباب وهو دق والمراد به هنا الطارق
بالشرور ونوايبهم ومكايدهم التابعة بالتاء المعجمة والباء الموحدة والعين المهملة من اشتد غيظه و
غضب وعربدوسا خلقه ودام على الكلام المؤذي ولم ينتقم والتوبع اسم شيطان او رئيس الجن والبايعة الشر
والظلم والخصومة والداهية والهجوم بها على الغير حتى يكسره ويهشمه والمكيدة والكيد المكر والخدعة والخبث و
الحرب والحيلة لايصال المكروه الى الغير من حيث لا يعلم ومشاهد الفسقة من الجن والانس الشاهد جمع الشهد
ومن ابتدائية لا بيانية لان الجن اي بعض الشهرتين ليس بفاسق وانا استولعن ذلك فقيد على احد الواو للعطف
على طوارق الجن والفاسقة بقيد ذلك على ان قبلها سبب لما بعدها وتقدير من الفاعل من الفساد ومن الافساد
واخرق على الاول فاعله وعلى الثاني مفعول وفاعله مشترك راجع الى الزلة وان يكون ذلك عنهم صورة الى في
معاشي اي في حيوتي والواو للعطف على ان استولاه ضمير منهم راجع الى الفسقة او الى الطوارق والمال واحد
وذلك اشارة الى الزلة لا اليهما لان ذكرها متعلق بالحالة الاولى بعد الفراغ منها والاتيان بالاخرى مستبعد بل عنه
جائز ثم المراد بالضرر اما الزلة المذكورة او ما يترتب عليها اذا الزلة عن الدين يوجب تسلط الفسقة من الجن والانس
على صاحبها وسهولة تاثيرهم فيه وسرعة قبول منهم بخلاف ما اذا كان قويا ثابتا في الدين وتسولهم منه ضرر
كثير او نعوض بلاء يصيبني منهم لا قوة لي اي ليس لي اي بي عنه ولا صبر لي على احتماله لا قوة اما استيناف او حال من ضمير
التكلم او صفة ثانية لبلاء ولعل النكتة في ايراد احد الوصفين جملة فعلية والاخرى اسمية هي التنبيه على ان
الاصابة متجددة انا فانا والقوة منتفية بالمرة على سبيل الاستمرار ثم الظاهر ان البلاء ايضا من زلة وحملناه
على المعنى الاول والبلاء على ما يترتب على الزلة كما هو ظاهر العبارة فالفرق واضح ولا فلا ويمكن ان يراد
بالضرر الضرر الديني وبالبلاء البلاء الدنيوي فمتماثل فلا تبتليني بالفقر بقاما ترا ساكاه ومحل شبهة
وفي الكثير بعقاسا وبح صبري كشدنا شكلا اللهم الرفاهية في معيشتي ما ابقيتني الرفاهية محققة رغد
الخصب ولين العيش وسعته وهي الكفاف او فوقه معيشا اقوى بها على طاعتك معيشة بالجر بدل المعيشة و
بالنصب مصدر لها او بدلا وبيان للرفاهية وفيه اشارة الى البعض فوائد تكلل المعيشة وهو صرف القوة
الحاصلة بها في الطاعة دون المعصية وابلغ بها رضوانك في صيرا لتانيث راجع الى معيشة الى الطاعة فان كان
البلوغ بسببها ثلاث تحلو بمجلد الوصف عن ضد الموصوف والمراد بدار الحيوان الجنة لانها دار حيوة ابدية لا
مرد فتي رزقا يطغيني وهو الكثير الشاغل القلب عنه تعم وعن العمل للاخرة والباعث على الطغيان ونعيم
منزان المراد بالمعيشة المطلوبة الكفاف ولا تبتليني بفقر اشقى به وهو الفقر الباعث للكفر والسؤال من
الخلق وكسر الظهر وزوال الصبر مضيقا على الظاهر انه حال من فاعل ابتليني اوعن فقر ما اعطى حظا
في اخرتي بالتفضل او بالتوفيق للعمل او معاشا واسعا اربيه الكفاف وهو تاكيد لما سبق هنيئا مريئا
في دنياي المنهي الطيب السايغ الذي لا يبغضه شيء والمري محمود العاقبة الذي لا يضر ولا مورد يكفاذ كره الفاضل
الاردبيلي ولا تجعل الدنيا علي سجنا كناية عن طلب دفع الفقر وضنك العيش وسوء الحال والدفع الخلاص من
النوايب وشدة المصايب ولا تجعل فراقها علي حزنا كناية عن طلب المغفرة على العمل لما بعد الموت وصرف القلب
عن الركون الى الدنيا والمحبة لها فان ترك العمل فيها والميل اليها يستلزمان حزنا طويلا وغما كثيرا عند فراقها

ومن كان دنيا

ومن كان دنيا فيها فكفى اتخ اريد بكيده نعم ومكره صرف الكيد والكيد او جزاء اهلها والتشبيه من باب
وافقا من عيون الكفرة فقاء العين كمنع قلعها او اعورها اتبع عوره ولعله كناية عن صرف هممهم بالنظر
الى لقصد الاضرار لي والقاء المكروه علي اللهم وانزل علي منك سكينة احتفظ بها قلبي وجوارحي عن
واسكن بها في سبيل الخير والرشد والصواب والسكينة الوقار والتاني في الحركة والسير ويمكن ان يراد
بها الرحمة والنبي والبسني درع الحصينة اي المحكمة المانعة عن سهام المكاره ولعل المراد بها حفظه تعم و
بستره الواقي عن المعاصي والذنوب في السر بالكسر ما يستر به والفتح مصدر وحلني عافيتك التامة فعة
عافية ان يسلم من الاسقام والبلايا وهي الصحة ضد المرض والمراد بها السلامة من الاسقام القلبية والبدنية
والامراض الروحانية والجسمانية والوصف بها للتوضيح بناء على ان عافية الله تعم كلها او مفرادة
للتخصيص بالفرد الكامل منها وهو النافع من جميع الوجوه او للتنبيه على ان اللطف العافية التي يكون
معها الافضال المطلوب من اهل العافية والصحة وصدق قولي وفعالي بالايضاح فيها تعقيب العموم والتقييد
ضد التكذيب فلما كان بينه وبين صدقهما تلازما هنا لم يبعد ان يكون كناية عن كون جميع اقوالي صادقة
مما تقرر للموازين العظيم وجميع افعالي مطابقة للقوانين الشرعية ويمكن ان يكون المقصود طلب التوفيق
للموافقة بين القول والفعل فاقرارا لقول جميع الفعل باعتبار ان مورد الاول واحد ومورد الثاني
متعدد **قوله** واعود لي في عمري طلب الزيادة فيه للزيادة في امور الاخرة وتحصيل خيراتها وتقديم الانسان
بقية عمر المؤمن عطية بها تستدرك ما فات وتربح بها غاية ولا يأتي بذلك قوله تعالى ان المؤمن يحب لقاء الله
ولا يكره الموت لان ذلك حين الاحتضار ووقت الارتحال والاصطفى من شغرته فيه لعينه ما عالمه لعدن بعد
في عهد الصاحبه وفي الكفن انتصار دامستانين وكيتي حاسدتي وبارداشتي بكرولا تشمل عذرى اي
لاتخا سحي في المتعربين ولا تشمت عدوي بلا مني والعرض منه طلب التوفيق للثبات على الانتصار وعدم التولي
عنه لئلا يكون مصداقا لقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم **قوله** يامن يشكر اليسير
من العمل اي يقبله ويجاز عليه ويعفو عن الكثير من الذنوب بالتوبة وعدمها لمن يشاء وهو الغفور
الرحيم اي الساتر لذنوب عباده وعيوبهم وهو ابلغ من العفو لان العفو لا يستلزم الستر اغفر لي الذنوب
التي ورثتني الندم او بقيت تبعتها تبعة الشيء بكسر الباء ما يتبعه ولا يبان وقد من تبعت الرجل كفرح اذا مشيت
خلفه ولعل المراد هنا العقوبة او استحقاقها ووصف الذنوب بها ذكر للتوضيح واظهار التحسر والتاسف و
الندامة عليها وتذكير الغير وزجره عن الاتيان بمثلها **قوله** يانور يا قدوس هو نورا لانه ظاهر بنفسه وكل شيء
والظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نورا ولان به اهتدى اهل السموات والارضين الى مصالحهم ومراشدهم
كما يهتدى بالنور او لانه منور النور وخالقه فاطلق عليه اسمه كذا في العدة وفي النهاية والقدوس من ابنية المبالغة
ومعناه الظاهر من العيوب المنزه عن النقايص يا اول الاولين ويا اخر الاخرين جميعه الذهن او لعنه انتقل منه او الذي
الاسباب الى اخرها واخرهم عند انتقال من اخرها الى اولها وبعبارة اخرى اولهم عند انتقال من الاسباب الى
المسببات واخرهم عند انتقال من المسببات الى الاسباب فهو اول عند كونه اخرا وبالعكس ولا تفارق فيه الا بحسب
العقل ويمكن ان يكون الاول باعتبار ايجاد الاشياء والاخر باعتبار افنائها وهو الباقي الوارث بعد فنائها
اغفر لي الذنوب التي تغير النعم كالفخر في الكيال والميزان وشدة المؤونة يورث تبديل الخصب والرخاء والامن
بالقحط وشدة المؤونة وجور السلطان ولا يبعد ان الذنوب كلها تغير النعم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بانفسهم واغفر لي الذنوب التي تحل النقم النقم ككلم وعنب جمع النقمة بالكسر وكفرحة وهي المكافاة بالعقوبة
كالزنا والسرقة وغيرهما مما يوجب الحد واغفر لي الذنوب التي تهتك العصم العصم كعنب جمع العصمة وهي
حفظ ما تعرض المعصية منها بالستار فيجوز هتك المعاصي والذنوب اذا كثرت وتتابعت هتكها ورفعها بالمرة

لا يبالي المذنب اي ذنب ورد ولا باي واد هلك وقد يصدر المقتل من ذنب واحد كشرب الخمر واغفر لي الذنوب التي تنزل
البلاء الذنوب كلها يمكن ان تصير سببا لنزول البلاء سيما اذا ملكت القوة الشهوية والغضبية مرتبة الافراط فيها و ذلك
ظاهر في المنهمكين فيها المأخوذين بانواع من البلاء واغفر لي الذنوب التي تديل الاعداء اي تقلبهم وتنصرهم علينا
من الادالة وهي الغلبة وذلك كمخالفة الرعية للحاكم العادل وترك اعانته وتخالف المؤمنين بعضهم بعضا فانها
توجب الوهن فيهم والضعف في الحاكم وعدم قدرته على دفع الاعداء وعند ذلك تقوى الاعداء وتكون الغلبة
لهم وقد روي عن الباقر عليه السلام انهم لم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوهم واخذوا بعض ما في
ايديهم واغفر لي الذنوب التي تعجل الفناء كقطيعة الرحم واليمين الكاذبة وقد روي انهما تذران الديار بلاقع
من اهلها واغفر لي الذنوب التي تقطع الرجاء كالكفر والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله والثقة بغير
الله مع العلم بالرزق واغفر لي الذنوب التي تظلم الهواء وهي الكبائر المظلمة الموبقة والهواء بالمد الجو وما بين
الارض والسماء وقد يطلق على القلب الخالي من الخير وكل خال هواء ومنه قوله تعالى وافئدتهم هواء وبالقصر ميل
النفس ومتمناه والاول هنا اظهر والثاني انسب والثالث بعيد واغفر لي الذنوب التي تكشف الغطاء وهي الكبائر
الكثيرة وقد روي ان على كل عبد اربعين جنة [illegible] فاذا فعل اربعين كبيرة ثم اشتغل بعد ذلك
بالقبيح يوحي الله عز وجل اليهم ان ارفعوا اجنحتكم عنه فعند ذلك ينهتك ستره في السماء [illegible] فيقول
الملائكة يا ربنا هذا عبدك قد هتك ستره فيوحي الله عز وجل اليهم لو كانت لله فيه حاجة ما امركم ان ترفعوا
اجنحتكم عنه هذا بعض مضمون الحديث المذكور في باب الكبائر واغفر لي الذنوب التي ترد الدعاء وهي كثيرة اذ
كل ذنب يحتمل [illegible] والتوبة من شرائط قبوله ومن جملة تلك الذنوب ترك الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر كما هو المروي عن الباقر عليه السلام واغفر لي الذنوب التي ترد غيث السماء وهي ايضا كثيرة و
منها منع الزكوة وقد روي عن الباقر عليه السلام انهم لم يمنعوا الزكوة الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا
قوله يا عدتي في كربتي العدة بالضم ما اعددته وهيأته لحوادث الدهر من المال والسلاح وغيرهما والكربة
بالضم الحزن الشديد ويا صاحبي في شدتي في ذكر الصاحب [illegible] مع توقع دفعها منه و
يا وليي في نعمتي [illegible] الى توقع دفع الحزن [illegible]
في رغبتي [illegible] لكثرة
ما قبلها اللهم [illegible] والمراد [illegible] وبقي بعده
[illegible] اخبار [illegible]
ومن يكون [illegible] باهل الجنة واهل النار واخبار السماء والارض واخبار المخلوقات كلها واطلعت
على الاسرار اي [illegible] اطلعت على باطن امره [illegible] قلوبنا [illegible]
[illegible] والقلوب [illegible] الله عز وجل باذنه [illegible]
[illegible] على القوة العاقلة
التي [illegible] والرئيس مرؤسا [illegible] النظام [illegible] قوله ولا حول
ولا قوة الا بالله [illegible] هذا ناظر الى قوله اطلعت على الاسرار والقلوب [illegible]
مفعول من افضيت الى الشيء اذا وصلت اليه وفيه تنبيه على ان وصول القلب اليه عز وجل من لطفه [illegible]
هذا [illegible] القران الكريم
وكم [illegible] الحكم
والقضاء [illegible] معنى الحكم [illegible] من الدنيا وزهدني فيها
[illegible] ورغبني فيها [illegible]

عنه [illegible] والواو والحال من ضمير المتكلم [illegible]
في دنياي [illegible] وكون المطلوب عدم صرف الكفاف الذي فيه الرغبة بعيد قوله الحمد لله ولي الحمد واهله و
منتهاه ومحله وصف تعالى بكل واحد من هذه المفهومات الاربعة مغاير للوصف بغيره بالاعتبار اذ هو
ولي الحمد من حيث كمال الذات والصفات [illegible] على الاطلاق واهله من حيث [illegible]
نعمه على ساحة الامكان ومنتهاه من حيث ان الحمد ينتهي اليه [illegible] اذ ليس فوقه شيء ومحله من حيث اثبات
المحامد كلها له [illegible] والتركيب والتجزية في الذهن والخارج
ونفي الصفات قال امير المؤمنين عليه السلام كمال الاخلاص نفي الصفات عنه [illegible] وتحقيقه في كتاب
التوحيد واهتدى الى السعادة الابدية والمثوبات الاخروية من عبده خالصا مخلصا لوجهه الكريم وفاز بالكرامات
الابدية واللذات الروحانية والجذبات الربانية من اطاع في اوامره ونواهيه ومواعظه ونصائحه [illegible]
والايمان بها والتسليم والانقياد لها وامن من عذاب الآخرة واهوالها العظيمة [illegible] بالله امتنع بلطفه
من العصيان اللهم [illegible] من خضع لك برقبته [illegible] الخضوع بالرقبة [illegible] وهو التكبر بها
ورغم لك انفه [illegible] بكسر العين وفتحها [illegible] اذا ساخ في الرغام بالفتح وهو
التراب [illegible] استعمل في الذل [illegible] بالرغام ثم استعمل في الاذلال وحمل الرغم هنا على الاصل
ظاهر وعلى الذل محتمل وعفر لك وجهه في الصحاح العفر بالتحريك التراب [illegible] عفرا وعفره تعفيرا
اي مرغه [illegible] وتردد عبرته في [illegible] العبرة بالفتح الدمع قبل ان تفيض [illegible] والحزن
بلا بكاء وفضحته عند الخطيئة [illegible] الخطيئة الذنب [illegible] كالخطاء بالكسر [illegible]
[illegible] والجريرة [illegible] على الانسان على نفسه وغيره فضعفت [illegible]
[illegible] في البدن [illegible] اليقين [illegible]
وقلت حيلته [illegible] في اللغة الحذق وجودة النظر والقوة على التصرف يعني قلت جودة تفكره [illegible]
وقوة تصرفه في التخلص من النكال والبوار حيث انه ليس له عذر مقبول ولا امر معقول وانقطعت عنه اسباب
خدائعه جمع خديعة وهي اسم من خدعه كمنعه خدعا [illegible] والمراد
بالاسباب طغيان القوة الشهوية والغضبية وغيرهما من القوى النفسانية والحيوانية الداعية الى الشرور
بانقطاع تلك الاسباب خمودها وذبولها [illegible] واضمحل عنه كل باطل من الاسباب [illegible]
ومقتضيات القوة البهيمية والسبعية التي حكم ببطلانها الموازين العقلية والقوانين النبوية والاضمحلال
الذهاب والانحلال ومنه اضمحلت السحاب اذا ذهبت وتفرقت [illegible] المقام بين يديك
المقام بالفتح مصدر وبالضم اسم مكان او زمان ولعل اضافة الذل اليه بتقدير في ثم المقام بين يديه
حيث [illegible] من الذنوب [illegible] على ذلك [illegible] والاول [illegible]
[illegible] التضرع والمبالغة في السؤال والالحاح [illegible] في الطلب [illegible] في رفع اليدين
ومدهما الى السماء [illegible] عند ظهور الدمعة والبكاء [illegible] اللهم سؤال من هو بمنزلته
في الظاهر [illegible] تأكيد [illegible] اللهم سؤال من خضع لك برقبته [illegible] وفائدته التكرير و
التقرير [illegible] على سبيل [illegible] العموم [illegible]
[illegible] من هو بمنزلته [illegible]
[illegible]
المواضع الثلث [illegible] قوله تعالى ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة والمراد [illegible] الوصول الى سبيل
الحق والدخول فيه [illegible] الضلالة التي هي الخروج عنه والدخول في سبيل الباطل [illegible] والعمى عدم البصيرة [illegible]

لهما لا فلوازمهما والغواية بالفتح الضلال والخيبة ايضا والرشد خلافهما بالعينين والفرق بينهما بالمعنى الاخير بين الضلالة
ظاهر وبالمعنى الاول لعله لان يراد بها الضلالة الشديدة فتكون من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام قال
ابن الاثير في [illegible] الغي الضلال والانهماك في الباطل واسألك اللهم اكثر الحمد عند الرخاء هو الله سبحانه يستحق الحمد
عند الشدة كما يستحقه عند الرخاء كما نطقت به الروايات ودلت عليه الصحيفة السجادية [illegible] انما خص الرخاء بالذكر
لانه اكثر ولا ريب في اكثر الناس بسبب البطر والغفلة فطلب كثرة الحمد عنده اهم كما جعل الصبر عند المصيبة هو
حبس النفس عن الجزع والشكوى وعن الانتقام ان كانت المصيبة واردة من قبل الناس وفيه فوائد كثيرة
في الدنيا ومثوبات جزيلة في الاخرة وافضل الشكر عند موضع الشكر موضع النعم قال في النهاية الشكر مثل الحمد
الا ان الحمد اعم منه فانك تحمد الانسان على صفاته الجميلة وعلى معروفه ولا تشكره الا على معروفه دون صفاته
والشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية فيثني على المنعم بلسانه ويذيب نفسه في طاعته ويعتقد انه موليها و
التسليم عند الشبهات عطف على افضل اي الجأ الى الشكر والتسليم وهو الانقياد ولا اعتقاد عند الشبهات والتوقف
عند المشكلات الى ان يرجع الى العالم بوجه المراد امر مطلوب من العباد ولازم على اهل الدين فالرشاد لئلا
يقعوا في الحرام والفساد كما دل عليه الخبر ونطق به الاثر والحرب [illegible] من عقوبتك والقرب [illegible]
العار والقرب اليك برضاك [illegible] طلب التقرب [illegible] او طلب التوفيق لما يوجبه واللام في لدنه متعلق
بقول اسألك القوة الى الاخره وتقليل [illegible] اسألك اللهم اكثر الحمد الى الاخره فان [illegible] ولا التقرب فقط فانه
تخصيص بلا مخصص والتحري بكل ما يرضيك من القول والفعل والاعتقاد والتحري القصد والطلب للاجتهاد
والعزم كما في [illegible] وطلب ما هو احرى بالاستعمال [illegible] طلب الاوامر
للتحري [illegible] ان اقتضى العود النفع والعطف [illegible] هذا النفي اعود
عليه من كذا اي انفع [illegible] ولا قضاء لا يعاد بقول اقضيته اذا
وطردته وربما اسوء فعلا واقبح عليه ما جعل فعله شيئا وما قبحا العظمة [illegible] وما بعض شيء
ابتداء وما بعدها صلتها والخبر محذوف [illegible] على الاول شيء عظيم [illegible] ولا وصف [illegible] اسوء
وعلى الثاني الذي اسوء فعل شيء عظيم واستفهامية وما بعدها خبرها انكار للجهل بالتنبيه والتحير استفهم
عنه ولا استفهام قد يستفاد منه التعجب نحو وما ادراك ما ليلة القدر وما ادراك ما يوم الدين [illegible]
واشتغل قلبي بتوالي ما [illegible] ويوجب [illegible] وعقوبته والحالة واقبح
فيه تعجب في طول الامل في الامور الدنيوية التي لا يمكن حصولها اخيرا وعلى تقدير حصولها الاحاجة اليها وما احسن بلاء
عندي البلاء المحنة والعطب [illegible] على النفي [illegible] والفقر والنعماء بالفتح والدائم لما انعم الله
كالنعم بالكسر [illegible] من المعروف والنعم [illegible] النعم البطر
النشاط والاشر وهو شدة المرح والطغيان بالنعم [illegible] الخوف والحزن وفي
بعض النسخ الى اللهو وهو اللعب [illegible] اذا [illegible] فما اصغر حسناتي واقلها
في كثرة ذنوبي [illegible] وصف الحسنات بالصغر [illegible] عظمته [illegible] وكثرتها
اقتصارا [illegible] وفي الطرفين مجاز [illegible] وما اكثر ذنوبي
واعظمها على قدر صغر خلقي وضعف [illegible] جوارحي وحواسي التي [illegible]
عشيرتي الذين [illegible] محتمل وفيه تعجب
من حال هذا الخلق الصغير الضعيف [illegible] الاثقال الكثيرة والاحمال العظيمة الثقيلة التي [illegible] على تحملها
الاقوياء [illegible] التعجب حيث [illegible] ان يحصل
ما [illegible] زمان قصير [illegible] التعجب

حيث انه افسد سريرته مع الخالق واصلح علانيته مع الخلق وذلك النفاق والخادعة فضلا عن [illegible]
لقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم [illegible] بعد التعريف والتبيان
ولا [illegible] بعد التوضيح والبيان ولا اشكر عندي ان ابتليته او ابتليت بجوزيها
الفعلين الفاعل والمفعول وهو اظهر والابتلاء كما يكون بالخير والعطية يكون بالحزن والبلية [illegible]
اولى بالارادة هنا للفرار عن [illegible] الشكر [illegible]
ما اوليت بالتوفيق [illegible] القوة [illegible] والفعل [illegible] الوجهين [illegible] الموصول محذوف ولم
يذكر الابتلاء اما للاختصار او للتغليب لان الابتلاء ايضا ابلاء وربما احسن [illegible]
وصغرها وكثرة السيئات وعظمها [illegible] الحسنات [illegible]
[illegible] كيف [illegible] الاحوال [illegible] التعجب
منها وهو المراد هنا [illegible] ذنوبي [illegible]
على البناء للمفعول [illegible] ضعفت
اركانه اي جوارحه [illegible] الدنيا وابكي
على [illegible] البكاء [illegible] حقيقي [illegible]
عصياني [illegible]
[illegible] على سبيل التابع [illegible] الدنيا [illegible]
الاخرة [illegible] الدنيا دار القرار [illegible]
الدنيا في الشهوات الدنيا [illegible] والقوى [illegible]
من غير ابطاء [illegible] الاخرة [illegible]
[illegible]
[illegible] الدنيا بالحطام [illegible]
بالضم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الدنيا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الوصف للمدح او التوضيح اذ كل اسمه عظيم ولا يبعد ان يراد الفرد الكامل وهو الاسم الاعظم لان المطلق ينصرف الى
رضا العبد السخط طلب تحويل عذابه بالاحسان او ما يرضيه عند ما يسخطه والسخط كقفل وعنق وجبل خلاف
الرضا سخط كفرح غضب فالسخط الغضب والفرج عند الكرب في الفرج منك انقص من الغم فرج الله الغم تفرج
كشف كفرجه والنور عند الظلم لعل المراد بها العلم والجهل او الطاعة والعصيان او الهدى والضلالة او الخير والشر
كما ذلك على سبيل الاستعارة والبصيرة عند تشبيها لفتنة الشبهة الكدر والتحير المثل واشباه ذلك الشبهات
واشتبها اشتبه كل منها الامر عليه التبس واشتبه بالضم الالتباس والتشبيه التلبيس يقال شبه عليه الامر تشبيها اذا
التبس عليه وامور مشتبهة ملتبسة مشكلة وللفتنة معان منها الضلالة ومنها الاضلال ومنها الاختلاف الناس في الآراء
ويطلق ايضا على المذاهب المختلفة الحاصلة من الآراء والظاهر ان اضافة التشبيه الى الفتنة اضافة الصفة
الى المعمول والمقصود طلب البصيرة القلبية الفارقة بين الحق والباطل عند تلبيس اهل التشبيه تشبيههم بصورة
الحق ويمكن ان يكون الفتنة فاعلا للتشبيه مجازا الملابسة بينها وبين الفاعل الحقيقي فكان الفتنة تلبس شبها
بالحق فالاسناد مجاز عقلي واجعل حبيبي من خطاياي حصينة اي غير متأثرة بتسويلات النفس وتلبيسات
الشيطان والجنة بالضم الترس ولعل المراد بها التقوى الواقية لها عن الخطاء والمعصية وحصينا
مضا عفه ذلك اي ظاهرة من الخلل والمعصية وتأييده وقد روي ان لعل القليل الخالص حقيقته بلطف الله
تعرض تيسير كجبل احاطوذ بلعصا العنق كلها ما ظهر منها وما بطن كلها تأكيد للشمول ودفع لتوهم التخصيص
الشائع في العموم والمراد بظاهرها اجلها وهو ما علم ان فسده بظاهر النظر كالقتل والسرق والنهب والهرج
والمرج والعداوة والعلانية ونحوها ما اعلم فساده بنظر الظاهر الشريعة وباطنها اخفيها وهو ما علم انه
فتنة بالنظر الدقيق والفكر العميق كبعض شبهات المخالفين ومعادات المنافقين وحكايتها لما كرين و
اثالها ومن دفع المطعم والمشرب فان كلاهما لا يدفع جلالاهما ادفع جملهم عقابا لا اسم الوجل الفضل
والفتوة والدخول في زمرة المساكين عن روايه صم يشبع من خبز البر ثلاث ايام والهدى بالضلال الظاهرات
ثم قلبا وفيه الصلاح او الضلال بالهدى وهو زينة وذكر التوحيد بارادة البيع من الاشتراء وان كان
بعيدا لكون مخالفا السابق واللاحق قوله اللهم اني اسئلك برحمتك التي اتاك لا يرضاك في الكنز رحم
مهربانية ودستي بودن والوصف لتخصيص الرحمة بما هو الخواص وهي التي تنال بها السعادة الابدية والقرب
الربانية ودرجات الجنة العالية واما التي تنال بها معرفة طرق الخير والشر والوصول الى المطالب الدنيوية
فهي عامة للمؤمن والكافر والصالح والطالح غير مستوعبة في الرضاء ما عطفت عليه والخروج عن جميع
نعيتم فعلها اصلا او بالتوبة الخالصة منها بعده وهو بالجر عطف على رضا له وكذا المعطوفات بعده
والدخول في كل ما يرضيك من الاعمال الحسنة الظاهرة والعقائد الصحيحة الباطنة والنجاة من كل وطر الورع
كلما فيه معنى والهلكة وكل امر يعبر النجاة ووطنا الفاء فيها والخروج من كل كبيرة هي كبيرة وتفصيلها في محله
بعض الاصحاب كل الذنوب كبيرة والصغيرة اضافية والخروج منه هي الخروج اثر بها من جهة وتلبها من خطاء
منه في الوصفين متعلق باعيه واسناده للاثبات والزلل الى عمد وخطاء واسناد مجاز عقلي كما اسناد
الفعل الى السبب ولا خطر بها خطوات الشيطان اي اهتز بسببها وساوس الشيطان من خواطر الريح يخطر
وخطر بسيفه اذا اهتز وحرك شعوها المبارزة واسناده الى خطوات الشيطان اسناد الى السبب مجاز
تشبيها للشيطان المحارب المبارز والمعصية بسيفه الصارم في الاهلاك اسئلك خوفا توفيق على حد
لا التجاوزها الى حد اضع متخلل دنياي الى الرجاء على ما ذكرنا لطف الله تعالى ان حصول الخوف
التقصير من لطفه وسيلة الاستعانة والتوفيق وتعب عني كل شهوة خطر بها هواي عطف على توفيق و
كالنفع الشرائع تقول شعبت الشيء اذا فرقته والشهوة ما لم المحارم والمباح الذي لا يحتاج اليه والخوف منها د

الشهوات الموجبة الغفلة من الله تعالى وعن امر الآخرة تعاستدل بها راد عطف على حفظ والراي نظر العقل والاعتقاد
ويمكن ان يراد به القلب والنفس تشبيه المحل باسم الحال مجازا وزهد حلال الطيبة في حمل الغاية تعلق بالم
وخطرها على مجاوزة الجمع الكل واحد من الراي والهوى اشكال اللام لا اخص بخص ما نعلم من انواع الجزد
افراده والمطلوب احسن فرد من كل نوع والحلاوة زيادة كما نعلم من انواعه وافراده والمطلوب ترجيحهما
والسوي الامر القبيح والسيئة الخصلة القبيحة واصلها سيوءة وسيوءة قلبت الواو ياء وادغمت والخطاء من حيث
لا اعلم او من حيث اعلم الخطاء على صيغة المتكلم والظاهر انه عطف على تعلم فيدخل تحت النزال اشكال السعة
في الرزق وهو كل ما يجوز الانتفاع به والمطلوب سعة الكفاف بقرينة قوله والزهد في الكفاف وهو بالفتح الكفاف
ما يكون بقدر الحاجة ويكف عن السؤال والجار والمجرور في محل النصب على انه حال عن الزهد لا متعلق به
او في المصاحبة ويجمع في التفويض انه رفع لتوهم خلاف المقصود والخروج بالبيان من كل شبهة في الامور
الدينيوية والدينية والمبدعة والعادة والكلية والبيان للايضاح ولا الايضاح والشبهة امتزج بالحق
والباطل والتبس المحرم بصورة الحق ولذلك سمي شبهة لا شباهه بالحق واما الباطل الصرف الذي لا يكون معه شيء
من الحق فليس بشبهة اذ لا يخفى على العاقل وجه فساده والصواب في كل حجة الحجج ان كانت بعقد ما ان صالح
بصورة صحيحة وشرائط معتبرة كانت حقا وصوابا والحاصل منها يقينا وصدقا والا كانت شكا وشبهة لا حجة
وبرهانا الاعند اصحاب الجهل المركب والمقصود طلب التوفيق للاجتناب والتحرز من الثانية والقرار من الجهل الذي
الصدق في جميع المواطن من المواطن السرية والعلانية والمحاورة والامور الدنيوية والدينية والبيان والعمل
والانصاف للناس من نفسي فيما علي ولي والانصاف العدل يعقل انصفهم من نفسه اذا عدل معهم وعاملهم بالعدل
فيما عليه من اعطاء حقوقهم كما هي وفيما له من اخذ حقه كما هو من غير زيادة والتذلل في اعطاء النصف من جميع
مواطن السخط والرضا والتذلل اما من الذل بالكسر وهو ضد الصعوبة ومنه الذلول ومن الذل بالضم وهو
الهوان ومنه الذليل والنصف والنصفة محركتين اسم من الانصاف والظاهر التسهيل او التوفيق للذل في
الاثبات بما يقتضيه العدل في حال السخط على احد والرضا عن رجل بحيث لا يمنع السخط اعمن ظلم وجوره و
يايس الرضي عن تعصب في حقه وترك قليل البغي وكثيره في القول مني والفعل البغي الخروج عن طاعة من يجب
طاعته واصله مجاوزة الحد والفعل شامل للفعل القلبي ايضا والجمل كل عظيم من الانسان امر بشيء ونهي عن
شيء وكل واحد من ترك الاول وفعل الثاني بغيه وتمام النعمة في جميع الاشياء التي طلبتها او لم اطلبها والشكر
كما في بعض النسخ بصيغة الجمع والشكر لك عليها طلب التوفيق لانه طاعة والطاعة لا تتحقق الا بتوفيق
الله تعالى ونصرته والشكر مقابل المكفر بالقول والفعل مثنى على المنعم بلسانه وبتعبه نفسه في طاعته وبعتقد
انه مولها الكي ترضى وبعد الرضا كحرف تعليل والرجاء فيه تماقبلها لما بعدها والمطابع بعدها
بالو ويا ضا بأن والام الداخل عليها زائده للتأكيد لانها بمعناها ورضاه تعالى عن العبد عبارة عن
الاحسان اليه ومن البين بان الشكر سبب الاحسان كما قال عز وجل ولئن شكرتم لازيدنكم ولعل قوله وبعد
الرضا عطف على ترضى بتقدير فعل مثله للاشعار بان المطلوب هو الاحسان بعد الاحسان على سبيل الكمال
ولم يرض بحيث اسئلك الخيرة وهو بكسر الخاء وسكون الياء وفتحها فيه الخيرة اسم من خار الله لك في الامر
اذا اجعل لك فيه خيرا في كل ما يكون فيه الخيرة خاص صوفيا وموصولة وفائدتها الاحتراز عما لا خيرة
فيه اصلا كالكفر والشرك وشرب الخمر والزنا وامثالها والجار والمجرور متعلق بالسؤال والواو في
رواية القبيح بان المطلوب هو الخيرة في كل شيء يوجد فيه الخيرة وتتحقق فيه الخيرة لا في شيء معين
ولا في شيء ما بعينه بالامور كلها لا بعضها طرف السؤال الثاني او حال من الخيرة لا ادخل في الياء ونحوه في
او للملابسة لا فادة ان الطلب كون الخيرة في الامور الميسورة التي فيها حصرها لها من غير تعب لا في الا

العسورة التي لا تحصل الا بشقة وكلفة والكريم كونه قلبا لعقد الحاج وذكر هذا الاسم الشريف لانه بتعليم السؤال واجابة السائل وانجح لي باسلام الذي هو فيما العافية والفرج اي العافية من المكاره الاتية والفرج من المكاره والواقعة والنعيم منها امكن ومن تلك المكاره الذنوب والخطايا والامراض والبلايا وضيق المعيشة في الدنيا وانجح لي بايره وسرلي محجرتا كيدا لما سبق والضمير المجرور منها راجع الى الامر ولعل المراد بيانه ومحجرا سبابه وشرائطه على سبيل التنصيبا اذ الامر المكن باسبابه وشرائطه يخرج من حد المكون الى البروز ويخرج من درجة الخفاء الى الظهور ومن عقدت له على معتقدة العقد القضاء والحكم تقال العقد له ذلك عليه كتعقد وضرب قدرا بالحيلة قد يمكن ومقدره عليه ولا تقدير اذا قضى وحكم والمقدرة مثلثة الدال القوة والقدرة فحذ من سمعه وبصره ولسانه ويديه اخذ هذه الجوارح من كتاب عن اعمال دفع الاذى والتاثير والضرر المقصودة من قبلها ولم يذكر الرجل لدخولها في قوله ومن خلفه عن يمينه وعن يساره ومن خلفه ومن فوقه وهو كناية عن سد طرق اضاره من جميع الجهات واستعان بحمل الحيسوه هذه لا احد على الوجه المذكور ويمكن ان يكون المراد منع اراده ايصال السوء ومرفوعة عنها عن حال الكبار الذي اجره من ان يظلم احد المستجير الى الله عز وجل عزيز محفوظ في الدنيا من اذى الاشرار وفي الاخرة من عذاب النار وجل ثناه وجل الجلال العظمة والثناء بالفتح وصف بمدح والوجه الذات بعض عظم وصفه وانك بعضا تلما للاثر والتعليم بحيث يحصل بهذا السؤال الواضحين وافهام العارفين ولا الجهول ان رجوا انا اعصل بلاوانع عظمتي منزلة لا الحاجة الى سؤال كما اشار اليه بقوله اللهم انت رجائي في كل كربة وهي الحزن الشديد الذي يأخذ النفس ويضعف به القلب وانت تعقون في كل شدة الثقة الايتان بقال وثقت اثق بالكسر فيهما اذا ايتمنته والحمل الى الغد او الصدر مع المنقول كالسابق وانت الظرفين متعلق شقة وعدة تقدم المحصر في كل امر نزل بي من نوازل الدهر ثقة وعدة هي ما اعددته وهيانه ليوم الحاجة ودفع شدائده فكم من كرب يضعف عنه الفؤاد الفؤاد كم اخبار من كثرة لا تحصى والفواد الغم والحزن والقلب في بيان الضعف الى القلب الذي هو امير البدن اشعارا بالي هو سائل على جميع الجوارح وتقل فيه الحيلة وحيدا قد النفس وقوتها في وجوه المخلص منه لتحيرها وعدم اهتدائها اليها ويشمت به العدو تحمل كرحج لفظا ويخفى والشمات فرح بليته اعظم فيها وتعيش فيه الامور هي بالامر وهي كخفي اقام يهتدي لوجهه او يحمله وم طرق على احكامه او احياه هو الادنى الحيرة وحيره وبحيث لا يهتدي الى وجه مصلحته وفي الطريق الحائر الذي لا يعرف المياه السبيل معا عن محي بسبب اخونتي في علم القدر على احكامها وم اهتدي الى وجه مصالحها وفي بعض النسخ يعين كمرتين واشار العزاء الامور اسنادا الى الجلابيب واحوالها وهو وهنا انزلت لك وشكونه اليك راغبا اليك عمن سواك ففرجته وكشفته في محل الرفع على انه خبر لقوله فكم من كرب وفي مضمون هذه الجملة انه تذكير لك النعم الجزيلة وهي كشف الكروب الكبيرة في الازمنة الماضية جلب بحرية استعطاف ويرتقب لرفع الكربات الحاضرة لانه باعتياد بالاحسان متوقع له في جميع الازمان وفي حمل العبد التجارة الى بعض شرائط استجابة الدعاء لان الراغب الى غيره لا يجعله شريكا له لعدم ثبيتا له بجارة البنات ولكل ذي ظاهره وباطنه جليه وخفيه وحوج وعلانيته وقد حصر لتشكره فيه عز وجل اختصاص النعم به وصاحب كل حاجة لعرف وجوه الحاجات التي طالبها في قضائها تفرغ بين يديه وشق كل رغبات رغبات الراغبين منتهى اليه ومطايا الامال لديك والغرض من هذا الخبر ونحوه انما الرقع لحصول المطلوب لا فادة الحكم ولا زمه فلك الحمد كثيرا ولك المن فاضلا عن مقدار الحاجة او كثيرا والمن الانعام واصطناع المعروف ونصب الاسمين على المصدر اي حمدا كثيرا ومنا فاضلا وتقديم الظرفين للحصر **مولد** اللهم اني اسئلك حول التوابين وعلمهم اريد بالعمل القول اللفظي والنفسي وهو الندامة من الذنوب والعزم على عدم العود اليها وتعليهم ما يترتب عليه

من تدارك ما مضى والاجتهاد فيما بقي لان الذنوب السابقة باعتبار ان التوبة سبب للمحبة كما قال الله عز وجل ان الله يحب التوابين وهذا باب من ابواب من تلبيسات اللعين لاغواء المؤمنين القاصرين واما الكاملون فيعلمون المحبة بترك الذنوب اشد واقوى فان تركها اهون واسهل من التوبة بعد وجود ذكرناها محلها ومن الانبياء وصدقهم اريد بهم علمهم او هدايتهم او تصديقهم او علمهم كل ذلك من باب الاستعارة ويصدقهم صدقهم قولا وعملا واعتقادا فان الصدق كما يجري في القول باعتبار مطابقته للواقع كذلك يجري في العمل والاعتقاد بذلك الاعتبار ونجاة المجاهدين وثوابهم الموعود في القران العظيم من جنات وعيون ومقام كريم ولحاق نجاتهم وعافيتهم من قبل النفس الامارة بالسوء ووسوسة الشيطان الرجيم واهوال يوم القيامة والعذاب الاليم وشكر المصطفين ونصيحتهم لله ولعباده والنصح الخلوص وهو ارادة الخير للمنصوح له ومعنى النصيحة لله صحة الاعتقاد في وحدانيته وما يصح له ويمتنع عليه واخلاص النية في عبادته والتصديق بكتابه والعمل به والحث عليه ومعنى النصيحة لعباده هدايتهم الى رشدهم فنعم وارشادهم الى مصالحهم وحفظهم عن طرق الضلال الى طريق الهداية والمراد بالمصطفين الرسل والائمة وعمل الذاكرين ويقينهم المراد بالذاكر الذاكر باللسان والذاكر بالقلب وهو الذاكر عند الامر فيتذكر وعند المعصية فيزجر وعند المصيبة فيصطبر وبعلمهم بشرح هذا الاذكار وما يترتب عليها وباليقين العلم بالحق مع العلم بانه لا يكون غيره ولذلك قال المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف اليقين مركب من علمين واما ان العلماء وتقييم المراد بالايمان المستفاد من البرهان المفيد لليقين واما ايمان غيرهم فمن تقليد او تقليد ناقص مستودع وبالفقه العلم بالدين والمشتمل عليه السنة النبوية والكتاب المبين والعمل به مع بصيرة قلبية داعية الى الاخرة زاجرة عن الدنيا والركون اليها وتقييد بالخاشعين وتواضعهم لله ولرسوله وللائمة المعصومين ولسائر المؤمنين والتواضع ضد التكبر ومن افراده الامتثال بالاوامر والنواهي والانتفاع بالمواعظ والنصائح والخشوع السكون والتذلل وهو ومعنى ينبعث من القلب الى البصر واللسان وغيرها من الجوارح وصاحب هذا الوصف مستجمع لاوصاف الكمال في معنى وزمنها الى اصدارها وحكم الفقهاء وسيرتهم اي الفقهاء العالمين بالشريعة وحكمهم مطابق لحكم الله قطعا وبالسيرة السنة والطريقة والهيئة الحسنة والمطلوب استقامة القلب بالحق والحكم به واستقامة الظاهر بتليهم وخشية المتقين ورغبتهم الخشية الخوف الحاصل من العلم بعظمته تعالى ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وهي تقتضي التقوى من الله وتلك محرماته والرغبة التي في التوفيق لرضاته وتصديق المؤمنين وتوكلهم اريد بالمؤمنين الكاملون في الايمان وهم الذين صدقوا بالله وبرسوله وباجابة الرسول وعملوا الصالحات وتركوا المنهيات وهذبوا الظاهر والباطن وساروا الى التوكل ورفض الاغيار الى حضرة القدس وساحة الجبار ورجاء المحسنين ربهم رجاء احدنا استعادة الانعم والمثوبات الاخروية والقرب بالحضرة الربوبية بسبب الاحسان اليه بنفسه وبغيره والاحسان قد يفسر بما يقتضي مقام المشاهدة وهو ان تعبد الله كانك تراه والاشارة امير المؤمنين عليه السلام بقوله لم اعبد ربا لم اره وقد يفسر بما يقتضي مقام المراقبة وهو ان تعبده معتقدا بانه يراك وهذا دون الاول وقد يفسر بالاخلاص في النية في جميع الاعمال فان العامل بدونه ليس محسنا وفي الاحسان على جميع التفاسير يقتضي تحسين العمل والاتيان بجميع ما له مدخل في كماله والاحتراز عن كل ما له مدخل في نقصانه اللهم اني اسئلك ثواب الشاكرين ومنزلة المقربين ومرافقة النبيين طلب فضلا من باب التفضل بعد تحقق الاستعداد بصحة الايمان والعلم في الجملة وطلب التوفيق لمثل اعمالهم الموجبة لهذه الدرجات العلية اللهم اني اسئلك خوف العاملين لك خوفهم خوف التقصير في العمل وخوف عدم قبوله وذلك يوجب الاجتهاد فيه وفي رعاية جهاته وعمل الخاشعين مثل الخاشعين عن تبعة المخالفة والمطلوب دوام العمل وخلوصه وجوده

لضرورة ان عمل الجوانح منها مستجمعة بهذه الصفات وخشوع العابدين لما المراد بالعابدين لمن اشتغل جميع
جوارحهم واعضائهم بما امرت به وما هو مطلوب له تعالى ولا ريب في ثبوت الخشوع لهم ولا اشتغل بعض جوارحهم
بما هو غير مطلوب منه تعالى هنا خلعت في الكاهن العبادة بهذا الوصف ويقين المتوكلين على طلب اليقين
للمتوكل اذ التوكل وهو تفويض العبد اموره الى الله تعالى والاعتماد منها عليه متوقف على اليقين بانه تعالى
واصل حاجاته ولا اضداد ولا ند له وانه عالم بالاشياء كلها وانه قادر على جميع المقدورات وانه حكيم عادل
لا يجوز في حكمه اصلا وان رسوله صادق وما جاء به الرسول حق ومن حصل له اليقين بهذه الامور و
استقر في قلبه ولم يعارضه الوهم والجبن حصلت له حالة تزيد وهي ثقة في جميع اموره بالله سبحانه
وتفويضها اليه وانقطاعه عن غيره من الاسباب والوسائط وهذا معنى التوكل ثم اذا حصل له معنى التوكل
كما هو حق ذراعي العاما اموره انتظر على عجز ما اراد وحصل لليقين اخر فرق الاول والفرق بينهما كالفرق بين علم
اليقين وعين اليقين والوجه في توقف التوكل على اليقين بالامور المذكورة انه لولا اليقين بالاول يجوز
ان يكون له مانعا في تحصيل مقاصده فلا يكون مستقلا فيه ولولا اليقين بالثاني يجوز ان يكون جاهلا
ببعض مطالبه ولولا الثالث يجوز ان يكون عاجزا في تحصيل بعضها ولولا الرابع يجوز ان يكون غير محكم في
بعضها وجائرا في بعضها ولولا الخامس يجوز ان يكون ما جاء به الرسول من الحث على التوكل وغيره باطلا
وعلى كل واحد من هذه التقادير لا يحصل له الوثوق فلا يحصل له الوثوق فلا يحصل التوكل وتوكل المتوكلين
بل المطلوب هو التوكل التام اذ المراد بالمؤمنين الكاملون في الايمان والمتصفون بالاعمال ولا ريب في ان
توكلهم على حد الكمال انا عبيدهم ذلك توكلهم وهو المفضل انت بحاجتي عالم غير معلم صفه تعالى اولا بانه
خبير ومعلم مفعول من التعليم وكونه من الاعلام محتمل والغرض منه ان علمه بحالي كفاني عن السؤال و
لا اشعار بثبوت الحاجة في نفس الامر وترقع رفعها بانا وعلى ان العالم بحاجة احد من جهة التعليم او الاعلام
قد يتوهم او يظن كذبه فلا يبالغ في رفعها ولا يقبل عليه والظرف متعلق بما بعده وتقديره ليس الحصر لمناداة
بل للاهتمام برفع الحاجة بعدها للاشعار بانها اشد تمانيا غيره نظر قلبه فلا يتقاد بالذهن الا اليها و
لها واسع غير متكلف في ق الواسع ضد الضيق وفي الاسماء الحسنى الكثير العطاء الذي يسع لما يسال ولا جل
بكل شيء الذي وسع رزقه جميع خلقه ورحمته كل شيء والمتكلف المتجشم بكلفة اذا تجشمه وفي نه الواسع في
اسماء تعالى هو الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء والمتكلف المتجشم تقول تكلفت الشيء اذا تجشمته على
مشقة وفي الكنز واسع فراخ ومجشند واحاطكننده ومتكلف رنج برنج كشيدن ودارنده خيري نمودن كه از ان تباشد
يعني انك واسع الحاجات تحيط بها احاطة وقادر على قضائها من غير تعب ومشقة وانت الذي لا يحيك سائل
اعطاه في علمه وبرح بنفي الالحاح تبرمجا بنفي اجهوده واداه والمراد ان الحاح السائل لا يشق عليك ولا يحدث
لا برمطلوب عندك ولا ينتقصك نائل وهو العطاء كالنوال والتنكير للتكثير او التعظيم والتنقيص لازم ومتعد
قيل الكاف محذوف يعني لا ينتقص مالك وخزائنك العطاء الكثير والابلغ ان يحمل على قال النائل الذي في الدعاء
كما تقول وفوق ما نقول الا كما يقول ايهم نكن كيف بكيف لفظ ومعنى بصورة عقلية والله سبحانه فوقه
والبشير قول سيد المرسلين لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اللهم اجعل لي فرجا من الضيق
الحال وما لعصير قربا من هذه الساعة واجرا عظيما في الاخرة ومن اجلها من الالوف اخبرها الدرك بها فيها بعد
ولا يطلع احد على ما سبق منها مع العفو عنها اللهم الفعل في على نفسي برك الطاعات واسباغ عليها
بفضل المنيات وعلى في الموسعين وقيل على الافراط لا يبعد ان يكون لا ولى يجمع ما اخذ للصفاد او ما
الضرر والنزوا الكسر منها النظير والمثل ولا يبعد ان يراد بالاول المثل الذي يضاده في اموره وبالثاني يغلبه
وبالاخر المثل مطلقا او المثل المخالف الذي لا يغلبه او يريد من احدهما التماثل وبالاخر غيره والمراد بهما ما

تخصيصه الحمد من دون الله مطلقا ولا صاحبة ولا ولدا كما زعمت النصارى في عيسى واليهود وطائفة من المشركين في مريم وعيسى و
عزير والملائكة وقد تحصل بالتوحيد المطلق في قضاء الحاجات ورفع الالام ما ان الامور لغير الله لا تنقضي
بغيرك له وبغفر بما دونه لمن شاء يا من لا يغلطه السائل اي المسائل المختلطة والمطالب المتداخلة المتزاحمة من
شخص واحد او من اشخاص كثيرة ولو في ان واحد والغلط محركة ان تعيى بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه وفعله
كفرح واغلطه غيره واوقعه في الغلط وغلطه تغليطا اذا قال له غلطت كذا في ق ويا من لا يشغله شيء عن شيء
في افعاله وغيرها ولا سمع عن سمع ولا بصر عن بصر اي لا يشغله سمع صوت عن سمع صوت اخر وان تزاحمت
وتلاحقت وحصلت من المجموع مركب كدوي النحل ولا بصر شيء عن بصر شيء اخر وان تزاحمت المبصرات كالصفرة
والحمرة بالسواد والسواد بالبياض واللبن بالماء او لا يشغله مسموع عن مسموع ولا مبصر عن مبصر على ان يكون المصدر
بمعنى المفعول ولا يبرمه الحاح الملحين اي يسأم اذا الحوا بحجره والالحاح المبالغة في السؤال والاصرار عليه والاحاح
تنزع على الكراهة ما الغرم وحذف المفعول للدلالة على العموم في ساحتى هذه اي بهذه الساعة الفرج
من وقت السؤال غير حاصل من حيث احتمت حصول الفرج فيه ومن حيث الاحتياج وتقديم ان اكثر حصول
مطالب العبد وفرجه من حيث لا يحتسب انك على الوقت وهي انك على كل شيء قدير كسر الهمزة اظهر ومنها مقدر
لام التعليل جائز وهو مع كونه ثناء له بالقدرة الظاهرة بمنزلة التعليل لما سبق واتمامها للترقع حصول المطالب
منها يا من فتح شكوى على نعمائه ظاهرا او باطنا ثم يجزي بها ايضا وسع تحقق سبب الحرمان وعظمت خطيئتي
بالمخالفة في امتثال الاوامر والنواهي ثم ينقضي به تلك الاسنا وخصوصا عند الابرار وانذرني على المعاصي ثم
ضيعته كففه بجهة ورده او للتنبيه اكره واستقبله به ويشبهه انا وحدتي قبح التاني وخرج الم
من ضمها والظاهر انه على التعبير مستانف لا محل له من الاعراب كانه قيل ما السبب في هذا العمل العام
فاجاب بانك وحدتي بهذا الوصف وهو العام العام او بالوجه وكذلك الفيتني بمعناه وصدقتني عند الملاك
عبدك ابنا متلبسين بذلك في هذا مع كونه غاية الخشوع والتذلل المطلوبين في مقام الدعاء استعطاف
واسترحام لان هذه الاوصاف تقتضي العطف والرحم ما ثبت صفتي فيقعا اخيرا للفظ او فرض
على المتقدير بالطلب بالرضا والتسليم هدأت الاصوات اي سكنت وسكنت الحركات لغرامهم عن النعال
والمحاورة واستقرارهم في مسطح الاستراحة وخلا كل حبيب بحبيبه اي كل محب بحبيبه الحاجين من وجود وصف
كما هو المعروف من افراد الحيوان والانسان وخلوت بك انت المحبوب الحقيقي بخير الانام يقيل الحصر
في ان المحبوب الحقيقي المؤمن ليس الا هو فاجعل خلوتي منك الليلة العتق من النار اي نار جهنم او نار الم الفراق
والليلة ظرف للجعل او الخلوة وحمل الخلوة على العتق من باب حمل السبب على المسبب للمبالغة في السببية يا من
ليست لعالم فوقه صفة من الصفات مثل العلم والقدرة والارادة وغيرها من الصفات الذاتية والفعلية و
المقصود نفي ان يكون فوقه عالم اذ لو كان لكانت له صفة فوق ان الموجود لا يخلو منها واذ ليست فلا لان
انتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم وبالجملة لما كان العلم مراتب وكان البادي في الوهم ان فوق كل
ذي علم عليم اشار بانه هو في الواقع ونفى ان يكون فوقه عالم بنفي لازمه وهو الصفة على وجه العموم ويا من ليس
لمخلوق دونه منفعة في ق دونه نقيض فوق وفلان في عز دون غيره يحركه يكون بمعنى من بعض من عشيرة وفي غيره ليست له
منفعة ونفي المنفعة اي قوة تمنع من يريده بسوء دينا وفي صدد ذلك المنفعة المتحليجم سابق ثم كما ذكره
دونه اما صفة لمخلوق او للترشيح دون التخصيص او متعلق بنفعه والمعنى على الاول ليس لمخلوق هو دونه نفع
من نفع الله او قوة تنفعه اذا اراده بسوء وعلى الثاني ليس له منفعة دون الله ونفعه يمنع من يريده بسوء يا
الاقبل كالمتى نون الثاني لا ذام يقصد المعين من حيث هو معين وترشيحا انه معلوم من جهة الوجود و
اثاره وغير معلوم من جهة حقيقته ذاته وصفاته نفسه يقصد من حيث انه غير معلوم وسويت لا فيما نحن فيه وذلك بتقصيد

من حيث انه معلوم ويجري على حكم العرفان العرفي فيقال يا اول ويا اخر وانا قال لقبل بلا غنا ووصف الكل
الربط بابعده وظهور محل الاعراب والتعبير على انا اولية حقيقة لا اول الا اضافيه ويا اخر بعد كل شي اراد
بالشي غيره نعم كما نبه في قوله والله على كل شي قدير وهذه الغاية معتبرة في السابق ايضا وفي ذكر بعد اسماء
الالهه نعم كما هو اخر كل فرد من افراد الاشياء كذلك هو بعد المجموع من حيث المجموع والاول لا يستلزم الثاني كما
نرى في الجزء الاخير من المركب يا من ليس له عضو ترى اي علة فاعلة واجزاء مادية وصورية وفي نسخ العضد بفتح
العين وفتح الضاد الاصل وقد تقدم الضاد والنون مع الفتح زائدة عند سيبويه لانه ليس عن معطل
بالفتح وفيه اشارة الى انه ليس لا دله ابتداء ويا من ليس لاخره فناء وفيه اشارة الى انه ابدي وفي النسخ
الى انه ازلي يا الجل سعوت لكون نعتا في نهاية الكمال لا يخلو من نعت غيره وفيه النعت وصف الشي بما هو
فيه من حسن ولا يقال في القبيح الا ان يتكلف متكلف فيقول نعت سوء والوصف يقال في الحسن والقبيح
ويا اسمع المعطين كناية عن سرعة اجابته وجه المسائل وسماع صوته وان كان خفيا وجز الاعطاء وياص
نفقد بجلاله بما فيه كعلمه وقدرته وعلمه والظاهر ان الباء زائدة للمبالغة في التعبير وفيه جواز
الدعاء المخترع والرفع في الصلوة وقد صرح بعض الاصحاب بجوازه فيها ويا من عصى فتم كعصى عن ادم
زوجته ونعطيه شيئا كحطيئة على الجبين لان الامام ان اصبه وفيه ترغيب النفس بين الخوف والرجاء مع رجحانه
لان قدم العفو تقتضي العفو عنه وملكه مستقيم اي ما حكم من المخلوقات مستقيم الاحوال والنظام بحيث
لا يكون حال اتقن فاد دبره ولا نظام احسن ما قدره او سلطانه ثابت لا يزول ودائم لا يزال اسئلك باسمك
الذي شافهت به موسى في قوله انا وفي شجرته من سفحه والبلد للامر اد نا ودعه كصعق بسفيه
وشغله وانتج عليه في السلام وهذا كناية عن نهاية قربه وكلامه بلا واسطة يا الله يا رحمن يا رحيم يحتمل
ان يكون هذا هو الاسم المذكور يا الا الا انت اي يا الله لا اله الا انت اللهم انت الصمد اي المقصود بجميع
المخلوقات والمرجع في جميع الحاجات **قوله** علمني دعاء اوجز اي اسرع واقصر وكلام وجيز اي خفيف
مقتصد يشتمل على حصل مقاصدها وكلها وهذا الدعاء كذلك فقال قل يا من دل على نفسه نشيج فيما الدالة
على المدلول وما يحتاج وما يمتنع عليه ودل القلب بتصديقه فيلج فيه بتصديقه وتصديق رسوله وتصديق جميع ما جاء
انبياء رسوله اذ بانتفاء شي منها لا يتحقق تصديقه اسئلك الا من في الدنيا والاخرة من مكارههما ولا يمان
الا بايمان الكامل القرون بامتثال الاوامر والنواهي فلا يمكن ازوم الفتن درجاتها في طاعة الله اراد من
كان في المعصية فعلمني دعاء تحلف على ما معنى اي يرد الله علي بسبب على ما مضى من الاموال فقال اخلفت الله
عليه اي رد عليه مثل ما ذهب لان فيه النقل الى السبب مجازا والدعاء صنيع يخلفت الله لزم حلول الحالة
الوصفية من صنيع الموصوف ويعفر في ما عمله من الماضي فقد طلب دعاء بسبب رسالة الرد والمغفرة وعلاه
اعله عطف على دعاء واراد به غيره من الاعمال الموجبة للمغفرة بل الرواية فقال فلاقا لاي شي اقول دعاء
المخاطب الى السؤال عن القول اما لاظهار الشعف والتردد او لانه سكت عن بعض الامور فاراد ذلك فقال
يا من يري في كل ظلم اراد بالنور الهادي وبالظلم الجاهل والعدل عن منهج الصواب على سبيل التشبيه ومن
هدايته حصلت الهداية للسائل يقول كما سأله يا الشي في كل وحشة في الكفر انس خوف ثم تن
وارام كرفتي وحشة وحدته ودري يحسن يعني يكون البله واستراحتي بين بلية الوحشة من النفس الامارة
والشيطان وشرار الناس والفرار منهم انت دليلا اذا انقطعت ذلك الا دلاء لعدمهم او لعدم ظهورهم او لعدم
امكان الوصول اليهم او ليأسهم من قبول الدلالة لانها من هدي على من الطريق بجار وصل الشي وضاع وبعل
المراد بالهداية الخاصة التي للاولياء بالتلطف والتوفيق بسلوك سبيل الحق انعت على ما سيأتي لعل المراد
انا لها والا لها حيث لا يكون في شي منها خلل وشغف في حدوثها ورتبتها جعلها دا سعة على مقدار الحج

عنبرها قصر عنه وباحسان الغنا جعله من الطيبات كما قال اللهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وباجلال الاصطفا
جعله كثيرا نافعا ومن عنا اعاجز دعى بهذا اظهر الفرق بين الفقرات والتاكيد محتمل بلا استحقاق لذلك بقوله
في انجاز متعلق بالانفعال لا دعه على سبيل التنازع ونشغل على صيغة الخطاب وفي نسخ النسخ بشغل باسباب
الوحدة التحتانية والغناء بعدها فلم يشغل عن اتي عليه الجراة كالجوهر الشجاعة جره وكرم ينوح على الجاع
بارزور كوني لما نهيتني عنه وكسب الذي يجمع ذكوبا مفترقا ركب في الاسم زائدة ودخول فيما حرمت على
هنا اعم من السابق لشموله ركوب المنهيات وترك الواجبات جميعا ان عدت على بالفضل والاحسان و
اهل الاباء والجسيم والعطايا العظيم ولم يبقى حمله على بالثاني وعدم العجلة في المؤاخذة وعود على
بالفضل ان عدت في معاصيه مع ان هذه النعم الجزيلة والكرامة الجليلة اسباب الحياء والانزجار عنها
وما هذا الا لكمال الوقاحة وفيه لفظي وجه سرحوا بها الى الاستقرار والاحاطة فانت العواد بالفضل
العواد بالفتح والقول على العرف فالكرم من اقدام عليه والبناء للمفعول من الغايب وعلى من خضع له
بدني في بعض النسخ بدله هو لا نسبق احضعت بدليها انت صابغ في كرمك الموصول مع صلته ابتداء
ذكريا خبره وفي بعض النسخ بالباء معلوله والفرادي بنيه لغرتك وفي بعض النسخ وعزتك وخضوع بدل
الواو في الموضعين اما النكتة للتسلم معلوبه ما انت اهله من الكرم والفضل والاحسان ولا تفعل بنا ما انا
اهله من البعد عن الرحمة والعقوبة والخذلان ٥ تم كتاب

الدعاء ويتلوه كتاب فضل القرآن من كتاب الكافي
تاليف الشيخ الجليل الثقة محمد بن
يعقوب الكليني طاب ثراه

تم كتاب

فضل القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله باب فضل حملة القرآن هو في اللغة مصدر بمعنى الجمع والقراءة وفي العرف كلام منزل للاعجاز بسورة
منه وسمي قرآنا لانه يجمع القصص والامر والنهي والوعد والوعيد والايات والسور بعضها الى بعض والغرض
من هذا الحديث هو الحث على دراسته ومدارسته وتعلمه وتعليمه وحفظه وتذكر ما فيه من الامور الغريبة و
الاسرار العجيبة بقدر الوسع والامكان من النزع الشفاعة في يوم يشفع لمحبيه اهل الالباب وقد نقل عن بعض المشايخ
انه قال كنت احب قراءة القرآن واكثر منها ثم اشتغلت بكتابة الاحاديث والعلم فقلت قراءتي وتلاوتي حتى
ليلة فاستقبلني قائل يقول ان كنت تزعم حبي فلم جفوت كتابي اما تدبرت ما فيه من لطيف خطابي فانتبهت فزعا وعدت
الى قراءة فان القرآن ياتي يوم القيامة في احسن صورة نظر اليها الخلق فتشرفوا بالصورة المذكورة امر ممكن
كتصوير الاعمال والاعراض بالاجسام كما نطقت به الايات والروايات العامة وذهب اليه المحققون من الطرفين
بوجه لا يستبعده ولا ينكر فعل القدرة القاهرة قال صاحب كتاب الاكمال الشيخ مسلم القرآن يصير
بصورة ويجيء بها يوم القيامة ويراها الناس كما يجعل الاعمال صورا وتوضع في الميزان ويقع فيها الوزن الموزونة
صالحة للايجاد ولا يمكن ولا يا ان يرجى اجلاسه على الامر بعيا تنبيه وانما كانت صورته احسن الصور لانه كلام رب العزة
وهو احب الخلق اليه فالتصوير بصورة هي احب الصور واحسنها الديه والحسن الصورة في القيامة تابع للكمال وكل
كمال صوري ومعنوي موجود فيه هنا وقيل هذه الصورة هي صورة المسلمين على تقدير رعاية حق الرعاية و
الاتيان بجميع ما فيه ولكن لما لم يتيسر لهم ذلك اراد بصورتهم التي كانت لهم على تقدير الاتيان والظاهر ان

صورة خاتم الانبياء احسن صورة لان وجوده تابع لوجوده ولولا وجوده صلى الله عليه وآله لم يوجد احد من الممكنات لوجوده
احسن خلق الله عز وجل من جميع الممكنات والناس صفوته وكذا الملائكة كما روي اليه والوا والمحال الصامتة وعترته
الخصيصة بان لصفوته او خير بعد خيرته لان الاخصاء منهم لا يطلقون على شيعته واتباعهم وعلى عمومهم
اهل دعوته فيدرج فيها اصناف اهل الكفر واكثر استعمالها في الاحاديث المعنى الاول ولا يبعد ان يكون
المراد هنا هو الثاني او بعموم القرص سائر الامم الكلام في الامة كما سابق وياتي في صف المسلمين اي من
هذه الامة في الظاهر والعقيم محتمل والمراد بهم بعضهم الواقفون في صف واحد بقرينة ذكر الشهداء
وفي على دلالة على الاشراف والاستعداد الوجيه ثم يرى المجرم في صورة رجل فيسلم فينظر واليه في التلبس بها
لان السلامة من الافات دليل واضح على النجاة ثم يقولون لا اله الا الله الحليم الكريم فيمنع قصد التوحيد
من صغره ونتوقع لكرمه وعفوه عنا التقصير في العمل بالنسبة الى عمل من لا ده كما صرحوا بان هذا الرجل من
المسلمين قالوا فلا الا انهم رادوه في صفهم يعرفونه وصفه خبرا عن النعت يصف الشيء بما فيه من حسن والافعال
في التشبيه والصفة وصف الشيء بما فيه من حسن او قبح فهو اعم من النعت والمراد هنا الاول ولعل المقصود انا نعرفه
بهذا الوصف وهو كونه من المسلمين غير انه كان استاحنا وانسا في القرآن او في تعلم دعاويه والعمل به
وفيه دلالة على ما ذكرنا من ان حسن الصورة تابع لكمال العلم ثم يجاوز حتى ياتي في صف الشهداء الظاهر انه
كل من قتل بين يدي الامام العادل او شمول الكل من له ثواب الشهداء محتمل يعرفونه بسمته وصفته في العرف الحسن
الطريقة ويستعار لهيئة اهل الخير فيقال لما احسن سمته فيكثر تعجبهم منشأ التعجب مشاهدة امر غريب عظيم العقد
وما بقي في الحسن والبهاء والنور في النور والضياء مع خفاء سببه وحقيقتها ان هذا ليس مرسل الامر في ظنها بسبب
كونه في صورة نبي مرسل كما مر فلا يلزم الكذب يعرفونه بسمته وصفته وهي كونه من صنف الانبياء والمرسلين غير انه
اعطي فضلا كثيرا امتاز به عن سائر الانبياء ويقولون انا محمد من هذا الذي امتاز عن سائر الانبياء بالحسن
والبهاء يسالوا عن اصله ونسبه واسمه فيقول لهم اوما تعرفوني الاستفهام للتعجب والواو للعطف على محذوف يعني
اتسألون عنه وما تعرفوني فيقولون ما نعرفك بخصوصيات الوجه لتعينه هذا منهم بعضهم عليه يعني انا
نعرف بهذا الوجه الذي لا يعين تعينه وهو انهم يعرفونه بشيئا يوجب عظمة الله عليه ولو كان تركا لا ولي فيقول انا حجة
هنا حجة الله على خلقه تعلق الى القرآن لشيوع اطلاق الحجة عليه اولا انهم لم يصطلحوا لان اطلاق الحجة على غيره
ايضا شايع ووجه كون القرآن حجة الله على العباد انه يحتج بما كلف به الله بعضهم على حال دخل في نظام دينهم
ودنياهم ويقولون نعم ربنا وتقدس اعتقم في الشرف والرتبة عن وصف الواصفين ونعت الناعتين ينظر
عن النقائص والنقائص بالحدوث ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة ابو الوجه شاد محل مناجاته فيخر قوله
ابراهيم عليه السلام الذي الهب الجد واي معبد والجاه محل عبادته وقول موسى في مناجات الملك ربه في مقام اعلى
محل مناجاتك وهو الطور واشفع تشفع شفع كمع شفاعة طلب العفو عن ذنب الصدر وشفعه تصنيعا قبلت
شفاعته كيف رايت عبادي في صوتك وحفظك وتلاوتك مغارست انما المرات به او دنيت عنه
فيقول يا رب منهم من صانني في ترتيب العالم او اتصال المطلب وحافظا على التلاوة وضبط الايات والعمل
الظاهرية والباطنية في الاوامر والنواهي والمواعظ كلها وتعمد محافظا على التعتيب يعني القيام وبحوه ولم
يتضيع شيئا في القيام على العمل والاجتهاد ودائما على الامتثال والانقياد ومنهم من يضيعني بترك العمل والتدبر
استخف بحقي بترك الهداية والمحافظة وكذب بي في التحريف والتبديل والانكار روعزتي وجلالي وارتفاع مكاني
اقسم بعزته القاهرة وعظمته الكاملة ورتبته العالية لا يثبت عليك اليوم واحسن الثواب وهو الذي لا نقص
والظاهر انه على المستقبل كالاخر كما في قوله وتكبروا الله على ما هداكم ولا عاقبت عليك اليوم اليم
العقاب وصف العقاب بالاليم وهو المؤلم لمبالغة تجوزا فتقال انه صورة صاحب مستغرا شاخص الشيء

العجز

العجز والحياء البهل من تغير لونه من جوع او هزال او سقم او غيره والوصف للتوضيح وكان هذه الصورة
هي التي حدثت بملازمة العصاة وهي موجودة ايضا في هذه الدار الا انها لا تراها الابصار والصورة الثانية
صورة الحقيقية التي هي سبب مجانبة وكلالة وقيل سبب حزن الرجل هذه الصورة ساعة الوعيد انه بعد
وعيدا كان على غيره لكنه لا يخفى من المنافرة من اطلع عليه سيره اهل الحج على وصف التغير لكونه في
موضع حال كالشن المنكسر وفي بعض النسخ بكره فيأتي الرجل من شيعتنا من باب الرجل وحال الذي
كان يعرفه ابين معرفته يعرفه بالاوتية ونداءه وظاهره وباطنه بالتدبر والتفكر على تقدير لا انكان كما
يجول ويجادل به اهل الخلاف من الكفار واهل الاسلام بالاعجاز وفرع العقايد واصولها التي يرجح عليها
الولاية لا اهلها فيقول القرآن انا الذي اسهرت ليلك السهر السهر ترك النوم في الليل سهر كفرح
اذا لم ينم ليلا واسهره غيره والنصب للتعريض كفرح نعب النصب من التعب والعيش الحيوة وما يعاش
به ويكون به الحيوة والظاهر انه اشاد الاسماء الى القرآن وهو السبب المجاز يعطي كفلفته الليل ونقلوا الا
بالعيش وفيه سمعت الاذى اي في شانك وفيما يعرفكم واحياء امري بمعنى من اعدائي واعداءك الاذى والمكروه
من القول وجنيا القول في الرحم الغيوب في اللعن والشتم والطرد والرجم بالحجارة الا وان لكل تاجر تجارة
تجارته يعني كل عامل يأخذ اليوم جزاء عمله ونفعه كما لا اله الا انه مشبه بالتاجر في انه يشتري بعمله الثواب
العقاب فانا وراءك اليوم الوراء الخلف والقدام ضد يعني انا خلفك وقدامك احفظك عن الاهوال والمكاره
ويتوجل الى الجنة فرده من يليا الخبر كل المزيد والزيادة يعني ذكره ايا او الى طلب الزيادة والموعودة في
قوله نعم ولدينا مزيد وما قيل من الياء الغير كانها التاكيد لا يخلو اليوم حسنة اشار بحال بحال كفره بحال
بالضم اعطاه والاسم الحلة بالكسر ويضم وهي العطاء قوله العطية والمنحة اعطاه ومما اعطى شيء
من منح بالتشديد فيها مجوزه في الفعل المذكور ثلثا وصيغ المزيد فيدل على ان المزيد خير ما اعطاه شاء
وغير هذه المنحة ولعل المراد بالنعاء لعز المحصور فيه الجزاء وتجليات الحق والافادة كما يكون للانبياء
والاوصياء ولو كان بمنزلة عطف على الفرقة الاحتمال الا في قوله مع المزيد مع احتمال قطع الفرق بان يحل
الانهم شاب لا يهرمون ابنا الغنا والهرم هو شباب وهو المراد هنا واحياء لا يموتون لعل المراد بها
الحيوة الطيبة وهي التي لا تعب ولا مشقة ولا كدر معها فلا مرد ان اهل النار ايضا احياء لا يموتون فان حيوتهم
مكدرة شبيهة بالموت ثم تلا هذه الاية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى تشبيه الموت بالمطعوم
والذوق وهو ادراك الطعم الذي يخلله ومنهج كناية عن العلم كالشم في قولنا فلان لم يشم هذه المطلع
والضمير للجنة والاستثناء اما متصل يعني لا يعلمون في الجنة الموت الواقع في احد الازمنة ولا يعقلون
الا الموتة الاولى وهي التي بعد الحيوة الدنيوية والقبرية او منقطع يعني لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
لو امكن ذوقها ولكنه ممتنع لان الموتة التي مضت وفرغها او ذوقها في زمان ماض لا يمكن ذوقها في
المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال والمقصود على التقديرين نفي الموت فيهم وثبوت الحيوة الابدية لهم
بعض المفسرين ومنهم القاضي جعل الاستثناء متصلا فقالوا انه والضمير للاخرة والموت اولا هو اهلها
وقالوا تارة للجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكأنه فيها والظاهر انه فيها تكلف اما في الاول
الظاهر بل المتعين ان الضمير للجنة واما في الثاني فلان مجاز المشارفة والظرفية المجازية خلاف الظاهر
قال ولك جعلت فداك يا ابا جعفر وهل يتكلم القرآن قد جعلت فداك ليس في بعض النسخ والواو اما زائدة
او للعطف على مقدر اي اتقول ذلك وهل يتكلم القرآن والظاهر ان المراد انه يتكلم بالكلام بلسان وان نعجبا
لم يتيقن نعد بما عرفنا المعصوم مرارا المقرر وتثبته ذلك في الذهن لكونه امرا مستبعدا فتبسم
فقال فلا الا انا لا استطيع التكلم فيه الناس وقال ذلك تعجبا وفرحا فاستفهما دهم لا وجه لانه من استحضرات

الكائنات المعبودة الله تعالى سوالاً يستوجب شيئاً من ذلك وقال بعض المعاصرين تكلم القرآن عبارة عن القائه على السامع
منا للمعنى وهذا امر حقيقة الكلام ولا يشترط صدوره من لسان نحو وكذا تكلم الصلوة فان من اتى بالصلوة بحقها
حقيقتها نهته الصلوة عن متابعة اعداء الدين ومعاصي حقوق الائمة الراشدين الذين عرفهم الله ومن
ذكرهم ذكر الله وقيل ان التكلم بهذا المعنى لا يستبعده احد فقال انعم باستعماله في القرآن يتكلم فتقول والصلوة تتكلم
عطف على المجد الدال عليها نعم ولها صورة وخلق تام وتمتع الظاهر انها صورة كصورة الانسان وخلقاً كخلقه لا
انها الامرية في هذه الدار لكونها دار كون ودار تكليف قال سعد فتعين لدلالة على ان من التكلم ما ذكرنا
لا ما ذكره المعاصر الا انه كان للاستبعاد التعبير والفوائد فقلت هنا شيئ لا استطيع التكلم في الناس وقال الشيعة
كلهم قائلون بتكلم على ما ذكره ذلك المعاصر وكذا العامة لاجل الرواية دعوها فقال ابو جعفر وهل الناس
الا شيعتنا الاستفهام للانكار اي ليس الناس الموصوفون بحقيقة الانسانية الا شيعتنا وهم يقبلون منا واما
غيرهم فهم نسناس وبهائم في صورة الناس فظهر القبول منهم كظهورها فيهم لعرفهم الصلوة بالوصف المذكورة
وهوانها تتكلم ولها صورة وخلق تام وتتمة تفيد انكر حقيقتها لرده قولنا بانها على ذلك الوصف فانكاره تكلمها
يحقها والخصائص والنكر بحال تكبرهم التحقير والتكثير والمبهم وابهم لما لاسم لان كل من سواهم من الخلفاء
الاموية والعباسية والجابرين الى يوم القيمة وانباعهم منا وامن جوزهم ونحن ذكر الله لان الناس بنا يذكرون الله
ويعبدونه ونحن اكبر من ان نذكر وصفنا الواصفون ويعرف قدرنا العارفون وقد دلت على انا نكتب
معرفة وصفهم وحقيقتهم روايات اخر مذكورة في محلها قوله ايها الناس انكم في دار هدنة يصلح ان يكون امرا
للاعتبار بعدة بالمساكة مع الاشرار ولكن له تفسيرا اخر بالي ذكره والتم على ظهر سير النظر الصلية المنها
الامل التي يحمل عليها وتركيبها الاضافة لاميه ونية على الاول كثيرة وتخيل وعلى الثاني استعارة تحقيقية
تشبيه الليل والنهار بالظهر باستعارة لها وقد على النفاد ونيا العرف في عدة السير وسرعته بالزحولة
كما انا بالبعيد يقول فالسير بكم سريع السير الذهاب والاذهاب يقال ما زجيا اذا ذهب به ويغيره اذا
اذهبه كسابه وقاعل السير الظهر والباء على الاول للتعدية وعلى الثاني الغير فيها ثم اشار الى تحقق
ذلك وظهوره لمن له بصيرة يقول وقد رايتم الليل والنهار وتعاقبهما والشمس والقمر ودورهما بيان كل
جديد كما هو المشاهد في الحيوانات والنباتات وغيرها من المكونات وحسبنا النظر في احوال النفس من
بدو وجوده الى اوان الشيخوخة ويقربان كل بعيد لان زمان كل ما هو في الحال كان بعيدا في زمان فوقع
وكل ما يقع في الاستقبال سيصير حالا وما ذاك الا لتعاقب الليل والنهار ودوران الشمس والقمر ويأتيان بكل موعود
لا ترى كيف ياتيان بغاية الجالا بالملكة احمادها وكلما كانت في الاعصار السابقة والتفكر في انهما ياتيان
بغاية اجالة وبما وعد الله تعالى للمطيعين والعاصين ثم اشار الى ما هو كالنتيجة لهذا الكلام البليغ والقصد
منه يقول فاعدوا الجهاز لبعد المجاز اي لبعد الطريق وطول السفر المفتقر الى تحمل الزاد والكافي فيه جهاز
المسافر بالكسر والفتح ما يحتاج اليه في سفره والمراد به هنا الطاعات والعبادات المفروضة والمندوبة
وما دار العدو فتسال عن تفسيرها لكونها مبهم يحتمل الوجوه فاذا رابلاغ الوصية انقطاع منها الرجعة
والبلاغ بالفتح اسم لما يتبلغ ويتوصل به الى الشيئ المطلوب وبالكسر مصدر بمعنى الاجتهاد يقال بالغ مبالغة
وبلاغا اذا اجتهد فاذا التبست عليكم الفتن في الدين بعضها يختلط العترين والتحال الباطل كقطع الليل
المظلم شبه الفتن بها في كونها مظلم سوداء يغطيها انها وفي انها ساترة للفهم مانعة من الاهتداء الى
الوجه في الشبه حتى وفي التشبيه تعليكم بالقرآن انه الوحى الاحكام وما تعلق به ولا تعقدوها شافع
لمن تمسك به وعمل بما فيه مشفع مقبول الشفاعة والشفيع مثال الفاء المتوسط من تقبل شفاعته وبكسرها من تقبل
الشفاعة وماحل مصدق الحل المحال الذا سعاية محله اذا سعى به الى السلطان يعني انه مجادل عاصم

لمن رفضه ورتل العمل بما فيه او ساع ينهى به الى الله عز وجل مصدوقا فيما يقول ومن جعله امامه بان يتبعه
ويعتقد بحكمه ويعمل بما فيه قاده الى الجنة وانزله في المقام الاعلى بحسب اجتهاده ومن جعله وراء ظهره بان تركه
او ترك العمل بما فيه ساقه الى النار نسبة العود والسوق اليه مجاز كنسبة الفعل الى السبب في حقيقته باعتبار
انه يصير بصورة انسانية في القيمة كما مر وهو الدليل يدل على خير سبيل والجهاد الاخير سبيل
يوصل الى الكرامة والسعادة وهو كتاب فيه تفصيل وبيان عظيم الشأن عظيم القدر لا يبلغ كنه حقائقه الا الراسخون في العلم
فيه تفصيل وبيان وتحصيل لاشتماله على تفاصيل العلوم والاخلاق والآداب وغيرها وبيان كل ما يتم به نظام الخلق
في الدنيا والآخرة وتحصيل الامور يعني تحقيقها واثباتها من حصلت الامر اذا حققته واثبته وهو الفصل اي
الفاصل بين الحق والباطل ليس بالهزل لانه جد كله والهزل واللعب واحد وهو ضد الجد وله ظهر وبطن
من طريق العامة ما نزل من القرآن آية الا لها ظهر وبطن قال ابن الاثير فيه قيل ظهرها لفظها وبطنها معناها
وقيل اراد بالظهر ما ظهر تأويله وعرف معناه وبالبطن ما بطن وقيل قصصه في الظاهر اخبار وفي الباطن عبر
تنبيه وتحذير وغير ذلك وقيل اراد بالظهر التلاوة وبالبطن التفهم والتعظيم اقول يمكن ان يراد بالظهر ما يعلمه
اللفظ من المفهومات اللغوية وبالبطن ما يندرج تحت تلك المفهومات من الحقائق واللطائف والدقائق والاسرار
التي بعضها فوق بعض ولا يعرف جميعها الا الله والراسخون في العلم فظاهره حكم والحكم بالضم القضاء والحكم
بمعنى الحكم والمنع حكمه الجام بالتحريك وهو حديدة في فم الفرس يتعد من معنى الفرد لكثرة الاحكام والاتقان في
الكفر حكم استعاره كارتضت ومنه الحكيم لانه يحكم الاشياء ويتقنها فهو فعيل بمعنى مفعل يعني ان ظاهره وهو الفاظ
وعباراته واسلوبها ياتي محكم قاض لنا وعلينا او كلام مانع من الجهل والسفه ويمنع عنهما او محكم متقن لا اختلاف
فيه ولا اضطراب وباطنه علم بتفاصيل الاشياء من اسرار عظمة الاشياء والاحكام والاخلاق واحوال المبداء والمعاد
وغير ذلك مما ينتفع به الناس ويستقيم به نظامهم في الدنيا والآخرة وظاهره انيق الانق محركة الفرح والسرور
والكلام الانيق كفرح والشيء احسن ويعجب يعني ان ظاهره حسن معجب لاشتماله على اسلوب عجيب وتركيب غريب ونظم
فاخر ونكات باهرة تحير فيه عقول الفصحاء وتعجب منه البلغاء وباطنه عميق لا يصل الى قعره عقول العقلاء ولا
يبلغ الى اصله عقول الحكماء له نجوم وعلى نجومه نجوم اما مصدر بمعنى الطلوع والظهور يقال نجم الشيء ينجم نجوما
نجوما اذا طلع وظهر او جمع نجم بمعنى الكوكب او الاصل او الوقت المعروف لحضور الشيء والمقصد على التقادير انه
معاني حوتته غير محصورة يظهر بعضها من بعض ويطلع بعضها عقيب بعض لا تحصى عجائبه العجب الشيء الذي يعظم
عند الناس ولا تبلى غرائبه لان غرائبه وهي المزايا والاسرار المحجوبة عن طرف البصر البعيد عن افهامهم والاوهام
كلما ادركت مرة بعبارة اخرى كانت جديدة معجبة للنفس موجبة للنشاط اوالميل اليها مصابيح الهدى الحق
الهدى ومنع الدلالة الرشاد والدلالة والمصابيح السراج والجمع باعتبار السور والآيات والاضافة لامية والحلات فيه
القرآن من باب الاستعارة ومنار الحكمة اي محل ظهورها والاضافة لامية واصله منور من النور وهو الظاهر في
الظلمة وغيره والحكمة قيل هي عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم وشاع اطلاقها على العلم بالشرائع
ودليل على المعرفة اي معرفة الرب وصفاته الذاتية والفعلية لانه الشامل لجميع ما يراد من الانسان وما يتم به
نظامهم في الدارين وفي بعض النسخ دليل على المعرفة لمن عرف الصفة وهي اما مصدر يقال وصف الشيء يصفه
وصفا وصفة اذا بين حاله وذكر اوصافه او نعته وهو حال الشيء وخواصه واثاره يعني ان القرآن دليل على المعرفة
لمن عرف وصف القرآن للاشياء ونظمه باحوالها التي من جملتها الكمال والاتيم العرفة بسبب معرفتها او لمن عرف
وصفه من الغرائب والعجائب والمزايا المندرجة فيه والله اعلم فليجل جال بصره او بصيرة القلب البدل عن ارباب الكمال
واطوار ومعاني حقائقه ولا سره واسراره وقوله فليجل اما من الجلاء يقال جلا السيف والمرآة اذا صقلهما او من
الجولان وهي الادارة يقال اجال الرمح اداره وحال القلب اصلحها لانه كالسلاح وليبلغ الصفة نظر امانة

البلوغ وهو الوصول اي من الابلاغ وهو الايصال فان فعله للتبليغ من عطاء من هدايته تمييزه بين الحق والباطل والضلالة
والهداية وثباته في سبيل الرشاد بتابعة اهل العصمة والولاية وتخلصه من شبه التحريك على طرق العقل وتجره في الخلق
وعدم نفوذه فيه وهو حال عالم البالس محي النفس فهو كناية عن الهلاك ويمكن ان يراد به الضلالة وشبهها الروحانية
على تشبيهها بالظلام داعية في الامر الاضلال ثم علل ذلك بقوله فان التفكر في الاسرار الالهية واللطائف القرانية حيوة قلب
البصير اي سبب حيوته في الجهل الى العلم وذلك لان التفكر سبب للعلم والعلم سبب للحيوة كما ان الجهل سبب للموت والبيان ارشد
قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه والبصر محركتين العين حسها ومن القلب نظره وخاطره وما داركه ويدبر بكلكم وفرح صار
بصيرا اي بصيرا والمراد به هنا العالم او الفطن الذكي واضافة القلب اليه اما لامية او بيانية وفي الجمع بينهما فائدة هي
انه لو لم يذكر القلب لتوهم ان المراد بالبصير البصير بالعين ولو لم يذكر البصير لتوهم ان التفكر سبب لحيوة قلب الجاهل
والمعجم ايضا وليس كذلك كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور اي بنور المصباح والمشعل والظرفان متعلقان بيمشي
او بالمستنير او بهما على سبيل التنازع او الاول بالاول والثاني بالثاني او بالعكس وفيه تشبيه معقول بمحسوس على سبيل التمثيل
لقصد الايضاح فعليكم بحسن التخلص اي بحسن النجاة من الباطل وقلة التربص اي قلة الانتظار والمكث عند الشبهة
لان الشبهة مرض مهلك والفرار من المهلكات واجب فاذا التربص الضروري هو قدر ان يحصل العلم بالحق ويكفي فيه
ادنى تفكر وتدبر يخرجه في امره كما هو العقل قوله انا الله العزيز الجبار اي الذي غلب على جميع الخلائق بالايجاد
والافناء وجبر مفاقر العباد وكفاية اسباب المعاش والارزاق واصلح بفعله نقص حقائق الممكنات باقامة الوجود وما
يتبعه من الخيرات والكمالات انزل عليكم كتابه وهو الصادق البار لانه صادق في جميع ما نطق به ومشتمل احسانه
الى جميع الانام وسائق لهم الى دار السلام فيه خبركم خطاب للموجودين الحاضرين والغائبين على سبيل التغليب
وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم يعني فيه اخبار كل واحد واحد وبيان احواله المختصة والمشتركة بينه وبين غيره
من المصائب والنوائب وما قصد منه وما يرد عليه وما يتعلق به وما يراد منه على الخصوص او العموم وخبر السماء
والارض يعني فيه خبر جوهر السماء وسكانها وحركاتها وانقلاب ودوراتها واحوال الملائكة ومقاماتها وحركات
الكواكب ومداراتها ومنافع تلك الحركات وتاثيراتها الى غير ذلك من الامور الكائنة في العلويات وفيه خبر جوهر
الارض وكيفية ايجادها وانتهائها وخبر ما في سطحها وارجائها وما في تحتها واغوارها وخبر ما فيها من المعدنيات
وما في جوف فلك القمر من البسائط والمركبات الى غير ذلك من الاحوال المتعلقة بالسفليات ولو اتاكم من يخبركم
عن ذلك اي عما في القرآن من العلوم والحقائق والاسرار والدقائق وما كان وما يكون وما هو كائن لتعجبتم
لسمو حاله وعلو كماله ونهاية لطافته وغاية غرابته والحاصل انكم تتعجبون منه لو علمتم ما فيه واحتمال انكم
تتعجبون ممن يخبر عما فيه ومن خبره تكلف لا تتعجبون منه مع انه مخبر عنه ايضا بعيد لان التعجب بعد العلم لا
يستلزم التعجب قبله فتامل قوله ثم اسالوني ما تعلمتم بكتاب الله وباهل بيتي هذا خبر وفي الحديث امر بالتمسك بهما
والتمسك بهما لئلا تضلوا وقد روى احمد بن حنبل في مسنده باسناده عن ابي سعيد الخدري ومسلم في صحيحه باسناده
عن زيد بن ارقم عنه ص مثل ما ذكرنا في كتاب الحجة قوله ان هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى الاضافة
الاولى لامية والثانية ظرفية والدجى بالضم الظلمة واطلاقها على الشبهة والبدعة من باب الاستعارة كاطلاق المنار
والمصباح وهما محل النور والضوء يعني العلم على ما في القرآن من الايات التي اعظمها الائمة عليهم السلم للجاهل ان تقدم
تقدم تفسيره وقبل ذلك قوله ان القرآن هدى بالنهار ونور بالليل على من كان من جهد وفاقة كان ناسيا والجهد المشقة
والفاقة الفقر والحاجة والظاهر ان على متعلق بيهدى ونور ويحتمل الظرفية كما في قوله تعالى ودخل المدينة على حين
غفلة يعني ان القرآن هدى للمؤمنين في النهار ونور لهم في الليل المظلم في حال الشدة ورشده من الناس الغفلة
ونوادر الشبهات اذ يهديهم الى الحق وسلوك سبيله وفي حال الفقر والفاقة اذ يحملهم على الصبر وطلب الاجر او يدفع
عنهم بالخاصة او ببعض الايات والسور الموجبة لزيادة الرزق وفيه حث على التزام قراءته والتذكر فيه في الليل

والنهار وذكر قلبه يتبين احوالها الاخروية والدنيوية هذا ما خطر بالبال والله اعلم قوله استشفوا بالقرآن اي
بقراءته مطلقا او على قصد الشفاء واطلاق القرآن يقتضي ان كل اية وكل سورة شفاء وقد روي الاستشفاء ببعض
الايات وبعض السور في خصوص بعض الامراض واحمد مجرب بالتجربة خصوصا سبعين مرة انا الله عز وجل يقول
في وصف القرآن وشفاء لما في الصدور وهو شامل لجميع الامراض الصدرية من الاوجاع والاحزان والهموم
والجهالات وغيرها ولا وجه لتخصيصها بالجهل قوله لا والله لا يرجع الامر والخلافة الى ال ابي بكر وعمر ابدا اشار
عليه السلم الى ان امر الامامة والخلافة التي هي الرياسة العظمى انما يرجع الى من علم القرآن بظاهره وباطنه وعمل به
وهو علي ع واهل العصمة من اولاده لا الى المذكورين والى ادم الجاهلين بالقرآن التابعين لاراء ظهورهم
المعطلين لاحكامه وحدوده التابعين لاهواء نفوسهم الامارة الضالين المضلين وذلك الظاهر ان خليفة
النبي ص يجب ان يكون مثله عالما بالقرآن عاملا به يكون مرجعا للخلائق في جميع ما يحتاجون اليه القرآن
صحيح من الضلالة من هنا لابتداء الغاية او بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
يعني ان القرآن يرجع عن الضلالة او منها الى الحق ويبين سبيله وتبيان من العمى التبيان الكشف والايضاح
والعمى الضلالة والجهل يعني ان القرآن يكشف الحق من الجهل ويوضحه واستقالة من العثرة العثرة العثار
من المشي والسقوط على الوجه واستعيرت هنا للسقوط في الذنوب والمراد بالاستقالة طلب التجاوز عنها من
الاستقالة في البيع وهو طلب فسخه ورفع عقده والمداومة على القرآن سبب للتحفظ عنها ورفع ما وقع منها ونور من
الظلمة يرفع ظلمة الشبهة والجهالة عمن يتمسك به وضياء من الاحداث جمع الحدث وهو الامر المنكر الذي ليس بمعروف
في السنة يعني انه ضياء يعرف به المعروف من المنكر ويفرق بينهما وعصمة من الهلكة اي يبين ما يوجب الهلاك والعقاب
ويحفظ صاحبه منه ورشد من الغواية الغواية الضلالة والانهماك في الباطل والرشد خلافها يعني انه يرشد
الخلائق الى الحق والصواب وسبيل الهداية ويزجرهم عن الباطل والبغي وسلوك سبيل الغواية وبيان من الفتن
يظهر المقصود بالغ وجه ويخبره من الفتن وهو كل ما يعرف به من الدنيا الى الاخرة البلاغ الايصال
اي يوصل عن الدنيا بالمنع من الركون اليها والرغبة فيها الى الاخرة والحث على ما يوجبه رفع الدرجة فيها
وفيه كمال دينكم اي ما يوجب كماله ومنه ولاية امير المؤمنين ع كما روي في تفسير قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
انه نزل بولايته عليه السلم وما عدل عن القرآن احد الا الى النار لانه يعدل عن سبيل النجاة وانكار بعضه كانكار
كله لا يعمل الا بعده وترك العمل باحكامه فان كل ذلك ذنب عظيم يوجب الدخول في النار قوله يامر بالجنة ويزجر عن
النار اي يامر بما يوجب الدخول في الجنة ويزجر عما يوجب الدخول في النار وهذا في الفعل امر بالاشتغال بالامر
وتهيئة للمداومة عليه قوله قال رسول الله ص اعطيت السور الطوال مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل
واعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة في ذلك الطول جمع الطولى تانيث
الاطول وهي سبع سور البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة لانهما تعدان
القرينتين ولذا لم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وقيل السابعة سورة يونس وانما سميت هذه السور
الطوال لانها اطول سور القرآن والمثاني قيل هو جمع مثنى كمعنى ومعاني وقال الفراء هي ستة وهي ايضا سبع سور
سورة يونس وهود ويوسف والرعد وابراهيم والحجر والنحل وانما سميت مثاني لانها تلت الطوال اي تبعتها
فكان الطوال المبادي والمثاني لها ثوان وقيل المثاني سور القرآن كلها طوالها وقصارها من قوله تعالى كتابا
متشابها مثاني ووجه التسمية انه تثنى فيه الحدود والامثال وقيل هي سورة الحمد وهو المروي عن الائمة عليهم السلم
سميت بذلك لانها تثنى في كل صلوة والمئون كل سورة تكون نحو مائة اية او فويق ذلك او دوينه وهي ايضا سبع سور
بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء والحج والمؤمنون وقيل المئون ما ولي السبع الطوال والمثاني بعدها
وهي التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل سميت مثاني لان المئين مبادئ لها وهي ثوان والمفصل ما بعد الحواميم

الى اخر القرآن وهو ثمان وستون سورة طوالها من سورة محمد الى النبأ ومتوسطاته منها الى الضحى وقصاره
الى اخر القرآن وسمي مفصلا لكثرة الفصول ببسم الله الرحمن الرحيم وفي النهاية السبع من الطوال التي
ولم يذكر الانفال لا انفرادا ولا انضماما معها وفي ق المثاني القرآن او ما ثني منه مرة بعد مرة او ما انتهى البقرة
براءة او كل سورة دون الطوال ودون المائتين وفوق المفصل وسورة الحج والقصص والنمل والعنكبوت
والنور والانفال ومريم والروم ويس والفرقان والحجر والرعد وسبأ والملائكة وابرهيم وص ومحمد ولقمان
والغرف والزخرف والمؤمن والسجدة والاحقاف والجاثية والدخان والاحزاب اقول في قوله
المثاني بعد المائتين واقصرها نقلا لانها زادتها اقرب بحسب الاية ورد عليه ان سورة يونس اقل بحسب الاية
من بني اسرائيل والكهف والانبياء واقل من المؤمنون وان ريحانها اقل بحسب الكتابة ورد عليه ان سورة
الرعد والحجر اكثر بحسب الكتابة من بني اسرائيل الى اخر الثاني وهو المؤمنون وسورة ابرهيم اقل بحسب من
سورة الانبياء والحج والمؤمنون وهو مهيمن على سائر الكتب شاهد عليها ولولا الشهادة لما علم انها كتب
سماوية لعدم بلوغها حد الاعجاز **قوله** اظمأت هواجره واسهرت ليله في دار الدنيا الهواجر جمع الهاجرة وهي
نصف النهار عند اشتداد الحر ومن زوال الشمس الى العصر سمي بذلك لان الناس يهاجرون فيه من شدة
الحر فيسكنون في بيوتهم واسناد الاظماء والاسهار الى القرآن اسناد مجازي لكونه سببا لهما وكذا تعلقهما
بالهواجر والليل تعلق مجازي لكونهما ظرفا لهما وفلان من فلان لم اظماء هواجره ولم اسهر ليله قيل هذا مجاز
عقلي بالاتفاق ولا يصدق عليه تعريفه لا اسنادا والنفي الذي هو على اداة على غير ما هو له احتاج ان يوقع عليه
وقد نفي الاسنا دون نفي التعلق واجيب بان الشيء بالتجوز وهو الاسناد والتعلق بحسب الذات مع قطع النظر
عن النفي والاثبات ثم انهما متصفان بالتجوز في حال الاثبات كذلك متصفان في حال النفي فنقول
للمؤمن القرآن الذي عمل به في الليل والنهار وقراءة فارقته في القبر كرمي صعد كارو في وترقى واهاء الوقف اقرأ
وارق فاقرأ ايه ويصعد درجة فوق الاولى وهكذا حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته في الترجيح لمنزلها العقلاء
وما يبلغ وينزل اما من البلوغ والنزول وهو من الابلاغ والانزال والكل محمل على الاول واقا على وعلى الثاني متعلق
قوله اذا الدعا دين يوم القيمة قال في مصابيح اللغة الديوان جريدة الحساب ثم اطلق على موضع الحساب وهو
معرب في الاصل وكان فاعل من اهل المصنفين بالتخفيف وقد انارودان لا اساسا الى اصولها الدواوين ثم في
وجمعه مستعرقا النعم عامة الحسنات جميعها وفي لفظ الاستغراق ايماء الى انه في بعض النعم لا يكون ذكرها
الا مقابلا لمن الحسنات ويطيل لية من تلاوة في من الترتيل في قراءة الترتيل والتبيين بغير بغي وكلامهم ركيك
بالتجويد ابو من ترتيل وفي ق الترتيل يحسن تناسق الشيء واحسن من الكلام والتطيف على كل ثلم وترتيل الكلام
ترتيلا احسن تاليفه وترتيل فيه ترتيلا وفي شرح الترتيل التودة وتبيين الحروف بحيث يتمكن السامع من عدها وقال
بعض الاصحاب هو حفظ الوقوف واداء الحروف اي كمال اداتها ولا اطالة كما يحسن السهر وترك النوم الا القليل
عند الساهر طويل وتنفيض عناه اذا تهجد المتهجد النوم في الليل والاستيقاظ فيه ضدوا المراد هنا هو الثاني
فاد منكا ادعا في تلاوة وترتيله من جملة الحسنات التي تقوليت بالذات لكن شتاعنا المشبه بسبب
النجاة وعلو الدرجات ودفع السيئات وفعل بسط اليمين وملاء هامن الرضوان وملاء الشمال من الرحمة
قوله ثومات خمرا من الشرق والمغرب ما استوحشت
من اداء الغيل الذي كل من احد شيئا من غيره احذه بجيده وشمله ... فيه ... اسناده
بعدان يكون القرآن ... دان ... من كان سعد القرآن بالتلاوة والتدبر في اياته والتفكر فيها منه استعاده
واحكامه وقصصه وحكاياته لا يستوحش من الوحدة ولا يتم بالانقطاع عن الخلق والظاهر ان المراد بالموت الحقيقي
المعروف مع احتمال ان يراد به انقطاع الخلق كلهم عنه اذ فيه موت نفوسهم بالضلالة والجهالة وكان اذا اقرأه
ما الملك الموم الذين يكرهنها كادان يموت خوفا من بلاء حطه الملك الكبرياء وجبروته وشاهد

شدايد ذلك اليوم واهواله واحوال الخلايق فيه **قوله** ثم تنظر الى الشهداء حقا انا سيق الى احرمهم في هذا
لانه في ما ورد عليه الخبر الاول ولهذا انهم لا يعرفونه وانهم يقولون هذا منا الوجهين الاول انهم لم يعرفوه في اول
النظر فقالوا ما قالوا ثم بعدما تفكروا والالهام عرفوا وقالوا هو اهل القرآن وشلة الكثير شايع والثاني ان القائل
الاول بعضهم القائل والثاني بعض اخر منهم وبالجملة انما فاتعدد مغايرة الوقتين ومغايرة القائلين
قوله ان اهل القرآن في اعلى درجة من الادميين المراد من تعلم وحافظ وواظب على تلاوته وعمل بما فيه فان كل
ذلك يصدق عليه انه من اهل القرآن بل يصدق على العامل اولى من صدقه على القارى لان العمل هو المقصود بالذات
والقراءة تابعة ويصدق على القارى العامل اولى من صدقه على احدهما **قوله** الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة
الكرام البررة من طريق العامة مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة في ق هم الملائكة جمع سافر والسافر في الاصل
الكاتب سمي به لانه يبين الشيء ويوضحه قوله تعالى بايدي سفرة كرام بررة وفي كتاب الكمال الاكمال للشرح مسلم هم
الملائكة سموا بذلك لنزولهم بامر الله تعالى الصالح بين الناس تشبيها بالسفير وهو الذي يصلح بين الرجلين وقيل
لانهم يسفرون بين الله تعالى وانبيائه عليهم السلام بالوحي وقيل هم الكتبة من الملائكة لانهم ينسخون الكتب من اللوح
المحفوظ وقيل هم الانبياء لانهم سفراء بين الله تعالى وبين عباده والمراد بكونهم كراما انهم اعزاء على الله تعالى او متعطفون
على المؤمنين مستغفرون لهم وبكونهم بررة انهم مطيعون لربهم فاعلون للخيرات منزهون عن النقايص والسيئات
والظاهر ان المراد بكون الحافظ للقرآن معهم انه معهم في درجتهم ومنازلهم في الاخرة ورفيق لهم فيها لاتصافه بصفتهم
في حمل كتاب الله عز وجل وقيل المراد به انه عامل بعملهم كما يقال فلان مع بني فلان اي في الراي والمذهب كما قال الاخطل
عليهم ويجى ومن مع الامير **قوله** وكل تاجر من وراء تجارته يطلب بها لنفسه نفعة في هذا اليوم وهو يوم حاجته
وانا الله اليوم من وراء تجارتك كل تاجر اطلب لك كل ربح يطلبه كل تاجر من تجارته هذا يحتمل الاحتمال والله اعلم
بحقيقة الحال فتوجد بتاج ويوضع على راسه التاج الاكليل وهو ما يصاغ للملوك ويرصع بالجواهر والجمع تيجان
والياء في الاصل واو ويعطى الامان من العذاب والخلاف بيمينه والخلد في الجنان بيساره اي يعطى كتاب
الامان والخلد او يعطى الامان والخلد حكمة فاستعار اليمين والشمال لان الاخذ والقبض بهما ويكسى ابواه
حلتين اذا كانا مؤمنين وقد يخفف العذاب عنهما اذا كانا كافرين كما يشعر به كلام بعض الاكابر ويقال لهما هذا لما
علمتما القرآن الظاهر انه منصوبة والقرآن مفعول ثان للتعليم قال بعض المفسرين انا قال الوالد اذا علم ولده
بسم الله الرحمن الرحيم وكان ابواه معذبين رفع الله تعالى عنهما العذاب ببركة تعلم الولد **قوله** من قرأ القرآن
وهو شاب مؤمن لعل المراد ان يكون القراءة دائمة وعادة ويكون من باب التفهم والتدبر لا مجرد القراءة
ولا مجرد النطق مع احتمال اختلاط القرآن بلحمه ودمه يعني يؤثر في ظاهره وباطنه ويوجب استقامة اعضائه وقلبه
وجوارحه ويستفيد منها المواعظ الربانية والنصايح القرآنية استفادة تامة لعدم اعوجاجها بالمعاصي
الناشية من تبدل الحق بعد مضي اثني ان التعلم في الصغر كالنقش في الحجر وكان القرآن حجيرا عنه يوم
القيمة اي كان شافعا ينع عنه في ذلك اليوم اهواله ومكارهه وحفظه المفعول لاجل في التعليم قال ومن قرأ
كثيرا وتعاهده بمشقة من شدة حفظه اعطاه الله عز وجل اجره مرتين هذا الحديث متفق عليه بين الخاصة
والعامة روى مسلم باسناده عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة
والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران وفي رواية اخرى والذي يقرأ وهو يشتد عليه له
اجران قيل المراد بالتتعتع التردد فيه لعدم حفظه والاجران احدهما في قراءته والاخر في تعبه ومشقته
وليس المعنى انه اكثر اجرا من الماهر بل الماهر اكثر اجرا لانه مع السفرة عليهم السلام وله اجور كثيرة وكيف يلحق
منزلة بغيبين بكتاب الله من اعتنى بحفظه واتقنه وقيل اجرا الماهر يتعاهده لشدته في تعلمه والاخر يتعاهده
من شدة حفظه ويحمل على الاول بانه يظهر الفرق بينه وبين من لم يكن له مشقة لا بالاول اذ لكل قارئ اجران

قوله احدهم للتعلم والحفظ وان لم يكن له منهما مشقة ولا اجر لاجل القراءة اقول ظاهر هذا انه اذا ورد انهم هو الاول
اي احق الناس بالتخشع في السر والعلانية اي في الباطن بتقويم النفس بالاخلاق الفاضلة والعقائد الحقة
الراسخة وفي الظاهر بتزيين الجوارح والاعضاء بالاعمال الفاضلة والافعال الكاملة لحامل القرآن المراد به القارئ
العالم المتدبر فيه العامل به ويحتمل ان ذلك لقوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان احق الناس في السر والعلانية لعل المراد بها
هنا حال الانفراد والاجتماع بالصلوة والصوم ونحوها من العبادات لحامل القرآن اذ له مرتبة المراقبة بالعبادة
والمحافظة عليها والامر بها والنهي عن ضياعها لما شاهد فيه من الوعد والوعيد والامر والنهي والتهديد ودرجات المطيعين
ودركات الفاسقين وعقوبات العاصين يا حامل القرآن تواضع به اي بسبب القرآن وحمله لله تعالى وللرسول
وللمؤمنين يرفعك الله في الدنيا والآخرة فتكون من المقربين ولا تعزز به عند الخلائق فيذلك الله فيهما فتكون من
الهالكين يا حامل القرآن تزين به اي بالقرآن وترتيله وجواهر اسراره وحلل حقائقه ولطائف دقائقه تزين الله
بحلل الجنان وكرائم الاحسان او مع جلائح اعلى عليين وزمرة المقربين وفي دنيا راستن وصحيح كردن ولا تزين
به للناس طلبا للعزة والتقرب والمدح والاحسان منهم فيشينك الله به اي يعيبك الله به عند الصالحين ويفضحك
عند اكرام الحاملين العاملين وفي الكنز شين عيب كردن ومن ختم القرآن فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه
يعني في قلبه لان آثار النبوة وهي كلها اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي قلبه مفصلا ومجملا الا انه لا يوحى اليه
كما اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم فيحصل به التميز والتفارق ثم اشار الى بعض خواص حامل القرآن وصفاته التي ينبغي ان يكون
عليها بقوله ومن جمع القرآن قراءة وعلما وعملا به فقوله لا يجهل مع من يجهل عليه بالاستخفاف والاستهزاء
والتكبر والتجبر والغلظة في القول والمعاشرة وترك الحقوق واشار الى ذلك بلا شائبة للملاينة والمداراة [illegible]
بقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والقول بالفتح الحفظ والغضب بما يغضب ولا يغضب بغير يغضب
عليه ولا يحد في نفسه يحتمل في الوجهين بجيم مع او علي وحدة في بعض النسخ بالحاء المهملة والدال المشددة من الحدة
بالكسر وهي الطيش والنزق والوثوب والخفة عند الغضب وفي بعضها بالجيم والدال المخففة من الوجد وهو الغضب
يقال وجد عليه يجد وجدا ووجدة وموجدة اذا غضب فلعل المراد بقوله لا يغضب خبر عن اجراء احكامه [illegible]
للكلام عن التكرار واسماعه قوله قال الناس اربعة اثنان باعتبار الجماعة او المراد اربعة اصناف فقلت
جعلت فداك وما هم قال رجل سال عن صفاتهم وخواصهم التي يتميز بها كل صنف عن الآخر فقال رجل اوتي الايمان ولم
يؤت القرآن ويعني بالايمان التصديق بالله وبرسوله وبما جاء به الرسول وعدم اتيان القرآن شامل لعدم قدرته
على قراءته وعدم قراءته مع القدرة عليها وعدم اتخاذ قراءته دابا وعادة ورجل اوتي القرآن ولم يؤت الايمان
كالمنافق الذي يقرأ القرآن ورجل اوتي القرآن واوتي الايمان وهو المؤمن الذي يقرأ القرآن ويتخذ القراءة
دابا وعادة ورجل لم يؤت القرآن ولا الايمان كالمنافق الذي لا يقرأ القرآن قال قلت جعلت فداك اشرح لي حالهم
سال التعبير عنهم بالصفات المذكورة عن تفسير حالهم بتا [illegible] طلبا للزيادة والانكشاف فقال اما الذي
اوتي الايمان ولم يؤت القرآن فمثله كمثل التمرة طعمها حلو ولا ريح لها لعل المراد ولا ريح لها رائحة فائحة والا
فللتمرة ريح في الجملة واما الذي اوتي القرآن ولم يؤت الايمان فمثله كمثل الآس ريحها طيب وطعمها مر الآس شجر معروف
والواحدة آسة واما من اوتي القرآن والايمان فمثله كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب الاترج بضم الهمزة والراء
بينهما تاء ساكنة واخره جيم ثقيلة وقد تخفف ويزاد قبلها نون ساكنة ويقال بحذف الالف مع الوجهين واما
الذي لم يؤت الايمان ولا القرآن فمثله كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها اقول هذا الحديث موجود في كتب العامة
روى مسلم باسناده عن انس عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل
الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق

الذي

الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس فيها
ريح وطعمها مر قال صاحب كتاب الكمال لا لوجه لما [illegible] التمثيل بالاترجة مجموع الامرين وطيب المطعم والحسن
على التعريق [illegible] امر [illegible] ان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي كمالت
طيب للطعم وطيب الرائحة في النفس المؤمنة عقليان وكانت الامور العقلية لا تبرز عن موصوفها الا في
بصورة المحسوس المشاهد [illegible] الموجود فيها اذ الحس انقرب الفهم ولا ادل لطيب الطعم في النفس
المؤمنة الايمان لانه ثابت في النفس هي طيبة باطنا كثبوت في الاترج وطيب الرائحة فيها يرجع الى قراءة
القرآن لان القراءة قد يتعدى نفعها الغير فيتمتع بها السامع كما ان طيب الرائحة الاترج تتعدى وينتفع بها
المسموح [illegible] ان يقال لم خص المثل بالمخرج من الشجر الثمار ثم خص الاترج دون غيرها كالتفاح
فيقال في الجواب عن الاول خص الثمار للشبه الذي بينها وبين الاعمال لان الاعمال ثمار النفوس ويقال في الجواب
عن الثاني امالان وجود الامرين في الاترج اظهر واما لبقائها وعدم سرعة تغيرها واما لان الجن لا تقرب
البيت الذي فيه الاترج فناسب ان يمثل به القرآن الذي لا تقربه الشياطين واما لان غلاف حبها ابيض فناسب
قلب المؤمن واما لانها افضل الثمار كما ان المؤمن افضل الانسان ووجه كونها افضل الثمار انها جامعة للمطلوب
المطلوب قبل الاكل وبعده وانها غذاء يقسم على الطبايع اما قبل الاكل فكبر الجرم وحسن المنظر وصفرة فاقع
لونها تسر الناظرين وطيب الريح ولين الملمس فتكثر الحواس الاربع البصر والذوق والشم واما بعد الاكل فلانها
يدوي بها لطيب النكهة ودباغ المعدة وقوة الهضم واما انقسامها على الطبايع فقشرها حار يابس ولحمها حار
رطب وحامضها بارد يابس وبزرها حار مجفف مع ما فيها من المنافع التي يذكرها الاطباء في المفردات ثم قيل
خص صفة الايمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح لان الايمان الزم للمؤمن من القرآن اذ يكن حصول الايمان
بدون القراءة وكذلك الطعم الزم للجوهر من الريح فيذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه قوله قال قلت لعلي بن
الحسين عليهما السلام اي الاعمال افضل قال الحال المرتحل قلت وما الحال المرتحل قال فتح القرآن وختمه كلما
جاء بأوله ارتحل في آخره الحال الحث للاهتمام النازل من حل المكان وبه اذا نزل به والمرتحل بكسر
الحاء المنتقل والارتحال الانتقال والمكان آخره طرفا للانتقال منها الى اوله ولو كانت في بعض من المكان اظهر وهذا
الحديث موجود في كتب العامة قال ابن الاثير هو الذي يختم القراءة بتلاوته ثم يفتتح التلاوة من اوله شبهه
بالمسافر يبلغ المنزل فيحل فيه ثم يفتتح سيره اي يبتديه وكذلك قراء مكة اذا ختموا القرآن بالتلاوة ابتدأوا وقرأوا
الفاتحة وخمس آيات من اول سورة البقرة الى واولئك هم المفلحون ثم يقطعون القراءة ويسمون فاعل ذلك الحال
المرتحل اي انه ختم القرآن وعقبه بابتداء باوله ولم يفصل بينهما بزمان وقال لا ابدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطاه الله القرآن اي
وفقه لتلاوته وترتيله وهذا استشهاد لما ذكره من انها افضل الاعمال او تاكيد له قوله من قرأ القرآن فهو غني لا
فقر بعده والا ما به غنى لعل المراد من قراءة القرآن ودراسته فهو غني عن غيره لاشتماله على اقسام العلوم واصناف
الحقائق كلها وليس بعده فقر يحوجه الى الغير وان لم يقرأه ما به غنى عن غيره والغير لا يغنيه منه شيئا بل لا بد ان يتعلم
وفي حديث العامة من لم يتغن بالقرآن فليس منا قال ابن الاثير اي من لم يستغن بالقرآن عن غيره ويحتمل
ان يراد بالغنى الغنى الاخروي بسبب تلك العبادة وهي القراءة وما يتبعها من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة
وما يترتب عليها من المثوبات الجزيلة والتفضلات الجليلة ويؤيده قول امير المؤمنين عليه السلام الغنى والفقر بعد
العرض على الله قوله ان يعلم المؤمن يحيى بعد الموت على الله يوم القيمة قوله يا معاشر قراءة القرآن اتقوا الله عز وجل فيما حملكم من
كتابه امر قراء القرآن وحملته بالاجتناب عن عقوبة الله وسخطه في شان القرآن بالانقياد لاوامره ونواهيه
والاتعاظ بمواعظه ومواعظه والتسليم لاحكامه وحدوده والامتثال بها والقيام على اجرائها على الامة بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ورغبه بان كل احد مسؤل يوم القيمة عما امر فالنبي مسؤل عن تبليغ الرسالة

ودقد بلغها كما امروا القراء والعلماء مسؤلون عن حفظ ما بلغهم من القرآن والسنة قوله ثم لا ابالي احدا اشد
خوفا على نفسه من موسى بن جعفر ولا ارجا الناس منه يعرف خوف احد ورجاؤه من علامتهما وعلامة شدة
الخوف التحرز عن كلما يوجب بعد العبد عن الحق بل عن ترك خلاف الاولى وعلامة شدة الرجاء الاتيان بالطاعات
والخيرات كلها والاقبال اليها والعكوف عليها مع غاية الخضوع والتضرع والابتهال كانت قوله تحزنا اي
موجبا لحزن القلب ورقته وقد يجعل الحزن كناية عن البكاء وقد اقراه بكاية يخاطب الناس لعل المراد به ان
يبين الحروف ولا يسرعها بل يرتلها وهو معنى الترتيل كما سيجيء وفيه اشعار بانه لم يكن يقرأ بالصوت المشتمل
على النغم وان كان يجاز لما سيجيء قوله حملة القرآن عرفاء اهل الجنة اي رؤساؤهم جمع عريف وهو القيم
بامور القبيلة والجماعة والمجتهدون قواد اهل الجنة القواد بالضم والقادة جمع القائد والمجتهدون هم الذين علموا
الكتاب والسنة المشتملين على ظاهرها وباطنها واستنبطوا ما هو المقصود منهما وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
وهم الراسخون في العلم من العلماء التابعون لهم والرسل سادة اهل الجنة لما اعطاهم الله تعالى من زيادة الفضل
والشرف والكرامة حتى صاروا بذلك سادات اهل الجنة وسلاطينهم وغيرهم من المذكورين امراء ورتبة على
تفاوت مراتبهم وتفاضل درجاتهم قوله من شدد عليه في القرآن اي من شدد عليه في تعلمه وتحفظه وقراءته
كان له اجران وقد مر تفسيرهما ومن يسر عليه كان مع الاولين اي من يسر عليه في تعلمه وتعليمه وحفظه وتلاوته
كان مع الاولين الذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد سماعهم من غير توان ولا تراخ او مع الانبياء الاولين
ويؤيده قوله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وفيه دلالة على ان الميسر عليه اكثر اجرا من المشدد عليه قوله ينبغي
للمؤمن ان لا يموت حتى يتعلم القرآن او يكون في تعليمه الذي يسبق الى الافهام من تعلم القرآن وتعليمه غالبا تحفظ
بدوام الدرس والتلاوة وحملها على الاطلاق بحيث يتناول الضبط تحفظا وتلاوة وفهما وتفقها ودراية
ويدل عليه بعض اخبارنا وكان هذا هو الاغلب عليهم في عهد الرسول صلى الله عليه وآله ويؤيده ما روي من طريق العامة عن
ابن مسعود انه قال كان اقرانا القرآن اعلمنا به ما كان احدنا يحفظ عشر آيات فيجاوزها حتى يعلم عليها قوله
ثم قال ان من الناس ليقرأ القرآن ليقال فلان قارئ فيه ترغيب ودلالة على ان ثواب القراءة ليس الا لمن
قرأ القرآن اخلاصا لله تعالى ودل عليه ايضا احاديث انما الاعمال بالنيات ويؤيده ما رواه مسلم في حديث
طويل رجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتي به يوم القيامة فقال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك
القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ ثم امر به فسحب على وجهه حتى
القي في النار وقال الا اشارة الى التخلص من الجهل من وجوه قراءته لله تعالى وقال ابن رشد الوعيد انما هو لمن
قرأ للرياء فاما من كان اصل قراءته لله تعالى وعلى ذلك عقد فلا يضره الخطرات التي تقع بالقلب ولا يملك دفعها
وانما هي من الشيطان ليمنعه من العمل فمن وجد شيئا من ذلك فلا يكسل عن التمادي في فعل الخير وليدفع
الشيطان عن نفسه ما استطاع ويجدد النية لله تعالى قوله تفلتت حتى تفلتت والتفلت التخلص قوله
ولو لم تنس لم يفضل الخ فيها هذا اشارة الى الدرجة باعتبار المقام والمنزل قوله ان لا يرى من القرآن والسورة
لتجيء يوم القيامة حتى تصعد الف درجة يحتمل ان يحمل هذا على ظاهره من ان الدرجات منازل بعضها فوق
بعض وهذه صفة منازل اهل الجنة كما ورد من طرقنا وطرق العامة وفي بعض اخبارهم انهم يتراءون كما يتراءى الكوكب
الدري ويحتمل ان يريد به كثرة النعيم وعظم اهل الاحسان دون تفصيل لما لم يخطر على قلب بشر وان
انواع النعم يتباعد ما بينها في الفضل تباعد ما بين السماء والارض قوله فرددت عليه ثلثا اعله قال
لا يبقى لسرعينها دم ولا يبلغ ذلك الغفران اجر عظيم عند قوله ثم اشار باصبعه صغيرا المرفوع والمجرور راجعان
الى السورة باعتبار القرآن ويحتمل عودها الى ابي عبد الله عليه السلام ويؤيد الاول قوله سابقا واشار بيده الى
نوعها قوله آيات القرآن خزائن اذ فيها انواع من جواهر المعاني والاسرار والحقائق واصناف من فوائد

اللطائف والشوائب والدقائق ولعل المراد بكون القرآن مع قلة لفظه وصغر حجمه مشتملا على جميع ما كان وما هو كائن الى
يكون الى يوم القيامة قوله نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن العبادة مثل التلاوة والصلوة والدعاء ونحوها
نور بحسب الحقيقة عند ذوي البصيرة الكاملة واذا اختص نورانيتها عن الاكثر في هذه النشاة لمصالح لا يعلمها
الا هو فقوله نوروا بيوتكم على حقيقته والظاهر من التلاوة حقيقتها ويمكن ان يراد بها الصلوة من باب
تسمية الشيء باسم اشرف اجزائه ويحتمل التاسيس قوله كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في الكنائس الى اخره
تفسير وحث على فعل الصلوة في البيوت ولا يبعد حملها على النافلة لان السر فيها افضل بخلاف المكتوبة
فانها في المسجد افضل كما دل على هذا التفضيل بعض الروايات والحث على فعل بعض الصلوة في البيت وقع
من طرق العامة ايضا روى مسلم باسناده عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال اجعلوا من صلوتكم في بيوتكم ولا تتخذوها
قبورا وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قضى احدكم الصلوة في مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلوته
فان الله جاعل في بيته من صلوته خيرا وقد خص اكثرهم الصلوة بالنافلة لما ورد من حديث صلوة احدكم
في بيته افضل الا المكتوبة وقال بعضهم المراد بها الفرض فانما امر بفعلها في البيت ليقتدي بهم من لا يخرج من
النساء والعبيد والمرضى وقال والمتخلف عن الجماعة للصلوة في جماعة دونها ليس بمتخلف ولا تتخذوها
قبورا كما فعلت اليهود والنصارى يعني لا تتخذوها مهجورة من التلاوة وهو من التمثيل البديع لانه شبه
النائم بالميت وشبه البيت الذي لا تلاوة فيه بالقبر الذي لا يتاتى العبادة من ساكنه لان العمل انما يكون في
الحي ويمكن ان يكون تشبيها للبيت بالقبر في معنى الظلمة بل هو الظاهر بالنظر الى قوله نوروا بيوتكم الى قوله
فيما نصحت مضاء قوله قال ان البيت اذا كان فيه المرء المسلم يتلو القرآن ليلا او نهارا يتراءى لاهل السماء اي
ينظرون ويرون كما في النهاية المراد ان بعضهم يرى بعضا كما يتراءى اهل الدنيا الكوكب الدري في السماء تشبيه
معقول بمحسوس لقصد الايضاح وفيه الكوكب الدري الشديد الانارة كانه نسب الى الدر تشبيها بصفائه وقال
الفراء الكوكب الدري عند العرب هو العظيم المقدار وقيل هو احد الكواكب الخمسة السيارة قوله كتب الله له بكل
حرف حسنة في اربعين حرفا لا يبعد دون الكل لانه كما سيجيء قوله فيكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات
ويمحى عنه عشر سيئات هذا المجموع اكثر من وجه مما ذكر من انه يكتب بكل حرف عشر حسنات وكان الكل
باب التفضل والتفضل مراتب قوله وان ختم القرآن ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح في الظاهر من ضمير
قرأه كلام مع احتمال ان يكون ابا مسعود والظاهر من الملائكة العموم مع احتمال ارادة الموكلين على امور بني
آدم والحفظة وذكر المحققون في آخر الحديث الوثيقة الاخبار ان الختم في الليل اشق فلا يبعد ان يكون اجره اكمل
قوله فمن لم يقرأه هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها فمن لم يقرأه وهو الصواب قوله عن نضر بن سعيد
هو غير مذكور في رجال الوسط الاستراباد دي وفي بعض النسخ عن النضر بن سويد ويؤيده ان محمد بن الحسين
ابن الخطاب يروي عنه وفي بعضها عن النضر بن شعيب والتوثيق له انه يروي عن خالد بن ماد وانه في هذا السند
بعينه في فهرست الشيخ واسانيد الفقيه من ختم القرآن بمكة وان كان في غير المسجد من جمعة الى جمعة ان يبتدئ في
جمعة ويختم في جمعة بعدها او اقل من ذلك بان يبتدئ في الاربعاء مثلا ويختم في جمعة بعدها او اكثر بان يبتدئ
في جمعة مثلا ويختم في جمعة ثالثة فما فوقها وختمه في يوم جمعة تفسير للختم في الجميع كتب له من الاجر والحسنات
اول جمعة كانت في الدنيا الى آخر جمعة يكون فيها لعل المراد انه يكتب له اجر ختم كل جمعة في الدنيا من اولها الى
آخرها ويحتمل اجر كل عبادة وقعت في كل جمعة في الدنيا واشرفها الفروض والاولى في هذا الاجر ايجاب الفضل
من جميع الوجوه لجواز التفاوت بينها في الفضل باعتبار قلة الزمان وكثرته وجودة التدبر والترتيل
وعدمها وان ختمه في سائر الايام فكذلك وان ختمه في يوم الاثنين مثلا كتب له من الاجر والحسنات من اول
يوم اثنين في الدنيا الى آخر يوم اثنين فيها قوله من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأه

في ليلة

خمسين اية كتب من الذاكرين عدم كتب الاولين من الغافلين فضيلة اخرى بغير لزوم ولا يستلزم ذلك كتبه من الذاكرين
على انه لو يستلزم لا يمكن ان يكون المراد الذاكرين في الجملة والمراد بالذاكرين في الثاني الذاكرون كثيرا
ومن قرا مائة اية كتب من القانتين هم المطيعون لله والقائمون بوظائف طاعته من القنوت بمعنى
الطاعة والقيام ومن قرا مائتي اية كتب من الخاشعين هم الذين قاموا بوظائف العبادات بالقلب
والبدن مع التذلل وسكون القلب لجلال الله عز وجل ومن قرا ثلثمائة اية كتب من الفائزين هم الذين
ظفروا بالطاعات والخيرات ونجوا من الهلكات والعقوبات ومن قرا خمسمائة اية كتب من المجتهدين
هم الذين بذلوا الوسع في امر الدين وطلب اليقين واقامة الشرع وحفظه واحيائه وافتقاره الجهد
وهو الطاقة ومن قرا الف اية كتب له قنطار من بر القنطار خمسة عشر الف مثقال من ذهب المثقال
اربعة وعشرون قيراطا فالقنطار ثلثمائة الف قيراط وستون الف قيراط وتحصيل الذهب خمسة عشر الف
في اربعة وعشرين والقصد من ذكر هذا العدد ان الحسنات تتعدد بتعددها قراريط باعتبار ان اعلاها
توزن اصغرها مثل جبل احد واكبرها ما بين السماء والارض هذا التفاوت مع ان القراريط متساوية
في الوزن والمقدار اما باعتبار النمو فبعضها ينمو حتى يبلغ وزنه ومقداره جبل احد وبعضها ينمو حتى يبلغ
وزنه ومقداره ما بين السماء والارض على حسب تفاوت الاحوال والاوقات واما باعتبار ان القيراط
المستعمل في بيان كثرة الثواب غير ما هو المتعارف عند الناس لعدم عرفانه وتساوي الاوزان في المقدار وحينئذ
فهذا دون الاول وهذان الوجهان ذكرهما صاحب كتاب اكمال الاكمال في شرح مسلم ثم قال وكان صاحب التحرير
اشار الى الوجه الاخير بقوله القيراط نصف دانق واما القيراط الذي جاء في الحديث فقد جاء تفسيره في
انه مثل جبل احد اقول وبهذا يمكن ان يوجه ايضا قوله عليه السلام القنطار لا بعده عشرون وعشرون قيراطا مع ان القيراط
اربعة وعشرون قيراطا واعلم ان القنطار تفسيره امر سمعي وبينها تخالف ولكن يرجع الى ما استقر اليه **قوله** وقد
روي هذا الحديث اي الحديث الذي ذكره وروي على البناء للمفعول والظاهر انه كلام المص وفي بعض النسخ قال
وقد روي والقائل احد من الرواة ومن استمع حرفا من كتاب الله من غير قراءة قوله من غير قراءة تقييد اذ لو
استمع وقرا كان له اجر الاستماع واجر القراءة والتاكيد محتمل ومن قرا نظرا من غير صلوة قوله اي نظرا الى
القرآن بالعين اذ المراد بالنظر التدبر والتفكر فيه وفي بعض النسخ من غير صوت ومن تعلم حرفا ظاهرا
اما تمييز للمتعلم او صفة لحرفا والمراد به على الاول الظاهر القلب وعلى الثاني الحرف الملفوظ عند القراءة دون المستور
والله اعلم قال لا اقول بكل اية ولكن بكل حرف باء او تاء او شبههما لما كان الحرف في اللغة يطلق على طرف الشيء
وعلى الطرف والطرق يصدق على الجملة والاية ايضا لان كلا منهما طرف من الاخرى بين ان المراد هو الاول
ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة او معجلة بتفصيل الدعوة بكونها متعلقة بامر الاخرة او بامر الدنيا
او للاستجابة بانها متحققة قطعا بالاستقبال او بالفعل **قوله** ختم القرآن اي بحيث يعلم اي يعلم القرآن القاري غالبا
كلا وبعضا فاذا اعلم بعضه وقراءة ولم يعتمد على غيره فلا اجر ختم القرآن كله بعد عليه بدلالة
الاسرار المذكورة في هذا الباب وفي بعض النسخ ختم القرآن كله بحيث يعلم ولعل المراد هو ما ذكرناه وفي
بعضها يرجع الى الظاهر ان ضمير يعلم راجع الى الرب فلعل المراد انه بجميع معلوماته عز وجل
في القرآن لان معلومه شيء وكل شيء في القرآن فمن قرا كله فقد احاط بجميع معلوماته تفصيلا واجمالا وفيه
ترغيب في ختم كله والله اعلم **قوله** اما علمت ان النظر في المصحف عبادة فالقاري نحو المصحف له اجران احدهما
للنظر فيه والاخر للقراءة **قوله** قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا قال قال
امير المؤمنين عليه السلام بينه تبيانا اشار الى ان الترتيل اداء الحروف ونحو مخارجها واظهارها متميزة بحيث يقرا السمع
ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل هذا القرآن هذا الاسراع في قراءته كالاسراع في قراءة الشعر للقصد

سرعة القطع ونقصه في الصدر واعلم انه لا خلاف بين العلماء في ان الهذ المفضي الى لف الكلمات وعدم اقامة
الحروف لا يجوز لانه لحن واما بعد اقامتها فالافضل عند علمائنا وعند اكثر العامة الترتيل والترتيل لانه
تحسين القراءة المامور به في الاية ولانه المستفيض من كلام اهل البيت عليهم السلام ولانه مظنة التدبر والوقوف
على حدوده ورجح بعض العامة الهذ لكثرة الاجر بعدد الكلمات وقال ما للاعين الناس من اذا هذ ختم على
وانا رتل حظا ومنهم من يحسن الهذ وكل واسع ولا يخفى انه من اختار الهذ لاحظ الا التلاوة واما من رتل وقرا لله
تعالى لتلاوته بتدبر وتفكر وفهم لمعانيه واستنباط لاحكامه فلا مرية ان تلاوته وان قلت افضل من
ختمات لا تدبر فيها ولكن اقرعوا قلوبكم القاسية الافزاع والاخافة يعني اخيفوا قلوبكم القاسية الغليظة
الغافلة بالتدبر فيه والتفكر في اوامره ونواهيه وزواجره ووعده ووعيده وما نطق به من اهلاك
الامم الماضية بالمخالفة ومن البين ان ذلك لا يحصل بدون الترتيل وفي بعض النسخ افزعوا بالفاء
وفي بعضها افزعوا بالعين المعجمة **قوله** ان القرآن نزل بالحزن لاشتماله على ما يوجب الحزن من احوال الحشر و
النشر والثواب والعقاب واحوال الامم الماضية واهلاكهم ومسخهم وغير ذلك مما تطاير عند سماعه قلوب
اولي الالباب والمراد بالحزن ما يضاد السرور وهو رقة القلب قوله فاقراوه بالحزن معناه اقراوه بصوت
يوجب الحزن وانما امر بذلك لانه يوجب للنفس خشية وخشوعا وميلا الى الاخرة ولو بترقيق نفوس المتعبدين
اقرؤا القرآن بالحان العرب واصواتها اللحن هنا اللغة يعني اقرؤا القرآن بلغات العرب باداء الحروف
واظهارها وحفظ الوقوف ورعاية الحركات والسكنات وبصوت مناسب لاصواتهم واياكم ولحون
اهل الفسق واهل الكبائر اللحون جمع اللحن كالالحان والمراد باللحن هنا التطريب في القرآن كالخطباء
منها فانه سيجيء من بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء قيل الترجيع ترديد القراءة ومنه ترجيع الاذان
وقيل هو تقارب ضروب الحركات في الصوت وقيل هو مد الصوت في القراءة والنوح والرهبانية
مثل ما يفعله بعض المتصوفة لا يجوز تراقيهم اي لا يجاوز القرآن حناجرهم ولا يصل الى قلوبهم وفي المغرب
التراقي جمع الترقوة وهي عظام وصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين ويقال لها بالفارسية چنبر
كردن قلوبهم وفي المغرب مقلوبة كالكوز المقلوب لا يستقر فيها شيء وقلوب من يعجبه شانهم ايضا مقلوبة
ان قراءة القرآن باخراج الحروف من مواضعها واعتبار رعايتها تهييج تلبيسها بصوت حسن
باحسن لما ستعرفه وسيعرفها ايضا وقراءته بالتغني حرام عندنا وعند اكثر العامة وعند جماعة
من اصحابنا ان الترجيع المطلوب فلا يتحقق ماهيته بدون الترجيع ولا طائل في ذكر احدهما وروده بعضهم
الى العرف فاسماه اهل العرف غناء وهو حرام وان لم يطرب لانه اخص من ترجيع لان الشارع في شانه ما لم يعلم من قراءة
لغة ولم يظهر مقصوده منها هو الرجوع الى العرف وقال بعض العامة قراءة القرآن بالتغني قراءته بالالحان
وهي قراءة تطريبية اهل علم الموسيقى في الالحان اعني في النغم والاوزان بحسبها وترتيبه في صنعة الغناء وشنع
قاد بالقراءة فاستحسن قراءته وقال لانه نبي امر بغير كذا وقيل هي قراءته بالتطريب في الترجيع وتحسين الصوت
ثم قال واختلفوا في قراءته بالالحان فقال الشافعي مرة لا باس به ومرة هو مكروه وقال بعض اصحابه مراده
انه ان افرط في المد واشباع الحركة حتى تولد عن الفتحة الف وعن الضمة واو وعن الكسرة ياء او ادغم في غير
موضع الادغام كره والا جاز وقال بعض اصحابهم اذا انتهى الى ذلك فهو حرام يفسق فاعله ويعزر وياثم المستمع
وهو مراد الشافعي بالكراهة وكيف يرخص في كلام الله تعالى باخذ اهل الالحان في الشعر والغزل انتهى كلامه
اقول تفسير الغناء بامر وان لم يثبت من جهة الشرع لكن الاحتياط والتقوى يوجبان الاحتراز عنه ولا عماد دون
ذلك علما وقراءته بالترجيع فظاهر بعض الروايات الاتية يشعر بجوازه بحيث دفع الامر به وظاهر هذه الرواية
يشعر بانه من الغناء فلا يكون راجحا على الاطلاق بل هو راجح في فرد وحرام في فرد اخر فلا بد للقاري

بر من التميز بين الفردين وهو في غاية الاشكال فالاولى الحمل على الواحب على غير المميز ترك **قوله** ان علي بن الحسين ع
كان يقرأ القرآن فربما مر به المار فصعق اي يغشى عليه او صاح صيحة شديدة و سر ذلك ان الاصوات
والالحان موزونة ونغمات متناسبة لها دخل عظيم في نشاط النفس وفرح الروح ولها تاثير عجيب فمنها ما يفرح
ومنها ما يحزن ومنها ما ينوم ومنها ما يضحك ومنها ما يبكي ومنها ما يصعق ومنها ما يزعج القلب الى الحق ويحركه
من الادنى الغربة الى الوطن الاصلي ويختلف الانزعاج بالنسبة الى الاشخاص بحسب قوة الاستعداد وضعفه
فلا استحالة اعتقادا انه يوجب الصعقة ونحوها وقد يقع مثل ذلك عند المصائب الشديدة وان مصيبة اعظم
من خروج الروح من موطنها الاصلي وفراقها من الكرامات الابدية واحتباسها في سجن هذه الدار والبليه
من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا من حسن صوته لما احتمله الناس من حسنه ولهذا الخبر
على جواز التحسين بالصوت بالقراءة ودلت الاخبار والاية على رجحانه وكذا دل عليه ايضا ما رواه مسلم عن
ابي هريرة انه سمع رسول الله ص يقول ما اذن الله لشيء كما اذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به قال
بعض العامة معنى ما اذن ما استمع والمراد بالشيء المسموع والمعنى معقود بقوله نبي اي لصوت نبي و
الحاصل انه ما استمع الله لصوت كاستماعه لصوت نبي والمراد بالاستماع اجزال الثواب وافادة
الرضا به ومعنى قوله يتغنى بالقرآن عند بعضهم ولا اكثر تحسين الصوت بالقرآن وعن ابن عباس يستغني
عن الناس وقال ايضا يستغني به عن غيره من الكتب وعن سفيان بن عيينة يقال تغنيت وتغانيت بمعنى
استغنيت فعلى ان المراد به تحسين الصوت فهو من الغناء الممدود وكل من رفع صوته ووالى به فصوته عند
العرب غناء وعلى انه من الاستغناء فهو من الغناء ضد الفقر وهو مقصور والمراد بتحسين الصوت تزيينه
بالترتيل والجهر والتحزين والترقيق وهو مستحب ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان افرط حتى زاد
حرفا او اخفاه حرم انتهى فقد ظهر مما ذكرنا ان اخبار العامة والخاصة متفقة في الدلالة على رجحان
تحسين الصوت بالقرآن وعلى حسن صوت النبي ص ولكن لا بد من ترك الافراط فيه لئلا يبلغ حد الالحان
والغناء ولا يكون ذلك الا للعارف بوجوه التحسين قلت ولم يكن رسول الله ص يطلب بالناس ويرفع صوته
بالقرآن اي ولم يكن من باب الاستفهام ولعل غرضه من هذا السؤال ان رسول الله ص كان احسن صوتا
منهم وكان يقرأ ويرفع صوته بالقراءة ويسمعه الصحابة ولم يصعق احد من حسن صوته فكيف يحمل الصوت
نحو هذا التأثير فقال ان رسول الله ص كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون فلم يظهر من حسن صوته
ما يصعقهم ولذلك ايضا ما كلم الناس قط الا بقدر عقولهم وهذا الجواب احسن مما قال بعض العامة من
ان الغشي لضعف العقل عن تحمل ما ورد عليه وعقول الصحابة لما كانت كاملة لم يظهر عليهم الغشي لا تكلف
عقول الكمل الخالص عقول غيرهم **قوله** اعرب القرآن فانه عربي اي امر من اعرب كلامه اذا اظهر اعرابه
ولم يلحن فيها او من اعرب بكلامه اذا افصح به ولم يلحن في حروفه وموادة وهذا مثل ما سبق من قوله اقرأوا
القرآن بالحان العرب **قوله** واذا قرأت التورية فاسمعها بصوت حزين الحزن خلاف السرور وحزن
الرجل بالكسر فهو حزين وحزن فوصف الصوت بالحزين على سبيل المبالغة لان الحزين في الحقيقة صاحب الصوت
ويحتمل ان يكون الصوت مضافا اليه بتقدير اللام وعلى التقديرين يمكن ان يحمل الحزن كناية عن البكاء
وعلى التقدير الاول يمكن ان يحمل على الرقة قال في الصحاح فلان يقرأ بالتحزين اذا رقق صوته فالوصف
ح على سبيل الحقيقة **قوله** قال رسول الله ص ما لم يعطاه امتي اقل من ثلث الجمال وحسن الصوت والحفظ الجمال
بالفتح حسن الخلق والخلق والحفظ قلة الغفلة عن القرآن او عن الحق مطلقا ولعل المراد انهن الخصال الثلاث المذكورة
اقل ما اعطيت لامة الجيب من الخصال العظيمة التي لا تعد ولا تحصى والله يعلم **قوله** من اجمل الجمال الشعر الحسن الخ
الظاهر فتح الشين والكسر محتمل لما في بعض الروايات من طيب عيش المرء والمراد شعره الذي يتغنى به والمراد به

اشتماله

اشتماله على المرغبات في امر الاخرة او على مدح اهل الذكر ونغمة الصوت الحسن في القراءة والنغم محركة ويسكن
الكلام الخفي الواحدة بهاء يقال فلان حسن النغمة اذا كان حسن الصوت في القراءة وحلية القرآن الصوت
الحسن وروى الصدوق في العيون باسناده عن الرضا عن علي ع عن النبي ص قال حسنوا القرآن باصواتكم فان
الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا ويزيد في الخلق ما يشاء **قوله** كان علي بن الحسين ع احسن الناس صوتا بالقرآن
وكان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يسمعون قراءته فيه حث على تحسين الصوت بالقرآن وعلى الاصغاء الى
سماع الصوت الحسن بالقرآن فان سماعه يزيد حسنا في العقائد ويوجب الخشوع ورقة القلب وميله الى الاخرة و
الخيرات **قوله** يكره ان يقرأ قل هو الله احد بنفس واحد لما فيه من ترك التعظيم والتفكر فيما فيه من الاسرار الغريبة
الالهية **قوله** ورجع بالقرآن صوتك يدل على استحباب ترجيع الصوت بالقرآن كما دل عليه ما رواه مسلم عن عبد الله
بن مغفل ان النبي ص قرأ عام الفتح في سفر له سورة الفتح على راحلته فرجع في قراءته وقال في رواية اخرى على ناقته
ثم قال معوية فقرأ ابن مغفل ورجع حكاية لقراءته ولولا اني اخاف ان يجتمع الناس عليكم لحكيت قراءته وقال في
الصحاح ترجيع الصوت ترديده في الحلق كقراءة اصحاب الالحان وقال في المغرب رجع في اذانه وسنة الترجيع
في الاذان انه يأتي بالشهادتين خافضا بهما صوته ثم يرجعهما رافعا بهما صوته وفسره بذلك ايضا الطيبي من
علماء العامة ونقل ذلك عن البخاري ايضا وانه قال في صفته ثلث مرات وقال ابن الاثير في النهاية قيل هو
تقارب ضروب الحركات في الصوت وقد حكى ابن مغفل ترجيعه بمد الصوت في القراءة نحو آ آ آ وقال الابي
منهم هو تقارب ضروب الحركات في القراءة واصله الترديد وترجيع الصوت ترديده في الحلق وقد فسره
في حديث ابن مغفل بقوله آآآ بهمزة مفتوحة بعدها الف ساكنة ثم همزة اخرى وانكر ترجيع القرآن جماعة
من العامة وقالوا ان ترجيعه محمول على اشباع المد او على حصوله بهز الناقة وتحريكها وتنزيها ولذا ليعدد
في حديث اخر انه كان لا يرجع ووجهوا انه لم يكن ح راكبا فلم يحدث في قراءته ترجيع اقول للترجيع مراتب
بعضها الغناء كما دل عليه قوله ع في الحديث السابق سيجيء من بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء من
عرف مراتبه وميز بينها وعرف مرتبة الغناء فالظاهر انه يجوز له ما دون هذه المرتبة ولكن التميز بينها مشكل
جدا والترجيع كثيرا ما يبلغ الغناء كما هو المتعارف من قراءة اهل الحرب لا سيما اعتيادا وادة الفلح لما
فيها من الخروج عن حد التلاوة فالاحتياط تركه الا ما علم قطعا انه لا يضر بالتلاوة **قوله** ان قوما اذا ذكروا
شيئا من القرآن اي قرأوها او حدثوا به اي بقراءته وبيانه وهو عطف على شيئا وكونه ماضيا محتمل معطوفا
على ذكروا بعيد جدا صعق احدهم اي غشي عليه حتى يرى ان احدهم يرى صيق العقول عن اداء الاداء في نطق
او من الرعب واحدهم من باب وضع الظاهر موضع الضمير لو قطعت يداه ورجلاه لم يشعر بذلك فقال القتل
والحس فقال سبحان الله اسحق ايما اولا استبعاد لما ذكروا وتنزيه لله تعالى ان يكون ذلك عن قبله وهو انتبعه
ذلك من الشيطان لعنة فيحث ح جعله على هذه الحالة الا لاغوائه حتى يتصنع ذلك لانه ادعى حالا عند الناس
ما ينبغي ان يحقوا اي ما بهذا وصف الذين لم اهل الله التأثر من القرآن انما هو اي نعتهم ووصفهم اللين والرقة
والدمعة والوجل قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا وقال ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم الحقوا يخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا
وهذه الاوصاف هي الوجل وزيادة الايمان والخشوع والبكاء والخرور للاذقان لا تنفك عن اللين والرقة
والدمعة والظاهر انه لا منافاة بين هذا الخبر وما مر من خبر السكوني الدال على صعق المار من حسن صوت علي
بن الحسين عليهما السلام بالقراءة لجواز ان يكون هذا التأثير لصوت الامام دون غيره وتوثيقه ما مر في ذلك الخبر من
ان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه على انه يمكن ان يكون المراد بهذا الخبر هو الحث على ضبط
النفس حتى لا تبلغ تلك الحالة الموجبة لزوال العقل والحواس عن سماع الاسرار القرآنية **قوله** لا يجوز ان تقرأ وقال

من شهر ولا ادري لم تجزاه ثلثين جزءا او تقرأ في كل يوم وليلة جزءا واحدا بترتيل وترسل وتفكر في معانيه الظاهرة والباطنة ولتقف عند اية فيها ذكر الجنة واية فيها ذكر النار وتطلب الاولى وما يوجب الدخول فيها وتتعوذ من الثانية وما يوجب الوصول اليها مع تضرع وخشوع وبكاء على قدر الامكان **قوله** قال في ثلث قال واشار بيده كلمة تنبيه المخاطب بيده باعجلها باقي الى من الكلام كذا في النهاية وكانه عليه السلام اشار بيده الى الرخصة وتوبيخه حيث اخر الباب والاشارة الى السكوت محتملة والرخصة مستفادة من قوله ثم قال لي يا محمد ان لرمضان حقا وحرمة التنكير للتعظيم والتكثير ولا يشبهه شيء من الشهور ولكثرة العبادة المطلوبة فيه ومن جملتها تلاوة القران فتلاوته في كل ثلث حسن وفي شهر او اقل منه او اكثر من ثلث احسن كما اشار اليه بقوله وكان اصحاب محمد يقرأ احدهم القران في شهر او اقل لرعاية الترتيل والتفكر فيه كما اشار اليه بقوله ان القران لا يقرأ هذرمة في السرعة في الكلام والمشي ويقال التخليط هذرمة كذا في ق ولكن يرتل ترتيلا فيه اداب التلاوة في الصلاة وغيرها وشاهده موجود من طرق العامة ايضا روى مسلم عن حذيفة قال رأيت النبي في الصلاة مترسلا اذا مر باية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ قال المازري ظ هنا استحباب هذه الامور في غير الصلوة وفي الصلوة للامام والماموم والفذ **قوله** عن علي بن المغيرة عن ابي الحسن ع ولعل المراد بالحال في قوله مثلها في هذا الحال الشبع او العمل المذكور وفي هذا الخبر دلالة على جواز الختم او اكثر في ليلة واحدة يا ابا محمد ان من كان قبلك من اصحاب محمد ص كان يقرأ القران في شهر او اقل هذا نحو ما تقدم من الارشاد الى القصد في التلاوة وفي كتاب الاذكار لا لا السلف في ختم القران عادات مختلفة فبعضهم كان يختم في كل شهر وبعضهم في كل عشرين وبعضهم في كل عشرة واكثرهم في سبعة وكثير منهم في ثلث وبعضهم في يوم وليلة وبعضهم في كل يومين وليلة وبعضهم في كل يوم وليلة وبعضهم في كل يوم وليلة ثلث ختمات وبعضهم ثمان ختمات **قوله** ان الرجل الاعجمي من امتي ليقرأ القران بعجمته اي بعجمه في الحروف والحركات لا يخرجها عن مخارجها كالاعجمي وصفاتها المعتبرة لعدم الاقتدار عليها فترفعها الملائكة على عربيته في الكنز عجم عرب نا نودن كلام وكنده زبان وفي ق العجم بالضم والتحريك خلاف العرب رجل وقوم اعجم والاعجم من لا يفصح كالاعجمي وفي ص الاعجم من لا يقدر على الكلام اصلا والاعجم ايضا الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وفي التفسير يقال لسان اعجمي وكتاب اعجمي ولا يقال رجل اعجمي فتنسبه الى نفسه الا ان يكون اعجم واعجمي بمعنى مثل دوار ودواري **قوله** ما نسمع الاية في القران ليس فيها عندنا كما نسمعها هكذا في النسخ كلها والاصوب ليست ولعل السؤال عن ايات مسموعة عنهم عم في قران علي ع ليست في هذا القران ولا نحسن ان نقرأها اي ايات القران كما بلغنا عنكم من الترتيل والترتيل واداء الحروف ورعاية الصفات وهذا سؤال اخر فقال ع لا ثم بعضهم قراءة الايات التي في قرانكم اذ ليست في هذا القران وتعليم الترتيل في ايات هذا القران اذ لا تقدر عليه فقال لا اقرؤا كما تعلمتم في هذا القران بالقراءات الاعجمي سيجيئكم من يعلمكم وهو الصاحب ع والملائكة المقربون وتقريبا انا نشعر بعد الوقت تكلمون بلغة فان الملائكة يعلم القران هذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال والله يعلم **قوله** من قرأ قل هو الله احد مرة بورك عليه اي زيد في تشريفه وكرامته واحسانه ولطفه وتوفيقه يقال بارك الله فيه وله وعليه وباركه وقال نعم وهو لعن الله النار ومن قرأها الف مرة في يوم او ليلة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى في المنام منزله فيها وفي بعض النسخ في بدل عن او تاويله اي ينظر مقعده اما بالكشف في حال الاحتضار او قبله على احتمال وفي سرتها في النوم اي نظر حتى رأيته **قوله** لما امر الله تعالى هذه الايات ان يهبطن الى الارض تعلقن بالعرش اي يتوسلن بعلم الله تعالى بما في دار العز وعالم السرور او تعلقن بالعرش الجسماني الذي هو مطاف الملائكة المقربين وقد مر ان القران سيصور بشكل جسماني وهيكل انساني فنسبة التعلق اليه صحيح وهنا في الاية تو ضميرين تقديم تعتمدهما اذ روي ان القران نزل جملة واحدة في اول ليلة من شهر رمضان

وان نزل الى الارض تدريجا لا جملة واحدة فقال السيد المحقق ابن طاوس انه نزل جملة واحدة من بعض المقامات العالية بامر الله جل شانه الى مقام اخر ثم نزل من هذا المقام تدريجا الى الارض فلا منافاة بين نزوله جملة ونزوله تدريجا اقول سيجيء في باب النوادر ما يدل على هذا التوجيه وان ذلك المقام هو البيت المعمور اذا عرفت هذا فنقول يحتمل ان يراد بهبوط هذه الايات هبوطها اول مرة وهو هبوطها في ضمن الكل وقوله الى الارض باعتبار ان هذا الهبوط ابتداء الهبوط الى الارض بالاخرة وسببه في الجملة وح فالظاهر من قوله بلوكن بتلاوة مجموعها من حيث المجموع وترتيب الجزاء المذكور اعني قوله نعم يعرفت اليه ح على تلاوة المجموع لا على تلاوة كل واحدة منها ويحتمل ان يراد بهبوطها هبوطها مرة ثانية الى الارض وظاهر ان هذا الهبوط كان تدريجا وان هبوط هذه الايات لم يكن دفعة واحدة ولم ينقل ذلك احد وح فالظاهر ان الجزاء المذكور يترتب على تلاوة كل واحدة على حدة اذ الظاهر ح ان زمان تعلق كل واحدة بالعرش غير زمان تعلق الاخرى به وكذلك الوحي اليها بذلك الجزاء غير الوحي الى الاخرى فليتامل **قوله** من قرأ المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم ع المسبحات هي التي تبدأ بسبحان سورة او فاتحة سبح او يسبح او سبحان واعلم ان ظاهر مضمون الشرط يفيد ان ادراك القائم ع يتحقق بتحقق القراءة مرة واحدة وكذلك الجواز ولكن الظاهر محل المقام حيث ان المقيم على قراءتها والترغيب في اخذها ادابا وعادة هو ان الاصل الجواز يتحقق بالتكرار والعادة ولعله ان ذكر في بعض الاحاديث بالتكرار لما ينتظم للادراك والعجماء في الظاهر ان المراد بادراك القائم ادراكه مع العلم بانه القائم ع والسبب في ذلك اما اشتمال المسبحات على ذكر القائم وصفاته واحوال دولته بخصوصها واما بالخاصية وكذلك السبب في غيرها من السور والايات المترتبة عليها ثواب وعقاب معين **قوله** من قرأ اربع ايات من اول البقرة واية الكرسي وايتين بعدها الظاهر ان اية الكرسي من قوله الله الى العلي العظيم والايتين بعدها من قوله لا اكراه الى خالدون وثلث ايات من اخرها اي اخر البقرة روى مسلم اربع روايات عن النبي ص انه قال من قرأ الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة واحدة كفتاه قوله كفتاه قيل معناه اجزاتاه من قيام الليل وكفتاه وقيل معناه يكون من مثل القراءة اي كفتاه اذى الشيطان وقيل كفتاه اي منعتاه من الجن والانس ويبعد ان يكون من الكفاية اي كفتاه شيء اخر من التلاوة وقيل كفتاه عن الافات وقيل كفتاه عن الجميع قال ابن حجر المراد بالايتين قوله تعالى امن الرسول الى اخر السورة فالاخرة الاية الاولى المصير ومنها الى اخر السورة اية واحدة واما ما اكتنفت فلعل [illegible] باتفاق القراء انتهى قوله والمراد بثلث ايات في رواياتنا هو امن الرسول الى اخر السورة بجعل ما اكتنفت اخر الاية الثانية واتفاق القراء على خلافه لا يقدح اذ ذلك من طرق العامة او المراد بها قوله لله ما في السموات الى اخر السورة **قوله** قل هو الله احد ثلث القران كان المراد انه اجر معتدا بكم القارئ من باب الاستحقاق لا انه تعالى يضاعف ثوابه من باب التفضل بعد ما جعله قارئ الثلث كان لقارئ الثلث بعض ثوابا مضاعفا بمقتضى الوعد الصادق وبالجملة ثوابه مع التضعيف مثل اجر الثلث بدونه وكذا ثواب ثلث مرات مثل ثواب ختمه بدونه وان كان ثواب الثلث والختم بالتضعيف وبدونه اكثر من اجره باعتبار الاستحقاق بدونه وح لا يبعد ان يكون اجره مرة كاجر الثلث وثلث مرات كاجر الختم خلافا للاجماع والمنقول من ان افضل الاعمال احمزها وانه لو كان كذلك لاشتهر واقتصر على قراءة الثلث والكل طلبا للتسهيل والله يعلم واعلم ان مثل هذا الحديث رواه مسلم عن قتادة ان النبي ص قال ان الله جزأ القران ثلثة اجزاء فجعل قل هو الله احد جزءا من اجزاء القران وعن ابي هريرة ان النبي ص قال احشدوا فاني سأقرأ عليكم ثلث القران فخرج نبي الله فقرأ قل هو الله احد ثم [illegible] اختلفوا في توجيه ذلك فقال بعضهم كان ثلث القران لان ثلثه انحاء قصص واحكام وصفات وقل هو الله احد مشتمل على الصفات فهي ثلث بهذا الاعتبار

وقال بعضهم ثواب قراءتها بعدل ثواب ثلث القرآن دون تضعيف اي بعدل ثواب ثلث ختمة ليس فيها قل هو الله احد قال
بعضهم انما قال ذلك لتحصل بعينه تقصده وقيل لمن رده قراءتها افضل لمن قرأها تعدل قراءة ثلث القرآن ولا يخفى عليك بعد
هذين القولين وما فيهما الحديث احشدوا القراءة ثم مرة واحدة وقال بعضهم معنى تعدل ثلث القرآن ان ثواب القراءة
على ختمة واحدة ثلثها وثلثا بقيتها وليس معناه ان من قرأها وحدها يكون له مثل ثواب ثلث كل القرآن ولو كان كذلك
لاثر العلماء قراءتها على قراءة السور الطوال في الصلوة ولم يفعلوا وقد اجمعوا على ان من قرأها ثلث مرات لا يساوي
في الاجر من احيى الليل بختم القرآن وهذا لان الثواب المترتب على الصلوة اكثر للتسبيح وباقيه لغيرها من قيام وقعود و
غيرها والحديث نية المؤمن خير من عمله وفيه نظر لان الاجماع المذكور غير مسلم بل من كررها ثلثا يكون له ثواب ختمة
وعدم ايثار العلماء قراءتها على قراءة السور الطوال لانه لطلب الثواب والتدبر والاتعاظ واقتباس الاحكام
وقيل في ايها الكافرون تعدل ربع القرآن لعل الوجه فيه ان القرآن نزل على اربعة ارباع ربع في المؤمنين وربع في الكافرين
وربع في السنن والامثال وربع في الفرائض والاحكام وهذه السورة مشتملة على ربع الكافرين وسائر الوجوه
المذكورة في التوحيد جارية هنا ايضا قوله من قرأ آية الكرسي الظاهر ان المراد منها الى خالدون وهي تجمع اصول
الاسماء والصفات من الالهية والحيوة والوحدانية والعلم والملك والقدرة والارادة وغيرها حين اخذ
مضجعه اي اراد النوم لم يخف الفالج ان شاء الله في ذلك اليوم والليلة ومطلقا اذا اعتاد قراءتها او
والفالج داء معروف يرخي بعض البدن لانصباب خلط بلغمي تنسد منه مسالك الروح ومن قرأها في دبر كل فريضة
لم يضره ذو حمة الحمة بالضم والتخفيف وقد تشدد اسم وتطلق على ابرة العقرب والزنبور ونحو ذلك في المحاورة
لانا لم نخرج منها واصلها حمو وحمي بوزن صرد والهاء فيها عوض من الواو والياء قوله من قرأ مائة آية
حيث شاء يصلي بها في ليلة اي نافلة وكذا ان قرأ سورة مشتملة على مائة آية وزيد فيه كتب الله له بها قنوت
ليلة اي عبادتها او صلوتها او قيامها بالطاعة ومن قرأ مائتي آية حيث شاء على الترتيب او مطلقا اذا كان
كل واحدة تامة لم يحاجه القرآن يوم القيمة اي لم يخاصمه فيما ضيعه واعرض عنه ومن قرأ خمسمائة آية في صلوة
الليل والنهار في جميعها او ما زاد منها كتب الله عز وجل له في اللوح المحفوظ قنطارا من حسنات والقنطار
الف ومائتا اوقية والاوقية اعظم من جبل احد هذا التفسير للقنطار مخالف التفسير المذكور في باب ثواب قراءة
القرآن وهو ان القنطار خمسة عشر الف مثقال من ذهب والمثقال اربعة وعشرون قيراطا اصغرها مثل جبل
احد واكبرها ما بين السماء والارض وفسره هنا بالف ومائتي اوقية وقال في الصحاح الاوقية في الحديث
اربعون درهما وكذلك كان فيما مضى فاما اليوم فيما يتعارفها الناس ويقدر عليه الاطباء فالاوقية عندهم
وزن عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وهو استار وثلثا استار والقنطار بالتفسير المذكور هنا ثمانية
واربعون الف درهم وهو اكثر من القنطار المذكور سابقا اذ كل مثقال درهم وثلاثة اسباع درهم ويمكن ان
يقال ليس المراد بالاوقية هنا ما في تقدير الثواب الاوقية المتعارفة عند الناس لعدم عرفانا بغير ما قدرها
باربعين درهما بل المراد بها ما هو اعظم من جبل احد وتقادير ثواب الى تقادير ذلك سابقا فليتامل قوله من مضى عليه
يوم واحد فصلى فيه خمس صلوات مفروضات ولم يقرأ فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلين
في هذا اليوم والمقصود نفي الكمال وفيه مبالغة عظيمة في قراءتها في الصلوات وعلى انه لا ينبغي ان يترك في الصلوات
اليومية كلها وقد وقع النهي في بعض الروايات عن قراءة سورة واحدة في الركعتين الا سورة التوحيد
وفي روايات العامة ايضا ذلك روى مسلم ان رسول الله صلعم بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لاصحابه
في صلوتهم فيختم بقل هو الله احد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلعم فقال سلوه لاي شيء صنع ذلك
فسألوه فقال لانها صفة الرحمن فانا احب ان اقرأها فقال رسول الله صلعم اخبروه ان الله يحبه قوله من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع ان يقرأ ... بل لا يتصف بالنقص ولا يدع ان يقرأها امر وحد في دبر الفريضة

الظاهر المتبادر هو الترغيب الى قراءتها بعد الفراغ منها وقد ذكر فضل التعقيب في بعض الروايات
واحتمال الحث على قراءتها بعد الحمد كما في السابق بعيد قوله فعظموها وبجلوها امر دعيرو التبجيل التعظيم
فالعطف للتفسير والتاكيد ويحتمل ان يكون من البجل بالتحريك وهو الحسب اي الكفاية اي اجعلوها بالمداومة
عليها كفاية لاموركم قوله لتعدل في ميزان الملائكة سبعين القاما تعول واثبت العزم اذا التقيتم اراد
اثر في الطلع عليهم قوله من قرأ الهيكم التكاثر عند النوم وقى فتنة القبر ما يحصل بالتبيين في القبر
من ضغطه وسؤال منكر ونكير وغير ذلك مما يوذيه قوله ما قرأت الحمد على وجع سبعين مرة الا سكن الكلام
اذا قرأت مبني للمفعول والتانيث باعتبار السورة والحمد شفاء من كل داء يحتمل ان يريد به الحمد
شفاء من كل داء وهذا امر متفق عليه من العامة والخاصة روى مسلم باسناده عن ابي سعيد الخدري ان ناسا من
اصحاب النبي صلعم كانوا في سفر فمروا بحي من احياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم فقالوا لهم هل فيكم راق فان
سيد الحي لديغ او مصاب فقال رجل منهم نعم فاتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ الرجل فاعطي قطيعا من
غنم فابى ان يقبلها وقال حتى اذكره للنبي صلعم فذكر ذلك له فقال يا رسول الله ما رقيت الا بفاتحة الكتاب
فتبسم وقال وما ادراك انها رقية ثم قال خذوا منهم وفي بعض رواياتهم حين قال وما ادراك انها رقية
يعني اي شيء اعلمك انها رقية قال يا رسول الله شيء القي في روعي قيل وكان الرجل اخذ ذلك من
بانه سورة مشتملة على علوم القرآن من الثناء على الله تعالى والامر بالعبادة والاخلاص فيها والاعتراف بالعجز
عن القيام بشيء منها الا باعانة الله تعالى وهم قد اختلفوا فقيل ان كلها رقية نظرا الى ظاهر الرواية المذكورة وقيل
ان موضع الرقية منها اياك نعبد واياك نستعين قوله ما من احد وهو النبي يتعهد في كل ليلة قراءة قل اعوذ
برب الفلق وقل اعوذ برب الناس المعوذتان من القرآن للروايات من العامة والخاصة اما من
طرق الخاصة فما سيجيء من رواية صابر مولى بسام قال امنا ابو عبد الله عليه السلام في صلوة المغرب فقرأ
المعوذتين ثم قال هما من القرآن واما من طرق العامة فلما رواه مسلم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله
الم تر آيات انزلت الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ولم ينقل احد خلاف
ذلك الا ما نقل عن ابن مسعود ولم يثبت وما نقل عن بعض ان لفظ قل ليست من السورتين فانا امرنا
بقول قل فقاله وقال بعض العامة والاجماع وكتبتها في المصحف يرده وقيل قوله لم ير مثلهن معناه انه لم يكن سورة
آياتها كلها تعويذ من شر الاشرار غيرهما ولذلك كان النبي يتعوذ من شر الجن والانس بغيرهما فلما نزلت
ترك التعوذ بسواهما ولما سحر استشفى بهما وقيل معناه لم ير مثلهن في الفضل ولا يعارض بالفاتحة الحمد
وآية الكرسي ونحوهما لانه عام مخصوص كل واحدة ثلث مرات بان يقرأ الاولى ثلث مرات ثم الثانية كذلك
او يقرأهما متواليتين ثم ثلث مرات وقل هو الله احد مرة فان لم يتعهد ... لعل المراد
بعدم العقد ... حصول الشفاء والمانع او ... عز وجل ... كلام اللطيف
علم به الانسان ... يقاع فعل ...
ومخالطات النفس ووسوسة الشيطان وعرض من اعراض الصبيان وهي ما يعرضهم فيضر الجن وغيره
من الآفات والعرض بالتحريك ما يعرض للانسان من مرض ونحوه والعطاش وفساد المعدة ...
... العطاش ... داء يصيب الانسان ... لا يروى والمعدة كالكرش
والكرش موضع الطعام قبل انحداره الى الامعاء وهي للانسان بمنزلة الكرش للاظلاف ...
البدوة والبدو كما في بعض النسخ الاسراع واحدة ولعل المراد بها علمه بحيث لا يقدر على معالجته ...
فان تعهدون تفسير بذلك ... بان تقرأهما ... وكون المراد ...
وان نسيا السابق بعيد كان محفوظا من الكارهة المذكورة او مطلقا الى يوم تقيض الله عز وجل نفسه ...

على ان المراد بقوله في بلغ المنتهى آخر العمر **قوله** من استكفى بآية من القرآن كفي يعني من طلب الكفاية من شر اهل
الشرق الى الغرب يكفى من شرهم اذا كان بتعيين هو اصل لحصول المطالب بالدعاء والقراءة وغير موجود في بعض
النسخ **قوله** في العوذة قال الراغب [illegible] العوذة التمائم وبالهاء الرقية والقلادة بالعظم اي العظيم او الجزء
العظيم او عادة ومن اللحاء والكون الصغير [illegible] ماء ثم تقرأ عليها انا انزلناه في ليلة القدر
ثلاث مرة الاولى ان يكون القراءة وسقوا المريض بعد [illegible] ولا نقل ثم هذا المجرد الترتيب على اعتبار ما
ثم تعلق في المكتوب التعليق [illegible] بالباقي [illegible] **قوله** احصى
من الناس كلهم اي يتبع من شرهم من الجن وهو الي بسم الله الرحمن الرحيم ويقل هو الله احد الفاتحة
التسمية العود [illegible] اقرأها عن [illegible] من [illegible] الظاهر هو
الترتيب المذكور مع احتمال تقديم القراءة بين اليدين على اليمين ثم اليسار على الخلف ولعل الحكمة في الفوق
والتحت دفع الدرر وخصوصية الجهات الباقية الوجه بالوجه ومقادم البدن الهامع احتمال الاكتفاء
بالقصد في الجميع ثم لا فائدة فيها [illegible] من عنده في او نهي اي لا تفارق قراءة التوحيد [illegible]
التخصيص لاحدهما بعيد **قوله** من حرز [illegible] هذه الثلاث في [illegible] في الاولين [illegible]
الاخير مصادره [illegible] على النار [illegible] الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين [illegible] في سورة
الاعراف وسورها ان ولي الله الذي [illegible] ذكروا اباء [illegible] على ما ذكروا الظاهر
ان ذكره اولى وما قدروا الله حق قدره في سورة الزمر ما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم
القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون [illegible] الظاهر انه لا [illegible]
من الحرق والغرق مرتب على قراءة مجموع الآيتين [illegible] على كل واحدة منها ايضا محتمل لقد جاءكم رسول الكريم
المعظم من انفسكم اي من نوعكم وهو صفة لرسول [illegible] عزيز عليه ما عنتم ما مصدرية اي شاق
[illegible] عليه عنتكم [illegible] والفساد والضلال والشدة [illegible] حريص عليكم اي على ايمانكم بالله
[illegible] بالمؤمنين منكم رؤف رحيم ذكر الرحمة بعد الرأفة [illegible] الرحمة [illegible]
[illegible] فان تولوا اعرضوا عن الايمان [illegible] حسبي الله [illegible] عليه توكلت
كالدليل على السابق عليه توكلت في جميع الامور [illegible] وهو رب العرش العظيم
الملك العظيم او الجسم المحيط [illegible] العظيم [illegible]
ولا افضل ان يكون الكتابة [illegible] او تعلقها [illegible] في
الرجفة [illegible] من الطعام والشراب [illegible] الظاهر ان في التعليل والغرفة [illegible]
اقرأ [illegible] في ركعتين [illegible] بعد الحمد على الظاهر وقبل بعد الفراغ من الركعتين [illegible] احتمال [illegible]
[illegible] الصواب [illegible] عند الشياطين [illegible]
[illegible] قال ابو عبد الله [illegible] شارح مسلم [illegible] الكرامة والبناء [illegible]
خلاف [illegible] على الله سبحانه [illegible] بالباء والواو
في اكثر النسخ وهو من [illegible] بعضها بالياء [illegible] على صيغة المضارع [illegible]
[illegible] بالخطام اذا جعله على انفه واذا [illegible] عليه الخطام وفي بعضها [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] لعل المراد [illegible] امره [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] الشيطان مجتمعا في الارض [illegible]
ان الشيطان الرجيم جسم [illegible] ان يراد [illegible] الشيطان [illegible]

البد

البد [illegible] ولا بد **قوله** لا تملوا من قراءة اذا زلزلت لا يخفى دلالته على ان الاجزاء المذكورة مرتبة على اكثارها
واخذها عادة فاذا مات يعني اذا حضره الموت **قوله** فاتخذه بضاعة يعني بالكر فقطع من المال [illegible] التجارة
يعني اتخذ القرآن [illegible] [illegible]
اذا [illegible] يعني [illegible] القرآن [illegible] الناس [illegible] المال [illegible]
السلاطين [illegible] قراءة القرآن بحفظ حروفه [illegible] وغيرها [illegible]
اللفظية والاعتبارات العربية وضبط حدوده [illegible] الاوامر والنواهي والاحكام والاخلاق
والمواعظ والامثال والاداب [illegible] الكسر [illegible] وهذا تأكيد
لحفظ الحروف وتضييع الحدود [illegible] لبعض الحروف [illegible] في [illegible]
قراءة [illegible] من بعض الوجوه [illegible] كما [illegible]
[illegible] في آخر [illegible] والمشارع بقوله والمحكم
[illegible] **قوله** نزل القرآن اثلاثا [illegible] الواقع مع [illegible] الاقرار بالوحي
والبراءة من اعدائهما والانقاذ [illegible] والعمل بالسنن والفرائض والاحكام وينبغي ان يعلم
ان مثل هذا التقسيم [illegible] الكل الاجزاء قد يتفاوت بحسب الاعتبار ولا يجب فيها التساوي
في المقدار [illegible] جزء [illegible] جزء [illegible]
الاول من هذا التقسيم في الربع الاخير من التقسيم في الربع الثاني [illegible]
الثلث جزء في التقسيم الثالث [illegible] ربع فينا وربع في عدونا [illegible]
بين هذا التقسيم والتقسيمين الباقيين [illegible] القرآن [illegible] الفرائض
والاحكام [illegible] **قوله** ان اول ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم
ربك [illegible] العامة [illegible] ان البسملة جزء من هذه السورة [illegible] على
انه لا يجب [illegible] جزء من السورة [illegible] اقرأ باسم ربك
واستدل بعضهم [illegible] على ان البسملة ليست من السورة [illegible] قال [illegible] بطلان [illegible]
الشافعي [illegible] البسملة [illegible] من كل سورة [illegible] في الرواية ان اقرأ باسم ربك
اول ما نزل [illegible] اول سورة نزلت [illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا نزلت آية يقول اجعلوها في موضع كذا [illegible] البسملة اجعلوها في كل سورة [illegible]
ما [illegible] ذلك [illegible] قالوا [illegible] اقرأ [illegible] يا ايها المزمل ويا ايها المدثر [illegible]
بقية السورة نزلت بعد ذلك [illegible] ما نزل اولا وصار جزء السورة [illegible] البسملة بعده [illegible]
[illegible] ولا [illegible] ان يكون جزءا من السورة [illegible] يكون اقرأ باسم ربك علما للسورة
التي اولها البسملة [illegible] الرواية على ان البسملة ليست جزءا من السورة قطعا [illegible]
اذا جاء نصر الله اختلف العامة في آخر سورة نزلت [illegible] وقيل اذا جاء نصر الله [illegible]
سورة التوبة واختلفوا في وقت نزولها على اقوال [illegible] انها نزلت في حجة الوداع ثم نزل بعدها اليوم
اكملت لكم دينكم [illegible] ثم نزل بعدها آية الكلالة يستفتونك [illegible]
خمسين يوما ثم نزل بعدها لقد جاءكم رسول من انفسكم [illegible] وثلاثين يوما وقيل سبعة
قوله وانما انزل القرآن في عشرين سنة [illegible] زمان النزول [illegible]
[illegible] وعشرين سنة وانزل القرآن في ثلاث وعشرين [illegible]
رمضان [illegible] انا انزلناه في ليلة القدر [illegible] ليلة ثلاث وعشرين [illegible]

رمضان ونزل عليه ايضا بروايات اخر **قوله** لا تغال بالقرآن تغال بهمزة فيما يسر وتيسر ويقال تغالت الشيء
وتغالت بالتخفيف وتغاليت بالقلب وتداولع الناس بترك همزة تخفيفا وقالوا الفال بوزن المال والفعال
بالقرآن منصوص بوجوه الاول ان يقصد مطلبا او يتبع مقارنا للراية فيستنبط منها الخير والشر او مراد لحرف
منها كما يفعله اصحاب الحروف والمتالون الخواصها الثاني ان يفتح المصحف ويستنبط الخير والشر من الاية الاولى
في الصفحة اليمنى او من اول الحرف منها الثالث ان يفتح ويعد اسم الله في الصفحة اليمنى ويعد بعدده اوراقا
من اليسرى ويعد بعدده سطورا من اليسرى وينظر الى الاية بعد تلك السطور او الى اول حرف منها ولعل النهي محمول
على الكراهة جمعا بينه وبين ما دل على الجواز مع ان الخلف والسلف عملوا به ولم ينكر عليهم من يعتد به وقد
صح نقله الجماعة من المفسرين منهم صاحب الكشاف في اية الاستقسام بالازلام ومن المعاصرين من حمل النهي على
التحريم وخصه بذكر الامور الغيبية وبيان الاشياء الخفية فهذا حال التفاؤل بديوانات الشعراء كما هو المتعارف
عند العوام فالظاهر انه حرام فانه من الازلام والله يعلم **قوله** لكل ربيع وربيع القرآن شهر رمضان سمي
شهر رمضان ربيع القرآن وشبهه بربيع الازمنة وهو اول ما يظهر فيها النور والكماءة الى ان يدرك الثمار و
الوجه نشاط القلوب في شهر رمضان وميلها الى تلاوة القرآن ومشاهدة اسراره كنشاطها وميلها الى الربيع
ومشاهدة ازهاره وانواره واثاره او مراعاة التلاوة وثواب القراءة فيه زيادة على غيره من الشهور
كنمو النباتات والاشجار والاثمار في الربيع والله يعلم **قوله** القرآن جملة الكتاب والقرآن في الاصل مصدر
بمعنى الجمع تقول قرأت الشيء قرآنا اذا جمعته ثم نقل الى هذا الكتاب لانه جمع القصص والامثال والامر والنهي والوعد
والوعيد والسور وغيرها من الاسرار التي لا تحصى والفرقان المحكم الواجب العمل به الفرقان في الاصل مصدر
بمعنى الفصل تقول فرقت بينهما فرقا وفرقانا اذا فصلت بينهما ثم نقل الى المحكم الواجب العمل على الوجه المذكور
لانه فارق فاصل بين الواجب والحرام وغيرهما من الاحكام وقد يطلق على جملة الكتاب ايضا لانه فاصل بين الحق
والباطل والمراد بالمحكم المحكم المتقن الباقي الى اخر الدهر **قوله** ان القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف
يجيء من قبل الرواة لعل المراد ان القرآن نزل بلغة واحدة على قراءة واحدة هي لغة قريش وقراءة نبيه صلى الله عليه
قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه والنبي ص كان قرشيا وانما جاء اختلاف القراءات واللغات من
قبل الرواة كما تعرفه بعيد ذلك **قوله** فقال كذبوا اعداء الله ولكنه من قبيل واسروا النجوى الذين ظلموا
على ان الظاهر بدل من الضمير او فاعل والضمير علامة الجمع ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد لا
ان تشير الى بعض رواياتهم واقوالهم ثم فيها وان طال لايضاح المقام وللاحاطة باطراف الكلام فنقول
روى مسلم سبع روايات على ان القرآن نزل على سبعة احرف منها ما رواه عن عمر يقول سمعت هشام بن حكيم
بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأها وكان رسول الله ص اقرأنيها فكدت ان اعجل عليه ثم امهلته حتى
انصرف ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله ص فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير
ما اقرأتنيها فقال رسول الله ص ارسله اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته فقال هكذا نزلت ثم قال لي اقرأ فقرأت
فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه ومنها ما رواه عن ابي بن كعب قال
ان جبرئيل اتى النبي ص فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك على حرف فقال اسأل الله معافاته ومغفرته
وان امتي لا تطيق ذلك ثم اتاه الثانية فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك على حرفين فقال اسأل الله معافاته
ومغفرته فان امتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك القرآن على ثلاثة احرف
فقال اسأل الله معافاته ومغفرته وان امتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ
امتك القرآن على سبعة احرف فايما حرف قرأوا عليه فقد اصابوا قال العلماء سبب انزاله على سبعة التخفيف
والتسهيل على الامة ولهذا قال لنا فاقرؤا ما تيسر منه وقال ان امتي لا تطيق ذلك ثم اختلفوا فقيل ليس المعنى على

الحصر

الحصر في السبعة لان بعض الكلمات يقرأ على اكثر من سبعة اوجه وانما هو توسعة وتسهيل وقال الاكثر هو حصر
للعدد في السبعة لان الزيادة على السبعة في بعض الكلمات مما لا يثبت واما ان يكون من قبيل الاختلاف
في كيفية الاداء كما في المد والامالة ونحوهما واختلفوا ايضا فقالت طائفة منهم المراد بالاحرف السبعة اللغات
لما نقل عن ابن عباس انه قال نزل القرآن على سبع لغات وهؤلاء اختلفوا فقال ابو عبيد ليس المراد ان كل
كلمة يقرأ على سبع لغات بل اللغات السبعة متفرقة فيه فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة
هوازن وبعضه بلغة اليمن وغيرهم وبعض هذه اللغات اسعد بها من بعض واكثر نصيبا وقال ابن
الجزري المراد ان القرآن نزل على سبعة اوجه يجوز ان يقرأ بكل وجه منها وليس المراد ان كل كلمة وجملة منه يقرأ
على سبعة اوجه بل المراد ان غاية ما ينتهي اليه عدد القراءات في الكلمة الواحدة سبعة فيقرأ الكلمة بوجه
وبوجهين الى سبعة وقيل اللغات السبعة كلها من مضر وهم سبع قبائل هذيل وكنانة وقيس وضبة وتيم
الرباب واسد بن خزيمة وقريش وقال ابو حاتم السجستاني نزل القرآن بلغة هذيل وقريش وتيم الرباب و
الازد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر وقال ابن قتيبة اللغات السبعة كلها في بطون قريش واحتج بقوله
تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه والنبي ص كان قرشيا وبهذا احتج ابو علي الاهوازي ونقل ابو علي
الاهوازي ونقل ابو اسامة عن بعض شيوخه انه نزل القرآن اولا بلسان قريش ومن جاورهم من الفصحاء
ثم ابيح للعرب ان يقرؤه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الالفاظ والاعراب و
لم يكلف احد منهم الانتقال من لغته الى لغة اخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد
مع اتفاق المعنى وعلى هذا يتنزل اختلافهم في القراءة وقال ابن حجر وتتمة ذلك ان يقال ان الاباحة المذكورة
لم تقع بالتشهي بحيث ان كل احد يغير الكلمة بمرادفها في لغته بل المراعى في ذلك السماع عن النبي ص ويشير اليه
قول كل من عمر وهشام في الحديث المذكور اقرأني النبي ص ولكن ثبت عن غير واحد من الصحابة انه كان
يقرأ بالمرادف ولو لم يكن مسموعا وقال الطحاوي انما كانت السبعة في اول الامر لاختلاف لغات
العرب ومشقة تكلمهم بلغة واحدة فلما كثر الناس والكتب عادت الى قراءة واحدة وقيل اجمعوا على ان
ليس المراد كما تقدم ان كل لفظ منه يقرأ على سبعة اوجه بل هو غير ممكن بل لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على
سبعة اوجه الا الشيء القليل مثل عبد الطاغوت ولا تقل لهما اف وجاء سل بما ذهب اليه هؤلاء ان القرآن نزل
على سبع لغات للتوسعة على القارئ بان يقرأ باي لغة اراد ومنها على البدل من صاحبها وذلك للتسهيل
اذ لو اخذوا بان يقرؤه على لغة واحدة شق عليهم فلذلك جوز لهم ان يقرؤه بلغات متعددة وقال بعضهم
انكر اكثر اهل العلم ان يكون معنى الاحرف اللغات واختلفوا ايضا على اقوال فقيل هي في المعاني يعني انه نزل
القرآن على سبعة اصناف من المعاني واحتج بحديث ابن مسعود عن النبي ص قال كان الكتاب الاول ينزل من باب
واحد ونزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال ورد
اولا بعدم ثبوت هذا الحديث من طريق معتبر وثانيا بان قوله زاجر وما بعده استيناف كلام اخر اي
هو يعني القرآن زاجر لا تفسير للاحرف او تفسير للابواب لا للاحرف يعني ان القرآن سبعة ابواب من ابواب
الكلام وقيل هي في اختلاف اللفظ واتحاد المعنى مثل اقبل واسرع وعجل وهلم ونحوها لو صح جاء هذا مبنيا
في قوله تعالى كلما اضاء لهم مشوا فيه مروا فيه وقيل هي في صفة التلاوة والاظهار والادغام والتفخيم
والترقيق والمد والامالة لان العرب كانت مختلفة لغاتها في هذه الوجوه فسهل الله سبحانه عليهم ان يقرأ كل
بلغته وقيل هي تبديل خاتم الاي بجعل سميع بصيرا كان غفورا رحيما وقال محيي الدين هذا القول فاسد
لاستقرار الاجماع على منع التغيير في القرآن ولو غير واحد ان ما هو مختلف لنا ورد الناس الى الاشكال وكيف يتبديل
كلمات كثيرة وكذا القول الثاني لاجماع المسلمين بامتناع تبديل آيات الاحكام وآيات الامثال ووجه القول

الثالث وقال ابن قتيبة المراد التغاير في سبعة اشياء الاول ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل
ولا يضار كاتب ولا شهيد بنصب الراء ورفعها الثاني ما يتغير بتغير الفعل مثل ربنا باعد بين اسفارنا وباعد بين
اسفارنا بصيغة الطلب والفعل الماضي الثالث ما يتغير بنقط بعض الحروف المهملة مثل ننشرها بالراء والزاي
الرابع ما يتبدل بابدال حرف قريب من مخرج الآخر مثل طلح منضود وطلع منضود الخامس ما يتغير بالتقديم
والتاخير مثل وجاءت سكرة الموت بالحق وجاءت سكرة الحق بالموت السادس ما يتغير بزيادة او نقصان
مثل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى هذا في النقصان واما في الزيادة فكما في قراءة
من قرأ وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين السابع ما يتغير بابدال كلمة بكلمة كما في العهن المنفوش
وفي الصوف المنفوش وقال بعضهم المراد بسبعة احرف وجوه القراءة التي اختارها القراء وهو السبعة المشهورة
وقال صاحب المغني هذا احسن الاحتمال فيها وهو ظاهر كلام الباقلاني وقال ابو شامة ظن قوم ان القراءات
السبع الموجودة الآن هي التي اريدت في الحديث وهو خلاف اجماع اهل العلم قاطبة وانما يظن ذلك
بعض اهل الجهل ويقرب منه قول ابن عمار وقال محمد بن ابي صفرة القراءات السبع التي يقرأها الناس اليوم
انما هي حرف واحد من تلك الاحرف السبعة ويقرب منه قول مكي بن ابي طالب هذه القراءات التي يقرأ بها
الناس اليوم وصحت روايتها عن الائمة جزء من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن ثم قال واما من ظن ان قراءة
هؤلاء القراء كنافع وعاصم وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابي عمرو هي الاحرف السبعة التي في الحديث
فقد غلط غلطا عظيما ويلزم من هذا ان ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن غيرهم من الائمة ووافق
خط المصحف ان لا يكون قرآنا وهذا غلط عظيم فان الذين صنفوا القراءات من الائمة المتقدمين كابي عبيد القسم
بن سلام وابي حاتم السجستاني وابي جعفر الطبري واسمعيل بن اسحق القاضي قد ذكروا اضعاف هؤلاء قال
ابن حجر ذكر ابو عبيد في كتابه خمسة عشر رجلا من كل مصر ثلثة انفس فذكر من مكة ابن كثير وابن محيصن وحميد الاعرج
ومن اهل المدينة ابا جعفر وشيبة ونافعا ومن اهل البصرة ابا عمرو وعيسى بن عمر وعبد الله بن ابي اسحق و
من اهل الكوفة يحيى بن وثاب وعاصما والاعمش ومن اهل الشام عبد الله بن عامر ويحيى بن الحرث قال وذهب
عني اسم الثالث ولم يذكر في الكوفيين حمزة ولا الكسائي بل قال ان جمهور اهل الكوفة بعد الثلثة صاروا
الى قراءة حمزة ولم يجتمع عليه جماعتهم قال واما الكسائي فكان يتخير القراءات فاخذ من قراءة الكوفيين بعضا
وترك بعضا وذكر ابو حاتم زيادة على عشرين رجلا ولم يذكر فيهم ابن عامر ولا حمزة ولا الكسائي وذكر الطبري
في كتابه اثنين وعشرين رجلا ثم قال مكي وكان الناس على راس المائتين بالبصرة على قراءة ابي عمرو ويعقوب
وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر وبمكة على قراءة ابن كثير وبالمدينة على قراءة
نافع واستمروا على ذلك فلما كان على راس الثلثمائة اثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب قال و
السبب في الاقتصار على السبعة مع ان في ائمة القراء من هو اجل منهم قدرا واكثر منهم عددا ان الرواة عن
الائمة كانوا كثيرا جدا فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة
به فنظروا الى من اشتهر بالثقة والامانة وطول العمر في ملازمة القراءة والاتفاق على الاخذ عنه فافردوا من كل
مصر اماما واحدا ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الائمة غير هؤلاء من القراءات ولا القراءة به كقراءة يعقوب
وعاصم الجحدري وابي جعفر وشيبة وغيرهم وقد صنف ابن جبير المكي وكان قبل ابن مجاهد كتابا في القراءات
فاقتصر على خمسة اختار من كل مصر اماما وانما اقتصر على ذلك لان المصاحف التي ارسلها عثمان الى هذه الامصار
كانت خمسة ويقال انه وجه بسبعة هذه الخمسة ومصحفا الى اليمن ومصحفا الى البحرين لكن لما لم يسمع لهذين المصحفين خبر واراد
ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف استبدلوا من غير البحرين واليمن قارئين يكمل بهما العدد فصادف
ذلك العدد الذي ورد الخبر به وهو ان القرآن انزل على سبعة احرف فوقع ذلك لمن لم يعرف اصل المسئلة ولم يكن

له فطنة فظن ان المراد بالاحرف السبعة القراءات السبع ولا سيما قد كثر استعمالهم الحرف في موضع القراءة فقالوا قرأ
بحرف نافع وبحرف ابن كثير فتأكد الظن بذلك وليس لاحد الاعتماد على شيء منها الا ما صح عنده الاثر في ذلك لان الذي يجمع
شيئا في السماع ويشتمل وجها في العربية ويوافق خط المصحف وربما زاد بعضهم الاتفاق عليه ويريدون بالاتفاق ما
اتفق عليه قراء المدينة والكوفة ولا سيما اذا اتفق نافع وعاصم قال وربما يراد بالاتفاق ما اتفق عليه اهل الحرمين قال
واصح القراءات سندا قراءة نافع وعاصم وافصحها قراءة ابي عمرو والكسائي وقال البغوي المصحف الذي استقر عليه الامر
هو اخر العرضات على رسول الله صلعم فنسخ في المصاحف وجمع الناس عليه واذهب ما سوى ذلك قطعا لمادة الخلاف
فصار ما يخالف خط المصحف في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع فليس لاحد ان يعدو في اللفظ الى ما هو
خارج من الرسم ويقرب منه قول الباجي حيث قال لا سبيل الى تعيين حرف من تلك الحروف التي في هذا المصحف لان
عثمان والصحابة حرقوا المصاحف الاول ما سوى هذا المصحف ولو كان فيها شيء من تعيين تلك الحروف التي انزل
عليها القرآن لم يحرقوه وانما حرقوها لانها كانت على غير ترتيب هذا المصحف المتفق على ترتيبه ولهذا اتفقت
العامة على ان القرآن نزل على سبعة احرف وان اختلفوا في تفسيرها وتعيينها حتى نقل عن ابن حبان انه بلغ
الاختلاف في معنى الاحرف السبعة الى خمسة وثلثين قولا والحق الصادق ما هو المروي عن ائمتنا عليهم وقالوا انه نزل على حرف
واحد والاختلاف انما جاء من قبل الرواة فالتعرض لتلك الحروف المختلفة بتعيينها على الائمة لا اصل لذلك تخير لهم القراءة
باحد هذه الحروف حتى يظهر الامر كما دل عليه الحديث الا ترى عن سفيان بن السمط قال سألت ابا عبد الله ع عن
تنزيل القرآن قال اقرؤوا كما علمتم ودل عليه ايضا اخبار اخر **قوله** نزل القرآن باياك اعني واسمعي يا جارة الجارة
بالتخفيف هي المراة من المجاورة فيها والمراد انه نزل بعض آيات القرآن وهو ايضا قرآن على سبيل التعريض
وهو توجيه الخطاب الى شخص واراده غيره لكونه ادخل في النصح وادنى الى القبول او لغرض اخر ومنه قوله تعالى
خطابا لنبيه ص ولئن اشركت ليحبطن عملك فالخطاب له والمعنى لغيره **قوله** معناه ما عنى بها نزول القرآن باياك
اعني واسمعي يا جارة ما عاتب الله عز وجل على نبيه ص العتاب المرجح والملامة كالعتاب في العابس والناهر وتحريم
حتى ما في اخر الحديث وهو قوله ص فهو لغيره ومن يعني به ما مر فتحقق في القرآن اي ادخل فيه مثل قوله ولولا ان ثبتناك
خطابا للنبي ص لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا الظاهر ان قوله تعالى من كلام [illegible]
وقبل الخبر بتعين [illegible] وتبادر وان صبر هو يحيى لا يحتاج الى ابي عبد الله ع ومخبر الى الرسول ص [illegible]
عليه لتبرئ مما ذكرناه اليهم وذلك اشارة الى الرسول والله تعالى اعلم **قوله** اذا قرأ لكم اعلم ان القرآن نزل على حرف
واحد من عند واحد ولكن الاختلاف [illegible] من قبل الرواة [illegible] فامرهم بقراءته على
وجه علموه [illegible] الا ان [illegible] الصاحب [illegible] **قوله** عن احمد بن
محمد بن ابي نصر قال دفع الي ابو الحسن ع مصحفا وقال لا تنظر فيه قال احمد بن محمد بن ابي نصر معروف بالبزنطي ثقة جليل
القدر وكان له اختصاص بابي الحسن الرضا وابي جعفر ع وكان عظيم المنزلة عندهما وكان هذا المصحف المدفوع اليه
هو الذي جمعه امير المؤمنين ع بعد وفاة النبي ص فاخرجه وقال لهم هذا هو القرآن الذي انزل [illegible] وردوه عليه
ولم يقبلوه وهو موجود عند المعصوم من ذريته كما دل عليه الاخبار وفي هذا الخبر دلالة على وجود مصحف
غير هذا المشهور بين الناس وعلى وجود التحريف والتغيير والحذف فيما انزل الله تعالى من القرآن على محمد ص
ورفع لا نظر لاعتضاده باخبار اخر من طرقنا وهي كثيرة مذكورة في كتاب الروضة وغيره [illegible] الاخبار
من طرقهم ايضا على وقوع التغيير لانهم رووا ان القرآن نزل على سبعة احرف وقد فسره كثير منهم بان المراد
بالاحرف لغات العرب وبان العرب كانوا يقرؤونها [illegible] ثم الى عهد عثمان فلما ملك عثمان امر الامة امر الصحابة
بجمع مصحف غير المصاحف التي جمعوها قبل [illegible] فلما استقلوا بامره حرقوا المصاحف الاول وقال ابو عبد الله

الا ان من عليا انما احرقها لانها كانت على غير ترتيب المصحف الذي اتفق الجماعة عليه او لان بعض ما فيها لم يكن من
القرآن او لانه كان من القرآن ثم نسخ ولم يعلم بعضهم نسخه فقراه على ما انزل اولا وحمل عليه قراءة ابن مسعود والليل
اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى واشار الى ذلك كثير ممن نفى ان يكون من القرآن ولم يكن وعلى التقدير
لزم التحريف واو قال الصحابة ما ليس بقرآن في القرآن مستبعد جدا وثبوت النسخ في امثال ذلك الا ان يكون
باعتقاد بعضهم او باجماعهم او بالنقل والاول ليس بحجة والثاني ليس بمتحقق قطعا لان انكار بعضهم لمصحف
ابن مسعود مشهور والثالث مستبعد وهو مع عدم مخالفته الصحابة عنده وعلى تقدير تحققه فلا يوجد
في الجميع لانه لم يجمع احد نقل النسخ في جواز القراءة بسبع لغات وليس في المصحف المشهور بين الناس بعض
هذه اللغات دون جميعها فتأمل **قوله** ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الا كفر يحتمل وجهين الاول ان المراد
بالضرب المعنى المعروف فان كان من باب الاستخفاف فهو كفر جحود والا فهو كفر النعمة وترك الادب والثاني ان
يستعمل الراي في المجمل والمأول والمطلق والعام والمجاز والمتشابه وغيرها من المعضلات ويجمع بينها
باعتبارات خيالية واختراعات وهمية ويستنبط منها احكاما يعمل بها ويفتي بها من غير ان يكون له مستند
صحيح ونقل صريح عن اهل الذكر عليهم السلام وقد نقل عن الصدوق انه قال في كتاب معاني الاخبار سألت محمد بن الحسن
عن معنى هذا الحديث فقال هو ان يجيب الرجل في تفسير آية بتفسير آية اخرى **قوله** وقد ذهبت ... لا
الا الى الله تفسير ... وكل الانبياء ... وكل شيء يرجع الى الله وحده على ...
هو غاية الغايات المطلوبة من الانسان وهو الفناء في الله والتوقف على رفض ما سواه بالمرة ...
والباطن بكل ما هو مطلوب منها **قوله** عن ابان بن عثمان عن ... هكذا في النسخ وهو غير مذكور في كتب الرجال
الحق ... وكتب في بعض النسخ المعتبرة ... والظاهر ... ابان بن تغلب ...
وكان ثقة جليل القدر عظيم المنزلة ... فقيها لغويا وله قراءة مفردة مشهورة عند القراء ...
اعظم في ... **قوله** قال ...
ابو جعفر ... قلت ... السورة التاسعة هي سورة التوبة ولعل سبب امره بالقراءة
... من غيره ...
وتخصيص ابن القداح ... جودة قراءته الظاهر ...
من اول السورة ... الوقف ...
من المقاطع والفصل ... الى ...
والاحسان هو الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات وان تعبده كانك تراه ... المراد ...
المثوبات ... والزيادة ... في تلك المثوبات ... وهذه كمنح ...
والعتق والعتيرة ... قال رسول الله ... لا اشتباه الا في القرآن ...
ما يوجب الحزن والغم من عقوبات يوم القيامة ... والاهوال ... الامام الناصب ...
في الدنيا ... ولذلك قال الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله
وهذا القول ... قطعا على تقدير تحقق الشرط
ان الشرط ... المرتبة ...
نطق به القرآن الكريم **قوله** ما انزل ... بلسان عربي مبين ...
قيل المراد ان القرآن لا يحتاج الى الاستشهاد ... العرب ... بل الامر بالعكس ... افصح الكلام
ان الله سبحانه اخبر بانه بلسان العرب فلو وقع فيه ما لا يوافق لسانهم بحسب الظاهر ... المنكرون في الفصيح

والتكذيب

والتكذيب لا بد من الاستشهاد لاخراجه عن الكذب في الاصول لانا نبين من الاثار بحسب القطع وان القرآن
يقطع بالفصاحة والبلاغة البالغة الى حد الاعجاز لسكوت الفصحاء والبلغاء عن المعارضة ولا تيان ...
السنتهم بالمعارضة **قوله** قد جمعته من اللوحين اللوح كل صحيفة عريضة خشبا او كتفا وقد كان في صدر الاسلام
يكتبون فيه لقلة القراطيس ومن ما ... او بعض ... لان كان يكتبونها قبل الجمع فيها وعلى الثاني
جمع فيها وحمل اللوحين في الاول على ... الظاهر من قلبه وقلب ... بمنزلة اللوح المحفوظ بعيد جدا
قوله ومعنا ربيعة الرأي في المعرب ... اهل المدينة ... في ضبط ...
بضم الهمزة وفتح الباء ... قبل ... قال ... من ربيعة **قوله** ان القرآن الذي جاء به جبرئيل
الى النبي ... سبعة عشر الف آية ... كما ... سليم بن قيس الهلالي ان امير المؤمنين ... بعد وفاة رسول الله
لزم بيته واقبل على القرآن بجمعه ... من بيته حتى جمعه كله وكتب على تنزيله الناسخ والمنسوخ منه
والمحكم والمتشابه والوعد والوعيد وكان ثمانية عشر الف آية ... الشارح ... نقلا
عن ... ان آي القرآن ستة الاف وستمائة ... في التوحيد وبعضها في الاحكام والقصص
والمواعظ اقول ... في هذا الحديث ... بالتحريف واسقاط بعض القرآن وتحريفه ... ثبت
من طرقنا بالتواتر ... كما يظهر لمن تأمل في كتب الاحاديث من اولها الى آخرها ثم كتاب
فضل القرآن بعونه وجوده ويتلوه كتاب
العشرة من كتاب الكافي الكليني تصنيف محمد
بن يعقوب رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كتاب العشرة العشرة بالكسر الصحبة والخلطة من المعاشرة وهي المصاحبة والمخالطة **قوله**
عليكم بالصلوة في المساجد جماعة ... والصلوة ... في المنزل افضل ... الا
بان تحفظ الجار ... شاهدا ... وستر عيوبه وتغفر ذنوبه ويخلق ... وتقبل عثرته
... في حوائجه ... اقامة الشهادة لهم وعليهم ...
ذكر في هذا الخبر من الحقوق ... بعضها واجب ... لا بد لكم من الناس ... وبعاشرتهم و
معاملتهم ... ان احدا لا يستغني عن الناس ... في الدنيا ... الناس
لا بد لبعضهم من بعض ومن ثم قيل الناس مدني بالطبع يحتاج بعضهم الى بعض في التمدن والتعيش والبقاء
اذ لا يقدر احد على اصلاح جميع ما يحتاج اليه من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن وغيرها ... الا
بالاجتماع ... العزلة مطلقا ... ينبغي حمله على الاعتزال عن شرار الناس و
اهل البدع تحرزا عن الدخول فيما هم فيه وصح بعضهم بان العزلة افضل بشرط رجاء السلامة ...
كشهود الجمعة والجماعة والجنائز وعيادة المرضى **قوله** فقال تؤدون الامانة اليهم ...
لهم وعليهم وتعودون مرضاهم وتشهدون جنائزهم ذكر في هذا الخبر ايضا من الحقوق ...
وغيره فان اداء الامانة واقامة الشهادة واجبان ... وعيادة المريض ...
باعثه ... القيام به على الكفاية ... وعبادة ...
الجنائز فرض كفاية ... **قوله** عليكم بالورع في الدين بفعل الطاعات وترك
المنهيات والتمسك بالآداب الشرعية ... في العلم والعمل واصلاح النفس وارشاد الخلق
واحبوا للناس ما تحبون لانفسكم هذا هو الانصاف ... القوة العقلية ... الشهوية والغضبية

ولعل المراد بالناس الفرقة الناجية لان المحبة وهي امر قلبي غير مطلوبة بالنسبة الى غيرهم وانما المطلوب مع غيرهم
حسن المعاشرة بحسب الظاهر لدفع الضرر وتكميل النظام اما يستحيي الرجل منكم ان يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره
الحياء حالة نفسانية مانعة من ارتكاب القبائح للعار من اللوم وفيه ترغيب في رعاية حقوق الجار سيما اذا كان احسن حالا
من رعاية الحال لان معاملة الاحسان بالاحسان احسن واتم ومعاملته بالاساءة اقبح والوم قوله اوصيكم بتقوى الله
والورع التقوى كف النفس عما يؤثم والورع كفها عنه وعما يشغلها عنه تعالى وان كان حلالا لان يامر بادائه الخليط
والخليط الخليط السلاك الخليط كثيرة الامرة صلوا عشائركم عشيرة الرجل بنو ابيه الادنون او قبيلته انه يعاشرهم و
يعاشرونه من العشرة وهي الصحبة والخلطة قيل هذا جمعه في تفسيره ذلك هذا بعض فوائد كمال الخصال وهذا
فوائد كثيرة في الدنيا والاخرة مذكورة في محلها فيكون زينا اذا هم للائمة ان ادام منه الله تعالى فلان ادح
مثل الائمة ان اذا كان احسن اداه قوله من خالطت فان استطعت ان تكون يدك العليا عليهم فافعل يحتمل
ان تكون والعليا عليهم خبره وجعلها صفة لليد وعليهم خبره بعيد وهو كناية عن الاحسان والعطايا النفع
الديني والدنيوي اليهم بقدر الامكان قوله اعلم انه ليس منا اي من زمرتنا وشيعتنا او من مذهبنا ومن لم
يملك نفسه عند غضبه مبادي الغضب هو حركة النفس نحو الانتقام بسبب الطغيان في القوة الغضبية واطفائه
تعذر العبد فلا بد من الاقدام على دفعها بالاحتراز بالايات والروايات الدالة على ذم الغضب وحسن العفو
ومن لم يحسن صحبة من صحبه في السفر او الحضر ومن حسنها اطلاقة الوجه والبشاشة والسلام والكلام والمصاحبة
والمواكلة معه وتحصيل ما يحتاج اليه ودفع ما يغتم منه ولا انتظار له اذا نزل ولا ارتحال بعده اذا ارتحل و
نقل عن بعض السادة انه قال ادركنا المطر ليلة في صحراء فتوجهنا في صاحبي احسبن الحبس حائط ثم احياء
على تكتا بجنب على الحائط يقلبون من الدرج سكن المطر ومخالقة من خالقه ومرافقة من رافقه القسم عام
عمن خلق وفي الكنز مخالقة باكسى خوش خلقى نمودن ومرافقة باكسى همراهى كردن ويارى كردن وكرى نمودن
ومجاورة من جاوره المجاورة بالجيم في النسخ التي رايناها يقال جاوره مجاورة اذا صار جاره واذا
استجاره وفي الكنز مجاورة همسايكى كردن ودر زنهار كسى شدن والمراد بحسن المجاورة على الاول رعاية حقوق
الجار وعلى الثاني اجارته والنقاده عن المكاره كلها والقراءة بالحاء المهملة مخالدة ممالحة من مالحه الملح
المواكلة وفي الكنز ممالحة باكسى نمك خوردن قوله نعم قول الله تعالى حكاية عن اخوة يوسف انا نراك من المحسنين
قال الراوي لا جزاء اخذهم لسرقة الصاع ردهم توسلوا باحسانه العام وجعلوه شفيعا في استخلاصه واخذ احدهم
مكانه قوله عظموا اصحابكم ووقروهم التوقير التعظيم فالعطف للتاكيد والمبالغة في الاتيان بجميع انحاء
وتخصيص احدهما بفعل ما يوجب التعظيم والاخر بترك ما يوجب التحقير بعيد ولا يتهجم بعضكم على بعض ولا
يدخل عليه بغتة وغفلة من غير اذن بعضنا من الاخافة ورؤية ما يكرهه وقد كان الاستيذان دأب الانبياء
والصالحين قوله لا عليك ان تصحب ذا العقل وان كان لم تحمد كرمه فانك وان لم تجد كرمه في بعض النسخ
لم تحمد ولكن انتفع بعقله في امر المعاش والمعاد واحترس من سيء اخلاقه ولا تتعرض فيه وفيه ارشاد
الى ما ينبغي في مقتضيات العقل وتركها ما ينبغي في مقتضيات الاخلاق الذميمة ولا تدعن صحبة الكريم وان لم
تكن لم تنتفع بعقله فانه لم تنتفع بعقله لضعفه لكن انتفع بكرمه بعقلك واكتف في امر نفسك بعقلك وحصل كرمه بعقلك
وافرر كل الفرار من اللئيم الاحمق لانه ليس كريما تنتفع بكرمه ولا عاقلا تنتفع بعقله مع انه في صحبته مفاسد
من وجوه شتى الاول انه يشغلك عن طاعة الله وذكره ومناجاته واكتساب سعادة تو خلق اسرار الاخرى
وما بينهما انه ذلك يستدعي توانيا وفتورا مع صحبة الثاني انه كان مسارعة طبعك عنه فاكتساب اخلاقه وتابع
اعماله الثالث انه كان دهر على الغفلة والحضور الذي لا ينفك عنهما غالبا الرابع انه يرد بك وتارة بالغيبة
ومرة بسوء الظن والتهمة وتارة بالافتراءات والاطلاع الكاذبة التي تكمل عليك الوفاء بها وتارة بالنميمة

والكذب

والكذب فربما يسمع منك كلاما ويرى منك فعلا لا يوافقه فيحقره ويخبره عنده لوقت يكون له غير نصبة لتداركه
الخاسر انه دية الاحمق والثقيل ثقيله وكذا سماع كلماته الركيكة ومشاهدة اطواره واخلاقه القبيحة وقد قيل
قال بعض الحكماء للاعشى لم اعمشت عيناك فقال للنظر الى الثقلاء وفي الحكماء وقال جالينوس لكل شي حمى وحمى
الروح النظر الى الثقلاء وبالجملة مفاسد صحبته اكثر من ان تحصى قوله اتبع من يبكيك وهو لك ناصح بزهادته
وعبادته وتلاوته وموعظته وحسن افعاله وزواجراته لك والمراد باتباعه التزام ملازمته ومجالسته و
مصاحبته واقتفاء اطواره واثاره ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاش حيث يريد فساد حالك واشتغالك بالباطل
عن امر الاخرة بذكر الهزليات ونقل المضحكات المفسدة للدين قوله انظروا من تحادثون امر باعتبار حال
المصاحب في الصلاح والفساد والعلم والجهل او الاثم التعليل بقوله الصلح والتحرز عن المفسد وعلل ذلك
ترغيبا وترهيبا بقوله فانه ليس احد يموت الا مثل له اصحابه الى الله اي مثل له اصحابه الذين يسيرون معه الى الله
بعد الموت ويحشرهم معهم انه كانوا اخيارا فخيارا ابشرهم ويبشرونه فيفرح ويكرم وان كانوا اشرارا فشرارا
يوبخهم ويوبخونه فيحيره ويندم وليس احد يموت من محبينا ومنكرينا الا تمثلنا له عند موته اما المحبون فتكريمهم
وابشارهم واما المنكرون فلتوبيخهم وانذارهم وهذا كلام الرسول ص او امير المؤمنين ع وتمثلهما متواتر
عنهما عليهما السلام قوله عليك بالتلاد واياك وكل محدث لا عهد له التلاد والتالد المال القديم الاصلي الذي ولد
عندك نقيض الطارف ولعل فيه حث على مصاحبة الامام القديم وهو من كان ائتمامه بامر النبي ص دون
الحادث بعده عند الناس وعلى مصاحبة من علم صلاحه بالتجربة مرارا دون غير المجرب وعلى مصاحبة الشيوخ
الذين علموا الخير والشر بالتجربة دون الشبان الذين لم يستحكم تجربتهم وكانت طباعهم مائلة الى الشرور
وكن على حذر من اوثق الناس عندك فلا تطلعه على كل اسرارك فانه قد يتغير عليك ولا تاخذ صديقا بمجرد
الاختيار بنظر الى الظاهر والوثوق قوله احب اخواني الي من اهدى الي عيوبي وذلك لان الانسان يحب نفسه فلا
يرى عيوبه فاذا اظهرها له صديقه بمقتضى الصداقة والنصيحة تركها لطلب الكمال وذلك من اجل منافع الصداقة
واعظمها وفيه حث الصديقين على اظهار كل منهما عيب صاحبه وعلى عدم الاظهار رعاية وحمية لا ينفصم
موجب للمفارقة والعدوان كما هو شان اكثر ابناء الزمان قوله لا تكون الصداقة الا بحدودها وهي امور
يتحقق بها الصداقة بكل واحد منها فمن كانت فيه هذه الحدود كلها او شيء منها واحد او اثنان او ثلث
او اربع فانسبه الى الصداقة وان كانت متفاوتة في الشدة والضعف ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه
الى شيء من الصداقة ولا تتخذه صديقا ولا يتحقق العلم بوجود تلك الحدود وعدمها في احد الا بمجالسته وبعده
ومخالطته ومكروه ومصاحبته باطنه ومعاشرة ظاهره او بشهادة عادل مع اشتهار بالاتصاف بها عند
العقلاء فاولها اي اول الحدود ورجوع الضمير الى الصداقة بعيد والتذكير هنا باعتبار لفظ الحد والتانيث
في البواقي باعتبار ارادة الخصلة منه ان تكون سريرته وعلانيته له واحدة لعل المراد ان يكون ظاهره
موافقا لضميره والا كان نفاقا منافيا للصداقة لا ان لا يكتم سرا من اسراره اذ كتمان بعض السر من
باب الحزم قد يكون مطلوبا كما دل عليه بعض الروايات والثاني ان يرى زينك زينه وشينك شينه فيريد
ويكره لك ما يريده ويكره لنفسه والثالث ان لا تغيره عليك ولاية ولا مال بان يكون صداقته بعد وجدان
الحكومة والمال كما يكون قبله بلا تفاوت وهي نادرة والرابع ان لا يمنعك شيئا تناله مقدرته وهي مثل المال
القوة والغنى والبال وهي ايضا نادرة والخامسة وهي يجمع هذه الخصال ان لا يسلمك عند النكبات النكبة
بالفتح المصيبة وما يصيب الانسان من الحوادث والاسلام هنا الخذلان او الالقاء الى الهلكة يقال اسلم
فلان فلانا اذا خذله ولم ينصره او اذا القاه الى الهلكة ولم يحرسه عن عدوه وقوله وهي يجمع هذه الخصال جملة
معترضة بين المبتدا والخبر والظاهر انه كلام الصادق ع ويحتمل ان يكون من الراوي وضميرها الخصال

المذكورة يظهر بادنى تامل **قوله** الماجن الفاجر مجن مجونا صلب وغلظ ومنه الماجن لمن لا يبالي قولا وفعلا
صلب الوجه والفاجر هو المنبعث في المعاصي والمحارم والاحمق والكذاب الاحمق قليل العقل ضعيف الراي و
الكذاب كثير الكذب المعروف به وهو الذي صار الكذب عادة له يدل عليه ما رواه ابن ابي عمير عن عبد الرحمن بن
الحجاج قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الكذاب هو الذي يكذب في الشيء قال لا ما من احد الا ان يكون ذلك منه ولكن
المطبوع على الكذب ومقارنته جفاء وقسوة ومخالطة ومجمع عار وعليك التحامي في الثلث من باب حمل السبب
على المسبب لما العرف في الكبر جفا ستم كرفتن وقرار بكر فتن حيري برجاي خود ولعل وجه الجفاء انه تام
بما قال وما فعل وشق ستر الديانة لا يحفظ حق الصداقة فيقول ويفعل ما يؤذيه ويبيعه بالتيسير وينتك
بالحقير ولذلك قال امير المؤمنين اياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه ووجه القسوة ان قسوة القلب
والقساوة سيرته ووجه العار ظاهر وربما اراد منفعة فضرك في الدين والدنيا لعدم علمه بان كلا من الحق
او باطل وفعله حسن او قبيح فيتكلم بالباطل ويفعل القبيح لقصد النفع وهو يضر له لذلك ورد الحق عن الا
بالحق كلا القنا حروشر مطرها باخرى مثلها الا صروشرها يتحدث به والمطر الاسراع مطرت الطير تمطر مطرا
اذا اسرع في هويها والخيل اذا جاءت تسبق بعضها بعضا وفي بعض النسخ سطا اي برهات انه يحدث الشر
فاصدق ولذلك تركوا العمل برواية الكذاب في دعوا احكام مناسبة وهي ان جماعة دخلوا في بيته وانفردوا
في ناحية فنادى السبع السبع فاجتمعوا عليه فرجدوه كاذبا فتغلوا في وجهه ورجعوا ثم فعل وفعلوا ذلك مرة
وفي المرتبة الرابعة وجد من سبعا صدقا فلم يصدقوه ولم يجتمعوا عليه فافترسه السبع ويعرف بهذا الناس العقلا
يعرف بالعين المهملة والقاف وفي بعض النسخ يفرق من التفريق وفي بعضها يغري من الاغراء فيثبت السخايم
في الصدور السخيمة الحقد والضغن والغضب **قوله** ان صاحب الشر يعديك اي يظلم صاحبه من اعدى عليه
اذا ظلم اويعدي شره اليك من اعداء الداء يعديه اعداء اذا اصابه مثل ما بصاحب الداء او يصرفه عن الحق
وشغله بالباطل من عداه عن الامر بالتخفيف والتشديد اذا صرفه وشغله وقرين السوء يرديك اي يهلكك من
ردي يعني لسوء ارداه اهلكه ولا اشارة في قرين السوء على الاول الامس وعلى الثاني سابقه فانظر من تقارن
يعني فانظروا الى صفات رجل ولحره مرارا فاذا وجدته اهلا للاخوة والصداقة فاتخذه صديقا لان
اخذ الصديق قبل الاختبار يؤدي بهما الى الفراق ومفاسده كثيرة **قوله** اذا كنت تحب ان تستتب لك النعم
استتب لك الامر اي تهيا واستقام واستمر فلا تستشار العبيد والسفلة في امرك خص السفلة لتمييز العالي
والسافل بالفتح النازل والسفلة بكسر الفاء السقاط من الناس يقال هو من السفلة ولا تقل هو سفلة لانها جمع
والعامة تقول رجل سفلة من قوم سفل قال ابن السكيت بعض العرب يخفف فيقول فلان من سفلة الناس
فينقل كسرة الفاء الى السين حب الابرار للابرار ثواب في الظاهر ان المراد بالابرار الحب المحبوب كلاهما
فعلى هذا يتعدد ثوابها على من يتعدد دما وحب الفجار للابرار فضيلة للابرار اذ ليس ما يتوقعه البار من
مقتضيات البر والفجور بل من فضل الله عز وجل حيث جعل قلب الفاجر محبا بلا ارادة نافعا في بعض الامور
الدنيوية وبغض الفجار للابرار زين للابرار اذ هو ما يقتضيه البر والفجور ويتوقعه البار لانقطاع الرحم
بالمرة وبغض الابرار للفجار خزي للفجار لم يذكر حب الابرار لهم للتنبيه على انه ينبغي ان لا يكون وقد دل على
الامرين قول خليل الرحمن بدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة **قوله** قال اياك ومصاحبة الكذاب
المصاحبة المجالسة والمخالطة والمحادثة والرافقة والكذاب كما يطلق على من يأتي بخبر لا يطابق الواقع
كذلك يطلق على من يرغب في امر لا اصل له ومنه قول العرب كذبته نفسه اذا منته الاماني وخيلت اليه من الامال
مما لا يكون وذلك لانها ترغب الرجل فيما لا يمضي ويبعثه على التعرض له فانه بمنزلة السراب تنبيه المنصوب راجع
الى الكذاب او الى الكذب المستفاد منه والسراب الال اللامع في المفازة وقت الهاجرة الشبيه بالماء بحيث يحسبه

لا شراب

لا شراب وجريانه في مرأى العين ويطلق ايضا على كل ما لا حقيقة له واشار الى وجه التشبيه بقوله يقرب لك البعيد ويبعد لك
القريب اذ كل منها يقرب البعيد وهو ما ليس بواقع في نفس الامر باخباره واحضاره في مرأى العين ويبعد القريب بعدم
صفاء اللفظ وبقاء النطق به والسراب وجريانه في مرأى العين فالترشيح هو المذكور بعده ويمكن ان يراد به في
الشبه الحق لان تقريب الباطل يستلزم تبعيد الحق والله يعلم واياك ومصاحبة الفاسق مفاسد مصاحبته كثيرة
اشار الى بعضها بقوله فانه بايعك باكلة او اقل من ذلك الاكلة بالفتح المرة من الاكل وبالضم اللقمة والقرص من الخبز
وذلك لانه لا تاجر له من القبيح فاذا افتقر في نفسه الى القرص من الطعام يبذل عرضك عند الناس او يبيعك الى عدوك فيتكلم
فيه بحضور بغير الحيل الجيدة بجائزة مثل سر الصاحب واياك ومصاحبة البخيل الذي يخذلك في الفرائض لما انه يفضل
عن منعه بالتمام فانه يخذلك في ما تحتاج ما تكون اليه احوج حين تكون وصفيرا اليه البخيل وما مصدرية زمانية
يعني يخذلك في وقت كونك محتاجا اليه اشد احتياج فكيف في غير هذا الوقت واياك ومصاحبة القاطع لرحمه
بترك حقوقها اللازمة فاني وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلث مواضع اولها من دخل فيه ثم ابيه وشبهها
حيث قطعوا الارحام البشرية وهي رحم بالقتال والظلم والتعاذب والخلاف قال الله تعالى فهل عسيتم ان توليتم
تفسدوا في الارض وتقطعوا من القطع او التقطيع للمبالغة ارحامكم ان توليتم معترضة وان تفسدوا بما عطف
عليه خبر عسى والاستفهام للتقرير والتوبيخ يعني يتوقع منكم قطعا ان توليتم امور الناس او اعرضتم عن الايمان
بالفساد في الارض وقطع الارحام لضعفكم في الدين وحرصكم على الدنيا وميلكم الى الجور ثم اشار الى انهم
وصرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة للتنبيه على بعدهم عن الحق بقوله اولئك الذين الموصوفون بالصفات
المذكورة لعنهم الله وبعدهم عن رحمته المطلقة بسبب فسوقهم فاصمهم عن سماع الحق واعمى ابصارهم الظاهرة
والباطنة عن ادراكه والاهتداء الى سبيله وقال تعالى في سورة الرعد الذين ينقضون عهد الله الماخوذ عليهم بقوله
الست بربكم قالوا بلى او بالعقل الدال على وجوده وتوحيده وصدق رسوله وما جاء به بعد مشاهدة المعجزات
او بارسال الرسل وانزال الكتب الدالة على امر المبداء والمعاد والحلال والحرام وغيرها مما يتم به نظام الدارين
وكلا السعادتين من بعد ميثاقه اي من بعد احكام ذلك العهد بالايات والكتب او بعد احكامهم اياه
بالاقرار والقبول والاذعان ويقطعون ما امر الله به ان يوصل كترك صلة الارحام وموالاة اهل الولاية وغيرها
مما يوجب الوصل بينه وبين العبد ويفسدون في الارض بالظلم والجور وتحريك الفتن هذا في القران موجود
وفي نسخ هذا الكتاب مكتوب صحيحا ولم يفهم اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب النار او قبح عاقبة الدنيا **قوله**
تذكر مجالسته تميت القلب اي تغفله عن امر الاخرة وتميله الى الشهوات ونعرات الدنيا لضعف عقولهم
وشدة ميلهم الى الدنيا فلا يأمن المجالس من الاغترار بحذا بعيهم ولا تغال جمع النذل وهو الخسيس من الناس
المحتقر في جميع احواله وقد نزل كريم ونزل نذل وتذيل اي خسيس محتقر **قوله** قال لقمن لابنه يا بني لا تقترب فيكون
ابعد لك ولا تبعد فتهان هذا الكلام من لقمان بابت وما معناه لا تقترب من الفاجر فيكون اقترابه ابعد لك
من الخير او يكون عدم اقترابك ابعد لك من الشر ولا تبعد من البار فتهان وتخزى في الدنيا والاخرة او معناه
لا تقترب من الناس اقترابا تاما ولا تبعد منهم والغرض هو الحث على الاعتدال في المخالطة معهم او معناه لا تكثر
من الصديق كثيرا ليكون ابعد لك من زوال المحبة والصداقة ولا تبعد منه كثيرا فتهان كما هو المشهور زر غبا تزدد
حبا والله اعلم ان كل دابة تحب مثلها وان ابن ادم يحب مثله اي كل صنف من الدابة وكل صنف من ابن ادم يحب
مثله وهذا كالتاكيد للسابق ولا تنشر برك الا عند باغيه في انشر الصلة والاحسان والطاعة وكل وصف
من البار والباغي الطالب وفيه حث على مصاحبة البار دون الفاجر وفي بعض النسخ بزك بالزاي المعجمة وهو
الثياب والمتاع والمراد به المعاني المذكورة والمال الخاص والحلة بالكسر الصداقة والمحبة والرفث بالكسر الفساد
ومن لا يملك لسانه يندم ميدان اللسان في الخير والشر واسع فمن لا يملك لسانه ولا يتفكر في صحة قوله وفساده

ولا في عاقبة فيكلم كثيرا بالعقود ضرره البتة والى احد من المؤمنين فيذمه ولا ينفعه لنفعهم قال امير المؤمنين ع لسان
العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه ثم قال بعض الاكابر لا تكلم بلسانك ما يكثر به اسنانك قوله
المرء يحيى دون خليله وقرينه اي عند الناس او في نفس الامر لانه يعديه قوله ومصادقة الاحمق فانه اسرع
ما يكون من ناحيته او قريبا يكون الى ما يشاكله لان الاحمق شانه ان يضع شيئا في غير موضعه فربما يبطل الاشيا
يزعم انه خير وهو شر عليك قوله مجاملة الناس ثلث العقل المجاملة المعاملة بالجميل ولعل السر في كونه ثلث العقل
انه شان العقل تحصيل الحكمة النظرية والحكمة العملية وتنقسم الى ما بين الخالق وبين العبد والى ما بينه وبين الخلق
والمجاملة من هذا القسم قوله التودد الى الناس نصف العقل لان العقل نصفان نصف عقل المعاد ونصف عقل
المعاش وهذا هو كذا في شرح النهج قوله من كف يده عن الناس بان يترك مجاملتهم ومعاملتهم ومخالطتهم ومودتهم
وحسن الاخلاق معهم فانما يكف عنهم يدا واحدة ويكفون عنه ايدي كثيرة فان من كف يده عن رجل واحد فقط وكف
عنه ايدي كثيرة وهي ايدي ذلك الرجل واتباعه وحشمه واحبائه واولاده وانصاره واقربائه وتكيف اذ الكف
عن جماعة قوله لا شيء اقرب الى ... من يد الى جسد وان اليد تغل عن عليلا واعلا جانا وخاص في الغي وعلى تقدير
العضو يراد به هنا مطلق الجناية فتقطع فتحسم يحتمل انه يراد بالقطع الاول قطع البعض وبالثاني قطع الكل
وان يكون العطف للتفسير والتاكيد والحسم القطع والكي في وحسم العرق قطعه ثم كواه لئلا يسيل دمه وفي
تنبيه على ان المهاجرة من القريب ان كانت مشاقة باعتبار القرابة النسبية لكن لا بد منها ان كان خائنا فاسقا
قوله اذا احببت احدا من اخوانك فاعلمه ذلك اعلام المحبة موجب لثباتها في الطرفين وحصولها للاخر ان لم
تكن وهو مجرب وقد اخبرني بعض اخواني بها وبالغ في صدقه فلم انس منذ اخبرني بها وانا اخبرت بها
بعضا اخر ثم لقيته بعد سنين كثيرة فاخبرني بانه لم ينس منذ اخبرته بها فان ابرهيم ع قال رب ارني كيف
تحيي الموتى قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة وبهذا التقرير ينطبق التفسير الذي يدل عليه ما رواه الصدوق
في باب الخامس عشر من كتاب العيون باسناده عن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المامون وعنده الرضا
علي بن موسى ع فقال له المامون اخبرني عن قول ابراهيم رب ارني كيف الاية قال الرضا ع ان الله تبارك وتعالى
كان اوحى الى ابرهيم ع اني متخذ من عبادي خليلا ان سالني احياء الموتى اجبته فوقع في نفسه انه ذلك
الخليل فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة قوله قال قال
رسول الله ص السلام تطوع والرد فريضة البداية بالسلام سنة باجماع الامة ولا عبرة بقول بعض العامة
انه لا خلاف في انه سنة وفرض كفاية ان اراد به ما هو الظاهر واول كلام القرطبي بانه ليس قولا او فرض كفاية
مخالف للاجماع على انه سنة لان معناه ان اقامة السنة واحياءها فرض كفاية ثم الرد فريضة عينا ان كان
المسلم عليه واحدا معينا ولو كانوا جماعة فظاهر قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
ان وجوب الرد عيني لتبادره منه لكن الاخبار الواردة في الباب الثاني من هذا الباب في اجماع الامة الا
ابو يوسف من علماء العامة فانه قال لا يرد الا الجميع هو انه كفائي يسقط برد واحد منهم وجوب الرد عن الباقين
وهنا زيادة تحقيق سنذكره ان شاء الله تعالى ثم ان قوله عليه السلام تطوع والرد فريضة محقق بما اذا كان المسلم
والمسلم عليه بالغين مكلفين ولو كانا صبيين مميزين او لا او كان احدهما صبيا والاخر بالغا فلا تطوع ولا
فرض وقيل بوجوب الرد فيما اذا كان المسلم مميزا والمسلم عليه مكلفا وهذا مبني على تقدير كون افعال المميز شرعيا
ظاهر والاحتياط واضح من جهة الكلام قبل السلام فلا تجيبوه لان ترك السنة المؤكدة والاستخفاف بها او بالمؤ
خصوصا اذا كان بالتجبر يتحقق معاملة التارك بالاستخفاف قوله اولى الناس بالله وبرسوله ص من بداء
بالسلام اي اولى الناس برحمة الله واكرامه واقربهم برسول الله ص واحبهم واحسنهم مقاما وافضلهم و
اكثرهم ثوابا من بداء بالسلام لانه البادي باظهار التودد والتالف وطلب الخير والسلامة المطلوب شرعا وطبعا

منه ان الابتداء بالسلام افضل من رده مع انه واجب قوله كان سلمان عليه السلام في بعض النسخ سلمان ره
يجيء الياء بعد اللام افشوا سلام الله فان سلام الله لا ينال الظالمين سلام الله هو الرحمة والسلامة
من الافات في الدنيا والمكاره في الاخرة والمراد بافشاء السلام انه يسلم على كل من لقاه من المسلمين خصوصا
الفقراء والمساكين عرفه او لم يعرفه ولا يخص به جماعة دون اخرين وانه كانوا من الظالمين فان اسم لا يشملهم
ولا يضرهم بل يشغل اذ تستوجبه كالظالم مغفرة ذنوبه وصرف عقاب جرمه ومما ينبغي الاشارة اليه
انه هل يجوز لنا ان نقول قال زيد عليه السلام كما قال الذي يقتضيه الدليل جوازه وعليه عمل ائمتنا واكثر العامة
وقال ابو محمد الجويني لا يجوز ذلك لان السلام تحية مختصة بالانبياء كالصلوة فلا يقال لعلي ع كما لا يقال لعلي
صلى الله عليه اقول دعوى الاختصاص لا دليل عليها لا من طرقنا ولا من طرقهم وقد بسطنا الكلام عليه فيما
سبق قوله البخيل من بخل بالسلام اعطاء السلام اسهل من اعطاء المال فالبخل بالسلام اشد واقبح من البخل بالمال
حتى كان البخل منحصر فيه قوله ع كان صلوات الله عليه يقول لا تغضبوا ولا تغضبوا نهي عن الغضب والاغضاب مطلقا لانهما
من اعظم اسباب حسن النظام او عن الغضب بترك الجواب اذا لم يجبه بالسلام وعن طلبه الجواب الموجب للاغضاب
افشوا السلام واطيبوا الكلام تاكيد للسابق مع الاحسان وفي ترك العاطف والنيام بالفتح والتخفيف
النوم جمع نائم اما بالكسر فهو النعاس والرقاد وتدخلوا الجنة بسلام اي متلبسين بسلامة من الافات و
المكاره كلها ثم تلا عليهم قول الله تعالى السلام المؤمن المهيمن من اسمائه تعالى السلام لسلامته من النقص و
الفناء او لانه سلم عباده من المهالك او لانه يسلم عليهم في الجنة فهو على الاول من اسماء التنزيه كالقدوس
وعلى الثاني راجع الى القدرة وعلى الثالث الى الكلام ومن اسمائه المؤمن من الايمان التصديق لانه
يصدق عباده وعده او من الامن ضد الخوف لانه يؤمنهم في القيمة عذابه ومن اسمائه المهيمن لانه الرقيب
الشاهد وفي ذكر هذه الاسماء ايماء الى انه تعالى يحب سلام العباد بعضهم بعضا ويجزيهم له يوم الجزاء قوله من
قال السلام عليكم فهي عشر حسنات قال بعض العامة السلام هنا اسم من اسمائه تعالى ومعنى السلام عليكم
الله حفيظ عليكم كما يقال الله معك اي حفيظ عليك والظاهر ان المراد بالسلام هنا معنى السلامة من الافات
والنجاة من النار ومقدمه مثله كثير من الفضلاء ورحمته سبحانه عبارة عن الطافه واحسانه واكرامه
وانعامه والمراد بالبركة هنا اما الزيادة في الخير او الثبات على ذلك من قولهم برك الابل اذا ثبت على
الارض والتطهير من المعايب فتضاعف الحسنات ضاعف بانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فكل كلمة من
الكلمات الثلث حسنة ثابتة بالاولين حسنة ثم الظاهر انه يجب السلام بكل صيغة صحيحة متعارفة في العرف
والشرع بالقواعد المقررة في العربية مثل سلام عليك وسلام عليكم بالتنكير والافراد والجمع وان كان المخاطب
واحدا والجمع اولى وافضل كما دل عليه ما بعد هذا الخبر وقد ورد تعريف السلام في الصيغتين وتقديمه افضل
لتقدمه في القران والاخبار وتاخيره ايضا جائز مثل عليك السلام وقال بعض العامة يكره ان يقدم لفظ عليكم
على لفظ السلام وجاء في روايتهم النهي عنه وانها تحية الموتى وقيل معنى كونها تحية الموتى انها من عادة الشعراء
في رثائهم الموتى وخطابهم مثل عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما ولا يعني انها السنة
في تحية الموتى فقد قال رسول الله ص السلام عليكم دار قوم مؤمنين فحياهم بتحية الاحياء وقيل وجه الكراهة
ان عادة العرب تقديم اسم المدعو عليه في الكلام الشر كقوله عليك لعنة الله وغضبه وقوله تعالى وان عليك لعنتي
ورد بان الله تعالى في اية اللعان قدم اللعنة والغضب على الاسم وقيل السلام اسم الله فهو اولى بالتقديم و
هذا احسن لو سلم عن المعارضة فانه قدم عليكم على الاسم الصادر عن الرحمة وهل يتحقق السلام والتحية
بترك السلام بحذف الخبر كما هو المتعارف بين بعض الناس في الظاهر نعم انه مندرج تحت القانون ويحتمل
العدم لعدم كونه متعارفا شرعا وعرفا ويتفرع عليه وجوب الرد وعدمه قوله تكثر ترد عليهم رد الجا

وان كان واحدا اي يخاطبهم خطاب الجماعة فيشمل الاعلى والجواب عنه ان العطاس يقول يرحمكم الله وان لم
يكن معه غيره اي بحسب الظاهر فلا ينافي قوله في اخر الحديث فان معه غيره يعني معه غيره من الملائكة والمؤمنين
والمؤمنات بحسب القصد والواقع **قوله** ثلثة لا يسلمون محمول على الكراهة الماشي مع الجنازة والماشي
الى الجمعة وفي بيت حمام لعل السر في الاول ان فيه اشتغالا بالتخيل الظاهرة والمراد انهم لا يبتدئون بالسلم
على غيرهم بل ينبغي العكس لفضل الماشي مع الجنازة والى الجمعة وفي الاخير انه يوجب النظر الى ما يكره والاطلاع
عليه والله اعلم **قوله** من التواضع ان تسلم على من لقيت وان دفعنا الملاقاة في اليوم مرارا لكان ذلك
رواية ابي عبيدة المذكورة في باب المصافحة عن ابي جعفر ع **قوله** وتمام التسليم على المسافر المعانقة عند قدومه
وظني انه مرديه قدوم فضل المعانقة في بابها **قوله** يكره للرجل ان يقول حياك الله ثم يسكت حتى يتبعها بالسلم
الحيوة البقاء ضد الموت والحيا بالفتح والقصر الخصب والرخاء والملك والتحية وهي السلم ويعني حياك الله ابقاك
من الحيوة او رزقك او قربك او ملكك وفرحك او سلم عليك من الحيا بالمعاني المذكورة **قوله** يسلم الصغير على
الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير اما ابتداء الصغير على الكبير فلان للكبير على الصغير فضلا في
السن فحصل له مزية التقدم بالتحية ثم لو كان للصغير فضل في الفضائل النفسانية مثل العلم والادب دون الكبير لا يبعد القول
بالعكس لان مراعاة الفضل البدني تقتضي مراعاة الفضائل النفسانية بالطريق الاولى لان العالم له نسبة
الى النبي ص والائمة المعصومين عليهم السلم دون الجاهل ومن اعتبر حال بعض الائمة وبعض الانبياء ع علم ان تقديمهم
على غيرهم مع صغر سنهم انما كان لاجل كمالهم ثم حمل الصغير والكبير على الصغير المعنوي والكبير المعنوي مستبعد
اما ابتداء المار على القاعد فلان القاعد قد يقع في نفسه خوف من القادم فاذا ابتدأ القادم بالسلم امن
او لان القاعد لو امر بالابتداء على المار لشق عليه لكثرة المارين عليه بخلاف العكس واما ابتداء القليل على
الكثير فلفضيلة الجماعة وايضا لو بدأت الجماعة على الواحد خيف منه الكبر ويحتمل غير ذلك والله اعلم **قوله**
والراكب يبدأ الماشي اما ابتداء الراكب على الماشي فلان للراكب فضلا دنيويا فعدل الشرع بينهما فجعل
للماشي فضيلة ان يبدأ بالسلم او لان الماشي قد يخاف من الراكب فاذا سلم الراكب عليه امن او لانه لو ابتدأ الماشي
بالسلم على الراكب خيف منه الكبر وهذه التعاليل تجري فيما بعده ايضا **قوله** واذا لقي واحد جماعة سلم الواحد
على الجماعة هذا من الاداب سواء كان الواحد افضل واعلم من الجماعة او لا لما مر ان امير المؤمنين ع مر بقوم
فسلم عليهم ثم لو سلم الجماعة على الواحد اذا كان افضل منهم كان لهم مع ثواب فضيلة العمل بالسلم ثواب فضيلة التعظيم
للعالم **قوله** اذا كان قوم في مجلس ثم سبق قوم فدخلوا فعلى الداخل اخيرا ان يسلم عليهم اي على اهل المجلس جميعا
الكائنين فيه والسابقين في الدخول سواء استقر السابقون في القعود ام لا وسواء فصل بينهم وبين الاخيرين
زمان ام لا **قوله** اذا مرت الجماعة بقوم اجزاهم ان يسلم واحد منهم واذا سلم على القوم وهم جماعة اجزاهم
ان يرد واحد منهم دل هذا وما بعده على ان وجوب الرد كفائي فاذا رد احد من جماعة يكفي وهو مذهب اصحابنا
واكثر العامة ودليله انه سلم سلاما واحدا فليرد رد واحد فاذا تحقق خرجنا عن العهدة وعليه يحمل
قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها الا ان يحمل الامر على الندب لعدم وجوب الاحسن وهو ضعيف
لان الجواب غير منحصر في الاحسن بل هو مردد بين المثل والاحسن ثم رد واحد منهم انما يكفي لو كان داخلا في
المجموع المسلم عليهم وكان مكلفا بالجواب فلو لم يكن داخلا او كان داخلا ولم يكن مكلفا لا يسقط الجواب عن الباقين
لانه قد وجب الرد عليهم ولم يات احد منهم بالواجب اذ لا يجب على غير الداخل ولا على غير البالغ وقال الفاضل
الاردبيلي يمكن ان يقال لو سلم على جماعة تدخل فيهم الغير البالغ وهو مقصود بالسلم ايضا يكفي رده عن الباقين
اذ السلم كان لهما او وجب الرد عليهما بكلام يتوجه عوضه بواجب وغير واجب فيكفي غير الواجب **قوله** كان رسول الله ص
يسلم على النساء ويرددن عليه وكان امير المؤمنين ع [illegible] دل هذا الخبر على جواز التسليم على النساء وان كانت

شابة وعلى جواز ردهن وسماع صوتهن ويؤيده الاصل وتكلم فاطمة ع مع سلمان وبلال وغيرهما من الاصحاب وهو
الظاهر من مذهب بعض الاصحاب وظاهر عبارات اكثر الاصحاب ان صوتهن عورة واسماعه حرام وان سلامهن
على الاجنبي حرام وكذا سلام الاجنبي عليهن وان الجواب في الصورتين غير مشروع لان الشارع لا يامر برد التحية
من الحرام وانه ليس بتحية شرعا فلا يوجب الاجر والعوض ويدل عليه ما روي عن امير المؤمنين ع قال
لا تبدأوا النساء بالسلم وما روي عن ابي عبد الله ع قال لا تسلم على المراة ولا يبعد حمل النهي فيهما على الكراهة
او على توهم الفتنة واذا كانت شابة فيجمع بين الاخبار ويؤيده ما في اخر هذا الحديث لان الظاهر انه انما ترك
ارادة السلم على الشابة مخافة ان يعجبه صوتها فيدخل عليه اكثر مما طلب واختلفت العامة ايضا فاجاز بعضهم والجمهور السلم على المسنة وكرهوا على الشابة
خوف الفتنة من مكالمتها وردها وقال بعضهم يسلم عليهن ولا يرددن لانه اذا سقط عنهن الاذان والاقامة و
الجهر بالقراءة سقط عنهن الرد وقال بعضهم لا يسلم الرجال على النساء ولا النساء على الرجال وقال المازري اذا
كانت النساء جماعة يسلم عليهن وان كانت واحدة مسنة لا تشتهي سلم عليها وسلمت وان كانت تشتهي او خاف لا يسلم
عليها ولا تسلم هي ومن سلم منهما لم يستحق جوابا **قوله** دخل يهودي على رسول الله ص وعائشة عنده فقال السام عليكم
فقال رسول الله ص عليكم نظير ذلك في كتب العامة كثيرة منها ما روي عن عروة عن عائشة قالت استاذن رهط
من اليهود على رسول الله ص فقالوا السام عليكم فقالت عائشة بل عليكم السام واللعنة فقال رسول الله ص
يا عائشة ان الله يحب الرفق في الامر كله قالت الم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم وفي حديث اخر قد قلت عليكم
ولم يذكر الواو وفي حديث جابر قالت الم تسمع ما قالوا قال الم تسمعي قد رددت عليهم وانا نجاب عليهم ولا يجابون
علينا قالت العامة السام الموت وفسر الحديث بالدعاء بدوام الامر السام فقيل يا رسول الله ما السام قال الموت
وقيل لا تدعوا على الاشقياء [illegible] وقال قتادة مرادهم بالسام
السامة اي تسامون دينكم مصدر سئمت سامة وساما مثل رضاعا وقال المازري في زجره ع لعائشة وقوله
ان الله يحب الرفق في الامر كله دليل على عظيم خلقه وكمال حلمه وحث على الحلم والرفق والصبر ما لم تدع حاجة
الى المخاشنة والفحش ما يقبح من القول وفيما امر به ترك الجفاء في الكلام والتنبيه لاهل الكفار في الناس باللين
والرفق وعدم الاستعجال باللعن والطعن وغيرها وقد كان [illegible] الكفار بالاحوال الظاهرة وتكليف اخلاق
الحسن **قوله** لا تبدأوا اهل الكتاب بالتسليم [illegible] ابتداؤهم بالتسليم ولا بأس [illegible] في هذا
الباب عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لابي الحسن ع ارايت ان احتجت الى متطبب وهو نصراني ان اسلم عليه
وادعو له قال نعم لا ينفعه دعاؤك لان هذا محمول على حال الضرورة والاحتياج الى البر والتحية على حال الاختيار
وكذا لا بأس [illegible] فان سلام الله لا يناله لان هذا عام مخصوص بهذا الحديث **قوله** عليكم
فقولوا وعليكم بالواو وفي الرواية المتقدمة على هذه الرواية فقولوا عليك وفي رد الرسول ص عليكم وفي
الرواية المتاخرة عنها قل عليك وبقول عليكم بدون الواو وروايات العامة ايضا مختلفة ففي بعضها
بالواو وفي بعضها بدونها والمعنى بدون الواو ظاهر لان المقترح ان الذي يقولون علينا مردود عليكم واما
مع الواو فمشكل لان الواو يقتضي اثبات ما قالوه على نفسه وتقريره عليهما في بيع العطف فيدخل معهم فيما
دعوا به ولهذا قال محي الدين البغوي نقلا عن بعضهم المختار في الرد عليكم بدون واو وقال ابن الاثير قال
الخطابي عامة المحدثين يروونه وعليكم باثبات واو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب
لانه اذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه نفسه مردودا عليهم خاصة واذا اثبت الواو وقع الاشتراك معهم
فيما قالوه لان الواو يجمع بين الشيئين والمثبتون للواو اختلفوا فقال بعضهم انها للاستئناف لا للعطف
فلا يقتضي المشاركة وقال عياض هذا بعيد والاولى ان يقال الواو على بابها من العطف غير انا نجاب عليهم ولا
يجابون فينا كما دل عليه الحديث ثم قال حذف الواو احسن معنى واثباتها اصح رواية واشهر اقول ما اختاره

ليس اولا لان المشعر هو قول المجيب جعلهم على نفسه وتقريره عليها وقول المشاركة وهي باقية غير مخصوصة بما ذكره
ثم اقول ويمكن ان يقال انه اذا علم المجيب انهم قالوا السلام عليك يجيب بعليكم دون ما ذكره كما فعله النبي واذا علم انهم
قالوا السلام عليك كما هو المعروف في التحية يجيب بقوله وعليكم فيقبل سلامهم على نفسه ويقررها عليها ويأتي
بلفظ يفيد المشاركة الا انه لا ينفعهم وفائدته تجديد الرفق ودفع ايذاء الغلو كما يصح ان يجيب بعليك دون
واو وبذلك يتحقق الجمع بين الروايات ثم ان الامر برده على سبيل الرخصة والجواز دون الوجوب ان احتمل الظاهر
الظاهر كما نقل عن ابن عباس والشعبي وقتادة من علماء العامة واستدلوا بعموم الامر فاذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها او ردوها حيث قالوا باحسن منها للمسلمين وقوله او ردوها لاهل الكتاب في الحواشي عليها المسلمين بعضهم
وجوب الرد بالاحسن للمسلمين اتفاقا قال الاجل لهذا الامر بما الرد بالاحسن او بالمثل **قوله** فادعوه مرة ان يكبت
عن لفظنا ويكف عن الحد الظاهر ان الواو في قولهم ويكف عن الحال عن فاعل يكبت ويعني لفظنا لا للعطف على يكبت
لا انه يمنع عن منافقة ودعها ان التقدير مرة ومرتان ان يكبت في بعيد فلينا ... لم يرد في البيت الا شركا غير ...
اوالمراد لم يرد في البيت من الوارد به الا شركا او المراد بالشرك الشرك الخفي كالرياء او الظاهر وقد كان ارباب
اهل الحسد ويريهم انه مشرك لهم والله اعلم فقال السلام على من اتبع الهدى فيه ايماء بتكذيب التسليم على اهل الباطل
الباطل وانه لم يسلم على ابي طالب وجعل مع انه كان يسلم على اهل الاسلام ثم جلس فخبره ابو طالب ...
خبره بخبر ابي ... فقال ابو طالب في جوابهم من هذه الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر وهم متعلق
بمحذوف وخير خبر مبتدء مقدر والتقدير قالوا هذا وهل هم في خير كما هم خير لهم من هذا الذي طلبوه منهم
اما ينهم في اذانهم تحاشيا من استماع هذه الكلمة الشريفة الدالة على التوحيد المطلق وخرجوا من الكفر الا
وسدا لرأته العذبة في الحرب وهم يقولون ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة وهو ملة عيسى
عيسى التي هي اخر الملل لان النصارى كانوا على التثليث وهذا الاختلاق اي كذب اختلقوه وافتروه **قوله** يقول
في الرد على اليهودي والنصراني سلام يحتمل ان يكون سلام بفتح السين وتنوينه فوزانهم سلام عليك سانتغفر
لك ربي وقوله تعالى فقل سلام فسوف يعلمون فالوجه جواز ذلك لانه لم يقصد بهذا السلام التحية بل اقصد
المباعدة والمتاركة ويحتمل ان يكون بكسر السين وتنوينه مذهب بعض العامة من انه ينبغي ان يقول في الرد
عليكم السلام بكسر السين والسلام بالكسر الحجارة **قوله** فان صافحك بيده فاغسل يدك يحمل على وجود الرطوبة
ومع عدمها فالظاهر ان الامر بالغسل للاستحباب كما ان دلك التراب بالحائط ... الظاهر خلاف ما لا يتعدى به **قوله**
امسحها بالتراب او بالحائط بدون الرطوبة تطيبا للقلب واما معها فالظاهر وجوب الغسل كما امر **قوله** فاغسل
يده ولا يتوضأ اما غسل اليد فمحمول على وجود الرطوبة وبدونها فظاهر واما عدم الوضوء فلانه ليس ببطل
له كملاقاة النجاسات بالبدن **قوله** او دهقان الدهقان بكسر الدال وضمها القوي على التصرف مع حدة
والتاجر وزعيم فلاحي العجم ورئيس الاقليم والمقدم والعلج بالكسر الرجل من كفار العجم وغيرهم وقولهم عليكم
اما انه بدأ به فلا محول على الكراهة جمعا بينه وبين ما دل على جواز تقديم اسمه كحديث ابن سنان **قوله**
قوم فيه وشكاه وقع فلان في فلان سبه وثلبه وذكر عيوبه والعل الوقوع فيه من باب الكناية والتكلم بما يشعر
بقول وشكاه وهو جاء به عند الحاكم فقال له ابو عبد الله عليه السلام واني بك بالاخ الكامل الذي ينبغي ان لا استبعاد
يعني من اين لك الاخ الكامل في الاخوة المنزه عما يوجب النفرة منها ثم اكد ذلك بقوله اي الرجال
المهذب الكامل المعرى عن العيب والنقص لا مرجا مستبعد وجوده فلا بد من الصفح عن الاخفاء ولا غماض عن
عيوب صديقه لئلا يبقى بلا صديق **قوله** لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق يعني ان وجدت صديقا صالحا
بحسب ظاهر حاله فخلص صداقته ولا تفتش في باطن امره فانك ان فتشت تجده فاسدا فتتركه وتبقى بلا صديق
والبقاء بلا صديق غير مستحسن لان الانسان في السراء والضراء والشدة والرخاء والعيش والبقاء محتاج الى

قوله اتقرأ قبلك فاذا انكر صاحبك ايضا بغضه وهو لا يحتاج البغض الى ان احدكما قد احدث سببه فان بعضهما
له امر يمكن ويحتمل ممكن سببه فانكما ان احدثتم سببا للبغض كان احدثتم مثله سببا للبغض له
لعدم الفرق وهذا التعليل في غاية اللطف في الدلالة على ان البغض من الطرفين **قوله** استحق قلبك
فان كنت تودّه فانه يودك لان ربط بالود الحق في الله وهو بين الطرفين ولا يزول الا لله واما الود المجازي
لاغراض الدنيا فهو قد لا يكون من الطرفين وكثيرا ما يزول لعدم حصول تلك الاغراض **قوله** صدقت
ياما بشر سل قلبك عما لك في قلوب خلقك فعندما علي ان على قلوبهم الرابع والقلب بما ذكر من ان حب الحب يستلزم بحب الحب و
بالعكس فاذا سئلت قلبك الذي وحب الاول استدل على وجود الثاني فيخبر لك كما ان على الواحد الثاني
استدل به على وجود الاول فاخبر به **قوله** ويتبعه اذا غاب ان يتبع عند الغائب ويجيبه له ولا اهله في المانع
ويدفع عنهم الضار ويسمته اذا عطس قال ابن الاثير التشميت بالسين والشين والمعجمة اعلاهما يقال شمت
فلانا وشمت عليه تشميتا فهو مشمت واشتقاقه من الشوامت وهي القوائم كانه دعاء للعاطس بالثبات على
طاعة الله تعالى وقيل معناه ابعدك الله عن الشماتة وجنبك ما يشمت به عليك واشتقاقه بالمهملة من السمت وهو
الهيئة الحسناء جعلك الله على سمت حسن لان هيئته تنزعج للعطاس وقال القرطبي يشمت ويسمت والمعجمة اعلاها قال
ابن الانباري كل داع بالخير مشمت ومسمت وقال تغلب في الاصل المهملة من السمت وهو القصد وحسن الهيئة
ومنه الحديث دعا للعاطس وسمت عليها بقول الحمد لله رب العالمين لا شبهة ان الظاهر ان يقول الحاضر في كل عن فاعل
عطس وغيره للعاطس فيفيد ان استحباب التسميت مشروط بقول العاطس الحمد لله وساقط بدونه ونظيره موجود
في كتب العامة قال القرطبي تسميت العاطس فرض كفاية وشرطه ان يقول العاطس الحمد لله ولا يبعد القول بان
التسميت مستحب مطلقا لظواهر الروايات الاتية وتأكدا اذا قال العاطس ذلك ويجب اداء دعاء الطعام وغيره
من الامور الشرعية كالاعانة والنصرة ونحوهما **قوله** اذا عطس الرجل فسمتوه ولو من وراء جزيرة على ناكد
استحبابه ولا يخص احدا ان لا يبتذل وقال عياض اختلف في حكم التسميت فذهب مالك وهو قول جماعة انه فرض كفاية
وقال [illegible] بعض اهل الظاهر انه فرض عين وذهب اكثر الى انه مستحب **قوله** عن صفوان بن يحيى قال
كنت عند الرضا عليه السلام فعطس فقلت له صلى الله عليك ثم عطس فقلت صلى الله عليك ثم عطس فقلت صلى الله عليك
دل على استحباب التسميت في الثالثة كما دل عليه ابن حديث زرارة عن ابي جعفر عليه السلام في اخر هذا الباب الا انه
دل ايضا على عدمه بعدها وهو ايضا مذهب مالك فقال صاحب كتاب اكمال الاكمال ذهب مالك الى انه يسمت ثلثا
ثم يسلم ثم قال وان تكرر العطاس سقط التسميت ويقال في الثالثة او الرابعة انك مزكوم وقيل في الثانية لما
رواه مسلم ان رجلا عطس عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له يرحمك الله ثم عطس اخرى فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله الرجل مزكوم قال
المازري في المدلس من سمت بعد هذا لانه هذا الذي بعلة مرض ثم اورد عليه بانه ان كان مرضا كان اخرى الدعاء
له ولعاب بانه يستحب ان يدعو له بالعافية لا بدعاء العاطس وقلت جعلت فداك اذا عطس مثلك من اهل العصمة
عليهم السلام تقوله كما يقول بعضنا لبعض يرحمك الله او كما نقول الترديد من الراوي ولعل بناء السؤال على انكم
مرحومون قطعا فلا حاجة في طلب الرحمة لكم الا لتحصيل الحاصل قال نعم قولوا لما تقولون فعين ثم اشار الى
الفائدة لكم الا السامع البيان فقال الا ليس تقول صلى الله على محمد وال محمد قلت بلى الاستفهام للتقرير وكذا في قوله
ارحم ايرحم الله محمدا وال محمد لم باد رحمتهم الى الجواب فالتقرير وقال بلى وقد صلى عليه ورحمهم وفي ذلك
فقائدتي صلواتنا عليه ورحمتنا له لا تعود الى تحصيلها لانه الله تعالى علي وجه الكمال وانما صلواتنا عليه رحمة لنا
وقربة الى الله تعالى والله تعالى فكذلك صلواتكم لنا رحمة وقربة لكم وقد صح من الاحاديث ايضا في شرح اللمعة حديث
قال وغاية السؤال رجاء اي بالصلوة عائدة الى المصلي لان الله تعالى قد اعطى نبيه من المنزلة والزلفى لديه ما لا
يؤثر فيه صلوة مصل كما نطقت به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار **قوله** سمعت الرضا يقول التثاؤب من الشيطان

والعطس من الله عز وجل روى مسلم باسناده عن النبي ص قال التثاؤب من الشيطان وفي رواية اخرى له اذا تثاءب
احدكم فليمسك بيده على فمه فان الشيطان يدخل قال العلماء انما جعل التثاؤب من الشيطان والاسم الثوباء بالمد لا يزيد
واصله من تثأب الرجل فهو مثؤوب اذا استرخى وكسل وقيل التثاؤب الفترة وهو النفس الذي ينفتح منه الفم والاضافة
الى الشيطان لانه من تكسله وسببه وقيل اضيف اليه لانه يرضيه وقيل لانه ينشأ من امتلاء وثقل النفس وكدورة
الحواس ويورث الغفلة والكسل وسوء الفهم ولهذا كرهه الله تعالى واحبه الشيطان وضحك منه والعطاس لما كان
سببا لخفة الدماغ واستفراغ الفضلات وصفاء الروح وتقوية الحواس كان امره بالعكس ويكون من الشيطان
قبل ان يماثاثب فقط قوله فقال ابو عبد الله ع لا تشمتون لا تشمتون بالنكر وفي بعض النسخ بدونه وفي
بعضها بالمهملة وفي بعضها بالمعجمة ولا بالنقط والتشديد مخصوص والتخفيف على ان يكون الهمزة للاستفهام
والتوبيخ محتمل قوله عطس رجل عند ابي جعفر ع فقال الحمد لله رب العالمين فلم يسمته ابو جعفر ع وقال
نقصتنا حقنا نقص وينقص بالتخفيف والتشديد يعني ولعل في نقصتنا حقنا وايما الذي نقص منا ان علينا
وانما صلى بعضنا حقنا وهو الصلاة عليهم وطلب الرحمة لهم وفيه دلالة على ان استحقاق التشميت موقوف على
تحميد العاطس والصلاة على النبي وآله عليهم السلام فلو لم يات بذلك لم يستحق التشميت ومن طرق العامة ايضا دلالة
على انه لا يستحق اذا لم يات من عطس بالحمد روى مسلم عن انس بن مالك قال عطس عند النبي ص رجلان فشمت احدهما
ولم يشمت الآخر فقال الذي لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست انا فلم تشمتني قال ان هذا حمد الله وانك لم تحمد الله
عز وجل فان رسول الله ص سئل عن آية يقال عند العطاس ويعني فيه ذكر الله فقال كلما ذكر الله فيه فهو حسن ولا خلاف
بين الامة في تحميد العاطس والتشميت وورد بالمسمت مطلوب على الظاهر على التخيير في عبارات جميع ذلك مثل
ان يقول العاطس الحمد لله او يضيف اليه رب العالمين ويضيف الى الرب على كل حال او غير ذلك مثل ان يقول
المسمت هذه العبارات او يرحمك الله او رحمنا الله واياكم الى غير ذلك من الالفاظ الا على الوجه الواجب الدعاء
بالخير للعاطس قوله العطاس ينبغي للمشمت كلما زاد على الثلث فاذا زاد على الثلث فهو داء وسقم مع حدث
اخر وفيما اذا كان الزكام ونحوه ولا دلالة على ترك التشميت في الرابعة وما بعدها وحمله على الرخصة ونفي التاكيد
غير مستبعد وفي رواية العامة ولا دلالة على سقوطه في الثانية والثالثة والرابعة كما مر والاولى التشميت
في جميع المرات لظاهر قول الصادق ع فيما مر وان شئت اذا عطس والاولى ايضا ان يضيف العاطس الى التحميد
في الرابعة وما بعدها دعاء العافية قوله العطسة تنفع في الجسد على الصوت الشريف استنكر في السمع يعني
انها لسوء خبثها ليس لانه لا يختص بها وفيه ارشاد للعاطس الى مراعاة الاعتدال فيها قوله ما انا بن
محلا النبل من جماليه اعيا انفعلا وانجبا عظم واكبر من النبل هو الفضل والنجابة والكبار وفعلهم كالكرم
وصاحب العطسة بامن الموت سبعة ايام لخروج الريح المنتشرة في الاعضاء وحصول خفة البدن وصفاء الروح
واستقامة المزاج وميله الى الاعتدال في الجملة قوله تصديق الحديث عند العطاس لعل السر فيه ان العطسة
نعمة من الله تعالى على العبد مستبعد زوال الوحدة في مجلس بكذب فيخص صاحبها عن صحبة الكذب فاذا قارنت الحديث
دلت على صدقه قوله ان من اجلال الله تعالى اجلال الشيخ الكبير اي توقيره وتعظيمه في جميع الاحوال والاوقات
بالسلام والكلام والاحترام وحسن المعاشرة والمعاملة والمعاونة والمصادقة والنصرة والمداراة والمجاورة وترك
كلما يؤذيه من المخاصمة والمناقشة والممارات وغيرها من الامور المنافية لتعظيمه وانما كان كذلك لكونه اكبر سنا واضعف
بدنا واعظم تجربة واكبر خبرا وانه اقدم اسلاما واكثر عبادة وانه قريب من مفارقة الدنيا ورجوعه الى المولى قوله
فانا الان بالكرامة الاحرار نعت في تقبل الكرامة والتشريف والتعظيم وتنبيه على انه لا يردها الا الاحمق الخسيس
اللئيم خصوصا اذا كانت من الشريف الكريم ولا يبعد ادراج التحف والهدايا في هذا الحكم من الاكرام لشمول
وعموم الدليل قوله لما قدم عدي بن حاتم الى النبي ص في عدي بن حاتم الطائي كان رئيس قبيلة طي وكان من مشاهير العرب

وكان هو وقومه مشركين يعبدون الاصنام فقاتلهم امير المؤمنين ع بامر النبي ص وغلبهم وكسر اصنامهم واختفى ابنهم
هرب عدي الى الشام ثم تفكر في ان محمدا اما سلطان او نبي مرسل وعلى التقديرين لا يضر صحبته فرجع الى المدينة
فاكرمه النبي ص وادخله بيته كما ذكر فلما راى شيئا من اخلاق النبوة وآثارها واسرارها اسلم والخصفة بالخاء
المعجمة واحدة الخصف بالتحريك فيهما من الخصف بالفتح والتسكين وهو ضم الشيء الى الشيء ويطلق على الثوب الغليظ
جدا وعلى الحصير المنسوج من خوص النخل ولعله المراد هنا والوسادة بفتح الواو وكسرها المتكأ والمخدة والاداة
بضمتين جمع اديم كرغف ورغيف وهو الجلد او احمره او مدبوغه بالضم والسكون المعجم قوله ان من حق الداخل
على اهل البيت ان يمشوا معه هنيئة اذا دخل واذا خرج هنيئة بالتحريك والتخفيف معناها شيء وهينة مصغرة
هنة واصلها هنيوة اي شيء يسير قلبت الواو ياء وادغمت وروي هنيهة بابدال الياء هاء والمراد بالشيء معه
عند الخروج المشايعة وعند الدخول الاستقبال والاكرام مستوفى من ذلك على ان حقوق الداخل كثيرة والمذكور
بعضها وقال قال رسول الله ص اذا دخل احدكم على اخيه المسلم فهو امير عليه حتى يخرج اي الداخل امير على صاحب
البيت حتى يخرج من بيته فينبغي لصاحب البيت ان يطيعه في مقاصده المشروعة ويسعى في اداء حقوقه فان
ضيفهم هو الذي الآخر بناء على انه انما يفضل على الداخل بعيد جدا قوله المجالس بالامانة يعني من لا عادة ما يجري
في المجالس من قول وفعل امانة عند من سمعه او رآه فيجب عليه حفظه فانه قد يترتب على افشائه
مفاسد كثيرة قوله وليس لاحد ان يحدث بحديث يكتمه صاحبه الا باذنه عموما او خصوصا المحض لا يبيع ذلك من
كتمانه كان في اظهاره سوء عاقبة لا يعلمه صاحبه الا ان يكون ثقة او ذكر الجميع فان اظهاره لا يحتاج الى
الاذن الا ان يكون في اظهاره المفسدة وفي بعض النسخ ثقة بدل فقيها قوله اذا كان القوم ثلثة فلا يتناجى
منهم اثنان دون صاحبهما فان ذلك مما يحزنه ويؤذيه وكذلك الجماعة دون الواحدة للاشتراك في العلة ثم حزنه
اما لكتمان السر عنه وعدم ائتمانه بحفظ او لتوهمهما انهما يقولان في حقه شيئا يكرهه او لتخصيص البر ومكارم
الاخلاق وحسن البرة ولطف المعاشرة بغيره فيقدر في نفسه انهما لم يرياه اهلا لان يشركوه في حديثهم وذلك
يوحش صدره ويوجب حزنه الى غير ذلك من تسويلات النفس واحاديث الشيطان ولا يبعد تخصيص ذلك
بما اذا لم يحتاجا الى السر شرعا او عرفا او لم يعلما عدم حزن الخارج او لم يضطرا اليه في امر الدين او الدنيا
او علما انه لا يحزن كما اذا كان الخارج دما او عبدا لا يتوقع ان يكون من اهل السر الظاهر انه لا يكره
وفي مفهوم الشرط دلالة على انه اذا كان القوم اربعة او اكثر جاز مناجاة الاثنين دون صاحبهما لانتفاء
العلة وهي الحزن ولا تنافيه لان كل واحد من الصاحبين حتى يعتقد في نفسه ان محل الاسرار عنده الآخر فلا
يدخل في واحد منهما حزن والغاء مثل ما يدخل في الواحد ثم ان هذا الحكم باق الى يوم القيمة غير مختص عند
بالسفر ولا بكان الخوف ولا بزمان خلافا للعامة فانه قال بعضهم هذا خاص بالسفر والمواضع التي
لا يامن الرجل فيها صاحبه ويخاف عدته واما في الحضر والعمارة فلا وقال بعضهم كان ذلك في اول الاسلام
حين كان المنافقون يفعلون بحضرة المؤمنين ليحزنوهم قال الله تعالى انما النجوى من الشيطان الآية وقال عبد الله
بن عمر وما لك على العموم وهو الحق قوله من عرض لاخيه المسلم المتكلم في حديثه فكانما خدش في وجهه عرض له
ظهر وبرز وعرضه الشيء بالتحقيق فيهما الظهر والابراز والمعنى على الثاني وهو الاظهر هنا من برز كلاما في كلام
اخيه ادخله فيه ومنعه من اتمامه فكانما خدش في وجه اخيه وتعليله لشيئه لانه فعل ما يوجب استخفافه و
احتقاره وكسر قلبه ووضع قدره وعلى الاول من برز في حديثه السر يسمع خدش في وجه نفسه لانه ذلك يوجب
استخفاف نفسه وكلاهما مذموم شرعا وعقلا قوله قال كان النبي ص يجلس ثلثا اي ثلث جلسات القرفصاء
وهو ان يقيم ساقيه ويستقبلهما بيديه ويشد يديه في ذراعه فاعل قال غير معلوم وقوله وهو ان يقيم الى آخره
يحتمل ان يكون كلام المعصوم والمصنف وغيره وفي القرفصاء ثلث لغات ضم القاف والفاء مقصورة والقرفصاء بضم القاف

والراء على الاتباع ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه على بطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه او يجلس على
ركبتيه منكبا ويلصق بطنه على فخذيه ويتابط كفيه وفي معنى القرفصاء انه يجمع الانسان ويشد يديه ورجليه و
القرفصاء ضرب من القعود معروف اذا قلت قعد فلان القرفصاء فكانك قلت قعد قعودا مخصوصا وهو
ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه كما يحتبي بالثوب تكون يداه مكان
الثوب عن ابي عبيد وقال ابو المهدي هو ان يجلس على ركبتيه منكبا ويلصق بطنه بفخذيه ويتابط كفيه وهي
جلسة الاعراب وكان يجثو على ركبتيه حتى كان قعدا وروي جثوا او جثيا بعضهما اجلس على ركبتيه فقيه بجرد
وكان يثني رجلا واحدة ويبسط عليها الاخرى وهو التورك لم يعد متربعا قط تربع في مجلسه جلس
مربعا وهو ان يقعد على وركيه ويمد ركبته اليمنى الى جانب يمينه وقدمه اليمنى الى جانب يساره واليسرى
اليسرى الى جانب يساره وقدمه اليسرى الى جانب يمينه **قوله** عن ابي حمزة الثمالي قال رايت علي بن الحسين
عليهما السلام قاعدا واضعا احدى رجليه على فخذه وهو كالتربع والتورك مقتضاه وضع الرجل على الفخذ
فقلت ان الناس يكرهون هذه الجلسة ويقولون انها جلسة الرب والناس اليهود والاخزاهم ومن العامة
القايلين بانه تعالى جسم والغرض من السؤال اما مجرد حكاية قولهم او التشكك في اصل الكراهة لاجل اشتباه
الى العلة المذكورة لان ابا حمزة ثابت بن دينار من كبار الشيعة وثقاتهم وتقدم ذلك تعالى الله عن مثل ذلك
في زمانها الحسين في انه ليس للرب جلسة فقال اني انما جلست هذه الجلسة للملالة ان يرد عليها حين اخره والتحول
من نوع منها الى اخر سبب للاستراحة والرب لا يمل لان الملال تابع لضعف المزاج والقوى الجسمانية وهو
على الله سبحانه محال ولا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس وقيل فتور يتقدم النوم والحاصل انها عرض عن
الواو والحقيقة والنوم حال يعرض للحيوان لاسترخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث
تقف الحواس عن الاحساس ولعل المراد بيان فساد قولهم بان ان التصافه تعالى بالجلوس يستلزم التصافه بالملالة
والسنة والنوم واللازم باطل بالاتفاق فالملزوم مثله **قوله** من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله
تعالى وملائكته يصلون عليه حتى يقوم صدر المجلس واعلاه وان كان للعالم واهل الكمال لكن ان جلس دون
تواضعا لله تعالى وللمؤمنين وهضما للنفس وحفظا لها من التفاخر والتجبر استحق الصلوة والرحمة **قوله**
كان رسول الله صلى الله عليه وآله اكثر ما يجلس تجاه القبلة في حال الانفراد والاجتماع فلا يبعد من التاسي به وفيه فوائد
لا تخفى على العارف والظاهر انها مقصورة **قوله** ما نزلت هذه الآية الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة
ولا نوم هذه الآية الشريفة الى اخرها رد عليهم لانها دالة على انه منزه عن الوسن والنوم والتحيز والحلول
والتغير والقعود والمناسبة للاشباح وقولها تعلقه ذوات الا ترجع ولا رواح الى غيره فلا عن مسائل التوحيد
قوله كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل منزلا قعد في ادنى المجلس اليه حين يدخل هذا الجلوس مع اشتماله على التعظيم و
التواضع ابعد عن الاذية والكلفة واقرب من الدعة والالفة والاستراحة من ثوبنا الزحام وسهولة المعروف و
القعود والقيام ومراعاة حق الوارد من التوسعة والتنحي والاكرام **قوله** سوق المسلمين كمسجدهم التشبيه يفيد
ان الحكم في المشبه كان معروفا مشهورا ويمكن ان يكون الغرض منه افادة الحكم فيه الا لحاق غير المشهور
بالمشهور وانما زال الوهم الشبه اذا الحكم يقول فمن سبق الى مكان فهو احق به الى الليل لانه يسعد احدهم وطلبه الانتفاع
فهو احق به ما دام فيه ولا يجوز لاحد ان يقيمه ويجلس فيه ولا خلاف فيه عندنا والدليل اكثر العامة لما رواه مسلم
عن النبي صلى الله عليه وآله لا يقيمن الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه وقال بعضهم النهي للكراهة لانه غير ملزم قبل الجلوس وكذا
بعده ولا يخفى ضعفه نعم لو قام اعراضا عنه او تواضعا للغير ليجلس فيه جاز ذلك للغير فاذا جلس فهو احق به
ما دام فيه وكان لا ياخذ على بيوت السوق كراء الكراء بالكسر والمد الاجرة والسوق تشمل غير الناس نحو المراد
ويجوز الجلوس فيه ومرتب البيوت من الشعر والكرباس ونحوها للتجارة بشرطان لا يمنع المارة ولا يضرهم ولا كراء

لعله لان السوق ليس ملكا لاحد بخصوصه **قوله** ينبغي للجلساء في الصيف ان يكون بين كل اثنين مقدار عظم الذراع
كيلا يشق بعضهم على بعض في الحر من الحرارة والرائحة الكريهة من العرق وغيره وورد في انه يجب ان يحرم المؤمن في
الصيف مقدار باع ولعل المراد انه الباع وهو مقدار مد اليدين جزم مجموع الجانبين فيكون في كل جانب ذراعان
وعلى التقدير بين الروايتين اختلاف ويمكن الجمع بان ذلك باعتبار ضيق المكان وسعته وقيل الذراع في صلوة
الجماعة والباع في غيرها وقيل ان هذا الحكم من باب الاستحباب فيتخير **قوله** الاتكاء في المسجد انتظار الصلوة
وغيرها من الطاعات رهبانية العرب وهي بفتح الراء منسوبة الى رهبنة النصارى بزيادة الالف واصلها
الخوف من الرهب حيث كانوا يترهبون بالتخلي من اشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن اهلها
وتعمد مشاقها حتى ان منهم كان يخصي نفسه ويضع السلسلة في عنقه ويترك اللحم ويلبس المسوح وغيرذلك من انواع
التعذيب فاخاه النفس فنفاها صلى الله عليه وآله عن هذه الامة والزمهم لزوم المساجد فالاتكاء فيها انتظارا للصلوة
وغيرها من العبادات والطاعات ان المؤمن محل يجيء العبادة والاشتغال بها وصومعته بيته عند
الفراغ من العبادة للاستراحة والصومعة بيت النصارى يعتزلون فيها مقام الخلوة ايضا **قوله** الاحتباء في
المسجد حيطان العرب الاحتباء هو ان يضم الانسان ساقيه الى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليهما وقد
يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب وشبه بالحيطان لانه يمنعهم من السقوط ويصير لهم كالجدار **قوله** الا ان
يغطي عورته فلا باس بان يكون طويلا يبلغ ذيله الارض عند رفع الركبتين ويمنعه من ابداء عورته عند النظر
سواء كان هناك ازار ام لا **قوله** الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون ويضحكون فقال لا
باس في المزح الدعابة وقد مزح يمزح كمنع يمنع والاسم المزاح بالضم والمزاحة ايضا واما المزاح بالكسر فهو
مصدر مازحه مزاحا ومزاحة وهما متقاربان واعلم ان اصل المزاح جائز ومزاح النبي صلى الله عليه وآله مع العجوز وكذا مزاح امير
المؤمنين معروف والروايات الدالة على جوازه متكثرة مستفيضة فيحمل ما ورد في ذمه ولعل ما
نقله السيد الرضي عن امير المؤمنين عليه السلام قال ما مزح رجل مزحة الا مج من عقله مجة واستعار لفظ المج للمزح
فان الماء من فيه اي رميه قليلا وقليلا اراد ان العقل يامر بالوقار والاشتغال الاوقات بالطاعات و
الاذكار فاذا داعب خالف وكان منه مجة وانا دليل فيه على احد وجهين احدهما انه متكلم بذلك الكلام في المقام
المقتضي النهي عن المزاح وثانيها ان النهي هو ما يسقط الوقار والمهابة واما ما سلم من ذلك وهو الذي
كان النبي صلى الله عليه وآله يفعله وكذلك الوصي صلى الله عليه على الندرة لمصلحة تطييب نفس المخاطب ومؤانسته فهو سنة مستحبة
لاحتياج السنن والجملة الضحك جائز ما لم يؤد الى خلاف شرع فانه حرام والى خلاف مروءة فانه ولكن يكره
الاكثار منه لانه يميت القلب ويصير اهل البطالة والتجري منه اللائق باهل الفضل التبسم وهو كان اكثر
ضحكه صلى الله عليه وآله **قوله** ما من مؤمن الا وفيه دعابة الدعابة بالضم والتخفيف اللعب والمزاح ورجل دعابة بالفتح
والتشديد كثير المزاح واللعب ودعب كمنع دعبا لعب ومزح وتداعبوا تمازحوا قلت وما الدعابة قال المزاح
لما كان الدعابة يطلق ايضا على معان اخر ولو كان مجازا في بعضها كالاسود والاحمق والضعيف الذي
يمزح نفسه والنشيط سال عن المراد منه فاجاب عليه السلام بان المراد هو المزاح **قوله** ان الله تعالى يحب المداعب
في الجماعة بلا رفث الرفث الفحش والقول القبيح **قوله** ضحك المؤمن تبسم التبسم اقل الضحك واحسنه ومن ضحك
الكرام وهو الذي لا يبلغ حد القهقهة وهو من خصال الانبياء **قوله** كثرة الضحك تميث القلب اي تقسيه وتملكه
بالجهل والغفلة عن الحق والميل الى الباطل وفي بعض النسخ تميث بالثاء المثلثة اي تذيبه يقال ماث الشيء
اموثه اذا اذبته **قوله** كثرة الضحك تميث الدين كما يميث الماء الملح يميث هنا بالثاء المثلثة لا غير **قوله**
ان من الجهل الضحك من غير عجب العجب بالتحريك ما يتعجب منه الانسان بحسنه او قبحه مع عدم العلم بسببه وخفاء
سببه عليه ولا خفاء في ان من ضحك بدونه فهو جاهل ضعيف العقل خفيف الراي وان العاقل لا يضحك الا لعلة

فكيف مع عدمه وكان يقول لا تبدين عن واضحة وقد عملت الاعمال الفاضحة اي لا تبدين للشيء الظاهرة فمن بايدة او لا ابدا
متضمن للكشف ولا فيه وفيما بعده للنفي والواضحة الاسنان لاتصافها بالوضح وهو البياض ولا يامن البيات
من عمل السيئات المراد بالبيات هنا نزول العذاب والبلاء في الليل او مطلقا بغتة من غير علم وشعور به قوله
اياكم والمزاح فانه يذهب بماء الوجه كان التحذير عن كثرة المزح او عن اصله اذا كان قبيحا او مع لئيم فان الذي
يذهب بماء الوجه ويوجب سقوط العزة والوقار والمهابة ونزول الذلة والحقارة والمهانة قوله اذا اخبت ولا
فلا تمازحه ولا تماره اذا المماراة والمجادلة وكثرة المزاح والمداعبة تورثان البغضة والعداوة وتوجبان
العزلة والمفارقة قوله القهقهة من الشيطان لانها ليست من صفات اهل النجدة والصالحين واما القهقهة وهي في ضحكته
الرجل اذا رجع في ضحكه او اشتد ضحكه فهي من صفات الجاهلين الغافلين وانما نسبها الى الشيطان لانها
تنشأ من تزيينه وتحسينه الباطل واغفالهم عن الحق قوله اياكم والمزاح فانه يجر السخيمة وهي الحقد في
النفس ويورث الضغينة وهي الحقد والعداوة والبغضاء وهو السبب الاصغر وكثيرا ما يجر الى السب الاكبر واعلم
ان اصل المزاح مشروع مطلوب لانه يتفاوت باعتبار الكمية والكيفية والازمنة والمقام والاشخاص و
العاقل اللبيب يعلم كيفية استعماله بحسب تلك الاعتبارات بخلاف غيره فلذلك ورد الامر به تارة والنهي
عنه اخرى قوله اذا اصبحت فقل حين تفرغ اللهم لا تفتني في الصالح معتد من باب قتل البغضاء اخا البغض
من فتح قوله كثرة الضحك تمج الايمان مجا اي ترميه من الصدر وتقذفه من القلب كمج الشراب من الفم
اذا رماه والمقصود انها تنقص الايمان وتنقصه قوله كان يحيى بن زكريا يبكي ولا يضحك في كثرة بكائه مشهور
وبكاؤه خوف معروف وفي كتب السير والتفاسير مذكورة قيل البكاء لغفران الذنوب فاوجه بكاء المعصوم
المنزه عنها واجيب عنه بان العارفين يكون شوقا الى المحبوب والمذنبين يكون خوفا من الذنوب ولذا قال
بعض العرفاء البكاء رشحات تراب الفكر عند حرارة الشوق والعشق على ان بكاء المعصوم يمكن ان يكون
لملاحظة ما هي العقبة بالنظر الى ضعفاء الامة قوله عن عمر بن عكرمة وهو بدون الواو كما بينه عكرمة بالكسر مجهول
وفي بعض النسخ مع الواو وهو غير ثابت فقال لي ادعو فقلت لا رحم الله فقيرة وجهه من طلب الرحمة والعفو
لجاره على سبيل الشفاعة والندبة فاساء الادب بترك المطلوب والاتيان بنقيضه فلذلك العرف وجهه عند قال
نكره هناك ادعوا اي اتركه ولم اذكر شيئا من افعاله القبيحة فقلت يفعل بي كذا وكذا ويؤذيني اشارة الى بعض
قبائحه المنافية لحق الجوار وفي بعض النسخ كذا وكذا يفعل بي فقال لا ارأيت اي اخبرني ان كاشفته انتصفت
منه اي ان اظهرت العداوة له استوفيت منه حقك وعدلت في اخذه فقلت بلى ربي عليه في الكثرة ان فعل وادنى
وافزون كردن يعني بلا ريب في الاحسان اليه والحاصل ان العاجز هو الاحسان بدون المكاشفة فقال
ان ذا ممن يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ذا اشارة الى الجار ووجه التفريع ان ايذاء احد بجاره
غالبا انما سببه ايذاء الجار له او المحسود وحيث انتفى الاول تحقق الثاني فاذا لا اي ايذاء او انه حاسد مطلقا
نعم على احد فكان له اي لعله لا احد اهل جعله اي جماعة عليهم اي على اهله ولا احد المحسود ويؤذيهم
بالغنى الابتداء المحسود وان لم يكن له اهل جعله اي بلاد عليه خادمه وان لم يكن له خادم اسهر ليله واغاظ
نهاره ضمير المجرور عائد الى الا احد المحسود وتعلق الاسهار والاغاظة بالليل والنهار تعلق مجازي يعني
اسهره في ليله واغاظه في نهاره بلا ابتداء لو انها للكاد البرهنا من باب الاحتمال والله يعلم وان اقرب
جيراني في جوارا من الارجح حتى ولا امن بره جوارا منصوب على التمييز ويجوز في الجيم الحركات الثلث
والكسر افصح لا ايمان لمن لم يامن جاره بوائقه البوائق جمع البائقة وهي الداهية الغائلة والشر والظلم
والظاهر انه خبر لا دعاء ويمكن ان يراد نفي الايمان الكامل اذ الايمان عند اهل العصمة كما هنا هو كان
جزءه ليس بايمان وانا اولنا منه لما مر في كتاب الكفر والايمان عن امير المؤمنين ع قال ادنى ما يكون

العبد مؤمنا ان يعرفه الله تعالى نفسه فيقر له بالطاعة ويعرفه امامه وحجته في ارضه وشاهده على خلقه فيقر له
بالطاعة فقيل يا امير المؤمنين وان جهل جميع الاشياء الا ما وصفت قال نعم اذا امر اطاع واذا نهي انتهى
ان قلت من لم يامن جاره بوائقه وفعل سيئة اذا ارتكب او اتصف بها فالامر واضح وان لم يقع فعلها منه
انه هم بها فيعاقب من صار في باب عزمهم بالسيئة والحسنات من هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه قلت اولا لا تعذيب
لا يعمل على عدم نفي الايمان بعد ما ثبت ان المراد بمن لم يامن جاره بوائقه من اوصل بوائقه واذاه الى جاره ثانيا
ان الهم الذي لا يكتب انما هو الهم الذي لم يقع متعلقه في الخارج كالهم بشرب الخمر ولم يشرب وهنا وقع متعلقه في
الخارج لتاذي جاره بتوقعه ذلك كالحائط يحيط السيل ولم يصبه او يصيبه في الظاهر انها وهي التي
وهذا الخبر على تقدير صحته حجة لمن ذهب الى ان الجار الى اربعين دارا من كل جانب ويجيء في الباب الاتي ايضا
وستذكر الاقوال ههنا انشاء الله تعالى قوله وحرمة الجار كحرمة امه مبالغة عظيمة في حرمته لان حرمة الام كحرمة
محرمة الله تعالى والروايات في احترام الجار متظافرة من طرق الخاصة والعامة قال امير المؤمنين ع الله الله
في جيرانكم فانه وصية نبيكم وما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم وفي خبر العامة لا تحقرن جارة جارتها
ولو فرسن شاة قيل هو من النهي عن الشيء والامر بضده كناية عن التحابب والتوادد كانه قيل لتحاب جارة جارتها
بارسال الهدية ولو كانت حقيرة قال القرطبي عظم قليل الاثم والترغيبات في الاتفاق على الجار ودفع الضار منع
كثيرة وفي التفسير قال رسول الله ص ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وسلم في كتاب
مسلم روي عن ابن عمر قال قال رسول الله ص ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه قال القرطبي
لما اكثر جبرئيل ع من الوصية عليه غلب على ظنه ان الله سيحكم بالارث بين الجارين وقيل انما خرج الكلام بذلك
مخرج التاكيد والمبالغة وهو لا يبعد بانه لو غلب على ظنه ذلك لوقع لانه ص صادق واقع متعلقها
وما ذكر ابن الحاجب في باب الاجتهاد في كتاب الاصول من انا اجتهاده ليس هو بمعصوم فيه مما يرده الشرع
عليه فتيا وحديثا ثم قال وهذا الحديث يدل على انه لا شفعة للجار لانه خرج مخرج اخص اوصاف الاتصال وذلك
او صافه الارث فلو كان بغير ذلك لجيئه اقول وفيه دلالة على المبالغة في مراعاة اولي الارحام قوله حسن الجوار
يزيد في الرزق من حسن الجوار ان تعينه في اموره وتقرضه ان احتاج اليه وتهديه بهدية من الاطعمة
والفواكه وغيرها وتدفع عنه كربه وظلامه وان لا ترفع بناءك على داره ولا تنظر الى حريمه وجواريه ولا تمنع وضع خشبه
على جدارك ولا تتبع عورته ولا تنشر عوراته وعيوبه الى غيره الى غير ذلك من المحاسنات القولية والفعلية قوله ولكن تذكر
الشاة التي ذبحتها وشويتها واكلت وفلان وفلان صائم ثم تركه منها شيئا الظاهر صائمان ولم تطعمهما والافراد تاويل
كل واحد وفيه تاديب على بذل الاصحاب للجار بعد قليلا كان او كثيرا والجار غنيا كان او فقيرا ولو لم يكن عنده
الا القليل المحقر فليهده ولا يترك الهدية لاجل احتقاره والمهدى اليه مامور بقبوله والمكافاة عليه ولو بالشكر لانه
وان كان محقرا فهو دليل المحبة وفي كتاب مسلم عن ابي ذر قال ان خليلي ص اوصاني اذا طبخت مرقا فاكثر ماءه ثم
انظر اهل بيت من جيرانك فاصبهم منها بمعروف قال القرطبي هذا تنبيه لطيف على تيسير الامر على البخيل اذ الزيادة
انما هي شيء لا ثمن له اذا لم يقل اكثر لحمها اذ لا يتيسر ذلك على كل احد وبه يحصل الاكتفاء عند الفقراء قوله فاعطاها
رسول الله ص كربة الكرب بالتحريك اصول السعف الغلاظ امثال الكتف والواحد بهاء ومن كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليكرم ضيفه الضيف القادم ويقع على الواحد والكثير والذكر والانثى ويجمع على اضياف وضيوف وضيفان
ويقال ضفته وتضيفته اذا نزلت به وضيفته اذا انزلته والمراد باكرامه تعظيمه ورعاية حقوقه والتكلم معه و
الاستفسار عن حاله وحوائجها وحسن الخلق معه ولا تغمض وجهه لديه ولا تشتم ولا تبدي خدمه عنده لئلا يخجل و
الضيافة ليست بواجبة فالامر للاستحباب المؤكد ولكنها من اخلاق النبيين وآداب الصالحين واحادة الطعام
مستحب ما لم يبلغ حد التكلف والاسراف لانهما مذمومان اما الاسراف فظاهر واما التكلف فلما فيه من الشدة والكلفة

يمنع من الاعتلاء والسرور بالضيف وربما يجر ذلك الى جدبنا دفع الضيف بعد ذلك فهو مناف لاكرام المامور به كما
اجادة الطعام بما يقدر عليه ولم يبلغ حد الشفقة فانه من السنة فقد ذبح ابرهيم عليه السلام عجلا حنيذا كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت المراد بالخير ما يثاب عليه سواء كان واجبا او مندوبا فالامر لمطلق
الطلب الراجح والمراد بالسكوت السكوت عما لا يثاب عليه فيدخل في السكوت عن المباح والحرام والمكروه فالنهي
ايضا لمطلق الطلب عن الكف ولذا قيل هذا الخطاب من باب التهييج اي من صفة المؤمن الكامل ان يتكلم بما يثاب عليه
او يسكت لان من يسكت نجا والحق ان المباح يكتب لما ذكرنا انفا ونقل عن ابن عباس انه لا يكتب الا ما يجازى عليه والجواب
عنه قد ذكرناه انفا فتدبر قوله حسن الجوار يعمر الديار ويزيد في الاعمار ذكرناه وكذا وانساء اخرة والحديث محمول
على ظاهره لان العمر ما يزيد وينقص واختلفت العامة فقال عياض والطيبي المراد بتاخير الاجل بقاء الذكر الجميل بعده
فكانه لم يمت ودون تاخير الاجل ان الاجل لا يزيد ولا ينقص وقال بعضهم معنى الزيادة في العمر البركة فيه بتوفيقه
الى الاعمال الطاعة وعمارة اوقاته بما ينفعه في الاخرة والترجيح بقاء ذكره بعد الموت ضعيف ورد بعضهم هذين
القولين بان العمر يزيد وينقص اذ قد يكون سوى في ام الكتاب انه ان فعل كذا وكذا فعمره كذا وان لم يفعله
فكذا قوله ظلم وغشم الغشم بفتح الغين وسكون الشين المعجمتين الجور والظلم قوله ما امن بي من بات شبعان
وجاره جائع فيه حث على تعهد احوال الجار واكرامه والطعام لما فيه من حسن العشرة وجلب المحبة ولا يرد
دفع الحاجة المفسدة عنه اذ قد يكون الجار لضعفه وكثرة عياله وضعفا يوليه لا يقدر على تحصيل ما يكفيه وقد يكون
يتيما او ارملة ثم انه لو لم يقدر على القيام بمطالب الجميع كان عليه تقديم الاقرب فالاقرب ولو كان الابعد خادما
فلا يبعد القول بتقديمه قوله من الفواصل الفواقر الدواهي الشديدة الكاسرة يقال فقرته الفاقرة
اي كسرت فقار ظهره قوله علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن معوية بن عمار عن عمرو بن عكرمة عن ابي عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل اربعين دارا جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله كان هذا الحديث هو
المذكور في صدر الباب السابق وفيه اتقان في المتن والسند اعلم انما دل عليه هذا الحديث والذي بعده من ان
الجوار اربعون دارا من كل جانب هو مذهب جماعة من اصحابنا وذهب جماعة منهم الشهيد الاول في اللمعة وقال الشهيد
الثاني الاقوى في الجيران الرجوع الى العرف لان مستند الاول رواية عامية روتها عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الجار الى
اربعين دارا والثاني وان كان مشهورا مستنده ضعيف وكا نرده فنقل عنها بين الروايتين وجعل مستندنا
الاول رواية عائشة والله اعلم قوله وحسن الصحابة لمن صحبك في السفر والحضر بالرفق والصفح وكظم الغيظ وحسن
الخلق وكف الاذى وحفظ السر والدعوة الى الارشاد والقيام بالخدمة في الصحة والمرض وقضاء الحوائج والاقراض
عند الحاجة والارشاد الى المصالح والتكلم والمزاح بما يوجب انبساط القلب قوله التواصل بين الاخوان في الحضر
التزاور وفي السفر المكاتبة التواصل مطلوب عقلا وشرعا لحسن النظام وتحقق الالتيام وبه ينتظم امور الدين
والدنيا بين الانام وهو يتحقق في الحضر بالتزاور وبسط بساط الوفاق وفي السفر بالمكاتبة واظهار السلام
والمحبة والاشتياق والالم بالم الفراق قوله رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام هذا من باب الحاق
النظير بنظيره في الحكم اذ السلام تحية وتحية من الحاضر والكتاب تحية وتحية من الغايب فكما يجب رد السلام
بالسلام يجب رد الكتاب بالكتاب وايضا رعاية حقوق الاخوة وكمال المروة وثبات الالفة يقتضيان رد الكتاب
بالكتاب قوله كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لحظاته بين اصحابه فينظر الى ذا وينظر الى ذا بالسوية اللحظات النظرات
وفي تسوية النظر فوايد منها عدم انكسار قلوب بعضهم ومنها ميل القلوب الى الناظر لحسن خلقه ولطفه بهم ومنها
حصول المحبة وزيادة المودة بين المنظورين لان تخصيص بعضهم بزيادة الالتفات يورث العداوة بينهم قال
امير المؤمنين عليه السلام لبعض عماله واخفض للرعية جناحك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية قوله
قال بيده فقرعها تقريعا في النهاية العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام واللسان

فيقول

فيقول قال بيده اي اخذ وقال برجله اي مشى وقالت له العينان سمعا وطاعة اي اومات وقال بالماء على يده
اي قلب وقال بثوبه اي رفعه كل ذلك على سبيل المجاز والاتساع قوله اذا كان الرجل حاضرا فكنه سواء كان
المخاطب هو او غيره وان كان غايبا فسمه لان الحاضر يستحق زيادة التعظيم وهي في الكنية عند العرب قوله وصدق
الاخاء الاخاء بالكسر والمد مصدر كالمواخاة يقال اخاه مواخاة واخاء واذا اتخذه اخا وصدقا ودخل الكذب
اخاء بان لم يرد به ذا اخوة ولا وفاء فانما يعرف حق الحق كما يعرفه الاحمق وهو قليل العقل وضعيف الراي والحمق بضمتين
جمع الاحمق وضمير الثانية راجع بقرينة المقام الى المعرفة الحاصلة بمجرد النظر الى الشخص وهذه المعرفة غير
مختصة بالعاقل البشر بل للاحمق الجاهل وغيره من الحيوانات قوله فقال الا العجز تركت لعل المراد بالعجز عن
الاتيان بالاداب الشرعية والضعف عن الوفاء بحق المصاحبة واداء حقوق المعاشرة والمخالطة فقال تجوس
ويكث حتى ياتي ذلك منها جميعا يجوس اي يتجسس ويطلب ومنه تجوس المسافر اذا ابطاء واقام مع ارادة السفر
وتجوس فلان دار تحبس وابطأ في امره وفي بعض النسخ بالشين المعجمة اي يتحير عن الحركة ويتاذى فيها قوله لا تذهب
الحشمة بينك وبين اخيك الحشمة بالكسر وهي الانقباض عن بعض الامور حياء اذا ذهبت ذهب الحياء منهما
بالمرة وبطلت العزة والحرمة وصدرت منهما افعال لا تليق بهما شبيهة بافعال الاراذل واللئام واقوالهم قوله
لا تثق باخيك كل الثقة قال الحكماء ويجب اختبار الرجل قبل اختياره للصداقة اذ اختياره قبل الاختبار يفضي ربما
الى الوحشة والفراق اذ لا اكتفاء بعد اختياره لا بد من الحزم وعدم الوثوق بكل الوثوق فلا يظهر عليه جميع الاسرار
بل يحفظ منها ما يخاف اللوم وسوء العاقبة من افشائه وانتشاره فان صرعة الاسترسال لا تستقال الصرع
وبكسر الطرح على الارض كمنعه المرعة بالكسر للنوع ومنه المثل سوء الاسترسال خير من الصرعة دون
بالفتح بمعنى المرة وبالضم من يصرع الناس كهمزة من يصرعهم والاسترسال الاستيناس والانبساط والطمانينة
بحيث لا استقالة لقلب فيفسخ البيع وهذا كمثل يقال لمن دخل في امر من غير تامل وروية فوقع في محنة وبلية لا طريق
له الى دفعها واقالتها والسبيل اليه علاجها وازالتها قوله لا تدع بسم الله الرحمن الرحيم وان كان بعده شعر سواء
كتبتها في قرائته والمراد الذي التنزيل الدلالة على الاستحباب قوله عن سيف بن هرون مولى ال جعدة جعدة بالفتح وسكون
اسم رجل وال الجعدة هو وسيف بن هرون غير مذكور فيما رأينا من كتب الرجال والمراد بكونه مولاهم انه من الصحابة
وما منهم ينتسب اليهم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من اجود كتابك اي من احسن موضع وهو الصدر ويحتمل ان
بالكتاب المصدر ويحمل الجودة وضمنا كتب البسملة باظهار الحروف وترصيفها وغيرها للتعظيم
لا تمد الباء حتى ترفع السين كما هو المعروف في المصاحف وقيل استحباب رفع السين قبل مد الباء مخصوص بخط الكوفي
قوله لا تكتب في داخل الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم لفلان بل اكتب الى فلان ولا باس ان تكتب على ظهر الكتاب
لفلان لعل وجه من عن فتح سيما اذا كان مختوما والفرق ان المراد من الاول الابلاغ الدعاء والسلام والاحوال الى الرجل
المرسل والثاني هو الاعلام بان الكتاب لمن ومفاد هذا الحديث وتاليه واحد قوله سالته ابا عبد الله عليه السلام عن
بدأ بالرجل في الكتاب بل يكتب بعد التسمية الى فلان من فلان قال لا باس به ذلك من الفضل يبدأ الرجل باخيه
بكرمه قال لبعض العامة لا وقد تظهر الانسان يشتغل في الدعاء ونحوه في امور الاخرة برشد البر قوله تعالى حكاية
ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب بخلاف حظوظ الدنيا فان الادب ان يبدأ باسم غيره
واما الرسالة فقبل بتقديم المكتوب اليه الا ان يكون الكاتب اميرا او الاب الابنا والسيد لعبده وقيل بتقديم
نفسه كيف كان ومنه كتبه صلى الله عليه وآله من محمد بن عبد الله رسول الله الى هرقل عظيم الروم ودفع هذا
الخبر في الذي بعده لا باس بهما بالتسا وي بين الامرين والله يعلم قوله ولم يكن يجد استثناء ينبغي لمن قال افعل
او سافعل او افعل ونحوها ان يقول انشاء الله متصلا به او منفصلا اذا ذكر بعد النسيان لان الله من جلاله
في تيسير المقصد قوله انه كان يترب الكتاب فقال لا باس به يترب بالمتن لا تراب ودفن الترتيب قال الجوهري تترب الشي

بالكسر اصابه التراب في ترتيب الشيء تتريبا فتترب اي تلطخ بالتراب واترب الشيء جعلت عليه التراب وفي الحديث

اتربوا الكتاب فانه انجح للحاجة وفي مجمع البحار وفي الحديث اجعلوا عليه التراب واسقطوه على التراب

اعتمادا على الله تعالى في ايصاله الى المقصد او ذروا التراب على المكتوب او خاطبوا في الكتاب خطابا في غاية

التواضع للمكتوب اليه قوله يمحوه الرجل بالنفل ان احتاج الى محوه والنفل بالضم البصاق قوله لمحو كتاب

الله وذكره باطرها يحترزون ان كان محوه مطلوبا بان وقع فيه الغلط او وقع في غير موضعه او وقع في موضع

يوطأ ونحو ذلك ويبنى ان يحرق كتاب الله ويبنى ان يمحي بالاقدام المعنى الاول التحريم والثاني التنزيه وفي نسخة

بالاقدام والظاهر انه تحريف قوله في الطهور اي المحل والذي فيها

ذكر الله تعالى قال لا اغسلها ان كانت غيرمحكوكاه

او كانت تمحي بالماء بحيث او وجد شيء

اخر من اسباب المحو الوي ذكرنا

بعضها ٥ تم كتاب

العشرة بحمد الله تعالى وحسن

توفيقه ويتلوه كتاب

الطهارة ان شاء الله

تعالى

تم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف المرسلين محمد واله الطيبين الطاهرين اما بعد فيقول المحتاج الى رحمة ربه الغني محمد صالح بن احمد المازندراني انه لما فرغت من شرح اصول الكافي واردت الشروع في الفروع بالترجيح كان الاحتياط فالتمس بعض اكابر الافاضل واماثل الاكابر ان اشرح كتاب الروضة قبله لعنوان تقبيل السادة كما في الغنا فشرعت فيه راجيا من الله تعالى ان يجلي بخوضه ما اراد وهو الموفق للرشاد والسداد قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الروضة الروضة وهو في اللغة البستان ومستنقع الماء ايضا استعارة لهذا الكتاب لتشبيه ما فيه من المسائل الشريفة والمسائل العجيبة والفضائل الغريبة ببستان في البهجة والصفا والنضارة والبهاء او في كونه سببا لحيوة النفوس كالماء محمد بن يعقوب الكليني هذا كلام الرواة عنه او كلامه بناء على ارادة الاخبار عن نفسه بطريق الغيبة وعن محمد بن اسمعيل عطف على قوله عن ابن فضال لانه في مرتبته ولرواية ابراهيم بن هاشم عنه وعطفه على علي بعيد جدا كما لا يخفى كتب هذه الرسالة هي بالفتح والكسر الكتابة والمكتوب الذي يرسل الى الغير وامرهم بمدارستها اي بقرائتها وتعليمها وتعلمها والنظر فيها بالتفكر والتدبر او بالبصر او بهما وتعاهدها اي اتيانها مرة بعد اخرى وتجديد العهد بها والعمل بما فيها يتعلق بالعمل او اريد به ما يشمل الاعتقاد بحقيتها ايضا قال وحدثني الحسن بن محمد الواو للعطف على حدثني وكانت في المنقول لا في كلام الناقل ولا له دخل فيه قال واعلم ان الحديث وان كان ضعيفا باسانيد الثلثة لكنه غير مضر لان اثر الصحة في مضمونه لايح مع تاييده بالعقل والنقل بسم الله الرحمن الرحيم دال على رجحان التسمية في صدر المكاتيب والرقاع تيمنا وتبركا وتعظيما لمضمونها اما بعد التسمية والاستعانة بالله تعالى في جميع الامور فاسئلوا ربكم العافية من الاسقام والبلايا ومن الذنوب بدعا من اوفق الناس قال امير المؤمنين عليه السلام العافية في كما سئل العافية في الابدان وعليكم بالدعة والوقار والسكينة الدعة الراحة والرفاهة في العيش امر بالترفيه لانه اكثارا للمال لا لاصلاح الحال فان من اصلح بينه وبين الخلق صدق بما كان لو عدو اطلب عيشه ونرفه حاله واستراح والوقار بالفتح رزانة النفس بالله وسكونها اليه وفراغها عن غيره قال الله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا والسكينة سكون الجوارح وهي تابعة للوقار لان من شغل قلبه بالله اشتغلت جوارحه بما طلب منها ونزع عن كل ما لا يليق بها وهذا احسن من القول بترادفهما وعليكم بالحياء والتنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم الحياء كيفية نفسانية مانعة من القبيح والتقصير في الحقوق وخوفا من اللوم وقد يتخلق به من لم يجبل عليه وهو الحياء المكتسب واطلاقه على ما هو سبب الانقباض عن الاتيان بالحقوق على سبيل المجاز كما ذكرناه في شرح احاديث العقل والمراد بالصالحين الانبياء والاوصياء والائمة منهم وما تنزه عنه الانبيا هو ترك المأمورات والاخلاق الرديئة والاداب الذميمة وارتكاب امور الدنيا التي لا حاجة اليها والجهل بما يوصل عن السبيل الى الله تعالى وعليكم بمجاملة اهل الباطل المجاملة بالجيم المعاملة بالجميل والمراد بها هنا ملاطفتهم بقول كيف حالكم على سبيل الاتيان فيقول تحملوا الضيم اي الظلم منهم ولا تقابلوهم بالانتقام فان الانتقام منهم في دولتهم لفقدان ناصركم يوجب زيادة الظلم عليكم وقال الفاضل الامين الاسترابادي الظاهر قراءته بالحاء المهملة فان الظاهر ان قوله تحملوا الضيم بيان له وكذا قوله فيما ياتي وتصبرون عليهم بيان لقوله تحاملونهم ويمكن قراءته بالجيم كما في بعض النسخ وعليه تفسيره واياكم ومماظتهم حذر عن منازعتهم ومناقشتهم في امور الدين والدنيا لانها تثير القلب بتعمير العداوة واضطراب القلب باتباع الشبهات وهي نزع ومنازعة مع اهل الحق فكيف

مع اهل الباطل ولذلك قال الحاسة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن اما النهي من استعمل منهم تقوها بكيفية ادنى الاشارة واقل البيان ومن لم يستعملها لم ينفعه السيف والسنان كما ورد في بعض الروايات دينوا فيما بينكم وبينهم من الامور المختلفة لانها محل التقية والدين بالكسر العادة والعبادة والمواظبة عليها انفسكم بالتقية اذا عبدتم الله واطعتموه بها وواظبتم عليها فتقبلوا منها بعد بالتقية وتعملون بها ثم اشار الى زمان الحاجة اليها بقوله اذا انتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام اي خاصمتموهم في الكلام المتعلق باصول الدين وفروعه فالكلام منه ومن المحاورات واصل للنزاع في الخبرية والتلميح كما اهل المخاصمين بجذب الاخر بتكلمه ثم اشار الى الحاجة المجالسة وما بعدها بل على جميعها بقوله فانه لا بد لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم الكلام بالتقية لان الانسان مدني بالطبع يحتاج في تحصيل مطالبه وتكميل مآربه الى ابناء نوعه ولا يتم ذلك الا بالمجالسة واذا تحققت المنازعة والمخاصمة في الكلام بالتقية التي امركم الله ان تأخذوا بها فيه قوله عز وجل اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا قال الصادق عليه السلام بما صبروا على التقية وفي قوله ويدرءون بالحسنة السيئة وفي قوله لا تستوي الحسنة ولا السيئة قال عليه السلام الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وفي قوله ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم قال عليه السلام التي هي احسن التقية وفي قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والظاهر انه لا خلاف في وجوب التقية عند الحاجة اليها وان تركها اثم ولكن تركها لا يوجب دخول النار وقد ورد في رجلين من اهل الكوفة اخذا فقيل لهما ابرئا من امير المؤمنين عليه السلام فبرئ واحد منهما وابى الاخر فخلى سبيل الذي برئ وقتل الاخر فقال عليه السلام اما الذي برئ فرجل فقيه في دينه واما الذي لم يبرأ فرجل تعجل الى الجنة وعند او ههنا فاذا ابتليتم بذلك منهم فالظاهر ان جزاء الشرط محذوف اي فاعملوا بالتقية والامر بها بدليل ما قبله وما بعده وان قوله فانهم سيؤذونكم وتعرفون في وجوههم المنكر من القول والشتم والغلظة ونحوها دليل على الجزاء المذكور وقائم مقامه وامثال ذلك كثيرة في كلام الفصحاء والبلغاء ويحتمل ايضا ان يكون جزاء الشرط ولولا ان الله يدفعهم عنكم بتقرير التقية او بصرف قلوبهم لسطوا بكم السطو القهر والبطش يقال سطا عليه وبه وفي كنز اللغة السطو بمعنى كرفتن وشكستن وما في صدورهم من العداوة والبغضاء اكثر مما يبدون لكم ان ما يبدونه كربه من نجوى عدوانهم وبعبارة الجوهري كل فرد من افراد الاباء وافراد الابناء غير محصورة قطعا وما يبدون قليل فالبغض ضد الحب كالعداوة والبغضة والبغضاء شدته ثم استانف كلاما من باب التاكيد او بيان سبب المفارقة الروحانية والصورية على نعالهم فقال مجالسكم ومجالسهم واحدة لتحقق الدواعي في جلب النفع ودفع الضر والتمارح في الاحتياج في الوجود والبقاء الى التعاون في امور الدنيا فلذلك كانت مجالستهم مطلوبة مشروعة وطهارة في الدنيوية بالمعاملة والتقية لئلا يقع ضد ما هو المطلوب منها وارواحكم وارواحهم مختلفة لان ملكات ذوات ارواحكم وصفاتها نورانية ومن عليين وذوات ارواحهم وصفاتها ظلمانية ومن سجين ولا يقع الائتلاف بين النور والظلمة ولذلك قال الخليل الرحمن وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ويحتمل ان يراد بالاختلاف الاختلاف الواقع في عالم الارواح لان ارواح المؤمنين كانت مائلة الى الحق والطاعة وارواح الكفار كانت مائلة الى الباطل والعصيان فمن ثم وقع الاختلاف والتفارق بينها ولا يقع الائتلاف ابدا كما روي ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وفيه تنبيه على ان التحاب المتنازل في العالم الجسماني لا يستلزم اتحادها في العالم الروحاني ولا بالعكس لا تحبونهم ابدا ولا يحبونكم لان الشئ لا يحب ضده ولا يميل اليه ولذلك ترى كلا من صاحب الخير والشر يميل الى شكله ويحب غيره ان الله تعالى اكرمكم بالحق وبصركموه ولم يجعلهم من اهله المراد بالحق جميع ما انزل الله تعالى على رسوله والمراد بتبليغه واعظم الولاية وقد اكرمكم بجميع ذلك وجعلكم على بصيرة منه ولم يجعلهم من اهله لسلب التوفيق عنهم لابطالهم الفطرة

لا يصلب الداعي الى الخير بخلاف الموتى ويقصرون عليهم لا لكم على خلاف ما يرتغب فيها الجاهل والصابرة وهم لا يحتاج
لهم ولا صبر لهم على شيء لعقده بحصول النفثا بل كلها لا اما يحزن من المعلوم ان بقاء الحال لا يستوي على الصبر والحالم
بين الطريقين لتحققها امر لحدها ولا يتصوران منهم لما ذكر فوجبا عليكم لانها مطلوبان منكم ولعلكم بان فيها
فوائد كثيرة كتجربة النفس وابقاء النظام وحوالة الانتقام الى الله وترقب اجر الصابرين وتوقع الامن من القتل
والاسر والنهب سيما اذا كان الظالم قويا وترقع صداقته وترجح مشاهدة التحمل والانكسار وفي ضدها مفاسد
كثيرة ولذا الصبر جميع الانبياء والاوصياء على ما وصل اليهم من جهلاء الامة ثم اشار الى ان كل واحد منهم
لا يكتفي بما عنده من فضل الاخلاء والصديق الحق بل لهم بقاء ونزون في شدة الاهتمام بقوله وحلهم وسوسة
بعضهم الى بعض الحيل المكر والزور في الامور والتقرب فيما التوصل بها الى المقصود والوسواس اسم بمعنى والكثر
كالزلزال بمعنى الزلزلة والوسوسة الصوت الخفي يقال وسوس الرجل بلفظ ما سمي فاعله اذا تكلم بكلام خفي
يكرره وهو فعل لازم ويقال وسوس بالكسر ولا يقال بالفتح ولكن يوسوس له او اليه يلحق الوسوسة ثم علل
ذلك بقوله فان اعداءكم ان استطاعوا اصدوكم عن الحق اذ اهتمامهم بالصد التوقف على الاستطاعة يقتضي
الاهتمام في تحصيلها من كل وجه ومن التعاون ثم اشار الى ان تلك الحيل لا تنفعهم ولا تضركم بقوله يعصمكم الله
ذلك لا انا ما ضرا او دعاء وعلى التقديرين لا يضر كيدهم مع عصمة الله تعالى فاتقوا الله لا بما هو زمن الكافر
الغيبة ومن يتق الله يجعل له مخرجا وطريقا الى المثوبات الاخروية اذ الله يحب المتقين وكفوا السنتكم الا من
خير وهو ما ينفع في الاخرة او في الدنيا ايضا بشرط ان يكون مخالفا للعقل والنقل ويرجح غير النافع وان كان
مباحا واياكم ان تذلقوا السنتكم اي تحددوها يقال ذلق السكين بالدال المعجمة كفرح وذلقه واذلقه اذا حدده
بقول الزور والبهتان ولا الاثم والعدوان المراد بالزور الكذب او الباطل والتهمة ومنه شهادة الزور قال
الله تعالى والذين لا يشهدون الزور والبهتان الكذب في احد والافتراء عليه بما فعلت ما لم يكن
فيه فهو من قول الزور والكذب المطلق والاثم ارتكاب القول القبيح كالغيبة والاقوال الفاحشة ونقلها او
نقل الاقوال الكاذبة والعدوان الظلم ونقل المراد به الامر بالظلم كالقتل والضرب والحبس ونحوها او الحكم بغير حق
مفاتيح اللسان واصولها الاربعة المذكورة وكل ما سواها متفرع عن واحد منها ثم علل التحذير المذكور حفظ
اللسان بذكر مفاسده ومنافعه بقوله فانكم ان كففتم السنتكم عما يكره الله مما نهاكم عنه تنزيها وتحريما كان خيرا لكم
عند ربكم في الدنيا والاخرة والتفضيل باعتبار زعمهم الخير وتقدير في المفضل عليه ورد للنافع او الا ادخل
الفضل من ان تذلقوا السنتكم فان ذلق اللسان اي حدته لسان او حدة ولا حيرات ولا اخبار المذكورة فيما
يكره الله وهو اللغو من الكلام وما كثار المباح وفيما نهى عنه وهو المحرم كالشتم والقذف ونحوهما مرداة
بالكسر او الفتح اسم الة او مكان من ردي كرضي اذا هلك واصله مردية كمفعلة قلبت الياء الفا ومعنى من الله
تعالى لعبده عبارة عن سلب الاحسان والافضال والتوفيق الى الخيرات وتركه في نفسه ليشقاوة الى الطغيان و
العصيان ونزل العقوبات حتى توجب الانجاز والبطال والحجارة والعقوبات صم بكم عمي الصم العمي و
محركا السعدا والاذن وثقل السمع والعرج ضا لسيه كلده والبكم محركة الخرس اصم عمي وبكم وان يولد لا ينطق وانما
حملناها على المصدر وان جمع كان في الاخبار يصح حملها على اسم ان ولا ينبغي في الجمع لا ينكلف بعين جمل هذه الاخبار
على اسم ان من باب حمل المسبب على السبب لما بعد يوم يشير الله اياه يوم القيامة الصغير الاول لا يبح الى خلق التسار
والثاني الحل واخرين الامور الثلثة وانما سماها سببا لان ثمرة لاقترانه بتصل اليه بعد فنا ثم انقضت
بهذه الافعال المذكورة كما قال الله صم بكم عمي فهم لا يرجعون الصم جمع الاصم والبكم جمع الابكم والعمي جمع الاعمى
والمراد بهم في الدنيا من لا يسمع نداء الحق فكانه لا سمع له ولا يتكلم به فكانه لا نطق له ولا يبصر طريقه فكانه لا بصر له
وفي الاخرة من لا يسمع نداء الرحمة ولا يقدر على التكلم بالمعذرة ولا يبصر وجه الجنة فلذلك قال وهم لا ينطقون

في الاخرة بالمعذرة لانتفائها فلذلك قال ولا يؤذن لهم فيعتذرون لاستحالة ان يكون لهم معذرة ولا يؤذن لهم
التكلم بها وقال بعض المفسرين معناه لا يرجعون من الضلالة الى الهدى وتفسيره على التقديرين احسن منه بدليل
ما بعده دان احضر التقريع بالبكم لانه بعلم صنعا لما برمالها تساوا وابيه بها الحقيقة واياكم وما
نهاكم عنه ان تركبوه اي تقترفوه من ركبت الذنب اقترفته او تتبعوه من ركبت الاثر تبعته او تعلوه من
ركبت الفرس علوته وفيه تشبيه المنهي عنه بالمركوب في انه يصل صاحبه الى المقام البعيد عن الحق كما يشير التكلم
في الاتصال الى المقام القريب ولما كانت عرضة اللسان وسيعة وهو يحكي عن الاحوال البدا والمعاد و
الشرايع والاشياء الموجودة والموهومة وعقايد القلوب وافعال الجوارح كانت خطيئاته غير محصورة
وزلاته غير معدودة فلذلك بالغ في حفظه مكررا وقال وعليكم بالصمت في كل شيء الا فيما ينفعكم الله به في
امر اخرتكم وفي بعض النسخ من دنياكم وما حرمكم عليه مثل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعظ والنصيحة
وارشاد الخلق وغير ذلك فانه راجح بل قد يكون واجبا ولما امر بالتكلم بالنافع اجمالا اشار الى بعضه تفصيلا
بقوله واكثروا من التهليل وهو قول لا اله الا الله والتقديس والتسبيح وهما التطهير والتنزيه عن العيوب و
النقايص والثاني تاكيد ويمكن ان يراد باحدهما اذا اجتمعا تنزيه الصفات وبالاخر تنزيه الذات عن التركيب
والتركيب والثناء على الله قيل المفهوم من الصحاح والكشاف وغيرهما من الكتب ان الثناء هو الاتيان بما يدل على
التعظيم والتمجيد كما ما كان اما غيره الا انه في الجمل خصصه بالكلام الجميل وهو انسب بهذا المقام والتضرع الى
في طلب الحاجات والتوفيق للطاعات والقبول لها وحفظ النفس عن المنهيات وعدم الركون الى الباء و
حسن العاقبة وحسن الخاتمة والرغبة فيما عنده مع الاتيان بما يوجب الوصول اليه لان الرغبة في الشيء من غير
تمسك باسبابه حماقة كما دل عليه بعض الاخبار من الخير الذي لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه احد صفة على التفضيل
على سبيل التنازع والقدر والتقدير بيان مقدار الشيء وكيفه يقال قدرت الشيء وقدرته اذا بينت
قدره وقدره تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين والمراد بالخير نعيم الجنان وما فوقها وفيها ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واذا كان كذلك فكيف يعقل احد ان يقدر قدره ويبين مقداره ويبلغ كنهه
فاشغلوا السنتكم بذلك الى اخره ما اشتغل والتعم وضمتين ضد الفراغ شغله كمنعه واشغله لغة ودل للاشارة الى
ما ذكر من الكلام النافع وكذا التهليل وما بعده وفيه اشارة الى ان الغرض من الكلام الباطل التسلي
شغلا بما ذكر دائما او في اكثر الاوقات فان شغله بذلك مانع من صدور ضده ضرورة ولان ما ذكر في نصيب
عادة ومحى ايضا ما تعرضتم له من الباطل الموجب للخروج من الايمان الى الخلود ظاهر وان اريد
به ما لا يوجبه فالمراد بالخلود طول الزمان واستعماله فيه شايع من الهلكات عليها ولم يتب الى الله توبة خالصة
الخروج من تبعتها وعدم الرجوع اليها كما اشار اليه بقوله ولم ينزع عنها فان التوبة بعد العزم فعل في
استهزاء وينبغي لمن ابتلي بالعصيان ان يذكر الله تعالى ويتداركها بالتوبة ولا يؤخرها فان تاخيرها معصية اخرى
واحسن التوبة توبة الشباب وهي توبة نحبها الله تعالى واما توبة الشيوخ فهي وان كانت مقبولة ايضا لكنه
بعد في مقام التقصير وقد قيل ان الشيخ الهرم اذا تاب قالت الملائكة الان وقد جفت حواسه
الفاسدة وعليكم بالدعاء لانفسكم ولاخيكم بظهر الغيب فان الدعاء اهم ادخل في نجاح حوائجكم كما دلت عليه الروايات
في بعضها اكثر ثلاثا ما تموتم لهم وفي بعضها ما يترتب فان المسلمين لم يدركوا انجاح الحوائج الدنيوية و
الاخروية النجاح بالفتح الظفر بالمطلوب واصابته والحوائج جمع الحاجة على غير قياس او مولدة عند بعضهم بالفعل
من الدعاء المقصود ان الدعاء افضل من غيره في اصابة الحوائج وذلك ظاهر لان من هو في شأنه تعالى كريم رحيم
قادر عالم بمصالح العباد وعزها او انه لا ينقص الجمع ولا يعرض لا الاعطاء ورجع الى العقل والنقل والتجربة والوعد
علم انه اذا رفع حاجته للمشروع على الترتيب تقبل وان كانت مقرونة بالاجابة واما غير من كان

مثل الاعتماد بالكسب والرجوع الى المخلوق فلا علم لم يترتب الحاجة عليه وعلى تقدير ترتبها فهو سبب ايضا باذن الله تعالى
فالدعاء افضل منه واصل لجميع الحاجات والرغبة الى الله في الخيرات كلها والتضرع اليه في تحصيلها والمسئلة لرفع
الشر والاعتصام وقد عشنا فيما رغبتم الله فيه من الامور انا نعجل لكم واجيبوا الله الى ما دعاكم اليه من الدعاء ونعقد
او صون التجنب لكم وعثرة او لا هم منه ومن عثرة ولا دلالة سبب المقام والثاني ناسب بعد التطهير او يحمل امر بعد
الله تعالى ان الفلاح والنجاة منه يتوقف على اجابته في جميع ما دعاء اليه ولما نهى عن منكم اللسان نهى عن الكل
مطلقا وكانما يعد انفعوله واياكم والنظر والفكر اليها ما حرم الله عليكم صغيرا كان او كبيرا ظاهرا كان او باطنا
الشر غلبة الحرص وتعلمه من باب فرح ما ترمز انتهاكها لا انها لا الثار وعلى وجه الالعدين النهل فهو مبالغة في
كل شيء ومنها طرف الانتهاك فيها بل منه كما نهاكم بزيادة الملائكة والمعرفات الا الحق كما قال والدنيا مزدادة
الا مر ما ذكر الغاية الدائمة لا هل الجنة لعل المراد بقائها ثباتا وعدم زوالها ودوامها استمرارها بلا تخلل
انقطاع والعطف للتفسير ابدا الابدين كا يحين والجمع باعتبار القطعات ولو كانت موهومة والابد الزمان الغير
لا نهاية له والاضافة للمبالغة في دوامها فاطلبوا النجم الحظ الى حاطر الله من طاعة الله وذكروا حسب الخطر الحظ
وما يبرأهن على المراهنة يد الخاطرة المراهنة ولعل المراد من خاطر الله واستبق الى الحظ الذي اخرجه الشيطان
الامارة وهو ترك الطاعة وفعل المعصية واستبق واشد الا لما الرهان معه على نفسه حتى انطلق على العلوم الهود وحظ
فيمن في الدنيا والاخرة واما من خاطره واستبق الى ما جعله نقمة خطر للعباد وهو فعل الطاعة وترك المعصية و
انطلق على نفسه على العلوم فهو وحظ جليل وثواب جزيل ومن الطاعة والمعصية بل اصلها الا قرار بالشي على
انكارها لو يحتمل ان يراد بالمخاطرة الازمان او هو البائع في تجارتها بعده المخلفه الدنيا يهدي بعيد فاختار بدينه
محارم الله في لذات دنيا منقطعة زائلة عن اهلها على خلود نعيم في الجنة ولذاتها وكرامات اهلها في ستعلق ينبها
او المحارم ومنقطعة صفة للدنيا ولذاتها وعلى تعلق باختار اي اختار هذا الرجل المغبون بصيرته وغلبة شهوته
ونزهتها ان اخاطر العاقل جنبنا الغالب الباقي ان يتناول ما حرم الله تعالى في لذات الدنيا المنقطعة الزائلة
الدنيا او بالموت في حال الحيوة المنقطعة ونؤثر على نعيم الجنة وما يوجب الوصول اليها مع ان تلك اللذات
وان كانت حلالا ينبغي تركها لكيف اذا كانت حراما لما فيها من تحاسيه الانتقال الاخيار الى عقولا وبلاها وتلك
الوبال حلول الشر والفضيحة وكل العذاب اورادي جهنم او بتر فيها او باب لها والاحتياط في الوصول الاقرار بما
والجمع هنا نظرا الى اللفظ والجمع فيما اختار تعظيم الخيبة الحرمان وما التعجب اي اي شئ عظيم فيحتج الاشيطان لك
فتح عقول العقلاء جعل حظهم خائبا من الوصول اليهم ان رديه الخط المقدر لهم في الجنة بشرط الطاعة ومن
رحمه الله انا رديه الخط الواصل اليهم بالمعصية وستلزم للاخرة منها الخ ونزعها عنه وتركها واخسر تبعهم
اي رجوعهم الى الله تعالى فان خسران الكرة مستلزم لخسران ابيه واسنادا لخيبة الى الحظ والخسران الى الكرة
اسنادا مجازي واسوحالهم عند ربهم يوم القيمة حين شاهدوا ما اعد لهم من العقوبة والخذلان وما اعد
الى الصالحين من الكرامة والاحسان يستجيروا الله ان يجيركم في شاكم انما اي اطلبوا من الله ان يجيركم و
نعيذكم من ان يجريكم في صفاتهم شل نزل الارادة وهو نقض الهداية المعصيات والاعمال الخاسرة والخاطر اينه
يجزيكم من الخزية بجزيكم من الخزاية فتنجحيت ان يتبليكم بالابتلاء بهم من الميل الى الباطل وحب اهله والعزل عن الحق
وبعض اهله فما يطلبوا بذلك ما نظيرتهم لا يطلب ونجنبهم النظر واستحقوا الخذلان وسلب التوفيق وهو بمعنى
الابتلاء منهم وفيه تنبيه على انه ينبغي لطالب الحق ان لا يثق بنفسه ولا يعتمد لان النفس امارة بالسوء والجهل
لا يخلو من التقصير فينبغي ان يرجع الى ربه ويلوذ به ويطلب منه ان يجيره من صفة اهل الباطل للطف
التوفيق والاعداد وصرف همته عنها ولا قوة لنا ولا لكم لا نبرأ ما لا قوة لنا على طاعة الله والفرار من معصيته
والنجاة من صفة اعدائه وما ابتلاهم به الا بمعونته وتوفيقه وهذا اعظم كلمة يقولها العبد الا باظهار الفقر اليه

وطلب

وطلب المعونة منه على ما يحاول من الامور وهو حقيقة العبودية ثم اشار الى انه وان اخفى عنكم ابتلاء الظالمين
لكن يثبت فيكم ابتلاء الصالحين والفرق بينهما ظاهر لان الاول يوجب زيادة الكفر والخذلان والثاني زيادة
كمال القرب والايمان فقال لما تقوا الله ايها العصابة الناجية من العقوبة والمخالفة الصبر على الطاعة والبلية الواردة عليكم
درجتكم واعلاء منزلتكم ايتها العصابة الناجية من العقوبة الا بدية لا نرجى على امير المؤمنين واولاده الطاهرين
عليهم السلام والعصبة محركة خيار القوم وقوم الرجل الذين يتعصبون له والعصابة بالكسر ما بين العشرة الى
الاربعين وانا سماهم بها لشرافتهم وتعصبهم في الدين تمم لكم ان اتم الله لكم ما اعطاكم به من الايات
به وبرسوله وبائمة الهدى فانه لا يتم الامر الى امر الدين والثبات عليه والثواب والجزاء الا وفي بعد حلول
عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم من الابتلاء والامتحانات الشديدة كما قال عز وجل احسبتم ان
تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول و
الذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وحتى تبتلوا في انفسكم واموالكم بالمصائب والمحن والنوائب
والفتن والامراض والاسقام والبلايا والالام والجهاد مع الكفار وتكلف الاموال والفقر والنهب والغصب
واداء الحقوق الواجبة المندوبة والانفاق في وجوه البر كما قال عز شانه ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وحتى تسمعوا من اعداء الله اذى كثيرا اي كلاما
كثيرا يؤذيكم بالسب والشتم واللعن والقذف والتحقير والغيبة والبهتان ونحوها فتصبروا على ذلك كما صبر
الصالحون قبلكم وتعركوا بجنوبكم اي تحملوا الاذى منهم بجنوبكم كما يحمل البعير حملا بعد العو بحمل الاذى بجنبه
اي يحمل وفيها اشارة الى قوة تعب بلوى بكم في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن
الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وحتى يستذلوكم بجعل ويمكن ان الحمل
بروكم اذلا ويقال استذله اي راه ذليلا وبغضوكم البغض ضد الحب واشد العداوة وتعلمه من باب كرم
ونصر وفرح وحتى يحملوا عليكم الضيم من كل جهة وتوجيه فتحملوه منهم من التحمل بحيث اخذ التابعين بقال حمل
الامر يحمله فتحمله تحملا وتكتسبون بذلك وجه الله والدار الاخرة الجملة في محل النصب على الحال عن فاعل تحملوه
ولا التاسيس الطلب وفيه اشارة الى الصبر على ما ذكر وتحمل الضيم الوجه الذات والجنات والثواب في الدار
الاخرة الجنة ومنازلها الرفيعة التي اعدت للصابرين وحتى تكظموا الغيظ الشديد في الاذى في الله اي في
سبيل الله وكظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه وحبس النفس فيهما اكثر ولفظة في في الثاني
متعلق بالاذى وفي الاول متعلق بتكظموا او بالغيظ وهي للظرفية مجازا او بمعنى الباء في الاخير مجبرتهونها اليكم
حال عن فاعل تكظموا والاجترام بالجيم الكسب وفي فاجترمها اكتسبها الى بمعنى اللام او بمعناها مع
بمعنى النهي ونحوه فالضمير راجع الى الكظم وفيه تنبيه على انه من جملة الاعمال الصالحة وقيل الاجترام الجناية في
فاجترمتم عليهم والجرم بضم حب جنايته مصداق ذلك كله في كتاب الله الذي انزل به جبرئيل على نبيكم صلى
الابتلاء والافتان والاذى والاستذلال وتكذيب الحق مع صبرهم وكظم غيظهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسل المقصود منه الترغيب في الصبر الكامل باعتبار انه مرخصا بالاولي العزم دون الحاق الناس به
كما يستعجل لهم بالانتقام منهم والدعاء عليهم والاعراض عنهم وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على
ما كذبوا واوذوا الجزاء محذوف وما بعده العلة قام مقامه وفيه تسكين لغليل المقدس عن اذى قومه
فانكار يسلك كما يفعل ذلك المحزون يجب فقد كذب من الله فعليكم الاسوة بهم فان نبيكم امر الله فيهم الذي
خلقهم له في الاصل اصل الخلق من الكفر الذي سبق في علم الله ان تخلقهم له في الاصل الامر واصل الامور وهو
الفعل والرسول صفة المخلوق اما بمعنى الايجاد والتقدير واللام في له للعاقبة كما قيل في قوله عز لدوا للموت
وابنوا للخراب او للغاية الجازية والا فالغاية الحقيقية هي العبادة كما قال عز وجل وما خلقت الجن والانس

بما يعبدون والمراد باصل الخلق الوجود الظلي وهو عالم الارواح والاعيان وحقا الوجود العيني ومن الكفر
الموصول وهو شامل الكفر الجحود والخالف وتكذيب اهل الحق وابائهم وسعاداتهم وبغضهم وجميع قبائحهم الكفرية
وغيرها وفي قوله الذي سبق في علم الله ايماء الى ان علمه تعالى بصدور الكفر منهم اختيارا سبب لخلقهم لا موجب
بين العالم والمعلوم ومن الذين سار الهم التصديق بما جاء في قولهم وجعلنا منهم ائمة يدعون الى النار الظاهر ان عطف
على منهم وفي لفظ من اشعار بان امر الله بنا على سوء اعمالهم وقبح افعالهم لا بمحض الارادة والامر شرطه العقوبة
او سوء الخاتمة او ختم القلوب او جعلهم ائمة ضلال باعتبار رجحهم الرياسة وعرفتهم في تحصيلها وغلبته تعالى
فيه وبين ما ارادوا وعدم جبرهم على تركها انكار جعلهم ائمة والفرق بين المعطوف عليه والمعطوف ان الاول اعم
من الثاني لصدقه على التابع والمتبوع بخلاف الثاني فانه صادق على المتبوع فقط تدبروا هذا واعقلوه ولا
تجهلوه هذا القول فان سيكم امر الله والضمائر للامر وقد عرفت شمول الجميع صفات التسخير وتدبر كل شيء عقبه يقال
تدبير الامر تدبيرا ودبره تدبيرا اذا نظر في عاقبته وردنا بيانها سالم [illegible] في صنعه وانما امر بتدبيره وعقله اي ادراكه
ونهى عن الجهل به ابتداء ونسيانه بعد معرفته بما لغير في الاهالة والعلم بحقيقته وغايته كما في ورجل السرور
بما ذكرنا انهم اعداء ونكال العدو وخذلانه موجب للسرور وهو موجب لترتب الجزاء عليها ان السرور بنكال العدو يقتضي
التدبر في سببه لئلا يكون المخاطب سببا للفرار عنه ثم علل الامر بالتدبير بقوله وفيه بما يجب العلم به وذكر ما يتعلق
من المقاصد فقال فان من جهل هذا واشباهه في وجوب معرفته كما دل عليه قوله ما افترض الله عليه في كتابه مما امر به
عنه نزل فيما نزل الله وركب معاصيه ان جاهل هذا كثيرا ما يعمل فيه ويتركه غير امر الله وجاهل اشباهه بزلله لا امتثال
بالاوامر والنواهي فاستوجب سخط الله واكبه الله على وجهه في النار استحبابا [illegible] والثاني في الالباب في العذ
في الغضب [illegible] الكبت اذا القاه على وجهه فاكب بعد تكبر وكبت بعد [illegible] على خلاف المعهود وفيه
تنبيه على انه ينبغي لاهل الحق ان يعلموا ما يحتجون به وما يجب به دينهم ان الله اتم لكم ما اتاكم من الخير هو من
[illegible] وهو اشارة الى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا [illegible] او هو وذكر كل ما يحتاج اليه العباد فيه وهذا تمهيد لما سيجيء من انه لا يجوز فيه القول بالهوى
والرأي والقياس بل يجب الرجوع الى الامام عم واعلموا انه ليس من علم الله ولا من امره ان ياخذ احد من خلق الله
في دينه بهوى ولا راي ولا مقاييس اي ليس مما يجوز الاخذ بما ذكر من علم الله المنزل الى رسوله ص ولا ليس من علم بان حق
في دينه ولا امر [illegible] واذا كان كذلك [illegible] اهله [illegible] فقد انزل الله فيه تبيان كل شيء ما يحتاج
الامر وفرض [illegible] اليهم [illegible] بعلم [illegible] جميع ما يحتاجون اليه قد انزل
الله تعالى في القرآن بقوله قد انزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شيء تعالى الله او استيناف لبيان انهم لا يحتاجون
الى الاخذ بما ذكر لان القرآن تبيان لكل شيء يحتاجون اليه الى انه العلم كله وان كان في القرآن لكن لا يعلمه احد
بالتجربة ولا الاتفاق بل انما يعلمه جماعة مخصوصون كما اشار اليه بقوله وجعل للقرآن وتعلم القرآن اهلا وتعلمه
في جميع لفظه ومعناه وتحريف البطلين مع احتمال ان يكون العطف للتفسير اشارة الى انه لا يجوز لاهل علم القرآن
الاخذ بما ذكر فقال لا يسع اهل علم القرآن الذين اتاهم الله علمه كما اتاه رسول الله ص ان ياخذوا فيه بهوى
ولا راي ولا مقاييس [illegible] لم يجوز لهم مع كمال نفوسهم وقوة عقولهم وشمول علومهم للاحكام وعللها فكيف يجوز
ذلك لغيرهم ثم اشار الى بعد التصريح بعدم جواز اخذهم بما ذكر الى عدم احتياجهم الى الاخذ به ايضا بقوله اغناهم الله
عن ذلك بما اتاهم من علمه لعله اشارة الى هذا العلم وهي والضمير للقرآن او لله تعالى وخصهم به ووضعه عندهم فلا يشاركهم
غيرهم وهم يحفظونه لا يبسونه اعزازا وكرامة من الله اكرمهم بها مفعول له لاتاهم او ما عطف عليه ولا استيناف لنحل
وهم اهل الذكر القرآن او محمد ص الذين امر الله هذه الامة بسؤالهم في قوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون ثم رغب في الرجوع اليهم بقوله وهم الذين من سالهم وقد سبق في علم الله ان يصدقهم ويتبع اثرهم ارشدهم

الى سبيل الهوى والمحال الدون لا اعتراض لان هذه الجملة لها محل من الاعراب واعطوه من علم القرآن ما لم يؤت غيرهم
والراي والقياس ما يهتدي به الى الله باذنه اي بتوفيقه او بعلمه انه سبيل الهداية وفيه كما في الجملة الثانية
اشارة الى انه ارشادهم للسائل لا اعتبار لا يكون الا بعد لا يعرفونا بعلم نافع الا بتصديقه واستعداده لقبول الهداية
ثم اشار بقوله الى جميع سبل الحق الى انهم كما يرشدونا السائل الى ما سال كذلك يرشدونه الى جميع سبل الحق لانهم ادلاء
لا يلقون الغنا وذاوحدهم مستقين لهم الى طرق الخيرات كلها مع السؤال وبدونه ولما ذكر الراغبين فيهم والصادقين
لهم في علم الله تعالى وانهم لا ياخذون بالهوى والراي والقياس لا ياخذ بها انهم اشار الى الراغبين عنهم والمكذبين
لهم في علم الله والاخذين بما ذكر بقوله انهم يعني الذين لا يرغب عنهم ولا عن مسالتهم وعن علمهم الذي اكرمهم
الله به وجعله عندهم الا من سبق عليه في علم الله الشقاء في اصل الخلق تحت الاظلة يعني عالم الارواح الصرف وعالم
الذر وهو عالم المثال واطلاق الظل على الروح والمثال لمجاز تشبيها لهما بالظل في عدم الكثافة وتقربها لها
الى الفهم فاولئك الذين يرغبون عن سؤال اهل الذكر بعد الوجود في الاعيان واولئك الذين ياخذون
باهوائهم وارائهم ومقاييسهم بما ذكرناه سابقا ودينهم منسان للصدق بانه الحق في الاعيان هو المصدق لهم في علم
الله وتحت الاظلة والتكذيب لهم بينا هو التكذيب لهم هناك ودل عليه ايضا صريح كثير من الروايات ثم ذكر للاخذ بها
عاقبتين اشار بالاولى وبهما وهي توجب الغلط في الاصول بقوله حتى دخلهم الشيطان فحولا انما يقتضي كفرهم لانهم
جعلوا اهل الايمان المذكورين في علم القرآن والطرف يتعلق باهل الايمان باعتبار انه عبارة عن المؤمنين
عند الله كافرين وجعلوا اهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين والطرف يحتمل الامرين واشار بالثانية
وهي توجب الغلط في الفروع بقوله وحتى جعلوا عطف على قوله حتى دخلهم ما احل الله في كثير من الامر حراما و
ما حرم الله في كثير من الامر حلالا كما هو شان اصحاب الراي والقياس لان قلوبهم المنقلبة مايلة الى القلب في
امر الله واحكامه فذلك اصل ثمرة اهوائهم ذلك اشارة الى رغبتهم عن سؤال اهل الذكر واعراضهم عنه
واضافة الاول الى الاسم والثاني بيانية والمراد باهوائهم مهويات نفوسهم وشهواتها لجعل المؤمن كافرا
وجعل الكافر مؤمنا وجعل الحلال حراما وبالعكس وبغض المؤمن ومعاداته وقتله واسره وتشبيها لرد
تكذيب الحق وتصديق الباطل ونحوها وبالجملة رغبتهم عن سؤال اهل الذكر اصل بني عليه جميع اهوائهم الذي
دعوها اذ لو رغبوا في سؤالهم وتمسكوا باقوالهم واعمالهم وعقائدهم لم يقع منهم شيء من ذلك لم يقع من الشيعة
ولم يكن لا شاذ الشاذ لا يبعد في حوالية الامر ان الاهواء ايضا من ثمرة ذلك وقد عهد اليهم رسول
قبل موته اي اوصاهم بولايته وصيه ورعايتها وحفظها في مواضع عديدة منها يوم الغدير فقالوا نحن بعدما
قبض الله رسوله يسعنا ان ناخذ بما اجتمع عليه راي الناس بعد قبضه او قالوا انه لم يكتفوا بالرغبة عن سؤال اهل الذكر
بل قالوا يجوز لنا ان ناخذ بما اجتمع عليه راي الناس وهو رايهم في خلافة الاول وتمسكهم باجماعهم عليها وهو
غير متحقق بالاتفاق كما ذكرنا في كتاب الحجة وعلى تقدير تحققه ليس بحجة بعد قبض الله تعالى رسوله متعلق بيسعنا
او بناخذ او باجتمع او بالجميع على سبيل التنازع وهو في بعض الاحتمالات تاكيد لما سبق وبعد عهده وهو عهد الله
بما له وبرسوله الى ان قال اجتمع وتلك المخالفة كفر بها لا انكار وقولها انما احدا اجرى على الله ولا ابين ضلالا
من اخذ بذلك وزعم ان ذلك يسعه من التفضيل متعلق باجرى وابين على سبيل التنازع وذلك اشارة الى المذكور
والمقصود ان كل من اخذ من هذه الامة بذلك الراي وزعم انه يجوز الاخذ فهو اجرى على الله واوضح
ضلالا وخروجا عن سبيل الحق من غيره مطلقا سواء كان ذلك الغير من هذه الامة ام من غيرها لانه انكر
قولها مع علمه به واخذ بخلافه وهو كفر بالله العظيم بخلاف من لم ياخذ من هذه الامة بذلك الراي فانه لو خالفها
في افعاله لم يكن ذلك كفرا وجحودا واما من انكر قولها في نصب الخلافة من غير هذه الامة فانه وان كان كافرا
ايضا لكن انكاره ليس مسبوقا بالعلم والفرق بين الانكار مع العلم وعدمه واضح ثم قال تاكيدا لما ذكره وتمهيدا لما

باقي ذا الله ان الله على جلاله يطيعوه ويتبعوا امره في حيوة محمد وبعد موته لان وجوب طاعته ومتابعة امره مطلق
غير مقيد بحيوة محمد ولا يختص دون اخر يجب عليهم ذلك في حيوته وبعد موته فمن انكره بعد موته فهو كافر منكر
بالرسالة او الغرض المطلوب منها هل يستطيع اولئك اعداء الله الذين اخذوا بعد النبي برأيهم ونفسيرا اماما
خلاف امره والاستفهام على حقيقته لا على الانكار لانه غير مناسب لسياق الكلام واعداء الله بدل او ذلك
التصريح بانهم خرجوا بذلك عن الدين وصاروا من الكافرين المعاندين توضيح المقام يحتاج الى تقديم مقدمة
هي ان قول الرسول قول الله تعالى وان متابعته واجبة وان وجوبها غير مقيد بحيوته وان الاخذ بالرأي على
خلافه في حيوته غير جائز وكل ذلك امر بين لا ينكره احد الا من خرج عن دين الاسلام وانكر الرسالة او ليس
الكلام معهم ان يزعموا ان الرجم بالضم والفتح الظن ويطلق غالبا على ما لا اصل ولا سند له مع رسول الله ص و
مخالفة في اكثر النسخ وهو حال من فاعل اخذوا فان قال اي فان قال قائل منهم نعم يجوز ذلك والظاهر قالوا
عدل الى الافراد للتنبيه على ان اعتباره اولى من الجمع في مقام النصح كما قال عز وجل قل انما اعظكم بواحدة
ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة فقد كذب على الله لما ذكرنا من المقدمات و
ضل ضلالا بعيدا اكد الفعل بالمصدر والمصدر بالبعد المفرط الى الفرض في حق بحيث خرج عن حد الاسلام كما خرج
الثاني بانكاره عدل المعز الى الشيخ وانكاره صلح الحديبية وانكار الامر احضار الدوات والقلم فان قال لا كم
ان ياخذ برأيه وهواه ومقاييسه لم يكن ما يعمل العقول الا وجزاء الشرط فالتعبير على الاول لم يكن له ذلك مع
الرسول خلاف امره وعلى الثاني لم يكن له ذلك بعد موته وقوله فقد اقر بالحجة نص على الاول لعدم الشرط و
على الثاني يتفرع على الجزاء ووجه الاقرار ان القول بعدم جواز الاخذ بالرأي في حيوة محمد على خلاف
امره يستلزم القول بعدم جوازه بعد موته وهو ظاهر لا ينكره الا كافر وابدا الفرق بينهما بانه صلى الله عليه وآله كان
مجتهدا وان قول الميت كالميت يوجب بطلان دينه بعده بالمرة ولا يقدم على التزامه الا الجهلة ومع ان خصوا ان الدين
واحد والتكليف واحد لا يختلف في حيوته وبعد موته فلا يجوز الاستدلال بالرأي والقياس بعد موته خلافا
لامره كما لا يجوز ذلك في حيوته وهو من يزعم ان الله يطاع ويتبع امره بعد قبض رسول الله ص الظاهر انه حال
من فاعل اقر واشارة الى ان الاعتراف بوجوب طاعته واتباع امره في حيوة النبي ص يستلزم الاعتراف به بعد
موته كما ان الاعتراف بعدم جواز الاخذ بالرأي في حيوته يستلزم الاعتراف بعدم جوازه بعد موته وفي لفظ
الزعم ايماء الى ان … ذلك الدعوى لم يكن … الى دليل الراعي … على المطلوب … الى
دليل تحقيقي او نقل عليه فقال عز وجل وقوله الحق وهو حال … او اعتراضية وما محمد الا رسول قد خلت
الرسالة الى البشرى من الموت او القتل قد خلت من قبله الرسل بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم قال القاضي هذا انكار لارتدادهم على اعقابهم عن الدين بموته او قتله بعد علمهم بخلو الرسل
قبله وبقاء دينهم متمسكا به ومن ينقلب على عقبيه بارتداده فلن يضر الله شيئا بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين
على نعمة الاسلام بالثبات عليه وذلك لتعلموا ان ذلك اشارة الى قول الله تعالى ذلك العقول ومحصله ان لا يرتد
على وجوب متابعة امره في حيوة محمد وبعد موته وعلى عدم جواز الاخذ بالرأي على خلاف امره في حيوته وبعد
موته فمن انكر شيئا من ذلك فهو مرتد خارج عن الاسلام وقال عليه السلام دعوا رفع ايديكم في الصلوة الا مرة واحدة
حين تفتتح الصلوة ولا امر بترك رفع اليدين في الصلوة مع ان عندنا انه يستحب عند كل تكبيرة قال العلامة الوجه
نادر اما لانه هو المتقي كما صرح به في قوله فان الناس قد شهروكم بذلك اي برفع اليدين … الكوفة الغير
العظيم بكم او بامامكم وشهرا اما تخفيف الهاء او تشديدها والله المستعان في دفع كيد الاعداء واضرارهم وانما
استثنى الرفع في الافتتاح فان العامة كلهم قائلون ايضا باستحبابه كما صرح به المازري وانما اختلفوا في غيره
فاشهر الروايات عن مالك سقوطه وقال ابن القصار لا يستحب الرفع في شيء من الصلوة وظاهره عدم استحبابه

في الافتتاح

في الافتتاح ايضا وعلي ابي بقعد برهم كانوا يتركون الرفع رغما للشيعة وخلافا لهم ويجعلونه من علامة الرفض و
ليس هذا مختصا بالرفع بل هم يتركون الصلوة على الآل في النبي ص ويتركون تسطيح القبور رغما للشيعة مع وجود الدلائل
عليها عندهم كما صرح به صاحب الكشاف وغيره اذا كانوا كذلك وجب علينا ترك الرفع عند الخوف منهم وقال عليه السلام
اكثروا من ان تدعوا الله امر بكثرة الدعاء وهو يتحقق بالاشتغال به دائما او في اكثر الاوقات بدون شغله
القلب وترتب الحكم على ذلك الدعاء وعقبه بقوله فان الله يحب من عباده المؤمنين ان يدعوه وقد وعد
الله تعالى بحيث من عباده المؤمنين ويجيبهم كما قال ادعوني استجب لكم تبصيره على الدعاء في الحث
ولما دعاء الكافر فيعان كان مستجابا بالحق بعوض وليس بحيث ينفعه يوم القيمة فاكثروا ذكر الله ما كل عبادة
لها حد الا ذكر الله تعالى فانه مطلوب على قدر الاستطاعة والقدرة … فان الله تعالى امر بكثرة الذكر بقوله يا ايها
الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وبقوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا و
اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون الى غير ذلك من الآيات الكريمة والمراد به ذكره باللسان والقلب عند الصحة
الظاهرة والعسرة وفي جميع الاحوال فان الله ذكر من ذكره من المؤمنين اي يثيبه ويمدحه … في
صحبته او المراد انه ذكره في الملائكة الاعلى وزمرة الروحانيين … ان هذا المعنى ايضا فاعطوا الله من
انفسكم الاجتهاد في طاعته الطاعة شامل للذكر وغيره بل كل طاعة ذكر كما يرشد اليه قوله تعالى اقم الصلوة لذكري
ثم رغب فيها بقوله فان الله لا يدرك شيء من الخير عنده الا بطاعته … الخير الدنيوي فقد
يدركه الكافر ايضا والخير الاخروي لا يتحصل حتى يدرك بدون الطاعة الا ان يقال … الطاعة ايضا واجتنبوا
محارم الله التي حرم الله في ظاهر القرآن وباطنه بالطاعة لا يحصل لكل احد فلا بد ان يرجع الى العالم به ولعل المراد بالمحرمات
الباطنة ائمة الجور … على ذلك ما ذكره المصنف في باب من ادعى الامامة وليس لها باهل باسناده عن محمد بن
منصور قال سألت عبدا صالحا … عن قول الله عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال فقال
ان القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله تعالى في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله تعالى
في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق ثم استشهد لذلك بقوله فان الله تعالى قال في كتابه وقوله الحق وذروا
ظاهر الاثم وباطنه دل الاستشهاد على ان ظاهر الاثم ما ظهر تحريمه من ظاهر القرآن وباطن الاثم ما ظهر تحريمه من باطنه وهو
على تأويل العبد الصالح ولاية ائمة الجور وقيل ظاهر الاثم ما يعلن وما يصدر بالجوارح وباطنه ما يسر وما يصدر
بالقلب وقيل غير ذلك واعلموا انما امر الله به ان تجتنبوه فقد حرم دل على ان الامر القرآني للوجوب الا ما
اخرجه الدليل وتخصيص الامر ببعضها اجتنبوا وحمل التحريم على الاثم من معناه الحقيقي والتنزيهي محتمل بعيد
ويمكن ان يراد بالامر الامر باجتناب الطاغوت فاتبعوا اثار رسول الله وسنته فخذوا بها امر باتباع اثاره و
سنته على وجه العموم واعظمها اثر الولاية كما يرشد اليه قوله ولا تتبعوا اهواءكم وآراءكم في اصول الدين وفروعه
خصوصا في الامامة فتضلوا عن الحق ثم علل ذلك بقوله فان اضل الناس عند الله من اتبع هواه ورأيه بغير
هدى من الله الظرف حال عن فاعل اتبع اي متمسكا بغير هادي منصوب من قبل الله تعالى يدل على ذلك ما رواه المصنف
في باب من دان الله عز وجل بغير امام من الله باسناده عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن عليه السلام في قول
الله عز وجل ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله قال يعني من اتخذ دينه رأيه بغير امام من ائمة الهدى
وتعميمه بشمول اثار رسول الله وسنته صلى الله عليه وآله محتمل واحسنوا الى انفسكم ما استطعتم المراد بالاحسان
اليها الاتيان بما ينفعها يوم القيمة وتهذيب الظاهر والباطن عن الاخلاق والاعمال الفاسدة وتزيينها بالاخلاق
والاعمال الفاضلة فان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها رغب في الاحسان وزجر عن الاساءة بان النفع والضرر عائدان
اليكم لا الى غيركم والعلم به يجر العظيم الى الاحسان لان كل احد يطلب النفع او دفع الضرر عن نفسه … الناس …
… رفقا بكم … بالجميل او بالخلق … اشارة الى حسن المعاشرة معهم ظاهرا … فان النفوس

العاصي المطيع لا يلبس وجوده ان وقع الامتزاج بينهم بالمرة او وقع الخلط بينهم على وجه الشقاق قد اظهرنا العداوة
وشهوا المنافيهم من العداوة والضلالة والغلط وحشروا الوحدة وقلة الحياء الى الاذى والغريب في الشتم والقتل و
والمعاشرة على هذا الوجه فرض من الطاعة مضافا الى طاعة الرب ظاهرا وباطنا وبه يتم نظام الدين والدنيا جميعا
كما اشار اليه بقوله تجمعوا مع ذلك طاعة ربكم تجمعوا مجزوم بالشرط المقدر بعد الامر وذلك اشارة الى الامر المستفاد
من الكلام السابق والمراد بالطاعة التقية والاعم منها ومن غيرها واياكم وسب اعداء الله هم اهل الجور وائمتهم
حيث يسمعونكم دل على جواز الشتم حيث لا يسمعونه ويجوز ان يقرا بضم الياء من اسمعه اذا شتمه فدل على النهي عن
شتمهم مع شتمهم اياكم فكيف مع عدمه فيسبوا الله عدوا بغير علم هذه العبارة يحتمل وجهين احدهما ما ذكره الفاضل
الامين الاسترابادي وهو انهم يسبون من رباكم ومن علمكم السب ومن المعلوم ان المربي والمعلم هو الله تعالى ثم
النبي واله عليهم السلام فينتهي سبهم الى الله من غير علمهم وثانيهما انهم يسبون اولياء الله كما دل عليه بعض الروايات
ودل عليه ايضا ظاهر هذه الرواية كما اشار اليه بقوله وقد ينبغي لكم ان تعلموا حد سبهم لله اي بمعناه كيف هو انه
من سب اولياء الله فقد انتهك سب الله اي هتك حرمته ولذلك قد ورد سب الله تعظيما لهم ومن ذلك ونظيره في اخر
كتاب التوحيد ومن اظلم عند الله ممن استسب لله ولاوليائه قال الفاضل الاسترابادي هذه الرواية صريحة في انه لا يجوز
السب حيث يسمعون مطلقا عند الخوف والامن فمهلا مهلا منصوب بفعل مقدر والتكرير للمبالغة والمهل التسكين والرفق
وبالتحريك التاني ويطلق على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث فاتبعوا امر الله في جميع الامور ومنها الولاية
والمجالسة مع الناس والتقية معهم وقال ايها العصابة الحافظ الله لكم امركم الدنيوي والاخروي والجملة الوصفية دعائية
او خبرية واشارة الى انه ينبغي التوسل بالله وحفظه في جميع الامور وعدم الاعتماد على غيره وتوفيقه عليكم باثار رسول الله
من بعده اي باحاديثه واحاديث الائمة عليهم السلام او بطريقتهم وهي عدم التكلم في الدين بالراي والقياس وقد قال ابو جعفر
رسول الله صلى الله عليه وآله المداومة على العمل في اتباع الاثار والسنن وان قل ارضى لله وانفع عنده الا ان القليل الدائم عليه اذا كان موافقا
للقانون الشرعي يوجب القرب ويوصل الى المطلوب بخلاف الكثير المخالف له واسم التفضيل على معناه بزعمهم الفضل
في الفضل عليه الا ان اتباع الاهواء كما هو شان اهل الجور واتباع كما هو شان اتباعهم بغير هدى من الله تاكيد وتقييد
لا ان اتباع الاهواء والبدع يكون تارة بغير هدى من الله قطعا ضلال وكل ضلالة بدعة وكل بدعة في النار رغبة ترغيب في ترك
الاراء المخترعة والاهواء المبتدعة وسعى الى ان اتباعها ضلال وان الضلال يوجب الدخول في النار لان النار لمن عمل بها
ميتوا الى حال اقبال الخطاب وقد ذكر نظيره في كتاب فضل العلم روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله ان شر الامور محدثاتها وكل محدث
بدعة وكل بدعة ضلالة قال المازري البدعة ما احدث ولم يسبق لها مثال وحديث كل بدعة في النار من العام المخصوص
لان من البدع واجب كترتيب الادلة على طريقة المتكلمين للرد على الملاحدة ومنها مندوب كبناء المدارس والربط
ومنها مباح كالبسط في انواع الاطعمة والاشربة اقول هذا ان فسرت البدعة بما ذكروا اما ان فسرت بما لم يعلم من الشرع او من
عند الشارع فلا تصدق على الامور المذكورة ولن ينال احد من الخير عند الله الا بطاعته والصبر والرضا اي الصبر على
المصائب والمكاره وفعل الطاعات وترك المنهيات والرضا بقضاء الله لان الصبر والرضا من طاعة الله بل الخير
بالطاعة ان سلم لا يحتاج الى تعليل والقول بان نيل الصبر والرضا لا يتم الا بالاسلام انهما من الطاعة فالتعليل لبيان
ذلك ووجه ذكرهما بعد الطاعة من قبيل ذكر الخاص بعد العام للعناية والاهتمام واعلموا انه لن يؤمن عبد من عبيده
حتى يرضى عن الله فيما صنع الله اليه وصنع به العائد الى الموصول وهو المفعول الاول محذوف ومحبوب الثاني عدي الى
الثاني بالى وبكونه يعدى بالباء في الاغلب وقد يعدى بكل منهما مقام الاخر كما يجي فتقول احسن اليه وبه على ما احب وكره اشار
مرتبته المراد الايمان الكامل بدليل انه لم يبلغ مرتبة الرضا لم يخرج عن اصل الايمان لا بد على
كما لا يدخل كالعز الرضا بالمكروه كذلك لا بد فيه من الرضا بالمحبوب مثل الصحة والامن والغنى ونحوها على تفاوت
درجاتها ولن يصنع الله بمن صبر ورضي عن الله الا ما هو اهله وهو خير له مما احب وكره لانه تعالى عالم بمصالح العبد

بمنع لما ان افقره كما يجب الدوام ان اغناه كما يجب الدوام كذلك جميع الحالات المتضادة وضيره لا لوجدان الخير في
شروطها بالرضا والصبر ولا تجترئن على القادر وهو محروم من اجر الصابرين ما احب وكره القادر
للوصول وتعلقه تحجبه بعيد من حيث المعنى وتوجيهه انه قد وقع فيما ومعانيه في بعض النسخ عليكم بالمحافظة على الصلوات
بانيها مع جميع شرائطها في اوقاتها والصلاة الوسطى اي الفضلى او الواقعة في الوسط ومنها اقوال على عدد الصلوات
والمشهور انها العصر ولعل السر في اخفائها هو الترغيب في المحافظة جميعا وقوموا لله قانتين مطيعين القادر الصوف
او القنوت المعروف واحد طاعة ابي حنيفة وجوبه في الجهرية والمشهور انه مندوب في كل الصلوات والمراد الخشوع
والطاعة والدعاء مطلقا كما امر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم واياكم دل على ان خطاب القرآن شامل للحاضرين
والغائبين وقت النزول من باب التغليب كما صرح به بعض ارباب الاصول فتوجه على من حصره بالاول والحرج
الحكم في الغائب بالاجماع وعليكم بحب المساكين المسلمين لحب اهل القلب وهو مطلوب لجميع المسلمين وتخصيص
المساكين بالذكر لزيادة الاهتمام بحالهم او للكشف والايضاح لان المسلمين وهم المؤمنون كلهم مساكين في
دولة الباطل على تفاوت درجاتهم ومن احتقرهم ازتخم ما نخبر تنفسه ونكروه لم ما نكره لنفسه شعر
ز الف نكن مؤمن • كرجد از سر جان ودين كاهد • تا نخواهد براد رخود را • انچه از بهر خويشتن نخواهد • فان حق
حقرهم وتكبر عليهم حقرا كبر ضربا وحقره تحقيرا اذا اذله واهانه وتكبر عليهم اذا تعظم وترفع عليهم بان
رأى نفسه اعظم وارفع منهم والتحقير والتكبر يتاويان ويكاد يخصرهما اذا ظهر اثارهما بالجوارح واللسان وقد
زال عن دين الله عز وجل اوعن كما اذا ان طلبت تعاقبته والله له حاقر ماقت ينفعل بما يوجب له دائما
ويلبسه بحقره وتكبر ولا مرتحب المسلمين المؤمنين لانهم عيال الله وغرباء مفترا به هذه الدار فيحقظ المقام
المباعد في شدة الاهتمام بالاغتنام بحالهم واعلموا ان من حقر احدا من المسلمين القى الله عليه المقت منه والمحقرة
وهي الفتح المذلة حتى يمقته الناس والمراد بهم الانبياء والاوصياء والصلحاء والاهم لان الفاسق والمتكبرين يمقتون
المتكبر والفاسق قد يخدم الفاسق وهو غافل عن منعه فانهم عليكم جفاء ان يحبوهم اعيان تحبوهم وتحبوا الحاد
في هذه فيامه او هو بالعز حقاد وهو من الغاوية الدنيا وعدله عليهم بالنار فانكبوا فيها هم والغاوون و
جنود ابليس اجمعون واياكم والعظمة والكبر العطف للتفسير والعظمة عبارة عن اعتبار كمال الذات وجودة صفات
والكبر هذا مع اعتبار تفضيله على الغير فان الكبر رداء الله شبه الكبر وهو العظم بحسب الذات والصفات و
الرفعة على الغير من جميع الجهات بالرداء في الاحاطة والشمول وهي موضع دمته الشبيه تخيلا وفي الشبيه تحقيقا
او في الاختصاص لان الرداء كما يختص بمحقره لا ينازعه غيره والمقصود من هذا التشبيه اخراج المعقول الى المحسوس
لقصد الايضاح والافهام فمن نازع الله رداءه قصمه الله اي كسره واذله يوم القيمة وفي الخبر انه يجعل في صورة
الذر يتوطئه الناس حتى يفرغ الله من الحساب واياكم ان يبغي بعضكم على بعض فانها ليست من خصال الصالحين
ضمير المؤنث راجع الى البغي باعتبار الخصلة وهو الظلم والميل عن الحق والترفع والاستطالة والكذب والخروج عن
طاعة الامام واصله المجاوزة عن الحد فانه من بغى صير الله بغيه على نفسه لعوده وضرره اليها في الدنيا والاخرة كما
قال تعالى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم واياكم ان يحسد بعضكم بعضا تمني زوال نعمة الاخ لا كالاخ ولا فان الكفر
اصله الحسد كما كفر ابليس بانكار السجود لادم حسدا له وكفر الثلاثة بغصب الخلافة وانكار الولاية كذلك والحاسد
كافر بالله العظيم لنسبته الجور اليه في الغيبة وكافر بنعمته لتحقيرها وكافر بحكم الله لامر بترك الحسد ومفاسد الحسد اكثر
من ان تحصى واياكم ان تعينوا على مسلم مظلوم الاعانة اذا عدي بعلى افاد الضرر وبنفسه النفع كما يجي فيدعو الله عليكم
المظلوم مستجاب دل على جواز الدعاء على الظالم الا ان الصبر من ثواب اقرار له وقد وقع الامر بالدعاء عليه في بعض
الاخبار ولا فرق في ذلك بين من ظلم ومن ظلم غيره واحد ولا بين من يكون ظلمه شيحا ولا بين عدو منا ان يكون ولا بين
ان يكون الظالم مؤمنا او كافرا الا انه الاولى ترك الدعاء على الظالم المؤمن مع ظلمه او لا وقد فرق الاجر واياكم فان

حداء الابصار بطلب الحق من القوم في عاصره ومضيق حالة لا اعسار ابقة لا انقاذ منه المعرب بعض المفترة كا يجوز وسن
انقرض عصر الظلام بطلا اي بطل عريشه او رحمته شبها بالظلام في مجاز من استقر فيها من جرائمها ابدى استعارها
يوم لا ظل الا ظله اي رحمته كما قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وضيع حقوق الله فتلكم امر بادآء الحقوق
الموقتة في اوقاتها والمشروطة بشروطها والمطلقة والفائتة في اول اوقات امكانها وهي اعم من الواجبات و
المندوبات كان الله اقدر على التعجيل له في عقد الخير في العاجل والاجل من كان لله كان الله له والخير في العا
اعم من الطاعة والنعمة وفي الاجل الثواب في الرحمة وهو دليل على ان اداء حقوق الله سبب لزيادة الرزق كما قال
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فادوا الى الله حق ما رزقكم من النعماء الظاهرة والباطنة
التي لا يمكن احصاؤها وحق ذلك شكر الطاعة والشكر والوفاء بسبب لبقاء النعم واصل وحصول غير الحاصل كما قال
لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال الا انعم عذاب ابيه وقد قيل ان النعم صيد والشكر قيد و
ان استطعتم ان لا يكون منكم محروح الامام فان محروح الامام هو الذي يسعى باهل الصلاح من اتباع الامام الساعي
لفضلهم الصابرين على اذاه عند العادين بحرجتهم في النهاية احرجه بالحاه المهلة او تفسير الحرج وفي الصحاح
احرجه الى كذا وفيه سعي الى الوالي اذا دعى به او نقل امره اليه ثم لم يرد به والظاهر ان المراد بالمحروح هنا
يسعى باهل الصلاح ويبين حالهم الى الامام بالامر السوء لا بيان العصيبة المرتبة ونحوها واحتمال سعايته الى الوالي
بعيد فان قول فيما بعد فاذا فعل ذلك لعنه الامام ينافيه في الجملة فعلى الاول لعن الامام اياه باعتبار ما افتراه
ولما لم يكن هو على ما افتراه يرجع اللعن الى الساعي واما على الثاني فلان الحاكم الجائر لما لم يكن له ناصر يدفع اذا
عنه يلعن الامام اهل الصلاح لعدم نصرتهم اياه وتجاوزهم له ويعود اللعن الى الساعي في الحقيقة واعلموا
من نزل بذلك المنزل عند الامام هو من نزل السعاية والعمى بنسبة السوء الى المؤمن الصالح وهذا كما هو نتيجة
كذا فتيج مطلقا فاذا لعنهم لا حراج اعداء الله الامام صارت لعنته رحمة من الله عليهم اي الامام فاعل لعنهم و
الاحراج على سبيل التنازع واسناد الاحراج الى الاعداء اسناد المصدر الى الفاعل والمراد بهم الساعون
باهل الصلاح الى الامام او الى الجائر على الاحتمال ويحتمل ان يكون فاعل لعنهم ضميرا راجعا الى الامام قال ومن
سره ان يلقى الله وهو مؤمن حقا حقا اي ثابت الحق جدا او صفة مفعول مطلق محذوف اي ايمانا احقا والتكرير
لزيادة التاكيد فليتول الله ورسوله والذين امنوا وليبرأ الى الله من عدوهم المراد بالذين امنوا امير المؤمنين
والاولاد الطاهرين عليهم وفيه دلالة على ان اصل الايمان لا يتحقق بدون اعدائهم والبراءة من
جزء منه كما دل عليه غيره من الاخبار ويسلم لما انتهى اليه من فضلهم اي يصدق ويذعن بفضلهم جازما وان لم يعرف
لان فضلهم لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك تعليل لما سبق واشارة الى ان فضلهم البالغ اليه
وان كان في غاية الكمال التي يستبعده ضعفاء العقول ينبغي ان لا يكره بل يصدق ويذعن لان ما بلغ اليه قطرة
الكمال بالنسبة الى ما هو لهم في الواقع من الفضل والكمال الم تسمعوا ما ذكر الله من فضل اتباع الائمة الهداة
الاستفهام للتقرير ووصف الائمة بالهداة للمدح او للتقييد لاخراج ائمة الضلالة وهم المؤمنون التابعون لهم
في العقائد والاعمال والاخلاق والتعريف للحصر قال الله ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الاشارة الى الرسول وهم الائمة المطيعون لله وللرسول في جميع الا
واعظمها النهي عن طاعة الائمة الغواة والامر بطاعة الائمة الهداة تفتخرا ان الائمة في فضل اتباعهم والفرق بين
الفرق الاربعة ان كلا احد اعم مطلقا من اللاحق اذ ليس كل الصديقين انبياء ولا الشهداء في العبادة وانما اريد بهم
الشهداء في الجهاد فالنسبة بينهم وبين من قبلهم اعم من وجه ويمكن ان يراد بالثلاثة الاخيرة الائمة الهداة وذكرهم
الصفات الثلاثة للدلالة على اتصافهم بها والتفسير فرقا اخرين هنا الا يخلوا من تكلف وحسن اولئك تعقيبا فيه
التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن كل واحد

منهم رفيقا كذا في تفسير القاضي بها وجه من وجوه فضل اتباع الائمة وذلك لهذا افضل واحد واحد منهم فضائل كثيرة
غير محصورة فكيف بهم وفضلهم اي فكيف يبلغ بعد ذلك تمام حقيقة فضلهم اعداء الاستفهام للانكار ومن سره ان يتم الله
ايمانه دل على ان الايمان هو التصديق بالولايات المذكورة وان الاعمال خارجة عنه وشرط لكماله كما دل عليه بعد ذلك
اخر اقام الصلوة حتى تتا من الصدر للتخبيث من ثقل الاسماء واقرض الله قرضا حسنا بفعل الطاعات
الى الخلق واقراضهم والانفاق في وجوه البر وصلة الامام روى المصنف في باب صلة الامام باسناده عن ابي عبد
الله عليه السلام قال ما من شيء احب الى الله من اخراج الدرهم الى الامام وان الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل احد ثم قال
ان الله يقول في كتابه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال هو والله صلة الامام
خاصة ولعل التقصير من ترك خاصة ان الاية نزلت خاصا وباعتبار في صلة الامام والانفاق في غيرها باحداث
ما ذكرنا والمراد بحسنه خلوصه عن غيره وجه الله مع طيب النفس من غير من ولا اذى وعزم الاحسن من جهات النقص
وما سمي قرضا لان الفاعل ياخذ العوض وهو الاجر الجزيل والثواب الجميل منه تعالى واجتناب الفواحش ما ظهر منها
وما بطن من تفسيره القاضي اي ما اشرح ما حرم الله الاثم وقد دخل في جملة قول الفقر الابانة وكشف العطاء كما
والفعل كضرب في نفسه وما حرم بيان لما اشترى ادنى ولا اظهر والثاني اشمل والمراد بالجهل على الاول الفواحش
بعضا وهنا الجهل شامل لجميع الجهات في الايات والروايات وعلى الثاني اقام الصلوة الى اخره فانه شامل لجميع
الطاعات ايضا ومن كان الله بيا بينه وبين الله مخلصا لله اي من عنده سرا ونجيا للذين الذي بينه وبين الله تعالى
لا نقدر بالدائم والقياس حال كونه مخلصا لله منزها له ان يكون لغير الله فيه شرك ونصيب ثم لم يرخص لنفسه
في ترك شيء من هذا الذي ذكر من الولايات وشرطها والترخيص عدم الاستقصاء رخص له في كذا ترخيصا فترخص
هو اي لم يستقص ولم يبلغ الغاية فالمراد بعدم الترخيص في الترك هو الحب العزم عدمه فهو عند الله في حزب الغا
على النفس الامارة بالسوء والمنكر ادى على المذاهب الباطلة بالحجة او على الاعداء بالغلبة وهم حزب الامام المنتظر والائمة منهم
من حزب الانبياء والرسل كما قال الله كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز الى ههنا رواية القسم بن الربيع وما
بالى رواية حفص المؤذن واسمعيل بن جابر وتمام نقل الى ههنا رواية اسمعيل بن مخلد السراج لانه لو قال ذلك
لفهم انه لم يرو البلاقي ورد ذلك ليس بمعلوم بجواز روايته وعدم نقله القاسم او نقله له واختصار القاسم على العقد
المذكور يعني المؤمنين قبلكم اذا نسوا شيئا والظاهر انه كلام الله لتفسير الاية المذكورة والنسيان كناية عن الترك
كما دل عليه ما بعده وفسر ابو جعفر نسوا في قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما بالترك لانه
الملازم على الترك شايع فلا يرد ان النسيان ليس بعصيان واعلموا انما امر وبني ليطاع الى اخره اعظم الامر والنهي
الامر بطاعة الائمة الهداة والنهي عن طاعة الائمة الغواة واعلموا انه ليس بين الله وبين احد من خلقه ملك مقرب
ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك من خلقه كلهم الا طاعتهم له فجدوا في طاعة الله الظاهر انه ملك
بالعموم احتمال الجعله ليس بزيادة من وجعل ملك مجهورا بدلا عن لفظ ومرفوعا بدلا عن محله بعيد فكا
ربعت كل واحد في العلم بانه كلمن بينه وبين الله كانت طاعتهم له فجدوا فيها ولا تخلفوا في النسيان عنهم ولا
ان ملك حله من الخلق ولا ان ليس شيء عن بينه وبين الله وبين احد من الخلق شيء نافع الا الطاعة فجدوا
فيها وقال عليكم بطاعة ربكم ما استطعتم امر عليهم في هذا الحديث بطاعة الرب تكرارا لاقتضاء المقام المبالغة
لان القابل بالحق قليل والمائل عن الصدق كثير والناس يتحكمون على العصيان ويعتذرون في العصيان
الطغيان فان الله ربكم اخرجكم من العدم وافاض عليكم الوجود وقوا بعد من الكمالات واعطاكم نعما ظاهرة و
وربكم في جميع الحالات وكل ذلك يقتضي طاعتكم له بقدر الامكان واعلموا ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو الاسلام
اي الاسلام هو التسليم لله ولرسوله ولاولي الامر والانقياد لهم في الاوامر والنواهي ليس هو مجرد القول وفيه تعريضا
باللازم وتوسيط الضمير دلالة على الحصر والتاكيد فيه هذا بناء على التلازم بينهما ويمكن حمله على اتحاد الحقيقة

يعني ان عرفت معنى الاسلام والتسليم وحقيقتهما فهذا قال من سلم فقد اسلم ومن لم يسلم فلا اسلام له لانه جحود الاحكام
دليل على وجود اللزوم وعدمه على عدمه وعلى القول بالاتحاد فالامر ظاهر ومن سره ان يبلغ الى نفسه في الاحسان فليطع
ان الابلاغ لا الايصال يقال بلغ اليه شيئا اي اوصله اليه والنفس زائدة للتاكيد مثل اركبوا فيها بسم الله مجريها او هي
متعلقة بيبلغ بتضمين معنى الاجتهاد او بمفعول مقدر اي من سره ان يوصل الى نفسه اجتهادا في الاحسان فليطع الله في
اوامره ونواهيه ويحتمل ان يراد بالابلاغ المبالغة وهي الاجتهاد يقال بالغ في كذا اذا اجتهد فيه والنفس متعلقة بالاحسان
وتقديم معمول المصدر اذا كان ظرفا او نحوه جائز واياكم ومعاصي الله ان تركبوها اي تتبعوها من ركبت الاثر اذا
تبعته او تعلوها تشبيها للمعصية بالدابة في ايصالها صاحبها الى منزل الشقاوة ونسبة الركوب اليها مكنية وتخييلية
وليس بين الاحسان والاساءة منزلة فلاهل الاحسان عند ربهم الجنة ولاهل الاساءة عند ربهم النار كما قال تعالى
فريق في الجنة وفريق في السعير قال الفاضل الامين الاسترابادي قد تواترت الاخبار عن الائمة الاطهار بان الناس ثلثة
اصناف منهم من هو تحت المشية فالظاهر ان مراده عليه السلام ان الفريق برحمة الله امره قسمان اقول ويحتمل ان الذي مع
المحتم فيه قسمان لا ثالث لهما لان الانسان اما مقر بالولايات المذكورة مستجمع لشروطها او منكر لشيء منها فالاول المحسن والثاني
مسيء واما المستضعف وهو من لم يعرفها ولم ينكرها فهو خارج عن القسم فلا يرد ان ثم ثالثا فاعلموا انه ليس يغني
عنكم من الله احد اي لا يدفع ولا يكف عنكم احد ممن ذكر شيئا من عقوبة الله الا برضاه عنكم ولم يذكر الاستثناء
لظهوره ولدلالة التفريع عليه وهو قوله فمن سره ان تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب الى الله
او فليرغب اليه من طلب اليه اذا رغب ان يرضى عنه المراد بطلب الرضا طلب وسيلة وهي طاعة الله وطاعة الرسول
وطاعة ولاة الامر بعده فاذا ان تصدر منه ما يوجب سخط الله من ترك بعض الطاعات او فعل بعض المنهيات يتدارك
والشفاعة باذن الله لرضاه عنه من جماعة فانها تحق بذلك قبولها واعلموا ان احدا من خلق الله لم يصب رضا الله
الا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاة امره من آل محمد فان طاعتهم مع كونها سببا للرضا سبب لبقاء النظام واتمام
التعاون وتم طعم الناكثين والمارقين والقاسطين والمنافقين الذين ليس لهم من الاسلام نصيب ومعصيتهم
من معصية الله ولم ينكر لهم فضل عظيم ولا صغر المراد بالفضل العظيم ما لا يصل اليه فهم ويستبعد العقل …
حقيقته وبالصغير ما هو خلاف ذلك والظاهر … ومعصيتهم عطف على اسم ان وقوله لم ينكر على خبرها
وفيه شيء لان كثيرا من الناس انكروا فضلهم بل نصبوا عداوتهم ولعل المراد بعدم انكار اهله عدم الانكار ولو
عين الاقتصار لدلالة بعض الروايات على ان المنكرين يعترفون بفضلهم او المراد بالعلم بفضلهم فانه
يصدق او المراد انه ينبغي عدم انكار فضلهم او المراد بالخلق الانبياء والاوصياء واهل المعرفة من الامة
ومن عند الامة والله اعلم واعلموا ان المنكرين هم المكذبون … منكر واصحهم ومنكر فضلهم مكذب
لله ولرسوله ولاولي الامر بطاعتهم ومنافق داخل في الدرك الاسفل من النار قيل في الطبقة السفلى من جهنم وقيل
توابيت من نار تطبق على اهلها ولن تجد لهم نصيرا يشفعهم ويدفع عنهم العقوبة بالشفاعة ونحوها وفيه دلالة
على خلودهم في النار ولا يعرفن احد منكم الزم الله قلبه طاعته وخشيته من احد من الناس ممن هو متعلق بلا
يعرفن على صيغة المجرد المجهول والمراد بهم المخالفون والزم صفة لاحد والمراد بالقائل بالولاية على واولاده
الطاهرين عليهم السلام اي لا يفعل احد منكم عندهم ما يعرف به ويتميز عنهم وفيه ترغيب في التقية للاحتراز من ضررهم
ممن اخرجه الله من صفة الحق ولم يجعله من اهلها انما نسب الاخراج من صفة الحق وهي القول بالولاية الى الله تع
لعلمه انه لا يعدم انقيادهم واضطراب قلبه من قبولها فاخرجه منها ولم يجعله من اهلها جبرا لان الجبر ينافي
الحكمة ومنه يظهر ان الامر في قلب احد طاعته وصفة الحق لانه لما علم منه قبولها اختيارا وفقه لقبولها و
نصره عليه وهذا معنى الالزام فانتفى الجبر في الموضعين وهلك كلاهما لدى اختياره فان من لم يجعله الله
من اهل صفة الحق فاولئك هم شياطين الانس والجن فان لشياطين الانس حيلة ومكرا وخدعة ووسوسة

بعضهم

بعضهم الى بعض الظاهر انه تعليل لقوله لا يعرفن احد منكم من احد من الناس لتضمنه معنى الشيطنة التي يجب
الحذر منهم بالتفرع بكون قوله فان لشياطين الانس بيانا او تعليلا لما تضمنه معنى الشيطنة وانما قلنا
ذلك لانه يحتمل ان يكون تفصيلا وبيانا لاثبات معنى اخراج المخرجين من صفة الحق وهو التمرد والشيطنة والقول
المذكور تعليل لقوله لا يعرفن فيه ان اريد بالموصول الانس والجن فحمل شياطين الانس والجن عليهم ظاهر
وان اريد به الانس فحمل شياطين الجن عليهم من باب التشبيه في التمرد والشيطنة والمراد بالحيلة استعمال الحذق
والتصرف في امور التوصل بها الى المقصود وبالمكر ايصال المكروه الى الغير من حيث لا يعلم وبالخديعة هذا
المعنى او تلبيس شبهات باطل بلباس الحق لاخداع الغير بها وبالوسوسة مشاورة بعضهم بعضا في تحصيل
اسباب الغلبة والاضرار ولما كان هذا مظنة ان يقال ما غرضهم من الحيل وما عطف عليها اجاب على سبيل
الاستيناف بقوله يريدون ان استطاعوا ان يردوا اهل الحق عما اكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل
الله شياطين الانس من اهله وهو الدين الذي انزله الى رسوله لاجل الناس … والمراد بالنظر فيه العلم به
والتصديق بحقيته ارادة الذين هم اعداء الله واهل الحق في الشك والانكار والتكذيب … مفعول له ليريدون
والاصل ان يشركوهم واهل الحق عدل عن الضمير الى الظاهر لقصد ذمهم صريحا بنسبة العداوة اليهم والعصيان
صحة العطف الى ضمير المتصل والمراد بالشك الشك في الباطل او الشك في دين الحق وبالانكار الانكار لقول الله تعالى
وبالتكذيب التكذيب لقول رسوله في التنصيص على الولاية فلا يمهلنكم ولا يردنكم عن النظر الحق الذي حكم الله من
حيلة شياطين الانس ومكرهم من اموركم في نهاية يمهلوا هو الامر … وفاعل الفعل هنا مجزوم في يمهلنكم
الواو وتشديد النون … عن الامر صرفه عنه فاردتكم وضمير الجمع الفاعل المحذوف راجع الى اعداء الله او الى
شياطين الانس والفعل المبني راجع الى الاشتغال والارتداد والمقصود من الفعلين وقوله من حيل شياطين الانس
متعلق بالفعلين ومن اما ابتدائية او للتعليل او بمعنى الباء والاصل من حيلتهم عدل عن الضمير الى الظاهر لنسبة
الشيطنة اليهم وتوبيخهم عليها ومن اموركم متعلق بمكرهم ومن كالمذكورة في المعاني الثلثة ويحتمل …
ولا ترتدوا عن اخرة الحق من اجل حيلتهم ومكرهم من اموركم والحاصل في صرفكم عنها فانهم شياطين الانس وان كيد
الشيطان كان ضعيفا … يعرفون عنهم النسبة … ولعل المراد بالنسبة عداوتهم واضرارهم وبالتقية حسن
التقية وفيه ترغيب في دفع ضررهم بها لا يحل لكم ان تظهروهم على اصول دين الله وهي الولاية وعدمها …
وزيادة الصفات نحو جواز الرؤية ونحوها او الاعم منها ومن الاحكام المختصة بالشيعة مثل جهر البسملة ورجحان
القنوت ورفع اليدين بالتكبيرات المندوبة واشباهها فانهم ان سمعوا منكم فيه شيئا من الامور المخصوصة
بكم عادوكم عليه واذوكم بل ربما قتلوكم ورفعوه عليكم الى الجبابرة والى الناس بالتشهير والافشاء وجهدوا في
هلاككم … الامكان واستقبلوا بما تكرهون من الاقوال الغليظة ونحوها ولم يكن لكم النصف منهم في
دول الفجار النصف والنصفة محركتين والانصاف … والنصفة … وحكامهم
يجورون عليكم ولا يعدلون فيكم وفيه ترغيب في التقية منهم وعدم اظهار ما يخالف مذهبهم عندهم لانهم …
على هلاككم وليس لكم من يدفع الظلم عنكم اعرفوا منزلتكم فيما بينكم وبين اهل الباطل المراد موضع النزول و
الدرجة يعني يجب عليكم معرفة منزلتكم فيما بين الناس وهي الايمان بالله وما جاء به وبالرسول وما جاء به
بالولاية ومن اتصف بها وانها من اصول الدين واحكامها على اهلها والانصاف بها والخلافة والامتثال لاوامره
ونواهيه ليحصل لكم التميز بينها وبين منزلة اهل الباطل والتمكن من التحرز عنها وانطباق الدليل عليه وهو
قوله فانه لا ينبغي لاهل الحق ان ينزلوا انفسهم منزلة اهل الباطل ظاهر لان اهل الحق ينبغي ان يكونوا مع الحق فلا
ينبغي لهم الاتصاف بالباطل كاهله وهذا اشتمال الامر وهو انه يجب عليكم معرفة منزلتكم فيما بينكم وهي ما ذكرنا من
فيما بين اهل الباطل وهي حسن المعاشرة معهم ظاهرا والتقية منهم للاحتراز من ضررهم الا انه في انطباق الدليل

المذكور على خفاء الا ان يراد باهل الباطل في الدليل اعم من اهل الخلاف وتارك التقية لان تاركها ايضا في باطل والله
اعلم لان الله لم يجعل اهل الحق عنده بمنزلة اهل الباطل دليل لقوله لا ينبغي وبيان لتباعد منزل اهل الحق وبعده عن منزل
اهل الباطل عنده تعالى لان منزل اهل الحق جنات النعيم اعدها لعبادة المؤمنين الذين شكر لهم في الدين الا ترى الكفار
ومنزل اهل الباطل نار ذات عقارب وافلال وذات سلاسل واغلال فلا ينبغي لاهل الحق ان ينزلوا منزلهم ام يعرفوا
وحد قول الله عز وجل في كتابه اذ يقول ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين
كالفجار وهذا وصف لاهل الباطل وبيان لضعف عقولهم حيث لم يعرفوا خير الامرين فان قلت اكثرهم اهل اللسان كيف
لم يعرفوا معناها قلت المراد انهم لا اذعان لهم لسفههم بمكارم العقيدة لفظا والغي المقصود منها فزعموا انهم المؤمنون
الصالحون المتقون وان من عداهم من فرق طريقتهم هم الفجار المفسدون فقلبوا المقصود لفظا وتلبيسا وذلك لبعدهم
من العلم ولذا قال ادبه لفقد الوضع ان تعبير الكلام هو السبيل العقلي منها اكرموا انفسكم عن اهل الباطل لعظم شأن
ولفظ بمنزلة العاطف كانهم قالوا اذا وجب علينا النزول في منزلنا والفرار من منزلهم فكيف نصنع اذا كنا معهم
باذكر يعني فعل انفسكم وشرفوها عن ظلم اهل الباطل وجورهم بالتوافق في العمل نصيحة لهم تلك فلا تجعلوا الله تعالى
وله المثل الاعلى اي الشرف الاعلى من جميع الوجوه والواو للحال واما لكم ودينكم الذي تدينون به اي عما يعتقدون
وتطعمون عرضة لاهل الباطل العرضة بالضم المنصوب يقول جعلته عرضة للناس اي نصبتهم فلا يزالون يقعون
فيه ويذكرون عيوبه وفي كنز اللغة العرضة در ميان انداختن فتغضبوا الله عليكم بفعل ما يوجب غضبه وعقوبته
فتهلكوا اي في سيف الجهل من الاهلاك والمعلوم من الهلاك فتغضله كمريب ومنع وعلم الا تتركوا امر الله فامرنا من
بطاعتكم كما قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فيغيرنا الله ما بكم من نعمة تفرع على الترك وتعريض
انه لا يغير ما بقوم من النعمة بغيرهم ما عليهم من الطاعة كما وقع ذلك في كثير من الامم الماضية اجمعوا له
منذ صعفتكم اي في سبيل الله او بسبيله منها تلك الجمعية لاعتزاله في دين الحق واتحاد المطلوب والطريق
الموصل اليه والمراد فيه اتحاد الاصل لان المؤمنين اخوة بل هم كنفس واحدة وكونها في الله شرط بان لا يشوب
بشيء من اغراض الدنيا فان لا اعتبار بها ولا ثبات لها وشرط ذلك الغفر في الله ولا تولوا اموركم وتصحيحكم
لمن وصف صفتكم النصيحة ارادة الخير للمنصوح له ويعتبر في حقيقتها الخلوص عن الغش فالمراد بنصيحتهم ارشادهم الى
الخير وبذل المودة بجلاء اثارها ولوازمها ومن جملتها دفع المكاره والشرور وجلب المنافع والخيرات وتعظيمهم الغوا
اي الدروامهرج المكان وفي وسيو الله الغذا المبني هنا ادبنا ادب الله لانه امرنا بامره وزجره وهو شامل لجميع المحاسن والمحامد
كلها وفي كنز اللغة الادب … وبكل حضرتهم … لا بعين النظر الى المصنوعات … والاستدلال بها
على وجود الصانع وقدرته وحكمته وادب السمع استماع الآيات وغيرها من الكلام الحق وادب اللسان التكلم بالحق
والسكوت عن غيره من الفضول وادب القلب معرفة الله وما يليق به ومعرفة الرسول والوصي والاحكام والاخلاق
والاتصاف بها وغير ذلك فخذوا به وتفهموه واعقلوه امرا ولا تنبذوه وراء ظهوركم … بالقلب ثابتا
فيهم وهو معرفة ومعرفة حسنة وكلاهما تابع لعقله وهو العون فيه وادب الحسن ما فيه … وما كره وحفظه
وعقله الشرعي لدى المسكنة وحفظه وهذه امور ثابتة لا بد منها في كل مطلوب ولا تنبذوه وراء ظهوركم البتة الرجي
وتقيد كيا … النفاثات … ما وافق هداكم اخذتم به وما وافق هواكم اطرحتموه ولم تأخذوا بالهدى
القرآن والطريق المستقيم الغير والهوى … النفس وما فيها وهو الهوى ومعبودها … من
من اتخذ الهه هواه … الظاهر … الى الله … على كل عاقل
الذي ما ورد عليه بميزان العقل والشرع وما وافق الحق باخذه وما وافق الباطل بتركه واياكم والتجبر على الله
حذر عن التجبر على الله … والمراد به ترك الامتثال باوامره ونواهيه وادابه واحكامه ومواعظه وقضاياه
او المراد بالتجبر على اولياء الله او على الناس كلهم واعلم ان عدم جعل التجبر على الله الا التجبر على دين الله

وهو ظاهر لان التجبر بالمعنيين المذكورين يوجب ترك ما اشتمل عليه دين الله وايضا التجبر يزيل كل كمال وفضيلة
حفظ المرتبة كما هو شأن الجبارين فاستقيموا بالله بالثبوت على ولايته وولاية الرسول والائمة عليهم السلم
والانقياد لاوامرهم ونواهيهم وادابهم ولا ترتدوا على اعقابكم بانكار شيء من ذلك بعد ان صدقتم به فتنقلبوا
خاسرين كما هو حال المخالفين وذلك هو الخسران المبين اجارنا الله واياكم من التجبر على الله هذا دعا
لنفوسهم المقدسة ولمن تبعهم الحكيم الذي بالنجاة الى الله من التخلص عن هذه الخصلة الذميمة ولا قوة
لنا ولا لكم الا بالله اي لا قوة في الطاعة والتحلي بالفضائل والتخلي من الرذائل وترك التجبر الا بعون الله وهو
فيه انقطاع عن الغير بل عن نفسه والالتجاء الى الله تعالى وطلب التوفيق منه على الخيرات كلها واظهار للعجز والمسكنة
والافتقار اليه في جميع الامور وقال ان العبد اذا كان خلقه الله في الاصل اصل الخلق مؤمنا المراد
بالخلق الايجاد او التقدير وباصل الخلق الوجود الظلي او العيني وقوله مؤمنا حال عن مفعول خلقه
او تمييز عن النسبة فيه واللازم على التقدير ان يكون خلق العبد مؤمنا ثابتا في علم الله ولا يلزم
ان يكون ثابتا من فعله تعالى كما في قولك ضربت زيدا قائما اذا كان قائما خالعا عن ربقة … وهذا العبد
اذا ارتكب شيئا وان كان تكفينا في بعض الازمان باغواء النفس الامارة والشيطان لم يمت حتى يكره الله
اليه الشر ويبعده منه … باصيره لديه كريها وذلك لانه يحصل استعداده ونداء الملك الموكل بقلبه يهديه الى
الخير وحسنه وحسن عاقبته ويعرفه الشر وقبحه وقبح خاتمته فيميل الى الخير ويحبه ويكره الشر ويخشع منه
باعده الله منه بلطفه وتوفيقه وحيلولته بينه وبين الشر وتاثر قلبه اللطيف عن دعاء الملائكة المقربين
والانبياء المرسلين والارواح المقدسين ومن كره الله اليه الشر وباعده منه عافاه الله من الكبر ان
يدخله والجبرية المراد بالكبر ان يعتقد العبد انه اعظم من غيره وليس لاحد حق عليه وبالجبرية ان يكون ابا
مع كسر الجيم وفتحها ان يظهر ذلك باقواله وافعاله وكلاهما من المهلكات لانهما من اخص صفات الله تعالى
ومن ادعاهما فقد جعل لله شريكا … وطبيعة ذلك … على ان يحصل …
ستوقف على زوال الكبر اذا المتصف به … على … القلب وهذه الامور تابعة للكبر فلعدمه مدخل في حصولها
ويتبعها كثير من الفضائل وحسن خلقه وهو انما يحصل من الاعتدال بين الافراط والتفريط في القوة العقلية و
الشهوية والغضبية ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل والتودد والصلة والصدق واللطف والبر وحسن الصحبة
والمراعاة والمواساة والرفق والحلم والاحتمال لهم والاشفاق عليهم وبالجملة هو تابع لاستقامة جميع الاعضاء
الظاهرة والباطنة وطلق وجهه بانبساطه وتهلله عند لقاء المؤمنين وصار عليه وقار الاسلام وسكينته
تفسيرهما والفرق بينهما ويمكن الفرق بينهما بوجه اخر وهو ان الوقار سكون النفس في مقتضى القوة الشهوية و
السكينة سكونها في مقتضى القوة الغضبية وبهذا يشبه ان المحقق الطوسي عد الاول من انواع العفة الحاصلة باعتدال
القوة الاولى وعد الثاني من انواع الشجاعة الحاصلة باعتدال القوة الثانية وتخشعه وهو التذلل والخضوع
وانما اضافه الى الاسلام لانهما من اعظم ما يقتضيه الاسلام ولهما فيه حجج وان كان الخلق كذلك ثم
الخضوع والخشوع والتواضع متقاربة في المعنى ويمكن الفرق بينهما بان … القلب من حيث انها توجب الخضوع
والعمل خشوع ومن حيث انها توجب الانكسار والافتقار خضوع ومن حيث انها توجب انحطاط الرتبة عن الغير
وتعظيمه تواضع وورع عن محارم الله واجتنب مساخطه هذا من اثار الحياء والحياء من اثار المعرفة اليقينية تنفعل
قلبه بها عن ارادة المحارم والمساخط فتكف نفسه عنها خوفا من اللوم وذلك الانفعال هو الحياء والكف هو الورع
ورزقه الله مودة الناس المراد بهم الشيعة اذ لا ينبغي المودة لغيرهم ومجاملتهم في المعاملات والمحاورات و
الاحسان اليهم وفعل ما هو جميل لهم وهي من لوازم المودة والفرق … على المودة والمجاملة
حقيقة ولها منافع كثيرة لان العاقل يعلم ان مودته ومجاملته تستلزم مودتهم ومودة اتباعهم ونفعهم و…

وبحالهم لم يحصل لنفسهم مودة واحد بحال المرموقة اشخاص كثيرة وبحالهم لم يحصل قلوبهم البيرة نسيهم
به وبحال افتقتهم عنه وبذلك يتم نظام وصلاح حالهم في الدنيا والآخرة وترك مقاطعة الناس والخصومات
لانها موجبة لتقاطعهم عنه واضرارهم اياه وتعديهم وعداوتهم له وبذلك يفسد نظامه والمراد بالناس هنا كلهم و
لذلك اتى باسم الظاهر ولم يكن منها ولا من اهله في شيء اي لم يكن نابتا في شيء من المقاطعة والخصومات
صغيرها وكبيرها جليلها وحقيرها ولا في شيء من صفات اهلها من التباغض والتحاسد والتشاتم والتقا[طع]
ونحوها وان العبد اذا كان الله خلقه في الاصل اصل الخلق كافرا لم يمت حتى يحبب اليه الشر فيقرب منه
قال الفاضل الاسترابادي معناه التخلية بينه وبين شيطانه واخراج الملك عن قلبه وهذا من باب جزاء
العمل في الدنيا كما وقع التصريح به في الاحاديث وفي كلام ابن بابويه اذا احب اليه الشر وقربه منه بالتخلية
وسلب اللطف والتوفيق لسوء استعداده وفساد قلبه ابتلاه بالكبر والجبر الذي يتبع فيها جميع الرذائل
النفسانية فقسا قلبه اي صلب وغلظ واسود بحيث لا يهتدي الى الخير ولا يقبله وساء خلقه لان المتصف بالكبر
والجبر يترك محاسن الاخلاق كلها مثل السلم والحلم والتواضع والانصاف والملاينة والمداراة و
نحوها ويتصف باضدادها لم غرابتها فسلب ... وموجبه لكبر ... وغلظة وجبر كما ... وجهه
وتصغيره وعدم انبساطه وبشاشته وظهر فحشه هو ما اشتد قبحه من الذنوب ... غير الغيبة والبهتان و
سائر الكذب في اللسان وقل حياؤه فلا يبالي بوقوع شيء من القبائح الظاهرة والباطنة وكشف الله ستره
لعل المراد بالستر هو الحجاب بين الذنوب وبين الفريقين فاذا كشف فضحه عندهم فيبغضونه ويلعنونه والله
سبحانه ستار ويستر ذنوب العباد ذاتا ... والمراد به لطف الحق وتوفيقه اي اجرين العبد
والمعصية او الملك الموكل بعقله ... الخيرات فاذا رفع وقع في الشرور والفرق بينه وبين التخلية
كالفرق بين اللازم والملزوم لان كشف الستر يستلزم التخلية فبعد ما بين حال المؤمن وحال الكافر بعد
بالضم والتنوين ... وما زائدة للمبالغة في التعظيم والظرف خبره لعل المحتمل والقصد ان بينهما بونا
في الذات والصفات لان ذات المؤمن وصفاته نورانية وذات الكافر وصفاته ظلمانية فلا اجتماع بينهما
الله العافية من حال الكافر ومن الذنوب والاستقامة ايضا صبروا النفس على البلاء في الدنيا اي صبروا النفس
حملها على الصبر والبلاء بالفتح والاختبار والامتحان وشاع استعماله في المحن مثل التكاليف والامراض والمصائب والفقر
وتحمل الاذى ونحوها ومما يسهل الصبر النظر فيما ورد على الصلحاء من البلاء وما يحصل من ذلك ... علام
وعن بيان كيفية لسان الاقلام فان من تدبر فيه وفي حسن عاقبة وصبرهم عليه تيقن ان ذلك ليس لاجل
استحقاقهم واحتقارهم بل لرفع درجتهم واعلاء منزلتهم للقاء بالقبول تاسيا بهم فان تتابع البلاء فيها و
الشدة في طاعة الله وولايته وولاية من امر بولايته خير عاقبة عند الله في الآخرة من طلب الدنيا وان طال تتابع
نعيمها وزهرتها وغضارة عيشها في معصية الله وولاية من نهى الله عن ولايته الشدة بالنصب عطف على
التتابع واحتمال النصب على العين بعيد كاحتمال الجر عطفا على البلاء والولاية بالفتح النصرة وبالكسر السلطان
والامارة وزهرة الدنيا زينتها وبهجتها وكثرة خيرها وغضارة عيش الدنيا طيبها ولذتها يقال انهم لفي غضارة
من العيش اي في خصب وخير وفي متعلق بطلب الدنيا ومن متعلق بخير والتفضيل باعتبار ... الفعل و
تقديره في المفضل عليه والمقصود ان الشدة في الدنيا مع الطاعة خير من الراحة فيها مع المعصية اما الطاعة
فظاهرة واما الشدة فلان فيها ثواب وفي الراحة حساب او لو كان في طاعة الله نعم ان الشدة في الدنيا
خير من الراحة فيها ولكن ليس هذا بمقصود وانما المقصود ماذكر لترغيب اهل الحق في الصبر على الشدة والطاعة
وبيان انها خير من الراحة والمعصية التي من جملتها ترك الولاية ورفض طاعة الامام عليه السلام ولما امر بتصبير النفس
على البلاء والطاعة وولاية من امر الله بولايته وبغض ولاية من نهى الله عن ولايته اراد ان يشير على وجه

البالغة

البالغة الى التحقيق وخبيثه بيان من اتصف بالولاية لاولياء ومن اتصف بالولاية لاعدائه وبيان بعض
من احوالها والغاية المترتبة على جميع ذلك فقال فان الله امر بولاية الائمة الذين سماهم الله في كتابه في
قوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ظاهرهم وباطنهم عن الارجاس كلها وتعميم الخلافة والامامة وهي كالرسالة
من قبله تعالى اذ هي متوقفة على قدرة كاملة لانها تفتقر الى العطاء مطلقا ولا يعلم تلك القوة الا هو يهدون بامرنا
لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم وقد مر في كتاب الحجة تفسيره بذلك عن ابي
عبد الله عليه السلام يهدون بسبب امرنا لهم بالهداية او بسبب امرنا لهم وهو اللطف
والعصمة لما ... من الزلل او الى امرنا وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وهم الذين امر الله بطاعتهم وولايتهم في قوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وفي قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية و
الذين نهى الله عن ولايتهم وطاعتهم بقوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار فان المراد بهم ائمة الجور عن
اعتقاد ولايتهم وبقوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء فانه وان ورد لسبب خاص
لكنه لا ينافي عموما ... ولا يجعل ... وهم ائمة الضلال يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل
حكم الله ويأخذون باهوائهم خلاف ما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله فيضلون ويضلون كما مر في
كتاب الحجة تفسيره بذلك عنه عليه السلام الذين قضى الله لهم ان يكون لهم دولة في الدنيا ... جميع الدول بالعرض و
الى الداعي ... في الحرب ... على اولياء الله ... حكم بذلك ... به
في هذا القضاء حكمة لا يعلمها الا هو ولا يبعد ان يكون منها اختبارهم واختبار هذه الامة بهم كاختبار جميع
الامم بالشيطان ليتميز الخبيث منهم من الطيب لما حكم وهو العالم بها والظاهر ان الموصول الاول وهو قوله
والذين نهى الله مبتداء والموصول الثاني هو قوله الذين قضى الله صفة لائمة الضلال وقوله يعملون في
دولتهم بمعصية الله ومعصية رسوله صلى الله عليه وآله خبر المبتداء ويحتمل ان يكون الموصول الثاني بيانا وتفسيرا للموصول
الاول وان يكون خبرا له وقوله يعملون حال عن ضميرهم او استئناف كانه قيل ما يصنعون في دولتهم فاجاب
باذكر ليحق عليهم كلمة العذاب ... امر الله ... الدالة على ... التوحيد ... الكلام
... ولتثبت
ظاهر الاخبار ... حتى تتحقق المعلوم في الخارج ويطابق علمه ... للخلق وليتم ان
يكونوا مع نبي الله ... والرسل من قبله صلوات الله عليهم لعل المراد بقوله ليتم ... الخ
للتقين ووجهه يعلم مما ذكر ويمكن ان يكون فيه ايماء الى ان علمه تعالى باستحقاقهم للثواب كاف في الاثابة
والامام ... وكالها ... ظاهر بعض الآيات والروايات فتدبروا ما قص الله عز وجل عليكم
في كتابه الكريم مما ابتلى به انبياءه عليهم السلام واتباعهم المؤمنين يظهر لكم بالتامل في احوال الماضين من
المؤمنين كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء كانوا اثقل الخلائق غما واشدهم بلاء واضيقهم حالا و
اقلهم مالا اتخذهم الفراعنة عبيدا واذلوهم شديدا وساموهم سوء العذاب ... الى اشد العذاب ... يخرج
الحال بهم في ذلك الحكم ... في ابتلاء ... وقد جرت سنة الله في عباده
الصالحين بالاختبار والامتحان والتمحيص وما يلقاها الا الصابرون الفائزون وهم خير عاقبة عند الله
تعالى في الدنيا والآخرة وهم المؤمنون المفلحون فتاسوا بهم عند نزول البلاء وقل رجاء سعداء الصالحين ثم
سلوا الله ان يعطيكم الصبر على البلاء في السراء والضراء والصبر وان كان من فعل العبد ولذلك وقع
التكليف به لكن التوفيق والقوة المعدة له من فعله تعالى والضراء الحالة التي تضر وهي نقيض السراء وهما
بناءان للمؤنث ولا مذكر لهما والشدة والرخاء لعل المراد بالفقر الاول ما يتعلق بالبدن مثل الصحة والسلامة و
والامراض ونحوها وبالثاني ما يتعلق بالمال كضيق العيش وسعته وفي الرخاء والسراء ايضا ابتلاء لكثرة

مايطلب فيها وقد ذكرنا توضيح ذلك في اول كتاب الكفر والايمان مثل الدنيا عظام من الصبر والتوفيق له والقوة
عليه والعابد الى الوصول محذوف اياكم ومماظة اهل الباطل في شدة المخاصمة والمماظة وعوج طول اللزوم في
امر الدين والدنيا وقد ذكرنا مفاسدها انفا وعليكم بهدي الصالحين الهدي بفتح الهاء وقد يكسر وسكون الدال
السيرة والطريقة والهيئة واما ضم الهاء وفتح الدال فهنا بمعنى الرشاد وفيه ثم ذكر للصالحين ثمانية اوصاف
هي امهات الفضائل وامر بالاقتداء بهم فيها اولها الوقار وهو اصل للسبعة الباقية لان الوقار سكون النفس
بالله وعدم اضطرابها بالشيء مما سواه وهو في الحقيقة يتحقق بالاعتدال في القوة العقلية والشهوية والغضبية
فاذا تحقق هذا حصلت سكينة الاعضاء وصفة الحلم الموجب للعفو عن الاثام والصفح عن الانتقام وصفة التخشع
لله ولرسوله ولجميع المؤمنين وصفة الورع عن المحارم وصدق اللسان في الاقوال كلها والوفاء بعهد الله وعهد
الناس والاجتهاد في العمل لله خالصا ثم رغب في الامور المذكورة بقوله انكم ان لم تفعلوا ذلك المذكور من الصبر
على البلاء والاحتراز عن المماظة والاتصاف بسيرة الصالحين ثم تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين
قبلكم لان تلك المنزلة القرب والصلحاء لا يترك لهما من لم يتصف بصفاتهم واعلموا ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا
لعل المراد بالخير اللطف والتوفيق لاستعداد العبد في نفسها او خلوص حب الحق وكراهة الباطل في قلبه عند
الفاضل الامين لاستراباذي او الاذن في دخول الجنة عند بعض المفسرين والعطايا الهنية في الاخرة بسبب اعماله
في الدنيا وهذا مروي عن الرضا في تفسير قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام او المراد بالخير
العلم ومع اطلاقها عليه كما ذكره بعض المحققين وعلى التقادير لا ينافيه تعم ارادة خير العباد كلهم فلا وجه للتخصيص
ببعضهم شرح صدره للاسلام اي كشف الحجب المانعة منه حتى يقبله او يبسطه ويوسعه لقبوله وقبول احكامه ومعارفه
والتسليم لله والتقية والسكون اليها وعده من ثواب لا يحال الصبر عالما بها ولذلك قال فاذا اعطاه ذلك
اي شرح الصدر اللازم لارادة الخير والمتلازم للعلم نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه عقدا تاما لا يزول بالشبهات
وغيرها فالمراد بالحق ما جاء به النبي ص والاقرار بالولاية وذلك لظهور ان النطق به وعقد القلب عليه فرع العلم به
فعمل به اذا جمع الله تعالى له ذلك المذكور وهو ارادة الخير وشرح الصدر والنطق بالحق والعقد عليه والعمل به وانما
نسب الجمع اليه مجازا مع ان اكثر ذلك فعل العبد باعتبار توفيقه اياه تم اسلامه دل على ان العمل خارج عن
حقيقته متمم له موجب لكماله وكان عند الله عز وجل ان مات على ذلك الحال من المسلمين حقا حقا مفعول مطلق
لفعل مقدر تاكيد للحق المستفاد من مضمون الجملة لرفع احتمال الباطل والمجاز والتكرير للتاكيد وقد مرت فائدة ذكر هذا وما
فيما ياتي واذا لم يرد الله تعالى بعبد خيرا يعرف فيه امرا تاما لم يرد ذلك لا لبطلان الاستعداد والنظري والعقل النظري
بسوء اعماله واعراضه عن الايمان بالله ومن امر بطاعته وكله الى نفسه اي خلاه مع نفسه وحزب العلم والنفس الامارة
بالسوء فكان صدره ضيقا حرجا اي الضيق واشد افراده ففي الاول تاكيد على الثاني تاسيس وهما بالغ
في عدم قبول الحق وانكاره لا هله فان جرى على لسانه حق على سبيل الاتفاق او لغرض من الاغراض لم يعقد
قلبه عليه لعدم اعتقاده به واذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به ولم يوفقه له وزعم ان العمل متفرع
على الاعتقاد به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال من غير توبة انابة وانما لم يعبر بالجمع هنا الى اخره
كما في السابق لان ذلك معنى سوء ضيعه وهو على تلك الحال باقيا على الباطل كان عند الله
من المنافقين الذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه
ان يعتقد قلبه عليه لانقلاب قلبه عنه ولم يعطه العمل به سببا لكونه وسيلة في قبحه عنده وكونه ادنى عنه و
هو معنى الاضلال في قوله تعالى يضل الله من يشاء حجة عليه يوم القيمة لعتو ه اياه مع عدم اعتقاده فيه ويكون
نفسه منافقا بعيدا فاتقوا الله واسالوه ان يشرح صدوركم للاسلام وان يجعل السنتكم تنطق بالحق حتى يتوفاكم عقوبة الله
وخلانه والتحرز من صفات المنافقين ولبشال المذكور للاستعانة بانه لا اختيار لنا الا بتوفيق الله والاستعانة

به واعلم ان فعل العبد وان كان منه لكن يتوقف حصوله على اسباب ومسببات وشرائط كثيرة لو انتفت
واحدة منها او انتقصت لم يتحقق الفعل وانتقص واكثرها من الله تعالى وبعضها وان كان من العبد يتوقف
على توفيق ولطف واستعانة كما روي ان الله ابى ان يجري الاشياء الا باسبابها مثلا كف نفسه عن المحارم يتوقف
على العلم بنفعه وضرره والقدرة عليه والهام الخوف من العذاب والرغبة في الثواب ودفع هاجسة
النفس والشيطان ونسيان الارادة ثم تاكدها حتى ينتهي الى الكف وكل ذلك من الله تعالى الا الاخير وهو الارادة
الجازمة المقارنة للفعل وقد ذكرنا في كتاب التوحيد جملة منها على سبيل الاجمال ولكن لا يجب علينا معرفة
تفاصيل ذلك واما الواجب علينا اعتقادا ونقلا وتجربة انا نحتاج في افعالنا الى التوسل بالله تعالى
والاستعانة به وطلب التوفيق واللطف منه كما في هذه الرواية وغيرها من الايات القرانية والاحاديث النبوية
والاخبار العلوية فلذلك كرر عليه السلام الامر بالتوسل به والسؤال عنه والاستعانة به والله ولي التوفيق
وان يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم الانقلاب الرجوع والمنقلب بضم الميم وفتح اللام اما مكان او زمان
او مصدر اي يجعل مرجعكم او رجوعكم الى الله تعالى في جميع الاوقات او في وقت الاحتضار او في القيمة مثل رجوع
الصالحين او رجوعهم في الاشتمال على السرور والكرامة والروح والراحة العري عن الحسرة والندامة
ان تعلموا ان الله يحب فليعمل بطاعة الله وليتبع اثارنا والحق ان محبة الله تعالى لعبده مسببة عن طاعة الله
ومتابعة الائمة عليهم السلام واستشهد لهذا بقوله الم تسمع قول الله تعالى لنبيه ص قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم بطريق على المدعي من جهة ان متابعتهم متابعة النبي ص او سببها وهي سبب محبة الله
تعالى للعبد **قوله صحيفة علي ابن الحسين عليهما السلام** وكلامه في الزهد الزهد ترك الدنيا وصرف الارادة عنها
والفرار منها مع التمكن من اصابها وقيل الزهد ثلاثة احرف فالزاء ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك
الدنيا وقيل هو صرف الهم الى الله تعالى وصرف حلال الدنيا فضلا عن حرامها وقال علي ابن الحسين بيان الزهد في
ايتين من كتاب الله عز وجل لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم الله كفانا الله واياكم كيد الظالمين وبغي
الحاسدين وبطش الجبارين في النهاية كفاه الله الامر اذا قام مقامه فيه والفرق بين الثلاثة ان الظالم الخارج
من الدين بمكره وخديعته بقصد اخراج الغير منه تابع لقسادة قوة العقل والحاسد بغيه وعدوانه في زوال
نعم الغير على الاعداء والمكر واذا ونها للنفس تابع لفساد قوة الشهوية والجبار بتسلطه وبطشه تابع لفساد
قوة الغضبية والكل خارج عن حد العدالة داخل في رذيلة الافراط ضمنا ايها المؤمنون لا يفتنكم الطواغيت
واتباعهم من اهل الرغبة في هذه الدنيا المفتونون بها المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها
البابس الطاغوت الطاغي المتمرد عن امر الله فكلما عبد من دون الله ويأتي للواحد والجمع والمراد هنا
الراغب المنهمك في الدنيا وجمع اسبابها كسلطان الجور ومن دونه من يعينه وتشدد حاجتهم فلا يضلكم ولا
تنقد عنكم للاهتمام فيهم من كثرة النعم والتسلط على الغير فانها حجاب بين العبد والرب وكيف لا
فكيف اذا كانت محرمة والحطام بالضم كسرة وريزه حديدة الهامد البالي المسود المتغير والبابس
من النبات والهشيم كياه وريزيه وحشك ديم شكسة وضعيفة الهاشم الكاسر والبابس الزايل
وعنا طرفي ولها اصابتهم وهو كناية عن وقت الموت وقبله في اخر الاوقات وبعده يوم القيمة الجمع
والمراد بالحطام والهشيم متاع الدنيا سماه بهما ووصفها بما ذكر تحقيرا له وتنفيرا عنه على سبيل الاستعارة ووجه
التشبيه ان معناها وهو النبات البابس كما انه لا نفع له الاكثر لنفس الماشية حضرته ونضرته ويكون واثره كذلك
متاع الدنيا بالنسبة الى الاعمال الصالحة التي هي الباقية في الاخرة على ان في الهشيم لو كان بمعنى الهاشم اشارة
الى معنى اخر وهو انه يكسر عقله في الدنيا وقدره في الاخرة كما ان في وصفه بالبالي اشارة الى انقطاعه
وزواله سريعا فلا ينبغي ان يتوجه العاقل الى الكاسر والزايل منه وقد ذكر للطواغيت واتباعهم اوصاف اربعة

من رتبة الاولى الرغبة في الدنيا وهي بمنزلة ارادتها بعد تصورها منها الزايلة والثاني الميل اليها وهي بمنزلة العزم
لها والثالث الاتيان بها اي اصابة فتنتها وقبول اضلالها في ذهب العقل الداعي الى الخيرات الاخروية و
يحصل القوة الداعية الى الدنيا وجمع زخارفها والرابع الاقبال عليها وصرف العمر في تحصيلها وضبطها واحرزوا
ما حذركم الله منها صبر الوصول بحذف الفاء وضمير التأنيث راجع الى الدنيا او رجوعها الى الوصول باعتبار ارادة
الدنيا والعصية منه لا بأس بتعدد وازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها الا بحث والآيات التحذير والتزهيد اكثر
من ان يحصى ولا تركنوا الى ما في هذه الدنيا ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان الركون الميل و
فعله من باب علم ونصر ومنع والمراد ان الدنيا من جهة الحسية وهي الرضا بها واتخاذها وطنا و
دارا اقامة كما يتخذها كذلك ابناء الدنيا ولا ضير بالحضه من حيث انها محل العبادة واتخاذها للآخرة ومانع
سبب للعزة عليها وان هذا اشار امير المؤمنين ع بقوله ونعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا والله
ان ذكم مائنها لعديلة ونتنها من نضرتها بانها وتغير انقلابها ومثلاتها وتلاعبها باهلها لعل المراد من نضرتها
ابانها وذهابها بقوم ومجي اخرين في الذاهبين ورجوع الى الدنيا والاتية الاخرين بكون فيها وتغير انقلابها تغيير
الامن والصحة والرخاء والسراء ونحوها الى الخوف والسقم والشدة والضراء والفكر وشلاتها اصورتها واشخ
وشدايدها وهي جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء العقوبة والتلاعب بتلاعبها باهلها عرض زينتها و
اسبابها عليهم فاذا ركبوا اليها ادبرت عنهم كما ادبرت عن الماضين او الناس اسبابها الحسنة بالمطر حسنه
وتزيينها عند اهلها وهذا العمل لا يرى لاحد كذلك النبي ع وعن الي جبل المكنه والتخيل وفيه ترغيب
للنفس البليغ في الاتعاظ من تقاربها وتقلبها على اهلها وتغيراتها وعدم ثباتها على وجه واحد كما اشير اليه
الدنيا الخادعة والنازلة الخالية فان الدنيا فاعرضوا عن هذه الامور انعطفتها وعبرتها ولا تركنوا اليها لينفع الربيع
الخيل وتضع الشريف وتورد اقواما الى النار وعنا باعطاء لذاتها الموجب للدخول فيها وبتشبيه ان هذه معاني
الى الدنيا باعتبار انها سبب لذلك تعالوا والمراد بالخيل بيخفي ذكره وصورته والساقط الذي لا يباهي وهذه
الفقرة يحتمل ان يكون بيانا لما قبلها فان مصونها يشبه الملاعبة وفي هذا تعبير ويحتمل ان يجري ما ذكر من
تقريعنا بايام الدنيا الى اخره اعتبار واخبارا ويجعل لها اخر من الميل اليها المتبع على قلة وخصص المذكور
المقصود بالخطاب كل ذلك ظاهر لان الدنيا ماضية باهلها على طريقة واحدة وما جامع القرون الباقية كما لها
مع القرون الماضية والمبتدا ذا نظر الى افات الدنيا وتغيراتها وانقصرنا بيان التازل فيها على من اتخذها دار
اقامة وشاهدها ان كل ذلك للامور بالظلم والطلول تاليها طرفي قلبه فوز بيغفر عن التقديم منها والركون اليها لان الامور
الواردة عليكم في كل يوم وليلة من مظلمات الفتن الظاهر انه من بيانية للامور ليحتمل ان تكون ابتدائية
لبيان منشأها والاضافة من باب جرد قطيفة وفي بعض النسخ من مظلمات الفتن والملك النازل من بوازل الا
والمراد بالفتن فتنة الخلفاء الثلاثة وبني امية واضرابهم واتباعهم الجائرين من صدر الاسلام الى يومنا هذا و
كونها فتنة ومحنة ظاهر لخديعتها على الايمان واهله وكثرة بلوى اهل الدين فيها بالقتل والاذى ونحوها وكفى في عظمتها
هتكهم حرمة رسول الله ص وقتلهم الحسين ع وذريته واصحابه وشيعته وسب امير المؤمنين ع ثمانين سنة وما
احدثوا من البلاء على شيعتهم الى غير ذلك من منكراتهم المعروفة الجارية الى اخر الدهر واما وصفها بالظلمات
الواقع فيها لا يجد الى الناس سبيلا والى سبيل الخلاص دليلا كما اشار في الكلام وحمل الفتن على الاعم يحتمل و
حوادث البدع البدعة كل ما احدث في الدين مما لم يكن في عهد سيد المرسلين ووصفها بالحدوث للكشف
والايضاح وقد احدث العادلون عنهم احكاما غير محصورة خارجة عن قانون الشرع وقع بسببها الهرج والمرج و
انواع الشرور على اهل الايمان وسنن اجور رسمها الظلم والضلال عن طريق الحق والسنة اذا اطلقت يراد بها
ما جاء به النبي ص واذا اضيفت يراد بها ما يقتضيه الاضافة فالمراد بها هنا طريقة الجابرة وسيرتهم الخبيثة كيف

الفتن والاموال

الفتن والاموال وقتل النفوس والاضلال وغيرها من انواع الظلم والعدوان واظهار البغي والطغيان في
بوايق الزمان اي غوائله وشروره واحدها بايقة وهي الداهية وكل ما يجب على النفس تحمله وهيبة السلطان
هاب التي بها سر اذا غاضب والهيبة المخافة واضافتها اضافة المصدر الى المفعول ووسوسة الشيطان من
وجد اهلها وتسعد لقبولها لتبرده عن طريق الحق الا رتعا دكما رد بعد النبي ص كثيرا من الصحابة والتابعين
والشيعة ولم يبق منهم على دين الحق الا اعناق الاسلام وما عرائق الايمان لتثبيط القلوب عن تنبيهها اي تشغلها
وتعوقها كل العير بها ودهشها عن فطنها وتيقظها او عن ادراكها وحبها دها وكيفية التخلص منها وهي في
اللفظ خبر وفي المعنى زجر عن تثبيط القلوب باستمالة هذه الموانع عن الحق ومعرفة اهله بالتفكر في ان هذه
الامور خارجة عن القوانين العقلية وزمانها قليل منهم وعقوبة مخالفة الحق واهله شديدة دايمة و
تذهلها عن موجود الهدى اي يتنبها عن الهدى الموجود بينهم وهو الامام المنصوب من قبل الله تعالى او دين
الحق او القرآن الكريم ومعرفة اهل الحق وهم الاوصياء وانما عم ذلك الذهول للمفهوم من الاذهاب من
الزلل والخروج من الحق الى الباطل الا قليلا ممن عصم الله وهم الذين امنوا بالله وبرسوله ولا شك عليهم بعض في
البيان وقد مر في كتاب الحجة ان من امن بهم في الدنيا ولم يؤمن بهم في العهد الاول كان ايمانه غير مستقر يخرج
من الدنيا بغير ايمان وعاقبتهم وقيتهم اشرها الخروج من الدنيا وعاقبة الحصول في النار والاضافة بيانية
ونهج سبيل الرشد اي سلكه والرشد الهداية والاستقامة على طريق الحق ونهج تقدم سبيل غيره وسلك طريق القصد هو
الطريق المستقيم وطريق العدل وضد الافراط والاقتصاد بالزهد في فضول الدنيا وزوايدها وان كانت حلالا
تكرير الفكر في احوالها والتفت الى مالها وتكراره يوجب تحكم الاعتبار وقوة الازدجار واتعظ بالعبر فازدجر
الاتعاظ قبول الوعظ من الواعظ الامين والازدجار ترك النفس من الميل الى الدنيا اي اتعظ من احوال الماضين
او من احوال الدنيا مع اهلها تقلبها بالعبرة على مكاره بها ونزالها فازدجر من الركون اليها والوقوف عليها
وجعل الباء صلة للاتعاظ بعيد وزهد في عاجل بهجة الدنيا نعيمها وحسنها وزينتها واضافة العاجل اليها
اما بيانية او من اضافة الصفة الى الموصوف وتجافى عن لذتها التجافي من الجفاء وهو البعد عن الشيء ورغب
في دائم نعيم الاخرة الذي لا ينقطع طول الزمان وسعى لها سعيها ذكر المصدر واضافته الى الاخرة مبالغة ورغب
في السعي والاجتهاد فيها والاتيان باسبابها ومتابعها على حد الامكان وراقب الموت مراقبة الموت وانتظاره
ترجع النفوس الى الاستعداد للامور الاخرة وقطع طريق الجنة وسلوك سبيلها وما يعين على مراقبته ان يتصور ان
عمره قد راح وساعات اعماله وانفاسه خطوات تكم من تحضر بقيته قد راح ولم يبق الا قليل اعمال العام خطوات
فلما لم يكن له علم ببقاء شيء من ذلك فلم يجز وجود الموت في الان الموجود هو فيه ونتعوذ بالله من وروده على غير
عدة وشنأ الحيوة مع القوم الظالمين شنأ لما اهمه البغض وذلك لعلمه بان في الميل اليهم فسادا للدين
وفي الرغبة عنهم هلاك النفس مع كراهة مشاهدة معصية الرب فطر الى ما فيها تغيير تغييره ظاهره وباطنه وهذا
كان كمن فسألها بن وقد ترك الخاطر جنبة البطر بنقطه نظره الى اقصى ما فيها من المفاسد والقبايح واستحداث
الفتن المذكورة وغيرها مما في الاعصار السابقة والحاضرة وضلال البدع الحادثة في الدين من ابتداع المتغلب
الملوك الظلم بالقتل والاسر والنهب وغيره ذلك من سيرتهم الخبيثة وسنتهم الشنيعة فلعمري يا سندي يوم الامور
الماضية في الايام الخالية عن الفتن لتتوكدا اي بقي استعوبتم ضعف الفعل لوجود المفسر وقد تقرب الماضي
الى الحال لاستحضار صورته عند المخاطب وهو دخلة في التوبيخ على التفكر فيه واللام للابتداء والخبر محذوف وجوبا
لقيام جواب القسم مقامه اي لعاهب عزم على حذف المضاف او المراد به صورة القسم تاكيد المضمون الكلام و
ترويجه وليس المراد به القسم حقيقة فلا يرد انه لا يقسم بغير الله والعمر بالضم والفتح وفي القسم بالفتح فقط البقاء و
الزمان المعقول له والدم بالسكون مع نحي فوق امي حرصهم كما امركم ما ذكر امرهم وادركم الشيء وما ذكم اجمع

ولا انهما لغيبا تستدلون به عطف على النقتاد او على الامور على احتمال بعيد واللام عوض عن الاضافة اي بانهم وبحا
وتاديبهم فيما يستدلون به من غيهم وبدعهم وبغيهم وفسادهم في الارض وما ورد عليهم بسبب ذلك من الاستيصال
النكال والعقوبات الدنيوية فانكم اذا تاملتم في قوم نوح وعاد وثمود وفي قوم لوط وفرعون وقارون
وهود وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن الكريم والخبر وذكره ارباب التواريخ والسير يحكم بالاستدلال على تجنب الغواة
واهل البدع والبغي والفساد في الارض بغير الحق فان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وارجاء الاعتصام
بالله على التجنب منهم ومن صفاتهم او على دفع الشدائد كلها فانه الانقطاع الى الله والجهود استمداد ثم الحلول
دوسيله كل مرغوب والمعتصم استعانه في جلب الفوائد ودفع الشدائد فاجعلوا طاعة الله وطاعة
من هو اولي بالامام وهم النبي والاوصياء عليهم السلام ممن اتبع فاطيع كانتلاه واصرابه في الجور والتفريع على ان
الاتباع عين الطاعة وهو كذلك لان الاول اعتقاد الحق والثاني اثباتا وحمله او الدال والصريح الشرعية
او المراد بالاتباع اتباع الاولين وبالاطاعة الطاعة الاخرين لا انهم بعدهم بعضهم عقيب بعض فالعقيد الحذرا
الرسوا الحذر والاحتراز من موافقة الغواة واهل البدع والبغي والفساد ومن محل الله [illegible] من
طاعتنا ومن جميع القبائح اومن الجميع والتكرير للتاكيد من قبل الندامة والحسرة حيث لا تنفعان وهو وقت الموت
وما بعده والفرق بينهما ان الندامة على فعل ما لا ينبغي والحسرة على ترك ما ينبغي والتقدم على الله والوقوف
بين يديه للحساب والجزاء والعطف للتفسير ويمكن ان يكون التقدم في البرزخ والوقوف في الحشر وتالله ما صدر
قوم عن معصية الله الا الى عذاب اي ما رجعوا عن معصيته وما فرغوا منها الا الى عذاب يقول على مقارنة العذاب
للمعصية من غير مفارقة وقريبا واهملا فان جهنم لمحيطة بالكافرين وما اثر قوم لذة الدنيا على الاخرة الا ساء منقلبهم و
مصيرهم اثارها اما بطلب الزائد عن قدر الحاجة او بطلبه من جهة او من غير حله او منع الحقوق [illegible] النعماء
بطلبها المفضي الى التقصير في العمل للاخرة او الى تذكرها ساءوا الى التكارة وانكار اهله سيما الامام الهادي [illegible]
المنقلب مصدر [illegible] ومنقلبا من السابق وما العلم بالله والعمل الا العاقل من تلك انه في الصالح انه
من باب علم السند اجنبيه فاسم الفاعل مثل عليم والمثل عالم وفي الف الكسر والذي كتب الف [illegible]
يجوز في القاف الالف وكسرها والجامع كسر اللام في وصفها بالاثبات ما لم يعزى وجود الالف بينهما لا يرضي
احدهما وجوده بدون الاخر كما روي عن ابي عبد الله العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف
بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه فمن عرف الله خاف فالظهور انه من عرف عظمته وكبريائه وغناه عن الخلق وعصيه
وكمال مقدرته عليهم وعلى تعذيبهم واهلاكهم من غير انتباه لسائل او بغير مانع او بعود اليه ضرر وعزم الاجتناب
الرب في الوجود والبقاء وفي جميع الحالات حصلت له حالة نفسانية موجبة لاضطرابه تحت الهيبة وهذه الحالة تسمى
خوفا ولها مراتب غير محصورة بحسب تفاوت مراتب المعرفة وحث الخوف على العمل بطاعة الله لان الخوف
محرك الخائف الى ما يوجب القرب منه والاستعداد لفيضه ورفض ما يورث البعد عنه والاستحقاق لغيظه
بطاعة وبعلمه ظاهره وباطنه عن الرذائل الموجبة للعقوبة والخذلان وتزيينها بالفضائل الموجبة للامن والامان
وان ارباب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله وعملوا له ورغبوا اليه الموصول ضمائر والمراد بارباب العلم الائمة
او علماء الشيعة ايضا وباتباعهم الشيعة واما غيرهم فلم يعرفوا الله ولم يعملوا له الا ان اصيلهم فاسد وطاعتهم باطلة
وقد قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء هم العلماء الربانيون الذين لهم معرفة بالله وبتميز على وجه يمنعهم
من الركون الى الدنيا وشهواتها ويزجرهم عن متابعة النفس وشتهياتها ويبعثهم على العمل للاخرة وهم الموصوفون
بالخشية وغيرهما من الكمالات ثم الخوف والخشية في اللغة بمعنى واحد في الاستعمال والا ان بينهما في عرف العارفين
فرقا كما اشار اليه المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف وهو ان الخوف الم النفس من المكروه المنتظر والعقاب المتوقع
بسبب احتمال فعل المنهيات وترك الطاعات والخشية حالة نفسانية تنشا من الشعور بعظمة الرب وهيبته وخوف
الجواب عنه بسبب الوقوف على النقصان والتقصير في اداء حقوق العبودية ورعاية الادب فيخشون خاصة والعبد
من شد قولهم ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب فلا تلتمسوا شيئا مما في هذه الدنيا بمعصية الله نهي عن اكتساب
المعصية مطلقا ومنها الدنيا المانعة من الطاعة او المفضية الى ترك الطهارة كبعض الاسباب للتجارة واشتغلوا في
هذه الدنيا بطاعة الله في اوقاتها بشرائطها واغتنموا ايامها اذ لا يمكن التدارك بعد الفراغ من الدنيا وضمير
التانيث لها او للطاعة واسعوا لما فيه نجاتكم غدا من عذاب الله من المفروضات والمندوبات فان ذلك اقل
للتبعة وادنى من العذر لها قرب منه والتبعة التبعة الناكرة السائلة على احد من حق الغير سواء كان صاحبه
وطلبه ويطلبه وفيه تنبيه على ان العبد وان اجتهد في الطاعة فهو بعد في مقام التقصير الا ان يعفو لقله تبعه
قريب من القبول وارجى للنجاة من العقوبة وفيه اشعار بان العامل المطيع لا ينبغي له الجزم بنجاته والاعتماد بعمله
انما له رجاء النجاة كما دلت عليه الايات والروايات والاحاديث لا يحبيه بحاجة اياه انشاء الله وقدموا امر الله
امر بتقديم امر الله تعالى وطاعة الامام المنصوب من قبله على جميع الامور الدنيوية وان كانت مباحة ولا يتحقق ذلك
الا بمراقبة العبد جميع حركاته وسكناته ولا تقدموا الامور الوارد عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين يدي
الله وطاعته وطاعة اولي الامر منكم من الاولى بيان للامور وابتغاء اثرها وكذا الثانية بعطفها على الاولى من غير
عاطف وتركه شايع ويحتمل ان يكون الثانية بيانا للطاعة الطواغيت وابتغاء لها والمراد بزهرة الدنيا متاعها
بما لحسنه وزينته ونضارته وكثرة خيره عند اهله وقد نهى عليه السلام عن تقديم طاعة الطواغيت من الجن والانس و
تقديم زهرات الدنيا ومتاعها على امر الله وطاعته وطاعة اولي الامر كما هو شان اكثر الناس فان ذلك يوجب الخلود
في النار وغضب الجبار كما نطق به الايات والروايات واعلموا انكم عبيد الله ونحن معكم اي بين اظهركم انا رقيبه العبد
في الوجود وعالمون باحوالكم واعمالكم وقد ثبت في الاصول انهم عليهم السلام يعلمونها وفيه على الاول اشارة الى انه ينبغي الرجوع
اليهم في جميع الامور وبالثاني الى انه ينبغي تصحيح جميع الاعمال والاخلاق يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غدا اي يحكم علينا
من جهة الهداية والارشاد وعليكم من جهة الطاعة والانقياد وهو يقول امور الخلائق حاكم عليهم غدا في يوم القيمة
احد حكم وهو مرتفعكم وسائلكم عن دينكم واماكم وعقائدكم واعمالكم وكسب امولكم وصرفها الا يترك صغيرة ولا كبيرة
الا وهو يسالها فاعدوا الجواب قبل الوقوف والمسائل والعرض على رب العالمين اي قاعدة الجواب النافع لكم
وحاسبوا انفسكم قبل الوقوف بين يدي الله عز وجل وقبل السائل والعرض عليه ولعل المقصود من الامر باعداد
الجواب هو الحث على الاتيان بما فيه رضاه وفي ذكر الرب ترغيب في الاستفادة منه لكم منا لعدم الوجود وبالكم
من جهة النقص الى الكمال لا يمكن منكم الاتيان بما فيه والاجتناب عن مناهيه يومئذ لا يتكلم نفس الا باذنه هذه الكلمة الشريفة
محرك الى الخيرات كلها فان كل احد يبعث يوم القيمة يرجو من العذاب بمثل الشفاعة والطاعة والاحسان الى الخلق
وغيرهما مما فيه رضاه تعالى وكلامه فان كان صادقا مؤذونا به ويصدق والا فلا كما اشار اليه بقوله واعلموا ان الله
لا يصدق يومئذ كاذبا فان الكاذب غير مصدق خصوصا في ذلك اليوم الذي لا رواج للكذب فيه وهو يوم بروز
الكمالات وظهور الفضائح ولا يكذب صادقا فيما توسل به كيف وهو يوم ينفع الصادقين صدقهم ولا يرد عذر
مستحق لعذره لكن ترك الصلوة قائما او صلاها جالسا او مومئا او مع النجاسة لعدم القدرة وتيسره من الامام
ظاهرا او لم يظهر كما بان المتقين واشال ذلك لا لما المعذور ولا يعذر غير معذور عذره فيما صنع عذرا من باب ضرب وعذرت
عنه اللوم فهو معذور اي غير ملوم والاسم العذر اي غير ملوم ويعاقب من لم يعذر في تركه ما امره من طاعة الله و
طاعة رسوله وطاعة ولي الامر بعده اذ ليس له حجة وعذر على الله بعد البيان وانما الحجة لله عليه كما اشار اليه بقوله
له الحجة على خلقه بالرسل والاوصياء بعد الرسل فمن اعرض عنهم ورجع الى الطاغوت واتبع هواه في زهرات
الدنيا واصول الدين وفروعه فهو محجوج معاقب يوم التناد ملوم معاقب على رؤس الاشهاد ولما كانت التقوى
اعظم ما ينتفع به العبد في الدنيا والاخرة حث عليها بقوله فاتقوا الله عباد الله بلزوم حدوده ومراعاة حقوقه

محقق وتحقق والتقوى الحكم واقيه للعبد عما يورث الندامة يوم القيمة وموصلة له الى رفيع المقام دار الكرامة
كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم واستعملوها في اصلاح انفسكم فيما بينكم وبين الخالق والمخلوق وحقيقته تهذيب النفس
عن الرذائل وتزيينها بالفضائل وتقديم الاستقبال في باعتبار تضمنه معنى السعي او الشروع او هو يجي على حكاية قوله
تعالى واصلحوا في حقوق الخلق وطاعة الله وطاعة من تولوه فيها اول الطاعة معرفتهم والتصديق بما يليق بهم ثم
الانقياد والتسليم لهم في الاوامر والنواهي ثم الاستعانة بهم والتوسل اليهم في جميع الامور لعل نادم ما قدمتم فيما فرط
بالامس في جنب الله وضيع من حقوق الله الجنب يطلق على الامر وعلى معظم الشيء والواليين معظم الله وحقوقه ولعل
كلمة رجاء وطمع ثلاثة انما رجا على الحيم وعوده نادم من التفريط والتضييع فيما مضى من الحقوق اللازمة لفقد وعوده
وقيل معناه انه يمكن ان يندم نادم يوم القيمة على ما فرط وضيع في الدنيا فامكان ذلك كاف في الحذر فكيف مع تحققه
واستغفروا الله وتوبوا اليه الاستغفار طلب الغفر وهو الستر من الذنوب بمحو اثرها من صحائف رب العالمين واثبات
القبائح عنه والتزهين وهو سبب للعوض في الدنيا بنزال البركات وفي الاخرة برفع الدرجات كما قال الله تعالى حكاية
فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا والتوبة الندم على الذنب وترك لعقبها والعزم
على عدم العود اليه مثل ما الكر مما ذكر من الامال الفاسد ورد المظالم الى صاحبها وتحصيل البراءة منه
فانه يقبل التوبة ويعفو عن السيئة كما دل عليه الايات والروايات واجماع اهل الاسلام ولعل المراد بقبولها
اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب عنه تفضلا ورحمة بعباده كما ذهب اليه الاشاعرة والشيخ الطوسي
في الاقتصاد والعلامة في بعض كتبه الكلامية وعلى هذا قوله ويعفو عن السيئة تفسير لقوله يقبل التوبة اي
يعفو تفضلا عن السيئة التي تاب عنها وقال المعتزلة ان قبول التوبة واجب على الله تعالى حتى لو عاقب بعدها
كان ظلما وتوقف المحقق في التجريد وميل الشيخ في الاربعين الى الاول حيث قال والمختار التخيير هو الظاهر و
دليل الوجوب مدخول ويعلم ما تفعلون فيه وعد بالثواب بفعل الطاعات ووعيد بالعقاب بفعل السيئات و
ترغيب في تركها لانا لو ربطنا اذا علم ان عليه رقيبا يستحيي احياه واياكم وصحبة العاصين الا مع ارادة نصحهم مع
توقع التاثير وذلك للفرار من اللعن والعذاب النازل عليهم ولئلا يميل المطيع الى طبعهم ومعونة الظالمين في
ظلمهم او فيما يعود اليه او بوجه والاحوط ترك معونتهم مطلقا لعموم الاية والرواية ومجاورة الفاسقين باسكانهم
في دارهم او في جوارهم او في بلادهم كما يظهر من بعض الروايات احذروا فتنتهم الفتنة الاضلال او الفضيحة و
المحنة والعذاب والاثم وهذا ناظر الى الاولين او الى الاخير ايضا وتباعدوا من ساحتهم اي ناحيتهم وفنائهم وهذا
وهو ناظر الى الاخير واعلموا ان من خالف اولياء الله برد اقوالهم او افعالهم او عقائدهم او اوامرهم ونواهيهم
واداه بهم او بالتشكك فيها فالاولياء هم السالكون طريق الحق بالجد الصادق والرغبة التامة وهم الائمة عليهم السلام
بغير دين الله اي بغير اخذ دينا مغايرا لدين الله او بغير دين الطاعة بغير دين الذي جاء به الرسول صلى الله عليه
واستبد بامره دون امر ولي الله اي انفرد بامره وعمل برايه مستحسنا وزاعما عن امر ولي الله غير ممتثل به كان في
نار تلتهب قال الفاضل الامين الاسترابادي كان بالتشديد ليكون من الحروف المشبهة بالفعل والمراد انه حالا في
الدنيا في نظر اولياء الله اقول الجراح غير مرتبط بالشرط وتقدير المعاد خلاف ظاهر والظاهر انه كان نار
واريد اعماله القبيحة واخلاقه الذميمة وعقائده الفاسدة بالنار في الاحوال او استعار لفظ النار لها وفي
بذكر الالتهاب الذي سماها نارا مجازا مرسلا باعتبار انها تصير نارا في القيمة قال الشيخ في الاربعين نقلا عن بعض
العارفين مع تقريب ان الحيات والعقارب والنيران في القبر هي بعينها تلك الاعمال والاخلاق والعقائد
انما ظهرت باسم الفاعل في قوله تعالى وسيصلون سعيرا ان جهنم لمحيطة بالكافرين الحال وعلى حقيقته الاول
كما قيل وان قبائحهم الخلقية والعملية والاعتقادية محيطة بهم في هذه النشأة وهي بعينها جهنم التي ستظهر عليهم
في النشأة الاخرة بصورة النار وعقاربها وحياتها وعقل ان يراد بالنار البعد والحرمان والسخط والخذ

على سبيل

على سبيل الاستعارة او المجاز المرسل من باب تسمية السبب باسم المسبب كل لا ابدانا لا صبر لها او بحكمها او تتفرقها
تجنب النار بالاكل في الاثناء ولا انضاد واثبات الاكل لها تمثيل وتخييل فقد غابت عنها ارواحها من باب نسبة
الحكم الى المجمع بالتوزيع والمراد بغيبوبتها افنا رها بالبهيمات وغلبت عليها شقوتها الشقوة بالكسر ضد السعادة
والشقوة ما لغالبها المحرومة عن الايمان فهم موتى لا يجدون حر النار كما لم يجده الميت لفقد شرطه وهو الروح
والشعور بالجملة كما انه لا بد في ادراك المعقولات من شعور خاص كذلك لا بد في ادراك المحسوسات ايضا من
شعور خاص ولم يوجد فيهم لانهم بمنزلة الموتى مع ان الحكم يقتضي تعميم وجدانه ولو كانوا احياء كما يكونون
يوم القيامة لوجدوا مضض حر النار كما يجدون في الدنيا بحركة الالم والوجع فاعتبروا يا اولي الابصار
خطاب للتنبيه لما امرهم بالاعتبار من احوالهم للفرار من مالهم واحمدوا الله على ما هداكم دل على ان الهداية
موهبة من الله تعالى لمقتضيها في القلب يوقنون من قبلها ما عملوا الكم لا تخرجون من قدرة الله الى غير قدرته
لان قدرته دائمة ابدية فلا يعجزكم غيره وفيه ان الا ان الله اولى المراد منه سلب القدرة والقوة عن النفس والاعتماد
بقدرة الله وقوته في جميع الامور وسيرى الله عملكم ثم اليه تحشرون فيه وعد ووعيد وترغيب في العمل الصالح
وتنفير عن القبائح روي عن ابي جعفر وابي عبد الله وابي الحسن الرضا عليهم السلام ان اعمال العباد تعرض على
رسول الله ص والائمة عليهم السلام وقرؤا قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قالوا المؤمنون
علي بن ابي طالب والائمة عليهم السلام وفي رواية اخرى يعني فلا تسووا رسول الله ص ولا تسروه فانتفعوا بالعظة والكسر
المنع من الدخول فيما سخط الله تعالى وجره وتادبوا بادب الصالحين ادب يتادب اي علم فتعلم والادب كلما
فيه صلاح النفس سمي ادبا لانه يتعالى داعيا اليه قوله قال كان امير المؤمنين عليه السلام يوصي اصحابه ويقول
اوصيكم بتقوى الله بالتجنب عن المعاصي والتنزه عما يشغل القلب عنه تعالى وهي الكلمة الجامعة لما ينتفع في الدنيا والاخرة ولذلك
تعقب الوصية بها ذكر لها غايتين للترغيب فيها الاولى انها اعظم نوال عند الله يعني في الاخرة يعني انه الطف اليها من لرأصاحبها
الثانية انها اقرب في صاحبها من المكاره والعقوبات الدنيوية والاخروية فاشار الى الاولى بقوله فانها غبطة
الطالب الراجي الغبطة بالكسر النعمة والمسرة وحسن الحال من غبطه كضربه وسمعه اذا تمنيت ان يكون لك مثل
ماله ومن غير ان يريد زواله عنه فان غابطه والمغبوط ولعل المعنى ان التقوى مغبوط للطالب ثواب الله
او نعيم عظيم يوجب علو منزلته ورفع درجته الى حد يتمنى الناظر اليه منزلته وانما جعلنا الطالب مغبوطا لا
غابطا لان اضافة الغبطة اليه بتقدير اللام المفيد للاختصاص يقتضي ذلك واشار الى الثانية بقوله وثقة
الهارب الملجأ الى الثقة مصدر بمعنى الاحكام والاعتماد وغيره مصدر بمعنى المحكم والمعتمد والظاهر ان المراد هنا
الثاني يعني ان التقوى ثقة للهارب من المكاره والعقوبات في الدنيا والاخرة الملتجي الى الله منها وايضا
ما بين الغايتين اشار امير المؤمنين عليه في بعض خطبه بقوله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد
الطريق الى الجنة اراد باليوم مدة الحيوة وبالغد القيمة يعني ان التقوى في حال الحيوة حرز من المكاره وفي
الاخرة حرز من العقوبات والشدائد كما نطق به قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب دل على ان التقوى مناط الخروج من المضائق والمفاسد والوصول الى المنافع والفوائد ثم امرها بالتزام
بقوله واستشعروا التقوى شعارا باطنا الشعار بالكسر وقد يفتح الثوب الذي يلي الجسد لانه يلي شعره والدثار
لبس وشعارا ودثارا حال عن التقوى او مفعول بتضمين معنى الجعل والاتخاذ واطلاقه على التقوى على وجه
استعارة من الثوب لها والوجه جامع الجسد او الاحاطة مع الاشعار بلزوم حفظها وخلوصها عن الرياء
والسمعة لخفاء الشعار بالدثار وفي وصفه بالباطن لفضيلة الايضاح ايماء اليه ثم امر بعد الحث على التقوى
بما هو عبادة واصل لجميع العبادات بل هو روحها بقوله واذكروا الله بالقلب واللسان وعند الطاعة و
المعصية ذكرا خالصا من الرياء والسمعة فانكم ان ذكرتموه تحيوا بافضل الحيوة في الجنة مع الابرار والطاهرين

حيوة القلب بروح الاذكار وسلكوا طريق النجاة من العقوبات وهي طريق الجنة فان الذكر مع كونه عبادة وسببا
لسلوك طريقتها سبب لبعض لكمال غيره من العبادات الباعثة للنجاة انظروا في الدنيا نظر الزاهدين لها الصارفين عنها
امر بنظر الدنيا واحتقارها الا بمقدار الضرورة وعلل ذلك بكونها سريعا التغير وعنها بقوله فانها تزيل الثاوي الساكن
اي تزيل المقيم الساكن المطمئن اليها عما ركن اليه منها وتفجع المترف الآمن الفجع الايجاع والايلام فجعه كمنعه
كفجعه والمترف بالضم المتنعم والطعام الطيب والشيء الطريف ترفه النعمة والمترف كمكرم المتروك يصنع ما
يشاء ولا يمنع من تنعم والجبابرة اي الدنيا تفجع المتنعم بها الذي خدعته بامانيها بسلبها لكن اليه وامن عليه
وزوال ماله وتغير حاله او المراد بالامن الامن من الموت وما بعده فان المترف الغافل حال بهائه كانه في لذات
الدنيا لا يعرض لخوف الموت بل يكون في تلك الحال امنا منه لا يرجى منها ما تولى فادبر اي ما مضى وولى العمر
من شباب وصحة ومال وعمر ونحوها ولا يدري ما هو آت منها فينتظر اي لا علم بالمستقبل منها من خير فينتظر و
روده ولا من شر فيحترز منه وصل البلاء منها بالرخاء والبقاء منها الى الفناء وصل الشيء بالشيء وصلا وصلة
لم يعد وانتهى اليه يعني يجدب للغافل بان لا يرضى بالرخاء المتصل بالفناء فسرورها مشوب بالحزن اي مخلط
شيبته وفي بعض النسخ مشوب في الاثار خلط لون بلون اشكال ناصع اللونين في الوتين الاحمر والتشريب
متلاوح البياض والتكثير والمراد به هنا مطلق الخلط وهذا ناظر الى وصل البلاء بالرخاء والبقاء فيها الى
الضعف والوهن كما قال عز وجل ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ولعل العطف للتفسير ويمكن ان يراد
بالضعف ضعف القوى والحواس وبالوهن وهن العظام وساير الاعضاء وهذا ناظر الى وصل البقاء بالفناء
فهي كروضة اعتم مرعاها اعتم النبت بشد الميم اكتهل اي تم طوله وظهر نوره واعجبت من يراها الحسن منظرها
وكمال زينتها وعذب شربها استعار الشرب بالكسر وهو الماء للذات الدنيا ورغبتها بكمال العذب في ميل الطبع
اليها وطاب تربها لما فيها من انواع الاشجار والازهار والاثمار وغيرها مما يعجب النفس وسبب الميل اليها تمج عروقها
الثرى وتنطف فروعها الندى الثرى بفتح الثاء والقصر الندى والتراب الندي والذي اذا بل لم يصر طينا لازبا
ولعل المراد هنا هو الاول والمج الرمي يقال مج الرجل الماء من فمه اي رمى به اذا رماه ونطفت الماء من باب
نصر وضرب اذا قطر قليلا قليلا او اذا سال والمقصود بيان كثرة مائها بحيث ترسخ عروقها وفروعها حتى اذا قلنا
لعل ازلوا ان الثاني كان المراد من حصر وهو ان عروقها ترمي التراب عن جنبيها وتنقب عند لعروقها حتى اذا بلغ
العشب ابانه العشب بالضم الكلاء ما دام رطبا وابان الشيء وقت ظهوره وكمال قوته اصله فيكون
فعلا بكسر الفاء وقيل في زايد وهو فعلان من اب الشيء اذا تهيا للذهاب واستوى بنانه وتم قوته
هاج ريح تحت الورق وتفرق ما اتسق حت الورق من الشجر ازالها وقشرها واسقطها فانحت وتحات
اي سقطت والورق محركة من الشجر والواحدة بهاء وتطلق على جمال الدنيا وبهجتها ايضا وتفرق من التفريق
عطف على تحت والمراد تفريق انتظامها واتساقها كان لم يكن كما اشار اليه بقوله كما قال الله تعالى فاصبح
هشيما اي يبيسا مكسورا تذروه الرياح اي تطيره من مكان الى مكان تفرقه وكان الله على كل شيء مقتدرا
في غاية الاقتدار على ايجاده وافنائه بلا مانع يمنعه ولا دافع يدفعه [illegible] النظر واتقى الدنيا في كثرة ما يعجبكم
لقلة ما ينفعكم ختم الكلام بعد ذم الدنيا والركون اليها بالنهي عن الاغترار بكثرة ما يعجبكم منها وعلل بقلة ما
ينفعكم منها وقولي كثرة بل العول في الدنيا [illegible] والله ولي التوفيق **قوله**

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة

لاشتمالها على ذكر الوسيلة ومقامها وكيفيتها ومن عليها عن جابر بن يزيد قال دخلت على ابي جعفر فقلت
يا ابن رسول الله قد ارمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها اي احرقني واوجعني اختلافهم واختيار كل صنف منهم
مذهبا خاصا وصاروا فرقا كثيرة مختلفة في الاصول والفروع فقال يا جابر الم اقفك على معنى اختلافهم من اين اختلفوا

ومن اي جهة تفرقوا قلت بلى وقد علمت قبل ذلك لاني في هذه الخطبة اقول ذكر عليه السلام فيها اختلاف الصحابة بعد
النبي صلى الله عليه وآله ورجوعهم عن امير المؤمنين عليه السلام الى الخلفاء الجور وصار ذلك محلا لاختلاف الشيعة وسببا له اذ لو
رجعوا اليه لما ادعى احد كذب الامامة ولم يطلبها احد ولما حصل الاختلاف بينهم فاختلاف الصحابة في
الحقيقة اختلاف الشيعة ومحله وسببه قلت بلى يا ابن رسول الله قال فلا تختلف اذا اختلفوا الكثرتهم او
تشبههم وتلبيسهم كما اختلف لذلك كثير من الناس يا جابر ان الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله
في ايامه لانه كذبه فيما جاء به والكذب له جاحد ذكر الصاحب عليه السلام على سبيل التمثيل يا جابر اسمع وع
امر بالحفظ والفهم بعد السماع لان السماع لا ينفع بدونهما ثم امر بالتبليغ لتبشير اهله قلت اذا شئت
بفتح التاء بتنزل الشاء والله الان مشيئة شئتا الله تعم وفي اذا الواجي وقوع الشيء لسنا دون الامر والجزاء
محذوف بقرينة المقام اي اذا شئت اسمع او بغض الشاء وادت بالتنوين كما قيل ان امير المؤمنين عليه السلام خطب
الناس بالمدينة في مسجدها على رؤس الاشهاد كما سيجيء بعد حين فرغ من جمع القرآن وتاليفه وجاء به الصحابة
فلم يقبلوه لاشتماله على عيوبهم في مذهبهم صريحا وهو عند الصاحب عليه السلام فقال الحمد لله الذي منع الاوهام ان تنال
الا وجوده لان الاوهام لا تدرك الا المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات والمواد الجسمانية كالوضع والتحيز و
المقدار ونحوها والله سبحانه ليس بشيء من هذه الامور فلا يمكن للاوهام ان تدركه وتطلع على حقيقته وانما
ان تنال وجوده لظهوره في صورة وجودها ووجود ساير حدثا تها وعوارض وجوداتها والتغيرات
اللاحقة بها من جهة ما هو صانعها وموجدها اذا الوهم عند مشاهدة هذه المدركات الجزئية يحكم بذاته او
بمعونة العقل بوجوده ثم بحاجتها الى موجد ومقيم ومغير ونسبة هذا الحكم الى الوهم على الاول ظاهر واما على
الثاني فلان العقل لما حكم بوجوده بتوسط هذه المعاني الجزئية شاركه الوهم فنسب الحكم اليه والعقل
طريق لحكم الحكم بوجوده وهو المفهومات الكلية والمعقولات العارية عن التشخص فانه يجعلها عنوانات للحكم
بوجوده ومن هنا اتضح حسن نسبة الحكم بوجوده تارة الى الوهم وتارة الى العقل وظهر الفرق بينهما ولا يخفى عليك
ان حمل الاوهام هنا على العقول او الاعم منها كما ظن بعض [illegible] مجاز لا قرينة للجواز حملها على الحقيقة
واما ثانيا فلانه في مقابل العقول ولما بين عليه السلام بان الاوهام قاصرة عن ادراكه تعالى بذاته وصفاته اشار
الى ان العقول المدركة للكليات قاصرة عن ادراكه ايضا لبعده باعتبار [illegible] عن ادراكها لان الادراك التحليلي
احد هذين الوجهين فاذا امتنعا امتنع فقال وحجب العقول ان تخيله ذاته اي تدركها وعبر عنه بالتخيل تنبيه
على ان العقل في عدم قدرته على ادراك ذاته كالخيال اذا الصور العقلية كالصور الخيالية في الحدوث والتجدد
والتحليل والتغير والاتصاف بالعوارض والافتقار الى المحل وعلمه وقدس الحق منزه عن جميع ذلك واما
عرفان العقل له انه يحكم بوجوده بالعنوانات العقلية ويعرفه بصفاته الاضافية والسلبية ثم علل المنع والحجب
بقوله لامتناعها من الشبه والتشاكل في التحليل والتوصيف بالصورة والتحيز والحلول والحاجة والتكيف
والتغير بالخلق وكلاهما ممتنع في ذاته ثم والحجب ادراك العقل والوهم حقيقة ذاته وصفاته يستلزم تشابهه
وتشابهه بالخلق في الامور المذكورة ونحوها وهي ممتنعة في حقه تعالى هو الذي لا يتفاوت في ذاته اشارة الى
نفي التركيب عنه مطلقا لان كل مركب من اجزاء ذهنية او خارجية تفاوت في ذاته وذاتياته بالعموم والخصوص
والمغايرة والمباينة ونحوها او الى نفي اتصافه بصفات الخلق وتحقق التشابه بينه وبينهم لانه تعالى لو وجب تحقق
التفاوت في ذاته وانه باطل بيان ذلك ان هويته المستفادة من قوله هو انما هو هوية مطلقة غير مضافة الى غيره
ومن كان كذلك فهو هو دائما من غير تبدل وتغير في ذاته وهويته فلو طرء عليه المعاني وصفات الخلق لزم انتقاله
من هويته الذاتية الى هويته الاضافية فلزم التفاوت في ذاته وانه محال ولما نفي التركيب والاتصاف بصفات
الخلق اشار الى نفي الاتصاف بصفات كالجزء [illegible] من المتبعض بقوله ولم يتبعض بتجزية العدد في كماله

في صفات كما لا وسلبا لان كلا منهما عين ذاته وقد مر بعض التبيين في كتاب التوحيد والمراد بتجزيها العدد تحليله
باجزاء المستلزم للكثرة وانما نفي التبعض والتجزي للتنبيه على انه يلزم القائلين بزيادة الصفات ان يكون الواجب
مجموع الصفة والموصوف لان الواجب كامل بالاتفاق والبرهان والكامل هنا المجموع لا كل واحد منهما منفردا
بالضرورة والقول بان المجموع واجب الوجود باطل وممتنع للزوم التركيب والحدوث والامكان والافتقار
من جهات شتى وان كان القول بان الواجب احدهما دون الاخر ابطل باطل بالضرورة فارق الاشياء لا على اختلاف
الاماكن اي مستحيل ان يكون له مكان وذكرنا البعد والفراق بينه وبينها مكانيا كما هو بين الاشياء المتباعدة بحسب
الامكنة بل المراد مفارقته للاشياء ومباينته ذاته وصفاته عن مشابهة شيء منها وهذا امر يحكم باعتباره العقل
لتعاليه عن الحكم بوجوده ولما كان هنا مظنة ان يتوهم القاصر عدم كونه في مكان انه غائب عن المكان دفعه
كما يفعل عنها الخلق انا بالك نعم بقوله ويكون فيها لا على وجه الممازجة والمداخلة والمجاورة كما يقتضيه الظاهر
بل بالعلم والاحاطة بها تماما نعم ففهم لا على وجه الممازجة فرقا بينه صار في الظرفية عن مقتضاها الى ما ذكرنا ولما
كان في وهم القاصر ان علمه تعالى بالمكان والمكانيات كعلمنا بها يلزم الافتقار الى الحواس والالات دفعه بقوله
وعلمها لا باداة لا يكون العلم الا بها لان علمه بالمحسوسات ليس من جهة الحواس والالات الجسمانية والقوى البدنية
كعلمنا بها وذلك لانه منزه عن الصفات الجسمانية والادوات البدنية لاستحالة افتقاره في علمه الى الغير لانه
من خواص الامكان وفي قوله لا يكون العلم الا بها ايماء الى ان نفي كون علمه بها باداة انما يحتاج اليه في العلم بالجزئيات
لانه محل الوهم لا مطلقا وليس بينه وبين معلومه علم غيره اي بالتنوين والتوصيف اي ليس بينه وبين معلومه علم
مغاير له تعالى به كان عالما بمعلومه بل ذاته علم بمعلوماته ولو فرض علم بالاضافة كان معناه ليس بينهما
عالم مغاير له تعالى بعلم ذلك العالم كان عالما بمعلومه وهو رد على من ذهب الى انه يعلم الاشياء بصورها الحاصلة في
المبادي العالية والعقول المجردة او على من ذهب الى انه بايجاده الخلق ليس من باب الاضطرار ولا الاستعانة وتوضيحه انه
ليس انشاء الخلق على وجه التعليم من الغير بحيث يشير عليه وجه الصواب حتى يكون او ترتيب الكمال اشار اليه
شانه بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم واشار اليه امير المؤمنين في بعض خطبه بقوله
ابتدع الخلائق بعلم بلا اقتداء ولا تعليم ان قيل كان فعلنا دليل ازلية الوجود لما فهم من قولنا فلان كان موجودا
حدوث وجوده في الزمان الماضي لكان انكار عليه اشار الى نفي ذلك بان المراد بازليته وجوده والازلية عبارة عن
عدم الاولية والابتداء وذلك لان امر الحق واجب الوجود لماهو موجب لاعتبار العقل وهو ما في حقوق الابتداء
لا اولية لوجوده لاستحالة اجتماع النقيضين وان قيل لم يزل فعلنا دليل نفي العدم لما فهم من قولنا لم يزل موجودا
كون وجوده في الزمان وعدم ... اشارة الى نفي ذلك اذ لا زمان لوجوده بان معناه نفي العدم عنه
وان وجوده ليس مسبوقا به فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ الها غيره اشارة الى انه منزه عن قولهم
المذكور واعتقد انه نعم يدرك بالعقل والوهم بكنه ذاته وصفاته وشبيه بالخلق بوجه من الوجوه او يدخل الفنا
والتغير في ذاته او يحيط به المكان او يعلم الاشياء بعلم زائد على ذاته او بتعلم عالم اخر او يلحق الزمان وجوده
الى غير ذلك مما لا ينبغي له فقد اتخذ الها غيره وعبد من لا يستحق العبودية فهو شرك بالله العظيم نحمده بالحمد الذي
ارتضاه من خلقه واوجب قبوله على نفسه حمده تعالى محمد على سبيل الدوام والثبات بل على التجدد والاستمرار
في جميع الاوقات للتنبيه على لزوم الاهتمام بحمده وتجديده دائما في جميع الازمان لانه من اعظم الطاعات والقربات
فلا ينبغي ان يكون غافلا عنه في شيء من الساعات واشار بالوصف الاول الى طلب كماله الاخلاص التابع
للنفس عن الرذائل الموجب للرضا والاختصاص وبالوصف الثاني الى رجاء قبوله الموجب لنيل الثواب في الدنيا
او الرضوان في الاخرة وهو حجة على من انكر وجوب شيء عليه واشهد ان لا اله الا الله قالوا هذه الكلمة اشرف
كلمة منطبقة على جميع مراتب التوحيد وحده لا شريك له تاكيد بعد تاكيد للحصر واشهد ان محمدا عبده ورسوله

نعم

نعم العبودية لتنقرب بها في الواقع ولحقق في الرتبة وللدلالة على كونه كريما قابلية وانه لم يقبل فيهم كما قال للنبي على
تلك المشاركة في الاول وكثرتها في الثاني فان من شيء لا يسبح بحمده شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل لان كل
واحدة من هاتين الشهادتين شهادة من صميم القلب واذعان وهي ترفع القول الى درجة القبول كما قال سبحانه اليه
يصعد الكلم الطيب وهي التي صدرت من جهة الاذعان وصميم القلب لا بمجرد القول بها وهذه الشهادة سبب لتضاعف
العمل لان اخلاصهما اصل القبول الاعمال والعبادات وسبب لتضاعف الحسنات ولو لم تكن لم تقبل الاعمال فضلا
عن التضاعف خف ميزان ترفعان منه وثقل ميزان توضعان فيه قال الشيخ في الاربعين ثقل الميزان كناية
عن كثرة الحسنات ورجحانها على السيئات وقد اختلف اهل الاسلام في ان وزن الاعمال الوارد في الكتاب
والسنة هل هو كناية عن العدل والانصاف والتسوية او المراد به الوزن الحقيقي فبعضهم على الاول لان الاعراض
لا يعقل وزنها وجمهورهم على الثاني للوصف بالخفة والثقل في القران والحديث والموزون صحائف الاعمال او
الاعمال نفسها بعد تجسيمها في تلك النشاة ثم قال والحق ان الموزون في النشاة الاخرة هو نفس الاعمال لا صحائفها
وما قيل ان تجسيم العرض طور وراء طور العقل كلام ظاهري عامي والذي عليه الخواص من اهل التحقيق
ان سنخ الشيء امر اصيله وحقيقته امر مغاير لصورته التي يتجلى بها على المشاعر الظاهرة ويلبسها لدى المدارك
وانه يختلف ظهوره في تلك الصور بحسب اختلاف المواطن والنشات فيلبس في كل موطن لباسا ويتجلى في كل نشاة
بجلباب كما قالوا ان لون الماء لون انائه واما الاصل الذي يتوارد هذه الصور عليه ويعبرون عنه تارة بالسنخ
ومرة بالوجه واخرى بالروح فلا سبيل الى اعلام الغيوب فلا بعد في كون الشيء في موطن عرضا وفي اخر جوهرا
الا ترى الى الشيء المبصر فانه انما يظهر لحس البصر اذا كان محفوفا بالجلابيب الجسمانية ملازما لوضع خاص وتوسط
بين القرب والبعد المفرطين واما اذا لا وهو يظهر الحس المشترك عريا من تلك الامور التي كانت شرط ظهوره لذلك
الحس الا ترى الى ما يظهر في اليقظة من صورة العلم فانه في تلك النشاة امر عرضي ثم انه يظهر في النوم بصورة اللبن
فالظاهر في الصورتين سنخ واحد يجلى في كل موطن بصورة ويحلى في كل نشاة بحلية ويتسمى في كل عالم باسم ويسمى في كل
مقام باسم فقد يصير في مقام ما كان عرضا في مقام اخر جوهرا الفوز بالجنة والنجاة من النار وبالجواز على الصراط
الحصر انما الجنة العزبة تتوقف الامور الثلاثة عليها الا ان فيهما من الاعمال الصالحة سبب لرفع الدرجة في الجنة
ثم المراد بالجنة هنا الفضل بشروطها وهذا من شروطها الاقرار بالولاية بل له مدخل في تحقق حقيقتها عند اهل الحق واعلم
ان الصراط الموعودة في القران والسنة حق يجب الايمان به وان اختلف الناس في حقيقته فظاهر الشريعة والذي
عليه جمهور المسلمين ومن اثبت المعاد الجسماني يقتضي انه جسم في غاية الدقة والحدة ممدود على جهنم وهو طريق
الى الجنة يجوز من اخلص لله ومن عصاه سلك عن جنبتيه احد ابواب جهنم وقيل هو دين الاسلام والحق ان كلا
القولين صادق ويؤيده ما ذكره بعض العلماء من انه روي عن الحسن العسكري ع ان الصراط صراطان صراط
في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام
ولم يعدل الى شيء من الباطل وصراط الاخرة هو طريق المؤمنين الى الجنة لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير
النار سوى الجنة والناس في ذلك متفاوتون فمن استقام على هذا الصراط المعهود سلوك امر على صراط الاخرة سويا
ودخل الجنة امنا قوله المستقيم هو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير ما ذهب اليه بعض الحكماء في تفسير الصراط
وقالوا هو الوسط الحقيقي بين الاخلاق المتضادة كالسخاوة بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن
والاقتصاد بين الاسراف والتقصير والتواضع بين التكبر والمهانة والعفة بين الخمود والشهوة والعدالة بين الظلم
والانظلام فالوسط بين هذه الاوصاف المتضادة هي الاخلاق المحمودة ولكل واحد منها طرفا تفريط وافراط هما مذمومان
فالصراط المستقيم هو الوسط وبالصلوة تنال الرحمة المراد بالصلوة الصلوة على النبي ص وبالرحمة القرب والكرامة
ولرفع الدرجة فاكثروا من الصلوة على نبيكم ذكر امر بتكرر ومرجع الاكثار العرف واختلفت الامة في وجوبها فقال

بعض العامة بحيث في العمرة وقال بعضهم في كل مجلس وقال بعضهم كلما ذكر منهم الزمخشري وهو منقول عن ابن بابويه
من اصحابنا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قيل المراد بالتسليم
الانقياد له وقيل السلام عليك ايها النبي وهو المنقول عن الزمخشري والقاضي في تفسيرهما ومن الشيخ في تبيانه
استدل بهذه الآية من قال بجواز استعمال المشترك في معنييه فان الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
وهي مستعملة فيهما واجاب الجامع الكاباني المراد بالصلوة هنا معنى واحد وهو الاعتناء باظهار الشرف ولو مجازا
ذاتيا بتقدير فعل الاول ليا ناسه يصلي ومثله شايع ايها الناس انه لا شرف اعلى من الاسلام يعني انه بعد الشرع
والاعراض عن الطبيعة وظاهره لا شرف اعلى من شرف الاسلام اذ هو في الدنيا والعقبى ولا كرم اعز من التقوى
في كلام الله الكريم ان اكرمكم عند الله اتقاكم فيها غاية عزه ليس في غيرها والعزة انما العظم او الذي
او الغلبة والتقوى مستلزم لجميع ذلك لانها تحمي اولياء الله محارمه والرسل قلوبهم مخافة حتى اشتهرت بها الحرارات
هواجرهم وتربط الابدان بالعبادات من الصيام والصلوة ونحوهما فضاروا اثبت اخلاقا اهل العظم والتوده
الغلبة لانهم حزب الله وحزبهم الغالبون ولا معقل احرز من الورع العقل كمنزل الملجا والحصن بفتحها الورع عن
محارم الله وعن لذات الدنيا احرز وحصن ما يوى لمجانه دفع المخالفات ومنع اسباب العقوبات وسهام الشيطان
وكيد ارباب الطغيان لان تلك المفاسد انما تنشا من الميل الى الدنيا والورع بمعزل عنها ولا شفيع انجح من التوبة النجح
بالضم والنجاح بالفتح الظفر بالشيء والمذنب يظفر بالتوبة النصوح بلا مطرح بواحد من الشافعين ونحوها لان التوبة
ماحية الذنوب كلها والشفاعة قد لا يتحقق ومع تحققها قد لا تقبل ومع قبولها قد لا يكون الا بعد عقوبة شديدة
في مدة طويلة ولا لباس اجمل من العافية اي العافية من الاسقام والبلاء والشدة والعوارض والذنوب ولكون اجمل
لباس وزينة والوجه في تشبيه العافية باللباس وهو المحسن والزينة ظاهر حتى في المشبه به عطف ولا داء امنع
من السلامة عن ابليا النار فيبغضهم وعنه ذلك مما يوجب الشنآن بينهم وهي امنع وقاية لدفع شرهم ولا مال اذهب
بالفاقة من الرضا بالقناعة الرضا بالقناعة لا اختصاص بالواصل وعدم الاهتمام بتغيير الحاصل اقوى في اذهاب
الفاقة من المال لان القانع لا يفتقر الى الغير والى سؤال البخلاء وغير القانع فانه في فقره فاقة دائما وان كان له مال
ولا كنز اغنى من القنوع الغني من غني بالكسر اي اثبت وبقي يعني ان القنوع وهو الرضا بالقوت اثبت وابقى من
الكنز لانه لا ينقص ولا يفنى بخلاف الكنز ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوا خفض الدعة البلغة
ما يتبلغ به من العيش والكفاف من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس واغنى عنهم والدعة الخفض والسكون
والراحة والتبوا النزول ولا انحياز يقال تبوا منزلا نزله واتخذه والمراد بالنزول في الراحة والسعة والتزامها و
الرغبة مفتاح النصب ومطية التعب الرغبة المفتاح من حيث ان الرغبة في الزيادة عن الكفاف سبب دائما لفتح باب التعب
لان في تحصيلها وحفظها تعب شديد مع عدم الحاجة اليها وفيه زجر عنها ومنع من تحصيلها قال بعض المحققين فيه
اشارة الى الانسان وهي ان الانسان بافعاله الاختيارية لا يتصور الا لغرض ما وقد برهن عليه في موضعه والاحتكار
مطية النصب الاحتكار الحاجة والنظر والاستعداد بالشيء اساءة المعاشرة واحتباس الغلة لانتظار الغلاء والكل
مناسب في تشبيه الاحتكار بالمطية من حيث ان النصب يركب عليه فكانه مركبه والحسد آفة الدين اي مرض مفسد لانه
الحاسد بضاد ارادة الله في تقسيم النعم والتدبير والافضال والانعام ويحقر نصيبه ويكفر به ويطلب فقد
الناس وزوال نعمتهم وتضييع عبادتهم ونسيان نعيمهم ويشتغل بالهم والحزن بمشاهدة انتظام احوالهم ويصرف الفكر في
تحصيل اسباب زوالها ويحتاط لا يفرغ لتحصيل ما يعود نفعه اليه من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة ويعطل عمله
لمن الملكات الخبيثة العصيان الغلبة وكل ذلك موجب لفساد الدين ولذلك قال امير المؤمنين ع لا تحاسدوا فان
الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب والحرص داع الى التقحم في الذنوب لان الحريص لا يبالي الدخول في المحارم
والمكاسب والماكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح والحرص على المباح ايضا مذموم الا ترى انا بادم عليه السلام

الحرص

الحرص على الاكل من الشجرة مع كونه مباحا لمجرد ذنبه ما لحقه من المحنة والمصائب التي يعجز عن تحملها الجبال
وهو داع الى الحرمان الظاهر ان الضمير راجع الى التقحم في الذنوب لان الدخول فيها بلا روية والقاء النفس عليها
من غير مبالاة داع الى الحرمان من الرزق ولكن يكون ذلك بعد البلوغ في الزمن المنحس وقد روي ان الله عز وجل
اذا كان من امره ان يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل به ذلك ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل
شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب ويحتمل ان يعود الضمير الى الحرص لان الحرمان عن المطلوب لازم للحرص
اذ مرادات الحريص على الامور غير محصورة وحصول تلك الامور كلها مستبعد فالحريص دائما في الحرمان والبغي
سائق الى الحين البغي الزنا والخروج عن طاعة الامام والاستطالة والكذب والحين بفتح الحاء الهلاك والمحنة
والبغي بالمعاني المذكورة يستلزمهما كما دلت عليه روايات متاخرة والشر جامع لمساوي العيوب في كنز اللغة شر بدي
ومساوي بديها والمقصود ان الشر كلي منه جميع افراد المساوي والعيوب كما ان ضده وهو الخير كلي
جامع لجميع المحاسن وقد سبق المحاسن والمساوي يشملها الوعد والوعيد في قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال بعض المحققين كل واحد من الخير والشر اما مطلق كالعقل وعدمه واما
مقيد كالمال ونحوه ورب طمع خائب الطمع بالفتح امل النفس مع كونه ظاهرة ومخاطرة اكثره خايب والعاقل
لا يرتكب المخاطرة مع الفوائد العظيمة فكيف يرتكبها مع عدمها وامل كاذب الامل في المتمنيات الفانية مع كونه مانعا
من التوجه الى الآخرة وسبب لزوال ما حصل من احوالها في الذهن اكثره كاذب لا يحصل ابدا والعاقل لا يعتمد
عليه ورجاء يؤدي الى الحرمان يعني الرجاء ان كان من الله كرجاء ثوابه والتجاوز عن عقابه مع الاستمرار في
العصيان لان ذلك الرجاء حماقة كما دل عليه بعض الروايات وكذا من الخلق فان حصول المرجو منهم نادر جدا
وبالجملة الرجاء من الله حسن بشرط الطاعة ومن الخلق مذموم مطلقا واعلم ان الطمع والامل والرجاء متقاربة
في اللغة ويمكن الفرق بان المطلوب من الطمع اقرب في الحصول من المرجو ويوجد ان الحرص معتبر في مفهوم الطمع
والحرص على الشيء لا يكون الا اذا كان ذلك الشيء ممكنا قريب الوقوع والمرجو اقرب في الحصول من المامول
والله اعلم وتجارة تؤول الى الخسران الاول ان الخسران كما يكون في تجارة الدنيا كذلك يكون في تجارة الآخرة
من كسب الاعمال والعقايد والاخلاق فان العمل كثيرا ما لا يقع على الامر المعتبر في ذاتياته وصفاته وشرايطه
ويحصل بذلك الحوادث عن الدين ويضل عن الحق فيضيع العمل ويحصر كما في الخوارج واضرابهم وفي هذه الفقرة
توبيخ للناس على ادبارهم عن الآخرة واقبالهم الى الدنيا وتنفيرهم عنها بذكر الخيبة والكذب والحرمان والخسران
وليست الدنيا كل من طلبها وجدها وعن النبي ص من جعل الدنيا اكبر همه فرق الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه
ولم يات منها الا ما كتب له ومن تورط في الامور اي وقع فيها فلم يسهل المخرج منها والورطة الغامضة والهلكة
كل امر تعسر النجاة منه واصله الهوة العميقة والوهدة من الارض ثم استعير للامر المذكور غير ناظر في
العواقب ليعرف حسنها وقبحها وصلاحها وفسادها فقد تعرض لمفضحات النوائب التي توجب فضيحته واهانته
وصعوبة التخلص منها وفي بعض النسخ لمقطعات النوائب التركيب على الاول من باب جرد قطيفة وعلى الثاني
من باب لجين الماء وتشبيه النوائب بالمقطعات وهي الثياب التي تقطع كالقميص والجبة ونحوهما دون غير
المقطوع كالازار ونحوه ووجه التشبيه بها لكونها اشد اشتمالا واقوى احاطة ونقل الشيخ عن بعض اهل اللغة
في الاربعين ان المقطعات جمع لا واحد لها من لفظها وواحدها ثوب والحاصل انه لا يقال للجبة مثلا مقطعة
بل يقال لجملة الثياب مقطعات وللواحد ثوب كما صرح به الشهيد في شرح النفلية ويمكن ان تقرا المقطعات
بالقاف والطاء المهملة جمع المقطر بكسر الطاء من قطع الامر بالضم فظاعة وهو فظيع اي شديد شنيع كما فسرها
بذلك بعض الاصحاب في دعاء الوضوء وبئست القلادة قلادة الذنب للمؤمن شبه الذنب بالقلادة في لزومه
للمذنب لزوم القلادة للاعناق ووجه الجمع العام ان الذنب مع كونه موجبا للعقوبة الاخروية والذلة الا

يوجب نقص الثمرات وحبس البركات واعلاه وجزاء الخيرات في الدنيا والغرض منه هو الحث على رفع حجب
النفوس التي هي الذنوب والمعاصي واستعدادها بذلك لقبول الرحمة بالتوبة والاقلاع من المعصية والازدجار
عنها والتذكر للمبداء الاول وما اعد لاولياءه الابرار في دار القرار ايها الناس انه لا كنز انفع من العلم شبه
العلم بالكنز في الخفاء والنفع وميل الطبع اليه ورجحه عليه لكونه روح النفس وحيوة القلب كما ان الانسان في
سبب لبقاءه ونجاته مع زيادته بالانفاق والغرض منه هو الحث على تحصيل علم الدين وما يتعلق به ولا عز ارفع
من الحلم الحلم وهو الاناة والتثبت في الامور يحصل بالاعتدال في القوة الغضبية ويمنع النفس من الانفعال
عن الواردات المكروهة المؤذية والجزع عند الامور الهائلة والطيش في المؤاخذة وصدور حركات غير منتظمة و
اظهار المزية على الغير والتهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعا وعقلا وهو ارفع واعظم ما يوجب العزة لانه
يرفع الدرجات في الدنيا وعند الخلايق بوجوه الاعتبارات ولذا قال امير المؤمنين عم الحلم عشيرة يعني ان
كما ان الرجل يمتنع بالعشيرة يمتنع بالحلم ويتوقى احد ولا حسب ابلغ من الادب فسر قبل الادب بوضع الاشياء موضعها
ولا يتحقق ذلك الا بالعلم والعمل والحسب الشرف بالاباء وما يعده الانسان من مفاخرهم وقيل هو الشرف الثابت في
الرجل وان لم يكن اباؤه اشرافا والغرض منه الترغيب في تحصيل الادب لانه اشرف الكمالات للانسان وايماء الى
التزهيد في التفاخر بشرف الاباء لانه امر اعتباري لا نصيب منه للولد حقيقة ولا ينبغي الحاق الاباء ينبغي ان
يوفق الاداوة ادبا ولا نصب اوضع من الغضب النصب التعب النصب الهم والغم والمشقة الداء والبلية والمحنة
والغضب وهو ثوران النفس وحركتها بسبب تصورها لمؤذ والغاية الى الانتقام من اعظم افراد النصب [illegible] لكثرة
مفاسده من الافعال الشنيعة والاقوال القبيحة والاخلاق الذميمة والحركات الخارجة عن القوانين الشرعية
والعقلية ولا جمال ازين من العقل جمال العقل هو الحسن في الخلق والخلق ودرجة عليه في الرياسة
بالعقل يستقيم الظاهر والباطن ويتم الكمالات الدينية والدنيوية ولا عضد [illegible] الذي بها يتابع له والغرض
منه هو الحث على التكميل بالعلوم والاداب ولا سوءة اسوء من الكذب لان الكذب مع انه ليس من خصال الصالحين
يوجب خراب الدنيا والدين بقتل النفوس وفساد النظام وهلاك الاموال وغيرها من المفاسد الا يرى ان الخبيث اللعين
كيف افسد بكذبه واحد نظام ادم واولاده الى يوم الدين وان الاول وناصره كيف افسدا دين سيد المرسلين
ولا حافظ احفظ من الصمت بعث على الصمت بذكر فائدته وهي انه اقوى حافظ من افات الدنيا وعقاب الاخرة
لان افات اللسان ومعاصيه لكثرة موارده من الموجودات والمعدومات والموهومات وغيرها كثيرة جدا ولا غائب
اقرب من الموت بعث على ذكر الموت وانتظاره في كل نفس لاحتمال حصوله اناً فاناً
كما روي في قوله تعم ولا تدري نفس باي ارض تموت [illegible] لا تدري باي قدم تموت والغرض منه هو الاستعداد له
والعمل للاخرة والتحرز عن الاشتغال بالدنيا ايها الناس من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره امر بالكف
عن عيب غيره باعتبار ما يعلم من عيب نفسه [illegible] بل ينبغي ان يذم نفسه ويشتغل بالتدارك
[illegible] ولو لم يعلم في نفسه عيبا فهو مع كونه عيبا فليكن [illegible] على معافاته مما ابتلي به غيره
قال الشهيد الثاني [illegible] بصفة كالخمار والعشار والمخنث الذي ربما يتجرون
بفسوقهم ولا يستحيون منها قال النبي ص من القى جلباب الحياء فلا غيبة له لكن تركها الى السكوت [illegible]
نفع اولى ومن رضي برزق الله لم ياسف على ما في يد غيره الاسف [illegible] الحزن [illegible] وعليه غضب يعني
من رضي [illegible] من رزق الله لا يقع الاسف عليه بما في يد غيره فلا يحزن بفواته والغرض منه الامر بالرضا بما
في يده وعدم الحزن على ما في يد غيره من النايل لان في ذلك نسبة الجور الى قاسم الارزاق وتحقير النعمة وكفرانها
وتوقع ما لا يحتاج اليه والتحزن بفواته وهو امر شديد ومن سل سيف البغي قتل به يحمل الظاهر لانه انما
للاصلة ويحتمل ان يشبه البغي بالسيف [illegible] الى البيان والسل ترشيح ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيها [illegible]

بالمؤمن

بالمؤمن وخوفه ودوام السوء وابقاء عليه بان تطول له البقع عن المكر في الدنيا مع ما عليه في الاخرة كما
قال تعم ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته قد جرت السنة بكشف عورة من
كشف عورة غيره من المؤمنين في نفسه وعرضه روي عن النبي ص لا تطلبوا عثرات المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فمن تتبع
عورة اخيه يتبع الله عورته ويفضحه في جوف بيته ومن نسي زلله استعظم زلل غيره لان استعظام ذلك الغير
والتجاوز عن سبيل الحق انما هو لعظمه وقبحه وفي المخالفة لا يرتكبه الا من نسي ذلك من نفسه لا اشتغل باصلاحه
تحرزا من القبح وخوفا من اللوم وحياء من الله ومن اعجب براءه ضل اي من اعجب براءه وعقله من جهة كماله
فيظن ضل عن طريق الحق لان العجب ضلالة ومرض مهلك ومانع من الازدياد مع احتمال ان يكون راءه فاسدا
ومن استغنى بعقله زل عن المطلوب في امور الدين والدنيا لان منع الاولين من الشورة مع العقلاء والاسابقة في
الثاني الى الرجوع الى صاحب الشريعة ومن تكبر على الناس ذل في الدنيا والاخرة عند الله ومن والخلايق اجمعين
وما نرى في بعض المتكبرين من استعظام الخلق له امر اعتباري لا حقيقة له [illegible] بعض المنافقين واما العزة
الحقيقية الباقية فانها لله ولرسوله وللمؤمنين الذين تنزهوا عن التكبر وكانوا من الخاشعين ومن سفه على
الناس شتم السفه الخفة والطيش والاضطراب في ايذاء الناس وعدم تحمل شيء منهم وذلك لعدم [illegible] بفكره في
مفاسده وهو شتم الناس له ووقوعهم عليه والعاقل لا يرتكب ما لا يليق بذي المروة ومن خالط الانذال حقر
وهو جمع النذل وهو الخسيس المحتقر من الناس عندهم في جميع احوالهم ومن حمل ما لا يطيق عجز حمل من الاعمال
والمطالب العاجلة والعاجلة التي لا يكون في وسعه عجز عنها او عن كمالها واستحق بذلك التحقير والاهانة
ولا يرتكب ذلك الا الاحمق كما قال عم العجلة ومن الخرق المعاجلة قبل الامكان [illegible] عجز عن الادبار في احوال
اي صار تائها [illegible] بنكوس يتقلب ايها الناس انه لا مال اعود من العقل عود من العايد وهو النفع و
المقصود ان العقل لا اموال لا ينفع في الدنيا والاخرة ويرى كمال الانسان فيها بخلاف غيره من الاموال الدنية العقل
من افراد المال بالتجوز والاستعارة والوجه الانتفاع وفيه ترغيب في اكتساب العقل بالعلوم والاداب ولا فقر اشد من
الجهل لان الفقر عدم النافع واشد النافع هو العلم فلا فقر اشد من الجهل لاشتراك الفقر والجهل في العجز عن تحصيل
المرام وهو في الثاني اشد لانه في الدنيا والعقبى وفي الاول في الدنيا فقط وفي التنفير عن الجهل بجعله من اشد افراد
الفقر تنفير عن الفقر ايضا وهذا ينافي ما ورد من مدح الفقر والفقراء والترغيب فيه ويمكن دفعه بان المراد
بالفقر هنا ما يكسر الظهر ويدفع الصبر وهو الذي وقع الاستعاذة منه في بعض الروايات وثانيا بان المراد بالفقر
الظاهري مع الفقر الباطني كما اتصف به من جمع بين فقر الدنيا وعذاب الاخرة وثالثا بان المراد به الفقر العرفي
المشتهر عند الناس وهذا الفقر كان في تشبيه الجهل به والتنفير عنه ولا واعظ ابلغ من النصح الواعظ من يدعو
الى الخيرات ويمنع عن المنهيات ونصح القران والسنة ابلغ منه فهو اولى بالاستماع لان النصح الرباني اولى
بالاتباع من النداء الانساني والى ذلك اشار امير المؤمنين عم في بعض خطبه بقوله كيف يراعي النبأة من اصمته
الصيحة اي كيف يحفظ الصوت الخفي من اصمته الصيحة القاهرة والنبأة استعار [illegible] النبأة لدعاة الهدى ودعاة
الى سبيل الحق والصيحة لخطاب الله ورسوله وهي كناية عن ضعف دعاء النبأة الى قوة دعاء الله تعم ووجه
ذلك ان الصوت الخفي لا يسمع عند القوي لاشتغال الحواس به وكان كلامه عم اضعف في جذب الخلق الى
الحق من كلام الله وكلام رسوله فاجراه مجرى الصوت القوي واجرى كلامه مجرى الصوت الخفي واسناد الاصمام
الى الصيحة ترشيح للاستعارة او من شان الصيحة العظيمة الاصمام اذا قرعت السمع ولا عقل كالتدبير في العواقب
ليسلم عن المكاره والنوائب العقل قوة بها ادراك المعقولات والمحسوسات بتوسط الالات وقد يطلق على
الادراك ايضا والتدبر النظر في عاقبة الامر وهو دليل على العقل فمن لا تدبر له لا عقل له فلذا فضله
عليه ورغب فيه ولا عبادة كالتفكر في الامور من حيث الصنع وعدم [illegible] بالتفكر [illegible] من المعقولات [illegible]

وجوه العبادات فهو مع كونه عبادة اصل العبادات والاصل افضل من الفرع والتظاهر ولو بوقت من المشاورة في
الامور مع الاصدقاء واصحاب العقول والاذكياء فان معاونة العقول اقرب من الوصول الى المطلوب وادخل في حصول
الا انه لم يستبد بها ولذلك طلب الله تعالى من نبيه مع كمال عقله ولطف جوهره بقوله وشاورهم في الامر ولا وحشة اشد من
العجب لان المعجب لما راى في نفسه من الفضل والكمال واعتقد من نفسه الكمال والاعتدال يستوحش من غيره وذلك
الغير ايضا يستوحش منه ويتنفر عنه الا اذا كان سلطانا او ذا مال فتقرب منه الراغب في الدنيا مع الوحشة القلبية
وقد مر حقيقة العجب وبيان انه من المهلكات في بابه ولا ورع كالكف عن المحارم الورع عبارة عن لزوم الاعمال
الجميلة المفيدة في الاخرة والقطع عن الاموال الدنيوية والمصالح المتعلقة بها ولما كانت العبادة ملزومها
كانت سببا للنجاة من عذاب الاخرة ولدوامها وكثرتها افضلها الكف عن محارم الله خوفا من الله تعالى ولا حلم كا
الصمت لما كان الحلم وهو ملكة العفو والصفح عن الاثام والتجاوز عن الانتقام لا يحصل الا بالصبر على المكاره و
التوابع الشكور في مقام البطش عن القبائح والمفاسد عدهما افضل منه لان الاصل افضل من الفرع وايضا
عليهم هذه النصائح وما يأتي في صورة الاخبار للاهتمام بشانها ايها الناس في الانسان عشر خصال يظهرها
لسانه اما فاعل الظهر او سند الشاهد فعلى الاول التمييز محذوف وعلى الثاني فاعل يظهر ضمير راجع الى الانسان
وهذه الخصال يحتاج اليها الانسان في بقائه ونظام امره والغرض من ذكرها وذكر الاسماء التي في معرفة فضلها و
نعمها وشكرها وصرفها في وجوه البر وهي الوجوه التي طلبها المنعم لسان شاهد يخبر عن الضمير فليكن ما يخبر العبد
ولا يعبر غيره ولا يوجب … في الدنيا منكا في الاخرة وحاكم يفصل بين الخطاب الحق والباطل والبليغ وغيره ويكون
ان يراد بالفصل تقطيع الحروف وجعل بعضها اخطا … بالاحرف … الا الرجل العقم … ليرد الجواب
بعد السؤال عن امور الدين والدنيا والابدان يكون الجواب على وجه الصواب وشافع تدرك به الحاجة لنفسه ولغيره
والا بدان يكون مشروعا لان غيرها … وواصف يعرف به الاشياء وانها وصفاتها تصورا او تصديقا تعليلا و
تعللا وامر يامر بالحسن الفعلي والنقلي الديني والدنيوي وواعظ ينهى عن القبيح نهي تحريم او تنزيه كذلك ومعز تسكن به
الاحزان من المصائب والنوائب والتعرض في الحمل على الصبر بذكر ما يسهل وحاضر تجلى به الضغائن الضغينة الحقد
والعداوة والبغضاء ولعل المراد بالحاضر معرفة وجوه الكلام بان يأتي به على وجه يكشف الضغائن عن القلوب و
مونق تلتذ به الاسماع المونق المعجب من انقه ايقاعا اعجبه والهاء عن كلمة اشغله ومعجب بالايناق باعتبار مادة وهو
الكلام وفي بعض النسخ تلتذ به الاسماع ايها الناس لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل دل على
العلم والحلم مع القدرة على اظهارها عند اشد اقتضاء الجهل والباطل في الحرمة واما بدون القدرة فقد يجب الكتمان كما
دلت عليه الروايات الكثيرة واعلموا ايها الناس انه من لم يملك لسانه يندم يعني من لم يملك لسانه واهمله وبيده
وتكلم في كل نوع من الاسرار والعلوم والمجادلة والمخاصمة والمزح والغيبة والتهمة والكذب والتكذيب والضحك واللجاج
الكثير وكل ما يعني من غير تفكر في حسن حاله وقبحه الى ندم بالاخرة لما رأى من الافات … واختيارها
منها واشتمال الحاضرين ومعاداة السامعين ولا ينفعه الندم وقد روي ان نجاة المؤمن من حفظ لسانه وانما
في كثرة الكلام واظهار ما ينبغي اخفاؤه وبال الدنيا ونكال الاخرة وانما امر بالعلم اولا لان الافتاء بعض …
وليس المقصود مجرد العلم بل المراد به العمل بمقتضاه ومن لا يعلم يجهل يعلم تحصيل التعلم والتعليم انما يكون من معلم
رباني وفيه اشارة الى ان الناس محتاجون في رفع الجهل عنهم الى … ومعلومه من العلم اي من اهل تحقيقه العلم فهو
جاهل اولا واسط … توجب محصلا والمراد من لم يعلم تدبره فهو جاهل لان العلم يستلزم معرفته وانتفاء اللازم
دليل على انتفاء الملزوم ويؤيده قول امير المؤمنين ع كفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره ومن لا يحلم لا يحلم التحلم الحلم
والحلم استعماله اياه بنوع كلفة حتى يظن انه متصف به وفيه ترغيب في التحلم لتحصيل الحلم انما الحلم بالتكلف بالتحلم
رجع نصيرا ملكة ومن لا يرتدع لا يعقل ردعه عن كفه كفه ورده فارتدع اي من لا يرتدع عن القبائح وطريق

الضلال

الضلال ولا يكف نفسه عنها لا يعقل اصلا او لا يعقل قبحها وفسادها وسوء خاتمتها او لو عقلها لا رتدع عنها وفيه
لوم للصحابة ايضا حيث تركوه واقبلوا الى الباطل ومن لا يعقل يهن بالاستخفاف والاستحقار ولا استماع الا ان يغير الفعل
سفيه مستحق لجميع ذلك في الدنيا والاخرة ومن يهن لا يوقر بالضرورة لان الاهانة ضد التوقير والتعظيم ووجود احد
الضدين يستلزم نفي الاخر ومن لا يتوقر يتوبخ ويجز توبيخا فتوبيخ لامه وعذله باسبه وهدده وقبول هذه المعاني لازم
لعدم التوقير وهذه المقدمات اذا اعتبرت نتائجها ينتج ان من لم يرتدع يتوبخ وفي بعض النسخ المعتبرة ومن
يتوبخ بدل المذكور ومن يكتسب مالا من غير حقه يصرفه في غير اجره … اولى لموافقة الظاهر الاتية بغيره
في غير اجره وان اعطاه مسكينا او اطعم جائعا لان الواجب عليه رده الى صاحبه والفرض انه لا اجر في صرفه واما انه
يعاقب به فيعلم من مقام اخر ومن لا يدع وهو محمود يدع وهو مذموم اي من لم يترك الدنيا والقبائح بالاختيار
وهو ممدوح يتركها بالاضطرار وهو مذموم والعاقل لا يوثر الذم على المدح بل يتركها بالاضطرار ومن لم يعط
قاعدا منع قائما يحتمل وجهين الاول وهو الاظهر ان يكون الفعلان مجهولين يعني من لم يعط زائدا على القوت حال
قاعدا غير طالب منع حال كونه قائما طالبا لان المقدر يأتيه طلبه او لم يطلبه وغير المقدر لا يحصل وان طلبه كما دل
عليه بعض الروايات والثاني ان يكون معلومين يعني من لم يعط قاعدا غير سائل منع قائما سائلا لاشتراكهما في علة
المنع وهي البخل وفيه ترغيب في اعطاء غير السائل ومن يطلب العز بغير حق يذل اعقبه في الدنيا والاخرة كما طلبه
الخلفاء الثلاثة واضرابهم ومن يغلب بالجور يغلب … اما في الدنيا او في الاخرة ولا تهابه في الجملة للاستدراج
لغرض اخر لا يشعر انه تعالى ينتقم منه والله عزيز ذو انتقام ولان المظلوم من حزب الله وحزب الله هم الغالبون وفيه
ايضا تعريض لمن غلب بالخلافة ومن عاند الحق لزمه الوهن كما قال الله تعالى في وصف المنافقين يحسبون كل صيحة عليهم
قال في وصف الكفار تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ويحتمل ان يكون المراد ان المطلوب الذي كان اما مطلبا كالخلافة رديئا
لا يمكن حصوله الا بعد حقوقهم وتظاهر بعضهم ببعض وفيه تنبيه على وجوب الالفة والاتحاد في الدين وعدم تشتت الاراء
والتعاند فيه فان ذلك يجرهم الى التفرق والتحزب ودخول الوهن والضعف عليهم وكل ذلك مما ينافي المطلوب الشارع
الا ترى ان الملك في تحصيل الملك يحتاج الى التعاون العساكر ان الفهم وتظاهرهم حتى يحصل له القوة وتحل له سورة النفر وفيه
ايضا تعريض لمن كره من تفقه وقرر على ان التوقير والتعظيم من لوازم التفقه في الدين والايات والروايات الدالة
عليه اكثر من ان تحصى ويكفي في ذلك ان الملائكة تضع اجنحتها لرضى به وانه من ورثة الانبياء وانه يستغفر له جميع الموجودات
حتى الحوت في البحر ومن تكبر حقره الله وضعه عند الانبياء والمرسلين بل عند جميع المخلوقات والله سبحانه يوصل اليه ضد ما قصده
ومن لا يحسن لا يحمد الاحسان ضد الاساءة يعني من لم يحسن الى الخلائق لم يكن محمودا عندهم ومعناه ان الانسان يحمد
بالاحسان وان الاحسان وان كان قليلا الا انه قد يثير اجلا وان ذا القرنين قال لاستاده ارسطاطاليس انفع لي
فقال الحكمة البلاد بالقربان فالملك القلوب بالاحسان ايها الناس ان الموت قبل الدنية قبل الموت والدنية الخصلة
المذمومة يعني احتمال الموت قبل احتمال ما يعيبه ويحزنه والتجلد قبل التبلد التجلد بحركة الشدة والقوة والجلادة
الشديد وجلد كرم جلادة وتجلد تكلف الجلادة والتبلد ضد التجلد والتبلد اي تحير في امره مترددا وفي كنز اللغة
تجلد جلادي كردن تبلد كند كشتن وبرهم زدن … ولعل المراد ان التجلد في الامور
المطلوبة عقلا ونقلا ينبغي ان يكون قبل التبلد فيها اذ التبلد يوجب فواتها وفيه لوم لمن تجلد في الباطل وتبلد
في الحق وحث لجملة اصحابه على الثبات والتشاغل … الحساب قبل العقاب بالضرورة فلا ينبغي تأخيره الى العقبة
لا مكان ظهور الحساب عند المحاسبة فيها ولا يمكن التدارك بل ينبغي تقديمه والاشتغال في الدنيا بان يراقب المكلف
اعضاءه ويعطي كل عضو منها ما طلب منه ويمنعه عما نهي فان صدر منه خلاف ما ينبغي تداركه بالتوبة والقضاء و
الاداء والاباء ونحوهما وهكذا يراعي حاله حتى يخرج من الدنيا سالما من المحاسبة في العرض الاكبر والقبر خير من الفقر
اي من الفقر القلبي والافلاس الحقيقي وهو فقر الاخرة لوجود الاعمال الباطلة وفقد الاعمال الصالحة او من الفقر المعروف

الذي لا يكون معه شيء ولا صبر ولا ورع حاجز عن الهلكات وغض البصر من كثير من النظر امر بغض البصر عن النظر الى ما لا يجوز النظر اليه اذ اكثر المفاسد والخطر انما يحصل من ارسال النظر والبصر يوم لك ويوم عليك ما عطاء الدنيا والمطالب شعبها فاذا كان لك فلا تبطر البطر حركة النشاط والاشر والطغيان والتكبر وفعل العمل الكريم ذي كان عليك فاصبر لان الصبر في مواطن المكاره الشدايد من صفات الانبياء والاولياء وهو مع كونه سببا للمقامات العلية والدرجات الرفيعة سبب لتسهيل المحنة ونزول الفرج فيكليهما تتحقق فانت في بلية الاختبار ايهما اسباب البطر والبغي والاستكبار وباسباب الجزع والشكاية والاضطراب وفي نسخة وكلاهما سيحسر لا سيما الاستعلام من الحجر بالكسر والضم العقل بالتحريك الاختبار وانزال الفعل باعتبار اللفظان كان غايبا وان كان خطابا بالحجاج الا ايها الناس اعجب ما في الانسان تكلم بلحم ... الانسان من الجوارح والاعضاء والعروق الساكنة والمتحركة والعظام الصغيرة والكبيرة والاعصاب الغليظة والدقيقة والرباطات الرقيقة وغيرها ما يشتمل على تفصيلها علم التشريح امر عجيب وصنع غريب يدل على قدرة الصانع وحكمته وتدبيره بحيث يعجز عن دركه عقول العقلاء وعن فهمه فحول العلماء واعجب ما فيه قلبه وهو الجوهر المجرد المسمى بالنفس الناطقة التي خلقت لها ساير الجوارح والقوى ووجه كونه اعجب ما اشار اليه بقوله ولم سواد من الحكمة النظرية والعملية لانه قوة نظرية بها يدرك المعقولات الكلية والاسرار الالهية وصور الجزئيات وحقايق الاشياء كما هي ويطير بجناحي الكمال الى العالم الروحانيات ويدرك بها صور المحسوسات وجميع الصناعات بتوسط الالات وقوة اخرى عملية بها تصرف في البدن وقواه ويأمر الانسان بالحكم بينهم ويأمر البصر بالابصار فيبصر وهكذا وهو بهذه القوة مع الاستعانة بالاولى يتخلص من الرذائل ويتحلى بالفضائل اذا كانت القوى تابعة له محصورة على ما يليق بها ويحصل منها الحاصل اشار الى ان مع كمال شرفه وكونه من العالم العلوي اسير في هذا العالم الجسماني ضعيف عاجز للهوى والحواس والقوى يتوارد اضدادا من خلافها فيها منها هذه الاضداد وهي القوة العقلية واشار الى تفسير الاضداد واحوالها وهي احوال العارضة المتولدة بعضها من بعض بقوله فان سنح له الرجاء في الدنيا وما اذله الطمع فيها وان هاج به الطمع فيها وحركه الى الرغبة اليها اهلكه الحرص عليها وهو عدم الرضا بالواصل ومن العزيمة تحصيل غير الحاصل وهذه الصفات مترتبة في الوجود ناشية من الافراط في القوة الشهوية ففي هذه النفس والنفوس مع كونها من عالم القدس وتطيرها اليه بالذات كثيرا ما تصير مغلوبة اسيرة لهذا الجناح فيجبها انما تكون بردها الى الوسط وتقريرها عليه وان ملكه الياس من الدنيا العالية اوالسافلة لكن الاسف والحزن الشديد على فواتها قتله الاسف على الياس من الاولى انتج من الثاني اذ الطمع لميل على ضعف من جهة انقياده لسلك العقل انتج على الوسط الرحمة لا افراط والتفريط محتاج اليه في تعوات مطلوبها وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ ضجر حركة عن الانتقام او انفعال من تلك الحركة وسلوك الطغيان في القوة الغضبية ولا نفرع عن تحمل ما هو ثقيل عليه والغيظ ثمرة الغضب يحصل من احتقار وعليان النفس مع وجيب قوي يسطرانا انكاسه وان اسعده بالرضا اسعده اعانه والمراد انه ان امعن بالرضا ونيات لمقاصد الدنيا على الوجه المرجع عنده نسي التحفظ والتحرز عن مخاطرات النفس ومكايد الشيطان فيقع بذلك في مهاوي العصيان وعنه ترغيب في التيقظ وترك الغفلة في تلك الحالة وان اتاه الخوف من الخلق ومن فوات الدنيا شغله الحذر من الخوف عن امر الاخرة واما خوفه من الله والحذر من عقابه فهو من كمال وقوته وان اتسع له الامن في النفس والمال والجاه استلبته العزة الشيطانية واوقعته في موارد التهوة النفاق والاستماع بملذات الدنيا والاسلاب الاختلاس والعزة نكيرا لعين المحجر العقل وان حدثت له نعمة اخذته العزة في نفسه وهي التجبر على الغير وهي الكبر وكلاهما من جهة نقصان في القوة العقلية والسرمية في القوى البدنية وان افاد ما لا اوفاده استغناه واعطاه ضرورة المراد هنا الاول طغاه الغنى جعله طاغيا عاصيا بالتجبر والتكبر والتفاخر والعناد عن الحق كما قال عز وجل ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وان عضته فاقة فقره فتره وخبث كفته يحمل الشغل البلاء والمحنة والحزن على ما فات خصوصا بعد حصوله من الله من سبيله والعمل الخالص لوجهه ...

جهد البكاء انقبل انه لعقير الطالب الدنيا المتعلق قلبه بها يكبر على فواتها البكاء الطويل وهذا اقبح من الاول وادل على كمال ضعفه وان اصابته مصيبة في النفس والمال والاحوال فضحه الجزع والاضطراب الدال على خفته وسفاهته حتى يكشف مساويه عند الناس وان جهده الجوع بكسر المزاج والطبيعة لقلة الغذاء قعد به الضعف عن الحركات والافعال اللايقة به والغرض منه بعد اظهار عجزه وضعفه ترغيبه في رفع الجزاء برفع الشرط وهنا قلة الغذاء على مقدار يحتاج اليه في البقاء لا رفع الجزاء مع وجود الشرط كما في الصالح السابقة وان افرطت به الشبع بالزيادة وهو حرام مع الضرر ولا افضل دون الشبع كظته البطنة اي كربته وجهدته حتى يعجز عن تجاد وهضمه والبطنة بالكسر كثرة الاكل وحتى يتعين من امتلاء الطعام انما قلنا الافضل دون الشبع لان الشبع وما فوقه يثقل البدن ويكدر الحواس ويحمل الفتور ولذلك قيل البطنة تذهب الفطنة وتورث القسوة والغلظة وقلة الاكل توجب لطف الحواس وقلة الابخرة المتولدة من الثقل والطعام والشراب وطهارة جوهر النفس من الحجبات البدنية وكل ذلك سبب لاتصالها بعالمها واستقرارها في الانوار من الملاء الاعلى اشار الى كيفية التخلص من هذه الاضداد بقوله فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد فينبغي ان يكون بين هذا وذاك وهو الصراط المستقيم وسبيل الحق فانه يحصل له باعتدال القوى العقلية والشهوية والغضبية ملكة الحكمة والعفة والشجاعة وتحصل باشتراك هذه الامور ملكة العدالة وتابعه غرضه الفائق وهذه الكمالات الشريفة وتتحلى في عالم الايمان وتنقاد له جميع القوى والحواس حتى تنتهي سيره الى منزل السعادة لا يبعد ايها الناس من قل ذل العقل والكسر ضد الكثرة وقل الشيء اذا لم يكثر اي اذا الذي يقل بالمعنى على الاول من قل ولم يكن له انصار واعوان ذل وهان عند الناس وفيه حث على الجماع بالاحسان وحسن المعاشرة ليوم الحاجة كما يرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه وعلى الثاني من قل اعطاؤه ذل وقال بعض المحققين الموجود في النسخ الصحيح قل بالقاف والظاهر انه بالفاء وبالقاف تصحيف قال في الصحاح فلوا بفل فلا بكسر فانكسر ومن جادسا واي جل قدره عند الناس يتولى الامور يرجعون اليه ويبقا دون له وقد يعتبر في الحجر بحكم بعض نوابه المرغوبة ومن كثرها راس الناس رووساء كل قال القول لا شيء متحقرا وبه الكثير وراس بريس ريسا شيء متحقرا والتي ضبط والعوم اعتلاء عليهم وقد نقل عن كثا بالمال بحكم بعض خصال الدمومة التابعة ومن كثر حلم نبل كرم بالضم نبيل نجيب كريم حسيب وقد مر في الحكم بحكم ينجي من منافعه المطلوبة ومن فكر في ذات الله ترندق الفكر بالكسر وبفتح اعمال النظر في الشيء ليعرف فكر فيه وتفكر وافكر وتفكر بمعنى والزنديق بالكسر من الثنوية او القايل بالنور والظلمة ومن لا يؤمن بالله وبالربوبية او من يبطن الكفر ويظهر الايمان وهو معرب زنده بي اي دين المراد به من نظر في ذات الله بالتحديد والتوصيف والتجزية والتشبيه والتجسيم والمقدار والغاية والنهاية واين هو وكيف هو ومتى هو فقد انكر ربوبيته وكفر بالله العظيم ومن كثر شيء عرف به ان خيرا فخير وان شرا فشر وفيه ترغيب في الخير ليعرف به وفي بعض النسخ في شيء ومن كثر مزاحه استخف به كثار المزاح والطايبة في الامر الجايز مذموم لما ذكر من الاستخفاف والاستهزاء والتحقير واما اصل المزاح فليس بمذموم مع الاصدقاء والاحباء ومزاحه عليه السلام ومزاح رسول الله صلى الله عليه وآله مشهور حتى قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال اني امزح ولا اقول الا حقا ولذا قال العلماء المنهي عنه من المزاح ما يسقط المهابة والوقار ويدل على قلة العقل وخفته واما الذي يسلم من هذا مع الذي كان النبي صلى الله عليه وآله يفعله وكان لاهل الوحي على الندرة لمصلحة وتطييب نفس المخاطب وموانسته وهو مستحب ومن كثر ضحكه ذهبت هيبته اكثار الضحك مذموم لذهاب هيبته ووقره وتعظيمه عن القلوب واما اصله فليس بمذموم عند المرء وقد روى ان النبي صلى الله عليه وآله ضحك لم يعل صوته قطعا ذكر الموت وما بعده وكان اكثر ضحكه التبسم وقد يقهقه احيانا ولم يكن من اهل القهقهة فقد حسن الادب اي الحسب انما يحصل بالادب واما قلب فليس ولو ربي بالحسب من الولد باعتبار شرف الاباء ونقصانه بعدم الادب

ايضا ظاهران افضل الفعال صيانة العرض بالمال في النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان
في نفسه او في سلفه او من يلزمه امره وقيل هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه ان ينتقص ويثلب
وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير وفيه ترغيب في ترك المطامع من الغرباء وصرف المال الا اتفاقه في
صلة الارحام واخراج الحقوق المالية الواجبة والمندوبة واعطاء الجائزة مع الخوف منه تحرزا من اللوم والبخل و
الفرار وهتك الستر ونحوها مما ينتقص به عرضه ليس من جالس الجاهل بذي معقول اي بذي عقل لان الجاهل في
غرضه التفرق في احوال الدنيا وكيفية تحصيلها والتمتع بها والتكلم بالفضول ولا ينقد نظره الى احوال الاخرة
والعالم على عكس ذلك فبينهما تضاد والمتضادان لا يجتمعان في محل واحد وايضا المجالسة تقتضي لكلامه الجاهل
لا يقدر ان يتكلم في المعقولات والعالم لا يقدر ان يتكلم في ابواب الجهالات فلا يحصل الترجيح لمجالسه ولا يقتدي به في علم
وامور دنيا ه وعقباه وكان المراد هنا اشارة وقال من جالس الجاهل فليستعد لقيل وقال اي التكلم بفضول ما يحدث
به الناس من الخوض في احوال الناس تخوضون من نحو قيل كذا وقال كذا وبناؤهما على انهما فعلان ماضيان متضمنان للضمير والاعراب على
اجرائهما مجرى الاسماء خاليان من الضمير وادخال حرف التعريف عليهما في قولهم القيل والقال وقيل القيل الابتداء والقال
الجواب بالجملة امر بالاستعداد لفضول الكلام وكثرة شغبا وعجبا وحكاية اقوال الناس والبحث عما لا يجدي نفعا
بل يوجب ضياع العمر وجهد الكتبة وسواد القلب وسواد دفتر الاعمال والسعير في الاخرة وقال لن يخرج من الموت في
بالمرء والافقير بالاولاد الامول لفقد الحيوة فالغني والفقير ورجل مقل اي فقير يعني ان الموت وروده على الغني والفقير سواء
لا يقدر ان يدفعه الغني بماله ولا الفقير بفقره واقلاله وطلب الترحم منه اذ لا يرحم احد او فيه حث على ذكر الموت و
انتظاره والاستعداد لما بعده ورفض كلما هو مانع من امر الاخرة وتحصيل الزاد لها ايها الناس او ان الموت
لا يتوقى كل احد من اهل الدنيا الكريم الابلج واللئيم الملهوج لا اشراء خير بين وقرينة ضده المراد هنا الاول والكريم
الشريف والابلج الواضح المشرق والمراد اهل العلم والفعل واللئيم ضد الكريم والملهوج من اللهج يقال لهج بالشيء
كفرح اذا اغري به والاغراء حرص اذا اختن كذا في كتب اللغة ووقع في توقع الموت رجحه
على هذه الحيوة بالنسبة الى كل احد اما الى الكريم فللخلاص من الام الدنيا وصبره ووصول الى النعيم الابدي فلذلك قال
الوصيين حين ضرب بالسيف فزت برب الكعبة واما بالنسبة الى اللئيم الحريص في الدنيا فللخلاص منها وما يوجب زيادة
العقوبة في الاخرة وحمل الاشتراك على الغني الثاني باعتبار ان الكريم يحب البقاء للطاعات واللئيم يحب الدنيا بعيد جدا
لان المقام يقتضي حب الموت والترغيب فيه ايها الناس ان القلوب شواهد تجري النفس عن جدها اهل التفريط
المجاوزة والمدرح الطريق ولعل المراد بالشواهد الادلة على الصراط المستقيم والهدايات اليه لانها تشهد بحق ذي
خلوصه باطل وفيه تنبيه على انه لا بد من قبولها دعوتها باجراء النفس في نهجها وزاهد طريق اهل التفريط والتقصير
مع الابياء الى ان تفريط الصحابة في حق عليهم كان في علم ومعرفة منهم وفطنة الفهم للمواعظ ما يدعو النفس
الى الحذر من الخطر الظاهر ان مبتداء وخبره عطفا على اسم ان وخبرها والعطف على الشواهد يقتضي خلو الموصول
عن الاعراب ظاهرا والفطنة والفهم في اللغة معرفة الشيء بالقلب في العرف جودة تهيأ الذهن لقبول ما يرد عليه من العلوم
والمعارف والاضافة بيانية ولو اريد بالفطنة المعنى العرفي وبالفهم المعنى اللغوي وكان الفهم بكسر الهاء كانت الاضافة
لامية واللام في قوله للمواعظ صلة للفهم والوعظ كلام يشتمل على الامر بالخيرات والزجر عن المنهيات والخطر الخوف
المؤدي الى الخطر بالبال من الهواجس النفسانية وبالخطاء الى الحرام ولعل المراد ان فطنة الذهن وفهمه للمواعظ
والتنبيهات يدعوا النفس الى الاحتراز عن الخاطرات الداعية الى الخروج عن منهج السداد والنفور عن سبيل الرشاد
وفيه توبيخ لمن يقتضي فهمه وسلك سبيل البغي والعناد وللقلوب خواطر للهوى هو سبيل النفس الامارة بالسوء
التابعة للقوى الشهوية والغضبية المقتضية طباعها من اللذات الدنيوية الوهمية الخروج عن الحدود الشرعية وهو اشد
جاذب للانسان عن قصد الحق واقوى سائق عن سلوك سبيله والعقول تزجر وتمنع عنه وتقدم في كتاب الاصول

ان بين العقول التي هي الملائكة المائلة الى العالم الاعلى وبين النفس الامارة المائلة الى الدنيا تجاذب وان التخلص منها انما
يحصل بكسرها من القوتين واعطاء كل واحدة منهما ما يليق بها شرعا وعقلا وفي التجارب علم مستأنف اي علم
حديث لان العلوم اكثرها انما تحصل بالتجربة وعرفها بعض المحققين بانها عبارة عن حكم العقل بامر على امر بواسطة
مشاهدات متكررة معدة لليقين بسبب انضمام قياس خفي اليها وهو انه لو كان هذا امرا اتفاقيا لما كان دائما
ولا اكثريا وهي مركبة من مقتضى الحس والعقل واجتماعهما وبها يكمل العقل ولذلك ورد في الخبر ان التجارب
لقاح العقول ومما علم بعدم اعتبار الدنيا وزهراتها ووفائها باهلها كما قيل ومن يذق الدنيا فاني طعمتها و
سيق الينا عذبها وعذابها • فلم ارها الا غرورا وباطلا • كما لاح في ظهر الفلاة سرابها • وليس الاحتياج اليها مخصوصا
بالجاهل بل العالم ايضا يحتاج اليها ولذلك قالوا لا يتم راي العالم ما لم تنضم اليه التجربة وذلك لان العالم وان علم
المصلحة في الامر الا ان ذلك الامر قد يشتمل على بعض وجوه المفاسد الذي لا يطلع عليه الا بالتجربة مرارا ولذلك قال
امير المؤمنين عم راي الشيخ احب من جلد الغلام قيل وجه ذلك ان الشيخ يكون اولى بالتجربة واكثر رايهم من
الشبان وان كانوا اصحاب فطانة كثيرا ما يخطئون اذ لا تجربة لهم واكثر الهوان الدنيوية التجربيات والاعتبار
يقود الى الرشاد اي اعتبار الدنيا والاعتبار باحوال الماضية والماضية وبما ورد على الناس ويجب تحقق القتال الذي
واهله وجعلها مادة للتفكر يقود الى الهداية والرشاد ورفض الدنيا والاعمال الصالحة للاخرة والعلم بما هو
المطلوب للانسان لعلمه بان الدنيا نكدية واحوالها متغيرة وزهراتها منصرمة وان الحكمة في خلق ما فيه وما فيه
من الالات والمنافع انما هي استكمال النفس بتحصيل العلوم الحقة والاعمال الصالحة البدنية وفضائل الاخلاق النفسية
ينتفع من زينات ومقابلات بعضها الى بعض لا استدلال بعجائب الممكنات وعجائب المخلوقات على وجوده
تعالى وحكمته وقدرته وجوده فتحصل الهداية الى العالم الملك واسرار الملكوت والى السعادة الابدية الروحية
فتبلغ الحق ومن هنا علم ان الاعتبار سبب التقي بجميع ذلك وكفى للادب لنفسك ما تكرهه لغيرك من الامور التي
عليك كما ورد ان من حقوق المؤمن ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك وهذا من اعظم الاداب الشرعية
لا يتم الا بتخلق جميعها او من الامور المذمومة لانك اذا كرهتها بسبب ادب النفس وهو من حقوق الله تعالى
والاعراض عن تلك الامور وعليك لاخيك مثل الذي لك عليه حقوق المؤمن كثيرة منها اشباع جوعته ومواراة
عورته وتفريج كربته وقضاء حاجته والسؤال عن حاله عند رؤيته والزيارة والدعاء في غيبته والاجتهاد والرد
في حضرته والخلافة في اهله وولده بعد موته والاعانة برضاه في جميع الاحوال والاعانة له بالنفس واللسان والمال
وغير ذلك مما هو مذكور في كتاب الكفر والايمان ولقد خاطر من استغنى برايه اي من استغنى برايه وهواه في امور الدين
والدنيا فقد خاطر وذهب يمينا وشمالا وخرج عن طريق القصد من الخطر بمعنى الاهتزاز والاضطراب او القي نفسه في
المهلكة بمعنى الخاطر بنفسه اذا القاها فيها وفي النهاية المحدثون يسمون اصحاب القياس اصحاب الراي يعنون انهم يا
بايهم فيما يشكل من الحديث او ما لم يات فيه حديث ولا اثر نعم وفيه رد على من جوز استعمال الراي في ابواب
الاسرار والاحكام ونصب الامام وما ذهب اليه بعض الصوفية ومنهم الغزالي في كتاب الكيمياء من انه يجوز نيل
العلوم والبلوغ الى مرتبة النبوة بالرياضة والمجاهدة بلا توسط نبي وان الفرق بينه وبين النبي ان النبي ما مور
بالتبليغ دونه لان النبي شارك في الانسانية كما قال انما انا بشر مثلكم وان العلم بالمحسوسات يحجب بين العبد
الرب باطل لما ذكره الروايات الصحيحة على بطلانه ولا زهد الرجل ينبغي ان يكون نبيا صاحب الوحي امرا بالتبليغ
الا وان العلم بالمحسوسات والانتقال منها الى الصانع وما له من الحكم والقدرة على ما قرره الشرع ليس بحجاب كيف
وقد حث على حصولها في ايات كثيرة منها قوله الذين يتفكرون في خلق السموات والارض الاية انهم ما لوا الى
الرجوع الى المرشد وقد صرح به الغزالي في الكتاب المذكور فانه اورد ان النبي امر اخذ الارشاد منه ثم الرفق
مع انه ما فهمه انه لا حاجة الى التوسط نبي وان ذاته وما غيره منها والبحث والتدبر قبل العمل فانه يؤمنك من الندم

هذه كلها جامع النصائح كلها اذ العمل بها اصل الاقوال والافعال والعقائد يحلها فالندامة اعم من ندامة الدنيا والاخرة والمراد قبل
العمل بسبب الخطاء ما يترتب عليه لا ياتي بانيه او عنيه ولو يورث الندامة منها ويحبس كل عضو على ما هو المطلوب منه وتحقيق
ذلك الا برعاية قانون الشرع واداب وبالله التوفيق ومن استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطاء لعل المراد من استقبل
بالقلب الخالص عن الشبهات وجوه الاداء المختلفة المتفرقة ومقدماتها الوهمية والخيالية ومعرفتها حق المعرفة عرف مواقع
الخطاء فيها كما ينبغي في موضع مع ان مناط الراي والقياس من جمع المتشابهات في الحكم وتفريق المختلفات بتغير الامر
بالعكس في كثير من المواضع ويحتمل ان يراد بالوجوه الادلة الشرعية المنصوبة على موارد الراي والقياس الدال على حكم
محل الفرع فانه من استقبل اليها وعرفها عرف مواقع خطاء تلك الاراء وفيه على هذا التقرير تحذير من استعمال الراي وحث
على الرجوع اليه عليه السلام كما قال في بعض خطبه فاسمعوا مني وانظروا ماذا يأتيكم به امري ومن امسك عن الفضول اعتدلت له
العقول التعديل التقويم والتزكية والراي في اللغة الاعتقاد مطلقا سواء كان لدحة العلم ام لا وان شاع عند المحدثين
الملازمة على الثاني ولعل المراد من امسك عن الفضول من الافعال والاقوال الزهد مما لا ينفع وان لم يكن موجبا للعقوبة
عدلت عقول اهل العرفان رايها اعتقاده وحكمت باستقامته وتزكيته لان استقامة الظاهر بسبب استقامة الباطن ووجود
السبب دليل على وجود السبب من حصر شهوته فقد صان قدره لعل المراد بحصر الشهوة حبسها على القدر اللائق بها اعتقادا
ونقلا وهو الوسط بين الافراط والتفريط المتفق للعقل المندرج تحتها انواع كثيرة من الفضائل كما ذكره المحقق في علم
الاخلاق ونحبها الاعتدال في القوة الغضبية والعقلية اما الغضبية فلانها تعين الشهوية في تحصيل مطالبها بالقهر و
التسلط فاذا اعتدلت واما العقلية فلان فسادها بفساد هاتين القوتين وغلبتها عليها فاذا اعتدلتا اعتدلت ووقعت
في الوسط المقتضي العلم والحكم ومن هنا ظهر ان حصر الشهوة سبب لصيانة القدر وحفظ القدر عند الخالق والخلايق اذ
قدر الرجل انما هو باعتبار الكمال الحاصل من الاعتدال في تلك القوى وفي بعض النسخ ومن حصن شهوته ومن امسك لسانه
امن قومه ونال حاجته في العموم الجماعة من الرجال والنساء معا او الرجال خاصة او تدخل النساء على التبعية الامن ضد
الخوف ونقل من باب فرح يعني من امسك لسانه عن الاقوال المضرة بالفعل او بالقوة كان في قومه من الامن ونال الحاجة ايضا
ومن عين من لين القلوب البرة وما قامت لها في الدنيا وفائدته في الاخرة كثيرة وفي تقلب الاحوال علم جواهر الرجال اي
يعلم جواهر الرجال وطبايعهم وكونها حسنا او قبيحا محمودة او مذمومة بتقلب احوالهم في الدنيا وتغيرها وتبدلها فان ذا الجوهر
الشريف والطبع اللطيف والنية الصادقة والعزيمة الثابتة لا تتغير اعماله ولا تتبدل احواله بل يكون كما كان على الطريق
المستقيم والنهج القويم ولا ينقص شيئا من عبادته ولا يزيل المرامن عادته وان بسط الدهر يده وغلب عليه ما كسب في
العكس حالهم ما نقل وفيه ترغيب في البقاء على الطاعات والصبر على المصيبات والايام توضح لك السراير الكامنة وقد شاع
عند الفصحاء والبلغاء نسبة ذلك الى الزمان تجوزا باعتبار ان الزمان من الاسباب البعيدة لظهور الاسرار المكنونة
التي يعلم الله تعالى من خير او شر ولذلك قيل الامور مرهونة باوقاتها وقيل وقت الازمنة في الاعتدال وتفرقها
وفي بعضها يكون الشر اكثر سيما زمان ضعفت الشريعة التي هي سبب نظام العالم والحياة الابدية وفي بعضها يكون الخير اكثر
وهو الزمان الذي يكون احوال الخلق مستقيمة وتخصيصها زمان نبوة الشريف ولعل الباعث والعادة وقع من امر الخلافة
وانقلاب احوال الصحابة وسلطنة بني امية وبني عباس وتغير قوانين الشرع وشيوع الجور والظلم على اهله وترجيح الجنسي
على الحسن والدني على الشريف والجاير على العادل والباطل على الحق والرذايل على الفضايل او الامر بهذا ومن عواقب
الدهر وفيه ترغيب للمؤمنين في الصبر عليها والرضا بالقضاء ولين البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة
هذا تمثيل يتضمن تشبيه زهرات الدنيا وزينتها واسبابها الفانية في سرعة زوالها وقلة الانتفاع بها و
استمتاعها بها بالبرق الخاطف بالبصر لمن يخوض في الليل المظلم والغرض منه التنفير عنها وعن الركون
اليها وصرف الفكر في تحصيل ما يبعث على الاخرة والاعمال الصالحة لها ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة
يعني المعروف بالحكمة النظرية والعملية وهي العلم بالقوانين الشرعية والعمل بها نظرت اليه العيون بالوقار والهيبة

منه لعظمته وكذلك كان حال الانبياء والحكماء الراسخين في العلم والعمل وحمل الهيبة على الهيبة من عظمة الله تعالى بعيد وفيه
ترغيب في تحصيل الحكمة لما فيها من المنافع الدنيوية واما المنافع الاخروية فظاهرة واشرف الغنى ترك المنى الغنى كما وقع
الفقر في المصباح من الله النبي من باب رضي يحده والاسم الغنى وهو ضد الفقر وقد يكون كما قيل اخو ديس من الناس وهو الفقد لان
صاحبه يريد حصوله والاسم المنية والامنية وجمع الاول مثل عرفة وغرف وجمع الثانية الاماني وفيه استعارة حسنة بجامع
في ترك المنى حيث شبهه بالغنى وجعله اشرف افراده باعتبار انه يوجب النفع والراحة والنجاة من التعب والهلاك
في الدنيا والاخرة والصبر جنة من الفاقة وفيه ايضا استعارة حسنة مرغبة في الصبر حيث شبهه بالجنة وهي الترس
ووجه التشبيه ان الصبر يامن من اصابة سهام الفاقة وثوران دواعي الاحتياج الى ارتكاب المحرمات المورثة للهلاك
والدخول في النار كما يامن لابس الجنة من اذى الضرب والجرح الموجب للهلاك والحرص علامة الفقر في الاخرة لشغل
عنها بالدنيا وفي الدنيا ايضا لانه يعد الفقير مختارا كما في التعب والحزن والهم والاضطراب والبخل جلباب المسكنة
الجلباب بكسر الجيم ثوب اوسع من الخمار دون الرداء تغطي به المراة راسها وصدرها او هو الخمار ولعل الاضافة من باب لجين الماء
والوجه هو الاحاطة والشمول والمراد ان البخل الحاجز للبخيل من الانفاق محيط على نفسه ولوازم اهل الحاجة والمسكنة
في الدنيا والاخرة كما روي عنه عليه السلام عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا
عيش الفقراء ويحاسب في الاخرة حساب الاغنياء والمودة قرابة مستفادة اي التودد الى الناس والتقرب اليهم بما وفعل ما
الناس لذلك الفعل قرابة مستفادة ويكتسبونهم كالاقارب يعونونه في السراء ويعينونه في الضراء ويقومون في
الشدة والرخاء ويجتهدون في تحصيل المطالب ورفع النوائب ومن ثم قال عليه السلام التودد نصف العقل لان العقل
نصفان نصف عقل المعاد ونصف عقل المعاش والتودد منه ووصول معدم خير من جاف مكثر الوصول من الصلة
والجفاء ضدها والمكثر من كثر ماله وكثير والمعدم الفقير من اعدم الرجل افتقر والمراد ان الفقير الوصول
المحافظ لصلة الارحام وغيرها خير من الجافي القاطع المكثر لان اعطاء الجافي مذهب للعطاء والمحبة وميل القلوب
الى الوصول اكثر والوعظ كهف لمن وعاها اي الوعظ وهي ما اشتمل عليه الايات العظيمة والسنة الكريمة من الوعد
والوعيد وضرب الامثال والتذكير بالقرون الماضية واحوال الامم الخالية والاراء المحمودة الجارية للقلوب الغافلة
الى سبيل الحق كهف منيع وملجا رفيع لمن وعاها وحفظها واثر قلبه اللطيف وذهنه الشريف بها فانها تمنع من
شهوات النفس ومكايد الشيطان وتمنع عن السلوك في سبيل الغي وموارد العصيان وتجذب الى صراط الحق و
طريق الجنان ومن اطلق طرفه كثر اسفه الطرف العين والطرف اللسان والقدر المشترك منهما مستعمل في الاطلاق مفاسد
كثيرة موجبة للاسف والحزن الطويل في الدنيا والاخرة وقد اوجب الدهر شكره على من نال السول الكريم فغير غير
باعتبار ر تضييعه على المؤمن لا التحقير وادلال المعظم واحلال الباعث بتغل بالدنيا عن الاخرة ويمكن ان يراد
دهره على ما يلم وما يشابهه في الشدة والصعوبة ويؤيده قوله عليه السلام في بعض خطبه ايها الناس قد اصبحنا في
دهر عنود وزمن شديد الى قوله لا نتخوف قارعة تحل بنا وشبه الايجاب باشال الى الاعجاز شايع عند
العرب لانا الفاعل هو الله تعالى وقل ما ينصف اللسان في نشر قبيح او احسان النصف بالكسر والسكون العدل
كالانصاف والوسط بين الوصفين اي قل ما يعدل اهل اللسان ويقتصر بالنصف عند البيان في القبيح والمدح
والمدح والذم للانسان بالعموم الاكثر في معنى التفريط والافراط والطغيان وهذا في المعنى امر محقق وقد كثر
مكثره ومفاسده ومن ضاق خلقه مله اهله الملال الضجر والسامة والمراد ضيق الخلق بالضم والضيق
السجية والطبع والمروة والدين في النهاية وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه واوصافها و
معانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورتها الظاهرة واوصافها ومعانيها ولهما اوصاف حسنة وقبيحة والثواب
والعقاب يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان باوصاف الصورة الظاهرة ولهذا تكررت
الاحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع وفيه تنفير عن سوء الخلق وترغيب في تصفية النفس عنه وعن الاسود

المؤدية اليه بذكر بعض مفاسده الدنيوية واما مفاسده الاخروية فكثيرة ومن نال استطالا اي من نال الدنيا
وكثر حطامها الذي استطال على الغير وطلب العلو والترفع عليه وفيه تنفير عن الدنيا وما يلزمها من الاستطالة
والتكبر جميعا وقل ما تصدق تلك الامنية تحميل تخفيف اللام من صدقني فلان اذا كان صادقا في خبره منك
الامنية تخبرك عن حصولها وهي غير صادقة غالبا فكذبها ولا تلتفت اليها ولا تحمل تصديقها بناء على ان في نفسك
حصولها وهي لا يحتمل غالبا فلا تصدقك وفيه على التقدير بن تكنية وتخييل والتواضع يكون النهاية
اي خوفك من الله لعظمته وخوف الناس منك لشرفك وعظمتك لا تذلك التواضع لله ولاهل خاصة
من الله ومن خاف فان الله خاف منه كل شيء وفيه ايضا تكنية وتخييل وفي سعة الاخلاق كنوز الارزاق والعافية
للبدن والباطن للنفس كالعلوم والمعارف والمراد بسعة الاخلاق اظهارها لكل احد ووجودها
في كل شخص وهي سبب لزيادة الرزق اما بالخاصية او باعتبار انها جاذبة للقلوب الى التعاون والتناصر
من عاكف على ذنبه في اخر ايامه عمره المراد بايام العمر مدته وباخرها نهايته وكم من جزية والدعاء الكثيرة
اشعار ربما واكثر الناس وتحذيرهم عن الذنوب وحث لكونه العمر مما يجوز ان يكون زمان الذنب
اخره ومن كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه خفي كرمي خفاء ظهر خافيا اذا لم يظهر وذلك لان الاستيفاء العيب
الحياء كما مر ان المانع من صدور ما يعاب به عقلا ونقلا وخوفا من اللوم والظاهر ان المراد بثوب الحياء
تغيرها لما يعتري الانسان بسبب الحياء والوجه في تشبيهه بالثوب هو الاحاطة والشمول واسناد الفعل الى الحياء
مجاز عقلا وانح القصد من القول فان من تحرى القصد خفت عليه المؤن امر بطلب الاقتصاد من القول والتكلم
بما فيه خيره والتحرز عن غيره معللا بان فيه النجاة من النقاشة والشدائد اللازمة للاقوال الفاسدة في
الدنيا والاخرة وفي خلاف النفس رشدها تنبيها بان من استقام على طريق الحق امر بجهاد النفس الامارة
واللوامة حتى تصير مطمئنة سالكة الطريق الحق ومنهج الشرع حافظة لحدوده ومستمرة على ذلك حتى ترجع الى
مولى الرجع الاصلي ولا يتحقق ذلك الا بوزن حركاتها واعمالها وحركاتها وسكونها وجميعها بميزان الشرع و
العقل ومخالفتها مقتضاها وكسر هواها لانها البدن بحسب الوات الاهواء والوساوس الشيطانية من عرف الايام
لم يغفل عن الاستعداد اي من عرف الايام ووضعها باهلها من قلب احوالهم وحينية اما لهم وابتلائهم بالموت والالام
ودنا ديهم بالامراض والاسقام واخذهم بالعقوبة والانتقام مع مشاهدة سرعة فنائها وعدم بقائها بروعة قلبه
عن حب الدنيا والميل اليها ولم يغفل عن الاستعداد لامر الاخرة وما يوجب المقام الرفيع فيها الا وانها مع كل جرعة شرقا
وان في كل اكلة غصصا الجرعة بالفتح والضم فالضم الاسم من الشرب اليسير والفتح المرة الواحدة والاكلة بالفتح
الواحدة من الاكل وبالضم اللقمة والشرق والغصص الشجى فيما اعترض من الماء والطعام في الحلق والمراد بالجرعة
والاكلة متاع الدنيا وحطامها وبالشرق والغصص ان عيشها كدر وعذبها اجاج وحلوها صبر وصفوها كدر
وحلالها مختلط بحرامها وخيرها وشرها وصحتها بسقمها وفرحها بالمها ونعيمها وحيوتها بموتها وغير ذلك
من المخاوف والمنغصات التي لا يخلو منها احد ولا جل تشبيه متاع الدنيا بالماء واللقمة اذ عليهما مدار الحيوة تشبيها بها
واثبت لهم الشرق والغصص الذين لا يساغ بهما الشارب والاكل ولا ينفعان الصاحبهما وان ما بالغ في تحققها في
الشبابين لتنفير النفس عن تحولها وطلبها وتسكين قلب من فاته الدنيا لا تنال نعمة الا بزوال اخرى تنفير عن الدنيا بزوالها
ولذاتها وعدم بقائها وثباتها وتوقف لاحقها على فوات سابقها اذ كل نوع من النعم واللذة فانما تحصل
منها والالتذاذ بها بعد زوال مثله كلذة الاكول والمشروب والملبوس والمركوب وغيرها من الملاذ الجسمانية
فان نيلها يستلزم فوات اختها السابقة وما استلزم نيله مفارقة نعمة اخرى لا يعد في الحقيقة نعمة فتنفيرها
فلا ينبغي للعاقل اللبيب صرف عمره في تحصيل النعم الباقية من العلوم والمعارف والحكم الالهية والاخلاق الفاضلة
والاعمال الصالحة التي تنفع في الدار الاخرة ولكل نفس قوت معدود باقية فقطعا والرزق محرك بقيا الروح والحياة

النفس

النفس خصه بالذكر للتنبيه على ان الحيوة والقوت متلازمان لا يمكن احدهما بدون الاخر زجر الطالب عن الاهتمام
به وصرف العمر في طلبه ولكل حبة اكال معلوم مقدر عند الله تعالى لا يجوز ان ينالها وان بطلبها ولا يناله غيره
وان طلبها وانت قوت الموت شبه الموت بالسبع في الافناء والاهلاك وبين بانه لا خير في حيوة تفنى كفناء
الزاد اعلموا ايها الناس انه من مشى على وجه الارض فانه يصير الى بطنها الا ما اخرجه الدليل وهو كناية عن
الهلاك وهذا مع كونه ظاهرا كان مغفولا عنه مجهولا عند الاكثر فلذا احتاجوا الى التذكير والتنبيه والزجر
عن الركون اليها والاعتماد على البقاء فيها والحث على العمل لما ينفع في بطنها وبعد الخروج منها والليل و
النهار يتباريان اي يتسارعان من التبري وهو التبرع او يتباريان من التبرز بالفتح والكسر وهي التميم او
يتخاصمان ويتجادلان كان كل واحد منهما يريد ان يقصد الهدم منه وفي نسخة اخرى يتسارعان مثل يتنازعان
وفي اخرى يتسارعان في هدم الاعمار وفيه تكنية وتخييل وتنبيه للغافلين الذين يغفلون الافناء ابل العجز
الدنيا وهم عن الرجوع الى الاخرة غافلون يا ايها الناس كفر النعمة لوم معرفة النعم وقدر النعمة ومنها الوهة
والاعتراف بانها منه تفضلا وشكرها ان لا يشاب بما يوافق ذلك الاعتراف ويدل عليه من الاقوال والافعال
المطلوبة للمنعم والميل فعلا وامره ونواهيه شكرا ايضا وترك شيء من ذلك كفران النعم وجحد المنعم وتعظيمه وهو
موجب اللوم والتعنيف في الدنيا والاخرة والجهل ابلد الغد وجحد الجاهل شوم شره في بعض كلامه الجاهل بانه
من لا يضع الاشياء مواضعها وقيل هو من لا يعرف احوال الموت وما بعده من سعادة الاخرة وشقاوتها و
انا يعرف الدنيا وما فيها ولا خفاء في ان صحبته شوم مطلقا سواء كان جهله مركبا ام بسيطا لان طبعه لئيم
وذهنه عقيم ومقله سقيم ومنزله اليم وكل ذلك علة سرية الى الجليس وان كان ذا عقل غريب وطبع لطيف
في صحبته مضار غير معدودة وفي تركها منافع غير محدودة وان من الكرم لين الكلام عند رمعا للالاستنان
وعظيم ومحاورتهم وهو من اجزاء التواضع وله تاثير عظيم في حسن المعاشرة وجذب القلوب في تحصيل الفوائد
والكرم يطلق على سعة الخلق والخير والفضل والشرف والجود والعزة والصفح والعظم والتنزه عن مخالفة
الرب ومن العبادة اطهار اللسان في كثرة الفاظها بالكر دون يريد الطهارة عن الفضل من القول ووصفه
في غير موضعه والغيبة والنميمة والشتم والهجو والفرية ونحوه وكل ذلك في طرف الافراط من العدل ومهلك في
الدنيا والاخرة والظاهر ان الاطهار بالطاء المهملة في بعض النسخ تصحيف لوضع كان المراد باللسان القول
الحق والتكلم عن قوة حيث يعجز واعن البيان وانشاء الكلام مبتدا ومجيبا لاولا افضل مجرا ايجا على البر والفاجر
والوضيع والعريف والصغير والكبير الامن امر جه الدليل مثل اليهودي والنصراني وغيرهم من ارباب الملل
الباطلة ولو مبتدا وابا السلام فتعليله وسلامه كما دلت عليه الروايات وفي بعضها جواز السلام عليهم
عند الحاجة اليهم الا انهم لا ينفعهم اياك والخديعة فانها من خلق اللئيم انما هلك بالله واليوم الاخر الداعي الى الذل
واما الكريم فانه يستنكفها ويبعدها عيبا شرعيا ولذلك لم تذكر من خصال الانبياء والاوصياء والتابعين
لم يدرك طالب يصيد فتر عن الدنيا وطالب حطامها بما يذكر غايتها وهو عدم الاصابة اما لفقد اسبابها او
اولوجود مانع منها واشد الموانع ان تحصيلها اكثر ما يكون بنا وعا على اهلها ومجاذبتهم اياها ومن العلوم
انه ثوران الشهوة والغضب والحرص عند الجاذب الى الشيء وقوة بعضهم سبب للتغرب على الاخرين ودفع المتغلبين
انه مع ذلك التعب على الشيء مع عدم اصابته مكروه عند السامعين ولا كل من اصاب يتحمل وجهين احدهما ان
ما مضى من عمرك لا يرجع فاغتنم ما بقي وتدارك ما فات والباقي ان علامه بعقول ولو اعتبرت ما بقي حفظت
ما بقي وثانيهما ان الدنيا بعد انقراضها لا ترجع فاغتنم حضورها واعمل فيها للاخرة لا ترغبن فيمن زهد فيك
ولا يجب الفهوم على الرغبة راغب فيك بل على الامرين قوله من زهد في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك
في زاهد فيك ذل نفس والتحرز في الاستاد والمباعة في السببية الوجه في الاول ان الراغب في يختص بذلك

لجماعة ولم يحفظ ونصيب من جهات شتى اذا لم يزهد فيه وان زهد فيه واعرض عنه فات عنه جميع ذلك فيكون
ناقص الحظ والوجه الثاني ان الراغب في الشخص المعرض عنه يصير عنده حقيرا ذليلا بخلاف ذاته وافعاله
واقواله وسائر مقاصده وفيه اشارة الى من ينبغي المخالطة معه ومن لا ينبغي رب بعيد هو اقرب من قريب
للتكثير وفيه تنبيه على ان البعيد يصير بالاحسان والمحبة وحسن المعاشرة اقرب من القريب ودعلى ان الاخرة
اقرب من الدنيا او على ان الميت اقرب من الحي الصاحب لعدم الحجوب الميت اللحاق وبعد الميت من الحي الغافل
سل عن الرفيق قبل الطريق فانها نحو خد رقيقة واللصوص الظاهرة والباطنة كثيرة ولذا قال عز وجل وابتغوا
اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله وهو كما يحتمل وجوها منها اهل البيت عليهم السلام يحتمل الحمزة او الاعم
للسفر المحسوس ايضا وعن الجار قبل الدار فيجب ان يعلم الشخص والاحال من يصحبه فيقرب منه فان كان تحقيقا بان
والجوار قرب ولا بعد وهذا ايضا يحتمل الامرين كما ومن اسرع في المسير ادركه المقيل اي من اسرع السير الى الله الكريم
مراد الله تعم كان ذلك مقيل حسن عند الله ... معلوم في السفر الحسي استر عورة اخيك لما يعلمها فيك العورة كل ما يستح
ذكره ويتم من العيوب الخلقية والخلقية والعملية فاذا علمتها من اخيك فاسترها لما تعلمها انت او لا تعلمها
هو فيك في الاول تنبيه على ان من علم عيب نفسه ينبغي ان يشتغل عن عيب غيره وعلى الثاني على انه يعامل معك
مثل معاملتك معه فان سترتها سترها وان اظهرتها يظهرها والاظهار مع ما فيه من الذل يوجب ثوران العداوة
وانقطاع النظام ولا لغد وغيرها من المفاسد اغتفر زلة صديقك ليوم يركبك عدوك الصديق الحبيب الخالص
المحبة للواحد والجمع والمؤنث وهي بها ايضا ولا بد لكل شخص من صديق في الرخاء للانس بحضوره وللاستعانة
بحجة وفي الضراء للامداد والمعاونة ... ومع ... زلة او خطاء ينبغي الاغماض عنه ولا اعتقاد له والا فلا يجد
صديقا مرضيا من جميع الجهات من غضب على من لا يقدر على ضره طال حزنه وعذب نفسه نفر عن الغضب على ...
غاية تنفر عنها الطبايع لان الغضب مع عدم القدرة على امضائه يوجب طول الحزن وعذاب النفس ...
فيتمنى المغضوب عليه الانتقام وهو حزن وعذاب اخر من خاف ربه كف ظلمه وفي نسخة من خاف ربه كفي عذابه لان
الخوف منه تعم انما هو للاخذ على تقصير في اداء حقوقه ولا سبب لكف من الظلم على نفسه وعلى غيره
الكفاية من العذاب من لم يرع في كلامه اظهر عجزه لم يرع ... مثل من ... الرجل ... عن الشيء ... يرع
رعي برعوا اذا لم يفصح او من رعي ... اذا صوت عند رفع ... عليها اي من لم يبالغ في كلامه ... وفصاحة
او من النصح في كلامه او من ان ... برفع صوته ... يزجر السامعين اظهر عجزه لان جودة الكلام ...
دليل على نحو ... من باب الاحتمال والله اعلم من لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة الخير ... كل ...
تحت جميع ما اراده الله تعم من العبادات والشر ضده والغي من لم يعرفهما ولم يميز بينهما كالمجمل ومن لم يعرف الاحسان
من الاساءة وقابلهما فهو والبهيمة سواء في البهيمة وعدم العقل وانقطاع حقيقة الانسانية فيه وان كان صورة
صورة انسان ان من الفساد اضاعة الزاد او فساد الدنيا او زاد الاخرة فيه على الاول ترغيب في حفظ ما يحتاج اليه
في البقاء والقيام بوظائف الطاعات وعلى الثاني في تحصيل الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة لما بعد الموت
اصغر المصيبة مع عظم الفاقة اعظم العمل المراد بالفاقة الاخروية وهي عدم ما يوجب السعادة الابدية ومصيبة عظيمة
بحسب اللذات وطول الزمان وكل مصيبة دنيوية صغيرة في جنبها فالفرار من هذه دون الاولى سفه والفرار من هذه
للفرار من الاولى اتم هيهات هيهات ... بعد علمكم بالاخرة وعظم فاقتها وحقارة مصائب الدنيا بالنسبة اليها
نسبة هذه المصائب اليها اذ لا نسبة بين سريع الانقطاع والدائم البقاء وما ساكرتم الا ما ليكم من المعاصي والذنوب
ما تجاهلتم في امر الدين وترك قرابته وطلب ما ينجيكم من فاقة الاخرة الا المعاصي والذنوب السود ... قلوبكم الى
من طلب الاخرة وترك الدنيا ولو لم تكونوا كما كانت قلوبكم سودة وجوارحكم مطهرة ورايتم الاخرة بعين اليقين واشتغلتم
بامر الدين والغرض بالذات في امثال هذه الفقرات هو الرد على من ترك عليهم وترك الباطل والشبهات فالترتيب

الرح

الراحة من التعب اي راحة الاخرة من تعب الدنيا او بالعكس ... في الدنيا كما قال عز وجل ان مع العسر يسرا او فيه ترغيب في
الصبر والصبر مفتاح الفرج والبؤس من النعيم البؤس بالضم الفقر والحاجة وهذا مثل السابق في الاشتمال على الحث
على الصبر وما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة ... الدنيا ما يشتمل على النفس فيها وبالخير حطام
الدنيا وما تميل النفس اليه فيها وكل واحد منهما في معرض الفناء فلا يغتر ... بعده الجنة ولا ينفع ...
اذ كان بعده النار وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية لصغر نعيم الدنيا وبلائها مع سرعة فنائها
وعظم نعيم الجنة والم النار مع دوام بقائهما فلا تغتر بعمرك في طلب الدنيا ونعيمها ولا تحزن ببلائها والمها اذا كان
ما يوصلك الى الجنان وتخلص من النيران وعند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر الضمائر الامور المستورة في القلب
من العقائد والاخلاق وقد يطلق على القلوب وعلى الامور المستورة مطلقا وتصحيحها ... اليوم القيمة وذلك يوم
تبلى السرائر وعنده يتميز الصحيح من السقيم والحق من الباطل ويظهر الفرق بينهما ظهورا تاما ولا يشتبه على احد
ويعيبك ما اعملت ... واما الدنيا فلكونها دار ... يشتبه ... الدالسون ويدعون الحق ... بعضهم الفاسدون و
يمكن ان يراد به تصحيحها بالمحاسبة وكونها سببا لظهور الكبائر والفساد منها فانه يقتضيها ... الاشد من العمل ...
صافيا عن النقصانات والشبهات الداخلة والخارجة وخالصا لوجه الله تعم غير محفوظ فيه غيره حتى الفوز بالجنة
والخلاص من العقاب وهذه مرتبة عليه ودرجة رفيعة لا يصل اليها الا العارفون وقليل ما هم وتخليص النية
من الفساد اشد على العاملين من طول الجهاد ... النية في ... القصد الى ايقاع الفعل المامور به شرعا وهذا وان كان
سهلا في بادي النظر لكن يتعب في نفس الامر اذ النية ليست مجرد القول ولا مفهوم الحاصل في الذهن بل المعتبر
فيها حقيقة هو ميل القلب الى المنوي ميلا تاما بحيث لا يعتبر به ما يوجب فساده بالكلية كالرياء والسمعة وقت الفعل
وبعده الى اخر العمر واما يوجب فساده كالرذائل الذميمة واثارها وتوجه النفس الى الغير عند الفعل فتحقق
هذا الميل موقوف على تطهير القلب عن الرذائل وتزيينه بالفضائل وتنزيهه عن حب الدنيا والميل اليها ولا يحصل
ذلك الا بمجاهدات متتابعة ورياضات متتالية في مدة طويلة ولا خفاء في ان تخليص النية عن هذا الفساد اشد
من طول الجهاد واما اولا فلان مجاهدة النفس والشيطان مجاهدة عدو كامن لا يخادعك ولا يبالغ في الخروج
ذي الناصحين للاصدقاء ولا شك ان جهاد مثل هذا العدو اشد من جهاد عدو مظهر للعداوة واما ثانيا فلان
جهاد العدو الظاهر يقع في العمر مرة او مرتين لا دائما بخلاف العدو الخفي فلا ريب انه اشق واصعب واما ثالثا
فلان جهاد العدو الظاهر اسهل لان القوى البدنية كالغضب والشهوة تثوران عند محاربته طلب الدفع وتصيران
تابعين للمجاهد فيما يراه ويامر بخلاف جهاد العدو الخفي فانهما تابعان للعدو وناصران له واما رابعا فلان مضرة
العدو الظاهر دنيوية وسريعة فانية ومضرة العدو الباطن اخروية باقية ومن كانت مضرته اشد واعظم كان جهاده اكبر
وافخم ومن هنا ظهر ما روي ان نية المؤمن خير من عمله لانها اشق منه هيهات لولا التقى لكنت ادهى
العرب الدهاء النكر والمكر والخدعة واستعمال الراي في تحصيل المطالب الدنيوية وان كان تحصيلها للغوانين الشرع
وكان هذا الكلام صدر منه عليه السلام كالجواب لما كان يسمعه من امثال الجاهلين بحاله وينسبهم اليه من قلة التدبير
وسوء الراي في امور الدنيا وينسب غيره الى جودة الراي وحسن التدبير فيها لما يتم من انه لم يكن في هذا الباب
فمن كان فيه الفتن والحكم كان عندهم احسن وافضل ... عليه السلام كان في جميع حركاته على القوانين
الشرعية ورفض ما كان عادتهم من استعمال الدهاء في الامور الدنيوية فافاد عليه السلام ان التمسك بزمام الورع
والتقوى يمنعه من الدهاء واستعمال كل فعل وقول ونطق يخالف الكتاب والسنة ولا امتنع عنه الدهاء وظهر
وكيف استعمال من غيره ولم يكن ذلك للاختصاص به بل لجاهل كل قوم يظن بهم ذلك لان العالم بالحكم الجامع للتقوى
نطوره بمعالم الدنيا عن طورهم ايها الناس ان الله وعد نبيه محمدا ص الوسيلة في الاصل ما يتوسل به الى
الشيء وجمعها الوسائل يقال وسل اليه وسيلة وتوسل وذكرت في الحديث مكررا وفسرت بالقرب من الله تعالى

وبالشفاعة يوم القيمة وبالمنزل من منازل الجنة وهو المراد هنا لاستجرح بروعده الحق كل ما وعد به في الدنيا او في حكمه
فهو حق مطابق للواقع ولن يخلف الله وعده ابدا لان الخلف في الوعد كذب وهو على الله محال او هو كقولهم انه لا
لا يخلف الميعاد والا فان الوسيلة اعلى درج الجنة للجنة درجات يتنزل فيها اهلها على تفاوت مراتبهم واعلى درجاتها
للانبياء والاوصياء واعلى درجاتهم درجة نبينا واوصيائه عليهم السلم والظاهر من العلو العلو الحسي اي الفوقية ويحتمل العقلي
باعتبار الشرف والرتبة وقد ورد ذوايب الزلفة القريبة والمنزل وتشبيهها بالصورة الحسنة في الوصف واثبات الذوا
لها وهي الخصلة المجتمعة من الشعر على الراس كتمثيل وتخييل والذوابة بالضم والكسر الاعلى من كل شيء واضافتها الى الذوا
بيانية ونحملها على الوسيلة من باب التشبيه بالسنام المعبر به في العلو والارتفاع والحاصل ان الوسيلة هي اعلى درجات
القربة والمنزل ويحتمل ان يشير بالذوائب الى تفاوت درجات الزلفة وعلوها الى درجاتها ومراتبها بقدر تدلي
درجات القرب من الاعلى الى الاسفل كتدلي ذوائب الشعر من الراس ونهايتها غاية الانسب المراد بالغاية المنازل
لاهل الاسامي والوسيلة بانها لا منزلة فوقها ينتهي لها الف مرقاة المرقاة بكسر الميم وقد يفتح والظاهر ان الضمير
راجع الى الوسيلة وان مراقيها ودرجاتها حسية في العلو والعقلية ويحتمل كل مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس
الجواد مائة عام من اعوام الدنيا على الظاهر لان العام عند الاطلاق ينصرف اليه والحضر بالضم العدو واحضر فهو
محضر اذا عدى والجواد من الفرس الجيد المجرى السابق السريع والظاهر ان التحديد بهذه المسافة حقيقي والحمل
على المبالغة محتمل وهو ما بين مرقاة درة الى مرقاة جوهرة اه الظاهر ان الضمير راجع الى جميع المرقات اي التدرج
من الاسفل الى الاعلى حتى يكون مرقاة النور على المراتب والعكس محتمل وان الدرة والجوهرة وباقي الاسماء محمول على
ظواهرها ولا استبعاد في وجودها بالنظر الى الارادة الحق ومدركة الحاصل وكذلك ارض الجنة الثابتة بالتنكير
في الالوان المصورة والمنشورة فيها هذه المذكورات او اسامية تحتمل وهنا شيء وهو ان المذكور من المرقات الف
والمذكور ههنا عشرة وان حضر الفرس بين المرقاتين في سبع مائة عام ونتيجة الدعا وبين الامرين تفاوت كثير و
يمكن دفع الاول بان في المذكور اقتصارا وان المذكور اسامي بعض الاقسام ان ذكر من كل جنس اسم واحد وبين كل
مرقاتين من المعدودة جعل عشرة معدودة باسمائها شاملا بين مرقاة درة وجوهرة وهكذا ويمكن دفع الثاني
بان الواقع احدهما تعيينا واما دفعه بان مائة عام حضر الفرس بين كل مرقاتين من الالف والف عام حضر الفرس
بين المرقاتين اللتين بينهما حلل فعما رد المنحان ويدفع التفاوت الفاحش فيقدر والله يعلم حقيقة الحال
وفي القاموس في فصل اللام والجيم المخرج هو النجوم تابع للمعدة المتوضحة او العالم جميع العالم وهي السحابة
او البيضاء والهواء والفضاء المرتفع بين الارض والسماء وكان اضافة المرقاة الى هذه الثلث باعتبار الاشتمال على
الربح المخصوص والستر اجار الرحمة فوقها وارتفاعها والله يعلم حقيقة هذه الاشياء ونحن من اهل التسليم قد
انافت على كل الجنان اناف على كذا اشرف عليه وارتفع والظاهر ان ضمير الثاني في انافت وفي عليها وقوله
ورسول الله يومئذ قاعد عليها راجع الى المرقاة فيومئذ على ان التدرج من الاسفل الى الاعلى وان رجع الى
الوسيلة فيعم مرتبه مرتبطين في النهاية الربط كالملاءة ليست بلفقتين وقيل لا توب مرتين والجمع ربط ورباط
فالملاءة الازار والجمع ملاء بالضم والمد وقال بعضهم ان الجمع ملاء بالضم والقصر والواحد ملاءة والاول انسب
على تاج النبوة واكليل الرسالة التاج الاكليل فالعطف للتفسير والاكليل بالكسر شبه عصابة تحيط بالراس مزين
بالجواهر قد اشرق بنوره الموقف من موقف القيمة يفرح ويبتشر ويقتبس بنوره كل من اسر روحه ومن صدره والظاهر ان
الوسيلة وان كانت من الجنة مشرفة على اهل الموقف فانا نو مثل على الدرجة الرفيعة وهو دونه في تحته للوزير
دون الامير قريب منه والظاهر ان هذه الدرجة مرقاة من مراقيه وهو غير ما ذكرنا من ان وصف المرقاة منشار
الربع والله يعلم وعلى ربطتان ربطة من ارجوان النور وربطة من كافور الارجوان بالضم الاحمر يعني احدهما احمر
كالارجوان والاخرى ابيض كالكافور والرسل والانبياء قد وقفوا وفي بعض النسخ قد وقفوا على المراقي الباقية على

تفاوت

تفاوت درجاتهم واعلام الازمنة وحجج الدهور يعني بانا اريد بهم الائمة عليهم السلم لانهم اعلام ظاهرة وحجج منيرة
في العالم الدالة للخلق على ما به نظامهم في المعاش والمعاد وفيه دلالة على تقدمهم على سائر الانبياء ومن
يمين الوسيلة عن يمين الرسول صلى غمامة تسطع النور عن يمين والمراد بالغمامة اما معناها الحقيقي وهي
السحابة البيضاء او طائفة من الملائكة مجتمعون كاجتماع الغمامة في جو السماء ياتي منها النداء يا اهل الموقف طوبى
لمن احب الوصي اي طيب العيش في هذا اليوم او الجنة لانها توجب طيب العيش ومن كفر به فالنار موعده
ايمن كفر بالنبي كفر جحود وكفر مخالفة بالتكذيب ونحوه من الولاية وغيرها مما بينا بالرسول صلى ظلالة بعض
النسخ ظله ومنها الاحتمال المذكور ان تلك المنازل الاعلى وهي الجنة والسعادة العظمى والائمة نجوم المراد بها
الائمة عليهم السلم لانهم نجوم يهتدى بهم اهل الارض في مسير الهيا فيعتز بها اهل ولاية الله سبحانه وعز هكذا
المراد من ولاية الله ولاية ودلالة من تولى ولايته وفيه تنبيه على ان بعد الله تعرف الغفران ومن غل المقام تحريض
لهم على التابعين كما ارسل بعدهما لقاء الملحق الذين بعد المرتبة وسوء الرام وتخويف لهم عن الخلاف لعلهم يتذكر
من يتذكر ويخشى وما من رسول سلف ولا نبي مضى الا وقد كان مخبرا امته وقد حثت سنة الله تعالى ان يخبر كل
نبي من لدن ادم ع الى الخاتم الانبياء امته ووصيه برسول ياتي من بعده ويبشرهم برسول الله ص بذكر حليته
وصفته عندهم ليعرفوه بصفاته التي وصفه بانبيهم ولتبعوه على شريعته الغريبة وطريقته المستقيمة التي فيها الولاية
الاوصياء لئلا يضلوا فمن بعده في رسول الله ص من بعد ظهوره في الضيران وفاعلين الباء ولو بعد الاول
والثاني الى النبي المخبر بعد لزم تفضيل الضمير يكون من هلك بانكاره او وصل بانكار حتى ما جاء به كالولاية شلا
بعد وقوع الاعتذار والانذار بما الفترة وترك الشريعة والاعذار بالكسر صدد بقال اعذر الله اليه اي لم يبق موضعا
موضعا للاعتذار فالهمزة للسلب عن بينة وتعيين حجة حيث يكونوا في هلاك عن بينة واضحة وحجة ظاهرة حتى لا
لا ان تقول يوم القيمة ان كنت عن هذا من الغافلين ولذلك بعثنا منهم رسلا مبشرين ومنذرين لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فكانت الامم الماضية في رجاء من الرسل اي من مجيء بعضهم عقيب بعض
وورود من الانبياء بعد من مضى منهم ولئن اصيبت بفقد نبي بعد نبي على عظم مصائبهم والعظم في ابعاتهم
العين وسكون الظاء او بكسر العين وفتح الظاء والفجائع جمع الفجيعة وهي الرزية فقد كانت على سعة من
الامل لعدم انقطاع الوحي وخبر السماء وورود الرسل ولا مصيبة عظمت ولا رزية جلت كالمصيبة برسول الله ص
الى عرصات الجزاء ان الناس ما اصيبوا بمصيبة اعظم منها اذ انقطع بموته النبوة وانباء الاسرار واخبار السماء لكونه
خاتم الانبياء فلا نصاب الناس بمثل تلك المصيبة ابدا تبين سلب لهم من المصيبة لمن سواه وما يكن قلوب
الناس عن هذه المصيبة العظيمة في الجملة هو التوسل بذيل من اقامه مقامه كما اشار اليه بعد هذا وجعل بابا
الذي بينه وبين عباده لانه باب جنته وعلمه وحكمته واسراره وتوحيده وشريعته ورحمته ومن اراد ان يصل الى الله
وجب عليه ان يتوسل اليه ويتمسك ولفظ الباب مستعار وهيمنه الذي لا يقبل الا باي بقبره وشاهده على
عباده في اقوالهم واعمالهم وعقائدهم ولا قربة الا بطاعته اي لا قربة لاحد الى الله تعالى ولا وسيلة يتوسل بها الا
الا بطاعته فيما امر به ونهى عنه وما جاء به واعظم ما جاء به هو نصب خليفته لذلك لا يتصل امته بعده فمن انكر
خليفته لم يطعه ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا اي من تولى واعرض عن طاعة الله او عن طاعتك فما ارسلناك
عليهم حفيظا تحفظهم من التولي والاعراض جبرا وانما عليك البلاغ فكان ذلك دليلا على ما قومن الله الذي
رد عليه امر العباد وجعله الحاكم فيه فوجب عليهم الطاعة والتسليم لامره ونهيه والانقياد له في جميع ما جاء
به من اصول الدين وفروعه ولا يجوز لهم التقول في شيء من ذلك برايهم وفيه زجر لهم عما ارتكبوا من امر الخلافة
ونحوه من الامور الدينية المخالفة للقوانين الشرعية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اه المحبة ميل
القلب الى ما يراه ويوافقه والله تعالى منزه عن ان يميل قلبه الى الشيء فمعنى محبة العبد محبة ربه طاعته له وهي انما تحصل باتباعه

العظم

صلى الله عليه واله كما اشار اليه بقوله فاتبعوني يحببكم الله ومعنى محبة الله عبده رضاه عنه وهو سبب لغفران ذنوبه
وكمال فوزه بالسعادة العظمى وكمال القرب اليه ووجوب الجنة له ويمكن ان يقال معنى محبة العبد ربه هو الميل الى حقيقة
والذي تنزه الله سبحانه عنه انما هو الميل الى الحسن لاشعاره بالجهة والمكان وليست المحبة الميل الحسي لما ثبت
ولا يتيسر ميل القلب اليه وتعلقه به كما يتعلق بالمعرفة ولما كانت محبة بهذا المعنى ايضا لا تحصل الا بمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم
لانه وسيلة اليه وبين لما يجوز ويمتنع عليه وجب على من اراد ان يشرب من رحيق المحبة ان يتمسك بعروة المتابعة
التي لا انفصام لها ولا يخفى ما في جعل المتابعة واسطة بين محبة الطرفين من الايماء الى انه صلى الله عليه واله هو
المحبوب على الاطلاق وفي المقام دقائق لا يخفى على العارفين وفي التولي عنه والاعراض محادة الله اي في التولي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بانكار رسالته وفي الاعراض عنه بانكار ما جاء به الذي منه الولاية معاداة الله ومحادة الله
منازعته وغضبه وسخطه على العبد مسابق من جحده وعدم نيله اياه والغضب في المحبة اذا نسب اليه فيراد
به سلب الاكرام والاحسان والعقوبة بالسلاسل والنيران سكن النار اي كل واحد من الامور المذكورة سكنه
في النار ونسبة الاسكان اليه مجاز باعتبار انه سبب للدخول فيها وفي الجحودية والعصيان اشارة الى ان
الكفر يشمل كفر الجحود وكفر المخالفة بالجحد وانكار ما جاء به ولما اوما الى ان الولاية داخلة في ذلك اشار
اليه في بعض الفقرات المذكورة واراد ان يذكر شيئا من صفاته الكريمة ونعوته العظيمة الدالة على ذلك مع التفصيل
والتصريح به فقال فان الله تعالى اسمى بحق في عباده وجب طاعتهم بطاعته والانقياد له والتسليم لحكمه كما طاعتهم
بطاعة رسوله وقتل يده على اعدائه والقوي في جهاده اشارة الى علمه الظاهر وشجاعته ونصرته للدين وصبره على
الجهاد والقتال مع الكافرين وكان في قوة الحرب مشهورا بين العرب والعجم ولم يكن يعادله ولا يقاربه احد من الامم وكان
عليه السلام سيفا دائما وشجاعا حاسما في قول الحرب بين الفيف فخاض غمارها واصطلى نارها ودفع اوارها وروى
بالدماء انهارها حتى قام الدين على ساقه وانتشر في الناس وما كان من صدمات المشركين مغلوبا مقهورا
وجعلني زلفة المؤمنين لانه حصل لهم بحبه قربة ومنزلة عند رب العالمين وحمل الزلفة عليه مبالغة وهو سبب لها
وحياض موت على الجبارين الحياض بالحاء المهملة كناية عن المعارك المورود والموت وكثيرا ما يسرفها وسد
حرصا لان الله تبارك بحيث ينجي الخلاء المجد وهو مصدر ... عزمه عزما وحياضا
دخله وعلى الاستيلاء والاستعلاء والجبار المتكبر العاتي الذي لا يرى لاحد عليه حقا والعظيم القوي والشجاع
اي جعلني موت على الجبارين لانه ادرج لفظ الحياض للدلالة على سهولة ذلك والمراد بالموت اما ازهاق النفس
بالقتل او موتها بالمخالفة له عليه السلام والحمل على التقدير مبالغة وسيفه على المجرمين الاطلاق السيف عليه على سبيل
التشبيه بالقطع والاهلاك والافناء وشد بي ازر رسوله لانه قد ... والظهر وقد كان عليه السلام ظهيرا للرسول
والدين المعادي كما لا يخفى على ابطال العرب من قتل الصحابة وحنوا من قوي ظهره واشتدت قوته على الاعداء
واكرمني بنصره وقد كان عليه السلام ناصرا له في جميع الاحوال حضرا وسفرا حال هجوم الاعادي عليه والابطال كما هو المشهور
والمذكور في كتب السير والاثار وشرفني بعلمه المكنون المخزون مثل العلم باسرار القضاء والقدر والترجيح بما
كان وما يكون وما هو كائن وباحوال القيمة والجنة والنار ومن فيهما وامثال ذلك وحباني باحكامه اي اعطاني
احكام الدين يقال حباه كذا وبكذا اذا اعطاه والحبا العطية فقال وقد حشد المهاجرين والانصار اي جمعوا
اليه فقال حشد القوم فهو محشود اذا اجتمعوا اليه وحضروه وانغصت بهم المحافل المحافل جمع المحفل
وهو مجتمع الناس والانغصاص الامتلاء يقال غص المجلس بالقوم اذا امتلا بهم ايها الناس ان عليا مني كهرون من
موسى الا انه لا نبي بعدي ولا باس ان نذكر ما نقله العامة في صحاحهم وحكموا بصحته ونذكر ما فاتهم ونادوا به
وما نحن له ما ذكره اصحابنا في جوامعهم لنظهر الاطراف الكلام فنقول روى مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال اما

ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي وفي مسند احمد بن حنبل من عدة طرق وفي صحيح
البخاري وغيره من صحاحهم من عدة طرق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك استخلف عليا في المدينة وعلى اهله فقال علي
ما كنت اوثر ان تخرج الا وانا معك فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي و
استدل اصحابنا رضوان الله عليهم بهذا الحديث المتواتر عند العامة والخاصة بالتنصيص على خلافته عليه السلام
وتوضيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم اثبت لعلي عليه السلام جميع منازل هرون من موسى واستثنى النبوة فبقي الباقي على عمومه لان قضية
الاستثناء ومن جملة منازل هرون من موسى انه كان خليفة لموسى عليه السلام لقوله اخلفني في قومي وقوله تعالى حكاية عن
موسى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك
كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى قال الابي في كتاب اكمال الاكمال عند شرح هذا الحديث قال ابن
العربي انما قال له ذلك لانهما متساويان في الفضل حتى قال اهل السنة ان الخلافة كما اعتقد فيقال انه هرون افضل
الناس بعد موسى فكذلك يكون علي رضي الله عنه واجيب بان هرون عليه السلام انما كان افضل الناس لانه كان رسولا
انتهى اقول كما جاز ان يكون النبي افضل من غيره لنبوته جاز ان يكون غير النبي افضل من غيره لاختصاصه بفضيلة
لم توجد في غيره فالجواب المذكور تحكم وقال الابي قال الا انه لا يخفى ان عليا رضي الله عنه كان مستجمعا للخلال وفي
ومناقب ينفرد ببعضها كما في استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من حميد الصفات وانواع الكمالات ما تفرق في
غيره من الصحابة حتى قيل انه من انجح الصحابة واعلمهم وازهدهم وافصحهم واسبقهم ايمانا واكثرهم جهادا بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم واقربهم نسبا وصهرا انه كان معه ودائع اول تجربته وسابقا الى كل فضيلة وقد قال فيه
رجل هذه الا ابن عباس رضي الله عنه وسال معوية عنه قال كان وكان فلم يبق محمدة من محامد الدين و
الدنيا الا وصفه بها مع ما ورد فيه من الاثار والثناء عليه بما فيه وذكر ابن عبد البر باسناده الى ضرار الصدائي
وقال له معوية صف لي عليا يا ضرار فقال اعفني يا امير المؤمنين فقال لا بد فقال اما اذا لا بد من وصفه كان
والله شديد القوى بعيد المدى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من
الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن
وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سالناه ويفتينا اذا استفتيناه ونحن مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له
يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا يياس الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض
وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري
الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل آه من قلة الزاد
وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال
حزن من ذبح ولدها في حجرها ثم قال الابي وهذه صفاته واما اثبات امامته فباجماع الامة عليها بعد قتل
عثمان واتباعهم له ودخولهم تحت قضاياه وبعده من غير منازع ولا مدافع انتهى اقول فانظر رحمك الله كيف اعتقد
الحق ثم انكره من حيث لا يعلم لانه قد جاء من المنافقين على عبادة العجل وفي المقام زيادة بسط يطلب في
علم الكلام وقال الابي قال عياض احتجت بهذا الحديث الامامية والروافض وسائر فرق الشيعة على ان
الامامة من حق علي بعده وانه استخلفه بهذا اللفظ وشهد على سائر الامة بعده ثم اختلفوا فكفر بعضهم سائر
الصحابة لتركهم الحق بتقديمهم غيره وكفر بعضهم عليا اذ لم يطلب حقه ومذهب الامامية ان ... يرد على
ولا خفاء في كفر القائلين بهذا لان من كفر كل الامة والصدر الاول فقد ابطل نقل الشريعة وهدم الاسلام واما غير
هؤلاء فلا يكفرهم ثم اختلفوا فالامامية وبعض المعتزلة يخطئهم وبعض المعتزلة لا يخطئهم لانه يجوز تقديم المفضول
على الفاضل ولا حجة في الحديث لاحد من الفريقين لانه استخلفه في حياته وخاصة عند سفره ولتركه كما
استخلف موسى هرون الذي ... عند سفره الى المناجاة بقوله اخلفني في قومي فلما رجع منها رجع هرون الى حاله

الاولى وكذا لا علي رضي الله عنه فالمعنى انت خليفتي على المدينة عند سفري كما كان هرون عم ويعني ولا نبي بعدي اي بعد نبوتي
في ظني ان ذلك تنبيه على ما افترقت الرافضة من نبوة علي عم وتجاوز بعضهم الى الالحاد تعالى الله سبحانه وقد احتج على
رضي الله عنه بعض من قال بذلك فاقتنت بذلك الجماعة وقالوا الان حقا انا لله انا لا نعتقد انا الى الله وما دل
الحديث لا يخلو من منزلة غيره انتهى اقول الشرع لفظ الحديث صار يشعر باختصاص استخلافه على اهل المدينة فقط
ولا على حال الحيوة فقط ولا على انه لا بعد الاستخلاف بل هو نص على عموم الاستخلاف وعدم العزل وكونه عليه السلام
لم يحله الله عليه وآله في سفر تبوك لا يقتضي تخصيص الخلافة العامة المستفادة من الحديث بذلك الوقت لو حمل الحيوة
اذ لا منافاة بينهما او بالجملة الخلافة مثل خلافة هرون عم لا تفاوت بينهما الا في النبوة كما كان خلافة هرون ثابتة له
ما دام حيوته من غير توسط عزل من موسى عم كذلك الخلافة لعلي عم ثابتة له ما دام حيوته من غير توسط عزل من جهة
النبي ص وعدم بقاء خلافة هرون بعد موسى عم بموت هرون قبله لا يقتضي عدم بقاء خلافة علي عم بعد بقائه الى الوقت
مع ان كل واحد منهما كان خليفة في عمره وما ذكره من ان هرون كان خليفة لموسى في حال سفره فقط ولما رجع
عزل ورجع هرون الى الحالة الاولى يحتج عدم الخلافة كلام صحيح لانه لا دعوى لاختصاص خلافة هرون بحال السفر من بعد
الرجوع عن الدعاوي الباطلة ولا مستند ان الخلافة كانت ثابتة له ما دام حيوته كيف وقد سال موسى عم ربه وطلب شركة
ووزارته في بدو الرسالة بقوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي قال سبحانه قد اوتيت سؤلك يا موسى وقوله
ومعنى لا نبي بعدي اي بعد بعثتي فظهر من هذا التقرير تخصيص خلافة علي عم بكونه في حيوة النبي ص وبان تقديم الا ال
لا نبي بعدي على ثبوتها بعد وفاته ص اقول التقدير خلاف الظاهر من غير داع لما عرفت لثبوت عموم الخلافة على
انا التقدير لا ينافيه لانها اذا اثبتت في حال الحيوة ثبت بعد الوفاة ايضا اذ لم يتحقق العزل اللهم الا ان يقال رجوع
النبي من السفر عزل لعلي عم عن الخلافة ولا يخفى سخافة هذا القول لان الرجوع ليس بعزل لا عادة ولا عرفا ولا لغة
قيل هذا يوجب ان يكون اماما في حيوة النبي والمنقول من السلف خلافه قد اجيب بان الظاهر يقتضي ذلك وفيه
من قال منزلة الامامة ثابتة له في عهد النبي ص ليس اماما لوجود النبي ص مع ان تسمية امير المؤمنين في حيوة
النبي وارد وقد نقله كثير من العلماء وامتناع اجتماع الخليفة والمستخلف في عصر واحد ممنوع ولا دليل عليه
لا عقلا ولا نقلا اذ لا كان احدهما اصلا والاخر تابعا فان النبي ص كان ينطق بالوحي وعلي عم كان نائبا [illegible]
على فان قيل قد استخلف النبي معاذ بن جبل وابن ام مكتوم وغيرهما ولم يوجب ذلك لهم امامة فكذا علي عم قلنا
نحن لا نثبت امامته بمجرد الاستخلاف وجعله نائبا بل بالحديث المذكور ولم يرد مثل ذلك في شانهم على ان الاجماع
من الامة على ان هؤلاء لا حظ لهم بعد الرسول في الامامة فارق فان قيل هذا الاستخلاف كان مختصا بالمدينة
فقط ولا يقتضي ذلك الرياسة العامة التي هي الامامة قلت الحديث لا يدل على ذلك الاختصاص اصلا كما اشرنا
اليه وعلى تقدير التسليم انا نثبت له الخلافة وفرض الطاعة في البعض لا من بعده ثبت ذلك في جميعهم اذ لا
قائل بالفصل فكان الاجماع مانعا من هذا القول قيل لا دلالة الحديث على ان منازل هرون كلها لا على في ثبوتها
الثلث قلنا لان لفظ بعدي يحتمل البعدية بلا فصل وبفصل فمن جعله اماما بعد عثمان فقد عمل بوجه الاحتمال
بانه من حيث وضع اللغة يحتمل للامرين لكن صار المفهوم منه بحسب العرف البعدية بلا فصل اذ لو قال قائل هذا
المال بعدي للفقراء تبادر الى الافهام انه اراد بعد موته بلا فصل والتبادر دليل الحقيقة فيكون البعدية
بلا فصل حقيقة عرفية وكذا اذا قيل فلان جلس على سرير الملك بعد فلان فانه لا يفهم منه الا ذلك فكذا فيما نحن فيه
اذا سلم الخصم انه جميع منازل هرون عم منها انه لم يعزل موسى عن الخلافة فكذا لم يعزل النبي ص عليا
عن الخلافة فاذا كانت خلافة ثابتة مستمرة في حال الحيوة وفي حال الموت وبعد الموت فلم يبق بعد الموت محل
لخلافة الثلاثة ثم من قال بامامته بعد الرسول بلا فصل وفرض طاعته كطاعة الرسول لم يكفر جميع الصحابة
وجميع الصحابة الاولى انما كفر من بلغه النص وخالفه ولا دليل على امتناع تكفير بعض الصحابة بل انما وقع ذلك الحكم

كفر بعضهم وهو وجهم عن الرجعة الاهلية موجودة من طرق العامة ايضا وقد نقلنا ها في مواضع من هذا الكتاب
ومن جملتها الاحاديث الدالة على طرد بعضهم عن الحوض فيقول صلى الله عليه وآله اصحابي اصحابي فيقال انك لا
تدري ما فعلوا بعدك فيقول سحقا سحقا واما تكفير بعضهم عليا عم لعدم طلب حقه فهو ظاهر الفساد لانه عليه السلام
طلب حقه وهم لم يسمعوا منه وقد ذكروا في كتبهم ذلك وقد نقلناه منهم في بعض المواضع من هذا الكتاب ولم يجاهد
بالسيف لفقد ناصره وقوله صلى الله عليه وآله الظاهر انه ابتداء خبره محذوف اي حي ولا نبي بعدي وان هذه الجملة
تفسيرها ما بعدها وهو قوله قال بلا في محله حين تخلف طائفة فقالت نحن بين الى رسول الله ص ايها الاهل
ويتوليها بعده وكل من ولي امره فهو مولاه ووليه وامراء الخلايق القائمين بها بعده من قبله والحاصل ان
ان مولى الامر والتدبير والتصرف فيها لم يخرج رسول الله ص الى حجة الوداع ثم صار بعد الفراغ منها الى غدير خم
هو موضع على ثلث اميال من الجحفة بين الحرمين ادخم اسم غيضة هناك بها غدير ماء ومنها مسجد النبي ص فامر
فاصلح له شبه المنبر قيل اصلح له ذلك من جهاز ان الابل الذي اقام رسول الله ص في حجة الوداع ان يجعل عليا
خليفة ووصيه بحضرة الخلايق ليبلغ الشاهد الغائب فلذا امره بذلك فضاق به صدره وتخوفا ان يرتدوا عن دينهم
وان يكذبه خراج ربه فلما بلغ غدير خم اوحى الله اليه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين فنزل وامر باجتماع الناس واصعدوا
واصلح له شبه المنبر فعلاه وقال الست اولى بكم من انفسكم فقالوا الله ورسوله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه ثلث مرات فوقعت حسكة النفاق في قلوب القوم وقالوا ما انزل الله تعالى هذا على محمد
قط وما يريد الا ان يرفع بضبع ابن عمه والحديث مشهور بين العامة والخاصة في غاية البسط ونهاية البالغة وقوله
صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه مادة ثبوت الولاية له عليه السلام على نحو ثبوتها له صلى الله عليه وآله
من غير تفاوت وهي الرياسة العامة ومقتداهم وما لا بد لهم ومتوليها واولى بالتصرف منهم فيها والمتقدم عليهم بالعلم
والتعليم والهداية والارشاد في الخلايق قال التغلبي هنا من احتج به قولا في قول دينه قوله اللهم وال من والاه ومنعه
اصبحت مولى فانزل الله تعالى في ذلك اليوم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا دل
على انها نزلت يوم غدير خم ودل عليه روايات اخر وهذا ينافي ما رواه المصنف في كتاب الحجة باب ما نص الله تعالى
ورسوله على الائمة باسناده عن ابي جعفر عم في حديث طويل ثم نزلت الولاية وانما اتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة انزل الله
تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وروي مثله في طريق العامة روى مسلم عن ابن شهاب قال جاء رجل من اليهود
الى عمر فقال اية في كتابكم تقرؤونها لو علينا انزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال واي اية قال اليوم
اكملت لكم دينكم الاية فقال عمر اني لاعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله ص
بعرفات في يوم الجمعة ونحن معه قال القرطبي يوم عرفة في حجة الوداع وقال مجاهد نزلت يوم فتح مكة وجمع بعض
الناقلات بانها نزلت مرتين اذا عرفت هذا فنقول الولاية اخر فريضة نزلت ولم تنزل بعدها فريضة يدل
عليه ما رواه المصنف باسناده في الباب المذكور عن ابي جعفر عم قال كانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى
وكانت الولاية اخر الفرائض فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال ابو جعفر عم يقول
الله تعالى لا انزل عليكم بعدها فريضة قد اكملت لكم الفرائض وذهب اليه مجاهد وقال ودينكم معناه
شرايع دينكم لانها نزلت بعرفة واخرها نزل فيها هذه الاية وكذا ذهب اليه ابن عباس قال ولم تنزل بعد هذه
الاية حكم ومعنى الاية بتفسير اهل البيت عليهم السلام اليوم اكملت لكم دينكم بولاية علي عم واتممت عليكم نعمتي بكمال
الشرايع بامامته ورضيت لكم الاسلام دينا بخلافته والعامة لما لم يعرفوا ذلك اعترضوا على الاية بان الله
لم يزل كان راضيا بدين الاسلام فلم يكن لتقييده باليوم فائدة واجاب عنه القرطبي بان معنى قوله رضيت لكم
الاسلام دينا اعلمتكم اليوم برضاي به دينا والا فهو سبحانه كان راضيا به فلا يرد ان لا فائدة للتقييد

بالنوم ان رضا كان ذا ابا لكن الاعلام برضاه ووقع في ذلك اليوم فاعرف قبح ذلك الاعتراض مع الجواب وكن
من الشاكرين وهو قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين اي ثم ردوا بعد الموت او بعد
الحشر الى الله اي الى حكمه وجزائه وهو متولي امرهم يعدل بينهم ولا يحكم الا بالحق وله الحكم يومئذ لا لغيره ويحاسبهم في
اقل زمان حتى قيل في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب في هذه الامور وان كانت لله تعالى ظاهرا لكنها
باطنا وهو سبحانه يكلها عليه ويفوضها اليه انما نسبها الى ذاته المقدسة لانه الامر ولان حكمه حكم الله وكثيرا ما
ينسب الى وليه الى ذاته تعالى كما مر نظيره في اخر كتاب التوحيد في مناقب لو ذكرناها لعظم بها الارتفاع وطال بها الكلام
اشار اجمالا الى ما دل على علو قدره من المناقب الفاخرة والكمالات التي لم يكن قبل فيها بجميع الامة وقد اتفقت عليه
العامة والخاصة كما مر في كتاب الحجة زادها منا ومن طريق العامة انه كما اشار اليه في بعض خطبه بقوله
ينحدر عني السيل ولا يرقى الى الطير كنى بالاول عن علوه وشرفه وفيضان العلوم والتدبيرات التي استعير اشعار
لتلك الكمالات لفظ السيل وبالثاني للغاية اخصها من العلو اذ ليس كل مكان بحيث ينحدر عنه السيل يجب ان لا
يرقى اليه الطير فكان ذلك للعلو الزيادة لا يصل اليه عقول البشر ومن مناقبه هو العلم بكل شيء كما اشار اليه
في بعض خطبه والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله
والحاصل اني اخاف ان تغلوا في امري وتفضلوني على رسول الله بل اخاف ان تكفروا في بالله كما ادت
النصارى في المسيح حيث اخبرهم بالامور الغائبة ثم ذم زمانيا الخلفاء الثلاثة واتباعهم باعراضهم وتقدمهم
عليه وغصبهم الخلافة منه ومتابعتهم اياه واحتجاجهم عليه من هواه في ضمن الاشارة الى انهم كانوا من عبدة
الاوثان فلم يكونوا مستحقين الخلافة وامثال هذه الشكاية تصدر منه عليه السلام في مواضع غير محصورة فقال لقد
تقمصها دون الاشتغال اللام دليل على قسم محذوف تاكيد لمضمون الشرط والجزاء والقميص لبس القميص يقال
تقمص قميصا فتقمص اذا لبسه وضمير التانيث للامر المعلوم وهو الخلافة وتشبيهها بالثوب مكنية ولبسه التقمص
اليها تخييلية دونه نفي الغافر في محل النصب على الحال لاثبات ان الاول اي الثاني والعياذ بالله لبس
الاشتغال بالخلافة منها ودونه من غير تعين له فيها ونازعه فيها ليس لهما حق ثابت من الله ومن رسوله
ولا لهما اهلية لها بل هي لمن قبلهما وبالاستحقاق وكلاهما ضلالا لما اعتقدا اهالهما كذلك ضلالا وجهالا ونصب
على المفعول له او على التميز لنسبة الفعلين فيه على الاول تنبيه على ان شر الفعلين هو الضلالة والخروج عن
الدين والجهالة بانه احكامه وتبديلها وتغييرها وعلى الثاني على ان المتحقق من الفعلين منهما هو هذا الفرد
الذي يكون بالضلالة والجهالة دون الاخر الذي يكون بالحق والعلم كلبس ما على درداي الدنيا يعني الجهالة
الضلالة وليس مالا انتفعهما بهداية الاخرة من العقوبة والنكال وفي الذم العام ولا لرعي غاية نجاسة ذلك
نهاية فظاعة بحيث لا تصل اليه عقول البشر ولا يحوم حولها طائر النظر بلا صاحبيه دورهما وهي الفتو او دار
الاخرة او جهنم او الجمع وتبرا كل منهما من صاحبه لشدة الغيظ منه بتحصيل الاسباب الضلالة وتكميل البواعث الخسران
وكما قيل تقول لقرينها الذي كان بمثله وبغيره يا ويلتي اي القرين المقارن والصاحب الشيطان المقرون للانسان
الذي لا يفارقه وقد كان صاحب شيطانا له اذا التقيا يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي بعد المشرق من المغرب
فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليهما او بعد مشرق رجوع الشتاء وهما طرفا طول الايام وقصرها فبئس
القرين انت اذا اصابني ما اصابني باعوانك واضلالك فتحيه لا شيء على يومئذ اي حال كونه على قبح منظره
حاله ورثاء هيئته لتغير صورته وتكسر هيئته بالم النار وشدة الفزع دار السوار يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد
اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وتمكنت من الاقتداء به هنا كلام عن اللقاء كما صرح به عليه السلام واما عند
شفاعته وزال الاقتران وقال المرتبة العقوبة والطالب في العذاب ولا العبد عن صاحب الاثم فيقول ما ذكره
الله عز وجل في القرآن الكريم من باب الغيبة وهو قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول

سبيلا

سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان يعني وهو بئس المضل
للانسان يخذله لانه يوقعه بالوسوسة والاغواء والاضلال الى الضلال والعقوبة والهلاك ثم يتركه ويخذله
ولا ينفعه والخذول فعول من الخذلان فانا الذكر الذي ضل عنه بعد اذ جاءه وتمكن من الاقتداء به والسبيل الذي
عدم ما لدته الاخوة حيث لا ينفع التمني في قوله يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا والايمان الذي به كفرا في قوله تعالى
ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين وهو علي عليه السلام اياه لان الايمان انما يتحقق بالاقرار
بولايته والقرآن الذي اياه هجرا في قوله تعالى وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا سمي هجره
هجر القرآن لانه مترجم القرآن ولسانه ولان من هجره هجر القرآن ومقتضاه من الامر بولايته والدين الذي
كذبا به في قوله تعالى ارايت الذي يكذب بالدين يعني بالولاية تمام الدين والصراط الذي عنه نكبا في قوله
تعالى وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ولئن رتعا في الحطام المنصرم الحطام النبات اليابس
استعاره للمال ومتاع الدنيا ووجه المشابهة قلة الانتفاع والبقاء وسرعة الزوال والفناء ووصفه بالمنصرم
وهو الانقطاع اليها الغرور التاكيد وعدم الاعتماد عليه وتشبيه الرجلين بالبهائم مكنية واثبات الرتع لهما
تخييلية وذكر الحطام ترشيح والغرور المنقطع الغرور بالفتح الدنيا سميت به لانها توجب غرة اهلها وغفلتهم عن
الاخرة واما الغرور بالضم فهي الاباطيل جمع غار عنا ياء تذكير المنقطع وكانا على شفا حفرة من النار الشفا
حرف كل شيء وجانبه والشفا على الاخرة اي كانا من الرتع في الحطام والغرور المنقضي لارتكاب ذنيا الجور
ارتكاب الخلافة على طرف حفرة من نار جهنم لم يكن حاجز بين الدخول فيها الا الموت مثل الذي نعل بغلاف
على غير اصل او يتوقع منه عقوبة لكونه على غير قانون عقلا وطريق شرعي انه على شفا حفرة من النار
نحوه قوله تعالى افمن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم كل الله تعالى يوم القيامة بئس الكلا
ولا اعتلال على اقبح الوجوه والاحوال وهو جزاء الشرط واللام زائدة للتاكيد في ايجب في خود الورود
اما مصدر بمعنى القدوم والورود واحد جمع والدوم فوج يجمعون ويردون البلاد او بعضهم من الامراء الكرز
اولا ستر فا دينا ل وتعالى اليه وعليه يقصد وعذاو وفودا او وفادة فنعم ودرد ووفوا ونذدم وفود دفدا
مورود وتروان عليه وهو نار جهنم او وصفها نزلها منزلة الماء على سبيل التهكم لان الماء يراد للتبرد
الكباد وتسكين العطش والنار توصيفها بالضد وقيل مثل ذلك في قوله تعالى وامر فرعون يقدم قومه
يوم القيامة فاوردهم النار وبئس الورد المورود ويقال ورد الماء برده ورودا اذا حضره ليشرب
والورود الماء الذي يرد عليه الوارد وهو مورود ايضا وحان ان العشاء اي لعن كل واحد منهما على حنا
والصراخ الصوت والصياح الشديد وتناعقان بالحسرة على ما فرطا فيه ولا يرد الله وقضا في حقوقه
والنعق الصيحة وفي التضارخ والتناعق ايماء الى استمرار ذلك منهما في جميع الاوقات تحقيقا لمعنى المقارنة
ساكنها من ما حضر من الاثام والشياطين لا عن عنا بها من ينادونهم اي بسعرة وتحرق النجاة منه مقالة
لعي مندوحة من كذا اي في سعة منه ثم اشار الى ما كان القوم عليه من الشرك والاثار الجاهلية وما انعم الله
عليهم بارسال الرسول واخراجهم منها وكفرانهم بعده بتلك النعمة الجليلة ورجوعهم الى الجاهلية الاولى
بقوله ان القوم لم يزالوا عبادا اصنام وسدنة اوثان اي خدمتها جمع سادن وهو الخادم المتولي لامور
الغير يقيمون لها المناسك جمع المنسك بفتح السين وكسرها وهو الذبح والنسك الذبح وجمعه نسك
التعبد ويقع على الصور والزمان والكان ثم سميت امور الحج كلها مناسك ثم استعمل وسمي الطاعات
والعبادات كلها مناسك وصرح الزمخشري في الفائق وبالجملة كل ما يتقرب به العبد الى الله تقربا منا
وهم ظلموا النسيم فوضعوها في غير موضعها وينصبون لها العتائر اي الذبائح جمع العتيرة وهي الذبيحة
التي كانوا في الجاهلية يذبحونها للاصنام ويصبون دمها على رؤسها ويتخذون لها القربان لتقرب

منها فيجعلون لها البحيرة والسائبة والوصيلة والحام كما قال الله تعالى ردا وانكارا لما ابدعوه في الجاهلية
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام اما البحيرة وهي من البحر وهو الشق وفي تفسير القاضي
انا اهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب
ولا تحلب وسموها البحيرة وفي النهاية انا بلهم اذا ولدت خمسا بحروا اذنه وقالوا اللهم ان عاش ففتي وان
مات فذكي فاذا مات اكلوه وسموه البحيرة وفي القاموس انهم كانوا اذا انتجت الناقة عشرة ابطن بحروها
وتركوها ترعى وحرموا لحمها اذا ماتت على نسائهم واكلها الرجال وسموها البحيرة او هي التي خليت بلا راع
او التي اذا انتجت خمسة ابطن والخامس ذكر نحروه فاكله الرجال دون النساء وان كان انثى بحروا اذنها فكان حراما
عليهم لحمها ولبنها وركوبها فاذا ماتت حلت للنساء او هي بنت السائبة اذا انتجت خمسة ابطن بحروا وهي الغزيرة
ايضا وفي الاخير قيل البحيرة بنت السائبة وحكمها حكم امها واما السائبة ففي الاول ان الرجل منهم كان يقول
ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وفي الثاني كان الرجل منهم اذا جاء من سفر
او برأ من مرض او غير ذلك قال ناقتي سائبة فلا تمنع من ماء ولا مرعى ولا تحلب ولا تركب وقيل البحيرة بنت السائبة
كانوا اذا تابعت الناقة بين عشر اناث لم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف وتركوها مسيبة
لسبيلها وسموها السائبة فما ولدت بعد ذلك من انثى شقوا اذنها وخلوا سبيلها وحرم منها ما حرم من امها
وسموها البحيرة وفي الاخير السائبة الجمل والبعير ينتج له نتاج سائب فيسيب اي يترك لا يركب والناقة تسيب في
الجاهلية لنذر ونحوه او كانت اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث سيبت او كان الرجل اذا قدم من سفر بعيد
ونجت دابته من مشقة او حرب قال هي سائبة وكانت لا تمنع من ماء ولا كلاء ولا تركب واما الوصيلة ففي النهاية هي الشاة
اذا ولدت ستة ابطن اثنين اثنين وولدت في السابعة ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فاحلوا لبنها للرجال
وحرموا على النساء وقيل ان كان السابع ذكرا ذبح واكل منها الرجال والنساء وان كانت انثى تركت في الغنم
وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها ولم يذبح وكان لبنها حراما على النساء وفي القاموس الناقة التي وصلت
بين عشرة ابطن ومن الشاة التي وصلت سبعة ابطن عناقين عناقين وان ولدت في السابعة عناقا قالوا
يا قبل وصلت اخاها فلا يشرب لبن الام الا الرجال دون النساء وتجري مجرى السائبة او الوصيلة خاصة بالغنم
كانت الشاة اذا ولدت الانثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا جعلوه لالهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت
اخاها فلم يذبحوا الذكر لالهتهم او هي شاة تلد ذكرا ثم انثى فتصل اخاها فلا يذبحون اخاها من اجلها او اذا
ولدت ذكرا قالوا هذا قربان لالهتنا واما الحامي ففي القاموس الفحل من الابل يضرب الضراب المعدود او عشرة
ابطن ثم هو حام حمي ظهره فيترك ولا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى وان تستقسموا بالازلام الزلم بحركة
وكصرد قدح لا ريش عليه والجمع الازلام والمراد بها سهام ثلثة كانوا يستقسمون بها في الجاهلية وذلك
انهم اذا قصدوا فعلا مهما كالسفر والتزويج وغيرهما ضربوا ثلثة اسهم وجعلوها في وعاء مكتوب على احدها
امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث غفل وفي النهاية مكتوب على احدها افعل وعلى الاخر لا تفعل
ولم يذكر الثالث وهو الغفل كما ذكره القاضي وغيره فان خرج الاول مضى على ذلك وان خرج الثاني
كفوا عنه وان خرج الثالث اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب ما قسم لهم بها والسابق جاء
في اول سورة المائدة بقوله وحرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الى قوله وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق
اليوم اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح لانه فسق قال القاضي لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان
ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد بربي الله وشرك ان اريد به الصنم وقال بعض المحققين ثم صاحب
الكشاف وان قيل طلب علم الغيب من عند الله كاستعلام الخير والشر من الكهنة والمنجمين واما طلبه من الله تعالى
ففيه كلام قد اطبقوا على جواز الاستخارة بالقران اقول ان قبيل الاستقسام بالازلام ما اشتهر اليوم من تفأل

بيان

بيان بعض الشعراء ويمكن ان يراد بها هنا وفي الاخبار استقسام الجزور بالاقداح العشرة على الانصباء المعلومة والسهام
العشرة على هذا التركيب كما صرح به بعض الشعراء في نظمه اولها الفذ والتوأم والرقيب والنافس والحلس والمعلى
والسفيح والمنيح والوغد والثلاثة الاخيرة لا نصيب لها وكانت على مخرجها ثمن الجزور وتجعل واحدا من السبعة السابقة
نصيب تزايد واحدا على السابق حتى كان للمعلى النصيب الاعلى فمن اخرج باسمه اخذ نصيبه وجعل صاحب القاموس
الحلس رابعا والنافس خامسا والمسبل سادسا او خامسا على ما سمعت من ابي عمرو ذكره اي غافلين عنه ثم جاهلين عما ارا
منهم في النهاية العمى في البصيرة كالعمى في البصر فكما ان الاعمى لا ينتفع بالمفاسد المحسوسة بالبصر لعدمه كذلك فاقد
البصيرة لا ينتفع بالمفاسد المعقولة لاختلال بصيرته وفي القاموس العمه محركة التردد في الضلال والتحير في منازعة
او طريق او ان لا يعرف الحجة وفعله كمنع وفرح حائرين عن الرشاد اي مائلين عن طريق الحق مائلين عن منهج الصواب
مرتجا عن الطريق متحيرا اذا مال الوصل وفي بعض النسخ حائرين بالحاء المهملة اي راجعين من الحور بمعنى الرجوع
مطيعين الى البعاد والاطاع الاسراع في العدو اي مسرعين الى البعاد عن رحمة الله تعالى او عن الخير او عن سبيل الحق
او الى الضلال او الى الجنايات او الى اللعن والبعاد في الثلث الاولى من البعد ضد القرب وفي الثلث الاخيرة من البعد
بمعنى الهلاك على تلك المجاهل بينهم وكتابهم ونبيهم وشريعتهم ومراشد امورهم ومصالحهم قد استحوذ عليهم الشيطان
اي استولى عليهم والجمهم بلجامه وقادهم الى سبيله لكون نفوسهم قابلة لذلك وهذه اللفظة احد ما جاء على الاصل
غير اعلال اخواتها من الحول نهاية استحال واستقام وغمرتهم سوداء الجاهلية الغمر التغطية يقال غمره الماء اذا غطاه
وفيه مكنية وتخييلية والمراد بالسوداء اما الجاهلية على ان يكون اضافتها بيانيا والجهالة او الخصلة الذميمة على
تكون الاضافة تقديرية في ووصفها بالسوداء للدلالة على خبثهم فيها ولعل المراد انهم كانوا غامسين في الجاهلية
اعمى جدا لها او في خصالها الذميمة وهو كناية عن تعمقهم في الباطل على جهل منهم بما ينبغي لهم من وجوه التصرفات
الصحيحة ويمكن ان يكون المراد انهم كانوا في شدة وبلية وذلك لان العرب كانت في شدائد من ضيق المعاش
والنهب والغارات وسفك الدماء ورضعوا الجهالة رضعا في تشبيه الجهالة باللبن مكنية ونسبة الرضاع اليها تخييلية وفيه
تنبيه على انهم كانوا في اول العمر ساعين في طلب الجهالة راغبين في تحصيل لوازمها واستطلعوها لذلك كرام اللغد
الانتظام بهم بادرة وحش وهو يفيد انه يجيء للتقدير والاستعمال فيجيء لها وان كان في الاغلب ولعه كا اهتمام
ولا اهتمام ونحوهما ولعل المعنى انتظموا الجهالة الضلالة ووصلوها بها وفيه تنبيه على ان ضلالتهم تخرجهم من الدين
شرعيها لهم قبيح وفي بعض النسخ وانفطموا اي انقطعوا عن رضاع الجهالة من اجل فقدانها الضلالة لشبه الضلالة
بالطعام بعد الفطام والمقصود بيان ترتبهم بالجهالة والضلالة حتى صار ذلك حاجبا لهم عن قبول الحق مانعا
الرجوع عنه الى الحق فاخرجنا الله اليهم رحمة لتخرجهم من الظلمات الى النور واطلعنا عليهم بالقدر بهديهم الى سبيل الحق
وتنجيهم عن دار الغرور واسعد بها على محجة نور الحق المنتبس وقضاء الحق اشعره لا يجد الى معرفة الاسفار والاضاءة
ولا الحراقة والبارقة في بيان المعجمة والمراد بالحجاب الحجب العنصرية على قلوبهم كانوا رين واغطية العقلاء الغروية
على عقول الغافلين حتى غفلوا عن الرب وصفاته وما ينتظم به امر معاشهم ومعادهم وهي ناشئة من ظلمة الهيئات
البدنية والعارضات والوهميات والخيالات المانعة عن مشاهدة انوار عالم الغيب والشهادة وهي قابلة للزيادة و
النقصان والقوة والضعف واليها اشار جل بغاية بقوله او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه
سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فشبههم كرجل
وقع في بحر لجي صفته كذلك فاشار بالبحر الى الدنيا من الاخطار المهلكة والموج الاول موج الشهوات الداعية الى
الصفات البهيمية والثاني موج الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والحقد والحسد والمباهاة والمكاثرة
والسحاب هو الاعتقادات الباطلة والخيالات الفاسدة التي صارت حجابا للبصيرة عن ادراك نور الحق اذ خاصية الحجاب
ان يحجب نور الشمس عن الابصار الظاهرة واذا كانت هذه كلها مظلمة فبالحري ان يكون ظلمات بعضها فوق بعض نورا

وما عطف عليه منصوب على التمييز وهو في المعنى فاعل لاسفر كما هو القرينة في النحو والمراد به اما القرآن او الشريعة او العلوم
الحقة اذ يبصر بنورها ذو العمايه ويرشد بهداها ذو الغوايه والمراد بالفضل اما الاحسان بهداية القلوب بعد ما كانت
غاديه في ظلمات الذنوب او العلم والفضيلة وهي الدرجة الرفيعة في الفضل والكمال وما لعوا يحيه دينه الفواضل في
لا يادي الجميلة او المراد بالتاسيل التقويه والنصرة في الدين والامانه في طلب اليقين من الابد يعني القوة والمحض
الخفي والله جعل اسفر الحق اي اضاء واشرق وكشفت نوره وفضله وتاييده عن المحجة الظلمات المذكورة بسبب وجوده
ذوجوده سبب لوصول تلك النعماء الجسيمه من الله تعالى اليهم ويمكن ان يكون اسفر باعتبار انه بمعنى اضاء متعديا او نوبا
مفعوله والباء للسببيه كما مر فان اضاء قد يجيء للتعديه ايضا فتدبر والامر بعد الذل اي نزلوا في عز الدنيا والاخرة
بالهدايه بعد الذلة فيهما بالغوايه والقتل والغارة والنهب والاسر وعبادة الاصنام ونحوها من اسباب الذل والكثرة
بعد القلة لاجتماعهم على دين واحد حتى كانهم صاروا شخصا واحدا بخلاف احوالهم سابقا فانهم كانوا على مذاهب
مختلفة واراء متشتته وقلوب متفرقه ومنازل متباعده حتى لا يقدران يجتمع كل صنف منهم خوفا في بيوتهم وجمائم
ويكثر بعضهم ازد حم مقامهم وهابتهم القلوب والابصار لكثرة الاعوان والانصار وحتى بلغت هيبتهم الى الاقطار و
الامصار كما دلت عليه السير والاخبار وما دعت لهم الجبابرة وطواغيتها في بعض النسخ وطواغيتها فالظاهر ان الضمائر
الطرايف والطواغيت الى ضمير التانيث بتقدير اللام وان المراد بهم الولاة المغصوبه من قبلها او صاروا اهل الامر
مذكورة في السنة العباد وهذا ناظر الى الاذعان والانقياد وكرامة مشهورة في البلاد وهذا ناظر الى الهيبة والامر
خوف من اهل البغي والفساد وهذا ناظر الى العز بعد ذكر قسم من اهل العنا وهذا ناظر الى الكثرة والكوف القطع
ناضاءت بنا مفاخر بعد ما كانت مفاخر كثيرة وكان بينهم الى عدنان عشرون بطنا روي عنه
ان الله اصطفى من العرب معدا واصطفى من معد بني النضر بن كنانة واصطفى هاشما من بني النضر واصطفاني من بني هاشم
وادخلتم باب الهدى اذ بهم خرج الناس من تيه الضلاله وظلم الغوايه ونجم الجهاله ودخلوا باب الهدايه واعتقدوا
الى القوانين الشرعيه والنواميس الالهيه والسياسات المدنيه والاخلاق الفاضله الانسانيه ادخلتم دار السلام
اي دار الاسلام ودار ربوبيه الجنه فالتقدير ادخلناهم فيها وجب دخولها لان الادخال في السبب ادخال في المسبب و
اخذناهم ثوب الايمان يقال اخذه اذا اعطاه اياه اي اعطيناهم اياه والتركيب من باب لجين الماء والوجه هو
الاحاطة في الشمول والزينة وظهرت بنا كلمة الله العالمين اي غلبوا وظفروا وظهروا لانهم كانوا في خمول الذكر في حمل
الجاهلية وظلمة الكفر فسعيهم عليهم السلام خرجوا الى نور الاسلام واشتهروا وظهروا في الناس كما كرفي الظلمة
اذا خرج الى ضوء النهار وابدت لهم ايام الرسول آثار الصالحين لابد اذ لاظهار وفي الايام فاعله والاسناد مجاز و
الآثار مفعول ولو كان الابداء بمعنى الظهور والابتداء وكانت الآثار فاعله والايام ظرفا لم آثار الى بعض انواع
من آثار صلاحهم بعون امر من حام مجاهد او حام لنفسه واصحابه من لحوق العار والقهر والاذى مجاهد في دين
الحق مع المعاندين والاعداء وفصل فانت اي خاشع او قايم او ساكت عن الفضول وداع او تاست بالقنوت
المعروف ومعتكف ناصر اي معتكف في المسجد على شرط زاهد في الدنيا تارك لها او قليل الامل يظهرون الامانة
هي حفظ حقوق الخالق والمخلوق وفيه ايماء الى انهم لم يكونوا مستقرين فيها والاموصوفين بها في نفس الامر و
يانون المثابة في التنزيل لان اهله يثوبون اليه اي يرجعون وسنذكر تقم واذ جعلنا البيت مثابة للناس
اي مرجعا ومجتمعا ولعل المراد بها بيت الشريعة او بيت الله الحرام ويمكن ان يراد بها ما يورث الثواب من الاعمال
الصالحة ثم آثار الجبر عنه انتقالهم عن الحالات المذكورة لعدم رسوخها واستقرارها الحالات تضاف لها
كانت راسخة في طباعهم في ايام الجاهلية والاستبعاد غير مسموع كما دلت عليه روايات العامة ايضا وقد ذكرنا
بعضها في شرح الاصول حتى اذا دعا الله نبيه ورفعه اليه اي الى رحمته ورضوانه لم يكرح للناس المذكورين احوالهم
الدالة على استقامتهم ظاهر الا لمحة من خفقة الخفقة تحرك الناعس راسه والتاء للوحدة والتنكير للتقليل او

زمان

زمان رؤية واحدة وكثيرا ما يعبر بها عن الزمان القليل جدا ولذلك ضربها بعضا او زمان النعاس القليل
او زمان اختلاس النظر بسرعة وهذا من احسن العبارات في افادة قلة الزمان مع اشارة لطيفة الى ذمهم
في غفلة النعاس او وميض من برق اي لمعانها يقال ومض البرق يمض ومضا ووميضا ووميضانا اذا
لمع خفيفا ولم يعترض في نواحي الغيم وهذه ايضا من احسن البيان لافادة قلة الزمان مع اشارة تحقيقه
الى اضطرابهم الى ان رجعوا على الاعقاب فضلوا عن طريق الصواب والرشاد وسلكوا سبيل الغي والفساد
وعدلوا بالخلافة عنه وعن اهل بيته عليهم السلام الى الفضيل والرجوع على الاعقاب كناية عن الرجوع
عما كانوا عليه ظاهرا من الانقياد للشريعة بما امر الله تعالى ورسوله ووصيه باهل بيته وقد صح من طريق العامة
والخاصة انهم لم يشتغلوا بعد دفنه صلى الله عليه وآله الى الحق بل اشتغلوا بنصب الخليفة وعللوا ذ
بانه لا يجوز بقاء الامة بعده بلا امام طرفة عين ولم يعلموا لجهلهم ان بقاءهم ذلك لبقاء الامة عندهم بلا امام
اكثر منها وانه يلزمهم ان يكونوا اعلم منه صلى الله عليه وآله حيث لم يعلم انه لا يجوز ذلك وسعى لاصلاحه كما قال
علوا جميع ذلك لكن حب الدنيا والرياسة حملهم على اضلال الله فلا هادي له وانكصوا على الادبار والنكوص
الرجوع الى وراء وهو القهقرى وفيه اعتقاد بعض الدنيا ما كان مقبلا في عهده صلى الله عليه وآله من الخير و
صلاح اهلها واقبل منها ما كان مدبرا من الشرور التي ادبرت عنه وظهور الاسلام والبيان رضي الله عليه
والرجوع الى الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدا وفيه تنبيه على ان رجوعهم عن الدين على هذا الوجه يوجب تدليس
منهم اذ لو ادبروا عنه بالكلية وتركوه من جميع الوجوه لم يحصل ما هو مطلوب لهم من الرياسة لعدم تحقق الانقياد
لهم من العرب وغيرهم من اهل الاسلام وطلبوا الاوتار جمع الوتر وهو الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل
او نهب او سبي وغيره الوتور الذي قتل اقتيل ولم يدرك بدمه وكان اشارة الى سبب الخلاف انهم عند عليه السلام وهو انه
جنى من كل قوم من العرب جنايات وقتل منهم جماعة في الحروب فصار ذلك سببا لميلهم عنه او اشارة الى ما
وقع بينه وبين معويه واصحاب الجمل واهل النهروان فان كلهم نسبوا الجنايات اليه من قتل عثمان وغيره ما لم يفعله
ينكرون في اخبار اتبا بالغيب لانه اخبر بما سيقع وقد وقع ولاتيان بالماضي للدلالة على تحقق وقوعه والظهرها الكتائب
جمع الكتيبة وهي القطعة العظيمة من الجيش وهذا ايضا يحتمل الامرين الاول الجيوش التي يجمعون عليه والثاني في
الحروب لانه صار سلطانا صاحب جيوش يحاربهم كل من خالفه وردوا الباب الذي يصلح داره وبرهان العز له لانه
باب الله وباب الشريعة وباب مدينة العلم والمراد بسده منع الناس من الرجوع اليه والدخول فيه وقلبوا الدار
اي كسروا دار الاسلام والشريعة وغلبوا على اهلها قهرا وعنوة وغيروا آثار رسول الله صلعم وهي سنته وشرايعه
التي قررها بامر الله في بضع وعشرين سنة ورغبوا عن احكامه من الحلال والحرام وغيرهما لان بناء نقرها تهم في
الدين على القياسات والاجتهادات والاستنباطات المخالفة لما لا حكام الشرعيه وقد كان المعروف من
الاحكام ما عرفوه بآرائهم وان كان منكرا في الشريعة والمنكر منها عندهم ما انكره طباعهم وان كان معروفا فيها
وتعبدوا من اموات وهي العلوم الالهية والاسرار القرآنية والآثار الطاهرة محجوجا بذلك عن طاعة الله ورسوله
ورجعوا الى الضلال القديم والجهل الذي كانوا عليه واستدلوا المتحلف بعد الاخذ وفيه ايماء الى ان المراد
الاستدلال انما هو اهواءهم من غير ان يكون له اصل صحيح او سند صريح وكانوا ظالمين في هذا الاستدلال على
انفسهم ومن اتبعهم الى يوم الدين زعموا ان من اختاروا له وفيه تصريح ببطلان اختيارهم لان من ادعى الاختيار
الرسول صلعم واكثر ما يستعمل فيه الزعم في كلام الفصحاء الكذب والباطل والشك واعلم ان الاحاديث الشريفة
بين العامة والخاصة وصريح كلام علمائهم المشهور به دلت على انهم غصبوا الخلافة منه عليه السلام وظلموه قال
ابو عبد الله الآبي في شرح مسلم ونقل عن بعض اصحابنا ايضا انه لم يكن بعد النبي صلعم احد يا ثلم او يباينه دينا
في صفات كما له وانه كان في كل واحدة من صفات الكمال فايقا على جميع الامة وانه كان اولى باستحقاق الخلافة

والامامة من الجميع لا انه اجمعت الصحابة على ابي بكر مع انه ذكر في الشرح المذكور ان كثيرا من الصحابة لم يبايعوا صاحبهم
وعدهم باسمائهم والطبرى ذكر بعضها في شرح الاصول اقول لعل السبب في عدولهم عنه عدم ميلهم حب الدنيا والرياسة
وغلبة [illegible] في امور المسلمين واموالهم وبيت المال وجمع الفاسقين منهم في الولايات الجزئية وشدة حسدهم
وعداوتهم على اهل البيت عليهم السلام خصوصا على ذاته المقدسة حيث قتل من اقربائهم جمعا كثيرا واعتقادهم
انه بخالف حكم النبي ص سهل مخالفة حكم سائر الامراء والسلاطين وان مهاجر الى النبي فهو خصيص انه مهاجري
لا انصاري الربانى الياء فيها للنسبة والجمع انه كان على كان انصاريا لا مرد الى الواحد في النسبة والمراد به ذاته
المقدسة ع وفي النهاية الربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة وقيل هو من الرب بمعنى التربية
كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها والربانى العالم الراسخ في العلم والدين والذي يطلب
بعلمه وجه الله تعالى وقيل العالم العامل المعلم ناموس هاشم بن عبد مناف الناموس صاحب سر الملك الذي تطلع
وقيل صاحب الخير وفيه اشارة الى مفاخر هاشم وقد كان في حسن الظاهر والباطن والكرم والاخلاق
والعلم والعفاف مشهورا في العرب لا وان اول الشهادة زور اي كذب وافتراء وقعت في الاسلام ان صاحبهم مستخلف
رسول الله ص ولعل انهم ادعوا استخلافه ولم اطلع في رواياتهم ما يدل على ادعاء ادعوه من انه صلى الله عليه واله
استخلفه عند اشتداد المرض على الصلاة بالقوم وفيه على تقدير صحته انهم نقلوا ايضا انه صلى الله عليه واله
خرج في مرضه متكئا على علي ع وعباس الى المسجد وعزله وصلى بالقوم فلعله استخلفه ثم عزله لظهور انه لا يستحق
الخلافة للصلوة فضلا عن الخلافة العامة كما استخلفه في تبليغ سورة البراءة ثم عزله بنصب علي ع لذلك ومنهم من
اخذته العصبية فقال لم يعزله انما تبعه وهذا افتراء ومحال لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله الاية فلما كان من امر سعد بن عبادة ما كان انه حيث اجتمعت طائفة من الانصار عليه في سقيفة بني ساعدة
وارادوا ان ياخذوا له البيعة بحضرة الاول والثاني مع اتباعهم فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه واله لم يستخلف احدا
ولا بد من خليفة يحفظ بيضة الاسلام وكل واحد من الفريقين يدعي ان يكون الخليفة منهم ويكبر [illegible] منهم حتى
علت الاصوات واشتدت المناظرة فبادر عمر وبعض المنافقين الى بيعة ابي بكر واستقر الامر فيه طوعا وكرها
ومن قليل يجدون غب ما يعملون الغب بالكسر عاقبة الشيء وفيه وعيد لهم بانهم يجدون جزاء عملهم عند الموت وما بعده
وسيجد التالون غب ما اسسه الاولون وعيد التالين من تابعهم في هذه السنة التي اسسها الاولون ويكون المراد
منهم من يعرف قبحها ويحترز عنها بعيد جدا ولكنكم في مهل من المهال اي من تؤخر الله تعالى بهم او من تاخيرهم
او من تقدمهم في الدنيا حين امهلوا والمهل بالتسكين [illegible] بالضم الرفق والتأخير وبالتحريك التقدم و
شفاء من الاجل الاجل يطلق على مدة العمر وعلى غايته اعني وقت الموت ولعل المراد انهم في صحة الاجسام
والابدان من تمام العمر على ان يكون الشفاء بالكسر والدواء هو الدواء والبرء من المرض كناية عنهما او في طرف من
غاية على ان يكون الشفا بالفتح والقصر ولكن رسم الخط يابا [illegible] ومنهم على ان يكون الثاني كما في بعض
النسخ والله تعالى يعلم وسعة من المنقلب وهي بكسر اللام متاع الدنيا ونعيمها لا تنقلب على اهلها وتنتهي الى غيرهم
فيه دات دراج من الغرور وهو بالفتح الدنيا ومتاعها وبالضم مصدر بمعنى الغفلة والخدعة والطمع بالباطل [illegible]
غار وهي الاباطيل واصل الاستدراج الخدعة واستدراج الله تعالى العبد انه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة وانساه الاستغفار
وان ياخذه قليلا قليلا ولا يباغته ويكون من ثمال الحمد ما كانوا عليه من رفاه [illegible] وطيب العيش وصحة المزاج وكثرة
الاسباب والاموال ونصرة الاعوان والانصار والمراد بسكون شوكتهم واستقرار دولتهم وعدم تغيره والقلاع عليهم واداما
من الاجل في لذات الدنيا من المنكوح والماكول والمشروب والمسكن والملبوس والمركوب وغيرها من لذات الدنيا
كما هو شان السلاطين والامراء والجبابرة المتقلبين انهبا المتاركين لقواعد الدين واحكام رب العالمين من
صاحبه وعقد الى [illegible] بالشرط وحذف جزاؤه لقرينة المقام اي فليعلموا ان الله تعالى لم يقصم جبارا بعد مهره وتكبره

شيء لا يعد تمهيل ورخاء ليستعدوا بذلك استعدادا تاما للاخذ والاهلاك بالعقوبة الشديدة كما قال عز وجل
وانما اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا واقام مقام ما يحل
عليه وهو قوله فقد امهل الله شداد بن عاد وثمود بن عبود قال الشيخ محمد ره عبود بفتح العين وشد الباء
من تاريخ الدينوري وذكر في القاموس انه عبود كتنور وفي نسخة بالنون المخففة ولا يخفى انه تصحيف ولعل [illegible]
تحريفه في [illegible] الكوك [illegible] رجل معروف وهو بطعام انتوح كانه سمي العجوز لكثرة ما لم
من تجربة في الدنيا اذا اكثرها له او كثرة حفظا وكذبا او مقصود لرمسا لباطن وهو الاحمق والكذاب الفضولي
وفي بعض النسخ ما عود بالعجوز واسبغ عليهم نعم ظاهرة وباطنة النعم كلما ينتفع او الاستمتاع به فان كان من حيث انها
ادركتها الحواس فظاهرة والا فباطنة او المراد بالظاهرة كل ما يحتاجون اليه في الحيوة الدنيوية وبالباطنة كل
ما يحتاجون اليه في الحيوة الاخروية مثل انزال الكتب وبعث الانبياء ونصب الحجج ونصب الاوصياء او المراد با
لظاهرة بعث الرسل وبالباطنة تكميل العقول او الاحرم بالاموال والاعمار وهما منجر او [illegible] النعماء اما الاول فلانها
دافعة للحاجات والبلايا [illegible] وباعثة على جلب المنافع والمرغوبات ووسيلة الى تحصيل المطالب جلها بل كلها
ولذلك من الله تعالى بها في مواضع عديدة واما الثاني فلان طول العمر سبب لزيادة التجربة وتحصيل المعارف
وتكميل النفس وتحصيل الثواب والتلذذ بنعيم الدنيا مع الغنى والشكر له وتحمل الصبر والشدة والم الفقر مع الصبر
وكل ذلك نافع في الاخرة وسبب لرفع الدرجات فيها واستمتم في الارض بركاتها اي بخيرها واهلها والانعام وهو كناية
عن الخصب والرخاء والسعة والاتيان [illegible] الارض بخيرها زيادة على ما تناسب [illegible] ليذكروا الاء الله الظاهرة و
الباطنة ويؤدوا شكرها طلبا للزيادة في الدنيا والفلاح في الاخرة كما قال تعالى فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون
وفيما اعاء الحال ما فعل الله تعالى بهم ابتلاء منه ليبلوهم ايهم احسن عملا واكثر ذكرا وشكرا [illegible] ذلك
[illegible] لبعترفو الاهانة اي يعترفوا بالتعظيم والتوقير له على سبيل الكناية [illegible] هذا
[illegible] وفي بعض النسخ ولعترفوا بالواو والاول انسب لما [illegible]
المخوف من اخذه والطمع في رفده ولينتهوا عن الاستكبار على الله وعلى اوليائه بالمعصية والجفاء [illegible] للتابعة
وذكر الا بسبب الانتهاء عنها [illegible] على [illegible] بين يدي
[illegible] الذل والانكسار [illegible] عن الاستكبار [illegible] لم يذكروا [illegible]
[illegible] على سوابق هذا القول [illegible] وقت الموت [illegible]
العذاب عليهم واستحق الاهلاك بالفتح المرة من الحلول وبالضم [illegible] والمراد هنا [illegible]
الله تعالى [illegible] واصطلمهم الاصطلام افتعال من الصلم وهو القطع المستاصل [illegible]
الرجيم ذلك [illegible] سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون
فمنهم من حصب [illegible] بالحصباء من السماء [illegible] كقوم لوط او بريح عاصف فيها حصباء
كقوم عاد وقوم هود ومنهم من اخذته الصيحة واهلكوا جميعا كاهل مدين قوم شعيب فمنهم من اخذ [illegible] الظلة
كاصحاب الايكة وقد بعث اليهم شعيب كما بعث الى مدين فكذبوه وعتوا عن امر ربهم فسلط عليهم الحر سبعة ايام
حتى غلت انهارهم واظلتهم السحاب فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا ومنهم من اودى الرجفة
اي اهلكته كقوم صالح قال الله تعالى فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان
كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الرجفة والرجف التحرك والاضطراب ومنه
سميت الزلزلة رجفة لاضطراب الارض والمراد بالرجفة هنا اما ما حصل لهم في الايام الثلاثة من التغير و
الاضطراب او ما اتاهم من الصيحة في ضحوة اليوم الرابع فتقطعت قلوبهم ومنهم من اودته الخسف [illegible]
كقارون واضرابه وما كان الله ليظلمهم بعقابهم معاملة الظالم فيعاقبهم من غير جرم كما هو شان الظلمة

كما نزل التنبيه يظلون يفعل ما يوجب عذابهم واستيصالهم الا وان لكل اجل كتابا كتب فيه ذلك الاجل و لعله
اللوح المحفوظ المرقوم فيه كل شيء وقيل هو العلم الالهي المعبر عنه بالكتاب المبين فاذا بلغ الكتاب اجله كان
عذابهم والظاهر ان جزاء الشرط هو قوله لو كشف لك عما هوى اليه الظالمون اي لو كشف الحجاب بينك و
بين ما هبطوا اليه ونزلوا فيه من نار ذات لهب لهبها عتيد وقعرها بعيد والى اليه الاحزن من متاع عاقبتهم
وفظاعة عقوبتهم وشدة نكالهم وعظم وبالهم وتغير صورتهم وانكسار هيبتهم هربت الى الله واستعذت به من مقام
على مثله هم من الكفر بالله وبرسله وكتبه ونقض بيعته وترك اوامره ونواهيه وفيه احضار للصورة الهائلة
للتنبيه على طورها والتخويف منها والى ما يردون مما يعجز عن وصف البيان ويستوحش من ذكره الانسان لما
ذكر عن ان زمرة من الجاهلين وجلس مجلس اجبار ربع الدنيا ما قتل سنن المرسلين واحيوا سنن الشياطين و
غلبوا العباد وخربوا البلاد وعسكروا الظلم والعساكر والفاخر اسهلهم الله زمانا طويلا ثم اخذهم اخذا
وبيلا فصاروا الى الآخرة وهم خاسرون والى العذاب وهم مشركون تذكرة للعالمين وتنبيها للغافلين عاد
الى ما رجا دونيات ان الامام المؤمنين والخليفة بعد الرسول الامين فقال الا وانى فيكم ايها الناس كهرون
في آل فرعون فهو خليفة الرسول ص ووزيره كهرون من موسى ع وكباب حطة في بني اسرائيل امر بنوا اسرائيل بعد
التيه بدخول قرية بيت المقدس او اريحا على اختلاف القولين من باب منه بين الله تعالى عند الدخول قالوا
حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة يعني حط عنا ذنوبنا حطة فاشار عليه السلام الى انه مثل هذا الباب في ان من
دخل في الدين وكان مطيعا لله تعالى ولرسوله مغفورا والصحابة من دخلوا من ثباتهم كما اشار اليه بقوله
واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين و
كسفينة نوح في قوم نوح حديث السفينة مشهور ووجه المشابهة ان من تمسك به نجا ومن تخلف عنه هلك وانى
النباء العظيم الذي هم فيه مختلفون روى المصنف باسناده عن عبد الله بن كثير عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى
عم يتساءلون عن النباء العظيم قال النباء العظيم الولاية والصديق الاكبر الصديق فعيل للمبالغة في الصدق
وهو الذي يصدق قوله بالعمل ووصفه بالاكبر لانه عليه السلام لم يصدر منه الخطا اصلا من اول العمر الى آخره ومن
الشركيات لانه اول من آمن هذا الاسم كاسم الخلافة مع ان جميعهم صرفوا اعظم اجزاء عمرهم في عبادة الاصنام سيعلمون
عن قليل سيعلمون ما توعدون ثم كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وفيه تنبيه على ان من انكر حقه في هذه الدار
يعلم حقيقة ذلك بعلم اليقين ويجد عقوبته في دار القرار وهل هي اي الدنيا او خلافة فيهم الا كلعقة الاكل لعقة
كسمعه تحريمها بالتحقير والتقليل وقلة الانتفاع وزمانها باللعقة وهي بالضم اسم ما تاخذه الملعقة وبالفتح
المرة الواحدة والغرض منه هو التنفير عنها وعن ترك الآخرة بها او مذقة الشارب وهي الشربة من اللبن الممزوج
بالماء من المذق وهو المزج والخلط تقول مذقت اللبن فهو مذيق اذا خلطته بالماء وخفقة الوسنان خفقة
حركة اذا نعس والوسن محركة ثقل النوم او اوله او النعاس ووسن كفرح فهو وسن ووسنان كناية ... وفي النهاية
الوسنان النائم الذي ليس بمستغرق في نومه والوسن اول النوم ثم تلزمهم المعرة خزيا في الدنيا المعرة مفعلة
من العر وهي الشدة وسوء الخلق والاثم والاذى والغرم والدية والجناية وكل ذلك لازم للخلافة مع الجهل و
الخزي بسوء عمل وحقارة نفس ... يقال خزي كرضي خزيا ذل وهان وافتضح ووقع في بلية وشهرة
يذل بها ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب تحجب الحكم والكيفية والبقاء والظاهر ان الواو للحال عرض الجمع
والعطف على تلزمهم محتمل وما الله بغافل عما يعملون فيه وعد ووعيد وحث على الخير وزجر عن الشر لان الغافل
اذا علم انه تعالى يعلم عمله ويجزيه بحسبه في الخير ويجتنب عن الشر ما جزاء من نكب عن محجته اي اعرض عن الطريق
المستقيم والضمير اما راجع الى الله تعالى او الى الموصول وهو انسب وكذا في البواقي والمحجة الدليل والبرهان
ولعل المراد بها الرسول ص وخالف هداته لعل المراد بهم الائمة ع وحاد عن نوره اي مال واعرض عنه وفعل

المراد

المراد بالقرآن او الشريعة اذ هما النور في كشف الحجاب عن وجه المطلوب واقتحم في ظلماته يدخل فيها بلا روية في سوء
خاتمته ولا تفكر في قبح عاقبته واستبدل بالماء السراب السراب ما تراه نصف النهار في فلاة من لمعان الشمس عليها
فتظن انه ماء يسيل او يجري واراد بالماء هنا العلوم الحقيقية فانها بمنزلة الماء في كثرة الانتفاع واحياء القلوب
القابلة او العلوم الشرعية وبالسراب ما تخيل الجهلة من الجهالات وبالنعيم العذاب اراد بالنعيم نعيم الجزاء او
ذات الطاهرة النافعة كما فسر به في قوله تعالى ثم لتسالن يومئذ عن النعيم وبالفوز الشقاء اي استبدل بالفوز
بالسعادة والرحمة والرضوان بالشقاء الموجب للحسرة والحيرة والخسران وبالسراء الضراء السراء كالرخاء
التي تسر والضراء نقيضها هي الحالة التي تضر ولعل المراد بالاولى حالة النفس بسبب اتصافها بالايمان واركانه
ولوازمه وبالثانية حالتها بسبب اتصافها بالكفر واركانه ولوازمه وبالسعة الضنك اي استبدل بسعة العيش
في الاخرة ضنكه وضيقه فيها لتذكر اسباب الاول وتحصيل اسباب الثاني او في الدنيا ايضا لان سعة العيش فيها
انما هي بمتابعة الامام العادل الدافع للظلم والجور عن النفس والمال والتشيع وضيقها بمتابعة الجائر الداعي
اليها الا من اقتاف وسوء خلافه اي ... اذكر من النكبة ما عطف عليه من الاثم وسوء خلافه مع الرسول
ووصيه وما فاد ولا استثناء ... في ذلك الجزاء فليوقنوا بالوعد على حقيقته كل ما جاء به الرسول حق
حقيقة ولا ينتفع احد الا بالتسليم بحقيقته ولا يؤمن اهل النفاق وقد ذكرنا توضيحه في باب حقيقة الايمان
واليقين من كتاب الاصول وفيه كفاية للمسترشد الا انا نقول هنا الوعد حق ظاهره لحقيقته باطنه ولان
بالوعد لا ينفع الا ان يكون مقرونا بالايمان بحقيقته الذي يقتضي تاثر القلب بالخوف والخشية والرهبة الداعية
الى فعل الطاعات وترك المنهيات والتضرع الى الله والفرار عن مخالفته فمن ادعى الايمان بالوعد وقلبه
غير متاثر به وتارك لمقتضاه فهو منافق شبيه بمن يحمل الوعد على مجازه وهو مجرد التخويف كالمخوف الذي
لا وجود له في الخارج وليستيقنوا باليوم الموعود يوم ياتي الصيحة بالحق قال المفسرون الصيحة النفخة الثانية وما
يتعلق بها والمراد بها البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور للحساب والجزاء انا نحن نحيي ونميت في الدنيا او
في الدنيا ونحيي في الاخرة والواو لا تدل على الترتيب والينا المصير للجزاء بالاعمال والعقائد يوم تشقق الارض
عنهم سراعا مسرعين في الخروج والرجوع الى الله الى آخر السورة ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون
وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وفي تضمين الآية الكريمة وعيدهم بانهم سيجزون جزاء ما كانوا
يعملون قوله خطبة الطالوتية سميت بها لاشتمالها على طالوت واصحابه كما تسمى السور القرآنية باسم بعض
اجزائها عن ابي الهيثم بن التيهان التيهان في العرب ... فعلان بالفتح من تاه ... والدار وهيثم مالك بن تيهان وهو
من الصحابة وقيل التيهان بتشديد الياء وسكونها وهو من الانصار كنيته ابو الهيثم واسمه مالك بن مالك وقيل
بل اسم ابيه عمرو بن الحارث وهو التيهان كان احد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا والمشهور انه شهد صفين مع
علي ع وقتل بها وقيل توفي في زمن الرسول ص الحمد لله الذي لا اله الا هو العائد الى الموصول والموصوف محذوف ...
الحمد الى اسم الذات وتعليقه بابتداء التوحيد للدلالة على انه يستحق الحمد بحسب الذات وانه المتفرد بالحمد
لانحصار العلة فيه كان حيا بلا كيف اما انه حي فقد اتفقت السنة الانبياء والاوصياء وعبر الحكماء والعقلاء
ودلت الآيات الكريمة والروايات الصحيحة على انه تعالى حي وهذا كاف في التصديق بحيوته ولا ينفع عدم العلم
بحقيقتها كما لا ينفع عدم العلم بحقيقة ذاته في العلم بوجوده ولان علمه وقدرته وصدور الافعال المحكمة منه دلت
على انه حي بالضرورة ولذلك قيل حيوته صفة توجب صحة العلم والقدرة وقال صاحب العدة الحي هو الفعال المدرك
وهو حي بنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء ولا يحتاج الى حيوة بها يحيى وقال الفاضل في درة التاج حيوته تعالى ادراك
للاشياء وهو لما كان عالما بذاته ومعلولاته كلها على الوجه الاتم الابلغ كان حيا وليست حيوته امرا زائدا قائما
به بل هي عين ذاته كالعلم وسائر صفاته واما انه بلا كيف فلان الكيفيات على اقسامها مخلوقة محدثة والقديم لا

الكامل بالذات يمتنع ان يتصف بالمحدثات ولانه لو اتصف بها لكان الواجب بالذات اما المجموع او الموصوف بدون
الصفة والعكس والكل محال اما الاول فلانه يوجب تركيبه وحدوثه وافتقاره الى الاجزاء وموجدها والى المؤلف
والتاليف والصورة وهو منزه عن جميع ذلك واما الاخيران فلانه يوجب النقص والافتقار الى الكمال او المحل
والتغير من حال الى حال وانه محال ولم يكن له اي لم يكن الكيف ثابتا له ازلا واما العطف والتفسير او الحال
كان ولا مكان له كان ثابتا اي يكون له وجود كيف كان ثابتا ولا ناقصا بتقدير الحذف اي كان موجودا في الازل والحال
عن اسمه وثانيا ناقص وكيف بالرفع اسمه والظرف المتقدم خبره وفيه انه كان ازلا والحال انه ما كان لوجوده كيف
لان الكيف حادث وان المكان كذلك فوجب ان لا يتصف بهما الا انه بدونهما كان له ازلا كما هو ولان الكيفيات كانت
من صفات كماله لزم نقصه في الازل لعدم اتصافه بها وان لم يكن فيها كمال كان نقصا فيلزم النقص باتصافه بها فيما لا بعد
والنقص عليه محال ولا كان له اين اي كان في الازل ولا كان له اين لان الاين حادث فيستحيل كونه فيه لما مر
ويحتمل ان يكون المراد بالفقر بتبيانه كان في الازل وما كان له استعداد الاتصاف بالكيف ولا استعداد الحصول
في الاين حتى ينتقل من الاستعداد الى الفعل بعد ايجاد الكيف والاين ولا كان في شيء كالجزء في الكل والصورة في
الموصوف والصورة في المادة والعرض في الموضوع والمقدار في الجسم والروح في البدن والظرف في الظرف
والجسم في الهواء وذلك لان معنى الحلول في الشيء هو الحصول فيه على سبيل التبعية وهو عليه محال لانه اما ان افتقر
الى ذلك المحل في وجوده وكمالاته لزم الاحتياج المنافي للوجوب الذاتي وان لم يفتقر اليه كما كان الحلول فيه فضلا
لان ما ليس بكمال فهو نقص وهو منزه عنه ولا كان على شيء بالاستقرار فيه ولا بعدمه كالملك على السرير والراكب
على المركوب والسقف على الجدران والجسم على المكان والهواء على الماء والسماء على الهواء للزوم التشابه
بالجسم والجسمانيات والافتقار والنقص والاختصاص ببعض الجهات وانه محال ولا ابتدع لكانه مكانا لافتقار
وجوده عن المكان واللزوم النقصان اللازم للامكان وتوهم كون كل شيء في مكان باطل لان المكان شيء لا
مكان له وفي الابتداع اشعار بانه لو كان له مكان لكان مكانه مبتدعا حادثا فلم يكن حالا وعن قبل حدوثه في
مكان فلا يكون بعده ايضا فيه لما مر ولا قوي بعدما كون شيئا اي لم يعرض من تكوين الاشياء تحصيل القوة ولا
مباني سلطانه على غيره بل الغرض منه اظهار ربوبيته وحكمته وقدرته وامضاء تقديره وتدبيره وعظمته ولا
كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا فلم يكونه بجبر ضعفه وتشديد قدرته ورفع العجز عنه كما يفعله الصانع منا لتحصيل
القوة والقدرة ولعل التحقيق منا ادعته ورفع العجز منها عن نفسه لانه انما يحتاج الى ذلك العاجز الناقص في النقص
والعلو والله سبحانه هو القادر القوي على الاطلاق ولا كان مستوحشا اي مغتما بتفرده ولا استيحاش منه كان
قبل ان يبتدع شيئا فلم يبتدعه ليستانس به ويدفع الم الوحشة عن نفسه لان الوحشة من لوازم التغير وتوابع
ولواحق الحيوان الذي يانس من جنسه ومن غير جنسه انسا بينا نزيه وقدوس الحق منزه عن ذلك ولا يشبه
شيئا لا في الذات ولا في الصفات لتنزهه عن المشابهة بخلقه اذ الوجوب الذاتي يابى عن التشابه بما في
عالم الامكان ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون خلوا منه بعد ذهابه لانه تعالى ليس زمانيا ولا زمانا
ولا مكانا ولا امكانيا ولا استعداد فيه كانت نسبته الى الملك وهو الموجودات العينية قبل انشائها وبعد انشائها وبعد
فنائها نسبة واحدة لا تقدم ولا تاخر فيها بل كلها حاضرة عنده لا باعتبار انها كانت في الازل ويكون بعد فنا
لا يزال الحدثان وذلك لا باعتبار ان لا يجري عليه زمان واحكامه وان نسبة الى الازل والابد والوسط واحدة فافهم والعقل
الصحيح اذا تجرد عن شبهات الاوهام ولواحق الزمان والاحاطة لا استبعاد في تقديس وجوده عنه ويحكم حكما
جازما بانه لا يخلو من الملك قبل انشائه وبعد فنائه ويمكن ان يراد بالملك السلطنة والتسلط على ما سواه و
تصيره المخلوق على سبيل الاستخدام والقهر انه لا يخلو من السلطنة قبل انشاء الخلق وبعد ذهابه
بعلمه وقدرته على الممكنات عند ارباب العصمة عليهم السلام سواء اوجدها اولا وانا اردت زيادة توضيح

الماذكرناه

الى ما ذكرناه في باب الكون والمكان من كتاب الاصول كان الها مستحقا للالوهية والعبودية في الازل حيا بلا
حيوة زايدة قائمة بذاته بل هو حي بذاته باعتبار انه يصدر منه افعال الاحياء وفيه تنزيه بحيوته عن
التشابه بحيوة خلقه فانها صفة زايدة عن ذواتهم منشأ لعلمهم وقدرتهم وصدور الافعال عنهم ومالكا قبل
ان ينشئ شيئا لما عرفت انه لا يخلو من الملك قبل انشائه ومالكا بعد انشائه للكون لما مر ايضا والكون يتعلق
بالكاف او بالانشاء فعلى الاول اشعار بانه مالك الوجود كل شيء وبيده ابتداء بقائه وفنائه وعلى الثاني
ايماء الى الجعل البسيط باضافة الوجود واما الجعل المركب فمسكوت عنه وفيه كلام طويل مذكور في موضعه
وانما كرر ذكر الله لدفع استبعاد كونه مالكا قبل وجود المملوك وبعد فنائه وليس لله كيف ولا اين لما
مر انهما مخلوقان فلو كانا له لزم افتقاره الى خلقه وانتقاله من حال الى حال والكل محال وانما
كرر نفي الكيف والاين بعد لان اكثر الخلق يتوهمونهما له ولا حد يعرف به في هذا الحد العرفي وهو المؤلف من
اجزاء الماهية وخواصها والحد اللغوي وهو النهاية المحيطة بالجسم والجسمانيات لان الاول يستلزم الكثرة
والتوصيف والثاني من لواحق الكم وتوابعه ولا شيء يشبهه لان المشابهة بين الشيئين اما في الحقيقة او
في اجزائها او في عوارضها ولا يشبه الممكن في شيء من ذلك اما الاول فظاهر واما الاخيران فلانه لا اجزاء ولا
عوارض له ولا يهرم لطول بقائه لان الهرم انما يحصل بتغير المزاج وانفعاله وانكساره بطول الزمان وتوارد
المصائب وكل ذلك ممتنع ولا يصعق لذعرة الذعر بالضم الخوف والصعق راجع الى العز وجل اي لا يفزع ولا
يموت او لا يغشى عليه لخوف من شيء لانه قاهر على كل شيء قادر على اعدامه في اقل من طرفة عين وكيف
يصعق خوفا منه ولان ذلك تابع للحيوة الزايدة عن الذات فتزول لطريان اسباب الزوال وحيوته ليست
بزايدة ولا يخاف من شيء لان الخوف تابع للانفعال وهو منزه عنه والنفي راجع الى المقيد والقيد جميعا
ولكن سميع بغير سمع وبصير بغير بصر لان سمعه وبصره عبارة عن العلم بالمسموعات والمبصرات فهما نوعان
من مطلق العلم وقوي بغير قوة من خلقه اي قوته ليست بقوة زايدة هي خلقه وبعض خلقه او شأن من
خلقه فمن على الاول للتبيين وعلى الثاني للتبعيض وعلى الثالث للابتداء والحاصل انه لو كانت له قوة
زايدة لزم اما افتقاره بخلقه او الاستعانة به كما يستعين السلطان منا بقوة عساكره لا تدركه حدق الناظرين
الحدق جمع الحدقة وهي العين او الناظرة منها وفيه تنزيه له عن الرؤية بحاسة البصر لتنزهه عن الضوء واللون
والجسم ولواحقها من الجهة والاين وتوجيه البصر وادراكه ولا يحيط به سمع السامعين لانه يسمع ولا
لانه يسمع ما لا يسمعه السامعون من الاصوات الخفية التي بلغت في الخفاء حدا لا يدركه حد يا السمع لحسن
النمل على الصخرة الملساء وصوت جناح الجرجس في الهواء انما لا يتزين بصغر من الحاجة الى الاله والحيلة
والمشورة والاستقامة وغيرها بقوله اذا اراد شيئا كان وذلك التفريع كما اراد من غير تراخ ولا مهلة لا مشورة
منا لغير ليعلم صلاح امره وفساده ولا مظاهرة من احد في الايجاد ليتم الفعل كما لا يتم بانضمام القوتين ولا
مخابرة هي ان يعطي الرجل ارضا غيره ليزرع فيها على النصف والثلث والربع وغيرها يعني انه تعالى
لم يفوض امر ملكه وخلقه الى غيره ليعمل به ويكون له نصيب منه اما العجز عن العمل بنفسه والغرض اخر كما يقول
من زعم انه تعالى واحد لا يصدر منه الا الواحد وان امر الباقي مفوض الى العقول العشرة وان لها نصيبا في
خلق عالم الروحانيات والجسمانيات ويحتمل ان يكون المخابرة من الخبر وهو العلم وهي ان يعطي كل واحد منهما
الاخر ما عنده من العلم ليتحقق كمال الفعل بانضمام العلمين ولا يسال احدا عن شيء من خلقه اراد تغييره
بصلاحه وفساده وخيره وشره ويفتح عليه ابواب علمه وحكمته لان السائل جاهل والله سبحانه عالم بجميع الاشياء
لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء لا تدركه الابصار اي لا تلحقه العيون وهو يدرك الابصار
اي يحيط علمه بها وبما يدركها والحق انه ليس بقسير ادراك وواحس وهو ما رواه المصنف في باب الروية من الاصول

باسناده عن ابي هاشم الجعفري عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته عن الله هل يوصف فقال اما تقرأ القرآن قلت
بلى قال اما تقرأ قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قلت بلى قال فتعرفون الابصار قلت بلى قال ما هي
قلت ابصار العيون فقال ان اوهام القلوب اكبر من ابصار العيون فهو لا تدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام وفي
روايات اخر دلالة على ان المراد منها ان لا تدركه القلوب المجردة والعقول المقدسة ويلزم منه ان لا يدركه البصر لان
كلما يدركه البصر ايضا لان كلما يدركه البصر يدركه العقل دون العكس ونفي العام يستلزم نفي الخاص وبالجملة
في الاية دلالة على نفي ادراكه مطلقا وهذا اولى من نفي ادراكه بالعين وهو اللطيف الخبير اي العالم بلطائف الامور
وخفياتها والخبير بحقايقها ومعانيها ظواهرها وبواطنها ويمكن ان يكون من باب اللف والنشر المرتب وهو اللطيف
فلا تدركه الابصار وهو الخبير فهو يدرك الابصار ارسله بالهدى اي بسبب هداية الخلق وتكميلهم او بالقرآن
او بساير المعجزات ودين الحق الذي يوصل اليه وهو دين الاسلام او الولاية لعلي عليه السلام وقد فسره بها ابو الحسن الماضي عليه السلام
كما مر في باب النكت من كتاب الاصول ليظهره على الدين كله اي ليغلبه على الاديان كلها عند قيام القائم عليه السلام كما صح به
الحديث في الباب المذكور ولو كره المشركون اظهاره وغلبته على الاديان وتبليغ الرسالة كما امر به وذكر في معرض التعليل
لكونها امانة تعظم قدرها وعظم قدر تبليغها وانتهى الادلاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله اي انتهى الدال الى جميع ما يحتاج اليه الخلق
من امر المبدأ والمعاد والمعاش وغيرها واعظم ما يحتاجون اليه معرفة الامام بعده كيلا يضلوا ايها الاثار التي
ضعفت من النفس الامارة وهو اصحابها ومن مودة الجن والانس ووساوسهما فاتخذت الاستعداد وطلبها للتبدل
وميل نفسها الى الفضول [illegible] فاصرت على ما عرفت [illegible] في ذمهم لان الاصرار على الانخداع
مع معرفة الخدعة والخادع من كمال الشقاوة واتبعتها هواءها اي دواعي نفوسها الى الشهوات [illegible]
الله الداعية الى ترك امر الله ورفض ولاية ولي الله وضربت في عشوا عشواتها [illegible] السير والعشوة الظلمة [illegible]
اول الليل الى ربعه واضافتها الى الغواية وهي الضلالة من قبيل لجين الماء اي وسارت في غواياتها وضلالتها التي
هي كالظلمة في عدم الاهتداء الى المقصد والمنع من الوصول الى المطلوب وكانت في بمعنى على كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في
جذوع النخل كان المراد بالعشواء الناقة التي لا ترى امامها والوجه عدم الابصار الى المطلوب [illegible] الحق
ولايته وخلافته عليه السلام فصرفت عنا اي صرفته او ذهبت عنه [illegible] عن سواء الطريق الواضح [illegible]
الدال عليه الولاية تنكبتها [illegible] الذي فلق الحبة وبرء النسمة اي شق الحبة وخلق الانسان [illegible]
كثيرا ما يحلف به لدلالته على كمال الحكمة والقدرة لان من تفكر في شق الحبة وجعل اسفلها عروقا تخرق الارض
مع لطافتها ودقتها بحيث لو دلكها الانسان ادنى قوة صارت كالماء وجعل اعلاها شعوبا صاعدة في الهواء
مقدرة من الطين والماء منفصلة بالاغصان والاوراق والاثمار وجعل بعض الاثمار مختلفة في الطبايع كالاترج فان
قشره حار يابس ولحمه بارد رطب وحامضه بارد يابس وبذره حار رطب وجعل الاوراق مشتملة على خطوط مستقيمة
ومعوجة صغارا وكبارا لحفظها ولوصول الماء والغذاء الى جميع اطرافها وتفكر في خلق الانسان وعجائب الصنع
فيه التي يعجز عن ادراك القليل منها عقول الاذكياء علم ان الصانع عالم حكيم قادر على جميع الاشياء لو اقتبستم
العلم من معدنه العذب [illegible] الجواهر من ذهب وفضة وغيرهما والمراد به هاهنا اهل البيت الطاهرين
بعد النبي على سبيل الاستعارة لانهم معادن العلوم الالهية والاسرار الربوبية والاحكام الشرعية ومن صدورهم
الطاهرة تخرج العلم كما [illegible] في العالم كما ان من المعادن تخرج الجواهر [illegible] شبه العلم بالماء
في الاحياء لان العلم سبب لحيوة القلوب [illegible] كما ان الماء سبب لحيوة الارض والخلق [illegible] وذكر
الشرب والعذوبة وهي الخلوص من الكدورة ترشيحا للاستعارة وتنبيها على ان النافع من العلم هو الخالص من كدورة
الشبهات والقياسات وادخرتم الخير من موضعه لعل المراد بالخير العقايد الصحيحة والاعمال الصالحة والاخلاق
الفاضلة النافعة في الدنيا والاخرة وكيفية التخلص من اضدادها واخذتم الطريق من واضحه اي من موضع واضح منه

وهو وسط الذي يوصل سالكه الى المطلوب وفيه تنبيه على [illegible] عن يمينا وشمالا والى ذلك اشار عليه السلام في بعض كلامه اليمين
والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة وفي بعض النسخ واخذتم من الطريق واضحه وهو واضح وسلكتم من الحق
نهجه النهج الطريق الواضح ولعل المراد به هو عليه السلام وبالحق كلما جاء به الرسول لنهجت بكم السبل اي الطرق
وهي كناية عن قوة البنية وسبب [illegible] ومرورها وسابقها [illegible] انها صارت [illegible]
اعوانها وانصارها وفيه استعارة مكنية وتخييلية ولبدت لكم الاعلام الداعية الى الله والحجة [illegible]
الشرعية القائمة له وهي الاعلام بابدي الدعاة اليه وهم الرسول ومن بعده من اهل بيته والتابعين
لهم باحسان واضاء لكم الاسلام لكشف الحجاب عنه بايضاح امامكم العادل وهو عليه السلام [illegible]
في عيشه رغدا ورغدا واسع طيب [illegible]
وحال [illegible]
الرزق وطيب العيش ونزول البركة في عصر الامام العادل ونشر العدل بين الخلق امر تشهد له الاية والرواية
والتجربة [illegible]
البركة وشمول الرحمة لان الامام العادل يقسم بيت المال [illegible]
ويعطي [illegible] ما يحتاج اليه ولا يصنع ما صنع الخلفاء الثلاثة من اعطاء الفاسق والكافر والغني ومنع المؤمن
والفقير [illegible] ان عثمان اعطى الحكم بن العاص طريد رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
فقراء المدينة وغيرهم محتاجين الى قوت ليلة ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد لان الامام العادل ياخذ للمظلوم
من الظالم حقه بما تقتضيه القوانين النبوية [illegible]
اما الخوف من الله ومن العقوبة الاخروية او الخوف من السلطان واكثر الخلق بعيد من الاول فلا بد من
سلطان يخافون من سطوته والسلطان ان كان جائرا كثيرا ما يغمض عن الظلم اما للرشوة او لرعاية
القرابة او لغيره [illegible] كما هو المعروف [illegible] وان كان عادلا بالقوانين الشرعية و
السياسة النبوية [illegible] عن الظلم وطريق
العلاج [illegible] عدم الاول
نقض العهود [illegible] ولكن سلكتم سبيل الظلام بمتابعة الامام الظالم الجاهل
وترك متابعة الامام العالم العادل ولعل المراد بالظلام الجهالات والوجه عدم اهتداء السالك فيها الى
المقصد فاظلمت عليكم الدنيا برحبها اي بسعتها لافول نور الايمان والعدل [illegible] اقاليمها ودخل الظلم والكفر والجور
في اطرافها [illegible] الجاهلية الاولى وسدت عليكم ابواب العلم كناية عن خفاء العلم
عليهم لان ظهوره انما هو بالتعلم من العالم الرباني والسؤال عنه وهم قد عزلوه عن التعليم واعرضوا عنه
[illegible] من لوازم الجهل مع الاستنكاف عن ظهوره وهكذا حال الجاهل المستنكف فانه اذا
سئل عن امر [illegible] او ورد عليه امر مشكل [illegible] الفاسدة [illegible] لئلا يقولوا انه
جاهل واختلفتم في دينكم الذي اخترعتموه بالاهواء اذ الاهواء منشأ الاختلاف [illegible]
لاشخاص فيها فافتيتم في دين الله بغير علم [illegible]
واتبعتم الغواة فاغوتكم عن دين الله واضلتكم عن سبيله والذي ذكره عليه السلام معلوم لمن نظر في اصولهم و
فروعهم فانه يجد اكثرها مخالفا للكتاب والسنة وجهل الخلفاء امر معروف ورجوعهم عن الخطاء في بعض
الموارد [illegible] مشهور حتى قال عمر لولا علي لهلك عمر والزام العجوزة له [illegible] وكان
الاول في المنبر يقول ان لي شيطانا يعتريني فان قلت صوابا فاتبعوني وان اخطأت فسددوني واما الثالث فهو العامي
الاحمق الذي لم يعلم [illegible] الهداة من اهل بيت نبيكم الذين اخذوا العلوم من [illegible]

فتوكم في الضلالة لشقاوة نفوسكم وقساوة قلوبكم وبطلان استعدادكم من قبول الهداية لكمال الغواية فاسئلوهم يحكم
باهوا لكم في الدين واعراضكم عن اهل العلم واليقين اذا ذكر الامر سالتم اهل الذكر واذا افتوكم فلم هو الفكر
تكيف وقد تركتموه وهذا التفتوه الذكر القران والنبي وقد ورد في تفسيره في الاصول واهله اهل بيته
فالمراد بالامر الدين الاعم منه وما كان وما يكون وما هو كائن واذا الشرطية للاستقبال وقد يأتي في الماضي
واهل المراد من اهل الذكر كانوا مرجعكم فيما ورد عليكم من الامر الديني وانتم تسالونهم عنه وهم اذا افتوكم فيه وضوحه
لكم صدقتموهم وتلقيتم والتحقيق هو العلم الحق الذي جاء به الرسول بعينه من غير نقص وزيادة فكيف تسالونهم
عنه وتقولون هذا القول الحال انكم تركتموهم وانزلتموهم عن منزلتهم ونبذتموهم ورا ظهوركم كانكم لا تعرفونهم وما تعرفونهم
فيما لهم من حق الولاية والخلافة التي بناؤها على العلم والحكمة التي عندهم وفيه توبيخ وانكار عليهم وتعجب منهم
حيث جمعوا بين الضدين اللذين احدهما من لوازم العقل والاخر من توابع الجهل والله اعلم وربما تضمنه رد النعم
وهو هنا اما مصدر او وصف وكونه اسم فعل بمعنى امهل بعيد جدا على الاول كان في كنز اللغة اهسته رفتن وعلى
الثاني اهسته وتصنيفه بمعنى سيروا سيرا رويدا وانا امر بان سهل السير في طريق الباطل لا ترجع عنه الى البعد
من الحق بحلاوة السلطنة وقد يقتضي الى الشعور به والرجوع عن الباطل بتحصيل تصديقه جميع ما زعمتم من
الاعمال والافعال والاراء والاهواء وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح وتحقيقه وجميع ما اجترم اي ما
اكتسبتم من ترك الولاية والرجوع الى الامام العالم العادل الى الرياسة الثقيل يقال هضم الطعام اذا انقل فلم يستمرئه
وجنيه وقد يكون الدعاء في العاقل بقال لهذا الامر وخيم العاقبة اي ثقيل ردي وما اجتلبتم من ولاية الجور وخلافة غيرهم
ولسان ذي ركاكة اي لسانكم او سريعكم وهو عليهم لسانه لا ينطق بما هو المقصود منها فعن قليل وربما انزلكم
ما عدمتم من الغدر بسبب المخالفة لكتاب الشريعة وقول النبي في الوصيه وما نسل الامام بتكلم بسبب تحقق التكلم
لكتابهم ونبيهم واوصيائه وسالكم الله تعالى عن انكم الهداة او الضلالة وفيما الكم عن ترك المتابعة للائمة الهدا
مع العلم والحجة اوفيما الكم من سبب المتابعة لائمة الضلالة مع عدمها والاخير انسب بقوله معهم يحشرون لان حشرهم
مع ائمة الضلالة كان لعلة الرواية ولا يبشر في الحديث يوم ندعو كل اناس بامامهم والى الله يرجعون جاهرا ما يحبون
فيه وعيد بانهم يحشرون جزاء ما كانوا يعملون ثم اعلم انهم عند تركهم الخلافة وعدم المنازعة للخلفا
معهم وهو لا نصار له والعاون بل عدم وجودهم اصلا ومن اقدم في تلك الحال على مقاتلة الابطال بدون اذن
الرسول اوالملك المتعال القى نفسه الى التهلكة كيف وقد اوقع الامر بتوكل لصلح حلية كما اشار اليه احراز العقل العمل
والله لو كان لي عدة اصحاب طالوت العدة بالكمية الحاصلة وبالفعل الاستعداد والاهبة ولا اشارة على الاول
بيانه وعلى الثاني باسمه والمشهور انهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقيل ثلثة الاف وعدد قيل انه ولد من
اهل بدر ثلثمائة وثلثة عشر على المشهور وقيل ان بعضهم اربعة وبعضهم اثنان فيكون ثلاثمائة وسبعة عشر وفي كتاب
الصغير انه كان يقول لوجدت اربعين ذوي عزم وهم اعداؤكم متعطشون بدمائكم كاصحاب بدر وتحت
طالوت باعتبار الخصوصية والولاية والحال ولا بد من هذا القيد لان المقاتل لا يتحقق بدون قوم متصفين
بالعداوة وفي بعض النسخ وهم اعداؤكم بالدال وكانه اشارة الى ما في العدو موجود فيكم لتكونوا نحوهم
لهم في الاجماع عليه ولا انقياد في امر المحاربة لضربتكم بالسيف حتى تولوا الى الحق حتى ترجعوا من الدين
الباطل وهو الذي اختر عتم باهوائكم الى الدين الحق وهو ما جاء به الرسول وتنتهوا للصدق وهو الانتهاء
فكان ارتق للفتق الفتق شق عصا المسلمين ووقوع المنازعة بينهم في امر الدين واحكامه المستنبطة من العلم
واليقين والرتق ضد الفتق والظاهر انه هو كان راجع الى الاول ولانا بين واخذ بالرفق الاخذ التناول
والرفق ضد الخرق وهو الدين والتلطف وترك العنف والعجلة والخشونة والتقريع ظاهره انه الامام اذا ولي
عاملا عاما وامرا ولا خصومة لم يقع بينهم شقاق في الدين ولا منازعة في شيء من احكامه ولا نجد وحدة عنده سنة

على اهل بلاد هان ماذا كان ظالما جاهلا فان الظلم والجهل ممثله للفتق والحرق ولواحقها اللهم فاحكم بيننا بالحق
وانت احكم الحاكمين لا راد لحكمك ولا حبيب فيه وحكم الله الملك الديان بينهم وبينه لانه تعالى يسبب صاحب الزمان
ويحبهم وهم انهم عند الامرا ورموا ما لهم في الاخرة بالخزي في النار ثم خرج من المسجد فمر بصيرة بكسر الصاد
وسكون الياء المثناة التحتانية وهو حظيرة يتخذ للدواب من الحجارة واغصان الشجر وجمعها صير فيها نحو من ثلثين
شاة فقال والله لو ان لي رجالا ينصحون لله ولرسوله بعدد هذه الشياه اي يكون جميعهم كما تمر وكما تم به ولله
وموافقة للقوانين الشرعية ولا يكون لهم تعلقا بالدنيا وحبه ولا اكتساب لحطام الدنيا عن ملك الدنيا بالكسر
جمع الذباب لعنهم وهو معروف والعرب في مقام ذم رجل يسمونه الى ذلك خصوصا اذا اشتهر بحب الهلال
امسى بما بعد الثلثمائة وستون رجلا على الموت على ان يقاتلوا فقال امير المؤمنين عليه السلام اغدوا
بنا الى احجار الزيت موضع بالمدينة محلقين اي لابسين المخلقة وهو يكون للاحرام او السلاح مطلقا وقيل انه الدرع
خاصة ويحتمل ان يراد بالتحليق ازالة شعر الرأس وكانه اشارة الى ان يكون شعارهم او يحبهم بالطاعة وشدة
لا امره والله اعلم وما واتى من القوم محلقا الا ابو ذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وابا فوت
تركوا التحليق او تركوا الحضور وجاء سلمان في اخر القوم لم يعلم انه كان محلقا ام لا الظاهر عدمه فرفع يده
الى السماء فقال اللهم ان القوم استضعفوني كما استضعفت بنو اسرائيل هرون بامرهم عن العجل وزجرهم عن
عبادة العجل عند خروج موسى من بينهم حتى كادوا يقتلونه وفيه شكاية عن ترك الاصحاب نصرته وتقاعدهم
عن متابعته والحال انه لم يكن له معين ولا اذانهم عنده ولا اساعة الا قليل من اهل بيته وطرحهم عن السنة على
العدى وجمع دينه على النحو وحمل نفسه على كظم الغيظ وهذا كلام الخاتم الاسلام انشر الدين قتول قال الخا
لو كان على حقيقته ولعدله عنه وصار وصيا وسيحقا للخلافة بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم حارب عن طلبها بالسيف
مع شجاعته وحيث بعد عنه ولم يطلبها بالسيف علم انه لم يكن وصيا ولم يكن منكر الخلافة من تقدم عليه اقول
لا حجة فيه في ذلك لما ذكروه ادهى من بيت العنكبوت اما اولا فلان الله سبحانه امر بيتان الواحد على الاثنين
وقد كان على عليه السلام واخلاقه هذا النص غير منسخ ولا مامور بان يقاوم الالوف وحده بلا اتفاق واما ثانيا فلان
النبي وعلى عليهما السلام فراين مكه الى المدينة فاذا جاز لهما ذلك مع شجاعتهما جاز لعلي بلا ترديد واما ثالثا فلانه بعد وجود
النبي صلى الله عليه واله استحسن بالخروج ولم يبرز للاعداء وحده مع كونه شجاعا فاذا جاز ذلك عند حضوره جاز بعده
مع شجاعته لو قيل انه ولا امرا بعا فلانه تبرجا الشجاع على الحرب القتال بل لا يجوز القتال بالحاربة العدد الكبير بعدد امره
اذا ظن او علم الغلبة لهم ولعدم علم انه بقي وجه وحده وهو اعلم بنفسه منكم اما خامسا فلان النبي
شارح سلم فلو ان حديث لا قبل عن نعيم على انكم ان النبي امام على حديث عبد الله بن ابي بن مالك المنافقين
بلا افتراء على روحه عليه السلام لا يكن منتظر مسندا ويحبى عن قامته اغراقهم الكلي وظهور الفتنة فاذا
الهوى ترك الجهاد لخوف الفتنة مع اعوان وكثرة انصار فتجويزه لعلي ترك المحاربة مع قلة الاعوان وعدم الانصار
لمثل ذلك واما سادسا فلانه يجوز ان يكون ترك المحاربة بامر النبي صلى الله عليه واله فلعل سائر ذلك بالوحي واما سابعا
فلان هرون عليه السلام لم يقاتل السامري واتباعه مع كثرة اعوانه لئن يكون السامري واتباعه محقين في
عبادة العجل على ما ذكرتم وبالجملة ما ذكرتم من الحجج فما التي لا يرتضي العاقل فضلا عن العاقل الكامل
فانه بقي ما يحب وما يعلم به كان الفاء فصيحة ايمان تقول اذا ذلك فانه لا يعلم والغرض منه ضبط التكرير
الشريف لما ياهم فيه من العقاب لهم بالباطل ولا عمال الفاسدة وشدة التكبر واعراضهم عن متابعة الولي
الخوف لاستعظام به ولا التجايا اليوم مثل هذه البلية العظيمة الصادرة من النفوس الامارة اما والبيت
المعمور الجليل وفي نسخة والمزدلفة والخفاف الى التجبر الواو للقسم والمقسم محذوف والبيت الكعبة الانضا
السريعا الى الحج الى الارض ذا سها مراحته والمزدلفة المشعر الحرام والخفاف النجاء النجبر والفاء الجمع الخف وهو

الفعل وقد يطلق على القسم مجازا والتجهير وهي الجمرة بالاسحار اي اما ورب الكعبة ورب من سمها الكعبة والمراد والنوح
لانا افضل من سمها ورب المزدلفة والاقدام المتحركة الى رمي الجمرة هذا ما خطر بالبال والله اعلم بحقيقة الحال
وقال الفاضل الامين الاسترابادي يعني الفجر ورب الكعبة التي تمضي الى البيت المعمور لانها محاذية له وكانت
المقصود كان في نسخة بدون الواو ثم قال وفي كثير من النسخ الخفاف الحفاة المهجر والقائمين بعدها ولم اقف
على معنى يناسبه لعل صوابه الخفاف الحفاة المهد والقاف والفاء يعني الرمال المستطيل والله اعلم قوله اعهد
عهد الى النبي الامي اي المنسوب الى ام القرى وهي مكة او ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ لعلمه بما فيه او الى الام في
اصل الولادة لم يقرأ ولم يدرس ولم يكتب وهو من اوصاف الكمال له لان الآيات التي يعجز عقول البشر عن الاتيان
بها كانت من فيض الحق لا من جهة الكتابة والمراد بالعهد هو الوصية بالصبر على ما فعلوا وترك المحاربة معهم
لصالح جليلة لا وردت الخاتمين خليج الميتة الخليج بتقطع من النهر الاعظم والاضافة من باب لجين الماء والمراد ان
الميتة تذهب بهم كما ان الخليج يذهب عند طغيانه بما فيه ويحتمل ان يراد بالميتة الموت الاحمر وهو القتل وبالخليج
النهر الجاري بين دمائهم والاضافة حينئذ لامية ولا ترسلن عليهم شآبيب صواعق الموت الشآبيب جمع شؤبوب وهو
الدفعة من المطر وغيره والصاعقة النار التي يرسلها الله تعالى مع الرعدات ويحتمل واستعيرت الصواعق للنار
التي هي سوط العذاب او للموت لجامع الاهلاك والاحراق بالنار او بالموت والاضافة لامية او ادق خلاصة والمراد بالشآبيب الدفعات
ونقاتنهم كما بناتعليهم ومن قليل سيعلمون هذا استعارة اجالية بالتحقيقية لتوسيم الشر ويعد مقارفتهما من
العذاب الاليم والغم الشديد والاهوال الموحشة في البرزخ وفي الآخرة التي تطير منها الالباب قوله عدة من اصحابنا
عن سهل بن زياد والعدة الثانية عن سهل بن محمد بن علان ومحمد بن ابي عبد الله ومحمد بن الحسن ومحمد بن عقيل الكليني
والظاهر ان محمد بن ابي عبد الله هو محمد بن جعفر الاسدي الثقة قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه ابو بصير
شريك بن مليك ابن البختري الراوي يحيى بن القسم المكفوف وكنيته ايضا ابو محمد وقد حفزه النفس الحفز الحث
المعجل والمراد العجيب بعد النفس والحث والاعجال والوالات بين الشيئين بلا مهلة كبرت سني السن بعد والعمر
في الناس وغيرهم والمراد كبرها طولها ورق عظمي الدقيق هو ضد الغليظ اعضاء البدن وعمودها فيكف به عن
كنايته عن الوهن والضعف اللازمين لطول العمر ما ادري ما ارد عليه من امر آخرتي نادمه وفي
بعض النسخ مع اني فقال ابو عبد الله عليه السلام يا ابا محمد وانك لتقول هذا انكار القول مع ما انتهى الى آخره قال جعلت
فداك وكيف لا اقوله للنفي على بالحالي وما ارد عليه من امر الآخرة فقال يا ابا محمد اما علمت ان الله تعالى
يكرم الشباب منكم ويستحيي من الكهول الاستفهام اما للتحقيق او للتوبيخ او للتنبيه فقال يكرم الله الشباب ان
يعذبهم ويستحيي من الكهول ان يحاسبهم الكهل من الرجال من زاد على ثلثين سنة الى الاربعين وقيل من ثلث و
ثلثين الى تمام الخمسين وقيل من زاد على ستة وثلثين الى احدى وخمسين ولما لم يكن في كرمهم وحياته نقص لزم
من عدم تعذيب الشباب عدم حسابهم لئلا يخجلوا ومن عدم حساب الكهول عدم تعذيبهم بل عدم حساب الشيخ
وتعذيبهم بالطريق الاولى فاذا يدخل الشيعة كلهم بلا تعذيب ولا حساب في الجنة ولله الحمد اولا واخرا قال قلت جعلت
فداك هذا لنا خاصة ام لاهل التوحيد كلهم ولما لم يكن في قوله عليه السلام يكرم الشباب منكم الى آخره دلالة على الحصر سأل
قال فقال لا والله الا لكم خاصة دون العالم اي لا يكون هذا والله الا والله ليس هذا الا لكم خاصة دون اهل العلم
وانما لم يقل دون اهل التوحيد كما قال ابو بصير لتنبيه على ان غير الشيعة ليسوا من اهل التوحيد بل هم مشركون
قال قلت جعلت فداك فانا قد نبزنا نبزا انكسرت له ظهورنا النبز بالتحريك اللقب وقد كثر استعماله فيما كان ذما وسبه قوله
ولا تنابزوا بالالقاب التنابز التداعي بالالقاب القبيحة وانما قال ابو بصير ذلك لزعمه ان هذا اللقب قبيح لا يلائم في دين
فرفع عليه السلام زعمه وبشره بان هذا اللقب حسن لكم ولو كان في غير دين الحق لكان كل الخلق ملقب بهذا اللقب اما
انتم فلرفضكم دين الباطل واما هؤلاء فلرفضهم دين الحق فهذا اللقب مدح لكم وذم لهم اعترفوا انا سمكم

فرقة ولتشعبوا كل شعب التشعب التفرق والشعبة بالضم الفرقة والطائفة والمراد بكل فرقة وكل شعبة فرقة
كبيرة وشعبة كثيرة وذلك لان الباطل طرقه كثيرة فذهبت كل فرقة وطائفة لتوافق عقولهم وتناسب
آرائهم فانشعبتم مع اهل بيت نبيكم اي صرتم معهم شعبة واحدة وذهبتم حيث ذهبوا في الاصول والفروع
وصرتم من اهل التسليم لهم وصرفتم عقولكم عن الاهواء والآراء كما صرفوا عقولهم اليها ولم يعلموا انه لا يجوز
ذلك بعد النبي صلى الله عليه وآله كما لا يجوز معه يا ابا محمد ان لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح
الورق في اوان سقوطه في ذكر الظهر ايماء الى تشبيه الذنوب بالاثقال والاحمال المحمولة على الظهر تشبيه المعقول
بالمحسوس لقصد الايضاح وفي صدر الكلام ايماء الى ان طائفة من الملائكة مخصوصون بهذا العمل وفيه ايماء
الى ان ذنوب المؤمن غير مستحكمة لضعفها بتضاده الايمان بخلاف ذنوب غيرهم فانها مستحكمة لقوتها بامداد
من الكفر وذلك قول الله عز وجل الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين
آمنوا ذلك اشارة الى اسقاط الملائكة ذنوب الشيعة ووجه دلالة الآية على ان استغفار الملائكة لهم غير
مردود بل هو سبيل ووجود السبب دليل على وجود المسبب استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق الى آخر
بكاف الخطاب كل من اقر بولاية علي عليه السلام ووصايته وبهذا الخلق كل من انكرها شمل كل من امر به وانكره
من هذه الامة ومن الامم السابقة فان ولايته عليه السلام ماخوذة على جميع الخلق من الاولين والآخرين كما دلت
عليه الروايات فمن امن بها منهم فهو مغفور باستغفار الملائكة ومن انكره فهو محروم منه فقال المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي اقاموه ظاهرا وباطنا وفي كنز اللغة صدق راست گفتن و
راست شدن وراست داشتن والمراد هنا هو المعنى الاخير فمنهم من قضى نحبه في القاموس النحب
الموت والاجل والنذر والنذر وفي النهاية في حديث طلحة ممن قضى نحبه النحب النذر كانه الزم نفسه
ان يصدقا عداء الله في الحرب فوفى به وقيل النحب الموت كانه الزم نفسه ان يقاتل حتى يموت ومنهم من ينتظر
اي يحضر وما بدلوا تبديلا واما غير هؤلاء من المؤمنين فقد بدلوا العهد ونقضوه بعد النبي صلى الله عليه وآله فارتدوا
وخرجوا من الايمان والظاهر ان الجار والمجرور في المواضع الثلث مبتدأ وعلى معنى بعضهم وما بعده خبر ودون
العكس لعدم الفائدة في الاخبار عنه لان العكس هو المعروف بين النحاة وقد صرح به الشيخ في هذه الآية
وفي قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين الآية والشيخ في الحديث الخامس
والثلثين من الاربعين في قوله وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر لو صرفته الى غير ذلك لهلك وعكس
وبيان فائدته محال على التوجيه فتامل ولئن لم تفعلوا لعذركم الله كما عيرهم اي لو لم تفعلوا الوفاء بالعهد و
علمتم باولياء الله غيرهم كما بدلوا لو ذكركم في التعيير الخ حيث يخصكم بذكره وما وجدنا لاكثرهم من عهد
عهد الولاية وان وجدنا اكثرهم لفاسقين لخارجين في الفسق من الولاية وان مخففة وهي تفصل الجملتين
في الاسمية تعمل ويقل في الفعلية يجب اهمالها وحيث وصلت ومعها اللام المفتوحة فاحكم بانها مخففة
فقال اخوانا على سرر متقابلين في جنات النعيم يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس
من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ
المكنون جزاء بما كانوا يعملون وهم مع اهل الولاية شركاء في هذه النعم فقال عز وجل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب نفي التساوي بين العالم والجاهل وبين لا يعرف الفرق بينهما الا ذوو
العقول الصحيحة الخالصة عن شوائب الاوهام فنحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا هم اولوا
الالباب روي مثله عن ابي جعفر عليه السلام وسيجيء عن الصادق عليه السلام ايضا قبل حديث الصيحة ان الآية نزلت في وصف
علي عليه السلام وهم اهل الفضل بعض ان عليا عليه السلام لكونه عالما بان محمدا رسول الله ليس مثله وهؤلاء لا يعلم ذلك ويقول انا ارسلت
كذاب يعني بذلك عليا وشيعته لعل المراد شيعته كل من اقر بولايته من لدن آدم الى آخر الدهر او ذنب الرحم لا

هو وشيعته وبقي المستثنى منه بعد الاستثناء على عمومه لعدم صدقه بعده على مؤمن ولا تحقق الاغواء والنصرة
عنه روى الصدوق باسناده في كتاب الاصول عن ابي عبد الله عليه السلام في هذه الاية قال والله نحن الذين رحم الله والله
الذين استثنا الله لكنا نغني عنهم قال لقد ذكركم الله عز وجل في كتابه اذ يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم والله ما اراد بهذا غيركم لان المخاطبين
بهذا الخطاب الشريف هم المؤمنون بالاتفاق لانه لا يخرج غيرهم عن هذا التشريف لان الايمان لا يتحقق بالعقل والنقل
الا لمن اقر بالاوصياء ووالاهم وهم الشيعة يعني الله تعالى عنهم فقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والله
ما اراد بهذا الا الائمة عليهم السلام وشيعتهم اضافة العباد يفيد الاختصاص والمراد بهم المخلصون لانهم المطيعون لامره
بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم الائمة وشيعتهم قال يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه
فقال فاولئك مع الذين انعم الله عليهم لما ذكر الله تعالى اهل الكتاب والمنافقين وذمهم ونصحهم قال ومن يطع الله
ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم فاولئك اشارة اليهم ووعدهم بموافقة الاخيار في دار القرار وشرط التفاعل
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ترغيب الى تحصيل ما يوجب فاتتهم ورفيقا
نصب على التمييز او الحال قيل ولم يجمع لانه يصدق على الواحد والجمع او لانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا ورسول
صلى الله عليه وآله في الآية النبيون الجمع للتعظيم او لان الصدق يصدق بالجميع ونحن في هذا الموضع الصديقون
والشهداء لتصديقهم جميع اقوالهم وعقائدهم ووفائهم بجميع العهود وكونهم شهداء في بلاده على عباده او لكونهم
شهداء بسيف الاعداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله عز وجل ترغيب في الصلاح والاجتهاد في العمل
والورع والتقوى قسم الله عز وجل الغار من ثلاثة اقسام لان الغار لها صاحب الوحي وهو الاول
وهو التابع لها وهو الثالث ورغب عن الغار في الطاعة في صدر الآية طلبا للمرافقة هؤلاء الاخيار
عن عدوكم في النار رجالا لعن اعدو يقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعدونهم
لزعمهم ان دينهم الباطل حق وان دين الحق هو دين هؤلاء الرجال باطل فاسترذلوهم وسخروا بهم وكذلك كان
حال الكفرة بالنسبة الى اهل الايمان في قديم الايام اتخذناهم سخريا بكسر السين وضمها صفة ثانية لرجالا واما بفتحها
كما في بعض القراءة فعلى الاستفهام فهو توبيخ وانكار لانفسهم في سخريتهم هؤلاء الرجال واسترذالهم والسخري بالضم
والكسر والسخر اسم من سخر منه وهو الهزء والاستذلال ام زاغت عنهم الابصار اي مالت عنهم فلا نراهم
وام معادلة لما لنا لا نرى اي عدم رؤيتنا في جهنم اما لغيبتهم وعدم دخولهم فيها او لزيغ الابصار عنهم ولعل صدور
هذا القول منهم اما لشدة استهزائهم الكامل من شدة حيرتهم ولاعتقادهم ان بعض من في النار
من دين هؤلاء الرجال وفيه دلالة على انهم يرون كل من دخل فيها والله ما عنى ولا اراد بهذا غيركم اي ما عنى
الله عز وجل ولا اراد بهذا القول او بقول رجالا غيركم وفي بعض النسخ ما عنى الله ولا اراد بهذا
لا تدخل النار ويدل على ذلك ما رواه عن امير المؤمنين والائمة الطاهرين من قولهم انا الائمة قوام الله على
خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وبظاهره
ان المقر بالائمة لا يدخل النار والمنكر لهم لا يدخل الجنة وسر ذلك ان معرفة الائمة وحقية امامتهم اعظم ركن من
اركان الدين والحج اصل من اصول الايمان فمن اقر بها فهو مؤمن ومن انكرها فهو كافر كما صرح به علماء اهل هذا
العالم ما دام في شرار الناس باعتبار انكم شيعتهم وعن تكلمكم عبارة العجل وانتم والله في الجنة تحبرون
اي تسرون والحبر بالكسر والفتح النعمة وسعة العيش وحسن الهيئة والسرور ويقال احبره اذا سره اي والله انتم مسرورون
في الجنة بكثرة النعم وسعة العيش وطيبه ولذته وحسن الحال ونضارة الوجه ورضوان الحق وفي النار تطلبون
اي يطلبكم اعداؤكم ولا يجدونكم وهذا ايضا عذاب لهم عليهم قال يا ابا محمد ما من آية نزلت تقود الى الجنة ولا تذكر
اهلها بخير الا وهي فينا وفي شيعتنا الحصر حقيقي لما ثبت من احاديث اهل البيت عليهم السلام من انه لا يدخل الجنة الا شيعتهم

ومن اقر

ومن اقر بولايتهم من الاولين والآخرين ولا يدخل النار الا من انكرهم وايضا ثبت من طرق العامة والخاصة ان عليا
قسيم النار والجنة وفي النهاية لابن الاثير في حديث علي عليه السلام انا قسيم النار اراد ان الناس فريقان فريق معي
فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلال كالخوارج فنصف معي في الجنة ونصف علي في النار وقسيم فعيل بمعنى فاعل
كالجليس والسمير قيل اراد بهم الخوارج وقيل كل من قاتله انتهى وفي الفائق يعني انا مقاسمها اياها ان الناس
فريقان فريق معي فهم مهتدون وضالون فكانه قاسم للنار فشطرها من الضالين وشطر من المهتدين قال يا ابا
محمد ليس على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وسائر الناس منه برآء المراد بملة ابراهيم اصول الدين المشتركة
كالتوحيد واسراره وغيرها وهذه العقائد مثل السوابق باجمعه الا الانبياء
واسنادها واجلها واعلاها لكونها غاية الكمالات البشرية المقتضية لكونه العبد بحيث الحق
منور باسرار قلبه فلذلك لما بلغ الكلام الى هذا المقام قال بحسب انه ليس للعبد مطلب سواه ولا التفات
عدله قوله حدثنا ابو عبد الله عليه السلام مع المنصور في موكبه المركب بفتح الميم وكسر الكاف جماعة ركاب يسيرون برفق
من غير سرعة اظهارا للسكينة والوقار وهم ايضا القوم الركوب للزينة والتنزه وقيل الموكب ضرب من السير فقال
الجوهري مع ابي جعفر وهو الثاني من خلفاء بني العباس بعد اخيه السفاح ولقب الدوانيقي لبخله وفي بعض النسخ
مع ابي جعفر المنصور وهو على فرس وبين يديه خيل ومن خلفه خيل ايضا عند ركبان وفرسان اما فرس والاول
والثاني اما محمول على الظاهر او على حذف مضاف اي اصحاب خيل واما على حاله الجانبين الا انه لم يعتقد على
غيره بل للتبرك لله تقربه فيما يذكره ذلك الطاغي عليه فقال الي يا ابا عبد الله قد كان ينبغي لك ان تفرح
للقرابة القريبة ولان الجانب الذين كانوا اعداء لبني هاشم وكانوا يسبون عليا عليه السلام ولا تخبر الناس انك احق
بهذا الامر اي بامر الخلافة منا واهل بيتك بالنصب عطف على كاف الخطاب او لا تخبر الناس ان اهل بيتك احق
بهذا الامر منا فتغرينا بك وبهم اي تحملنا على الايذاء والاضرار بك وبهم وفي كنز اللغة اغراء
وبرانگيختن فقال الخلافة على ما تقول لعنان الرافع كاذب ومن اني لم اخبر احدا بانك احق بهذا الامر
وعدم الاضرار بعدم الخلاف مع طلب الطاغي انا هو بلطف الله وحفظه وصرف قلبه عنه فقلت ان الناس شجرة
في اي ظلم وفساد وجور وعناد وشبههم بالشجرة وبعضهم بالثمرة فكما ان الثمرة يتولد من الشجرة كذلك الفساد
يتولد من الناس يجور ان يفسد وافلت على فيتقلون من الملك الى ما يوجب التغير لذلك نبكيتهم من حيث
ذلك انهم يقولون في وعلى يقولها انا الي من ساله لاجل الاحتجاج اليه حفظ دمه ودم شيعته وحفظ
حقوقهم وترك الجور عليهم ومراعاة الصلح وهذا امر محقق ثابت واما احتياجه اليه فقد كان في الامور
الدينية وقد افسد الدين ولوازمه فكانه لم يكن محتاجا اليه فقال الي تذكر يوم سالتك هل لنا ملك
الطاغي يا جعفر عليه السلام فانه جاء باجازة الصادق مع زيادة كما يجيء في حديث السجين فقلت نعم طويل
عريض شديد فلا تزالون في مهلة من امركم والزمان عريض بحسب الاماكن والبلدان شديد بحسب القوة والسلطان فلا
تزالون في مهلة من امركم هو السلطنة وفسحة من دنياكم الفسحة بالضم السعة والمراد بها السعة في الاموال
والبلاد حتى تصيبوا منا دما حراما في شهر حرام في بلد حرام بدون تحقق ذلك الدم بحكم وفناء سلطنتكم ولا
يكون لكم في الارض ناصر ولا في السماء عاذر قال بعض الافاضل اشارة الى المقتولين بفخ في ذي الحجة الحرام
ووقعة بين مكة قال الامين الاسترابادي يمكن ان يكون المراد ما ظهروه ومن قتل في بلد وجهه
كثيرا من السادات ويمكن ان يكون المراد قتل المقتولين في فخ وهو موضع قريب من مكة انتهى ونظير ما نحن فيه من
طرق العامة عن الحسن بن علي عليه السلام قال ان هؤلاء انما قتلوهم فاملي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يقتلهم
حتى يكونوا اذل من قوم الامة بالفتح والسكون خرقة الحيض وما يجيء في حديث الناس يوم القيمة عن
ابي عبد الله عليه السلام ان الله عز وجل ذكره اذن في هلاك بني امية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام ويعضهم منهم ذلك لانه

لا يلزم ان يكون الزوال بعد فعلهم ذلك بلا فصل فعرفت انه قد حفظ الحديث فكيف من اصابه وما تأخر فاسق زوال
ملكه فقلت لعل الله عز وجل ان يكفيك من لا اصابة ومقتضاها فانه اخف هذا اي زوال الملك من اصابة اسا
وانا هو حديث رؤيته بحيث ان رويته تبعد لنفسه عن العلم بالغيب خوفا منه ثم لعل عمرا من اهل بيته تولى تلك
اي امر الخلافة واصابة الدماء ويجري فيه حكم الله فيه بالتغير والزوال فقد خلى من ذلك شك في التوحيد و
عدله او في الولاية لوسوسة الخبيث بان اعطاء الفاسق الدني اللئيم ومنع العادل الشهيد الكريم جور في حكمه
او بان الله تعالى في الولاية كان ذلك لعدم علمه بالحكمة خفت على ديني بلا ارتداد وما الزوال وعلى نفسي العقوبة
والنكال وما كان منشأ ذلك تحمل الجور في القسمة او تحمل الذلة عظيم اشار اليه فعبر بقوله لو رأيت من كان
حولي وبيني انه ما اعطاه ضرما اعطى المنصور لا رجوت الملائكة اشرف واكرم من جنود شياطين الانس و
من تلك عزه واحتنا والمنصور فقال الان سكن قلبي بزوال الاضطراب وذهاب الوسوسة فقال الامير ظنوا لا
يكون او من الراحة فهم لعل التردد من الراوي مع احتمال الجمع بان يكون الاول من الاعز به حكمهم و الثاني
عن نهايته او عن بدايته ظهور الصاحب فقلت ايش يعلم ان لكل شيء من الامور الممكنة مدة فالاول فهمتها
لتقرير المنع ولذلك اجاب به فقلت هل ينفعك علمك بالظالم انه لا يستتام لا لانه كان العلم بان الجور مدة و
للراحة مدة والعلم بنهاية الاولى وبداية الثانية لا ينفع في رفع الجور وحصول الراحة قبلهما بالفعل اما تعدها
منه رفع الجور ويحصل الراحة سواء علم ام لم يعلم فلا نفع للعلم بها فلا فايدة في السؤال عنهما ثم رغب في انتظار
الفرج والتوقع في حصوله على سبيل الاستيناف بقوله ان هذا الامر اذا جاء كان اسرع من طرفة العين لانه
اذا اراد شيئا محى ذلك الشيء بلا تخلف ولا مهلة والمراد بهذا الامر اما زوال مدة ملكهم او الراحة بظهور القائم
ثم صرف الكلام الى ذم الطاغي واصحابه لتنفير المخاطب عما راه من حسن ظاهرهم بقوله انك لو تعلم حالهم عند الله
عز وجل وكيف هي كنت لهم اشد بغضا لان كلاما لهم لا بد على حسن ظاهرهم عند القاصرين فهو يوهم فاعله و
حيات مهلكة وصور مزخرفة عند الصالحين ولما كان من العزيز ان لا تخص مجتهدا في اضرار عدوه وراجين
لا ثم والعقوبة بحملهم المخاطب على الرضا بما هم عليه من حيث انهم اعداء له بقوله ولو جهدت وجهد اهل الاكار
ان تدخلوهم في اشد ما هم فيه من الاثم لم تقدروا لانهم تعاطوا فيه اثم وكفر يوجب الخلود في النار وعقوبة
لا يوجد ادا في البوار وكلاهما سواء من العقوبة التي توسط العدو اليه جهده فانها هي عقوبة دنيوية وهي سهلة
الى العقوبة الاخروية ثم نهى المخاطب عن الميل الى ما هم فيه بقوله فلا يستفزنك الشيطان اي ولا يستخفنك
شيطان الجن والانس من ميلك في الايمان ولا يحملك ما انت فيه من الدين ولا الاعتقاد بالوسوسة وتزيين
امر مقتضى الهجران وفي بعض النسخ فلا يغرنك ثم اشار الى ما عدوه حبه الناس عزه بكثرة الاموال والانصار
وهو امر اعتبارى لا حقيقة له وان العزة الحقيقية الثابتة الباقية هي امر اخر بقوله فان العزة لله ولرسوله
وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يعني ان العزة والغلبة لله تعالى لكونه بيده جميع الممكنات المحتاجة
اليه من جميع الجهات ولمن تقرب اليه بالوسائل المشروعة على تفاوت الدرجات واما المنافقون والخلق
لشدة قساوتهم وقوة حجابهم ظنوا ان العزة هي حصول اسباب الدنيا ولذلك كل من كانت الدنيا عنده
اوفر واكثر كان عندهم اعز واعز ثم حث على امرين احدهما اصل من اصول الايمان والاخر يوجب الثبات
بقوله الا تعلم ان من انتظر امرنا وهو الخلافة الظاهرة القاهرة في عهد الامام المنتظر وصبر على ما
يرى من الاذى والخوف من اعدائنا الغالبين لدما ثناه هو غدا في زمرتنا الزمرة بالضم الفوج والجماعة
ثم اشار الى بعض علامات ظهور الصاحب بقوله فاذا رأيت الحق قد مات وذهب اهله المراد بالحق القوانين الشرعية
وبموته اندراسه ونقصه وبذهاب اهله وهو العالم به موته او كونه غير ملتفت اليه ورأيت الجور قد شمل
البلاد منشاره طغيان القوة الشهوية في جلب المنافع الدنيوية واعانة القوة الغضبية له في تحصيلها ودفع

الموانع منها ولو بالضرب والشتم والقتل ونحوها مع ضعف القوة العقلية وعجزها عن منعها ومنها الفقد ها
لكل العلم والحكمة الزاجرة عن القبائح ورأيت القرآن قد خلق وخلق الثوب ككرم ونصر بلي وهو كناية
عن هجره وترك تلاوته والعمل باحكامه والصدوف عنه الى غيره وحمله بالاهواء من غير نص صريح او سند
صحيح كما فعله المبتدعة في محكمه او متشابهه ونحوهما ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفي الاناء اي بقي اسمه وضاع
ما فيه من الاحكام ونحوها لقوله كفأت الاناء وكفأته اذا كببته وقلبته ليتفرغ ما فيه فانكفأ فيه تشبيه المعقول
بالمحسوس لقصد الايضاح ورأيت اهل الباطل قد استعلوا على اهل الحق لعل المراد باهل الباطل الحكام الجائرين
وباهل الحق العلماء الراسخون وبالاستعلاء جريان احكامهم عليهم او عدم الطاعة لهم ورأيت الشر ظاهرا
لا ينهى عنه ويعذر اصحابه اما لعدم الناهي واللائم بشمول الجهل الكل او لوجوده مع ترك النهي واللوم لعدم
اعتنائه بالدين ومحافظته لغير رب العالمين وكل ذلك دليل واضح على ضعف الدين وتقاربهم على هدمه و
رأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء كناية عن اللواطة والمساحقة والفسق الخروج عن الامر
والعصيان والخروج عن طريق الحق او الفجور وهو الزنا ونحوه والاخير انسب لان الظاهر ان العطف للتفسير
ورأيت المؤمن صامتا لا يقبل قوله لا باس او لضعف حاله ورأيت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته
لعدم وجود الراد او لوجوده مع عدم القدرة على الرد او مع القدرة وعدم المبالاة بالكذب والفرية
الكذب عن عمد فذكرها بعد الكذب من باب ذكر الخاص بعد العام ورأيت الصغير يستحقر الكبير في السن
او الرتبة وهو خلاف الاداب الشرعية المطلوبة للتخلق بالاخلاق الحسنة وحفظ الكل ورأيت الارحام قد تقطعت
اعظم الارحام رحم محمد صلى الله عليه واله ثم ارحام الناس وفي صلتها بالشفقة والرافة والقرب والاحسان
باليد او باليد فوايد كثيرة في الدنيا والاخرة وفي قطعها مفاسد عظيمة فيهما ولذلك وقع الامر بحفظها في الايات والروايات
كما مر في كتاب الاصول ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله استشهادا ومدحه يكشف
مدحها احسن الثناء عليه والمراد بالفسق كل ما هو قبيح شرعا ولا ريب في ان مدح الفاسق بفسقه اي … ان كان
وضحك السامع منه ونشاطه باستماعه وعدم رد قوله دليل على ضعف دينه ورضاه وقلبه ورأيت الغلام يعطي
ما يعطي المرأة فيه اشارة الى الغنا والمفعول لذمه وفي السابق اشارة الى الفاعل ورضه فلا تكرار
ورأيت النساء يتزوجن النساء كان المراد به تزويج الخنثى بالخنثى وبالمرأة وان اريد بالتزويج المساحقة
انه بعيد لزم التكرار الا ان يقال ورأيت الثناء … تذكر الروايات في ذم الثناء كثيرة وهو من توابع الفساد
في القوة الشهوية وميل النفس الامارة الى الدنيا وغلبتها على القوة العقلية الحاكمة بان الحق للثناء ليس الا لله
عز وجل وفي بعض النسخ الثناء بالثاء المثلثة … والمراد بكثرة … على … كما وكيفا ورأيت
الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى عنه ولا يوخذ على يديه يجب نهي المسرف عن الاسراف فان لم ينته
وجب الاخذ على يديه من التصرف في ماله واعطائه … وان لم يتحقق شيء من ذلك فقد اشترك على عدم
الشريعة ورأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد في العلم والعمل والورع والتقوى وتحسين
الاخلاق وللناظر الذي يفرح له الناسي به فان التعوذ من هذه عدم بعد تجبرها والفرح بها وسعيه في تخريب الدين
واغراء الناس بالصالحين ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع حفظ الجار ورفع الجور والاذى عنه من الظلم
عنه واجب فمن يؤذي جاره ولا يمنعه احد تعقوا في الجور ورفع الاحكام وتعطيل النظام ورأيت الكافر
فرحا لما يرى في المؤمن مرحا لما يرى في الارض من الفساد الفرح والمرح محركة السرور والبطر والاشر و
الاختيال والتبختر والنشاط وقيل المرح اشد من الفرح والمراد بالفساد اما الفساد الناشي عن الكفر بكون
الحاكم العادل مقهورا بسبب عدم الناصر له والفساد الناشي من اهل الاسلام وفيه على التقدير اشارة
الى ضعفه في الدين وذم المسلمين ورأيت الخمور تشرب علانية المراد بالخمر كل ما اسكر سواء كان من العنب او من التمر

ام من الحرام من غيرها وهو يذكر ويؤنث وشربها حرام مطلقا سرا وعلانية منفردا او مجتمعا الا ان الاعلان اشد
اقبح لما فيها من التشهير والتحقير لما فيه لزوم حفظ الشرع وتعظيمه ورايت الامر بالمعروف ذليلا وان
الفاسق فيها لا يجد له منكرا محمودا او فيه رضا بحكم الشارع وبطلان [illegible] وينعكس [illegible]
صحابه [illegible] يحقرون ويحتقرون [illegible] المراد باصحاب الآيات اصحاب الآيات [illegible] وفي بعض النسخ الائمة
او العلماء الذين يعرفون الحرام والحلال [illegible] وان كان من اهل علمهم كما قد [illegible] الا انهم
لا يعلمونهم ورايت سبيل الخير منقطعا وسبيل الشر مسلوكا الخير كل ما طلبه الشارع والشر كل ما انكره وترك
سبيل الذي [illegible] من ان يكون مع العلم والجهل ومع الاقرار والانكار [illegible] قلب بحكم الشارع وامره ورايت
بيت الله تعطل [illegible] الحرام او المسجد [illegible] القادر المستطيع [illegible] الا من [illegible]
[illegible] الاسلام ورايت الرجل يقول ما لا يفعله وذلك دليل على النفاق والاستهزاء بالشرع
ويشتمل على النفاق [illegible] يقول [illegible] يفعل [illegible] ردت [illegible] بالمروة
على ذمه ورايت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء [illegible] في النهاية [illegible] في الحديث يكون في اخر الزمان
قوم يتسمنون اي يتكثرون بما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف [illegible]
التوسع في المآكل والمشارب [illegible] ورايت الرجل يعيش من دبره ويعيش المراة من فرجها
ما يعاش به من المطعم والمشرب وما يكون به الحيوة [illegible] من جهة الاكتساب بها
العمل في السابق [illegible] هذا العمل [illegible] ورايت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال
للنساء ان يكن احفظ بيت من بيوتهن ولا يخرجن منه [illegible] وقرن في بيوتكن [illegible]
خصوصا اذا اتخذن المجالس [illegible] مع الرجال فان [illegible] قلما تخلص من الفساد [illegible]
ولهذا كان اهل الغيرة والصلاح [illegible] ورايت التانيث في ولد العباس
[illegible] كنز اللغة التانيث [illegible] والمراد [illegible] الرجال [illegible]
[illegible] واظهروا الخضاب في اليد [illegible] الرجال [illegible]
واستغلوا الغناء [illegible] الرجال [illegible] المراة لزوجها [illegible]
[illegible] الرجال الاموال على [illegible] الفاعل المفعول [illegible]
واعطاء [illegible] الحكام [illegible] من النساء [illegible] الرجال [illegible]
[illegible] في الشيء [illegible] من الغيرة [illegible]
رجل غيور وامراة غيور [illegible] الذكر والانثى [illegible] الرجل [illegible]
[illegible] الرجل وهو [illegible] من الحسن والجمال [illegible]
كما [illegible] النساء [illegible] الزوج [illegible] المؤمن باعتبار [illegible]
الايمان والدين على الاخرة [illegible] وكان [illegible] وفي بعض
النسخ [illegible] الزنا [illegible] النساء وهو [illegible] بحكم الله [illegible]
للرجال على النساء ورايت المراة [illegible] زوجها على نكاح الرجال [illegible] الرشوة [illegible]
المراد انها [illegible] على زناها ورايت اكثر الناس [illegible] على شهود [illegible]
على الخروج [illegible] الرجال [illegible] الزنا ونحوها ورايت المؤمن محزونا محتقرا ذليلا
لما رواه من زوال [illegible] الايمان [illegible] الكفر وظهور العصيان [illegible] اهل الجور [illegible] اهل الطغيان
وهو محتقر ذليل [illegible] ورايت البدع والزنا قد ظهر [illegible] الشهوة
وضعف [illegible] بالشرع على وجه العموم او الخصوص ورايت

الناس يعتدون بشهادة الزور [illegible] الاعتدال [illegible] عن الحد والخروج عن الموضع
الشرعي [illegible] من الاعتقاد وفي بعض النسخ [illegible] وفي بعضها [illegible]
وفي بعضها [illegible] الزور ورايت الحلال يحرم ورايت الحرام يحلل [illegible] الرشوة [illegible]
[illegible] لان [illegible] القياس [illegible] الاستحسان ونحوها من الامور [illegible] الروايات [illegible]
[illegible] الحكم [illegible] ورايت الدين بالراي وعطل الكتاب [illegible]
حكم الكتاب [illegible] صاحب الراي [illegible] اهل البيت [illegible] ورايت الليل [illegible]
على [illegible] الجراة على الله بالزنا والقتل [illegible] ونحوها [illegible]
[illegible] والرجس [illegible] الليل [illegible] من الحركات [illegible]
[illegible] ونحوها [illegible] في سائر [illegible] الدنيا [illegible]
نهاية الشقاوة والجراة على الله ورايت المؤمن لا يستطيع ان ينكر الا بقلبه لقوة اهل الباطل وضعف اهل الحق
[illegible] المؤمن على اظهاره خوفا من [illegible] على نفسه [illegible] الانكار بالقلب [illegible]
بوجوب [illegible] وعدم الرضا [illegible] الناس [illegible] على كل مؤمن
[illegible] ورايت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز وجل [illegible] الكاملين ونحوها
[illegible] ورايت الرجل ينفق [illegible] طاعة الله [illegible] على [illegible]
[illegible] الاتفاق [illegible] ورايت الولاة يقربون اهل الكفر [illegible]
اهل الخير [illegible] المراد بالخير [illegible]
المنكر [illegible] المأمور به [illegible] المنكر [illegible] المراد بالخير
[illegible] من الطاعة [illegible] الفاسق [illegible] الصالح في الثاني [illegible]
من الولاة [illegible] من الدين [illegible] والغرض [illegible] ورايت
الولاة يرتشون في الحكم اي ياخذون الرشوة [illegible] ورايت الولاية [illegible]
[illegible] النساء [illegible] العامل من المال [illegible] على الولاة
من [illegible] وفي بعض النسخ [illegible] ورايت [illegible] العلم [illegible]
[illegible] والتحريم [illegible] ورايت الرجل [illegible] على التهمة وعلى الظن [illegible]
خطرات القلب [illegible] التردد فيه [illegible] الظن [illegible] الاعتقاد
الجازم والظن [illegible] الرجل [illegible] الظاهر [illegible]
على [illegible] ورايت الرجل يتغاير الذكر على [illegible] الرجل [illegible]
[illegible] كما هو المعروف [illegible] ورايت الرجل
[illegible] النساء [illegible] الرجال [illegible] المجهول والمعلوم [illegible]
[illegible] ورايت الرجل [illegible] الفجور [illegible] ذلك [illegible] الظاهر [illegible]
الزنا [illegible] الرجل [illegible] امراته [illegible]
[illegible] ورايت المراة [illegible] اي [illegible] الزنا [illegible]
[illegible] على زوجها وهو [illegible] ورايت الرجل يكري امراته
وجاريته وهو [illegible] من الطعام والشراب في كنز اللغة الكري [illegible]
[illegible] اكراه البضع [illegible] الرضا [illegible] حرام [illegible]
العمل [illegible] المروة [illegible] اهل الدين والشرف ورايت الايمان بالله عز وجل كثير [illegible]

البين كما في حرام مطلقا خصوصا اذا بلغت حد الكثرة من تحقق واحدا ومن التجاء من متعدد فانها محلة لعلي
عدم ايمانهم بالله وباليوم الآخر والوعد والوعيد ورايت القمار قد ظهر القمار بالكسر كل ما يخاطر كالنرد و
الشطرنج ونحوهما وكلها حرام الا ما استثني كالسبق والرماية الا انه يسمى قمارا عرفا ورايت الشراب يغني كل مسكر
من اي جنس كان يباع ظاهرا وان كان البايع مستخفيا لم يكن مانع لعدم وجود المانع او لعدم القدرة على المنع
او لعدم المبالاة به ورايت الزنا يعلن تشهيرا لعقدها وعدمه وبلا اجرة وعدمها الا اهل الكفر حلبا كان اذا
حربيا اذا انعقد فاسدا وبلا اجرة بحث وهي بالشريد او الولد من الزنا ورايت الملاهي قد ظهرت اللهو واللعب
الالة للطنبور والدف والطبل وغيرها وقد يطلق الملاهي على انواع اللهو وفي كنز اللغة الملاهي بازيها
يريد بالامنعها احد ضامن العقدة في المنع ولا يجتري احد على منعها لعدم القدرة عليه لغلبة الكفر على
العدل ورايت الشريف وهو المومن مطلقا او المومن الصالح العابد او العلماء او الا عزيستذله الذي يخاف
سلطانه سواء كان من اهل الجور ام لا او الاولاد وامثالهم من الناس والموصول فاعل يخاف في صيغة المجهول
او العلوم فيقهره فاعله راجع الى الشريف ورايت قد اتخذ الناس من الولاة واعزهم الديهم من ينسبخ اي يجح
ويتبرى شتنا اهل البيت وذلك لانه اذا كانت الولاة جبارا وناصبيا ورايت من يحتاج يزور على صيغة
المجهول من التزوير بتنسب الى الزور والكذب لا فتراه ولا يقبل شهادته لا لفاقر الحجة وانما مر بالتزوير كما
هو المعروف عند الشيعة فانهم يردون شهادة الشيعة ويمرونها فقضيه ورايت الزور من القول يتنافس
اي يرغب فيه تعتقدونه كالمتعدد فاطمه فانهم يرغبون الي قول الزور في الفروع والاصول كما يجده من الناس
عمرا فان زيدا يتعلم ما يحال الي الاقوال الكاذبة ويرغب في استماعها وترويجها ورايت القرآن قد ثقل على الناس
استماعه وخف على الناس استماع الباطل وذلك لان القرآن يحرجهم ولا يصل الي قلوبهم الا انهم لا يعرفون ولا يتخرج
فوائده لا يعلمونه بخلاف الباطل فانه يشغلهم عن الجاهلون ومن البين ان كل ما ينجر النفس عن ادراكه
فهو ثقيل عليها وكل ما يدركه بسهولة فهو خفيف عليها فان اذهان العلم والعمل وفي الجهل والجهالة كان استماع
القرآن عليهم ثقيلا واستماع الباطل خفيفا ورايت الجار يكرم الجار خوفا من لسانه الظاهر من الجار هو
العرفي المعروف ويحتمل ارادة المصاحب ايضا والضمير اما راجع الى الجار الاول باعتبار ان صدور الاكرام
بسبب الخوف لا ينبغي للجار الثاني باعتبار رفع لسانه او اليهما جميعا ورايت الحدود قد عطلت ترك
كمها وكيفها وعمل فيها بالاهواء المتلزم الاختلاف لان الحدود متعينة والاهواء مختلفة ولا اتفاق نادرا
ورايت الذهب قد نقضت بالذهب في النقش والصورة وظاهر كثير من الاصحاب ان تحته الخاص مطلقا وان لم
يكن بالنقش والصورة والنقش مطلقا وان لم يكن بالذهب في النقش مطلقا وان لم يكن بالذهب وصورة
حيوان فحرام والاحتياط ظاهر ورايت اصدق الناس عند الناس المفترى الكذب على الله والرسول والائمة
وعلى سائر الناس وفي الحياة ورايت الشر قد ظهر واغار بها الوضاء واهل الزمان باعتبار ظهور بينهم
ورايت النقول ليتا ورايت الشر ظاهرا لا ينهى عنه ويعذر اصحابه الى اصحابهم باعتبار عدم النهي عن المنكر عند
ظهور الشر ولا ينكر او والنبي بالنميمة اي ورايت النبي بالنميمة قد ظهر والنميمة نقل الحديث من قوم الى قوم
للافساد واثارة الشر بينهم وبقدم الحديث بنمو وينم من باب ضرب ونصر فهو نمام ولا اسم النميمة
اذا الحجر فهو لازم ومتعد ورايت البغي قد فشا بين الناس والبغي الظلم والتجاوز عن الحدود الشرعية والخروج
عن طاعة الامام العادل ومنه الفئة الباغية ورايت الغنى قد تطلع اي يعد الحجة حسنة مرغوبا وكل شيء حسن
مرغوب فيه تقول العرب هو طلح والغنى بالكسر ان يتكبر الانسان في ثيابه وان كان غنيا لم يكن
المتعدد ابناء ان وان ذكر في وجه فيها عموم من وجه ويتشرب الناس بعضهم بعضا البلاد فيعقل احد العقا
عن هذه الفضيلة التي كتبتها هو تركه ورايت طلب الحج والجهاد لغير الله بل للسمعة والرياء واظهار التجلد و

الحجامة

والشجاعة وكسب الدنيا وغيرها من التجملات المفقودة للعبادة وكذا غيرها من العبادات وذكرها على
سبيل التمثيل ورايت السلطان قد بذل الحكام المومن الى الزنا والشر والقتل وغيرها الكفر او لعدم علمه بان ذلك
لا يجوز شرعا او لعدم علمه ولعدم اعتنائه بالشرع ورايت الخراب يستحادل من العمران لا د الا القليل وكان ذلك
لهاجرة الناس من العمران الى الخراب فرارا من الجور ورايت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان البخس النقص
والظلم والبخس وهما مستعملان في الكيل والوزن والمراد بهما الآلة والذهب في النقص نوزونا زخامة بالتاقيل
والدوانيق واما غيرهما من الاجناس المعتمدة باحدهما فكذا ما كان في عهد النبي مستندا باحدهما يتبع عليه
ولا فليكل بلد حكم باعتبارهما ورايت سفك الدماء يستخف بها قتلا وجرحا بلا استحلال او النقي بها والاهانة
ورايت الرجل يطلب الرياسة لعرض الدنيا العرض الدني بالتحريك متاع الدنيا وحطامها وفي بعض النسخ بالعين
المهملة ومن هنا من وجهين حب الدنيا وطلب الرياسة وقد روي عنهم ان من طلب الرياسة هلك والمرورة
ان الرياسة حق العالم الرباني الخالص عن الفساد والنفاق لان المعرفة التدبير في امور الخلق واجرا الاحكام
عليهم واقامة العدل بينهم موقوف على العلم بالقوانين الشرعية كلها ومعرفة احوال الناس وطهارة
النفس واتصافها بجميع الكمالات وتنزهها عن جميع المهلكات فمن طلب الرياسة من الجهلة افسد الشرع
ونظام الخلق في اولاد هؤلاء ويشهر نفسه يحب ان يعرف الانسان لشيء وشتد الي الامور يحيي ذلك الرجل ويشهر نفسه
ودناءة الطالبه يحب الانسان التابع هواه ودعوه هواه لينتبه الناس من حيث لسانه ويده والي الامور الخيرية
والدينية حر فاسد فيتم له امر الرياسة كما هو شأن رؤساء الجاهلين والامراء الفاسقين ورايت الصلوة
قد استخف بها بتركها او بترك شيء من شرايطها او شيء من الامور المعتبرة فيها او عدم الاتيان بها في اوقاتها او
ما يكون كاملها او عدم حضور القلب فيها ورايت الرجل عنده المال الكثير او هو ما بلغ نصابا فصاعدا لم يزكه
منذ ملكه لعدم اعتقاده بوجوبها او بخله عن اخراجها ورايت الميت ينبش من القبر النبش ابراز المستور
وكشف الشيء عن الشيء ومنه النباش وفي بعض النسخ يبعثر وهو بمعنى تناع اكفانه ابدا ومعادة عن صحيب
بيته والمراد منه واحد فيعظامه واخذ كفانه وامثاله ذلك وذكر البيع على سبيل التمثيل والاحتمال لا
جميع التصرفات مثله ورايت الهرج قد كثر قال عياض الهرج الاختلاط وقال ابن دريد الهرج الفتنة في اخر
الزمان وقال صاحب القاموس هرج الناس يهرجون وقعوا في فتنة واختلاط وقال صاحب النهاية وبين يدي
الساعة هرج اي قتال واختلاط وقد هرج الناس يهرجون هرجا اذا اختلطوا واصل الهرج الكثرة
وقال صاحب الكنز الهرج بسيار قتل كردن وكشتن واشوب فتنه شدن وسركشته شدن
قال والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في اي شيء قتل ولا يدري المقتول في اي شيء قتل
ورايت الناس يمسي نشوان في النهاية الانتشاء اول السكر ومقدماته وقيل هو السكر نفسه ورجل نشوان بين
النشوة ويصبح سكران السكر بضم السين وسكون الكاف ضد الصاحي سكران وفي كنز اللغة سكران مست لا يهتم ما
الناس فيه من خير وشر لا اهتمام امامهم بالامر اذا عزم عليه ليفعله او منعهم لا امرها فاهتم اذا احزنه و
في كنز اللغة اهتمام بتيمار وكوشش وشفقت داشتن وانده هو زن دلعل المراد لا يعزم بامر
فيه من خير ليفعله او لا يحزن بامر فيه من شر ليدفعه عنهم وعن نفسه ورايت البهائم ينكح النجاور القوة الشهوية
عن حد العدل مع ضعف القوة العقلية عن دفعها في ذلك وسوء خاتمته وعدم ادراك الاحكام الشرعية فيسلك
مسلك البهائم ورايت البهائم يفترس بعضها بعضا لعله اشارة الى الصيح باجرح وما جرح والاكل بعضها بعضا انه
من اشراط الساعة والي كثرة الشرور حتى سرت الى البهائم او الى عدم زجرها عن ذلك لا الرجل لا
حاره وان ذكر العنترسه وفي بعض النسخ يورث بعضها بعضا وهو الاظهر التوريث المتوريث وهو الاجداد بين البهائم
ورايت الرجل يخرج الى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه بالاختلاس او السرقة او الغصب نايت مكتوب

الناس قد قست قلوبهم وجمدت أعينهم وثقل الذكر عليهم فلا يرحم على نفسه ولا على غيره ولا يبكي خوفا من الآخرة والذكر
ثقيل بالقلب واللسان وكلاهما للعين آثار قساوة القلب وهي صلابته وغلظته وشدته المانعة من إدراك الحق والخير
السيء ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه السحت بالضم وبضمتين الحرام الذي لا يحل كسبه لأنه يسحت البركة ويذهبها
أو ما خبث من المكاسب فلزم عنه العار ورأيت المصلي إنما يصلي ليراه الناس ويعتقدوا فيه صلاحه فيسعوا في
حاجاته ويحصل مقاصده ومتمنياته ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدين يطلب الدنيا والرياسة
الرياسة جواز رياسته بلا وجه بأن يأخذ بعض الأوقاف وحصول الدنيا بسبب الفقاهة من الجهات الشرعية
جواز تقصده فلا في النفقة ورأيت الناس مع من غلب من أهل الدنيا على العدو كما هو شأن الجهال يميلون إلى
الغالب الفاسق من السلاطين والأمراء ويعرضون عن الأولياء وإن كانوا من أوصياء الأنبياء ورأيت طالب الحلال
يذم ويعير ورأيت طالب الحرام يمدح ويعظم فإن أهل الدنيا إذا مالوا إلى دنياهم يحبون جمع المال وإن كان
بالنهب والغصب وغيرهما من وجوه الحرام فمن خالف طورهم وطورهم يجفونه ويحقرونه ويذمونه وسفهوا ضعيفا ومن
وافق طورهم وطورهم يمدحونه ويعظمونه ويسمونه عظيما شريفا وهكذا كان حال أكثر الناس ولكن إذا بلغ ذلك
الكمال كان من أشراط الساعة ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يحب الله وحرم حرمة حيث ومتى يطلق عليهما وذكرهما بعد
ذكر شمول الجور والشر للبلاد من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام والتنبيه على أن الشر فيهما أقبح و
ترك النهي عن المنكر فيهما أشنع حيث عدت الصغيرة فيهما كبيرة موعودة بالنار ولذلك ذكره الفقهاء والعالم
فيهما ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين في القاموس المعازف الملاهي كالعود والطنبور والواحد عزف أو كمنبر
والعازف اللاعب بها والمغني وفي الصحاح المعازف الملاهي والعزيف صوت الجن يسمع من الطائر وحكاية عمل
الجن وفي النهاية العزف اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب به وقيل كل لعب عزف وبعد ذكر المعاصي
والملاهي فيهما بعد ذكرها وذكر ظهورها في البلاد ورأيت الرجل من أهل العلم والمعرفة يتكلم بشيء من الحق
في الأصول والفروع وغيرها من الأمور يعني الناصح ويأمر بالمعروف من يتركه وينهى عن المنكر من يفعله فيقوم إليه
من ينصحه في نفسه أي يزجره ولا يأمنه بعيد عن حقيقة النصح إذ هي طلب الخير للمنصوح وهنا طلب الشر له فيقول
هذا عنك موضوع أي ساقط عنك إظهار الحق ودفع الشر والزجر هنا راجع إلى هذا الناصح لأنه خارج ضال جاهل
بأمر الله تعالى وأحكامه وحاد عن سبيله ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الشر
لكون الشر أنفع وأدخل في طبعهم لجاهليه وطباعهم الباطلة من الخير مال إلى العاد أنسه لا إلى ما يعطيها
النافع ولطفها المانع ونورها الساطع يرفع ظلمة الشر عنها وتلزم ملازمة الأخيار وتجتنب عن مصاحبة الأشرار
ورأيت مسلك الخير وطريقه خاليا لا يسلكه أحد لأن سلوك طريق الخير في هذا الزمن طريق العلم وهي العود إلى
الشرع وفي قولنا ورأيت طريق الخير منقطعا طريق العمل أو بالعكس لئلا يلزم التكرار وتكون الفرقة
أحسن وأكمل ورأيت الميت يهزأ به فلا يفزع له أحد أي يحكم بالخفاء والفحش والخطأ والعيب ونحوها مما ينافي
حاله فلا يفزع له ولا يعتبره ولا يجزع عنه أحد وفي النهاية الفزع الخوف في الأصل فوضع موضع الإغاثة والنصرة
لأن من شأنه الإغاثة والدفع عن الحريم ومراقبته ورأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعة أكثر مما كان
هذا من أشراط الساعة لأن القوى وطبايع الإنسان في آخر الزمان تنزل في الفساد والطغيان ولذلك
إذا تكاملت العلل والأسباب جاءت العلامات والمسببات على وجه الكمال ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون
إلا الأغنياء بالتعظيم والتكلم والمجالسة والمصاحبة ويتكبرون في جميع ذلك عن الفقراء ورأيت المحتاج يعطى
على الضحك به أي على السخرية به دون الرأفة والشفقة وعلى نحو ما يتحاكى به والله أعلم ويرحم لغير وجه الله
كالرياء والسمعة ونحوهما ورأيت الآيات في السماء كالكسوف والخسوف والزلازل من باب التغليب في الريح المظلمة و
غيرها من أهوال وفي السماء على المشهور بين الفقهاء من آيات الصلاة يجب لجميع ذلك واجبا لا يفزع لها أحد لأن الله لا

ولا أنا بريد لا بالحق بالمذهب لطاعة وتنفيذ ورأيت الناس يتسافدون كما تسافد البهائم في الطرقات عند الحاجة بنوع من عدم
الاستحياء من الناظرين وهو كناية عن الركوب على الظهور ورأيت العقوق قد ظهر في الأرحام أو في الأخوة أو في
حقوق الوالدين وعلى هذا قوله واستخف بالوالدين للتفسير والتوضيح ويمكن أن يراد بالوالدين رسول الله
وأمير المؤمنين عليهما السلام لأنهما والدان روحانيان لأهل العلم والإيمان رواه الصدوق بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام
تفسير قوله تعالى أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير فالكلام في باب التكت من كتاب الحجة ورأيت النساء
قد غلبن على الملك أي غلبن على السلطان والنهار يتبع السلطان وهواه وهكذا كان حال أكثرهم من أعصار طويلة
الجور لأنه في آخر الزمان كان ذلك في غاية الشدة وربما يبلغ الكمال ورأيت ابن الرجل يعتدي على أبيه ويدعو
على والديه ويفرح بموتهما هذا نوع خاص من العقوق ذكره بعدها على بعض الاحتمال للاهتمام به و
رأيت الرجل إذا مر به يوم ولم يكتسب فيه الذنب العظيم الوصف للترويج لأن كل ذنب عظيم كما صح به بعض
المحققين ويحتمل التقييد من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شرب مسكر التقابل بين الجميع
لا بين الفجور وغشيان حرام ويمكن أن يراد بالأول الكذب والافتراء وبالثاني الإتيان بالحرام من غش كبخس
غشيان إذا أتاه فيكون تعميما بعد تخصيص لأن الحرام يشمل الكذب وغيره وأن يراد بالأول الذنوب مطلقا
وبالثاني الزنا من غشي امرأة إذا جامعها فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام كئيبا حزينا الكآبة تغير
النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن يقال كئب كآبة واكتأب فهو كئيب يحسب أن ذلك اليوم ضاع
من عمره وأنه بات فيه مغبونا وخسارة لزعمه أن فائدة العمر إنما هي هذه الرذائل وأن الغرض الذي يبعث في تحصيلها
وكذلك ذمتهم سوء أعمالهم ورأيت السلطان يحتكر الطعام احتكار الطعام وحبسه ليقل فيغلو انتظار الغلاء
على الأشهر وقال الشيخ إنه مكروه سواء كان الحابس سلطانا أو غيره وسواء اشتراه وحبسه أو حصل من حاصله
وظاهر العلامة في المنتهى هو الأول لحسنة الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام حيث قال إن الحكم في الاشتراء وإنما خص السلطان
بالذكر لأنه حسب أقوى إذا أجبر عليه بالبيع بخلاف غيره والمراد بالطعام الحنطة والشعير والتمر والزبيب
والسمن والملح ويحتمل شروط مذكورة في الفروع ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور والزور الكذب وترك
بالله والقوة والغلبة وفي بعض النسخ أي بسبب تكبيرهم في أنها أموالهم أو بسبب تحكمهم بالله أو بسبب قوتهم و
استيلائهم والمراد بذوي القربى الأئمة الذين لهم قرابة مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وآله وهم المقصودون في الآية
الكريمة لا بنو عبد المطلب كلهم كما ذهب إليه جمهور العامة ولا قريش كلهم كما ذهب إليه طائفة منهم وحكمها
ثابت غير منسوخ عند الأكثر وأبو حنيفة فإنه ذهب إلى أنه حقه في القربى ساقط بعد النبي والمراد بأموالهم
الأنفال وسهامهم الثلاثة من الخمس ورأيت الخمر يتداوى بها وتوصف للمريض ويستشفى بها دل على أن التداوي
بالخمر حرام وأنه لا يجوز للمريض الاستشفاء بها وإن حكم الطبيب الحاذق بأن فيها شفاء المرض فإن التداوي بها
لا يجوز شربا وطلاء انفرادا أو تركيبا ويؤيده روايات أخر والله يعلم ورأيت الناس قد استووا في ترك
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين به أي بالمذكور من الأمر والنهي إما لعدم وجود عالم بهما أو لقيام
الكل على الجهل أو لوجوده مع عدم قدرته عليهما أو مع قدرته وعدم الاهتمام بهما ورأيت رياح
المنافقين دائمة وفي بعض النسخ قائمة ورياح أهل الحق لا تحرك يجمعها صاحب النهاية في الغلبة
والقوة والنصر والدولة بالريح واستعارها لنفاذ أمرها وانتشارها وسرعة سيرها في الأقطار ودوام حكمها
الحكم ورأيت الأذان بالأجر والصلاة مع الناس وعلى الناس بالأجر ويجوز الارتزاق من الحاجة من بيت المال
من غير شرط ورأيت المساجد محتشية ممن لا يخاف الله أي ممتلئة من أحد لا يخاف الله وإن كان من أهل الإيمان
والحوف كثيرة بغيبة من فاعلي المنكرات والقبائح يجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق من الأحياء و
الأموات وفي تشبيه الغيبة بأكل لحومهم تنفير عنها ويتواصفون فيها شراب المسكر تخفيف الراء أي يذكرون منافعه أو

الشراب المسكر وخواصه وكيفية تأثيره في البدن والروح وحصول النشاط منه الى غير ذلك من المرغبات المحرمات و
الى شربه ويحتمل تشديد الراء اي يصيرون شاربيه ويوجهونه ورايت السكران يصلي بالناس وهو لا يعقل مثل
ما فعله وليد بن عقبة بن ابي معيط اخو عثمان من امه حين كان واليا من قبله على اهل الكوفة صلى الصبح بالناس
وهو سكران اربع ركعات فلما فرغ قال لهم ايها الناس ان شئتم ازيدكم ركعات اخرى ولا ثار بالسكر
اي لا يعاب من الشين وهو العيب فان السكر كريم مكرم عند العقلاء والحرفة(؟) وخفيف ولا يعاب به ويعتد بشكره
قبل توبيخ اهل الدين باكرامه وتعظيمه والانقياد والخوف منه وترك عيبه ولومه وعقوبته بما امر الله جل جلاله
الشارب فان كان واليا ذا قوة بهجر لم احتمعوا في سعيه ... عليه فالفساد وفساد منه ... من الجهال فقراء و
رايت من ياكل اموال اليتامى يحمد بصلاحه فان الفساد من جهة الجهل بعض وثناء اخر يراه بالصلاح وفي
بعض النسخ يحدث ورايت القضاة يقضون بخلاف ما امر الله لعدم علمهم به او للارتشاء او لغرض اخر ورايت
الولاة يأتمنون الخونة لقطع الخونة جمع الخائن وهو الذي يأخذ من المظلوم ويعطي الوالي الطامع ويبيع
بالدنيا لغيره واما الناصح لامين العادل فهو بعيد عن ذلك بمراحل فلذلك لا يأتمنه الوالي الطامع الجائر
ورايت الميراث قد وضعه الولاة لاهل الفسوق والجراة على الله باخذونه منهم ويخلونهم وما يشتهون ويفعل
الولاة والصدور في عصرنا هذا فانهم يفتشون احوال الناس ويجدون اجلهم لانفسهم ويأخذون منه ما ارادوا
ويجعلون مسلطا على اموال الناس ومواريثهم ويخلونه مع ما تشتهي نفسه لاماره ورايت المنابر يعلى عليها بالتقوى
الرافعة للرذائل الجالبة للفضائل ولا يأمر القائل بها امر لتحصيله سنة للامامة الدينية وترويج الشرع
البين بل لقصد الشهرة بين الناس وصرف وجوههم اليه وسعيهم في حوائجه وقيامهم بين يديه ورايت الصلوة
قد استخف باوقاتها بان تؤخرت عنها وتهاونا بان اخرت عنها وقتها الفاضل بلا عذر يقتضي التأخير ورايت
الصدقة الواجبة والمندوبة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله اي ذات الله ورضاه وقربته او امر الله وانما
يعطي لطلب الناس المعروفين وقصد التقرب بهم ولاستحياء عن ردهم ورايت الناس همهم بطونهم وفروجهم
لا يبالون بما اكلوا وما نكحوا امر بالحلال او من الحرام وهرج مطايا الخطيئات عند اهل الاثام ليستحلها
الخطيئات لاتمام الاسبابات ومن ثم قال لعم بعد ما يكون العبد من الله عز وجل اذا لم يهمه الا بطنه وفرجه
ورايت الدنيا مقبلة عليهم وهرج اهل عقد وعقصة اذ الدنيا راس كل فتنة وخطيئة ولذلك قال امير المؤمنين
مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها وفي جوفها السم الناقع يهوي اليها العاقل ويهوي اليها الصبي الجاهل
ثمت معرفة مفاسد الدنيا فارجع الى كتاب المكرة والايمان من الاصول ورايت اعلام الحق قد درست وهي
القوانين الشرعية والاحكام الالهية او العلماء الراسخون في العلم لانهم اعلام يوصل التمسك بهم الى الحق روي
مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا وقال ان بين يدي الساعة
اياما يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيها الهرج فكن على حذر من الله تعالى واطلب منهم اوحش نسل الشلاث
تعصر شيئهم وهو جزء العقود فاذا رايت ذلك فتعوذ مالحيات وما عطف عليه والطلب الى الله عز وجل النجاة منهم
من طوارق امور عقوبة الله تعالى او ما اتت منه من الشدائد واعلم ان الناس في سخط الله عز وجل
لا تصافيهم بامر سخط وعضبه عليهم في الدنيا والاخرة وانما يمهلهم لامر يراد بهم وهو الاستدراج لتاخذهم
اخذا شديدا او تعذيبهم عذابا اليما او رجوعهم عن المعاصي وتوبتهم مما اتى به امير المؤمنين تعليل
تداركهم في طلب الحجج قال المحققون المراد انهم امهلوا في الدنيا لطلب رجوعهم الى الطاعة واخراجهم
من ظلمات الجهل ودركات المعاصي الى نور الحق ومنتهى الحق وتمكين شرفهم لامر ما ينتظر الظهور ولنا
او لنزول العذاب عليهم واجتهد ليراك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه من الاخلاق فان نزلهم ولا تطوا
الشنيعة والحال التطعية فان نزل بهم العذاب الدنيوي وكنت فيهم فهلكت معهم عجلت الى رحمة الله فادعا

من شدائد الدنيا لان الله تعالى يجزي في الاخرة كلا باعماله وان اخرت ابتلوا بعذاب الدنيا فالاخرة كنت
قد خرجت مما هم فيه من الجراة على الله عز وجل التي توجب غضبه عليهم وسلمت منها واستوجبت الثواب
الجزيل والاجر الجميل واعلم ان الله لا يضيع اجر المحسنين كما قال في القران المبين وان رحمة الله قريب
من المحسنين الذين حفظوا حقوق الله تعالى واشتغلوا بما امره واجتنبوا عن نواهيه ومنعت على الاحسان
لا يضيع اجر المحسنين اخرة وعد من الله تعالى **قوله حديث موسى عليه السلام** قال ان موسى ناجاه الله
تعالى اي خاطبه وحدثه وساره والحديث معتبر قال مدعي معلوم يا موسى لا تطول في الدنيا املك
لئلا يقلبك فاسي القلب بعيدا لامل المحركة الرجا وطول امل من اعظم مصايد الشيطان يصيد به قلوب الجهلة
فان الوصول في المطالب الدنيا لا يزال يتجدد له امال مات حباله على مطالب في هذه وينهمك فكره الى كيفية تحصيلها
وضبطها فيشتغل قلبه عن ذكر الله ويحصل منه رين يمنعه من الوصول اليه ويظهر صار عقله عن العمل للاخرة
وما يوجب القرب منه تعالى وهذا معنى القساوة واكثر هذه النصايح واشالها يحتاج الى الاثر من باب التعين
يا موسى كن كمسرتي فيك فان مسرتي ان اطاع فلا تعصي المسرة مصدر كالسرور بالفتح ومسره وازجه
وفي كنز اللغة مسير وشادي كردن اي كن ملزما للطاعة وعدم المعصية كما ان مسرتي ملزومة لها فانها
سببها وحملها عليها من باب حمل السبب على المسبب للمبالغة ونسبة المسرة اليه تعالى من باب التمثيل
او ارتدبها لازمها وهو الاحسان والاكرام وساتي مثل هذه العبارة في حديث عيسى عليه السلام وكن في السر
بالالام وهو اظهر لذلك العاصد والله يعلم واست قلبك بالخشية اي اجعل ناما ره عن الطمع في الدنيا و
لذاتها وشهواتها بالخشية من عقوبة الله وبالخوف من فناء النفس وهواشد حجاب للخايف عن سبيل الفيض
الى سلك الطاعة لان الخايف من شي يهارب منه الى جانب ضده ولما شبه هنا الفضي توجب حياة ابد
بالطاعة والورع والتقوى وما ورد في بعض الروايات من الامر باحياء اربعة باحياره باذكر وكن
خلق الثياب جديد القلب تخلية عن الجهل والعقد والرذائل وتزيينه بالعلم والذكر والفضائل على عكس
ما عليه ابناء الزمان حيث يجعلون ثيابهم جديدة وقلوبهم كثيفة وكون ثوب ابيه لا استحقا مطلوب
اذا لم يجد غيره لا بتسع وتكلف لئلا يتوقد عليه ضعفا بهم ولو وجد غيره على وجه شرع كان لبسه احبا
لئلا يعيره ولذلك امر كل بذلك في كتاب الحجة بخفي على اهل الارض وتعرف في اهل السماء الظاهر ان حال
الاول ناظر الى الاول والثاني الى الثاني حلس البيوت اي كن حلس البيوت الحلس بالكسر كساء رقيق على
ظهر البعير تحت القتب وبساط يبسط في البيت وفي بعض النسخ جليس البيوت بالجيم والياء وبعد اللام امره
بلزوم البيت وعدم الخروج منه لا بعد الضرورة وحثه على العزلة للاشتغال بطاعة الله تعالى والبكاء والندم
على خطيئته ومنافع عزلة العالم عن شرار الخلق كثيرة ولذلك قال امير المؤمنين من تطوع لمن لزم بيته واكل
قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته مصباح الليل لا اضاءة تستقعد به في الصباح استعاره لعدم التكرار
هو لا اضاءة ولا انارة والغرض هو التحريص على الاشتغال بالقيام في الليل لان العابد فيها يضيء لاهل السماء
كما يضيء النجوم لاهل الارض وكذلك البيت الذي يعبد فيه واقنت بين يدي قنوت الصابرين القنوت الطاعة
والخشوع والصلوة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والكل هنا محتمل ولو سراتب واعظم قرآ
قنوت الصابرين على تحمل المشقات في العبادات لوجه الله تعالى وصح الي من كثرة الذنوب صياح الهارب
من عدوه طلبا للمستغاث وهو كناية عن البكاء والتضرع والدعاء والانابة اليه والاستغاثة به واستعن بي
على ذلك في الامر بالاستعانة به ايماء الى انه صرف النفس عن المهلكات وميلها الى الطاعات انما يتيسر بالاستعانة
منه تعالى لان النفس امارة بالسوء فان نعم العون نعم المستعان ترغيب في الاستعانة لان المضطر انما
لا يتركها اذا علم انه يعينه قطعا يا موسى اني انا الله هذا الحكم وان كان معلوما للكل ما قلنا لمحال الكلا

لان العباد لما تقربوا اليه رغبة جعلوه مختارا لانهم يتكبرون فظهر انه ابلغ في التاكيد والحصر فوق العباد والعباد
دونه بالقهر والغلبة والقدرة والعظمة والشرف والكمال والكبرياء داخرون اي صاغرون ذليلون ومن خضع
كخضع وخرج دحورا اصغر وذل وعليهم الغرض من هذا الخبر افادة الحكم ولازمه الحث على طاعته والانقياد
وامتثال اوامره ونواهيه ومواعظه ونصائحه فانهم يفضل على نفسه بكشف سر الوهيته ولا يعتمد عليها اعتماد
عن عزها فيه سبب الغفلة كما نبه بالماذا ام تعتمد على نفسك مع انها اولى بحفظ سر الكبرياء وتعتمد على غيرك وهذا
نظير قول ابي الحسن عليه السلام في الترغيب بالبالغة في كتمان كان في سرك هذه شي فان استطعت ان لا تعلم منه فافعل
والفرق بين الفاعل والمفعول بالاعتبار والحيثية وهذا الكلام احتمال اخر بعيد وهو ان يراد بالنفس الثانية
النفس المطمئنة وبالاولى النفس الامارة وهي محل النية لانها كثيرا ما تريد ان الشر خير والخير شر وتحكم على العاقل
بان عبادته مقبولة قطعا واتعبه على حد الكمال للوصول الى المطلوب وهذا الوهم سبب للتبجح بالعبادة والقعود
عن الازدياد والخروج عن التقصير وغير ذلك من المفاسد وكل ذلك من المهلكات ولا يأمن ولدا على وجل
مع انه اقرب الناس منه واشفقهم له تحبيره اولى بعدم الاتيان منه وفيه حث على التقية والتبرد وتعجيب الامر
والصالحين والاخبار فيه كثيرة بعضها مذكورة في كتاب الاصول الا ان يكون ولدك الذي الصالحين ولي كاخوا
الذين المقابلين والصالحين وهو كما ليس في الاخرين والروايات الدالة على وجوب التقية كثيرة يا
موسى اغتسل واعتسل واقترب من عبادي الصالحين كانه امر بغسل الباطن من الرذائل والعيوب بفضل الله
من الخباثات والذنوب بالوضوء من الصغائر والغسل من الكبائر او بالجمع وقيل ترغيب في مجالسة الصالحين و
تعظيمهم وهم الذين يوجب ذكر الله تعالى رؤيتهم ويزيد في العلم منطقهم يا موسى كن امامهم في صلوتهم امرا
بالجماعة فيها او بتعليم احكامها او بالجمع واما امامهم فيما يتشاجرون اي يتنازعون في امر دينهم ودنياهم واحكم
بينهم بما انزلت عليك التوراة وجوب الحكم بما انزل الله تعالى غير مختص بالنبي والوصي فان من حكم بالاجتهاد لو لم يكن
فهو من الفاسقين كما دل عليه القرآن المبين والتخصيص لا بد من مخصص الا ان يدعي ان الحكم الاجتهادي ايضا
ايضا ما انزل الله تعالى وهو كما ترى مع انه يحتاج الى دليل فقد انزلته حكما بينا تستخرج ظاهر غير مشتبه
وبرهانا نيرا مشرقا ولا ظاهر على ما فيه من الاحكام وعزيزها واعيب الخلق البيان ونورا ينطق بما كان في
الاولين بما هو كان في الاخرين النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وشعاعه والنظر لغيره بالاضاءة ونورانا شبهه
بالنور واستعار له لفظه استعارة تحقيقية باعتبار الاهتداء في سلوك سبيل الله الى المطالب الحقيقية ولانوار
النبية والاحكام الربوبية وشبهه لدلالته على ما كان فيه بنطق الناطق واستعار له لفظ ينطق استعارة تبعية
والمراد بالاولين والاخرين الموجودون في عصره والذين يوجدون بعده الى قيام شريعة او من هذا الى اخر
الدهر واوصيك يا موسى وصية الشفيق المشوق الوصي العهد والامر بحفظ والشفق محركة الشفقة والمراد وحرص
الناصح على صلاح المنصوح وهو شفوق والتكرير للمبالغة او المراد الشفيق بل الشفوق على الناس بابن البتول
عيسى بن مريم صاحب مريم البتول لانقطاعها عن الرجال ولم يكن لها شهوة فيها واما فاطمة عليها السلام البتول لانقطاعها
عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا ونسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى صاحب الاتان والبرنس والا
الحمارة الاتن خاصة والاتانة قليلة واما الحمار فيقع على الذكر والانثى والبرنس قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها
في صدر الاسلام وعن الازهري كل ثوب راسه منه ملتزق به والزيت والزيتون والمحراب الزيت دهن والزيتون
شجرة او ثمرتها ايضا او مسجد دمشق او جبال الشام وكانه عليه السلام كان يدهن بالاول وياكل الثاني كما يجيء في حديث
نادر في وصف عيسى عليه السلام واما كونه صاحب المحراب فظاهر لكثرة صلوته ولزومه ويحتمل ان يراد بمحراب مسجد
الاقصى والله اعلم ومن بعده عطف على ابن البتول وصل الواو ويحتمل مع بعيد انه صاحب الجمل الاحمر بدل من
بعده وعطف عليه بحذف العاطف بعيد لانه اوصل بالوصف على ان يكون من جنس الطيب الطاهر المطهر في

النهاية

النهاية الطيب اكثر ما يرد بمعنى الحلال كما ان الخبيث كناية عن الحرام وقد يرد الطيب بمعنى الطاهر وفي القاموس
الطيب الحلال وما طاب وللطيبين طيبين وتزوج حلالا ولعل المراد بالطيب في الولادة من جهة الاباء والامهات
لم يدنسهم الاخباث الجاهلية مثل الشرك والكفر والسفاح وغيرها والطاهر من العيوب الخلقية والخلقية والمطهر
من الذنوب الظاهرة والباطنة مثله في كتابك اي صورته وصفته وفضله وشرفه والظاهر ان الماء بمعنى المراد
وتعين بالشرط محتملا اي ان نعت وصفه موصوفا انه مؤمن مهيمن على الكتب كلها اي يؤمن بحقيقة الايمان
والتصديق وهو راس المؤمنين ورئيسهم من الاولين والاخرين او مؤمن يؤمنهم في الدنيا من الخزي والوبال وفي
الاخرة من العقوبة والنكال على الاول من الايمان وعلى الثاني من الامانة والامن ضد الخوف ونقائع والمهلا
المؤمن عليه من باب التفعيل كما اطلق على النهر القائم على وجه الارض ينبع الحرث والزرع ويحيي الارض بعد
موتها وهو صلى الله عليه وآله يحيي قلوب المؤمنين بماء من عند رب العالمين بعد موتها ومهيمن على الكتب السماوية
اي رقيب وشاهد عليها او امين على ان يكون اصلها مؤتمن من الامانة قلبت الثانية ياء ثم الاولى هاء
او قائم عليها من القيم وهو القائم على الشيء وانه راكع ساجد راكع تارة ساجد اخرى فيكون وصفه بالقوة
العلمية بعد وصفه بالقوة العملية راغب راهب راغبا عما عند الله تعالى من المقامات العالية والقربات والكمالات
والثوبات الاخروية راهب خائف من مشاهدة عظمته وحقوق ربوبيته مع ملاحظة التقصير في اداء حق
عبوديته وكلما ازدادت المشاهدة ازدادت الرهبة والخشية ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء اخوانه المساكين هم المهاجرين او الاعم وانصاره قوم اخرون من غير عشيرته وقبيلته ويكون في زمانه
ازل الزلزال وقتل ومقلل منالة الازل الضيق والشدة ازل الرجل يازل ازلا اصابه في ضيق وحبس
والزلزال الحركة والاضطراب زلزلة زلزالا اشتدت حركته والقتل الجهاد او الاعم والمراد بزمانه زمان بعثته او بعد
انه فان قبل انه كانت هذه الشدائد كما مر في الاصول واسمه احمد محمد لكونه محمودا في اهل السموات والا رضين
الامين من الباقين النقاد الامين صفة لمحمد وان من متعلق به وان المراد بالباقين خلايق اخر الزمان وهم
الامة المدعوة والامين منهم في امرهم وامر الجائر هو هو فلذلك جعل رسول اليهم من تلك الاولين وسمي ثانيه
ومن للتبعيض والمراد بالضم الجماعة والاضافة الى الاولين بيانية والمراد بهم الانبياء والرسل يؤمن بالكتب
كلها بان يؤمن بها او بما علمنا انها كتب سماوية وزبر الهية لانها لم يكن معجزة بخلاف القرآن العظيم فانا اعلنا
انه كتاب الهي لكونه معجزا وتصديق جميع المرسلين ونحن نصدقهم بتصديقه لا نرى ان الامم لم يؤمن به انكر بعضهم
ويشهد بالاخلاص لجميع النبيين كما نطق به القرآن المبين واخبار الائمة الطاهرين ولفظ الاخلاص يشير الى ان
هذه الشهادة من صميم القلب كما هو المعتبر فيها امته مرحومة مباركة اي ثابتة على الحق قائمة بامره او دعوته
ودين وحجة والمراد بامته امة الجيب يجمع ما جاء به واعظم الولاية فما بقوا في الدين على هذا ولعل المراد بها
الاركان التي بها يتحقق وتقوم مثل المعرفة بالله والرسول والولاية والتسليم لهم او تصديقا بما النبي المتعلقة
بما جاء به الرسول فلو شك احد في شيء منها او انكره لم يكن من الامة المذكورة وفيه دلالة على ان المعتبر هو
الخاتمة لهم ساعات موقوتات يعني بعض النسخ موقوتات اي محدودات معينات يقال وقت موقوت وموقت
اي محدد يؤدون فيها الصلوات كل صلوة في وقتها اداء العبد الى سيده نافلته اي النافلة والعطية والغنيمة ولعل
المراد بها فرائضه ولكنها زيادة فضيلة للظاهر انه متعلق بما بعده فان التقديم لقصد الحصر او الاهتمام
وانا اصدقه القائمين نا ابوه او متعلق بفعل مقدر اي يصدق به صدقه لوجوه الفضل ومنها حجة فاتح ما
اصدق في الرسالة وهو تعليل للتصديق والاتباع جميعا او تحريض عليهما او تحريك للتصديق ولعل المراد باتباع
منهاجه سلوك سبيله في الانقطاع الى الله تعالى والتوسل به في المهمات كلها او التصديق بحقيقة شرعه وحقيته
وصدق طريقته يا موسى النبي الامي هو صادق الحلم الغزير ومن يكد او الى الام لا يعرف الكتابة ولا يعرف الخط وهذا من كماله

صلى الله عليه وآله يقولون ان كلالة العابد من جهة الاكتساب في العلم وهو عبد صدق الصدق افوال امر
وظاهره وباطنه والشدة والقوة والصلابة في الدين وفي القاموس الصدق بالكسر الشدة ورجل صدق
بارك له فيها وضع فيه البركة على من الطعام والشراب وغيرهما والبركة محركة النماء والزيادة والسعادة يقال بارك
لله فيه وعليه وبارك عليه اي ادام له ما اعطى من ذلك وغيره من التشريف والكرامة غير منقطع عنه وفي
الدعاء وبارك على محمد وآل محمد اي ادم لهم ما اعطيتهم من الشرف والكرامة والفخر والعز والفضل كما كان
في علي وكون تلك خلقته او مثل الوصف المذكور الذي عرفته كما هو في علي الا ان في مثل الوصف المذكور خلقته اي قدرة
او وجهة لوجوب المطابقة بين العلم والعلوم وفيه تنبيه على انه انما قدر باذكاره موهبي ان الساعة كانت
كتابه عن حشره اولاد وبانه اختم مفاتيح الغيب في كنز اللغة باخرها بيته مرحيري وفيه سكينة وتخليد واثار
الى الدنيا مختم بانه وليس بعدهم امة يحكون [illegible] ويخلون عنها [illegible] الذين لا يحد سواسية الا
يحوه من التورية والانجيل او بالعداوة وعدم النصرة اذا وجدوه وانهم لفاعلون ما نهوا عنه فيكفرون بالله
وبرسولهم وبخاتم الانبياء بل نحيهم لان المنكر لواحد منهم منكر للجميع كما دلت عليه الروايات وظاهر بعض الآيات
وجل حسن نكتة في دعوات من احد سوى حسنات اعماله لا يعجان يكون جميع حسنات باعتبار استراره
وتما فوقنا وعلى هذا تكون له حسنات غير محصورة خصوصا اذا اعطى بواحدة عشرا كما نطقت به الآية
الكريمة فانا [illegible] لا [illegible] زمانيه ومكانيه فانا منه حريه في النصرة والاعانة وهو من حرك
في النصرة لدين والطاعة لامره فيه هم الغالبون على الاعداء بالحجة والنصرة وصيرهم محمودا والجمع
اولوه لله تعم اولها والاوجيا ايضا [illegible] كما في يحتمل ان يراد بها الكاهر وسراعيه واختياره
كونه مؤمنا مهيمنا واظهار وبشيرا وان القراءة وغيره قلما ذكرا وامر [illegible] المراد بها [illegible]
ابرامها واحكامها بحيث لا يتطرق اليها التبدل والزوال او انها وما اليه لا يكون لاحد غيره او لا نبي بعده
يحتمل ان يراد بها هو صلى الله عليه وآله واوصياؤه وهم الانتفاع بهم وبكلامهم ولانهم مرتجون للكلام [illegible]
ردحه وقد مر في كتاب الحجة تفسير الكلمات بهم في قوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
وهو السميع العليم لاظهرت دينه على الاديان كلها [illegible] او يظهر صاحب الامر [illegible]
بحل بكان الزوال الكفر والشرك والملل الباطلة [illegible]
الاصلاح صار [illegible] لهذا الكتاب [illegible] المنزل للاعجاز والهداية [illegible] والحلال
والحرام والوعد والوعيد والمواعظ والنصائح وكلما كان وما يكون وما هو كائن [illegible] بين الحق و
الباطل شفاء لما في الصدور من نفثات الشيطان كمرض الجهل والكفر [illegible] النفاق والغي والضلال
مصدر مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف [illegible] نفثات الشيطان [illegible] وهو بمنزلة
الدعاء والقرآن بمنزلة الدعاء والثناء لكن بمعرض ذلك الدعاء وكيفية استعماله انما يحصل بتعليم اهل الذكر
[illegible] امير المؤمنين [illegible] حين وصف القرآن بانه النور المقتدى به [illegible] فاستنطقوه ولن ينطق لكم و
لكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما ياتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم [illegible]
القرآن ينطق بدعاء القلوب وذلك الدعاء هو الرذائل [illegible] ودعاؤه لزوم [illegible]
القرآن الكريم ونظام ما بينهم اشارة الى ما اشتمل عليه من القوانين الشرعية والحكم السياسية التي بها انتظام
العالم [illegible] المشهور ان الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة استغفار
ومن المؤمنين الدعاء وهو طلب الرحمة وقال الشهيد انها في اصل الصلاة الدعاء [illegible] الرحمة مجاز
على المشهور بان المجاز خير من الاشتراك كما بين في الاصول ثم قال [illegible] السؤال بها [illegible]
تعالى [illegible]

وذلك انه يقول ان الصلاة لها تاثير في حصول السرور له وهذا ايضا فايدة يا موسى انت عبدي [illegible] انا
الملك العزيز [illegible] الى الاتيان بحقيقة العبودية ورعاية حقوق الربوبية والانقطاع عن الغير [illegible]
بحضور [illegible] الحقير الفقير يمكن ان يراد بالحقير من ليس له اعوان وانصار وبالفقير من ليس له
اموال واسباب [illegible] حقوق الاخرة [illegible] الغني [illegible]
[illegible] من متاع الدنيا [illegible] الدنيا والآخرة
كن عند ذكري [illegible] الباطن والظاهر [illegible] والفراغ عن غيره والتفكر [illegible] الذكر
القلب اللسان وسائر العبادات وعند تلاوة [illegible] يتعلق بما بعده والتقديم للاهتمام
او للحصر [illegible] عن الرياء والسمعة والظاهر ان [illegible] الذكر [illegible]
التورية [illegible] الله [illegible]
واللقاء [illegible] الشيء الزيادة [illegible]
[illegible] في كنز اللغة [illegible] التورية على الاول
الى الفاعل وعلى الثاني الى المفعول [illegible] الاصل الاكل والشرب [illegible]
مثل الصوت والكلام والزمان [illegible] الشرور ونحوها [illegible]
وخشوع الصوت خضوعه وخفضه قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا
وخفض [illegible] الصوت [illegible]
[illegible] الصوت [illegible]
الحشر والنشر والثواب والعقاب وغيرها [illegible]
[illegible]
[illegible] ولم يحصل له الاطمئنان [illegible]
[illegible] الاطمئنان [illegible]
مقامات متفاوتة ودرجات متباعدة [illegible]
[illegible] الذكر [illegible]
في تذكره [illegible]
وقت العبادة وبعدها اذ العبادة [illegible]
[illegible] من الاوقات [illegible]
جميع الحركات والسكنات [illegible]
[illegible]
في التاكيد والحصر [illegible] الكبير هو [illegible] الواجب الطاعة [illegible]
الكبير [illegible] بل الاستغناء عن الغير [illegible] الصفات [illegible]
واشار الى الثاني بقوله اذ خلقتك من نطفة من ماء مهين [illegible]
الحقير والضعيف [illegible] من طين [illegible]
[illegible] وكل شيء غيره [illegible] وهو الخلط [illegible]
[illegible] خلق الله تعالى منها آدم [illegible] القرآن الكريم [illegible]
الارض [illegible]
[illegible] فخلق منها صورة [illegible]

ـه امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه فكانت بشر الا ملائكة اطاعوا ما امروا اعالا يستكبرون كما قال عليه السلام الملائكة
فانها علي الملائكة المقربين في العلم والمناظرة فانا ما صانوا خلقا عظيما وهو تاكيد لما سبق والتسبيح مجمل
فتارك وجهي اي تنزيه وذلك عن النقائص وتقدس صفتي اي تطهيرها عن العيوب في التواضع لبيان كيفية التسبيح
ذا بدء ان المعتم بقي النقل على سبيل الكتابة لان نحو شغل بعد العلم لوجوده نعم سترلوم لنفي مثل الكتابة
الخ من التقريح وانا الحي الدائم الذي لا يزول اي الفعال الدائم بنفسه لا بحيوة قائمة به ما يدرك في بعض في
وصف الدوام بعدم الزوال والقيادة لدفع لزوم حمله على مجازه وهو الزمان الكثير وهو حث على الطاعة
ولا انقياد لان المطيع اذا علم ان المولى كيا فيخاف فوات مقصوده من الطاعة ابدا وهو يحمل النبيا ما تجري
كون ذاذ ونحو ذلك حتى ما ينا مشفقا وجلا لعل الخوف لا حظ غفلته وعنا يعني الخلق ولا اشفاق لا حظ
التقصير في الدعاء والثناء ورعاية حقوق قرب الوصل من صعد النفس الامارة سبيله وقطع تعلقات الاشغال
طريقها ومن ورد الدعاء العظيم كونه على الوصف اللائق كما روي عن علي بن الحسين عليهما السلام انه كان في التلبية
وهو على راحلته يخر مغشيا فاذا افاق قيل له ذلك فقال خشيت ان يقول لي لا لبيك ولا سعديك في
التاكيد بجمل عزو جلالي في التراب العهد مجركتها هو التراب فيكف وعفر في التراب تعفيرا وعفره فانعفر
وتعفر مرغه فيه او دسه وضربه بالارض واكثر جزاء الشرط بتحقيق بعده وترتيبه عليه وقد يتحقق في
حال تحققه ومعه كقولك اذا اعتنى فالبس ثيابك اذ معناه كما تبقيها فالظاهر هنا هو الثاني مع احتمال الاول ويحد
لي بكارم بدلك هذا اعم من السابق لانه يشمل غير الوجه ايضا وفيهما غاية التذلل ونهاية الخشوع والخضوع
لعالي واقف بين يدي في القيام ذكر اليدين من باب التمثيل والقنوت تقدم تفسيره سابقا وانا جيء مهين
ناجيتي بخشية من قلبه وهل لا يتحقق ذلك الا بحضور القلب وتوجهه اليه بمعرفته ومعرفة من يناجيه والظاهر
ان البدء المصاحب لي مع خشيته او الظرف حال من الفاعل اي متلبسا بها وانا حي بيوم بيام الحيوة اي بقاء
واجراء احكامها والعمل بما فيها ولا باس بتفعل الاحيا بمجاز او وظيفة والعقول يحيون وهو تعليل لعلم الجهال بحكم
فيما يجوز ان يكون بين على النقائل وهو صفات الذات واما القدرة اسل الواحد اي القدرة شأنها منه
وذكرهم الاية وتعلق العطف للتفسير او المراد بالاول النعماء الباطنة وبالثانية النعماء الظاهرة والغرض من التعليم والتذكير
العزة والقيام موضع ايضا الحمد والشكر ووجه تخصيص التعليم بالمحامد والتذكير بالآلاء ان المحامد في الصفات الذات
انما تعلم بالشرع واما الآلاء فقد تعرف بالعقل والشرع مذكر قال الله ايمانا وردني عن ورأى ما في سورة الحشر
وما هو فيمن العصيد وموعظة ان الخير والصلاة لم يسبقه ما افاق فانه كما ما انا اسئل الله فانا صرعي
اليم شيء بعد الى بين الرحمة بحبل لهم لا اله والرجوع يا موسى اذ انقطع حبل لعزي لم يتصل بحبل عزي
اشعار ان الحبل الموصل الى قربه والوصول اليه الرجاء سبب لنجاة الغافلين من دعوة الهوى الى الدرجات
العلي كالحبل ورشح بذكر الانقطاع وانا يضمرن الشرط الا ان حبل الرجاء الحقيقي ما كان لخاصة فاذا
انقطع بسبب غيره اليه او غيره وجهه فهو حبل غيره لا حبل واما اتصل حبل فلبسببه الوصول اليه فلذا
فع على طلب العبادة الخالصة فقولنا فاصدقك اعني بلا اشتراك لانفراد فان الرياء المتبوع الى الخالق بعبادة
نصيبه ثم بين وجه العبارة بمقام العبد المعتبر الحقيقي التقي لمحال عبيد سواه ما في المقام بضم الميم مصدر ميمي و
فتحها على انه اسم مكان بعيد ودم بفعله بعيد اولى الذم من الشيطان لا احد اليه دعوته وانا بيد عول الاحكام
اصل الاقتعر بفعل الامارة بالسوء ولذلك يحول الخبيث لوم النفس على سبيل الالزام فلا تلوموني ولوموا
انفسكم لا بيد وبحث على حفظ النفس الامارة وتطويعها للنفس المطمئنة العقل بحيث يصير مسخرة لها ويستغرق
تحت احكامها العقلية وتصرفها الا اصل لمن القلاب القاسية ولا اشتغال بكتاب وعلي بني اسرائيل اي ما نعلو وما
عليهم بكتاب المنزل اليه او العلم به او تعليمه وكل هذا وان كان نعمة جليلة وفضيلة عظيمة يوجب علو المنزلة ورفع القدر

لكن لا يجوز الاستعداد والترقي في العلو ولما فهم من هذا ضمنا وما مر صريحا ان كتاب كل عمل عند الكمال وفيه
ذوله فكي هذا لاعي بهذا الكتاب فاعلى لتقليل وبين الاشتراك في النصائح والمواعظ الالهية والاحكام والاسرار
الربانية التي هي من اشعة الجلال والعظمة ولوامع الانوار والحكم فكي وعظ القلب الشريف الخبيرة والآن
لتفعل لتطبيقها بالتعرض في وصفه بالمنير تشبيها له بالسراج لما فيه من العلوم الكاملة والاخلاق الفاضلة وهو
كلام رب العالمين هذا بيان التعليق السابق لان وصف ربوبيته يقتضي ان يكون كلامه المنزل اصلاح الرعية
شاملا على جميع ما يحتاجون اليه كما بالوعظ قلوبهم وانارة صدورهم بانواره من ماد عو تجديد وحوا
حذف مفعول الفعلين للدلالة على التعميم والقرآن من اسم شرطي كما في قوله تعالى اضع العامة بعد قوله فات
ما رايته فاني ماعز لك تعد اجابة الدعاء وحصول الرجاء على ما كان ينقل عن المفسرين ان الدعاء حسن
والحسن بتوقع البشر ووعد الداعي والراجي بعد حصول مرجوه ومطلوبه يقين انه توزير السراج
لي وحلاوة ولت الآيات الكريمة والروايات الصحيحة الصريحة والاعتبارات الذوقية على ان كل شيء من الكون
صامتها وناطقها صغيرها وكبيرها جامدها وغيرها يسبح لله عز وجل فان الله تعالى يقول تسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم قال المحققون والمفسرون ان تسبيح السماء
والارض والاشجار والاحجار ونحوها من الكائنات الغير العاقلة عبارة عن تنزيهه تعالى بما هو مبين من
لوازم الامكان وتوابع الحدوث ودواعي الافتقار الى الغير في الوجود والبقاء والكمالات بعيدا عنها وهو
مجموع في المكان بلسان الحال حيث يدل بامكانها وحدوثها وافتقارها على وجود الصانع القديم الواجب
بالذات الغني عن الغير من جميع الجهات المنزه عن الاتصاف بصفات الكائنات تحقيقا للفرق بين الصانع
والمصنوع وان تسبيحهم هذا انما يفقهه من له عقل صحيح ونظر صحيح لا غيرهم وان الخطاب في قوله ولكن لا تفقهون
تسبيحهم هذا الغير هذا ويمكن ان يقال ان جميع الكائنات تسبح بلسان القال ايضا ولا يبعد اعطاء هذه النطق
لهم من القدرة القاهرة الالهية ويؤيده نطق الحصاة والاحجار للنبي والوصي وسماع بعض الحاضرين ونطق
الجوارح يوم القيمة كما نطق به القرآن المبين وظاهر قوله تعالى وحلاوة وتسبيحهم مع عدم الحاجة الى تخصيص
الخطاب في قوله ولكن لا تفقهون بمن ليس له نظر صحيح الا ان حمل التسبيح في الاول على الحقيقة وبالمجاز في الثاني وعلى
المنزل بعيدا والله يعلم والملائكة من مخافتي مشفقون لعل المراد انهم من اجل مشاهدة العظمة والتهابة او
من اجل الخوف الحاصل لهم من مشاهدتها مشفقون من نزول العقاب عليهم بسبب المقصرين من المرد
ان او من زوال الا انهم المخاطبون او من سقوط منزلتهم لديه والفرق بين الوجهين ان مشاهدة العظمة
سبب للاشفاق في الاول والخوف الحاصل منها سبب في الثاني وفي الاول يجوز باعتبارات ارتباط المجاز
وهو الخوف من مشاهدة العظمة بتلك المشاهدة مجازا وفسر بعض المفسرين قوله تعالى في وصف الملائكة
وهم من خشيته مشفقون نقل عن بعض اهل العرفان ان الله تعالى خلق حول العرش سبعون الف الخلاصين
يجري اعينهم مثل الانهار من خشية الله فيقول لهم الرب جل جلاله ملائكتي ما يحزنكم فيقولون ربنا لو ان اهل
الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا عليه لما ساغوا طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا في فرشهم و
لخرجوا الى الصحراء يخورون كما يخور الثور والارض يسجد لعظمته احيانا بارسال المطرات وانزال البركات
وفي نشر الطعم الى الارض الموضوعة والرجل الى السماء المرفوعة رعاية المناسبة وكل الخلق يسجدون لي
داخرين تذللين بحسب الحاجة الى الكمال وقد تحققت صاغرين في الخشوع بين يدي رحمته والتسبيح هنا محمول
على العقد الشرعي بين النطق بالتنزيه الخلق والدال عليه لا اسناده الى ما يخص من النطق والى
يقصد سنادا وعليها عنده من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وعلى الاحتمال المذكور سابقا لا حاجة الى شيء
من التوجيهين وفي نشر التسبيح الى جميع المخلوقين تحريك للناس اجمعين اليه اعظام من قلب صحيح وسان

فضح وزيادة اللسان والانعام والاكمال لوجب زيادة التسبيح والتقديس والاجلال ثم عليه الصلوة والصلوة
التكرير للتعظيم والاهتمام وعليه لا ايجاب فلا الزام بافعال حتى يكاد ترتب مجازا منع دعائم شريف من ربح
والتوزين للتعظيم ولها عندي وجه دقيق لعل المراد بان من حفظها وحفظ اوقاتها وفعلها في اوقاتها وراعى
حدودها واركانها وشرايطها جعله من عباده المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان من ضيعها
وضيع حقوقها ضيعه الله تبارك وتعالى وجعله من الاخسرين ثم امر بادا انما هو ترتيب الصلوة في الفضل ثم
وهو الزكوة فقال والحق بها ما هو مثلها اي من الصلوة او قريب منها وفي رواية ان من منع الزكوة وقفت صلوته
حتى يزكي وفي اخرى زكوا اموالكم تقبل صلوتكم ولذلك قارنها عز وجل بالصلوة في القرآن وذكره القربات
بان الموصول او تعليمه والقربان اما مصدر بمعنى التقرب او ما يتقرب به الى الله تعالى والاضافة على الاول
من باب اضافة السبب الى المسبب وعلى الثاني بيانية وحمله على ما كان معروفا في سالف الزمان بعيد من
طيب المال والطعام امن حيث وبعيوبه الا اذا كان المال كلا او بعضه معيوبا فانه يجوز العيوب او المرمع كال
لا يقبل الا الطيب واديه وجهي الحلال او عن الطيب والقبول شروط باموره من اخراج الطيب وقصد القربة والقرب
مع ذلك صلة الارحام في القاموس الرحم بالكسر وككتف بيت منبت الولد ووعاؤه والقرابة او اصلها او اسبابها
وقال بعض العلماء المراد بالرحم قرابة الرجل من جهة طرفيه اباؤه وان علوا وابناؤه وان سفلوا وما يتصل الطرفين
من الاعمام والعمات والاخوة والاخوات واولادهم والخالات والاخلاف في وجوب صلتها جميعا لا لذكرها في الايات
والروايات على العقوبة بتركها وللصلة درجات متفاوتة بعضها فوق بعض وادناها الكلام والسلام وجواب
ترك المهاجرة وتختلف ايضا باختلاف القدرة عليها والحاجة اليها فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب ومن
وصل بعض الصلة ولم يبلغ اقصاها فهو واصل او هو قاطع فيه تامل ومن ثمراتها المستفادة من الاخبار
كثرة فانها توجب زيادة العمر والمال والرزق والمحبة والعون على المعاصي والتزكية في العمل والسماح وتحسين
الخلق وتطييب النفس وتعمير الديار ودفع البلايا من مصارع السوء والعصمة من الذنوب فان الله الرحمن الرحيم
والرحيم انما خلقتها فضلا من رحمتي ليتعاطف بها العباد اشار بالجملة الاولى الى ان التسمية من الوصف سمها الا الوهية
المنعم بانعامه وكل شيء وما يرجي ذكره للترغيب فيه واشار بالرحمن الرحيم الى اتصافه بالرحمة العامة التي
وسعت كل شيء ثم اشار الى انه خلق الرحم من رحمته للتوالد والتناسل فضلا على العباد واحسانا اليهم ليتعاطف
بعضهم بعضا ولم يخلق كل واحد من تراب كما خلق ادم عليه السلام لان الاول اقوى في التعاطف فلا بد من اتصال
الرحم بالرحمة والتعاطف لئلا يفوت نظامهم والغرض من خلقها ولها عندي سلطان وتربيع معا والاخرة
اي حجة يقول لا مرد لها وهي طلب الرجل منه نفعه لمن وصلها وطلب القطع لمن قطعها وروى المصنف باسناده عن
الفضيل بن يسار قال قال ابو جعفر عليه السلام ان الرحم معلقة يوم القيمة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع
من قطعني وباسناده عن يونس بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام اول ناطق من الجوارح يوم القيمة الرحم تقول
يا رب من وصلني في الدنيا فصل اليوم ما بينك وبينه ومن قطعني في الدنيا فاقطع اليوم ما بينك وبينه
اقول الرحم تصدق على رحم آل محمد بل هي اعظمها فاحفظها وروى المصنف باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال سمعته يقول ان الرحم معلقة بالعرش يقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي رحم آل محمد عليهم السلام وهو
قول الله عز وجل الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ورحم كل ذي رحم وفيه ايضا روايات اخرى دالة على قاطع
من قطعها وواصل من وصلها لعل المراد ومن وصلهم من وصلها رحمتهم وعطفه عليهم بنعم الله الباقية او
وصلهم باهل الحكومة والرفق الاعلى او قربهم وشرح صدورهم لمشاهدة عظمته وجميع انواع الاكرام و
الافضال وكلما فعل من شيء امري في التكوين والتكليف لا يمنع الغرض من التكوين والتكليف بالعصيان
استحق العقوبة والخذلان بامر وسعي الكرم انما يتعلق الكل نه الا ان ذلك كان بلكا او على نابالتحمل ومجهول الحال لا

ان يكون العطية زكوة مفروضة فانه لا يعين يقين حال ارض وجليل واعطائه بنيه حصر فيها اذا الكل في الجليل والكل روي
عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا اطرقكم سائل ذكر بليل فلا تردوه والمراد بالرد الجميل ما لا يوهن السائل الا زبرة وكقوله لمثل
يقول الله يعطيك او يعطينا الله واياك ونحو ذلك وذكر اليسير للتمثيل فلا يجوز الكثير وبينهم من بعض
الروايات ان اقل ما يعطى دون الدرهم واكثره اربعة دوانيق والروايات الترغيب في اعطاء كثيرة ومنافعه
جليل واجوره جزيلة حتى روي انه بعض المعطى مانع العطية وردا حسنا وروي لولا ان المساكين يكذبون
ما افلح من ردهم لا انا اشار الى بعض العلل والرغبات فيه بقوله فانه يا تيك بصورة انسان يعرضون او غير
معروفة في الشكل او النهار عن لغير بانس ولا جان في الواقع حكم الرحمن يبلغ عن الموصول وفيه ذكر الرحمن
اشعار بان ذلك من باب الرحمة والشفقة لينكرو اللسان شكرون يبلونك كيف انت صانع فيما اوليتك
اي اعطيتك والظان يبلونك تخفيف النون وسكون الواو وضمها مع شدة النون وكسب من الخ
فيما خولتك من النعم والتخويل الاعطاء والمواساة ان تنيل غيرك من مالك وتجعله اسوة فيه وفي القاموس
واساه بالمواساة انا له منه وجعله فيه اسوة ولا يكون ذلك الا من كفاف وان كان من فضله فليس بمواساة
واخشع لي بالتضرع الباء للمصاحبة والتضرع او الظرف حال عن الفاعل ولعل المراد بالخشوع سكون
القلب والجوارح الى الله تعالى واشتغال الكل والاعراض بالطاعة واعراضها عما سواه وبالتضرع التذلل والتملك
ولا تقتصر الى اللسان واهتف بولولة الكتاب اهتف الصوت بالنداء اهتفا انا صوت وناديه وبالولولة
الدعاء بالويل وصوت متتابع به ولا استغاثة والاعوال هو الصياح ورفع الصوت بالبكاء والدعاء
ابتدا دعواك في الدنيا الى ما هو خير الثواب في الآخرة الا اعطيك الثواب الجزاء او فيها دعا اليه ومن ذكر
النفع له بالنعمة لا حجة له الا اليه ليبلغ به شرف المنازل العالية وفيه حث على قبول دعاء واجابته وذلك
من فضله عليه وعلى ابائه الاولين من الانبياء والمرسلين والائمة منهم ومن المرسلين وفيه من عليه و
تحريض له على الشكر يا موسى لا تنسني على كل حال اي اذكرني ظاهرا وباطنا في جميع الاحوال كحال الصحة والمرض
والشدة والرخاء والفقر والغنى وغيرها من الاحوال الغير المحصورة للانسان ولا تفرح بكثرة المال وان
حصل من طريق الحلال فان نسياني يقسي القلوب القليل المعنى الاول بان نسيانه يوجب قساوة القلب وغلظة
وظلمة المانعة عن ادراك الحق وما يوجب العز بعينه ومع كثرة المال كثرة الذنوب يعلل المعنى الثاني بان
كثرة المال يوجب كثرة الذنوب كالعجب والتكبر والتفاخر والبطر والبخل والحرص والاسراف والتقتير وترك
الحقوق الالهية وصرف العقل عن تحصيل المعارف الالهية والواجبات العقلية والنقلية وحب العلو والشهوة
والغضب على الطغيان وتحريك النفس الامارة الى المخالفة والعصيان وذلك ظاهر لمن نظر في احوال
ابناء الزمان الارض مطيعة والسماء مطيعة والبحار مطيعة لا تعصي منها العصيان في وقت من الاوقات
والمراد بطاعتها انقيادها في كل ما هو المقصود من ايجادها بخلاف الانس والجن فانهم يعصون الله
في كثير ما هو المطلوب منهم ويكتسبون الشقاوة ولا شك ان السبب وعصيانهم في الثقلين والسرقة
بواعث الطاعة والمعصية موجودة فيهم وموانع الاولى قوية فلذلك صاروا في معركة المجاهدة الكبرى وابتلوا
بالمصيبة العظمى فان نجوا من هذه البليات صاروا من اشرف المخلوقات والا فالى الخسرات وسنلاها
في المهلكات وانا الرحمن الرحيم رحمن كل زمان تحريض على الرجوع اليه في المهلكات والالتجاء اليه في البليات
والاستعاذة به في التحرز عن المهلكات لانه رحمة ينجي من يشاء من المهلكات اتى بالشدة بعد الرخاء
وبالرخاء بعد الشدة وبالملوك بعد الملوك هذا من اثار رحمته اذ لولا الشدة بعد الرخاء حصلت الغرة
والغفلة ولولا الرخاء بعد الشدة حصل الياس والقنوط ولولا موت الملوك لادعوا الالوهية وظلموا اهل العالم ظلما عظيما
اذ ذكر الموت زاجر لهم في الجملة وفيه ايضا تحريض على الرجوع اليه وحي دايم قايم لا يزول اما حال عن الفاعل

على سبيل التنازع ادخرنا لشدة وجه العدول عن الفعل الى ادة لاستمرار الابدي وفائدته مراعاة بقا وهو صرف
الدوام والقيام عن توهم المجاز الى الحقيقة والمراد بقيام ملكه عدم عروض الاضطراب والتغير فيه بوجه ما و
غير مستقل ومنه دوامه او دوام الشيء لا يبلغ وقوع الاضطراب فيه في الجملة والمراد بملكه سلطنته وقوته و
مقدرته على جميع الممكنات وهو بهذا المعنى ثابت له قبل وجودها وبعد عدمها كما مر في كتاب التوحيد لا
يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء صغيرا كان ام كبيرا جليا كان ام خفيا ظاهرا كان ام باطنا وفيه ترغيب
في فعل الخيرات وترك السيئات لان العلم بانه عالم بجميع الاشياء يكون داعيا للعبد الى الاتيان بجميع ما كلف
به على وجه الكمال وكيف يخفى عليّ ما انا مبتداه وانا ابتداؤه والاستفهام للانكار والامر في فعله تعالى واضح
وكذا في فعل العباد لان كل موجود ما سوى فعله تعالى كالعلم به والقوة والقدرة عليه والخير والاحسن من علته وهو
الكفاية وعدمه وان كان فعل العبد ولكن الانتهاء عليه من فعله تعالى فوجب ان يكون له تعالى علم به قبل الفعل
والترك وفيه رد على من انكر العلم الاجمالي وعلى من نفى العلم بالجزئيات وان شئت زيادة توضيح
فارجع الى ما ذكرنا في اول كتاب التوحيد وكيف لا يكون على ما هو اعنى من السعادة الابدية والثواب الا
بفعل اسبابها والى ترجع لا محالة اي فلا مجازات في اليم اي الى ابدا لا تراه منه وكيف لا تكار النفي والترجيح
لان العاقل القاصد للنزول يكون قد اعد ما يحتاج اليه في المنزل من اسباب العيش ويحتف
عن جميع ما يضره فيه عن نزل الاول وفعل الثاني كما هو شأن المتوجه يا موسى اجعلني حرزك اي الملجأ اللامع
عند البليات والمكروهات بالدعاء والتوسل قبل نزولها وبعده والحرز بالكسر العوذة والموضع الحصين
يقال هذا حرز حريز اي حصين حصين وضع عندي كنزك من الصالحات القريبات والمندوبات
من الطاعات وغيرها وسماها كنزا لانها مذخورة ليوم الحاجة كالكنز وخفني ولا تخف غيري الى المصير اليّ خوف
من غيرها يقتضي الفرار من اسبابه لان الخائف من الشيء يهرب منه وما يفضي اليه يا موسى ارحم من هو
اسفل منك في الخلق بحيث الخير وو دفع المضرة والمحسن منهم وقلة لاحسانه ستر ذلك نعمة عنه فاحمد
بالحسنات كما تاكل النار الحطب الحاسد عدو النعم منكر بصلحه وحكمة رقابل الحسود في قسمته وكان حسده
الواصل اليه وسخطها وعدو النعم عليه سخط من الاعتراض على حكمة الامكان وعده عليه امر يجب معلوم الى
نظر في كتب السير و الآثار حتى صرت با اليوم آ ية الدماء وعدو لنفسه وحسده كما اشار اليه بعض شراح نهج
البلاغة اما النفس فلانه يعرضها لشكرها في امر المحسود حتى لا يفرغ للشرف فيما يعود نفعها اليها وتنفي ما يحصل
لها من الحسنات النفوسية في جوهرها وتضمحل تلك الحسنات على طول الحسد واشتغال الفكر فيه وطول
الحزن والهم بالخطير واما جسده فلانه يعرض له عند حدوث هذه الاعراض النفسانية طول السهر وسوء الاغتذاء
ورداءة اللون وسوء السحنة وفساد المزاج وتعطيل الجوارح عن الاعمال الحسنة اذا عرفت هذا فنقول استعاد
نفعا الا كل لكون الحسد ماحيا لاثار النفس والجوارح من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة الحسنة
وما يغامن صبر ورنايا فكانت وذلك بسبب استغراق في حال المحسود واشتغاله به وشبه ذلك في اكل النار
ووجه التشبيه اشتراكهما في الحسد والنار في افناء الحسنات والحطب فاستعار كما يا موسى ان ابنا آدم من صلب
هابيل وقابيل والقول بانهما لم يكونا من صلبه وانهما رجلان من بني اسرائيل ضعيف تواضعا من الحق اضعف
هي الدواتفقر في ارا من التواضع في التخاشع والتذلل والتخاضع لعدم تحقق هذا المعنى في جوهرها وهو قابيل
في منزلة الاسما من فضل ورحمة لعل المراد بالمنزلة منزلة الكرامة والشرف والقرب الحق فقربا قربانا كان
قربان هابيل كبشا من فضل قرا عنمه فتقبل بنزول النار البيضاء عليه ادكلها وكان قربان قابيل من اخس افراد
زرعه وارداه فلم يتقبل والمراد بالقربان هنا ما يتقرب به الى الله من الذبيحة وغيرها وهو في الاصل مصدر
ولذلك لم يثن مع ان المراد منه اثنان وقيل تقديره فتقرب كل واحد منهما قربانا فلا يحتاج الى التثنية والجمل

لا من المتقين فقتل من هابيل لانه كان من اهل التقوى لا من قابيل العصيته وحسده قربانه وعدم طلوعه بغيره قال
جماعة منهم الفاضل الاردبيلي فيه دلالة على ان قبول الطاعة مشروط بالتقوى وان عبادة الناس غير متقبل
وان كانت صحيحة اذا وقعت على وجهها ثم قال هذا الفاضل يمكن ان يقال المراد ان قبول العبادة مشروط
بالتقوى في تلك العبادة بان ياتي بها بحيث لا يكون عاصيا مثل ان يقصد الريا وغيره من المفسدات
او بالتقوى على ذنب يلحق تلك العبادة فيكون اشارة الى ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده وقال بعض
المتاخرين يمكن ان يكون المراد ان التقوى شرط القبول لتلك العبادة المخصوصة وفي القربان هذا النوع
وكان من شانهما ما علمت من قتل قابيل هابيل حسدا عليه وكان يخفي ان يقتل نفسه لان سبب عدم القبول
كان من قبله لا من قبل اخيه فكيف يثق بالصالح بعد الاخ والوزير يعجبهم شقا الوثوق بالاخ مع كماله
ملكه وحد القتل عنه فكيف يثق بغيره ويقيسها الغير في الحرم واحفاء القرعن الغير لكثرة اهل الحسد يا موسى
ضع الكبر ودع الفخر الكبر والفخر من مقابل التواضع وهو ان تعتقد لا انسان انه اعظم من الغير بان
يرى لنفسه مرتبة من الحال والكمال والمال والنسب للغير مرتبة ثم تعتقد ان مرتبته فوق مرتبة ذلك الغير و
يوجب ذلك الفخر وهو التفاخر والتعزز ويعظما ذكرنا الى ما اعتقده من كمالها وشرفها على الغير ولو حصل الهاهنة
الامور مع قطع النظر عن الغير كان ذلك عجبا وآفات الكبر وثمراته الفاسدة من الاعمال الباطنة والظاهرة
والقول كثيرة غير محصورة ذكرنا بعضها في شرح الاصول والفخر المفتخر بالخصال والخالها والسرور بالفضائل
وذكرها والركون اليها لانه مع جعلها منها الى الله عز وجل باعتبار انها مسند من جانبه بل بغير علمه واما
لو ذكرها ونسبها اليه تعالى لاظهار شكره فليس في فخر وكذلك قال الصلى الله عليه واله انا سيد ولد ادم ولا
فخر فاذكر انما كان الفخر في الحال والدوام في الحال ولا المراد ان الفاعل في الاستقبال المجاز دقوله من فوا قبل
ان تموتوا اشارة الى هذا فليعلم لا من الشهوات لان ذكر الموت الذي هو هادم اللذات يمنع النفس
عن الميل الى الشهوات ويبعثها على المسارعة الى الخيرات فكيف ترضى حصولها بالفعل يا موسى عجل التوبة واخر
الذنب تعجيل التوبة من الذنوب والتقصير مطلوب لدلالة الآيات والروايات عليه ولانها فور برد لا تدفع سواد
الذنب قبل استقراره وتمكنه في لوح النفس سهل مع امكان ورود الموت قبلها بغتة وهو يستلزم شدة الحسرة
وطول الندامة يوم القيمة وكذا تاخير الذنب مطلوب فلعل الله يحول بينه وبينه ويصرفه بفضله عنه ورحمته يمكن
ان يكون تاخيره كناية عن تركه راسا وصرف النفس عن الميل اليه قطعا ويمكن ان ترك الذنب اسهل من التوبة عنه
وتاني في الكث يعني في الصلوة الكث مثلثا ويحل اللبث والثاني التلبث فالتاني في الكث كيد وبالعبد
فيه ويمكن ان يجعل كلبا وي لو تعلم المعظم من يناجي ما انفتل ولا يرح عنه ويحتمل تصريح الرجاء اليه لان التي
في الامور الاخروية مثل الثواب في رفع الدرجات وغيرها ظاهر ولكن لا بد من العمل لها لئلا يكون ذلك الرجاء
سفها وحمقا كما دلت عليه الروايات وكذا في الامور الدنيوية لانها اما من اسباب او مسببات وزمام كلها
بيد قدرته فلو كان في حصول المرجو سبب يحصل لقيه اقرب الاوقات من غير ان يبذل نفسه ويضطرب برجاء
غيره اذ منه لا يكون ذلك العز لا الرجاء له وكان ذلك يبغضه ويبغضه ويمن عليه ولو لم يمن لم يحتج يحرص
ذل والكسار وكل ذلك مكروه عند الله تعالى ولذلك ورد الامر عنا ذا لا المؤمن يعبده وقد دلت الروايات على
المؤمن في طلب المطالب كلها قليلها وكثيرها عظيمها وحقيرها امسنه تعم اتخذ في حصن النفس بيدو حصنا ...
الدرجة الثانية من نوازل الدهر ونوائبها الثقيلة على النفس ويحقق الالتجا ربالتوجه اليه عند نزولها وقبله
حث على الدعاء والتضرع ولانها لا في جميع الاحوال يا موسى كيف تخشع لخليقة لا تعرف فضل عليها المراد بالخليقة
الناس وبفضله نعمه واحسانه ولطفه على عباده وهو باطنة وظاهرة والباطن ما يكل يكل بخص ويتم به ما سمه
كالقوى وغيرها من الجوارح والاعضاء والظاهرة منها ما يتوقف عليها بقاء وجوده واستمراره المعتدة من الكمال

والمشروب والملبوس وغيرها ومنهما ما يتوقف عليه كمال النفس الناطقة من الاخلاق والاعمال والاوامر والنواهي وارسال
الرسول وانزال الكتاب والوعد والوعيد والثواب والعقاب وغيرهما ما نطق به لسان الشرع اذا عرفت هذا فنقول كل
الناس خلقهم الله تعالى متوقف على التصديق بفضله عليهم بالضرورة اذ لا يتحقق ولا يتخلل احد منهم الا بفضله
عليه والاحاطة له اليه ولهذا نفي التحقق عمن لم يكن له هذه المعرفة والتصديق ثم هذا متوقف على نص المحكوم به وهو
الفضل وهذا الشعور متوقف على الايمان بالفضل والاقرار بوجوده وهذا الاقرار متوقف على الرجاء بالثواب
للفضل وهذا الرجاء متوقف على رفض الدنيا وعدم اتخاذها دار استيطان فاشار الى الاول وهو توقف هذا
التصديق على نص المحكوم به بقوله وكيف تعرف فضلي عليك وتصدق به وهي لا تنظر فيما في الفضل ولا تبصره الى انتفاء
التصديق بانتفاء الشعور واشار الى الثاني بقوله وكيف تنظر فيما في الفضل وتبصره وهي لا تؤمن به اي لا
تقر بوجوده واشار الى الرابع بقوله وكيف ترجو ثوابا وهي قد قنعت بالدنيا وغفلت عن الاخرة واتخذتها ماوى و
دار استيطان وسكن واستقرار وركنت اليها وكونها غافلين لكنا رجعي من العيب لان الرجاء بالثواب يستلزم
الفعل باسبابه والعمل للاخرة وعدم القناعة بالدنيا والركون اليها وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم و
نظهر من هذه المقدمات ان القانع بالدنيا الغافل عن الاخرة مسلوب عنه جميع ما سبق لان انتفاء الموقوف عليه
والاسباب يستلزم انتفاء الموقوف والمسببات فاي ذم للدنيا واهلها ذم ابلغ من هذا والله يعلم يا موسى نافس في
الخير اهلها فان الخير باهمها ركن في الرغبة فيها وجب المساواة والعالي والجيد سبحانه جامع لكل ما
وسيلة للقرب منه تعالى ولا من الرغبة فيه ولا اجتهاد في طلبه لا نحصر بخير منه الله نعم كما سبق من الامر بالتنافس
لا حفظ كمال المناسبة بينهما او دع الفقر فلا يصوت به وبالدنيا على قدر ما تعلق به العلم الا ان يجري على الفنا
الا كما قال النبي صلى الله عليه وآله وكل ميسر لما خلق له يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم اشار الى انه ينبغي عند
ارادة القول عن التثبت والتامل فيما يريد النطق به وفيما لا ينبغي من القول لعدم مراجعة الفكر الى ان غاية هو
سلامة في نفسه وسلامة الغير اليه فيهما عن الافات ودفعا سو ما في الكلام اكثر من ان يحصى وقد يعصي بسببه
واهل البلاد والعباد والى المضرة ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام بقوله وان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق
من وراء لسانه الاول بالايات لمن رغب فيه والثاني بالنفاق للتشنيع عنه واكثر ذكري بالليل والنهار لانهما يغنم
في الدنيا ويشرح الصدر وصلاح الحال في الاخرة بسعادة القرب له شرف ان اللازم يتبكر ما يغتنم به للكلام على
التعظيم والتعظيم ولا تتبع الخطايا فتندم وقت الموت وبعده الشاهدة سوء خاتمتها ولا ينبغي من الاتباع
او تحقيق الامر اتبع تعال بتعجيل فيكم سنها شيء خلقته من يرفض بعده فان الخطايا موعدها النار وتقليل
بان الخطايا الى النار سواء قبل بعضهما او تجمعها وصيرة تبعات وعقابات على اختلاف
العوالم يا موسى اطلب الكلام لاهل الزمن المقربين وتبشيرهم بما يعلمون ولا تقل لهم ما يكرهون قول امير المؤمنين
لا تقنعوا من رفعة التقوى وصحبه بعلاجاته وترك الدنيا ما يعقل كرهه ولا استهزاء به او شغل كفر به او نقل لما
يستلزم اما استاد او ترك فعل يستلزم ذلك ذكر عليهما ترغيب في مجالسة الصالحين لان مجالستهم ناهض
في الدنيا والدين والروايات فيه كثيرة والخدم لعلها يبعثون للاخ ظهر الغيب ويذكرونه بخير ويتعوذ
على سوء او يجهلون شغل اهله وحيا له في بعض النسخ لعيبه العيب المهدا اي بستره او عفوه او اصلاحه
واحوالنا الما بدل من ضمير الجمع او حال وجدهم يجدون نفعا يجمعهم في حوائجهم يجدون نفعا في
حوائجهم ولا مانع منها من الامور الدنيوية والاخرة اجتهادا في الامر واسع فيه يا موسى الموت لا قيل المهالك
تعيين عن الميل الى شهوات النفس ولذات الدنيا فان من علم انه يموت وينتقل الى منزل وحشة ويحبس ويسكن
عنه سهلة عليه الدنيا وما فيها ورغب في العمل بعد الموت بقوله فقد وردنا من هو على ما ينزدد واردنا في اليقين
المراد بما ينفع في الاخرة مثل التقوى وغيرها يا موسى ما اريد به وجهي فكثير قليله لان ثواب الاعمال الذي يجري الى الا

تعالى بتميزه وبجعله عظيما الا ان يعطي اضعافا مضاعفة كما نطقت بجميع ذلك الروايات وما ورد به غير ذلك
بان الاعتدال والافراد وقليل كثرة لعل المقصود من الفقرتين صريحا نفي القلة في الاولى والكثرة في الثانية
وضمنا حصر الصحة والقبول في الاولى وتنبيها على الثاني بناء على مقدمة مشهورة معتبرة شرعا اما الاولى فهي ان
كلما لزم وجوده عدمها ووجود ضده استلزم لعدمه كان نفيا لاحد على هذا كانت القلة في الاولى والكثرة
في الثاني على ان اذا لزم من رفع الاولى ضدها وهو الكثرة ومن رفع الثانية ضدها وهو القلة فلا يوجد الحكم
في الاولى والكثرة في الثاني واما الثانية فلان العمل الواحد الصحيح المقبول كثير تطلب الكثرة عن الاعمال الغير صحيحة
انما هو لعدم صحتها وقبولها وان اصلح ايامك الذي هو امامك فانظر اي يوم هو يوم الغيبة او يوم حضور الموت وهو يوم خروج
المؤمن من سجن الدنيا الى الروح والراحة فانظر اي يوم هو ما الموت وعظته الهيبة ومن حار بالامام
فاعدد له الجواب فانك موقوف به اي بسبب الجواب وفي ذلك اليوم ومسؤول عما فعلت من صغيرة وكبيرة كما دلت
عليه الايات والروايات وامر باعداد الجواب امر بضبط جميع حركات النفسانية والبدنية وكما ل
ومضارها وقد ورد بيان ان الشرع باسقاط الرابع واتمام الناقص فيا شاذا انقل ذلك في ايام عمر وسيل يوم
القيامة عما صنع كان جوابا الناقح حاضرا وان كان بخلاف ذلك كان جوابا صعبا والخروج عن عهدة الحساب
مشكل وامره خطير وخذ موعظتك من الدهر واهله لعل المراد من الدهر هنا عمر كل شخص ومن اهله جميع اهله
وبقي عليه ما اكتسب من خير وشر وعلى الافنا ووعظ الدهر بقوله فان الدهر طويله قصير وقصيره طويل لعل المراد
ان طويله قصير في نفس الامر لسرعة زواله لانه الدنيا انه قصير وقصيره طويل باعتبار طول الحساب والجزاء على
لطف هذه العبارة لا ايهام حمل الشيء على ضده صريحا هو ابلغ افادة معنى لطيف والغرض منه هو الحث على العمل
وترك الركون الى البقاء فيه وكل شيء فان فاعمل كانك ترى ثواب عملك لكي يكون الطمع في الاخرة لا محالة كل
شيء فان انما مرفوعا ان على الابتداء والخبر معطوفا ان على محل اسم ان وخبرها كما في قولك ان زيدا قائم و
عمرو قاعدا والاول منصوب والثاني مرفوع عطفا على اسم ان وخبرها وهو على التقديرين كالتفسير والتاكيد
لما ابن وما هو المقصود منه فان العلم يعنا كل شيء من الدهر وما يتعلق به يقتضي ترك قول تعلق القلب به و
ستفرغ منها الاحيا في العمل الخالص للاخرة وهو العمل الذي ترى ثوابه بعين البصيرة وستيقن بحصوله منها
وثواب هذا العمل هو الذي يتعلق الطمع في حصوله في الاخرة قطعا واما العمل الغير الخالص فلا طمع في حصول
ثواب غير متحقق بل غير معقول الا كالاخبار وعلى ذلك فان ما بقي من الدنيا كما ولى منها فانه قليل والمراد
كل شيء فان واشاره على ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين ويقع في الباقين ما وقع في الماضين كما ذهب في هم
الماضين منهم ويكون اخره كاوله واوله واطواره متشابهة وافعاله واثاره متناسبة وطبيعته التي عامل
الناس بها الناس قديما وحديثا متشابهة يتبع بعضها بعضا وفيه تنبيه للساعين بتذكر والاتهم انا
وانهم لا يحقون بهم ويتخيلون بهم على العمل لما بعد الموت ولا استعداد له وفي هذه الامور الى الدهر وجها على
ما في اوهام الناس والا فالفاعل هو الله تعالى وكل عامل يعمل على بصيرة فالضرورة ان كل عامل يترتب
الى عمل معلوم وسال نشاطه في حياته سواء كان ذلك العمل مستندا الى وجه او ابا واخترع تنبيها واهاه
فكن مرتدا لنفسك يا ابن عمران لعل المراد بالارتياد هنا طلب العمل على وجه التفكر في اوله واخره وحسنه
ومورده وما خذه وانا امره بطلب هذا العمل الا ان النافع كما اشار اليه بقوله لعلك تفوز غدا يوم السؤال
واما غيره من العمل المحرم وان اجتهد عامله فانه بصيرته في ذلك اليوم هباء منثورا كما نطق به القران الكريم
واشار اليه بقوله فهنالك يخسر المبطلون الغافلون باهوائهم واراء هم التابعون لا بائهم وكبرائهم التاركون
لرسلهم واوصياء انبيائهم يا موسى الق كفيك ذلا بين يدي كالشامر برفع اليدين الى السماء في القنوت والدعاء
او رباء التجويد والتضرع فيه عند ورود الحاجة ونزول البلية او صعود والذي يفعل العبد المستصرخ الى سيده

الذكا مجاه الا الله ولا وثوق له الا عليه اذ افعلت ولا رجعت مجهول على صيغ الخطاب او معلوم على صيغة التكلم
وصنعت للمفعول فانا الكريم الاكرمين دعوى بحصول الرغبة وحث على ترقبه لان القادر الكريم لا يخيب المضطر الذي لا
يمنع الخاضع لديه نكبعت اذ التصدق بزيادة الكرم زيادة عثرت قبل الوصول اليها عقول العقلاء ومحجت عن معرفة
كنهها عقول الحكما يا موسى سلني من فضلي ورحمتي فانهما بيدي ولا يملكهما احد غيري السؤال اما الفضل والرحمة او
بعضهما على ان يكون من قبيل او للتبعيض وحذف وهو غير للدنيا والاخرة على ان يكون من التعليل المقصود
حث على مزيد السؤال اليه وزجر عن الغير والاشتغال بالتضرع بين يديه فانه مالك الفضل والرحمة يعطي لمن اساء
سؤل ومطلوب وينفتح له ابواب ما مولا ومرغوب وانظر حين تسالني كيف رغبتك فيما عندي تعني في حسن الظن
بي في قبول سؤالك ودعائك وقد ورد في بعض الاخبار عن الائمة الاطهار والذي لا اله الا هو ما اعطي مؤمن قط خير
خلق وفي بعضها احسن الظن بالله فان الله عز وجل يقول انا عند ظن عبدي المؤمن بي ان خيرا فخير وان شرا فشر
ثم قال الزيادة الترغيب فيه لكل عامل جزاء في الدنيا وفي الاخرة او فيهما وقد يجري الكفور بما سعى من خير اما في
الدنيا او في الاخرة بتخفيف العذاب يا موسى طب نفسا عن الدنيا وانظر عنها طب النفس والسرور والمجاوزة
عن الدنيا والانطواء وطي الكشح عنها غاية الزهد فيها ولذلك امره بها وعلل الامرين بقوله فانها ليست لك
ولست لها كانها باعتبار ما فيها من الزهرات واللذات للفاسقين ودخل الظلم من على عليين ثم خلده عنها
على سبيل الانكار والتوبيخ في الميل اليها بقوله مالك ولدار الظالمين المغرورين بها والمشغولين بشهواتها الا
لعامل فيها بالخير فانها نعم الدار كالدنيا مزرعة باعتبار انها متجر للاخرة ومحل اكتساب الزاد لتحصيل
مقام القرب في الدرجات الرفيعة منها واعاريها باعتبار ما فيها من الزهرات التي تشاغل المائلين اليها المستوفين
عن الله تعالى وعن العمل للاخرة وظاهر هذا الاستثناء الانقطاع ويمكن صرفه الى الاتصال بان يكون المراد بالظالم
العامل بالظلم وهو من حيث هو مع قطع النظر عن تقييده بالظلم يصدق على العامل بالخير فيتناول يا موسى اني امرك
بما اسمع كتابة عن الاخير في القول والعمل كما في قولنا اذا افتحك فاسمع وتنهاك ارادة فامنع اي بها اراد بها
لك فاسمع على حذف المفعول الثاني لان الرواية بمعنى العلم بمعرفة اليقين من حقايق التورية الحصول
المراد بحقائقها المعاني الاولية وما فوقها والاسرار الالهية والنصائح والمواعظ الربانية المذكورة فيها وتحفظ
بها في ساعات الليل والنهار اي تيقظ بقراءة التورية والعمل باحكامها والعلم بحقايقها في جميع الاوقات ولا
يكن ابناء الدنيا الذين يميلون بجنوبهم اليها كميل الابن الى اب من صدور يحيلون ويكرروا الوكر بالحيز
الوكر بالفتح والتسكين عش الطائر وغالبا انها مكينهم من صدورهم وميل قلوبهم اليهم ويجعلونه وكرهم
ويبيضون ويفرخون كما تلازم الطائر عشه ويتولد منهم حب الدنيا يا موسى الدنيا واهلها فتن بعضهم لبعض
فكل مزين له ما هو فيه تاكيد لما مر وتنبيه على تزايد عداوتهم ومجانستهم لا انهم يزينون زينة الحيوة الدنيا لكثرة
قولا وفعلا ويضيئون في صدورهم تصرفاتهما ويعرب به قول امير المؤمنين عم لا يرتفعون من رفعة الدنيا
وذلك لان من رفعة الدنيا واهلها كان عادلا عن التقوى كان الميل اليه واعتزاله ومحبته ومجالسته يستلزم
المحبة للدنيا والميل اليها فكان ينبغي تنزه وعدم توقيره ومجالسته زاهدا في الدنيا وفي اهلها وهو من حمل
التقوى فكان ماموراً والمؤمن زينت له الاخرة زينها الله بانزال الله تعالى الكتاب وارسال الرسول وبيان
ارصانها ونعيمها فهو ينظر اليها ما يغير الفتور الضعيف والكسل وصدق عنتها ثقال الطرق فتراه يصبر ككليل
ليس يجادل المراد بالنظر بالبصيرة العلمية والقوة العقلية الحاصلة بالعلوم الشرعية والرياضات النفسية
بعد دحض العلائق وقطع العوائق فهو يبخ نظر الى الاخرة ومقاماتها واحوال الناس فيها ودرجاتها ويعض
نعيمها وشيئا لها ولا يلتفت ولا يضعف نظره ولا يمكن ولا يعرف عنها بصرفه حالات شهواتها ومنا من يلبث العيش
في الدنيا الى ان حسم نفسه على الاخرة على الدنيا وعلى باحوال العاد وبعثه على شهوة الاخرة والعمل لها ونزل

لعه عيش الدنيا فادلجت الادلاج بالتخفيف السير في اول الليل وبالتشديد السير في اخره
ولعل التعبير باعتبار تضمين مع التعبير التحصير شهوة الاخرة مجا ساير في اخر الليل شغلا بالعبادة
لعل باريك ذلك الشهوة لا اثار الا بر كتغل الركب السابق فاسته اي مقصده وحظه شبه ذلك المؤمن بسير
الركب السابق الى غايته لعلمه بانها لا اثار الا بر ويمكن ان يكون التشبيه بسير الركب السابق في الوجه وهو الوصول
الى المطلوب في الراحة والنجاة من الشدايد فظل كئيبا وبنعم حزنها نفوتها بالجدهم وغم وسوءها لولا نكار
وحزن من الم الفراق والغربة والخوف من التقصير وسوء الخاتمة وفي المصباح ظل يفعل كذا اطال ظلول اذا
فعله نهارا قال الخليل لا تقول العرب ظل الا لعمل يكون بالنهار وظل طلب العيش او الجزاء وقد يطلق على
الفتح وحسن الحال الذي يكشف الغطاء والاتم من المشاهدة العينية ما ذا اعاين من السرور وحياة
العيدة الاولياء اهل الله التي لا تنال وصفها العقل والفهم ولا يميل حدها الوهم والبيان وما ذا كله او
على التركيب او ما استفهام وذا موصول او ذا تابعة يا موسى الدنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن ولا نقمة على
النطفة بالضم ما الرجل والماء الصافي قل او كثر وقيل بالضم القليل منه واولو فرقة فيل وهو من اقرب العادة
والمجيبا والفتح الكنايات عن الماء واعز بها والنقم بالكسر والفتح وكفرحة المكافاة بالعقوبة والجمع نقم كلم
وعنب وكلمات نقم منه كضرب وعلم والنقم عاقبه قالو مالي الطويل لمن باع ثوابها ولد المعتقد لم في بعض النسخ
بلفظه وهي بما يوخذ من مال المطروح وفي بعضها المغبر وهي بالضم التمثال وما المغيبة كالشطرنج ونحوه ابتغاء
لمتاع الدنيا الكون كل يوم في احد ولمعقد لم يخيم في القاموس لعقدة كسمع لعقد ومنع تحسبها بالضم ما تاخره
في اللغة شبهها حطام الدنيا في القلة والخسة والحقارة والرديئة ثوابها لعلها بتبديلها بوجب من الزهد
والورع والتقوى ويزيد عزتها بها وهنا البديل يوجب التبديل وهو حلول الشر والفضيحة والتخ والعذاب والخوف اولئن
حشر اوسير فيها وكذا للسامي والحالان الدنيا وتصنع اهلها ما ذكر لا ريب فيه فكن كما امرتك فما صلا
ثم طلب النفس عن الدنيا والعمل بحقايق التورية وغير ذلك ثم دعت في احدها امره بقوله وكل امري
رشاد واي طريق مستقيم يوصل السالك الى رضوان يوم الغيب رشاد تلك عن بيانا للطالبين يا موسى انا لست
الغني مقيلا تقتل ذنب مجال على عقوبة الطلق الذي على الغني بالغد لان الغني سبب للذنوب كثيرة مثل
التكبر والتفاخر وتحقير المؤمن وعصيان الرب وترك الحقوق الواجبة المالية وغيرها الجميع ذلك
حل بنا ويقول ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ويحتمل ان يكون المراد ان الغني سبب عن ذنب سابق
فانه تعالى يعطيه استدراجا لا يحضيه واذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين المراد بالمراد
الواسع ونصبه بفعل مقدر اي صادفت سعتا واوسعا والبا للمصاحب تعني مع او للسببية والشعار بالفتح
العلامة وما ولي الجسد من الثياب ومنعا للغني كالدرو سر والتشاعر للصالحين محافظته تتميز
الصالح من الطالح ولا تكن جبارا ظلوما اي متكبرا عاتيا متمردا ظالما على نفسك وعزلك ولا تكن للظالمين
قرينا اي يتصاحبا لان صحبتهم تميت القلب وتميل الى الظلم والرضا به وتورث حبهم وعونهم وغيره ذلك
الفاسد يا موسى ما عمر وان طال يذم اخره حث على رعاية حسن الخاتمة وتحصيل ما يوجبه في كل وقت من
اوقات العمر لاحتمال ان يكون اخره وما ضرك ما زوي عنك اذا حمدت مغبته الزوي التنحية والقبض زواه عنه اي
نحاه وقبضه والمغبة بفتح الغين عاقبة الشيء كالغب بكسرها وفيه تسلية للفقراء بان ما نحي عنهم وقبض من
متاع الدنيا وزهراتها لا تضرهم بل ينفعهم لانه محمود العاقبة وهم يحمدونه ويشكرون اذا راوا اخرتهم ان اهل الدنيا
خيرانهم يا موسى صرخ الكتاب اليك صراخا بان الذي انت صاير في القبر من عوايدها ودرجاتها المعدة لاهل
الطاعة وشدايدها ودركاتها المعدة لاهل العصيان وفيه استعارة مكنية وتخييلية تشبيه الكتاب بالانسان في اثبات الفعل
الصراخ وهو الصيحة بالصوت الشديد او استعارة تبعية بتشبيه دلالة الكتاب بنطق الناطق ومراصده استعارة

فكيف تقدر على هذا العيون لا استفهام للتعجب والتوبيخ بين المتيقظ والنائم في ساعات الليل ام كيف يجد نوم
لذة العيش في الدنيا من يرضى بالولاء التمادي في الغفلة عن صراخ الكتاب باحوال القيامة لاتباع الشهوة والتابع
للشهوة هذه الامور الثلاثة اسباب لنوم العيون ووجدان لذة العيش لانها حجب ظلمانية مضروبة على الجوهر
القدسي بها تغفل عن مشاهدة احوال الاخرة ولو قد كشفت تلك الحجب عنه لرآها بعين اليقين واعلم انه من ابى
جاه ونجاه والحياء بصيرا واستعمال جميع الجوارح فيما يخالج الرغبة العود فلا ينام ولا يجد لذة العيش شوقا
الى درجات الاخرة وشوقا بها وخوفا من دركاتها وعقوبتها ادمن ... هذا يجمع الصديقون اي عند
تمادي الخلق في الغفلة يجمع الصديقين بمشاهدتهم مخالفة الرب وضمونتها عليهم ام من غيرها التمادي من الغفلة
يجمع الصديقون فاهل التمادي ما دعا الجمع اومن غير صراخ الكتاب للاحوال القيامة يجمع الصديقون لعلمهم
بانهم يستحق العبادة لذاته ولو لم يكن الجنة والنار كما اشار اليه سيد الوصيين بقوله ما عبدتك طمعا في جنتك
ولا خوفا من نارك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك عالما به تعلم بامورنا من عباده فيعوي على ما كان من الذنوب
والبلايا والحاجات مطلقا ولما كان الاجتهاد في الدعاء وحسن الظن بالله عز وجل امر مطلوب في تحقق ذلك
الاثبات يقول الداعي في بعض اوصاف المشتغلين لها انا ما ... بعدان تغيير الحال فارحم الراحمين اذ لولا هذا
الاقرار لكان الداعي محتاجا فلا دعا وكان بالمشادة اومرجحا رحمة الغير فيشكر الرحمة فهو والعمل بلغة الاجتهاد وحسن الظن
بانهم مجيب المضطرين اولولا الاقرار بانه مجيب المضطرين لكان لجواز ان لا يجيبهم المنافاة بين الايجاب والسلب
الجزئيين وهذا يوجب القنوط فما ذكره كشف السوء اذ لم يقر بانه يكشف السوء لجاز ان لا يكشف سوء هذا
وهو ايضا يانع مما ذكر واهل الزمان في الرخاء اذ لم يقر بانه يبدل الزمان من الرخاء الى الشدة ومن الشدة
الى الرخاء واثبات الرخاء بعد ما يجوز ان تكون من عنده فهذا الغير او لا الرجوع اليه وهو هنا ما ذكره واشكر
اليسير واثيب الكثير وعلى الفقير الافتقار لقبول اليسير وانا بالكثير ما اغناء الفقير دائم الى ما قلنا وانا الداعي العون
القدير لا اقرار له الدعاء الذي لا انقطاع له والعزة التي لا يغلبها والقدرة التي لا يعتدي على الاشياء منها
ما عنت على ما امر وانا الكل عام فمن يجاب الدعاء الصوت الذي ... ما لا ... في ... وضوء الخير
وامنواء اوا ... من الحاطين بان الوصول ... من سيد الرجع بالتوبة والاعتراف بالخطاء والتقصير
فقل اهلا وسهلا ونضها لفعل محمودة ... وصارت اهلا ومسرة لاجابتي ووطيت مهلا من
البلاد لا اخرنا ولا احرانا وهذا الكلام يقول العرب لاظهار الرضاء عن المخاطب وتعظيمه وتوقيره وحال قبل ما قال ان
المعالمين الرحب بالضم السعة والفتح الواسع والفنا بالكسر ما استند من جوانب الدار وفي كثرة الاعراف انسان
دور الطرف يتعلق بالرحب وصف للاجور ... واسع الفناء وفي ... رب العالمين بان تشبيه المعقول بالمحسوس
بقصد الايضاح والدلالة على تعظيمه وتوقيره فاذ قولنا فلان واسع المكان في باب السلطان يدل على ذلك لانه
يعلم واستغفر لهم ولكن لم يكن لاحدهم فخر من لطف الله تعالى نقيبهما ده الذنبين ورحمة عليهم ومحبته لهم انا امر رسوله
الكريم بالاستغفار لهم وحسن المعاشرة معهم وترك التجسس والاستكبار عليهم امرهم بالسؤال من فضله ورحمته و
رحمتهم فيه بانه ذو الفضل العظيم توجب عليهم ان يكمنوا عن هذا الفند ويشغلوا بطاعته اداء انشكر نعمته بامرهم هذا
الخاطبين لانهم رجعوا من الباطل الى الحق واهتدوا الى الايمان وتخلصوا عن حبائل الشيطان واستظلوا بظلال الله
والامان بارشاده وهدايته وحسن عنايته ورعايته وطلبوا للمضطرين ومستغفر للذنبين المراد بالجلوس معناه
الحقيقي اوهو كناية عن السعي في دفع شدتهم واضطرارهم والاهتمام برفع حاجتهم وانتظارهم وفي بعض النسخ هذا
حسن العلاء والمؤمنين وصلحائهم على الاسوة بما يلي ... بالكان الرضي الرضي ... وهو مكان النبوة
والرسالة والقرب في السعادة ورياسة الدارين فارغين بالقلب عن الاشغال ... عن الزيادة والسعة لاشتغال
تعلوم عن الزنا ... ان لسان ... الملوك ... محصوره ... الغير ... طالب الحاجة
سبحانه فلا ... ولو ... بالعفو عنك ... الكرم ... ولكن ما امر ... تقدم ... والشكر ... للتاكيد ... مطلوب
في مقام النصح والوعظ والتذكير وقد وقع مثل ذلك في القرآن العزيز في مدح العلم والعلماء وذم الجهل و
وذم الدنيا واهلها وغير ذلك وغيرها العرض في نفي الاستطالة وكل ما يقتضي بعد الاستطالة من الاصر والمناسبة
والعرض في الفناء الظاهرة والباطنة ... عن قيامه وبقرب اليه بالعلم والعمل والدعاء والتضرع ... ولما
كان فيه قرب لقاء الفعل لان قربه تعالى من الخلق مع الاستغناء عنهم يقتضي قربهم منه مع كمال الاحتياج اليه
وتقديم الظرف لتعظيم المخاطبة لئلا يقع الفصل بينه وبين الله تعالى وان كان لفظ القرب لا يستقيم الا متصل
في الجملة فانه اشار الى ما يودع فيه وما ... تشبيه الاخر الامر بالتقرب والدعاء والعمل الصالح ومن الامر
بالتقرب والطاعات العطف للتاكيد والتفسير وان فيه جلاء وتعلل في الجملة الا انه لا يوجد ... تكثره تعبير الاشياء
الذي يقول انا سائلك ان تعرفني واجيبك فان سالني ما عطيته في ترغيب في الدعاء والسؤال وفي الغنا
بمقتضى التعقيب بالاصل ولا دلالة على سرعة الاجابة قال الله تعالى فادعوني اجب دعوة الداع اذا دعان ولكن له
شرائط مذكورة في كتاب الدعاء منها تقديم حمده تعالى وتذكير نعمته والتشكر لها والصلوة على النبي وآله عليهم
وذكر الذنوب والاستغفار منها وفي حديث المعقول ولا تترك على التقيم ... وعاء من امور الدين والدنيا في
صلاحهم فان الله يجيبه قطعا ولو وقع التاخير كان خيرا لهم لمصلحة تقدر يجري عنه ... وهو ... رضى لهم
يخرج من الدنيا ... معطاء وان تقرب اليه يا سيد ... على تمام ... الوصول عبارة ... الكمال
وما فيه من العلوم والاسرار والاحكام وكذلك الاسباب الموصلة الى معرفته ... والمراد بالتلقي بيان باطنه وباطن
لا انصر ولا ذهب ... وهكذا اذا كتب الاطهر ... معلوم ومطلوب بكونه ... معصوم ويقين من الاقوال
الكاذبة والاعمال الفاضحة والعقائد الباطلة والاخلاق الفاسدة وكذا التسبير بعلم ... الى ان يبلغ مقام ...
ومنزلة القرب بالتقوى فان كان تحصيلها موقوفا على علم وعمل ... لعلوم والعمل محصورة ... كما تحقق
على العارفين وبالتقوى نجا نوح ومن معه في السفينة من الغرق ونجا صالح ومن معه من الصاعقة في ...
الصاعقة الموت وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب والحراق ... الحراق التي ... من السحاب ولا ياتي على شيء
الا احرقه اذا ... يسقط من السماء وفيه دلالة على ان التقوى وان لم تكن في نهاية الكمال ... السلف ...
صورة ان تقوى قوم نوح وقوم صالح لم تكن في مرتبة تقوى اهل ... على ان التقوى هي تصديق الرسول ومتابعته
في جميع ما جاء به فان الشيعة مشتركون في اصل التقوى وان اختلفوا في درجاتها وبالتقوى فاز الصابرون بفوز
النجاة والظفر وانما ... فاز ... الصابرون على تحمل البليات والطاعات وترك المنهيات والشهوات
من المهلكات الدنيوية والعقوبات الاخروية ... والظفر والخيرات الحاضرة والمثوبات الفاخرة في الدنيا والاخرة
ونجى تلك العصبة عن اهل العصبة ... القوم والمراد بهم نوح وصالح ومن معهما والصابرون على الشدائد
من الامم السابقة وهم اي نوح وصالح ومن تبعهما من الصابرين والصالحين اخوان على تلك الطريقة المستقيمة
وهي التقوى والامتثال بالاوامر والنواهي وتطهير الظاهر والباطن يلحقون تلك العصبة اي النجاة من التلف و
الغنيمة في التقلب الى الطريقة المذكورة فيكون تاكيدا او طلبا لبقائها او استمرارها او زيادتها ولعل المراد ...
ارباب الايمان من اصحاب الرسول واميرالمؤمنين واولاده الطاهرين ومن تبعهم الى يوم الدين ... طغيانا
من الاسرار بالشهوات ... عن حدود ... وفي بعض النسخ الا التنا ... ولعل المراد ... في الكتاب
من تلك التي هي ... العقوبات الواقعة على ارباب العصيان والجنايات واصحاب الطغيان في ...
كما دل عليه كثير من الآيات وحفظوا انفسهم عن تلك الخطرات ... على ما رزقهم من التقوى والتوفيق للخيرات
والعصمة من اللذات المهلكات وهم اهل الحب بالذات ... من السعدة على الطاعات والتوفيق لها
وغير ذلك من الالطاف والنعم التي لا تحصى ودنس انفسهم على ما ... اهل الذمة لانهم ... بالعفو

وهم كانوا معترفين بانهم ما اتوا بما هو حقه ولعله لم يكن احد من الاولياء الا وهو معترف بالتقصير ويخاف ان يعلم
ان بناء الرشاد والتقوى على ثلث اسس الاول قبول الهادي وهدايته وهو النبي والوصي الثاني قبول ما جاء به
النبي من الاوامر والنواهي وغيرها الثالث قبولها ارادة الامر والنهي من الفعل بالطاعات وترك المنهيات
فاشار عم الى الثالث بقوله واعلموا ان الله الحليم العليم في ذكر هذين الوصفين ترغيب في قبولها لان العليم
اما العلم فظاهر واما الحليم فلان اخذ الحليم شديد ولذا اشتهر اتقوا من غضب الحليم انما غضبه على من لم يقبل
رضاه اي ما يوجب رضاه من الطاعات وترك المنهيات واشار الى الثاني بقوله وانما يمنع اي الحرمان من لم يقبل
منه عطاءه وهو ما جاء به الرسول من عنده الحق لان عطيته [illegible] العبارة وتتضمن لمصالحهم واشار الى الاول
بقوله وانما يضل عن سبيل الحق من لم يقبل منه هداه لان من لم يقبل الهادي الى الطريق واعرض عن هدايته ضل
عنه ثم رغب في التوبة بقوله ثم امكن اهل السيئات من التوبة بتبديل الحسنات في كنز اللغة الامكان دست دادن
اي امكن اهل السيئات مطلقا من التوبة والندامة منها بتبديل سيئاتهم حسنات لان اصل التوبة الرجوع الى الله والعفو
عن السيئة بعدها والثواب بل محبة الله تعالى لاهلها وستره عليه حتى لا يعلم احد سيئاته بل لا يجعل حسنات تبديل
من السيئات روى لهم باسناده عن معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا
احبه الله فستر عليه في الدنيا والاخرة فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى
جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه
وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب ثم لا يبعد ان يقال لا تبديل تلك الذنوب بعد [illegible]
[illegible] بعد تذكرها دعا عباده في الكتاب الى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع الى القيام اشارة الى جميع ما في
منها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وهي ان يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه ونحوها
قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك
يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ولم يمنع دعاء عباده من القبول بل دعى به في قوله امن يجيب المضطر
اذا دعاه وفي قوله ادعوني استجب لكم وفي قوله فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ولعن الله الذين
يكتمون ما انزل الله من الامر باداء حقوقه [illegible]
ذلك بعدما ذكر في القران الكريم وكتب على نفسه الرحمة اي فرضها وقدرها وهي تستعمل تارة في الرقة المجردة والاحسان
وتارة في الاحسان المجرد عن الرقة وهو المراد هنا لان الله المتعال لا يوصف برقة الطبع ولا الانفعال
فسبقت قبل الغضب اي سبقت الرحمة اليهم من حيث الصدور او الى الخلق من حيث الوقوع قبل الغضب ووصلت
قبل وصول الاثر فان نعمه على نوع الانسان مثلا وجوده [illegible] الرحمة والاحسان ثم الغضب من ايجاد
وهو رجوع عليهما فان نزول الغضب والعقوبة على انها مسبوقة بالرحمة ومن هنا يظهر ان الرحمة سابقة على الغضب
[illegible] صدقا وعدلا المراد تمامية صدق الرحمة وعدلها [illegible] في موقعها [illegible]
[illegible] من جهته تعالى بخلاف رحمة الانسان بعضهم بعضا من جهته تعالى الى جعل العباد خليفة
واوجب طاعتهم ليستحقوا بذلك الرحمة ثم اشار الى سبقها على الغضب بقوله فليس يبتدي العباد بالغضب قبل
ان يغضبوه ويفعلوا ما يوجب غضبه وعقوبته كما يبتديهم بالرحمة قبل ان يفعلوا ما يوجب استحقاقهم بها كما
عرفت من احسانه في الايجاد واعطائهم لوازم الوجودات [illegible] عن علم اليقين وعلم التقوى اي ذلك العلم
المذكور وهو العلم بان يغضب على من لم يقبل منه رضاه الى اخره من علم اليقين الذي لا ريب فيه وعلم التقوى الذي
للطبع الخالص عن شبهات الاوهام ولكان قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه [illegible] ومن في قوله حين
طرف الرفع وقيل للابتداء انتهى والمراد بعلم الكتاب العلم بما علقه من احكامه [illegible] ومحكمه ومتشابهه [illegible]

وحاصله فامروه بنبذه [illegible] وخصوصا الى [illegible] العلوم المندرجة فيه التي بها تتم نظام الخلق في الدنيا
والاخرة واعطوا العلم بالولاية ولا هم عدوهم حين تولوه اي جعلوا اليهم عدوهم الذين يردون منه في
الاخرة ويلعنونه لاضلاله اياهم حين تولوه [illegible] او حين تولى الكتاب فادبروا عنه [illegible]
عن علي فان التولي يجيء للمعنيين والمراد بجعله واليا لهم [illegible] بينهم وبين انفسهم الامارة في جعلوه واليا وكان
من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه وحرفوا حدوده اي حفظوها عن التصحيف والتحريف وحرفوا حدوده
واحكامه وجعلوا حلاله حراما وحرامه حلالا [illegible] فهم يروونه ولا يرعونه [illegible] بضبط حروفه
ورواياته ولا يرعونه بحفظ حدوده ورعايته مثلهم كمثل الحمار يحمل اسفارا [illegible]
ما حمله وهم [illegible] والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية لانهم غافلون [illegible]
حسرة يوم القيمة وهم نادمون والمراد بالجهال [illegible] وانما وضع الظاهر موضع الضمير للتصريح بانهم الجاهلون
والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية علما بما ينبغي فكم من فرق بين الجاهل والعالم حيث ان الجاهل مع كمال الجهل والنقص
في العلم والعمل يعجبه ما ليس بعلم ولا عمل في الحقيقة والعالم مع كمال علمه ودرايته ورعايته يحزن ويخاف من التقصير
فيها وكان من نبذهم الكتاب ان ولوه الذين لا يعلمون [illegible] معالم الدين وليس لهم حقيقة العلم واعرضوا عن الذين
يعلمون وفيه تعريض لقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وغيره من الايات الدالة على وجوب متابعة
اهل العلم وفي بعض النسخ ولوه بالضمير وهو عائد الى الكتاب والدين وامر الخلافة فاوردوهم الهوى
[illegible] وهو الباطل من العقائد والاعمال واصل [illegible] النفس المقتضية من الشهوات الموجبة للخروج عن الحدود
الشرعية واصدروهم الى الردى وهو الهلاك في الاخرة والاصدار الارجاع وغيروا عرى الدين التي هي اركانه و
احكامه وقوانينه الشبيهة بالعروة في ان التمسك بها تمسك بالدين [illegible] ثم اشار الى انهم [illegible]
الى الهوى والاصدار الى الردى وتغيير العرى مختصا بانفسهم بل جعلوه من القوانين [illegible] في الدين و
ورثوه من بعدهم [illegible] ثم ورثوه في السفه [illegible] في التاكيد كما في قوله تعالى اركبوا فيها بسم الله
مجريها [illegible] الجهل والوضع والسفه [illegible] الجهل والخفة والطيش [illegible] العقل
وضد الحلم والصبا بالكسر من الصبوة وهي الميل الى الجهل [illegible] الصبيان
وفعله من باب علم وهذا [illegible] لمن نظر في احوالهم واحوال خلفائهم [illegible]
خلفا بخلف [illegible]
الناس [illegible] ولاية امير المؤمنين ع وعليه يردون امره [illegible]
امر الناس [illegible] العام [illegible]
الظاهر موضع الضمير للتصريح بظلمهم ووضعهم الباطل مقام الحق [illegible] الناس التي اختاروها لانفسهم
الجاهل بعد ولاية الله التي اختارها لهم وهي ولاية امير المؤمنين واولاده الطاهرين الذين هم اساس الدين
وعماد اليقين [illegible] الولاية كلها وثواب الناس اجرهم واضعها في ايديهم من متاع الدنيا [illegible]
البلغة الدايم من غير نقص ولا انقطاع ورضا الناس بعد رضا الله الذي لا يحصل الا بقبول امره ونهيه و
طاعته واصبحت الامة كذلك المراد بالامة الضالة المضلة والتابعون لهم واصبح بمعنى صار ولفظ كذلك
كذا في بعض النسخ بغيره وذلك اشارة الى نبذهم الكتاب وتحريفهم حدوده وغيرها من صفاتهم الذميمة الذي
وفيهم المجتهدون في العبادة مثل الصلوة والحج والصوم والجهاد وغيرها واطلاق العبادة باعتبار الصورة الظاهرة
او لكونها عبادة عندهم [illegible] وبين العبادة المطلوبة [illegible] بعيد [illegible] عباداتهم واصحابهم
فيها لا ينفعهم كعبادة اليهود والنصارى وغيرهم من اصحاب الملل الباطلة [illegible] الشبهة في الجهال
ولما كان هنا مظنة ان يقال [illegible] في العلم [illegible] بتزيين

الشيطان لم يزداد حزنهم يوم القيمة حتى يروه هباء منثورا مغترون لان الشيطان لهم واضلال بعضهم
بعضا بالحث عليه فالميل اليه تبعا لرئيسهم فتبيتهم اي يحتبسهم ويجعلهم ايتلوا بها مع مشقة شديدة او بسبب زيادة
ميلهم عن الحق الى الباطل حتى فتن المال الناس حتى انبسطت بينهم الاسامي لهم الامعاسه ولمن اقتدى بهم كما
هو شان خلفهم من متابعيهم سلفهم تقليدا لاحكامهم الفاسدة وعقائدهم الباطلة من غير نظر الى امثالهم الماضين
وشيوخهم العاصين كما نرى في ضلال بين فضلا رب عبادة التنوع فتبيتهم ويجعلهم التابع ايضا وقد كان [illegible]
في حديث يلهج لارباب الذنوب على الاستغفار والتوبة والاعتراف بالتقصير وتحذير شديد لاصحاب الكبائر
في العقايد والاعمال من غير بيانه على عدم ريقين فان من يصير ما جرى على ادم ويونس عليهما السلام بالزلة
والعصية الصغيرة التي خلاف الاولى بالنسبة الى الانبياء هم يكونون على وجل شديد من المعاصي العظيمة خصوصا
اذا اتفقت وتكاثرت وحكم بانها سبب قيام المنع من دخول الجنة فكيف يطمع دخولها مع بقائه على تلك المعاصي
وعدم تداركها بالتوبة والاستغفار والاعتراف فاعرف لشامل الاحبار والرهبان تعني علماء اليهود والرهبان اهل
العلم والتعبد والزهد لعدم اتصافهم بها فانا الموجود منهم هو صورة تم الحوصلة درهم دمتها ثم التخصص
تشبيهم بالاحبار والرهبان الذين باروا كتمان الكتاب تحريفا اي بكتمان ما في التورية والانجيل من الحلال
والحرام بتغيير النص وتحريف فلا الاخفاء الحق واظهار الباطل فبما ربحت تجارتهم التجارة استعارة لاعمالهم
والربح ترشيح لها اي بطل بسبب الكتمان والتحريف المتضمنين لكونهم جميع عالم الدين فلا ما يحتاجه الاخرة
هو الخسران المبين وما كانوا مهتدين وما كانوا الى سبيل التجارة لان المقصود منها طلب الربح بحفظ راس المال
وهو هنا الايمان وهم قد اضاعوه ثم اعرف اشباههم من هذه الامة الذين اقاموا حروف الكتاب وحرفوا
واضيعوا من نبع الايمان وصاروا اضلهم لا صدر النقل بالنقل بما كانت تجارتهم بالاحرى كتجارتهم [illegible] سنة الله تعالى
لا يختلف بل يجري في اللاحقين كما جرت في السابقين ولن تجد لسنة الله تحويلا اي من السادة الكبرى وعادون
معهم حيث حاروا ونقادوا عن ظلم في كل ما ارادوا واطاعوا فبلغتهم من متاع الدنيا [illegible] يوم القيمة كما قال عز وجل
حكاية قالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا
كبيرا وفي بعض النسخ والكثرة بالثاء المثلثة فاذا النفرقة وتعددت قادة الاهواء لهم المتصوفون بالاهواء لا
الفاسدون لمن تبعهم اليها كالانعام الكرام دنيا لان طلوبهم عنده اكثر وحصول منهم اعظم واوفر كما هو المعروف من
شان اخوان الشيطان [illegible] انما بالزمان دخيره دم تحقيق بالراي ومن يتعين منهم هذه الاسده ففي اصلحهم من العلم
ايضا بهم وحاصلهم [illegible] لانهم الون كذلك في طمع في الدنيا ومتاعها وما في ايدي الناس وطبع وهو بالسكون الختم
في الطين ونحوه وليس هاهنا في الحقيقة وانما المقصر بان تحدث في قلوبهم هيئة تمنعها من دخول الحق
فيها وقبولها اياه كالختم المانع من دخول الشي في المختوم وبالتحريك الوسخ الشديد من الصدا والدنس التعبي
والعيب كنا به الخلق وقلة الحياء ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الاثام والاوزار وغيرها من القبائح وفي النهاية
اعوذ بالله من طمع يهدي الى طبع اي الى شين وعيب فاشار الى انهم صوت البلبل على المستم بالاكثر اصل صوتهم
صوت البلبل لا نشأ من نشر في صدورهم والحاصل في قلوبهم حتى صار صوتهم بغير الحق واقناوهم بالباطل
لما في [illegible] من يعتبه على استيلائه عليهم وكونهم مقهورين بحكمه ثم اشار الى انهم بوجه اخر
خروجهم من الدين ويحرشوا بانهم الفاسدة وهوا بنا وهم اهل العلم ويشربهم عليه بقوله تسبيهم العلماء
على الاذى والتعنيف اي على اذيتهم واضرارهم وتعنيفهم وتشديدهم بالعنف ضد الرفق عنف كرم عليه وبه
اذا لم يرفق به واعتقد وعنف تعنيفا اذا بالغ في الغلظ والشدة عليه وفي بعض النسخ التعسف وهو الظلم
يقال عسف السلطان اذا ظلم او الميل عن نهج الصواب ويعيبون على العلماء بالتكليف اي بتكليف العلماء باحكام
الشرعية والاتباع للحق ورفض الباطل ثم اشار الى ان للعلماء امتحانا اخر بسبب الامتحان المذكور في تحمل الاذى و

من الجهال

من الجهال وهو وجوب اداء الامانة بالوعظ والامر والنهي بقوله والعلماء في انفسهم خانة جمع خائن اسلم
قلت الواو للحال ان كتموا النصيحة في امر الدين والدنيا وهي الارشاد الى ما هو خير وصلاح فيهما ان دلوا على
ما لا يهدون هداية الناس التحير في امره والضلال الواقع في بلية ومعصية والضلال الخارج عن طريق
مستور بحكام بعينه تعلم تعليم ربانيون [illegible] من امر الدنيا والدين
يا موسى انظر الى الدار [illegible] قريب تنزل لكم فيه ذكر الموت في الرجوع الى القبر وحيدا غريبا فانه [illegible]
على ترك الدنيا والعمل للاخرة وارفع عملك الى السماء فان فوقك بها ملكا [illegible] العمل المراد به [illegible]
وهو الدنيا [illegible] بكون من المؤمنين والجنة وهي موجودة الان في السماء عند جماعة منهم المحقق [illegible]
وقال تعالى [illegible] في كلام [illegible]
منه هو الحث على العبادة او انها رفعته تعالى [illegible] في الدنيا [illegible]
نزل من عند [illegible] الى مقام الوحشة ودار الغربة ومنزل الكربة [illegible] في سجن الطبيعة و
معلولا بغل الشهوة [illegible] في مقام الفوز رفيعا وعالم القدس منيعا فاستحق بما دام في الدنيا [illegible]
والصلاح [illegible] الرجوع الى [illegible]
لان الانسان ما دام في الدنيا التي هي دار البلية والامتحان وان كان في غاية القرب ونهاية الكمال لا يامن
من انقلاب الحال وانعكاس المآل واتباع اهواء النفس ومخاطرات الشيطان وسلوك مسالك البهائم [illegible]
العقلاء والصلحاء في طلب حسن العاقبة ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها فالدنيا بزينتها وزهرتها تغر الناس و
تخدعهم وتخدع البلهاء الغافل لا العاقل [illegible] وعدم بقائها وسرعة انتقالها
منه الى غيره ولا ترض بالظلم [illegible] الرضا بالظلم شريك في العقوبة ومن علامات الاستيثار به والمدح له وعدم
الانكار مع القدرة عليه ومصاحبة الظالم واعانته ولا تكن ظالما فان الظالم رصدا اي مترقبا منتظرا لاخذه
بغتة من رصد الشيء يرصده رصدا اذا [illegible] على صيغة [illegible] وليلحق المظلوم في القاموس رصدا
الله من اعدائنا من الدولة [illegible] الظلم وهو [illegible] المظلوم على الظالم في الدنيا ويوم
القيمة يا موسى ان الحسنة عشرة اضعاف قد مر على هذه الاشارة بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
تبشير بالحسن وترغيب في فعل الحسنة لانه اذا علم ان الواحدة عشرة [illegible] كالتاجر ومن السيئة الواحدة
الهلاك [illegible] السيئة مطلقا لان النفس [illegible]
لا يحل المال [illegible]
فضلا من [illegible] المهلكات وادع في جميع الحالات دعاء الطامع
الراغب فيما عندي [illegible] ان الدعاء في توجه القلب الى الله والطمع فيما عنده [illegible]
على ما قدمت يداه من الذنوب لان الدعاء معراج السالكين [illegible] مقام القرب [illegible]
ذلك مع التضرع [illegible] الذنوب [illegible] التوبة والاستغفار من
شرائط اجابة الدعاء فان سواد الليل يمحوه النهار وكذلك السيئة يمحوها الحسنة لان السيئة دين القلب
والحسنة جلاؤها كما قال عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات وهذا تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد
الايضاح والتقريب الى الفهم وقولها [illegible] بكلام الليل يمحوه النهار [illegible] ماخوذ من هذا ومحو
الليل [illegible] على ضوء النهار [illegible] وكذلك السيئة [illegible] على الحسنة الجليلة [illegible]
اختلاط الظلمة بالنور [illegible]
العلماء في تفسيره وشرحه وعدم شهوره ليس هنا موضع ذكره قوله اما بعد اي بعد الحمد والصلوة او ذكرها
ولم يذكرها لكونهما معلومين بحسب المقام او ذكرهما في الحواشي ولم يذكرها النساخ اختصارا والعجم نقلوا

العزيز بذكرها ايضا كما فعل مثل ذلك في كثير من المواضع قال اوصيك بتقوى الله اي بفعل الطاعات وترك المنهيات
فان الله قد ضمن لمن اتقاه ان يحوله عما يكره الى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب كما قال عز وجل ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب كما قال عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال
امير المؤمنين ع من اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها وضمن لمن اتقاه بان يحوله من الفتن والشدائد
وضيق المعيشة الى اضدادها ومن ظلمة الجهل وعبادة الخلق الى نور العلم ومحبتهم له ومن طريق النار الى طريق الجنة
ومن الم الفراق من الحق الى لذة الوصال به الى غير ذلك ولامير المؤمنين ع بعد قوله واعلموا انه من يتق الله
يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها
لنفسه وهذا كناية عن الجنة ونسبها الى نفسه تعظيما لها وترغيبا فيها والجنة الحسية اشرف المقامات لا اشرف العقلية
وكذا الجنة العقلية وهي درجات الوصول والاستغراق في العارف الالهية التي بها السعادة والبهجة الابدية
والتقوى اعظم الاسباب لها فاياك ان تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويأمن العقوبة من ذنبه كن عظ
وامره ونهيه وخالف نفسه ومن اغتاب اخاه بما فيه اذكره وهو يجد ذلك لا يكره دون بغضا فان الله عز
وجل لا يخدع عن جنته ولا ينال ما عنده الا بطاعته انشاء الله اشار الى انه تعالى ليس بجاهل ولا غافل بما يعمل العباد
من الطاعة والمعصية وانه يستحق الجزاء الثواب ويكرم المستحق للعقوبة والعذاب كما هو شأن كثير من الناس
بل هو عالم بكل شيء وحقيقته فينزل كلا منه منزلته ومرتبته قوله خرج النبي ص ذات يوم الذات في مثل بعض
النسخ فقال ايت ذات يوم اي يوما كما صرح به في كنز اللغة وهو مستبشر يضحك سرورا قيل الضحك حالة يعتريه بها
سرور يغلب فينبسط له عروق القلب فيجري فيها الدم فيفيض الى سائر عروق الجسد فتثور له الحرارة فينبسط له الوجه
ويضيق وينفتح منها الفم وهو التبسم فاذا زاد السرور وتمادى ولم يضبط الانسان نفسه قهقه فقال له الناس اضحك
الله سنك يا رسول الله وزادك سرورا السن الضرس والجمع فيها وجعله مفعولا لا احتمال باعتبار ان الضحك منه
يظهر ويستبين يعني الكشف فقال رسول الله ص انه ليس من يوم ولا ليلة الا ولي فيهما تحفة التحفة بالضم وكهمزة
البر واللطف والطرفة تحف تحفة والقرين مثلها ان الشكر له عز وجل والحسن والحسين سبطا رسول الله ص الاسباط في
بني اسرائيل سيما اسباط الانبياء والسبط بالكسر ولد الولد ويندرج في هذا الحكم سائر الائمة ع وحمزة عم سيد الشهداء لعل المراد
بهم الشهداء في عصره ص والحكم اضافي ولا فسيد الشهداء على الاطلاق الحسين بن علي ع ومنكم القائم ظهور القائم
المهدي صاحب الزمان ونزول عيسى ع وصلوته خلفه مما اتفق عليه العامة والخاصة والروايات بين الكل
متظافرة اما طريق الخاصة فظاهر واما طريق العامة ففي صحيح مسلم باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص
كيف اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم قال الابي العربي يعني منكم من قريش ويصلي خلف الامام المهدي الاتي في
اخر الزمان الذي صح فيه حديث الترمذي من طريق ابن مسعود قال قال رسول الله ص لا تذهب
الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ومن طريق ابي هريرة لو لم يبق من الدنيا
الا يوم لطول الله حتى يلي وفي ابي داود عن ابي سعيد قال قال رسول الله ص يقول المهدي مني عترتي ومن ولد فاطمة
يعمل في الناس بسنة نبيهم قال الابي العربي وما قيل ان المهدي ابن ابي جعفر لا يصح فانه وان وافق اسمه واسم
ابيه اسم ابيه فليس من ولد فاطمة وانما هو المهدي الامي في اخر الزمان فالعامة وافقونا في ان المهدي الموعود
من ولد فاطمة ع لكنا نقول هو موجود غائب عن الابصار وهم يقولون انه سيولد في اخر الزمان قوله عن محمد بن
سليمان الديلمي البصري هكذا في النسخ التي رأيناها وفي بعض كتب الرجال البصري بالباء الموحدة وفي بعضها
بالنون وهو وابوه من كبار الغلاة عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له قول الله عز وجل هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق قال فقال ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق حمل النطق على المعنى الحقيقي وهو التكلم باللسان و
تقطيع الصوت بالحنجرة وتأليف الحروف على نحو مخصوص بشرط ليفهم الذهن والكتاب ليس له ذلك لا ينطق حقيقة

وان امكن اتصافه بالنطق مجازا باعتبار انه يظهر منه المقصود كما يظهر من الناطق ولذلك حكم ع بانه تخويف وان
الناطق هو كما يا بالفتح الكاف وضم النون صيغة اسم الفاعل وهو العالم الذي يطلع على جميع الكمال والمراد به رسول الله
والاوصياء بعده واحدا بعد واحد ويحتمل ان يكون المراد به كون التوجيه في بجميع العلوم بان يكون المراد العالم بالمجهول
بعلم قوله قال سألته عن قول الله عز وجل والشمس وضحيها قال الشمس رسول الله ص اوضح الله عز وجل للناس
دينهم استعار الشمس لرسول الله ص والوجه هو الاضاءة والانارة وايضاح الدين برفع ظلم الجهل والفتن قال
قلت والقمر اذا تليها قال ذلك امير المؤمنين ع تلا رسول الله ص استعار القمر لعلي ع والوجه ان نور علمه
مستفاد من نور علم النبي ص كما ان نور القمر مستفاد من نور الشمس وقراءتنا بالرفع قوله ونفثه بالعلم نفثا اي
اوحى اليه العلم والقاه الى صدره اللطيف واصل النفث النفخ قال قلت والليل اذا يغشيها قال ذلك
ائمة الجور الذين استبدوا بالامر اي انفردوا واستقلوا بامر الدين والخلافة غاصبين شبه ائمة الجور
مثل الخلفاء الثلثة وهم بني امية وبني العباس واضرابهم واعوانهم بالليل في الظلمة وعدم الاهتداء
في خلافتهم الى دين الحق وفي تغشيته ظلمتهم نور النبي وهو دين الحق كما يغشي ظلمة الليل ضوء النهار والى
اثارهم جهلهم اشار بقوله او كظلمات في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب وتقدم تفسيره
في كتاب الحجة قال قلت والنهار اذا جليها قال ذلك الامام من ذرية فاطمة ع فان علم النبي ص و
وقوانينه واداب يجلي بالامام القائم مقامه من ذرية فاطمة ع كما يجلي نور الشمس اذا انبسط النهار
عم يشبه النهار في التجلي قوله محمد عن محمد عن ابيه عن اعادة للاشارة الى طريق اخر عنه ولروايته عنه
بلا واسطة وان بعدت قال قلت لابي عبد الله ع هل اتاك حديث الغاشية قال يغشاهم القائم بالسيف
الغاشية الداهية التي تغشى الناس شدائدها واهوالها ولذلك في قولهم تغشى وجوههم النار يشعر بالداهية اي
بلاء يعلى اعدائه ويورد عليهم الشدائد من القتل والاسر والنهب وغيرها اولا لما كان يخرجهم بالسيف
القاطع ويهلكهم كالنار قال قلت تصلى نارا حامية اي شديدة الحرارة متناهية فيها قال تصلى نار الحرب
في الدنيا الخ اي تدخل تلك الوجوه في نار الحرب فيهلكهم كما يهلك الحطب في النار تحرقه وفي تشبيه الحرب
بالنار الحامية اشارة الى كمال شوكة الصاحب ع ونهاية قدرته على الجهاد وقمع الاعداء قوله فقال لي يا
ابا بصير ما نزلت في هذه الاية الظاهر انه قول الخطاب اي ما تقول انت يا ابا بصير في تفسير هذه الاية
قال قلت ان المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله ص ان الله لا يبعث الموتى اي ينكرون البعث وحشر
الناس فيها قال فقال تبا لمن قال هذا التب الهلاك والخسران ونصبه على المصدر باضمار فعل اي الزمه
الله هلاكا وخسرانا لمن نسب الاية وهذا اما خبر او دعاء وينبغي حمله في مثل ابي بصير على التوبيخ
سلهم اي اهل العلم العارفين باحوال المشركين هل كان المشركون يحلفون بالله ام باللات والعزى قال قلت
يخبرونك انهم كانوا يحلفون بالله ان الله فهذا التفسير باطل قد ردتموه واشعر بان ابا بصير قلت جعلت فداك
فاوجدنيه اي بين لي المطلوب من الاية واظهره حتى اعرفه من وجه فلانا على مطلوب اذا اظهره بعد ما
[illegible]
للعامة وان التسلم على الحقيقة لكن احتمال بعيد او بالظاهر قوله لابي بصير ... مع احتياجه الى
بعيد قرينة ظاهره فان قوله ان المشركين يزعمون نقيضه قلت يقولون ان المشركين قال
يا ابا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله اليه قوما من شيعتنا قباع سيوفهم على عواتقهم القباع
جمع قبيعة السيف وهو ما على طرف مقبض السيف من فضة او حديد وقيل هي ما تحت شاربي السيف
فيقولون يا معشر الشيعة ما اكذبكم هذه دولتكم فانتم تقولون فيها الكذب
القول ... ان الرجعة ... هذه الدولة الظاهرة لا يحتاج الى اعادتها بالموت ...

لكذبهم على سبيل الباطل قلنا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون الى يوم القيامة العيش الحياة عاش يعيش عيشا
اذا اصبح انت خبير بان قولهم بابطال الرجعة باطل اذ لا دليل لهم عقلا ونقلا على بطلانه مع دلالة الايات و
الروايات على وقوعها في هذه الامة بل في الامم السالفة كما في حكاية عزير وموسى وعيسى عم ومن البين ان الحكم
بعدم وجود شيء لا يستحيل وجوده عقلا باعتبار عدم وجدان الدليل على وجوده باطل ولكن اذا وجد الدليل
عليه واما عدم احتياج هذه الدولة القاهرة الى الاستعانة بالرق ممنوع وعلى تقدير التسليم يجوز ان يكون
فائدة الرجوع ادخال السرور فيهم وتشفي صدورهم من مشاهدة نكال الاعداء ولكسب الاجر ثانيا **قوله**
فلما احسوا باسنا الباس العذاب الشديد في الحرب او الركض تحريك الرجل ومنه اركض برجلك والعدو و
استحثاث الفرس للعدو والحرب ومنه اذا هم منها يركضون والترف بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء الظريف
والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها الدقلي ... من نحر
والمرج ... من قبيلهم والنفر الداخل في النصرانية وهو دين النصراني والصليب للنصارى معروف
وحضرة الرجل قربه وفناؤه والحصيد الزرع المحصود والمخلاة الطلاء عليهم من باب الاستعارة والجزع البكوى
والسكوت لا ... بفتح الميم وضم الهمزة وفتحها اشا وحضور الى المسجد ... والياء المزابرة وتلك الحضرة
وارد الكبراهيم ... باء انت وتلك ابيض والرعب بالضم قرية بحلب ... بالشام قريب
وادي القرى وبالفتح قرية بدمشق ومحلة بالصغار ومحلة بالكوفة وموضع ببغداد **قوله** رسالة ابي جعفر عم الى سعد
الخير الرسالة بالكسر والفتح اسم من الارسال وفي كنز اللغة رسالة ... سعد الصاحب ابو جعفر عم كثير لم
اعرف احواله ... اللغة نقلها بطريقين احدهما عن محمد بن يحيى عن ابي حمزة بن بزيع والثاني عن الحسين بن محمد
الاشعري وعلى هذا كان الاسناد ان يقول قال كتب ابو جعفر عم بتثنية الضمير وافراده بعيد وان كان صحيحا ه
بسم الله الرحمن الرحيم دل على استحباب تصدير الرسائل والكتابات بالتسمية كما مر اما بعد فاني اوصيك بتقوى
الله ... المتلزم للامتثال بامره ونهيه والاتصاف بالكمالات النفسانية ثم رغب فيها بذكر
فوائدها فقال ان فيها السلامة من التلف والمهالك في الامانات والشهوات والمخصومات والامال الدنيوية والكمال
والغنيمة ... في المنقلب اي الاخرة وهي النجاة من عقوباتها والوصول الى مقام الانعام
والنزول في دار الكرامة التي اعدت للمتقين كما نطق به القرآن المبين والى مضمونها تشير الاخبار
امير المؤمنين عم بقوله واستعينوا بها اي بالتقوى على الله فان التقوى في اليوم حرز وجنة وفي غدا
الطريق الى الجنة ... كل واحدة منها واكده بقوله ان الله عز وجل يقي بالتقوى عن العبد ما عزب
عنه عقله اي ما بعد عنه ادراكه عقله من خزي الاخرة وعقوباتها وافات الدنيا ومهلكاتها كما نظر بعد
ومن التفكر في احوال الصالحين والضالين وما ورد عليهم ما دلت عليه الايات والروايات ويجلي بالتقوى
عنه عماه وجلي في القاموس جلي فلان الامر كشفه عنه كجلاه وجلي عنه اي كشف بسبب التقوى عن العبد عماه
الجهل ولوازمه فيدرك المعارف والاسرار والحقائق وما فيه صالح الدنيا والاخرة من الجهل وحرب
اداة الاماسنا بالوعظ والامر والنهي بقوله بالعقل وفي التفهيم حاث جمع حائر اصلها حوز قلبت الواو الفا
اذ كانوا التحير في امر الدين والدنيا وهي لا رشاد والى ما هو خير وصالح فيها ان رادوا با ضلالا
يهدون هداية الناس التحير في امره والهداية الواقع فيه بالبره وعصيره والضالالخارج عن طريق الحق
او الواقف بين الحق والباطل والجبر على العالم مع الامكان ومن الاما فات التي تكاحبا منها وسبا التحير
المراد بالتحير ... بالكمالات النفسية من العلوم والاخلاق والاداب الشرعية وعمل بها ولم يبق في
في الدنيا وزهراتها النفسانية ... بما يستعون ... العقل بالحيازة ... التحير اد الجهال ... باغام
وعدم اجابتهم لان الله تعالى اخذ على العلماء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما اخذ على الجهال القبول

واخذ على الجميع العفا ومن على البر والتقوى وعدم العفا ومن على الاثم والعدوان فالعقلاء من الجهال في جهد
وجفا داي في جهد ومشقة من اذيتهم وتعنيفهم وعيبهم وعدم اصابتهم في جفاء وهم ظاهرا وباطنا من الاول
الناصحة لهم والكلمات الوافية والانكار الصحيح في نظر بعيهم الى الحق وصرف قلوبهم من الباطل اتيا الى الهدى والجهاد
يقولون ان دعفت فالوا اطعنا اي ... وخبثت ... انهم ابرهنا الوعظ لا طلاوة ... في بعض النسخ
من الطغيان وهو الخروج عن الحق ... الانتباه للعلماء باعتبار الجماعة ... وان ذكروا قالوا الحق لبيت
الحق ليعم ان باطلهم حق وان اعتزلوهم قالوا فارقنا اهل السنة والجماعة وان قالوا هاتوا برهانكم على ما تدعون
من الاقاويل في بتعكم ان كنتم صادقين قالوا هلكت ... وهلكت ... ان مطلوبهم من ... البعث
حتى ان طالب البرهان عليها يدعي فعل المنافق اظهار الاسلام وابطان الكفر بانكار مطلوبهم من قوم الى الامر
من النفوق وهو البرد من على الثاني من النفاق وهو فعل المنافق وان اطاعوهم قالوا على سبيل الالزام عصيت
الله عز وجل ... اشارة الى ان احوال الجهال ... لا بعث العالم على حسن السلوك معهم لوجوب
الكبير للمحقر ... من ... دعنا ... واعمالهم واقوالهم واطوارهم ... بجهلهم وهو الجهل المركب ... البطلان
اسوف بمشيئون الى الامام فانا يقولون من الكتاب ... مصدر العقل المولد من الامام الذي هو في مرتبة العقل
يصدقونه الكتاب عن التوضيح في تعريفه بما يشبه ... وكلمات ... يكونون عند التحريف ... بعد بعض معانيه و
صرفها الى غير المقصد ... هو شائع في تفسير كثير من الايات ... الطاعة ... والامر وغيرها ... بكون
الظاهر انه معلوم من الانكار والنكر ... والتكبير ... القاموس نكر فلان الامر كفرح نكر
اونكرا وتكرا ... وتناكر ... وتنكر ... اللغة ... وتنكر ... شيء ...
... الظاهر ... يعقدون ان علم ... قلنا
الظاهر ... الاحتمال ... الكتاب والكتمان الكتاب
وتحريفه ... لاهل الهوى ... باب ... الشيطانية ...
لهم الى المهلكات الدنيوية والاخروية ... الى صنفين ... المضلين لهم ...
صنف ثالث ... المستضعفين ... الضلالة والهدى اي ... الباطل ...
الحق ولا يهدون بين الهداية والضلالة ... احدهما ... الاخرى لطائفتين
من الاخرى ... يكونون من هؤلاء ولا من هؤلاء ... مترددون بين ... من ... الناسخ ...
يعرفون هذا ... الدين ... يكن ... والاخرين ... العطف ...
يقولون ... الحق ... العطف ...
وصدقوا ... هذا القول ... وانه ... الاختلاف بين ... هذا الصنف هو الثالث منا
ذو يعوزون ... الدين ...
...
يقول ... وكلكم اي الامة رسول الله صلعم حين قبض على المحجة البيضاء ليلها ونهارها اي على الملة البيضاء ليلها ...
... حيث لا يهتدي ... الحق والباطل ...
البدعة ... باعتبار ان الملة ... والله اعلم ...
على ما لم يكن في ...
ولاية ... الحق ... ولاية ...
في الولاية ... على ... واحدة ...

بخلاف من قال ان مشى الناس على الخطايا اوضح حين تبين البرهم والتنفيذ للتقطير والغشاوة بالكسر الغطاء شبه الخطايا
بالليل واثبت لها الظلمة تخييلا وتشبيها بالظلم والتركيب من باب لجين الماء ووجه التشبيه هو تحير الراكب
فيها وعدم اهتدائه الى المقصد لقرب الحجاب بينهم وبينه حاروا وما بين داع الى الله تعالى اي الى الطريقة و
اسباب التقرب منه وهو عالم بامر الله تعالى وامر رسوله ص وداع الى النار اي الى الاسباب الداخلة فيها وهو الاهل
والاهواء تعتقد ذلك نطق الشيطان على لسان الناس لحصول رجاء في اضلالهم وكان لظنه فيه اعيانهم كما قال عز وجل
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين فعلا صوته الخادرة تصادرها رانقاد الجنود
على طنبور الخيالات المحركة الى انواع الشهوات على لسان اولياءه من الجن والانس وهو داع الى الباطل
وزينة في قلوبهم فقالوا السمر وكثر خيله ورجله الخيل الفرسان والمراد بهم اصحاب الشوكة والقدرة على الحكم
والخديعة واستعمال الراي في وضع القوانين الباطلة والرجل كالكتف من لا ظهر له ركبه والمراد بهم الضعفاء
والتابعون لهم في باطلهم وشارك الشيطان في المال والولد من الشرك فيهما ان حملهم على كسب الاموال من طرق
الحرام والتصرف فيها فيما لا ينبغي وعلى تحصيل الولد بالسبب الحرام كجعل مال الامام فيها الفساد وفي السراري
امثال ذلك وقد دفنا ان اكثر الخلق الذين من اولاد الزنا فعمل بالبدعة وترك الكتاب والسنة ضبر عليه باسم
الى الوصول والعمل بالبدعة مستلزم لتركهما بالضرورة ولعله قال لسيد الوصيين ما احدث بدعة الا ترك بها
سنة ونطق اولياء الله بالحجة ومم لاصحابهم ومن تبعهم والمراد بالحجة البرهان الدال على الحق واخذوا بالكتاب
والحكمة التي قال الله تعالى في وصفها وتعظيم اهلها ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وهي في لسان الشرع العلم
النافع في الاخرة وتعطلوا على ما هو عليه من ذلك حتى تمرو لذلك اليوم الذي فيه فيه تميز اهل الحق الخ
الباطل سلك اهل الحق سبيل الحجة والايمان واهل الباطل سلكوا سبيل الشيطان وتخاذلوا وتهاونوا عن اهل
الهدى فاعل التعاون على سبيل التنازع والمراد ان اهل الهدى تخاذلوا وتهاونوا وتركوا النصرة والتعاون
بينهم ولولا ذلك لما غلب اهل الضلالة عليهم ومن نوع شكاية من التابعين لعلي عم تقربهم لكلام مثلها عنه في
الخطب الطالوتية وبعض اهل العلم عبر هذه العبارة وقرا تخاذلوا بالنون وتهاونوا بالدال والهوى بالهاء والظلم
انه يحتمل وتعاون اهل الضلالة وتناصروا في تقوي القوة الشهوية والغضبية والحيلة اي اهل الغالية اهل
الفساد مع انضمام الوسوس الشيطانية الباطنة كانت اهل الضلالة هي الجماعة مع فلان وفلان واشباههم اراد به
الاول والثاني والثالث واضرابهم من الخلفاء الضلال وعلى الثاني الزوايام الصادقة فاعرف هذا الصنف من
اهل الضلالة باتخاصهم وعقائدهم واعمالهم واضرارهم واقوالهم لتكون رحمن القوانين الشرعية وصنف
اخرو تعرضهم رأي العين تحت المراد بهم اهل الهدى الرحيم ولا تعاد ونهم حتى تردا اهل الحق اهل الحق باسعا
وتتامر بعرفنا الصنفين حتى المعرفة ومعرفتنا احوالها ومقا بعد صنف الحق الى الموت فانه يوجب الجمود
البصير والورود على اهل الجنة ويمكن ان يكون من تشبيها الدال الى غير منزله اهلا يعني صنفا من اهل الضلالة
الى اهل الحق وهذا انسب بقوله فان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة بالخيار الضلالة او
ترك النصيحة والدعاء الى الخير والاعمال الصالحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا ذلك هو الخسران المبين
لا خسران الاخرة لبقائه ابدا هو الخسران المبين واما خسران الدنيا لانقضائه فليس بخسران بالنظر اليه
الى هنا رواية الحسين ورواية محمد بن يحيى ايضا تنتهي قوله وفي رواية محمد بن يحيى زيادة فان لفظ زيادة تغير
بيان لم علم بالطريق اي صنف اخر وهم اهل الحق علم كل الطريقة يعرفونه ويعرفون به فان كان زودوهم بلاء ولا
ينظر اليه ولا يلومهم به ولا تعادونهم فان البلاء موكل بالاولياء فان كان دونهم عند من اهل العصمة يعلم وجود
من الغالبين والجائرين واهل العصمة الاخذ على طريق ودركوبه الامر من غير رويته ثم نقل الى الظلم والجور و
خسف اي نقصان وهوان ويعقبه الاحكام زودوهم بلاء بما ينتقض ويقنا ماله لا ان كلا ذلك في معرض الزوال الخ
الى الرخاء وسعة ورفاهية في الاخرة بل في الدنيا ايضا خصوصا في عهد الصاحب عم وفي كل ذلك ترغيب في مودتهم
وما لغيرهم وما يعتبهم تم اعلم ان الخوان لتتقدر وخائر بعضهم لبعض المراد بهم المتحابون المتدينون التابعون
لعبدة الاموال والاعمال وهم تجاور بعضهم لبعض منا صرين وشيعا ومنون وبنيا وتلون والقاشون باوامره
تعالى في اسراره وعلمه والتائبون عن دينه والتابعون كل واحد صابر في الشدة والرخاء ولولا الذي توفي
بل النظلون بحق الى العمتا والرسالة والا لو وصيكم ارشدنا الى الحديث النبوي في مدح وصية علي عم وهو
مالي بعدهما الخليت لا عرا شيا من الحق بعطيتها ولتشرت لك اشيا من الحق كتبها لعل المراد بها العلوم الرشيد
والاسرار الغيبية التي لا يعلمها الا الله تعالى ومنا تقضاه من رسوله واوصيائه عم وهم لا يتقلدونها الا لمن
يوثق به من خواص الاولياء وقد ظهر اجر من انها لبعض الناصحين فادعوا اليهم الربوبية وذلك انقلب
خوفا من مثله واستغل على الحق كيلا تزل عنه ولسر الحليم الذي لا ينبغي احدا في مكانة التقوى للوصول
خيرا ليس فوق على ان من لم يبق في مكان التقى ليس بحليم حتى ان في الامور شبهت فيها والحلم لباس العالم
فلا تغرين عنه والسلم امره بالحلم وهو التاني والتثبت في الامور والتعمق في اوائلها واخرها وحسنها وقبحها
ونفعها وضرها وعدم اظهار ما عنده من الاسرار لغيرهما وشهر باللباس في الزينة ولاحاطة والشمول و
حفظ النفس ورفع الضرر **قوله** وما لك انهم منا اليه كان هذا وهذان سعدا كتب اليه كتابا مشتملا على
ذكر الولاية وطاعة اهلها وخفاء الحق وقلة اهله وظهور الباطل وكثرة اهله وشكى اليه من ذلك فكتب اليه
تسليه لم ورفعا الاستبعاد وشكاية اما بعد فقد جاني كتابك تذكر فيه معرفة ما لا ينبغي تركه وهو الولاية
التي بها نظام الدين وتمام الايمان والمؤمنين وطاعة من رضي الله رضاه وهو امير المؤمنين عم ورضي
ما فعل ومصدر مضاف الى الفاعل ورضاه مفعول وضمير المراد رضاه تعم شروط رضاه عم تقبلت
من ذلك تفضلا ما كانت تفضله من نفسه قلت على صيغة الخطاب في التكلم محتمل من التعليل وذلك اشارة الى
نزل الامة ولاية الحق وقلة اهلها وهو اما مذكور في كتاب سعد ومفهوم من سياقه والموصول عبارة عما خطر
في نفسه وهو التاسف والتالم والتاوه في سره فلذلك سبحان صارت نفسه من نفسه لا تخلص لا برداد وكل ما حسن
شيء من ذلك الشيء هذه ومن هذه لو تركت نفسك اي لو تركت ما حظر في نفسك تجد في نفسه لا زدنا الحجج
الحزنات سيد الموقف بلا سعة والاضطراب بعينه وكل ما كان كذلك ترك الحجج اولى وهذا من باب
والله اعلم بحقيقة الحال ان انما الحال ان الحق ضعيف واهله قليل لان في طبع اكثر الخلق من الميل الى الباطل
ان نفضا الله وطاعة وتنصيحته اي تنصيحه لله كلفه بما شاء الى ما هو خير لهم في الدنيا والاخرة لو نصيحته الا تنصيحتهم
بالتزام مرضات الله تعالى وتنصيحته لله وهي باجماعها في تنصيحته الا منهم وهي الايمان بالله ونفي الشريك ونزك
الالحاد بعبادته وصفاته وتنزيهه عن النقائص والقيام بطاعته والاجتناب عن معصيته والحب والبغض
فيه وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمته والشكر عليها وتنصيحتهم الى السلطين بمعرفة
حقوقهم ومعاونتهم على الحق وتاليف قلوب الناس بطاعتهم او تنصيحة عامة الناس بارشادهم الى مصالحهم
كف الاذى عنهم وستر عوراتهم ودفع ظلمتهم وغير ذلك من حقوقهم او لا اعرف انجح الا قبل ولا يوجد الا نعرف
المشرعين مرتبا وكل الحق الان في عباده غرباء الغريب من فارق اهله واقاربه وتكل مؤمن الحبيب مؤمنا في منزلي
الايمان وفارقه الناس وما لوا الى الكفر والعصيان فهو غريب في دار الغربة وهي الدنيا وهم عم كانوا كذلك لما
الناس عنهم وخروجهم من سكة الاسلام وموطن الايمان فهلاوة من الناس الا قليلا جمع الخلج لا كثرة فيجمع
والمراد بالخلج الفارغ من الناس والعقل من شرايعهم فتخذهم الناس سحرا او هجرا وهو بالكسر والضم مصدر
نعت للماء الباطل غير ولعل الله يحيج لما يرمونهم به من المنكرات كزعمهم ان ما هم عليه من الخيرات منكرات وحمل
المنكرات على الامور الشامتة الشديدة من الاقوال وغيرها محتمل وكان تعالى لا تكون المؤمن مؤمنا كاملا

عما لا يصح ان يكون تبعضا الى الناس من جميع الجهات و وجه ذلك ان المؤمن قليل وان اهل الكثرة هم اهل العلم وعلة الجهل وهي
العلم والجهل والعالم والجاهل ايضا و يتعاندان فالجاهلون المغمورون بظلمات الكفر في الرسول ويبغضون العالم
العالم و يبغضونه لمزيد جهلهم ولطفه فضله و شرفه وكل من علمه اكثر و اتم كان بغضهم له اكمل و اعظم ولو لا ان
يصيبك من البلاء مثل الذي اصابنا فتجعل فتنة الناس كعذاب الله واعيذك بالله واياناس من ذلك لقربت على بعد
منزلك المراد بالبلاء هنا الفتنة والبلية الواردة من قبل الناس وقوله فتجعل تضمين بمضمون الاية الكريمة وهو قوله
تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله يعني اذا اوذي في الله جعل
فتنة الناس كعذاب الله في انها اذا اوذي بان عذبه الكفرة على الايمان جعل عذابهم واذيهم في الصرف عن الايمان كعذاب
الله في الصرف عن الكفر ولو لا اشاع الثاني وهو قرب المنزل لوجود الاول وهو مجموع اصابة البلاء وجعل فتنة الناس
كعذاب الله فيفيد ان اصابة البلاء مع البقاء على الايمان وعدم التزلزل فيه خوفا من عذاب الله سبب تام لقرب
المنزل وقوله واعيذك بالله واياناس من ذلك جملة معترضة دعائية طلبا للثبات وذلك اشارة الى الجعل المذكور واعلم
رجل اهان الا اثابا لتحيبه الله لا يبغض كثير من الناس لا انهم لا يبالون بغضب الله لا يبغضنا ولا رثية الا بغا
كما انهم لا يبالون ولاية الشيطان لا بعادنا انا والظاهران اضافة البغض في العبارة الى المفعول وكون الاضافة
الى الفاعل بعيد وهو قوله قليل يسير لو ترك الله صنائعه لقوم يعلون ان يزال بعضهم وعداوتهم بسبب محبتهم
الدنيا اوالسوق بالنار والبهاء من قولهم ناقتي فلان يكفّها اي يستقي به قليل يسير لهذا لمحبة الله ولولايته والله اعلم
بالحق ان الله عز وجل جعل في كل من الرسل بقايا من اهل العلم هم الاوصياء ع وكذلك سنته في الاولين والاخرين
وهذا امر يقتضيه العقل الصحيح ايضا ولو لم يكن للخلق حاجة الى الاوصياء لم يكن لهم حاجة الى الرسل والانبياء ولزم
من ذلك ان يكون ارسال الرسل وانزال الكتب عبثا يدعون بعد الرسل من اضل عن سبيلهم الى الهدى وهو دين
الحق ويصبرون معهم اي مع من تبعهم او مع الرسل او مع الضالين على الاذى اي على اذيتهم من جهالهم يحيون دين
الله وهو الرسول بالعمل باحكام دينهم من الله و يدعون الى الله بالتوجيه العربية صدقا بقولهم ويحيا الله بقين البصرة
واليقين فانهم في منزلة رفيعة من المنازل الاخروية والمقامات الروحانية وان اصابتهم في الدنيا وضيعة
باعتبار تخلف الخلق عنهم واضرارهم انهم يحيون بكتاب الله الموتى اي الجهال الذين مات قلوبهم من ظلمة
وداء الضلال بالتعليم والتفهيم والارشاد الى الدين القويم وحمل الموتى على العين المعروف ان كانت لهم قدرة
اليه على اصابتهم باذن الله بعيد يبصرون بنور الله من العمى المراد بالنور العلم على سبيل الاستعارة و بالعمى ظلم
الجهالات والشبهات وقد شاع الملاطفة فيها مجاز او لعل المراد انهم يبصرون بنور العلم الذي افاض الله عليهم
سبيل الحق و يبيّنون من ظلمات الجهالات والشبهات التي اصحابها الجاهلون في التدبر بعدهم كم من قتيل لابليس قد
احيوه وكم من تائه ضال قد هدوه كم في الموضعين خبرية لبيان الكثرة والمراد بالقتيل المنكر للرسول وبالتائه
المنكر للولاية والمستضعف يبذلون دماءهم دون هلكة العباد شفقة لهم و ترحما عليهم من العقوبة لا بغضا
على حسب ما هم دون الجهل بهم الدينوية كهلاك الجهال و ما احسن اثرهم على العباد باياهم والهداية
والعز والنصرة وانبح اثار العباد عليهم بالاضرار والجفا لعزة والغلبة **قوله** عن ابي بصير قال بينا النظر
نقلا عن المعصوم بان العباد ثم نقض الاعرابيان الاول والثاني في شيبها بالاعراض وكون الاشدّ كفرا ونفاقا
فانزل الله تعالى على نبيه ص اشارة الى سبب نزول الاية وقال الجماعة من العامة سببه ان ابن الزبعرى جادل رسول
الله ص في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم بان النصارى يعبدون عيسى فان كان هو في النار فليكن
الهتنا معه فانزل الله تعالى هذه الاية ولا يخفى بعده فقال له ولما ضرب ابن مريم مثلا ضرب رسول الله ص لعلي ع
عندهم ضرب ابن الزبعرى اذا قومك قريش من يتبعهم يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقالوا الهتنا خير
ام هو اي علي ع او محمد ص فيعبدها ونترك الهتنا وقرئ باثبات همزة الاستفهام الانيه ولعل غرضهم منه التقرير

بان الحميم خير وعبدوا لا ترى على انهم كانوا باقين على الشرك عاضرين اي هذا القول لملكنا احد ابداه اي اصل ا
والمراد بعد يقتضي الحسد والحمية الجاهلية مع علمهم بانه باطل بل هم قوم خصمون في اعلى درجات الشدة والعتوة
على الخصومة ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة والرسالة والكرامة وجعلناه مثلا عجيبا وذكرا وامرا عجيبا عزيبا كالمثل
السائر لبني اسرائيل وامر امام بعد نبينا فلا يبعد ان يجعل عليا امثاله في الفضل والكرامة ولو نشاء لجعلنا
بدلا منكم يعني من بني هاشم ملائكة في الارض يخلفون اي يخلفونكم في الارض واذا قدرنا على ذلك فكيف لا نقدر على
ان نجعل واحدا من البشر في الفضل والكمال بحيث يستحق خلافتكم وبطلان انكارهم لفضل علي قال فغضب
الحارث بن عمرو الفهري المنسوب الى الفهر وهو ابو اكبر قبائل قريش فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
نسبة هذا القول الى الحارث وضعه لان القائل حقيقة ونسبه على شان النبوة والدين كما في التهكم والتكذيب
والاصرار على الانكار حيث قال واذ قالوا اللهم باعتبار رضاهم بصدور الفعل عنه والراضي بالفعل فاعل معاني
ولعل هذا اشارة الى ما ذكر من فضل علي ع الدال على تقدمه على الغير واستحقاقه للخلافة و ذلك قال القاضي
البيان ان التوضيح ان بني هاشم يتوارثون بعضهم بعضا هرقلا بعد هرقل اي يتوارث هرقل بعد هرقل فخذت
النفوس الخلق واضعف العنا في اليمين فامر و اغرب باعرابي و هرقل كسجل وزبرج ملك الروم اول من ضرب الدنانير
واول من احدث البيعة فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم عرضهما عجزه على انكاره وقال ذلك
لكونهما زمانهما مكتبا للنبي وبه و لوكان شاكا لما اجترى عليه فانزل الله مقالة الحارث فقال واذ قالوا اللهم الاية
نزلت هذه الاية وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم بيان لما كان الموجب لامهالهم والتأخير في اجابة دعائهم
على انفسهم واللام لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم بالاستيصال والنبي بين اظهرهم خارج عن عادته غير جار
في قضائه ومن ذلك رفعت العقوبات الدنيوية العظيمة مثل المسخ وغيره عن هذه الامة وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون اي ومنهم يستغفرون وهم المؤمنون او على زعمهم استغفارهم يعني لو استغفروا لم يعذبوا
كقوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون كذا نسبه بعض المفسرين ثم قال له يا عمرو اما
تبت واما رحلت ولعله كان يدعى باسم ابيه وحده يا عمرو يا ابا الموحدة وصفحف عن النداء بمحذوف تقال
يا محمد بل تجعل لسائر قريش لها وعنا الخبيثة اوالاعمش شيئا مما في يديك من الملك والعلاء فقد ذهب العزة والكرامة فقد
ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم اي بمفاخرهم وشرفهم و مناقبهم او دولتهم و امتنا قرابتهم بالقهر والغلبة
والسلطنة فقال له النبي ص ليس ذلك الي ذلك الى الله تعالى اجعل لسائر قريش فيها نصيبا فقال الله تبارك وتعالى يمن يشاء من الخيرة
فقال يا محمد قلبي ما يتابعني على التوبة لكون قلبه الكثيف مشغولا بالالفات الدنيوية فارغا عن الله و رسوله والامور
الاخروية بل يحكم بالانكار ولكن ارحل عنك اخنا رهنا الشق لما رأى ان في ملازمته صلى الله عليه وآله لدوام القاهرة بخلاف
فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة خرج عن محل الامن اتته جندلة من السماء فرضخت هامته الجندل
الحجارة والرضخ بالحاء المهملة والمعجمة الشج والدق والكسر وفعله كمنع والهامة بالتشديد الراس ومقدمه
ثم اتى الوحي الى النبي ص اريد بالوحي هنا جبرئيل ع فقال سأل سائل بعذاب واقع اي دعا داع بعين استدعاه
بقوله اللهم ان كان هذا هو الحق ولذلك عدي الفعل بالباء واقع للكافرين وصفان لعذاب لعل الثاني
صلة لواقع ليس له دافع من الله صفة اخرى او حال من جهة تقدم مجيئه و تعلق ارادته في المعارج تعرج فيها العارجون
اوالملائكة المقربون واعلم ان المصدري في باب نكت من التنزيل باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع
في قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ع ليس له دافع ثم قال ع هكذا والله نزل بها جبرئيل
عليه السلام وعلى هذا فالظاهر انه سقط هنا قوله بولاية علي ع من قلم الناسخ وان قوله هكذا الى قوله قال قلت
جعلت فداك انا لا نقرأها هكذا فقال هكذا والله نزل بها اشارة الى ان هذا الساقط وقال الفاضل الامين الاسترابادي
اشارة الى العقلاء بني هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل قلنا مل **قوله** عن ابي جعفر ع في قوله عز وجل ظهر الفساد

في البر والبحر باكتساب بين الناس قال عليه السلام حين قالت الانصار منا امير ومنكم امير محمد العقل انه لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وآله اجتمعت الصحابة في سقيفة بني ساعدة لتعظيم سعد بن عبادة واعزامه لطلب الامر وكان مريضا
لقد بلغ الخبر ابا بكر وعمر فجاءا مسرعين فتكلم ابو بكر فقال للانصار الم تعلموا انا معاشر المسلمين اول الناس
اسلاما ونحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وانتم الانصار الذين نصرتموه واخواننا في كتاب الله واحق الناس
بالرضا برضاء الله والتسليم لما ساق الله الى اخوانكم فقدماهم الى بيعة ابي عبيدة او عمر فقالا ما ينبغي لاحد
من الناس ان يكون فوقك فقالت الانصار نحن اصحاب الدار والايمان لن يعبد الله علانية الا عندنا وفي بلادنا
ولا عرف الايمان الا من اسيافنا ولا جمعت الصلوة الا في مساجدنا فنحن اولى بهذا الامر فان ابيتم فمنا امير
ومنكم امير فقال عمر هيهات هيهات لا يجتمع سيفان في غمد ان العرب لا ترضى ان تؤمركم وفيها الامراء والرجال
والله لا يرد علينا احد الا احتطبت انفه بسيفي هذا فقام بشير بن سعد الخزرجي وكان يحسد سعدا ان ينال هذا
الامر وقال يا محمد رجل من قريش وقومه احق بميراث امره فلا تنازعوهم معشر الانصار فقال ابو بكر وهذا عمر
وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا لا نتولى هذا الامر عليك فانت احق به ابسط يدك فبسط يده فبايعاه و
بايعه بشير والاوس كلها وحمل سعد وهو مريض فادخل منزله وقيل انه بقي متخلفا عن البيعة حتى مات قوله
فقال يا سيران الارض كانت فاسدة فاصلحها الله عز وجل بنبيه صلى الله عليه وآله فقال ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
وذلك الذي بعثه في وقت كان اهل الارض كافرين ولم يكن منهم مؤمن ظاهرا وكان الهرج والمرج والقتل والنهب
والامر بالفساد شائعة بينهم كما مر تفصيله في كتاب الاصول قوله خطب امير المؤمنين عليه السلام ذكر الكلم بعضها
عن سليم بن قيس الا ان اخوف ما اخاف عليكم خلتان [illegible] اعظم مهلك للانسان فلذلك كان
الخوف منهما اشد وانما خصصهما لانه عليه السلام هو المتولي لاصلاح حال الخلق في امور معاشهم ومعادهم وكان عليهم
سوطا بهمة العالية بينا لخوف عليهم الى ان قصد الغرض اسباب اتباع الهوى وهو ميل النفس الامارة بالسوء الى
مقتضياتها من اللذات الدنيوية خصوصا اذا كانت خارجة عن القوانين الشرعية وطول الامل لا ينبغي من
المقتنيات الفانية اما اتباع الهوى فيضل عن الحق لان اتباع النفس الامارة في مقتضياتها والاقتفاء لها
في لذاتها اعظم حاجز للانسان عن قصد الحق وافحم ساد عن سلوك السبيل واما طول الامل فينسي الاخرة لانه
يوجب شغل الفكر بالجد [illegible] وضبط بعد حصوله وكيفية العلاج فتجلت حدبرة الرحل
للانتقال لفعل الرحل العزم عن المكان اذا انتقلوا وفيه اشارة الى نقص الاحوال الحاضرة بالنسبة الى كل شخص
من صحة وشباب وجاه ومال وكل ما يكون سببا لصلاح حاله فان كل ذلك اجزاء الدنيا [illegible] ولما كانت
هذه الامور زائلة في التغير والتقضي لذا [illegible] وبعدها عنا حسن اطلاق اسم الرحلة
على نقصها وبعدها استعارة تشبيها لها بالحيوان في ادبارها والغرض منه الحث على ترك الركون اليها و
العكوف عليها وصرف العمر فيها والتنبيه على ان الدنيا سريعة الزوال وارد في ذلك بالتنبيه على سرعة لحوق الاخرة
واقبالها بقوله وان الاخرة قد ارتحلت مقبلة لما كانت الاخرة عبارة عن الدار الجامعة للاحوال التي يكون
كل شخص عليها من سعادة وشقاوة والم وراحة وكان نقص العمر والدنيا موجبا للوصول الى تلك الدار و
الحصول فيها بما يشتمل عليه من خير او شر حسن اطلاق الرحل والاقبال لها مجازا [illegible] احوال الانسان اذا كانت
سعيدة يطلق عليها اسم الاقبال واذا كانت شقية يطلق عليها اسم الادبار [illegible] ولكل منهما بنون استعار اسم الابن
للخلق بالنسبة الى الدنيا والاخرة ولفظ الابناء ووجه الاستعارة ان الابن لما كان من شأنه الميل الى الاب
بالطبع او بتصور المنفعة وكان الخلق منهم من يريد الدنيا لما يتوهم من لذة وخيرها ومنهم من يريد الاخرة لما
يتصور من لذة وسعادة فيها وميل كل منهما الى [illegible] شبههم بالابن وشبهها بالاب فاستعار لفظ الابن
لها بتلك المشابهة ولما كان غرضه حث الخلق على الاخرة للوصول الى نعيمها ودرجاتها والتحرز عن البلاء والنغص

فيها والاعراض عن الدنيا وحطامها قال فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا لعدم الاخرة ولذاتها
وفناء الدنيا وزهراتها ثم حث على العمل في الدنيا للاخرة للوصول الى نعيمها ودرجاتها والتحرز عن حسابها و
عقوباتها فقال فان اليوم عمل ولا حساب وان غدا حساب ولا عمل اراد باليوم مدة الحيوة وبالغد ما بعد الموت
فاليوم اسم [illegible] مقام الخبر استعمالا للفظ [illegible] فيوم عمله قبل ان يكون اسم
ضمير الشان واليوم حال من مبتدأ وخبر [illegible] وكذا غدا حساب ثم انه اشار الى اصل الفتنة والفساد في الخلق
بقوله انما بدء وقوع الفتن من اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها حكم الله وذلك لان المقصود من بعثة
الرسل والشرايع انما هو نظام الخلق فكان كل هوى يتبع وحكم يبتدع خارج عن حكم الله وحكم رسوله سببا
لوقوع الفتنة وتبدد نظام الوجود في هذا العالم وذلك كاهواء المخالفين والبغاة والخوارج والغلاة و
غيرهم [illegible] الاشارة الى سبب اشتهار الفتنة وانتشارها بقوله يتولى عليها رجال رجالا اي يتولى طائفة
طائفة في الاهواء المتبعة والاحكام المبتدعة التي اتبعها وابتدعها او والاها في الشريعة على خلاف حكم الله و
رسوله [illegible] انتشر بين الخلق [illegible] بسبب الاهواء الفاسدة والاحكام الباطلة امتزاج الحق
[illegible] بالباطل [illegible] قوله فلو ان الحق خلص من مزج الباطل لم يكن اختلاف
بين الناس [illegible] من مقدمات الدليل التي استعملها اهل الباطل في ترتيبها لو كانت حقا لكانت النتيجة حقا
فلا يكون [illegible] والمخالفة لعدم وقوع الاختلاف [illegible] عدم الخلوص [illegible] بقوله ولو ان الباطل
خلص من مزج الحق انقطعت عنه السن المعاندين [illegible] بفتح الجيم [illegible] وذلك لان مقدمات
الشبهة اذا كانت كلها باطلة غير مشوبة بالحق ادرك العاقل الطالب للحق وجه بطلانها ولا يخفى وجه البطلان
[illegible] عدم الخلوص وكان ذلك سبب الغلط واتباع الباطل لان النتيجة تابعة لاخس المقدمتين ومن ثم قال
المحقق الطوسي [illegible] بالاستقراء ان المذاهب الباطلة كانت من [illegible] اهل الحق فان الباطل المحض لا اصل له
حقيقة ولا يعتقده العاقل الا اذا اقترن بشيء من الحق ثم اشار الى ما هو في حكم نتيجة هذين القياسين بقوله
ولكن يؤخذ من هذا ضغث اي قبضة ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا التخليل ادخال الشيء في خلال
الشيء وفي تاج اللغة [illegible] ولفظ الضغث وهو في الاصل قبضة حشيش مختلط الرطب باليابس
مستعار والمقصود هو التصريح بلزوم الاراء الباطلة والاهواء المتبعة والاحكام المبتدعة بمزج الحق بالباطل وخلط
قول الانبياء بقول الاشقياء والفلاسفة قوله فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه [illegible] اتباع الاراء والاهواء
والاحكام المخالفة لحكم الله وكتابه وسنة نبيه [illegible] من يميز الحق من الباطل فيسلكوه من الشبهة و
ينجو الذين سبقت لهم في القضاء الازلي من الله الحسنى في السعادة والطاعة والبشارة بالجنة وهم الذين اخذ
الازلية بايديهم في ظلم الشبهات وقادتهم التوفيقات الربانية الى الائمة الهداة للاستعلام عن حل الاشكالات
والشبهات فهداهم الى سبيل النجاة فاهتدوا بنور هدايتهم الى تمييز الحق من الباطل والصحيح من السقيم واعلم
انه [illegible] من هذه الخطبة [illegible] الامام الهادي الفارق بين الحق والباطل [illegible]
الناقصة واهوائهم الفاسدة فيها وذلك [illegible] عن القوانين الشرعية [illegible]
وضعوا [illegible] حملوها على غير وجوهها كاهل الخلاف [illegible]
[illegible]
[illegible] الرحمن على العرش استوى [illegible] على العرش [illegible] على السرير
[illegible]
[illegible] من اصحاب الملل الفاسدة التي ذكرها [illegible] اولياء
الشيطان في اضلال الناس ولو كان [illegible] تخلصهم من تلك الشبهات [illegible] من هذه المهلكات الى

رسول الله صلعم يقول كيف انتم اذا لبستكم فتنة اي احاطت بكم يحشر بها البليد الداعي الى الضلال عن الحق وسلوك سبيل
الباطل كفتن الخلفاء الثلثة ومن تبعهم يربو فيها الصغير اي ينمو ويرتفع وهو كناية عن امتداد زمانها ودوام
مزرع من بالفلان ذا انتج من زرع ويهرم فيها الكبير لشدتها وقوتها وكثرة المشقة بها الاختلاط وتراكم
بعضها فوق بعض ومقاساة الحزن بسبب تبدد نظام احوالهم يجري الناس عليها ويتلقونها بالقبول ولا يدركون
ويتخذونها سنة اي طريقة كلها وطريقة يرجع اليها الى كلام جهلهم المركب يعود فاذا غير منها شيء قيل قد غيرت
السنة وتعاني الناس منكر الزعمهم ان الحق منكر وان المنكر الذي ابتدعوه حق غيره دون علي العالم الرباني
وبعقيدته انه ليس ... ما ذهب اليه علم ويمكن ان يكون قوله وتعاني كلام ع لبيان ان ما جاء به
منكر في الشرع ثم اشار الى اشتداد تلك الفتنة في بعض الاعصار كعصر معوية ويزيد عليهما العذاب الشديد
وسائر خلفاء بني امية وبني عباس واضرابهم بقوله ثم اشتد البلية وتسبي الذرية وتدقهم الفتنة كما تدق النار
الحطب وكما تدق الرحى بثفالها الدق الهشم والكسر وهو كناية عن الافناء والاعدام والثفال بالكسر ككتاب الثلث
والفاء بعدها وقد تضم جلد يبسط تحت رحى اليد ليقع عليه الدقيق وهو بالضم الدقيق سمي ثفالا لان من
الاموات التي يكون لها ثفال مخالفا لما بعدها ثم سمي الحجر الاسفل من الرحا ثفالا والباء زائدة لما لعله في
التقدير والمعنى انها تدق وتهشم دق الرحا للثفال او للحب فقد شبه الفتنة تارة بالنار في الافناء والاحراق وتارة
بالرحا في الكسر والهدم والصدم واشار بهذا الى البلية الواردة في اعصارهم على عامة اهل الاسلام خصوصا
على الشيعة واهل العلم والتقوى والصالحين من هذه الامة كما شاهدنا ما ثبت بالتواتر انهم ادوا اهل
الايمان وقتلوا كثيرا منهم وسبوا ذراريهم ونهبوا اموالهم وقتلوا الحسين ع واولاده وذريته واصحابه وهتكوا
حرمة الرسول وحرمة الاسلام وهدموا الكعبة وسبوا عليا ع ثمانين سنة الى غير ذلك من المنكرات التي لا يحيط
بها البيان ثم اشار الى فساد قلوبهم وقبائح نفوسهم الامارة بالسوء بقوله ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير
العمل ويطلبون الدنيا باعمال الاخرة فان التفقه والتعلم والعمل ينبغي ان يكون للاخرة ونيل درجاتها والنجاة
من عقوباتها وهم يجعلونها وسيلة للدنيا وتحصيل قنياتها ولو حملت الناس على تركها وحولتها الى مواضعها
عليهم الى الحق بلا عدة فرجح الثاني لما في الاول من المفاسد العظيمة وهي رجوع الخلق عنه وخروجهم عليه
مع عدم تحقق التحويل ابقائهم بدع شيوخهم بحالها وما فعله ع محض الحكمة وفيه دلالة على جواز ارتكاب اقل
القبيحين عند التعارض ان لو امرت بمقام ابرهيم ع اي برده فرددته الى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله
مقامه ع كان متصلا بجدار البيت عند الباب ثم نقله في الجاهلية الى الموضع المعروف الان ثم رده رسول الله
الى الموضع الاول ثم رده الثاني الى الموضع الثاني ورددت فدك الى ورثة فاطمه ع والى امر عمر لم يرد فدك في
خلافته لانتقالها الى الحسن ع والتقية فلا يرد ما اورده بعض العامة من انه ع فلم لم يكن رد الرده في
في خلافته ورددت صاع رسول الله ص كما كان الصاع الذي كان له ويعبر عليه احكام المسلمين اربعة امداد
بالاتفاق وان اختلفوا في تفسير المد كما هو مذكور في الفروع واما صاع النبي ص فقد روى الشيخ بطريقين عن سليمان
بن حفص المروزي عن ابي الحسن ع والظاهر انه الهادي ع وبطريق اخر عن سماعة انه خمسة امداد والاول ضعيف و
الثاني موثق ولو ثبت ذلك فالامر مشكل لان الظاهر ان الاحكام الشرعية مترتبة على صاعه ص لا على صاع حدث
بعده الا ان يقال ان الاثر ... ما عليه والله اعلم وامضيت قطائع اقطعها رسول الله ص لاقوام
لم ولم تمض القطائع جمع القطيعة وهي طائفة من ارض او دار اقطعها رسول الله ص لبعض الصحابة ليعمروها ويزرعوها
ان يكونوا يسكنوها ويتخذها بها والاقطاع يكون تمليكا وغير تمليك ولعل المراد هنا هو الاول ورددت دار جعفر
منها من المسجد كانها غصبت وادخلت في المسجد ورددت قضايا من الجور قضي بها كالعقود المعقودة تحت
والطلقات بغير شهود وبغير شاهد وفي الحيض وغير ذلك ورددت ما قسم من ارض خيبر التي كانت للمسلمين كلهم

لكونها مفتوحة عنوة ومحوت دواوين العطايا اي دفاترها المكتوب فيها عطاياهم من بيت المال على ما قدحه
والاولين ومنها الثاني واعطيت كما كان رسول الله ص يعطي بالسوية بين الشريف والوضيع والعرب والعجم
المهاجرين والانصار ولم يفضل بعضهم على بعض وقد فضل الثاني خلافا فقد فضل المهاجرين على الانصار
والانصار على غيرهم والعرب على العجم وبعض النساء على بعض وتفضيل النبي ص بعض المنافقين والمستضعفين
في غنايم حنين بامر الله تعالى لا يقتضي جواز تفضيل غيره مطلقا ولم اجعلها دولة بين الاغنياء يتداولونها دون
الفقراء وفي النهاية دولة بالضم ملتبسا وضعنا لما يتداولونه دون العرم والفيء الساعي المتقدمه بينهم
بالكسر الربع الذي يعتد به الحريبة هو اربعة اقفزة والقفيز ثمانية واربعون ربعا والحريبة عندهم خمسا
وستة وسبعون ذرعا وسويت بين المناكح اي بين النساء في النفقة والكسوة والعشرة والعطايا من بيت
المال وهذا من باب الاحتمال والله اعلم وانفذت خمس الرسول كان الاول بحكمه وبعده في اقاربه والثاني
بعده في المسلمين او مع شاك الرسول وامرت باحلال المتعتين اللتين كانتا حلالا في عهد النبي ص وحرمها
الثاني فانه صعد المنبر وقال ايها الناس ثلث كن على عهد رسول الله وانا انهى عنهن واحرمهن واعاقب
عليهن وهي متعة النساء ومتعة الحج وحي على خير العمل واخرجت من ادخل مع رسول الله ص في مسجده ممن
كان رسول الله ص اخرجه وادخلت من اخرج بعد رسول الله ص ممن كان رسول الله ص ادخله ادخلوا كثيرا
من المنافقين الذين اخرجهم النبي ص وادخلوا فيها الثالث الحكم بن العاص واولاده وكانوا طريدي رسول الله ص
واعداؤه فزوج احدى بنيه مروان بن الحكم واعطى بها الحارث بن الحكم واعطاه خمس غنايم افريقية ومن
بيت مال المسلمين اموالا جزيلة وقدمهم على اعاظم الصحابة واخرج اباذر الى الشام ثم الى الربذة لانه كان
يخطئه وبعدها بحجة على دوس الاشهاد وحملت الناس على حكم القران الذي حرفوه وبدلوه وغيروا احكامه وما
وحرامه وحلاله وعلى الطلاق على السنة وهو الطلاق الشرعي المشتمل على الشرائط المعتبرة في الشرع و
مقابله الطلاق البدعي كطلاق النساء وطلاق الحائض بعد الدخول مع حضور الزوج او مع غيبته بدون
المدة المشروطة او في طهر المقاربة وطلاق الثلث في مجلس واحد واشال ذلك فانه باطل عندنا واخذت
الصدقات على اصنافها وحدودها المراد بها صدقات الرسول ص قال ابو عبد الله لا بن هو من عاظم
على انهم في كتاب بكال الا كانا الصدقات النبي ص التي كان يحكمها ثلثا وهي الاول الحيطان السبع الحوائط من
ارض بني النضير التي وصى له بها مخيريق اليهودي حين اسلم يوم احد وكانت الدعاء لا عطاء لا الفضا من الغنيمة وكان
منه موضع سوق المدينة الثاني ما كان يحكمه بالفرق كان من بني النضير حين اجلاهم عنها وحملوا من اموالهم ما
حملت الابل الا السلاح ترك باقيها للارض فكان له خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب فكشف ارض
فدك الذي صالح عليها اهلها من يهود وكذلك وادي القرى الذي صالح اهله عليه فكان ذلك له ثلثا و
لحصن الوطيح وحصن السلالم من حصون خيبر اخذها صلحا على ان له الثلث منها عنها الثالث سهمه من
خمس خيبر حين افتتحها عنوة وصار في ذلك الخمس حصن الكتيبة كما في هذه الاشياء كانت له خاصة ومع ذلك لم
يتأثر منها بل كان يصرفها في مصالح المسلمين بعد اخراج ما يحتاج اليه عياله وبعد على انها كانت بحكم
اقطاعه الزبير منها انه لا يقطع ملك غيره واجمع العلماء على انها صدقات محرمة الملك ثم ما كان منها بايدي
من اموال بني النضير دفعه عمر لعباس وعلي على ان يعملا فيه ويصرفاه في مصالح بيتها ثم واما ما عدا
ذلك فامسكه عمر ابواب المسلمين كما امسكها قبله ابو بكر لانه كان من علاقة الخليفة وان القايم مقام النبي
فلم يأت خراج ذلك عن نظره وكان يصرفه في مصالح قرابته وغيرهم هذا كلامه بعبارته ورددت الوضوء و
الغسل والصلوة الى مواقيتها وشرايعها ومواضعها من رجع الى اصولهم وفروعهم والى اصول اهل البيت
وفروعهم ظهر له كيفية الاختلاف في كلها بوجوه غير محصورة ورددت اهل نجران الى مواضعهم لانهم كانوا

الذمة وهم اخرجوا عن مواضعهم ونجران موضع باليمن ويقرب دمشق وبين الكوفة وواسط كذا في الفائق
وفي النهاية هو موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن وقد ردت سبايا فارس وسائر الامم الى كتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وآله في القاموس فارس الفرس وبلادهم وفيه دلالة على ان تلك السبايا لم تقسم على وجه مشروع
على اهلها من حيث عدم اذن الامام او ان ما اخذه السلطان الجائر من الكفار بالحرب بغير اذن الامام فهو له
اذا لتفرقوا عني جواب للشرط وهو قوله سبايا فارس لو امرت الى آخره وفيه دلالة على ان اكثر اصحابه و
عساكره كانوا من اهل الخلاف القائلين بخلافة الثلاثة ثم اكد مضمون الشرط والجزاء بانه انكر احد منكم
فضاروا لفتنتهم حتى نزل الاكثار ردا بقايهم على ما لهم فكيف اتكالوا ان يعاملوا كلها فقال والله لقد امرت
الناس ان لا يجتمعوا في شهر رمضان الا في فريضة واعلمتهم ان اجتماعهم في النوافل بدعة فتنادى بعض اهل عسكري
ممن يقاتل معي يا اهل الاسلام غيرت سنة عمر اي النهي عن الجماعة فيها كما هو ظاهر كلامه او عن فعلها كما
هو ظاهر كلام الثاني والمراد بها صلوة الضحى وهي بدعة عندنا وورد النهي عنها وروى بعضنا عن زرارة
عن ابي جعفر ع انه قال ما صليت الضحى قط ولقد خشيت ان يثوروا في ناحية جانب عسكري ثورة العجاب اذ الرجل
والثاره وثوره غيره والناحية الجانب وهي على الاول بالاضافة وعلى الثاني بالتنوين وجانب مفعول ما
من هذه الامة قال الفاضل الامين الاسترابادي هذا تعليل لحصة ولا محذوف والتقدير لما لقيت عطيت
من ذلك سهم ذي القربى الظاهر انه عطف على لقيت فان ذلك اشارة الى الخمس وما يجب في الخمس بقرينة المقام
وقال الفاضل المذكور اشارة الى غنيمة كانت حاضرة في ذلك الوقت سهم ذي القربى بعد الرسول ثلثه سهم
وسهم الله تعالى وسهم رسوله فذلك ثلاثة اسهم تعرف في الباطن بحكم الآية وهو ثابت مستمر الى آخر الدهر على النحو
المذكور فيها وهي ما اشار اليه بقوله قال الله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى
الجمعان قيل يوم الفرقان يوم بدر فانه يوم فرق فيه بين الحق والباطل والجمعان المسلمون والكفار والآية
عليهم بذكر بعض الاعيان مقصوده بالذات هو الاشارة الى ان الايمان يقتضي تسليم الخمس الى ذي القربى و
المانع منه ليس بمؤمن قال القاضي وغيره ان كنتم متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا
ان جعل الخمس جزءا لا فتطووه البتة واقتنعوا بالاخماس الاربعة فان العلم العملي اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه
مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وقوله فهو لله وللرسول ولذي القربى رد على جماعة من العامة
فقال بعضهم ذوي القربى بنو هاشم وبنو عبد المطلب وقال بعضهم بنو هاشم وحدهم وقال بعضهم جميع قريش الغني
والفقير فيه سواء وقيل الفقراء منهم فقط وقال بعضهم الخمس كله لهم وقال ابو حنيفة سقط سهم الله وسهم رسوله و
سهم ذي القربى بوفاته وصرف الكل الى الثلاث الباقية وقال مالك الرأي فيه مفوض الى الامام كما يأتي ان كان
يصرف الى من شاء وقال بعضهم يصرف سهم الله الى الكعبة والباقي بينهم على حسبه وقال بعضهم سهم الله لبيت
المال ويصرف في مصالح المسلمين كما فعله الشيخان فينا خاصة الظاهر انه متعلق بقال رحمة منه لنا وغنى اغنانا
الله به الرحمة قد تطلق على الرقة المجردة عن الاحسان وعلى الرقة المقرونة به وعلى الاحسان المجرد عنها
وهو المراد هنا وليس المراد بالغنى المعروف عند الناس بل المراد به الكفاف وهو سهم ذي القربى هنا الخمس هنا
ان حصل رحمة وما عطف عليه مفعولا له لقوله حمى بجعل القربى او لقوله فرضا كما هو الظاهر واما ان حصل مفعولا
للشيء الغناء فيها المراد به العقل والعلم والعمل والمنزلة الرفيعة التي هي كمال النفس وغناها كما اشار اليه
امير المؤمنين ع لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ويعرف الغنى والفقر بعد العرض على الله ولا اغنياء به
المعاني فقد اغناهم الله تعالى بها عن غيرهم والله ... تعظيم ... الاجل ...
سد على الظالمين والله عزيز ذو انتقام ولو بعيد حصين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم في اسباب ...

عن الغير بالكلية وابراز للعجز والمسكنة الشديدة بسلب الحول والقوة والحركة في جميع الامور المطلوبة الدنيوية
والاخروية عن نفسه واثباتها لله تعالى تعظيما وترغيبا في الرجوع اليه سبحانه عند عقارب المصائب والشدائد والله
ولي التوفيق قوله خطبة لامير المؤمنين ع ذكر فيها انواعا من توبيخ الامة على اختلافهم في الدين
وكل فرقة منهم بمذهب في الاصول والفروع مع وجود معصوم بينهم واعراضهم عنه مع علمهم بحاله ومعرفتهم بكماله ثم قال
اما بعد فان الله تعالى لم يقصم جباري دهر الا من بعد تمهيل ورخاء خوف ... من اشتد عناده وابتلاء
ورغبته في الدنيا ونسي الآخرة واغتر بالحياة ... بحاله واستبد في الدين برأيه ولم يرجع الى ما الاستعداد منه بذكر
احوال الجبارين الذين كانوا معرضين عن دين الله ورده بشهوة فيمهلهم الله تعالى ... باب الاستدراج تمهيلا لهم
جميلا فكانوا في نعم ورخاء ثم قصمهم واخذهم اخذا وبيلا لعل تذكروا ويخشى ثم عطف الكلام الى المؤمنين و
حثهم على الاتحاد والاجتماع والصبر على الشدة والرخاء ورجاء المعونة والقوة من الله تعالى فقال ولم يجبر كسر
عظيم من الامم الا بعد ازل وبلاء الازل الضيق والشدة والمجيب ... جبر العظم المكسور كناية عن قوتهم بعد ضعفهم
يظهر ذلك للسالمين نظرة في اتباع الانبياء اول الامر فانهم كانوا في غاية الضعف والشدة ثم حصلت لهم القوة والالفة
والصبر والتناصر والتعاون وفيه ترغيب في الصبر على النوازل وتنبيه على ان اليسر مقرون بالعسر كما قال تعالى
ان مع العسر يسرا وعلى وجوب الاتحاد في الدين وعدم تشتت الاراء وتفرق الذهن فيه لقد اهلكنا ... بعلويه
الاخرة مع ان التشتت يوجب الوهن والضعف والعجز وكلاهما مطلوب للشارع ويحتمل ان يراد بالجبارين
المخالفون له ع وبقوله لم يجبر شيعته وانصاره وفيه بالاول على ان ... الجبارين ...
ثم من امهال الله لهم ليستعدوا به للهلاك وبالثاني على انكم وان ضعفتم وابتليتم فلا بد من عادة الله فيمن ...
ان ينصره وسينصركم ويظهر دولتنا القاهرة ثم ابدا لهم مضمون قوله ولم يجبر من باب التاكيد بقوله ايها الناس
في دون ما في اقل ... وعندما استقبلتم من خطب الخطب الشان والحال والامر عظم واصغر وفي بعض النسخ من عتب
اي من عتابي لكم وهو اشارة الى ما كانوا فيه بعد ظهور الاسلام في حال الحرب حرب بدر وحرب احد وحرب
الاحزاب من الاهوال والهون والضعف اجمعين لصاحب الوحي والعلم الالهي صابرين على اذى المشركين تابعين
في الدين متحدين فيه غير مختلفين فايدهم الله بنصره وانالهم وهجرهم وجبر عظمهم بالغلبة عليهم واستدبرتم من
خطب وهو اشارة الى ما كانوا فيه من الاهوال والوهن والشدة في بدو الاسلام مع قلتهم وكثرة عدوهم فلما اتحدوا
ولم يختلفوا وصبروا ورجعوا الى الرسول ص ايدهم الله تعالى وقواهم وجبر عظمهم بنصر اسلم ودخل في الدين ويحتمل
ان يكون الخطب المستقبل والمستدبر واحدا وهو جميع ما استقبلوه ورأوه من اول الاسلام واستدبروه ان يمضى
على الله عليه وآله والاعادة الخطب ... الاول وحذف الموصول في المعطوف ... والله اعلم معتبر اي
في دون ذلك اعتبار فلنا عتبر كيف ... فانكم من ذلك الاعتبار تعلمون انه يجب عليكم بعده الاتحاد في الدين
والتعاون والتناصر ... الصبر والرجوع الى اعلمكم بالفروع وجميع ما جاء به الرسول ص ...
عليه وعدم التفرق فيه بالرأي ليرد عليكم نعم الله ورحمته ويتم لكم دين الله ونعمته ثم حثهم على الاعتبار بقوله
تعقبا ناقضا في العقل والسمع والبصر بقوله وما كل ذي قلب بلبيب اي عاقل كامل خالص ...
ما خلق لاجله بل عقله الاكثر تابع للوهم والخيال والنفس الامارة التابعة للشيطان الباطلة المائلة الى الشهوات الدنيا
والعصيان ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر عين ببصير انما السميع والبصير من استعمل سمعه في المسموعات
وبصره في المبصرات وعمل بها واستفاد والعبرة منها واصلح حاله في امر المعاد واجتنب عما يوجب الفساد عباد
الله احسنوا فيما يعنيكم النظر فيه اي يهمكم ومن حسن اسلام المرء ترك النظر فيما لا يعنيه ولا يهمه وفرحت على
النظر فيما ينفع في الآخرة ... الاعتبار ... بعينكم من الاعانة بعينكم ثم انظروا الى عرصات من قد
اقاده الله بعمله العرصات جمع العرصة وهي كل موضع واسع ... ولعل المراد بها دور ... واصلهم المبنية

ولا افاد ثمن القرد وهو محرك الفصاص عن انا سمي اهلاكه فصاصا لانا امات دين الله تعالى فاستحق بذلك القصاص قيل
من القرد شبيه السوق اي يجعل الله فا محال لمن تبعه وهو العليا بالعين المهملة في اكثر النسخ وبالمعجمة في بعضها او
الشهوة ولعل المراد بها شهوة ولعل المراد الدنيا وفي بعضها بعلة بتقديم الميم على اللام كما في مجلس سنان الغرب
جمع الغبر هنا باعتبار المعنى والفراد في السابق باعتبار اللفظ والسنا الطريقة والسيرة اهل الجنات وعيون
وزروع ومقام كريم اي محافل مزينة ومنازل حسنة والظاهر انه خبر بعد خبر لكان مع احتمال ان يكون بيانا
للسنة ثم انظروا باعتبار سلطهم بعد النظرة والسرور لا امرهم الحق بعد جهرهم بان ارحمه دنهم على الناس او بعد
امر الله تعالى لهم بالطاعات ونهيهم عن المنهيات وعدم قبولهم ولفظ ثم هنا يحمل التفاوت في الرتبة لان العذاب
الاخروي اقوى واشد من العذاب الدنيوي وفي ما دلالة على الحجامة والفظاعة والنفرة النعم بالعيش الطيب و
حسن الحال والسرور الفرح اللازم ها وفي بكاه للتحريك على الاعتبار لمن له تفكر وعقل متفكر ولمن صبر منكم
العاقبة في الجنان اي لمن صبر منكم على الثبات في الدين وادى الفاسقين وتحمل التكليفات الشرعية حسن
العاقبة في الجنان والعاقبة اخر كل شي والله مخلدون اي والله انتم مخلدون فيها على صفة البقاء ولله عاقبة
الامور اي الامور الحقيقية بوبها من يشاء بفضله ويمنعها من يشاء بعدله والمراد ان عاقبة امور كل احد راجعة
فحذروا ان تعترا شرع فيجرى من حال لا سدار ودفن ماهو سببه وتادي الفحي بكر الجمجمة دلعقال انا لم نحا اقبل
نهيا اوان قبا للسد وفيل ان يكون نصب على المصدر بحذف انا ندي اي يا قوم محبث محبا وما لي الا المحب
خطاء هذه الفرق لا استفهام التعجب من عدم التعجب مع حصول اسبابه وفوتها وهي ترك هذه الفرق ما ينبغي
فعله وفعلهم ما ينبغي تركه كما يظهر بما يذكر على اختلاف محجاتها دينها اي على اختلاف مقاصدها اودروبها او
سننها وطرقها او ولا بجهلها اصولها وفروعها وقواعدها ما يتعلق بالخلفاء او باختلاف دينها في سبيل
النبي وانا سمين معترا بيان ذا هاهم ومخترعات انهامهم محجا على سبيل التهكم لا يقتصرون اثر نبي وفي بعض
النسخ يعتقدون وهو تفصيل لخطايا هذه الفرق والنام الكلام احدهما ما منها سببا لتعجبهم ولا يقتدون بعمل
وصي لكل اود بنفسه فعلها العدم فان الاختلاف في الدين مقتضى عن عدمه وهي عدم وجود الهادي بينهم فان
اذا كان موجودا وهو عالم بالاعدم على الاختلاف ولا يجوز لهم القيام عليه ولا يؤمنون بغيب اي بالله و
صفاته واليوم الاخر واهواله وثوابه وعقابه وحسابه وما جاء به الرسول من عند الله تعالى وهو المروي عن
ابن عباس في تفسير قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب باهو غائب عن حواسهم مما يعلم بالدليل وهذا الطر
حمل قوله يعتب عطف لومنون ويحتمل ان يكون حالا عن ضمير الجمع اي لا يؤمنون متلبسين بغيب بعون في حال
والحفاء كما هو شان المنافقين ولا يعقون عن عيب اي عن زلات اخيهم او عيوبهم فيكون اشارة الى الغيبة وهي
تحور وعبور الى طرف الافراط من العفة المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا اي المعروف والمنكر تابعان
لاراداتهم وتميل طباعهم فما انكرته طباعهم هو المنكر بينهم وان كان معروفا في الشريعة وما ارادته طباعهم وما
المكان هو المعروف بينهم وان كان منكرا في الدين فالواجب ان يكون تابعا لاراداتهم تابعة للقوانين الشرعية تابع
ماكان فيها معروفا وتزل ما كان فيها منكرا وكل امره منهم امام نفسه اخذ منها فيما يرى تنبيها على انه امام
والثاني على ان نفسه امام له والاخير فيه لانه من نفسه ولنفسه هو مأموم من حيث انه اخذ مأموم ومن حيث انه ماخوذ
منه امام بعرى وثقات واسباب محكمات الغرض تتعلق باخذ وحال لمن فاعل يحتمل يقع في المعضلات الى
نفسه ويعول في المبهمات على ارائه ويتمثل بان ذهن اليه نفسه من الارا وانما اعتمد عرى وثقة لا يصل من تمسك
بها ولا ينصرم حبله لاشتباه فيها ولعلها الفرى سبعا ذلك بان الهوى يجوز اي يميل قلوبهم ولن يزدادوا الا خطاء
لان النفوس الامارة اذا كانت اماما كان الامام والمأموم داخلا في الجور والظلم ومخالفا في الحكم لظهور ان هذا
الامام شانه ذلك والمأموم المحال التابع له ولا يبالون تفرقهم بالانتقال المتعد الى ما هو ثابت عند الامام العادل

والميل

والميل الى الخيرات والعمل بها والاجتناب عن المنهيات والفرار منها وهم يعزلون عن جميع ذلك ولن يزدادوا الا بعدا
من الله عز وجل لان الميل عن الحق يوجب بعدا والرجوع الى الضلالة والاعتقاد به وسهل السير فيه والاسراع يوجب
زيادة البعد وقرب من الله عز وجل متعلق بالقرب في البعد على سبيل التنازع انس بعضهم ببعض وتصديق
بعضهم لبعض لتحقق الرابطة والاتحاد في الحب والتوافق في الطريق ولا انس لهم بالله ورسوله ولا بالوصي ولا
تصديق لهم بهم لانتفاء الرابطة كل ذلك وحشة في الوحشة ضد الانس وحملها على ذلك مع ان حمل المسبب على السبب
وكذا حال النفور اهل حسرات لتباطل سعيهم وحق ترك وفي بعض النسخ اهل خسران من الخسارة وكهوف
شبهات الكهف الملجا يعني لا يتوقفون فيما اشتبه عليهم امره ولا يتحرون عن وجه الحق ولا يرجعون الى اهل العلم
بل يقتحمون بما ادى اليه الهوى ويعملون به وفي بعض النسخ وكهوف شبهات واهل عثرات وضلالة وريبة العثرة
بالفتح الظلم والتلبيس الامر الملتبس وكونه امر مجمل من غير بيان ومعرفة بوجهه وضلالة الانسان تحيره عن طريق
الحق وضلالة العمل بطلانه والريبة بالكسر الشك والتهمة والشبه والظن من وكله الله الى نفسه وراثه تعدم منعهم
عن مقتضيات نفسه واستعمال راثه او لسلب اللطف والتوفيق عنه لابطال استعداده الفطري فهو مامون عند من
يجهل غير المتهم بالخيانة والفساد وعند من لا يعرفه ضمير الفعل في الفعلين راجع الى الموصول الاول وضمير ان
العالم يجهله يفعله ووجوه اختلاله ورجوعه الى الله يحتمل لانه من عرفه بالله على انه ظالم الرجل يتهم في الدين غير
مامون فيما يفعل يوجب الرجوع اليه من نصبه الله تعالى اماما لدينه واجراء احكامه وانا المأمون دون غيره فما
اشبه هؤلاء بانعام قد غاب عنها رعاؤها وجه التشبيه هو التحير والضلال وعدم الاهتداء الى المصالح الكلية
والجزئية والوجه فيه انه كما ان الانعام بلا راع فيه لا يتمكن دهم فيهلكوا اجتماع النفس الامارة واغوا الشيطان
الذي لا يغفل عنهم طرفة عين وما اسمائهم فعلات شيخي اي محق لا استحقاق الفقد وهو الخذلان الشديد
بسبب ما شاهده بعلم اليقين من الاحوال المكروه اللاحقة بالشيعة بعده عليه في دولة بني امية وبني عباس من استيلاء
بعضهم بعضا بالمباشرة والتسبب في خروجهم على هؤلاء الكفرة بلا اذن من امام مفترض الطاعة وهلاكهم بايديهم وغير
ذلك من المكاره الواردة عليهم للتفتيش عن الاصل الاصيل اي عن الاصل الامام المفترض الطاعة وما بعده زمان بعيد
عليهم والشتات وصف الشيعة وبيان لتفرقهم بعد فيه مختلفة الشان اذا بالفرع اشارة الى جماعة منهم خرجوا على
الكفرة مع جماعة من العلويين والهاشميين وغيرهم والمراد بالفرع خلاف الاصل وهو الرعية كزيد واضرابه والمراد
الفتح من غير جهته ونسب الى الشيعة اشارة الى خطائهم في توقع الفتح باجتهادهم لان الفتح انما يكون بيد الصاحب
كل حزب منهم اخذ بعض منه اشارة الى تحزبهم باحزاب مختلفة واخذ كل حزب لنفسه اماما كما هو المشهور ولفظ من
موجود في اكثر النسخ والضمير راجع الى الفرع اي انما ما لالفصل ما لعدم تبينه للمقصد لا يصلح والوجه في
الشبه حقيقي وفي الشبه عقلي او مركب من حسي وهذا من احسن التشبيهات في افادة لزوم التابعية اذ كما ان
حركة الورق الى الجهات حركة قسرية بتحريك الريح او غيره تابعة له لا تنفك كذلك حركة هؤلاء الى الجهات
اما في الامور العقلية او العملية وبعده الاشارة الى الجهة الى الحركة تحت وجوه شوكتهم وان كانت عليهم معلومة
اشارة الى فعال الحكم وسرعة انتقاله بهم بخروج ابي مسلم مع اهل خراسان ومروره بسائر البلاد عليهم بمنزلة الى ان الله
ولا احد يجمع هؤلاء اي الشيعة بالحق لا امر امام منهم ومن غيرهم ولا احد بعد خصيصه انه تعالى يجمع ذلك اشار منهم
بني امية وهو يوم زوال دولتهم وزوال ملكهم كما يجمع قزع الخريف القزع محركة قطع السحاب المتفرقة وانما خص الخريف
لانه اول الشتاء والسحاب فيه يكون متفرقا غير متراكم ولا متطبق ثم يجمع بعضه الى بعض بعد ذلك يؤلف الله بينهم
فيتوافق قلوبهم على امر واحد ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب والركام الرمل المتراكم بعضه فوق بعض وكذلك السحاب
المتراكم وما اشبه ذلك والركم وهو جمع شي فوق اخر حتى يصير ركاما ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم في بعض
النسخ من مستثارهم بالثاء المثلثة استعار الابواب للطرقة وشبه ذكر الفتح مع ما في مثل الابواب الى التجدد ملائمة

كانها كان عليها اسوار لشدة قوتهم مع منع دخول العدو فيه وابادة المقاتلة وموضع سورهم وهو عرض كل واحد منهم
صنبر وجلا عنيره ليتفقوا على امر واحد هو احسن وادفق لهم وقال الفاضل الا ابن الاسفرايني اراد بحار الشيعة
بعد اجتماعهم على ابي مسلم يتفرقون الى البلاد من نوا انهم لنفع امرائهم بني امية من البلاد وفيه استعارة بتقدير حيث
شبه سيرهم في البلاد بالسير الجاري الى المحدر في السرعة ولا ازدحامها والخروج بعدم احتمال الرجوع واستعار
لفظ الفعل كسيل الحتبين سيل العرم المذكور في القرآن الكريم والعرم بفتح العين وكسر الراء فسر بالسد والصعب
والمطر الشديد والوادي الذي جاء السيل من قبله والجرد الذكر واضافة السيل اليه لان نقب السد يجري البلاد و
الجنات التي يحرث حيث نقب عليه الفارة حيث التقليل وضمير المجرور راجع الى العرم اذا اريد به السد او الى السيل بحذف
المضاف اي على سده والفارة معروفة وهي مهموزة وقد يترك همزها تخفيفا فلم يثبت عليه اكبر لانه تقلعه اسنة
وقوته ولا كعجر كالسل من حجارة وهي دون الجبال والموضع الرفيع ما حوله وهو غليظ صلب لا يبلغ ان يكون
جبلا ولم يرد سقفه رهي ظهور واسفل الوجه والطريق بالشدة والسير وصف لها والرهق الغاشي الذي بالدق و
الذي ياتين البيد كالف بعض النسخ الدعس والثبوت وهو الرسيس وهو الشيء الثابت الطود والجبل او عظمه
ودفع اعتبار هذه الاوصاف في المشبه لا الى على اعتبارها في المشبه وهي كون ان الشيعة وغيرهم بعد اجتماعهم
على ابي مسلم ساروا من محلهم الى امراء بني امية وهم مع كثرة عددهم وشدتهم لم يقدروا على ردهم حتى جرى
عليهم قضاء الله فيهم بالاستيصال ولما شبههم بالسيل وصفهم بانا سبه فقال يرد عنهم الله في بطون اودية اي
يحكم تحريكا شديدا في طرحتم المسلوك ما ولى بلادهم من بني امية وسماها بطون اودية لنا سبة السيل والجبال عوفا
يسلون فيه سلكهم يتابع في الارض الا سلاك ادخال الشيء في الشيء وكذا السلوك اذا كان يتعدى الى السلك
سلكا وسلوكا دخل وسلكه غيره وفيه واسلكه اياه وفيه وعليه ادخله فيه والكلام لا يتعلق به وهي ارض
بني امية وبلادهم وان يتابع حال عن ضمير الجمع في شنيتهم بانه جرى بهم اوفي وصول العدو اليهم من غير انقطاع
باخذ بهم من قوم حقوق قوم الجهال عن فاعل سلكهم اي اخذ الله بسبب هؤلاء المحتجبين لاجلان بني امية تم
حقوق قوم مظلومين من سطوتهم سيما الحسين ع واتباعه رضي الله عنهم ويكون بهم قوما في دبار قوم اي يكبهم من
ديار بني امية على ان يغضب عنهم من باب التجريد لما لغه في كثرتهم حتى انهم يلغوا فيها حدا يعطي ان ينتزع منهم
مثلهم كما قالوا في مثل لقيت بزيد اسدا او يكن بهم في ديارهم تغريبا لبني امية ولكيد ينتصر اما سميا
مفعول له ليكن ولقوله يجمع هؤلاء وما عطف عليه على سبيل التنازع ولعل المراد ان غاية هذه الافعال امران
احدهما التشريد لبني امية والثاني ان لا يغضب هؤلاء ما غضب بنو امية من حقوقهم ولا اولادهم لكونه حبا
والثاني لم يتبع لكونه تحقيقا والله اعلم يصطفيه الله بهم ركما اي يجمع ويلقى والركم جعل امر امر اكما رو يتنقص
بهم على حط المحاد ليعز ادم كمنت من دانيح امحاربو ضع بعضها على بعض على الطريق ونحوه قصر على الاول
يتعلق يتنقص اي ينتقص بعض دمشق الاحجار او لا حجار الطوب وعلى الثاني يتعلق بها ويا العطف على النقض
كما سعن يحرب لنا سد الديار وصعيها وبلا بهم عطفا ان الزيتون بطنان الشي بفتح الباء وسطه وبعضها حجرها
وهو الطمس من الارض والغامض منها والزيتون جبال الشام وهي دمشق وقال الفاضل الا ابن الاسفرايني
فيه اشارة الى استيلاء الشيعة على دمشق وهو البها وعلى من كان فيها من بني امية مما الذي فاق الحيرة الشعير
نقل امراع كثيرا ما كان يعتنم من لا لا سيما كل العلف فيكون ذلك الساري في المسالك وهو جمع ما اضمر هم
وكا قد اسمع صحيل ضوهم الصهيل كرهة الصوت كما يحصون الفرس وطظ وطط الماري كما انهم ركاب نقال له
طط وطظ بكسرهما او الحان ... سجدوا وانا سمع كلا انهم طظم لكون لقاءات اكثرهم مجيه وقد نزل امعل بتحصيل
والطظ منزل ساعهما وجعل زمانها المستقبل حاضرا فاخبر ساعها دابم الله ليذرين ما في ايديهم ابهام من
الفاظ القسم اصلها يمن الله بفتح الهمزة وضم الميم جمع يمين الله حذفت النون للتخفيف ونصه على ما في ايديهم ادصا

وتحوم مكتبه ونسا الذهب الذي نجليه دينهم من تبيه محدهم بانا ريد في قوله تعد التمكين والعلو في البلاد
في قوله اعدائهم المنصورين كما ذهب اليه البعض الى الناشر متلع اديهم بالا لي في الذهب وهو اليه البشر عقط
وفي الشبه حسي والغرض منه تقرير حال المشبه في نفس السامع لان النفس بالحسيات اتم من العقليات
اوشبه ذو به بقيد بهلية الظهور والغرض منه بيان امكانه من ما تشتمهم من اتصلاحات بحاجة من الله عز وجل
والى الله عزو جل يقضي تجري باعمال وهلها نعالا الكفور منهم من ذبح اي انقرض وان يخلف نسلا وفي القاموس ذبح
القوم انقرضوا وفلان لم يخلف نسلا وهو خبر اخبارهم عن بالغيب لانه من سيع كثرتهم ليس لهم الا نسلا مشهورا
وانا لما حفظ الماضي لدلالة على القطع بوقوعه كما يرد وقع هذا من باب الاحتمال والله اعلم وسوف يسلمه رجل
على من قد سلف يقيل توبته ورجوعه الى الحق والي تاب فيه يتوب اليه ولعل الله يجمع شيعته بعد الشتات لمن يدوم
لهؤلاء هذا اما تاكيد لما مر او اخبار باجتماع الشيعة في عهد المهدي كما مر وجمع لهم لا يحق على الله عز وكرم
الحكم في امر الدين ونصب الامام حتى يحلل ما شاء ويحرم ما شاء ونحتا رما شاء ولو لم تجادلوا عن مراحق في
ان لم تدابروا عنه ونصرتم عليه وانفقتم على توهين الباطل واذهانه لم تغلب عليكم اهل الباطل لم يعدوا
على هضم طاعر اما كم وازوانها واتعادها وغصبا عنه لكن تبيتم وتحيرتم عن امركم وضللتم بعد تبيكم كما تاه بنو
اسرائيل وتحيروا على عهد موسى عليه وتعالى وعن خليفته هرون ع وعبدوا العجل وفيه توبيخ للشيعة في تركهم
عن الحق وتذرعهم مع علمهم به بعد اجتماع ارباب الضلال على باطلهم وتعدد وقع ذلك في عهده ع وبعده ثم اشار
الى ان الضلالة في هذه الامة اكثر من ضلالة بني اسرائيل بقوله ولعمري ليضاعف ثم وصيت لتزيدن مضمونا الخبر
وتحقيق ثبوته ليضاعفن عليكم التيه اي الضلالة والحيرة والفتنة من بعدي اضعافا ما تاه بنو اسرائيل
عهد بهم بالتيه بعده وقد وقع فان الشيعة وغيرهم صاروا فرقا كثيرة مذكورة تفصيلها وتفصيل مذاهبها
وعقا بدها في الكتب المعتبرة ثم اشار الى ان لهم بعد بليه اخرى بقوله ولعمري ان لو قد استكملتم من بعدي مدة سلطان
بني امية اي مدة سلطنتهم ومقر ملكهم وهي احدى وتسعين سنة لقد اجتمعتم على سلطان الداعي الى الضلالة وهو
السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس اول الخلفاء من بني عباس ومدة سلطنتهم خمسماية وثلث وعشرون
سنة وثمانية اشهر وثلثة وعشرون يوما واحييتم الباطل والاعالمات وسورة بجراب الملاد ونفوذ العادة وقتل
النفوس وسفك الدماء ونهب الاموال وغيرها من انواع الظلم ولعلها ما اتفق اهل العلم هنا بالضلالة وهم
على نحو ما ادعته العترة الحجة الضرورة لغاية وهو وزيد بما عالم للصدق وهو احد تحت خذه المقصود وغير لما مر
يخلفنا بها المحقات جمع محقة بفتح الدال والحاء ما لم يكن في الدين ولا معروف في الكتاب والسنة من الامور المنكرة
في الشريعة خلاف ما اثلثه وما احدثها اسرائيل ناهب لا بعد وغيرهم يقيا ساتهم الباطلة وارائهم الفاسدة و
شبهاتهم الكاسدة ونحوها وستار بها الامر والعقيدة وهي ما كان من اسر الدين في عهده ع وبالجملة الا امرا ما
ان باطل والاول هو الامر القديم والثاني ما يتعلق بالعقائد الدينية والاحكام الشرعية وينفي العمل بالاول
وهو المراد بالمحدثات وحذف الثاني لانه ينعدم اصل الدين بخلاف الثاني واعمى العين والقلب عمى كمي
عمي كرضى ذهب بصره ذهبوا عمو والمراد عميا والجمع عمي من باب احمر وعميان ايضا ولا يقع العمي الا على العينين جميعا و
يستعار للقلب كناية عن الضلالة وعدم اصل الدين بخلاف الثاني والاول الى العلامة عدم الاهتدا المقصود وهو
في الفرع اشد من الاصل لان المطلوب فيه اكثر واعظم والعرم الآخر يحوي اشد ثم دا دم وشراشعا شراتهم ما ربوم
الغيم وذلك لان الندامة على ترك الشيء وفعله انما هي على قدر نفع ذلك الشيء وضرره ومن البين عقلا ونقلا
ان نفع يوم الغيم وضره اشد وابقى من نفع الدنيا وضرها فلذلك تكون ندامة الغيم اشد واقوى واعظم تحفا
عن اسلسان الكفاية كما عرفت من ان الكوت خطبة متضمنة بحطا باغير محصورة وعدد لسان الكفاية خطبته يحيا
من باب تسمية الحال باسم المحل والمراد بالسان الكلام وهذا شايع كما يقال لا اعرف لسان فلان ودعاه كتب

كسب الربا سواء انتفع به بالاكل وغيره ام لا وتخصيص الاكل بالذكر في قوله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس اي لا يقومون من قبورهم الا قياما كقيام المصروع الذي يتخبطه الشيطان فيصرعه بزعم العرب
لبيان حكم الاكل على سائر وجوه الانتفاع او لان الاكل اعظم المقاصد من تحصيل المال وقد عد الصادق درهما
من الربا اعظم من سبعين زنية بذات محرم في بيت الله الحرام ومما يدل على انه شر المكاسب انه كسب يفقد الخير
والبركة والنماء ولا خير ولا بركة ولا نماء في الربا لانه يذهب ويذهب المال لدوحه ونقصانه كما قال الله تعالى
ويمحق الله الربا ويربي الصدقات والمحق هو نقصان الشيء حتى يذهب على ان فيه ظلما على المحتاج الفقير واخذ زايد
على ما عليه مع انه يشبه غيره ويزيده ويسد باب المواساة والمعروف والاحسان وقرض الحسنة اذ لو حل الربا
لشق على النفس جميع ذلك كما كان الزايد به واذا حرم سهل عليه وفي تحريمه حكم بليغة فمن اخذ بعده نفوذ
تلك الحكمة وشرّ الماكل اكل مال اليتيم الظاهر ان الاكل مصدر ميمي وفيه تحمل الصدر على تقدم تفسيره في
باب الكباير وغيره واحسن الزينة زينة الرجل هديه حسن مع ايمان زينة الرجل مع ان الزينة وتخصيصه بالذكر
للتخيل وهو من الفتح والسكون السيرة والطريقة ورغبة على الخير ووضعه بالحسن للاحتراز عن الهدي القبيح و
تونيعه بالايمان للدلالة على انه لا ينتفع بدونه وفيه ترغيب في تحصيل الطلب امره وقوام خواتيمه الملائك
بالفتح والكسر قوام الشيء ونظامه وما يعتمد عليه ونظام امره وخواتيمه راجع الى الرجل يضمر الى الهدي
الحسن مع الايمان وفيه ايضا ترغيب فيه اذ به يستقيم امره ما دام العمر وينتظم خواتيمه عند الموت وما يعده ومن
يتبع السمعة يسمع الله به الكذبة السمعة وفعلة ويحرك ما نوه به وذكره ليراه ويسمع ويسمع الشيء اذاعه وشهر يقول
الناس وضمير به راجع الى الموصول والكذبة مصدر ولعل المراد بها كذبه نفسه الكذبة نفسها اذا شنت الاحبة
دخيلا مبين الاموال يحتسط ويعز على نقل ما ينقض به من الاعمال ولعل المراد من اراد بعمله الشغل
به السمعة واظهر عمله الذي فعله في السر ليسمعه الناس ويحمدوه على سمع الله به اسامعه واما لم يظهر للناس
وان علم كان السمعة والريا ولم يكن خالصا لله او المراد من ذكر لسمعة علما او سفلا وتسليط به او
شهر الله بين الناس بكذبه ويفضحه ومن يتول الدنيا يعجز عنها فان من رهاحلها او كلها صعب لما بالدات
النافع والدنيا سائر المؤمنين عم يقوله ومن ساعاها اي سعى للدنيا فانه قتل امونا اسباب القوت
ان تحصيل الدنيا اكثر ما يكون بنازع اهلها ومجاذبتهم ابا وهذا من البين ان فوات الشهوة والغضب عند
عند المجادلة يشتي وتوه منع الاسان لسبب تعرفت بعضهم الى بعض وفيه تنبيه على وجوب تركها
عليها والاعراض عنها اذا كان قرابتها اللازم عن تعذية السعي فيها بمكروها الناس معين ومن تعرف البلاء
لا نه عاقل حيث يعرف انه من تقدير الرب ولا يعلم على العبد لما فيه من فوايد البر فلا محالة الصبر عليه الا
ان من يعرف البلاء قبل نزوله وهيا نفسه لقبوله يصير بعده وصوله كما يرشد اليه بعض الروايات ومن لا يعرف
ينكل اي يجبن ويضعف وفيه امر بتحصيل الاستعداد لقبول البلاء يعجز عن نزوله والريبة كفر اي الشك في اصول
الدين وفروعها او في تضح الامام العادل لانه التعلق بحاله الضعل ما سبيل الحق كفر ومن يستكبر يضعه الله اي ومن
يستكبر على الله وعلى الرسول واولي الامر في قبول الامر والنهي والطاعة او على المؤمنين وعلى قبول الحق مطلقا
يضعه الله في الدنيا والاخرة ومن يطع الشيطان يعص الله ومن يعص الله يعذبه الله دل الاول صغرى الشكل الاول
على ان من يطع الشيطان يعذبه الله اما الصغرى فظاهر لان امر الشيطان مخالف لامر الله واما الكبرى فينبغي
تقييدها بعدم التوبة والعفو والاحباط والتكفير او تخصيص الطاعة بما يقتضي الكفر ومن يشكر يزده الله الشكر
الظاهر والباطن بالمنعم الحق وصرفها فيما خلقها له وهو تابع لمعرفته وسبب لزيادة النعم والطاعة كما قال الله ولئن
شكرتم لازيدنكم وفي بعض النسخ يزيده الله وهو ضعيف لان الشرط والجزاء اذا كانا مستقبلين كان الاحسن جزم
الجزاء ورفعه ضعيف ومن يصبر على الرزية يعنه الله بالتوفيق للخيرات كلها والوصول الى اعلى مقامات الرضا

بقضاء الله

بقضاء الله والصبر يفضي الى غاية الكمال والسير منه ما نقل عن انه يقول اسمع لو ان ابن ادم تصدق في اول الصفا
لرأي من العجايب لو انقطع الى اخر الثواب شاهد من الغرايب ولكنه انصرف الى الاشكال فرجع في اشتغال وفيه
حث بليغ على الصبر عند ورود المصايب وزجر عن الجزع لنزول الثواب وفي بعض النسخ يعينه الله وهو انسب ومن يعد
لامر ومن يتوكل على الله فحسبه كما قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي من توكل على الله وانقطع عن غيره و
يعجز اليه بعد وثق انه فالله يحسبه كافيه في انفاذ النفع ورفع الضرر لان الوكيل اذا كان سميعا عالما حكيما قادرا يتقبل
لموكله كل ما هو خير له بالضرورة ولا يسخطوا الله برضا احد من خلقه يعني برضا المخلوق بما فيه سخط الله وغضبه و
المساهلة معهم فيما هو خلاف مراد الله تعالى طلبا لرضاهم كاتباع السلاطين والجابرين في جورهم واقوالهم وافعالهم
والثناء لهم والتكلم على وفق مرادهم والشفقة لهم وتسبيح فيه تحسين الباطل الصحيح وشهادة الزور ورعاية اصحاب
لصداقته وموافقة الرفقاء في الغيبة لرضاهم عنه وميلوا الى صحبته ولا يتقربوا الى احد من الخلق بتباعد من الله
نهي عن التقرب الى الخلق والتوسل بهم فانه سبب للبعد من الله ولا يدعي عليهم على من يجيبوا من اهل التقرب بهم فان
التقرب بالاولياء والعلماء والصلحاء الذين هم وصلة الله تعالى تقرب الى الله كما دلت عليه الروايات المعتبرة ولما كان
الفكر ولا على النهي عن طاعة الخلق وطلب مرضاتهم علله بقوله فان الله عز وجل ليس بينه وبين احد من الخلق شيء
يعطيه خيرا ولا يدفع به عنه شرا الا بطاعته واتباع مرضاته لعل المراد بالخير والشر اثنائه وقد صرح بعض المحققين
بذلك كما اشرنا اليه في شرح التوحيد ويمكن ارادة الاعم منها والمراد انه ليس بين الله وبين الخلق شيء يوجب الوصول
الى الخير ودفع الشر الا طاعته واتباع مرضاته وهما لا يتحققان في تقديم رضا الخلق وطلب رضاهم بما فيه سخط
الله تعالى ثم رغب في الطاعة بقوله فان طاعة الله نجاح كل خير يبتغى وفي بعض النسخ نحاج من كل خير يبتغى اي يطلب في الدنيا والاخرة ونجاة من كل شر يتقى اي يحترز منه فان المطيع فايز بكل خير
وعده المطيعين وناج من كل شر اوعده للعاصين ثم علل الحكمين بان المطيع في رعاية الله بفضله ولا تمام في
من الطاعة ذلك لان العاصي لا يقدر على الامتناع من عقوبته كما اشار اليه بقوله وان الله عز ذكره يعصم من اطاعه
اي يحفظ ويمنعه عن كل مكروه ولا يعتصم به اي لا يمتنع بالله من عصاه لعدم قدرته عليه وعدم وجود ما يعتصم به
من الطاعة ولما نفى احتمال الاعتصام بالله اثبت ان لا سبيل الى الامتناع من غير الله وهو احتمال الهرب فقال ولا يجد الهارب من الله
مهربا اذ كل مهرب من امر ولعل من فيه في قدرة الله وسلطانه وبالجملة تخلص العاصي اما بامتناعه بقدرته او بقربه او
يتصور شيء منهما هنا ثم اشار الى سبيل التاكيد الى ان الخلق مسخر لامره بقوله وان امر الله نازل ولو كره الخلايق
وليس لهم الا باعن نزوله وانه لم يوافق طباعهم واذا كان كذلك وجب عليهم الاتيان بما فيه رضاه والاجتناب عما فيه
سخطه ولعل المراد بامر الله الموت كما قيل في تفسيره واذا جاء امر الله لا مرد له ويحتمل الاعم منه ثم رغب في الطاعة و
زجر عن المعصية بانقطاع زمانهما سريعا وترتب لكل منها ما عليه من جزاء بقوله وكل ما هو آت قريب لان دنو الوقت
بما بعده او لا اعتمد ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن ودل على انه تعالى شاء كل ما يكون وهذا في فعله تعالى ظاهر
وفي فعل العباد فباعتبار انه لما اعطاهم القوة على الطاعة والمعصية ولم يجبرهم على شيء منهما تحقيقا لمعنى
الاختيار والتكليف فقد شاء صدورهما منهم اذ لو لم يشأ لما اعطاهم القوة ولجبرهم على الطاعة او باعتبار انه
لما شاء مشيتهم فقد شاء افعالهم وبهذا فسر بعض المفسرين قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله وهذا قريب
من الاول وقيل المراد بالمشية العلم وهذا التوجيه وان كان بعيدا لغة وعرفا لكنه انسب في الا يحتاج الى
التوجيه اصلا وعلى القادرية ظاهرها ويعين اريشا ولم يحضن وقد ذكرنا في شرح التوحيد في باب المشية
وغيره ما يكشف به الغطاء فتعاونوا على البر والتقوى الظاهر ان الفاء فصيحة اي اذا عرفتم ما ذكر من المواعظ
والنصايح ولزوم الطاعة والتحرز عن المعصية فتعاونوا على البر والتقوى فانا امرنا بالتعاون فان نظام الدين
وقوامه لا يحصل الا به كما سمعت في خطبة امير المؤمنين ولعل المراد بالبر الاحسان الى الخلق مثل العفو والاغضاء فيما

ولا تأتيان بالمأمور به وبالتقوى الاجتناب عن المنهي عنه ويمكن تخصيص البر بالاحسان وتعميم التقوى وشمولها للاول
والاجتناب في الاتقاء وتواصوا على الاثم بترك الاوامر وفعل المناهي والعدوان بالتشفي والانتقام وترك الاحسان واتقوا
الله ان الله شديد العقاب يعني عظيم بانه يعذب من خالف عذابا شديدا لشدة حكمته وعظم جريمته قوله كان الناس
امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب قال القاضي اي جنس الكتاب او مع كل واحد لا انه انزل
مع كل واحد كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم وعن كعب الذي علمه
من عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القران باسم العلم ثمانية
وعشرون وقيل كان قبل نوح استقلال كان بين ادم ونوح عشرة اباء وانبياء واوصياء الا انهم كانوا مستخفين
للعلم والايمان وميراث النبوة وذلك ان قابيل بعد موت ادم قال لهبة الله وهو شيث وصي ادم عه اني قد
رايت ابي ادم قد خصك من العلم وهو العلم الذي دعا به اخوك هابيل فتقبل قربانه وانما قتلته كيلا يكون له
عقب فيفتخرون على عقبي فان اظهرت العلم قتلتك كما قتلت اخاك فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من
العلم وغيره من اثار النبوة وشاع الجهل والضلال حتى بعث الله نوحا فاظهر الدعوة فبدا لله فبعث النبيين
ولم يكونوا كما يقولون لم يزل وكذبوا الخبر في ليلة القدر قال الفاضل الامين الاسترابادي يحدث لله ارادة
متعلقة ببعث نوح ومن بعده من الانبياء لهداية الناس وارادة الله تعالى حادثة وليس قديمة كما زعمت
الفلاسفة ومن تبعهم من علماء الاسلام وكيف يكون قديمة وفي ليلة القدر كل سنة يقدر
ما يقع في تلك السنة والبدا في حقه تعالى حدوث ارادة في شيء بعد ارادة حدوث غيره قوله حديث الحجيج الشمس
هذا الحديث غريب لا نعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم ان من الاقوات التي قدرها الله لكنا
ما تحتاجون اليه في البحر الاقوات جمع قوت وهو ما يؤكل ليمسك الرمق والبحر قوت لنا لا نحتاج اليه
انا ربما نعرف ما شرب منه ولا نعرف الا بعض الاخبار في انه ينزل منه ماء في السحاب
بين الارض والسما وان الله تعالى قد قدر فيها اي في السماء في البحر باعتبار انه يجري الشمس والقمر والنجوم الكواكب
اللطف للتفسير والتعميم وتقدير ذلك على الفلك لظاهر ان الفلك الاعظم الذي بقوام الحركة اليومية يحبس
محيط بسائر الخوارج المراكز بل الفلك مراحل ولا يبعد ان يكون الشمس ايضا مقدورة لنا ثم نثبته ثم ذكر بالفلك
محيطا وهو سبعون الف الملك المحيط الظاهر انه يدل على ان حركة الفلك قسرية وجعل على نفس فلكه
لنفوس كثيرة متعددة لمانع تحصيل ما هو المطلوب منها تحصيل هذه النفوس باعتبار انها كالقوى بالنسبة الى النفس
الانسانية واراد الله تبارك وتعالى ان يستعتبهم اي يلومهم ويخوفهم بآية من آياته لكي يرجعوا عن الذنوب والاساءة
فتبصر الشمس اي بعضها بعد ذلك البحر الظاهر انه اما حقيقية او مجازية باعتبار انها تصير محجوبة ولا يخرج بعض
المحققين فيظهر ضوؤها اي يمحو بعض ضوئها ويتغير لونها يظهر من ضوئها فاذا اراد ان يعظم الامر والاعتبار
للعباد وعلى الذنوب على الشمس كلها في البحر على ما يحبه الله ان يجري فتلك بالامر اي على مقدار ما يحب من ظهور العظيم
او البعض وقلة المدة وكثرتها وكذلك يفعل بالقمر اي مثل ما يفعل بالشمس يفعل بالقمر من اجرائه كلا او بعضا
في ذلك البحر وبعد ذلك ينجلي بعضا اوكلا على قدر ما احب من التخويف ما امر انه يجيع لها ويرغب بما ينبغي
الامر كما من تبعنا المعتقدين بان الكسوف والخسوف من الله تعالى تخويفا للعباد ويراد فيهما ضربهم بانه
لا يخاف فيهما في الابتنا الى قيام الساعة على وجه يوجب صلوتهما الا الشيعة وهذا من اخباره بالغيب لانه
لم يقل بوجوب هذه الصلوة من العصر الاول الى هذا الزمان احد من المخالفين مع تواتر اخبارهم بان صلى الله
عليه واله صلاها وامر بها فلعلهم تركوا ذلك لمن تبع اصولهم وفروعهم قال الامين من شاهر علما بهم هذه الصلوة
عند الجميع وقد بسطنا الكلام فيه في موضعه قال الامين الاسترابادي كان العلامة ان الشيعة يرهبون بها دون
غيرهم ان يضرهم هذا الحديث لا تصدقه الا الشيعة لانه شعور لطريقة اهل البيت عم وغير الشيعة ينكر الحد

في الكسوف والخسوف الحيلولة التي هي مقتضى الحركات الفلكية واذا كان كذلك فافزعوا اي التجاوا واستعينوا الى الله
عز وجل بالصلوة ثم ارجعوا اليه بالتوبة والاستغفار والتضرع والخشوع قال الصدوق رحمه الله ان الذي يخبر به
المنجمون من الكسوف فيتفق على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف في شيء وانما يجب الفزع الى المساجد والصلوة
عند رؤيته لانه مثله في المنظر وشبيه له في المشاهدة كما ان الكسوف الواقع مما ذكره سيد العابدين عم انما يجب الفزع
فيه الى المساجد والصلوة لانه من آيات الساعة فما من ان يكون من الله نعمة ويشاهد بها والرجوع الى الله تعالى بالتوبة
والانابة والفزع الى المساجد التي هي بيوته في الارض والمستجير بها محفوظ في ذمة الله تعالى اقول كلام الصدوق محمول على
على حقيقته ويرفع استبعاده ان الله تعالى قادر على جميع الممكنات وان وجود البحر على الوجه المذكور ممكن
عقلا وكذا زوال الفلك عن مداره سواء كانت حركته على ارادة وتدبير او طبيعية اما على الاول فظاهر
واما على الاخير فلجواز منعها عن مقتضى الطبع بحيث من باب خرق العادة بامر الخالق كما يشهد على صيرورة
نار نمرود بردا وسلاما لخليل الرحمن يوجب الدخول في الجنة بغيره ولا يحل الا ان النار واما سائر الاعمال والعمل
وقيل يحتمل ان يكون من التعليل اي يشغل كل احد بامر من احوالها مما هو من الجنة والنار يعني عمل الشغل
من احوالها ويشغل الامر فيجب علينا ان يشتغل بالامر وهو ما يوجب الفوز بالجنة والنجاة من النار والمراد بكونها امام
انه يذكرها امامه عمره او انه يسافر اليها فيه كذلك ومن يمشي الى الجنة او الى النار فهما على التقديرين امامه وسمي
كما يكون كذلك وجب علينا ان لا يشغل الا بتلك الامور يشغل على الوجهين بين المشغول الا ان المقصود هنا ذكر الشغل دون
الفاعل وهو المشاغل ويكون الفاعل ظاهرا لا يريد في الاول هو الشيطان والنفس الامارة وفي الثاني هو الله
بالنجاة والجنة والنار والتعيين بما يوجب في الاولى والترهيب بما يوجب في الثانية والله اعلم ثم بعد ذكر
التقوى وخلافها والخلفاء الثلث واحوالهم الجنة والنار والاشتغال بها عن غيرها على سبيل الاجمال قسم الخلق
هنا اقسام ليعرف الناظر مرتبته ويطلب دخول ما فيها الثلث وانما ذكر تفسيرهم ساد منهم ثلث وانما قال
ذلك وقد لم يقل هنا انها لانه يدل على ان ثلثة من اصحاب العصمة والاثنين مستقلا بهما على تحصيل ما يحتاج اليه في
عالم الملك والملكوت بقدرته التي خلقها الله تعالى فيه وهو استعارة تبعية من تحرك مع احتمال ان يراد بالطيران
والجناح معناهما الحقيقي كما يدل عليه ظاهر الايات والروايات والرسل كما تراه اهل الاسلام حيث ذهبوا الى
الملائكة اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة ومن اخذ الله بضبعيه الضبع بسكون الباء وسط العضد
وقيل هو ما تحت الابط واخذ كناية عن تطهيره من المعاصي ووقع تحدده بين الناس وشاع مجتهدا في طلب الحق
وسعيا لعقد الرسول في جميع ما جاء به وهو الوصي المعصوم ثلثة وطالب يرجو اي يطلب الحق مطلقا او حق النبوة
والولاية وهو الشيعة يرجو من الله الرحمة والمغفرة والجنة وان كان لطالب في الطلب والعمل وهذه الاربعة
كلهم من اهل النجاة على تفاوت الدرجات ومقصر في النار وهو الذي ترك طلب الحق وتبع النفس الامارة
والشيطان وهو في موارد الهلاك والشقاء والبغي والعصيان وظاهر انه في النار لهم فيها زفير وشهيق ولما
اشار الى اقسام الخلق اراد ان يشير الى طريق الباطل التي عليها اصحاب الهوى واعوان الشياطين والى طريق
الحق التي عليها اعلام الهدى وانصار المؤمنين ليجتنب السالك عن الاولى ويطلب الاخرى فقال اليمين والشمال
مضلة لمن سلكهما عن الصواب او موضع ضلال عنه والمراد بهما طرفي الافراط والتفريط والطريق الوسطى هي
الجادة الى الله تعالى وحث عليها باقي الكتاب اي البلاغ الذي في الكتاب الحاضر الدهر او الكتاب الباقي ثلاثا
اما بتقدير في ادم من باب حرد تعليمه وفي بعض النسخ ما في الكتاب بلفظ الموصول واثار النبوة وهي ما
جاء من عند الله تعالى واعظم الاثار وبالجملة طريق السالكين الى الله تعالى اما العلم والعمل فالعلم طريق القوة
النظرية والعمل طريق القوة العملية وكل منهما بين رذيلتين هما طرفا التفريط والافراط والوسط بينهما هو العدالة
هو الجادة الواضحة لمن اهتدى وعليها باقي القران من القاصد والحكمة وعليها اثار النبوة التي بها يحصل النجاة

في الدنيا والآخرة فهلا لا عنا دعي رضا بنصا فتري هذا اما دعاءا واخبار اي فهلا عنا دعي بالميل لي اهلا وهلا
اخرة بالرضاء من كتب اولئن تحصيل مطلوب اذا حصل الكتب وبدل البيان الله ادبهم الامر بالسيف في السوط
بارعاهم الا بستقيم الا بها لقوة فظاظتهم وشدة غلاظتهم وليس الا حد عند الامام فيها هوادة اي صلح وميل في
كتاب السابق وغيرها بالقتل والحبس لمن اصحيها وردع لطبع الذبح بالقراءة وغيرها فاستروا اي بيوتكم امر بلزوم
للغرار عن اجتماع المنافرات والمفاخرات والتاجرات وقال الفاضل الامين الاسترابادي امر بالتوبة
عما يوجب الحد قبل ثبوته عند الامام ولا تغتابوا بها واصلحوا ذات بينكم قبل العمال بينكم وقبل حضور بينكم
وقيل تغيرت بينكم رعفا واصلحوا بينكم والتوبة من ورائكم تنبيه للعصاة على الرجوع بالتوبة عن الجرح بينا
المعصية وانتقاما اثر الشيطان والنفس الامارة قبل كونهما وراء الا ان اتحوا ذنب الاهبراد اذا الحنت تقلب العبد
فجري بعين المعصية في اعرض عنها والتفت بصرنفسه الي ما كان يعرضها عنه من التدم في العصيان والتوجه الي
القبلة الحقيقية فانه يصدق عليه اذن ان التوبة وراء اي وراء عقليا وهوالي من قول تعالي ان ورائكم
بنيها ما كم من ابنوى صحف الحق فهلك اي من كاشف الحق بخاصا لبطلان وهي كلام جار بمجري المثل ومن ابوبكر
صحف لنصرة الحق واظهار ومعتقدا بلا كلام باطل او وردهم ابها الجاهل بحاله الحق في كل وقت يكون في معرض
الهلاك بايديهم والسنتهم اولا لعدم منهم من يوصل اليه المكروه وبيع قوله قوله حدث علي بن الحسين في فضل
فيه ربط احمصا لبنهم لنقطا وامرهم باصحيح ان احكم الي الله عزوجل الحسكم عملا اي باصوبكم عملا يجلوس البته
وحضور القلب وتدشره العبادة وفيه في قوله تعالي ليبلوكم ايكم احسن عملا قيل بحبه تعالي لعبده اذا دنت اشرار
وتكميله وما هو خرله وان اعظمكم عملا اي احسنكم الملا اما الاسبب في السيد بان حسن العمل سبب لعظمته وحال الفضل
اذاد واذاد وا اعظمكم عند الله رغبة اي عظم الرغبة عند الله من الاجر والثواب في الكمال والسعادة والتعرد
والاحسان يوجب ايه العزم في عظم العمل وتكثيره وحسنه وتخليصه عن شوائب النقص وان اتقاكم من عقاب الله
انتحكم خشيته الله الخشية قائم بعد العلم بعظمة ومقدرته وتلك في جميع ما سواه وعنا به عنهم وتشده حاجتهم
وفقرهم ولا عليهم البحل جاره ولذا قال انما يخشي الله من عباده العلماء ومن البين انها اعلا درجات الفضل
الطاعات ومنزل انهما ت الوجنين البخابه فكل كانت الخشية اكمل واوفي كانت النجاة اتم واوفي وان اقربكم
من الله او سعكم خلقا اي على خلق الله والمراد بالقرب القرب المعنوي وهو السعادة العظمي والغاية الكبرى وذلك لان
التقرب بالخالق تعلق بها النفس بفواضلها ومن ثم قيل يتدرج فيكثر من الفضائل مثل الصدق والبر واللطف
الملاطفة والمواساة والرفق وحسن المعروف بين العشيرة وغيرهم وان ارضاكم عند الله اسبغكم على عياله
الطعام والشراب واللباس ولكل نفع مع القدرة وعدم الاسراف لعنه رضاء تعالى عن العبد يعبو والي نقلا بدله
وقيل الرضا قريب من الحب وتشبيه ان يكون اعم منه لان كل محب راض عما احب ولا ينعكس ورضاه تعالى عن العبد يعود
الى تحليه نوا فقه لامره وطاعته له وان اكرمكم عند الله اتقاكم كما دلت عليه الاية الكريمة وفي عطي الا بعد الكرم
الاكرام عليه قوله لما يأتين على الناس زمان يعطي فيه الفاجر ويجمع طعامه فيا مرنا كريما وينصب العطا
والغاحر هو المنبعث في المعاصي والمحارم وتعرف به الفاجر في القاموس يجري بحو اصابه فخلط وعشاي كان
لن اياما اليهود ولا دعقلا كان صلي الله وفي بعض المنتخ الماجل وهو الذي يكرو يكيد ويبقي الناس اي السلطان
تقال لحمله اي يجيء بها الملك يونها حال وجواز المراهله الماكر والكابد وتحمل اضالة وتعظيم منهم السيف
العاد في الفنك اي التصعيد المستقيم المحيث عن الباطل قال لقيل من ذلك يا امير المؤمنين فقال لما فا اتخذ
الامانة مغنما اي غنيمة كانه اخا لعطه الهم والزكوة مغرما كان بها غرما يعرفها وعدة للكبح خزينا لعامة من اشام
ابناعهم والعبادة استطالة في الناس يستطيلون بها عليهم والعلم مناع بنون بها المحاس وصلوا وعلي الله
تعم والكفر النعم للمنعم عليه يتخلد والنكار وعليه بها فالفن يستلزم امتثال الكفرة والكبر والفخر والفاء والأخج

الجزاء عليه ويؤدي المنعم عليه ويبطل استحقاق المنعم لقبوله جزاء الله وجزاؤه ولذلك ورد النهي عنه في قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى واعلم ان قوله قال لقيل الي قوله امير المؤمنين في اكثر النسخ قال لقيل له
متي ذلك يا امير المؤمنين فقال اذا تسلطن النساء وتسلطن الاماء وامر الصبيان امر عليه السلام اولي الامر
الامر بالكسر وكل هؤلاء لضعف عقولهن ونقصان تدبيرهن وعدم علمهن بقبح الاشياء وحسنها يتعدين من
من احكام الشرع ويخرجون من حده وللمناسبة بينهن وبين ضعفاء العقول وقد وقع ذلك في ازمنة سلاطين
الجور كثيرا فانهم سلطوا بعض النسوان والجواري والاجرار واحكامها الناقضة على عباد الله وقوله اذا تسلطن
النساء بحذف احدى التائين من مضارع التفعل والظاء تسلط بحذف النون وكذا الظاهر من قوله سلطن او
تسلطن على البناء للفاعل من النسخ لوجوب افراد الفعل اذا اسند الى الظاهر بجعل النون للتأكيد غير مناسب في
نسخ الاصل وهي سلطن بلفظ الماضي فلا يبعد من ان يكون سلطن الاناث وان يكون اما ان تجعل النون حرفا دالا على جمع
الفاعل قبل ذكره او بان تجعل الفعل خبرا مقدما على المبتدأ وهو اسم الظاهر والسلاطة القهر وقد سلطه الله فتسلط
عليهم ومنه السلطان وهو الوالي يذكر ويؤنث والمراد تسلط النساء والاماء وغلبتهن على الرجال الماضين
عليهم على ما هو الظاهر ويحتمل ان يكون المراد اعم من ذلك وهو زهول الرجال تحت حكمهن سواء كن سلاطين اولم
وسلطن يجوز ان يكون من المجرد المعلوم وان يكون من المزيد المجهول ويكون ان يكون المراد تسليط الاماء على
الحرائر قوله ان ادمتم لم يلد الا امة ان الناس كلهم احرار ردع على اماد الحر بفتحه عقدهم بعضهم فقوله المنكر
للعبودية وهذا تمهيد للتسوية في القسمة ورفع من توقع الفاضل من اهل الشرف ولكن الله حول اي
اعطى بعضكم بعضا من باب التمليك فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمن به على الله
عزوجل اي فمن كان له بلاء واختبار فصبر عليه فانه في الخير بان يرضى ولا يشكو فلا يمن به على الله عزوجل
علينا الحديث وفقه ولطفه واحسن اليه واعز الثواب ورفع درجته وفيه حث على الصبر على البلاء عطفا
خصوصا الشريف المتلي بالتسوية حيث ذهبت الرضى في الاعطاء كما ابتلي بالتسوية بينهما في الدعاء الا وقد
مضى قليل من الدراهم والدنانير ونحن مستوون فيه بين الاسود والاحمر اي بين العرب والعجم او بين الناس كلهم وفي
بعض النسخ مستوون فقال مروان لطلحة والزبير ما اراد بهذا غيركما قال المحبوب ذلك احتجاجا على الخلافة في
الحال وكيده وهو مروان بن الحكم بن العاص زوج بنت عثمان وولي الخلافة بن معاوية بعد يزيد بن معاوية ابن الحكم
عشر اشهر وقيل ستة اشهر وهو ابو الخلفاء ولي بعده عبد الملك ولي الخلافة بعده وعبد العزيز ولي مصر وبشر ولي
العراق ومحمد ولي الجزيرة ثم بعد عبد الملك ولي الخلافة بنو الوليد وسليمان ويزيد وهشام ولم يل الخلافة اربعة
اخوة الا هم فقال لا الذي نجد في كتاب الله فلم اجد لولد اسماعيل على ولد اسحاق فضلا قال الفاضل الامين الاسترابادي
يجيء مع ان النبي لا انه وبني هاشم وقريش من ولد اسمعيل والحكم من ولد اسحاق اذا كانا مسلمين سواء في الغنائم و
شبهها بمقتضى كتاب الله ثم تساوا بين غيرهما من باب اولى قوله حدثنا النبي صلعم عرضت عليه الخيل
الخيل الافراس والفرسان تعرض الخيل اي تاتيا وتتصدرها لنعرف حالها وفي بعض النسخ لعرض الخيل فمر قراب
الخيل بالجانب المهملتين مصغرا بل لعن الله بالمحاد فعثمان بن عمرو والدارمي فكرما كان يري الضيف في ضيف
في بالكسر والفتح والفتح ما لها اضافة واحسن اليكا منزلا ولعن الله اهل بيتها على العشيرة وتفدا عشيرة الرجل
من بيا شهم وعباخرون من العشرة وهي الصحبة والعقد الغير في العدم والموت يقال فقدته فقدا
فهو فقيد ومفقود وافتقدته وتفقدته طلبته عند غيبته ولعل المقصود ان عدم رضي على العشيرة يكون عنه
نافع لهم بعد الحيوة فالتقي رسول الله صلعم خطاما وحلته على غاربها الخطام بالكسر ما وضع في انف البعير ليقاد به
والغارب الكاهل وما بين السنام والعنق ثم قال الا اني انا انت والشركين فعوا ولا تمضوا فينقض لدو ابشكم
العامة صلعم قال الا تتبعوا الامرات فتؤذوا الاحياء نهي عن سب المشرك مخصوصا لا به يوذي قريبه المحسن الحي

في الحال تبا لم قلنا اما القصاص فلحصره في حساب اولانه لم يتحد ولعن احاد ولد الى الوتر المؤمن لا يجوز فعرضت على الخيل تقول
عرضت عليه الشي اذا اريته اياه واظهرته لمراه وتعليم حاله فرس فرس فقال لعيينة بن حصين الفزاري كان من رؤساء
المشركين وكان امير غطفان في حرب الاحزاب كما سيجي انه من امرهما الفرس كيت وكيت في النهاية هي كناية عن الامر
نحو كذا وكذا قال اهل العربية ان اصلها كيه بالتشديد والتا فيها بدل من احدى اليائين والها التي في الاصل محذوفة
وقد تضم التا وتكسر فقال عيينة انا اعلم بالرجال منك فقال رسول الله باد عاء زيادة العلم لا يكا ان من اجهل الناس
بالناس وسبب الجهل الى بعدنا العلم والصعوبة فغضب رسول الله حتى ظهر الدم في وجهه القوة الغضب اذا تحركت
تحركت الروح الحيواني في العروق وما فيها وما يليها البدن من الدما فيتحلل وينتشر وسيما اذ مع مصاحبة نحا بالى
بشيت في الوجه ونحوه فجعل فقال لكن لا اي الرجال افضل الفرس من هذا السؤال الا انها رجل وتنبيه على خطائه تعيين
انا افضل فقال لعيينة بن حصين رجال تكونون بنجد اي بنجد واهل نجد كانوا مضر وربيعة وكانوا مشركين وضمهم
ابن حصين بالشجاع من حيث قالوا الضعف من سيوفهم على عواتقهم ورماحهم على كواثب خيلهم الكاثبة من الفرس مجمع
كتفيه قدام السرج تعرفونهم بما قدما قدما الظاهر ان حال قدما محكيا بالضم وبفتحها الشجاع وقد يكون
التقدم في الحرب فقال بيض قدما اذا انقدم ولم يتحرج بعض ابيهم ولم يتعطف فقال رسول الله كذب بل رجال
اهل اليمن افضل الايمان يمان والحكمة يمانية ولولا الهجرة لكنت امرؤا من اهل اليمن كذا وانما الحالف فصل الرجال
ليس بما ذكر وسبا انما كان من الجهاد اهله بل فضلهم هو الايمان والحكمة وهو غير موجود فيهم بل هو في رجال اهل
اليمن قيل المراد بهم الانصار الذين استجابوا لله ولرسوله طوعا ونصروه وهم يمانيو النسب وقيل المراد بهم اهل مكة
اي بعضهم لما ان مكة من تهامة وتهامة من ارض اليمن قال ههنا وهو قبيل مكة ويقرب من بين اليمن ثانيا
الى ناحية اليمن وانا ومكة ونويده قوله ولولا الهجرة لكنت امرؤا من اهل اليمن فانه صريح في ان المراد باليمن مكة ثم
الوجهين المذكورين وقوله الايمان يمان فالياء عن منسوب الى اليمن معناه على القول الاول انه قوة الايمان انشهاد من
اهل اليمن لكونهم من انصار الدين وعلى القول الثاني فانه بدا من مكة والمشهور في يماني تخفيف الياء لان الف بدل
من يا النسبة فلا يجمع بينهما وحكى المبرد وسيبويه عن بعض العرب التشديد فيهما وهذه الوجوه تجري في
قوله والحكمة يمانية والحكمة العلم المانع من الجهل والحكيم من منعه عقله عنه وفي العرف الفقه في الدين وهو العلم
النافع المصحوب بالبصيرة وتهذيب النفس وبرنشر وقوله وصن بعوت اعمال عقلا وفي خبرا كثر الجفاء
والقسوة في الفدادين اصحاب الوبر ربيعة ومضر من حيث يطلع قرن الشمس الجفاء بالمد خلاف البر وهو ثقيل
النفس يمنع من امتثال الشرع اليها والى غيرها وهي تتفاوت في الاشخاص والقسوة والقساوة غلظ القلب و
شدته واعظم اسباب الذنوب فهي كيفية تمنع القلب عن قبول الخير والوعظ والفدادين ضبطه بعضهم بتخفيف
الدال جمع فدان بتشديدها وفسره بالبقر من كسب الحرث من الاثنين الا الاشد القديم بعده هي الابل
الكثير وفسره الاصمعي بانه الذين يرفع صوتهم في حروثهم وماشيتهم من قدد الرجل قديدا اذا اشتد صوته وقال ابن دريد
هو رجل شديد وطاه للارض مرح او سرهد وقال بعضهم هو المكثر من غير تقييد بكسب الحال الاكثار سموهم
والجلاد واختلفوا الناس وهم مستبعد المخفاد والقسا وقد قال بعضهم الفداد وينسا الحمالون والبقارون والحمارون
والرعيان وقول الى المعاني هيهنا ما ذكره ابو عبيدة ان قولهم اصحاب الوبر يدل على ان الفدادين والوبر كثير
الابل لا الطان الصوف الغنم والشعر المعز وقال في الصحاح الوبر للبعير بالتحريك الواحدة وبرة وقد وبر البعير
بالكسر فهو وبر وقوله ربيعة ومضر اما بدل من الفدادين او من اصحاب الوبر وهما اخوان ابناء نزار بن معد بن
عدنان معروفين في كثرة العدد وغلبة العدو في الكفر وعبادة الرسول وكانا ساكنين في نجد ومن شرقي
المدينة ويقول كانا بالمدينة بقوله من حيث يطلع قرن الشمس اي من جانب المشرق وهو في نجد والقرن جانب
الراس واثبات القرن للشمس من باب الاستعارة بالكناية والتخييل ووجه المشبه بالترشيح بطلون الجنة في مجتمع كحلل

ولدت بالكاوطيا امها لعنوها قسموا ايديها وحضروت خير من عامر بن صعصعة حضروت بضم الميم بلد
وقبيلة وعامر بن صعصعة ابو قبيلة وهو عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن وبجيلة خير من رعل
وذكوان بجيلة كسفينة حي من اليمن من معد وما نسب بجلي محركة ورعل وذكوان قبيلتان من سليم وهم الذين
قتلوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في بئر معونة وكان الاصحاب اربعون رجلا وعلى ما في السير وسبعون رجلا
على ما في كتاب مسلم ولم ينج منهم الا عمرو بن امية الضمري فجاء واخبره صلى الله عليه وسلم وقد اخبره جبرئيل عليه السلام قبل ورود
نزوجه فقتلهم واقام شهرا يدعو في صلوة الغداة على قاتلهم قال بهلك الكحيان فلا ابالي الكحيان ابو قبيلة هو
كحيان بن هذيل بن مدركة قال لعن الله الملوك الاربعة جمدا ومخوسا ومشرحا وابضعة واختهم العمردة
جمد بسكون الميم وفتحها ومخوس كمنبر ومشرح بضم الميم وفتح الراء المشددة على الظاهر وابضعة بفتح الهمزة و
سكون الياء وفتح الضاد المعجمة وقيل بالصاد المهملة بنو معديكرب بن ولكنة وفي القاموس هؤلاء الملوك
الاربعة لعنهم النبي صلى الله عليه وسلم ولعن اختهم العمردة وفدوا مع الاشعث فاسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير وقالت نائحتهم
يا عين ابكي للملوك الاربعة لعن الله المحلل والمحلل له كان لعن الملوك الاربعة ومن تبعهم واعتقد والحكم د
جنادة بن عوف الكندي وكان نسطاع في الجاهلية وكان يقوم في الموسم ويقول بأعلى صوته ان الهتكم قد
احلت لكم المحرم فاحلوه ثم يقوم في القابل فيقول ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه وهو جنادة بن عوف
ونقل في تفسير علي بن ابرهيم بعبارة اخرى قال كان رجل من كنانة يقف في الموسم فيقول قد احللت دماء
المحلين طي وخثعم في شهر المحرم وانسأته وحرمت بدله صفرا فاذا كان العام المقبل يقول قد احللت صفرا وانسأته
وحرمت بدله شهر المحرم وفي النهاية يحتمل قوله لعن الله المحلل والمحلل له ان يطلق الرجل امرأته ثلاثا فيتزوجها
رجل آخر على شرط ان يطلقها بعد وطئها لتحل لزوجها الاول وقيل سمي محللا لقصده الى التحليل كما يسمى مشتريا
اذا قصد الشراء ومن تولى الى غير مواليه لعل المراد بالمولى هنا المنعم عليه وهو المعتق بفتح التاء وكان ذلك لان المولى
اعتقه يرثه هو وولده وهو النسب فلا يزال بالولاء لا يجوز بيعه وهبته واشتراط للعتيق وبيعه لا يجوز
في الشرف وكانت العرب تفعله فلعنهم عليهم ويحتمل ان يراد بالمولى المنعم وهو هو واو وصاية الكاتب
فلعن على من تولى الى غيرهم وانما على من ادعى نسبا لا يعرف بان نسب نفسه الى غير نسبه وهو حرام استحق اللعن
روى مسلم باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لعن الله من تبرأ من نسب وان دق والمتشبهين من الرجال
بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال لما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انهم المخنثون واللاتي ينكحن بعضهن بعضا
ويمكن ارادة التشبه في الحلي واللباس وغيرهما من المختصات ايضا ومن احدث حدثا في الاسلام او اوى محدثا
وورد في بعض رواياته تفسير الحدث بالقتل وتفسير المحدث بالقاتل وهذا الكلام رواه العامة عنه صلى الله عليه وسلم ايضا
قال القرطبي المراد بالحدث حدث البدعة والمحدث من ياتي بفساد في الارض وقال بعض العامة الحدث الامر الحادث
المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول فمعنى الكسر
من نصر جانيا واواه واجاره من خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه والفتح هو الامر المبتدع نفسه ويكون معنى
الايواء فيه الرضا به والصبر عليه فانه اذا رضي بالبدعة واقر فاعلها ولم ينكرها عليه فقد اواه ومن قتل غير
قاتله وضرب غير ضاربه هذا الموصول باعتبار انه قاتل مورثه وفيه زجر للناس عن القتل والضرب ظلما
خصوصا للعرب حيث كانوا يقتلون ويضربون بقتل واحد وضربه احدا كثيرا ومن لعن ابويه فقال رجل يا رسول الله
او يوجد رجل لعن ابويه في شأنه وجوده في طرفنا العامة يعني لعل بناء السؤال على استبعاد ان يقع ذلك
من احد وهو بعيد على ان ذلك لما كان في عهدهم وفي الجواب لا يلزم ان فعل السبب كفعل المسبب فيمكن ان
منه وهو بيع العنب ممن يعلم انه يتخذه خمرا والخنزير لمن يحل لبيعه وامثال ذلك الا انه بالقياس الى غيره وهو غير معمول
عندنا لعن الله رعلا وذكوان وعضلا ولحيان عضلا بالتحريك ابناء الهون بن خزيمة ابو قبيلة والمحد بين مرائد

وعطفا ناي السر عنن نهم الى قطع المودة والصلة من الاحقاد وهو الاسراع والجدام وجل سابع القطع للمودة
عطفان بالتحريك حي من قيس وابا سفيان بن حرب وسهيلا ذا الانياب وابن الحكم بن حزم وسرمان وهو
وهو سهيل في بعض النسخ المقروة بالشين المعجمة والياء الموحدة وفي بعضها بالياء المثناة التحتانية كما يراد
وزبير مصغر سهيل لقب رجل كان لقبه لزرقة عينه في حدقته وفي بعضها بالسين المهملة والياء المثناة
التحتانية وكان سهيل بن عمرو من رؤساء المشركين وهو الذي منع من ان يكتب في كتاب صلح الحديبية بسم الله
الرحمن الرحيم وقال وما ندري ما الرحمن الرحيم الا ان اظن هذا الذي باليمامة وعن ان يسمله الكتاب وان يكتب
فيه هذا ما قاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انا لو نعلم انك رسول الله ما قاتلناك اكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله وجريم
في بعض النسخ بالجيم والراء المهملة اسم لرجل وكان لقبه بكثرة ذنوبه او لعظمة جسمه وفي بعضها بالزاي المعجمة
وكان لقبه لكونه قاطعا للارحام اهل الاسلام وفي شق سنه وفي بعضها احيم كما يراد زبير بالحاء والراء
المهملتين لقب لرجال وكانهم لقبوا به لكونهم نحو وبين سنهم عن الخير وهو دهود بالدال المعجمة وفي بعض
النسخ بالدال المهملة وقيل هو تصحيف اسماء الرجلين ما ساعل **قوله** ازيول امير المؤمنين هو المراد بالمولى اما
الناصر او المحب او التابع اما رجل عمل بطاعة الله فسعد بما شقيت اي بسبب ما شقيت به اما سعادة من الاخرة
ملا بلا تعب وهو في دعوة البر وما وعوه التفقوت ولما شقاوة الجامع لما جمع من وجوه حرام وحرام ولم
يحج واجبا نداو اخراجها ولم يحج منعوبات تطاهرة لان ملاك في الاولين عقوبات وفي الاخرى حسرات حسبت
ثواب حالة في ميزان غيره واما رجل عمل فيه بمعصية الله فقد جمعت له شقيت ابعد الملك عونا له على
وليس من هذين احد باهلا ان تؤثره على نفسك هنا ناظر الى الاول ولا تبرد له على ظهرك هنا ناظر الى الثاني وفي
الصحاح ما برد لك على فلان اي ما ثبت ووجب وبرد لي عليه كذا من المال اي ثبت اذا صوم بارد اي ثابت
لا يزول والظاهر انه لا يتردد ويعطوف على تؤثره ولا زائدة لتاكيد النفي والمعنى ليس لاحد هذين باهلا ان تثقل
ما له او تقلدا وعشرته على ظهرك بعد فناءه عوض عن انقاء المال بعدك لانتقاله ونهيه على ان ثقل على ظهرك
وعشيرة التوابع واما على العقاب كما على عشيرة وقد ذكر مثل هذا الحديث في نهج البلاغة بلا تفاوت الا في قوله
ولا تبرد له على ظهرك فانه في النهج ولا تحمل له على ظهرك قال بعض الشارحين لا تحمل معطوف على تؤثره اي ولان لا تحمل
ثقاله احمل على ظهرك ثم قال انه لا يدري قاهما اورث كلاهما يمنع او كلاهما يصح ان يمتنع به فالحكم ارزق في الاول كلا
هو مذهب الاشاعرة دون الثاني كما هو مذهب المعتزلة **قوله** كلام علي بن الحسين عليهما السلام ذكر فيه من المواعظ والنصائح
والترغيب والترهيب والتزهيد في الدنيا ما لو لم يكن غيره في هذا الباب لكان كافيا لاولي الالباب قال كان علي
الحسين عليه السلام يعظ الناس الوعظ الامر بالطاعة والوصية بها وقيل هو تذكير مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله
بلفظ يرق له القلب والاسم الموعظة ويزهدهم في الدنيا اي يحقرها ويقللها في اعينهم ويامرهم برفض الوعول فيها
وعلامة الزاهد ان يغلب الحلال شكره والحرام صبره ويرغبهم في اعمال الاخرة الراغب فيها ان يقنع من حلال
الدنيا ما يكفيه ولا يعرض عمره فيما لا يعنيه ان وجد الحلال شكر وان لم يجده صبر ويشتاق نفسا الى فعل الطاعات
ويضطرب الوقوع في ادنى الشبهات يا ايها الناس اتقوا الله بفعل الطاعات وترك المنهيات والخالفة رديا امر
من طاعته وولياءه واعلموا انكم اليه ترجعون فيه وعدو وعيد وتوعيد وبيان جزاء الاعمال خيرا فخير وان شرا فشر
كما انتم رائيه اقتباسا للاية الكريمة يعني قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
محضرا حذف الاختصار ولدلالة ما عطف وما بعده عليه ومن مزيد الالتباس في عموم الخير والشر لجميع الافراد
وان كان في غاية الحقارة كما نطق به قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا تود استئناف او حال كانها علمها عملت ولو للتمني والمبالغة في بعد التالي تثبت للنفس و
ضمير التذكير لليوم او للسوء على احتمال ومن المفسرين من جعل ما عملت مبتداء وتود خبره الدعد منصوب لكنها عملت
من خير وعلى هذا الاحتمال فيه ويحذركم الله نفسه فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه ومولاة اعداءه
قال بعض المفسرين هذا تنبيه عظيم مشعر بتناهي المنهي عنه في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر
دونه ما يحذر منه الكفر وقال الغزالي خوف العوام من عذابه وخوف الخواص من نفسه ويحك يا بن آدم الغافل
عما يراد منه ويفعل به وليس بمغفول عنه لانه يعلم بما يفعل من الخير والشر كما قال ان تخفوا ما في صدوركم
او تبدوه يعلمه الله ان حمل عليهم من الملائكة حفظة رقيبا وفيه تنفير عن معصية الله والغفلة عما يراد منه
الامور التي تعرض بعد الموت وظاهر انه تلك الامور ما غفل عنها اكثر الناس في الدنيا ما دامو في حجب الابدان
فاذا نزعت عنهم تلك الحجب اطلعوا على ما قدموا من خير او شر وما اعدلهم بسببه فلا من سعادة او شقاوة
كما دلت عليه الاية المذكورة وغيرها يا ابن آدم ان اجلك اسرع شي اليك الاجل محركة غاية الوقت في الموت ومدة
العمر ايضا والثاني كما هنا متلازمان لان الاول يتحقق بتمام الاوقات الانفاس منه وكل آن ونفس يقرب منه
شي اسرع من مرور هما وفيه مكنية وتخييلية وترشيح قد اقبل نحوك حثيثا اي سريعا تطلبك ويوشك ان يدركك
لان الطالب اذا كان سريعا والزمان يسيرا والمسافة قليلة كان وصوله قريبا وفيه تذكير بالموت وترغيب
من اهوال الاخرة والوصول اليه وتحذير من الاصرار على المعصية وترغيب في الطاعة باعتبار ان كل ما هو
بعيد ثمرة عمله وكان هناك وقت اجلك وفي الشيء وكل ما وفي فلا باجد اذا اعطاه وافيا تاما وادنى فلان
اذا اتاه فاز وقبضت ما بين المفعول والفاعل وفيه ترغيب على فرض ما هو قريب الوقوع واقعا والغرض منه هو
الحث على الاستعداد قبل نزوله وقبض الملك روحك كما يسهل لي او بصعوبة باعتبار النقاء وفي نهاية
الاخلاق والاعمال لا يبعد ان يجعل هذا وجه الجمع بين الروايات المختلفة في صعوبة قبض الروح وسهولته
وصرت الى قبرك وحيدا اي متفردا عن الاهل والاولاد وفيه اشارة الى وحشة القبر وترغيب في تحصيل ما يزيلها
تماما يستانس به النفوس وهي الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة كما روي ان القبر انيس لصاحبها
بصور حسنة فرد اليك فيه روحك مثل الميت وتعذيبه في القبر بين اهل الاسلام والروايات فيه من طرق
العامة والخاصة كثيرة وقال بعض الخاصة انكره ضرار وبعض المعتزلة وبعض المرجئة والمعذب عند من اهل
الحق الجسد بعينه او جزء منه بعد رد الروح اليه او الى جزء منه وخالفه محمد بن جرير وعبد الله بن كرام وقالوا
لا نشترط اعادة الروح في تعذيب الميت وهو فاسد لان الالم والاحساس انما يكون في الحي والميت لاحياته يمنع
من عذاب القبر ويقولون انا نشاهد هذا الجسم على هيئته غير متغير والمعذبات تتلا وكذا في التراب وهو الجواب
نائم يجد لذة والما ونحن لا نخبر ما يجد من ذلك وكذا الشيطان يحيلون معنا لا نبصرهم وينكر ذلك لاثبات
ذلك عليه وكذلك كان جبرئيل يا نبي صلى الله عليه وآله بالوحي ولا يدركه الحاضرون وانهم يعلم ان ذلك لكثير
وكثير منا ان القبور والروايات في غلظتها ورقتها وفي حسن الصورة وقبحها مختلفة ولعل ذلك اعتبار حسن
الميت وقبحه مختلف كحذر الكسر ويحمله الاحتراز ولا يحصل ذلك الا بمحاسبة النفس قبل الموت وحملها
على فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي كما اشار اليه بقوله وانظر لنفسك اعداء الجواب قبل الامتحان والمسائل
فان النظر اليها بعث على طلب ما ينفعها بعد فراغها وطلب ذلك لا يتحقق الا بمعرفة الرب والرسول والامام
والدين والكتاب ومعرفة ما ينفع من الاعمال وتحصيل المال من طرق الحلال وانفاقه في وجوه البر
وذلك الطلب لا يتحقق الا بتكميل القوة النظرية والعملية وكل من بلغ هذه الرتبة يرتفع عنه الشك ويسهل له الجواب
عند اختبار الملكين وفيه اشعار بان سؤالهما انما هو للاختبار والتنبيه على الخطاء والثواب لترتب عليه
الثواب والعقاب وقد جرى قضاء الله تعالى على اختبار الخلق في دار التكليف الى ان يستقروا في دار البقاء
او دار البوار فان يك مؤمنا عارفا بدينه متبعا للصادقين موالياً لاولياء الله هم الائمة قال الله اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين قال ابو جعفر في تفسيره اياناعني بقال لقال الله محملا اي فاضما عليك العلم ابا ها

وبشرى بالرضوان والجنة من الله عز وجل اي برضاء الله عنه وهو والرضوان بالكسر والضم ضد السخط
انا الرضا العام اهل الجنة والرضوان لغير متقين وتنبه والجنة بالفتح الحديقة ذات الشجر وقيل ذات النخل
المراد بها ما الجنة الاخرة او جنة الدنيا المعدة لنزول ارواح المؤمنين كما دل عليه بعض الروايات واستدل
الملائكة بالروح والريحان الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح وبالضم الحيوة الدائمة وحكم الله تعالى
والسعادة والريحان الرزق فانه لم تكن كذلك فتلجلج لسانه ودحضت حجته وعيت عن الجواب اي تردد
وبطلت حجته وعجزت عن الجواب وبشرت بالنار في لفظ البشارة تهكم واستهزاء واستدل بذلك العذاب نزل
من حميم وتصلية جحيم النزل بضمتين الطعام وما اعد للضيف النار والحميم الماء الحار والجحيم النار الشديدة
التأجج وكل نار بعضها فوق بعض كالنار الشديد الحر والتصلية الاحراق والادخال في النار ولعل المراد بذلك
ما يجيء في القبر من سموم النار ودخانها ذلك يوم مجموع له الناس يجمع فيه اهل الحساب والجزاء وذلك يوم
مشهود اي يشهد فيه الخلق يشهد فيه اي يحضره للخروج عن عهدة ما كلفوا به في الدنيا يجمع الله تعالى فيه
الاولين والاخرين تفسير وبيان لما ذكره ولعل المراد بالاولين الامم السابقة وبالاخرين هذه الامة ويحتمل
ان يراد بهم هذا النوع وبالاولين من قبل يوم ينفخ في الصور في النهاية هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل
عند بعث الموتى الى الحشر وقيل الصور جمع صورة صور الموتى ينفخ فيها الارواح والصحيح الاول لان الاحاديث
تعاضدت عليه تارة بالصور وتارة بالقرن وتعبر عنه بالناقور في النهاية تبعثرت النفس جاشت وانقلبت
وعثت وفي القاموس بعثر الشيء فرقه وبدده وكشفه واثار ما فيه والفعل اما ماض معلوم من باب
الفعلل على تشبيه القبر بانسان الاكل طعاما فلم يستقر في معدته فرده او مضارع مجهول وذلك
يوم لا زهد ارزق الرزق كنيخ ونه فرج لا ذو محركة الضيق وسوء العيش حيث العقيدة زد حضورها
او الضيق بحيث اكثر الناس فيها ازفت القلوب لدى الحناجر كاظمين من الغم وهو حال عن القلوب او عن اصحابها
بقرينة المقام والحناجر جمع الحنجرة وهي الحلق وفيها اشارة الى اضطراب القلوب في ذلك اليوم وانها ترتفع
الى الحلق من الخوف عن محلها والعض على حلوقهم فلا تعود فتستريحوا ولا تخرج فيستريحوا وذلك يوم لا تقال فيه
لعثرة اقال الله عثرته وافقه في نقض العهد واجابه الى ما اراد ودفع العهد بينه وبين العبد اذا اعطاه وبعده
تاوّلا استقال المعاصي في ذلك اليوم ونقم منه ذلك العهد وطلب منه نقض الذنب ليتخلص من العقاب لا يقال
لا يجاب لان العهد يومئذ لا ينقض بالاقالة لا تؤخذ من احد فدية هي العطية لمن يتقذ بها نفسه منها الا وتفرح
ولا تقبل من احد معذرة اي معذرة غير محق ولا فالله سبحانه اعدل واكرم من ان لا يقبل معذرة المحق ولعل
المراد انه ليس معذرة في الحال النجح نقل لانه تقع قطع الاعذار ببعثه الرسل وانزال الكتاب ونصب الاوصياء
والهداية الى سبيله ولا حد فيه مستقبل توبة اي ليس لاحد مستقبل طالب للرجوع الى الدنيا توبة ورجوع
ليفعل فيها ما يكفره او المراد انه ليس لطالب العفو ان المذنب في ذلك اليوم توبة من سيئاته يحطها ويعطى الثواب
ليس الا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات لان رفع العثرة اما بالاقالة او بالفدية او بالمعذرة او بالتوبة
باحد الوجهين ولا يكون شيء منها في ذلك اليوم فلم يبق الا الجزاء ثم اشار الى نتيجة ما ذكره بقوله فمن كان من
المؤمنين اما غيرهم فسنذكر حالهم في قوله واعلموا عباد الله ان حالكم في هذه الدنيا شغال ذره من خير وجب اخ
لا دلت عليه الايات والروايات في مواضع عديدة وقبل وذلك مشروط بعدم التوبة والتكفير عنه بالعقاب
ونحوها وعدم الاحباط والمغفرة والذرة النمل الصغير ما والهباء فاحذروا ايها الناس من الذنوب ما لكم
يكن تخصيص لعدها بالكباير والاخر بالصغاير او العطف للتفسير ما قد نهاكم الله عنها وحذركموها في كتابه
الصادق والبيان الناطق العطف للتفسير او المراد بالمعطوف بيان اهل الذكر عليهم السلام هي الكتاب بتحديد
بعضها ظاهر وبعضها باطن ظهر بيانهم ووصف البيان بالناطق مجاز باعتبار انه مظهر المقصود كالنطق

تأمنوا

تأمنوا مكر الله وتحذيره وتهديده الكريم من الناس الخزيه وهي ان يوهم غيره خلاف ما يخفيه من المكروه وايصال
السوء واذا نسب اليه تعالى يراد به لازمه وهو العقوبة وايصال المكروه كما قيل هو استعارة لاستدراج العبد واخذه
من حيث لا يحتسب وقيل هو ايصال المكروه الى الغير على وجه يخفى فيجوز صدوره منه تعالى ثم اشار الى التعليل وقال
والحث على ذكر الله تعالى عند دعوة الشيطان الى معصيته بقوله فان الله عز وجل يقول ان الذين اتقوا من عذاب الله اذا
مسهم طائف من الشيطان من الطوف كانه يطوف حولهم لتوثر في قلوبهم ويميلها الى المعصية تذكروا الله فيما امر ونهى
عنه فاذا هم مبصرون بسبب التذكر مواقع الخطاء ومكايد الشيطان فيحترزون منها ... عن هذه الاية
فقال هو العبد يهم بالذنب ثم يتذكر فيمسك فذلك قوله تذكروا فاذا هم مبصرون واشعروا قلوبكم خوف الله وجعلوا
خوفه شعارها شبه الخوف بالشعار في اللزوم والاختصاص كلزوم الشعار للجسد واختصاصه او اجعلوا خوفه
شعارا وعلامة لقلوبكم غيرها مفارقة عنها او اجعلوا قلوبكم شاعرة عارفة بالله من خوفه ولا تكونوا من الغافلين عن
الله تعالى وعن اوامره ونواهيه ومواعظه واحوال الاخرة واصلاح انفسكم الى ما يليق بهم في الحيوة الدنيا اي حطامها
ومتاعها وحسنها ونضارتها وبهجتها الفضلة عن الاخرة واعمالها الذين مكروا السيئات مع الله والرسول والوصي
والانكار ومع المؤمنين بالاذى والاضرار وصدهم عن الايمان والاقرار ثم اشار الى سوء عاقبة الكر مستشهدا بالاية الكريمة
بقوله فان الله يقول في محكم كتابه افامن الذين مكروا السيئات الاستفهام للانكار والتوبيخ ان يخسف الله بهم
الارض كما خسف بقارون وغيره من اهل الخسف او يأتيهم العذاب بغتة من السماء من حيث لا يشعرون كما فعل بقوم لوط وقوم صالح
او يأخذهم في تقلبهم اي في حال سفرهم وسيرهم في الحوائج او في تقلبهم من اليقظة الى النوم فما هم بمعجزين الله تعالى
عما اراده منهم من انجاز العقوبة او يأخذهم على تخوف اي على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم
متخوفون او على ان ينقص شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفه تنقصه كذا قال بعض المفسرين
فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه كفرعون وهامان وقارون وقوم عاد وثمود وقوم صالح ولوط
وغيرهم ولا تأمنوا ان ينزل بكم بعض ما تواعد به القوم الظالمين في الكتاب من العقوبة الدنيوية وهذا نظير
قوله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون للترغيب في متابعة موسى وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ... اي
من رحيم بكم بعض قال القاضي وغيره فيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب او من لكم ما
توعدكم به من عذاب الدنيا وهو بعض ما توعدهم به كانه خوفهم بما هو اقرب وقوعا واعظم قدرا عندهم لا في الكتاب
الدنيا عند الظالمين اعظم من عقاب الاخرة لغفلتهم عنها فضلا عن غيرها والله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم
من الظالمين بسبب ظلمهم وخروجهم عن طاعة الله وطاعة رسوله فان السعيد من وعظ بغيره قد صار بنفسه
في معنى المثل اي السعيد في الاخرة من اعتبر بحال غيره وشاهد بعين بصيرته مصير الظالمين فخاف عاقبتهم فعدل
عن طريقتهم وتذكر مآل المتقين فمال الى سيرتهم ودخل في الانعاظ بالغير شكرا لسلامته للسعادة وانما خص بالذكر
اهلها هنا لظهوره في نفسه وهو هنا دل عليه الدليل المذكور وقوله نسبة الظلم الى القرية مجاز باعتبار ظلم اهلها و
قال عز وجل فلما احسوا باسنا اي شدة عذابنا وقد مر تفسيره عن ابي جعفر قبل رسالة سعد الخير تفصيلا
اذا هم منها يركضون يهربون قال القاضي يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم في فرط اسراعهم قال
لا تركضوا على سبيل الاستهزاء ونقل قال ابن كلام مع المثنية على ارادة من تقديم المقول ان ذلك لعله باتكال او
القتال او القائل ملك او من ثم من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من النعم والتلذذ لا سراف بطر النعم
التي كانت لكم لعلكم تسألون عن كنوزكم وذخايركم كما مر قال القاضي وغيره تسألون غدا عن اعمالكم او قيناس
لا يحظى بالرجوع عن هذا السؤال قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين اقبل نهذا او ان قبل الله انا كنا ظالمين اعترفوا بالظلم بعد نزول
العذاب فلذلك لم ينفعهم فما زالت تلك دعويهم تكرروها لشدة التحسر والتاسف حتى جعلناهم حصيدا اي محصودا

خامدين حتى جفت نفوسهم كخمود النار واعلم ان هذه القصة قصة بني امية وقتلهم بسيف الصاحب وعساكره
المنصورة لما فعلوه بالحسين عليه السلام واصحابه ورضاهم بذلك كما مر عن الباقر عليه السلام وقال المفسرون من العامة انها قصة
بني اسرائيل وبخت نصر لقتلهم نبيهم فغضب الله عليهم وسلط عليهم استيصالهم وليس في لفظ الماضي ترجيح لهم لان تحقق
الوقوع في عرف البلغاء يعبر عنه بالماضي ولئن مستهم نفحة اي شيء من عذاب ربك قال القاضي وفيه
مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفخ هبوب رايحة الشيء والبناء الدال على المرة ليقولن
يا ويلنا انا كنا ظالمين على انفسنا بمخالفة الرب فان قلت ايها الناس ان الله عز وجل لا يجعل هذا وامثاله
دليلا على عقوبة الظالمين اهل الشرك بالله لا اهل الاسلام لانهم عبر بها قبيحة وهذا القول غلط واضح نكتة
ذلك اي لاختصاص العقوبة باهل الشرك فهو يقول ونضع الموازين القسط اي العدل لوزن الاعمال واصحابها
على اختلاف القولين عند المحققين القائلين بتجسم الاعمال في النشأة الاخرة وقيل الاعمال اعراض لا تعقل
وضع الميزان كما عن العدل ولا انصاف في الجزاء وقد ذكرنا توضيح ذلك سابقا ليوم القيمة اي لجزاء اهله
او فيه فلا تظلم نفس شيئا من جهة او من الظلم وان كان العمل مثقال اي ولو كان مثقال حبة من خردل اتينا بها
من غير زيادة ونقصان وكفى بنا حاسبين اذ لا يقع الغلط في حسابنا ولا يدخل الجهل في علمنا اعلموا عباد الله
ان اهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين حتى فعا تراعمالهم وصحايف افعالهم وانما يحشرون الى
جهنم زمرا الزمرة الجماعة من الناس والزمر الجماعات وانما تنصب الموازين وتنشر الدواوين لاهل الاسلام ليتبين
مقدار حسنات كل احد وسيئاته فيثاب من زادت حسناته ويعاقب من زادت سيئاته ويعاقب من زادت فلا وتحاتم
في وصفها لاهل الشرك فاتقوا الله عباد الله واعلموا ان الله عز وجل لم يحب زهرة
الدنيا وعاجلها لاحد من اوليائه من الانبياء والاوصياء والتابعين لهم وفيه تنبيه على حقارة الدنيا اذ لو كان لها
قدر عنده تعالى لاحبها لخلص عباده ورغبهم في رفضها كما رفضوها ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها اذ
هو المنكر فيها وبعل التدبير في تحصيلها ليس من طلب المؤمن لانه يبعدهم عن التقرب وانما خلق الدنيا وخلق اهلها
ليبلوهم فيها ايهم احسن عملا لاخرته اي ليخبرهم ونسبة الاختبار اليه سبحانه من باب المجاز اذ هو عالم بالخفي
ومعرفته بحيث لا يكون مجهولا وكان الله تعالى عالما بضمائر القلوب وخفيات الغيوب فهو الخبير من العالم
بل من باب الاستعارة باعتبار ان ثواب وعقاب الخلق لما كانا موقوفين على تكليفهم بالتكاليف فان اطاعوه اثابهم
وان خالفوه عاقبهم اشبه ذلك الاختبار لان الانسان لعبده ليميز المطيع منهم من العاصي واطلق عليه لفظ الاختبار
وايم الله لقد ضرب لكم فيها الامثال وصرف الايات لقوم يعقلون ما ضرب لكم الامثال للدنيا والاخرة والعلم
العاملين وعرف الايات الدالة على احوال كل واحد منهما وكررها بوجوه مختلفة زيادة للتقرير والبيان لقوم يعقلون
الغرض من تلك الامثال والايات فيتفكرون فيما هو المقصود منها فيعكفون عليه ويتفكرون ولا قوة الا بالله اي لا
قوة لنا على الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات والامتثال بجميع الخيرات الا بتوفيق الله وهداية
الانهار الا فيها والعقول لسيقه فازهدوا فيما زهدكم الله عز وجل فيه الزهد في حب الدنيا والركون اليها
هو اعظم اسباب السلوك الى الله تعالى والبلوغ الى درجة الابرار والمراتب العلية عاجل كل من اشتغل عن التوجه
الى حضرة الحق فان الله عز وجل يقول وقوله الحق انما مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض والمتزج حتى بلغ
حد الكمال واشتبك بسببه اختلط بعضه ببعض مما يأكل الناس والانعام من الزرات والحبوبات وانواع
النباتات حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت بجملة النباتات ووجه الزهرات على اشكالها المختلفة
والوانها المختلفة وظن اهلها انهم قادرون عليها بالتمتع والتلذذ بها وبحاصلها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا من اصولها كان لم تغن بالامس ولم تمر فيها من وقت الزوال والفناء فعن كرمي

اذا قام وعاش وهذا مثل في سرعة زوال الشيء بعد وجوده كذلك نفصل الايات الدالة على سرعة زوال الدنيا
وفنائها لقوم يتفكرون فيها ويجدون ما هو المقصود منها واعلم ان اهل العربية قالوا الا اصل في الكاف ان
يليه المشبه مثل زيد كالاسد الا انه قد يليه غيره كما في هذه الاية اذ ليس المقصود تشبيه حال الدنيا بالماء
بل المراد تشبيه حالها في سرعة تقضيها وما يتبعها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون
اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ثم اشار الى نتيجة هذا التفكر بقوله فلا
تركنوا الى الدنيا الركون اليها الركون الى اهلها الظالمين الذين اتخذوها دار قرار وطلبوا ما في ايديهم
كما اشار اليه بقوله فان الله عز وجل قال لمحمد ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار يعني لا تميلوا اليهم عن ابن عباس
انه صلى الله عليه واله قال لما رفع مثل ان يركنت اليهم ثم اكدا الزجر عن الركون اليها بقوله ولا تركنوا الى زهرة
الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان فيه تنبيه على ان الركون اليها بهذا الاعتبار
مانع عن تحصيل الكمالات المتوقف عليها بقاء الحيوة وفعل الطاعات غير مخصوص بها وهو مذموم لعباده
او معدها انها الا انه ليس بركون حقيقة فانها دار ويعلو في الصلاح الطلب ما يتبلغ به من العيش الى ابتغاء الفضل
يبلغ به في هذا البلاغ والعمر وبلغ اي الكفاية ومنزل قلعة اي مجمول لنا رحال ونقلع منها الى الاخرة وذى القلعة
القلعة بالضم العزل كالقلع والمال العارية لا يدوم والضعيف الذي اذا ارتحل من بيت هنا منزل تحمل
وبعضهم وعزة اي ليس مستوطن كان يتقلع ساكنها وهنا لا يمكن الا بديعتين يتحول عنه الدنيا دار قلعة
اي انقلاع وهو على تقدير اي محل وفيه تنبيه على ان الدنيا ليست بدار لم يليق التوا عن الركون اليها ويتوجه الوا
الا ارتحال الى الخروج منها وهي دار عمل يجب فيها المبادرة الى الاخرة وامرها فلذلك امر باتخاذ العمل فيها واقبل على
الدنيا وخرابها بعود فتزودوا الاعمال الصالحة فيها قبل تفرق ايامها وقبل الاذن من الله في خرابها المراد بايامها
ايام عمر كل شخص ونحو ابها انقضاؤها وتكلف الايام وانما خص العمل بالزاد لاشتراكهما في التسبب للحيوة والوصول الى المقصد
من المطلوب وفي الشباه قوى والمكمل سبب الحيوة الابدية وهو ولي ما تعالى بها نفع وهو شقي كالوارث قامنا
نحن بذكرنا اياها لتحقق وجوده دون سقفه وفي الاول اشارة الى تفويض الامور كلها اليه وفي الثاني اشارة
الى طلب التقرب منه بالاتيان بالمأمورات والاجتناب عن المنهيات وبها نيل النظام في الدارين وعلو المنزلة
في النشأتين قوله حقيقة الشيخ مع الباقر عليه السلام تذكر فيه فضيلة الجبر والانعام وحصول النجاة بها وشيئا من الاداب و
البيت فاصر يا هذا اي يتيامى يا اذا قيل في شهر رمضان في هذه لا يعتر بالترحم الطول من العصا وامر من الريح
وفيها يح كونح الريح فقال السلام عليك يا ابن رسول الله في شيء من اداب التسليم وفيه اشعار بانه ينبغي ان يسلم
الداخل على جماعة او لا على افضلهم وبخاطبه بخطاب يخصه وان يضم مع السلام الرحمة والبركة وفيه ايضا ليسمع الجواب
ثم سلم على الحاضرين باسقاط الضمير والله ما احبكم واحب من يحبكم لا لطمع في الدنيا انا تالله انا احبكم و
نبغضه لله وهذا من صفات المؤمن الخالص العارف بمناهج الحقيقة والشرايع الملتزم بما لزم نفسه بيوته الا الى
اما مر به لو تركنا ان يبقى وبحثه الوتر بالكسر الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سبي انتظر
امركم وهو ظهور المهدي المنتظر عليه السلام والانتظار وهذا من افضل العبادات كما نطقت به الروايات
فهل ترجو لي يعني فقوله ترجو محذوف وهو النجاة او الرحمة ونحوهما وانما يتحمل الى انه مع ماذكره ليعن البغض
والحب في الله النجاة والعزم وهذا من لوازم الايمان الكامل فقال ابو جعفر عليه السلام الى ها اي سا وهنا الى
والتكرار للتاكيد ويبسط المخاطب ويقرب به رتبته يتلذذ في صدره يعلا امر كشف وفرح تلوحا ونجا اطلب ويسكن
فيه وتولى به ويبرد فوادك ويبرد الفؤاد برده مثل سهل سهودا اذا سكنت حرارته وهو كناية عن زوال الكرب ورد
بوجب غيظ القلب وحرارته وتقر عينك تقر العين قرة بالضم وقرورا بردت سرورا واقر الله العين بالولد
وغيره وقرت اي اقر الله العين والاصل فيها ان دمعة الحزن حارة فقرة العين كناية عن السرور وتستعمل بالروح

والريحان من تفسيرها في الحديث لما سايرتموه بانه ينفك النفس بالنحو طيب الروح وبالنحو يحرزوت ولا ولكن
وان نفس يرى ما بعدالله من فيلبا فرالله عنه اعطا ومن موجبات السرور حتى بنبيه ما صلح الحالين الى
العقل الحسنين اما ان يكون في طاعة الله وطاعة الامام فقرنه رسول الله الى اخره او تعيين الى انه نو
ظهور امام منا ويكون مقامه النهار الاعلى النشا وبعقل النشا الامر فيه من المراتب الا فان يداوم
من درجات الكرامة الرباني ومنها الاعلى من تحيا لها وتقربها بعلوها فقال الشيخ كيف قلت بالحصر ليس
السوال العظيم العيرا لا بل انبساط القلب سرورا وما سانه اخرى فقال الشيخ الله اكبر للشيخ اسعد
تعظيمه ثم اقبل الشيخ ينحى ويضج الى الانتحاب بالبكاء الصوت طويل والشيخ حوله تعجز حرجم وبكاء كما
العمر بكاه في حلقة وفضلين انيعقوبها ما حكايته عن صوته تحزنت من شدة بكاوه والراجل الرحيق
يبح باصعبا الدموع من جانب النور عليه جلاوة العين بالكسر والضم وكيفية الطرف احيانها الذي يسود
بالكحل وما عطفه الجعفار يحرسه من التكلف والحزن يخفق الاخر الذي اذ قلب الكحل به تحرزا وما لزم
بالعين من موضع الكحل من ما فيه المهج اليوم قام فقال السلام عليكم وجه اخرين يخرج من المجلس ان
بالرجل اعلم اجمعا قوله قضى صاحب الرتبة هذه في بعض النسخ ثم ذكر فيها الشيخ فضل الحمد ثم قال ولو
اشتغال ارتفع وعرجه الشيطان الذي يعجب منه بالبدع كنز الدعة لتعوق وشرك الابتداء وما فيه وبعض ايضا
قالو كانوا الرهق رهقه كرج عنه ولكنها ادوية منه سواء اكثر اخرم باخوه والرهق محركة السفه النوك الخفه
وركوب الشر والظلم وعشيان المحارم وما سمي من الرهاق وهو ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه والكذب والعجلة
رهقوا كرج في الكل بل انما الرهق بحي هذه المعاني بتمامه يعقوله نصوص جميع النسا لعل المراد ما كان وما
الرجال يستحق ولا المحرمات كون لتعلق وما احرامهم احتمال الركانة العفرا اهل الناس باب الرفيق وهو
نقاعلما القلب طاهر فاسق بالحالة النعوت بالتدليس والمكر ومقدورات في امره والادلة كثيرة منها ما روي عن
الباقر بهم ان رسول الله صلعم قال ان شر الناس من باع الناس قوله فقال الا ما قال الله لا تنفعكم شاركم الثان اخ
فان قلت فقال الله صلعم وان يتكلم الاوراد دهام نحى الذين اتقوا ونقرا الغالب فيها احيانا ترجيح الجوابين عموم
الورود وسلم لكن المراد بالمروة الصبر لا وروده المعقول بان وكلها تحيهم يحيط الاحد المحشر وعلى شبهها العام
ولسن الناس طريق الى الجنة الاعليه فلاحد الا من صعد المحشر من الجواز عليه تحمده من رسل وكم وشي في نار
جهنم وناج سلم وهو من اقوى العقود انما ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الابعد وقرا لضعف وقالوا انا لا نرى رجالا
فاذا اتخذوا بالجواز في الصراط بحي من سبقت الحسنى وبسقط فيها الكفار وهم ارادوا الله سبحانه ولا يقال التحية
انا الكبرت بعد الوقوع في اهالك لا انا نقول التحية كما قبل حقيقتها ان لا يلحق المكروه اولا يقال بحي فلان من سين
بعد ان وقع في المكروه وانما يقال بحي منه انام الحق يكروه اصلا ولو سلم فلا اختفاء في انا اهل المرور وعلية وحزن
السقوط مكروه عظيم انه لا يتحقق تخاصم اهل النار في التحية كما منهم بحي لا يجلات يحكم ابرهم من باهم فقال
تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او صيرتنا محذوف وزي تخاصم بالنصب على البدل من ذلك كما ذكره
بعض المفسرين قوله وصيتنا النبي ص امير المؤمنين ع وذكر فيها خصالا سنيه وامر الا حلية ترغيبا للمؤمنين في التحكين
عليها فانا لنا للخوف من الله عن ذكره كانك تراه هذا اشارة الى مقام المشاهدة اي حضرته بقلبك حتى كانك من
اهل الروية المعنوية الاشتبهها بالروية العينية في الظهور والكمال والايضاح وهذا مقام عال من مقامات السالكين
لا ينزل فيه الا الخواص الذين استغرقوا في بحار وجوده وقدرته وكالحجب لا ينظرون الا اليه وهذه مرتبة الانبياء
والاوصياء ومن عصمه الله تعالى من الزلل والخطا ودون مقاما اخر اشار اليه مقام المراقبة وهو ان تخاف من الله
بالروح وهو مقام من يبلغ في تكميل النفس الحسن دونه فهو يطلع على جميع الاحوال ويعلم بحقيقة البصير ما دونها
بانه لكن قصرت بصيرته عن مشاهدته تعالى او عارفا لعناية الازلية لكنه الانتقال من هذا المقام الاالمقام الاكمل

وثانيها ان تخاف منه بقوة ولكن لم يبلغ المرحلة تراه وتعلم انه يراك وهذا مقام اكثر العابدين الذين يعبدون
الوجه الذي يسقط معه التكليف مع الشرائط والاركان ومن ليس له شي من هذه المقامات فهو يخرج عن سبيل
النجاة وداخل في سلك الحيوانات بل هو اضل قوله حسب المرء دينه ومروته وعقله وشرفه جاه وفي بعض
النسخ وحاله بالواو وكرمه تقواه اي حسب اعتقاده بالدين ومروته داعيه لرعاية حقوق المؤمنين وعقله عدل
لما ثبت في الشرع من العقوبات وحاله حسن ظاهره بالاعمال الصالحة وحسن باطنه بالاخلاق الفاضلة وتقواه
من الله داعيه الى اجتناب الشبهات والسبق الى الخيرات فهو حسيب نجيب كريم ومن لم يكن لهذه الخصال
وان كان ذا حسب الا باء والاجداد والمال فهو خسيس في لئيم وضيع حقير من رجالها شيء قوله تقول الزياد
الاسر ومنقطع الرجلين من الراي مع ترجح لرفع في بعض النسخ منقطع وهو حال عن زياد قال الحجب على كرفي
نقضوا ابكر والبكر الفتي من الابل بمنزلة الغلام من الناس والانثى بكرة والنضو بالكسر الدابة هو فيها الانسان
واذهبت لحمها الى اهل بالذنوب في اعمال بها وامتزقها واذهبها واكثرها واشتريتها قد ذكر الحجب الا وقد يجب لرجل
النجاة من العقوبة وقد طلب الخلاف بها وعلى الثاني يجب ليحال النجاة من الذنوب وتخليها عنها وما علم
اهل الدين الا الحكام الحسن الدين احسنا ولا يحقق الا بالاسلام انما احسن شيب الدين شيوته وبقي باستغنائه بهنكه
التقصير فيه قال الله تعالى حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم الدين هو الايمان الذي الا قرار بالله والرسول والاخر
والايمان لا يتحقق الا بعجم بحكم الاسيرة الدين لا يتحقق الا بجميع وبعبارة اخرى الايمان هو الاقرار بعض امر الدين
وما صار شيء الا ان الاقرار مع يستلزم الاقرار بالله ورسوله دون العكس وهو لا يتحقق الاجميع والتقريب على
التقديرين واضح قال الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الدين هو متابعة النبي فيما جاء به العمل
الولاية متوقف على المحبة ثمرة المحبة بدليل الشرط المذكور والعقد فهو محبوب المحبين محب العبد
ومحبة الله تعالى فلا يحق الا بها وهو المطلوب قد يحبون من هاجر اليهم حبهم يحب المهاجرين الاسحم الذين
وهو المطلوب ان تجاوز الى النبي ص فقال يا رسول الله احب المصلين في الظاهر ان الرجل كان مؤمنا وان المراد
بالصلوة والصيام المندوبات مع احتمال الامر وان المراد بعقول ان شيع من احبت ان الحب سبب للنجاة اي
فوله ولك ما اكتسبت اشارة الى ان الاعمال الخير سبب لرفع الدرجات والله اعلم وقال يا سعوذ وما تريدون
يعطاكان ذلكم اصل لو يورث بقاكم وفيه اشارة عظيمة للشيعة المحبين لهم ع اما انها لو كانت فهو من النساء اخ
الفرقة بالضم ما يقع منه وتخاف كالمحكم بالضم ما يجعل الضمير فيه ولعل المراد بالعمر او دولة الساعة
قوله سمعت ابا عبد الله ع يقول الحمد لله صارت فرقة مرجئة الحمد لوجود الفرقة الناجية وهم القراتية الا انه
لا يوجد الفرق الضالة المضلة لان وجود الناجية اعتناق الامر نعمة عظيمة من الله تعالى يستحق الحمد بها وما المرجئة
كما يطلق على طايفة يوصف العمل عن النية والعقد وعلى طايفة يوجه حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيمة
ولا تعقبون عليه بحكم ما في الدنيا وهم والوعيدية فرقتان متقابلتان كما تطلق على من اعطى الامر من
الله تعالى والى الى التابعين وهم والشيعة فرقتان متقابلتان كما في الملل والنحل وصارت فرقة حرورية الخوارج
الذين خرجوا على علي ع وكانوا جماعة في حروراء قرية بالكوفة وسموا حرورية وفيهم شهورة وثانيت
قدرية هم الجبرية الذين ذهبوا الى ان افعال العباد خيرها وشرها صادرة عنه تعالى وهم صنفان صنف
يقولون ليس للعبد قدرة في الفعل اصلا وصنف يقولون له قدرة عليه واذا توجهت قدرته الى الفعل وقدر
القدرة الاصلية فيوجده وسميتم التراتبية للنسبة الى ابي تراب وهو من اسماء علي ع قيل وجه تسميته ان النبي ص
جاء بيت فاطمة ع فلم يجد عليا ع فقال اين ابن عمك فقالت غضب فقال النبي ص لانسان انظر اين هو فقال
يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله ص وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل
رسول الله ص يمسح عنه ويقول قم يا ابا تراب قم يا ابا تراب لما فاته الله ما هو الا الله وحده لا شريك له لعل ضمير هو راجع

الى الحق واليقين وجب طاعته بقرينة المقام وما الناس الا هم العصبة المذعنين للرسول الى آخره والمراد بالناس هنا الهيكل
كالصورة الظاهرة بالاعمال الصالحة وصورة الباطن بالعلم والايمان والاخلاق الفاضلة دون الهيكل فقط لانه بدون
الصورة المذكورة عند اهل الحق في المقام كالناس المصنوع من الخشب كما قال تعالى كانهم خشب مسندة وفي الباطن كالحمار
او كالحمار كما قال عز وجل مثلهم كمثل الحمار كما قال ان عليا افضل الناس بعد رسول الله ص اي افضل كل
من سواه كما في قولنا زيد افضل اهل البلد فلا يلزم تفضيل الشيء على نفسه والمراد بالناس هنا وفيما بعد امة من ذكر
وهذا الحكم امر قال به ايضا جمهور علماء اهل السنة وقد ذكرناه في شرح الاصول قوله اولى الناس بالناس اي بامر الناس
وامارتهم وهذا الحكم ايضا نقله ابو عبد الله في شرح مسلم عن جماعة من علمائهم الا انهم قالوا كيف نصنع وقد اجمعت
الامة على خلافة ابي بكر وقد ذكرنا في شرح الاصول عدم تحقق الاجماع عندهم على انه كثير من اهل الفضل من الصحابة
حتى قالها ثلثا اي قال هذه الكلمة ثلث مرات وهو قوله ان عليا افضل الناس الى آخره قوله لقد تركنا اسواقنا
هذا الامر قال الفاضل الامين الاسترابادي كانه ناظر الى ما نطقت به الاحاديث عن ائمتنا ان الله تعالى قدر ان لا يكون
ظهور الامر على يد القائم في وقت ... ان نكون على الهدى فهذه الجماعة كانوا قائلين على التقدير
الاخر فاشتغلوا باخذ الصالح ونظروا ما يكون فيما اشبه ذلك انهم لا يرجون ... لعل المراد بهم من اجمع على
عن الثلث يقولون ما علينا ان نكون على الذي نحن عليه حتى ذهاب ما تقولون كنا نحن وانتم سواء كما انهم
قالوا اما نحن على ما نحن عليه من الاعتقاد بخلافة الثلث على تقدير بطلانه كما زعمتم لا يضرنا اذ ذهاب ما تقولون من ظهور
المهدي المنكر لخلافتهم فانا اذا اعلنا انا نكرهها كما تكرهونها فنحن وانتم سواء كما في التنزيه نحو ذلك
الخليفة فانه نحن كنا وانتم سواء في الدين فامر الخلافة فاجابهم بانهم في هذا القول صادقون فان
تاب منهم توبة خالصة تاب الله عليه وقبل توبته ورفع عنه خطيئته ومن اسر نفاقا فالله اطلع وانما اراد
لسانا فلا يرغم الله الا بانفه الرغم مصدر وفي راء الحركات الثلث والمشهور منها الفتح وهو الحرام الرغام الفتح
وهو التراب ومعنى ارغم الله انفه ودغم الله بانفه الصقه بالتراب هذا اصله ثم استعمل في الذل والعجز
فارغم الله انفه معناه اذله وهو بالاطلاق ليس على النسيب وقيل انه ماخوذ من المراغمة وهي الاضطراب والتحير
قوله فيجيء في الا رجع انما اكثرا وسعه اي مهرا واضطرابا فالمعنى على الا ولد مرا سر نفاقا فاذله الله في الدنيا
والاخرة وعلى الثاني جعله الله مضطربا فيها ومن اظهر امرنا اظهر الله قدره دعاء على من اظهر امرهم من اهل النفاق
عند اعدائهم للاضرار بهم وتتبعهم واظهر ومن باب الافعال لاصل اراق فقال اراق الماء يريقه اراقة اذا
ثم ابدلت الهمزة هاء فقيل هراق بفتح الهاء يهريقه هراقة ثم جمع بين البدل والمبدل منه فقيل اهراق دما والمراد به
الموصول هنا باعتبار اللفظ وجمعه باعتبار المعنى فعودله بحقهم الله على الاسلام كما ذبح القصاب شاته اللقاء
انا الطوبها ان المفعول وان يجعل للاستيلاء والاستعلاء قوله فنحن يومئذ والناس فيه سواء يعني نحن
معشر الشيعة والناس المخالفون لنا اذا تاب الى عهد الصاحب سواء في المنزلة والاجر عنده وهو متفرع
على قولهم كنا نحن وانتم سواء وقوله صدقتم قالوا لا انتم يومئذ سنام الارض وحكامها سنام كل شيء اعلاه
وهو كناية عن ترفع الشيعة يومئذ ورفعة قدرهم وجريان حكمهم على اهل الارض قوله لان القائل منكم اذا قال
منكم اذا قال انا ادركت قائم ال محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه فانه ذلك قوله الشهيد
شهادتين معه ولكونه مؤمنا لا مرة لما روي ان المؤمن شهيد وان مات على فراشه او المراد ان الحضور معه
حضورا بالقصد والنية قال بعض اصحاب امير المؤمنين ع حين اظفره الله باصحاب الجمل وددت ان اخي كان
كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله على اعدائك فقال ع اهوى اخيك معنا اي محبته وميله معنا قال نعم فقال شهدنا
اي حضرنا والله لقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء اشارة الى من سيوجد
من اهل الحق شاهدين معه ايضا يدل على ان من علم ان يوجد من انصاره فهو بمنزلة الموجود معه بالفعل في نصرة

قوله فاحياكم الله محيانا واماتكم مماتنا المحيا مفعل من الحياة ويقع على المصدر
والزمان والمكان اي جعل حياتكم حياتنا وموتكم كموتنا في السبيل الى الخيرات والفوز بالسعادات قوله قال
رسول الله ص الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه وذلك ان الله سبحانه
علم سعادة كل شخص وهو ثابت في سبيل الله وسلوكه فيه وعلم شقاوة كل احد وهو سلوكه في سبيل الطاغوت
فالسعيد سعيد في الازل والشقي شقي في الازل ولكن لما كان وجوده العيني منطبقا على العلم بالعلوم في
هذا الوقت هو اول وجوده في بطن امه نسب في هذا الوقت الى السعادة والشقاوة قبل ذلك الا ان الصور
انا وقعت النطفة في الرحم يأخذها ويقول يا رب اسعيد ام شقي اعرف ام منكر عالم ام جاهل وهكذا فيجيبه بعلم
فيكتب الملك فاذا اتج وحكم ذلك كله في اللوح المحفوظ والسعيد من وعظ بغيره السعيد في الاخرة من اعتبر
حال الغير فتنا بعين البصيرة البصر حال الظالمين في عاقبته فعدل عن طريقهم وتذكر حال المتقين فاقبل
اليهم ثم وسلك سبيلهم فهذا في الاتعاظ بالغير بذكر ما يستلزم من السعادة والشقاوة والكيس الكيس التقي
الكيس بالتخفيف الفطنة والعقل وهو مصدر كاس كيسا والتشديد اسم فاعل والجمع اكياس مثل جيد واجياد
ومعنى التفضيل ظاهر لان الكيس هو الفطن العاقل العالم بالشرع وافضله المتقي العامل بالاوامر والنواهي والاحمق
واحمق الحمق الفجور الحمق فسادا في العقل حمق يحمق فهو حمق من باب تعب وحمق بالضم فهو احمق وهي حمقاء
اسم منه وفي النهاية حقيقة الحمق وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه والفجور بالفتح اسم فاعل من فجر العبد
بنفسه الفاسق من باب قعد فجورا فسق وزنا وجه التفضيل ظاهر لانه جمع بين الجهل والفسق وهما منبع من جميع
وشر الروى روي الكذب الروي بفتح فاعل اما من الرواية وهو ما يرويه الشخص ينقله من التزوير في القول والفعل
او من الرواية وفي بعض النسخ وشر الرؤيا رؤيا الكذب وفي كتب اللغة شر الرؤيا رؤيا الكذب وفي النهاية الرؤيا
جمع رؤية وهو ما يروي الانسان في نفسه من القول والفعل اي يزوره ويفكر واصله الهمز فقال روات في الامر وقيل
هو جمع راوية للرجل الكثير الرواية والهاء للمبالغة وقيل جمع راو اي الذين يروون الكذب فكثر رواياتهم فيه
كون شرا ظاهر لانه مفسدة عظيمة في الدنيا والدين واصل النفاق وحب سواد القلب وعدم قبول الصورة الحق
والصدق والالهامات وسوء تخريب البلاد وتفريق العباد وقتل النفوس وسفك الدماء ونهب الاموال
ونحوها من انواع الظلم ولذلك اتفق اهل العلم منا وارباب الملل وغيرهم على قبحه وادعى العقل قبحه بالضرورة لانه
وهو ونقيضه مقابل للصدق واخلاقه ورذيلة الفجور وشر الامور محدثاتها المحدثات جمع محدثة بفتح الدال وهي
ما لم يكن في الدين ولا معروفا في الكتاب والسنة من الامور المنكرة في الشريعة كخلافة الثلث وما احدثه الائمة
الفاسقة بعدهم من بقيا سالتهم الباطلة وارائهم الفاسدة وشبهاتهم الكاسدة ونحوها ومقابلها الامور القديمة
وهو ما كان في زمان امور الدين في عهده صلى الله عليه بالجملة الامر اما حق وباطل فالاول هو الامر القديم والثاني فيما يتعلق
بالعقائد الدينية والاحكام الشرعية او بنفس العمل والاول هو المراد بالمحدثات شرا من الثاني لانه ابعد عن اصل
الدين بخلاف الثاني واعمى العمى عمى القلب فمن كان عمى في ذهب بصيرته فهو اعمى ولا لفاعيا والجمع عمي وعميان
ابعد ولا ينفع العين الا بعد البصر جمعا وصيانة للقلب كما ان العلماء لم وعدم الادراك العلامة عدم الاهتداء
للمقصود وهو في الفرع اشد من الاصل لان المطلوب فيه اكثر واعظم والضرر الاحق بعينها انفع وادوم وشر
الندامة ندامة يوم القيامة وذلك لان الندامة على ترك الشيء او فعله اما هي على قدر نفع ذلك الشيء او ضرره ومن البين
عقلا ونقلا ان نفع يوم القيامة وضرره اشد وابقى من نفع الدنيا وضررها فلذلك يكون ندامة القيامة اشد وابقى من
نفع الدنيا وضررها فلذلك يكون ندامة القيامة اشد واقوى واعظم الخطايا عند الله لسان الكذاب لما عرفت من ان
الكذب خطيئة متضمنة خطايا غير محصورة وجعل لسان الكذاب خطيئة مجاز من باب تسمية المحل باسم الحال او المراد
باللسان الكلام وهذا شايع كما يقال لا اعرف لسان فلان وشر الكسب كسب الربا سواء انتفع به الاكل وغيره

اي لا وتخصيص الاكل بالذكر في قوله تعالى الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
اي لا يقوم من قبورهم الا قياما كقيام المصروع الذي يتخبطه الشيطان بغيره بزعم العرب للتنبيه على ان الاكل على سائر
وجوه الانتفاع اولان الاكل اعظم المقاصد من تحصيل المال وقد جعل الصادق ع درهما من الربا اعظم من سبعين زنية
بذات محرم في بيت الله الحرام وما يدل على ان حرام الكسب كلا يكسب بعقده الخير والبركة والنماء ولا خير ولا بركة
ولا نماء في الربا الا هو يقصد بذهب المال ويوجب محقه ونقصانه كما قال الله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات
والمحق هو نقصان الشيء حتى يذهب على ان فيه ظلما على المحتاج الفقير باخذ ما زاد على ما عليه مع ان شيئه بغيره و
ويسد باب المواساة والمعروف والاحسان والقرض الحسن اذ لو حل الربا لشق على النفس جميع ذلك الا ان كان الا به
سواء احرم سهل على نفسه تحريم حكم ليعقد فمن اخذه بعده فهو مانع لتلك الحكم وشرا الاكل اموال اليتيم ظلما
انما ياكل بعده [illegible] يحل الصدقة عليه وقد مر تفسيره في باب الكبائر وغيره واحسن الزينة زينة الرجل
هدوه حسن مع ايمان زينة الرجل [illegible] الزينة وتخصيصه بالذكر للتمثيل والهدي بالفتح والسكون السيرة والطريقة
وتعقد في الخير ووضعه بالحسن للاحتراز عن الهدي القبيح [illegible] الا ان المدلول على ان لا ينفع بغيره وقيد
ترغيب في تحصيله [illegible] خواتيم الاول بالفتح والكسر قوام الشيء ونظامه وما يعتمد عليه
وضمير امره وخواتيمه راجع الى الرجل وضمير الى الهدي الحسن مع الايمان وفيه [illegible] يستقيم امره ما دام
المرء [illegible] خواتيمه عند الموت وما بعده ومن يتبع السمعة سمع الله به الكذب السمعة [illegible]
لمن يسمع ويتبع الشيء طاعة [illegible] الناس وضميره راجع الى الموصول والكذب [illegible]
بها [illegible] تعالى [illegible] ذا [illegible] الا ما في دخلت [illegible] يقل ما يفضي اليه
الاعمال [illegible] المراد ان من اراد بعمله [illegible] الناس [illegible]
[illegible] الله [illegible] الناس [illegible] الرياء ولم يكن خالصا لله [illegible]
[illegible] ومن تتبع الدنيا عجز عنها فان
امورها [illegible] اللذات وكثرة المنافع [illegible] امير المؤمنين ع [illegible]
للدنيا [illegible] اسباب [illegible] الدنيا اكثرها تكون [illegible]
ان [illegible] الشهوة والغضب [illegible]
وفيه تنبيه على وجوب ترك الحرص عليها والاعراض عنها [illegible]
ومن يعرف البلاء يصبر [illegible]
نصبر عليها [illegible] البلاء [illegible]
ومن لا يعرفه [illegible] الاستعداد [illegible]
اصول الدين [illegible] الامام العادل [illegible]
من يتكبر على الله وعلى الرسول [illegible] الامر والنهي والطاعة او على المؤمنين او على [illegible]
يضعه الله في الدنيا والاخرة ومن يطع الشيطان يعص الله ومن يعص الله يعذبه الله [illegible]
على ان من يطع الشيطان يعذبه الله اما الصغرى فظاهرة لان امر الشيطان يخالف امر الله واما الكبرى فينبغي
تقييدها بعدم التوبة والعفو [illegible] والتكفير او تخصيص الطاعة بما يقتضي الكفر ومن يشكر يزده الله الشكر
ربط الظاهر والباطن بانعم الحق وصرفها فيما خلقت له وهو تابع لمعرفته [illegible] الطاعة كما قال
ولئن شكرتم لازيدنكم وفي بعض النسخ يزيده الله وهو ضعيف لان الشرط والجزاء اذا كانا مستقبلين كان الاكثر
جزم الجزاء وقد ضعفت ومن يصبر على الرزية يعنه الله بالتوفيق للخيرات كلها او الوصول الى اعلى مقامات
الرضا بقضاء الله والصبر يقتضي الى غاية الكمال [illegible] بقول الله تعالى لو ان ابن ادم قصد في

في اول المصايب لما رأى من العجايب ولو انقطع الرجاء في اول النوائب لشاهد من الغرايب ولكنا نفوض الى الله [illegible]
في اشغاله وفيه حث بليغ على الصبر عند ورود المصايب وزجر عن الجزع عند نزول النوائب وفي بعض النسخ بعبده
وهو ايضا ضعيف لما مر ومن يتوكل على الله فهو حسبه كما قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي من توكل على الله
وانقطع عن غيره ورجع اليه بصدق النية فالله حسبه وكافيه في ايصال النفع ودفع الضر لانه الوكيل والكافي
اميناها لما حكيناه [illegible] المعال [illegible] ما هو خير له بالضرورة لا تسخطوا الله برضا احد من خلقه يعني عن رضا
المخلوق بما فيه سخط الله وغضبه [illegible] لما هو خلاف مراد الله تعالى طلبا لرضائهم كاتباع السلاطين
الجائرين في جورهم وافقوالهم وافعالهم والثناء لهم والتكلم على وفق مرادهم والنصرة لهم والحجة بالباطل
لهم وشهادة الزور ورعاية احد المتخاصمين لصداقته وموافقة الرفقاء في الغيبة ليرضوا عنه ويميلوا الى
صحبته ولا تتقربوا الى احد من الخلق بتباعد من الله نهى عن التقرب الى الخلق والتوسل بهم فانه سبب للبعد
من الله ولا يبعد من حمله على من ليس من اهل التقرب بهم فان التقرب بالاولياء والعلماء والصلحاء الذين
هم رضا الله تعالى تقرب الى الله كما دلت عليه الروايات المتكثرة ولما كانت المذكورة على النهي عن طاعة الخلق و
طلب رضائهم والنهي عن طلب طاعة الله وطلب رضاه علله بقوله فان الله عز وجل ليس بينه وبين احد من
الخلق شيء يعطيه به خيرا ولا يدفع به عنه شرا الا طاعته واتباع مرضاته لعل المراد بالخير والشر النار وقد يجمع
بعض المحققين بتلك الاخبار السابقة في شرح التوحيد ويمكن ارادة الاعم منها والمراد انه ليس بين الله وبين الخلق
شيء يوجب الوصول الى الخير ودفع الشر الا الطاعة واتباع مرضاته وهما لا يتحققان فيمن تقرب الى الخلق وطلب
رضاهم بما فيه سخط الله تعالى ثم رغب في الطاعة بذكر ثمرتها التي هي اعظم الثمرات واكمل الفوائد بقوله فان طاعة
الله نجاح كل خير يبتغى اي يطلب في الدنيا والاخرة ونجاة من كل شر يتقى اي يحذر منه فان
المطيع ناجح بكل خير وعده المطيعين وناج من كل شر فاذا اخبر المخبر الصادق بوجوده وجب علينا التسليم
والقبول وان لم نعرف حقيقته ذلك البحر وكيفيته ووصفه [illegible] يقعده على ان يكون [illegible]
بين سماء الدنيا والارض والاظهر بين السماء فان العلم بعد [illegible] عنا [illegible] الاسباب العقلية ثم اعلم
يمكن ان يأول بوجهين الاول انه بالبحر الاعظم مع ظلها الخطوط في الهواء وجرم القمر مع ظلها للامر في
السماء فلا ولا يتحقق خسوف القمر والنجوم اذا وصل الخط الخارج من مركز الشمس [illegible]
والنجوم والثاني تحقق الكسوف اذا وصل الخط الشعاعي الى مركز القمر والشمس الثاني انه يراد بالبحر الغضب على
سبيل الاستعارة [illegible] بالسفليات [illegible]
[illegible] الفلك [illegible]
في الام السابقة فان التمام [illegible]
الحالة وصفها الى وصف الله بعلم حقيقته كلام وقليه قوله يا اسمعيل الا تعرف ذلك اهل [illegible] اشارة الى
ان [illegible] كل اهل [illegible]
سيروا عليهم قوله ان الرجل منكم ليكون في الحلة فيجمع الله يوم القيمة [illegible]
قبل الاقتداء بالصلح [illegible] الله [illegible] عليهم يوم القيمة قوله ارسل عليهم طيرا ابابيل الطير جمع طائر وقد
يقع على الواحد وابابيل جمع بلا واحد يعني الجماعات وقيل ابابيل جمع ابالة وقد تخفف وهي في الاصل الحزمة الكبيرة
من الحشيش فالمراد هنا القطعة الكبيرة من الطير والجماعات منها على تشبيهها بالحزمة في تضام بعضها الى بعض
بعضها ببعض ترميهم بحجارة من سجيل في القاموس سجيل كسكيت حجارة كالمدر معرب سنك وكل وكانت طبخت بنار
جهنم وكتب فيها اسماء القوم وقوله تعالى من سجيل اي من سجل اي مما كتب لهم انهم يعذبون بها قال كانت طير ساقت
بشدة [illegible] لطاير [illegible] من [illegible] الجوارح

رؤسها كانها رؤوس السباع من الطير بعد نهيهما با في والسباع ما يفترس من الحيوان ويأكل قهرا وقسرا وحمو حيدت اصادهم
الحدوخروج الحدرة بضم الجيم ونحيتها وفتح الدال فيها فروح سقطمن الحلد تتقح وتنتجه وهد نحو فيحدث نهو مجدور
وبالخراج بطلع بكون في البدن خلقيا ومن ضرب او من جراح كالمجدر كغرد واحدتها بهاء حتى ان المعز احمر حزوث تتفخ
الميم وضمها قرر ونحدها اليمن نفرز يعدن والقشر البالحمر فيه **قوله** وقروح اخر من بعد الخبار والخبار جمع الخيار
بالفتح والتشديد ولا اخرجمع الخبارة كالحجارة وهو ضرب من الحرف معروف يعمل منه الجرار والكيزان ومنها اللحم
انتقلها كان معهودا انت وتطهيرها البلدة الحبالة في الرزق وغيره فكن انشطها وحصل مقصودها ادا كانت
الوسيلة استفادة كثرت النظر وعدم تردد فيما ذكا وعلى الدفكة تحت قال الاحب استرابا دعاية من الحنير
لتحج هنا كابن جلا نفسا ولا نرضى بالشرع حتهم فلا تكلم عليهم وانا هم التمس بحسابه بالحرح حق بديهم كان
الرجل بر مخبر عما امتعى ولا وليا اولا تحمل حق بين عمرنا في الاربعان يحمل حينا الشعر الله تعالى
قوله سمعت ابا عبد الله عم نعوذ نعضد وانه دل في ان المعوذة والرقية في الحجر جايزة اذا كانت بكتابة الله
او باسما وصحح يعنو بخبر في شأنه رسول الله باسما غريب وصحح بعض العاشرة ذكر العوذة والرقية
نعرها من الاسماء العجمية لانها كانت العرب تعملها في الجاهلية وكانوا يعتقدون انها ترفع عنهم الحرب وخلف
في رؤيا الكتاب المسلم وانا جانب عمارة اذا ترى بكتاب الله عز وجل سنهما مرة وقال لا نعلم ما رنه في الكتاب ويعوذ
عوذت علياء اليخ وبارجح كاتبا ما كانت كتبت عوذت على الرجل الفتنة والعزيمة يا ادعاء تقرأ على الكرود
لدفع كربة على حجر داوى الصبر تمرد النقم المجاري الغليظ الجعد وفيه ذلا يحط دعوى الحجر ذات شبه في بخارهم
وانكرهما كان تصحيح من القران وذكر في هذا الرعاية انها اجتند اعطفة لما بحي الانفيال الصلاة تعقب باي
ما تعلت وثبت ان كل نفس لها عليها حافظوا ان كل ما يجمع لديا محجة بيت وان كل ما كتب لا رسل **قوله** من تنفقد
تفقد ما تفقده وتفقده طلبه اي من تفقد احوال الناس وتعرفها فانه لا يحبهما يرضيه لان الخبرة في الناس قيل
ومن لا يعد الصبر لنوايب الدهر يجزا ومن لم يحتمل الصبر تحكم لنوايب الدهر يعجز عن تحملها والصبر عليها وخ
النفس من الانشطاره في الاحتياق ولا بانه باوجب نقص الاجر او فساد الايمان وفيه ترغيب المؤمن على ان يحمل
الصبر تحكم حصينة وكيفية متبد لتحصيل النيات والتمكين الربانية عند المكاره والحزن انه لا يعجز عن
تحملها ولا يخرج جزع الجاهلين والصبيان ومن فرض الله فرضية ترضه فرض فرضه قطعه وحانا اي من سبب الناس
ونال منهم بسوء ونالوا الوشة ودفعوا فيه ومن تركهم لم يتركوه ثم اطعهم وكسا وعظهم وحرزهم عن سبيل
الرشاد ومنهج السعادة ولا عذر للنعم احسن قيل فاصنع ما قال يا رسول الله قال اقرضهم من عرضك ليوم فقرك
الجلاجا بنا الذي يعصون من نفسه وحسبه وعار بحيي بهما ان ينتقض اياه اذا نال احد من عرضك فلا تجازه ولكن
احعله قرضا في ذمته لنا خذ منه يوم حاجتك اليه في يوم القيمة **قوله** يعني ابا الحسن عم رحل في ان قلت هو
كان عالما بما كان وما يكون وماهو كاين الى يوم القيمة فكيف فكيف النقل المسرودة قلت التعلم لم يكن مسرودة
وكانت محكمة والخبر كان تكاذبا الا انه عم دفعها اليه لانه احب التلفات فيصعد وانا لم يدفع المسرح اليه لانه
محكم بالارث منحيد عم فاسكر ثم اولى بكا **قوله** خرج من عندي ابو جعفر من الحيرة ابو جعفر الدوانيقي ثاني خلفا
بني عباس والحيرة بالكسر بلد قرب الكوفة والمراد الى السالحين في المغرب السالحون موضع في الرابع فراسخ من بغداد
الى المغرب واما السيلحون فهو حصن باليمن وقول الجوهري سيلحون قرية والعامة يقول سالحون فيه نظر **قوله**
عاشرة في الصلاح عشرت المال عشرا من باب قتل وعشرا واخذت عشرة واسم الفاعل عاشر وعشار **قوله**
فحلس عندنا سبر وحول المجلس يعني الرفق على الخدم والعبيد وارسوه منهما برحيل اللناد في شهها قات
العصو وحسنا الكلام **قوله** قال سمعنا با عبد الله عم يقول لا تذكروا سرنا بخلاف علانيتنا ولا علانيتنا بخلاف
سرنا كان قوله بخلاف متعلق بلا تذكر والوحال عن مفعوله السرعاية عن العقايد الحقة والاحكام الالهية

في نفس الامر وهم عليهم السلم قد يتكلمون بخلافها عند التقية وقد يتكلمون بها عند عدمها فنهي اولا ان يذكر واسرهم بخلافه
علانيتهم وهي ما تكلموا به خوفا على نفسه وعليهم ونهى ثانيا ان يذكروا علانيتهم بخلاف سرهم لعدم الخوف وقد يجب
حفظ الاسرار وما يلازم من ذلك الكلم بما تكلموا به والسكوت عما سكتوا عنه ولذلك قال حسبكم ان تقولوا ما نقول
وتصمتوا عما نصمت لانا اعرف بمواضع القول والسكوت فليحذر الذين يخالفون عن امره اي عن امر الله تعالى وامر
الرسول والا ثمة لانا امرهم امر وتعدى ان تصيبهم فتنة محن الناس بزال المنثبر او يصيبهم عذاب اليم بترك حكم الله في
الواقع عند عدمها ولعل المقصدان الاية مشتملة لما ذكر **قوله** حدثنا الطيبا الطيبية الاصل الحادث الامور الغالب
بها قال الغرابي نقع عباد له بالمعالج قال الطبيب يا نسيم فيه ومنه سمي المعالج الطبيب طبيبا من باب قتل وبعده وهو الا
الطب بالكسر والفاعل طبيب والجمع اطبا ورفلان يستطيب لوجعه اي يستوصف الدواء بما يصلح لدائه وفي بعض التقيية
ما فيه الا ان الطبيب لمحروق والصبيبين ما منه فلو بدل على طبيب الشرع يكون ذلك بيانا بان الفصحاء يتبعون لفظ
الرمح لفظ اخر باعتبار ادونيا مستريحينا ووهينا كذلك الطبيب بعد على الطبيب باعتبار اشتماله على جرم وقع
زيادة وهي الباء الاولى وهذا التقعيد كافية في باب التشبيه وتطبيره ما روي عن ابي الحسن عم قال سمعت على عا امير المؤمنين
لا مرسيم العلقان يقول ان يعطي احرت والا مير مهموز الفاء والجواب نظيرها ذكرنا وتطيره للالباقي ما ذكره من قال
في حاشيته على شرح المختصر من ان بعضهم الترام ما يخفي العجم والشعر من لفظ العجم والشعر باعتبار دلالتهما على لفظ العجم
والشعر **قوله** قال الحد ذاء الامر هو شارع الى الحد في الداء العلاء والمرض والشارع بالشين المعجمة المتصل وفي الصلح
شرع الباب الى الطريق اتصل به وفي بعض النسخ بالسين المهملة ولعل الغرض منه هو الترغيب في الدعاء والصدقة
قوله وقد القيم اوانا شلاة بينهمان يعزاء الرمض ولو بالمكاثين ولو لم يعد وليقرا غيره وهو محرب في حملته
خليفتنا على خلقه الخليفة من يخلف غيره ويتوب منابه واصله خليفة والهاء للمبالغة كعلامة ونسابة وهو ما يطلق
على الانبياء والاوصياء لانهم خلفاء الله في ارضه استخلفهم في ارضه استخلفهم في سياسة الناس وتكميل نفوسهم و
تنفيذ امره فيهم والحاجة الى من ينوب لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط كرما
يطلق على هذا النوع كلهم لانهم خلفاء من سكن الارض قبلهم اولانه يخلف بعضهم بعضا والمراد هنا المعنى الاول
قال ما قال اولا انه نقطة تقبل ذلك فكانما انشطه من عقال اي حين انجرعت منها و حلاكة نشطت عقل الاوصل
معقول بعقال تنشط من الكان اذا اخرج منه ونشطت الكيل بعقد الوصل اذا انقضها وحللتها لا ارتفعها فلا يرد
ما اورده ابن الاثير حيث قال في حديث السحر فكانما انشط من عقال اي حل وقد تكرر في الحديث وكثيرا ما يجي
في الرواية كانما انشط من عقال وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطها اذا احللتها **قوله** حديث
الرياح في بعض النسخ هذا وما بعده متأخر عن حديث الحوت والريح الهواء المسخر بين الارض والسماء من حيث
انه متحرك وهي مونثة على الاكثر فيقال هي الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح نقله ابن زيد قال ابن
الانباري الريح مونثة لا علامة فيها وكذلك سائر اسمائها الا الاعصار فانه مذكر كذا في المصباح قال لنا ابو
جعفر عن الرياح الاربع الشمال وهبها الجدي الى مغرب الاعتدال وفي المصباح ومنها خمس لغات الاكثر بوزن
سلام ونقلها بالهمز عن صاحب العين انه قال الشمال بفتح الشين عا بيم والشمال بسكون الميم وفتح الهمزة والشمل
بسكون الهمزة والشمل بفتح الميم من غير همز والشمول بفتح الشين وضم الميم والجنوب هي مقابل الجنوب والجنوب عند اهل
مقابل الشمال وهو مرادها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا والصبا تهب من مشرق الاعتدال الى
الجدي وهو مرادها من مطلع الثريا الى بنات النعش والدبور تهب من الرسول من مغرب الاعتدال الى القطب
الجنوب فمهيج كما يهيج الاسد الغضب هاج الشي يهيج اذا ثار وتشب الغضب بفتح الضاد من اعضية ثيرن
فكيفكان نعت عنا فه وتحذرا اي انذرهم قبل نزول العذاب او لمن يعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا
اي شديدة الصوت او البرد في يوم نحس مستمر اي يوم شوم استمر شومه اذا استمر عليهم حتى هلكوا او دوام عليهم جميع ايام

وصفيرهم وتكوم وانا انهم فلم يبق منهم احد وانشدت مرارته وكان يوم الاربعاء اخر الشهر كذا ذكره المفسرون والريح العقيم
ريح لا تلقح كريح الخريف وقال ولما اصابها اعصار فيه نار فاحترقت في الصحاح الاعصار ريح ترفع ترابا بين السماء
والارض وتستدير كانها عمود وفي القاموس والتي فيها نار وقيل هي ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق فيها نار
ولله تعالى رياح رحمة لواقح وغير ذلك الى اخر الاية كما يدل عليه قوله نشرا بين يدي رحمته لما كان نشر الرياح
شيئا عظيما من اسباب بقاء الحيوان والنبات واستعداد الامزجة والصحة والنمو وغيرها حتى قال كثير من الاطباء
انها تستحيل ارواحا حيوانية وكانت عناية الله ورحمة شاملة للعالم وهي مستندة لكل موجود لاجرم نشرها رحمة وقد
اظهر انما الرحمة بنشر الرياح حملها للسحاب المترع بالماء او اثارتها على وفق الحكم لتصيب الارض الميتة فينبت بها
الزرع وبلاد الضرع كما قال عز وجل وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فالمراد تنبيه العقلاء
على مزيد نعم الله وتذكر هذه النعم الجليلة ليتدبروها ويداوموا شكره والمواظبة على طاعته فانه هو اسماها الملائكة الموكلين
بها صحبة الرياح بهذه الاسماء على نحو من التجوز ولا قناع اذا انتضاف الى الملائكة الموكلين بها فان اضافة تعتبر
لادنى ملابسة وما تقدم كالتمثال والاجانة ويراد بها الريح فهو من باب الاتساع قوله ان الله عز وجل رياح رحمة
ورياح عذاب يدل على بطلان ما قيل من ان العرب تستعمل الرياح في الرحمة والريح في العذاب ولهذا يقول تعالى
بريح صرصر عاتية وقوله تعالى يرسل الرياح مبشرات وفي معارج النبوة ان لكل واحدة من رياح الرحمة ورياح
العذاب اربعة اما رياح الرحمة فاولها المبشرات قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وثانيها
المبشرات ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وثالثها الناشرات والناشرات نشرا ورابعها العاصفات فالعاصفات
ريح عاصف وكلها توصف بالرياح الثابتة في ذات العقبا ما رياح الرحمة ومنها السعادة فاولها ريح الهيبة
وهي في التائبين ان الله يحب التوابين وريح المودة وهي للصالحين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا وريح القربة وهي للسابقين والسابقون السابقون اولئك المقربون وريح الوصل وهي للمشتاقين و
اما رياح العذاب ومنها الشقاوة فريح الغفلة وهم في غفلة معرضون وريح الفرقة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا وريح السخط سخط الله عليهم وريح القطيعة فقطع دابر القوم الذين ظلموا فان شاء الله عز وجل ان يجعل
العذاب من الرياح رحمة فعل فان يجعل الرحمة من الريح عذابا لعل المراد ان من استحق العذاب بسبب جهله
ربما يستحق الرحمة بان العمل الفضل وكسب خصلة حسنة فلا يصل اليه العذاب بحال فمن استحق الرحمة والاحسان بسبب
خصلة حسنة فان يصل اليه الرحمة وان ناله عنه تلك الخصلة لان الله لا يضيع عمل العامل او المراد انه اذا ارسل ريح
العذاب يجعله رحمة بزوال سبب العذاب واما اذا ارسل ريح الرحمة فلا يجعلها عذابا بزوال سبب الرحمة وحدوث
سبب العذاب ومنه يظهر سبق رحمته على غضبه وذلك انه لم يرحم قوما قط اطاعوه وكانت طاعتهم اياه وبالا
عليهم الا من بعد تحولهم من طاعته فالاشارة الى المذكور وهو جعل العذاب رحمة والطاعة وصف لقوما وكلام
في قوله وكانت الحال بتقدير قد والوبال الشدة والعصيان وسوء العاقبة والعمل السيء والطاعة الاجابة ومن تحت
وبال على صاحبه كطاعة اهل الخلاف وفيه دلالة على ان من الطاعة وان كانت معصية استحق بها العذاب الا انهم
لو تحولوا عنها ادركتهم الرحمة ولم يعذبهم بها وانا ذكرت هذه المعصية لتقاس عليها غيرها بعدها فمن كان فقدا
عليهم العذاب وقضاء اي قضاء قضاء غير محتوم ولم يبلغ حد الامضاء اذ لا رافع بعد فيحل العذاب العقيم
رحمة فرقوهم وعفا ترك عليهم وغشيهم في قال بعض المفسرين وديان يونس عم بعث الى اهل نينوى وهي كبير
الاولى قرية بالموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم العذاب الى ثلثة وقيل الى اربعين فذهب عنهم مغاضبا فلما
دنى الموعد غامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم وتسود سطوحهم فهابوا فطلبوا يونس
فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين
النساء والصبيان وبين الدواب واولادها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واظهروا الايمان والتو

واخلصوا

واخلصوا او تفزعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشورا يوم الجمعة فانها ريح عذاب لا تلقح من الحيوانات
شيئا من النبات ولا ينتفع منها النفس الحيوانية والنفس النباتية لشدة حرارتها من فيح جهنم وانشاها على النار
المهلكة لها فامر الخزان ان يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم لعل هذا على المقادير المقدورة لخروج الريح لعاد
وانا ها مثل خرق الابرة ثم خرجت بعد العتو على مقدار الادنى فلا ينافي ما في الفقيه حيث قال لم يخرج
ريح قط الا بكيال الا زمن عاد فانها عتت على خزانها فخرجت في مثل خرق الابرة فاهلكت قوم عاد فخرج منها على
مقدار منخر الثور المنخر بفتح الميم والخاء وتكسر وضمها كمجلس ثقب الانف خرقه تغيظا منها على قوم عاد ودل على
انها شعورا وادراكا ولا يبعد من قدرة الله تعالى ان يجعل لها شعورا ومدارك فلا حاجة الى التاويل في نسبة
التغيظ والعتو اليها ولا في نسبة الخطاب والامر اليها باعتبار انها جماد والجماد لا تجمع بهذه الصفات ولا تصير
تتخيل كما زعم بعض الناس وقال التغيظ والعتو لاهلها والامر للملك الموكل بالتسخير وما يؤيد ما قلنا بما رواه
في الفقيه من ان للريح رحما وجناحين واهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم اي في قتلهم وقربهم وهو قوله الريح
سخرها الله تعالى عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي دائمة متتابعة فلما راوها جمعوا نسائهم وصبيانهم و
اموالهم في شعب فاحاطوا حولهم اخذين بايديهم وقد كانوا عظيم الجثة طويل القامة عريض البدن كثير القوة
حتى بلغ الطول كان طولهم ثلثمائة ذراع واقصرهم مائة ذراع فقالوا اما نفعل بهذه الريح بنا فاخذت الريح اولا
محصوريهم واطارتهم في الهواء واهلكتهم ثم اخذتهم ودفعتهم واهلكتهم ومن لم يخرج منهم الى الشعب وتحصنوا
في بيوتهم هدمت الريح بيوتهم عليهم واخرجت بعضهم من البيت ودفعت واهلكت قوله فما ظهرت عليه اليه بكثرة
ذكر الحمد لله وهو قيد للفواصل ويحتسب اجرا كما صل مع ما فيه من الفضل المذكور في كتاب الدعاء ومن كثرت همومه
فعليه بالاستغفار بان يقول استغفر الله واستغفر بجمع واتوب اليه وكلاهما مروي ومن الح عليه الفقر فليكثر
من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم روي عن الباقر عم ان الحول هنا بمعنى التحول والانتقال اي لا حول
لنا عن المعاصي الا بعون الله ولا قوة لنا على الطاعات الا بتوفيقه وفيه اظهار كمال الخضوع والمسكنة والحاجة
اليه تعالى في طلب الخيرات ودفع المكاره ومعنى العلي العظيم انه العالي عن الاشياء والاعلاء الرفيع عن التشابه
بالممكنات العظيم المفتقر اليه كل من عداه المسخر لديه كل من سواه فتوكلت على الحي الذي لا يموت الى من كلمت
على المدرك الحاكم بلا زوال وفيه تفويض الامور كلها اليه واظهار العجز بانه ليس له قدرة على تحصيل امر من
وزر لطيفه بانه يتوقع منه جلب النفع وسلب الفقر والستر وسائر المكاره عنه والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
تنزيه له تعالى عن الصاحبة والشهوة الحيوانية ورد على اليهود والنصارى ولم يكن له شريك في الملك اقرار
بالتوحيد وتنزيه له عن النقص ولم يكن له ولي من الذل اي ناصر يمانع له من الذل لكونه عزيزا على الاطلاق
احدا من اهلاك له ليبلغ بعض بموالاته وكبره تكبيرا اي قل هذا اللفظ بعينه ونقل عن بعض الافاضل انه قال قل
الله اكبر الله اكبر وهذا غريب قوله فقال لعلك بالاحداث اي الزمهم في الدعاء الى هذا الامر والاحداث الشبان
الذين لم يطعنوا في السن فانهم اسرع الى كل خير لرقة قلوبهم وصفا اذهانهم في الجملة وعدم تمكن الجهل المركب في
نفوسهم بعد ما تمكن في نفوس الشيوخ انهم يقولون انما لا اقاربت لرسول الله صلى الله قدرت انقا انكاع عنهم يقولون
المراد بهم بنو هاشم ويخرج عند الطلب كلهم وجماعة يقولون بنو هاشم وحدهم وجماعة يقولون قريش كلهم قوله
حدثنا اهل الشام عن عمنا احمد بن محمد في مرجع الضمير خفاء وعوده الى محمد بن يحيى خلاف ما الفقار ويكان يعود
الى احمد بن محمد بن عيسى ويكون المراد باحمد بن محمد ابو جعفر البرقي فذاعرب على ان احدهما اعتبار الجيزة
ووصف السند بالاصابة من جهة اشكالها وعدم علمنا بها وقد سالت عنها ثلثة اصناف فلعل المراد بهم اهل الاسلام
والحكماء والمتكلمون واهل الاسلام واليهود والنصارى فقال اسال عن اول ما خلق الله من خلقه رد وه
المذكورة يقولها فالوا شيئا اخبرك الى اخره دل على ان من ابتداء ان هواء واسائل بخلقه الثالث والقهية

القديم والمادة القديمة الازلية وقد ذهب للاول من قال انه تعالى لم يخلق الا باحتذاء مثال والى الثاني من قال
ان الاشياء محدثة بعضها من بعض على سبيل التعاقب والتسلسل مع قدم النوع والى الثالث من قال انه خلقها
من اصل قديم وقد مر بطلان هذه الاقوال في باب جوامع التوحيد وغيره وانحاها قال ان بعض من سالفه
قال القدر وقال بعضهم القلم وقال بعضهم الروح القدر عبارة عن قضاء الله تعالى وحكمه من الامور وتقديره
تقدير الاشياء والقلم يطلق تارة على ما يكتب به وتارة على ما كتب به في اللوح المحفوظ وهو المراد هنا قال بعض
العامة اول ما خلق الله القلم ثم النون وهو الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن وما كان الى يوم القيمة ثم ختم على القلم
فلا ينطق الى يوم القيمة واختلفوا في المامور بالكتابة فقيل هو صاحب القلم بعد خلقه وقيل القلم نفسه لاجرائه
مجرى اولى العلم واقامته مقامه واشار القاضي ابو الحسن الرحمن في تفسير قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون
والروح ما يقوم به الجسد ويكون به الحيوة وقد يطلق على القران وعلى جبرئيل اذا عرفت هذا فنقول القائل
الاول نظر الى ان القضاء والتقدير مقدم على موجودات الاشياء فحكم بانه الاول والقائل الثاني نظر الى ان ثبت
الاشياء في اللوح متوقف على القلم فحكم بانه الاول والقائل الثالث نظر الى ان الروح اشرف الاشياء ومتوقف عليه
الكتابة في اللوح فحكم بانه الاول والكل بعيد بان ما ذهبوا اليه باطل من شاء السائل ولهذا قال ابو جعفر ع
ما قالوا شيئا لانهم اخطاوا في تعيين الاول وتسليم قول السائل بان الاول المخلوق من شيء اما الاول فلان الثلثة
المذكورة متوقفة على العزم المتوقف على الارادة كما مر في كتاب التوحيد واما الثاني فلما اشار اليه بقوله
اخبرك ان الله كان في الازل ولا شيء غيره وكان عزيزا غالبا على جميع الاشياء ولا احد قبل عزه فلو كان اول ما
خلقه من اصل قديم فان كان ذلك الاصل مستقلا لزم ان يكون معه شيء وان كان من غيره لزم ان يكون قبل عزه
احد اعز منه وهو تعالى في جميع اثره وكلاهما باطل وذلك قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون اضاف الرب الى
العزة المطلقة لتفيد اختصاصها به وعدم حصولها لغيره وتنزيهه عن كل وصف لا يليق به يفيد ثبوت كل الكمال
له وسلب كل نقص عنه تعالى وكل واحد منهما يستلزم توحيده وعدم مشاركة الغير معه في القدم والعزة المطلقة
وكان الخالق قبل المخلوق قبلية زمانية سرمدية والا لزمت المشاركة المذكورة الموجبة للنقص وفيه تنبيه على ان
انشاء الخلق على سبيل القدرة والاختيار لا على سبيل الايجاب والاضطرار لانه قديم وخلقه حادث وصدور
الحادث عن القديم انما يتصور بطريق القدرة والاختيار دون الايجاب والاضطرار والا لزم تخلف المعلول عن
تمام علته حيث وجدت العلة في الازل دون المعلول وبعد تمهيد هذه المقدمات الحقة اشار الى جواب السائل
بقوله ولو كان اول ما خلق الله من خلقه الشيء من الشيء المتوقف عليه خلق ذلك الشيء اذا لم يكن له انقطاع
ابدا اذ ينقل الكلام الى الشيء الاول فيحتاج هو ايضا الى شيء يتقدمه ولم يزل الله اذا ومعه شيء ليس هو يتقدمه
سواء كان ذلك الشيء من صنعه او من صنع غيره وان كان المفروض هو الاول للعلم التقابل بالثاني والثاني
باطل كما اشار اليه بقوله ولكنه كان اذ لا شيء غيره تحقيقا لمعنى القدرة والاختيار ورفعا لمعنى النقص والايجاب
والاضطرار ثم بين ان الاول في عالم الخلق وهو عالم الجسم والجسمانيات خلق من باب الاختراع لا من شيء سابق
وشيء لم يتقدم واذا ثبت ذلك ثبت ان الاول في عالم الامر وهو عالم الروح والروحانيات خلق كذلك لان الصانع
اذا كان قادرا مختارا عالما بالوجوه المصالح يجعل الاشياء الحادثة باختياره ويوجدها كلها من غير حاجة
الى شيء سابق وشيء لم يتقدم فقال وخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه في عالم الاجسام وهو الماء الذي خلق
الاشياء منه فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف اليه هذا وغيره من الروايات صريح في ان
الماء اول مصنوع في عالم الخلق وانه لم يخلق من شيء فبطل ما ذهب اليه علماء العامة مثل القرطبي وغيره ونقلت بروايتهم
من ان الله اول جوهرة او ياقوتة خضراء فنظر اليها الجبار بالهيبة فذابت وصارت ماء ثم تموج فارتفع منه دخان
وزبد فخلق من الدخان السماء ومن الزبد الارض لا يقال الماء محتاج الى المكان فكيف يكون هو الاول لانا نقول المكان

امر عدمي وهو البعد الموهوم كما صرح به بعض المحققين ثم حصل ابتداء من مطلق الموهومات وتعين بسبب خلق الماء
فكان تعينه وتعينه تابعا لخلق الماء وما ذكرنا في حل هذا الحديث ظهر ان ما في الجواب ما مر في كتاب الاصول في باب مولد
النبي ص عن ابي عبد الله ع قال قال الله تعالى يا محمد اني خلقتك وعليا نورا يعني روحا بلا بدن قبل ان اخلق سمواتي
وارضي وعرشي وبحري فلم تزل تهللني وتمجدني الحديث وما روي عنه ص قال اول ما خلق الله روحي وعنه ايضا اول
ما خلق الله العقل ولا منافاة بين هذه الروايات لان هذه الثلثة متحدة بالذات مختلفة بالحيثيات فان هذا
المخلوق الاول من حيث انه ظاهر بذاته ومظهر لظهور وجودات غيره وفيضان الكمالات من المبدا عليها سمي
نورا ومن حيث انه حي وسبب حيوة كل موجود سمي روحا ومن حيث انه عاقل لذاته وصانعه ومدرك سائر
الموجودات ومميز بينها سمي عقلا ثم هذه الروايات ظاهرها انها تنافي ما روينا ان اول ما خلق الله القلم ويمكن ان يقال
القلم ايضا عبارة عما ذكر من حيث انه نقوش العلوم والكائنات في اللوح المحفوظ بتوسطه فهو بهذا الاعتبار
سمي قلما فالمعنى في الجميع واحد والعبارات مختلفة وهذا التوجيه مذكور في كتاب معارج النبوة وكتاب شواهد
النبوة وخلق بالريح من الماء المتحرك حركة عنيفة واضطراب اضطرابا شديدا فحدث منه الريح ثم سلط الريح على
الماء فحركت ذلك الماء الدخان واثارت امواجها كامواج البحار فشققت الريح متن الماء وحركته حركتها كتحريك الماء
القربة والسقاء حتى جعلت اسفله اعلاه واعلاه اسفله حتى ثار من الماء زبد على مقدار ما شاء ان يثور واقتضت
الحكمة فخلق الارض وابعادها على الحجم والبسط المعروفين فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع
اي شق ولا ثقب بالنون وفي بعض النسخ بالثاء المثلثة ولا صعود ولا هبوط الصعود بالفتح العقبة والهبوط بالفتح
الحدور ولا شجرة المراد بالشجرة مطلق النباتات وانما حدثت هذه الاشياء بعد ذلك بالارادة والاسباب المقتضية
لها ثم طواها فوضعها فوق الماء تحت الكعبة كما دل عليه بعض الروايات ثم خلق الله النار من الماء لا يبعد من القدرة
القاهرة ان يحدث النار من حركات الماء وصدماته كما تحدث البرق من صدمات السحاب الماطر عند بعض كما
تحدث من الشجر الاخضر قال الله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون فمن يقدر على احداث
النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها كان قادرا على احداث النار من الماء فلا ينبغي الريب لمن استبعد
ذلك وقال لا نار هنا الا فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان وارتفع في جو
موضع ارتفاعا تقتضيه الحكمة البالغة على قدر ما شاء الله ان يثور وينبغي لخلق السموات من غير زيادة ونقصان فخلق
من ذلك الدخان سماء صافية نقية وبسط ذلك الدخان بسطا مخصوصا وركبه تركيبا معلوما وجعل الباري
الحافظ لذلك التركيب لما شاء ليس فيها صدع ولا ثقب بالنون او الثاء المثلثة واعلم ان ظاهر هذا الحديث
والاية في تعبيره وظاهر قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان ناطق بان السماء مخلوق من دخان وان المراد بالماء
والدخان معناهما الحقيقي وقيل المراد بالدخان هنا البخار المتصاعد من الماء الحادث بسبب حركته بتحريك
الريح او للحمل مجازا على حقيقته لا انه يكون من النار ولا نار هنا واسم البخار دخانا من باب الاستعارة لشباهة
بينهما في الصورة لان البخار اجزاء مائية خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حرارة الحركة كما ان الدخان اجزاء
مائية انفصلت عن جرم المحترق بسبب لطافتها عن حرارة النار وذلك قوله والسماء بناها رفع سمكها اي جعل
عن الارض على قدر تقتضيه الحكمة وقد ذكر الصادق ع بعض تلك الحكم في توحيد المفضل فسويها اي
من غير نقص فيها واغطش ليلها اي اظلم واخرج ضحيها اي ضوءها وهو النهار وانما اضافهما اليها لانهما يحدثان
بحركتها قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثم طواها اي السماء من الدخان وانما حدثت هذه الاشياء بعد صلاح
الخلق وما فيهم ثم طواها ووضعها فوق الارض على مقدار من الارتفاع المخصوص ثم نسب الخليقتين اي جعل لواحدة منهما
اثر الاخرى فرفع السماء قبل الارض اي رفعها بالبسط المعلوم قبل بسط الارض فذلك قوله عز ذكره والارض بعد ذلك
دحيها اي بسطها على قدر معلوم لتكون مهدا للانسان ومرعى للحيوان واعلم ان ظاهر هذا الخبر وغيره وظاهر القران

لما دل على ان يكون الماء اصلا تكونت منه السموات والارض وثبت ان الترتيب المذكور امر يمكن في نفسه وثبت ان الله
تعالى فاعل مختار قادر على جميع الممكنات ثم اقيم دليل قطعي على ان اجزاء هذه الظواهر على ما دلت عليه ظواهرها
وجب علينا القول بمقتضاها لا احاجة بنا الى التاويل الذي ذكره بعض الناس ونحن تركناه لطول لا نعرف ما ذهب
اليه الحكماء من تأخر وجود العناصر عن وجود السموات لان دليلهم مدخول فقال الشامي يا باجعفر اولم ير الذين
كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الرتق ضد الفتق وهو الشق فهل اكثر
الالتحام والمراد بالروية الروية القلبية وهي العلم والكفرة وان لم يعلموا ذلك لكنهم كانوا متمكنين من العلم بنظر
او من الاستدلال به على وجود الصانع فقال ابوجعفر فلعلك تزعم انهما كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان احدهما
من الاخرى فقال نعم فسره بذلك بعض مفسري العامة وقال بعضهم كانتا كالا في اول واحدة ففتقت بالتحريكات
المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة ففتقت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات واقاليم فقال
ابوجعفر استغفر ربك فان قول الله عز وجل كانتا رتقا الى اخره
ذلك فسره بعض المفسرين قال القاضي فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق والسموات
باسرها على انها مطبقة ففي الاحاديث قال الشامي اشهد انكم ولد الانبياء وان علمكم العلم ان
والقول بان لفظ الشهادة ليس بنافية الايمان حتى يعتقد ويستلزم ليس المراد بمعلوم بعيد قوله كان كل شيء ماء
اي منشؤ كل شيء الماء وليس الماء منشأ فاللام لان اول حادث من اجرام هذا العالم وكان عرشه على الماء
قيل كان موجودا على ان يكون موضوعا على متنه واستدل به على امكان الخلاء وقال ابن عباس فوقه ودون الجبل
الامرين وقال الاحمد في كتابه الكلام الاقوال المعتبرين عنه كثيرة والله اعلم بحقيقة ذلك والمقطوع به انه سبحانه
وتعالى قديم نسبقا بان ليس بجسم وجسماني ولا اول لوجوده وكان ولا شيء معه انتهى اقول يحتمل ان يراد بالعرش
هذا العلم فقد فسره في كثير من الاخبار وكان علم المتعلق بالموجود من الاجرام على الماء فقط اذ لم يكن غيره
موجود والله تعالى فامر الله عز وجل الماء فاضطرم نارا اضطرمت النار اشتعلت فامر بها او وقدها انا ضرمت اي
توقدت واشتعلت وخلق الارض من الرماد وهذا لا ينافي ما مر من انها خلقت من زبد الماء لان الرماد زبد في
رماد باعتبار ما نزل بعد ان يتراكم الماء فيه وخروج اجزاء ما تبدد ونشأ عنها من تاثير النار فيه وجعل اعلاها الريح
انت هنا الاكبر كل امر ليس الله وقال على عدده وما هو مخلوق هو حسب الله كما قال عز وجل وسع حجر السموات
والارض وقال الا ما يحبونه لم ترها اعيه بالملكة والريح فهو موسى الاخرى وقال وان جندنا لهم الغالبون ومن
البين ان الاكبرية باعتبار القوة والغلبة والقهر والنفع وان كل واحد من الماء والنار دون الريح من هذه الاوصاف
لما ان الريح اقوى شيء من الماء والنار اذ تطفيها ولا يتحقق الامر اذا هما على وقت الريح فانها مع اتحاد جوهرها
مصدر لا انما مختلفة كانقاد النار واخمادها واثارة السحاب وجمعها وتفريقها وتقليب الحوت وترويج النفوس
وتلقيح الازهار وتربية الاثمار وتلطيف الهواء وتكثيفها وتحريك السفن وتسكينها والاحاطة بها او تسيير البر لا
مختلفة وقوة الحركات المتنوعة الاغير ذلك من خصالها التي لا تحصى ويكفي في ذلك انها اتخذت السماء بما فيه
والتحريك العيون وجريان الماء من كل جانب اهلاك قوم نوح وخرجت الريح على مقدار حلقة خاتم او جزء ابرة
لاهلاك قوم عاد ولو خرجت على مقدار منخر ثور لاهلكت البلاد كلها قوله حديث الحوت هو الحوت الذي على ظهره
الارض وهو في بحر تحت الارض السفلى كما صح به المفسرون قال ابن عباس من الارض على اي شيء هي قال على حوت
ثم دل على ان الارض على الحوت والحوت على الماء والماء على الصخرة والصخرة على الثور الاحمر اي الثور على
الثرى وعنده انقطع علم العلماء ولا اعلم الثور على الثرى ويجيء حيث رتب لمطارة ان الارض على الدابة والدابة على
الصخرة والصخرة على الحوت والحوت على البحر والبحر على الهواء والهواء على الثرى والثرى عند السماء الاولى على
الماء ومما كره الاخبار يقرينه كونه فوق الهواء وتحت السماء وبينهما منافاة فيحتمل الوسائط بين الارض والحوت في

المخلوقات ولم يكن رفعها بالعناية ويكون الصخرة على قرن الثور وقيل وعلى الحوت في حديث زينب يكون الثور على الثرى
فيه ويكون الهواء على الثرى في حديثها ويمكن ان يكون بين البحر والهواء واسطتان يحذفتا ان يكون البحر على الصخرة
والرابية غير المذكورة او لا ما الصخرة على الثور فان يكون بين الثور والثرى في الاول واسطة محذوفة وهي الهواء
تعلم حقائق تلك الاشياء وكيفية ترتيبها ثم ان هذا الترتيب امر يمكن عقلا والله سبحانه قادر على جميع الممكنات
وقد اخبر المخبر الصادق فوجب الاذعان به قوله ان الله عز وجل خلق الارض لما دلت الروايات المذكورة في اول
كتاب الكفر والايمان على انه تعالى خلق الانسان من طينتين طينة الجنة وطينة سجين ثم سبحانه وبالارض ما
تخلق من هاتين الطينتين ثم انزل عليها الماء المالح اربعين صباحا والماء العذب اربعين صباحا لتخلط بين
الطينتين وتخمرها بالماء بين فوائد كثيرة واسرار ذكرناها في شرح الكتاب المذكور منها حصول القدرة على العفو
ومنها حصول الارتباط بين المؤمن والكافر والصالح والفاجر ولولا ذلك لما امكن تعيش المؤمنين والصالحين بين
الكافرين والفاسقين ومنها كون المؤمن دائما بين الخوف والرجاء حيث لا يعلم ان العاقبة بالخير والشر ومنها
رفع العجب عنه بفعل المعصية ولولا ذلك لما صدرت عنه المعصية فربما يحصل العجب منها الرجوع اليه وطلب حفظه
ومنها تولد المؤمن من الكافر وبالعكس وهو دليل على كمال القدرة تعالى كما قال يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي حتى اذا التفت واختلطت المراد بالتفات اجزاء الارض واختلاطها تخمير الماء بين احديهما الى بعضها ثم
لا يقدر شيء منهما كما جعلها جميعا الكمال التام ثم اعاد تمام بعضهما ببعض ثم فرقهما فرقتين وتلك الابدان للمؤمن
وهي طينة الجنة وتعلق بتلك الابدان الارواح الطيبة في العهد الاول وفرقة لابدان الكافرين وهي طينة سجين و
تعلق بتلك الابدان الارواح الخبيثة فيخرج من كل واحدة منها عنق العنق الجماعة والضغث الجماعة من الناس
مثل عنق الذر في الصغر والحركة فاخذ عنق الى الجنة وهم المؤمنون وعنق الى النار وهم الكافرون ولا تظن ان العبد
لا اختيار له ومجبورون على الطاعة والمعصية لانها بعض الارواح لما كانت طيبة في العهد الاول وخلقتهم ابدان
طاهرة وطائفة منها لما كانت خبيثة خلقتهم ابدان خبيثة كيلا يدخل الجنة الا الطاهر ولا يدخل النار الا الخبيث قوله
حديث الاحلام والحجة على اهل ذلك الزمان ان الله بعث فيه الاحلام وهي حجة على كل من انكر الحشر الى الاخرة قالوا
ان تعلمنا ذلك فما ثواب الذي فيه ثوابنا من الاجر والطاعة والعبادة وليس في العقل اعطاء ولست من اعطيتم حين تطلب
والعبادة وتسلك طريقا فيه ليتلقى ذلك فقال لهم انتم دليل على دخول الناس بعد الموت في الجنة والنار فقالوا ان
امواتنا صاروا عظاما ورفاتا الرفات كسر العظام وهو ما كسر ودق وتفتت كسره ودقه فانكسر واندق
وتستعد مراتبها من هذا القول انا سمعنا انهم صاروا كذلك لم يدخلوا الجنة ولا النار ولم يعاقبوا وانهم اذا
صاروا كذلك كيف يحيون ويدخلون الجنة والنار فاحدث الله عز وجل لهم الاحلام المعتبرة لاردهم ولاعلم بضيق
وسكون اللام مصدر حلم بمنتهى اذا رأى في منامه حسنا او مكروها ويجمع على احلام في القلة وعلى حلوم في الكثرة
وقيل الحلم اسم لما يراه النائم مثل رؤيا لكن غلب اسم الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم
على ما يراه من الشر والقبيح وقد يستعمل كل منهما في موضع الاخر وانما جمعنا وهو مصدر لاختلاف انواعه قال
محيي الدين اختلف الناس في حقيقة الرؤيا ولعبرة الاسلاميين فيها اقوال اكثرها وسببه انهم ان الرؤيا لا تعلم
بالعقل ولا يقوم عليها البرهان وهم لا يصدقون بالسمع فلذلك اضطربت اقوالهم فمن ينتحل الطب منهم ينسب جميع
الرؤيا الى الاخلاط وبعض اهل الفلاسفة تخليط طويل في هذا وكان يرى ان صورا يجري في الارض هو
في العالم العلوي كالنقوش وكان يحكم بدوران الاخر فيها بعض النفوس انتقش فيها وهذا تحكم لا يقوم عليه
برهان وقال اهل السنة الرؤيا اعتقادات يخلقها الله تعالى في قلب النائم كما يخلقها في قلب المستيقظ واليقظان و
يجعله علما على امر يخلقه في ثاني الحال او على امر خلقه فاذا خلق في قلب النائم اعتقاد الطيران وليس بطائر
فغايته انه اعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه وكم من في اليقظة يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه ويجعل

الاعتقادات على ما يظهر غيره كما يجعل الغيم علما على المطر والكل بفعل الله سبحانه وقال القرطبي قيل ان الله تعالى يخلق
الرؤيا بان يخلق في المحل المدرك من النائم مثل صور المحسوسات فتارة تكون تلك الصورة امثلة موافقة لما يقع في الوجود
وتارة تكون امثلة لمعان معقولة غير محسوسة وفي الحالين تكون مبشرة ومنذرة وقيل الرؤيا ادراك امثلة
منضبطة وارد عليها بانه لا يصح تفسير الرؤية بالادراك لان النوم ضد عام للادراك كما ان الموت ضد عام له فلا
يجتمع واجيب بان الجزء المدرك من النائم لا يحله النوم فلا يجتمع الادراك مع النوم فالعين نائمة والقلب يقظان كما
قال عليه السلام تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال بعضهم انه يتفق لكل النائم ان النائم لا يستغرق النوم جميع اجزائه فلا
لا يصح ان يقال ان النوم ضدها والتمييز واختلفوا في الاعتقادات والظنون والتخيلات تعلقا لقوم بها
لا تصح منه انه ولا تصح منه الرؤيا الا ان الرؤيا امر يتعلق به ولا يصح من النائم تمييز وقال القوم لا يمتنع ان
يكون ظانا او متخيلا وانما يمتنع ان يكون عالما وقد يجوز الاول لان الظنون والاعتقادات والتخيلات يجوز
واضدادها والعلم فكل ما يتأتى في العلم فكذلك الاعتقاد واما الرؤيا التي يراها النائم فانما
تراها الا ان النوم لا يستغرق الجزء الذي هو محل الادراك من القلب ولا يلزمهم من النوم الاخرين انه لو كان كذلك
يحصل لا لهم لا يقولون انه يرى حقيقة وانما يقولون انه يرى تخيلات وبعض تمييز وقال الاحرار البعض
المعتزلة الرؤيا هي رؤيا العين وقال بعضهم هي رؤية بعينين يخلقهما الله تعالى في القلب سامع باذنين يخلقهما الله
تعالى وقال الكرماني تخيلات لا حقيقة لها ولا تدل على شيء اصلا لعدها انما يلقى من امر الطبع ولا يبعد ان يقال انها جميع
ما كان وما يكون وما هو كائن في اللوح المحفوظ فاذا تعطلت الحواس بالنوم وفرغت النفس عن الاشتغال بها
يعرض عليها ما هو اللائق بها مما كان في تقدير استعدادها وما كان في بدء هذا القبيل في الرؤيا الصادقة وقد
تجعل النائم بما وقع في العالم وبما هو واقع وبما يقع بعده وهذا الرؤيا هي التي يقال جزء من اجزاء النبوة كما
سيأتي ومنه تشتغل النفس بالصور والمعاني التي في الحس المشترك والخيال التي تركبها في الحيا فيختلط فيكون
التركيب بطابقا لما في نفس الامر فلا يكون وهذه قد تكون صادقة وقد تكون كاذبة اضغاث احلام ومنها ما
يلقيها الشيطان وتتشوش ويفزعه وهذا من تسويله وتحذيره كما سيجيء في بعض الروايات فتعلم وعلة ذلك
من ذلك المكروه والله اعلم بحقائق الامور **قوله** راى المؤمن في رؤيا في اخر الزمان جزء من سبعين جزءا من اجزاء
النبوة المراد برؤيا المؤمن فراسة الصادق فانها كالحقيقة وهي رؤيا الصادقة باخر الزمان زمان
غيبة المعصوم وهي الامام قال الفاضل الامين الاسترابادي المراد بكلام انما يخلق الله في قلبه من الصور العلمية
في حال اليقظة والثاني ما يخلق الله في قلبه في حال النوم وكان المراد باخر الزمان زمان ظهور الصاحب
فان في بعض الاحاديث في التفريج بانه في زمن ظهوره عليه السلام يجمع الله قلوب المؤمنين في الصواب فيحيل ما في
علمها فيجيء في سبعين جزء المحق يكون من الوحي موافقا للواقع وانها من نوع من الوحي يتصل له
في زمن ظهور المهدي عليه السلام احق من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا اقترب الزمان لم تكن رؤيا المسلم تكذب
واصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا ورؤيا المؤمن جزء من خمسة واربعين جزءا من النبوة ومن طريق اخرى انها
جزء من سبعين جزءا من النبوة قال الحجي الدين النووي فسر ابو داود وتقارب الزمان باعتدال الليل والنهار
وبعد ذلك باعتدال الامر فلا يكون في النائم اضغاث احلام فان موجب التخليط انما هو غلبة خلط على
المزاج وفسره غيره بقرب القيمة ويشهد للثاني انه جاء في حديث من طريق ابي هريرة انه قال في اخر الزمان لا تكذب
رؤيا المؤمن وقال القرطبي المراد باخر الزمان الزمان الذي فيه الطائفة التي تجتمع مع عيسى عليه السلام بعد قتل الدجال
في سبع سنين لم يبق بين اثنين عداوة فهم احسن الامة حالا واصدقهم قولا وكانت رؤياهم لا تكذب وقد قال
اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا وذكرت العرف للتفسير الاول بان الله لا يعتدل الزمان في صدق الرؤيا الا
ما يقول العلماء في تحاليل الاعتدال الامر ثم انه ان كان هنا في الاعتدال الاول الكرة في الاعتدال الثاني يحتمل

النفس باسر الميزان الامر العكس لانه سيتصل بالارواح وتنعكس الماء عن الناس قال في الصحيح التفسير الثاني ان
التعبير بها كان في الحقائق التي تجمع فيها الحقائق لكنها قبيحة فيها نوع اخص بها وقال الا في شرحه وبعض الشافعية
هو من قوله تقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة قالوا
وذلك عند خروج المهدي وهو زمان يتقرب فيه تقارب الجزاء ولا استعداد به هنا كلام منهم ثم انه لا بد هنا من بيان
شيئين احدهما بيان السبب بكون رؤيا المؤمن جزءا من اجزاء النبوة وثانيهما بيان السبب في هذه النسبة المخصوصة
اعني كونها جزءا من سبعين جزءا اما الاول فنقول الرؤيا الصادقة من المؤمن الصالح جزء من اجزاء النبوة لما فيها
من الاعلام الذي هو على معنى النبوة على احد الوجهين وقد قال كثير من الافاضل للرؤيا الصادقة ذلك لانها
يرى الرائي فيها فيخبر في ما يكون له او يصدق عليه من خير او شر وهذا معنى النبوة لان لفظ النبي قد
يكون فعيلا بمعنى مفعول اي يعلمه الله تعالى ويطلعه في منامه من غيبه ما لا يظهر عليه احدا الا من ارتضى من رسول وقد
قد يكون بمعنى فاعل كعليم اي يعلم غيره بالذي القي اليه وهذا ايضا صورة صاحب الرؤيا وقال القرطبي الرؤيا لا تكون
من اجزاء النبوة الا اذا وقعت من مسلم صالح صادق لانه الذي يناسب حاله حال النبي فكرم بالرؤيا بنوع مما اكرم
ما اكرمت به الانبياء وهو الاطلاع على شيء من علم الغيب كما قال عليه السلام لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصادقة
يراها الرجل المسلم واما الكافر والكاذب المخلط وان صدقت رؤيا هم في بعض الاحيان فانها لا تكون من الوحي
ولا من النبوة اذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون خبره نبوة بدليل الكاهن والمنجم فان احدهم قد
يحدث ويصدق لكن على الندرة وكذلك الكافر فلا يصدق رؤياه كرؤيا العزيز سبع بقرات ورؤيا الفتيان
في السجن ورؤيا عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي كافرة ولكن ذلك قليل بالنسبة الى منامهم المخلط الفاسد
اما الثاني فقيل يحتمل ان يكون هذه التجزئة من طريق الوحي منه ما سمع من الله تعالى بدون واسطة كما قال
او من وراء حجاب ومنه ما سمع بواسطة الملك ومنه ما يلقى في القلب كما قال ان روح القدس نفث في روعي ومنه
ومنه ما يأتي به الملك وهو على صورته ومنه ما يأتيه وهو على صورة ادمي ومنه ما يأتيه في منامه بحقيقته
ومنه ما يأتيه مثل صلصلة الجرس ومنه ما يسمع الصوت ويرى الضوء ومنه ما يأتيه كصلصلة الجرس ومنه ما يلقيه روح
القدس في روعه الى غير ذلك مما وقفنا عليه ومما لم نقف عليه فيكون مجموع الطرق سبعين فتكون رؤيا المؤمن
صحيحا لجزء من تلك العدد من اجزاء الوحي والحاصل ان النبي صلى الله عليه وآله حصل له العلم والحصول بتلك الطرق والرؤيا احدها
الى تلك الطرق فانها جزء من سبعين ولا يلزم ان يبين تلك الاجزاء لانه لا يلزم العلماء ان يعلموا كل شيء جملة و
تفصيلا وقد جعل الله سبحانه للعلماء في ذلك حدا يوقف عنده فمنها ما يعلم اصلا ومنها ما يعلم جملة ولا يعلم تفصيلا
وهذا منه ومنها ما يعلم جملة وتفصيلا لا سيما انما طريقه السمع ويعينه الشارع وقيل مجموع خصال النبوة سبعون
وان لم نعلمها تفصيلا ومنها الرؤيا والمنام الصادق من المؤمن خصلة واحدة لها هذه النسبة من تلك الخصال
ويحتمل ان يكون المراد ان ثمرة رؤيا المؤمن هي الاخبار بالغيب في جنب فوائدها المقصودة بغيره صلى الله عليه وآله
ما اطلعه الله تعالى على نبيه من فوائدها بمنزلة العقد لانه يعلم من فوائدها ما هو مستور عنا ولا نعلم من حقائق
منامنا وان يكون المراد ان لا لرؤيا المؤمن في الاخبار بالغيب جزء من كل الرؤيا النبوية والنسبة الى العقد
لان النامات منها جلي دلالات والدلالات منها خفي ومنها جلي والخفي له نسبة مخصوصة مع الجلي في نفس الامر فيها الى
بانها مثل العقد والفرق بين هذين الوجهين ان الاول منهما باعتبار التفاوت في الثاني والثاني باعتبار
التفاوت في الدلالات والمراد باجزاء النبوة فيهما اجزاء رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وليس المراد بها جميع اجزاء النبوة وهذا وان
كان بعيدا بحسب اللفظ لكنه غير مستبعد بحسب الواقع اذ الظاهر ان خصال النبوة غير منحصرة في السبعين ومن طريق
العامة ايضا ان رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من اجزاء النبوة فقيل في توجيهه ان ذلك باعتبار مدة النبوة
لان النبي قام بوحي الله ثلاثا وعشرين سنة ثلاث عشرة بمكة وعشرا بالمدينة وكان قبل ذلك ستة اشهر يرى في المنام

ما يلحق البر المملك ونبرت ضعف من ثلثة وعشرين سنة جزء من ستة واربعين قوله ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا اصبح قال
لاصحابه هل من مبشرات يعني به الرؤيا من طريق العامة عن سمرة بن جندب قال كان النبي صلى الله عليه وآله اذا صلى الصبح اقبل عليهم
بوجهه فقال هل رأى منكم احد البارحة الرؤيا قال عياض التعبير بعد الصبح اول النهار اولى لحفظه بعلمه ولما
جاء في البكور من بركات ولان الذهن اجمع لخلوه من اشغال باعمال النهار ولقربه عهد الرائي لما رآه ولعدم طرو
ما يختلط عليه رؤياه وفيه الكلام في العلم بعد صلاة الصبح قوله قال هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في
دنياه يعرف حسنها وصدقها باطمئنان قلبه وسكونه اليها الخ قوله قال الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة
من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغاث احلام من طريق العامة عن النبي ان الرؤيا ثلاثة رؤيا صالحة
بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا فيما يحدث المرء نفسه اقول لا تناسب الا في الاول … لعلها ربما
من حضور الشيطان وافساده لها وملابستها من الغلط والاغلاط والتخليط من الاشياء المتضادة والرؤيا التي
من الله تعالى غير منحصرة في البشارة او قد يكون انذارا منه لاتقاء بعيد ليلا يأتي بما قدر عليه او يتوب ويرجع
عما فعل من المعاصي ويكون بعضه على حدة كما يقع ذلك في كثير من الصالحين ونسبة التاويب الى الشيطان لا تحذيرات
من بشرت بشارة وتعليما من تحذيرا من شيء وترغيبا فيه ليشتغل بال الرائي ويعطل الغرض والهم … في قبل
محاسن النفس عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا رأى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائما وليقل
انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله ثم ليقل عذت بما عاذت به ملائكة الله
المقربون وانبياؤه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم والثالث اضغاث الاحلام
وهي الرؤيا التي لا يمكن تاويلها لاختلاطها وجمعها للاشياء المتضادة والمختلفة كان الضغث بجمعها الاشياء قبضة من حشيش
مختلط الرطب باليابس قال بعض المعبرين الرؤيا ثمانية اقسام سبعة لا تعبير لها وسبعة بعد … منها من الخلط
الغالب على مزاج الرائي فمن غلب عليه مزاج الصفراء رأى الالوان الصفر والطعوم المرة والسموم والصواعق لان
الصفراء مسخنة مرة ومن غلب عليه الدم رأى الالوان الحمر والطعوم الحلوة وانواع الطرب لان الدم مفرح حلو
ومن غلب عليه البلغم رأى الالوان البيض والماء والامطار والثلج ومن غلب عليه السوداء رأى الالوان السود
والاشياء المحرقة والطعوم الحامضة لانه طعم السوداء ويعرف ذلك بالادلة الطبية الدالة على غلبة ذلك الخلط
على الرائي والخامس ما كان من حديث النفس ويعرف ذلك بجولانه في اليقظة بحسب ما يلج على النفس فيتكلف به فيراه
في النوم والسادس ما هو من الشيطان ويعرف ذلك بكونه فيه حض على امر تنكره الشريعة او بامر جائز يؤل الى
منكر كامره بالحج … الى تضييع ماله او عياله او نفسه والسابع ما كان فيه احتلام والثامن هو الذي يجوز
تعبيره وهو ما خرج عن هذه السبعة وهو ما ينقله ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ من امر الدنيا والآخرة من كل
خير وشر فان الله تعالى وكل ملكا باللوح المحفوظ ينقل لكل واحد من اللوح ما يبين ذلك في … من جهة اقول
اذا تاملت في الحديث وجدته شاملا لجميع هذه الاقسام الثمانية لان الخمسة الاولى داخلة في اضغاث الاحلام وكذا
بعضها داخلة في القسم الثاني وهو ما كان من الشيطان والثامن من عين الاول وهو ما كان من الله تعالى قوله قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد المخرج هنا مصدر بمعنى الخروج
قال الفاضل المذكور حقيقة الاحلام ان الله تعالى يخلق باسباب مختلفة في الاذهان عند النوم صورا عليها علامات
كما يخلقها كذلك في اليقظة وجميع هذا الكلام انه يخلقها صور … يخلقها الله في قلب عباده باسباب روحانية
او شيطانية او طبيعية قوله حديث الجنان والنوق الجنان ككتاب جمع الجنة وهي الحديقة ذات النخل والشجر على
الاطلاق على الجنة التي هي النعيم والنوق جمع الناقة يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا … الذين سبقت لهم الحسنى … ويحضوا
عنهم الميل الى الباطل طهروا ظاهرهم وباطنهم من الرذائل الى الرحمن وفدا جمع وافد وهو الذي يقدم على … نوع من
على الملوك الكرام شغل من الاحسان والانعام وانما ذكر الرحمن هنا لانه انسب بالمقام لكونه مشعرا بصدور انواع

والاكرام ان الوفد لا يكونون الا ركبانا والركبان جمع الراكب للبعير خاصة وقد يكون للخيل والركوب معتبر في
الوفد عرفا واختصهم اختصهم بالشيء اي خصهم به فاختصوا به لازم ومتعد والمعنى خصهم بها لان المقيس لا اختصاص … وجوه
وجوه قلوبهم اليه وعكفوا عليها طالبين رضاه بين يديه ورفضوا ما يشغلهم عنه بغيره … من فوق الغرز عليها رحال
الذهب اما ان النوق الى الغرز لاسباب اعتبارا او انها معدة لمن اراد الله تعالى اعزازه في ذلك اليوم والرحال جمع رحل وهو
مركب للبعير كالسرج للفرس مكللة بالدر والياقوت في النهاية تكليلها ان يحوطها الاكليل الاحاطة ومنه روضة مكللة
وروضة مكللة وجلالها الاستبرق والسندس جلالها جمع جلال جمع جل وهو بالضم والفتح ما تلبس الدابة لتصان به
السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه معرب وهو استفعل من البريق وخطمها جلال الارجوان الخطم
جمع خطام ككتاب جمع كتابة والحبل كالكتب جمع الجبل وهو الزمام المجعول على انف البعير والارجوان بضم
ارجوان وهو شجر له نور احمر وكل نور يشبهه فهو ارجوان وقيل هذا الكلام معرب والالف والنون زائدتان يطير بهم
الى المحشر تشبيها بالطيران في السرعة ففيه استعارة تبعية مع احتمال الارادة الحقيقة حتى ينتهوا الى باب الجنة
الاعظم وعلى باب الجنة شجرة لعل المراد بها شجرة طوبى وعلى قرب منه شجرة … فيها يجيء من تحت … فيهم
للملائكة الاكبر اذا انتهوا الى باب الجنة فليتناول فيشربون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد لا يحسد
بعضهم بعضا في درجات الجنة ويحتمل ان يراد به الحسد الذي كان بينهم في الدنيا لان الجنة لا يدخلها الا طاهر من
جميع الرذائل ولا نزع عنهم مع الخلاف في الظاهر ان الخلاف في الحشر المحاسب لاجل … فلعل المراد لا تزعو هم
مع وتر في الخلاف انتظار الفرائض من الحساب تنفرهم برا او صوت … صالح … عليهم
ازواجهم من الحور العين والادميين اي يشرفون عليهم من الغرف من اشرف عليه اذا اطلع من فوق او ترفع عليهم
ابصارهم للنظر اليهم وتحتج من قولهم استشرف الشيء اذا رفعت … السلطانات
الحب قبل الرجال الصالحين يجيء كما في … التي ولا احكام … ثم الصنعة في الترب ونحوه والتخييل
التوشيح والتخطيط فيها … مرفوعة بعضها فوق بعض الظاهر ان تفسيرها نوعية ويحتمل ان يكون نصفا آخر
للفرش ويمكن ان يراد بها مرفوعها … فيها … كما قيل وقيل الفرش النساء … على الائمة …
بقوله تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا … القول على التفسير المذكور … عن السابق … لبيان
اهل الجنة ومرجع الضمير معلوم بحسب المقام مع امكان الاتصال بينهما ان يراد … بعضها فوق بعض اذ كل
واحدة عند النظر الحسن من الاخرى الى الغير في … وجود النقص فيهن … عليم والدر منظوم في الاكليل تحت
التاج الاكليل التاج وشبه عصابة تزين بالجوهر ولعل المراد به الثاني … الاول كان المراد تحت التاج
حواشيه يحلون فيها اساور … الاول … وجمع اسور جمع سوار بكسر السين
وضمها وهو حلي معروف … اذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا … المؤمن … كل من حف
لامر واراد … عنه فقعدا هتزاز فيقول لخدام المؤمن من الوصفاء والوصايف كما … النهاية الوصيف العبد
وصيفة وجمعها وصفاء ووصايف وفي القاموس الوصيف الخادم … الجمع … كالوصيفة وجمع الجمع
وصايف فان ولي الله قد اتكأ على اريكته … قال الله تعالى متكئين فيها على الارائك … التراب … د
لعلها وحسنه … اي حسنت … الا ان المتكأ والاريكة سرير … في قبة … ما اجمع … الخدود …
نبا المرفاعين اولياء الله … في بعض النسخ بالنون … التهنية … بالباء … من البنية
واعلم انه لم يذكر الاذن في الدخول لهذا الملك العظيم … ولا يبعد ان يكون ذلك …
قال فيخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها … وجود الخيمة في الجنة ثبت من طريق العامة … وفي مسلم عن النبي
قال ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن
فلا يرى بعضهم بعضا وفيه روايات اخرى كلها لهذا المعنى قال عياض الخيمة بيت مستدير يكون للاعراب …

لا يرون لبعدها وطول اقطارها وقال المازري اذا كان طولها في السماء ستون ميلا فما ظنك بطولها وعرضها في الارض
الارض في الرواية الاخرى وعرضها ستون ميلا وطولها وعرضها سواء وان فظاظة قعتها فاذا اعلاها فلا يجتمعن
من اجوفتها احد الغضب كما كان سبيلا من الجوهر فيه لعموية وما لها الجبار ذكر الجار هنا لان انسا لها انه
في انه ميز تغاير الحال يوضح بعض اهل المراتب سلام عليكم اي قائلين سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
فهو حال لعز فاعل يدخلون والباء متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم والباء للسببية او البدلية ذلك
عز بعلوه للاشارة المعاد ذكره من منازل المؤمنين في الجنة وكلا مرتبتها واذن الملائكة الدخول عليه فاذا رايت ثم
رايت نعيما قال القاضي ليس له مفعول ملفوظ ولا معنى لانه عام والمعنى ان بصرك اينما وقع رايت نعيما وملكا كبيرا واسعا
في الحديث اذن اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وهو قوله عز وجل ودانية عليهم
ظلالها لتوسطها بين غاية الارتفاع والانخفاض وهو دليل على دوام الاستواء وسهولتها ولها وضرا للشابت راجع
الى الجنة وذللت قطوفها تذليلا وتطوفت العنب يقطف غضا ورطبا والقطف بالكسر العنب والجمع القطوف خنادك
المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار ويعني حقيقتها وهو كناية عن نهاية قربها وكونها عنا الوجه وتفاجع اهل
في ان اهل الجنة يتنعمون فيها كما نعمهم في الدنيا فيأكلون ويشربون وينكحون ولا يتغوطون ولا يبولون وات
الانواع من الثمار ليتكلم لولي الله باولي الله كلي قيل انه كل هذا ينبغي يمكن ان يكون ذلك القول ايجابا لنطق الفرج
فيها او يكون بلسان الحال ويعلم ذلك ولي الله بالالهام وليس للمؤمن في الجنة الا ولجان كثيرة معروشات وغير
معروشات قال القاضي جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه
الارض يتنعمون في جنانها ويشتمل في ظل ممدود غير منقطع امتداده مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس في اللطافة و
الرقة والاعتدال لا حار يحرق ولا بارد وهو قوله عز وجل يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والظاهر ان في قوله
اطيب من ذلك اشارة الى تفضيل ذلك الظل على ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وتعلقه بما بعده بعيد لكل رجل
سبعون زوجة حوراء واربع نسوة من الادميين لعل هذا اقل ما يشتمل وردا في الغيبة ان لكل مؤمن من المؤمنين بعض
نسوة من الادميين وقيل فيه لا يخفى ان صنف النساء في الجنة اكثر من صنف الرجال واذا سئل عما ورد عليه
النبا من ان اكثر اهل النار النساء اقول انما قالت انما يتم لو ثبت ان عدد النساء مساو لعدد الرجال او نقص
وانه ممنوع لجواز ان يكون ازيد ولو سلم فنقول اكثرهن في الجنة لا يستلزم اكثرهن في النار لجواز الخروج من النار
بالشفاعة ونحوها فيكون المؤمن هذا العدد من الادميين بعد الخروج لا ابتداء ويقول لحظ امره هذا الشعاع
اللامع لعلا الحجاب يخطف يختطف ويحفظ البصر اي ينظر اليه من حيث واللحاظ بالفتح موخر العين واشار لهذه انها
اذا نسبت اليه يوم يراد بها المعاني المجازية المناسبة لها فمراده هنا الحجاب المجازي لو لحي لحي بنيا وهو فان قلت فقد
الحجاب وقد ورد في جلال الله دل على ان المراد هنا هو المعنى الحقيقي لانه الذي يجب تنزيهه عنه دون المعنى
المجازي قلت لا دلالة له على ذلك اصلا لو ذلك لانه انما سموا اسم الحجاب وجلاله تنزيهه تنزيها وهنا كما يقول
بالله فتعوذ المعاصرون جل جلاله وعظم شانه لعظمته شيئا ذكره للامر فيه بعد وضوح المقصود وهين فيقول له
خذ امر قدوس قدوس جل جلال الله قيل يجوز في القاف الضم والفتح ونقل المازري عن ثعلب ان كل اسم على فعول
فهو مفتوح الاول الا سبوحا وقدوسا فان الضم فيهما اكثر وهو مرفوع على الخبر اي هو قدوس وبناؤه للمبالغة من
التقديس والمعنى ان الحجاب يقدس ويطهر عن صفات المخلوقين وقد يقع منصوبا باضمار فعل اي اقدس قدوسا
وقال بعض الافاضل انه اسم بمعنى المقدس كما هو حكمه في الاسماء وهو من باب نعت لها والتقديس لا يستانف ونعت
او ما دامت في شانها ثم تعالى نورها وتعالت للالة ولا تلك حالة وهو بالكسر الملا وبلاد ولا هو سنة ثم قال الموضوع
اما الجنان المذكورة في الكتاب فانها جنة عدن قال الله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب قال
القاضي اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او وهم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب فجنة عدن اسم لمدينة الجنة

وهي مسكن الانبياء والعلماء والشهداء وائمة العدل والناس سواهم في جنات حوالها وقيل هي اسم مركب لقصر في
في الجنة البستان واختلف في عدن فقيل لعز لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او امام عدل وقيل هو نهر حوله جنات
جنات وبساتين وقيل عدن اسم للاقامة من عدن بالمكان اذا اقام به ودام ويرجح ذلك انه تعالى وعدها المؤمنين
والمؤمنات بقوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في
جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم وجنة الفردوس قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا قال القاضي الفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع
الكرم والنخل وفي القاموس الاودية التي تنبت ضروبا من النبت والبستان يجمع كل ما يكون في البساتين يكون
فيه الكروم وقد يؤنث عربية او رومية او سريانية وفي القاموس عن الفراء الفردوس هو البستان الذي فيه الكرم بلغة
العرب وجنة نعيم قال الله تعالى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم انما والفواطم لو ضح ما نقول لكنا افضل
خطاما منهم كما في الدنيا كذا في تفسير القاضي وجنة المأوى قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى فهي منزل من خاف المقام بين يدي الرب وصرف النفس عن هواها وزجرها عن مشتهاها سبحانك
اللهم اي اللهم انا نسبحك تسبيحا ونتنزه تنزيها من كل ما لا يليق بعز جلالك ويكون طلبتهم اذا امروا ان الطلب من
الخدم ينقص والله سبحانه اكرمهم ونزههم من هذه الكلفة التي بعضهم اما اكرامها او لطعام
لقلة لانتزه الرسل عن الحاجة الى الطعام يحيهم فيها سلام يعني الخدام انما سالوا الى الخدام اي
يحيون بهذا القول وهو السلامة من الافات والفوز بالسعادات والامن من الزوال والفناء والبشارة با
لدوام والبقاء والتحية تفعلة من الحيوة ادغمت الياء في الياء والهاء لازمة والتاء زائدة وان في قولهم ان الحمد
مخففة من المثقلة وينبغي ان يعلم ان تسبيح اهل الجنة مما اجمع عليه الامة ودلت عليه الايات والروايات من طرق
الخاصة والعامة وهذا التسبيح ليس من تكليف لان الجنة ليست دار تكليف ولا مشقة عليهم فيه لان النفس من
الضروريات للانسان ولا مشقة عليه فيه فكذلك التسبيح تعالى في الجنة لا مشقة فيه اصلا بل هو من اعظم اللذات
وسرور لما ان قلوبهم قد تنورت بمعرفته ومحبته وابصارهم تروى بجلاله وعظمته ومن احب شيئا اكثر من ذكره لذة
ذكره فهو يسبح شغفا والتذاذا قوله ان سالم بن حفص واصحابه يروي عن وسائط لعنهم الله ونعوذ بالله
ولكنهم مات سبع وثلثين وما بين حيوته يروون عنه انك يحكم ربها المدينا الخروج يعني يقولون انك تكذب
في مطلب واحكنرا كما انه ذكرهما العدد في الغرر في كثرة الخلاف فقالها ابو عبد الله سالم من ابي رجا ناجي بالكذب
يشهدوا على اني الكذب والله ما جاءت هذا النبوة لاثبات صدقهم فيما يقولون فما رووه عني لا يجتمع في
لان الكلام وجوها مختلفة منها ان يقصد المتكلم الاخبار عن الواقع ومنها ان ينوي التقية ومنها ان ينوي التورية
ومنها ان ينوي التعريض ومنها ان ينوي اصلاح ذات البين لعزة للاحسن الوجوه التي لا يعلمها الا العالم الكامل
الباهر ولا استعمالها في مواردها الا الفاضل البارع الماهر واستشهد لذلك بقول الانبياء فقال وقد قال ابراهيم
اني سقيم وما كان سقيما وما كذب اعتذارا حين دعوة الخروج معهم لعيدهم فقال اني سقيم وما كان يعد سقيما
معروفا عند الناس وما كذب لانه ورى بهذا القول او اراد معنى غير ما فهموا منه فتخلفوا عنه ويخلو باصنامهم فيكسرها
كما فعل وفي تقديره توريته وجوه فقيل يعني اني سقيم بحسب المآل بلية الاستعداد كما ان الانسان معرض للسقم فورك
بهذا اللفظ هذا المعنى المحتمل وقيل سقيم لما قدر له من الموت وما يتبعه من مشاهدة احوال الاخرة وقيل سقيم القلب
بما هو من كفرهم وتركهم عبادة الخالق والاشتغال بعبادة الاصنام وقيل كانت تاتيه الحمى في وقت طلوع نجم معلوم فلما
راه اعتذر بعادته وهو معنى قوله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم القلب وقيل معنى سقيم حجة عليهم وضعف
ما اراد ويا ناظر من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها ويعتقدون انها تضر وتنفع وهذا كرر نظره في ذلك حجة
انه يراد سقم قلبي خوفا من ان لا تؤثر حجته في قلوبهم كما قال سبحانه فاوجس في نفسه خيفة موسى فان يراد بها ما علمه

بارادة كسر اصنامهم من الخوف في مال امره والصواب انه اراد به سوءها لما لمكسا وقلبه لما راى في الاحظ النجوم ما يرد على
الحسين عم من المصائب والبلايا روي الكليني عن محمد بن فضيل عن ابي عبد الله عم في قول الله عز وجل فنظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم قال حسب ما يحل بالحسين عم فقال اني سقيم لما يحل بالحسين عم وفي قوله تعالى لابراهيم عم بل فعله
كبيرهم هذا وما فعل وما كذب يظن انما قاله ليعلموا انه كذب وما كذب لانه ما كسر الاصنام بل كبيرهم ليبين لهم
كسرها بالله ليعلمهم بالحجة لما رجعوا من عيدهم ووجدوها مكسورة فقالوا من فعل هذا بالهتنا فقال بعضهم سمعنا
فتى يذكرهم يقال له ابرهيم والمراد بذكره قوله تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فلما احضروه قالوا
انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم اي رجع بعض
الى بعض رجوع المنقطع عن حجته المتحير فقالوا انكم انتم الظالمون في عبادتكم من لا يقدر ان يدفع عن نفسه
ذلك فكيف يدفع عن غيره ثم نكسوا على رؤسهم اي رجعوا الى جهالتهم فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ووجه عدم الكذب
في قوله بل فعله كبيرهم انه من باب التورية والمعاريض حيث علق خبره على شرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله
وجه التكسير والتبكيت وهذا ليس بكذب ودخل في باب المعاريض التي جعلها الشرع مباحة للتخلص من المكروه والحرام الى
الجائز اصلاحا بين الناس ودفعا للمانع وانما الباطل التحيل في ابطال حق او تمويه باطل وقد تقدم تحقيق زيادة التوضيح
في باب الكذب وفي قوله قال يوسف عم ايتها العير انكم لسارقون والعير انكم لسارقون القائل وهذا القول وان كان ليس بصدق
عليهم لانهم ما كانوا سارقين للصواع لكنه ما كذب لانه قال ذلك لارادة الاصلاح هكذا
ودلت عليه الرواية عن ابي جعفر عم ويمكن ان يكون من باب التورية بان يراد بالسارق ضعيف العقل والذي
يخفي عن العزيز سرقت منه صاحبه كما اذا ضعف الانسان الذي كذب اذا خفي الفعل فلولا ما كذب في الواضح
الثلاثة انه ما مر في باب الكذب عن الصادق عم ان ابراهيم اثنين والبعض اثنين احد الخطر فيما بين المسلمين
واحد الكذب في الاصلاح والبعض الخطر في الطرقات والبعض الكذب في غير الاصلاح انا ابرهيم عم قال بل فعله كبيرهم
هذا ارادة الاصلاح ودلالة على انهم لا يعقلون وقال يوسف عم ارادة الاصلاح يعني قال يوسف عم ايتها العير انكم
لسارقون ارادة الاصلاح ووجه المنافات نفي الكذب في احدهما واثباته في الاخر الا ان يحمل نفي الكذب
الكذب الحقيقي لا يعد الاطلاق الكذب على ما هو بحسب الظاهر من الكلام بغير ففيه ما يتا ان الغرض صحيحا
متوجه العقد اليه قوله التي قطعها يوسف بن عمر هو كان والي العراق بعد الحجاج وقاتل زيد بن علي عم فقال ابو
عبد الله عم انما السبيل ان نستمع كلاهما تعجيز ان في سماع كلاهما لا يرضى تعظيمه كما يظهر في احدهم عمه العلق معه
على التلطف لمخبر على امره خالد انه معظم موقر عند عم والعلف بكسر الطاء والفاء ويجمعهما وضمها وكسر الطاء وفتح
الفاء وما يعلق على النعل والثياب وحمير يستعمل عرض ذراع في كتف الافراد كربالشوك او شبه ما ... عنهما
الاول والثاني فقال الكنا فاليها قال ذلك تعبير عنه بما يكونها فصيحة تكلم مع اهل العلم من الخاصة والعامة وذكر الشوك
يا مريض عوا لا نهما قيل انه عامي وقيل زنديق ينتسب الى الفرقة البترية من الزيدية لكونها بترا اليدي فيما يعود
بتزيد دهو قالوا في مخالفا ما للثلاثة انهما لخاصم فيقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون في حق عاصم
على العامة بان يطلق لا بانة المذكورة دل على ان من حكم حكما ما في قضية من القضايا بغير ما انزل الله فهو كافر
ظالم فاسق فكيف من حكم بغيره في وقائع متكثرة وافتى بالاهواء والاراء كالشيوخ والخلفاء وتابعيهم من اهل الزيغ
ودل على انه يجب ان يكون بين الخلق دائما عالم بجميع ما انزل الله حاكم به في كل واقعة غني عن الاجتهاد والاستيناس
ذلك بالاتفاق غير علي عم قوله فقال سبحان الله واعظم ذلك سبحان الله مصدر تعجب محذوف وكثيرا ما يقال التعجب
من استماع امر عظيم واعظم فعل ماض ينعل التعجب او يقال ذا اخبرا عن بدء الصلوة وغيرهما امرا عظيما شنيعا وعلى
على اسم التفضيل غير مناسب كما لا يخفى وان الشفاعة لشهوة وما نقل في باب شفاعة الاخلاص من الناس جايز فعلا
وذلك على اهل الاعادة لا يات ... لا يشفعون الا لمن ارتضى وغيرها ومنها الخوارج ومعكوا الاعلون الناس

في الناس ان المعصية عندهم كفر واحتجوا عليه بقول له فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله وما للظالمين من حميم
ونحوها من الايات والاحاديث الدالة على الشفاعة على انها في رفع الدرجات ولا دلالة فيها على ما ذكروه والاتيان عنها
في الكفار والمعصية ليست بكفر وقد دلت عليه صريح الايات والروايات واعلم ان الشفاعات على ما نقله بعضهم
خمس الاولى في تعجيل الحساب الثانية في ادخال قوم في الجنة بغير حساب الثالثة في قوم من الناس استوجبوا النار
الرابعة في اخراج العاصين من النار الخامسة لرفع الدرجات والقدس عياض ان يجوز للمؤمن الشفاعة في جميع
تلك المراتب فكلها لا في اخر هذا الحديث على تخصيصها بالقسم الرابع وقال بعض العامة الاولى خاصة بالنبي
ومن ذلك المعقول اهل النار زمان الناس يشفعون ويقولون ذلك تحسرا وتحزنا قوله ما لكم تستخفون بنا هذا من جنس
عثرة عليكم ورقة لاصحابه في ازالة مواجبات الاهانة بالاوم والعتب فقال لهم ما لكم وانما تفرحون بما قلنا وتعترفون
عرضه بنفسه في معرض اللوم وفيه تنبيه للذكر واحث على الاحسان بالمؤمن وان الاستخفاف بالامر والاستخفاف
بهم استخفاف بالله تعالى فقام اليه رجل من خراسان فقال بعاذ لوجه الله ان تستخف بك احد اومصدر يعني معاذ
وهو في اكثر النسخ مرفوع واللام بمعنى الى وفي بعضها منصوب واللام بمعنى الباء اي لنا التجاء الى وجه الله وذا ارادة
توجه الله معاذ امرا ان تستخف بك من استخف بمؤمن فبنا استخف قال الفاضل الاسترابادي لا يقال الجزم من ذلك
ان تستخف بالله فيلزم الكفر لانا نقول المراد بالاستخفاف انه لا يعده عظيما كما يعد شيئا حقيرا عظيما والتجي فهو الذي
يعدا لتكل عظيما لا يحكم الكلاهو الله تعالى قوله فقال ابو عبد الله عم سلني عن الله لا تسألني عن شيء الا اخبرتك به فيه
اشارة الى كمال علمه وتكرمه لعبد الرحمن قال الفاضل المذكور باعلم ان الغرض منه اظهار الاخلاص ظهوره لا في
منه للسؤال وانه يجيب من غير تقية قال عم سلني وتبغا كتاب الله وراء ظهورهم لا يبعد ان يكون هذا كناية عن
بعدهم من كتاب الله وعدم العمل بما فيه والتوجه اليه لان من جعل شيئا وراء ظهره يبلغه اولا يكون متوجها اليه
وان يبعدونه قوله وكذلك لما قال رسول الله صم لحسان بن ثابت لن يزال معك روح القدس ما ذببت عنا
ظاهره ان روح القدس قد ينبعث في بعض الاوقات في ربع عين الائمة عم وكان كميت شاعرا فصيحا مادحا للائمة
كما كان حسان مادحا للنبي صم وهو حسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن النجار الانصاري يكنى ابا الوليد وقيل ابا عبد الرحمن
وقيل ابا الحسام قال ابو عبيدة فضل حسان الشعراء بثلث كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر رسول الله في
النبوة وشاعر العرب كلها في الاسلام وقال ايضا اجتمعت العرب كلها على انه اشعر اهل المدر وقال الاصمعي حسان
اشعر اهل الحضر وقيل لحسان لان شعرك في الاسلام يا ابا الحسام فقال ان الاسلام يحجز عن الكذب يعني ان الشعر
لا يحسنه الا الافراط في الكذب والتزيين به والاسلام يمنع من ذلك وقال ابن قتيبة عاش حسان في الكذب
ستين ستة واربعين في خلافة علي عم وقيل سنة خمسين وقيل اربع وخمسين ولم يختلفوا في انه عاش مائة وعشرين
سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وكذلك عاش ابوه وجده وادرك النابغة الجعدي والاعشى وانشدهما
من شعره وكلاهما استجاد شعره ومضى النابغة النابغة وقد كان نفر من قريش يهجون النبي صم كابن الزبعرى وابي
سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص وضرار بن الخطاب فكان حسان يرد عليهم ويرد عليهم فيهجوهم ويذكر
مجوهم وخوفا منه وكان يعرف عن النبي صم باللسان والقلب والمراد بروح القدس جبرئيل عم والمراد يكون معه
ما دام الذب على سبيل الالهام وبالالهام والتذكير والاعانة والله يا كميت ما امرتني بهجو بني امية بالهجو والهجاء
تهجم بهم وصرفت الهجاء بالكسر وتعلله المراد امران مقتل زيدا من الدم ظلما وتغلب مخرجه من مخرجه كما سيرجع الشواهد
او عن ان الدائح عن مركزه والمقصود ان جميع الفاسد الى يوم القيمة في اعناقهم لانهم منشا لها ولولا فسادهم
في الدين شاع العدل وانقطع الجور واستقام نظام الخلق قوله اذ عرض على ابا عم فقال له انت الذي يقول
هذه الامر منهم وسيرون بايكم المفتون اي بايكم فتن بالسفاهة والجهالة وانكار الحق قال الفاضي ايكم فتن
بالجنون والباء زائدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باي الفريقين منكم الجنون

الذين يا المؤمنين ام يعرفها لكافرين يا خير ابها الذي من يتجر هذا الاسم يعرفون في صاحبي لم يعرض حلاوة التفريح قوله
عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت له جانبا دون جانب امر فقال افلا اخبرك بما
نزل فيه من اسباب في ذم اعمالهم وافعالهم وتقبيح عقائدهم واحوالهم وهي قوله فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم عسى للترجي والحاق الضمير بها لغة اهل الحجاز وان تفسدوا خبره وان توليتم اعتراض اي
فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او ان توليتم واعرضتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم في الجاهلية من مقاتلة الاقارب بعضها و
المعنى انكم لضعفكم في الدين وحرصكم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منكم من عرف حالكم كذا ذكره القاضي و
غيره فقال كذبت بنواصيه او وصل الرحم بتكذيبك اياه سوء باعتبار انه قتل كثيرا منا او قاتل في الجهاد قوله
قلت قوله لا يتجاوز من قريش الظاهر ان المراد به الاول والثاني فان قوله بنو اسيد وبنو العنبر وهم بعكس
بلا عاطف وكونه بلا بعيدة قبل هي والله قريش فاطرا حجتهم وتضمنها في الصعدا والحال والمراد بقريش لم
يؤمر منه فقال الى فضلت قريش على العرب بما يوجد لا عارا وسلم عن النجم انه قال الناس تبع لقريش في
الشان مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وهذا ايضا الناس تبع لقريش في الخير والشر قال بعضهم انهم كانوا
في الجاهلية رؤساء العرب واصحاب حرم الله وكانت الجاهلية تنتظر اسلامهم فلما اسلموا تبعهم الناس وجاء وفود
العرب من كل جهة وكذلك الحكم في الاسلام في تقديمهم في الخلافة وهذا هو الحكم ما بقي من الدنيا وبقي من الناس
من قريش اثنان وهذا كلامه اقول يدل على هذا الخبر ما رواه وسلم عنه لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس
اثنان ثم عين رسول الله صلعم ان يجعل فاطمة بضعة وعصبة وخليفة فلا احاديثا لا لا يجد ذلا الامر العارفين اكثر
من ان يحصى ومع ذلك بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم لما اصدقوا يوم السقيفة بما اشاره
نعوذ فبدلوا النعمة كفرا لمنع الرسالة والولاية ويتبدل كل واحدة منها بالكفر ستلزم تبديل الاخرى به واحلوا
قومهم دار البوار بان الشيء سورا يا امة لغتهم هلال فبوا اهلال قوله قال ان الناس لما كذبوا رسول الله صلعم
اي اجابه او الباء زائدة تقال كذبه الامر كذبته الكرة وكذب فلانا جعله كاذبا مر الله اعتبار له تعالى
ابيا ارادة ارادة عمن حين يدعو اهل الارض ممن بلغته الدعوة ومطلقا الا اهليا سواء من امن كخزيمة
حيث لم يؤمن عز عزها قرب امن حين سنين وجعلها سواد تفسير المشتي تشبيها الغرة في شمول الهلاك لغرتها
بعيد لقطا الغي يعود فقول منهم اي فاعرض عنهم بعد ما بلغت دامر ماعي الانكار فما انت بملوم على الاعراض
عنهم بعد بذل الجهد في التبليغ والامر بالاعراض ليس لانقطاع عليهم وارادة هلاكهم ثم اما الرحم المؤمنين الذين
علم الله تعالى انهم يؤمنون به والبلاغ حيثه تم حادة من ارادته حادثة وحي عن عبارة عن ظهور الشيء بعد الخفاء
واعلم التكرون احقوا الهلال بسبب الاصرار على الانكار واستحقوا البقاء لمرتع اصلابهم من يعقد الله تعالى
ايمانه فرحم الثاني ترحما المؤمنين ثم قال للنبي صلعم فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين الذين علم الله تعالى انهم الذين
الساعة قوله قال اذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى الى الناس من حرهم عزلا بهاحرها امرا دا روى عن طريق الهاء
عنه ايضا انه يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهاحرها امردا قال لا يبقى كتاب كالا الجمال الا اكمل
مقام النكرة يقتضي عموم حشر الانبياء لكن الاولا انتهى وقد ذكر عنها اهلا لحشر اربع صفات الاولى انهم عزل
بالراء المهملة بعد العين المعجمة المضمومة جمع اعزل قال عياض قال ابن الاثير الاعزل الاغلف والعزلة الغلفة وقال اللالكائي
الاغلف غير المختون وهي الغلفة الجلدة التي تقطع في الختان والمعنى انهم يحشرون غير مختونين والمقصود انهم يحشرون
كما خلقوا اولا لا يفقدون شيئا حتى الغلفة تكون معهم انتهى ويمكن ان يقرا غرلا بالراء المهملة بعد العين المعجمة جمع اغرل
وهو المتفرد المنقطع والمقصود انهم يحشرون فرادى وحيدا الثانية انهم بهم قال ابن الاثير فيحشر الناس يوم القيامة
عراة حفاة بهما البهم جمع بهيم وهو في الاصل الذي لا يخالط لونه لون سواه يعني ليس فيهم شيء من العاهات

ولا الاعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والعرج وغير ذلك وانما هي اجساد مصححة لخلود الابد في الجنة او النار
وقال بعضهم روي في تمام الحديث قيل وما البهم قال ليس معهم شيء يعني من اعراض الدنيا وهذا يخالف الاول من حيث
المعنى الثالثة والرابعة انهم جرد مرد جمع اجرد وامرد والاجرد الذي لا شعر على بدنه والامرد الذي لا شعر على ذقنه
في صعيد واحد قيل الصعيد ما استوى من الارض وعن الفراء هو التراب ومن تغلب هو وجه الارض والمراد ههنا
الارض المستوية التي لا عوج فيها ولا امتا يسمعهم الشعور ويحيط بهم النظر كان المراد بالشعور الايات التي تنعى عليهم
لا انا اقوال في بعض بعض مصاحبها يوم القيامة وهم يستوون في انهم ما لو تعلم الكفر بالشرك ولو احد منهما من العاصي
وتسليم سوق الى الموقف بسبب نحتهم وهادتهم وكثرة سوقهم وتسليم محبة الا النظر الا انها سبب جيد تهم واصحابهم
مكانها جمعهم كما هو شان الضالين عن الطريق يتحيرون ويتحيون ويمكن ان يراد بالنور معناه الحقيقي وما يحصله
نقال الشرفا فاظهر النور شعاعا دا ذاك الا جمعوا وسكون حتى نفعوا في عقبة الحشر فالحشر عقبات تجوز
منازل بعده في عقبات الفرائض ومنازل الاخلاق صعبة عقبتها شديدة المرور عليها والتخلص منها بعيد كما اشار اليها
امير المؤمنين عم بقوله وانفقوا فانصلح ما تحضر بكم من الزاد فان اماكم عقبة كئودا وشاقة ومنازل مخوفة
لا بد من الورود عليها والوقوف بها ارادها عن منازل الاخرة ومقامات التمحيص في السعادة والشقاوة و
الاهوال الاخروية وظاهر انه لا يجوز ورود تلك المنازل والوقوف عندها الا يجين عبورها خصوصا اصحاب الاعمال
القبيحة والملكات الرديئة والعلايق النفسية فانه يشهم بها الطول وتشابهم فيها الهول ويرددهم عليها الشوق و
الخجل ولعل المراد بتلك العقبة عقبة الايات ومظالم الخلق كما يرشد اليه قوله فيما بعد يعني الكافر ههنا يوم يا
مقولا لا يجوز هذه العقبة اليوم عند فيظالم ولا صدقته ومظالم فالكافر في هذه العقبة سكون طايفتهم ومن
عنده من المسلمين مظالم لاحد ولم يقع العفو من المظلوم او يجعل الحسنة يخرج من عهدتها عند انما انه ليس
مرد منه يظهر بهما مر من ان نشر الدواوين ونصب الموازين انما هو لاهل الاسلام دون المشركين ذكر بعضهم بعضا
لكثرتهم وضيق مسلكهم ورد حمون دونها اي يدفع بعضهم بعضا يقال دحم الناس اذا دفع في مضيق فيضيقون
من المكان لازدحامهم وكثرتهم ما هو المطلوب منهم في تلك العقبة فقضى اقسامهم وكيفية عرفهم في كتاب مسلم من المقداد
بن الاسود قال سمعت رسول الله صلعم يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم
في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله صلعم الى
فيه وفي رواية اخرى قال ان العرق ليذهب في الارض سبعين باعا وانه ليبلغ الى افواه الناس او الى اذانهم فاربع صح
يحتمل انه عرق نفسه بعدد خوفه لما شاهد من الاهوال ويحتمل انه عرق نفسه وعرق غيره ويختلط ويتبع كل بعمله
عليه وهذا الازدحام وازدحام بعضهم الى بعض حتى يصير العرق بينهم سائحا على وجه الارض وقال القرطبي العرق
للزحام ودنو الشمس حتى تغلي منها الرؤوس وحرارة الانفاس فان قيل لزم ان يبلغ الجميع فيسيحا واحدا لا يتفاوت
في العدد قيل يزول هذا الاستبعاد بان يخلق الله تعالى في الارض التي تحت كل احد ارتفاعا ما يتعدى عليه فيقع العرق
بقعده فلك وجواب ثان وهو ان يحشر الناس جماعات متفرقة فيحشر من بلغ كعبيه في جهة ومن بلغ حقويه في جهة
انتهى قال نحشر رب الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة العرش بحملون على سماوات ولعل المراد منه
الجسم المحيط او العرش الذي هو مطاف الملائكة والظلال جمع الظل وهو من كل شيء تحته ومن بيان لظلال الاشراف
على الشيء والاطلاع عليه من فوق وهو يستلزم العلم على وجه الكمال اذا اسند اليه تعالى وبه هنا اللازم او هو
تمثيل لكونه فوق العرش وفي ظلال من الملائكة صحيح لانه فوق كل شيء بالعلية والشرف والرتبة والاستيلاء في
كل شيء بالعلم المحيط لا كدخول شيء في شيء وخصهما بالذكر لشرفهما ولانهما على العلو واشعارهما بان امره
تعالى جاء من العلي الى الاسفل كما هو مقتضى العادة وتخشع اصواتهم بعضها وارخاء اعينهم لشدة الخضوع فترابيهم
في النهاية الفريضة اللحمة التي بين جنب الدابة وكتفها لا تزال ترعد واراد بها اصل الرقبة وعروقها لانها هي التي تثور

مختصر
عند الغضب والخوف وفي الفائق الوزيف تحرك عند شخص القلب من نحو وتور عند الفزع والخوف والغضب
الى الحاقين لا اصطاع لا سراح في العقد واصطع ابغر اذا حرحت وصوب باسارى كسب يعني الكاظم هنا ابو جهم
على الكاظم غيره بين يتقول انا الله لا اله الا انا العمل الذي لا يجوز الوصول صفة للكشف ولا ايضاح مع احتمال الايجاز
لان العمل من الناس فهو يجوز ونقل الغرض من هذا القول مع وضوحه في ذلك اليوم هو التسجيع بانه لا احكم فيه الا هو
والنبيه من حرف الهداة تحذو وعالي الدنيا وخلط طعمهم عن حقها سواه ومن يحصل زيارة انبساط المؤمن وزيادة اغتمام
للكافر اليوم احكم بحكم بعدلي فسيطي الفقد بالكسر العدل فالعطف للتاكيد والتفريد لا اضافة العدل الى الله لا كمال العدالة
وتخصيص اليوم بالذكر مع ارتجالي حاكم عادل لا زال وابدا الزيادة في الاعتناء بانها والعمل فيه لان اثار العمل في ذلك
اليوم اظهر واقوى من اثاره في غيره اذ ربما يختفي في قلب بعض الظلم والفسقة اشتباه عدله في الاحكام الدنيوية لعدم
علمهم بالمصالح الكلية والحكم بخلاف الحكم الاخروي فانه في الظهور الجمعي كل احد حتى لصاحب الظلم والظلمة
بالقصاص من الحسنات والسيئات بنقل حسنات الظالم الى المظلوم وسيئات المظلوم الى الظالم في يوم الوفاء
والظلم بكسر اللام هو ما تظلمه عند الظالم وهو اسم ما اخذ منك والتبعة على الحابات فيه ترغيب في الصدقات والتجاوز عن جرائم
صاحب وفيه رجاء تام لمن فتح في معفرته ولا صح عنده مظلمة القاء رحال من ظالم فجعله وصفا لا زال ولزيادة
الارتباط الانفصال بعيد الانظر بينهما اصلا منها والتبيه عليها اي التنبيه الصاحب مع الحبيب واضل بها عن الحساب الخلاف
قوله واحد عطف على بينهما الا على التيسير لا اخذ بعد الصبر ولعل المراد انه لا يجوز هذه العقبة ظالم الا اذا وهب له المظلوم
او احق ودخل الجنة بعد الاخروية عند الحساب في اماعرها فيسال الهها يسال الناس فيقعا رونته تلامون اما
لانهم منقادون في ذلك المكان فيحصل التعارف والتلازم بينهما الا انه اتباعو في ذلك اليوم لا يمنع منها فلا
يبقى اصلا عند احد مظلمة او حق الا الزمه بها وهكذا في بعض النسخ وفي اكثرها فلا يبقى لاحد عند القاهر ان اللاحزنا
او ان مظلمة فاعل لفعل فلا يبقى على سبيل التنازع حينئذ بين الاثنين فليتنا اجل انا الله تبارك وتعالى نحول انا الوهاب
في وصف نفسه بهذه الصفة تنبيه على كمال الجود وترغيب للناس في اختيارها ليتصفوا بها ويتوبوا اليه من ذنوبه
في حقها لما امره الله عز وجل ان يطلع من الفرقة وسر فيها اي يظهر من اشراف الى الجدار من مطلع الكوكب والشمس
اذا اظلم وخفاف العقد بالكسر جانب في باعتبارها عند الحساب فاذا بقي بعده حسنات دخل الجنة بها الناس
استعدوا للحساب يحتمل ان يكون من كلامه عز وجل في ذلك المقام وان يكون من كلامه صلى الله عليه وآله اي استعدوا في الدنيا
لحساب الاخرة فانه لا بد منه وطلب للناس فرض على العقبة والحساب عليها اذ ادى حساب
في الدنيا فيطلعون الى العقبة القاهرة بها العقبة المذكورة بكرة وبعضهم بعضا الكرة والسرف والطرد في النهاية كرد
القوم ضربهم وردهم وفي كثير اللغة كرد الاخذ بحق منها الى العرصة عرصها الدار وسطها وهي البقعة الواسعة التي ليس
فيها بناء والجمع عرصات والمراد بها هنا عرصة القيمة وهي عرصة يجتمع فيها الخلائق للحساب قلبه رتبارك وتعالى على
العرش في تقدم تفسيره سابقا وبكرا انه بارادته هنا بجميع الموجودات سمي عرشا لا استقرارها فيه والغرض من ذكر هو
الاشعار بانه نعم عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء منها وانما نشر الدعاوى ونصب الموازين وشهادة الانبياء والاوصياء
ليظهر على الخلق حالهم التي كانوا عليها في الدنيا بحيث لا يمكن لهم جحده ولا معه ولا محل الانكار ردهم الى نفسهم الدعاوى بتقدم المواقف
سابقا فيعذب الكافر بها دليل على ان الكافر يعذب بالفروع ايضا قال باخذ المظلوم من الظالم من حسنات بقدر حق المظلوم
فتزاد على حسنات المظلوم هذا الظالم على نفسه وعلى غيره هو المقلس بعينه والمفلس في الحقيقة كما دلت عليه الروايات
ولا لرجع عدم الاحباط لانه اثبات احسنات مع اقتران الظالم وما يعلمه الالم الا ان يقال الاحبطت سيئات من حسنات
يعتد ما يقابلها فيبقى الباقي من الحسنات بلا معارض لا يقال قوله تؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم
منافي لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لانا نقول هذا غلط منها لجنبه لان انما عوقب بفعله وزره لا بفعل غيره
ووقوع التقابل والموازنة بين الظالم والمظلوم هنا اخذ الحسنات وطرح السيئات نوع من الموازنة ونحو من التعارض والعقوبة

للظالمين وزيادة في ثواب المظلومين وليس من باب ان ماخوذ ويعذب من لم يعمل من ذنب غيره ولم يكن متحملا
اصلا ويقرب منه ما روي عن ان من ابتدع بدعة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وقوله حكاية اني اريد ان تبوء
باثمي واثمك فتكون قوله تعجب الامر عليهم لم ليس هذا في اكثر النسخ ثم قال وذلك العدم قبول العمل والسخط على
العامل وعدم الرضا عنه اذا لم يكن من اهل الولاية والايمان قال الله عز وجل حيث دل على ان كل من دخل في الدين وكفر
بالله وبرسوله بانكار امر من امور الدين وحكم من احكامه كان محبطا وعمله غير مقبول لما عظم ذلك امرهم والامر العام
وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله دل على ان كفرهم بهما مانع من قبول نفقاتهم ولا ياتون
الصلوة الا وهم كسالى اي متثاقلين في فعلها لعدم اعتقادهم بفعلها ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونه مغرما
او اتلافا ولا يعتقدون بفضل الانفاق فلا يرجون بفعله ثوابا ولا يخافون بتركه عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
فان زيادة العلم واختيار واستدراج لهم ليكمل بها عقوبتهم عن الاخرة ويأخذهم بغتة كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها
في الحيوة الدنيا بسبب ما يتجاوز في جمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من المصائب في التعليم وتزهق انفسهم
وهم كافرون بالله ورسوله واليوم الاخر والزهوق الخروج بصعوبة كما ذكره القاضي وغيره وكذلك الكافر لا يخلع
معه العمل من تفسير هذا بعينه في احد كتاب الايمان والكفر ولعل المراد بالعمل الا ولا العمل الخبير القليل وبالعمل الثاني
العمل العظيم الكثير فان قليل العمل مع الايمان مقبول وكثير العمل مع الكفر غير مقبول ويحتمل ان يراد بالعمل الاول
المخلود في النار وبالثاني النفع الموجب للخلود في الجنة وما يدل على انه لا يفيد في هذا الخبر من انما ولا ما روي عن
محمد بن مارد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام حديث روي لنا انك قلت اذا عرفت فاعمل ما شئت فقال قد
قلت ذلك قال قلت وان زنوا او سرقوا او شربوا الخمر فقال لي انا لله وانا اليه راجعون ما انصفونا ان نكون اخذنا
بالعمل ووضع عنهم انما قلت اذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فانه يقبل منك ثم قال انكون وحدانيا
فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وحدانيا يدعوا الناس فلا يستجيبون له في النهاية الوحدانية المفارق الجماعة المنفرد بنفسه
وهو منسوب الى الوحدة الانفراد بزيادة الالف والنون للمبالغة اي ان تكونوا اشد من قليلين فاصبروا ولا تحزنوا فان
رسول الله صلى الله عليه وآله مع شرف ذاته وكمال صفاته كان وحدانيا يدعوا الناس الى الحق بالبراهين الساطعة والمعجزات الباهرة
فلا يستجيبون له حبا للدنيا وحبا للعلو فيها وغفلة الشيعة في قلتهم ودفع لتوهم من ضعف عقله ان الحق
الكثرة لعدم تفطنه بان اكثر الناس في اكثر الازمنة كانوا كافرين جاحدين عن دين الحق وقدم المفرح بذلك
في اول كتاب الاصول وكان انا ولعل استجاب لي على بن ابي طالب اشار بالاول الى اسلم من الذكور والرجال
عندنا وعندهم في ذلك مشاجرة والعامة لا ينكره اصلا الا ان بعض النواصب قال اسلامه لم يكن معتبرا لكونه قبل
البلوغ واجيب عنه اولا بانا لا نسلم ذلك لانه مستند وجوه منها رواية شداد بن اوس قال سالت خباب بن الارث
عن سن علي بن ابي طالب يوم اسلم قال اسلم وهو ابن خمسة عشر سنة وهو يوم بالغ مستحكم البلوغ ومنها ما رواه
ابو قتادة عن الحسن انه قال اول من اسلم علي بن ابي طالب وهو ابن خمسة عشر سنة ولو سلم فلا يضر الكون في حقه
اذ كان مولودا على الفطرة فمعنى الاسلام اذ دخوله في طاعة الله ورسوله لا استئناف الامر فيها فانه لم يشرك بالله
لم يكن وردا على نفسه في سن لم يتدنس بادناس الجاهلية وعبادة الاصنام والعقائد الباطلة المضادة للحق
ما يمنعه كما تمنع نفس من اسلم بعد علو السن وخوف الجزية والشرك واسلامه وكان اسلاما اخرق من العلماء غير اسلام
غيره وكانت الحاجة الى العمران تجري الرياضة من نفوسهم لا تاثرها الباطلة والملكات الردية الراسخة فيها
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فدل على انه وزيره وخليفته بلا فصل
في حيوته وبعده فانه جمع خصال هارون لا انه اليوم صي بقرينة استثناء خصلة واحدة هي النبوة
القول بالفضل وتخصيص خلافته بحال حيوة النبي لا وجه له وقد مر توضيح ذلك مفصلا قوله وهل يطمع ان يعمل بعمله رجل فطمن ثابت لا يضا اهل النجاة وبعضها في التحرز عن الحرام والا كتفاء بعمل الغير عند وما

من الجدال وهي لا تنفع الا مع الاقرار بالولاية لاهلها كما اشار اليه بقوله ان الله عز وجل يقول في كتابه يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله في فعل المنهيات كلها وقولوا قولا سديدا هو القول الحق المعرى عن الباطل يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم
ولا تأثير عليها اعلم انه لا يتقبل الله عز وجل منك شيئا من الاعمال وان اشتملت على جهات الكمال حتى تقول قولا عدلا
لما كانت لقطات لسان العباد واغلاط اقوالهم كثيرة منها انكار الولاية للائمة الطاهرين بين عليه السلام بان تزعمه
لا تنفع جهودنا ان يستقيم لسانه ويقول قولا عدلا مستقيما وهو الاقرار بالولاية **قوله** قال الله عز وجل في الولادة حمله
الحرمة بالضم ونصبهن يكرهن ما لا يحل انها كره الله والولاية والنصب من عظيم حرمات الله ايجابا واوجب القيام بها
الحقوق المعتبرة شرعا فحقوق الرسول على الامة هو التصديق بما جاء به والمحبة له والعترة الا وهم من حقوق الا رحام
ان المؤمن بهم وبولايتهم والاتباع لهم في العقائد والاعمال والاقوال والانس بهم وهو على الولاية فان تعظيم حرمات
والحقوق ووجب الاجتناب **قوله** اذا بلغ المؤمن اربعين سنة اي ما بلغ الناس الادواء الثلاث البرص والجذام والجنون
البرص بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد المزاج والجذام كغراب علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله فيفسد
مزاج الاعضاء وهيأتها وربما انتهى الى تأكلها وسقوطها والجنون معروف يعني به ستر العقل وزواله فاذا بلغ الخمسين
خفف الله تعالى حسابه اي ما يحتج في حسابه يوم القيمة بما عمله في كثير من اموره ولا يشدد عليه فاذا بلغ ستين
سنة رزقه الله الانابة اي الرجوع الى الله تعالى في الطاعة ويتجنب من المعصية ودوام ذكر الله تعالى قال امير المؤمنين
العمر الذي اعذر الله تعالى فيه ابن ادم ستون سنة فقال العذر الذي لا يح بانقضاء العذر قلت هذا من عمره الله تعالى
ستين سنة لم يبق له عذر في الرجوع الى الله سبحانه بطاعته في هذه المهلة وما يناسبه منها من الايات على العروج
ما ارسل الرسل الا تذكره التذكر ويقرب حينئذ ان المنادي ينادي من قبل الله عز وجل ابناء الستين ادم يعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر وجاءكم النذير فاذا بلغ السبعين احبه اهل السماء ويذكرون له الخير ويحبون له ويستغفرون له ذنوبه
فاذا بلغ الثمانين امر الله باثبات حسناته والقاء سيئاته لا تحجاز الانابة في هذا السن بالبيان انه الشيخ والخالق
للرب التي ما قطع ولكن نعمه برحم لضعفه وعجزه فامر بالقاء سيئاته لا يحكم على رؤوس الاشهاد ولا يتم به العذر
تفضلا عليه لعل هذا في بعض الاشخاص او في بعض السيئات الاخفى فرق في كتاب الاصول ان الله تعالى لا ينظر يوم
القيمة الى شيخ زان فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كان المراد الذنوب الصغار ومن
مع احتمال الكبائر ايضا لما تأخر الذنب الذي يفعله في هذا السن وكتب اسير الله في ارضه سمي اسير الله لانه
فاخرجه من موطنه الاصلي وحبسه في دار الغربة مدة طويلة وحبسه بهواء النفس واغواء الشيطان الترحم
رواية اخرى فاذا بلغ المائة فذلك ارذل العمر لكم وهو زمان بقاء كل شخص مراتب في القوة والضعف والتوسط
اضعف المراتب لانه لها مائة سنة فصاعدا لان العرجال الطفولية كان ضعيفا لكن في مقام الترقي للكمال
بخلاف ما بعد مائة سنة فانه في غاية الضعف ومقام التنزل يبلغ حد لا يدري ما يقول وما يفعل **قوله** ان العبد لفي
فسحة من امره في الفسحة بالضم السعة اي هو في سعة من امره التكليفية او في فعل الطاعات في كثير من اموره
شهوته وكمال قوته الغضب للطغيان وضعف عقله الناشي من الغضبان ... الحديث السابق ان
في السابق حكم ما دون الاربعين ... السابق من دفع الادواء الثلاث عن صاحب الاربعين ...
عليه في امره ولكن الاحوط ... بالبلوغ الى الخمسين لان الخمسين يوجب التخفيف كما مر او المراد ان التخفيف
من باب التفضل لمن يشاء الله تعالى ... **قوله** سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الوباء في
الوباء يقصر ويمد وجمع المقصور اوباء وجمع الممدود اوبية وقد وبئت الارض توبا وباء فهي وبئة ... على
وفعيل وفيه لغة ثالثة وبات ... موبوءة وهو مرض عام يكون سببا للموت العام وقد يسمى بالطاعون
وقال الجوهري الطاعون الموت من الوباء وفيه ان الطاعون نفس الموت المسبب عن الوباء وقيل الطاعون مرض
مخصوص وهو غدة كغدة البعير يخرج في المراق والاباط غالبا وقد يخرج في الايدي والاصابع وغيرها من الاعضاء حيث

شاء الله

شاء الله تعالى فعلى هذا كل طاعون وباء ولا ينعكس وقال القرطبي هو عقوبة يرسلها الله على من يشاء من عصاة عبيده ونقمة منهم
ورحمة وشهادة للصالحين من عباده وقال عياض انه عذاب يبعثه الله تعالى على من يشاء ثم يجعله رحمة للمؤمنين وفيه
جواز الفرار منه والخروج من الارض الموبوءة الى غيرها لانه في المقام منها ايقاع النفس الى التهلكة ولا وهام المشور
وسر ذلك على ما اشار اليه الغزالي في اخر كتاب التوكل من الاحياء ان سبب الوباء عند الاطباء هو عفونة
الهواء والهواء لا يؤثر اولا بل بعد دوام الاستنشاق فاذا دام استنشاقه وصل الى الرية
والقلب والى الاحشاء فيؤثر فيها فاذا خرج سلم لانه اذا تعلق الشيء لا يؤثر ... من طرق العامة روايات متكثرة
للنهي من الدخول في ارض الوباء والخروج منها روى مسلم منها احاديث منها ما رواه عن اسامة بن زيد قال قال النبي
الطاعون رجز ارسل على بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض
وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه والباقي كلها بهذا المضمون وهم قد اختلفوا فاخذ اكثرهم بتلك الروايات فمنعوا
الفرار منه والقدوم عليه قال بعضهم الفرار منه رخصة وبعضهم احاله الامر يزيد وقال بعضهم لم ينه عن الخروج
خوفا ان يهلك قبل اجله ولا عن الدخول خوفا ان يصيبه غير ما كتب الله له ولكن خوف فتنة الحي بظن ان هلاك
من دخل للدخول ونجاة من خرج لخروجه ونقل عن ابن مسعود ان الطاعون فتنة على المقيم والفار يقول المقيم
قمت فيقول الفار فررت فنجوت وانا فررت فنجوت ... اصلح وا وقام من جاء اجله فاسنا نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك
لكان ربيئة هي بفتح الراء وكسر الباء الموحدة وفتح الهمزة طليعة يقال ربأتهم وله كنت ربيئة لهم اي طليعة و
المركز موضع الرجل ومحله وحيث امر الجند ان يلزموه **قوله** ثلاث لم ينج منها نبي فمن دونه التفكر في الوسوسة
في الخلق والطيرة والحسد الوسوسة بالفتح والوسواس بالكسر مصدران بمعنى الافكار وحديث النفس والشيطان
بما لا نفع ولا خير فيه ورجل موسوس بكسر على صيغة الفاعل اذا غلب عليه الوسوسة والوسواس بالفتح الاسم وهو ما يخطر
في القلب من شر ومرض يحدث من غلبة السوداء ولا يضر اذا لم يتكلم به سواء كان متعلقا باصول الدين او بغيرها
ان يخطر بقلبه مثل كيف خلق الله الاشياء بلا مادة او لم خلق بعضها او كيف يكون هو موجودا بلا موجد اشا
ذلك فقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل الى النبي فقال يا رسول الله هلكت فقال له اتاك الخبيث فقال لك
من خلقك فقلت الله فقال لك الله من خلقه فقال اي والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك والله
محض الايمان قال ابو عبد الله عليه السلام انما قال هذا والله محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك في قلبه
وروي انكم اذا وجدتم مثل ذلك فقولوا لا اله الا الله وروي انهم يقولوا امنا بالله وبرسوله ولا حول ولا قوة الا بالله
والطيرة بفتح الياء وكسر الطاء وهو مصدر يطير طيرة كتخير خيرة قال عياض لم يأت من المصادر على هذا
الوزن غيرهما وبعضهم يقول طيرة بسكون الياء وقال الزجاج اشتقاق الطيرة اما من الطيران لانه
اذا تشاءم بشيء كرهه تباعد عنه فشبه سرعة اعراضه عنه بالطيران واما من الطير لانهم كانوا يستعملونه في التطير
الطير ويتشاءمون ببعضها وقال صاحب الصحاح الطيرة وزان عنبة هي التشاؤم وكانت العرب اذا ارادت المضي
لمهم مرت بمجاثم الطير واثارتها لتستفيد هل تمضي او ترجع فنهى الشارع عن ذلك وقال لا هام ولا طيرة وقال فاقروا الطير
في وكناتها اي على مجاثمها وقال المازري كانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح وكانوا ينفرون الظباء والطير
فاذا اخذت ذات اليمين تبركوا ومضوا لحاجتهم واذا اخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم فكانت تصد
يطردهم في كثير من الاوقات عن مقاصدهم وهذا امر وهمي ابطله الشرع بقوله لا طيرة واخبر انه لا يجلب نفعا
ولا يدفع ضرا ويجيء نفي الطيرة ان شاء الله تعالى والحسد ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى ان تزول عنه وتكون له دونه
او تزول عنه مطلقا الا ان المؤمن لا يستعمل حسده اي لا يستعمل قوله وفعله وقلبا بالتفكر في كيفية اجراء على المحسود
واذا لم يتعرض فيه ولم يطلق زهد ... فلا اثم بها وتقدم توضيح ذلك في اخر كتاب الاصول **قوله** اني لموعوك
الوعك الحمى وقيل المها وقد وعكه المرض وعكا ووعك فهو موعوك اشعرنا انها لا تأخذ في الحمى كلام من الشعر

وهو العلم يقال شعر به كنصر وكرم شعورا علم به وفطن له وعقله اثر اذا كان وعلى استعمال الماء البارد وقطع كثيرة من
طرق العامة روى مسلم بسنده عنها انها اما روا عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء وعنها انها
ان اسماء كانت اذا تؤتى بالمراة الموعوكة فتدعو بالماء فتصبه في جيبها وتقول ان النبي صلى الله عليه وآله قال ابردوها بالماء وقال انها
من فيح جهنم والفيح شدة حرها قال محيي الدين النووي بعض من في قلبه مرض من جهلة الاطباء بالاعتراض يكثر من
ذكره هذه الاحاديث استهزاء ثم شنع وقول الاطباء مجمعون على ان اغتسال المحموم بالماء البارد مهلك لانه يجمع
المسام ويحقن البخار المتحلل فتنعكس الحرارة الى داخل الجسم فتهلك وهذا نعيم فانه لم يقل اغتسلوا فانه قال ابردوها
فمن اين لهم انه اراد كذا الاغتسال فيجد على انه اراد به الابراد في استعمال الماء البارد على وجه ينفع ولا يبعد ان يراد
ان يرش بعض الجسد بالماء كما دل عليه حديث اسماء فلا يبعد والطبيب واتم الاطباء يسقون صاحب الحمى الصفراوية
الماء الشديد البرد ويسقونه الثلج ويغسلون اطرافه بالماء البارد فغير بعيد ان يكون يعم الا هذا النوع من الحمى وهذا
المخصوص الغسل بجميعا قالوا وما قريبا منه وقال القرطبي ان صح هذا الطعن ممن ارتاب في صدقه انهم على الدليل
الدال على صدقه في جميع ما يخبر به من المعجزات وغيرها فان ما بقي الا انه يفعل بسيف حاله ينفصل بالبرهان وان صدد
من فهمه بالارادة الاغتسال فليس هذا الذي اراد وانما اراد استعمال الماء على وجه ينفع فيجب ان يبحث عنه ولا يبعد ان
يراد ان يرش بعض بدنه او يفعل به ما كانت اسماء تفعل **قوله** انكستا به رمتا انكي فالوا ناذا مرض فارسل الى محمد
بن ابرهيم كان العباسي الهاشمي المدني الملقب بابن الامام وهو محمد بن ابرهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس بن عبد المطلب **قوله** فاتاه جبرئيل بعوذة فقال بسم الله ارقيك يا محمد رقاه الراقي رقية ورقيا عوذه
ونفث في عوذة من باب ضرب كذا في العزيز اسماء وقيل معناه بسم الله اعوذ لا بغيره والمراد بالاسم هنا الى
كما قال سبح اسم ربك الاسم هو الكلمة الدالة على المسمى والمراد الاشتغال به فوضع الاسم موضع المسمى ويحمل على
على ظاهره ايضا لان اسم الله تبارك وتعالى مبارك وله فضيلة عظيمة وخاصية جزيلة لا يحيط العقل بكنهها وفضائل
الاسم الاعظم اكثر من ان تعد وتحصى وفيه دلالة على استحباب الرقية باسماء الله تعالى والتعوذ بالقرآن العظيم وبعض سوره
والآيات مشهور وفي الاخبار وموثقات العموم كثيرة ولا خلاف في شيء من ذلك بين العامة والخاصة واما ما في ذلك
التوكل وما ورد في النهي عن الرقى فانما هي الرقى بغير ما ورد من الاسماء التي لا يعرف معناها حذرا ان يكون كفرا او
شيئا مما رقى به اهل الكتاب مثل اليهود والنصارى فلم يجوزه من الخاصة روايات وقول الاصحاب على مدلها على تجويزها او
منعها واما العامة فقد اختلفوا فيها فجوزها بعضهم ومنعها بعضهم الا ان يكون بما يعلم واحسن باسه بعيد
ان يكون ما يعلمه لانه لا امر بطلبه بتعليمها انه لا خلاف بيننا وبينهم في جواز الرقى بالدعاء المرقي فالروايات
من طرقنا وطرقهم متكثرة واما النفث والتفل والنفخ فلم اجد من رواياتنا ما يدل عليها وهم يذكرونه في رواياتهم
قال القرطبي التفل والنفث سنة في الرقى عند المالكي والطبري وجماعة من الصحابة والتابعين وانكره بعضهم
واجازوا فيه النفخ واختلفوا في التفل والنفث فقيل هما بمعنى واحد وهما نفخ يسير معه شيء من ريق وقال ابو عبيدة
الريق مع التفل لا مع النفث وقيل بالعكس وقال بعضهم التفل ابلغ من النفث فاني نفسه بسم الله اشفيك اي
ابرئك من المرض واطلب لك الشفاء بهذا الاسم فوضع الشفاء موضع العلاج والمداواة وبسم الله من كل داء يعنيك
اي يقصدك يقال عنيت فلانا عنيا اذا قصدته وقيل معناه من كل داء يشغلك يقال هذا الامر لا يعنيني اي لا يشغلني
بسم الله اخذها فلتهنئك هنا في الطعام يقال هنأني الطعام ومنع كل امر اتيك لا مشقة فيه ولا تعب وهو حسن العاقبة
نور هو الله ولعل غيرنا يذهب الى الكلمات الشريفة والعوذة **قوله** اسرهن الحق جميعه من ابا فقلت فلما اكلفت اذا عم حلقه حتى يرتب من خلق ومحون والخاف كتاب الحلق تحقيقه وكغرابه داء
يتبع معه نفوذ النفس الى الرية والقلب **قوله** فقال له الحق حين ابليسها الامرا ما للترخص والاختيار فقال
يا رسول الله لم لا تلبسه وهي بضم الهمزة وكسرها العقدة وتاسيته به افتريت فقال ان كفى هؤلاء اشارة الى

حلوا عليه قال شارح النهج انه لما هزمت الصحابة يوم احد ونادى المنادي قتل محمد وكان نجا منها بين الف حمل
عليه فرق المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي اكفني هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت اليه اخرى فقال
يا علي اكفني هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت اليه ثالثة وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك يقول
جبرئيل يا محمد هذه المواساة فقلت وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وروى المحدثون ايضا
ان المسلمين سمعوا ذلك اليوم هاتفا من قبل السماء ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال رسول الله
لا تسمعون هذا صوت جبرئيل وكذلك ثبت معه حنين في نفر يسير من بني هاشم بعد ان ولى المسلمون الادبار رجعا
عنه قول ودفع قول جبرئيل وانا منكما ولا يخفى انها تزيد من جهة طلب ان يكون له منزلتهما مثل منزلتهما **قوله**
حين فضيل الرحمن الخبر الذي يروى لدى الرحيم ويوم منا ولا منقطع منا الله فقال لا دعوال قتادة كان قتادة
من النعمان من صحاب الرسول فلما قتلت قريش يوشد قتلت العرب اللهم ادس وساسهم ونزلها ثم فقال لا قد
كفيت لعمر الله اي لبقاء الله حتى انه كان في العرب ان يخففه من القتل يوشد من هو اعز منهم زعم ان فخلة الرمة
اعز من قريش تعصبا وحمية وقد اعلم لعمري كان اي اعلم فرسان على صخ عنقه توبا ملونا او اعلم نفسه بات
وسمها سيما الحرب وزينها بالانعام لعمري كان بمنزلة بين الابطال والشجعان وهو يقول ما تنقم الحرب
من النقم بالكسر والفتح وكونهما المكافاة بالعقوبة ومنه الانتقام والنقم ايضا العيب والكراهة ونقمت على امره
ونقمت منه بمعنى لغة عيبه وكرهته اشد الكراهة لسوء فعله والشموس النعم مصدر بمعناه ما بالفارسية
بيفرار وبدخوشدن اسب بالفتح صعبة شموس وقال الشمس الغريق شموما وشماسا منع ظهره فهو شاموس وشموس
ووصف الحرب به من باب التشبيه في الاهلال او لا الاضطراب والانقياد وعدم امن صاحبه التكار عليه الى غير ذلك
حديث السن الظاهر انه كان عابرا بالحرب دلائل عن صبر العكارة في وضع على الحال المحمل والبازل من الابل الذي
تم له ثمان سنين ودخل في التاسعة وحين تطلع نابه ويكمل قوته فقال له بعد ذلك انه عامين وبازل عام يقولا
مجتمع الشباب ويكمل القوة فقال كذب بعد الله ان كان ابن اخي لا ارعم مسند فلان او نحو عن فلان اي اشجع
من غيره لا سعد بينها ثانا رفقتها وحصل للما نعد دالزيادة في القاسر يعني ركب المفرد فتح ما لم ابي
ما ذكر يعني كانت حطب للمعنى في الفراسة الكسر وهي معرفة احوال التحيف والامور بالظن الصائب في
الثاني يكون اشارة الى كمال معرفة باحوال الابطال وباسق الحرب **فلينا ملي** بخي خالد بن الوليد وهو كان
شركا حاضر مع المشركين في حرب احد وباقي الفرار منهما واسلم بعد فتح مكة وكانت امه قسرية كان الجوهري
قسر بطن من بحيلة وهي رهط خالد بن عبد الله القسري وهو تلك النسبة قال ابن الجنيد في بعض النسخ قشيرية
بالتصغير من بني المعجم منسوب الى قشير بن كعب ابو قبيلة وهو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية
بن بكر بن هوازن والظاهر انها تصحيف فخرج طلحة بن ابي طلحة وهو من بني عبد الدار فقتل ابو الحكم بن ابي طلحة العبدي
من بني عبد الدار قتله امير المؤمنين يوم احد مبارزة في القتال الظهور من الصف فقال انكم تزعمون انكم
تحجزونا باسيافكم الى النار فمن يرغب منكم في المبارزة وتوجه على تركها وجاز الميت والعروس في السار تحجزونا تحجز
اليه ثوابه يقال عجزت فلانا تحجيزا اذا اصبت عجزه يسره وهو يقول انا ابن ذي الحوضين عبد المطلب في القاموس
الحوض معروف وذي الحوضين عبد المطلب واسمه شيبة وعامر بن هاشم نفوا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
وقول وهاشم المطعم في العام المسبغ عطف على ذي الحوضين والمسبغ المجاعة سغب كفرح ونصر سغبا وسغبا
جاع او لا يكون الا مع تعب فهو ساغب وسغبان وسغبة في وصف العام به مبالغة في شيوع الجوع والقحط
بوفي معارج النبوة كان اسم هاشم بن عبد مناف عمرو وسمي هاشما لانه كان يهشم الخبز ويكسر
ويجعله ثريدا للفقراء بانه لانه وقع في مكة قحط عظيم وكان هاشم فوق كثير الخبز ويذبح في كل صباح وفي كل
البلاد فلجنه والطعم المحتاجين في كل يوم خبزا ولحما وثريدا ما يشبهها شم ولعلها بيعادي واخرج عن حسب الموعود والمعاد

محل او وقت وعدم ايقاع الفعل فيه كالحضور والقتال ونحوهما لكن لا يعد تعدية في نفس الحضور والقتال في محل كان او وقت
طلب فيه الطلب او ازاد الرجم في نفس العدد سبيل الوفاء به والمراد والحسب لها الدين والعقد الشرعي او ما بعد من نعم
الاباء وحمايته كل واحد يدفع النقص والعار عنه لا يوجد في ذمة العقلاء واهل الكمال **قوله** عن شاة بهم مع الشجرة
قال القاضي وغيره الشجرة هي الحنطة والكرامة والتين وشجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا تعين من غير قاطع
لم تعين في الاية لعدم توقف ما هو المقصود عليه قال لان الله تعالى عهد الى ادم ان لا يقرب هذه الشجرة نهى عن القرب
لما العقد في تعرض التناول منها والتنبيه على ان القرب من الشيء قد يوجب الميل اليه واختلف الامة في هذا النهي
فقال علماؤنا انه نهي تنزيه فيكون التناول منها فاعلا لما يكون تركه اولى ولا يا فيه نسبة العصيان والغواية
اليه بقوله عز وجل وعصى ادم ربه فغوى بناء على ان النهي بها من فعل كبيرة او صغيرة بدليل قوله تعالى ومن يعص الله
ورسوله فان له نار جهنم وقوله تعالى الا من استطعن الغا وين بقال يتنا بعد الشيطان كبيرة وصغيرة لا ان العصيان
والغواية في الكبيرة والصغيرة ممنوع اذ كما انهما يتحققان بفعل القبيح والحرام كذلك يتحققان بترك الاولى والمندوب
واما العصيان والغواية في الاية فانما يراد بها ما حصل بفعل محرم الامرين انما اطلقتا عليه على سبيل التنزيه
لا تفعل كذا فان الخير في خلافه فتعلمه فيقال انه عصاني وخالفني فغوى اي خاب من ذلك الخير وقال بعض
اصحابنا ان الغواية المنسوبة الى ادم بمعنى الخيبة من الثواب العظيم المترتب على ترك التناول قبل بلوغ الوقت الحكمي
كان في علم الله ان ياكل منها ثم قاكل منها فقد قررنا في كتاب التوحيد ان علمه تعالى بافعال العباد تابع للمعلوم على
ان العلم الاعلى بالعلم ارادة تحكم واختيارا لا ارادة حتم وايجاب وقد ذكرنا توضيحه في
الكتاب المذكور في باب الاستطاعة ومن يطهر بها ورد به عن ابي عبد الله عليه السلام ان الله نهى ادم عن الاكل من الشجرة وشاء
منه ولو لم ياكل منها فيعلم ان التنافي بين ارادة الاكل والنهي عنه المتضمن لارادة تركه وهذا التوجيه جار في كل
ما يفعل العبد من المناهي فليتامل وهو قول الله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما النسيان ههنا
كناية عن الترك لانه مستلزم للترك وقد روي تفسير النسيان في هذه الاية بالترك في كتاب الحجة فلا يرد ان النسيان
مرفوع عن الانسان فلا يرد عليه اللوم ومن العزم الذي هو العزم القوي اذ لو كان له عزم قوي ما اكل من الشجرة ولم
يفعل ما كان تركه اولى وفيه تصريح بان المراد بالعهد في الاية العهد الى ادم بان لا ياكل من الشجرة وقد مر في الباب
الثالث من كتاب الايمان والكفر عن ابي جعفر عليه السلام ايضا ان المراد بالعهد الى ادم بخلافة المهدي صاحب الزمان
ان شئت ان تعرفه فارجع اليه وما ذكرنا في شرحه ولا منافاة بينهما لان العهد مفهوم كلي يندرج فيه هذان الفردان
وما روي من ان في القران كل شيء ولا يعلمه الا المعصوم اكثر من هذا القبيل فلما اكل من الشجرة اهبط الى الارض
قيل في لفظ الهبوط دلالة على ان الجنة كانت في جنة السماء لا في جنة الدنيا لان الهبوط هو النزول من الاعلى الى الاسفل
ومنع ذلك بان الهبوط اعم مما ذكر اذ يصدق على النزول من المقام الاشرف الى المقام الاخس ايضا والكلام في هذا
المقام طويل لا يسع المقام ذكره ثم ان ادم عليه السلام امر هابيل وقابيل ان يقربا قربانا اختلف في سبب هذا الامر
فقال بعض العلماء ان ادم عليه السلام قال لهابيل وقابيل انه قد عهد الي ان يكون من ولدي من يقرب القربان فقربا قربانا فتقبل
من هابيل ولم يتقبل من قابيل وقال بعض العامة السبب انه حوا كانت تلد في كل بطن اثنين ذكرا وانثى فولدت
في اول بطن قابيل واخته وبعد سنتين ولدت هابيل واخته فلما كبروا امر الله تعالى ادم عليه السلام ان ينكح قابيل اخت هابيل
وينكح هابيل اخت قابيل فرضي هابيل بذلك ولم يرض قابيل لان اخته كانت احسنهما فقال ادم قربا قربانا فايكما يقبل
قربانه زوجتها منه وهذا القول مدفوع بان تحريم الاخوات على الاخوة كان ثابتا في جميع الاديان وانه تعالى لما اراد
ان يبدا النسل على ما هو المعروف انزل حورا من الجنة اسمها منزلة فامره ان يزوجها من ابنه الاخر فولد الاولاد
لا ازوجها ربنا امر الله تعالى ادم حتى توحد وكان يزوج الابن من ابن الابن فحصل من ذلك الصفوة من النبيين والمرسلين
وغيرهم من نسلهما ويدل عليه ما رواه الصدوق في اول كتاب النكاح عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام فقرب هابيل من افاضل

غنمه وقرب قابيل من زرعه ما لم ينق في الصباح نقى الشيء من باب علم نقاء بالفتح والمد نظف
فهو نقي على فعيل ونعدى بالهمزة فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل واختلفوا في سبب القبول وعدمه فقيل
لان هابيل تقرب باحسن غنم عنده وتقرب قابيل بما ردى في زرعه ووضعا قربانهما على جبل فنزلت نار بيضاء من
السماء ووقعت على قربان هابيل دون قربان قابيل وقيل لان نية هابيل كانت خالصة ونية قابيل كانت غير خالصة
وقيل لان قابيل كان مصرا على كبيرة لا يقبل الله معها طاعة كما يرشد اليه قول هابيل انما يتقبل الله من المتقين ثم ان
ابليس لعنه الله اتاه وهو يجري من ابن ادم مجرى الدم مثل مروي من طريق العامة ايضا قال الازهري معناه ان
الشيطان لا يفارق ابن ادم ما دام حيا كما لا يفارقه دمه وقال هذا على طريق ضرب المثل والاكثر اجروه على ظاهره
وقالوا ان الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق الى باطن الادمي بلطافة هيئته فيجري في العروق التي هي مجاري
الدم من الادمي الى ان يصل الى قلبه فيوسوس على حسب ضعف ايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل
تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار قوته وتيقظه ودوام ذكره واخلاصه في توحيده وتشهد له الظواهر الكتاب و
السنة ويدل عليه جوازه في القدرة الربانية العقول السليمة وقد ذكرنا مفصلا في شرح الاصول فقال يا قابيل ان ادم
زوجها هابيل فقتله الظاهر انه وصي ويحتمل ان الظاهر ان قابيل بعد قتله دفنه في الارض بتعليم غراب بعثه الله
في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه فقال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فقال لادم لعنت من ارض
وقبلت اللعنة كما قبلت دم هابيل لعنت بكسر التاء خطاب مع القطعة التي قتل فيها هابيل وبكى بها اربعين صباحا
ومن على التقدير من التفسير والبيان لها والتبعيض لا لاولى ان المطرود بعيد بعيد عن الخير ونزول الرحمة
هي تلك القطعة من الارض اجمعها اذ لا ارض قطع هي محال الخير والفيض والبركة والرحمة وقد شاع ذم الزمان
والمكان باعتبار وقوع القتل فيهما فولد له غلام فسماه هبة الله لان الله عز وجل وهبه له وهل هي عن ذكر ان ادم كان يعرف
لغة العرب ويتكلم بها وقيل اسمه في السريانية شيث والتسمية بهبة الله من العرب واخته توام عطف على غلام وفيه
رد لما ذكره بعض العامة من انه تولد من حوا شيث وحده فاختلاف شيء في ما بين الاخوة فاجعل العلم الذي عندك فيه نقل العلم
بالعلم الاول والاحكام وغيرهما مما ادعوا به النبوة ولا ان اصول الدين دائر كالتوحيد ونحوه وبالاسم الاكبر الاسم الاعظم
او الكتاب الذي المهنة باسرار الله ورسوله على ان ابي عبد الله عليه السلام قال الاسم الاكبر هو الكتاب الذي يعلم به
علم كل شيء الذي كان مع الانبياء ومن مواريث العلم ارشاد التعليم والهداية والخلافة وبالاثار علم النبوة او النسخ
والكرامات والاسرار التي يحق للنبي اظهارها لغيره والوصية وفي كتاب معارج النبوة ان ادم عليه السلام عند وصيته الى
شيث فتح صندوقا ابيض وفتح قفله واخرج منه صحيفة بيضاء ونشرها وبلغ نورها اشراقا وغربا وكانت فيها اسماء
جميع الانبياء والاوصياء وصفاتهم وعلاماتهم ومعجزاتهم وازمنتهم وايام عمرهم وما يرد عليهم من العطاء والبلاء
اولهم ادم واخرهم خاتم الانبياء وسائرهم على الترتيب فلما عرضهم على شيث ثم وضعها في الصندوق ودفعه الى شيث
وامره بحفظه واعلم ان المقصود من هذا الحديث ان الرسالة والنبوة والوصاية والولاية بمن احق بها من ادم الى الخاتم عليهم السلام
انما كانت بنص الله تعالى وامره ولم يفوضها الى الرسل والانبياء والاوصياء مع كمال عقولهم وهكذا كانت منزلته
دايما فكيف يفوضها الى الجهال من هذه الامة ولن تخلوا ساعة من حجة ولا يكون النجاة الا بولاية من نصبه في كل
ادعيا النجاة النجاة الاخروية لمن تبعه والنجاة من العقوبات الدنيوية والجميع اذا العالم المذكور سبب لبقاء الخلق
ولولا وجوده لساخت الارض باهلها كما دل عليه صحيح بعض الروايات ونسب ادم هبة الله وحيا والولادة ينوح
صلى الله عليهما فقال ان الله تعالى باعث نبيا اسمه نوح في معارج النبوة اسمه في السريانية يشكر وسماه العرب نوحا
لانه ما نا ناح ولعله كان نوح الانبياء وتحيى الله وذكر لتسميته بنوح ثلاثة وجوه اولها الازهري انما لكلب اجرب فقال الكلب
تبع فتكلم الكلب فقال الخلق احسن مني ان تعود ثم وقال انت تعيب المنقاش او النقش وقال الحافظ انما له
ما اجربت انت اسم ادم ووصف النبوة على نفسه فاضطرب نوح وبكى بعين كثيرة فسمي لذلك نوحا وانما اسمه ادم الثاني

لان سيد الانبياء الخاتم كليم بعد الطوفان جمع البقاء وهي ادم من الصفات في امامه اوصيه اوحيه والظاهر انه
كتب هذه الوصية وكتابه نوح وصفته وامر هبة الله ان يحفظها ويعمل بها ويقرب بينها بالقربان وهو هبة الله يتعاطى
هذه الوصية عند راس كل سنة فارسل ادم هبة الله وقال له ان لقيت جبرئيل [illegible] ولعله ان كان لا اذكر مقام معلوم به
ادم ووصيه ولا انه احتاج الى الارسال قلنا لان قوم شيث من ولدي في التقية قال جبرئيل قلنا ان تتقدم على
امام ولده فانت من ابرارهم وحينئذ لا يلزم انا امامه ولد افضل من الملائكة وانا لا يجوز للمفضول التقدم على الافضل
في امر الصلوة فضلا عن غيره من الرياسة الدينية عموما وكبر عليه ثلثين تكبيرة في صلوة واحدة على الظاهر او
ست صلوات على احتمال قال بعض العامة كبر عليه ثلث تكبيرات وقال بعضهم اربع تكبيرات كاهل العرف عندهم اليوم
وذلك ان يكبر على اهل بدر سبعا وتسعا في صلوة ست او احد وستين بان كان يحضر الثاني بعد تكبير الثاني او بعد
تكبير الرابع والاول اظهر ثم ان هبة الله لما دفن اباه [illegible] في معارج النبوة دفنه في كنز وهو في جبل ابي قبيس ثم نقله
نوح معه في السفينة ودفنه بعد النزول في نجف [illegible] ثم بقيت هبة الله والعقب مستخفين في [illegible] ولعله ان السنة
كانت في شرع السابقين ايضا وهي [illegible] الصالحين حفظا لهم عن غير الفاسقين وظهر
هبة الله [illegible] وصيته [illegible] نوح [illegible] بعده انبياء الى نوح او ظهر كونه وصيا لادم لانه كان يخفى
من الاشرار حين نظروا الى وصية ادم ودلت على ان الوصية كانت مكتوبة عند هبة الله كما دل عليه قوله وقد كان ادم ع وصي
هبة الله ان يتعاهد هذه الوصية ثم يتعاهدوا [illegible] امامه ان يطلب هذه الوصية بتجديد العهد بها
ونظرها فيها من نوح وصفته [illegible] وكذلك جاء في وصية كل نبي اي مثل ما ذكر من وصية ادم الى
هبة الله وبشارته بنوح وذكر نعته وامر من بعده بمتابعته ونصرته جار في وصية كل نبي الى وصيه والى نبي ياتي بعده
وذكر اسمه ونعته وامر من بعده بمتابعته ونصرته حتى بعث الله محمدا ص حتى تم وختم الوصية وانقطعت الوصية
الى نبي اذ لا نبي بعده وانما عرفوا نوحا بالعلم الذي عندهم الذي حصل لهم بوصية ادم وهبة الله واعلموا [illegible] العلم انه نبي
من عند الله تعالى ولم يكن لهم الغيب والحكم بانهم من قبل انفسهم [illegible] وهو قوله عز وجل [illegible] نوح [illegible]
بامر الله تعالى ومن عنده لا امر الخلق ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فانه صريح في انه نبي مرسل ولا [illegible] في ارساله
وكان من بين ادم ونوح من الانبياء مستخفين [illegible] ذرية قابيل ومن [illegible] من الاشرار [illegible] كان
مستخفين ولا [illegible] كان بين ادم ونوح وكان نبيا وسماه في القرآن [illegible] كرم
في القرآن اذ لو ذكر [illegible] احوال الماضين [illegible] نوح في قوم [illegible]
[illegible] قال القاضي [illegible] بعث على [illegible] الطوفان
[illegible] في عمره [illegible] ساير الاعصار فانه كان في عصره
انبياء وذلك قول الله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين قال القاضي وغيره القوم مونثه ولذلك صغر على قويمة
يعني من كان بينه وبين ادم ع يعني كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل بعد اظهار نوح رسالتهم وبهذا التفسير
[illegible] المفسرين وقيل كذبوا نوحا وحده الا ان تكذيبه احد من الرسل لما كان كتكذيب الكل صح انهم كذبوا
الكل فاهلكهم الله تعالى بالطوفان الى ان انتهى الى قوله عز وجل فان ربك لهو العزيز الرحيم اي العزيز المنتقم من اعداءه
الرحيم لاوليائه والاية في سورة الشعراء وهو قول الله عز وجل والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا انه
معطوف [illegible] وقوله عز وجل كذبت عاد المرسلين يعني كذبوا من كان بين هود وادم ع او هود
وحده [illegible] تكذيب الكل [illegible] وهو في الاصل اسم ابيهم [illegible] اذ قال لهم اخوهم
هود الا تتقون عقاب الله بالايمان به [illegible] قالوا سواء علينا اوعظت ام لم
تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين [illegible] فاهلكهم الله تعالى بريح صرصر كما هو مذكور في كتابه
المبين وقال الله تبارك وتعالى ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب [illegible] البنيان [illegible] بعينها

بالملل

بالملل المعينين من عند الله تعالى وقال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون [illegible]
لوصاية بامر الله تعالى كما ان النبوة بامره تعالى ولذلك قال ابرهيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم وقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا وجعلنا في
اهل بيته دل على ان النبوة والهداية من [illegible] تعالى بعضها في اهل بيت النبي [illegible] هذا عن اهل بيت
الانبياء [illegible] العقب [illegible] من ذرية الانبياء من كان قبل ابرهيم [illegible]
يكون بالوصاية السابق [illegible] تكن مختصة ببعض ولا ينبغي التخلف في بعض الموارد وفي بعض النسخ [illegible] امر
بالمراد وكان بين ابرهيم وهود من الانبياء كلهم يبشرون انه يخلفه ابرهيم ع ويوصون بمتابعته وهذه
كانت مستمرة لا ينكرها الا الجاهلون [illegible] ثم اراد ع ان يبين ما ذكره من ان نبيا من ذرية الانبياء
امر لابرهيم ع وان ابرهيم ع [illegible] البيان الاول وهو قوله عز وجل وما قوم لوط منكم ببعيد [illegible] شعيب
لقومه [illegible] المشركين بمثل ما اصاب [illegible] الانبياء السابقين فقال ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم
مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد بحسب الزمان والمكان [illegible]
[illegible] لوطا وهو من ذرية الانبياء [illegible] البيان
الثاني وهو قوله عز وجل فامن له لوط وقال اني مهاجر [illegible] من
[illegible] النار [illegible] وقوله عز وجل وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه [illegible]
[illegible] الناس [illegible] ابرهيم [illegible] ذلكم خير لكم اي ما ذكر من العبادة
والتقوى خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتفرقون بينهما واسم التفضيل [illegible]
في المفضل عليه [illegible] معروفين عشرة انبياء [illegible] انبياء كلهم [illegible]
[illegible] ما جرى لنوح ع من وصية الى ابنه سام وبشارته بهود وهذا تاكيد لقوله
سابقا وكذلك جاء في وصية كل نبي ع كما جرى لادم من وصيته الى ابنه هبة الله وبشارته بنوح وهكذا في البواقي
ارسل الرسل [illegible] لقوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى [illegible]
[illegible] كما ذكره المفسرون كلما
[illegible] رسولها كذبوه [illegible] الاوصياء [illegible] من اخرهم
فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك بانواع متعددة كالغرق والخسف والريح والصاعقة والصيحة ونحوها
وجعلناهم احاديث [illegible]
[illegible] وكانت بنو اسرائيل تقتل نبيا واثنان [illegible] قال الفاضل الامين الاسترابادي
[illegible] الاوصياء [illegible] عبادة الله في
[illegible] بالاوصياء [illegible] لقيام السوق
[illegible] بين يوسف وموسى انبياء كلهم يبشرون به وبخاتم الانبياء و
هذا تاكيد لما مر من قوله فكان بين يوسف وموسى انبياء ع وكان وصي موسى يوشع بن نون [illegible]
[illegible] بامر الله وهذه كانت عادة مستمرة من الله تعالى الى خاتم الانبياء
[illegible] العادة [illegible] الانبياء [illegible]
ان جميع الانبياء بشروا [illegible] وذكروا نعته [illegible]
منصوبا من قبل الله تعالى فلا يجوز ان ينصب [illegible] بعقولهم الناقصة حتى [illegible] النبوة والبشارة و
الوصية وذلك [illegible] العلم والرسالة والولاية في السابقين واللاحقين [illegible] وامره وقول
الله عز وجل ان الله اصطفى [illegible] الكمالات الجسمانية والنفسانية والعقلية والروحانية والرسالة والولاية

آدم ونوحا وآل ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وتقدمهم فيه الذرية الرسول ص واولاد المعصومين ع وآل
عمران على العالمين قيل آل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهو جدا بايع لها
او عيسى ومريم ابنة عمران بن ماثان وبينهما الف وثمانمائة سنة ويعقوب هو جدا الثاني ونقل بين العيسى وسليمان
حيا العشرين وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض حالا او بدلا من الاولين او منهما ومن
نوح يعني انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين الذرية الولد يقع على الواحد
والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرء ابدلت همزتها ياء ثم قلبت واوا وادغمت والله سميع عليم باقوال الناس
واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل كذا في تفسير القاضي وان الله تبارك وتعالى لم يجعل العلم جهلا اي
لم يجعل العالم فقط بمنزلة الجاهل ولا العالم بمنزلة الجاهل في وجوب الاتباع بل امر باتباع العلم والعالم في جميع الازمنة
والاعصار دون الجهل والجاهل فكيف يجوز هذه الامة تقديم الجاهل على العالم وفيه رد على الثلثة واتباعهم الى يوم
القيمة وقال الفاضل الاسترابادي فيه رد على من قال بان الله تعالى فوض بعض احكامه على لسان نبيه ص ومن اتبع
الى ظنون المجتهدين فانكار دهم واخبها واتمهم الطيبة امر من لم يبلغ درجة الاجتهاد التقي باتباع ظنون المجتهدين
وملخص الكلام ان الظن قد يكون باطلا فيكون جهلا لعدم مطابقته الواقع وامر عباده باتباع العلم والقطعي
المطابق للواقع ولم يجعل امر دينه الى احد من خلقه اي لم يكل امره الذي هو تعيين الخليفة وتقرير الاحكام فظالم
ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيره ولكن الله تعالى قررها وارسل رسلا الى رسله فقال ...
فامرهم الله بما يحب الله ونهاهم عما يكره من الامور المختصة بهم فقص عليهم امر خلقه بعلمه فقص الخبر قصا من باب
قتل حدثه على وجهه والاسم القصص بفتحتين ولعل المراد بامر الخلق كلها هو مطلوب منهم من الاوامر والنواهي و
غيرها مما فيه صلاحهم او الاعم منه ومما يصدر منهم ظاهرا وباطنا ومن يعلم حال من الفاعل والفرض بيان ان تخويف
كان معروفا بعلم من الله تعالى فاذا لم يفوض شيئا من امر الخلق براي الملك العظيم الشان كيف يفوضها الى الجاهلين
فعلم ذلك العلم الذي علمه الله اياه وافاض عليه وعلم انبياءه واصفياءه كان المراد بالانبياء المعنى العام الشامل للرسل
ايضا وبالاصفياء الاوصياء مطلقا لصدقها على الرسل والانبياء والائمة فيهما عموم مطلق لان كل نبي وصي دون العكس
وحمل العطف على التفسير بعيد من الاباء والاخوان والذرية التي بعضها من بعض بيان للاصفياء يعني ان بعضهم اباء
لبعض وبعضهم اخوان في النسب وفي الدين كمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم كموسى ويوشع وكيوسف
واسباط اخوته وبعضهم ذرية من بعض وقد اجتمعت الثلثة في كثير منهم باختلاف الاعتبار وفي بعض
النسخ من الانبياء ثم استشهد لما اشار اليه من ان النبوة والرياسة والعلم في الذرية التي بعضها من بعض من قبل
نعم وقال فذلك قوله عز وجل ولقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ... في الرعيتهم و
اوصياؤه عليهم السلام فاما الكتاب فهو النبوة واما الحكمة فهم الحكماء من الانبياء من الصفوة وفي بعض النسخ و
الصفوة واما الملك العظيم فهم الائمة الهداة من الصفوة الظاهر ان من في المواضع الثلثة بيانية ويحتمل ان يكون
ابتدائية ولعل المراد انا اتينا بذكر الكتاب اهل النبوة والانبياء وبذكر الحكمة الى الحكماء فالعلماء اذا لتام الحكم
وهي العلم بالشرائع واسرار التوحيد ومصالح الدنيا والاخرة هم الحكماء العارفون بالمنافع والمضار كلها الحفظ
عن القبائح وبذكر الملك العظيم الى الائمة الهداة لوجوب طاعتهم اذ بطاعتهم وعونهم ينتظم الملك العظيم ويرياسة
الدارين وقد دل الصادق ع عليه بان الائمة ع لا امر لهم الكتاب في هذه الامر بالنبوة والحكمة بالفهم و
القضاء والملك العظيم بالطاعة وكل هؤلاء الانبياء والحكماء والاصفياء والائمة من الذرية التي بعضها من بعض
الفقه والدين والوصاية والعلماء عطف على الذرية الذين جعل الله فيهم البقية اي من ينتظر وجوده و ...
ظهوره من قولك بقيت الرجل بقيا اذا انتظرته ورقبته وفيهم العاقبة اي عاقبة امر النبوة والولاية والوصاية و
العاقبة اي آخر كل شيء وكان المراد بها نبينا ص وهو آخر الانبياء والمهدي المنتظر وهو آخر الاوصياء عليهم

ويمكن ان يراد بها محمد وآل محمد فاحد بعد الآخر على ان يكون مصدرا ومنه العاقبة وهو الذي يخلف من قبله في الخير ومنه
نبينا العاقب لانه آخر الانبياء ع وحفظ الميثاق حتى ينقضي الدنيا وهم عليهم السلام يحفظون العهد الذي اخذ الله
عليهم وعلى غيرهم وامرهم بالوفاء به من غير زيادة ونقصان وللعلماء والولاة الامر استنباط العلم وللهداة اي لهم لا
لغيرهم استنباط علم الكتاب بمعنى الحكمة الالهية واسرار التوحيد وعلم الاحكام والاخلاق والسياسات وغيرها مما
لا سبيل الا عقولهم الشريفة الموثقة بتأييدات ربانية وتوفيقات الهية فان الكتاب بحر لا يتخرج الى ساحله الا
المؤيدون من عند الله العارفون بحرمته وهم اهل البيت ع ومن نص بهم الله عز وجل بقوله ولو ردوه الى الله و
الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فهو امر الناس الى اولي الامر منهم الذين امر بطاعتهم بقوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وفيه اشارة الى ان كل من ليست له قوة الاستنباط لا يجوز له
ان يكون خليفة فهذا شان الفضل من الصفوة والرسل والانبياء والحكماء وائمة الهدى والخلفاء من الذين هم ولاة
الميثاق واستنباط العلم شان الفضل وامرهم والفضل جمع فاضل مثل كامل جمع كامل ووصفهم بالاوصاف المذكورة
باعتبار تعدد الجهات التي هم ولاة امر الله عز وجل اي دين الله وحكمه وهي صفة للفضل واستنباط علم الله من
الكتب الالهية وهو عطف على امر الله واهل آثار علم الله وهي السلاح والمعجزات والاخبار بالغيبيات بظهر الفضل
على الباطل من الرذائل ترغيبا بالفضائل وتحذير الخلق من الشبهات وارشادهم الى الخيرات والظاهر ان
على امر الله غير صحيح وعلى الولاة غير مناسب للعطف السابق ولا للاستنباط ... الذرية التي بعضها من بعض
خبر ومن الصفوة بعد الانبياء ... من الآباء والاخوان والذرية من الانبياء بيان للانبياء
انا اهل آثار علم الله من الصفوة بعد الانبياء وكلهم في الزمان الاخير ... الانبياء اولادهم واخصهم في الدين ذرية
الانبياء فمن اختصهم بالفضل الموصوفين بالصفات المذكورة وهم اهل البيت ع انتهى بعلمهم الى الدرجة القصوى و
المرتبة العليا والمطلوب من الانسان ان ينجو من العقوبات ... يوم القيمة اي لم يكن لهم اما
يدفع عنهم العذاب ويشفع لهم او برهان ودليل يوم القيمة حين ... الجهال ... آل ابرهيم من اهل بيت
نبيكم وذريته خلفاء ... آل ابرهيم ... ان يقولوا من ... آل ابرهيم
المراد بالمجد من آل ابرهيم من جعل الله تعالى محمد ... والملك العظيم هو الامامة و...
بعضها من بعض التي وضعها على الناس الظاهر انها ... وان ما بعدها ...
الثابت ... النبوة والخلافة ... على الانبياء ... ان
على غيرهم ... الى تفصيل هذا الاجمال بقوله تعالى عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع ...
الانبياء والرسل والحكماء وائمة الهدى ... منهم في ذريتهم ... بعضها من بعض ... بامر الله تعالى ...
ربنا ... النبي ص ... في اهل بيته وذريته بامر الله تعالى فهذا بيان عروة الايمان اي الكلام المذكور بيان
عروة الايمان والمراد بالايمان اما المعنى المعروف او الدين الذي شرع تعالى لعباده والمراد بالعروة ...
على سبيل الاستعارة الامر ... ناج من اهوال الدنيوية والاخروية والعقوبات ...
لمن ... الانسان ... بالمقصود ...
هذه الامور باتباع الائمة من آل محمد ... وقد قال الله عز وجل في كتابه ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اي الى العلم
والحكمة والنبوة ... ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابرهيم ومن ذريته داود وسليمن وايوب و
يوسف وموسى وهرون قال الفاضل ... الضمير لابرهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية
ابرهيم فلو كان لابرهيم لاختص البيان بالمعدودين في تلك الآية والتي بعدها والمذكورون في الآية الثالثة عطف
على نوحا وفيه ان سياق القاطع يقتضي ان يكون المعطوف عليه ... وكذلك نجزي المحسنين
مثل ما جزينا ابرهيم برفع الدرجة والعطاء العلم والحكمة والنبوة نجزي المحسنين الكاملين في الاحسان كل من الصالحين الكاملين

اجتنبى النار كيف لما ابتنوه وكلا فضلنا على العالمين بالحكم والنبوة والخلافة ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم قال القاضي هو
عطف على كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا
مهديا واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم عطف على فضلنا ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده دال على هداه
وما كانوا اهلا من الحكم والنبوة والخلافة وغيرها لا يعطى ذلك الا من صنع الله تعالى وليس لاحد مدخل فيه ولو اشركوا اي
هؤلاء الانبياء الكرام مع كمال فضلهم وقوة عقلهم بتغيير حكم الله وتبديل وصية الله لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكونهم
من الجاهلين الذين لا يعلمون حقائق الايمان ولا اسرار كمال الانسان اولئك الذين آتيناهم الكتاب اي جنس الكتاب الصادق
على المتعدد فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال القاضي وغيره يعني بالثلاثة اي الكتاب و
الحكم والنبوة وهؤلاء اشارة الى قريش وقومهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار او اصحاب النبي او كل
من آمن به او الفرس وقيل الملائكة وفسره عليه السلام بالائمة جميعا وهو اعم من قريش وسائر القوم بالمفضل من اهل بيت النبي
والمنع سائل الكلام يشعر الى قوم العترة ولعل المراد بالآيات الولاية والخلافة او الامام بها ومن جميع ما جاء بالنبوة
ويعبر عنه بالدين وقواعدها التي هي ادلة على اهل بيته واهل استنباط العلم الذي يعرف به كتبه لا لاتهم لا ذود
ولا نظر ولا راية الا بمعرفته وقد ذكرنا التفسير واحكامه في شرح كتاب الاصول البطر الطغيان عند النعم وطول
الغنا والتكبر عن قبول الحق والكذب من القول والعقيدة ما لا يطابق الواقع والزور بالضم الكذب المقرون بالعقد
او الميل عن الحق والشرك بالله او ما يعبد من دون الله فعلى الاول لا فرق بينه وبين الكذب فذكره تاكيد وعلى الثاني
بينهما عموم وخصوص مطلق وعلى الثالث الاخيرة بينهما مباينة اصطلاحا الاخير بخلاف ما على السابق بينهما ملازمة العقد
من حيث انه غير مطابق للواقع كذب من حيث انه مائل عن الحق وذود بالكسر الذي يدل على العمل بالجهل
وفيه تعريض بمن فيه جميع ذلك وقال الفاضل الامين لا يستريب فيه اشارة الى ان الاستنباطات الظنية من الاصل
لا استحسانات والملاذ في الايراد وقياس ان يحوز التغيير جائز بيانا بان ما تجتمع اليه امر هذه الاية وهو ان امر الخلافة و
الولاية في العقب من اهل بيته وذريته بامر الله تعالى كما كانت في اعقاب الانبياء وذرياتهم بامره تعالى هذه سنة الله ولن
تجد لسنة الله تبديلا ولن يتبدل بهم فمن نجا ومن تخلف عنهم فقد هوى قال الله تعالى في اهل بيت نبيه قال الله عز وجل
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقد نزلت فيهم بالاتفاق كما مر في كتاب الاصول وسائر الموجبات
المودة كما قال الله عز وجل قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ولم يقل امو الهم من عن عوضا عليه تلتهما وفي جعل اجر نعمة
الرسالة التي هي اعظم منها مودة ذوي القربى لا لدا امر اخر على وجوب متابعتهم وكمال حبهم وتعظيمهم واحترامهم الا قال
عز وجل انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال ولو ردوه
الى الله والى الرسول والى اولي الامر منهم الآية وجعلهم اولياء واوصياء وثابت بعده في آيات الظاهر ان فاعل جعلهم
ضمير له تعالى بقرينة العطف وكون الرسول بعيد ثابت حال من الاوصياء والاحياء والنائب اعتبار الجماعة او الاثنين
والجمع والمراد بثبوتها استمرارها الى آخر الدهر من فعل الله لمكان تفضلا على الله ان يكرمه الا بعقبه لا اكرام اشارة الى
ان افضل انواع الخير وبين التعذيب العظيم انواع الشر **قوله** وكان بعد نافع مولى عمر بن الخطاب هو نافع بن الازرق
كما مر في باب الكون والمكان في كتاب التوحيد وفي جامع الاصول نافع مولى عمر وهو ابو عبد الله نافع بن جبير
على وزن زهير مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب كان ديلميا تابعيا من هذا القبيل الى على الناس اليا ان ذهو او
الطرف والكبر من الدنيا المجدوكان بينه وبين عمر حسان سنة زعم نافع ان بعد الزمان ولا سأل فيه بلغ
من الامامة في السؤال والجواب عنه باسرع اللامامة والسؤال الدنيا الاسرع فانا اطلب لانه لا يعجل المخاطب
على الكاره ولانه صلى الله عليه وآله ادري على السؤال في كل وقت لو ادا لاستدر في العالم الروحاني ثم تقدم
نجاة بالقوم قبل كيف تصلون وهم في دار الآخرة وليست دار عمل واجيب عنه بوجوه الاول انه اذا كان الشهداء احياء
فهؤلاء اولى واذا كان احياء جاز ان يصلوا او يعملوا سائر القربات يتقربوا بها الى الله تعالى وهم وان كانوا في جنة

فالدنيا لم ينقطع تعبدهما فانها ليست عقبتها الآخرة دار الجزاء انقطع العمل فانها يكون الصلاة ذكر ودعاء ولا اخرة دار
الذكر والدعاء قال الله تعالى تحيتهم فيها سلام الآية الثالث ان الموت يقطع التكليف لا العمل فلما انما ابعثه الله تعالى على آدم
اي قبل بوئه وعظمه والقته من خوف ما صنع امر السماء تقطعت بالغمام اي انجرت المقطرات بالغمام وفي بعض النسخ
تفطرت بالغمام اي تشققت الغمام السحاب سمي لانه يغم اي يغطي ويستر وجه السماء او وجه الشمس ثم امر بها وجعلها
بفتح العين المهملة والزاء المعجمة واللام المكسورة او المفتوحة جمع عزلاء وهو فم المزادة شبه اتساع الماء واندفاقه بالذي
يخرج من فم الراوية ونغبقت بالانهار اي نفجت والنغبقت المتبهقون وهم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون
به افواههم ماخوذ من الفهق وهو الامتلاء وفي بعض النسخ نبهت اي نفجت فقال ابو جعفر بما ارى في نفخة بعضها با
منها نجت يقع الله عز وجل بين الحساب وفي كتاب يصلح عن النبي قال لا يكون الارض خبزة واحدة ترى لاهل الجنة والمراد
بقوله ترى لاهل الجنة انها صارت خبزة للاجلهم والنابتة في ذلك الاكل الكافر منها ابيض وليس من طعام الجنة تأويل
هذا النابتة ما ورد في بعض الاحاديث عن ان الارض تبدل ارضا بيضا تقفة اجابها لينها ولا الملاك ولاد وهذا في قال
نافع انهم عن الاكل لمشغولون انكر نافع قوله بانهم مشغولون عن الاكل باهوال القيمة والحشر من الهم والغم والخوف
لا الاكل بالهم قال الشيخ في عن الله تبارك وتعالى متى كان فقال ويلك يا نافع اخبرني متى لم يكن حتى اخبرك متى كان نبينا
عن اول زمان كونه ووجوده وهو يشتمل على جواز السؤال عن عدمه قبله ومن ثم قالوا الاكل ما صح السؤال عن وجوده
يصح جوابه على عدمه سبقه والازم فيما نحن فيه باطل اذ ليس وجوده مسبوقا بالعدم فاشار عليه الى ان سعود
من لا يجوز على الواجب لا وجودا ولا عدما وانما يجري في الوجود الا كما دب سبحان من لم يزل ولا يزال اي انزه تنزيها ولا
يكون له زوال وانتقال من العدم الى الوجود ولا من الوجود الى العدم لان بقيه وجوده تأبى عن العدم وقتا ما
فردا صمدا لم يتخذ صاحبة لم يزل ولم يجر لعدم كونه وجوده مسبوقا بالعدم اذ لو كان كذلك لاحتاج الى الموجد مراد ان
الشيء لا يوجد بنفسه فلا يكون فردا صمدا على الاطلاق لكونه موجده واحتياجه اليه ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا لا
لتنزهه عن الشهوة والتناسل والتعاون على الغنا والاحتياج الى الولد وغير ذلك من توابع الحدوث ولواحق الامكان ثم قال
ما تقول في اصحاب النهروان قال فان قلت ان امير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت وان قلت انه قتلهم باطلا فقد
كفرت كان نافعا اعتقد بان عليا عليه السلام كان اماما مفترض الطاعة بعد الثلاثة وبان اهل النهروان كانوا محقين في
مخالفته فاورده عليه بانه بين الاعتقاد بين متنافيين لا يجتمعان معا وذلك لانك ان قلت ان عليا عليه السلام قاتلهم بحق
ارتفعت بقتل اهل النهروان كانوا ارتدوا وان قلت انه قاتلهم باطلا فقد كفرت عندك لامر في بابطال الرد
والظاهر ان هذا الزم لا منزل عنه والله اعلم **قوله** حيث تغير ان الشام مع الباقر ثابت في بعض الكتب بعد قبل
هذا لكنا يا نافع بن ... حيث تغير ان الشام مع الباقر ... مع زيلعها عليهم كانهم ربطوا حاجبيهم لطول الدنو من الرؤوس ولد فيه
من شعاع الشمس بعضهم وحينئذ من ظل الغار وذلك كالتوضيح البدعوق الحاجبين عند مواجهة الشمس لاجل دفع ما
يقابله وتعلق الربط بالعين ادنى ملابسة وربما مرمن ساعات الجنة على سبيل التشبيه في الشرف الاعتبار من
من ساعاتها وصفت بينها الحشر يحشر اهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون اعطني مثلهم في الدنيا في كتاب
مسلم عن النبي قال اول زمرة يدخلون الجنة من امتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد نجم في السماء
اضاءة ثم هم بعد ذلك منازل لا يتغوطون ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يبزقون امشاطهم الذهب وريحهم المسك
ورشحهم المسك اخلاقهم على خلق رجل واحد على طول ابيهم آدم ستون ذراعا في الجنة لا تباغض بينهم ولا تحاسد قلوبهم
كقلب واحد واخلاقهم كخلق واحد قالوا العابدون الراشح العرق ولا اللوة بفتح الهمزة وضم اللام العود الهندي ثم قال العلماء
ان المسلمين ان نعم اهل الجنة حسي كنعم اهل الدنيا الا ما بينهم من التفاوت الذي لا يدركه في الحسن الا الله وانه دائم
لا ينقطع خلافا للفلاسفة والنصارى في زعمهم ان نعم الآخرة انما هو لذات عقلية وانتقال من هذا العالم الى عالم
الاعلى وهذا المعنى هو المعبر عنده بالجنة وخلافا لبعض المعتزلة في ان نعيم الجنة غير دائم وانه ... وقالوا انه في

حتى لا اثم عليهم يعتقون وهذا كلا خلاف لاهل الاسلام بعضا وبعض وخلافه في كتاب الله تعالى واحاديث نبيه قوله جل
الى الحسن موسى عليه السلام في عهد هرون الرشيد حين كان محبوسا بامره عند السندي بن شاهك في بغداد الحمد لله العلي
العظيم اي العالي عن المشابهة بالمخلوقين والاحاطة بوصف الواصفين العظيم بذاته وصفاته فذاته في اعلى مراتب
الجلال وصفاته في اعلى مراتب الكمال وكل ما سواه بالاضافة اليه حقير صغير محتاج فقير الذي بعظمته ونوره ابصر قلوب
المؤمنين في الظاهر ان الباء للسببية اذ الابصار والمعادات والابتغاء وقعت بسببهما بيان ذلك ان عظمته المطلقة و
كبرياؤه تقتضي معرفة جميع ما سواه اياه وانقيادهم له في اوامره ونواهيه وابتهالهم في ذل الحاجة اليه والتحقيق ذلك لا
يوضح علم بجميع ما يحتاجون اليه صدر رسول ليرشدهم به وهذا العلم بمنزلة نور لاهتداء الخلق به تارة بعد اخرى
لا استرارة العقل جميع المخلوقات في نفسه بنوره وعظمته المقتضية لما ذكر ابصر قلوب المؤمنين سبيل الحق وطرق الخيرات و
كيفية سلوكها وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون بانكاره او انكار رسوله او انكار وليه ووصي رسوله حتى توقفوا و
تحيروا في سبيل الحق ولو لم يكن العظمة والنور لم يتصور الابصار والمعادات والابتغاء وقد اشار اليه امير المؤمنين ع
بقوله عرفت بنور الله حين وقفوا الارادة ان سلوك سبيل الله على وفق العلم وهو نور الله الذي لا يضل من اهتدى به
وذلك حين وقفوا حائرين مترددين جاهلين بالمقصود وكيفية سلوك الطريق وكان عرضهم هو النبي ص ان العظمة
كانت هنا الى غيره فلا يجوز تقديم الغير عليه وكذلك بعظمته ونوره ابتغى الخلق اليه الوسيلة والتقرب اليه بالاعمال
المختلفة والاديان المتضادة حيث جعلوا انه مستحق التقرب به فمنهم من اقتفى نوره واتخذ دينا حقا وعملا صالحا وعقد
ومنهم من مزج بظلام الجهل وحصلت له شبهة واتخذ دينا باطلا وعملا باطلا فظن انه وسيلة التقرب كما وقع عليه
ذلك بقوله فمنهم في العقد والعمل مخطي فيهما او ضال في الدين ومهتدي فيه وسبح سبحانه نداء الحق واثبات الدعوة
اليه والى رسوله وولاة الامر واتم لا يسع شيئا من ذلك ولا يعلمه وتصير بسبيل مراد الله تعالى والطالب التحقيق والعبار
المطهرة وما نطق به القران الكريم والرسول العظيم والمرضي ان لا يعدل شيئا منها نهجا ان في امر الدين لا يستمع الى الاخر الهباة
دليلا لا الى طالب الشيخ سبيلا ها الحمد لله عز وجل في بعض النسخ ووصفه بنبيه محمدا ص اي بينه وانعم والدين
الطريقة الاسلامية التي شرعها للعباد واستعبدهم بها اي امرهم بالعبادة بما امر الله محمدا خاصة هي بمنزلة الحجة و
القرية الطاهرة والانقياد والتسليم لهم ويجمع عظيم العلم من سنن السنة الثانية في صحيح الاتي من شهادة لله في
اثبات مرجع منتظر عطا عن توشيحه كما صرح به الفاضل الاستراباذي في حاشيته في كتاب الرجال المتوسط قال
الشهيد الثاني قدس سره قال لا اعتماد على توشيح الشيخ وهذا الخبر كالموضح والله اعلم فلما استعبدهم سلطان الجبابرة
بسلطان الباطل وسلطان الشيطان لانهم الا انطووا الجبابرة الطوارق بالظلم مردية وافعالهم افعال شيطانية مغوية
وهم يمكن رذايل الصفات في نفوسهم الشريرة فيفسدون في الارض ويقتلون اهل الحق ويقتلون اولياء الله وجنودهم
جنود الشيطان واولياؤه والسلطان بضم السين وسكون اللام وضمها للاتباع لغة والتغير لقدرة الملك والمراد هنا
سلطانهم انها قدرتهم لا انه قدرتهم على اذى الناس وقتلهم وقتلهم مقصورة على الاحياء منهم واما اذا جاء الموت فهو
المراد بقوله وجاء سلطان ذي السلطان العظيم فيقتل انقضى سلطانهم وبطلت قدرتهم عليه لا انه خرج عن حكمهم وان
يحصل الخبرة على ضعفاء شيعتنا وهم الجهال كما صرح به فيما الاقوياء فيعلمون ان الارض لا تخلو من حجة بعدهم فلا يحصل
الحيرة عليهم فاتق الله جل ذكره امرا وا لا الانقاء عما يوجب معصية الله تعالى لان المقصود الاحساس كل احد الحال الى
حفظ نفسه في جميع حركاته وسكناته واتقوا الرجال الا الجبين بالاخبار وامرنا ايانا بان يحصن جلال الامر وهو امر الخلافة اهل و
محتمل وجهين احدهما ان يعتقد الامامة بعده لا هله المعيرا اهلها وثانيهما ان يظهرها لمن يقبل شاء الغير وامرنا انا
على من ان يظهرها للعاندين فان اظهارها له سبب لكل في الاوصياء اي الذي يعني الغيب السنة خاليا مزايا بقع
بوزن فهو متعدي الفاعل فعلي على فعيل بقال رجل فاعل بكسر العين وشد الباء وهو الذي يخبر عن جازع ولا
ولا تنال الفتى والا عن نفسه المقدسة الجزع لان الجزع وهو ضد الصبر ولما لضعف عن حمل ما نزل به اولنده حزن

عليه بعد الموت ولشدة حرصه في الدنيا وخوف فواتها ونفسه الطاهرة كانت منزهة عن جميع ذلك ونفي تاسيا عنها التعدا
لان التعدا اما عن فعل ما لا ينبغي فعله او عن ترك ما لا ينبغي تركه وكانت ذاته المقدسة منزهة عنهما ونفي ثالثا عنها الشك
لان الشك من لوازم الجهل وهو ع معدن العلم والاسرار ومنبع الحكم وكان عالما بما كان وما يكون وما هو كائن الى
يوم القيمة واستمسك بعروة الدين ال محمد بعلي عليه العروة والعروة الوثقى الوصي بعد الوصي من ال محمد شبه المحمد و
الوصي منهم بالعروة في ان التمسك بهم حامل للدين شار بص ثالث ردو وصفها بالوثقى على سبيل الترشيح للتشبيه على
احكامها وصحة الايمان بها حيث لا يعتريها الفصم والكسر والقطع والسايم عطف على العروة والسايم المسالم
تقال سالمه مسالمة وسلاما اذا صالحه من السلم بكسر السين وفتحها وهو الصلح والمراد الانقياد لهم في جميع الامور وعدم
مخالفتهم في شيء منها ولما كان ذلك قد يتحقق مع الكراهة نبه بقوله والرضا بما قالوا على انه ينبغي ان يكون ذلك مقرونا
بالرضا وانه لا يعترضه حرج اصلا ويقلدهم في النفس والعمل ويتبعهم من تشغله بهم عن طلب دينهم على حرج
الاخذ والعمل به واما طلب العلم بمواضع فساده ومواضع شبهاتهم لمناظرتهم وكسرهم عند الحاجة فالظاهر جائز بل
يكون واجبا كفائيا كما صرح به بعض الاصحاب ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك لما كان عدم التمسك بدينهم غير مستلزم لعدم محبته
نهى بعده عن محبته وعلل بانهم خائنون وفعليهم خيانة ودينهم باطل ولا يجوز محبة الباطل كما لا يجوز التمسك به وفي
كنز اللغة خيانة كسي وفعل وناراستي كردن وفي الصحاح الخائن هو الذي خان من جعل عليه امينا وخانوا ماخانوا
امانتهم التي وضعهم الله تعالى عنهم وائتمنهم عليها ائتمنوا على كتاب الله الايمان امين ذات شي كسي را برعهده امانت
على التغير والتنبيه عليه وهو امين في تخذيهم الرسول امينا على كتابه وامرهم بحفظه فحرفوه لفظا ومعنى وبدلوه لفظا
ومكانا فغيروا معانيه وحدوده وبدلوا اصوله واحكامه وردوا لو الجلالة الامر منهم اي وهم الرسول ولاة الامر الى
مجهولي مواضع عديدة فانظر فاعتبر تكذيبا لهم ولمن تضييعهم وحبا للعبادة ورياستها وهذا نوع اخر من الخيانة فاذاقهم
الله لباس الخوف والجوع بما كانوا يصنعون اقتباس للاية الكريمة ولاصحاب العربية في تفسير لباس الجوع اقوال قال
صاحب الكشاف انه استعارة حقيقية عقلية او حسية لان شبه المضرة والالم الحاصل لهم من الجوع او شبه انتقاع اللون
وتغيره ورثاثة الهيئة الحاصل لهم منه باللباس لاشتماله عليهم واستعير لفظ اللباس مجازا من الاستعارة حقيقية
عقلية على الاول وحسية على الثاني وقيل انه على الكناية والتخييل لانه شبه الجوع بانسان والامر قصدا لما ثبت الغيرة
الجوع صورة وهي ما الشبيهة باللباس واستعير لفظ اللباس وقيل انه تشبيه شبه الجوع باللباس في الشمول والالم
والملابس الثاني منهما والتركيب في باب لجين الماء وهذا القول رده جماعة من المحققين والاقرب الاحتمالات هو الاول لان
تعلق الاذاقة بالاستعارة وهو الضرر والالم الحقيقيان لاذاقة الضرر واللبس كما صرح به الشريف في حاشيته على المطول
وسالت عن رجلين اغتصبا رجلا مالا كان ينفقه في الفقراء والمساكين وابناء السبيل وفي سبيل الله فلما اغتصباه ذلك لم يرضيا حيث غصباه حتى حملاه ايضا كرها فوق رقابهما الى منازلهما فلما احرزاه توليا انفاقه ايبلغان بذلك كفرا
فلعمري لقد نافقا قبل ذلك وردا على الله عز وجل كلامه وهزئا برسول الله ص وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
ما اكرهه فضلا عنه وبالنفع ما اكرهه عليه والاخير هو المراد هنا وقوله فلما احرزاه توليا انفاقه اشارة الى
توليهما سياسة الخلق وانفاقه ذلك المال على حسب ارادتهما من غير ان يكون موافقا لمراد الله تعالى وقوله فلعمري لقد
نافقا قبل ذلك اشارة الى نفاقهما في حيوة الرسول ص حيث اظهرا الايمان وابطنا الكفر وعهدهما مع اصحابهما حال
حيوة النبي ص على رد الخلافة عن اهل بيته الطاهرين مشهور وفي بعض الروايات حكم وقوله وردا على الله عز وجل
كلامه اشارة الى ردهما الايات الدالة على ان الولاية والخلافة لاهل البيت ع وقوله وهزئا برسول الله ص اشارة
الى استهزائهما برسول الله ص والنبي في مواضع عديدة منها في غدير خم حيث قال احدهما لصاحبه انظر الى عينيه تدوران
كانه مجنون ومنها في صلح الحديبية ومنها في دواة حين طلب الدواة والقلم وبسط ذلك وبيان تفاصيله في
كتاب وقوله والله ما دخل قلب احد منهما شيء من الايمان منذ خروجهما من حالتيهما اي من الشرك وعبادة الاصنام

وفي بعض النسخ عن جاهليتها تأكيدا لما سبق من انهما كانا منافقين قبل ذلك وقوله وما ازدادا الا شكا اي ما ازدادا بعد الدخول في الاسلام بظاهر الا شكا فيه اشارة الى انهم لم يقروا بشيء مما جاء به النبي ص وانكار الثاني على حكمه في مواضع من كتب العامة ايضا وقد نقلنا اجلها في شرح كتاب الاصول الا انهم قالوا كان خلافه مستندا الى الاجتهاد وهو جائز فخطئهم لعنه الله ولعنة اللاعنين وسالت عن حجرة للرجل وهو يقف حاله او يوضع على رقبته منهم عار او شيء ثم سكر يلعنه معرفته ولم يعيبوه ولم يشتروه بل لم يعرفوها ما هو هاهنا وتلك اهل الردة الاولى من هذه الامة وكل من يجري مجراهم الى يوم القيمة اهل الردة الثانية اولها وبالردة الثانية ردة اثنين وسبعين فرقة من هذه الامة كما نطق به بعض الروايات ويمكن ان يكون المراد اهل الردة الا ولى لانهم انتهوا مع علوهم في الدين اصلا والردة بالكسر اسم من الارتداد ولا يتحقق الا بالارتداد والخروج بعد الدخول وسالت عن مبلغ علمنا اي عن غايته ومقداره وهو على ثلثة وجوه ماض وغابر وحادث تفسير بها باعتبار المعلوم او متعلق بالامور الماضية وهو مفسر لما في الكتب المنزلة او تفسير لاسماء وبعضه متعلق بالغابر اي بالامور المستقبلة المحتومة وهو مزبور في المصحف الذي عندهم وبعضه متعلق بامرهما دث في الليل والنهار ان آنا فانا وشيئا فشيئا وهو قذف في القلوب ونقر في الاسماع اما القذف فلان قلوبهم صافية بانوار الهداية اذا توجهوا الى العوالم اللاهوتية وتجردوا عن الطبائع الكثيفة الى جوفها ظهرت لهم من العلوم والحوادث ما شاء الله وعبير عن ظهور هذه العلوم تارة بالنقر في القلوب وتارة بالالهامات الغيبية واما النقر في الاسماع فهو متصور على وجهين احدهما انهم يسمعون من الملك صوتا متقطعا متميزا بالحروف والكلمات كما هو المعروف في سماع الكلام الناشئ ثانيهما ان يسمع صوتا وهمهمة ورد بالاول بعدم استعادهم باقيا انا فانا ذاتا لشاهد وهو مما لا يحصل في الروع واقعا موقع السمع الا ان كيفية ذلك وصورتها لا يعلمها الا الله ومن يطلعه الله عليه وهذا الحديث واشارة الى ظواهر هذا والايمان بما وان اعتقادا ولا يعتقد وتقدح على تحقيقها بطلها خلاف الظاهر لاضعيف النظر عن الفلك فقد نقل الامام ان رجلا وصلهما كان ساكنا في موضع نادر بسيط وكان يعقل المؤذن اذن للصبح فانا عرفت طلوعه بنزول الملائكة وروبهم وقد نقلته في مقام بعض وذكر فضائل الاولياء الرد والطعن فاذا احرزوا اشك ولا في اماد الناس فلم يكونوا من عترة نبيا واهل بيت العصمة وهو افضل علمنا لكثرته وحصوله بلا واسطة بشر لانه اطلع علينا بخلاف الغيبة والرلود فانه كثيرا ما كان يطلع على اخرى فتبيتهم ولا نبي بعد نبينا محمد ص هذا يحتمل امرين احدهما ان يكون دفعا لتوهم النبوة ودفعها النقع بظهر بانا لحق بالنبي والحدث والفرق بينهما وقد مر ذلك في صدر الكتاب وثانيهما ان يكون وجها لتخصيص القذف والنقر بالذكر وبيانا لعدم احتمال السماع من الملك عيانا ومشاهدة لان ذلك مختص بالنبي ولا نبي بعد نبينا ص فلنا ما لا امهات اولادهم فهن عوا اهريته تلوم القيمة العواهر جمع عاهر وهي الزانية وذلك لان نكاحهن مال الامام ع على المشهور بين الاصحاب لحصتهن على قول نكاح بغير ولي ومولاه امام لانه دون الصالحين والصالحات اولى بهم من انفسهم فاذا لم يرض بنكاحهم سخط عليهم كان نكاحهم بالملاوم ثم ورد في بعض الاخبار انكم من اولاد الزنا وطلاق بغير عدة كان اشارة الى ثبوت العدة وتفسير الرحب عدم صحة الطلاق ومثلا بغير الاثم وليل الحياتي للمزوم والمقصات طلاقهم غير صحيح لعدم اقتران شرائط صحته في الشريعة كما يظهر لمن رجع الى اصولهم وفروعهم فيه فاما من دخل في دعوتنا فاقرئوا ثبتنا فقد هدم ما بينهما ولذا وهو نكاح امهات الاولاد والاماء السبيات في الحروب بمعتقد اذنهم ع ونكاحهن اعظم افراد صلة الاحوال ويحفظ الشيعة كما نطق به بعض الروايات وفيه شك في جواز نكاح مطلقاتهم فان يجوز للشيعة نكاحهن بناء على اعتقادهم ولا يمكن طلاقهم وان اهل بكر صحيح في مذهب الشيعة وقد دفعنا الحصر بما في بعض الروايات والله اعلم وسالت عن الزكوة منهم فما كان من الزكوات فانهم احق به لانا قد احللنا ذلك لكم من كان منكم وان كان امرنا لا يجوز ان تشترى منهم ربما لم يزكوا ذهبوا فاجاب بانه يجوز وهذا ما ذكره الاصحاب من باب المتاجر وسال انهم اذا اخذوا الزكوة منا هل يجب علينا اخراجها مرة اخرى فاجاب بانهم اذا اخذوا الزكوة منكم وان لم يكونوا اهلها ولم يعطوا اهلها لا يجب عليكم ان تزكوا مرة اخرى وقد دل عليه بعض الاخبار ايضا وقال بعض المعاصرين يسال اهل يجوز لنا صرف الزكوة فيهم فاعطاهم اياها ثانيا

عليهم بانه لا يجوز ذلك ولا يجوز اعطاؤها غير اهل الولاية وسالت عن الضعفاء فالضعيف من لم ترفع اليه حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف كانه سال عن المستضعفين المذكورين في سورة النساء الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاجاب بان المستضعف من لم يعرف الامام ولم يكره اذا لم ترفع اليه حجة دالة على حقية الامام ولم يعرف اختلاف الناس فيه واما من بلغته الحجة او عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف لانه مكلف بالايمان وطلب الحق فلا يكون معذورا ومن هاهنا يعلم ان اهل اليوم مستضعف لشيوع الحق والاختلاف فمن قبله فهو مؤمن ومن رده فهو كافر كما مر في باب المستضعف من الاصول وسالت عن الشهادات لهم فاقم الشهادة لله عز وجل ولو على نفسك كما قال الله عز وجل ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا وقال ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله عليم بما تعملون عليم وهو يعم شاهد المخالف فيه فان خفت على اخيك ضيما فلا تقم خفت على اخيك ظلما فلا تقم عليه الشهادة وذلك اذا علمت انه لا يقدر على اداء الدين وعلمت انه اذا شهدت عليه يوخذ ويحبس ظلما لا يجوز ذلك ترك الشهادة عليه وكذا ان خفت على نفسك ضررا غير محقق كما مر وادع الى شرائط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت اجابته الشروط والشرائع بمعنى ويجمع الاول على الشروط والثاني على الشرائع ولعل المراد بشرائط الله ما شرط عليهم لا تيانه وظهر بالثواب عليه من التواضع للحق والشرائع النبوية الباقية في ولاية معرفتنا المستوجبة لمعرفة الله او وصله للدعاء الى الداعي بمعرفتنا الى شرائط الله وفيه تنبيه على انه لا يمكن الوصول الى معرفته الشرائع بدون معرفتهم في بعض النسخ الى حصن الله فلا تحضر حصن الزنا الحصن معروف وفلان بمعنى المنزل والمكوث والحاضر وهو من نزل على اهله بقيم ولا يرحل عنه والحصن بكسر الحاء المهملة وسكون الصاد والمعجم الجانب والناحية واضافته الى الزنا الكثرة وقوعه فيه والمراد بحضور الزنا جنسهم ويكون فيه انه لا يلزم مشاهدة تكراتهم الشنيعة على الوجه ومثل الحج الى طعام الشريف وهي احالة الشيء عليه وفي بعض النسخ ولا تحضر حصن وباء الحصن بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين والرياء معروفان ومحضر بلا نون اذا دخل في حصن والمعنى قريب مما ذكر هذا اللفظ كما لا يخفى الحال والله اعلم بحقيقة الحال والمخدرة لا يجري في تحقق محل الا انهم من البتراء منا عدائهم ولا نشكل لما المفعل عاول البنا هنا با طلاقه فان للكلام كما اشارات وجوها وظهرا وبطنا ولا يصل اليها عقول السامعين فلا تحجموا نجاه ورجحا التوقف في الحال التوجيه من يفسره ومما يوضحه المعنا رواه عن ابي عبد الله ع قال ان الله حصر عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وعلى اي وجه من الوضع او الوصف على اختلاف النسخ امروا باحتمال في بعض النسخ بالحصر تلك مرة الايمان بها لا اصل والعلم بما طلب منا العمل تابع وما هو من جملته فلا كلام يذكر ولا تفرعا ما شكلنا لصبر في بعض النسخ من عمل بالبناء التنا والتحتانية وانا امركم بها لبيان العجز والاعتراف بالعجز وايضا من الشيعة اخبار من بابه لا شيئا من اهل الكتاب بالنسبة للاشرار بالنسبة الى اهل الايمان تقبل ما زمن واجب حقا اخيك في الدين ان لا تكتمه شيئا تنفعه به لامر دنياه واخرته سواء سال عنه ام لم يسال لان حق الاخوة يقتضي ان ترشده الى ما فيه صلاحه في الدنيا والاخرة ولا تحقده عليه فانه امامه الحقد امساك العداوة في القلب والتربص لفرصتها وهو من الطغيان في القوة الغضبية وفي ذكر الامامة تنبيه على ان عدم الحقد مطلوب مع الاساءة فكيف مع عدمها واجب دعوته اذا دعاك الى طعام ليطعمه او دفع ضرر ولا تخل بينه وبين عدوه من الناس بلا دفع عنه على اي وجه يمكن وان كان اي العدو اقرب اليه منك فكيف اذا كنت اقرب اليه منه لان الدفع من مقتضى الايمان ورعاية الاخوة الدينية ولا مدخل للقرابة النسبية وعده في مرضه فعل بعد ثلثة ايام فاذا امتد فيوم بعد يوم او يومين مع عدم اطالة المجلس ليس من اخلاق المؤمنين الغش فيه هنا فشاء بالفعل الاسم الغش بالكسر ضد النصح وزينه غير المصلحة لا الاذى هو ما يؤدي الغير واصله مصدر وهو شامل للخصال المذمومة كلها مثل الغيبة والشتم والنميمة والغيبة وغيرها ووجه منافاته للاذية انه مخلع ترك في كتاب العقل ولا الخيانة هي ترك ما يجب حفظه ورعايته من حقوق الله

وحقوق الناس وهي كما تجري في افعال الجوارح كذلك تجري في افعال القلوب ايضا فان في كل عضو حقا وترك حيا وقد
مر تفصيل ذلك وتوضيحه في كتاب الاصول في الكفر كبر بن بكر وجوه كرمتي وعلوم صفاته تعالى فلا يجوز للمؤمن ان
لنفسه وقد مر توضيح ذلك ايضا في كتاب الاصول في الخيانة والتجسس امر الظاهر ان الخيانة اخص من التجسس ففي كنز اللغة
وتجسس كفتن وجه الثاني ان الخيانة التجسس في القول والتجسس يكون في القول والفعل وهو القبيح مطلقا او كما يشتمل
والعاصي والعمال القبيح من الاقوال والافعال وعيب تنبيه على ان من اخلاق المؤمن وصفات الخصوص ان يعتقد
نفاق الى الامر بالقبيح كما نطق به القرآن الكريم المراد يجب من يتسبب في ذلك الى مجرد وقد مر توضيحه في شرح الاصول فاذا
رايت الشوه الاعرابي وهو الشيخ الدجال صاحب الفتنة العظمى وسمي شوها القبح منظره قال ابن الفارس سمي الدجال كما
لا مسح احد شقي وجهه واعين و احاجب وقيل كلنا عينيه يعبر بن احد بها مطموسة عوره والاخرى باديه كبيرة
العنب عن صواحبها في حمل حمار المحمل الجمعي الحيز الكبير وجيبرح حمار فتقيل السير كثير ثم فانتظر فرجك الشيطان
المؤمنين فانه قريب علامات ظهور صاحب الامر وقد اذا انكسفت الشمس لعل المراد بكسوف الشمس النصف من شهر
رمضان لما يجيء في دلائل السقف لسنا د ما الحمد بن الخليل قال كنت جالسا عند ابي جعفر ع قال الاسات تكونان
قبل قيام القائم ع لم تكونا منذ هبط آدم ع الى الارض تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره فقال
رجل يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف فقال ابو جعفر ع اني اعلم ما تقول ولكنهما آيتان
لم تكونا منذ هبط آدم ع وتجيء من تمحيها ان شاء الله تعالى فارفع نفسك الى السماء وانظر ما فعل الله عز وجل بالمجرمين فقد
مر في باب تفسير انا انزلناه من حديث الباس مع الباقر ع ما يناسب هذا المقام وهو قول الباقر ع لو قد دنت ان
يمد نكون مع مهدي هذه الامة والملائكة بسيوف الا ودين السماء والارض تعذيب ارواح الكفرة من الاموات و
تلحق بهم ارواح اشباههم من الاحياء ثم اخرج يخفى الباس سيفا ثم قال لهما ان هذا منها قال ع اي والذي اصطفى محمدا
على البشر ولعل عورات المؤمنين ويهم يومئذ عذاب المشركين من السماء والارض يكشف الحجاب فعليكم فرجه **قوله**
حدثنا ذي الاثنين ذا والاي معمر بن عرفة نبا والاشتعلن التجمع معين فقال لي يا رسول الله ان هواجتنبت الدنيا
ابو عبد فقول اجتنبت ابلها ذا ذكره هذا المقام فيه دان ما نقلته في موضع ومالات الاثر اجرزوا الدنيا اي ما
الجوي وهو الرمن ودوا الحزن ذا نقل ولد ولد اذا لم ينوا انعم هوا اذها واستخرجها وقال اجتنبت لها ذا كره
المقام فيه وان كنت في الغرابة ذي بيان اخرج الماء واجامع الرحيقة في القاموس من ابتكم من نعيق وفي الصباح الزبد
السحاب بالواحدة مرنة وتصغيرها مرتبة نهايتها امرأة ثم غلبت في ولدها وحيث بها القبيلة والنسب اليها مرتي
يحذف التصغير فقال لي اخو أن يغير عليك خيل من العرب اغار عليهم يغير اغارة اذا اسرع في السير والعدو والحجم
دنا رهم واوقع بهم وسهيم والاسم من الاغارة الغارة مثل الطاع من اطاعة والاسم منها الطاعة ومطلق الغارة على
الخيل المغيرة يقال اشنوا الغارة اي فرقوا الخيل كما في الصباح وتقديا وتغار يعني الغارة كما يجي فيقتلا بالخلاف
شعثا الشعث محركة مصدر وهو انتشار الامر واغبرار الراس وفي كنز اللغة شعث بريشان وغبار الوده شدن
واخذ السرح هو المال السائم وفي الصباح سرحت الابل سرحا من باب نفع رعت بنفسها وسرحتها يتعدى ولا يتعدى
سرحتها بالتثقيل مبالغة وتكثيرة ويقال للمال الراعي سرح تسمية بالمصدر فقال لا يا رسول الله فقال لا تكون الصبر قال
ذلك لظنه ان حسب النوم من باب الاحتمال قلا وقع ما خشيه علم انه كان من باب الاخبار فلذلك قال صدقنا هذا وقد
في غارت خيل بني فزارة ابو حي من غطفان وفي القاموس الصباح فزرت الثوب شققته فتفزر وانفزر اي انشق
وفزرت الكوز وعوه كسرته وفزرت فلانا بالعصا ضربت بها على ظهره والفزارة بالفتح انثى النمر وبلا لام قبيلة من غطفان
بهالت بها واخذت اعزا نسمين بقصارة في الصباح عقا وكانا بعض من العرب منها ابو ذر الغفار به واتل ابو ذر
تنتى اي بعد والشد ولا اشتداد هنا العدو ولا اسراع **قوله** تكسف جريله اي قلع يقال انكسف البنا بنفسه اذا
قلع من اصله فقال ابن تخيل بخيل يا عن رته في غدوت بن الحارث بن سيف رسول الله ص فيتله بزيه فرماه الله بزيخة

بين كتفيه والنجم كثيرة وهم ما اخذتني التظلم فيقطعه لا يجزي بعد الانسان فقال الجواد لوكر بك يا محمد نجيز كم
وقام كان ره شديدا في الواضحة بحق الله تعالى وسلبا سببا حاليا في الواضحة بحق نفسه وهذا هو الخلق المحمود
لانه لو ترك القيام في حق الله تعالى كان ذلك عصيانا ولو اتسم لنفسه لم يكن ذو صبر وكان هذا الخلق وسطا فانتفى عنه
الطرفان وبقي الوسط وهو العدل وخير الامور اوسطها وهو يقول والله لا انتصر بل ان الكرم يحتمل ان يكون ذلك
القول مسند الى انا بره وتصديقا له بالنبوة ويحتمل ان لا يكون لاحتمال عدم اعتقاده بذلك فالاول اقرب **قوله** ان
قد قدم ان لا تعرفوا بما تحاسبكم ادباء الكلم الصالحة واخلاق تلكم الفاضلة فانعلوا فان فيهما من الاقامة الباقية
الواردة من ابناء الزمان وزيادة تقرب من الرحمن وما عليكم ان لم يثن الناس عليكم العاقل اللبيب لا يرجو ثناء الناس
عليه لعلمه بانه قد يوجب العجب والكبر والعطلة عن التقصير والرضا بالعمل والعزة وكل ذلك صحاب المهلكات ولو رضي
طهارة نفسه عن قبول اثار ذلك فيعلم ان الثناء لا يليق الا بالله عز وجل فلا يرجو لنفسه تعظيما وما عليكم ان تكونوا
مذموما عند الناس المراد بالناس اهل الدنيا والمخالفون والجهال لانهم الذين يذمون الفقراء والعلماء والصلحاء
اهل الدين لكون اطوارهم الحسنة خلاف ما نشاء هؤلاء عليه ودقوا نبيهم الشرعية والعقلية خلاف قوانينهم الوضعية
بينهم وفيه ترغيب في اختيار ما يوجب الحمد عند الله تعالى وان كان ذلك ما يوجب الذم عند الناس اذ كنت محمودا
عند الله تبارك وتعالى بفعل ما يوجب رضاه وترك ما يوجب سخطه ان امير المؤمنين ع كان يقول لا خير في الدنيا
الا لاحد رجلين حصر الخير في فعل رجلين رجل يزداد فيها اي في الدنيا كل يوم احسانا الى نفسه بالعلم والعمل والى
الغير بالتعليم والارشاد والى ما يوجب فيه صلاحه في الدنيا والآخرة حتى رضيا من ساعي يوما فهو مغبون و
رجل يتدارك منيته بالتوبة والرجوع اليه تعالى والندم على ما فعل والعزم الثابت على عدم العود اليه والمنية اما
بفتح الميم وكسر النون وشد الياء وهي الموت وجمعها منايا من مناه الله عليه اذا قدره وسمي بها لانه مقدر موقت
مخصوص او بسكون النون وضم الميم او كسرها ما اراد وتمنى من الاباطيل انما حصر الخير فيهما لان كل من
عزمهما فهو باطل لا يليق الزائل الغير برور وحي بقوت تضمت في كل يوم من اي جنس وجد والمؤمن انما الصبر بحبه
عن كثرة الاكل لما يستقر في البطن من ذهاب الفتنة وزوال الرقة وحدوث القسوة والكسل وما يتولد بها من
عليها من المفاسد وما يستر عورته من اي جنس وجده وما اكن به راسه من العمامة ونحوها او البيت وهو مع
ذلك فاله خائفون وجلون اي خائفون وجلون افرد ضمير الموصول سابقا وجمعه هنا نظرا الى اللفظ والمعنى والوجل الفزع وهو في
الاصل الخوف ثم كثر اطلاقه على اضطراب القلب التابع للخوف وعلى الاستعانة وطلب الناصر الدافع لدهوه هنا
انسب لان التاسيس خير من التاكيد وودوا انه حظهم من الدنيا خبر الموصول والضمير المنصوب راجع الى العرفان
حقهم وما عطف عليه وتخصيصا بالقوت المذكور وما بعده يجعلها انقوا والله بالطاعة مع المحبة والايمان وبطاعة
الله وبطاعة نعم محبتنا وولايتنا وهم مع ذلك خائفون ان لا يقبل منهم لاحتمال التقصير في العقد الالايق بهم
وكذلك خوف العاقل بدويهم من التقصير في العبادة وليس والله خوفهم خوف شك اي ليس خوفهم من اجل شكهم
في كون دينهم حقا ثم قال ان قدرت ان لا تخرج من بيتك فافعل فان عليك في خروجك ان لا تغتاب ولا تخدع ولا
تحسد ولا يرى بالمفاعلة والتفاعل من الرؤية حذفت احدى التائين تخفيفا اي لا تفعل الرياء وسمعة لرياء الناس
وبوحي ولا تداهن في الدين والمداهن في الحاد ولا تنفع النفع التفت خص الست والتزين ولا تداهن اي لا تنافق
في الدين ولا تظهر خلاف ما تضمر ونحوها فادعهم ان الافضل ان لا تخرج من بيتك وبين ان في الخروج والخالطة
مع الناس مفاسد فلا ينبغي للخارج منها ادمن بعضها وبين انه يجب عليه ان يحفظ نفسه عند الخروج منها
ثم قال على سبيل التاكيد والترغيب في الاعتزال وكرما مغرثم صومعة المسلم بيته في اختلفوا في ان العزلة افضل
ام الخلطة فذهب جماعة الى الاول وطائفة الى الثاني واورد كل من الفريقين ادلة من الكتاب والسنة على مطلوبهم
والحق ان كلا من الاحتجاجين صحيح ولكن ليس العزلة افضل مطلقا ولا الخلطة افضل مطلقا بل لكل منهما وجه بعض

الناس بحسب مصلحته وفي بعض الاوقات لوجود المصلحة فيه اذ لكل واحد منها فوايد ومصالح وشرايط متفاوتة بتفاوت
الاشخاص والاوقات وان شئت معرفة ذلك تفصيلا فارجع الى ما ذكرنا في اوايل كتاب العقل انه من عرف نعم الله بقلبه
استوجب المزيد من الله عز وجل قبل ان يظهر شكرها على لسانه رغب في معرفة نعمائه والاقرار بالقلب وتذكره وتعظيم
والاعتقاد بانه مستحق للثناء وعد ذلك شكرا موجبا للمزيد كما قال عز وجل ولئن شكرتم لازيدنكم ثم عد اظهار تلك
النعم باللسان فردا اخر من الشكر وهو ايضا موجب للمزيد فيقتضي الامر تحصيل زيادة على الزيادة لتحقق علتها
ومن ذهب يرى ان له على الاخر فضلا فهو من المتكبرين اشارة الى انه ينبغي للعابد العارف الكامل ان يعد نفسه مقصرا
في الطاعة وطلب الكمال وطاعته ناقصة في غاياتها وبالنظر الى عظمة المعبود بل يعد نفسه احقر من كل احد وعبادته انقص من كل
عبادة وهذا معنى التواضع فاذا راى ان له فضلا على الاخر معتقدا ان لنفسه منزلة وعلوا وكمالا وللعالم فضلا وكمالا ولو بتلك
الحال والكمال فضل وانه اشرف من الاخر فهو من المتكبرين الذين ذمهم الله تعالى في مواضع من القرآن الكريم فلعل الاخر
يكون قد يغفر له ما اتى وانت موقوف محاسب اشارة الى ان الفضل والقرب واستحقاق الرحمة وحسن العاقبة امر
بينه تعالى وبين العبد امر معنوي ليس للعبد علم ولا يعلمه الا هو فلعله غفر له بالتوبة او العفو وانت موقوف يوم القيمة
محاسب بالمعصية وغيرها فكيف يجوز لك ان ترى لنفسك فضلا عليه وقد مر في اول كتاب العقل عن امير المؤمنين انه
قال ما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى وعد منها ان يرى الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم في نفسه وهو تمام الامر
فضلا وتصغيرا من علم وطاعة وغيرها وعد نعمة من الله تعالى ونسبه اليه وحمده من حيث انه من توفيقه والطافه
انه لا فخر كما قال سليمان عم الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده اما لكون تعقيبه بحمده موسوم تعرف انه ذكر مع
حمد بان يوجب فخر الا ... ان معصيتهم بطلت طاعة يوجب ثوابا لابد وانه تعالى عفر لهم ما مضى من ذنوبهم و...
ولا يجوز له ان ينبغي تفضيل النفس على الكافر لامر ولا انه يوجب العجب على انه لا يجوز لعنه ويستكره ذكر من يعرف
باقرانعم الله عليه من النعم الظاهرة والباطنة والجلية والخفية وليس المقصود منه مجرد الاخبار بكثرتها بل المقصود
الحث على الشكر والتواضع والتنزه عن رذيلة العجب الموجب للشرور ووجدي عليها نعمته ثم قال الا اني لا ارجو النجاة لمن
عرف حقنا منهم الا لثلثة لا صحاب سلطان جاير وصاحب هوى والفاسق المعلن لعل النجاة الخلاص من
دخول النار وهذه الثلثة المذكورة يدخلون لا محالة لكن الشفاعة تلحقهم بعد مدة وانما خلا على ذلك لا ان الروايات
على ان هذه الفسوق ليست بكفر وعلى ان العصاة من اهل المعرفة يخرجون من النار بالشفاعة ثم لا يبعد تخصيص صاحب
السلطان الجايرين كان معينا له في جوره وساكتا لا تعينه ولا يتغير لان صاحب الطامع لعمل الجور وربما وقع من وجه
في بعض الروايات والمراد بصاحب الهوى من انتحل الباطل من القول والفعل وصفا لرمان فقد وقع تفسيره في المهلكات
والمراد بالفاسق المعلن الفاسق الذي يذكر فسقه عند الناس والمشهور به ثم تلا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الظاهر انه استشهاد لقوله لا ارجو النجاة لمن عرف حقنا الا المتقين وان احتمل وجه الاستشهاد
ان الاتباع محلي بمحبة الله فهو ناج قطعا فان قلت الاية دلت على ان من اتبع الرسول يحبه الله والاتباع بعيتهم قلت
المخاطبون بهذا الحديث هم العارفون بحقهم عليهم كما دل عليه قوله ان من عرف حقنا لا يتقونا فاعلموا ان العارفين
لا يفرقون بينه وبينهم عنه في وجوب الاتباع فلا بد عندهم دلت على ان متابعتهم ايضا محل المحبة والله اعلم ثم قال يا
حفص الحب افضل من الخوف كان الوجه ان الخوف يقتضي الاتيان بالمامور به والاجتناب عن المنهي عنه والتحرز عن العقوبة
ودفع الضرر عن النفس مخافة الخيفة ويقتضي ما ذكر ثم بمحبة وطلب المتقرب منه والفضل فيهما ظاهر ولكن حقيقة
الحب تقتضي الميل اليه والتوصل به وحقيقة الخوف وان كانت رجعة تقتضي الوحشة والفرار وبينهما بون بعيد وان
مقام المحبة اعلى من مقام الخوف لان الخوف حالة نفسانية تحصل من معرفة تعم ومعرفة جلاله وعظمته وكبريائه وغنائه عن
الخلق ومعرفة قهره وغضبه وكمال القدرة عليهم وعدم مبالاته بتعذيبهم وتعذيبهم واهلاكهم ومعرفة عيوب نفسه والتقصير في
الطاعات والاخلاق والادب ومعرفة امر الاخرة وشدايدها وكلما ازدادت تلك المعارف ازداد الخوف فيورث ذلك في القلب

والجوارح تاثيرا عظيما فيميل القلب الى ترك الشهوات والندامة على الزلات والعزم على الخيرات ويحترز من الرذائل
كلها وتشتغل الجوارح بوظايفها فيحصل ترك الشهوات العفة والزهد وبترك المحرمات التقوى وبترك ما لا يعني
الورع والصدق والاخلاص ودوام الذكر والفكر بمنزلة منها الى مقام المحبة فلا يرى لنفسه ارادة ولا امرا ولا
كلاما يرد عليه منه ولا سرا يحجبه امر غيرها بل تذهب بالكلية اشتغاله بمحبة من جانب المحبوب وتعبده وتحفه ومجيئه هو منه
ثم قال والله ما احب الله من احب الدنيا ووالى غيرنا لعل السر فيه ان حب الله تعالى يستلزم الميل اليه والتوصل والتقرب
منه بكل القربات وحب الدنيا ميل اليها والركون اليها والتولي لغير ائمة الهدى الهادية الى القربات
الداعية الى الخيرات تنافي جميع ما يستلزم المحبة وما يناسبه من لوازمه التي يبناه ذلك التنافي بالضرورة فلا يجامع حب الدنيا
وولاية غيرهم حب الله ابدا ومن عرف حقنا واحبنا وهو الولاية والامامة ووجوب الطاعة واحبنا فقد احب الله تعالى كما نطق
به صدر الاية المذكورة ولانه لا يوجب الاقرار بجميع ما انزل الله تعالى الى العباد وانزل الى رسوله وهو اصل المحبة والمحبة
بخلاف فانكاره شيء منها خصوصا اعظمها وهو الولاية فانه يوجب هدم اساس المحبة فبكى رجل كانه من الناس من
لم يشفعوا فيك على صيغة المجهول من التشفيع اي لم تقبل شفاعتهم وهي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم
ثم قال يا حفص كن ذنبا ولا تكن راسا اي كن مرؤسا تابعا ولا تكن رئيسا مستوعا شبههما بذنب الحيوان وراسه
وقد روي عن ابي الحسن عليه السلم قال ما ذئبان ضاريان في غنم تفرق رعاؤها باضر في دين المسلم من الرياسة
يا حفص قال رسول الله صلى الله عليه وآله من خاف الله كل لسانه اي يحفظ عن العي ولا ينطق الا بالحق وانما
نعرفه منا سعا لكلام فارجع الى ما ذكرنا في باب الصمت من كتاب الكفر والايمان ثم قال بينا موسى بن عمران يعظ
اصحابه اذ قام الرجل فشق قميصه فاوحى الله الى موسى فاوحى الله عز وجل الى موسى قل له
لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك شرح الله صدره للتقوى اي فسحه ووسعه لقبوله وتقويته بعد التضيق
معنى الكشف اي كاشفا عن قلبك يمنع ما يعارضه ويعطيه من موانع دخول الحق فيه وفي القاموس شرح كمنع كشف
ومع لا حاجة الى التضمين وفيه تنبيه على انه ينبغي من تطهير القلب وتنزيهه عن الرذائل ليستعد بذلك لقبول الحق
تحصيل الفضايل والا فلا ينفع الصياح والبكاء واعمال الجوارح وشق القميص ونحو ذلك كما قيل في الفارسية
جان بارة ساز جامه در يدن چه فايده ◦ از خود ببر بريدن چه فايده ◦ حتى تحول عما اكره الى ما احب
الموصول الثاني عبارة عن الحد وتطهير القلب تطهير الظاهر والباطن جميعا او الاعم وكان ذلك الساعي كان منافقا
في دين موسى عليه السلم وهكذا فعل الله تعالى بعض عباده اما من باب اللطف والتنبيه ليرجع ويتوب او من باب
الغضب وليس المراد انه يفعل بالجميع كذلك لانه مر في باب الدعاء من انه تعالى قد يقبل دعاء الفاسق ربما
يكره استماع صوته **قوله** حديث رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن شيء من الدنيا احب الى رسول الله تعالى
ما كان شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله من ان يظل جايعا خايفا في الله مثله في باب
ذم الدنيا بسند اخر عن ابي عبد الله عليه السلم قال ما اعجب رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الدنيا الا ان يكون
فيها جايعا خايفا واعلم ان في الجوع فوايد منها ما روي عن الصادق عم ان البطن ليطغى من اكلة واقرب ما يكون العبد
من الله عز وجل اذا خف بطنه وابغض ما يكون العبد الى الله عز وجل اذا امتلا بطنه ومنها صفاء القلب ورقته
وقلة النوم وكثرة الحفظ وصحة البدن وقلة الاحتياج الى كسب الاموال الى غيرها مما ذكرنا في الباب المذكور والخوف
ايضا فوايد منها اتمام الخيرات فينبغي ان يعلم ان الخوف ليس بمجرد فناء من المعصية والعقوبة والتقصير في الطاعة
وسوء الخاتمة وامثالها لمن سبق كان منها عنها بالجهد من التذلل عن المقامات العالية لا صلاح الخلق او
من حوضه في هيبة العظمة الالهية والله ما راته عين باكل وهو خالي شبعا ان صلى الله عليه وآله ما لم يفعل ليان
الجواز فقال لا والله ما شبع من خبز البر ثلثة ايام متوالية وهذا متفق عليه بين الامة روى مسلم باسناده ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وآله ثلثة ايام متتابعات من خبز بر حتى مضى لسبيله وفيه دلالة على انه شبع من خبز البر دون ثلثة

وتوبيخه ما يجيء من قوله صلى الله عليه وآله اشبع يوما واجوع يوما وبالجملة اشار بهذه الاحاديث الى انه صلى الله عليه وآله
لم يكن يجمع الشبع والعزة لكان يأكل الخشن ويقتصر من الاكل على ما يقيم الرمق معرضا عن متاع الدنيا مؤثرا ما يبقى
على ما يفنى مع اقبال الدنيا عليه ودخولها في يده وانما لم يشبع لئلا يشبع هو ويجوع احد من المسلمين ولان في كثرة الاكل
مفاسد روحانية وعللا جسمانية وليست القوة على العبادة والشجاعة من كثرة الاكل كما زعم بعض الناس وسمعت
من بعض جهلة الطلبة ان القوة عليهما قوة الجسد وقدرته وروحانيته والحكم بان القوة من كثرة الغذاء من احكام الوهم
والعقل الخالص يحكم بان الله تعالى اذا اراد ان يطيق احدا على القوة من غير ان يكون غذاء او باب القوة عليهما لا
مانع منه الا تعلم ان النبي وامير المؤمنين عليهما السلام مع كمال اتصافهما بقلة الاكل ونهاية الرياضة كانا اشجع الناس
واعبدهم وقد اشار امير المؤمنين عليه السلام الى هذا بقوله وكاني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد
قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان ثم شبه نفسه الزكية بالشجرة البرية في انها اشد عودا من الخضرة
مع انها لا تربية لها مثل الخضرة فقال الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات
العذية اقوى وقودا وابطأ خمودا فقد اشار عليه السلام الى ان من سلك سبيل المجاهدة وترك اللذات الشاهدة بالاكل
قليلا من خشن الطعام يقتدر على ما لم يقتدر عليه شجعان الانام وما هو الا بقوة الله تعالى والروائع العشب في الغدير
بكسر العين وتخفيفها وسكون الذال المعجمة الحاصلة في الشجاعة وذرع لا سقيه الا المطر ثم اشار عليه السلام تأكيدا لما مر بقوله
بالقسم والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها وذلك لانه عليه السلام كان شجاعا ثابت القلب عند الناس في الانهزام
انما يكون بالجبن وهو كان منزها عنه اما الى قوله كان لا يجد لقمة كما تجد الرجل الواحد ليعطي من جاء اذا
اعطاه بالنا ثم من لا يجد ذلك وانه صلى الله عليه وآله ما سئل شيئا قط فقال لا وحكاية جوده مشهورة ومن طريق العامة
عن انس قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا في الاسلام الا اعطاه قال فجاءه رجل فاعطاه غنما بين جبلين
فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة قال المازري يعني فاعطاه غنما بين جبلين اي
غنما مالا بين جبلين ولعدا انا حبيبك عليه السلام بمفاتيح خزائن الارض ثلث مرات في لعلها كناية عن نفائس الدنيا
وتمكنه بها وسلطنته على اهلها فاختار الفقر والموت تواضعا لله عز وجل ويجيء توضيحه في حديث ابن العيزار ثم تناول
بيده هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها من بناول وهو مرتبط بما قبله والاصل ما بعده وقال ولذلك كان صاحبكم يجلس جلسة
العبد ان مخففة والصاحب هو عليه السلام والجلسة بالكسر مصدر النوع والمقصد انه عليه السلام كان يجلس على التراب للجلوس ولم
يكن له بساط وفرش تزينه الا انه يحبها بل للتواضع لله عز وجل ويأكل اكلة العبد الا كلة بالضم اللقمة والقرصة والطعم
وهي ما يطعم ويأكل والمقصود انه طعامه كان خشنا غليظا او بلا ادم وكان يشتري القميص السنبلاني في القاموس
سنبلاني سابغ الطول منسوب الى بلد بالروم وسنبل ثوبه جره من خلفه او امامه وسنبلاني وسنبل بلدان بالروم
بينهما عشرون فرسخا فاذا جاوز اصابعه قطعه واذا جاوز كعبه حذفه فرارا من عادة الجبابرة المتكبرين ومن شعار
المؤمنين حيث ان قميصهم كان رفيعا الى نصف الساق او الى الكعب ومن الاسراف في الثوب مع احتمال ضرره من النجاسات قال
الثوب يجره على الارض تلوث غالبا ومن جره بعد لبسه وحرقه بجره على التراب فما ورد على امرين قط كلاهما لله رضا
الا اخذ باشدهما على ... اي اذا لم يكن في احدهما لله رضا فانه لا يجوز تعذيب النفس به سواء كان اشق ام اخف الا اخذ باشدهما على
جسده لنفسه المقدسة على الرياضة ولا ينحرف عن الكسل والراحة وطلبا للافضل كما نقل افضل الاعمال احمزها وروي
افضل الاعمال ما اكرهت عليه نفسك وفيه تنبيه على ان الاحرى من ذلل النفس الى الراحة وحمل المشقة من الطاعات
عليها لتعتاد في الخيرات ويسهل عليها سلوك سبيل الطاعات حتى تترقى الى غاية الكمالات وتدرك ارفع درجات القرب
ما وضع اجرة على اجرة في الصحاح الاجر الذي يبنى به فارسي معرب والتشديد اشهر من التخفيف الواحدة اجرة وهو معرب
ولا لبنة على لبنة اللبن ككتف المضروب من الطين مربعا للبناء ويقال فيه بالكسر وبكسرتين ككتف الواحدة لبنة
بفتح اللام وكسر الباء وسكون الباء ويلتبس تعليقا التحرز والمقصود انه عليه السلام ما اشتغل بعمارة الدنيا ولم يتعلق
بالهوى

بالهوية في عمارتها لانها مبغوضة الله منذ خلقها اذ هي سبب انقطاع عباده من عبادته ولهذا النبي صلى الله عليه وآله
مسجده اقتصر فيه وقال عريش كعريش موسى ولم يشتغل فيه بالتشييد وزخرفة الدنيا كرهه سيما اذا كان بغيره
وروي من طريق العامة انه صلى الله عليه وآله مر يوما بقبة مرتفعة فقال لمن هذه فقيل لفلان رجل كان يدخل
عليه ويقرب ويقبل عليه فدخل عليه الرجل بعد ذلك اليوم فلم يلتفت اليه فسال عن سبب اعراضه عنه فقيل لاجل
تلك فذهب الرجل فهدمها وسواها بالارض فلما علم النبي صلى الله عليه وآله بصنيعه عاد واقبل عليه ولا اقطع
قطيعة لنفسه اي ما اخذ لكلانه حازرا ولم يتخذ لنفسه في الدنيا يقال اقطعه الامام الارض اقطاعا اذا جعل له
غلتها رزقا واسم تلك الارض التي تقطع قطيعة فيريد الا رضا يحصر عليها ويقول من يطيق هذا وفي كل
العالمين تلك قعودا ولي الاعتراف بالعجز فلعل مساواته احد من الاولين والاخرين في قوة العمل
امير المؤمنين عليه السلام كال الزهد في الدنيا فانه لم يمكن ذلك قوة مثل قوة مستمرة ولا تنزل الفيض بالعهود
قوله اتاه جبرئيل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله الخيرة بين قبول مفاتيح الدنيا وخزائنها وتركها و
اشار عليه بالتواضع لله تعالى في قبولها وتركها وتلك شرحه في باب التواضع من الاصول وكان له
ناصحا فلم يقصد الاشارة منه بالتواضع والتنزه عن نعيم الدنيا محض النصح الخالص لعلمه بانه ذلك
خيرا له في الدنيا والآخرة ثم اتاه عند الموت بمفاتيح خزائن الدنيا قال الفاضل الامين الاسترابادي كان العطاء
في اتيانه عند الموت بهذا ان النبي صلى الله عليه وآله يستقبلها اهل بيته الطاهرة صلوات الله عليهم فان
معظم قصد الناس ان لا يكون بعد ذريتهم فقراء بعده اقول ويمكن ان يكون العطاء فيه عين انه يستقبل طول العمر البقاء
في الدنيا مع السلطنة كما يشعر به اخر الحديث ليكون للسماء امثلة الارض ايما حاملة ورفعة من غير ان
ينقص فيما له في الآخرة من قربه ومنزلته عنده تعالى وشيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
في الرفيق الاعلى الجار متعلق بكون قيل المراد بالرفيق الاعلى الملائكة المقربون وقيل الانبياء والرسل
الذين يسكنون اعلى عليين وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد و
الجمع ومنه قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا والرفيق المرافق في الطريق قيل المراد به الله تعالى لانه رفيق
بعباده من الرفق والرافة وهو فعيل بمعنى فاعل والرفيق في الحديث بالياء وفي الحديث الاان يكون بمعنى الباء او الى او ينقدر بعده
الجار والاجر قوله عرضت على بطحاء مكة ذهبا البطحاء والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى وقد يطلق على
تلك الامكنة فقلت يا رب اي لا اريده ولكن اشبع يوما واجوع يوما اي افطر يوما واصوم يوما او اشبع
يوما ولا اشبع يوما فاذا شبعت حمدتك وشكرتك واذا جعت دعوتك والحمد والشكر بعد النعمة والدعاء والذكر عند الجوع
والحاجة الى الغذاء ومسيظهر بعض فوائد الجوع وقد ذكرنا كثيرا منها في الاصول قوله حديث عيسى بن مريم
عليهما السلام ذكر فيه من فضائل الاخلاق ومحاسن الاوصاف وغرائب الصفات ولطائف الكمالات ما يعجز
عن ذكره وصفه الواصفون وعن ادراك كنهه العارفون قال فيما وعظ الله تعالى به عيسى عليه السلام اي اوصاه
به وامره بحفظه تذكيره شتمل على زجره وتخفيف وحمل على طاعة الله تعالى بلفظ يرق له القلب يا عيسى انا ربك
ورب اباءك الرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء من حد النقص الى حد الكمال على سبيل
التدريج ثم اطلق على المالك والسيد وهو منكرا بلا اضافة مختص بالواجب وكذا المعرف باللام اذا كان
بمعنى المالك لان اللام للعموم والمخلوق لا يملك جميع المخلوقات وتقديم هذا الوصف لدلالته على افضل النعماء
وهو الايجاد والتربية وفيه ترغيب على اداء حقوق الربوبية اسمي واحد اذ لا تركيب فيه اصلا لا قانا ولا صفة
وكل ما سواه وان كان بسيطا فهو مركب اما بحسب الماهية او بحسب الذات ومن ثم قيل لا وحدة في عالم الامكان
وانما الاحد لا تركيب فيه اصلا لا ذاتا ولا صفة وكلما سواه وان كان بسيطا فهو مركب اما بحسب الذات
شيء له في ذاته وصفاته والوحدة في العلم وعرفها المنزه عن اللاحق كلا شيء له ولا شريك له في فعله ويستحق بذلك ...

وافعال العباد وغيره رد على من زعم ان الواحد لم يصدر عنه الا واحد وان خلق الموالية مستند الى العقول ومنه لم
صفات الغائية دالة بعد على ذاته وهو مستغن في الخلق والايجاد بصفات الغائبة لان كل شي من صنعه هذا كله
لما قبله لان اضافة الصنع اليه عز وجل تقتضي التفرد به وكل الى راجعون بالحاجة في الوجود والبقاء او الزوال
والفناء ولله ميراث السموات والارض وفيه وعد بالثواب ووعيد بالعقاب وكالدليل على التسجيع وقال
الفاضل المذكور المقصود ان كل شي من صنعه بلا واسطة وبواسطة كافعال العباد وهذا معنى قوله وكل اليه
راجعون وفيه انه يصدق على مذهب صدور الواحد عنه فقط وهو باطل عندنا فالاصوب حمله على الصنعة
بلا واسطة واستثناء افعال العباد بدليل خارج يا عيسى انت المسيح بامري تحيي باذني كان ذو ركن
خلقه الله تعالى مباركا والانسان ساح في الارض للعبادة وهداية الناس ولا كان لا يمسح بيده ذا عاهة
الا برأ او لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن او لانه كان صديقا وانت تخلق من الطين كهيئة الطير
باذني قيل معناه انت تقدر لهم من الطين مثل هيئة الطير فتنفخ فيه فيكون طيرا اي حيا طيارا باذني ولما
كان الاحياء من اخص صفاته تعالى ذكر الاذن دفعا لتوهم الالوهية والظاهر كان تعالى يخلق الحيوة في ذلك
الجسم عند نفخ عيسى عليه السلام اظهار المعجزة لان الاحياء والاماتة من صفاته تعالى كما نطق به القرآن الكريم وقيل
انه اودع في نفس عيسى عليه السلام خاصية بحيث اذا نفخ في شي كان نفخه موجبا لصيرورة ذلك الشي حيا وانت
تحيي الموتى بكلامي لعل المراد بالكلام الاسم الاعظم واحياء الموتى محكي في الكتاب والسنة والسير ومذكور في
من طرق الخاصة والعامة انه كان ابن مريم يحيي الموتى [illegible] ذكرت منه النعم
لانها من جلائل نعم الله تعالى عليه وهي تقتضي دوام الشكر والذكر وعدم الغفلة ساعة فكن الي داعيا حق
ناصبا الغنا للتضرع وتقديم الظرف المحصور لان دعوته وحوائجه وجميع كمالاته وتربيته من الابتداء الى
الانتهاء اذا كان منه تعالى وجب ان تكون رغبته في جميع المقاصد ورهبته في العقوبة وفوات شي من عنايته
الله تعالى لا الى غيره والى ما ذكرنا اشار بقوله ولن تجد من دونه ملجأ الا اليه كما لا ملجأ عن المنافع ودفع المضار و
اذا كان كذلك وجب صرف الرغبة والرهبة اليه لا الى غيره يا عيسى اوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة التحنن
التلطف والمراد به الاشفاق وفي كنز اللغة تحنن مهرباني كردن وفيه تنبيه على ان تلك الوصية نصيحة صادقة
وتحريص على قبولها لان العاقل لا يترك نصح الناصح الامين ثم اشار الى غاية الوصية واقصى مراتب التحنن
والبر واعلاها بقوله حتى حقت اي ثبتت لك مني الولاية [illegible] هي بالفتح والكسر
المحبة والنصرة او بالكسر الناس وهي النصرة والامارة والسلطنة وفي لفظ حتى اشعار بان ثبوت الولاية
من عونه تعالى وتوفيقه تحريك من السحرة البابا للمحبة والتحري طلب احرى الامرين واولاهما و
اضافة [illegible] اضافة المصدر الى الفاعل والمسرة مفعول وهي اسم لكل ما يوجب السرور والمنبع السادة
يفضي ثبوت الولاية [illegible] طلب ما يوجب سروره وهو الموصى به وغيره وفي لفظ حتى اشعار
بما ذكرناه وفي بعض النسخ تحري الفاعل [illegible] ناتج الى الولاية والفعل [illegible]
او من لدني بما يوجب سرورك وهو القرب في السعادة والخير ونعيمها الباقية والله اعلم فبورك كبيرا و
بورك صغيرا حيثما كنت اي جعلت مباركا [illegible]
وقيل حيثما كنت من الاماكن [illegible]
وجعلني مباركا اينما كنت [illegible]
بالخير [illegible]
المراد [illegible]
مراد له [illegible] واجعل [illegible] وهو القيام بوظائف الطاعات في جميع الحالات وفي قوله اشهد امرك

بالمغيب وفي قوله عبدي وابن امتي ترغيب له في الاتيان بحق العبودية والخضوع والانابة لمن بيده تعالى
لتجعل ذكري لها ولست امره بجعل ذكره تعالى في قلبه وتناسيا خالصا لوجهه لتنتفع بعد العود اليه وتقرب
الي بالنوافل فمن تقرب العبد اليه عز وجل بالنوافل والقيام بها والثبات عليها تقربا معنويا ويتصل بالتقا
روحا يا خبير بصير قوله كقوله وبغد كبعد وامره كامره فيصير مخترع امور غريبة وافعال عجيبة وفيه ترغيب
لعبد بالقرب الكامل الى بلا نبضاح وتوكل على اكفك امره بالتوكل وضمن له الكفاية فانه اذا توكل العبد عليه وصرف
قلبه اليه وسكن سره واستقر امره واعرض عن امور الدنيا وعكف بين يديه وقام بامتثال اوامره وترك
نواهيه كفاه الله تعالى مهمات دنياه واخراه كما قال في التنزيل ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا تول غيري
فاخذلك اي لا تتخذ غيري وليا فاخذلك واترك نصرتك وعونك في الحال لان الله غيور ولا يعتمد على غيري
يا عيسى اصبر على البلاء الصبر على البلاء امر العقلاء اذ العاقل يعلم ان البلاء جار لا ينفعه الجزع فيصبر
وان الجزع والاضطراب بلاء على بلاء فيصبر ويحترز من تضعيفه وان البلاء يوجب رفع الدرجات على تفاوت
مراتبها فالصبر يقتضي الوصول الى اعلاها فحينئذ الصبر للوصول اليه وان الصبر مفتاح الفرج فيصبر طلبا
له ولما لم يكن الصبر على البلاء موجبا للرضا به امر به فقال وارض بالقضاء القضاء الامر والحكم والخلق
على وفق التقدير الازلي فالقدر بمنزلة الاساس والقضاء بمنزلة البناء وهو اقبال القلب الى الوارد من الحق و
تلقيها بالقبول والسرور وربما يكون هذا [illegible] مقام الرضا والسرور بالواردات المحبوبة للنفس مثل
الصحة والسعة سهل عليها لانها موافقة لطبعها واما الرضا بالواردات المكروهة فمشكل لا يكون [illegible] الا
ثمرة المحبة البالغة ومحبة العبد للرب اذا بلغت حد الكمال لم يمكن ان يرجح ارادته على ارادة نفسه بل يكون لا
يرى لنفسه مرادا غير مراده تعالى لاستغراقه في بحر المحبة ولكن لسرور فيك فان مسرتي ان اطاع فلا اعصى
امره بكونه دائما ما يوجب سروره تعالى ثم بين ما يوجب بانه الطاعة مطلقا بجميع انواعها من غير اقتران بمعصية
يا عيسى احي ذكري بلسانك تحيي الذكر بالمنة في سقوطه وسكوته وعدم اعتباره عند اكثر الخلق بكثرته وتعلق
الاحياء بتحليه وذكر اللسان بحيوته ولكن ود في قلبك كانه اشارة الى ان ذكر اللسان ليس ذكرا حقيقة
ما لم يكن القلب متيقظا ولم يكن المذكور ودودا فيه فان الذكر اللساني عبادة وكون المذكور ودودا في القلب
تنفخ لها [illegible] بها روح القلب وبه يبلغ العبد مقام القرب ولا خير في عبادة لا ارواح لها يا عيسى
تيقظ في ساعات الغفلة هي ساعات النوم وساعات الاشتغال بالضروريات من الدنيا وبامور الخلق و
المراد بالتيقظ في هذه الساعات ذكره تعالى والاتيان بوظائف الطاعات وغيرها مما يوجب القرب
بالحق والحذر مما يوجب البعد منه واحكم لي لطيف الحكمة اي احكم لاجلي ولرضائي في قلبك الحكمة اللطيفة التي
وهي العلم بما ينفع في الاخرة والاسرار الالهية واتقنها وامنعها عن الزوال والفساد بالتذكر والتفكر والتعليم
والعمل بمقتضاها يا عيسى كن راغبا راهبا امره بالخوف بحيث يوجب منه البعد وبالرجاء بطلب
موجبات القرب وان شئت زيادة تفصيل فيهما فارجع الى ما ذكرناه في باب الخوف والرجاء من كتاب
الاصول وامت قلبك بالخشية اجعل الخشية موت النفس الاهلية توجب تولدها وموتها ووجهه الا [illegible]
الحاضرة النفسانية والجسمانية وموتها موت الحيوة الابدية وانما امر بموت الامارة لانها مع كونها مطلوبة للطبع
النفس الامارة وحفظها عن المهلكات مستلزم لمطلوبه هو احياؤها بالعلوم والفضائل النفسانية و
الجسمانية وهي حيوة ابدية ومنه قيل موتوا قبل ان تموتوا وسهرتكم في حيوتكم وحيوتكم في موتكم هذا ايضا
اصل الوصية في قول امير المؤمنين عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا يا عيسى راع الليل لتحري مسرتي
رعاية الليل حفظ ساعاته للقيام بوظائف طاعاته وانما خص الليل بالذكر مع ان الطاعات مطلوبة في جميع

لا وقت الا ان الشغل في الليل اقل والقلب فيه افرغ والعبادة فيه اخلص واظماء نهارك ليوم حاجتك عندي
امر من ظما مهموز اللام كفرح اذا عطش ونهارك مفعول فيه وهو كناية عن الصوم لا من اظماء غيره ونهارك
مفعول به والتعلق مجاز مخطط فانه بعيد يا عيسى نافس في الخير جهدك تعرف بالخير حيثما توجهت الخير
اسم جامع لكل ما هو مطلوب شرعا وتقاسمه في سبيل المنافسة والمغالبة بقدر الطاقة والامكان ولنا اراد الى
ان غاية الترتب عليه غير الثواب الاخروي معرفة الخلق اياه به وذلك من فضل الله عليه ليكرموه به ويثنوا سواء
كما دل عليه بعض الروايات ولا دلالة فيه على جواز قصد ذلك من عمل الخير على ان الظاهر جوازه لا للسمعة والرياء
بل للذكر والارادة ظهور نعمته تعالى في فعل الخير والتوفيق عليه من جل نعمائه وبذلك قال الخليل الرحمن واجعل
لي لسان صدق في الاخرين يا عيسى احكم في عبادي بنصحي اي بنصح لهم من باب الحذف والايصال والنصح [illegible]
ولعل المراد بنصيحتهم لوجه الله وامرهم بما فيه صلاحهم في الدنيا والاخرة وهذا الحكم افضل الاعمال قال ابو عبد الله
عليه السلام عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل افضل منه وقيل فهم نعدل لدفع الظلم والجور بينهم وبهذا الحكم
والقيام بتم نظامهم في الدارين فقد انزلت عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان لا من مرض الشيطان وسوسته
في صدور المؤمنين امالة في الدنيا او في امر المبداء والمعاد ودوام الاخرة وقد انزل الله تعالى عليه من العلوم الدينية
والقوانين الشرعية والاسرار الحكمية والمواعظ الربانية والنصائح الالهية ما يعالج جميع ذلك يا عيسى لا تكن جليسا
لكل مفتون بالدنيا او المعصية ليلا تتشبه بهم ومن تشبه بقوم فهو منهم وليلا يميل طبعك الى طبعهم فان القلب على
سيرته وليلا يصيبك عذاب لذي نزل بهم يا عيسى حقا اقول منصوب بفعل مقدر اي اقول قولا حقا او مفعول مقدر
تدل لوجود الضرر وهذا القول الحق هو قوله ما امنت بي من لم تخشع لي ولم تخشع لي من لم يرجو ثوابي
كردن وهو ضد التطاول والترفع وسببه العلم بان كل موجود مقهور في تعريف قدرته تعالى ومربوط بيد الحكمة
اليه فان هذا العلم يوجب تخضعه وتخشعه في افعاله القلبية والبدنية واقباله اليه وهذا صريح في ان الايمان الذي
ليس معه خشوع ليس ايمانا حقيقة ولا خشعت لي لا رحمتني بيان ثوابه يوجب الاقبال اليه [illegible]
خاشع له تعالى فلولا رجاء الثواب لم يحصل الخشوع لا ترى انه اذا لم ترج من ذي شيئا لم تخشع له اصلا ومن هاتين
المقدمتين ظهر ان الايمان لا يتحقق بدون رجاء الثواب فاشهد انك امن من عقابي ما لم تبدل او تغير سنتي
اشهد اما شكرا وامر في الترفع ولا ريب ان الامن من العذاب متوقف على الخشوع والرجاء وان الامن [illegible]
لها ما لم تبدل بعض احكامها بالتطاول والترفع وما لم تغير شيئا من السنة يا عيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك
بكاء من قد ودع الاهل وقلى الدنيا وتركها
لاهلها وصارت رغبته فيما عند الهه [illegible] في درجات الزهد [illegible] في تحصيل حسنات امره او لا موادع
للاهل والميل الى الاخرة [illegible] الاشتغال بامور [illegible] من هذا السفر وتارك الدنيا
وبغضها لان محبتها ايضا مانع [illegible] لاهلها الراغبين اليها لان بغضها مع عدم تركها ايضا مانع [illegible]
بالرغبة فيما عند الله من قربه واحسانه والسعادة الابدية والنعماء الاخروية فاذا حصلت هذه المراتب لاحد دخل
في مقام المحبة وهو ما دام في هذه الدار الى عن فراق ما من المحبوب وكان شأنه البكاء فلذلك امره
بالبكاء من كان في الوصف المذكور فلذلك قيل العارفون المحبون يكون شوقا الى المحبوب في الدنيا يبكون
من خوف القلوب يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام وتفشي السلام يقظانا اذا نامت عيون الابرار [illegible]
التالف والتلطف من اسباب تحقق النظام بين الانام حض عليه السبب الجالب لهما من لين الكلام وافشاء السلام
وقوله تلين وتفشي ويقظانا اخبار ولا ولمضارع لين بالتشديد ولا لا تقال لين الشيء والين والتشر على
المتعلقات والتام مثل الملة والمولة اي صيرته لينا والتام في من لا افشاء بمعنى الاذاعة والاشهار والثالث [illegible]

غير منصرف للوصفية والالف والنون الزائدتين وترك العطف فيما بعده جار في اخبار المتعددة مع رعاية عدم التناسب
وعدم قصد الاشتراك في الاعراب ويجوز ان يكون الاول والثاني مصدر التنفل الضاف الى فاعله لكنه بعيد بحلول في
صنيع الاسم وعدم حمله عليه الا بالتاويل وفي اضافة العيون الى الابرار ما يعذب في طلب المتيقظ منه عليهم كالا يخفى
والظاهر ان حذرا مفعول له للخبر الاخير او للكل على احتمال وان المراد بالزلزال زلزال الساعة وهي شديدة عظيمة
كما قال تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم يا عيسى الحل عليك سبيل الحزن من اهوال القيمة وشدائدها ومقاماتها ومن
خوف سوء الخاتمة وانعكاس الاحوال ومن الم الفراق اذا تحمل البطالون الغافلون عن جميع ذلك والكحل
معروف وفعله من باب منع ونصر وتشبيه الحزن به وهو تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح مكنية وذكر الميل تخييلية
والمراد بالعين عين القلب لا ن مورد الحزن ويتبل الحزن اسار الموجب لحصوله وفي بعض النسخ بطول الحزن
وهو الميل يا عيسى كن خاشعا صابرا فطوبى لك ان نالك ما وعد الصابرون تأمره اولا بالخشوع والتذلل في
الظاهر والباطن وثانيا بالصبر على مشاق الطاعات وترك المنهيات وعند نزول المصائب وتواترد البليات
ثم رغب فيه بذكر غايته وهو نيل الاجر العظيم وقدره لا يعلمه الا هو يوم يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب يا عيسى رح
من الدنيا الى الاخرة يوما فيوما كما يروح الى وقت النزول الى المقصد كذلك كل يوم ينقضي ينقطع من عمرك و
تقرب الى الاخرة وهذا بيان للواقع وحث على حسن الاستعداد واخذ الزاد والحاذق لما فقد ذهب طعم ذاقه وما
لم تذق طعمه واللام ليست في بعض النسخ امره بذوق طعم ما ذهب من عمره وما حصل فيه من خير وشر فانه يجد طعم الاول
حلوا وطعم الثاني مرا ويحتمل ان يكون من باب التهكم تنبيها على عدم بقاء لذة ما ذهب من المعصية وطعمها والله
اعلم حقا اقول ما انت الا ساعات ولياليك التي انت فيها ومن اجلك التي تتقلب فيها لا نما الماضي من الساعات والايام
من عمرك لا يمكن عوده والمستقبل لا في غير معلوم الوقوع فليس عمرك الا ما انت فيه فاغتنم في تحصيل الخيرات
والظاهر ان الفاء للسببية فخذ بلغة من الدنيا من ما يتبلغ به من العيش ويكفي في بقاء الحيوة وليكفك الخشن
الجشب اي كل خشن من اللباس والجشب من الطعام وهو الغليظ او ما لا ادام معه امره بالزهد في الدنيا ورفض
الزيادة عن مقدار الضرورة فيها فقد رايت الى ما تصير من السعادة والقرب ونعيم الجنة ومن ودائع
وامر الاخرة واصولها والظاهر ان المراد بالرؤية العقلية وهي العلم وان الفاء للسببية ومكتوب ما اخذت
في الدنيا من رزق او عمل وهو دليل على المعتقد في وجوه الخير او الشر فيبغي رعاية الكسب المعروف وحفظها
عن الفساد يا عيسى انك مسؤول فاعمل من عمل من عملك بما يحض ويلد من الخلق فارحم الضعيف كرحمتي اياك
ارحم الضعيف الضعيف في كل الاحوال والمال والعقل ورحمته ايصال انواع الخير بقدر الامكان ولا تقهر
اليتيم فهو وكفف عليه اي لا تغلب اليتيم على حقه وما له لضعفه وعجزه يا عيسى ابك على نفسك في الخلوات
امر بالبكاء على النفس لوهنها بالم الفراق والمعاصي واستحقاقها العقاب فالبكاء عليها يوجب محوها بالقرب
وغفران الذنوب واستحقاق الثواب واما ذكر الخلوات لان البكاء فيها الى الخلوص اقرب واقرب الى ترجيح الاذهان
المعروف حالات النفس فيها اسهل وانسب والنقل تقربا الى مواقيت الصلوات وفيه اثبات ان الوقت المفروض
لها والموضع المعد لها كالمسجد ونحوه واسمعني لذاذة نطقك بذكري ونطقك مفعول الاسماع حقيقة والاسناد
اللذاذة للتقبيد على انه ذكره لذيذ لمن يسمعه فلا يرد ان الله ليست بمسموع وهذا من باب التمثيل او
اللذاذة به كناية عن ارادته فان في ذلك حسن عمل النقل والاسماع لا ان حسن الصيغ يقتضي مقابلة تحسين
الطاعة والعبودية والتذكر والذكر وذلك من توابع خلوص المحبة يا عيسى كم من امة قد اهلكتها بسالف ذنوب
قد عصمتك منها امتن عليه بعدم هلاكه بعصمته من الذنب كما خوفه بذكر الاهلاك بسببها وكم خبرية لافادة كثرة
الامة الهالكة وقد ذكر في القران الكريم جملة منهم يا عيسى ارفق بالضعيف الرفق التسهيل وهو ضد العنف و
التشديد والضعيف الطلة والمختار في الاقوال والافعال وغيرهما وارفع طرفك الكليل في السماء وصف الطرف

بالكلل التنبيه على ان يغفر ينبغي ان يكون كذلك لا على الحدة والتحقيق وللاشارة الى ضعف الموجب للرحم
وانما امره برفعه الى السما لانها اشرف الجهات بحيث ان فيضه تعالى من جهتها عادة وادعني فاني منك قريب
حث بذكر القرب على الدعاء فان الداعي اذا علم ان المدعو قريب يسمع نداءه بالغ في الدعاء ولا تدعني الا متضرعا
الي التضرع لا يتحقق الا بحضور القلب والتوجه الى الله تعالى والانقطاع عن الغير وهو روح العبادة وسر ترقيها الى
درجة القبول ومحل الاعتبار وهمك هما واحدا الهم الحزن والقصد وما قصدته النفس والظاهر انه عطف على تضرعا
وان هما منصوب على المفعول وان المراد بالهم الواحد هو الله تعالى بتفريغ القلب عن الغير وهو سر السر والذكر
فانك متى تدعني كذلك اجبك هذا تصريح بما مر على ان الدعاء مع شرائطه مقبول واما بدونها فقد يقبل وقد لا
يقبل يا عيسى اني لم ارض بالدنيا ثوابا لمن كان قبلك ولا عقابا لمن انتقمت منه اشارة الى حقارة الدنيا
والتنفير عنها حيث انها ليست ثوابا للمطيع ولا عقابا للعاصي بل هي دار الامتحان والابتلاء ودار التكليف والفناء
وانما الثواب والعقاب في الآخرة التي هي دار البقاء يا عيسى انك تفنى وانا ابقى الخطاب بهذا المجموع المركب من
الهيكل المخصوص والنفس الناطقة وهو يفنى بانتفاء الجزء فلا ينافي بقاء النفس كما هو الحق ومني رزقك ومني
... وهو كل ما يحتاج اليه ... ولا تقدم ولا تأخر عن الوقت الذي كان المقدر الموت
فلا فائدة ... ولا ريب ان الميقات الوقت المضروب للموت ... كانت الاشارة ... ذلك
ايابك اليه رجوعك بعد موتك ... الدنيا ... الى حسابك ... في الدنيا ... القربات
كما استدل الرجوع اليه جميع الامور وطلب جميع المطالب منه لا من غيره ... لان الغير لا يملك
نفعا ولا ضرا ... لا فائدة ... جميع الامور الدنيوية والاخروية بيده ... منها ... من جهة السؤال ... الا من
عنده ... الدعاء ... الاجابة ... الشرائط التي ... تفريغ
القلب عن الغير والتوسل به والتضرع اليه يا عيسى ما اكثر البشر وقل عدد من صبر اشار الى سبيل التعجب الى
ان الصابر من البشر مع كثرتهم قليل والاكثر اصلهم في مقام الطاعة والمعصية ونزول النوائب والمكاره لضعف
عقولهم وقلة علومهم وطغيان نفوسهم وقصر طباعهم عن مرارة الصبر الاشجار كثيرة وطيبها قليل وهو الذي له ثمار
نفيسة وطعم طيب وهذا من باب التمثيل والتشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح فلا يغرنك حسن شجرة حتى
تذوق ثمرتها ... عن النظر الى حسن الصورة حتى ينظر الى حسن السيرة لان الكمال انما هو الثاني دون الاول ولذلك
كان العارفون لا يتخذون صديقا ولا يؤثرون رفيقا حتى يجربوا ويعرفوا حاله ... وعقله ... وخلقه ودينه
في الدين وعلموا ان اتخاذ الصديق قبل الاختبار يوجب الفراق ... الاختيار والاضطرار يا عيسى لا يغرنك
المتمرد على بالعصيان المتمرد ... العاتي الشديد ... وكيف ... ولم يعجل
العقوبة ... يأكل رزقي ويعبد غيري فيضع ... في غير موضعها وهو الظلم القبيح وذلك الغير هو الاصنام او الشهوات
او النفس الامارة وهواها والداعي الى غير سبيل الله لان كل ... ذلك كان
على الايات والروايات ثم يدعوني عند الكرب الكرب الحزن يأخذ النفس لشدة كالكرب بالغم والجمع كروب
ودعاؤه عند الكرب في نزول البلاء ... ولهذا ... النفس الامارة عند الطغيان وذلك
بدعوها الى التمرد والعصيان ... الى الرجوع اليه ... فاجيبه ...
ذكرا ... ويكون ... يرجع ... رفع الكرب ... التمرد والعصيان في
عبادة الغير ... الطغيان وهو الكرب وحصول ... العصيان ... الخاطر وقوة
النفس الامارة فيطلب ... ام يخطر ... الاستفهام للتعجب ... من ان العاصي لا يخلو اما
او عصيانه كان من اجل التكبر عليه وعدم الاقرار بعظمته واستحقاقه للطاعة فهو متمرد عاق وان كان مع
معرفته واستحقاقه للطاعة فهو متعرض لسخط وعقوبته فهو ... اخذه ...

يبعث ... ورحمتي ... في الدنيا والآخرة ... منها ...
اي محل النجاة منها من التقوى وغيرها ولا انجاء من الخلق ... عن ... دفع ... الله ...
ولا مهرب ... الا ... سلطانه ... الدافع للاخذ ... في الثلث وليس
لشيء منها يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل ... على الكفرة والفسقة من اهل الايمان ...
... السحت ... الحرام ... والرشوة والربا والاضافات ... جمع ... الكبر ...
... المراد به اكل الحرام ... في بيوتكم ... ان يراد بالبيوت
القلوب ... الاصنام ... الاهواء النفسانية ... تعقيل ... قد جعلوا ...
من كان ... الى ... حتى ... مواضع دعائهم ... المذكورة ... وجعل
... الثاني ... يا عيسى ... الى الرجوع
يقال ... الشيء ... في التنزيل ... انظرونا ... والمراد به ...
بالعين ... والمراد به ...
... وهو الباطل ... الحق ...
والموعظة الحسنة والقوم في غفلة لا يرجعون ... في غفلة ...
... قلوبهم ... اشارة الى ... قوم ... قلوبهم ...
في وصف المنافقين ... يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ...
اختلاف ظاهرهم وباطنهم ...
قلوبهم ... المؤمنين ... سبيل ... المؤمنين
ويظهرون ... المؤمنين ... المؤمنين ...
... في بعض النسخ ... المؤمنين ...
... والله اعلم يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية واحدا و
كذلك قلبك ... الجوارح في السر والعلانية ... في العلانية
ما يقول ... في السر ... الاخلاص ... هو المقصود ...
على الترتيب ... المحارم ... الجوارح
وحفظها عن المحارم في جميع الاحوال ...
علانيته ولما كان اكثر ورود الشهوات على النفس من جهة النظر وطريق الابصار ... النظر
اي ... بقوله فكم من ناظر نظرة واحدة قد زرعت ...
... شهوة ... النفس الى الشيء ...
... الشهوة بالبذر والقلب
والنظرة بالزارع ... عطف ... على زرعت صفة اخرى للنظرة ... الاول لان
الزارع يحتاج الى الماء ... الناظر ... الوارد ...
... الورود على الماء ... الحوض ... والمراد بها مجمع الماء ...
الزرع ونحوه ... الاضافة ... والثانية من باب ... الماء ...
الهلكة على ان جمع ... والذنوب ... على سبيل الاستعارة يا عيسى
كن رحيما ... على الخلق والرحم ... من الرحمة ... على الزيادة فيها ...
... على ... الرحمة ... ان يكون ... ما ...

لنفسك واصنع لهم ما تريد ان يصنعوا اليك من التواضع والاحسان والرفق والتعظيم والتوقير وهذا هو
الانصاف والعدل واكثر ذكر الموت فان ذكره يسهل تركك الدنيا وزهراتها ويبعث النفس على طلب
الاخرة وما يفضي الى الجنة ورحماتها وفي الخبر انه خرج النبي صلى الله عليه وآله فرأى الناس كانهم يكثرون
والكشر الضحك السهل قال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما ارى فاكثروا ذكر هادم اللذات
ومفارقة الاهالي السهل مفارقتهم بالاضطرار وليلا يشغلوا عن الله وامر الاخرة ولا تلاقات اللهو بقصد صحيح
ظاهره وباطنه فهو عند كرهج مثل ورتل ذكره واللهو هنا ما يقصد يفض بار ثم تكون وغافل شرعنه مشغول
عنه بباطل ويجري ارتكاب مرتبا نزد اداوة غير مقصد نفي بار نيد باطل وجرى كذا كان هي حيرا بار مار وكذا في
كثرة اللعب ولا تغفل فان الغافل في بعيد منها في الغفلة عنه تعالى اوعن الشرع واحكامه وما يقتضيه
من الاعمال اوعن اعتبار الدنيا ومكايد النفس والشيطان اوعن الجحيم وعللها وتحذيرا عنها بانزجار البعد
منه تعالى وهو عند العارفين اشد العذاب واذكرني بالصالحات من الاذكار والاعمال والاخلاق فحق اذكرك
بالثواب والجزاء والخير عند المقربين وهذا من لطف الله تعالى حيث انزع فيما ونقابل ذكرك بذكره لك
يا عيسى تب الي بعد الذنب فان الذنب يزول بالتوبة كما يزول الظلام بالنور والغبار بالمطر وذكر في الاداب
ايذكرهم بنا ان يعظني او يرحمني ويغفر لي ولا ولي الا انه تعالى بما ان يتحقق الرجوع اليه والاوابة
من اب اذا رجع ولعل المراد بكثرة التوبة وهو الذي من اذنب يحكر ويتوب بعده واهرني ماني الا
اي منهم بقبول التوبة بلا يقنطوا بكثرة الذنوب عن الرحمة اومن الايمان والمراد به الايمان الكامل وتقرب الى
المؤمنين بالنصح وحسن الخلق والمعاشرة والمحبة والتقرب اليهم تقرب الى الله تعالى ومرهم بدعوتي يعني ليدعوني
كما تدعوني والمراد به الاجتماع وهو مطلوب في الدعاء لكونه اقرب الى الاجابة واياك ودعوة المظلوم يعني
عن الظلم وتحذير من دعاء المظلوم على الظالم بالنسبة اليه وغضبه بالنسبة الى الظالم وقد فسر بان الاعمر المحققين
قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر واني اجيبه ولو بعد حين لعل تاخير الاجابة لمصلحة كما شدد الظالم
باقتدار او رجوعه عن الظلم وتبعته بارضاء المظلوم وتعظيم اجر المظلوم بالصبر او غيره ذلك يا عيسى
اعلم ان صاحب السوء يعدي وقرين السوء يردي يعني يهلك كما يعدي ويردي بالكسر يردي يهلك واردا غيره
والسوء بالفتح مصدر ساءه سوءا ومساءة نقيض سره ما يكره ويفتح وبالضم اسم منه يعني نهروجه وهذا في المعنى
نهي عن مصاحبة اصحاب المعاصي وارباب القبائح لان صحبتهم معتاد بعموبه ومجالستهم مهلكة مردية وما كان الانسان
يحتاج في نظام الدنيا والدين الى الناس وجالس الدين امر باختياره بعد اختياره فيقول فاعلم من تقارن واختر
لنفسك اخوانا من المؤمنين المراد بهم من يذكركم الله رؤيته ويزيد في العلم منطقه ويرغب في الاخرة عمله يا عيسى
تب الي فاني لا يتعاظمني ذنب ان اغفره تعاظم الامر عظم عليه واعجزه امره بان يتوب عن الذنب ويرجع اليه
ولا يقنط من الرحمة فان الذنب وان كان عظيما في نفسه فهو حقير في جنب رحمته اعمل لنفسك في مهل من
اجلك قبل ان لا تعمل المهل المدة والتاخير يقال في الامر مهل اي تأخير امره بالعمل في مدة العمر قبل حلول الموت
فانه لا عمل بعده واعبدني ليوم كالف سنة مما تعدون في الدنيا اراد به يوم القيمة وطوله بالنسبة الى الظالمين
والكافرين واما بالنسبة الى خلص المؤمنين فقدر كوريصلي ركعتين صلاة مكتوبة في الدنيا وامره بالعبادة
لذلك اليوم للخلاص من اهواله اذ العبادة الخالصة راس مال لارباب النجاة فيه من شدائده ويجعل زينة الله
تعالى هنا زيادة تحقيق بعد هذا الحديث في حديث محاسبة النفس فيا اخي بالحسنات اضعافا كما تضعف الحسنة
وضعفا مثلا واضعافا امثاله وليس للزيادة مقدر معين بل يضاعف لمن يشاء على ما يشاء اضعافا مضاعفة
كما نطق به بعض الروايات وفيه حث على العبادة لان العامل اذا علم ان يعطي بعمل قليل ثوابا جزيلا يجتهد فيه
وان السيئة توبق صاحبها اي تهلكه في الدنيا والاخرة وتورثه عقوبة شديدة وفيه حث على تركها لان العاقل

اذا علم

اذا علم ان السيئة تعقبه ان تهلكه يجتنبها ويتركها فامهد لنفسك في مهل من عمرك بعده كمن كسب عملا ناقصا
في العمل الصالح وهو الخالي من الغفلات والنقصانات والنافع في العمل الرغبة والاخلاص والانفاق على وجه
العقل كم من مجلس قد نهض اهله وهم مجاورون من النار اي يتعدون منها لاشتغالهم بما يوصلهم من حب
الرب ومقام القرب وهذا في العوام من يحفظ المجلس عما لا يجوز شرعا والاشتغال فيه بما ينتفع في الاخرة
يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع وهو الدنيا ومتاعها وعن متاعها بعدم زهرتها بفنائها وانقطاعها وتنبيها على
ان العاقل لا ينبغي ان يعلق قلبه بالفاني المنقطع بل ينبغي ان يزهد فيه بحيث لا يشغله عن الرغبة الى الله
سبحانه ونحوه كما سواه عن سنن الانبياء فان ذلك اقوى اسباب الوصول الى العزيز الغفار واعظم في الصعود
الى درجات الابرار والدخول في مقامات السابقين الذين هم اولياء الله والواصلون الى ساحة عزه وطاء
رسوم منازل من كان قبلك الرسوم جمع الرسم وهو الاثر وادعهم وناجهم المناجي المخاطب للانسان المحدث
هل تحس منهم من احد الاستفهام للانكار ونفي من عرفك منهم واعلم انك ستلحقهم في اللاحقين احوال السابقين
واعظ قلبك بانك لاحق بهم نظرا اليها وهي عبرة لاولي الابصار ومحل الفطرة والاعتبار بما كانوا فيه من نعيم الدنيا
ولذاتها والساعات من كثرة قبابها ثم مضوا وقتهم لذلك بالموت وبقاء منازلهم خربة وسكونهم في قبورهم و
صيرورة نفوسهم ساكنة والسنتهم صامتة بحيث لا يسمع الداعي لهم جوابا ولا المناجي لهم خطابا وبقاء الحسرة و
الندامة لمن كبر فيها حجابا حائلا بينهم وبين الوصول الى حضرة جلال الله فان من تفكر في هذا وعلم انه سيلحقهم
في اللاحقين ويجري عليه ما مضى وتغيرها الكامل وما ادركهم حصلت له ملكة الزهد في الدنيا والرغبة والرجوع
الى الاخرة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يا عيسى قل لمن تمرد علي بالعصيان وعمل بالادهان الادهان
مصدر من باب الافعال وهو كالمداهنة اظهار خلاف ما يضمر وبعبارة اخرى اخفاء الحق واظهار الباطل و
ترك النصيحة وفي كتب اللغة ادهان چيزي را پنهان کردن وسستی کردن ودر کار نرمی بودن ودرساختن
دركارها كما قال الله عز وجل ودوا لو تدهن فيدهنون ونرم تفسيه كردن وفروتنی كردن ليتوقع عقوبتي
في الاخرة وينتظر اهلاكي اياه في الدنيا سيصطلم مع الهالكين الاصطلام الاستيصال والطوقيعا الطوبى لابن
مريم ان يطيب العيش والخير كله في الدنيا طوبى له في الاخرة وفي لفظه اشارة الى التفاوت بين الحالين في
اصل الاشارة الى بقاء ونيل المقامات العالية في الاخرة ان اخذت بادب الهك في كتب اللغة وكاد
بنفعه والمراد به ما امر الله تعالى به من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وغيرها التي يحنن عليك
ترحما التحنن التعطف والرحم تقول ترحما منصوب على انه مفعول مطلق او على التمييز وبلا ان تؤديك كرما
لان كثرة نعمائه تعالى على العبد من حيث الكرم والفضل من غير سبق استحقاق وخصوصها نعمه تعالى بالنسبة اليه
عظيم فانها كثيرة غير محصورة وكان الله في الشدائد لا تقصر ان دعاه الشدائد البدنية والروحانية كلها
بيد الله تعالى وهو الدافع لها وصف الرب بالاوصاف الثلاثة المذكورة للتنبيه على انه لا يليق الا به الصفات
يجب الاخذ بادابه ولعل قوله لا تقصر استئناف كان سائلا سأل لم يقول ما الادب فاجاب بانه لا تقصر في ترك المعاصي
من جميع الوجوه هو الادب وهو يتوقف على استعمال القوة النظرية والعملية فيما هو مطلوب له تعالى من العقائد
والاخلاق والاعمال والصبر فيما هو مكروه له فلا يتحقق حقيقة العصيان يا عيسى فاني لا احل العصيان
عهدت اليك التفاتا من الغيبة الى التكلم كما عهدت الى من كان قبلك العهد الوصية يقال عهد اليه يعهد من
باب علم اذا اوصاه وعهدت اليه بالامر قدمته وفي التنزيل الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان
والعهد الامانة والوثيق والذمة وفيه اشارة الى ان هذا العهد ماخوذ منه ومن جميع الانبياء والرسل وعلى
الوفاء مطلوب كما قال عز وجل واوفوا بعهدي اوف بعهدكم والوفاء بعهدكم هو الجزاء بالقرب والاحسان والاكرام
والانعام وفي قوله وانا على ذلك من الشاهدين حث على الوفاء لانه اذا كان هو الشاهد على امر لا يتصور الحيف

الجن والحور لانه الشهادة ولانه المشهور بدلانه المشهور عليه وفي لفظ من اشارة الى ان عليه شهودا منهم الملائكة
المقربون والانبياء والمرسلون بعضهم على بعض يا عيني ما اكرمت خليفة مثل دينه ولا انعمت عليهم مثل
دينه في كنز اللغة اكرام نوازش كردن وبر اشتن ونواختن وبخشش كردن واكرام وانعام تعالى على عباده
واما في الكثرة على حد لا يبلغه عقول العارفين ولا يحيط به وهم الحاسبين واعظم اكرامهم بالدين و
هدايتهم اليه وتوفيقهم للاخذ به وانعامهم بالرحمة الواسعة المقتضية للعفو ورفع الذنوب وبحبل الاتحاد
بالرحمة الرسول لعلة رسالته يا عيني اغسل بالماء مثل ما طهر من النجاسات البدنية وداو بالحسنات مثل ما
تطهر من النجاسات القلبية فان الحسنات يذهبن السيئات فالمراد ما حج والمراد من جميع الرذائل بالقائه
لا ينبغي ان يرجع البدو يتقرب منه ارباب الخبائث يا عيني اعطيتك ما انعمت عليك فيضا من غير تكدير
وطلبت منك فرضا القصد تعطله عليها تكون منها الكبير في ايهام الوصول لا الى التحيم والمراد
القوى الظاهرة والباطنة او الاعم منهما ومن النعم الظاهرة والعلم بالشريعة وفي قولها فيضا ولا الى كثرة
من فاض الماء اذا كثر حتى سال عن الوادي وفي قوله من غير تكدير اشارة الى صفائه وكالا من غير نقص فيه
يقال كدر الماء مثلثا اذا زال صفاؤه وكدره تكديرا اذا جعله كدرا وازال صفاءه والمراد بالفرض لها
الطاعة والاعم منها ومن بذل المال للفقراء سماها فرضا على سبيل التشبيه وقوله لتستلذ اشارة الى ان غاية
هذا الفرض يعود اليه في يوم احتاجه لا الى الله تعالى لانه غني عنها وضمير عليها راجع الى النفس وقوله تكون
من الها الكبير اشارة الى ثمرة العمل وهي الهلال الاخروي يا عيني تزين للذنب باصله وهو الاقرار بالعلم
وادابه ونحوه وهو العمل بالتقيد به العمل حب الناس كبير من الوصفين وتنقدح فيه مراعاة لوازم الحب
مثل بذل النفس لهم وكشف الاذى عنهم وعزم ما ينبغي ان يكون الحب في الله لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قد
تدبكون حب في الله ورسوله وحب في الدنيا فما كان في الله ورسوله فثوابه على الله وما كان في الدنيا
فليس بشيء وامش على الارض هونا قال الله تعالى في التنزيل في وصف اوليائه ويمشون في الارض
هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والهون هو السكينة والوقار والرفق واللين والمكث وصل
على البقاع كلها فان ظاهر البقاع بالكسر جمع بقعة وهي بالضم وتفتح القطعة من الارض وتعميما له تعالى
على جنس الصغير لعلة رقفا روايت حيث كانوا اينما يجزئني الارض يحمل كلها محلا للسجود ولم يجعل مخصوصا
على اماكن في البيع كما حتم بعض الامم السابقة على اماكن محل مخصوص كالكنائس لليهود يا عيني شمر في العبادة
وهو كناية عن الحيا ودعائها وفي كنز اللغة تشمير داشتن بربحيب وحبست شدن در كار وكوشش كردن وفي بصلاح
اللغة التشمير في الامر السرعة فيه والخفة ومنه قيل شمر في العبادة اذا اجتهد وبالغ وشمر ثوبه رفعه فكلما
انت حريصا الادم قريبا الموت ودوم القيرة والحساب الجزاء فقليلا لذة الحيوة في الدنيا وتسهيلا لاركان
مشقة العبادة فيها لذلك اليوم واقرأ كتابي وانت طاهر اراد به التحيل الظاهر ان الامر للوجوب فان الكو
راجع الى التقيد وكان ذلك في شرعهم واما في شرعنا فالطهارة مندوبة بحيث المس وفيه خلاف ابو يعني
مثل صوت حزينا هذا جاء في شرعنا ايضا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القران نزل بالحزن
فاقرؤه بالحزن وقوله عليه السلام نزل بالحزن انه اشتمل على احوال الحشر والنشر والثواب العقاب
واحوال الامم الماضية واهلاكهم ومسخهم وغير ذلك مما يتطاير عند سماعه قلوب العارفين والمراد
بالحزن ما ضد السرور وارقة القلب فالصوت الحزين صوت يوجب الحزن وان اشتمل على نغم دون
الغناء فلا باس وانما امر بذلك لانه يوجب للنفس خشية وخشوعا وحسن موقع وميل الى الاخرة و
يؤثر في نفوس السامعين يا عيني لا خير في لذة لا تدوم وعيش من صاحبه يزول لذاته
يكون من باب علم لذا ولذاذة بالفتح صار شهيا فهو لذيذ والمراد ان لذات الدنيا عيشها وهو الحيوة

والطعام وكلما يعاش به لا خير فيها لزوالها وعدم دوامها فلا ينبغي ميل العاقل اليها وربط قلبه
بها وان يعرض عنها مع صرفها بامر الاخرة يا عيني لو رايت بقلبك ما اعددت لاوليائي الصالحين مما
لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذاب قلبك هذا كناية عن كمال الاشتياق شيئا و
كمال الميل اليه ولم يبق ذات قلبي وزهقت نفسك شوقا اليها اي خرجت يقول زهقت نفسه من باب
علم زهقا وزهوقا اذا خرجت وازهقها الله تعالى اخرجها فليس كدار الاخرة دار تجاور فيها
الطيبين المقصود نفي التشبيه اي ليست دار شبيهة بدار الاخرة لعدم التناسب والتشابه بينهما وفيه
زجر عن دار الدنيا وترغيب في دار الاخرة بانها دار تجاور فيها الطيبين والطيبون على اختلاف
النسخ والمراد بهم الفاضلون الطاهرون من ارجاس السيئات واخباث الاخلاق المنزهون
عن الرذائل المتصفون بانواع الفضائل ويدخل عليهم الملائكة المقربون كما نطق به القران الكريم و
دل على بعض تفاصيل حديث الجنات والنوق المذكور سابقا وهم ما يأتي يوم القيامة من اهوالها
امنون لرفعتهم في الدنيا عن نفوسهم القدسية اسباب تلك الاهوال ونزههم احسن الاهوال و
نزههم احسن الاستعداد الى تلك اليوم وضمير التانيث للقيامة ولبيوتها باعتبار المضاف اليه ولا يتغير
فيها النعيم بطول الزمان لكونه في حفظ قدرته تعالى وبمنع الاستعداد غيره عليهم ولا يزول عن
اهلها البقائها ابدا والغرض من ذكر هذه الدار وحالها وما فيها هو الترغيب في تحصيل ما يوجب
الدخول فيها يا ابن مريم نافس فيها مع المتنافسين الامر بالمنافسة في تلك الدار امر بالمنافسة فيما يوجب
الدخول فيها فانها امنية المتقين وهم الصالحون في الدنيا واهل المحشر فان كلهم يومئذ يتمنونها
حسن النظر اي الصورة والهيئة لا تشاهدها على كلها لم يدخل في حسنها ذكالها من الحور والقصور والا
والاثمار والانهار وغيرها والنظر والنظرة ما نظرت اليه فاعجبك حسنه طوبى لك يا ابن مريم ان كنت لها
العاملين تقديم الظرف للحصر بالنسبة الى العاملين للدنيا مع ابائك ادم وابيهم في جنات ونعيم الفردوس
حال اعني اسم كنت وفيه دلالة على ان ابن البنات ابن لابيها حقيقة لان الاصل في الاطلاق الحقيقة ودل
عليه ايضا بعض الاخبار ومنع الاصحاب منه قال انه ابن مجازا لا تبغي بها بدلا ولا تحويلا اي لا تطلب
في الاخرة بعد مشاهدتها بدلا بها احسن منها ولا تحويلا منها الى ما هو مثلها او عن موضع منها الى
موضع اخر لعدم وجود الاحسن منها والمساوي لها وكون كل موضع منها في غاية الحسن ولا الجمال ولا
تطلب الدنيا في الدنيا بدلا منها ولا تحويلا عنها فهو على الاول حقيقة وعلى الثاني مجاز
كذلك افعل بالمتقين اي مثل ما فعلت بانك افعل بالمتقين الذين السنتهم مستقيمة وجوارحهم خاشعة
وقلوبهم ذاكرة وبلادهم مقتصدة وجميع حركاتهم وسكناتهم على قوانين شرعية والاخرة بين عيونهم و
الدنيا وراء ظهورهم وخفيا باعمالهم وسائر امورهم منزهة عن الكدر الحديد وظواهر اعمالهم مبراة
عن الرياء والسمعة يا عيني اهرب الى من يهرب من نار فانت تحت حطب النار اشتعالها اذا
خلص من الدخان او لسانها والمراد بالهرب اليه سلوك سبيل فعل الطاعات وترك المنهيات
والاتيان بما يوجب التقرب منه من انواع القربات نار ذات اغلال وانكال الاغلال جمع الغل
هو التحديد التي تجمع بين الاسير الى عنقه وهو قد يكون من نار وقد يكون من حديد والانكال جمع
النكل بالكسر وهو القيد الشديد وقيد من نار فوصف النار بها لكونها منها او لتقيد اهلها بها
لا يدخلها روح الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح الذي يستنشق وكلاهما ممنوع منه
ولا يخرج منها غم ابدا لكون اهلها معذبين مغمومين دائما قطع كقطع الليل المظلم اهلها لا نور لنارها

او كمال الاختلاط الدخان بنورها او لان نورها لا تزيل ظلمتها لكمال شدتها وكثافتها كما ان نور البراعة
لا تزيل ظلام الليل وفي ذكر هذه الاوصاف لها ترغيب في الفرار منها وترهيب عن فعل ما يوجب الدخول
فيها ومن يخرج منها يقرّ بالتحسر والفلاح وفيه حث على العمل بما يوجب النجاة منها كما ان في قوله ولن يخرج من
من اهلها كثير من الكفرة والمتكبرين تحذير عن العمل بما يوجب الدخول فيها وهي دار الجبارين والعتاة
الظالمين هم سلاطين الجور وامراؤهم الذين يتكبرون على الله ويجبرون عباده على ما ارادوا ومن الاوامر
والنواهي الخارجين عن القوانين الشرعية والعتاة جمع العاتي وهو المتكبر المتجاوز عن الحد وكل فظ
غليظ وكل مختال فخور فظ الرجل من باب علم يفظ فظاظة اذا غلظ جانبه وقسى قلبه وساء خلقه
وخشن كلامه والمختال الرجل وهو مختال اذا تكبر واعجب بنفسه وفخر اذا ادعى العظم والكبر والشرف في
النسب والحسب وغير ذلك من الكمالات الصورية والمعنوية يا عيسى بئست الدار لمن ركن اليها النار هي
انما المراد بالدار دار جهنم وبالركون اليها الركون الى ما يوجب الدخول فيها من المعاصي واللذات الدنيا
واحتمال ارادة الدنيا بعيد ومنه [illegible] الدار [illegible] لانها [illegible] الحيات [illegible] كربات وحاصلها
حسرات [illegible] شديد [illegible] اصلح [illegible] امارة بالسوء [illegible]
صاحبها موارد العصيان ومواضع الخذلان [illegible] في جميع الاوقات ومحافظتها عن التوغل في
الشبهات واخذ زمامها بيد الورع والتقوى وصرف عنانها الى الشريعة البيضاء [illegible] خير الامور بان
يكون عالما عارفا بالله وبما امره [illegible] فان ذلك اصل الايات و
راس مال الانسان به يرتقي الى المقامات العلية والسعادات الابدية يا عيسى كن حيث ما كنت مراقبا
لي المراقبة تعالى محافظة القلب ومراعاته اياه في السر والعلانية وهي ثمرة العلم بانه تعالى مطلع على
الضمائر والسرائر والبواطن والظواهر وهذا العلم اذا استقر في القلب يجذبه الى مراعاته ومراقبته
في جميع الاحوال ويورث التعظيم والاجلال لاستغراق القلب بملاحظة الكبرياء والجلال والانكسار تحت
الهيبة والعظمة والكمال وترك الالتفات الى المباحات فضلا عن المحذورات وحفظ جميع حركاته وسكناته
[illegible] عن كل طور فيه [illegible] خوفا منه تعالى وتعظيما له ويحترز من فضيحة يوم القيامة وصرف العلوم
الى الاعمال الخالصة والافعال الصالحة وركوب الطريقة الغرا ولزوم المحجة البيضاء وهكذا [illegible]
يتخلص عن هذه الدار الفانية الى الدار الباقية ويفوز بقربه تعالى ويتخلص من الم الفراق وهو غاية المراد [illegible]
الكمال اللهم اجعلنا [illegible] وفاتنا [illegible] على ما خلقتنا [illegible]
صورتك [illegible] ذكر هذه [illegible] وهي خلقنا [illegible]
وعلى الاقرار بالعبودية [illegible] على الاتيان بالعبادات في غاية الخضوع ونهاية التضرع والتذلل و
[illegible] الامور [illegible] المراقبة [illegible] الانقطاع [illegible] العاقل اذا تفكر في اول خلقه
الى كمال [illegible] في كيفية انتقالاته من حال الى حالة [illegible] من طور الى طور [illegible] واعضاء
الظاهرة والباطنة التي يعجز عن ادراك شيء منها عقول الاذكياء وحصل له معرفة تامة بالخالق المعبود
المنعم [illegible] وقدرته وحكمته وهي مقتضية لما قبله والرجوع اليه والتوسل به في جميع الامور [illegible]
بالخير [illegible] الى الارض [illegible] يا ابن ادم [illegible] الاخيار [illegible] التكليف [illegible]
والاختيار وفيه تنبيه على [illegible] وامره [illegible] في مقام التقريب
الى الارض [illegible] مع التقصير [illegible] الى [illegible]
اليه نعيم الاشتياق ويتخلص من الم الفراق [illegible] في حال العبد القران

يظهر صدق دعوى المحبة والاشتياق يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد ولا في الغمد سيفان ان يكون احدهما صاحب
مثل ان يمدح اخاه شاهدا ويعيبه غائبا وان يتكلم في السر غير ما يتكلم به في العلانية وان يقول بعد قوم
غير ما يقول عند اخرين وان يلقى كلا من الصديقين عند صاحبه بما يليق به لاجل ان يفرق بينهما وان يتردد بين العدوين
ليوقع بينهما العداوة [illegible] وان يري كل واحد من الخصمين انه معه وامثال ذلك وهذه من خصال المنافقين
[illegible] في الدرك الاسفل من النار [illegible] عبد الله [illegible] قال رسول الله [illegible]
جاء يوم القيامة وله لسانان من نار ولا يمكن ان يجتمع في صدر واحد [illegible] الى المؤمنين والى المنافقين
وان يجتمع محبة الله ورسوله ومحبة الدنيا وكذلك الاذهان اي لا ذهنان في قلب واحد الذهن الفهم والعقل
وقوة للنفس معدة للادراك فيمتنع ان يتوجه الى ادراك الاخرة وتحصيل الزاد لها والى ادراك امور الدنيا و
كيفية تحصيلها وضبطها وبالجملة لا يجتمع في الانسان واحد [illegible] الى ما كلفت به والى امر
الاخرة وسببها من كل منهما [illegible] يا عيسى لا تستيقظن عاصيا ولا تستنبهن لاهيا في الصباح رجل يقظ بكسر
القاف يقظ [illegible] للامور والتيقظ [illegible] خلاف النوم ورجل [illegible] والنهي راجع الى القيد و
لعل المقصود النهي عن العصيان في حال الاستيقاظ ومعرفة الامور والعلم بقبحها وبعيد عن
اللهو في حال التنبه والشرف فان العصيان من العارف واللهو من النبيه الشريف اقبح
واشنع كما دل عليه [illegible] بعض الروايات وافطم نفسك عن الشهوات الموبقات اي المهلكات فطمت
الرضيع الرضيعة من باب ضرب فطما اذا فصلته عن الرضاع فهي فاطمة والصغير فطيم وفطمت الحبل اي
قطعته ومنه فطمت الرجل عن عادته اذا اقطعته منها وفي الكلام استعارة تمثيلية وكل شهوة تباعدك
مني فاهجرها اما الشهوة التي لا يترتب عليها العيش مثل [illegible] في التناسل والبقاء والعبادة فاهجرها
مطلوب شرعا بل [illegible] تحصيلها وهي من العبادة واعلم انك مني بمكان الرسول الامين في كنف اللغة
امين كونه [illegible] واعتماد [illegible] فكن مني على حذر من العقوبة امر بذلك
لان الامين [illegible] بسبب النفس ووساوس الشيطان واعلم ان دنياك مؤديتك الى بئس المادة
الى الدنيا [illegible] ان العمر ينقطع بمرور الايام والى اخذ بعملي [illegible] ظاهرا او باطنا
[illegible] السر انما يعلم احد غيره تعالى [illegible] يحاسبه [illegible]
في جميع الاحوال [illegible] والكمال وكره ذليل النفس [illegible] اللسان والجنان والاول
مترتب على العلم [illegible] جميع الجهات فان [illegible] النفس [illegible] والخشوع في القلب
والصوت والبصر وسائر الجوارح [illegible] القلب [illegible] خشوع القلب [illegible] اذا
خشع خشعت الجوارح كلها كما دل عليه بعض الروايات [illegible] العاقلين امرا بالعبادة عنده
لانها اشرف عملا واكمل درجة واجل ثوابا وافضل [illegible] يا عيسى هذه المذكورات [illegible] من
الاطراء والنقصان [illegible] من النقص والطغيان [illegible] والقاعدة والانقياد
[illegible] العاقلين [illegible] لان هذا الوصف [illegible] وارشادهم الى
ما هو سبب العروج من النقص الى الكمال [illegible] الارشاد والهداية وعليهم القبول والعمل
والتدبر يا عيسى اذا صبر عبدي في جنبي [illegible] التكليف مثل الحج والصوم والصلوة والايجاد مثل
[illegible] او في حفظ اوليائي
[illegible] على هذه المعاني كما هو ظاهر [illegible] الاستعمال والعبد
على هذه الامور من اعظم العبادات وافضل القربات واجره جزيل وثوابه جميل فلذلك قال فانا ثواب

عمل بحيث اطلع على ذات المقدس وحضر ساطها را الزيد الاعتناء مع ان ثواب جميع الاعمال العبا
عليه وكنت عنده حين يدعوني بالقرب المعنوي المخصوص المشتمل لاجابة الدعاء وافاضة الخير وانما الكرم
عليه فلا يرد انه تعالى عند كل احد ولو كان كافرا ثم بعد ما بشر من اطاع حذر من عصاه بقوله وكفى
ينتقم من عصاني اليه راجعه وبال الكل فاعل كلما قولكم وكفى بالله شهيدا فيه الكفاية فيكفيه
كفاية فهو كاف اذ احصل له الاستغناء عن غيره والله غالب على كل شيء فلا يحتاج في الانتقام من احد
الى غيره والله عزيز ذو انتقام ثم حذرهم عن الاغترار بالامهال فقال لا تنبهرهم عن الطالبون لانهم لو فرا
نقابه فراوهم الوصول اليه اذهم لا يخرجون من حكمه وملكه الا بمطلوبه يا عيسى احفظ الكلام من التكلم بما
لا ينفع ولا يضر وحفظ اللسان عن التشريع بها يعني وما يوديه احد والله تعالى عند لسان كل قائل فليتق
عنده ولينظر ما يقول ذكر حيث ما كنت عالما اشتغل ترغيب في فضيلة اكتساب العلم والتعلم لان تعلمها
التكليف والرجوع الى الله تعالى وتنبيه على ان العالم وان بلغ في الكمال في ظنه لا يرد من ان يتعلم لان
العلم بحر لا ينزف كما دل عليه قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم ودل عليه ايضا حكاية موسى مع الخضر عليهما
ولذلك امر الله تعالى حبيبه سيد المرسلين وهو اعلم العالمين بطلب الزيادة في العلم بقوله قل رب زدني علما
يا عيسى اخفي بالحسنات الرحمة تكون لك ذكرها عندي انه ذكر اجرها وثوابها وذكرتها وكانه على
الاخير من باب التمثيل ان احفنا اذا ارسل هدية الى صديقه فمن راعها الصديق ذكرها ويذكر صاحبها
في الا قاضا اشعارا بان اظهار الحسنات سهل يوصيني فان فيها شفاء للقلوب من امراض الجهل ورذائل
الاخلاق ووساوس الشيطان يا عيسى لا تامن اذا اكثرت مكري مكريكما من باب قتل خدع فهو ما كروا
بالله لعله ومكر الله والمكر ها بزيه على المكر سمى الجزاء مكرا كما سمى جزاء السيئة سيئة مجازا في سبيل
مقابلة اللفظ باللفظ ولا تنس عند خلوات الدنيا ذكري لما كان اعظم المطالب الدينية ذكر الله
امر به مرارا بالعزم فيه وهو من اعمال الصالحين قال الله تعالى في مدحهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله وفي الذكر جلاء للقلوب وانس بالله وهو ثمرة محبته فان من احب شيئا اكثر من ذكره والغرض
من جميع العبادات هو الذكر قال الله تعالى اقم الصلوة لذكري وبالجملة كل عقد وعمل وقول وعمل يقصد
به الله تعالى فهو ذكره يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع الى حساب النفس يتوقف على الرجوع الى الله
تعالى ان نعدها عبارة عن ملاحظة طاعتها ومعصيتها فينبغي ان يعرف كل احد ان مرجعه الى الله تعالى
وانه تعالى يثيبه ان اطاع ويعاقبه ان عصى فاذا حصلت هذه المعرفة اشتغل بنفسه ويحاسبها في كل يوم و
في كل ساعة فينظر الى خواطرها وافعالها ونياتها ومقصودها وحركاتها وسكناتها وجميع اعمالها الظاهرة
والباطنة على سبيل التفصيل فما كان منها موافقا لارادة الله تعالى احمد عليه وشكر وما كان مخالفا للارادة
فيمنه واستغفر وما كان من المباحات نفض قرا ما الا ينفعه في الاخرة فاذا دام على ذلك لحصلت له ملكة الانقطاع
الى الطاعة والنفرة عن المعصية ثم اشار الى غاية حساب النفس وفائدته ترغيبا فيه بقوله فتمتع بثواب
ما عمل العاملون استمتع به واحفظه وتخرها استظهر بها اي تحدى بها يوم القيمة عند البعث فتجزا بلا ما عند
لا توقيف للحساب لا للماديث صالك في الدنيا او يحتج بثوابه في الدنيا وهو السعادة الروحانية
الابدية التي هي قرب الحق وفيضه الا فانا وهو عند العارفين اعظم من الثواب الجسماني والله اعلم اولئك
يؤتون اجرهم كاملا بل اضعافا فانه اي مضاعفة فانا خير الرحيمين ولا المستوى في اعطائه ولا احوف في نفاد
ما عندي يا عيسى كنت خلقا لكلامي القائه كمال كن وهو اظهار التمييز والعظمة في الايجاد كل قد ركذلك
بلا ام ايضا كادم وانما خلقتم في هذا النحو المعهود ليحصل بينهم التعارف بالنسب التناسل القرابة الرحم والرافة الرقة

ولاشقاق

ولا شقاق ونحوها من الفوائد العلوية وغيرها ومع هذا التناسب تحقق بينهم العداوة والنفرة واشتد الرحمة
والرافة فكيف اذا كان كل منفردا في الخلقة ويحتمل ان يراد بالكلام الاسم الاعظم تكلم جبرئيل به حين نفخ في مريم
وتمثل بها بامري لتكون التعلق بوجودك بلا اب في النفخ باسمها تشريفا وتعظيما لها الرسل اليها روحي جبرئيل
الامين من ملائكتي فتمثل لها بشرا سويا وقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك
لاهب لك غلاما زكيا الى اخر ما ذكر في القران الكريم واختلف في مدة حملها فقيل ثلث عشر سنة وقيل عشر سنين
وقيل ماعت حيضتين وفي مدة حملها فقيل ستة اشهر وقيل سبعة وقيل ثمانية وقيل ساعة حتى قيل حملت [illegible] وضعت في الارض حيا
تسمع ان انا الذي تربيته من طور الى طور حتى بلغ هذه الحال التي هي كمال النشو وتمام العقوة وكلا ذلك بسابق علمي
او كان في علمي السابق وهو العلم الازلي ان يكون خلقك في هذا النحو يا عيسى ذكريا بمنزلة ابيك في الرافة و
المحبة وارادة الخير ونيته في تعظيمه وتكريمه وبره والدعاء له وكفيلك اي متكفل امورها وضامن لصالحها
قيل هي اخت زوجته اذ يدخل عليها المحراب قال القاضي هو الغرفة التي بنيت لها في المسجد او المسجد واشرف
مواضعه ومقدمها سمى به لانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس فيجد عندها
قال القاضي روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فكان يجد عندها فاكهة الشتا
في الصيف وبالعكس تغيير المجيء من خلقه في الا زخلق فيه القدرة القاهرة او في العلم والحكمة والنبوة وهبته لامر بعد
الكبر من غير قوة بها قيل كانه بلغت تسعون سنة وكان ابوه ايضا كبيرا كما قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني
الكبر وامراتي عاقر اردت بذلك ان يحيا ولد بلا اب فاحياء ولد من كبير وعاقر ان نظيرها اي يحيى سلطاني ونعتي
المخلوق ملكا في ايجاد ولد بلا اب متوقف ذكر السلطان دون القدرة مع القدرة نعتي وذكر الظهورية في الاول والخلق
في الثاني لان الثاني اغرب لما يحيى وتخصيص الظهور به لان تولد الولد فيما بعد من تولد الكبير احكم الى الطوعكم لي
واشدكم خوفا مني المحبة والطاعة والخوف مراتب متفاوتة بعضها فوق بعض وكل من كان طاعته ازيد وخوفه اكثر و
اعظم كانت محبة الله تعالى اياه اكمل وانما جعل فيه امر الطاعة والخوف لتحصيل السعادة الابدية التي هي المحبة الالهية يا عيسى
تيقظ التيقظ كما يكون القلب بمعرفة وتذكير تعالى وتطهيره السر عن غيره ومعرفة المضار والمنافع كذلك يكون بتفهيم
العقد سائر الجوارح بصرفها الى الامور المطلوبة منها ثم التيقظ وان كان يستعمل في معنى الترحمة والقرينة
لما كان مشاهد العهد ولا تيئس نفسك عن التقصير وخوفها فيه يا نوديه قال الا لا تياس من روح الله ورحمته لما هو
بقوله ولا تياس من روحي فان الياس من غير التيقظ سر كبيرة ولكن تكيث من التيقظ وسبحني مع من يسبحني التسبيح التقديس
والتنزيه تعالى سبحت اساي نزهته عما يقول الجاهلون وقد يكون بمعنى الذكر والصلوة تعالى فلان سبح الله اي ذكر
باسمائه وسبح على راحلته اي يصلي ويكون باللغة في التحميد وتطيب الكلام ومقدسني اي طهرني عن النقائص العالية الغير
بالعصر ومجتنبي الطهر والتنزيه يا عيسى كيف يكفر العباد ونواصيهم بيدي وتقلبهم في قبضتي كناية عن كمال القدرة
الاستيلاء عليهم فلا يجحدون ميراث الكفر شامل للكفر الجحود وكفر النعمة وكفر الخالق وكيف الانكار والترجيح يجهلون نعمتي
الظاهرة والباطنة ويتولون عدوي حيث يطيعون الجن ولا انس والنفس الامارة وكذلك يبطل الكافرون بشارة الى انجيل بعد و
نزل غيره امر شتركب من الكفرة كلهم في تفاوت حالهم واختلاف درجاتهم يا عيسى ان الدنيا سجن ضيق منتن الريح
الظاهر ان المحل من باب التشبيه الان الدنيا سجن لادم واولاده خصوصا الاولياء منهم فالنسبة الى الاخرة منتن الريح بجدوع
عند العارفين فلذلك يعتزلون منها [illegible] ويحتمل ان يكون من باب التشبيه [illegible] وانه تخلد فيها [illegible] وحسن
السجن في الموت عند الناس وحسن فيها ما قد ترى من ذباحها الرابع وزهراتها الرابعة وثمراتها اليانعة مما قد تذابح
عليها الجبابرة دونا اي ذبح بعضهم بعضا الاخر ما لا يحبه من متاع الدنيا ونعيمها واذا كانت حال الدنيا المشتملة هذه فكيف
حال الجنة التي لا يحيط بوصف نعيمها دائرة البيان ولا يبلغ ادراك وصفها ذو الالسنة عمارها [illegible] رحمة رب العالمين واعدها

للمتقين هذا بحسب ظاهر النظر واول الفكر والا فلو نظرت اليها بعين البصيرة وتفكرت فيها بالفكر الثاقب وجدت انه ليس من متاع الدنيا
ومتاع الكفر الا سبب وهو ... ولما كان المقصود من هذا البيان انما هو التحذير عن الدنيا والترغيب في الاخرة قال ذلك الكلام
فكل نعيمها يزول وما نفعها الا قليل تحذيرا عن الدنيا والركون اليها وصرفا للعزيمة عن تحصيلها لان نعيمها قليل يزول والعاقل
لا يركن الى القليل الزائل الا ... فكيف يكون سببا لزوال الكثير الباقي يا عيسى تعوّذ بي ... اشارة الى
وترصد لكل احد في كل زمان ومكان والى طلب العبادة في زمان الغفلة وحين ترك الناس وادعني ... بمحبة ... طلب
دون غيره من اصول شرائط الدعاء ومن لوازم تلك المحبة الانقطاع عن الغير بالسر وتعلق القلب والفزع بين يديه
القريب ولا اعتماد عليه فان اسمع السامعين اجيب الداعين اذا دعوني ترغيب في طلب الخيرات والرغبات كلها
والتنفير بحصولها لان عدم حصولها اما لعدم سماع الدعوة او لعدم الاستجابة بعده وكلاهما منتف عنه تعالى يا عيسى
خفي وخوف في عبادتي الخوف من عقاب ... نعم من كرامتي وثوابي يقتضي فعل المأمورات وترك المنهيات لاجل من تخاف
تنازعوا به لعل الذين بان يبكوا ايامهم على الموت فلا يهلكوا الا وهم يعلمون انما الموت لهما ودون ان يبكوا عن المعصية
الكاملة وتعطيها لحملة ولو لم تكن نادرة لاجترؤا الجاهلون الذين هم بمنزلة الاطفال في تطيعهم بالثواب وتخويفهم
من العقاب لتر فعوا في الطاعة وينزجروا عن المعصية فان يهلكوا بعيدة لا يهلكوا عن علم ودينه ولم يكن لهم حد يا عيسى
ارهبني وخف مني بسبب ... وما في ذلك من ... والاسم الرهبة ... الله والله مرهوب ... مرهوب بحقه
فالموت الذي لا يفنيه اهل الدنيا يرهبون من ... الموت حب البقاء الزائل واهل الحق يرهبون ... من ... لاجل
تكل هذا انما خلقته فاياي فارهبون لان الخالق اولى بالرهبة من المخلوق لان اضرار المخلوق باقدار ... الرهبة منه لا
يا عيسى ان الملك لي وبيدي انا الملك فان تطعني ادخلك جنتي في جوار الصالحين اشارة الى ان الملك سواء الملك الدنيا
بقيد التي لا يتابع بها شيء وان الملك في الدنيا والاخرة لا لغيره ... كل ملك الدنيا فهو ... الاعتبار ... واعتقد له
بالاضافة الى بعض ... تحت حكمه ... ان يحب طاعته والفرع اليه وحده وان يحصل الطبع حينئذ في جوار
الصالحين من الانبياء والرسل والاوصياء ... ترغيب في الالتجاء اليه
الطاعة والمراقبة في جميع الاحوال يا عيسى اني اذا غضبت عليك لم ينفعك رضاء من رضي عنك وان رضيت عنك لم
يضرك غضب المغضبين ... ذلك ... وجوب ترك
يوجب لرضاء المخلوق اذا كان موجبا لغضب الخالق ... وجوب طلب ما يوجب رضاء الخالق وان كان موجبا لغضب
المخلوق ... فكيف غضب ورضاء ... يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي
ادا ... الذكر القلبي ... عدم الغفلة عنه وذكره تعالى في نفسه عبارة عن الاكرام والافاضة الخيرات والذكر
في ملا خير من ملا الادميين الملا بالكسر ... الجماعة والقوم والمراد بهم ... الادميين وبالملا الثاني
ملائكة المقربين ... موجود في كتب العامة ايضا واستدل به بعضهم على ان الملائكة افضل من الانبياء
اذ عد ملا الملائكة خيرا من ملا الادميين ولو كان فيهم ... والجواب ان تفضيل المجموع على المجموع لا يوجب تفضيل
الاجزاء على الاجزاء وقد ذكرنا معظمه في شرح الاصول يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الذي ليس له
مغيث ... شرائط الدعاء ان ينقطع الداعي رجاءه عن غيره ... فان الدعاء على هذا الوجه
مقرون بالاجابة قطعا يا عيسى لا تحلف بي كاذبا فيهتز عرشي غضبا يمكن ان يراد بالعرش الجسماني المحيط بجميع الاجسام
العالم ... تعلم الملائكة المقربين ... الشامل لكل الموجودات وان لم يشتهر اطلاقه عليها والعارفون
بمراد ... كما ... ان شاء ... للامة الدنيا قصيرة العمر وبالدنيا اماما
دعوها قصيرا ... عمر كل شخص ... ولا ينبغي ان يركن اليها العاقل لطول الامل
الى الدنيا ... النفعل الى الزمان ... والرجاء وقد يفرق بينه وبين الطمع بان الامل ... استعمال لذتها

حصول والطمع بما يقرب فمن عزم على سفر الى بلد بعيد يقول املت الوصول اليه ولا يقول طمعت الا اذا قرب منه وبين
الرجاء بان الراجي قد يخاف ان لا يحصل مطلوبه فان ... الخوف يستعمل الامل كما صرح به في المصباح ... ما يحل
في القلب بان ملأ القلب ... من الخير ... ومن الخوف ... لصاحبه ولا على خطره من الشر وما
خير فيه وسواس ... العرض منه هو النهي عن طول الامل في زمان قصير وليس ... بحيث يشغل قلبه
لرغبته ومع ذلك ... حصول في زمان ... او الحث على ترك الدنيا وطول الامل وتحصيل ما عليها الى ...
وتنبيه على ان خير ما يجمعون ... بقائها ... اهلها ونعمتها ... ترغيب في طلبها كما ان في السابق
تنفير عن الدنيا يا عيسى كيف انتم اذا اخرجت لكم كتابا ينطق بالحق وانتم تشهدون بسرائر كتمتموها واعمال
كنتم بها عاملين ترغيب في الطاعة وتحذير عن المعصية بذكر الكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
وذكر صعوبة الاحوال والتخلص منها ... وذلك لان الانسان اذا علم ان ... جليات اموره
وخفياتها وانه يؤخذ بها ويحاسب عليها ... ذلك من اكبر البواعث على الطاعات والزواجر عن المنهيات
ولذلك كرر ذكر الحفظة وكتبها اعمال العباد في القرآن الكريم يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل ... و
دلستم ... وعرضتم ... ما ... ما لديهم ... الوجوه فانه
مطلوب ... القلوب ... والخاطرات ... والاخلاق الذميمة
وحب تطهيرها عن هذه الصفات الرذيلة وترغيبا بالاخلاق الجميلة لان القلب اشرف اعضاء الانسان وعرش
الرحمن وموضع نوره ... وذكره ... تعالى ... وزجره كما انا زائله
... يا ... الا ... المحسن ... ولا اخترا
... بذكركم ... رجعوا ... لعلهم ... يطيبون
ما الطيب لاهل الدنيا واهل ... المنتن ... الظواهر بالطيب والعطر
للناس ... امراض القلوب ... ولا تعظيم
تحقير ... يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل ...
من كسب الحرام ... والتكثير في الاجتناب عن
الحرام ولا ... القلب بعيدا عن الرب ... العقوبة في الدنيا والاخرة واصموا اسماعكم
عن ذكر الخنا ... عن استماع الكلام الفاحش لكونه معصية ... عن ذكر الله ... قال
قال الله تعالى في التنزيل في وصف قوم صالحين واذا مروا باللغو مروا كراما واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
واقبلوا على بقلوبكم ... اقبال ... ولا ... الاتيان ... وانما
اقبال القلب بالطلب لان القلب اشرف الاعضاء ... ذكر الرب ... الغفلة عنه ...
اقبال ... مستلزم لاقبال غيره من الاعضاء ... ترغيب في قبول النصح لان النصح اذا علم
الناصح ... يا عيسى افرح بالحسنة فانها لي رضى وابك على السيئة فانها شين ... الفرح والسرور
بالحسنة من حيث انها حسنة ... للرضا ... ولله ... حسن
ان ... الخروج عن حد التقصير ... العابد ... الرضي ... تعالى ...
شين ... على السيئة ... العبادات ... بغير
هذا من ... العقل ... مع الناس ... نظام العالم ... حتى
وان ... ولا انتقام ... المفاسد العظام وهذا من اثار ... و
العفو ... الى المودة ... المودة ... الخلق من اهلها ... في ترغيب حسن
لا ... الترقي الى مقام محبة الرب والوصول اليه ... على مراقبة النفس ومحاسبتها وتصفية الظاهر والباطن

حصول

عما ليس من طور الشريعة وتحليتها بالفضايل اللايقة بها ودوام الذكر والفكر واعرض عن الجاهلين المستغرقين في
الجهل التابعين لاثاره واحكامه اذ نعما رضا بالجهل وسفه ويحيطوا بهم في الجهال والسفاهة ولا دوام
في الادنى والاهانة وهذا ابعد من اثار العلم يا عيسى ذل لاهل الحسنة قال في القران المبين لسيد المرسلين و
اخفض جناح الذل لمن اتبعك من المؤمنين وهذا من اثار ملكة التواضع وشاركهم فيما لهم كما هو مقتضى العقلية
والعلية وكن عليهم شهيدا تمنعهم من المهلكات وتبعثهم على الصالحات وتشهد لهم يوم القيامة وقل لظلمة بني
اسرائيل يا احدان السوء والجلساء وعليه الاحدان جمع الحدن بالكسر وهو الصديق وفي كنز اللغة احدان دوستان
والسوء بالفتح خصلة مذمومة من قول وفعل وخلق وقد يطلق على المتصف بها وهذان الوصفان يختص بمحل السوء
واهله ويحبه الجلساء وعلى الا يجتمعان الا حجزي على الله المحق لعقوبته انه لا تحتملوا السحنكم قردة وخنازير وعبيد
لهم بالعقوبة الحاضرة تحذيرا مما يهددهم من عقوبة الاخرة وقد وقع مسخ منهم حينئذ على ما نقل في السير يا عيسى قل لظلمة
بني اسرائيل الحكم يحكي فيها حتى الظاهر انه الحكم بالضم جمع الحاكم وهو صاحب الحكم والقدرة والتراهر عند الله تعالى
كالحفظة جمع الحافظ ويحتمل ان يكون بكسر الحاء وسكون الكاف على حذف المضاف اي صاحب الحكم وهي العدل والعلم
والحلم والنبوة وفرقا مفعول لاجله اي تحكي اجل الحوف منه هو منهم بمشاهدة العقلية واحتمال تقصيرهم في الطاعة
والتجاسر على الجرم في العاقبة والعيد ذلك وانتم بالضحك تهجرون اي تستهزئون والهجر بالضم والسكون الفحش و
القبيح من الكلام وهو اسم من هجر يهجر من باب قتل وفي لغة اخرى اهجر في منطقه اهجارا اذا اكثر حتى جاوز ما كان
تكلم به قبل ذلك والهجر الرجل استهزئ به وقال الفسق والفجور وربا بالكلمات التي فيها الفحش وفحيرة وهذه مع ب
لا تبدو تامرا انكم براءة قام لديكم امان من عذابي ام لكم تعرضون بعقوبتي في كنز اللغة براءة بيزاري وانتي بيقال
برئ وبرئ من الشيء بيرئ مهموز اللام من باب علم براءة اذا اسقطت طلابه كانتم تبح اليه هو برئ منه و برئ
والاستفهام للتوبيخ وانكار ويبين صحة الامور الثلث لان الحالتم المذكورة توجب ان يكون لكم واحد منها قطعا
ولكن الواقع لا كان هو الامر الثالث قال هي خلقت لا تركتكم مثلا للغابرين اي الباقين الى يوم الدين والمثل
بالتحريك الحديث وتفسير الغابرين بالماضين والمثل بالشبيه والنظير بعيد او صلبت الابن مريم البكر البتول
اي المنقطعة عن الرجال او عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا او عن الدنيا الى الله او عن الحيض سيد المرسلين
اي ليسهم واشرفهم واكرمهم وحبيبي يحتمل الفاعل ويحتمل المفعول وهذا لبعث المحبة بينهما غاية الكمال فلذلك ختم
بهذا القلب هو احمد كما نطق به القران الكريم ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد صاحب الجمل الاحمر صفته
بهذا وغيره من الاوصاف ليعرفوه بها عند ظهوره والوجه لا قراءة لا يبعد اسم تفضيل من الحمرة بالضم وهي لون
الى الحضرة او بياض فيه وفيه تشبيه لوجهه بالقر في النور والضياء والشرق بالنور اي من الظاهر بكمال حسنه
او لا امر سنده ومن لون الباطن وهو العلم والحكمة وتوحيد فيه جميع جهات الحسن الظاهر الذي يحلو قلب من جميع القبائح
والتضاد جميع المحاسن من اول العمر الى اخره الشديد الباس على الكافرين والباس الشدة والقوة والشجاعة
الحي التكرم لا يمكث شيا من الرذايل والقبائح حياء ولا يبرأ شيا من المحاسن والمحامد تكرما ويعتبر عن حقه تضادا
فانه رحمة للعالمين باعتبار انه يرشدهم الى صراط مستقيم او لانه سبب لرفع العقوبة العنيوية عن امته مثل المسخ
وغيره او لانه سبب لايجاد العالم كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك او لانه سبب لنجاة الخلايق يوم القيمة وسيد ولد ادم
هذا اعم من السابق فالسيد القايق قومه العزيز البرية الشرائع وهو صلى الله عليه واله كذلك في الدنيا والاخرة
في الدنيا فلانه اصل وجود الممكنات لوجوده وكل من تحقق منهم من الانبياء توسلوا به في تعاطيهم واسليفهم واما
فلان ادم ومن دونه تحت لوائه وله المقام المحمود ومقام الشفاعة ومقام الوسيلة وهو المنزل لسيت لاحد غيره يوم
تلقاني بالرحمة والرضوان اكرم السابقين على ادم الانبياء والمرسلين لمنزواته وعزة صفاته فله من الاحسان
حظ اكثر ومن الاكرام نصيب اوفر اقرب المرسلين مني فضلا عن غيرهم لان ذاته اكمل ذاتهم وصفاته افضل واعظم فله

من القرب منزلة ارفع واعلى ومرتبة اجل وادنى وقد روي ان جميع الخلايق في طلب المنزلة والاكرام هو في السعي
وفي رفع الخوف والعقوبة يلوذون بجنبه ولولا شفاعته لم يدخل احد دار السلامة ولم ينج من الحسرة والندامة
ولم يلحق منزلة القرب والكرامة المعرفة لاين الاولي المستغني بالرجل عما اذا كانت انت الثاني في الحرج
والحسب بحسب الذات والصفات فضلا لا يستحق الاعتناء عليه في امور الدنيا واخرها والحق والطال الباطل
الديان بدينه الدين الطريقة الشرعية والصراط المستقيم الذي وضعه الله لعباده والدين ايضا مصدر بمعنى
التعبد يقال دان بالاسلام دينا بالكسر اي تعبد به وتدين به كذلك فهو دين دديان العبا العز الصابر في ذات الله تعالى على العبادات وتحمل المشقات فيها وصل اليه من ايام الامر وجها لها من النوايب والمصايب في ذات الله تعالى
وطلبا لرضاته المجاهد المشركين بيده عزوجل جهاده مع المشركين مشهور وفي كتب السير والاخبار مذكور وحروبه
معهم كثيرة وقد حضر فيها مع قلة المؤنة والمعين بنفسه المقدسة الا ما شا كالله كان الاحل كشف دين الله تعالى واظهاره
وترويجه ان تخبر بني اسرائيل الظاهر انه بدل من قوله سيد المرسلين هو المقصود بالوصية وتا مرهم ان يصدقوا
دان يؤمنوا به وان يتبعوه وينصروه عند بعثه بالارزمنة قال عيسى يا الهي من هو حتى ارضيه صحبة ولا ابلغه
بحومته اوبا مرهم بني اسرائيل الى نصرته وطاعته ولا يابان في عنيته فلطب رضا بنيه قال هو محمد رسول الله الى
الناس كافة نصب كافة على الحال اي جميعا او على المصدر اي يكفهم عن الغيرا والسؤال في امور دينهم ودنياهم
كافة لا تربحي بمقدار حاجتهم من غير نقص اقربهم مني منزلة لكونه اشرفهم واكملهم واعلمهم واتقيهم حسبا
وهذا امم مما ذكر واحضرهم شفاعة يحتمل ان يكون هي الشفاعة الاولي وهي التي لتعجيل الحساب التي يلجا اليها
جميع الخلق ويحتمل ان يكون شفاعة المغفرة او شفاعة الاخراج من النار او الجميع لجميع اهل الارض كذلك يحتاجها
كاد وفي يستغفر له اهل السماء اي امنا ولنبركا وتعريا به وتقدم توضيح ذلك في باب الاستغفار وغيره من شرح كتاب
الاصول امين ميمون من اليمين بالضم وهو البركة والخير كالميمنة وفعله من باب علم ومنع وجعل وكرم طيب
ونزاهته من الارجاس الكونية والافعال القبيحة والاخلاق الذميمة مطيب مجبوهر ذاته ونور صفاته وبالاعمال الصالحة
والاخلاق الفاضلة خير الباقين عندي وكذا خير الماضين كما مر لكونه اكمل ذاتا ووصفا وانا اكثر علما و
خلقا ورحمة واعظم بركة وقوة والنقا زعفانه العبودية وبلوغه نهاية العبادة المطلوبة من الحقيقة الانسانية
يكون في اخر الزمان اذا الزمان ينقطع باسره ولا نبي بعده اذا خرج ارخت السماء عزاليها تنزع وكم جاع
الغزاء وزان حراء وهو فم المزادة الاسفل وفيه اشادة الى شدة وقع المطر على التشبيه وكم من ثم الزادة و في
مرقي حديث نافع واخرجت الارض زهرتها اي بناتها وزرعها واشجارها وانمارها وزينتها وحسنها وبهجتها
وخيرها وهو من قبل المحفوظ انه اسم حتى يرد البركا اي الزيادة والنماء والخير في العالم فانما دلهم نبيا وضع
يده عليه يكثر قليل الطعام وغيره يوضع يده مشهور في الاخبار والسير كثير لا زواج قليل الاولاد من صلبه
ولا اما ولاده اكثر من ان يحصى ويسكن بكة موضع اساس ابراهيم اسكن اسما الظل بصيغة على سكونه في بعض او
وهو زمان تولده الى وقت الهجرة يا عيسى دينه الحنيفية اي المايل عن الباطل الى الحق والطاهر من النواقض
والنواقص وهذا ابراهيم عم والتانيث باعتبار الملة ولا من الدين وتقديرها وقبلته باسيا الى حرمين تمامه
وتمامه من رحمة البين وهذا يقال الكعبة البابية كذا في النهاية وهو من جهة وانا معه صحبة بالنصر و
الاعانة والتوفيق وحزبه الله من جعلهم اعوانا لدينه ووفقهم للعمل بما فيه رضاه فطوبى لهم طوبى له الكوثر
قيل هو نهر في الجنة وقيل الخير الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وقيل اولاده وعلماء امته وقيل الفقهاء
والمشهور انه حوض فيها وفي خارجها ويؤيده ان جماعة يطردون منها وهم لا يدخلون الجنة وهو نور على الكثرة
والواو زايدة وبعنا والخير الكثير والمقام الاكبر من مقام جميع الرسل في جنات عدن قيل جنة عدن اسم لمدينة الجنة
فيها جنان كثيرة هي مسكن الانبياء والعلماء والشهداء وائمة العدل والناس سواهم في جنات حولها وقد مرت بعض كرم

من عاش لكونه كاملا في القوة النظرية والعملية والاعمال البدنية والغلبة والكرامة وحسن العيش سعادت بحقيقة نهاد [تعيين]
شهيدا سعيدا يعود بشارة سمومه وكفاه الله تعالى من ذلك السم وشفاه ولكن بقي منه شيء به قتله لعنه الله وحين [الكلّ]
قال العلماء ان الله سبحانه قد جمع له مثل ما بين كرم النبوة وفضل الشهادة له حوض اكبر من بكرا لى مطلع [الشمس]
الظاهر ان الكوثر المذكور مع احتمال ان يكون غيره وان يراد بالكوثر العلم الاولاد وغيره من المعاني المذكورة وقد
ثبت انه له حوضا في الاخرة من طرق الخاصة والعامة رواه مسلم عن سبعة عشر صحابيا ورواه غيره عن [عشرة]
غيرهم عنهم قال العياض الايمان به واجب والتصديق به من الايمان اذا عرفت هذا فنقول لم يتبين ان هذا [المقدار] [عرض]
من جهة الطول او من جهة العرض لكن مر في كتاب الحجة في باب فرض الكون مع الائمة انه قال رسول الله
ما بين صنعاء الى ايلة فيه قدحان بعضه وذهب عدد النجوم فهذا يدل على ان المراد بالمقدار في هذا الخبر هو
الطول والوجه هنا انه تحديد للعرض وقع الاختلاف بينهما اللهم الا ان يقال العمق منها هو الكناية عن
السعة لا على التقدير المحقق وجاء في بعض روايات العامة ان زواياه سواء قال العياض قام البرهان
على ان تساوي الزوايا يلزم تساوي الاضلاع اقول هو على هذا مربع متساوي الاضلاع هذا غلط ظاهر لان [تساوي]
الزوايا لا يستلزم تساوي الاضلاع كما في المستطيل وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص ترد علي الحوض
وانا اذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الناس عن ابله قالوا يا رسول الله تعرفنا قال نعم لكم سيماء ليست لاحد
من الامم غيركم ترودون علي غرا محجلين من اثار الوضوء ولتصدن عني طائفة منكم فلا يصلون فاقول يا رب هؤلاء
من اصحابي فيجيبني ملك فيقول فهل تدري ما احدثوا بعدك انتهى اقول العلم من خالفنا عموا وصموا فلم يروا ولم يسمعوا
امثال هذا الخبر حتى حكموا بكفر من حكم بكفر واحد من الصحابة ولم يجوزوا ان يكون خلافة الثلاثة ما احدثوا بعد
الله من يشاء ويهدي من يشاء الى سواء السبيل وقد ذكرنا كثيرا من رواياتهم الدالة على كفر كثير من الصحابة في كتاب
شرح الاصول وسنذكر جملة اخرى منها ايضا بعد ان شاء الله تعالى من رحيق مختوم الرحيق الخمر الخالصة والمختوم [المصون]
الذي يبتذل لاجل ختامه فيها ابشمل نجوم السماء والكواب مثل عدد الارض من طرق العامة عنه ص قال حوضي
مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء فمن شرب
منه فلا يظمأ بعده ابدا وفي الاخرة والذي نفس محمد بيده لانيته اكثر من نجوم السماء اقول الكوب كوز لا عروة له
ولا خرطوم والاباريق جمع الابريق والاواني جمع الانية والتشبيه في العدد والصفاء لانه الجرم لا ما للنجوم من الصفاء والكثرة
من ساحة الحوض وهذا يحتمل ان يكون كناية عن الكثرة كما قيل في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
ومنه قولهم كلامه في هذا القصة وهو من باب المبالغة المعروفة لغة ولا يعد كذبا لكن يشترط في جواز ذلك
المكنى عنه بذلك كثيرا في نفسه ويحتمل الحقيقة ايضا لا يقال لا يحتمل لان مقدار الحوض من بكرا لى مطلع الشمس فلا
يسع اطرافه انية بعدد عدد الارض لانا نقول ان ما يشرب به منها بذهب بجعل غيره فلا يلزم ان يكون هذا
العدد موجودا مجتمعا في اطرافه ونقول نهاياته لا يكثر ... والله اعلم عدد قبسين كل قبس من اثر الجنة
اما مطابق الفرح والتركيب له بان يكون في كل ناحية منه شراب خاص به لا ولما ظهر وطعم كل ثمار في الجنة يحتمل ان
يحيد الذائقة يتغير او مركبا من شرب منه شربة لم يظما ابدا اي لم يعطش شاملة في طرق العامة قال الابي في
كتاب الكمال لا كمال هذا يدل على ان الشرب منه بعد الحساب بعد الدخول في الجنة لان الذي لا يعطش وقيل لا [يشرب]
منه الا من لا يدخل النار وقال عياض الظاهر ان كل الامة يشرب منه الا المرتد ثم من يدخل النار بعده يحتمل
ان لا يعذب فيها بالعطش بل بغيره ودلالته من حضر لم وتفضيلي اياه على سائر الرسل يجري الفضل العطاء وفي
لفظ من ولا يدل على ان هذا البعض من عطاياه الكثيرة وتفضيله الحريد في عطاياه فيما بينه وبين العترة ما بين
الرسولين وهي هاهنا خمسمائة عام عندنا وستمائة عام عندهم كما مر في حديث الفيم يوافق بيده علانية ومع [الله]
ومع الخلق كلهم وهو اعظم اركان الايمان ينبغي الايمان بانتفائه راسا وقولهم فعلا فالتوافق بين القول [والفعل]

دائما في الامور الحقة دليل على الكمال في القوة النظرية والعملية والتخالف بينهما دليل على الفساد في [القوة]
العقلية يا امر الناس لا ياتيه تاكيد لما سابق ودليل على ان الامر بالشيء ينبغي ان يكون فاعلا له لانه حجة
اليه التوبيخ والذم في المقت في قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تعالى لم تقولون ما لا
تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفيه معان سحكثيرة ذكرنا بعضها في كتاب العلم وفي [الجهاد]
في عشرة نبين ان قلوا وكثرة الاعداء وتقديم العسر لتقدمه في الواقع سببا ولم البلاد داعيا اهلها على حد
المضادة واطلاق المحل على الحال يجمع له صاحب الروم مع كثرة عساكره وهو من باب ذكر الخاص بعد
العام على دين ابراهيم اي على اصول دينه فانه بالسنة يسمي عند الطعام هي سنة مؤكدة روي عن ابي عبد [الله]
ان الرجل اذا اراد ان يطعم طعاما فاهوى بيده فقال بسم الله والحمد لله رب العالمين غفر الله عز وجل
له قبل ان تصل اللقمة ويفشي السلام كان صلى الله عليه سلم على كل من لقي من صغير وكبير ووضيع ورفيع [الحجر]
خلقه ويصلي والناس نيام كثرة صلوته في الليل تواترت منها مشهورة لكل يوم خمس صلوات من اسباب
يجيء بعضها بعد بعض بعدية مخصوصة بنا دعيا الى الصلوة كنداء الجيش يا شعارنا المراد بالنداء الاذان [في]
والاقامة والشعار بالكسر هنا في الحرب يعرف به اهلها وشعارهم جعل شعارهم يوم بدر يا نصر الله
اقترب اقترب في يوم احد يا نصر الله اقترب وكانت هذه الكلمة علامة بينهم بها يتعارفون يفتتح بالتكبير
ويختم بالتسليم ظاهره وجوب التسليم وخروج البشر بعيت متعين في الصلوة كما تصف الملائكة اقدامها
صف القدمين انما مطلوب في الصلوة وهو ان تقيم عن بعض الاخبار ووضع احدهما جنب الاخرى بحيث
يكون البعد بينهما قدر شبر او اربع اصابع مضمومة ويكون رؤس اصابعهما تحت القبلة وقوله لا تضعف الكوع
تاكيد في الحض عليه ويخشع في قلبه ولسانه بخشوع القلب دوام ذكره وانقياده والاعتقاد بعجزه و [حاجته]
وبخشوع لسانه نظافته وخشوع لسانه دوام اشتغاله بالدعاء والتضرع وبسط الحاجة وخشوع الاداء
خشوع فيه ما بالباطن لا نها في الراس النور في صدره اي بنور العلم والايمان والحق على لسانه اي الكلام
الحق والصدق لا يكذب قط صغيرا وكبيرا وهو على الحق حيث ما كان ندوامه على جنس الحق او على جميع [افراده]
يستلزم دوامها فيه وهو يستلزم عدم تطرق شيء من الباطل في وقت من الاوقات الى اصله بينهم ضال [الحجر]
من زمانه عما يراد به من احياء احكام دينه وحدوده والاشتغال بهداية الناس والجهاد مع الكفار في
غيرة للك والبرهه وتضم الزمان الطويل دائم وهو كوثريا للعالم بينه على اعظم نعمائه تعالى عليه
حيث انه رباه من هذه الحالة الجليلة خضعت لها قلوب الخلائق والعباد والجبابرة تنام عيناه ولا
تنام قلبه لكونه محلا للوحي مشغولا بالرب ومحفوظا عن الحدث وظاهره ان هذه الحالة كانت له قبل [البعث]
وبعدها والحكم بتخصيصها بما بعدها وهذا مذكور في كتاب الحجة ايضا وشرحناه هناك على وجه يندفع [التنافي]
بينه وبين ما رواه المصنف في كتاب الصلوة في باب من نام عنها من انه ص نام عن صلوة الصبح حتى طلعت
الشمس له الشفاعة لامته والامم السابقة وعلى امته بعرقهم الساعة اذ لا نبي بعده وبيتهم فوقها بيديهم عنه
بعضهم وعهدهم معهم وهذا من باب التخييل والتمثيل او المراد بالبيعة الرسول اضيفت اليه للتشريف
والتعظيم وهو بيعة من نكث فانما ينكث على نفسه اي من نقض العهد فانما ينقض على نفسه ووضره [البيعة]
لا الى غيره ومن اوفى بما عاهد عليه من الايمان والعمل بما جاء به ونصرته في الحروب النفس والمال [فسيوتيه]
له بالجنة يقال وفى بالعهد واوفى ووفى اذا اتمه والحاء والخير كما هو حقه فيه ظل عن اسرائيل ابعد سر [اكبر]
درس الرسم عفى ودرسه الريح لازم متعد والضمير في كتب راجع الى المحمود والجمع اما للتعظيم او لاشتمال
كتاب على جميع ما في الكتب السابقة او ريد به القرآن وغيره مما كتبه ص وما عاشه ولا يحرفوا سنن من
التحريف امن الاحراق كما في بعض النسخ دان بقرؤه السلام في قرناء عمالمعنة كما قراه او لا يقال لا قراه الا [اذا]

السلام مكتوبا فان له في المقام شانا فما من الشان اي في مقام الشفاعة او مقام القرب او مقام التعيم او مقام
ظهوره وهو والشان الخطب والامر والحال والتكبير للتعظيم يا عيسى كل ما يقربك مني من الاعمال الصالحة والاخلاق
الفاضلة والاداب الكاملة والحكم البالغة والعلوم النافعة فقد دللتك عليه وهديتك السبيل نحوها اليك وكل
ما يباعدك مني فقد نهيتك عنه فارتد لنفسك اي اطلب لنفسك ما هو خير للخلاص من عذابي الامرين وارفقه امرين
لارشاد وهو طلب الشيء والتفكر فيه مرة اخرى كالورود والرياد ومنه المراودة يا عيسى ان الدنيا حلوة الحلو
بالضم نقيض المر انما اشار الى وجه اغترار الناس بالدنيا وانخداعهم منها بالحلاوة متاعها وزهراتها فانه بادي
نظرهم فالتالتها نفوسهم واما عند اولي الابصار فهي مخلوطة بالاكدار وبليه البوار ما من احد يتعرض لها
الا ويجدها متضمنة لمكاره شديدة ووجدها في حلاوتها مرارة كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في ذمها وقد
امر اي صار مرا منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا وانما استعملتك فيها اي طلبت العمل منك فيها
للاخرة فجانب منها ما حذرتك لانه مع كونه معصية موجبة للبعد عن سبيل الحق والعمل للاخرة وخذ
منها ما اعطيتك عفوا اي بغير مسئلة نقول اعطه عفوا اي بغير مسئلة وهو دليل على كمال العناية والتفقد و
ترغيب في الاخذ به يا عيسى انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطي اي كما ان ذلك العبد ينظر في ذنبه ويتذلل
ويتملق عند مولاه لعله يتجاوز عن تقصيره فانظر انت ايضا في عملك وعد نفسك مقصرا فيه وتذلل عند [illegible] ويتملق
الحق بطلب التجاوز عن تقصيرك ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الرب اي كالشاك والمتهم في تقصيره فيه بل ظن
انه اوثر بعقبه الامكان وفي بعض النسخ بمنزلة الرب اي بمنزلة الرقيب المتهم له باعتقاد النقصان فيه وهذا
قريب مما روي ان من خصال العاقل ان يرى الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم في نفسه كن منها زاهدا لا ترغب
منها فتعطب اصل الرغبة فيها سبب العطب في الاخرة خصوصا اذا كانت الرغبة مع لوازمها مثل صرف العمر فيها
وتشتت القلب وقساوته وطول الامل والغفلة عن الخالق وغيرها من الرذائل اللازمة للدنيا وكلها [illegible]
العطب يحصل بانها يا عيسى اعقل وتفكر العقل الادراك يقول عقلت الشيء عقلا من باب ضرب اذا ادركته
وتدبره من باب تفعل [illegible] وهذا قال بعض الناس العقل غريزة يتهيأ بها الانسان
الى فهم الخطاب والتفكر تردد القلب بالنظر والتدبر والروية لطلب معرفة الشيء [illegible] وحسنه وقبحه
ونفعه وضره وخيره وشره وانظر في نواحي الارض كيف كان عاقبة الظالمين امر بالعبرة من احوال الظلمة
حيث كانوا في جنات وعيون وزروع ومقام كريم مع انهار ودور واحسنا واحترام عظيم فما اخذهم
الله نقم بجريمة باسرهم وتقليب احوالهم وتدميرا دبارهم وتقطيع اثارهم وغيره ذلك من باس الله وسطوته
وقايعه ومثلاته فصارت رواحهم لم يبق منهم الا اسم ولا من ديارهم الا رسم ماخوذين باعمالهم مستبدلين بسيئ
اعمالهم مغلولين باغلال اطوارهم مشغولين بالحسرة والندامة محرومين عن الرحمة والكرامة فانظر وتفكر في
هذا حصلت لك ملكة الانزجار عن حلال الدنيا فضلا عن حرامها وفضيلة الانقطاع عن خلائقها الاولى فضلا
عن الظلم باهلها ثم رغبة في الاخذ بوصيته وقوامع الوعيد بالعقاب في تركه بقوله يا عيسى كل وصيتي لك
نصيحة وكل قولي لك حق اي كل ما بينته لك نصيحة خالصة وكل ما قلته لك حق ثابت لا ريب فيه فوجب عليك الاخذ
وانا الحق المبين بان الشيء ظهر وانا ثابت ظاهر او مظهر لا رسم متعدي على الاول اشارة الى ظهور وجوده وعلى الثاني
اشارة الى انه اظهر جميع ما يحتاج اليه الخلق في كل امر وبينه لهم ما العرض على التقدير بين هو الحث على اتباع قوله
ونصحه فحقا اقول لئن انت عصيتني بعد ان انباتك مالك من [illegible] ولا تقصير عبد عظيم للعالم التارك
لعلمه بان عقوبته اشد واقوى وهو باللوم احق واحرى من الجاهل وقد دل عليه كثير من الروايات [illegible]
اذل قلبك بالخشية وقد مر انها تابعة للعلم بالله وانها اذا حصلت لاحد تبعثه على القيام بالعبودية ورعاية
الاداب واداء وظايف الطاعات وترك المنهيات والتقصير في شيء من الحقوق وهي اصل العمل الصالح

ولذلك امر بها امرا فانظر الى من هو اسفل منك ولا تنظر الى من هو فوقك لانه للتجهيل امر الدنيا والصبر على
الغائب منها والرضا عن الرب باعطائه والحمد والشكر له بخلاف النظر الى الفوق وقد مر وسيجيء ايضا وهذا
اصل عظيم لترك الدنيا والرضا بالمقدر واعلم ان راس كل خطيئة او ذنب هو حب الدنيا الخطايا والذنوب كلها
مثل الكبر والحرص والحسد والزنا والرياسة والعداوة والقتل وترك الاوامر والزواجر وفعل المناهي والشهوة
وغيرها لذاتها تنبعث لحب الدنيا [illegible] من الميل اليها والخطيئة [illegible] من الدنيا [illegible] الاولى بخلاف المرو وخطيئة [illegible]
[illegible] فيه زهرة من حب الدنيا والركون اليها وبالغ فيه فقال فلا تحبها فاني لا احبها ان العاقل المحب لا يحب
ما لا يحبه ويبغضه ومن وجوه عدم حبه تعالى للدنيا انه لا يحب الا فيها انها تمنع عبادة من ارادها وتمنعه عما
يوجب القرب منه يا عيسى اطب لي قلبك اي من تفريغ قلبه عما سواه وتطهيره عن الاخلاق الذميمة وتقويته بالاخلاق
الفاضلة واكثر ذكري في الخلوات لان في الخلوة اقرب الى القبول والكمال وابعد من الرياء والسمعة والاختلاط
والا فذكره مطلوب في جميع الاحوال ولما كان الذكر اصلا صعبا يستقرب به امر [illegible] باكثاره [illegible] واعلم ان [illegible]
ان تتبصبص الي التبصبص التملق يقال تبصبص الكلب بذنبه اذا حركه وانما يفعل ذلك من خوف وطمع والسرور
[illegible] الي باعتبار ارادة [illegible] وهو الرضا وفاضت الخيرات [illegible] في ذلك [illegible] ولا تكن ميتا [illegible]
بالتوجه اليه والاشتغال به عن غيره يا عيسى لا تشرك بي شيئا [illegible] عن الشرك الجلي والخفي كما نعت [illegible] الهوى [illegible]
لظلم عظيم وكن مني على حذر امره بالحذر من عقوبته وخفاياه لانه رقيب عليه يعلم سرائر قلوبهم كما يعلم ظواهر
اعمالهم وجب الحذر منه والتحرز عن مخالفته ولا تغتر بالصحة اي بالصحة [illegible] وخطابه [illegible]
خطابه او بالعمل بصحتي كما يغتر العامل ويعجب به فانه ذلك [illegible] وفي بعض النسخ بالصحة لا تغبط [illegible]
اي تتمن نفسك ما في يد اهل الدنيا من متاعها من الغبطة وهي تمني نعمة لا تحول عن صاحبها ومثلها [illegible]
ضرب سمع او لا تفرح بمتاع الدنيا وزينتها الاعتباط وهو الابتهاج باحوال الحسن والسرور بها فان الدنيا كفيء زائل
نفر عن الدنيا بتشبيهها بالفيء في سرعة الزوال [illegible] بتحقيق [illegible] الاستقلال [illegible] حال
عنه كما [illegible] وما اقبل منها كما ادبر [illegible]
في الحالات [illegible] المراد [illegible] ما اقبل الزمان المستقبل منها [illegible] الزمان الماضي في الانقضاء وعدم البقاء
او في عدم الاعتماد على [illegible] عدم حصول [illegible] فارغب في الاعمال الصالحة [illegible] والكنز [illegible]
الذي انت فيه وهو عمرك حقيقة او المراد به الاشياء المذكورة والوجه هو الاول والعاقل اللبيب اذا نظر في هذا
وعمل بمقتضيات [illegible] نفسه خلص من افات الدنيا والاخرة وكن مع الحق حيث ما كان المراد بالحق اما الله تعالى
بالخيرات الدينية والاخروية التي امر الله عز وجل بها وبالتزامها وان قطعت واحرقت بالنار فلا تكفر بي بعد
تعرفي عن الارتداد والكفر ان بعد المعرفة والايمان [illegible] المنكرين وتعذيب الكافرين والتغيير منهم لا ان المعرفة
الايمان امر قلبي لا تغير فيه لم يجوز التغيير في الاقوال والاعمال الظاهرة كما هو صريح بعض الروايات مع [illegible]
عن [illegible] عدم جواز التقية فيها ايضا ولا تكن مع الجاهلين الذين ركنوا الى زهرات الدنيا وشهوات النفس والاهواء
الباطلة واللذات التي [illegible] احكام [illegible] عن طريق الضلال وفي بعض النسخ لا تكونن من الجاهلين والاول
يقول فان الشيء يكون مع الشيء فالصالح مع الفاسق فاسق والعالم مع الجاهل جاهل لانه يطلب الفسق والجهالة
[illegible] وصحبة الطالب الضال [illegible] عند الناس [illegible] في الضلال والغواية وفي بعض
النسخ [illegible] في الموضعين يا عيسى صب لي الدموع من عينيك واخشع لي قلبك طلب الجمع بين
خشوع القلب ودموع العينين اذ بهما يقطع العبد منازل الاشتياق ويصل الى مقام القرب ويتخلص من الم الفراق
والخشوع وهو تفريغ القلب عن غيره تعالى وصرفه اليه [illegible] ما يترتب عليه من [illegible] والخوف من التقصير في البقاء
في منزل الحرمان وموضع الخسران والبعد عن المحبوب الحقيقي وبذلك يحترق القلب ويتهيج [illegible]

الرطوبات وتغضب العينين قوله استغيث في حالات الشدة فانا غياث المكروب بينه اجيب المضطر استغاث
به طلب منه العون والنصرة في رفع الكرب والشدة فاغاثه اغاثة اي اعانه ونصره وكشف عنه شدته ودفع عنه
كربته فهو مغيث وانا ارحم الراحمين دال على ان الاغاثة والاجابة بتفضل رحمته قوله اذا استقر اهل النار في النار بعد
فقدتي فقدا من باب ضرب وتعدم عدمته فهو مفقود وفقيد وتفقدته طلبته عند غيبته قوله حديث الطير في الفزع
الناس على الشعير وارادة ايصال المكروه اليهم قال لقد جعلت هذا الكلام كلاما في عامة الشدة ولا ينافي ما يكن
ان يقال بعضهم اشد من بعض انا المليك دعاهم فاجابوه وامرهم فاطاعوه اي دعاهم الى نزول الانبياء الموصين
والاولاد الطاهرين فاجابوه وامرهم بطاعة ائمة الجور فاطاعوه فاعوني بكم الناس الغزاء اذا والعقد واعزي بهم
العداوة الغالب كانها الزقها بها والغراء بالكسر ما يلصق به معمول من الجلود وقد يعمل من السمك قوله اذا راى
الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائما الى الاخر ليما بعد وتعريفه ويشوش وتقويمات ذلك من
الشيطان ولعلامه بالتحول لتم ينقطع ولتفال بتحول الرؤيا عن تأويلها المكروه وانها لا تضر وقد ورد نظير ذلك
من طريق العامة عن النبي ص قال الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى احدكم شيئا يكرهه فلينفث عن
يساره ثلث مرات وليتعوذ من شرها وليتحول عن جنبه الذي كان عليه والنفث والبصق بمعنى واحد ولعل
النفث هو طرد للشيطان الذي حضر الرؤيا المكروهة واستقذاره كما يبصق على الشيء المستقذر وليقل انما
النجوى من الشيطان اه اذا قال ذلك ذهب اليه سبحانه عند الفزع والتشويش وما دل على المنام من الامر
المكروه كما جاء ان الصدقة تدفع البلاء اذا فعلت للمصر فاسكلوا على الله سبحانه في دفع
المكروه قوله ثم انقلبوا عن يساركم ثلث مرات انقلبوا من الانقلاب في النسخ التي راينا ها ثلث مرات متعلق
بتقلوا وفيه ان الانقلاب انما هو عن الشق الذي يقع النوم عليه كما مر لا عن اليسار الا اذا ثبت انها عليهم كما
تنام على اليسار وهو كما ترى فالظاهر انه تصحيف اتفلوا بالتاء المثناة الفوقانية والفاء من التفل وهو شبيه
بالبزق وقد تفل يتفل ويتفل ويؤيده ما روي من طريق العامة عن النبي ص قال الرؤيا الصالحة من الله فاذا راى
احدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب واذا راى ما يكره فليتفل عن يساره ثلثا وليتعوذ بالله من شر الشيطان
وشرها ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره وهم روايات متكثرة في هذا المعنى الا انه في بعضها فلينفث ثلثا وفي
بعضها فليبصق والتفل والنفث والبصق بمعنى واحد وانما التفاوت بالقلة والكثرة كما يفهم من كلام الجوهري كون
ذلك على اليسار لانها محل الشيطان والاقذار وقيل يحتمل ان يجعل الله تعالى ذلك التفل ما يطرد به الشيطان
وبعيد قوله حديث محاسبة النفس يعرفنا عن القباح وحبسها على المحاسن اذا اراد احدكم ان لا يسأل ربه
شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم اه دلت الروايات المعتبرة على ان منه رجاء الى مخلوق وجعله معتمدا
لحصول حاجته وكله الله اليه فلو دعا الله فقد جعله شريكا له في قضاء الحوائج وكل على الله ولشريكه مردود
الى شريكه لانه تعالى لا يقبل الا ما خلص له محاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها جعل الله العقل والنفس تاجرين
شريكين في التجارة والعمر راس المال والطاعة والقرب ودخول الجنة ربحها والبعد وخلود النار خسرانها وجعل
العقل لاتصافه بالامانة اميرا وقياما حاكما على النفس الامارة لاتصافها بالخيانة ولذلك الخاطب يقول لهذا
وبال العواقب كما مر في كتاب العقل وجعل النفس تابعة له في تلك التجارة لانه يستعين بها ويتواها الباطن والظاهر
الى يحيى بنزل الخدمها في تلك التجارة كما يستعين التاجر الدنيوي بشريكه ثم يحاسبه الله تعالى لكونه الشريك الاعظم
في مواقف القيامة التي هي موقف العرض وموقف الايمان وموقف الرسالة وموقف الولاية وموقف الصلوة وموقف
الزكوة وغيرها من الحقوق والطاعات فيجب على العقل ان يحاسب النفس في اوان التجارة ليامن من خسرانها
ويجعلها مطمئنة ويسهل له الحساب في مواقف القيمة او يتخلص منه وحقيقة تلك المحاسبة ان يضبط عليها اعمالها
حركاتها وسكناتها وخطراتها وخطاياتها ولا يغفل عن مراقبتها ويعرفها الى الخيرات ويزجرها عن المنهيات في

يعاتبها

ويعاتبها ويجاهدها ويعاقبها فان راى انها مالت الى كسب معصية او ترك طاعة توبخها بانه لا يعرف الحقوق
والجهل بالله وبامر الاخرة وبعقوباتها وخسرانها ويجاهدها حتى ترجع عنه الى الخير ويعاقبها بترك كثير
من المباحات وتحمل كثير من المندوبات ويضيق عليها لينقطع ميلها الى فعل المنهيات وترك المفروضات
وهكذا يفعل بها في جميع الاكتسابات حتى يصير منقادة مطيعة يتخاطب بيا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية ويتخلص من حساب يوم القيمة فان القيامة خمسين موقفا كل موقف مقدار الف سنة ثم تلا
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون يفهم منه ان مدة الوقف يوم وان مقدار ذلك اليوم خمسين
الف سنة من سني الدنيا وهذا ينافي ظاهر قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وظاهر قوله
سبق واعتد في يوم كالف سنة مما تعدون ودفع هذه المنافاة بعض المحققين بان اليوم الاخرة وشبهها
امر موهوم ويتبين بان يوم الاخرة لا يحمل على حقيقته اذ اليوم المعهود عبارة عن زمان طلوع الشمس الى
غروبها وبعد خراب العالم على ما نطقت به الشريعة لا يبقى ذلك الزمان فتعين حمل اليوم على مجازه و
هو الزمان المقدر بحسب الوهم القائس لاحوال الاخرة الى احوال الدنيا والاتيان بها اقامة لما بالقوة مقام
بالفعل وكذلك السنة وح قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وفي موضع كان مقداره الف سنة
اشارة الى تلك الازمنة الموهومة لشدة اهوال الاحوال الاخرة وضعفها وطولها وقصرها وسرعة حساب
بعضهم وخفة ظهره وثقل اوزار قوم اخرين وطول حسابهم كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال هو يوم القيامة جعله الله على الكافر مقدار خمسين الف سنة ولا اد
ان اهل الموقف لشدة اهوالهم يستطيلون بقائهم فيها وشدتها عليهم حتى يكون في قوة ذلك المقدار وعن ابي
سعيد الخدري قال قيل لرسول الله ص يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي
بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وهذا يدل على انها
يوم موهوم والا لما تفاوت في الطول والقصر الى هذه الغاية قوله قالوا نشاور قلبك في يوم الست
اي عند انا دالسر وقد يراد من الفعل الاختيار وتبادر كما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
اي اذا اردتم القيام اليها وفي يوم الثلثا بالدعاء الضم قوله يقل الناس يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين بهم
في القرب اي في قرب بعضهم من بعض وفي بعض النسخ في العرق وهو التحريك جعبة من جلود تشق ويحرز وتجعل
فيها السهام فانها تشقق ونحل الريح الى الريش فلا تفسد اليه من الارض الامر ضع كما يسمى الكنانة
الكنانة بالكسر جعبة السهام قوله تخلل بساتين الكرم فتحل تدخل بينها وتنتظر ظلوها وهو في الاصل جذع
النخلة يساقط عليك رطبا جنيا الهزي الامادة والتحريك بجذعه دفع والباء زائدة للتاكيد وتساقط مجزوم
بعد الامر وفاعله ضمير النخلة واصله تتساقط ادغمت التاء الثانية في السين ورطبا تميز قال القاضي روي
انها كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها راسا وخوصا ورطبا
وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن ارتكب الفواحش والمنبه
لمن راها على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء وقدران يجعلها من غير فحل وانه ليس ببدع من
شانها قوله اشتدت مؤنة الدنيا ومؤنة الاخرة المؤنة الثقل وهي اما على وزن فعولة بفتح الفاء والجمع مؤونات
مثل معونة ومعونات او على وزن فعلة بضم الفاء والجمع مؤن مثل غرفة وغرف قوله انا مؤمن على صاحبه
وضربا له كافراه مثله قول امير المؤمنين ع من شكى الحاجة الى مؤمن فكانما شكى الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما
شكى الله قيل والوجه في ذلك ان المؤمن من حزب الله والشاكي اليه يجعله وسيلة ويتوسل به الى الله سبحانه والكافر
من اعداء الله فالشكاية اليه شكاية من الله حيث لم يره من اهله ولا دل على محمود لا عند المتوكلين قال الله تعالى
حكاية عن يعقوب انما اشكوا بثي وحزني الى الله وقال لا تشكى الى الله والثاني من نوم شهاد وعقلاء قوله انا بهة

من تلك الشجرة تخرج القدس يقال لها الخرنوب اي الخرنوب الشريف وقد يفتح شجرة برية ذات شوك وحمل كالتفاح
بشع وشامية ذات حمل كالحنا رشحبرا لا اثر عريض وله رب وسويق فالخرنوب بالضم يفتح وهو قائم ثابت
حتى دبت الارضة في بعض النسخ دبت دابة الارض ما كانت منسأته عكس وهو سليمان ع الى الارض لان
بالنحو ابطأ بعد من ما كل الخشب والناس كثيرة العصا من نسأت البعير اذا طردته لانه يطرد بها ما لا يستمع
لقوله عز وجل فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ادعوا انهم يعلمون الغيب
وكانوا يعرفونه عند الناس فاظهر الله تعالى كذبهم فانهم لو علموا الغيب لعلموا موته حين وقوعه فلم يلبثوا
بعده حولا في العذاب المهين **قوله** ان المسلمين كانوا اذا مروا برسول الله ص حول البيت طأطأ احدهم ظهره
وراسه فكذا اي حتى ظهره وعطفه وخفض راسه وهكذا اشارة الى صورة فعله ولعل صدور هذا الفعل
لعمار تابتان كان قبل المنع عن دخول المشركين في المسجد او الخوف عن النبي ص ان كان بعده ثم هذا الفعل
يمكن ان يكون قبل الهجرة وبعدها في طواف العمرة او في حجة الوداع ولا امر في الثاني في تركيبه وعلى الاخير
يمكن ان يراد بالمشركين المنافقون كما ذهب اليه بعض المفسرين ولا يرد عليه ما اورده القاضي من ان هذا القول
منظور فيه لان الاية مكية والنفاق انما حدث في المدينة فليتامل يعلم ما يسرون من الشرك والعداوة والنفاق
وما يعلنون من قبايح الاعمال وفضايح الافعال والاقوال فيجزيهم على كل منها **قوله** ان الله خلق الخير قبل
ان يخلق الشر وخلق الطاعة قبل ان يخلق المعصية كان المراد بالخلق التقدير دون الايجاد والتكوين لان
الايجاد لا يصح في بعض المذكورات كالطاعة والمعصية عند ارباب العصمة ع ولعل تعلق التقدير اولا بالاخير
التقدم باعتبار انها اشرف وهذا ظاهر في غير الارض والسماء ويمكن ان يقال الارض ايضا اشرف من حيث
انها مهد للانسان احياء وامواتا ومعبد للانبياء والاوصياء والصلحاء ومنها معاشهم والسماء مخلوقة بعدها
كما دل عليه ظاهر الايات والروايات ثم الترتيب بين التقديرات المتقدمة وكذا بين التقديرات المتأخرة
ظاهر لاستغنا من هذا الحديث ان الواو لمطلق الجمع والتقديم الذكري غير معتبر **قوله** ان الله خلق الخير
يوم الاحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير يمكن ان يراد بالخير هنا الجنة وبالشر النار ودون تفسير الخير والشر بهما
بعض المحققين كما اشرنا اليه في شرح التوحيد وان يراد بالخلق هنا التكوين لا مانع منه وتوجيه قوله خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ان الظاهر من الخلق فيه التكوين والايجاد وفي الاحد والاثنين خلق الارضين
وخلق اقواتها في يوم الثلثاء ولعل المراد بالقوت هنا كل ما ينتفع به دون ما اشتهر اطلاقه وعلى ما يوكل
وبا اقوات السموات اسباب الاقوات المقدرة فيها لاهل الارض كالمطر ونحوه والاضافة فيها بتقدير في او لادنى
ملابسة لا يقال الايام الاسبوع واساميها انما تحققت بعد خلق السموات والارضين فكيف يكون قبلها لانا نقول
هذه الايام كانت في علم الله تعالى فنزل العلم منزلة المعلوم او نزل الزمان الموهوم منزلة الموجود فاجرى عليه حكمه
قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لارصدنهم كما يرصد قطاع الطريق السابلة والصراط المستقيم الايمان و نفيه
على الطريق ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين اي لآتينهم
من جميع الجهات الممكنة وهي هذه الاربع لاضلالهم واغوائهم باي وجه يمكن من الامانيات والفروج والاموال و
والتوليات وغيره للدعاء ولا يختص من طرف سادس كما ياتي قاطع الطريق القافلة من هذه الجهات وعن ابن
عباس من بين ايديهم من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من قبل الحسنات و
السيئات وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش والحق انه مثل لما
جريا على العادة من اتيان العدو على عدوه فقال ابو جعفر ع يا زرارة انما صمد لك ولاصحابك واما الاخرون
بعد عن الشيعة ذريته فقعوده على الصراط المستقيم والمخالفون خارجون عنه فلا يكون قعوده لهم فاما الاخرون
فقد فرغ منهم لانه اخرجهم عن الدين فلا يبالي باعمالهم التي تصير في الاخرة هباء منثورا **قوله** فاني لا ارجوا

ان يقر الله باعينكم الى قريب اي يبرد الله دمعة اعينكم وهو كناية عن الفرح والسرور لان دمعتها باردة ولعل
المراد به ظهور الصاحب ع او ظهور ما ينالهم في الجنة عند الانقضاء **قوله** يا محمد ان الميت منكم على هذا
الامر شهيد اي مشهود له بالجنة وهو احد الوجوه في تسمية الشهيد شهيدا او المراد ان له ثواب الشهداء
وهذا هو الاظهر بالنظر الى قوله وان مات على فراشه والى قوله حي عند ربه يرزق فانه اشارة الى قوله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين لان هذه الفضيلة
مخصوصة بالشهداء والاحاديث على ذلك كثيرة ومنها ما سياتي ومنها قول امير المؤمنين ع لا تستعجلوا بما لم
يعجله الله لكم في الجهاد فان من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات
شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته بسيفه
قال بعض المحققين هذا بيان لحكمهم في زمان عدم قيام امام الحق لطلب الامر وتهيئهم على نية النصرة
وهو ان من مات منهم على معرفة الحقوق المذكورة والاعتراف بها وفعل الاقتداء بامام الحق يلحق بالشهداء
ووقع اجره على الله بذلك واستحق الثواب على ما نوى من الاعمال والصبر على المكاره من الاعداء وقامت
نيته انه من انصار الامام لو قام لطلب الامر وانه بعينه مقام تجرده بسيفه في استحقاق الاجر **قوله** اما
والله ما احد من الطالب للامر وانه بعينه مقام الناس احب الي منكم ارادبه انهم عرفا وهو حصر محبته على
الشيعة لان محبتهم راجعة على محبة غيرهم وان الناس وهم المخالفون سلكوا سبلا شتى اي متشتتة متفرقة
لان طرق الضلال كثيرة فمنهم من اخذ برايه ومنهم من اتبع الرواية الراي العقل والتدبير اي اخذ امر
دينه بعقله وتدبيره وظنه وتقديره وحكم كما هو واضع لها والهوى بالقصر مصدر هويه من باب علم اذا
احبه وعلقه ثم اطلق على ميل النفس الى الشيء مطلقا ثم استعمل في ميل مذموم فيقال فلان اتبع
هواه وهو من اهل الاهواء اي اتبع مخاطرات نفسه الامارة بالسوء كالقياس ونحوه مما ليس دليلا على الحكم
الشرعي ويجعله دليلا عليه ويحلل به حلالا ويحرم حلالا فيخترع دينا اخر والمراد بالرواية الرواية
المنقولة عن اهل الفسق والجور كابي هريرة واضرابه وانكم اخذتم بامر له اصل لعل المراد بالامر الدين وبالاصل
الامام المنصوص من قبل الله تعالى وقبل رسوله ويمكن ان يراد بالامر الائمة ع وبالاصل النص فاعينونا
بالورع عن المحرمات والاجتهاد في الطاعات وفيه ترغيب في تكميل القوة النظرية والعملية واشهدوا الجنائز
وعودوا المرضى الظاهر شمولهما لجنائزهم ومرضاهم ايضا واحضروا مع قومكم في مساجدهم للصلوة معهم في
الجماعة ظاهرا وان تحقق الانفراد باطنا كما دل عليه بعض الروايات مع الترغيب بان يحصل مع ثواب صلوة
اما يستحي الرجل منكم ان يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره ومما يحسن الجوار رعاية حقوق المجاورة و
ذلك بالكف عن اذاه والاحسان اليه والصفح عنه وفعل ما فيه رضاه وقد مر تفصيله **قوله** ونكفوا ودلونا
الحبنا اي كفوا السنتكم عن الاقوال الفاسدة وانفسكم عن الافعال الباطلة وفيه حث على لزوم الصالحات
لانها الصراط المستقيم للجنة **قوله** سمعنا ابا عبد الله ع يقول في مدح الشيعة وذم المخالفين وصلتم بالامام
الحق بعد النبي ص وقطع الناس عنه واحببتم ال الرسول وعترته والامام المنصوب بعده من قبله وابغض
الناس اياهم وعرفتم حق الامام ووجوب التسليم له وانكر الناس جميع ذلك فهو الحق فعلى المراد ان كلا
من الوصل والحب والمعرفة الحق الثابت لكم في العهد الاول والانه تعالى هو الحق يحكم بينكم وبينهم ان الله
اتخذ محمدا ص عبدا امره باداء العبودية وحقوقها قبل ان يتخذه نبيا لعل الغرض منه هو التنبيه على
ان العبودية هو الاصل المطلوب من كل احد ولا يتحقق مع انكار شيء من الحقوق والولاية اعظمها وان عليا
عليه السلام كان عبدا ناصحا لله عز وجل فنصحه وهو نصيحة بالعبد في حقوقه وحقوق رسوله وحقوق السلطان و
تعالى هو الامر بحفظ شرايعه ومواعظه ونصيحته باوامره ونواهيه وغير ذلك مما جاء به الرسول

عز وجل فلاحقيقة محبة العبد له وبالعكس امر يعرفه لا يعرف وتعريفه لا وليا انها القيام بوظايف الطاعات والايات بانواع القربات والاشتغال به عن جميع الاغيار والتسليم له في جميع الاحوال والثانية بانها اعلاء في بساط القرب والعز والسعادة وهدايتنا لنا انواعا من التفضل والاحسان والكرامة وهذا تعريف لها بشيء من اثارها ان يحقنا في كتاب الله كما دلت عليه اية ذوي القربى وغيرها وقد مر شرحها بين لنا صفتنا من اموال الدولنا الانفال مر شرحها في اخر كتاب الحجة وانا قوم فرض الله عز وجل طاعتنا على العباد كلهم في اية اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وغيرها مما ذكر شرحها في كتاب الحجة وغيره وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات وليس له امام مات ميتة جاهلية اي مات ميتة كفر وضلال ونفاق وهذا الحديث متفق عليه بين الامة وله تاويلات ركيكة فاسدة بيناها وهاهنا في شرح كتاب الحجة عليكم بالطاعة اي بطاعة علي او مطلقا فقد رايتم اصحاب علي هم الذين تشرفوا بالصحبة او الخواص من شيعته مطلقا والمراد بالرؤية الرؤية العقلية وهي العلم باحوالهم من الورع والتقوى والاجتهاد في الاعمال الصالحة فعليكم الاسوة بهم اي لي خليلي اهو الصديق وصاحب السر قال ادعوا لي خليلي فقالا لو قدرنا نا بينا اختصا اباه فارسلنا الي ابويهما فقالا او قال ادعوا لي لتحضر بهما فارسلت الي علي عليه السلام وهما قد علما الا ان مراد النبي صلى الله عليه وآله هو علي الا ان الحسد والعناد وحب الدنيا حملهما على ما صنعا فقال حدثني بالف باب من العلم يفتح كل باب الي الف باب حقيقة علوم هذه الابواب التي الف الف باب وحقيقة تفاصيلها وتفاصيل الجزئيات المندرجة فيها لا يعلمها الا الله ورسوله وذكر رسوله ان هذا التحديث والتعليم لم يكن في صورة حرف كما هو المعروف فينا بل انتقاش نفسه المقدسة على طول صحبته حين كان طفلا الي يوم وفاة الرسول صلى الله عليه وآله حتى استعدت للانتقاش بالعلوم الالهية والامور الغيبية والصور الكلية والجزئية دفعة واحدة كما تنتقش الصورة في المراة عند محاذاتها قال الغزالي في رسالة العلم اللدني قال علي امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وآله ادخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي الف باب من العلم فتح لي مع كل باب الف باب **قوله** قال الي ماذا ترى فقال اسال الله تعالى ان يجعل الرجوع على هذا النحو سببا لزيادة الرزق لعله ارجع لعل قطعه من الارض بركة وسببا للرزق عادة فربما يكون في طريق اخر بركة لم تكن في الاول ولان الاثر نفع يبقى المؤمن على ظهرها فيدعو له الطريق الاخر في الخير والبركة والزيادة كما دعي له الاول فيوجب ذلك لزيادة الرزق ولان الراجح قد يجد في الاخر من الرزق ما لم يوجد في الاول **قوله** يا ابا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك نظيره ما روي من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال راى عيسى بن مريم عليه السلام رجلا يسرق فقال له عيسى سرقت قال كلا والذي لا اله الا هو فقال له عيسى امنت بالله وكذبت بصري فان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم العامة بالفتح الايمان وهؤلاء الذين يشهدون على حرام بيرون قسامة البغوا والمعتمد انما شهد عند خمسون رجلا مع حلفهم بان هذا رجل مؤمنا فعل كذا وقال كذا وقال الاخ للاخ المؤمن انا لم افعلها ولم اقله فصدقه وكذبهم ولعل المراد بتصديقه تصديقه ظاهرا والاغماض عنه وعدم المواخذة به والاذاعة عليه لا الحكم بانه صادق في نفس الامر لانه قد يحصل العلم بخلاف ذلك المشهور حضوره مع ابانهم او بالانصار او بالاستماع منه والحاصل انه ان صدرت من المؤمن بالنسبة اليك شيء زلات واغتابك او غيره ذلك مما تكرهه فاعتذر اليك فاقبل عذره او انكر فصدقه وان شهد لك خمسون ثقات مع ايمان مغلظة ليعتذر له تقربا من الله واما ان كانت بالنسبة الي الله تعالى والي احد غيرك فربما وجب عليك اداء الشهادة عليه عند الحاكم وان لم يحصل لغيره واذاعه عداوة بين الناس وان شئت زيادة توضيح فارجع الي ما ذكرنا في باب الغيبة وباب من طلب عثرات المؤمن وباب الرواية عليه وباب التعيير من كتاب الكفر والايمان لا تذيعن عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروته والاذاعة الافشاء والشين خلاف الزين شانه يشينه من باب باع عابه وعيره والافشاء حرام الا ما استثني فتكون من الذين قال الله تعالى في كتابه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم الفاحشة ما وقع النهي عنه مطلقا

ويخصص بالشدة فجرة قال بعض المحققين الوهي في اداعه فاحشة قصت وفاحشة لم يعرفها اذا ما في الارض فاما العصية المجاهرة فوجبت المبادرة الي النهي والانكار ورد المنع منها لمن قدر عليه وليس هذا اذاعة ويجوز كشف معصية المولع بها اذا استترت غير مرة فلم ينزجر لان سترها معاونة عليها ومعصية المعلن بها لا ينهى المعلن اذا احتيج الي اداء الشهادة وذكر العيوب الظاهرة كالعور والعرج ونحوهما للتعريف لا للتعيير وجرح الشاهد والرواية والامناء على الاوقاف والصدقات وذكر مساويهم عند الحاجة اليه اذ ترتب عليها احكام شرعية ويجوز رفعه الي الحاكم اذا كان القصد رفع المعصية لا كشف الستر والاذاعة والله اعلم **قوله** حديث من ولد في الاسلام المراد بالاسلام الايمان وبذكر فيه تسعين توكيدا فيمن ولد في الاسلام حتى انه عربي لعل المراد بالعرب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله انه سيد العرب بالنسب الصوري والمعنوي وبعبارة اخرى جسماني وروحاني والمراد هنا النسب المعنوي الروحاني فيجيء ان النسب الذي يصلح للتفاخر به هو الاسلام ومن كان له مع النبي او الائمة المؤمنين محض في محبة اي بقي بقا الخضر بالمهوخفا رة من لي اتضح بادا ارفع بدا حضرة واضارا النقض والمعرة للسلب تعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله في الصباح المولى الحليف وهو المعاهد يقال منه تحالفا اذا تعاهدا وتعاقدا على ان يكون امرهما واحدا في النصرة والحماية والمولى ايضا الناصر من الولاية بالفتح والكسر وهي النصرة ومن دخل في الاسلام طوعا من معاجر لانه هاجر من الكفر الي الاسلام وهل يعتبر هنا النذر والوقت فلا الي الحق على العموم المصطلح من هو الاعم بل الاطلاق قام الامام اجول مستندا وقولا للاصحاب وهو محل تامل **قوله** من اصبح وامسى وعنده ثلث فقد تمت عليه النعمة في الدنيا لان نعم الدنيا هي رفاهية العيش ومن كانت له هذه الثلث فهو مرفه في كل يوم من ايام عمره ومنه حث على شكر هذه النعماء وزجر عن تمنيه فوقت غفلات العاملين منه عمرك لا اسرعنا بما عرضه اليوم الذي اتت فيه والعقد اصل في هذه الثلث ان عيش غير من اصبح وامسى معافاة في بدنه اي صحيحا من عقد الا سنابي سربه يقال فلان امن في سربه بالكسر اي في نفسه وفلان واسع السرب اي رخي البال ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق يقال خل له سربه بالفتح اي طريقه والمقصود انه امن في نفسه وعرضه وماله وفي طريقه بحيث يمشي لا يتعرض عليه احد ولا يبغض ولا يظلم وعنده قوت سنة لا ولعل المراد بعض الكفاف **قوله** قال الرجل وعنده كلام بكلام كثير فقال ايها الرجل تحتقر الكلام وتستصغره لما اكثر الرجل الكلام بما لا نفع فيه كان محجوبه وزعم انه سهل ولم يعلم ان الكلام من الاعمال فان كان صالحا يوجب المدح والثواب وان كان باطلا يوجب الذم والعقاب فانظر فيه وامنع عن العود لغير اعلم ان الله عز وجل لم يبعث رسله حيث بعثها ومعاذ هنا نصر خصها بالذكر لانها عند اهل الدنيا اعظم شانا ولكن بعثها بالكلام المراد به الكتب السماوية والاعم منها وما يتكلم به الرسل والوحي من احوال المبدا والمعاد والاحكام والمواعظ والنصايح النافعة في الدنيا والاخرة فانما عرفها الله نفسه الي خلقه بالكلام والدلالات عليه والاعلام لعل المراد بهذا الكلام اسماؤه تعالى كما مر في كتاب التوحيد ان اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فالاعم منه وما اوحى الي رسله من امر توحيده وصفاته الذاتية والفعلية او يدعونهما كما قال الوصي صلى الله عليه وآله انا الله لا اله الا انا والمراد بالدلالات الدلالات اللفظية والكلامية والاعم منها ومن الايات والاعلام اعلام الاهتداء به مثل الرسل والحجج عليهم السلام والمعجزات وفيه تنبيه على عظم شان الكلام وعلى انه ينبغي ان لا يتكلم الرجل الا بامر الحق وبما هو ضروري من امر الدنيا وترك اللغو والمباح وغيره وقد مر في باب الصمت من كتاب الكفر والايمان توضيح ذلك مفصلا **قوله** وبهذا الاسناد قال قال ابو عبد الله عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله ما خلق الله عز وجل خلقا الا وقد امر عليه اخر يغلبه عليه وذلك ان الله تعالى لما خلق البحار السفلى هي البحار التي على مركز العالم والعليا هي التي في السماء كما دل عليه بعض الروايات والتي يخطم مر البحار على وجه الارض فجرت وتجبرت الجبر والانتخار والمباهات بالقوة والشدة والعظم وعيرها من التافي الارض بالمد والاستعلاء والارتفاع يقال زخر البحر اي جد كثر ماؤه وعلا وارتفعت امواجه وقالت اي شيء يغلبني

هذا القول بعيد عن شأنها اما بيان الحال الاولى ان الفعال لله لا بعيد من القدرة الالهية ان يخلق الخوف ويخلق الا
فسطح على ظهرها فدأت سحر كثير بسط وحرر وا شجرة لعل الغرض من هذا الكلام بيان ان كل قوي غيره نعم ضعيف
وكل غالب غير مغلوب فان الكبرة لا انتها لها في الممكن سبب خلقه ثم قال ان الارض تحركت لما رات من فوقها وغلبتها
على البحار وقال لا يعجز بعلي نطانها ان لا شي اقوى وارفع منها كما يظن ذلك فكبر فخر يخلق الجبال فاطبها على ظهرها
دل على ان الارض خلقت اذ الغيرة حالية عن التذلل والبهاد والجبال كما دلت عليه بعض روايات الغزاو تاد امسان تتكلا
عليها ما دبيب بها اذا تحرك واضطرب بما كالسفينة كما انه على وجه الماء فتحت الغزاو استطالت شمخ الجبال علا
وطال ومنه الرجل الشامخ وهو الرافع انفه عزا او العطف للتفسير او من باب ذكر الخاص بعد العام لان النعل
بعد الطلب اقوى منه لاطلاقه ثم ان النار زفرت وشهقت وتحركت زفرت النار اذا سمع لتوقدها صوت واصل الزفر
اخراج النفس بعد مده اياه وشهقت اذا صوتت اذا رتفعت لهبانه ومنه الشاهق وهو المرتفع ثم ان الريح تحركت
وعصفت فارخت اذيالها عصفت الريح اشتدت وارخت اذيالها اذا مرت على وجه الارض وفيه تنبيه على كل الشيء
وحركتها من سطح الارض الى الهواء مع الاشارة بارخاء الاذيال الى تكبرها وتفاخرها لان ذلك شأن المتكبرين من
العرب ثم ان الانسان تخطى وقال من اشد منا قوة فخلق الله له الموت فقهر ذلك الانسان ان اسباب غلبة الانسان كثيرة
غير محصورة وانما ذكر الموت لانه اعظمها ومن العجايب انهم مع انقيادهم بانواع من المصايب الدنيا سكنتهم وتخزيهم
وذلهم يدعون التكبر الذي من اخص صفات الله ومن ادعى الشركة معه في اخص صفاته فقد ادعى حاله شريكا له ثم اذكر
يخزيه في نفسه فقال الله تعالى لا تفرح [illegible] ذلك الجعل بين الفريقين اهل الجنة واهل النار ثم لا يجعل بما فوقهما او تحتها
اي ظهر حول اهل النار تخلص من عذابهم او تخاف مثل اهل الجنة خوفا من زوال ما هم عليه من نعيمها الذبح يحتمل
ان يراد به الحقيقة وان يكون كناية عن ازالة الموت وانما ذكر قبل ذلك استقر الخلايق يوم القيمة في منازلهم اهل الجنة في
الجنة واهل النار في النار يؤتى بالموت في صورة كبش يوقف بين الجنة والنار وينادي مناد يا اهل الجنة ويا اهل
النار هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة ويا اهل النار خلود كلكم فيما انتم
بلا انتهاء ولا موت فيحصل بذلك لاهل الجنة غاية السرور ولاهل النار نهاية الحسرة ولا ثم يحمل عليه قوله تعالى
وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة لا يؤمنون قال بعض المفسرين اذا قضي الامر وهو ذبح الموت
وقع اهل النار في الحسرة والندامة ولا ينفعهم ذلك ثم ان قول ذبح الموت متفق عليه بين الخاصة والعامة روى مسلم
باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت يوم القيمة كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل
الجنة هل تعرفون هذا قال فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال ويقال يا اهل النار هل تعرفون
هذا قال فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح قال ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا
موت ويا اهل النار خلود فلا موت قال ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة
وهم لا يؤمنون واشار بيده الى الدنيا قال عياض وابن الاعرابي الاملح التي بياضها اكثر وقال الكسائي هو الذي
فيه سواد وبياض والبياض اكثر وقال صاحب معارج النبوة كبش املح [illegible] قال بعض اهل
المعاني اختلاف اللونين يحتمل ان اختلاف الحالين فالبياض لجهة اهل الجنة الذين ابيضت وجوههم والسواد
لاهل النار الذين اسودت وجوههم وقال محيي الدين قال الهروي واشرأب الشيء قصدناه ظهر وعلاه وكل رافع
راسه مشرئب وقال محيي الدين الموت عرض لانه ضد الحيوة وقال بعض المعتزلة ليس بعرض وانما هو عدم الحيوة
وهو خطاء لقوله تعالى خلق الموت والحيوة وغيره من الادلة على المذهبين وان كان الثاني خطأ فليس الموت
بجسم يقع فيه الذبح فيتأول الحديث على انه تعالى يخلق هذا الاسم ثم يذبح مثالا لان الموت لا يطرأ على اهل
الاخرة انتهى كلامه وقال القرطبي ظاهر هذا الحديث يستحيل لان الموت اما عرض او امر عدمي وعلى الوجهين يستحيل
ان ينقلب كبشا لان انقلاب الاجناس محال فتأول بوجهين احدهما ان يخلق الله تعالى كبشا ويخلق فيه الموت فاذا

راوه عرفوه ثم يفعل الله سبحانه فيه فعلا يشبه الذبح ويعدمه بذلك فعلى هذا يعلم جميع اهل الجنة فيزداد امانهم
وياس اهل النار فيزداد واحزانا والثاني انه تمثيل يعدم الموت لان الموت لما عدم في حق اهل الدارين صار
الكبش الذي يذبح وهذا فيه بعد والصواب الاول انتهى كلامه وقال [illegible] الاظهر انه تمثيل لا يحتاج الى حمله
على ظاهره لان ما هو عرض في هذا العالم لا يبعد ان يكون قايما بذاته متصورا بصورة في عالم الاخرة بالقدرة الالهية
القاهرة ولقد قال [illegible] في باب فضائل القران يصور بصورة انسان في الاخرة القران يصور بصورة
يجيء بها يوم القيمة ويراها الناس كما يجعل الاعمال صورا وتوضع في الميزان ويقع فيها الوزن والقدرة صالحة
لايجاد كل ممكن والايمان به واجب هذا كلامه [illegible] قوله فهل انت مستوص اي طالب للوصية فالحاق في
كلف للطلب [illegible] والاول هو المراد هنا اذا انت هممت بامر فتدبر عاقبته
دبر كل امر وعاقبته والتدبر فيه النظر في اخره وهذا لفظ جامع في النصيحة فان من فعل امرا
فيما لا يتوجه اليه عقوبته ولومه في الدنيا والاخرة قوله ارحموا عزيزا ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع في زمان
جهال [illegible]
واحد [illegible] ودخل في صعوبة [illegible] فهو محل الترحم [illegible]
قوله لا تطعنوا في عيوب من اقبل اليكم بمودة طعن فيه وعليه بالقول [illegible]
[illegible] اي لا تدخلوا في عيوب الناس واعراضهم ولا تعيروهم بها ولا تفشوها خصوصا من اقبل اليكم
مودة واخلص لكم محبة وصداقة فان الطعن في عيوبه يوجب العداوة وزوال المودة وانقطاع المحبة
والبقاء بالاصدقاء في كل ذلك ضرر عظيم ولان تعييره بالعيب تعيير على الله تعالى والقاء التهمة عليه ولا فرق في
العيوب بين ان يكون خلقية [illegible] متعلقة بالاخلاق مثل البخل والحقد والحسد [illegible]
باعمال الجوارح ثم لا ينبغي [illegible] النصح والموعظة الحسنة كناية او صريحا في الخلوة ولا يجوز التعيير على حال
كما اشار اليه بقوله ولا [illegible] على سيئة [illegible] اي لا تشكوه ولا تعيروه على سيئة [illegible] عند الله وعند
الرسول والاولياء [illegible] بالنصح والوعظ فان السيئة [illegible] من اخلاق الكرام
والاولياء [illegible] والدخول في زمرتهم [illegible] هذا اذا
عليه قال [illegible] العلم [illegible] وهو علم الدين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
استوار كردن [illegible] لصالح الدنيا والاخرة [illegible] العلم و
الادب من [illegible] نقل عن بعض اهل العلم [illegible]
[illegible]
[illegible] السعادة [illegible]
[illegible] الجوارح والاركان [illegible]
[illegible] السعيد من يتعظ بموعظة التقوى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
من اعتبر بحال غيره [illegible] قوله [illegible]

يا ابن مسلم الناس اهل رياء غيركم وذلك انكم اخفيتم ما يحب الله واظهرتم ما يحب الناس والناس اظهروا ما يسخط
الله عز وجل واخفوا ما يحب الله اشار به الى ان حقيقة الايمان والنفاق وان الايمان امر قلبي هو الاذعان بالله وبرسوله
والولاية وبما جاء به الرسول وان التقية دين الله فان قلت نحن اخفينا ما يحب الله واظهرنا ما يحب الناس وهو
ما يكرهه الله ويسخطه وهم ايضا اخفوا ما يحب الله واظهروا ما يسخطه فما الفرق بيننا وبينهم وبين الاخفاءين قلت
تلك الفرق بين الاخفاءين ان اخفاء الايمان اعم من وجوده وعدمه بناء على ان السلب قد يكون باعتبار وجود الموضوع
وقد يكون باعتبار عدمه فاخفاؤنا باعتبار وجود الايمان واخفاؤهم باعتبار عدمه وبين الاظهارين ان اظهارنا ما يحب
الناس ويبغضه الله ايضا لا يرتفع بغضه التقية والتقية دين الله احبها لدفع الشدائد عن عباده وهم اظهروا ما يسخط
ظاهرا وفي نفس الامر والله اعلم يا ابن مسلم ان الله تبارك وتعالى رأف بكم فجعل المتعة عوضا لكم من الاشربة كان
النسبة الى الاشربة والتاء باعتبار تانيث الموصوف وهي الامور كالا بزير والحنيفية في الغسل الا الاشربة
يحب الله تعالى اي اعلم ان الاشربة الامرية في دولة الباطل في ايدي اهلها وان اعيركم المتعة على شرائطها وحفظها وانها
جعل لكم المتعة عوضا منها وهي سهل وقيل الاشربة جمع الاشربة وهي الامة المستورة وهذا الجمع وان لم يثبت في اللغات
لا شربة جمع شرب كفلس وهو [illegible] يجري على الجري بكلام المعصوم هو الاصل انتهى وفي بعض النسخ الاسرية بالسين
المعجم والمراد بها الاشربة الخمرية التي تستحلها العامة كالنبيذ والفقاع ونحوهما وفيه تعبير عنها وترغيب في المتعة قوله
قال لي المأمون يا ابا الحسن لو كتبت الى بعض من يطيعك في هذه النواحي التي قد فسدت علينا لو للتمني او الشرط
والجزاء محذوف وهو كان احسن ونحوه والمراد بالمفسدين من خرج عليه من العلويين في العراق ولعل هذه القضية هي
ما رواه الصدوق في عيون اخبار الرضا باسناده عن معمر بن خلاد قال قال لي ابو الحسن الرضا قال لي المأمون
يوما يا ابا الحسن انظر من تثق به نوليه بعض هذه البلدان التي قد فسدت علينا فقلت له تفي لي وافي لك فانما
دخلت فيما دخلت على ان لا امر فيه ولا انهى ولا اعزل ولا اولي ولا اشير حتى يقدمني الله قبلك فوالله ان الخلافة لشيء ما حدثت
به نفسي ولقد كنت بالمدينة اتردد في طرقها على دابتي وان اهلها وغيرهم يسألوني الحوائج فاقضيها لهم فيصيرون
كالاعمام لي وان كتبي لنافذة في الامصار وما زدتني في نعمة هي علي من ربي فقال اوفي لك قوله حتى يحيط السلم اذا اناه
ان يجعل اصحابه لعل المراد باصلاحهم زيارتهم وتوددهم وتحمل الاذى وفيه فوائد كثيرة منها ازدياد المحبة ومنها ات
بعد الالفة ومخالطات السر ومنها تخفيف المؤنة بهم ومنها ادخال السرور عليهم ومنها الازدياد في محبتهم ومنها
برياءتهم قوله خصلتان كثير من الناس فيهما مفتون الصحة والفراغ كما قيل الفراغ والصحة والجدة مفسدة للمرء
اي مفسدة والفتنة فيهما اما الطغيان النفس لانهما من اسباب الغريزة لها وترك الشكر عليهما لانهما من النعم
الجليلة التي يجب الشكر عليها قوله من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن ومن [illegible]
الفسوق وغيرها لا ينبغي ان يلوم نفسه وقد حث على ترك مجالسة الجاهل والفاسق والظالم وترك الاخلاط
فيه مظنة سوء لا يليق بذي المروة واهل الدين ومن كتم سره كانت الخيرة في يده اي من كتم سره عن نفسه ودنيته
خيرته الدنيوية والاخروية بيده ومن افشاه عرض نفسه للهلاك وفي بعض النسخ الخيرة وقد
مرت احاديث كتمان السر مع شرحها في كتاب الكفر والايمان قوله ان في الجنة نهرا يقال له جعفر على شاطئه الايمن
جعفر النهر الصغير والكبير الواسع ضد والنهر المملو ماء او نوع من الجدول ولعل المراد [illegible] الى
الداخل في الجنة او بالعسيب الى العالم [illegible] وبكونه على الجنة واشرفها والاشرف [illegible]
بنيان ابيض [illegible] الانبياء فينبغي ان يكون [illegible] احسن الاولى في اشرف المكان قوله ما من
فئتان قط من اهل الباطل الا كانت الغلبة احسنها بقية على الاسلام البقية الخيرة والاثر والحالة المستقيمة وعدم
المبالغة في الافساد وفي قولهم فلان ما بقيت لم ابالغ في افساده والاسم البقية ونصبها على التمييز والمراد بالفئتين
الفئتان من اهل الاسلام كالسلطانين منهم تقاتلا على ملك وفيه ترغيب في رعاية قوانين الاسلام بانها تنفع صاحبها

مع كونه في الباطل اما الفئتان من اهل الكفر ايضا فان احدهما اذا كانت حالها مستقيمة على اهل الاسلام بالجزية
والمرادة وعدم بلاغ الافساد كانت النصرة معها قوله جبلت القلوب على حب من ينفعها وبغض من اضربها هذا في
الحيوانات ايضا والنفع والضر يشملان الدنيوي والاخروي وفيه امر بايصال النفع وترغيب فيه بذكر بعض ثمرته
ونهي عن ايصال الضرر وتنفير عنه بذكر بعض مفاسده والحب يترتب عليه منافع كثيرة والبغض يترتب عليه مفاسد
عظيمة لا يخفى على ذوي البصائر قوله يا ابن آدم قعد الخير الى كلامك طلبت الخير بشيء [illegible] المال والعون النافع
والشفع للحاجة وهذا من الرغبات التي لا يتركها اهل الكمال ولا يجوز ترك اخذها بعد ما ثبت كما دل عليه بعض
الروايات مثل ما رواه المصنف باسناده عن محمد بن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول في السؤال اطلبوا
تلك فانها شتم ان تزداد وافان وادا فازداد ولا تعتاد [illegible] وان تشاغل عن [illegible] وتحل
الربا ركن اعتذار اليك قبل عذره اي طلب عذر قبل عذره ورفع اللوم عنه والعذر بكون الدال و
ضمها للاتباع وفيه ترغيب في الاخلاق الكريمة برفع اللوم عن المعتذر والعفو عنه وتصفية القلب منه قوله
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد الى مر هذا الحديث بعينه متنا وسندا مع شرحه في حديث اهل الشام فلا نعيده
قوله حديث زينب العطارة وهو حديث غريب يدل على كمال قدرة الصانع وعظمته يشتمل على كثير من [illegible]
العالم السفلي والعلوي لا يعلم حقيقته وكيفيته الا اصحاب الوحي ومن تجرد عن العلائق الجسمية والعوائق البدنية
حتى اتصل بالملاء الاعلى ورأى الاشياء كما هي عليه في نفس الامر قال اذا بعت فاحسني ولا تغشي فانه اتقى
قيل اذا لم يخلص او اظهر خلاف ما اضمر والغش الاسم منه والمغشوش الغير الخالص كاللبن الممزوج بالماء
والسلعة الزعفران الممزوجين باشباههما ونحو ذلك وفيه اشارة الى بعض اداب البيع وهو الاحسان الى
المشتري بعدم المماكسة وعدم طلب الزيادة على القدر المعتاد والجود بقدر الحاجة وعدم مزج المبيع بغيره
وعلة ذلك المحث عليه بقوله فانه اتقى من العفونة واحفظ من اسبابها وابقى للمال فان الحلال انفع بقاء
من الحرام فقالت يا رسول الله ما اتيت لشيء من بيعي البيع حين جئت [illegible] ضد نطلق على البيع بجمع
على البيوع وابيعه في الشعر كانه للصلح وانا اتيتك اسألك عن عظمة الله عز وجل سالك عن حقيقة عظمته
او عن قدرها او عن اثارها واجابت ببعض اثارها الدالة على كمال العظمة اجمالا اذ كمال ابيكن للبشر ان
يعرفوا حقيقة عظمة كما لا يمكن له ان يعرفوا جميع اثاره تفصيلا ثم قال ان هذه الارض التي ساكنا وسكنها
الحيوانات عند الارض التي تحتها الحلقة ملقاة في فلاة قي القي بكسر القاف وشد الياء القفر الخالي وامكنه
فعل وتلاحقه الا من خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن تشتهي لانه لما ذكر حيث جعل الارض سبع طبقات
كل طبقة تحتانية اعظم من الفوقانية وهذه الارض اصغر من الجميع قال بعض العلماء كل ما احاطه فلك القمر
يطلق عليه اسم الارض كما قال تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وهي سبع طبقات الاولى النار التامة
الهواء الثالثة الماء الرابعة الارض وثلث طبقات ممتزجة من هذه الاربع الاولى ممتزجة من النار والهواء الثانية
ممتزجة من الهواء والماء الثالثة ممتزجة من الماء والارض وهي الكرة الطينية اقول الظاهر ان هذا القول
غير موافق لهذا الحديث حيث ذكر الثلثة الاولى بطبيعة ثم اقول الجزم من هذا الحديث على تقدير بان هذه
السبع بعضها بعض احد امرين اما ان يكون السبع اجساما سطحية او يكون كرات ماسة يتطفره ذلك لانها
ان كانت سطحية فهو الامر الاول وان كانت كرة فان كان مجموعها من حيث المجموع كرة واحدة لزم ان يكون الا عظم
القطعة التي فيها النقطة وان يكون ما فوقها وما تحتها من القطائع شتى ومن كل واحدة تقطير ما وهذا ينافي
كون كل تحتانية اعظم من الفوقانية وان كانت كل واحدة كرة فان كان كل تحتانية محيطا بالفوقانية لزم ان
يكون هذه الارض محاطا بارض اخرى وليس كذلك فينبغي ان يكون غير محيط فيلزم ان يكون التمام مستطرد
للامر الثاني فلينا [illegible] على ظهر الديك هو ذكر الدجاج والجمع ديوك وديكة دنا انحرد له جناحان بجناح في المشرق

وصالح في المغرب وصلاته في النجوم النجم سنتي كل ... قريبا او ارض والجمع نجوم مثل فلس وفلوس وقال ابن الاعرابي
الكوكب الواحد نجوم والجمع نجم مثل رسول ورسل ولعل المراد بالنجوم هنا سنتي الصخرة وينبغي حمله على ظاهره
لعدم استبعاده بالنظر الى القدرة القاهرة والمصالح التي لا يعلمها الا هو وحمله على ... وبالحجب على
البحر المظلم وهو البحر الاعظم سمي به لظلمة الكثرة ... ولعل ... كان ما فيه اسود على الهواء
الذاهب اي المتحول والوصف للايضاح او للاحتراز عن الهواء الغير المتحول وهو ما يجري من الهواء الذي
تحار فيه القلوب على الثرى لعل المراد بالثرى هنا كرة لا ترى ... بالسماء الاولى والله اعلم ثم انقطع الخبر
عند الثرى وهو كلام النبي ص والخبر اما بالضم وهو العلم او بالفتح وهو معروف اي انقطع علم البشر بالسفليات
او خبرها عند الثرى ولا علم لهم اكثر من ذلك عند الخبر المكنون عند اهل الادعا اي الممنوع من الانصاف عليهم
بقدرة الله تعالى ولو انكشف عليهم لهلكوا ... وفيه دلالة على ان بين السماء الاولى ... والثامنة ...
وسايط اربعة وما ذكره ارباب الرياضي من الاتصال بينهما لا دليل عليه عقلا ونقلا وهم ايضا صرحوا بان ذلك
من باب الاستحسان فوجب التمسك بما دل عليه الشرع وحجب النور لعل المراد بها حجاب القدرة وحجاب العظمة و
حجاب الرفعة وحجاب الهيبة وحجاب الرحمة وهذه الحجب ذكرها صاحب معارج النبوة وكل ذلك ... من ... ذاته
تعالى ... والاضافة بيانية ... لان تلك الحجب ... انوار الهية ثم ملاحظة الاية وسع كرسيه السموات
والارض الكرسي في هذه الاية فسر في كتاب التوحيد تارة بالعلم وتارة بالفلك الثامن لكن المراد هنا هو الاخير
والمراد بالسموات السموات السبع ويدل عليه ايضا ما روي عن ابي عبد الله ع حين سئل الكرسي اكبر ام العرش قال
عليه كل شيء خلق الله تعالى في الكرسي ما خلا عرشه فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي **قوله** ... ضاف
رسول الله ص بالطايف الظاهر من سياق الحديث ان هذه الضيافة كانت قبل بعثته ص وان قدوم الرجل عليه
كان بعد قوة الاسلام وكثرة الغنايم قال لاصحابه ما كان على هذا الرجل ان يسالني سؤال عجوز بني اسرائيل
لموسى ع لما كان غاية همة هذا الرجل طلب الدنيا والميل الى ... تعجب من حاله ودنو همته الذي ينبغي
ان يكون نهاية همه طلب الاخرة والميل الى نعيمها فقال ان الله اوحى الى موسى ان احمل عظام يوسف من مصر
قبل ان يخرج منها الى الارض المقدسة بالشام ... ان النقل كان بالوحي على ... كما هو مذهب الاصحاب وقيل
كان النقل لوصية يوسف ع ولا منافاة بينهما والمراد بالعظام جسده ... لان الانبياء لا تبلى اجسادهم ولا منافاة
بينه وبين ما روي من ان الانبياء ينقلون بعد ثلثة ايام الى السماء لجواز رجعهم بعد صعودهم فارسل موسى الى
قبل ... قال ... الصديق فبعث اليها فاتى بعجوز مقعدة عميا فقال لها تعرفين قبر يوسف قالت نعم قال
فاخبريني بموضعه قالت لا افعل حتى تعطيني خصالا تطلق رجلي وتعيد الي بصري وترد الي شبابي وتجعلني معك في الجنة
ذلك على موسى ع فاوحى الله عز وجل اليه انما تعطي علي فاعطها ما سالت ففعل فدلته على قبر يوسف ع فاستخرجه
من شاطي النيل في صندوق مرمر فلما ان ... اكون معك في الدرجة التي تكون فيها يوم القيمة في الجنة قال بعض
العامة طلب رتبة الانبياء في الجنة ممتنع لانه يستلزم طلب مساواته ... ممتنع اقول فيه نظر لانه ان اراد ان طلب
في المنزلة واشتراكهم في الكون فيه ممتنع فهو ممنوع ولا دليل على امتناعه عقلا ونقلا بل الظاهر جوازه ...
كما جاز في الدنيا وان اراد ان طلب ... في الشرف والكمال ... فهو ممتنع فهو مسلم لكن طلب ...
وكان لا يستلزم طلب المساواة بهذا المعنى **قوله** ونكثر المتعاهدين لنا اي ... دعائه ...
لها ... اليوم حق ... كان لهم حق على عهد رسول الله ص فاما اليوم فليس لهم حق
فانه ... قال الخبيث اللعين ... وقد عرفت ... كان لهم حق على عهد رسول الله ص
لذلك ... اهل القرابة ... ولا ... كانت باقية بعده ...
شيء ... بعده ... اليوم ... هذا هو الحق

لا ريب فيه وقد دل على صحيح قوله ... الموحدين في القرآن وتفسيره وصحيح ... في روايات العامة والخاصة
وانكار ذلك القول من ذلك الرجيم بمجرد النفاق والعداوة **قوله** قال لعائشة هم شيعتنا حين صارت ارواحهم في الجنة
قال الفاضل الامين الاسترابادي الظاهر ان المراد بالجنة التي خلقها الله في المغرب وجعلها مكان ارواح السعداء
في عالم البرزخ اقول يحتمل ان يراد بها الجنة المعروفة وهي موجودة كما هو الحق ودلت عليه الايات والروايات الصحاح
الى الاتيان واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل علموا واستيقنوا انهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز وجل اي
علموا ذلك بالمعاينة واستيقنوا بعين اليقين وان كان لهم العلم واليقين به قبل الموت وبين علم اليقين وعين
اليقين فرق ظاهر ومن ذلك قوله تعالى اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قالوا اراد ان يحصل له عين اليقين
بعدما كان له علم اليقين فاستبشروا بمن لم يلحقوا بهم من اخوانهم من خلفهم من المؤمنين الا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ضمير عليهم راجع الى المستبشرين او الى اللاحقين الباقين او الى الجميع باعتبار هذا الصنف هم الشيعة **قوله**
قال قلت حور مقصورات في الخيام امراة مقصورة محبوسة في البيت المستور لا تخرج قال الحور هي البيض المخبوات
المخدرات ... قصر الشيء حبسه والمراد ... الى الخيام او الى الازواج والخدر بالكسر ... مخدره
انا لنرسنا ... على كل باب سبعون كاعبا الكاعب المراة حين يبدو ثديها للنهود والجمع الكواعب يبشر الله بهن
المؤمنين اي يبشر الله تعالى المؤمنين في كتابه بانهم ... من النسوة في الاخرة وفي بعض النسخ ليبشر الله
باللام اي انزل هذه الاية ليبشرهم **قوله** قال لي امير المؤمنين ع ان للشمس ثلثمائة وستين برجا كل برج منها مثل
جزيرة من جزاير العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى
الغد ثم ترد الى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها وان وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل الارض ولو كان
وجهها لاهل الارض لاحترقت الارض ومن عليها من شدة حرها البرج في اللغة الركن والمراد هنا الدرجة
اذ الدرجة التي هي مطلع الشمس من اول السرطان الى اول الجدي ... وجانبه وهي ثلثمائة وستون وتشبيهها بالجزيرة
تشبيه لسعتها تنزل الشمس كل يوم من ايام السنة على درجة من هذه الدرجات ستة اشهر ذاهبة وستة اشهر عائدة
فاذا نزلت على درجة منها وجرت حتى غربت في درجة محاذية لها انتهت الى حد بطنان العرش اي الى الجزء ... المراد
به المنزلة التي ترجع منها وتطلع من المغرب في اخر الزمان عند قيام الساعة وقد عبر ذلك ...
دائما تحت العرش والمراد بسجودها خشوعها وانتظارها لامر الله سبحانه ... يامرها بالرجوع ام لا وانقيادها لحكمه
فيامرها بردها الى مطلعها فتردد الى ... وهكذا كانت دائما الى ما شاء الله ان يامرها بردها من مغربها ولعل
الملكين الهاتفين ... ويامرانها بالطلوع الى مطالعها المعروفة وقوله وجهها لاهل السماء يحتمل ان يراد
ان وجهها لاهل السماء متوجه الى العرش حين كونها ساجدة ووجه شدة حرارتها واحراقها للارض ومن عليها على
تقدير كون وجهها للارض ظاهر لتغير حالها بمشاهدة جلال الله وعظمته وكبريائه كما نقل ... في حال ...
عند نزول الوحي ويحتمل ان وجهها لاهل السماء دائما ... روى في التفسير ان الشمس اذا بلغت الجو
وجاوزت ... فصار ... الى الارض الى السماء وبلغ شعاعها نجوم العرش ... تعالى
كيف تتوقع الشمس طلوعها من المغرب في كل وقت والدجال ... عليهم ...
انه لا علم لها بعدم تحقق طلوعها قبل ظهورهم هذا ... وما ... العبارة ... على انه ...
من الشمس عبادة وانقياد ... والله اعلم وكثير من الناس ... على العذاب ... ان يجوز ان ... استعمال ...
في معنييه واسناده الى الامر باعتبار ... وتخصيص الكثير ... على ارادة ... الجبهة او
ابتداء خبره محذوف ... الثواب ... وهو كثير حق عليه العذاب ... محذوف
اي ويسجد له كثير من الناس ... المذكور عليه **قوله** فقال يا جابر اذا اصابك ... كان السر
... اظهاره لاحد فاخرج الى الجبانة ... في الصحراء ...

على القبر لان المطيع ما لبا يكون فيهما واحتفر حفيرة ثم دلى راسه فيها اي ارسله فيها من دليت الدلو اي ارسلتها في البئر
وهو يدل على ان حفظ السر واجب وان اظهاره على النحو المذكور يدفع ضيق الصدر الحاصل من كتمانه وان الماء هو جاد
نفسا حرك في نفس الامر كما قيل وقد ذكرنا سابقا في الاصول وفي كلام المحقق تنبيه على عدم افشائه وان لم يامر
باظهاره وهو من الحقيقة ما لانه عم لما كان عالما باسم يكن الاظهار او دافعا للضيق او لتعليم كيفية التخلص من
الضيق ومن لم يجد شيئا على الى قيام القائم ع **قوله** قال ابو عبد الله ع لا حصنا البري بكم بقبت النبي اه او البرية
البري من شيء ذنب المتهم فان كان هو اسم منسوبا باعتبار ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو يدل على
وجوبهما على كل عالم بالمعروف والمنكر وعلى انه لا يجوز فعلها لسنة الفاسق وعلى انه يجب التحرز عن موضع التهمة
وضمير الجمع في بما السوء راجع الى الرجل باعتبار الجنس الشامل للكثرة وضوء لا اشارة الى الحاضرين وهذا
اشارة الى الرجل والافراد باعتبار اللفظ وارجاع هؤلاء الى الرجل وانهما الى من بعد وهذا الى من بعده ع
حد والمراد بالوصول في قوله ما تنبئكم وتبغيتنا ام من اظهار السر وكتمان الحق وفعل المعصية وذكر كون
ذلك عيبا لا ظاهر لان الخلاف اداب الرفيع وفي النهي للسلطان الرعية دم الاصدقاء عليهم فالمراد بالاخ
الاخوة في الدين بالمنادبية في الاخرة والتعذيب لا منها **قوله** فلما استووا ما ذكرنا به لعل المراد بالقيام
لا امره وهو ترك ما يوجب الثواب وفعل ما يوجب العقاب فتشابهتهم بالقاسي في ذلك الصفة اجتروا اي فعلوا
الامر والنهي واستلوا وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فخوا سبل العقوبة الدنيوية والاخروية وصف اجتروا
ولم يامروا فتحوا اذنا للمداهنة والمساهلة مع اهل المعاصي في السكوت عما راوا منهم من المنكرات فمن شاهد
معصية ولم ينه عنها فهو عاص لله ورسوله وكذا اذا فعل منكرا وان تاركه مع اهله وعلى التقديرين يستحق العقوبة
ويفهم منه ان الامر بالمعروف عند قيام بعضهم لا يسقط عن غيره واذا لم يأتمر العاصي بل وجب على الغير فعله
بالمرة اظهارهم وتعاديهم **قوله** كتب ابو عبد الله ع الى الشيعة ليعطفن ذووا السن منكم والنهي عن ذوي الجهل
وطلاب الرياسة او ليصيبنكم لعنتي اجمعين عطف على ما قبله وفيه حث على الترحم على الجهال والفقراء
مجري عن الشيخ رضي يقصد في مقارنة الجاهلين والفاسقين وطلاب الرياسة لانه كل واحد منهم بعضهم على
والغير ومحتاج الراس بامره ونهيه ولو بكلام خشن ولا ينبغي للعالم العارف ان يتبع الاهواء ونيا اهله و
لا مع الخوف تجرا ابن سعد قلبا وفي بعض النسخ على ذوي الجهل بقال عطفت عليه اذا اشفق ورق ورثي
ح ترغيب في امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر لانه لا يشفقهم وبان فيهم **قوله** ان الله عز وجل جعل الدنيا
دولتين دولة لادم ع ودولة لابليس اما الدولة بفتح الدال وضمها اسم من تداول القوم الشيء وهو حصوله في يد
هذا تارة وفي يد هذا اخرى وجمع المفتوح دول بالكسر مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول بالضم مثل غرفة
وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب والمراد بالخارج من عرفنا انهم من الرعية مرفقا
خرج من الجانب الاخر والحوادث مارقة يحرجهم من الدين اذ اعرفت هذا فنقول لكل دولة ناصر ومعين فدولة
ابليس ناصره جنود الشيطان من الجن والانس ودولة ادم ناصره العقلاء والعلماء والاتقياء فاذا غلبت جنود
الشيطان انطفى نور الدين وظهر الفساد في البر والبحر وعبد الله سرا لقلة اهل الصلاح وضعفهم وتهم ملكو
ناصر القادة معهم هلكوا بسطوتهم ورد الدين بالكلية فلذلك وجب عليهم الصبر الى ان تظهر دولة الحق لقوة
اهلها **قوله** حشر الناس يوم القيمة ذكر فيه اجلاء الا ثم يوقفهم الا ثم عمر وشيعتهم فيكن رسول الله صلى
حمراء تضي ما بين المشرق والمغرب اي يخفى هذا المقدار من المسافة في عرصة القيمة لكل العرصة والحلق ثم
لا يكون الا وبين من جنس واحد ويجمع خلائق لا عن وعرفهم فيجعلنا بالاصبع الي حساب الناس حسبنا يحاسب
نعود الي تعريف الاسنان ما لزوما عليه دم عليهم تحاور بين باذن الله تعم على حساب الخلائق ثم كفر ثم دعا
واحدة لا يشغلهم كلام عن كلام وحسابهم كحساب الله تعم والله سريع الحساب فيحين والله ثم دخل اهل الجنة الجنة

النار النار لانهم قوام الله تعم على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل
النار الا من انكرهم وانكروه كما مر تفصيله في شرح الاصول لعلت رب العزة عليهم فانزل بعضهم من الجنة درجاتهم
منزل كل احد منزلا لا يناسبه باعتبار حاله من العلم والعمل والصلاح والورع والتقوى وبزوجهم من الحور كما
ان كل خير في الدنيا بسبب وجوده ونوره وهدايته فكذلك كل خير في الاخرة بتوسطهم وهو والله يدخل
النار النار لا يناسبها من الاشعار داخل فيه بحق ولانا مرهم امرو احد ومن طريق العامة قال علي ع انا قسيم النار
والجنة قال صاحب النهاية اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلال كالخوارج
يعني في الجنة ونصف علي في النار وقسيم فعيل بمعنى فاعل كالجليس والسمير قيل اراد بهم الخوارج وقيل كل من
قاتله انتهى اقول كل من خالفه ولو بتيله عن مقامه **قوله** خالطوا الناس فان لم ينفعكم حب علي وفاطمة ع في
السر ينفعكم في العلانية اراد بالناس من لم يكن حبهما اي بعضهما او بغضهما او لاداها الظاهرية شيعتهم و
كرما استطاع نفعا عليهم وتقديمهم على الامر كلهم ولما كانت مخالطتهم توجب اخفاء محبتهما وسترها خوفا منهم امر
بالمخالطة دفعا لضررهم بتركها وعلل بان المحبة امر قلبي لا تنافيه المخالطة وان تلك المحبة القلبية مما لا بد له
ان تنفع المحبة العلانية اللسانية وتنفع هذه فرع لمنفع تلك والفرع لا يتحقق بدون تحقق الاصل **قوله** انكم وذكر
علي وفاطمة ع فان الناس ليس شيء ابغض اليهم من ذكر علي وفاطمة ع حيث ذكرها عند الناس المبغضين لهما
ترغيبا في المفسدة بهم وحفظ النفس من شرهم والثواب المترتب على ذكرها مترتب على ترك ذكرها تقية **قوله** ان
الله عز ذكره اذا اراد فناء دولة امر الفلك فاسرع بسيره فكانت على مقدار ما يريد يجيء نظيره في حديث
نوح ع ولا حاجة الى التاويل بان كناية عن زوال الدولة باعتبار انها امر مستطيع لان سرعة الفلك وابطاؤه على
القدير المقادير ممكن بالنسبة الى القدرة الكاملة كيف لا وحركته اما ارادية او قسرية او طبيعية وعلى التقادير
يمكن السرعة والبطؤ فيها ويختلف بحسبها الزمان زيادة ونقصانا اما على الاولين فظاهر واما على الاخير فلان
الحركة الطبيعية يشتد ويضعف بالقسر ونظير ذلك ما رواه مسلم في حديث الدجال انه يلبث في الارض اربعين
يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كايامكم قال القرطبي بخرق العادة في تلك الايام ويبطئ بالشمس
عن حركتها المعتادة في تلك الايام حتى يكون الاول كسنة والثاني والثالث كما ذكر وهذا ممكن ان هي كلامه
بعينه **قوله** فقال لسلمان من خالدا ان الزبير قوم قد عرفوا وجربوا وشرهم الناس وما في الارض محمد
احب اليهم منك حزبت بمرة بعد اخرى ولا سيما النجبة وشهرته بكفاءة شهرة بالتشريف المبالغة وتعل
المراد انهم عرفوا احتيلة وفعلا لانه كان الفعل معلوما او عرفوا الحيل لانه كان مجربا وجربوا به وشهرهم الناس
وما في الارض احد من اولاد مجهم والباعهم احب اليهم منك وهذه الامور مستقر لا دفاعهم وتقريبهم فلذلك قال اليت
ان تقريبهم وتقريبهم مثلها فعل على سبيل التدافع او التفرع او النفاعة واجابهم بانهم لا ء السفهاء والجهلاء
ان كانوا مرتبعين بالمخالطة والمعاشرة ان نصيبهم من عمليا عن مواضع الولاية والاحكام وما جاء به النبي من الحجج
جهلهم ويرون ما المطرقتهم فلو مكان لهم عندنا ولا دراية وان كانوا يسمعون قولنا ويتبعون عملنا ويتطلبون
امرنا وهو ظهور الصاحب او الائمة فلا باس بمخالطتهم ومصاحبتهم ومعاشرتهم وفيه دلالة على انه ينبغي النقات
بالموافق والتباعد من المخالف **قوله** انقطع شسع نعل ابي عبد الله ع وهو في جنازة الشسع احد سيور النعل وهو الذي
يدخل بين الاصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام والزمام السير الذي يعقد
فيه الشسع فان صاحب المصيبة اولى بالصبر عليها والصبر حبس النفس عن الجزع والمصيبة الشدة النازلة وكل ما يثقل
على النفس فهو مصيبة وهذا القول كان لكون شاهد وكل من اراد ان يدفع المكروه عن العبد لجاهه على نفسه **قوله**
الحجامة في الراس هي المغيثة تنفع من كل داء الا السام اما ان يراد بها العدد في ان منافع الحجامة كثيرة ينتفع بها
اكثر الامراض او يراد بالداء الداء الدموي فيكون عاما مخصوصا والا فالامر مشكل لا تكون الحجامة نافعة في جميع

الامراض محل تأمل وعلى ذلك يحمل تقدير صحة السند وارادة العموم مرفوع عنا والله يعلم حقائق الاشياء وبشر بن
المحاجبين الرحبي بلغ ابهامه قال بعضها الشبر بالكسر ما بين طرفي الخنصر والابهام بالتفريج المعتاد وشبرت
الشيء شبرا من باب قتل قسته بالشبر قوله قال لا تحتوي بالدعاء لم سمي المؤمن مؤمنا قال لا ادري قال لانه
يؤمن على الله عز وجل فيجيز الله له امانه لعل المراد بالمؤمن المؤمن الكامل من جميع الوجوه او اكثرها فان لهم
درجة الشفاعة والامان يوم القيمة والامر محتمل وتعدية يؤمن بعلى باعتبار تضمين معنى الوجوب قوله
لا يبالي الناصب صلى ام زنى الظاهر انه بالحاء من المعقول يقال لا ابالي به ولا ابالي اي لا اهتم به ولا اكترث له وفي
المصباح لا اصل فيه فهو بمنزلة العوام اذا تبادروا الى الماء القليل فاستقوا فمعنى لا ابالي لا ابادر اهمالا له ولعل
المراد ان صلوته بمنزلة الزنا في ان صلوته ايضا معصية كالزنا لان الصلوة الفاقدة لبعض شرائطها معصية
يعذب بها صاحبها كما يعذب من صلى بغير طهارة وهذا الظاهر وهذه الاية نزلت فيهم عاملة ناصبة تصلى نارا حامية
اي شديدة حرها وقد قيل ان حرارة نار جهنم اشد من حرارة نار الدنيا بسبعين درجة قوله وهو زخ زخا زخه
يزخه زخا دفعه في وهدة وفي كنز اللغة زخ جهرى را بجستن ودور انداختن وبعبور انداختن ولعل السر في
خبرها ان كل ما في الدنيا فهو مال الامام عم كما دل عليه بعض الروايات وقد يا اصحابه واوليائه فهو لهم ولمن منه اعداؤه
فهو حرام عليه مثل لحم الخنزير قوله فلستانهم كانوا يحبونه بعد صلبه فلما اشتد الناس امره قالوا اعدنا خشبه في
بعض النسخ خشبة وقد فيها فصيح على شاطي الفرات في المصباح الجرف بضم الراء والسكون المختنق ما يخرقه
السيول والكلفة من الارض وفي كنز اللغة جرف كناره رود وشيب كه اب فروبرده باشد وجرى كرده وهذا الحديث دل على ان
زيدا وصرحه قال الفاضل الاسترابادي في رجاله زيد بن علي بن الحسين مدني تابعي قتل سنة احدى وعشرين
ومائة وله اثنان واربعون سنة وهو جليل القدر عظيم المنزلة قتل في سبيل الله وطاعته وورد في علو مقامه اخبار
يضيق المقام عن ايرادها انتهى قوله قال ان الله عز وجل اذن في هلاك بني امية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام
الظاهر ان الباء تتعلق باذن يعني وقع الاذن بسبعة ايام بعد احراقهم وكان قتله سنة احدى وعشرين ومائة في
خلافة هشام بن عبد الملك وكان انقطاع حكمهم سنة اثنتين وثلثين ومائة ومدة حكمهم احدى وتسعين سنة وعدد ملوكهم
اربعة عشر رجلا قوله ان الله ليحفظ من يحفظ صديقه يعني الكلام عنده وطلب المنافع له والصديق الصادق
وهو بين الصداقة من الصدق في الود والنصح فيه ترغيب في حفظ اولياء الله واحبائه قوله باسماء ابائهم
هذا الخلق وعلى احسابهم اه لعل المراد بهذا الخلق نوع البشر بقرينة انهم لا يدعون باعمالهم والبشر محرومون
لهم او الناس كانوا اشياعهم واتباعهم قوله قال سمعت ابا عبد الله عم يقول اخا رسول الله ص بين سلمان وابي ذر
واشترط على ابي ذر ان لا يعصي سلمان في الاشتراط تاكيد الانقياد والتناصر والمواساة ورعاية الحقوق التي تقتضيها
الاخوة الدينية وفيه دلالة على كمال فضل سلمان رضي الله عنه وعلى ان على الفاضل متابعة الافضل وترك عصيانه
قولا وفعلا وعزيمة قال القرطبي اخا رسول الله ص بين علي بن ابي طالب ونفسه فقال انت اخي وصاحبي وفي رواية
اخي في الدنيا والاخرة وكان علي رضي الله عنه يقول انا عبد الله واخو رسوله لم يقلها احد قبلي ولا بعدي الا كاذب
مفتر وبين ابي عبيدة بن الجراح وابي طلحة وبين ابي بكر وخارجة بن زيد وبين عمر وعتبان بن مالك وبين
عثمان واوس بن ثابت اخي حسان بن ثابت وهكذا بين بقيتهم ثم قال المواخاة مفاعلة من الاخوة ومعناها ان
يتعاهد الرجلان على التناصر والمواساة والتوارث حتى يصيرا كالاخوين نسبا وقد يسمى ذلك حلفا كما قال انس
حالف رسول الله ص بين قريش والانصار في المدينة وكان ذلك معروفا في الجاهلية معمولا به عندهم ولم يكونوا
يسمونه الا حلفا ولما جاء الاسلام عمل النبي ص به وورث به كما جاء في السير وذلك انهم قالوا ان رسول الله ص
واله واخا بين اصحابه مرتين قبل الهجرة وبعدها قال ابو عمر والصحيح عند اهل السير في المواخاة التي عقدها
رسول الله ص بين المهاجرين والانصار حين قدومه المدينة بعد بنائه المسجد على المواساة والحق فكانوا يتوارثون

دون القرابة حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فنسخ ذلك وبقي التوارث بالقرابة
وهي المحالفة والتعاهد على نصرة الحق والقيام به والمواساة وسمي ذلك اخوة مبالغة في التاكيد وهذه
المواخاة لكونها محصورة على الاعانة في الامور الشرعية غير المواخاة الجاهلية لان المحالفة في الجاهلية
كانت تقتضي ان في كل شيء فيمنع الرجل حليفه وان كان ظالما ويقوم دونه ويدفع عنه بكل ممكن حتى يمنع الحقوق
وينتصر به على الظلم والفساد انتهى كلامه بعينه قوله ما يمنعكم اذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون من الاذى
وافشاء السر وخلاف الاداب ان تاتوه فتونبوه وتعذلوه التانيب المبالغة في التوبيخ والتعنيف والعذل
الملامة كالتعذيل والاسم العذل محركة واعتذل وتعذل قبل الملامة وتقولوا له قولا بليغا اي بالغا منتهيا
الى اعلى مراتب النصح والموعظة من قولهم بلغت المنزل اذا وصلته او كافيا في ردعه عن نكره كما يقال في هذا بلاغ
اي كفاية او فصيحا مطابقا لمقتضى المقام فقلت له اذا لا يطيعونا ولا يقبلون منا فقال اهجروهم
واجتنبوا مجالستهم هذا ايضا نوع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه فوائد الاولى ترك التشابه بهم الثانية
التحرز من غضب الله وعقوبته عليهم الثالثة تحقق لزوم البغض في الله وثباته الرابعة رفض التعاون في
المعصية فان الوصل بالعاصي والمساهلة معه توجب معاونته في المعصية وجراته فيها الخامسة بعث على
ترك المعصية فان العاصي اذا شاهد هجران الناس عنه ينفعل وينزجر عن فعله بل تاثره منه يكون انفع من العذل
والتعزير قوله ان الله يعذب الستة بالستة ذكر ستة اصناف بستة اوصاف واحد واحد العرب بالعصبية قيل العصبية
من لوازم الكبر وكانت حقيقتها تعود الى التعصب لصاحبه عن التوضيح الترفع على ما عليه اعتقاد الشرف عليه
وكانوا قبائل متعددة وكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة اخرى فينفع به اهل بكر ومن اهلهم
ينسب اليه والى قبيلته ولا يليق فيما دعى هنا نداء عاليا ياآل فلان فيتبادر عليه من في البلد ويعزمونه فيعض
هو الى قبيلته ويستفخر بها ويتعصب العشيرة وتثار الشر فيقتل بينهم السيوف ويثور الفتنة ويقتل غيره ولا
يكون لها اصلا في الحقيقة ولا سبب يعرفونه والدهاقين بالكبر قيل دهقان معرب دهبان وفي العرب الدهقان
معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من له مال وعقار وداله مكسورة وفي لغة تضم والجمع دهاقين
ودهقن الرجل وتدهقن كثر ماله والامراء بالجور لان الامراء المشاهدة هو الغالب في نفوسهم الحيف المائل
عن الحق كثيرا ما يجورون الضعفاء والفجرة ويظلمونهم في النفوس والمال والعرض والله يعذبهم وينتقم منهم والفقهاء
بالحسد وهو يتحقق في كل ذي نعمة الغير بالوصول اليها وسلطنتها وان كان قد يتحقق في غير الفقهاء ايضا الا انه
في الفقهاء اكثر واقبح اما انه اكثر فلان المحسود ههنا وهو الكمال والشرف اعظم وهو اولى بالحسد من المال
فيكون اكثر واما انه اقبح فلان العالم الفقيه اعلم بقبح الحسد من غيره فالحسد منه اقبح واذا كان كذلك فهو
اولى بالتعذيب لاجل الحسد من غيره والتجار بالخيانة في كنز اللغة خيانة ناراستى كردن وناسپاسى كردن وهي وان كانت
توجد في غير التجار ايضا لكنها منهم اكثر كما ورد ان التجار فجار والخيانة في البايع منهم اولى بالتعذيب
من غيرهم لاجلها واهل الرساتيق بالجهل في المصباح الرستاق معرب ويستعمل في الناحية التي هي طرف الاقليم و
الرزداق مثله والجمع رساتيق ورزاديق وقال بعضهم الرستاق وصوابه رزداق والمراد بالجهل الجهل بالاحكام
الشرعية سيما الواجبات العينية فانه اظهر واكثر واشد من السواد الاعظم وهذه الفقرات في اللفظ اخبار وفي
المعنى انشاء تحذير لكل صنف عما يخشيه من المعصية قوله ما كان شيء احب الى رسول الله ص من ان يظل خائفا
جائعا في الله عز وجل ... قوله كان علي بن الحسين عم اذا قرأ
كتاب الله ... قال من يطيق هذا الا ... العبادة والشكر انما يتحقق بربط كل عضو من الاعضاء الظاهرة
والباطنة في كل وقت من الاوقات بما هو مطلوب منه شرعا وهذا امر ... خضوع القلب وخضوعه اللازم لكمال
الخوف والاذلال ... والعظيم ... وقد كان امير المؤمنين عم بهذه المثابة وفوق ذلك وبعده سيد العابدين

علي بن الحسين ع كان كذلك لتفرغ قلبه الطاهر عن اشتغال الدنيا وصرف همته الى الطاعات وفعل الخيرات وفيه تنبيه
للغافلين وايقاظ لهم عن نوم الغفلات وترغيب في فعل العبادات قوله انه لم يطعم الا ياكل الا الحلال الا مدل
على ان اكل الحرام ليس من ادبه بل هو ولي الغذا لان من اقتفى اثر احد فهو منه ولا عرض له امران كلاهما لله رضا
الا اخذ باشدهما على بدنه لطلبه افضل كما روي افضل الاعمال احمزها ولحمل النفس وهواها لان النفس مائلة الى
الاسهل واحترز بقوله كلاهما طاعة عما اذا لم يكن كذلك فانه لا يجوز تعذيب النفس بغير طاعة ولقد كان يعمل عمل
رجل كانه ينظر الى الجنة والنار رشد رؤيته القلبية البالغة مرتبة عين اليقين برؤيته الغيبية في الجلاء كالشاهد
الخفاء باعتبار ان الحقائق المعلومات هو المحسوسات والبياناته بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا او يقينه لما
كان في نهاية الكمال لا يتصور فيه الزيادة والنقصان فهو قبل المشاهدة الغيبية كهو بعدها ومن البين ان من
بلغ هذه المرتبة لا يترك شيئا من الخيرات ولقد اعتق الف مملوك من صلب ماله كلا للا تحقق فيه [illegible] الخفاء وقال العد
والحقي ما الحاصر من كثرة الشي والاعضاء والتحفي البالغة في العمل فانه لا يفعل اما محمد [illegible] الا فعال الا
وما كان حوته الا الخل والزيت لعل الخل والزيت [illegible] الادم ولا يتوهم انه لم يجد غيره لانه من اعتق الف مملوك من صلب
ماله وتصدق تمام الحصيل لوجه الله تعالى لا يتصور فيه ذلك الا ان ذلك اصلح في تطويع النفس الامارة والنفس المطمئنة و
تزكيتها وتبعيدها عن اهوائها والمشاركة بفرش الفقراء الذين لا يجدون الا الخبز [illegible] ولا الادم النفيسة تنبيه على
ان الضروري من الطعام ما تقوم به البنية وتبقى معه الحيوة وحلواء التمر اذا وجد الحلواء وتعقيبه [illegible] و
الفاكهة الحلوة وملبوسه الكرابيس في الصلاح الاكبر باس الثوب الخشن وهو فارسي معرب كرباس [illegible] والجمع كرابيس
وحب الدنيا [illegible] فقال كما [illegible] ذا افضل عن [illegible] بالعلم [illegible] الشهوة والعفو
كالفرائض وانما [illegible] ان يكون [illegible] الشهوة [illegible] عند العرب [illegible]
العاص ان رسول الله ص قال ازرة المؤمن على انصاف ساقيه ثم قال لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما اسفل
من ذلك ففي النار وتعلوا ان اطالة الكمين تجاوز عن اطراف الاصابع تجز الفضل مما يحتمل جرها دا على الاصابع
وجزما زاد على الكعبين وعلى نصف الساق والاول احوط لانه [illegible] فيقصر اذا جاز اصابعه قطعه واذا
جاز كعبه حذفه قوله فالى بخوان [illegible] على الطعام والخفة كالقصد في الكثرة للعز حيث
جوبين والعو العليات وقال انه تمر هذا اما استفهام او خبر لبيان انه اشرف ما ذكروا امره بالرفع لرعاية جانب
الضيف وشهوته ولعل الاتي الثاني غير الاول فاتي بالتمر لعدم علمه بان الاول اتى مع احتمال ان يكون الاول
والاتي ثانيا العدم وجود غيره من الاصناف والفواكه التي اشتهاه الضيف فقال التمر انه طيب نعم الطعام
احسن من الفواكه [illegible] وما حضر في البيت للضيف من غير تكلف قوله ما اكل رسول الله ص متكيا
لا اكل متكيا وان جاز [illegible] ترك تعظيما للنعم والمنعم الا ترى ان من اكل متكيا في [illegible] رجل جليل
دنت اصل العرف عده محتقرا لها ولصاحبها وان لم يكن قصده التحقير وما رأي ركبتيه امام جليسه لتعظيمه
من اثر التكبر وتعظيم جليسه والظاهر انه راي معلوم والفاعل هو الرسول او غيره لا مجهول والا لكان ركبتاه في
قال الله ادفع بالتي هي احسن السيئة فعل ما امر الله تعالى به من مقابلة السيئة التي وقعت بالنسبة اليه بالعفو
والصفح والاحسان فهو احسن من المواخذة بمثلها وان كانت جائزة لقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم و
هذا التفسير لا ينافي ما مر من تفسير الاحسن [illegible] والله لقد اعتق
الف مملوك لوجه الله عز وجل [illegible] ما نزلت برسول الله ص نازلة
قط الا قدمه فيها [illegible] على النوازل والحوادث وشجاعته [illegible] للرسول ص
بين العامة والخاصة مشهورة وفي كتب السير والاخبار مذكورة وقد نادى جبرئيل ع يوم احد لا فتى الا علي
لا ذو الفقار قوله كان علي ع اشبه الناس طعمة وسيرة برسول الله ص اما الطعمة بالضم المأكل وهو ما يوكل

والسيرة

والسيرة الطريقة والهيئة والحالة كان ياكل الخبز والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم او فيه تنبيه على [illegible] النفس حملها
على الرياضة وقلة الاكل والاعتياد بالخشن من الطعام وايثار الاحسن منه والعمل [illegible] الاستكثار [illegible]
[illegible] يعجنون ويخبز
اعتمدت عليه بجميع الكف والغرفية واصل العجن الاعتماد ومنه قيل للشيخ الكبير اذا اعتمد بيديه على الارض عند
القيام عاجن ويختبز خبز الخبز من باب ضرب صنعه وترقع رقعت الثوب من باب نفع اصلحته بالرقعة
وهي بالضم ما يرقع به الثوب والجمع الرقاع بالكسر وفيه تسلية للمؤمنين والمؤمنات في تحمل اعمال [illegible]
[illegible] قوله ان الله عز وجل لم يبعث نبيا قط الا صاحب مرة
سوداء صافية عن كدورة لذات الدنيا ورذائل النفس من الحسد والنفاق والغلظة وغيرها والمرة بالكسر مزاج
من امزجة البدن والقوة والشدة ايضا فيمكن ان يراد بها الخلط الاسود الصافي كما صرح به بعض الافاضل
انه اصلح وانفع حال الانسان في حدة الطبع ودقة النظر وان يكون كناية عن القوة الغضبية الصافية عن
رذيلتي الافراط والتفريط ويعبر عنه بالشجاعة وربما بعث الله نبيا فظا حتى يقول بالبداء البداء بالفتح والمد
ايجاد الاشيا كل شيء في وقته بتقديره وتدبيره وارادته حادثة لمصلحة لا يعلمها الا هو وروي عن ابي عبد الله ع انه
لو علم الناس ما في البداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه [illegible] ان فيه اعترافا بسلطانه تعالى وتقديره وتدبيره
وقدرته على ايجاد الحوادث واختياره في افاضة الوجود واقتداره على اعدام ما اراد عدمه وابقاء ما اراد
بقاءه وخروجا عن قول اليهود القائلين بانه قد فرغ من الامر فرغا لا يريد ولا يقدر ان يحدث شيئا
وعن قول الحكماء القائلين بانه واحد لا يصدر عنه الا الواحد وعن قول المعتزلة القائلين بانه خلق الاشيا
كلها دفعة ثم نظم وجودها [illegible] الازمنة وعن قول الدهرية القائلين بان الحوادث هو
الدهر وعن قول الملاحدة القائلين بان المؤثر هو الطبايع قوله لما نفروا برسول الله ص ناقته قالت له الناقة
والله لا ازلت خفا عن خف ولو قطعت اربا اربا [illegible] بالدباب في العقبة [illegible] الناقة باذن الله
تعالى وقالت له هذا القول واخبرته بكرهم [illegible] مذكور في كتاب الاحتجاج للطبرسي بتفصيله
وفيه ايضا ان عليا ع كان في المدينة بامر النبي ص وكان بعض المنافقين [illegible] في طريقه وطموا
راسها فلما بلغ فرسه قريبا منها لوى عنقه واخبره بالبئر وكانت هذه القضية سابقة على قضية الناقة [illegible] نزل
جبرئيل ع واخبر النبي ص بما فعلوا بعلي ع قوله يا ابنتاه يا سارة مثل العصفور حتى يحكم الله بيننا وبين خلقه
كالحكم بين ال يعقوب [illegible] يوسف في كمال القوة والعزة والسلطنة على اخوته والسارة العاقلة ولعل المراد
بهم من دخلوا عليه [illegible] واخبروا بحاله [illegible] ظهور المهدي المنتظر في وقت واخبار
المخبرين به ليستولي على اعدائه ويظهر دينا باقيا على الاديان الباطلة كلها قوله ان الله عز وجل يقول اني لست كل
كلام الحكيم اتقبل انما اتقبل هواه وهمه [illegible] هواه وهمه راجع الى الحكيم المفهوم من الكلام والهم العزم والقصد و
الارادة والمراد ان الحكيم بالحكمة والقوانين الشرعية والاقوال الصحيحة الثابتة لا ينفع الحكيم ما لم تكن بنية خالصة
صادقة وقصده صحيحا والارادة متعلقة بمرادات الله تعالى ورضاه فانه تعالى لا ينظر الى الصورة الظاهرة وانما ينظر
الى الصورة الباطنة ويجزي عليها ويثيب بها كما اشار اليه بقوله فان كان هواه وهمه في رضاي جعلت همه تسبيحا
وتقديسا [illegible] منه ظاهرا والا فلا ثواب له وعليه عقوبة النفاق [illegible]
تنبيه على انه ينبغي للعالم ان يصحح قلبه اولا ويجعل ظاهره موافقا لباطنه قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال الخسف والمسخ والقذف [illegible] في الارض [illegible]
الله [illegible] الصورة [illegible]
[illegible] بالحجارة والظاهر ان هذه الثلاثة [illegible] من الايات في الانفس واما الايات في الافاق [illegible]

ان يكون الفتوحات التي تقع على يد الصاحب عم والصغير في ان يرجع الى القائم عم او الى قيام [illegible]
قوله طاعة على ذل ومعصية كفر الذل بضم الذال الخوار والضعف وبكسرها ضد الصعوبة كما في كنز اللغة والقاموس
هنا هو الاول والمراد الذل عند الناس وقد وقع ما اخبر به عم الى ظهور القائم عم لانهم يقتلون من اطاعه و
يأسرون ويعيبون ذلك موجبا للاجر كما قتلوا واسروا في سالف الزمان قوله نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب
وسائر الناس الاعراب لعل المراد ان الشيعة عرب بعد الموت يتكلمون بلسان العرب وسائر الناس وهم المخالفون
كفار من العجم يؤيده الحديث الثاني شبههم بالاعراب الذين قال الله تعالى فيهم الاعراب اشد كفرا ونفاقا وانهم يتكلمون
في القبر بلسان الفرس يدل على ذلك ما رواه الصفار في البصائر عن امير المؤمنين عم باسناده عن عيص بن القاسم قال سمعت ابا
عبد الله عم يقول اتى امير المؤمنين عم اخ له في بني مخزوم وان شابا منهم اتاه فقال يا خالي ان اخي مات وقد حزنت
عليه حزنا شديدا قال فقال له اتشتهي ان تراه قال بلى قال فارني قبره قال فخرج معه بردة رسول الله صلعم متزرا بها
فلما انتهى الى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس فقال امير المؤمنين عم الم
تمت وانت رجل من العرب قال بلى ولكنا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت السنتنا واحتمال كون المراد ان الشيعة
كاهل الامصار في كونهم من اهل العلم والدين والايمان والمخالفون كاهل البادية في كونهم من اهل الجهل والكفر
والخذلان بعيد قوله نحن قريش وشيعتنا العرب وسائر الناس علوج العلوج ككلاب علاج جمع علج بالكسر وهو الرجل
من كفار العجم وبعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقا قوله كاني بالقائم عم على منبر الكوفة عليه قباء فيخرج من وريان
قباءه كتابا مختوما بخاتم اما الكائن في كان التشبيه وخبران محذوف والباء بمعنى مع اي كاني كائن مع القائم [illegible]
البصر فقد شبه حالة العلم بحالة البصر في تحقق وقوعها وتيقنه ويحتمل زيادة الباء وتكون بين الحالتين [illegible] تشبيه
احدهما بالاخرى وقوله على منبر الكوفة حال عن القائم عم وقوله عليه قباء حال بعد حال او وريان بالكسر الجيب
وكانه معرب كريبان فيحلونه عند اجفال الغنم جفل الناس اجفلوا وانجفلوا اي ذهبوا مسرعين وفي الصحاح جفل
الشيء يجفل وجفولا اسرع [illegible] فهو جافل [illegible] وجعلت الطير اليه [illegible]
فاجفل هو بالفتح والثلاثي يتعدى والرباعي لازم عكس المشهور يقال اجفل القوم وانجفلوا اي اسرعوا
الهرب فلم يبق الا النقباء اي الاشراف من الشيعة وفي الصحاح نقيب القوم من باب قتل نقابة بالكسر وهو نقيب اي
عريف والجمع نقباء قوله الحكمة ضالة المؤمن فحيثما وجد احدكم ضالته فليأخذها المراد بالحكمة العلم بالمعارف
الالهية التي تفيد البصيرة التامة في امر الدين وقيل هي نفس تلك البصيرة ومن ثم قيل الحكمة نور يهدي به الله من يشاء
والغرض ان الحكمة ضالة المؤمن ومطلوبه لكنها اذا وصل اليها ووجدها استقر قلبه واخذها وهو اولى بها كما ان صاحب الضالة اذا
صاحبها فانه ياخذها وهو اولى بها من غيره والمراد ان الناس يتفاوتون في فهم المعاني واستنباط الحقائق والحكم
والنكات من الامور المرموزة فينبغي ان لا يكبر من قصر فهمه عن ادراك حقائق الايات ودقائق الروايات على من دق
فهمه والهم تحقيقها وان لم يكن اهلا لها كان صاحب الضالة لا ينظر الى خساسة من وجدها عنده كذلك المؤمن و
الحكيم لا ينظر الى خساسة من يتكلم بالحكمة بل ينظر الى ياخذها منه [illegible] وفيه ترغيب على تعليم الحكمة [illegible]
العلم ودونه في الدين والشرف والرتبة في العلم والعمل ولذلك قال امير المؤمنين عم على ما نقل عنه السيد الرضي
في نهج البلاغة خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها
في صدر المؤمن وقال ايضا الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق وفي كتب العامة الحكمة ضالة الحكيم يطلبها
وحيثما وجدها فهو احق بها وقيل المراد ان الرجل اذا وجد ضالة في مضيعة فسبيله ان لا يتركها بل يأخذها ويتفحص عن
صاحبها حتى يجده فيردها عليه كذلك من سمع كلاما لا يفهم معناه او لا يبلغ كنهه وسره فعليه ان لا يضيعه وان يحمله
الى من هو افقه منه فلعله يفهم منه ما لا يفهم ويستنبط منه ما لا يستنبط او المراد كما ان صاحب الضالة لا يترك ضالته
بعيدا ولا يحمل [illegible] مالكها [illegible] فانه احق بها كذلك العالم اذا سئل عن شيء ورأى في السائل فطانة واستعدادا

العلم فعليه ان يعلمه اياه ولا يبخل به [illegible] قوله ان الاشعث بن قيس شرك في دم امير المؤمنين ع
قال العلامة في الخلاصة نقلا عن الشيخ ان الاشعث بن قيس الكندي ابو محمد سكن الكوفة ارتد بعد النبي ص في
ردة اهل ياسر وزوجه ابو بكر اخته ام فروة وكانت عوراء فولدت له محمدا وكان من اصحاب علي ع ثم صار
خارجيا ملعونا اقول ان الاشعث هو الذي ارسل اليه معاوية مائة الف درهم ليحث عسكر امير المؤمنين ع على
الرضا بالتحكيم فاغراهم عليه حتى فعلوا ما فعلوا قوله ارعوا قلوبكم بذكر الله عز وجل اي بمراعات احوال القلوب
وحفظها بذكر الله تعالى عن السهو والغفلة فان في غفلتها فسادا ولذلك قال واحذروا النكت اصل النكت
ان يضرب في الارض بقضيب فيؤثر فيها والمراد به حصول شيء من الفساد فيه كالكفر ونحوه [illegible] منه
النكتة وهي النقطة وشبه الوسخ فانه يأتي على القلب تارات جمع تارة وهي الحين والمرة والمراد بها حين
الغفلة عن ذكره تعالى والاشتغال بما سواه فيرى فيها [illegible] والكفر [illegible] وهو الانكار او كان
عنهما كما قيل وهو عدم الايمان لما انتفيا معا شبه الخرقة البالية او العظم النخر الذي كتف والناخر البالي
المنفتت وفيه تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح والتشويه والوجه هو الضعف والرثاثة فانه اذا اراد بعبد
خيرا نكت بابا فاذا اراد به غير ذلك نكت غير ذلك لعل المراد بالخير اللطف والتوفيق وهو فعل صادر منه
تعالى تابع لعلمه بحسن استعداد العبد لقبول ذلك وبقاء فطرته الاصلية على نحو من الكمال ويظهر منه حال قرينه
فلا يرد انه تعالى اراد خيرا كل عبد لان المراد بهذا الخبر اعمالهم الصالحة وفيه توجيهات اخر ذكرناها في شرح الاصول
قال قلت وما غير ذلك جعلت فداك ما هو قال اذا اراد كفرا نكت نكتا سوداء [illegible] على ان الايمان والكفر
من فعله تعالى كما هو مذهب الاشاعرة [illegible] هذا القلب العاقل [illegible] ان يعود الى الايمان باختياره
او الى الكفر باختياره فان عاد الى الاول كان في علمه السابق لا يزال ايمانه وان عاد الى الثاني كان عند كفره [illegible]
عز وجل ايمانه او كفره بالعرض لتعلق علمه تعالى بالايمان والكفر فرقا وهو انه تعالى اراد ايمان الذي
ايمانه دون كفره ولما كان صدورهما من هذا العاقل بارادته تعالى بالعرض نسبتها اليه [illegible]
صدورهما منه تعالى وهذا هو المراد من قول ابي عبد الله عم في اخر حديث طويل علم انهم سيكفرون فاراد الكفر
لعلمه فيهم وليست ارادة حتم انما هي ارادة اختيار وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرناه في شرح احاديث
باب الاستطاعة من كتاب التوحيد ولنا توجيه اخر ذكرناه في باب سهو القلب من كتاب الايمان والكفر ومحصله
ان للشيطان وكلا على القلب كما ان عليه ملكا يرشده الى الخير وشيطانا يضله ويرشده الى الشر كما دلت عليه الروايات
المعتبرة المذكورة في الكتاب المذكور فان تابع الاول يعود الى الايمان وان تابع الثاني يعود الى الكفر وبهذا
الاعتبار كانت تلك النكتة منه تعالى والله اعلم قوله اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والورع والاجتهاد
اوصاه باربع خصال تشتمل على جميع ما هو مطلوب من الانسان الاولى التقوى وهي ملكة [illegible] من الله تعالى [illegible]
عن المحارم والاتيان بالطاعات كما اشار اليه امير المؤمنين عم بقوله عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء
الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم الحديث الثانية صدق الحديث النافع
في الدنيا والاخرة وهو من توابع العدل المترتب على استقامة القوى الثلاث العقلية والغضبية والشهوية واذا
لو صدرت [illegible] دفع الكذب في اللسان كثيرا الثالثة الورع وهو ملكة التحرز عن الشبهات ولذات الدنيا و
ان كانت مباحة الرابعة الاجتهاد في العلم والعمل واعلم انه لا ينفع اجتهاد بلا ورع معه لان الخير المخلوط بالشر
[illegible] والشر [illegible] يختلط [illegible] والله سبحانه لا يقبل الا الخالص ولان الاجتهاد ميل الى الاخرة و
ترك الورع ميل الى الدنيا فينقص هذا بذاك ومن ثم قيل الميل الى الدنيا والاخرة لا يجتمعان [illegible]
الدين [illegible] وفيه تحذير للانسان
من ان ينظر الى من هو فوقه ويتمنى ما عنده من نعم ومتاع الدنيا ويطلب اللحاق به لانه ربما يقع في الحرام ولا يبالي

بذلك وبالاعتبار الحاق من ثبوت بها او حسدا وهو على التقدير بين بعيد من الدين فضلا عن اهل الكتب اذا
نظر اليهم من هو دونه عرف قدر نعمة الله عليه والتزم شكر المنعم وطاعته هذا حال الناظر الى متاع الدنيا واما
الناظر الى الطاعة والعلم والزهد فينبغي ان يكون الامر بالعكس وكفى بما قال الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم فلا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم اي كفى هذا القول الكريم زجرا عن الطموح ومنعا عن النظر الا شاذا اذا المقصود منه [illegible]
لان تقديس ذاته صلى الله عليه وسلم ارفع من ان ينظر اليهم ويتمنى ما هم عليه من النعم الفانية ولو كان المقصود من هذا النهي غيره
اولى بها وقال الله عز وجل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا نصب زهرة بفعل
دل عليه المذكور وهو متعنا وفيه وجوه اخر ذكرها المفسرون وانما نهاه صلى الله عليه وسلم عن هذا النظر الى ما تمتع به اصناف
من الكفرة وغيرهم من زهرة الدنيا وزينتها [illegible] لان ذلك يوجب [illegible] القلب وحب الدنيا وكثرة
الذنوب والبعد عن الاخرة التي هي دار المتقين فان تمنيت شيئا من ذلك [illegible] عن الطموح ومد العينين فاذكر عيش
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فاذكر عيشه وقناعته
وصبره على الجوع وتركه الدنيا ولذاتها ونعيمها مع ان الدنيا وما فيها خلقت له يسهل الصبر على ضنك العيش والاعراض
عن زهرات الدنيا ويزيل حبها عن القلب فاذا اصبت بمصيبة فاذكر مصائب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسهل الصبر
على المصيبة الحاضرة لان المصيبة الصغرى لا تقابلها عند المصيبة الكبرى وفيه حث على الصبر في مواطن المكروه
وزجر عن الجزع منه بتذكر تلك المصيبة التي لا اعظم منها ومن [illegible] من تذكر المصائب الواردة على الانبياء و
الاوصياء الواردة على الانبياء والاوصياء [illegible] مصائب الدنيا كلها قوله مالي ارى حب الدنيا قد غلب
على كثير من الناس هذا حال اكثر كل عصر [illegible] امر الاخرة وخفاء امرها عليهم لاغماضهم عن البصيرة [illegible] وظهور
امر الدنيا ونعيمها مع ميل طباعهم اليها وضعف عقولهم عن ادراك قبائحها وكشف مفاسدها فصار ذلك سببا لحب
الدنيا وترك الاخرة حتى كان الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب [illegible]
[illegible] الموت الباعث على فراق الدنيا والورود في الاخرة موجب لهوان الدنيا وما فيها ولذلك ورد في روايات
كثيرة الحث على تذكره وكان الحق في هذه الدنيا على غيرها وجب الظاهر ان المراد بالحق حق الله تعالى واداء [illegible]
الدينية المتعلقة بكيفية العلم والعمل وتخصيص الموت بغيره حتى كانه لم يسمعوا و [illegible] الاموات [illegible]
بالقلب الى من مات من السابقين واللاحقين والروية [illegible] من الحاضرين وفيه توبيخ بترك العبرة [illegible]
حيث كانوا في الدنيا [illegible] اضطرابا وسكنوا قبورهم معذبين بعذاب اليم الا من اتى الله بقلب
سليم سبيلهم سبيل قوم سفر عما قليل اليهم راجعون سفر الرجل [illegible] والجمع
سفر مثل راكب وركب وصاحب وصحب وفيه تنبيه على [illegible] ورجوع الباقين الى الماضين وترغيب في العمل
لما بعد الموت [illegible] حب الدنيا وزهراتها المانعة عن الاستعداد لما ينفع بعده [illegible] ويأكلون تراثهم فكانهم
انهم مخلدون بعدهم هيهات هيهات اي بعد هذا الظن [illegible] والحدث [illegible]
احداث [illegible] تغير الدنيا وتزيين البيوت [illegible] من علم انه يسكن هذا البيت الضيق المظلم
وهو القبر في زمان طويل لا يعلم طوله الا الله سهل عليه ترك الدنيا الفانية [illegible] فضلا عن [illegible] وصرف العمر
في تحصيل ما يحتاج اليه [illegible]
الاخرة [illegible] في كتاب الله تعالى [illegible] الدنيا [illegible]
السابقين بالركون اليها [illegible] الى التذكر للموت والعمل لما بعده وغير ذلك من [illegible] الدنيا [illegible]
للاخرة واستوا [illegible] عاقبة [illegible] في الدنيا للركون اليها وفي الاخرة بالاعراض عنها وترك العمل لها وفيه
ترغيب في الاعمال الصالحة وترك [illegible] حب الدنيا لتحصيل النجاة من سوء العاقبة [illegible]
حادثة الفادحة النازلة الشديدة وفوادح الدهر خطوبه [illegible]

لا نذكرها [illegible] والرابعة النازلة هي الداهية والشر الشديد يقال الداهية اذا نزلت والجمع الدواهي
وفي ذكر عدم الخوف بعد ذكر ترغيب في الخوف منه وتحذير عن تركه المستلزم للميل الى الدنيا والمعاصي [illegible]
لها طوبى لمن شغله خوف الله عز وجل عن خوف الناس اي الجنة او طيب العيش في الدنيا والاخرة له وفيه حث
على الخوف من عذاب الله لانه الموجب للامتثال باوامره والاجتناب عن نواهيه وزجر عن خوف الناس لانه يوجب [illegible]
باطوارهم والتباعد عن خوف الله تعالى طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب المؤمنين من اخوانه [illegible] على اشتغال
بعيوب نفسه واصلاحها والاعراض عن ذكر عيب غيره من المؤمنين خلقة كانت او كسبية [illegible]
الاخرة [illegible] طوبى لمن تواضع لله عز وجل بالعبادة مع التذلل والخشوع له وزهد فيما احل الله له من متاع
الدنيا [illegible] بان يشغله عن الله وعن امر الاخرة والزهد في الشيء خلاف الرغبة فيه وفعله من باب منع وسمع
وكرم من غير رغبة عن سيرتي اي طريقتي [illegible] الرغبة عنها اما بانكارها او بترك العمل بها [illegible]
[illegible] طلب [illegible] وعدم ترك [illegible] ورفض زهرة الدنيا اي زينتها ومتاعها مطلقا
سواء احل له ام [illegible] غير محول عن سنتي وهي الشريعة [illegible] من عند الله تعالى [illegible] بغير الراغب
عن سيرته وغير المحول عن سنته [illegible] الزهد ورفض الدنيا لا ينفعان [illegible] الدنيا والاخرة و
اتبع الاخيار من عترتي من بعدي في سيرتهم ودينهم وعقائدهم واقوالهم والعترة [illegible] الرجل ورهطه و
عشيرته واشرف عترته علي [illegible] اهل الخيلاء المتكبرين والمتفاخرين بالحسب والنسب والجاه والمال [illegible]
الرغبة في الدنيا [illegible] الكفاف [illegible] كاصحاب الراي والقياس و
الاهواء النفسانية العاملين بغير سنتي [illegible]
وفي بعض النسخ بغير سيرتي [illegible]
عن صفاتهم [illegible] طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا في غير معصية وانفقه في غير معصية وعاد به على اهل
المسكنة [illegible]
والترغيب في اعطاء المساكين [illegible]
طوبى لمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره [illegible]
الاول حسن الخلق مع الناس [illegible] بالجميل والتودد [illegible] وحسن الصحبة والعشرة والمراعاة
والرفق والصبر والاحتمال لهم والاشفاق عليهم والحلم وحسن الخلق تابع لاستقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة
الثاني بذل المعونة لهم في امر الدين والدنيا [illegible]
اليهم [illegible] الثالث دفع شره [illegible]
وهو التوسط بين الاسراف والتبذير [illegible] الفضل وهو الزائد على قدر الكفاف [illegible] من العلم [illegible]
الزائد [illegible] في البقاء مع ترتب الثواب الجزيل على انفاقه في دار الجزاء وامسك [illegible] الفضول [illegible]
[illegible]
تقدير فعل [illegible] الفعل [illegible]
الفعل على [illegible] قوله
فاصبح اهل البخل [illegible] في جميع المال
[illegible]
الثالث [illegible]
البخيل [illegible]
نوع من [illegible]

بالذنوب السعة تسمية للسبب باسم المسبب والمراد بالسعة سابقا الذنوب تسمية للمسبب باسم السبب والسعة للمعنى حقيقة
لا ولو مجاز على الثاني **قوله** يا حسن اذا نزلت بك نازلة فلا تشكها الى احد من اهل الخلاف في كنز اللغة شكاية
گله كردن واظهار رنج حال كردن وفعلها من باب قتل وهي من نزلت به نازلة فحضوره سببا الى اهل الخلاف الذين
هم عدو الله ولد [illegible] الشماتة غالبا وشكاية الرب المعبود اذا الشكاية بمعنى الفعل شكاية عن فاعله كما على قول
قول امير المؤمنين [illegible] من اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه وقال [illegible] يشكو الى كافر فكانما شكى الله ولكن اذكرها
لبعض اخوانك فانك لن تعدم خصلة من اربع خصال الجهل [illegible] تفقده والعدم بالقسم وبعضهم وبالنوبات
ونحوه من باب علم اما كفاية واما معرفة بنجاة او دعوة مستجابة في مشورة برأي المؤمن اذا نزلت به نازلة ينبغي ان
الى الله كما حكاه الله تعالى عن يعقوب [illegible] وانما اشكو بثي وحزني الى الله وعن المراة وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما
ها وان الحرجها وان دعت [illegible] كرها لاحد ينبغي ان يذكرها لمؤمن عاقل يتوقع [illegible] في الدين انما [illegible]
الوجوه الاربعة المذكورة لان المؤمن [illegible] الله تعالى وهو يجعله وسيلة والشكاية الى الله حقيقة كما قال
امير المؤمنين [illegible] من شكى الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله وفيه تنبيه على ان المؤمن الرفع الى الشكاية
ينبغي له الاتيان باحدى الخصال الاربع ومراعاة الاقوى في [illegible] الشكاية اهم واقوى **قوله** خطبة امير المؤمنين
شتمل بعد الحمد والثناء والشهادة بالرسالة على المنفرات عن الدنيا والمرغبات في الاخرة بافصح كلام وابلغ
نظام الحمد لله الخافض الرافع لا يخفى [illegible] والفراعنة وكل شيء [illegible] تعظيمهم [illegible]
الرفع ويرفع المؤمنين بالتوفيق [illegible] والاولياء بالتقريب [illegible] والعلماء بالانعام [illegible]
لانه يعز من يشاء بالتقريب بسلب افاضة الكمالات [illegible] الخيرات الجواد الواسع
يعطي المؤمن والكافر والبر والفاجر اعطاه كثيرا من غير استحقاق [illegible] وجود الممكن ولوازم وجوده كلها من
جوده كلها من فيض جوده الجليل [illegible] العظيم [illegible] عقول العارفين [illegible]
نعوت الجلال والكمال التي [illegible] الواصلين [illegible] النبيين [illegible]
على نعت العباد [illegible] وكل اسم من اسمائه [illegible] في غاية الكمال [illegible] عبارة عن ثبوت
في الواقع [illegible] اطواره الخط بالغروب [illegible]
الغائب الخارج عن المحسوسات التي [illegible] ما حاضر عنده وكالشاهد وما يخطر بالقلوب
محاطا وحاضرة عنده كالشاهد وما يخطر بالقلوب [illegible] عليم بذات الصدور [illegible]
القلب عن خواطر السوء [illegible] ينبغي ان [illegible] التوبة والاستغفار والتوسل بالله تعالى والتضرع اليه
يلزم ذلك في افعال الجوارح الذي جعل الموت بين خلقه عدلا [illegible] بتقدير الموت [illegible] طاعته والانزجار
عن معصيته وذكر المعاد اليه ووعده ووعيده والرغبة عن الدنيا والزهد فيها وبذل الفضل [illegible] الاخلاق
محض عدل [illegible] لو لم يكن موت وقع الهرج والمرج وفسد نظام الخلق [illegible] العيش [illegible]
بالحيوة المسبوقة بالعدم [illegible] المسبوقة بالوجود والكمال من باب الفضل والاحسان [illegible] استحقاق
الشكر على تلك النعم الجليلة فاحيى وامات [illegible] الموت والحيوة نعمتان جليلتان [illegible] الرضا [illegible]
عليهما وقدر الاقوات احكمها [illegible] تدبير اقدر الاقوات والارزاق [illegible] القرآن
الكريم [illegible] لكل نوع وكل صنف من انواع المرزوقين [illegible] رزقا معلوما على قدر معلوم [illegible]
كان [illegible] لا يتبدل ولا يكون [illegible] الاحكام والاتقان [illegible]
[illegible] عن فكر وروية [illegible] عاقبة [illegible] والمراد [illegible] العلم بصلاح [illegible]
بصلاح [illegible] من غير روية [illegible] كان خبيرا بصيرا [illegible] الاشياء ظواهرها وبواطنها [illegible]
عوارضها [illegible] الشيء من باب [illegible] ومن [illegible] فانا خبيرا وبصيرا بالمبصرات

نفس الذات وفي ذكر البصير بعد الخبير الذي هو العالم المطلق رد على من زعم ان الخبير عالم بالجزئيات لا يعلم الجزئيات
كلها جزئيات هو العالم بلا فناء لان الفناء من صفات الكائنات الحادثة الفاسدة [illegible] جعده [illegible]
بحال [illegible] على المعنى العرفي وهو الزمان الطويل والباقي الى غير نهاية اي من غير انتهاء [illegible]
ونهاية لانهما من لوازم الفناء وهو منزه عنها او من غير انتهاء لوجوده لانه واجب الوجود لذاته [illegible]
العدم [illegible] الى حد ويقطع عند غاية يعلم ما في الارض وما في السماء وما بينهما وما تحت الثرى يعلم كل
كل جزء من الاجزاء علما محيطا بظواهرها وبواطنها وجلياتها وخفياتها على السواء احصى بجلاله جميع المخلوقات
الملائكة والنبيين [illegible] لا يحصى لعدد ولا يعتريه احد ولا ياتي بمثله احد [illegible] لكونه كاملا ان يكون حمده كاملا
من وجوه الاول وهو الاصل في جميع العبادات ان يكون خالصا من النقص والسمعة والرياء الثاني ان يكون مجردا
لا يعلم [illegible] وصف [illegible] الا الله تعالى الثالث ان يكون كاملا بكمال المحمودية [illegible] وهو ما حد به الملائكة [illegible]
والنبيون الرابع ان يكون [illegible] غير محصور [illegible] الخامس ان يكون في كل ذاته
وخصوص صفاته بحيث [illegible] احد ولا ياتي بمثله احد [illegible] على هذا الوجه
هل [illegible] او [illegible] الواحد [illegible]
بينه وبين الواحد الثاني [illegible] بين الاجمال والتفصيل والاول [illegible] تعالى [illegible] والتوكل
عليه انا [illegible] وهو تفويض الامور كلها اليه [illegible] التوكل [illegible]
فوائده في شرح كتاب العقل [illegible] الخيرات [illegible] المهمات و
استغفره [illegible] في كنز اللغة استغفار [illegible] كردن [illegible]
واسترضاء [illegible] الطلب [illegible] ان يكون
[illegible] الامور غاية [illegible] الانسان الكامل [illegible]
ولا يجوز في العاقبة [illegible] واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله [illegible]
[illegible] لا تنفع احديهما بدون الاخرى والثانية [illegible] الايمان
الرسول والاقرار به وفي عبده اشارة الى [illegible] مرتبة العبودية [illegible] بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون الهدى القرآن [illegible] والبيان [illegible] دين الحق الشريعة التي جاء بها النبي [illegible] على الاديان
كلها [illegible] الصاحب [illegible] يا ايها الناس ان الدنيا ليست لكم بدار ولا قرار [illegible]
[illegible] قرار [illegible] قرار ومكين [illegible] الارض المستقر [illegible]
من ابناء الدنيا [illegible] لا ينبغي لهم الركون اليها [illegible] السكون [illegible]
انما انتم فيها كركب [illegible] اخر [illegible] الركب جمع راكب [illegible]
[illegible] الليل للنوم والاستراحة والاستقلال رفع الشيء [illegible] القوم [illegible]
واستقل القوم اي ذهبوا وارتحلوا والغدو والرواح الذهاب [illegible] طلوع الفجر الى طلوع
الشمس [illegible] الرواح [illegible] الذهاب [illegible] في الاصل [illegible]
الاستعمال [illegible] من باب التغليب [illegible] الذين [illegible]
[illegible] الاخرة وهو [illegible] الذين [illegible] ان يكون المراد
بالركب الجماعة الماضين [illegible] وهو ما ذكر [illegible] الطريقين [illegible] الثاني
[illegible] في هذا المنزل وهو الدنيا [illegible] الى دار الاخرة سريعا [illegible] البعث
[illegible] العالم المحسوس والمعقول [illegible] في العالمين [illegible] السعادة والشقاوة في
الاخرة وفيه ترغيب في الاول وتحذير عن الثاني [illegible] الركب

اي وخلوا في الدنيا حقها فانه من سعا بها واحرز منها الى الاخرة حقا فانه وفيه تنفير للناس عن الدنيا وزهد فيها لانهم لا يتحولون
بهم عنها لا محالة الى الاخرة شيئا منها فينبغي ان لا يصرفوا اعمارهم في تحصيلها لم يجدوا امر مضى نزوعا المعنى والفتح فاعل كند
كذ نحن ورضيت والنزوع بضم النون الاعراض والكف وبحيرين بحا الفت كرده ونا زا يستادن يقال نزع عن الامر
نزوعا انتهى عنه واباه ولا الى ما تركوا رجوعا اي لم يجدوا رجوعا الى ما تركوا من الدنيا والمساكن والاموال وغيرها
والمراد ان رحيلهم من الدنيا الى الاخرة وقطع عقبات الموت وما بعده امر اضطراري لهم ليس لهم قدرة على الرجوع
الى الدنيا بعد الخروج منها ليتداركوا او يعملوا اعمالا صالحة وفيه حث على رفض الدنيا وفضولها وزهراتها وما يلهيهم
عن تحصيل زاد الاخرة واخذ ما ينبغي اخذه منها لئلا يقعوا في حسرة وندامة لا تنفع حينئذ محبوبها الحسرات لا الاخرة
في الامر وضعا ..... ونقلهم باي ضرب وقتل ايها المعنى والذهاب من الدنيا ثم محبوبا فيها اضطرارا وركبوا
الدنيا فاستعدوا ...... الا الدنيا واعتمدوا عليها فما استعدوا لامر الاخرة لان الدنيا والاخرة لا يجتمعان
وركز من ابواب علم ونقد وسمع والثاني عشر فصيح والثالث من باب تداخل اللغتين كان شرطا ان يكونوا العين والاسم
حين خلوا حتى انا اخذ بكلظم اي بحلقهم ومخرج نفسهم والجمع كظام وهو كناية عن موتهم وتخلصوا الادا رقوم جعفت
اقلامهم الحلوص الصفا وسعادة الموصول وفي كنز اللغة خلوص بكسي رسيدن ورهيدن بيرون شدن والمراد بالاقلام
كرام الكاتبين والاضافة لادني ملابسة وجفافها كناية عن انقطاع عملهم تشبيها الفراغ منها بفراغ الكاتب من
كتابته ويتم فيهم لم يبق من كثرتهم خبرة لا اثر لعل المراد بالخبر خبر انسابهم وافعالهم وصفاتهم وبالاثر
مساكنهم واموالهم وقبورهم وقيد بالكثرة لبقاء خبر بعضهم واثره بعد في الجملة قال في الدنيا انهم نعلل للاخرة
نعشهم اي اربا المولهم البها بالموت وفناء في اللغة الغير وفي العز امرهم بالاعراض عن متاع الدنيا والاقبال الى متاع
الاخرة لان هذا الحال جارية في جميع الخلق كما اشار اليه بقوله فانه جعبهم حلو لا في ديارهم طاعنين على الله اثامهم
الدخول في الصباح وبمعنى الصيرورة ايضا والحلول جمع الحال كالقعود جمع القاعد والديار جمع الدار والمراد
بها الدنيا ومساكنهم ومنازلهم والظعن الارتحال والظاعن المرتحل وفي جعلها عقيب حالا عن فاعل اصبحتم دلالة
على اتحاد زمان الحلول والارتحال الحقيقة وفيه تحريك للنفس من العاقل الى الاستعداد للارتحال وتحذير من النجاة
والمطايا جمع المطية الدابة يركب ويمطي في سيرها اي تجدّ وتسرع ولعل المراد بها الليل والنهار
او الاعمار على سبيل الاستعارة والسير بحث لا زمان وسعيد بقال سار البعير وسيرته والباء متعلق بما
او على العزم فيها لكا كيد السير بالمصدر للمبالغة وانا ومشدة كما اشار اليه بقوله لاحيا ايده ولا تعبير الا
الاعياء وهو ادون وقت متعديا لا اعيا في كذا بالالف تعني فاعيبت ولا فتور لا يفتر الفتير ويقال فتر فتورا
من باب قعد اذا انكسر بعد حدة ولان بعد شدة وفترة فتير اكسر بعدها وفيه تنبيه للناس في الدنيا على لزوم
خروجهم منها سريعا لان قطع المسافة وسرعة الركوب في السير مع انتفاء الاعياء والفتير يستلزم قطع تلك المسافة
في اقرب اوقات الامكان ولا تغلن بها الغافل المعتبر فان من كانت مطيته الليل والنهار فهو يسار وان كان
واقفا وما على المسافة فان كان معنيا لا يجيد الدنيا كتب السعة وقضا اشار اليه التوضيح ذلك بقوله تمادكم بانفسكم
دؤب لبكم باذا حكم دهورا لظرف في الوصفين متعلق بما بعده وما التقديم لرعاية السجع والدؤب يغدو
الدائب وهو الجد في الامر والطرد الذي لا يجيء على العارف بالبديع بدايع هذا الكلام ولطفه والتحقيق انباء
الدنيا انهم مع جميعهم طول عمرهم وقعا ثم فيها يتمنون انقضاء الايام والليالي سريعا الشيء يسيره ويتوقعون حصول
بعد بعده ولا يعلمون ان انقضاءها انقضاء لعمرهم وهذا ايضا من جهات معقولهم فاصبحتم تحكون من حالهم الا
اي صارت حالكم وصفاتكم مثل حالهم وصفاتهم تقول حكيت الشيء احكيه حكاية اذا اتيت بمثله على الصفة التي
بها غيرك فانت كالناقل منه حكيت حكاية اذا اتيت بمثلها وهو هنا كالمعارضة بالمثل وحكوته احكوه لغة قال
ابن السكيت وحكي عن بعضهم انه قال لا احكو الكلام ربما احار منه وتحتذون من مثلكم مثالا الاحتذاء الاقتداء تقول

لا احتوى مثالهم اي اقتدى به والسلك مصدر بمعنى الذهاب تقول سلكت الطريق سلوكا وسلكا اذا ذهبت فيه
في بعض النسخ من سلكهم وهو الطريق والمثال بالكسر اسم من ماثله مماثلة اذا شابهه وقد يطلق على الوصف
الصورة فيقال مثاله كذا اي وصفه وصورته والجمع امثلة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي لا تخدعكم بزينتها فانها
عزيزة الدنيا غرورا من باب قعد اذا خدعه بزينتها واطعمه بالباطل فاغتر هو بها ولما كان المغتر بها ..... الحب
لها والراكن اليها والناسي للموت وما بعده نبه بالموجب لسلب جميع ذلك بقوله فانما انتم سعر حلول الموت
بكم ...... الا ذكر الموت والعلم بوقوعه وجعل ذلك نصب العين والانتظار في كل الى يزيل حب الدنيا والميل
الى زينتها ويستلزم ذكر المعاد والحساب ووعد ووعيد وحساب وجزاء ولذلك قال صلى الله عليه وآله اكثر
واذكر هادم اللذات تتصل فيكم منايا دنية كثير اللغة انصال تيرانداختن وضمير مناياه راجع الى الموت
والمراد بالمنايا اسباب وارجاعها الى الدنيا باعتبار الدهر بعيد وقد شبه المنية بالرامي والسيئة الانتصال
بكنيه وتخليه وجعل الانسان غرضها وفيه تنفير عن الدنيا لدم الامن من سهام الموت ويتمتعون اخباركم مطايا
الى دار الثواب والعقاب في الجزاء والحساب مطايا ومن قبل جنين الماء وفيه كتابة وتخييله تشبيه الموت بالراحل
الذي يبلغ خبر الغائب في اثبات المطايا له وانضاء الاخبار ترشيح واسناد على المطايا مجاز من باب اسناد فعل
الحال الى المحل لان الموت يخبر اهل الثواب واهل العقاب بخيره ووصولا المراد بدار الثواب ودار العقاب
اما القيمة الكبرى او الصغرى وهي البرزخ فان كلا منها فيه يعلم انه من اهل الثواب او من اهل العقاب
ولا يخفى لطف هذا الكلام وحسنه فرحم الله امرأ راقب ربه اي حافظه وخافه وراه في الظاهر والباطن
الرواتب ..... بالمعاصي بالمعنى بنظر الى جميع حركاته وسكناته ولحظاته فان كانت الحق بادر اليها وان كانت
شيطانية تعجل الى دفعها وسبب تلك المراقبة هو العلم بانه تعالى مطلع على الضمائر والسرائر وشاهد على كل نفس بما
كسبت ورقيب على كل شيء فانا استقرت هذه المعرفة في القلب تبعث الى المراقبة بالتعظيم والاجلال والاستغراق في
بحار العظمة والكمال وان انكسار تحت الهيبة وان تقدر بحيث لا يلتفت الى المباحات فضلا عن المحظورات
ومن بلغ هذه المرتبة فقد يغفل عن الخلق والمتصفون بها على درجات متباينة ومقامات متفاوتة وتنكب
ذنبه اي عدل وما اعرض عن طاعته الرب وخوفا من عقابه وكابر هواه اي غالبه وعانده ومثل المكابرة بان يطرح
الامارة للاعمال السوء فيه رد اتباعها في كل خاطر بتكليف العقل ودواعيها بقهره ودفعه وفي بعض النسخ كما في الدلال
من المكابرة وهي تحمل المشاق على ترك هواه وكذب مناه اي قابل ما يلقيه اليه الشيطان من الاماني وتعده
بالوصول اليها بالتكذيب والدفع لتجويز عدم نيلها وتنبيها الى الاكاذيب المحضة امرءا الزم نفسه من
التقوى بزمام والجمها من خشية ربها بلجام فقادها الى الطاعة بزمامها وقدعها عن المعصية بلجامها العود
نفيض السوق فهو من امام وذلك من خلف والتقدم الكف وقدعه كمنعه كفه قد شبه النفس الامارة بالفرس الجموح
والتقوى بالزمام والخشية باللجام ثم فرع ما يناسب كلا اليه ولا يخفى لطفه بالنسبة الى المعاطف فسا الطرف النظر
والمراد بالنظر القلبي وهو توجه الى امر الاخرة والعلم بها مستوفيا في كل اوان حتفا اي موته لعلمه بورود
قطعا مع عدم علمه بزمان وروده فيتوقعه في كل ان وذلك يبعثه على ترك الدنيا وطلب الاخرة وادام الفكر
في امر الاخرة والتخلص من عقباتها فاطول السهر وهو عدم النوم في الليل كله وبعضه يقال سهر الليل او بعضه
اذا لم ينم فيه فهو ساهر وهو كناية عن العبادة في الليل والقيام بوظائف الطاعات وظمأ هواجره عن الدنيا
سالما عزفت نفسه عنه زهدت فيه وانصرفت عنه كدوحا الاخرة معا وقطعا عن حطام الدنيا ومخاطرات النفس
ووساوس الشيطان والكدح السعي والحرص في العمل امره احمل الصبر مطية نجاته اي حمل النفس على فعل الطاعة
وترك المعصية ودفعها عن هواها ومنعها عن الحزن في النوائب واستعار المطية للصبر لكونه سببا للنجاة كما ..
والتقوى عدة وفاته العدة بالضم الاستعداد والتاهب وما اعددته من مال او سلاح او غير ذلك ليوم حاجة

والتقوى عدة واقية من اهوال الموت وما بعده ودواء اخره اشار الحوى الحزن والحرقة وتطاول الزمن ودواء في
الصدر وجلاء للقلب فالتقوى دواء للامراض القلبية والبدنية الموجبة لفساد الظاهر والباطن وميلهما
عن صراط الحق الى الباطل فاعتبروا وقاسوا اي فاعتبروا باحوال الماضين وسرعة انتقالهم من هذه الدار الى دار
القرار وفراقهم عن المال والعيال وسكونهم في القبور مع اعمالهم وقاسوا نفسكم عليهم حتى اذكاحوهم وترك الدنيا
والناس الجاه واما بمعنى مع اي ترك الدنيا مع الناس اما بلبس لباسهما لا تشاركهم فيها او العطف اي ترك الدنيا
بالاعراض عنها وترك الناس بالاعتزال عنهم لعلمه بان مجالستهم تفسد دينه ودنياه فتعلم التفقه فالمراد بالتفقه
التفهم من الفقه وهو الفهم وغلب اطلاقه على علم الدين لشرفه والسداد بالفتح الصواب من القول والفعل يعني
غرضه من التعليم امران احدهما تفهم القوانين الشرعية والاداب والاخلاق النبوية وتكميل النفس بها وثانيهما تسديد
ظاهره وباطنه بالعمل بها وليس غرضه منه الرياء والسمعة ودريا سة الخلق وصرف وجوههم اليه دفقد وقر قلبه ذكر المعاد
التوقير هنا اما بمعنى التعظيم والتجليل او بمعنى الترزين والتسكين وقلبه على الاول فاعل وذكر المعاد مفعول وعلى
الثاني بالعكس والمراد تعظيم ذكر المعاد وهو التوجه الى الاستعداد له وتحصيل ما ينفع فيه وترك ما ينافيه من لوازم
الدنيا وتسكين القلب وترزينه وتسكينه عن الاضطراب من شهوات الدنيا وترزينه عن الميل الى زهراتها فطوى مهاده
وهجر وسادة المهد والمهاد والفراش وهذا كناية عن الاتيان بما فرضته الشريعة من الكمالات الباقية والمبالغة
في تحصيلها خصوصا في الليل فان العبادة فيها لكثرة المشقة وبعدها عن الرياء وحضور القلب اعظم اجرا منها في النهار
منتصب على اطرافه اي على قدميه او على جميع جوارحه باستعمال كل فيما طلب منه داخل في اعطافه كناية عن جمع عطف
الشيء بالكسر وهو جانبه وهو اشارة الى انه غلبه النوم لطول الجوانب لا تتعدى عن القيام لو طالبته الطاعات
ويمكن ان يراد به الاوزار ولا رديها خاشعا لله تعالى اي متوجها الى الله تعالى نظاهره الشعور بما هو مطلوب منه
بين الوجد والكفين يضع وجهه تارة على التراب ويرفع كفيه تارة الى السماء او يرفع وجهه الى السماء تارة وكفيه
اليها اخرى خشوعا في السرائر اي متوجها الى الله بقلب خاكن سطحه البر ما فرغ عما سواه الذي حبيب والقلب
حبيب الحبيب الوجيب مصدر يقال وجب القلب يجب وجيبا اذا اضطرب وحب القلب وجيبا
رجف واضطرب لعله الاول كالم القراق والثاني كمال الاشتياق شديدة اسباله اسبل المطر والدمع اذا هطلا
وتتابعا والاسم السبل بالتحريك ويجمع على اسبال لكنه لبطل على الاطناب بعد من خوف الله عز ذكره او صالح الرأي
مفاصله وقد عظمت فيما عند الله رغبته من القرب والكرامة والسعادة والثواب ونعيم الابد وعلامة ذلك كثرة
الاشتغال باسباب الوصول لما ذكر واشتدت منه رهبته علامة صدق الرهبة الفرار من اسباب ما يخاف منه
راضيا بالكفاف من امره الدنيوي في كل ما يحتاج اليه في البقاء من الماء والاكل والشرب والسكن والملبس وغيرها
والكفاف بالفتح ما يكفي من الحاجة من الرزق من غير زيادة ونقص سمي بذلك لانه يكف عن سؤال الناس ويغني عنهم
احسن طول عمره اي في طول عمره ومدة حيوته مفعول الاحسان والمراد بفعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي فقد
ما يكتم اي يظهر ما ينبغي اظهاره مما فيه صلاح الخلق ودين ما ينبغي كتمانه من الاسرار وغيرها
اظهاره فساده او فساد غيره وفيه ترغيب في الاقتصار على الاظهار قبل البلوغ الى حد ما يكتم ويكتفي بالقليل
اي يكتفي في افادته بالقليل لعلمه بمعلوماته ان كفا بقدر الحاجة وهذا من الفخر والعجب اظهار الكمال على
وجه الكمال اولئك ودائع الله في بلاده يجب على اهل البلاد حفظهم كما يجب حفظ الوديعة وقيل المراد بالودائع
والمواثيق من قولهم تواضع الفريقان اذا اعطى كل واحد منهما الآخر عهدا واسم ذلك العهد الوديع يقال اعطيته
وديعا اي عهدا كذا في النهاية فكانه تعالى اخذ على اهل البلاد عهدا بحفظهم وهم اخذوا على الله تعالى عهدا على
عنهم ما اذا هم على الوفاء بذلك العهد وهذا انسب بقوله المدفوع بهم عن عباده كما روي عن ابي جعفر عليه السلام قال
ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء لو اقسم احدهم على الله جل ذكره لابر به القسم اليمين وقد قسم

بالله وتعديته بعلى لتضمين معنى الايجاب ومعناه كما صح في الفائق ان يقول بحقك يا رب افعل كذا فاذا فعل
ذلك لابره اي ابحى يمينه بالصدق فتعلقه اذ استجابة لسؤاله وقضاء لطلبه او دعا على احد بمفرده اسله دعا نوح
وموسى ع على قومهما فاجاب الله تعالى دعاءهما واهلك قومهما بالغرق ودعا كثير من الصالحين على عدوهم
فاخذهم الله بغتة واهلكهم يسمع اذا ناجاه اي يسمع سماع قبول ويستجيب له اذا دعاه فدعا كثير من الاولياء واستجيب
دعاؤهم بلا مهلة كما نطقت به الآيات والروايات جعل الله العاقبة للتقوى والجنة لاهلها اما وفيه ترغيب في التقوى
لترتب حسن العاقبة ودخول الجنة عليها كما قال عز وجل والعاقبة للمتقين وقال وتلك الجنة التي نورث من
عبادنا من كان تقيا دعاؤهم فيها احسن الدعاء سبحانك اللهم الظاهر ان احسن خبر مبتدأ وان سبحانك
اللهم خبر او بدل عنه او خبر مبتدأ محذوف وهم يقولون ذلك عند ارادتهم طعاما او شرابا او غيرهما فاذا
قالوا ذلك ادركت الخدمة بما يشتهون من غير طلبهم وكونه احسن الدعاء انه دال على ذات المقدس وعلى
وتوحيده المطلق وتنزيهه عن جميع النقائص دعاؤهم الولي على ما انا عليه من النعماء التي يحيط بها البيان
فالظاهر انه بدل او بيان لقوله دعاؤهم واخر دعويهم اذا فرغوا من اكلهم من الطعام والشراب وغيرهما
ان الحمد لله رب العالمين هذا التفسير ذكره الباقر عليه السلام في احدى خطب النوقه والجنان قوله خطبة لامير المؤمنين
مشتملة على معان لطيفة واسرار خفية ونكات دقيقة والفاظ رشيقة بحيث تقصر في ادراكها من تحارفيها
عقول الخطباء وفي اوائل مراحلها تحترق العلماء الحمد لله اهل الحمد ولي ليس علق الحمد باسم الذات
وحكم بانه اهله واولى به للتنبيه على انه يستحقه لذاته وما اشتهر من ان الحمد يتعلق بالفضائل او
الفواضل فهو باعتبار الاكثر والاغلب دون الاختصاص ويؤيده ان الحمد عبادة وهو سبحانه يستحقها
بالذات ومنتهى الحمد ومحله فالحمد كله ينتهي اليه ومنتهى قيل باختصاص جنس الحمد وجميع افراده به وبين
الاختصاصين تلازم البديع البديع الذي يفعل معنى البديع فاعل بمعنى مبدع للخلق اي خالقهم وانشائهم
وذكر البديع وهو الذي يخترع الشيء لا من شيء لا دال على انه خلقهم لا من مادة ولا من مثال سابق
الاجل الاعظم الاعز الاكرم اي كان افعل صيغة ان كانت خلاف ظاهرها فالامر ظاهر وان كانت على تفصيل و
الفضل على غيره فالتفضيل باعتبار وجود اصل الفعل في ذلك الغير وجودا اعتباريا اضافيا او المعنى
انه اجل واعظم واعز واكرم من ان يوصف او يعرف كنه ذاته وصفاته او يتخيل بالاوهام او يتصور
في العقول والافهام كما روي في الله اكبر من ان يوصف لا انه اكبر من كل شيء فانه ليس
بشيء حتى يقال انه اكبر منه المتوحد بالكبرياء اي المتفرد بالعظمة المطلقة لان العظمة اما باعتبار شرف
الذات او الوجود او الصفات الذاتية والفعلية وجميع ذلك له وكل ما سواه في ذل الحاجة اليه متضرع
يطلب كماله من غيره والمتفرد بالآلاء المتفرد اما بالتاء المثناة الفوقانية او بالنون والاول اولى لانه
بالمتوحد مع ما فيه من المبالغة في الانفراد والآلاء بالمد وفتح الهمزة وكسرها النعم مطلقا واصله الا الا
على افعال مثل سبب واسباب لكن ابدلت الهمزة التي هي فاء الفعل الفا استثقالا لاجتماع همزتين ومعنى المتفرد
ظاهر لان كل نعمة منه وكل من له نعمة اخذها منه القاهر بعزته اي الغالب على جميع الاشياء ووضعها في مواضعها
وتقديرها بهيئاتها وصفاتها وكمالاتها بشدة قوته وقدرته بحيث لا يقدر على ان يتجاوز عما قدر له ويطلب غيره
والمتسلط بقهره على جميع ما سواه بالايجاد والابقاء والاعدام والافناء الممتنع بقوته اي المتقوي بها فلا
يحتاج في التقوي الى احد ولا يقدر على من يريده من امتنع بقومه اذا تقوى بهم فلا يقدر عليه من يريده او
الممتنع بها عن الشريك والنظير ولا سيما ومن احد من امتنع من الامر اذا كف عنه وابى منه المهيمن بقدرته
قيل هو الشهيد لانه تعالى شاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل وغيرهما ومنه قوله تعالى مصدقا لما بين
يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وقيل هو الرقيب على المكلفات الحافظ لها وقيل هو اسم من اسمائه تعالى في الكتب

وقيل المؤمن وقيل هو القائم بامور الخلق وقيل هو المؤمن غيره من الخوف واصله ءامن قلبت الهمزة الثانية
ياء ولا ولي لها، والمتعالي هو فوق كل شيء بجبروته اي المتعالي عن مشابهة الاعراض والاجسام وعن ادراك العقول
والاوهام وهو فوق كل شيء بجبروته والجبروت من الجبر بمعنى الاغناء والاصلاح لانه تعالى يغني من يشاء ويجبر
ما يشاء ويصلح مفاقر الخلق ونقائص حقائق الممكنات بافاضة الوجود وما يتبعه من الخيرات والكمالات
او بمعنى الالزام لانه الجبار الذي الزم خلقه وجبرهم على قبول امره التكويني والتكليفي او بمعنى التكبر لانه العظيم
المتكبر الذي احق على كل شيء وليس لشيء حق عليه وعلى التقادير فيه ايماء الى ان المراد بالفوقية الفوقية بالاستيلاء
والشرف والغلبة والحكم ويمكن ان يراد به علوه على كل شيء والتعبير بالمتعالي للمبالغة فيه وما بعده تفسير له
المحمود بامتنانه وباحسانه لامتنان الانعام وانما لم يذكر المفعول للدلالة على التعميم ولان ذكر الكل ... تفصيلا
وذكر البعض والكل لا يوهم التخصيص من غير مخصص وليقدر السامع كلما يخطر بالبال لان المقصود
ان المحمود باصل الامتنان والاحسان ولا يبعد ان يراد بالامتنان الانعام بافاضة وجوداتهم وتكميل ذواتهم
بلوازم ماهياتهم وبالاحسان الانعام بعد ذلك بما يحتاج اليه كل شخص في التربية والبقاء والخروج من حد
النقص الى الكمال المتفضل بعطائه العطاء العطية اي المحسن بها على وجه الكمال من غير استحقاق وجزيل
فوائده الجزيل الوسيع والعظيم والفوائد جمع الفائدة وهي الزيادة من علم او ادب او مال او غيرها ووصفها
بالجزالة لان كل فائدة من فوائده امر عظيم في نفسه لا يعرف قدره العارفون الموسع برزقه وسع الله على
عباده رزقه يوسع وسعا من باب نفع اي بسطه وكثره ووسعه توسيعا اذا بسطه وكثره والباء للمبالغة
في التعدية والقول بان معناه انه تعالى ذو سعة برزقه على ان يكون الموسع من اوسع الرجل اذا صار ذا سعة بعيد
المسبغ الاسباغ الاتمام والاكمال وقد اسبغ الله تعالى على عباده نعمه الظاهرة والباطنة كما نطق القرآن
الكريم وتخصيصها بالظاهرة خلاف الظاهر ولا حجة على وجه يدل على العموم والشمول انما هو على
... تجديده واستمراره الموقوعة باناءه الآنات المتجددة ونعماء المتظاهرة المتواترة فلا يحمل على الاثر ونعماء
تعاماته اي يجيء بعضها اثر بعض على وجه التعاون ونقر بين كل واحدة للاخرى والعطف للتفسير او التأكيد
تخصيص احدهما بالباطنة والاخرى بالظاهر ... عظمته جلاله اي ... لما طلب ان يجعل الله تعالى ...
حمده عظيما لا يصل اليه افهام الحامدين كما لا يصل الى عظمته جلاله عقول العارفين ويثني عليه ولا ...
لا انه وكبرياء شأنه اي بها يدعى الكثرة والعظم وهذا من باب الكناية لان الله يستلزم التساوي بين الطرفين
والطرف الذي كان في ازليته متقادما اي ربما وليته سبق وجوده وجود الموجودات كلها وتقدمه عدم كون
وجوده حادثا مسبوقا بالعدم واشار بلفظ التقادم الى انه ليس المراد بالقدم طول الزمان بناء على ان
زيادة المباني يدل على زيادة المعاني فان التفعل بين الاثنين على وجه الغلبة وان لم يكن هنا بين اثنين يرجع
ويرجع على وجه الكمال وكذلك الزيادة والكمال ... وعلى ان المراد هو الاولية الثانية المحدثة في ديمومته
سلطانه اي تسلطه على جميع ما سواه فلا يجري عليه الزوال والفناء ولا كانت الزوال او غيره مستلطا عليه
هنا ... البقاء ... الخلائق ... ولا ان الاشارة الا التنبيه على ديمومته
لا انقطاع وجوده وطريان العدم عليه كما انه في السابق لا اول له ازليته الثانية المحدثة خضع الخلائق لوحدانيته
وربوبيته وقديم ازليته اي ذلوا واستكانوا جميع الخلائق بسبب اوصافه الثلاثة اما الوحدانية والازلية القديمة
فلان الشركة والحدوث يقتضيان عدم خضوع الجميع له بل خضوعهم لغيره في الجملة واما الربوبية فلان
ما كان الجميع وايجادهم وتربيتهم من حد النقص الى حد الكمال اللائق بكل ووضع كلا في مرتبته يقتضي خضوع
الكل له ودانوا لدوام ابديته اي تعبدوا باحكامه وشرائعه واوامره ونواهيه لدوام ابديته لانه
على العبادة له الموجبة استحقاقه لها لان غير الدائم الابدي لا يستحق العبادة ولا يقدر على الوفاء بالوعد

بعد الفناء والانقضاء مخلدا اي اختار لهم لا نعمة بنعيم الجنان فانهم المثوبة والاخروية يقول رضيت الشيء ورضيت
به فانا رضيته اذا اخترته وانتويه بتعظيم امره الظاهر ان الامر بمعنى الشأن ... الامر يومئذ لله ويقال والتنويه
اليه اذا دعوته فانتخبه فانتدب يستعمل لازما ومتعديا ولعل المراد بالامر العظيم المنتدب اليه تبليغ الرسالة والصبر
على اذى الامة والاعم منهما ومن تحمل الصبر على الاتيان بالعبادات وتضياء معالم دينه ضياء وضحي وهو اسم من اضاء
القمر اضاءة انارة اشرقت والمراد بمعالم الدين مواضع علومه وهي القوانين الشرعية الجارية الى يوم القيامة المنقشة
في قلوب اهل العلم ومناهج سبيله لانارة بانارته والمناهج جمع منهج وهو طريقه الواضح المؤدي بالسالكين به
الى رضوانه ومفتاح وحيه لعل التركيب من قبيل لجين الماء اي ما جعله الوحي الذي كالمفتاح في فتح ابواب العلوم
الربانية والاسرار الالهية وسببا لباب رحمته السبب في الاصل الحبل وهو ما يتوسل به الاستعلاء ثم استعير لكل شيء
يتوصل به الى امر من الامور وهو هنا سبب يتوسل به للوصول الى رحمته تعالى والظاهر انه نصب على المفعول له بتقدير
جعل عطفا على قوله انتخبه وفي الكلام تكثير وتخييل ابتعثه على حين فترة من الرسل استئناف او حالة ...
الارسال والفترة ما بين الرسولين من الزمان الذي انقطع فيه الوحي والرسالة وفشا الجهل والجور والهرج
والشقاوة وهذه الجملة بعده تحريك للمعرفة ... الى التفكر عليها والاعتقاد لها وهفوة من الامم اي يكون
من العلم الشرعي وعدوا عن الحق حتى صاروا سائرين في تيه جهالة وسبيل الضلالة لا يهتدون الى الحق ...
ولا الى الخير سبيلا واختلاف من الملل الباطلة حيث عدلوا كلهم عن الحق والفرقان ... من بطلان عبادة
الاصنام والنيران واعرضوا عن الكتاب والتوحيد والايمان فصاروا ما بين جاهلين جائرين متكبرين بدل
انا بالجهل وقوا بين الجور كافرين وضلال عن الحق الضلال مصدر يقول ضل الرجل عن الحق ضلالا وضلالة اذا
ذل عنه فلم يهتد اليه فهو ضال والمراد بالحق اما الله تعالى او ضد الباطل والاعم منهما وجهالة بالربوبية وعدم العلم
بصفاته الذاتية والفعلية ولزوم الطاعة والانقياد له وكفر بالبعث والوعد لان اكثرهم كانوا منكرين لذلك
كما حكى عنهم في القرآن الكريم بقوله قالوا من يحيي العظام وهي رميم وبعضهم وان قالوا به كاهل الكتاب الا انهم
لما حرفوا كتابهم ولم يعلموا ما فيه وما لوا الى اراءهم الزائلة واهواءهم الباطلة كانوا في حكم المنكرين الكافرين به
الى الناس اجمعين ... توهم تخصيصهم ببعض الاصناف دون بعض وتخصيصهم بالذكر للاهتمام بهم وهدايتهم
او المراد بهم جميع من ارسل النبي على سبيل التغليب رحمة للعالمين ذكروا في تفصيلها وجوها الاول انه الهادي
الى الله والقائد الى رضوانه الثاني ان تكاليفه اسهل من تكاليف ساير الانبياء الثالث انه تعالى يعفو عن امته
ببركة شفاعته الرابع انه رحم كثيرا من اعدائه بقبول الاسلام وقبول الجزية منهم ولم يكن ذلك قبله الخامس
انه سأل الله تعالى ان يرفع عن امته بعده عذاب الاستيصال ... بكتاب كريم اي الباهر ... والكريم العزيز
والنفيس ومرضية كلما في عزه وشرفه بيان عظمته ومقداره وشرفه وفضله على ساير الكتب الفصاحة
والبلاغة واشتماله على الاحكام والدقائق والاسرار والخواص والحقائق وكل ما كان وما يكون وما هو
كائن الى يوم القيامة قد فصله وبينه واحكمه واعزه اي فصل القرآن بان جعل بعضه في الواجبات وبعضه
في المحرمات وبعضه في المندوبات وبعضه في المكروهات وبعضه في المباحات وبعضه في العقوبات و
بعضه في الاخلاق والاداب وبعضه في المواعظ والنصائح وبعضه في احوال الجنة وداخليها وبعضه في جهنم
النار وساكنيها الى غير ذلك او بين كل ذلك فيه واحكمه بحيث لا يتطرق شيء منها بالاخر واعزه اي جعله عزيزا
لم يوجد مثله ولا يوجد او قواه بحيث لا يغلبه شيء من الكتاب ولا يعجزه كامل من الخطابة وحفظه من ان يأتيه
الباطل من بين يديه ومن خلفه اي لا يتطرق الباطل اليه فيما فيه من الاخبار الماضية والاتية لا من جهة
الكتب الماضية ولا الاتية اما الاولى فلانها مصدقة له واما الثانية فلختم الكتابة ولا يأتي بعده كتاب يبطله
او لا يتطرق ونبه شبها اليه لفظه ومعناه على انه يراد بما بين يديه اللفظ وبالخلف المعنى او يتطرق اليه الباطل من جهة

من الجهات الست واكتفى بذكر الجهتين عن البواقي اذ الاتيان الى الشي غالبا الا من هاتين الجهتين نزل
من حكيم حميد اي هو منزل من عند الحكيم المحق المحمود الثناء الذي علم الاشيا كلها وفعل افعاله المحكمة لا يتطرق
اليها نقص وهذا كالتوكيد لما تقدم ضرب للناس فيه الامثال كما قال جل وعز وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون والمثل كلام يقصد به الحاق خفي بجلي محسوس او مشهور لا يحول حسن معاينته ولطف معاينته وكيفية
ارتباطه بالمقصود وطريقه ولا يتجلى المطلوب الا العلماء الذين يتعقلون بنور بصيرتهم وصفا سريرتهم من
ظاهره الى باطنه ومن محسوسه الى معقوله وقد روي عن الصادق عليه السلام انه قال الامثال القرآن لها فوائد فتعوا … لكن
وتفكروا في معانيها ولا تمروا بها وصرف فيه الايات لعلهم يعقلون اي بين فيه الايات الدالة على وجوده و
وحدته وعلمه وحكمته وقدرته وحشره ونشره وحسابه واحكامه وثوابه وعقابه وكيفية ايجاده للخلق والغرض
منه لعلهم يعقلون ويفهمون الغرض من تلك الايات والمقصود من تصريفها احل فيه حلاله وحرم فيه حرامه ولا
يجوز تحليل الحرام الا بعده ولا يجوز لاحد الحكم بتحليل شي ولا تحريمه الا ما وجده فيه او اخذ من العالم به و
شرع فيه الدين لعباده اي اظهره … بتفسير النبي والوصي عندنا او بجوز … بالنص والقياس والاجماع
كما انكره … من عندنا اذا محي الاساءة ودفع اللوم ومن نحنا اذا اخوف بعد الاعلام وكل منهما مفعول
له الشرع اي شرع فيه الدين عندنا المحققين اشفاقا عليهم ودفع اللوم عنهم وذكر مثوباتهم ودفع درجاتهم او نحوها
للمبطلين اشفاقا على ذكر عقوباتهم وشدايدهم ودركاتهم او بدلا عن الدين ويحتمل ان يكونا حالين من فاعل شرع او
من ضمير فيه او عن الدين ومراح بمعنى العاذر والمنذر لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ودفعها رسال
الرسول وانزال الكتاب واظهار الدين لئلا يكون للمبطلين حجة على الله تعالى لترك الحق ومتابعة الباطل وهم قبله
فلهم ان يقولوا لو لا ارسلت الينا رسولا وانزلت الينا كتابا واوضحت لنا دينا و… التعليل
متعلق بجميع ما تقدم وتخصيصه بالبعض بلا مخصص ويكون بلاغا لقوم عابدين الظاهر انه معطوف على الا ان
يكون والضمير عايدا الى الكتاب او الرسول او الدين … المعطوف على الضمير دون المعطوف عليه …
على الظاهر على انه عطف جملة على جملة لقصد الاشتراك في التعليل والبلاغ مصدر بمعنى الوصول الى المقصود والحمل
على العز في السبيل اي ليكون سبب الوصول الى الحق لقوم مؤمنين بالله عابدين له اي مستعدين للايمان و
العبادة فبلغ رسالة الى ما رسله ما امر من غير زيادة ولا نقصان وجاهد في سبيله حق جهاده من غير فتور
ولا تقصير وعبده حتى عبادته ظاهرا وباطنا حتى اتاه اليقين وهو الموت فخرج من الدنيا طاهرا مطهرا صلى الله
عليه وآله وسلم تسليما كثيرا المعول عليهم يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اوصيكم عباد الله اي
امركم او اذكركم كما في المصباح والوصية … يتعلق بالفعلين على سبيل التنازع والتقوى
وقاية عن شقايح الدنيا والآخرة وكثيرا ما يعبر عنها بالطاعة وان كانت اخص منها في بعض المواضع كما …
مرارا الذي ابتدا بدا الامور بعلمه ابتداء الاول لما خلق ولا ايجاد ونشره الخلق اي خلقهم واوجدهم اي
ابتدا خلق الامور وايجادها بعلمه المحيط بما ينبغي اعطاء كل شي ما اراده من الحقيقة ولوازمها و
آثارها وكمالاتها وفيه دلالة على اختياره وحدوث الممكنات واليه يصير غدا معادها كما قال عز وجل
الا الى الله تصير الامور والمراد بالغد يوم الموت او يوم القيامة وفيه وعد ووعيد وترغيب في التقوى
والطاعة وتخويف عن المخالفة والمعصية وبيده فناؤها وفناؤكم اي العقوبة والتقديم للحصر وفيه تنبيه
على ان الافناء والاماتة بيده سبحانه كما ان الايجاد منه والرجوع اليه … ان تتقى منه وتطاع فكان
متدارك عن قليل … عنكم كما زالت عمن كان قبلكم اشارة الى قلة مدة العمر وسرعة زوالها وحث
على العبرة بالماضين كيف دخلوا في الدنيا ومضوا مسرعين بعد انقضاء اجالهم وبقوا مشغولين باعمالهم …
خير الخير او ان شرا فشر … فاجعلوا عباد الله اجتهادكم في هذه الدنيا التزود من …

العقبير

العقبير ليوم الآخرة الطويل البقاء للترغيب انما نعتها بالطول لسابق ذكر زوال الدنيا … والحث
الى البقاء … في تحصيل الزاد للآخرة وفي ذكر العقبير تنبيه على
وتسهيل لتحمل المشقة في العمل كما ان في ذكر الطويل تخويفا من الفقر والافلاس فيه والمراد بالزاد الاعمال
الصالحة بسبب الزاد والاحتياج الناس في البقاء الاخروي اليها كاحتياجهم الى الزاد في البقاء الدنيوي فانها
دار عمل ولا عمل بعد الخروج منها فان الآخرة دار القرار والجزاء اي المكافات وفيها يجزي كل عامل بما عمل من خير
وشر فجدوا فاصبحا اي عن الدنيا ولا تركنوا اليها وخذوا من هذه الدار الفانية انواع المعارف والطاعات
للدار الباقية فان المغتر من اغتر بها الظاهر ان الاول من الغرة بالكسر وهي الغفلة والثاني من الغرور
الخدعة اي الغافل عن الله وعن امر الآخرة من انخدع بالدنيا وزهراتها فانها تعرض نفسها للراكن اليها في
تحديد مطالبه وهمته واما رات حيلة في تحصيلها فربما لم تحصل له ويتكشف بطلان تلك الامارات بعد
العناء الطويل وربما تحصل له مع شدة شوقه ولا تدوم له بل ياخذه الدنيا عنه عن قريب فتغلبه فتخرج منها
فريدا وحيدا مسكينا وكلا الامرين شاق على النفس اشار اليه بقوله لن تعدو الدنيا اذا تناهت اليها
امنية اهل الرغبة فيها المحبين لها المطمئنين اليها المفتونين بها ان تكون كما قال الله عز وجل انما مثل الحياة
الدنيا عنده تناهي اماني الراغبين فيها وحصول تمنياتهم كما هي ان تكون مشابهة للصفة التي ذكرها بقوله
ان تكون مثل … بالحالة الشبيهة في سرعة زوالهم وذهاب نفعهم وانقطاع تمنياتهم بعد اقبالها و
اهتزازهم بها كحال الارض في تزينها وخضرتها وبهجتها وحسنها بالنبات الحاصل من الماء سريع نقصه الهلاك
والزوال والفناء ثم اشار الى ان نعماء الدنيا … وزهراتها مختلطة بالافات …
… والفرح فيها وتبديل النعماء … بالمصائب اللازمة … لم يصب امرء منكم في هذه الدنيا حبرة
وهي بالفتح النعمة الحسنة وسعة العيش والسرور … عبرة … بالفتح الدمعة قيل ان يفيض او الحزن بلا بكاء ولا
يلبح منها في جناح اي في ظل جناح امن … تحت جناحه كبيض الطير او فرخ تحت جناحه … الا
وهو يخاف منها نزول جايحة هي الافة تهلك الثمار ومصيبة عظيمة وفتنة مبيرة او تغيير نعمة او زوال العافية كل
ذلك ظاهر لاهل الدنيا يشاهدونه لتقلباتها وتغيراتها ثم ذكر ما يوجب ترك الدنيا لمن تامل وتدبر و
تعقل وتفكر فقال … ان الموت من وراءه وذلك من تفكر في امر الموت في شدايده وضرورته … يبعد
له ويمنع عن الطعام والشراب فضلا عن الاطناب في الدنيا التي هي بمنزلة السراب وهول المطلع قبل
هو تفسير لهول الموت وفي الصحاح هو موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار وفي الحديث هول المطلع
ما اشرف عليه من امر الآخرة … وفي النهاية يريد به الموقف يوم القيامة او ما يشرف عليه من امر الآخرة عقيب
الموت فشبه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال والوقوف بين يدي الحكم العدل اشار بذكر الموقف
… وبذكر الحكم … بحكم عليهم وبذكر العدل الى انه يثيب المطيع ويعاقب العاصي
ولا يجوز بان يعكس او يمنع الحق عن المستحق وفيه تحريص على الطاعة وتبعيد عن المعصية واعظمها حب
الدنيا والميل اليها وتجزى كل نفس بما عملت كانها استئناف جوابا عن سبب الوقوف او غرضه والمراد بالعمل
الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة واضدادها ثم فصل ذلك مع زيادة بقوله ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا و
يجزي الذين احسنوا بالحسنى اي المثوبة الحسنى والعاقبة الحسنى والمنزلة والرتبة الحسنى وهي الزلفى والجنة
وفيه جعل جزاء الاساءة ما عملوا وجزاء الاحسان الحسنى تنبيه على ان جزاء السيئة … وجزاء الحسنة تضاعف
ثم امر ببعض الاوصاف المقتضية للتقوى والمسارعة الى الطاعة وما يوجب الرضوان والتقرب … الامور على
الترتيب فقال فاتقوا الله عز ذكره حق تقاته بالحذر عما يكرهه من منهياته وسارعوا الى رضوانه اي الى
سبب رضوانه والعمل بطاعته المشتملة على طاعة رسوله وطاعة ولي الامر بعده والتقرب اليه بكل ما فيه

الرضا الظاهر انه متعلق بالتقرب فيدل على ان الكلام في رضاه تعالى هو سبب للتقرب اليه لكن في ط مفاد لكونه
بل الخلوص ولعل غيره لانه في نفسه سبب للتقرب فيه خوطب باعتبار سابقيته بتقريبه ولا يكون في غيره رضاه تعالى حتى يقترب
ثم حرص على ما ذكر بقوله فانه قريب مجيب كما قال تعالى فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وذلك لان العامل اذا
علم انه قريب مجيب بعثه هذا العلم على السعي في العمل والاجتهاد فيه ثم اشار الى انه لابد للعامل من سلب الحول والقوة
عن نفسه والتمسك بحول الله وقوته ولطفه وتوفيقه في جميع الامور بقوله اجعلنا اللهم ممن يعمل بمحابه ويجتنب
سخطه والمراد بهذا العمل صرف وجوه توفيقاته والطافه وهداياته الخاصة التي لاوليائه اليه او العبد بعد توجهه
الى الخيرات ويحق لهذه العنوانات والمحاب اسم مفعول بمعنى المحبوب في لغة هنا المراد فسخطه موجباته وهي
ما يقتضي عقوبته ثم ان احسن القصص اي احسن الخبر والحديث المنقول على وجهه ولزم متابعته يقال قصصت الخبر
قصصا من باب قتل اي حدثت على وجهه والاسم القصص بفتحتين وقصصت الاثر تتبعته وابلغ الوعظ اي اكمله البالغ
غاية الكمال او غاية الفصاحة والبلاغة والوعظ الامر بكلام مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله تعالى على ما
يرق له القلب وانفع التذكر اي تذكر امر الاخرة ودوام ثوابها وعقابها او عظم شانها وفناء الدنيا وسرعة زوالها
وفناء نعيمها وشوب زهراتها بمصيباتها ومحنها انها كتاب الله تعالى وهو الوافي بجميع ذلك لمن تفكر والكافي لمن
تامل وتذكر لم يترك شيئا مما ينبغي ومما لا ينبغي من امر الدنيا والاخرة فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم
ترحمون امر بالاستماع لينتقل الى المقصود بالانصات لئلا يشتغل القلب بغيره وجعل الغاية رجاء نيل الرحمة التي
هي غاية امنية العابدين والعصر اقسم بالعصر وهو الدهر الذي من اعظم آيات قدرته او الحين الذي ما بعد
الزوال الى الغروب لما فيه من الدلالة او صلوة العصر او عصر النبوة على اختلاف المفسرين وجواب القسم قوله
ان الانسان لفي خسر في اعماله وصرف اعماره واللام للاستغراق والتنكير للتعظيم الا الذين آمنوا بالله ورسوله
واليوم الاخر وعملوا الصالحات فنجوا بهذين الوصفين عن الخسران واستحقوا للسعادة والكرامة الابدية
وتواصوا بالحق اي اوصى بعضهم بعضا وامر كل واحد الاخر بالحق من العقد والقول والصبر على اخذه وشغله
او على مصائب الدنيا ونوائبها او عن المعصية والتنزه فيها هنا وقد قرأ سورة كاملة في الخطبة الاولى ولم يقرأ شيئا في
الثانية والمشهور انه لابد فيها ايضا من سورة كاملة واكتفى بعض الاصحاب في الثانية بالفاتحة والاحتياط ظاهر
وبارك على محمد وآل محمد بارك اما من برك البعير اذا استناخ ولزم مكانا واحدا لا يبرح منه او من البركة بمعنى النماء
والزيادة والمعنى على الاول ادم عليهم الكرامة والتشريف وعلى الثاني زدهم تشريفا بعد تشريف وكرامة بعد كرامة
وتحنن على محمد وآل محمد في كنز اللغة تحنن مهرباني كردن وسلم على محمد وآل محمد اي خلصهم من الآفات الدنيوية
والاخروية وطهرهم من الارجاس البدنية والروحانية وهم طاهرون منها والطلب ليقين والتبرك والتقرب بهم
كافضل ما صليت وباركت وترحمت وتحننت وسلمت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد اراد ان يكون كل
فرد من افراد الصلوة على محمد صلى الله عليه وآله وكذا كل فرد من افراد ما عطف عليها كافضل افراد الصلوة على
ابرهيم وافضل افراد ما عطف عليها ليكون في غاية الكمال دون الجمل للصلوة على ابرهيم افراد متفاوتة بعضها
في غاية الكمال دون بعض هاما د بالتشبيه ان يكون كل فرد من افراد الصلوة على محمد وآله كافضل افراد الصلوة
على ابرهيم في بلوغه الى حد الكمال لئلا يلزم منه الحاق الناقص بالكامل بل الحاق كل فرد من طرفي التشبيه بافضل
الافراد من طرف التشبيه بل يلزم تفضيله على ابرهيم ع وتفضيل صلوته على صلوته وعليه فقس فلتتامل اللهم اعط
محمدا الوسيلة في كنز اللغة وسيله دستاويز وهرچه باو نزديكي جويند يعني في الوسيلة اعلى درجات الجنة
ونهاية القرب وايضا الشيء يرفع يوم القيمة الى الف مرقاة كما ورد وهي الامور التي طلبها له كلها حاصلة وليس
الغرض من طلبها طلب حصولها لاستحالة تحصيل الحاصل بل الغرض منه اظهار انه مستحق لها وتحصيلها له او طلب
القربة بذكر فضائله والرضا بها واوجههم عندك يوم القيمة جاها اي افضلهم واكرمهم والوجيه سيد القوم

والجاه العظيم والشرف وجاه السلام حين قال انا اعطاه والاسم الجاه ككتاب في المختار غير خزايا اي غير مخزيين خزيا
والنخ استحيى فهو خزيان والجمع خزايا والخزي على صيغة فاعل من اخزى الخصلة الذميمة اي غير مستحيين من فعل المخزي
من الافعال والاخلاق ولا ناكثين اي غير ناقضين لعهده وعادلين عن طريقه ولا نادمين عن قبائح اعمالنا
باعتبار انتفاء الموضوع ولا مبدلين لاحكامه وشرايعه وارادوا لعينه اللاحقين بنية الصلاح امين نافع
في المجاز والمراد اشياع من قبيل انه لا يوجد في العربية كلمة على فاعيل ومعناه اللهم استجب وقيل معناه كذلك يكون
والموجود في مشاهير الاصول العتيقة ان التشديد خطاء وقال بعضهم التشديد لغة وهو وهم قديم وذلك
ان ابا العباس احمد بن يحيى قال امين مثل عاصين فتوهم ان المراد صيغة الجمع لانه قابله بالجمع وهو مردود بقول ابن جني
وغيره ان المراد موازنة اللفظ لا غير ويؤيده قول صاحب الكشف في الفصيح والتشديد خطاء ثم جلس
قليلا والجلوس بين الخطبتين واجب للتاسي ودلالة الروايات المعتبرة عليه ولا يجوز تركه الا مع الضرورة ثم قام
فقال الحمد لله احق من خشي وحمد لان استحقاق احد للخشية والخوف منه والحمد والثناء له انما هو على قدر عظمته
ومقدرته وكثرة احسانه ومحامده وقد عجز عن معرفة عظمته ومقدرته عقول العارفين وعن احصاء احسانه
ومحامده السنة العالمين وافضل من اتقى وعبد لانه اهل لان يتقى من مخالفته وعقوبته ويتبع لاداء عبادته
وطاعته والاتقاء من الغير والطاعة له انما هو بامره واولى من عظم ومجد لان التعظيم والتمجيد اي العزة والتمجد
يكونان اما لشرف الذات او لشرف الوجود او لشرف الصفات او لكمال الافعال والاحسان وكل ذلك على
وجه الكمال له واما لغيره فهو في ذلك محتاج اليه من جميع هذه الجهات والسايل المفتقر اليه في الاتصاف بجميع
الكمالات فتعظيمه وتمجيده واجبان له في الحقيقة نحمده على وجه التمجيد لو وقع في مقابل نعمه
نحمده لعظيم عنايته اي نفعه وفي الكنز غناء واسوده داشتن وما نيله داد وحسن بلائه اي كثرة عطائه
في حال محل قليلا منها الدعاة ونحمده على حسن ما احسن الينا الا كاثره وتظاهر نعمه اي ظهور بعضها عقب
بعض وتعقب السابق باللاحق وحسن بلائه البلاء الخير والعطية والنعمة والبلاء الحسن العطاء الجميل او
اريد به المحنة فالمراد البلاء والرجيع لتذكر امر الاخرة والرجوع اليه بحاله فانه ايضا حسن واما المرجع
لنا والدين بعضه ونستعينه على الاستعاذة منه ونؤمن بهداه الذي لا يخبو ضياؤه الخبو هو خمود النار
حرارتها وبعضه يخمد لهبها والمراد بالهدى القرآن او الرسول والقرابين الشرعية وعلى التقادير
تشبيه بالنار مكنية واثبات الضياء له تخييل والخبو ترشيح ولا يتمهد سناه اي من الهمود وهو الموت وطفو
النار او ذهاب حرارتها وفي بعض النسخ يتمهد من المهد وهو الوضع ومنه المهاد للفراش يوضع ويوطى
السناء على الاول بالقصر وهو ضوء البرق وفيه مكنية وتخييل وترشيح وعلى الثاني بالمد وهو الرفعة ولا يوهن
عراه الوهن الضعف وفعله من باب تعب وورث وكرم واوهنه اضعفه والمراد بالعروة القرابين الشرعية
والاحكام الالهية وفيه ايضا مكنية وتخييل وترشيح ونعوذ بالله من سوء كل الريب الشك في الحقوق الثابتة
لله وللمخلوق مثل التلاعب في ذاته تعالى ووجوده ووحدته واختياره وساير صفاته الابقية وفي كتابه ورسوله
وما جاء به رسوله وفي اوصيائه واحوال بعده واحوال غيره ذلك لان سوء يحب الاستعاذة منه على كل احوال الا ان
متصفا باليقين لان الانسان لا يأمن المذلة والنسيان ولكن ذلك منهم على سبيل التعليم او التعبد اظهار
العجز والعبودية والافتقار عصمته وكمال العلم بتزهير من دخول الريب اللازم للجهل فيها وظلم الفتن الفتنة
المحنة والبدعة وغيرهما مما يوجب الميل عن الحق مثل المال والجاه والحسب الكريم والنسب الشريف وكثرة العشاير
وغيرها وتشبيهها بالشيء المظلم في عدم الاهتداء من وقع فيه مكنية واثبات الظلام لها تخييل ونستغفره من مكاسب
الذنوب الذنب الاثم ومكاسب الذنوب مواضع كسبها من الافعال القبيحة والاخلاق الذميمة والعقايد الفاسدة
ونستعصمه من مساوي الاعمال مساوي جمع سوء على غير قياس كالمحاسن جمع حسن او جمع مساءة وفي

الصباح المساء نقيض الصبح واصلها مسوة على مفعلة بفتح الميم والعين ولهذا ترد الواو في الجمع فيقال
المساوي لكن استعملوا الجمع مخففا ومكاره الاعمال المكاره المقابح من كره الامر والنظر كراهة فهو كريه مثل قبيح
قباحة فهو قبيح وزنا ومعنى والامل والطمع والرجاء في الامور الدنيوية زيادة على القدر المحتاج اليه في اصل البقاء
وقوام البدن والقوة على العبادة وهو المسمى بالكفاف كلها مفاتيح والفرق بينها ان اكثر استعمال الامل فيما
يستبعد حصوله والطمع فيما قرب حصوله والرجاء بين الامل والطمع فان الراجي قد يخاف ان لا يحصل مرجوه
فان قوي الخوف يستعمل استعمال الامل والا استعمل بمعنى الطمع والهجوم في الاهوال الهجوم على الشيء من باب قعد
دخلت فيه بغتة على غفلة والهول ما يخاف منه ويفزع لشدته واضراره وموضع مهيل بفتح الميم ومهال اي
مخوف ومشاركة اهل الريب في مجالستهم او في معاملتهم او في دينهم بالتظاهر والتعاون فيه الرضا بالعمل
الفجار في لا رضى بغير الحق لان الرضا بالفسق فسق كالراضي بالفاسق مثل العامل به وقوله بغير الحق تأكيد
ان خص علمهم بالمحجور ونحوه ان عم بالواقع ظاهره وسواستشكل فيما رووها او احسنوا القيام عليها كانت سنة
الطريقة والسيرة قوله حافظ من الاولياء على الحافظ من الولاية بان لا ينزل عنها ولاية الحق الى ولاية الباطل
يحفظ الله تعالى مثل المحافظ المؤمن من الخروج عنها ابدا كان من شرق الارض وغربها وسهلها وجبلها
او برها او بحرها واما السابق كان من ابيه بعض العطاء اوالجرعي فبشارة محمودة بشرت البشر من باب قتل
في لغة تهامة وما والاها والتعدية بالتثقيل لغة عامة العرب والبشارة بكسر الباء والضم لغة واسم منها في
الفاعل وهي في الخير اكثر من الشر واذا اطلقت اختصت بالخير بشر الله [illegible] نعم بها المؤمن ابيانه
حيثما كانت لعل هذه البشارة عند لقاء الموت فانه يحضر المؤمن ويبشره بكرامة الله ورحمته وبخيره بالمكان
في الجنة كما دلت عليه الروايات خالطوا الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تقليهم خبرت الشيء اخبره من باب قتل خبرا
علمته وانا خبير والخبرة معرفة بواطن الامور والقلي بالكسر والقصر وبالفتح والمد البغض وقلاه يقليه ابغضه و
كرهه غاية الكراهة فتركه وقليه كرضيه [illegible] لغة طي والمعنى خالطوا الناس وجربوهم فانك ان خالطتهم وجربتهم
تخبرهم اي تعرف ما لهم في الاخرة وانهماكهم في تحصيل الدنيا وجمع زخارفها وحب متاعها وبعدهم وسوء اخلاقهم
وكمال بعدهم عن ذكر الله تعالى ومتى تخبرهم وتعرفهم بهذه الخصائل الذميمة تقليهم في تبغضهم اشد تبغض وتهجرهم
وهذا في اللفظ امر وفي المعنى خبر اي من خالطهم ابغضهم وتركهم قال السيد رضي الدين في نهج البلاغة قال
امير المؤمنين عم اخبر تقله قال وروى ثعلب عن ابن الاعرابي قال قال المأمون لولا ان عليا عم قال اخبر
تقله لقلت انا اقله تخبر قال بعض الشارحين [illegible] امر على معنى الخبر اي ان تبغضه بخبره وتكلف
[illegible] من اختبر من [illegible] مرام من بغضه ومن ابغض [illegible] تخبيره ومن الناس من روى هذا الرسول الله صلعم
ومما يقوي انه من كلام امير المؤمنين عم ما حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي قوله الناس معادن كمعادن الذهب
والفضة قيل انما جعلوا كالمعادن لما فيهم من الاستعدادات المتفاوتة فمنهم قابل لفيض الله على مراتب
المعادن ومنهم غير قابل لها وقيل لان فيهم مبداء الايمان والكفران واصل الطاعة والعصيان وغير ذلك
من الخيرات والشرور وهي فيه كالخلائق في النواة والنار في الحجر كما ان في المعادن ذهب وفضة وجيد ورديء
يظهر كل بالتخمين والتجربة والامتحان قال [illegible] بقوله فمن كان في الجاهلية اصل فله في الاسلام اصل
اصل كل شيء ما يستند اليه ذلك الشيء كالاب للولد والعرق للشجرة والثمر المحمول ولعل المراد ان من له في علم
اصل الايمان ومادته في الجاهلية فلما ظهر الاسلام دخل فيه ومن له مادة الكفر فيها فلم يدخل فيه
وهو يكفر في العرض [illegible] والتعدي بين حال المؤمن وحال الكافر ويقرب منه ما روي عن سيد العابدين عم قال
ان العبد اذا كان خلقه الله في الاصل اصل الخلق مؤمنا في علم لم يمت حتى يكره الله اليه الشر ويباعده عنه
وان العبد اذا كان الله خلقه في الاصل اصل الخلق كافرا لم يمت حتى يحبب اليه الشر ويقربه منه وهذا بعض

كلامه وان شئت تمامه فارجع الى حديثه المذكور في صدر هذا الكتاب ويمكن ان يكون ذلك اشارة الى تقدم
بني هاشم على غيرهم في الشرف والمنزلة في الجاهلية والاسلام فان شرفهم في الجاهلية [illegible] مشهور وكذلك
اهلا فهم لا يدفعها دافع ويؤيده ان معوية كتب الى امير المؤمنين عم ان فلانا وفلانا اتقى منك واعلم
ايضا ولوية علية فكتب عم في جوابه لولا نهي الله تعم من تزكية المرء نفسه لذكرت جمة من فضائلنا وان صنايع
ربنا والناس بعد صنايع لنا ثم اظهر ان عزه قديم دون عزه وعز قومه وبين التفاوت بين بني هاشم وبني
امية قال بعض الشارحين لكلامه عم وفيه اشارة الى ان شرفهم لا يختص بالاسلام فان شرفهم وعلوهم
وعزلا بائهم قبل الاسلام ايضا مشهور قوله يسئل ابو عبد الله عم بيت شعر لابن ابي عقب ابوكان يسمعه من العجوز
وادرجه في سلك النظم ويدل على جواز التمثل بالشعر وانشاده اذا كان حقا وقائله مجهول اصلا وحكم وتحمل
صيغة المجهول ثم فوز في مقام الفاعل والباء في بالزوراء بمعنى في والبدر بضمتين واسكان الدال تخفيف
جمع البدنة محركة وهي الابل ودون غيره البزل جمع البدين والظاهر ان ضمير غيره راجع الى سعوية بين دعوت
هذا الكلام الملهم او محمد بن بشار فيها ليبارز العثلا بل ادخل في السنة الناسعين والذكر والانثى سواء ويقال رجل
ذا قربا ذل ويبدل اذا طلع نابه والجمع كركع وكتبه بوازل قال لعل المراد ان المقصود بالزوراء هنا
بغداد لان الزوراء لا تطلق عليها لان صاحب القاموس قال الزوراء دجلة وبغداد والابوابها التي
جعلت مزورة عن الخارجة منه ثم ثوب رجلا من ولد فلان كلهم يصلح للخلافة ثم يرفع شانهم من جهة الدولة
وكونهم من اولاد الخلفاء وكما تار اولاد عباس واشار به الى السابقين الامين مع المأمون فانه وقع
بالري وقتل عساكر ابن هيان وكان عسكر ما مورين اهل خراسان وبحر البها ويمكن ان يكون اشارة الى
هلاكهم قوله قال رسالت يا عبد الله عم عن قول الله عز وجل الذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما
وعميانا قال مستبصرين ليسوا بشكاك في تلك الايات انكارا منها او تحقيرا بمعرفتها والخبر لم يسقطوا او لم يقعوا
عليها غير واعين لها ولا مستبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين
بعيون راعية وفيه وعيد بان الثواب المذكور في الايات انما هو للمؤمن المستبصر الوقت والايات في الملائكة
عليهم السلام انهم الايات الكبرى واعظم افرادها بهم تعرف الله وتعبد قوله وتكثر قطع فلم يكن لي عندنا القطع بالفتح
والسكون والجمع القطع بفتح القاف الحجر وعلى اصحابه اذا قطعهم ويمكن ان يكون بالحاء المهملة يعني القطع
والشق يقال لحت الحديد فلجأ من باب منع اذا قطعته وشققته ولم يجد الاعراب ليس في المعقول اي حيث
او قطع وكسر فلم يكن لي عندنا في ترك الحق والاقرار بالامام العادل وشاع بعضهم بعضهم قوله قال هؤلاء
قوم من شيعتنا اشارة الى من الموصول والجمع باعتبار المعنى والمراد بالضعف ضعف حالهم في الدنيا
للفقر كما فسره بقوله ليس عندهم ما يتحملون به الينا التحمل تكلف حمل شيء اي ليس عندهم ما يتحملون به السير
الينا من الزاد والراحلة وغيرهما من اسباب السفر فيسمعون حديثنا ونشرح على النبي ويقتبسون من
علمنا اقتبس العلم استفاده فيرحل قوم فوقهم في القوة ومنزلته بالفناء والمال ولعل المراد بالقوم اهل
الخلاف كالزيدية والاسماعيلية والفطحية والواقفية واشالهم ولما اريد بهم الاسماعيلية والاماميه يعني
حال التضييع على تضييع العمل بالروي او على الاعم منه ومن انكاره الا ان يريد ان الاماميه انما قلنا
انهم لا كانوا اشد تضييعا تحت الاسر كالضعفاء بل هم اولى بالدخول في الضعفاء اذ لا يعملون كما يكونا خارجين
عنها فالفرق بينهما بان الناقلين خارجون والمنقول اليهم داخلون غير واضح ملتبسا ويتعقرون اموالهم
تجهيز اسباب السفر ويتعبون ابدانهم يتحمل شاق حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه اليهم اي
الى شيعتنا الضعفاء فيعيه هؤلاء اي يحفظ الشيعة الضعفاء ويضيعه هؤلاء اي يحفظ الشيعة الضعفاء
ويضيعه هؤلاء اي الاغنياء فاولئك الذين يجعل الله لهم مخرجا من الضيق ويرزقهم رزقا روحانيا وهو العلم

بالشرع والعقل من حيث لا يحتسبون لا ذهنهم منه وبالجملة لما دلت الآية الكريمة على ان التقوى هي المخرج من الكرب
مطلقا وما يوجب المأثم والشغل الخير الله تعالى سبب للرزق الجسماني والروحاني بتوارد الفيض الرباني من حيث
لا يحتسب اشار عليه السلام الى ان من اتصف بهاهم الشيعة والآن من جملة رزقهم الذي يأتيهم من حيث لا يحتسبون تعلم حق
اهل العصمة عليهم السلام والعمل به ونقله اليهم على النحو المذكور في قول الله عز وجل هل اتيك حديث الغاشية قال الذين
يغشون الامام الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها قال اكثر المفسرين هي القيمة وقال بعضهم هي النار
وقال ع من يعني الامام المنصوب من قبل الله تعالى بالسوء ولا بيان شدائدهم الاخروية وعقوبتهم الابدية
ومن جملتها ان ليس لهم طعام الا من ضريع وروي عن ابن عباس عن النبي ص قال الضريع شيء في جهنم امر من الصبر
وانتن من الجيفة واحر من النار وتاويل الغاشية بهذا تاويل وتاويل اخرى غير ما ذكر من ان الغاشية اصحاب القائم
يغشاهم بالسيف اذا ظهر والنار والعذاب فعل سنان فقد يكون للآية تاويلات كلها صحيح وما يعلم تاويله الا الله و
الراسخون في العلم قوله لا يسمن ولا يغني من جوع قال لا ينفعهم ولا يغنيهم لا ينفعهم الدخول ولا يغنيهم القعود الا سمان كثار اللحم
والشحم وقد يحصل كل منها عن النفع ولا الغنا ولا ينفع والجوع ضد الشبع ويطلق على العطش وعلى الاغتبار قال الاتي
لا يجوز في الامر الحق فيه والقعود عن الامر الناكثة والتاعد عنه والقعود لا امر الاهتمام به اذا عرفت هذا فنقول
ان قوله لا يسمن وما عطف عليه على تفسير المفسرين صفة للضريع او استيناف كانه قيل هل في الضريع نفع مطلوب من
الاطعمة وهو السمن ودفع الجوع فاجيب بانه لا دخل له وبالعكس استيناف عن سؤال الاهر كانه قيل هل ينفع الغاشية الفعل
من اتصال الفقر الى الامام والطعام نوره وهل يترتب على فعلهم ذلك فاجيب بانه لا ينفعهم الدخول لما يقتضي وصول
الفقر اليه ولا ينفعهم القعود لان الاهتمام به يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون وهذا
الذي ذكرنا من باب الاحتمال والله يعلم قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ذكر الثلثة
والخمسة دون الاثنين والاربعة لان الله تعالى وتر يحب الوتر مع الاشعار بذكر الزوج بعدها لا استنا والى ان ذكر العدد
لا يخلو امن الازدواج معه كما صرح به في قوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم للتعميم بعد التخصيص اينما كانوا
من فوق الارض وتحتها وشرقها وغربها والخلاء والملاء ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة من خير وشر ويجزيهم به ان الله
بكل شيء عليم اشارة الى ان المراد بكونه معهم كون علمه محيطا بظواهرهم وضمائرهم لا معيتهم بالذات والمكان ثم
الخلافة في بني هاشم ولا النبوة ابدا اي تعاهدوا وتحالفوا في حجة الوداع في الكتاب الذي اجتمعوا عليه في بني هاشم حسدا
واعنادا وعداوة وحبا للدنيا وميلا الى كون الخلافة في قريش لئلا ينفرد بكرمتهم في العرب فانزل الله عز وجل
فيهم هذه الآية نزلت في تجاوزهم وعيد الهم والآية وان نزلت فيهم مضمونها عام والآية في خصوص السبب عمومها لا
تخصيص قال لقد كلمت قوله عز وجل ام ابرموا امرا فانا مبرمون هم ابرموا امر التعاهد ورد الخلافة عن بني هاشم
واحكموا ذلك بزعمهم والله سبحانه ابرم واحكم امر الخلافة في اهلها قال ابو عبد الله ع لعل يوما انكار يوم
تشيد يوم كتب الكتاب الا يوم قتل الحسين ع اذ هو آخر يوم قتل الحسين ع بيوم كتب فيه الكتاب في كونه
مصيبة عظيمة وبلية غريبة على الهاشميين العلويين والشيعة اجمعين لكونه اصلا ليوم القتل وسببا له
اذ لو كانت الخلافة في بني هاشم ولم ينقلوها عنهم الى غيرهم وبني عدي وبني امية لم يقع قتل الحسين ع فقد كان
ذلك اي كتب الكتاب في قتل الحسين ع وخروج الملك عن بني هاشم وكان تاما لما فعله وقدره وخبرها محذوف
اي في علم الله تعالى قلت وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اي تقاتلوا والا فقتال لا يجي يعني القتال مثل
اختصموا او فعل الشرط محذوف لوجود المفسر لكان يجوز تقديم وانما صح التركيب اسخا لا ظاهرة فاصلحوا
بينهما بالوعظ والنصح والدعاء الى حكم الله تعالى فان بغت احديهما على الاخرى اي ظلمت وتعدت فقاتلوا التي
تبغي حتى تفيء الى امر الله اي ترجع الى حكمه او الى ما امرت به من ترك البغي فان فاءت بعد القتال الى امره
فاصلحوا بينهما بالعدل قيل تقييد الاصلاح بالعدل هنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد القتال وقد امر بالعدل

العفو عنهم ورد اموالهم كما يشير اليه قال الفئتان قبل السائل سال عن الطائفتين فقال ع الفئتان انهما
الثنتان اللتان تعرفهما واللام للعهد وهم الذين بغوا على امير المؤمنين ع اي خرجوا عليه كالمراة وصحابها
فكان الواجب عليه اي على امير المؤمنين ع وعلى من معه قتالهم وقتلهم حتى تفيئوا الى امر الله اي الى حكم
الله تعالى وطاعة الامام او يقتلوا كالخوارج بالنهروان وطائفتين غيركالزبير فهم كانوا مؤمنين ثم كفروا
وارتدوا فكان هذا دليل لقولنا وهم اهل هذه الآية ادعى هو يقتضي تحقق الايمان في الطائفتين ولا ينافي ذلك
خروج الباغي عن الايمان فكان الواجب على امير المؤمنين ع ان تعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول
الله ص في اهل مكة انما من عليهم وعفى وكذلك صنع امير المؤمنين ع باهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي
باهل مكة حذو النعل بالنعل اي على مثل ما من غير تفاوت كما تقطع احدى النعلين على قدر النعل الاخرى في
القطع واعلم انه كان النبي ص سبى نساء مشركي اهل مكة ودراريهم واخذ اموالهم غنيمة جائزا وانما لم يسبهم بل من
عليهم تفضلا منه عليهم دون استحقاقهم وظاهر التشبيه في قوله وكذلك صنع امير المؤمنين ع باهل البصرة وظاهر قول
امير المؤمنين ع في بعض كلامه منت على اهل البصرة كما من النبي ص على اهل مكة يشعر بجواز سبي نساء مقاتلي اهل
البصرة ودراريهم واخذ اموالهم مطلقا لامير المؤمنين ع وانما لم يسب ولم ياخذ على طريق المن ايضا وجواز
الاموال مشهور بين الاصحاب منهم الشهيد في حسن الدروس ويؤيده انه ع بعد الغلبة على اهل البصرة قبل يسلمهم
الا انه امر بردها على اصحابها ولو لا جوازه لما فعله اولا وكذلك قيدها المجوزون بالاموال التي حواها العسكر
مع عدم رجوعهم الى الطاعة ونقلوا الاجماع على ذلك واما ما لم يحوها العسكر وان كان مما ينقل ويحول واما
مع رجوعهم الى الطاعة وعدم اصرارهم على المخالفة فلا يجوز قطعا وقال بعضهم لا يجوز اخذ اموالهم مطلقا ثم
التشبيه في اللغة واما السبي فلا يجوز على المشهور وجوزه بعض لما ذكرنا من ظاهر التشبيه لكنه قال قلت
قوله عز وجل والمؤتفكة اهوى يهوي هويا اي سقط يهوي هويا بالفتح سقط من علو الى سفل واهواه اسقطه قال المفسرون
هي قرى قوم لوط ائتفكت باهلها اي انقلبت اهواها بعد ان رفعها وقلبها وقال ع هي البصرة مثل ما في قول
امير المؤمنين ع في بعض خطبه في ذم اهل البصرة يا اهل البصرة يا اهل المؤتفكة ائتفكت باهلها
بهم ثلثا وعلى الله تمام الرابعة وقال في خطبة اخرى وانها يعني البصرة لاسرع الارض خرابا واخبثها ترابا
عذابا ولقد خسف بها في القرون الخالية مرارا وليأتين عليها زمان وقال علي بن ابراهيم في تفسيره وهي ائتفكت
باهلها مرتين وعلى الله تمام الثالثة قلت والمؤتفكات انتهم رسلهم بالبينات قال اولئك قوم لوط ائتفكت
عليهم انقلبت عليهم كما هو المشهور وقال بعض المفسرين كانت ثلث قرى سدوم وصامورا ودادوما قوله
في بلغني سلمان فقال الدعمر بن الخطاب يا عمر بن حنتمة من ابوك وما اصلك حتى عيرت لو سرخ الخصال الذميمة
الجاهلية في طبعه على سلمان ان يشرف اباه مع انه حسن وحسب بعضهم مشهور مذكور في بعض الروايات وفي بعض
ذلك الجاهلية ان شرف كل رجل بانفاله شرفيته واخلاق كريمة وان شرف الابا لو كان لا ينفع وان العقل
لو كان له دين ومروة وعقل وتقوى وورع خير من رجل شريف لم يكن له ذلك وان ليس للانسان الا ما سعى و
سلمان بامور دلت على ذلك وقوا صغر الله تعالى والشكر على نعمه وهي نسب الشرف بالعبودية والهداية بعد الضلالة
التي هي الخروج من دين الحق والجهل بالاحكام الشرعية والغنى بعد العيلة والفقر والعتق بعد الملك والمراد
العتق المعروف وحمله على العتق من قيد النفس الامارة بعيد وما يناسب ذكره في هذا المقام ما ذكره القرطبي
قال سلمان يكنى ابا عبد الله ع كان ينتسب الى الاسلام فيقول انا سلمان من الاسلام ويعلم انه من موالي رسول
الله ص لانه اعانه بما كوتب عليه فكان سببا لعتقه وكان يعرف بسلمان الخير وقد نسبه رسول الله ص الى بيته فقال
سلمان منا اهل البيت واصله فارسي من رام هرمز من قرية يقال لها جي وقيل انه من اصبهان وكان ابوه مجوسيا
فنبهه الله تعالى على قبح ما كان عليه ابوه وقومه وجعل في قلبه التشوق الى طلب الحق فهرب بنفسه الى ان وصل الى الشام

لم نزل نجول في البلدان ونجتنب الاديان ونكشف الاخبار والرهبان الى ان دللنا على واهب الموهوب وتوصل الى المقصود ولعل
كتابه عظيما اشتق ونتذكر تفضيل احوال الانبياء اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر قريش ان حسب الرجل دينه في
المصباح الحسب تفتخرون بما تعدون من المآثر وهو يكون في الانسان وان لم يكن لآبائه شرف ورجل حسيب كريم بنفسه
ولا ريب في ان الدين والعمل بما فيه اعرف المآثر والمفاخر ومروته خلقه في المصباح المروة آداب نفسانية تحمل
مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات يقال مرؤ الانسان فهو مريء مثل قرب
فهو قريب اي ذو مروة وقال الجوهري يجوز التشديد فيقال مروة واصله عقله ادبه تيم لا ادحقيقته ونسبه الى
الانبياء والاوصياء وتقدانا وصالح الادب ترتبه الانسان وشرفه بين الامور الثلاثة لا بالنسب شرفه الاباء ونحوهم
قال الله عز وجل انا خلقناكم من ذكر وانثى اي من رجل وامراة وهما آدم وحوا او المراد به الاب والام
لكل واحد فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب لتعرفوا الاعتباره والخطاب يعم الناس
من العرب والعجم والذكر والانثى والحر والعبد وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب بالفتح ما انشعب منه قبائل
العرب والعجم شكور بالكسر وفلوس ويقال الشعب هو الحي العظيم المنسوبون الى اصل واحد شعبا النعم
شعبا من باب نفع جمعتهم وفرقتهم فيكون من الاضداد فالجمع باعتبار رجوع كل شعب الاولاد والتعريف باعتبار
تميز كل شعب عن اخرى وقال انساب العرب ست مراتب شعب ثم قبيلة ثم عمارة بفتح العين وكسرها ثم بطن ثم فخذ
ثم فصيلة فالشعب هو النسب الاول كعدنان وهو بمنزلة الجنس تتشعب فيه سائر الانساب القبائل ما انقسم فيه انساب
الشعب والعمارة ما انقسم فيه انساب القبيلة والبطن ما انقسم فيه انساب العمارة والفخذ ما انقسم فيه انساب
البطن والفصيلة ما انقسم فيه انساب الفخذ فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس
فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب وقيل الشعوب باعتبار المدينة والبلاد مثل كوفي وبصري
وغيرها والقبائل باعتبار الاباء كالتميمي والهاشمي وغيرهما لتعارفوا اي ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالاباء
ان اكرمكم عند الله اتقيكم هو من يكون دينه ومروته وعقله على حد الكمال قوله ثم قال انزوا الله ان الذي من عنكم
درهما ما قام لي عرق منشره اما الحمله وعلم ردا ادا العلم اصاب حسنا ما اخذ والغني الغنيمة
والخراج والعدة فالفتح النخلة بحملها وبالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ فلتضع فتكم اي فلتكن قلوبكم سوية
لا تتكلم في الجواب ولا تقولوا بافواهكم ما ليس في قلوبكم اصدروني بما قالا نعم ومعظمكم من لا يستحق ادنى ما
عاقبته النصر الشرعي وقد قطع سقطهم عن الحوزة القسم ضرورة ان الجابر تعتم تعصبه على تبع غيره فعقد
لا او يدل على عدم الثاني قال فقال له عقيل كرم الله وجهه فقال له والله لتجعلني واسود بالمدينة سواء كان
اراد بالاسود من اعتقه عام وفاعطاه امير المؤمنين ع والحي سواء وسائر المسلمين كالشده ما تركها مر في شرح
الاصول وفيه دلالة على ان سواد في عقيل وانه لم يرض بافعاله العالم الرباني حتى توسل بمعاوية كما هو المشهور
على ان العقل امير المؤمنين ع من حيث اتصل القرب في الشرف على غيره وما فضلك عليه الا بسابقة او تقوى
اي ما فضلك على الاسود لما افتخر عقيل عليه بشرف النسب وكرم الاصل زجره ع عن ذلك واشار الى ان
التفاضل بين الناس انما هو بالايمان والاعمال السابقة وبتقوى الله الذي يتحقق بترك الدنيا ورفض الاهواء
النفسانية والمعاصي لا بالانساب قوله وما يتبع الناس يحلون الاخرة من الذنب ورفض الدنيا وحبها وتزينها في
الاخرة واعمالها الا لاني قد اعذرت لكم فيما بيني وبين الله عز وجل لكم اعوذ في الامر ابرئ بعضنا والغرفي
المثل اعذر من اعذر يقال فلان يحذر امرا يخاف سوءا حذرا ام اعذر كما في المصباح ولعل المراد انه
ابدى عذرا يرتفع به اللوم فيما بيني وبينكم من ان القرابة لا تنفعكم وفيما بيني وبين الله عز وجل بانكم من تبليغ
ما هو المطلوب منكم وهو التقوى وغيرها قوله وجعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب كما ان الحشر محرج كثير
من يوسل بعن المدينة بعد موته ع فلما مكث بعد ذلك الا شهرين حتى هلك قيل ذكر الكشي هذه الرواية بعينها

عن زيادة

عن زيادة مع زيادة يسير ومدينة فما مكث بعد ذلك الا شهرين حتى هلك صلوات الله عليه قوله فان
الملائكة تقتله في البقيع دل على تحقق الرؤيا الصادقة وعلى ان الملائكة تقتل العصاة باطنا قوله وكنتم
على شفا حفرة من النار فانقذكم منها بمحمد هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد شفا كل شيء طرفه وشفيره
علي وفيه دلالة ظاهرة على وقوع الحذف فيه قوله لن تنالوا البر حتى ما هو اولى بالاطلاق اسم البر عليه وهو
الثواب الكامل والاجر الواسع والمقام العالي في الجنة وما توجبه حتى تنفقوا مما تحبون هكذا انما
في هذا القران ما تحبون وهذه الرواية صحة دلت على ان النزول ما تحبون والفرق بينهما ان ما ظاهر في
التبعيض مع احتمال ان يكون من لبيان الجنس وما ظاهر في بيان الجنس مع احتمال ان يكون العموم ووكل
المحبوب منفقا في الانفاق الا صح ويتحقق فيه الانفاق الواجب وغيره قوله ولو انا كتبنا عليهم اي على اهل
النفاق والتحاكم الى الطاغوت واهل الخلاف المنكرين لولاية علي في مرتبة ان اقتلوا انفسكم الامارة
العاصية بالسياسات العقلية والآداب الشرعية وسلموا للامام تسليما طوعا ورغبة ظاهرا وباطنا او خرجوا
من دياركم للجهاد ولقاء العدو والمحتاج الى قطع مسافة بعيدة ام ارضا الداعي الامام لا لطلب الدنيا ما
فعلوه الا قليل منهم نور الله قلوبهم بنور الايمان وهداهم بالهدايات الخاصة الى سبيل الجنان هذا من
الاحتمال والمعروف من تفسيره يوجب اضمار فالله يعلم ولو انهم اهل الخلاف وهم المذكورون فعلوا ما يوعظون به
من التسليم للامام ودينا بعد تطوعا ورغبة وغير ذلك مما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة لكان خيرا لهم واشد
تثبيتا في دينهم لتوقف حصوله ودفع الشك عليه اذ بتوقف اعلام والظاهر ان لفظ الخير لا غير هنا اما صفة
او مجرد عن معنى التفضيل كما في قوله نعم خير من الهواء على فرض ان يجعل في المفضل عليه وفيه ثلاثة امور ذاتية
على ما هو في القرآن الكريم الاول قوله وسلموا للامام تسليما الثاني قوله رضا الثالث قوله اهل الخلاف اذا
التواتر ولو انهم فعلوا والعمل الثالث تفسير للضمير وبيان لمرجعه والثاني تفسير لفعل الخروج وبيان لغايته
واما الاول فمحمول على التفسير بعيد والظاهر انه تنزيل ويكون حمل الضمير ابن على التنزيل والله يعلم وفي
هذه الآية اعني في تفسير هذه الآية وهو عطف على قوله ولو انا كتبنا فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت من امر الوالي ويسلموا لله الطاعة تسليما قيل في قوله
فلا وربك انه تاكيد القسم اي فوربك لا يؤمنون حتى يجعلوك حكما فيما اختلف بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا اي ضيقا او شكا مما حكمت به من امر الوالي بعدك بامر الله تعالى ويسلموا لطاعته في ذلك الوالي او في
الوالي تسليما عاريا عن الشك والظاهر ان ما فيه من الزوائد على ما في القرآن الكريم تفسير لا تنزيل قوله في قول
الله عز وجل اولئك اي الذين يحتجون بالتحاكم الى الطاغوت المعتذرون الينا بانهم ما ارادوا بذلك الا
احسانا وتوفيقا بين الخصمين والفصل بينهما دون مخالفتك لحكم الفرق على ذلك حلفهم كاذبا الذين يعلم الله
ما في قلوبهم من النفاق والشك والخلاف والحلف الكاذب فلا ينفعهم الكتمان واظهار المعذرة باللسان فاعرض
عنهم اي عن عتابهم او عن قبول عذرهم فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وهو الشقاوة ضد السعادة وسبق لهم
العذاب في الازل لعلمه تعالى بانهم لا يؤمنون وعظهم في انفسهم قولا بليغا في الوعد والوعيد والترغيب والتنفير
لئلا يكون لهم على الله حجة يوم القيمة وفي هذا القرآن المتواتر واعرض عنهم وعظهم وقل لهم والظاهر ان ما
ذكره ع تفسير واحتمال التنزيل بعيد والله يعلم قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان
خفتم تنازعا في الامر فارجعوا الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم في القرآن الكريم فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والى الرسول والظاهر ان ما ذكره ع تفسير وبيان المقصود ثم قال كيف يأمر بطاعتهم اي
بطاعة اولي الامر والاستفهام للانكار ويرخص في منازعتهم انما قال ذلك للمامورين الذين قيل لهم اطيعوا
الله واطيعوا الرسول فيه رد على العامة قال القاضي وغيره فان تنازعتم انتم واولوا الامر في شيء من امور

الدين فراجعوا فيها الى كتاب الله والسنة اي الى الرسول في زمانه والى سنته بعده وبرزنا بأولي الامر امراء المسلمين
في عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرايا امر الله تعالى بطاعتهم بعد ما امر بالعدل
تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل اراد باولي الامر علماء الشرع وانت خبير بان هذا القول
بطلانه اظهر من ان يحتاج الى البيان وقد اوضحنا ذلك في شرح الاصول **قوله** حديث صالح كيف كان مهلك قوم
صالح مهلك بالكسر مصدر هلك كضرب يضرب فما تعقدوا اليوم وعده فما تعقد بضحى تحرجوا باصنامهم الى ظهرهم اي ظاهره
بلدهم وفي بعض النسخ الى ظهورهم وقالوا لاصنامهم لئن لم تصح صالحا لتقتضي نضحوا فتنح افلا انكشف تسادي
والاسم النضح وفي بعض النسخ لتفضحنا فما تبدت لهم سعون دعاكان فاجابت فقال لهم تمنوا فاستعر الي صخرة
فاجابت قالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء من جنبها سيلا الناقة الشقراء ما كانت
حمرتها غريبة صافية والوبراء ما كان لها وبر كثير والعشراء بالضم وفتح الشين والدحاء التي على حملها عشرة
اشهر او ثمانية اشهر وقيل شهر انتم انتم فيقيل للحامل عشراء واكثرما يطلق على الابل والخيل ثم البحار هو الآثر
فد طلع النجاحة ناكان برياحوت وفعل امن باب سمع ومنع فما استمت ثبتها خالصة ارسيات الحرف بالفتح ما حجم الصغير
من بطن امه ثم سيلعرفها لماحقا البعير بخير **قوله** كذبت ثمود بالنذر جمع نذير كرغف جمع رغيف ثمود اسم قبيلة
وهم قوم صالح ع م قالوا البشر امنا واحدا اي منفردا لا تبع له ادمن احاد الناس فاوساطهم دون اشرافهم وهو منصوب
بفعل مقدر يفسره قوله نتبعه والاستفهام للانكار والتوبيخ انا اذا لفي ضلال وسعر اي البعير النحلم الكفر كما
والقي الذكر عليه من بيننا الحجرات البشر بنا نعم الرسالة والابحار انما فكل احد منا ولم نعلم الا بها شيئا نقبض على
صفات ما انزل جدي في كل احد والذكر هو الكتاب او الوحي بل هو كذاب اشر الاشر البطر وهو الكبر وقيل الاشر البطر
ارادوا انا نكبر وجب الدنيا والرياسة والفرح بها وبما يتوقع منها حمله على الباعث في الكذب في دعواه الرسالة
وكانت الصخرة تعظمونها قيل كانت تلك الصخرة منفردة من ناحية الجبل وكانوا يسمونها الكاثبة في اناالله فتمخض فخضه
الناقة شرب يوم الشرب بالكسر نصيب من الماء قيل اذا كان يوم شربها وضع راسها في البئر ولم ترفع حتى تشرب كل
ماء فيها وقالوا اعقروا هذه الناقة حمرا منها قيل كانت اذا وقع الحر صعدت في ظهر الوادي فتهرب منها انعامهم
فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد هبطت في بطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم فذ عامر الى عقرها
وعلى هذا قولهم لا ترضى ان يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم على انه من ياتيهم على قتلها وتحمل الجعلان في النهاية
الجعل الاسم بالضم والمصدر بالفتح يقال جعلت له كذا جعلا وجعلا وهو الاجرة على الشيء فعلا او قولا انتهى
احر اشقاها اشقى من الناس فعقر وتها حمرة صافية وبشرتها مائل الى البياض يقال له قدار حتى
من الاشقياء قدار بضم القاف وتخفيف الدال ابن سالف قال ابن اسحاق قدار وقيل قدار بن سالف الذي يقال له
احمر ماقرنا قد صالح ع م وقال القاضي انه كان معروفا بالشهوات عزيزا حرشا في العشرق وجاء ثانيه الحيل و العصيان
وهرب فصيلها فصعد الى الجبل فرغا ثلاث مرات رغا البعير صوت وضج قيل كان فصيلها اسمها بها في العظم وقال
بعض الافاضل صعد جبلا يقال له قارة وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا
على النقف فانفتحت الصخرة فدخلها فلم يسوقهم ناعقة ولا داعية الا اتى الا اهلكها الله النعيق الصوت والصلح يقال نعق
الراعي بغنمه اذا صاح والغراب اذا صوت وضربا العنفي احاط العذاب اذ لم يبق واحد منهم ومن ذي روح
من امواهم الا اهلكه **قوله** قال اذا كرتم شانا امرهما اي من امر الاول والثاني يعني هما اهل البيت عرف انكر
هي جبت سلطان جنابته فكيف باعزوه اذا ذكرتم صنيعهم اي معبوديهم الاول والثاني لانهم كانوا يعتقدون بها
ويصفون بها بالعمل فتعصيهم هما شعرين نقصيهم لعثمان ونيرجت على التقية منهم **قوله** وكانوا من الطلقاء
لا رسول الله عليه والدعلى عنهما في فتح مكة واطلقهما ولم يسرقهما والطليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق
سبيله ولو كانا شاهديها الاخلفا نفيها الضمير في نفيهما راجع الى الاول والثاني ال حجر وجعفر لهما كالسابق

عليه ولذا لا يلزم تفكيك الضمير **قوله** من اسكن الواهنة الواهنة بالنون ريح تاخذ في المنكبين او في العضد
وفي اكثر النسخ الواهبة بالباء الثانية التحتانية وهي الجراصر والدمل والخراج وغيرها مما يخرج في البدن من
القروح ومنه والوهي الشق في الشيء وهي كوهي ومنه يحترق والشق واسترخي رباط او كان بصداع وهو ما يضم
وجع الراس والعرق ولبست في بعض النسخ او غمزه بول عمز الشيء بالراء المهملة شدة ومن وجهه وغمر الماء
غمارة وغمورة كثر ولعل المراد بها حرقة البول وسلسه فليضع يده على ذلك الموضع او على موضع البول
وليقل اسكن سكنتك بالذي سكن له اي لامره وحكمه ما في الليل والنهار وهو السميع العليم الباء القسم متعلق
بالتعليق من باب التنازع وذكر الموصول للاشعار بتعليقه الى المقصود والرغبة في حصوله وفي ذكر
هذين الوصفين له نعم حسن طلب السكون عليه لانه يرد مطلوبه بعد ذكره بانه تعالى سميع وعليم ما في جرمه
بينها واستبعاد الخطاب الى الوجع مدفوع بانه عز وجل قادر على اسماعه وانهاسه والله على كل شيء قدير
قوله قال الحزن في القلب لعل المراد بالقلب هنا الجسم الصنوبري النابت في الصدر والحزن ضبط الرجل من
والحدر من فوات من توهم حدوثه الشيء اي شدته والرجز والعطل في الكبد هو بالفتح والكسر كالكيف
معروف والرجز وتحرك الرقة والعفرة والتعطف والغلط ضد الرقة وفي كنز اللغة حكم والغلظ سختي
بسته حي والحياة في الريا الحيا حالة للنفس ما نقص من التقابح لاجل خوف اللوم ولا يخفى ان تلك الاحوال العاثر
للنفس الناطقة ولعل الوجه هو الاشارة الى انها احوال لها وعوارض لها من حيث تعلقها بتلك الاعضاء و
تصرفها فيها كما انها احوال عارضة فاتصفت بالبدن من حيث انها محمودة والبراءة والتفاضل الامين كل
حيث قال لكان المراد انها لا يبعض من البدن اعاد على الارواح الحيوانية في تلك الاعضاء بسبب ذلك الاختصاص
تلك الامور على الناطقة **قوله** فقيل ان يرجمك الله فاطي الى الكتاب بحر معروف وفي كنز اللغة كسير نفاكا هي
الكراسي في والكراسي كرما ان وكتاب نقله عليها لكنه كراس كيد **قوله** اشرب المحزاء بالماء البارد والخزاء
المهملة والزاء المعجمة تقعد وهو نبت يشبه الكرفس لا انه اعرض ورقا منه والواحد خزاءة وحزاءة
والعقر بالدر **قوله** من الريح الشائكة اي الشديدة والحدية من الشوكة وهي الشدة والحدة وهو داء معروف قد
يعلو الوجه والجسد يقال شاكة شوكه وشيك الرجل فهو مشوك اذا دخل في جسده والحام ولا بروده في المفاصل
الحام الدابة الحار كالريح الحارة من الحمة وهي الحرارة ولا ابرده بالكسر برده في الجوف والمفاصل وهي ظلمة
من علت البرودة والرطوبة والحلبة بالضم نبت نافع للصدر والسعال والبلغم والبواسير والظهر والكبد والمثانة
والباه ومن طريق العامة لو يعلم الناس ما في الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهبا وفي النهاية الحلبة حب معروف وقيل
هو من ثمرة العضاة والحلبة ايضا العريف وقد نضم اللام والفتح بالتحقيق انه بري الرجلين فاسم يجمع الضعفا
والكبار دوري كفنق ما الى عاسا كثير ممروادنع للعطش والظاهر ان ايام الشرب ثلاثة لانها اقل الجمع **قوله** حتى
تغير علي ماء الظهر لعل المراد بالعين وتغيره فتوره وضعفه وقلة الباه فلينتفع له اللبن الحليب والعسل الا
المحبح والخلط وكلما القى عليه ماء فقد انقع والنقوع بالفتح ما ينقع في الماء ليلا ليشرب نهارا من غير طبخ وبالعكس
ويضمر له راجع الى الوصل او الى ماء الظهر والحليب بحر كا استخراج ما في الضرع من اللبن والحليب اللبن المحلوب
او ما لم يتغير طعمه **قوله** اما علمنا انه في يوم الثلاثاء ساعة الدم كما ان الحجامة فيه وحملها على التحريم باعتبار انه
مظنة الوقوع الى التهلكة بعيد **قوله** الدواء اربعة خصها بالذكر لكونها انفع الادوية في الامراض المخصوصة التي
يعرفها اهل الصناعة السعوط والحجامة والنورة والحقنة السعوط كصبور الدواء الذي يجعل في الانف والسعط
بالضم وكثيرا ما يجعل فيه ذلك الدواء ويصب منه في الانف سعط الدواء كمنعه ونصره واسعط الدواء سعطه
واصعده في انفه فاستعط والحجامة بالكسر حرفة الحجام والمحجم والمحجم بكسرهما ما يحجم به والنورة تنتح وتتمن ومنه
الزياح والحقنة ان يعطي المريض الدواء من اسفله وهي معروفة عند الاطباء وذكروا لها فوائد كثيرة **قوله** حدد

في دواخل شبابير كاشم ومثله من سكر فاسقه كالشم الاعجان الرومية وهو معرب الكمان والكمون والسعة الاستغا
قوله اكل الدواء بغير ملتوت وذلك الدواء سفوف كصبور تقول سففت الدواء بالكسر سفا او استففته اذا اكلته غير ملتوت
فيعجن بالعسل وباعجه الضمير لكل واحد والعجن التخليط فلا اعتماد باليدين على الارض عند النهوض ومنه يقال معجنه
اذا اعتمد على يديه مجمع كفيه بعجن كما يعتمد الكبير عند النهوض بيديه على الارض ضمن عجين ومعجون وفيه تنبيه على
انه ينبغي ان يخلط على ان يختلط على وجه يحصل للمجموع مزاج تركيبي ثم باخذاي باكل قوله عن اسمعيل بن الحسن
المتطبب والطب بشك الطاء علاج الجسم والنفس يطب ويطب بالكسر الشهوة والارادة والشان والتطبيب الماهر
الحاذق بعمله كما لطبيب النجيب المتعاطي علم الطب قوله بالطب بصيرا اي عالم وبصر القلب فطنة وخاطره والبصير العالم
طبي طبيعي اي اعرفه بالادوية العروق بين معرفة الاعراض للامراض ولست اعرف عليه جسدا اي باصرار على شهادة او خلقنا
والصمد محركا العطاء والوثاق قلت انا تعط الجريح وتكوي بالنار قال لا باس انما حسبي الدمل والخراج ونحوها
الجرح بالضم واحد الجروح وبالفتح مصدر والنبي عما دهنا وفيه تجويز لكلي اذا طلبت سعفت ووعشا البحاجة
والنهي عنه في بعض المواضع انما هو اذا وجد عنه غنى وينبغي ان يوخر العلاج به حتى تدعوا الضرورة اليه فانه في عن
من استعمال الالات الشديدة في دفع الم قد يكون اضعف منه ومن المشهور اخر الدواء الكي قلت [illegible] المرضى
السموم محموعون والعارد يعوون في الامراض التي تكون بنا نا ضعان لها بالتجربة [illegible]
اصل نبات وشي يكون في الاتجار المسوسة ترياق السموم منفج سهل الخلط الكدر مفرح صالح للغشاء والعناب
ومن علمن عليه الاستسقى عقرب قال لا باس قلت انه ربما مات قال قد مات فيه تجويز للطبيب الماهر الحاذق علاجا
علاج في المعالجة سواء انجربت الى الموت ام لا بشرط ان تخص المرض ويسع عدم التقصير في تفتيش احوال المريض و
استعمال الادوية على القانون المعتبر ولا يتلف الحوار فيما انه المشهور بين الاصحاب وتفصيل الاختلاف في الضمان و
مواضعه ونحو مواضع عديدة في كتب الفروع قوله يبقى على النبيذ والمراد بالنبيذ هنا الشراب المسكر سواء المتخذ من التمر
او الزبيب والعسل او العنب او غيرها قال في النهاية فقال الخمر المتخذ من العنب نبيذ كما يقال للنبيذ خمر قوله
ليس في حرام شفاء ولعل هذا اشارة الى مثل ما روي ان الله لم يجعل في شي مما حرم الله دواء ولا شفاء وان من اكتحل
بميل من مسكر كحله الله بميل من نار ويدل على انه لا يجوز التداوي به واستعماله مطلقا طلاء واكتحالا واكلا وشربا ونحوها
ومن كيا الحمار او اضطرار قال العلامة في الارشاد وباب المضطر وهو خائف التلف لو لم يتناول او المرض او
غير علاجه او الضعف عن مصاحبة الرفقة مع خوف العطب عند التخلف او عن الركوب المودي الى الهلاك تناول
كل المحرمات الا الباغي وهو الخارج على الامام والعادي وهو قاطع الطريق ثم قال بعد ذلك شرائط ولا يجوز التداوي
بشي من الانبذة ولا بشي من الادوية معها شي من المسكر اكلا وشربا ويجوز عند الضرورة التداوي به للعين والاكلا
ان كلامه الثاني يكون دالا على عدم جواز الاستعمال اكلا وشربا عند الضرورة في غير العين بناء في الاول دالا على
جواز تناول كل المحرمات عند الضرورة من غير فرق بين الخمر وغيرها من المحرمات الانبذة وغير الانبذة والعقول
بانه رجوع عن الاول بعيد وحمل كل المحرمات على غير الانبذة بعيد وقال الشهيد الثاني بجواز تناول المحرمات
غير الخمر عند الاضطرار موضع وفاق واما الخمر فقد قيل بالمنع مطلقا وبالجواز مع عدم قيام غيرها مقامها
وهو ظاهر عبارة العلامة في الارشاد وكان اراد بها العبارة الاولى وصرح في الدروس بجواز استعمالها للضرورة
مطلقا ونقل عن الشهيد الاول انه حمل رواية المنع على الاختيار وعن العلامة انه حملها على طلب الصحة لا طلب السلامة
العلامة من التلف وقيل الرواية دلت على انه ليس فيما [illegible] بالحرمة شفاء والحرام عند الضرورة والاضطرار
فيه ليس حراما بل حلالا وهذا التوابع ان قابلية غير معلوم بعيد جدا لان الغرض من الرواية هو منع استعماله
كما لا يخفى والكلام في الطرفين مجال واسع قوله شكي رسول الله اي اصابه داء فقالت عائشة بلى ذات
الجنب قال القرطبي ذات الجنب هو الوجع الذي يكون في الجنب المسمى الشوصة وقال الترمذي هي السل وفيه بعد ولا

هو المعروف وقال الاطباء ذات الجنب هي الدبيلة والدمل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب فتنفجر الى داخل
وقلما يسلم صاحبها ودوا الجنب الذي يشكى بسبب الدبيلة الان وذلك المذكور وذات الرئة وصارت ذات الجنب
علما لها وان كانت في الاصل صفة مضافة فقال لما الكرم على الله من ان يبتليني بذات الجنب انها فإنما
الان باطنا ظهر هنا ان يظن بها [illegible] وهو من السموم كالا يسحقون
والفار يعنون بها [illegible] ربما يسقاه المريض [illegible] جانباه ونقد له لها قوله
الرجل يشرب الدواء ويقطع العرق اه المراد بقطع العرق فصد وهو شعبة وهنا كما سابق في تجويز العلاج
بالقوانين الطبية على الشرائط المذكورة قوله حتى يحمي الغرض الكوارس وهو اما فاعل وبمعنا اي من جميع
او ضعه وجع قال لو احتجمت او للتمني او للشرط على حذف الجزاء اي لفعلت فما اديت ما هاج في الناس في
حين من [illegible] دم او مزعة عسل المزعة الفتح والزاء المعجمة والعين المهملة مصدر [illegible] المزع القطن مزع
كمنع اذا نفشه وفرقه باصابعه وبالضم والكسر اللعقة والجرعة من الماء قال الحقيقة من عسل لعقة كسبعة
وينم يحسه واخذه بلسانه ومنه فلان يلعق الاصابع والنصيحة اذا لحسن ولطع ما عليها من اثر الطعام
واللعوق كصبور اسم ما يلعق [illegible] ومثل هذا الحديث رواه مسلم عن النبي ص قال ان كان
في شي من ادويتكم خير ففي شرطة محجم او شربة من عسل قال محيي الدين المحجم بكسر الميم الحديدة التي يشرط بها موضع
الحجامة وقال القرطبي هو الوعاء الذي يجمع فيه موضع الحجامة ويجمع فيه الدم وقد يطلق على الحديدة التي
يشرط بها وهي المراد هنا ثم قال محيي الدين هذا من بديع علم الطب فان الامراض الامتلائية اما
دموية او صفراوية او سوداوية او بلغمية فالدموية شفاؤها باخراج الدم والثلاث الباقية شفاؤها
بالاسهال بالمسهل الذي يليق بكل خلط منها فنبه بالحجامة على اخراج الدم ويدخل فيه الفصد ووضع العلق
وغيرها مما في معناها ونبه بالعسل على المسهلات الا انا حضنا المذكورات بالذكر لانها انفع قوله تاخذ حنظل
فتقشرها ثم تستخرج دهنها الى اخره والحنظل معروف والحتا [illegible] صغرة تخرج سهل البلغم النشب في المفاصل
شربا او ادا القا ينفع الحقن نافع للالباب [illegible] والصرع والوسواس وداء الثعلب والجذام ودمن سع الافاعي والعقارب
لا سيما اصله وللوجع الصادر من الحجارة ويقتل البراغيث رشا بطبخه وما على بخره حنظل واخوة فتا لا والقشر
بالكسر الجلد وعنا الشي يقشره ويقشره اذا كشط قشره والدهن الرطوبة اسم من دهنه اذا حل
وبالكسر الشي القابل والعرمات اضطراب [illegible] جها والقابل بكسر اللام
وفتحها الاكثر معروف ولعل المراد بجل جزا الحلا العتيق واحتمال ارادة ما كان اصله جزا بعيد والنبوة
بالضم من النجار معرب [illegible] كذا في المغرب قوله فما الهبي كما نقولون [illegible] واسلام
ما بيانه وما ورد في بعض الروايات من ذمها وذم اهلها وهو [illegible] قال لا يحل النظر فيها محمول
على انه علم لا يدرك كل [illegible] ان الحكم مترتب على الدليل وانه مستقل فيه والحال انه مترتب على مجموع
الدليل على [illegible] ان غير الدليل مانع منه وهذا جهل ولهذا يختلف الحكم في كثير من المواضع او على
انه لا اعتقاد ان الاثار الفلكية علة مستقلة على ما يترتب عليها واما اذا اعتقد انه دلالة [illegible] الفاعل
الحقيقي عند ظهور الاثار فلا نظر اليها انها ليست من العلوم الدينية المطلوبة للشارع الماخوذ في تحصيل الاجرة
وصرف الفكر في تحصيل النافع منها في تحصيل تلك العلوم [illegible] ثم قال انكم تنظرون في شي منها
كثيرة لا بد [illegible] ان عقول البشر الا المويدين من عند الله تعالى قاصرة عن الوصول اليه وقليله الذي يدرك
لا ينتفع به ولا يمكن القطع بترتب الحكم عليه لاحتمال ان يكون له ضد اقوى منه يقتضي نقيض ذلك الحكم او يكون
ذلك الدليل لعجزه سببا لذلك الحكم او يكون هناك مانع من التاثير يحسبون على طالع القمر ونظر السبع السيارة
بالتربيع والتثليث والمقابلة ونحو ذلك ويغفلون عن النسب الكثيرة الواقعة في نفس الامر الدالة على احكام كثيرة

ثم قال البهائي ره بين المشرقي والمغربي مخرج قيد الظاهر اشارة الى بعض النسب المذكورة التي الواقعة عند السؤال
والا فالظاهر انها قد لا يوجد بعده يتحقق وتمنع بحسب التمادي في القرب والبعد والاجتماع وان الاحكام تختلف باختلافها
ثم قال يا عبد الرحمن هذا اصابه الى احد الرجال لا يعده من باستحقاقه وقع عليه من جميع جوانبه ذا احاطه علمه
القصب الذي وسط الاجزاء الاجمة محركة الشجر الكثير الملتف والجمع اجم بالضم وبضمتين وبالتحريك اجام واجام وقال
والمراد بالرجل العالم الماهر بعلم النجوم المحيط علما بجميع دقائقها فانه اذا عرف النسب المخصوصة والمناسبات بينها
وحسب بالحساب المعلوم عنده ينتقل ذهنه الفطن منها الى ما في اللوح المحفوظ من صور الكائنات بحسب ترتيبها او
مواضعها وعددها وكيفيتها وسائر احوالها الثقة فيرى حتى لا يخفى عليه مثلا في وسط الاجمة من القصب الى الجزء لا
يبعد ان يكون هنا اما ذكره امير المؤمنين ع من انه كان عالما بالتاثير الشرقي والغربية عند الرياح لم يعد الا
على هذا الحساب الا ان المبادي في العقوبات والنسب الحساب المتعلق بها مع الطالب هو ما في اللوح من العلوم
كانت في نفس العقد صحيحا والله يعلم قوله ع ما عبد الله من الجمال المكروه بها الجرب اعرها من الى
مخافة ان يعديها حرب امير يعدها الاجرب وجربها الجمال فقال اعداه الداء تعديه اعداء اذا اصابه مثل
ما يصاحب الداء بسبب المخالط فهو لها من لا بعض ان يتعدى جربها الى الابل فيصيبها ما اصابها والقائل بها
صفرت الهام شرب الماء وصفرت من الصفير وهو الصوت بالشفتين والفم فقال ابو عبد الله ع ان اعرابيا
اتى رسول الله ص قال الشيخ في الاربعين الاعرابي بفتح الهمزة منسوب الى الاعراب وهم سكان البادية خاصة ويقال
لسكان الامصار عرب وليس الاعراب جمعا للعرب بل هو اسم جنس ولا واحد له ونقل عليه في الصحاح وقال صاحب النهاية الاعرابي
ساكن البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف
من الناس ولا واحد له من لفظه سواء اقام بالبادية او المدن والنسبة اليهما اعرابي وعربي فقال يا رسول الله
يا اعرابي فمن اعدى الاول ولا يعرض من صار البلاء بحجر فيما ظنه من ان المرض بنفسه يتعدى واعلم بانه ليس كذلك
وانما الله هو الذي يمرض وينزل الداء ومثله ما رواه مسلم عن النبي ص قال لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال اعرابي
يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمل كانها الظباء فيجيء البعير الاجرب فيدخل فيها فيجربها كلها قال فمن
اعدى الاول وقال صاحب الكامل ان في ضمن انقطع في نفس الاعرابي شبهة العدوى اعني العدوى والسراية يعني
اعتقد ان الابل تجرب ان يدخلها البعير الاجرب فان اسباغ بقوله فمن اعدى الاول والجواب تجربت الابل لهذا الداء
فالداخل ان جرب لا انه عدى عليه من بعير اخر تسلسل الى نهاية والتسلسل باطل وان كان الا ان الله اجرب فكذلك
تلك الابل وهذا النوع من الاستدلال الذي هو عمدة المتكلمين في الرد على القائلين بالقدم حيث قالوا
الحوادث لا اول لها فان كل حادث مسبوق بمثله وحركة الفلك اليوم مسبوقة بحركته امس وهكذا
الى لا نهاية وورد عليهم المتكلمون بانه يؤدي الى التسلسل كما اشار اليه في الحديث فهم اجابوا عنه بان التسلسل
المحال انما هو فيما بين احاد مترتب طبيعي كالعلل والمعلولات فعندهم ان سلسلة العلل الى لا نهاية محال واما التسلسل
في الاشكال المذكورة فليس بمحال وقام البرهان عند اهل الحق انه لا فرق في استحالة التسلسل بين الامرين والحكماء يجيبون
بعدم الفرق بحيث من اعدى الاول ... والعلل الذي بها اعترفوا في استحالة ان الاعراب جعل جرب
الابل يحمل الجرب الداخل الى ما في جميع اعدى دون ما عدى وهو الظاهر انما يقول الله وذكر العدوى التامة
والاذدواج في قوله لا عدوى انتهى وقال الطيبي العدوى تجاوز العلة من صاحبها الى غيره يقال اعدى فلان فلانا
في علته والاطباء يجعلون ذلك في سبع علل في الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والامراض الوبائية
واختلف في قوله لا عدوى فحمله الاكثر على ان المراد به ابطال ما في نفسه كما هو الظاهر وقيل ليس المراد به ابطال
وقد قال رسول الله ص فر من المجذوم فرارك من الاسد وانما المراد به نفي ما يعتقدون من ان تلك العلل المعدية
مؤثرة بنفسها استقلالا في التاثير فاعلمهم ان الامر ليس كذلك وانما هو بمشية الله تعالى وفعله وبين بقوله فر من المجذوم
فرار من الاسد فلما وذي العلة احد اسباب العلة فليتق كما يتقي الجدار المائل ونحوه ويرجح هذا القول
من حيث انه يقع به الجمع بين الاحاديث والخبر الاول نهي عن حديث الفرار بانه امر بالفرار من المجذوم خوف
ان تقع العلة فيعتقد ان العدوى حق ثم قال له رسول الله ص لا عدوى في النهاية العدوى اسم من الاعداء
كالدعوى والبقوى من الادعاء والابقاء ولا طيرة نظيرت من الشيء وبالشيء تشاءمت والاسم منه الطيرة مثل
العنبة وهو ما يتشاءم به من الفال الردي كذا في الصحاح وقيل الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء مصدر وقد تسكن
الياء والناس كانوا يتشاءمون ويتطيرون في السوانح من الطير والوحش والظباء وغيرها من الاشياء التي
يجيء ذكرها بعد ذلك فابطل الشرع حكمها وبين انها ليس لها تاثير في جلب نفع او دفع ضرر او في عدمها وقد
سبق ما يناسب هذا المقام فلا نعيده ولا هامة قال في النهاية الهامة الراس واسم طائر وهو المراد في الحديث
وذلك انهم كانوا يتشاءمون بها وهي من طير الليل وقيل هي البومة وقيل ان العرب كانت تزعم ان روح القتيل
الذي لا يدرك بثاره تصير هامة فتقول اسقوني اسقوني فاذا ادرك بثاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام
الميت وقيل روحه تصير هامة فتطير ويسمونه الصدى فنفاه الاسلام ونهاهم عنه انتهى وقال الازري المشهور
في الهامة تخفيف الميم وقيل بالتشديد واختلف في تاويلها مع ذكر الاقوال التي ذكرها صاحب النهاية وزاد
في البومة فقال وهي الطائر المعروف وكانوا يرون انها اذا سقطت على دار احدهم راها ناعية له نفسه او
لبعض اهله والشوم كانوا يعتقدون ان هذه الدار شوم يعني يكون سكناها سببا للضرر والهلاك و
الاصابة بمكروه اذا شاهدوا ذلك مرارا وان هذا الرجل والمراة والغلام والفرس شوم بعدم العون والعطاء
او وجدان الضرر عند رؤيتهم او لغير ذلك فنفاه ع لانه امر وهمي لا تاثير له في نفس الامر ولو وجد تاثير ما
فانما هو مستند الى التوهم ولو اراد بالشوم الدار ضيقها او سوء جوارها او غير ذلك من الامور التي توجب
نقصان الميل اليها وبشوم الفرس نقص كالحرد وبشوم الغلام والمراة عدم موافقتهما للحصر والامور
المنفرة للطبع فلا ضير انه اذن الشارع لمن كره شيئا منها ان يتركه ويستبدل عنه ما يطلبه بنفسه فيبيع الدار
والفرس والغلام ويطلق المراة فان تلك الفاختة شوم كما قال الصادق ع لابنه اسماعيل حين راها في بيته
هذا الطير المشوم اخرجوه فانه يقول فقدتكم فافقدوه قبل ان يفقدكم فكيف يصح نفي الشوم على الاطلاق
قلت شوم الفاختة امر محقق وهو الدعاء على صاحب البيت بالهلاك والمقصود نفي الشوم المستند الى محض
التوهم وسوء الظن ولا صفر قال ابن الاثير كانت العرب تزعم ان في البطن حية يقال لها الصفر تصيب الانسان اذا
جاع وتؤذيه وانها تعدي فابطل الاسلام ذلك وقيل اراد به النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية وهو تاخير
المحرم الى صفر ويجعلون صفر هو الشهر الحرام فابطله انتهى وقال عياض فيه قولان قال بهما الفقهاء ابو عبيدة هو تاخير
المحرم الى صفر وهو النسيء الذي كانوا يحرمون عاما ويحلونه عاما وقال جماعة الصفر دود في البطن كانوا
يعتقدون انها كانت تهيج عند الجوع وربما قتلت وتراها العرب اعدى من الجرب وقيل انهم كانوا يتشاءمون
بدخول صفر لكثرة الدواهي والفتن فيه انتهى وقال الازري الصفر دواب البطن بالدال المهملة والباء الموحدة
المشددة وقيل الابدال المعجمة والياء المثناة من تحت ولا رضاع بعد فصال لانه يحصل بعد الرضاع
كملا وبعضه بعد الحولين لم ينشر الحرمة ونقل الشهيد الاجماع عليه وخلاف ابن الجنيد لا يقدح لانه معلوم النسب
ولا تعرب بعد الهجرة التعرب بعد الهجرة يطلق على معان الاول الانتقال الى البدو والاقامة بها من ساكني الى
المدينة لنصرة النبي ص وهو من الكبائر الا انه اذنها قبل الفتح ولا اعلام في رجوعها وتحريم التعرب بعدها او
قبل الفتح عند الخامسة والعاشرة قال الصادق ع التعرب بعد الهجرة من الكبائر وقال ابن الاثير التعرب هو ان
يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعدما كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر
يعدونه كالمرتد وقال القرطبي اجمع العلماء على حرمة ترك المهاجرة بالرجوع الى الوطن والخروج الى البادية محل

الاعراب واما تعربه بعد الفتح فالظاهر انه حرام للاستصحاب والظاهر ما نقلناه عن الصادق ع ويحتمل عدمه لكثرة
الناصر وقوة الدين بعد الفتح احتمالا بعيدا والعامة قد اختلفوا في تحريمه بعده قال الابي على حرمته من التعرب
ما كان في زمن النبي ص وقبل الفتح واما بعده فقيل يسقط فرض المقام بالمدينة وثانيها انتشارها بعد النبي في
حيوة النبي ص ووجوب الهجرة ح وتحريم التعرب بعدها محتمل لتحقق النصرة وعدم وجوبها وتحريمها ايضا محتمل
لكثرة الناصر ولم يحضرني الان قول من علمائنا وحديث عن ائمتنا في ذلك واختلفت العامة فيه قال القرطبي
الهجرة بعد الفتح قيل انها واجبة وقيل انها مندوبة اقول يدل على الثاني ما رواه مسلم عنه ص قال لا هجرة بعد الفتح
اذ الظاهر ان معناه لا اثبات هجرة بعده ويبقى النظر في انها تنهى على ما مر الثاني الانتقال من دار الكفر الى دار
الاسلام قال الشهيد الثاني هذا الحكم باق الى اليوم اذ لم تنقطع الهجرة بعد الفتح عندنا اقول قوله عندنا يشعر
بانقطاع الهجرة بهذا المعنى عند العامة وليس كذلك فان المازري قال قال العلماء ان الهجرة من دار الكفر الى دار
الاسلام واجبة الى قيام الساعة وعلى هذا فلا يجوز لمسلم دخول بلد الكفر الا لضرورة في الدين كالدخول لفداء
المسلم وقد ابطل مالك الشهادة من دخلها الا الحرب للتجارة وهذا كلامه الثالث الانتقال من البدو والقرى الى
الامصار لتحصيل العلوم وكمالات النفس فان الغالب في اهل القرى والبدو الجفاء والغلظة والبعد عن العلوم
لكن تحريم التعرب بعد الهجرة وتكميل النفس محل كلام ولا صمت يوما الى الليل صوم الصمت هو ان ينوي الصوم ساكتا
الى الليل وهو محرم في شرعنا وان كان ترك الكلام في جميع النهار غير محرم مع عدم ضمه الى الصوم في النية قوله
قال ابو عبد الله ع الطيرة على ما تجعلها ان ه دل ان الطيرة لا حقيقة لها وان تاثيرها امر وهمي فمن كانت له
نفس قوية لا يتاثر منها اصلا ومن كانت نفسه ضعيفة وعدها شيئا قد يتاثر منها قوله كفارة الطيرة التوكل
يعني ان التوكل على الله تع وهو تفويض الامور اليه يدفع تاثيرها في النفس والبدن قوله وكان الطاعون
يقع في كل اوان ه في طرق العامة ان النبي ص قال الطاعون غدة كغدة البعير يخرج في المراق والاباط وقال
بعضهم هذا هو الغالب وقد يخرج في الايدي والاصابع وقيل الوباء هو الطاعون وهو الصحيح وقيل الطاعون القراح التي
تخرج كما ذكر والوباء كل مرض عام يعم الكثير من الناس في جهة دون جهة خلافا للعادة من امراض الناس في سائر
الاوقات وقد يسمى طاعونا لشبهه به في الهلاك فكل طاعون وباء ولا ينعكس وصار ورد فيها الشرح اي قطعة [illegible]
والمراد بالرسم هنا العظم الخالص من اللحم او نحوه من الانبياء بني اسرائيل يقال له حزقيل حزقل كزبرج وزنبيل
بالحاء المهملة والزاء المعجمة اسم نبي من الانبياء ع قوله تحسسوا من يوسف فاحيناهم استمعوا الحديث القوم منها
واطلبوا خبرها تقول تحسست من الشيء اذا تخبرت خبره قوله وحسبوا الا تكون فتنة اي حسبوا ان لا تكون
فتنة في الدين وخروج منه في حيوة النبي ص فعموا عن الدين والهدى وصموا عن استماع الحق عند قبضه ثم تابوا
ورجعوا الى الحق والهدى فتاب الله عليهم وقيل توبتهم عند قيام علي ع بالخلافة ثم عموا وصموا الى قيام القائم
ع والمقصود انه حكم الامر كل صادق على كل من كان على الحق فرجع عنه ثم عاد اليه ثم رجع عنه والتذكير
من حيث الامر من جملتهم فلا يرد ان الاية في ذم بني اسرائيل لقرينة السابق واللاحق قوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
على لسان داود وعيسى بن مريم ه لما اعتدوا اهل ايلة في السبت لعنهم داود ع فمسخهم الله قردة ولما كفروا اصحاب المائدة
لعنهم عيسى ع فمسخهم الله قردة وصرح بعض المفسرين بالعكس والحديث دليل على الاول قوله قرأ رجل على امير المؤمنين
فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون الظاهر ان الرجل اراد بايات الله امير المؤمنين ع والائمة ع
ويقربه تفسيرها بهم والا فانهم صدقها على ايات القرآن ايضا فقال على والله لقد كذبوه اشد التكذيب فعلم
على وجه المبالغة والاصرار عليه فلا ينبغي قراءته لا يكذبونك بالتشديد لانه خلاف الواقع لو توهم منه لا ينبغي ان يقرأ
بالتخفيف من اكذبه اذا بين كذبه او بين حاله لا انا راد اليه يقول وكونها مخففة من اكذبه قال بعض المفسرين قرأ نافع
والكسائي بالتخفيف من اكذبه والتشديد لكنها راجع الى لا يكذبونك فان النافية باعتبار الحكم والمعنى او الى الاسناد التخفيف

باعتبار

باعتبار رجوعهما ثم اشار الى الحاصل الذي بقوله لا يكذبونك باطل يكذبون به حقك لما اسس لكذبه او حيد
كاذبا مثل ابخلته او من كذبه تكذيبا اذا نسبه الى الكذب مثل فسقه يعني لا يكذبونك عن كذبه انهم لا يأتون بباطل اي
بامارة باطلة وشبهة كاذبة يحققون بها حقك كاذبا او ينسبونه الى الكذب هذا ما خطر بالبال والله يعلم حقيقة كلامه
وكلام وليه قوله قال انزلت في ابن ابي سرح اسمه عبد الله بن سعد بن ابي سرح الاموي القرشي كان عثمان استعمله في
لقرابته منه انه كان في عهد الشيخين مطرودا وهو ممن كان رسول الله ص يوم فتح مكة هدر دمه هدر دمه ابطله
هدرا بالتسكين والتحريك انه مستعد وكان يكتب القرآن عند نزوله لرسول الله ص فاذا انزل الله عز وجل ان الله
عزيز حكيم كتب ان الله عليم حكيم فيقول له رسول الله ص دعها اي اسقطها فانها ان الله عليم حكيم في الواقع
لكن المنزل ان الله عزيز حكيم وكتب ما نزل وقيل معنا دعها بحالها سيرجع الى ما نزل بامر الله تع وايده ما
ذكره بعض المفسرين فقد تعتبر من العيب بعقيدة الله تع لنظا عليم ملفظا عزيز بحيث انه يكتبه كما [illegible]
انهم نويتبه والله يعلم قال القاضي كان عبد الله بن سعد بن ابي سرح يكتب لرسول الله ص ولما نزلت ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشأناه خلقا اخر قال عبد الله تبارك الله احسن الخالقين
تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال له اكتبها كذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي
الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال والعض على العامة كلام دال على […] ومن قبائح عثمان في
ابن ابي سرح وربما يجر الى […] لاسيما لقتل اللعين […] ان نذكره مطولا فنقول قال ابو عبد الله في كتاب
الكامل الا كالذكر البلاذري ان ابن شهاب قال قلت لابن المسيب هل انت مخبري كيف قتل عثمان قال انه لما ولي كره ولايته جماعة
من الصحابة لانه كان يحب قومه […] بينهم ثم يجيء منهم ما يسوءه […] وكان ولي ابن ابي سرح مصر
فظلم اهلها وقدموا على عثمان يشكونه فلم يعزله فضرب ابن ابي سرح رجلا ممن اتى عثمان فقتله فخرج اهل مصر
في سبعمائة رجل حتى اتوا المدينة فنزلوا في المسجد وشكوا الى اصحاب رسول الله ص ما صنع ابن ابي سرح فقام
طلحة وكلمه بكلام شديد وارسلت اليه عائشة انه تقدم اليك اصحاب رسول الله ص من عزل هذا الرجل فابى
وقد ادعوا عليه دما فاعزله واقض بينهم وان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم عثمان اختاروا رجلا اوليه
عليكم مكانه فاختاروا محمد بن ابي بكر فكتب له وخرج في جماعة من المهاجرين والانصار لينظروا فيما بين اهل
مصر وابن ابي سرح فلما بعدوا من المدينة بثلثة ايام اذا هم بغلام اسود على بعير يسرع كانه يطلب او يطلب فقالوا
ما شانك كانك طالب او هارب فقال انا غلام امير المؤمنين بعثني الى امير مصر فقالوا هذا امير مصر فقال ليس
هذا اريد فاتوا به الى محمد بن ابي بكر فجعل مرة يقول انا غلام امير المؤمنين ومرة انا غلام مروان حتى عرفه
رجل انه غلام عثمان فانكروا ان يكون معه كتاب ففتش فوجد معه كتاب فجمع محمد من معه من المهاجرين
والانصار وغيرهم ثم فتحوا الكتاب فقرأوه فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وابطل كتابهم
وقر على عملك حتى ياتيك امري واحبس من جاء يتظلم منك حتى ياتيك امري فختموا الكتاب بخواتيم القوم ورجعوا
الى المدينة وجمعوا عليا ومن بها من اصحاب رسول الله ص ثم فكوا الكتاب فاخبروهم واخبرهم بقصة الغلام فلم يبق
احد من اهل المدينة الا حنق وزاد غضب من غضب لابن مسعود ومن عشيرته هذيل لضربه اياه حتى كسر ضلعه
ولابي ذر ومن عشيرته غفار لضربه اياه واخراجه الى الربذة ولعمار ومن عشيرته بني مخزوم لضربه اياه حتى فتق فتقا وجمعوا
واحاطوا داره وحاصروه جماعة ثم دخل عليه محمد بن ابي بكر مع جماعة فقتلوه وقال القرطبي وبقي بعد القتل
مزبلة ثلثة ايام لم يقدر احد على دفنه حتى جاء جماعة بالليل فحملوه ودفنوه بالبقيع وعمي قبره حتى لا يعرف
ونسب اهل الشام قتله الى علي وهذا كذب محض انتهى وقال ابن العربي كان الكاشفون بالحصار والانكار
لامه قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي لا توجد فيهم شرك […] واختلافه ويكون الدين كله لله ويرتفع
الاديان الباطلة والمذاهب المختلفة والعقايد الفاسدة فقال لم يجئ تاويل هذه الاية بعد […] ظهور القائم

وفي كتاب العامة ايضا ما يشعر بذلك روى مسلم باسناده عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلعم يقول لا تذهب
الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت لاظن حين انزل الله عز وجل هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ان ذلك تام قال انه سيكون ذلك ما شاء الله ثم اصل هذا
الجواب انما دلت عليه الاية من ظهوره على الدين كله ليس قصرا دائما بل يكون ما شاء الله ان رسول الله صلعم
رخص لهم في بقائهم على دينهم الفاسد باخذ الجزية والفدية فقال الحصول في كلا ترخيصا فترخص هوا في
يستقيم ولم يبق على كافر وحاجة اصحابه الى اخذ المال لاصلاح بعض احوال العساكر المنصورة قوله يا ايها
النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى جمع الاسير كالمرضى جمع المريض ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا واخلاصا
يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء نقل ان العباس بعد حسن حاله وكثرة ماله قال صدق الله اعطاني خيرا
مما اعطيت من الفداء قال نزلت في العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب ونوفل بن
الحارث بن عبد المطلب ... فقال له عقيل يا ابن ام علي اي ابن علي وفي ذكر الام
زيادة استعطاف واسترقاق اما والله لقد رايت مكانك من الحبس الاسر في الضيق وهذا محل الاقبال دون
الاعراض وارادة النزول والقرابة فتسرع من المكان بعيده فقال له يا ابن ... قتل ابو جهل فقال اذا لا انا
في تهامة الظاهر ان فاعل قال في الثاني كلا ولد رسول الله وتهامة بالكسر ... ثم وضيف الا على
الباغية على الناس رغم هو ابو جهل فاذا عدم عدمت فقال ان كنتم اثخنتم القوم والا فاركبوا اكتافهم فاعرفوا
رسول الله صلعم والمخاطبون من عندهم الاسرى والامر والا اثخان الباء في الجميع فقال اثخن في العدو اي بالغ
في الجراحة وفلانا اوهنه وحتى اذا اثخنتموهم اي غلبتموهم وكثر فيهم الجراح ولعل المراد انكم ان اثخنتم الاسرى
وجرحتموهم حتى انهم لا يقدرون على الفرار فاحملوهم الى شدة وثاقهم والا فاركبوا اكتافهم وشدوا وثاقهم فقال
يا محمد تركتني اسال قريشا في كفي لتحصيل الفداء ينبغي لمن لا يخفى انه ذهب ولا يمكن له تحصيله الا بالسوال والتفضيل
زوجته قوله قال نزلت في حمزة وعلي وجعفر والعباس وشيبة انهم تفاخروا بالسقاية والحجابة فقيل انهم راجع
العباس ومن بعده كانت له السقاية والي شيبة ومن بعده كانت الحجابة ومفتاح الكعبة فانزل الله عز وجل
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر تمام الاية وجاهد في سبيل الله لا يستوون
عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم
درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين
فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم السقاية والعمارة مصدرا سقى وعمر فلا يشبهان بالجثث بل لا بد من اضمار
تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن امن او اجعلتم سقاية الحاج كايمان من امن ويؤيد الاول قراءة من
قرا سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون باعمالهم المحبطة الفاسدة بالمؤمنين و
اعمالهم الصالحة المثبتة وسبب نزولها ما ذكر في الحديث وليس للعامة ان يقولوا هذه الاية نزلت في تفاخر رجال
قال احدهم سقاية الحاج افضل وقال الثاني عمارة المسجد افضل وقال الثالث الجهاد افضل بناء على ما رواه مسلم
عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلعم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان
اسقي الحاج وقال اخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد في سبيل الله
افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلعم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة
دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله
الاية وانا قلنا ليس لهم ان يقولوا ذلك لانه قال العامة وهو من اعاظم علمائهم ما يقتضيه قول نعمان ان الاية نزلت
عند اختلافهم مشكل لانها انما نزلت قبل ذلك بلا فيمن افتخر من المشركين بسقاية الحاج وعمارة المسجد وافتخر علي
رضي الله عنه بالايمان والجهاد فنزلت الاية مصدقة لعلي ومكذبة لهما ودل على انها نزلت في المشركين ختمها بقوله

والله لا يهدي القوم الظالمين وايضا فان الثلث الذين هم في الحديث لم يختلفوا في ان السقاية افضل من
الايمان والجهاد وانما اختلفوا في اي الاعمال افضل بعد الايمان فاذا اشكل انها نزلت عند اختلافهم يحمل على
بان يكون بعض الرواة تسامح في قوله فانزل الله الاية وانما الواقع انه قرا على عمر الاية حين سال مستدلا بها على
ان الجهاد افضل مما قالا ولذلك نظر الرواي انها نزلت حينئذ انتهى كلامه بعبارته وقيل ما فهم من الاية تفضيل الجهاد
والرد بها على المشركين فانها انما دلت على نفي المساواة بين امرين وهو لا يدل على تعيين الارجح منهما ولذا
يدل على تعيين الارجح من الامرين بعد نفي المساواة بينهما كما في قوله تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
اصحاب الجنة هم الفائزون واجيب بانه قد نص هنا على تعيينه بقوله تعالى الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
الى تمام ما نزل وقد يجاب بان الاية وحدها كافية في بيان ان الجهاد افضل دون نظر الى ما بعدها لانها خرجت
مخرج الانكار ان يكون كل واحد من الامرين افضل من الجهاد وقد يقتضي المساواة بين احدهما والجهاد فيتعين ان
يكون الجهاد افضل ولا يمكن ان يدعى ان السقاية والعمارة افضل انه انكر قوله نزلت في ابي الفضيل ابكر
عن ابي بكر باعتبار معناه لا صاله لان الفضيل هو البكر وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه وهذا كغيره من الروايات
المعتبرة صريح في انه كان منافقا لم يؤمن بالرسول مع العلم بانه رسول وفي ارتداده مرة بعد اخرى دليل يؤيده
عند بعض المفسرين وعدم عزمها بعد التحويل باعطاء المعجزة لا مرة بالكسر الامارة اسم من امر عليها ثلثا اذا ولي
ثم عطف المقول عن الله عز وجل في علي تخيريا له وتفضيلا على ... غيره لاعن الله ثم فقال انه هو وقانت عن قائم
يوما بجميع الطاعات من القراءة والصلوة والدعاء والخشوع كثير لهم في نهايات تضيف حذف كما قيل والمقصود
نفي المساواة بينهما واثبات الفضل له وانا ناء الليل يعني ساعاته خصها بالذكر مع ان العبادة في كل وقت
فضلا لوجوه منها فراغ القلب فيه والعبادة معه افضل ومنها ان الليل وقت النوم والاستراحة فتكون العبادة
فيه اشق وافضل ومنها ان العبادة فيها اقرب من الخلوص وابعد من الرياء فتكون افضل ومنها انه ساعة
الغفلة فتكون العبادة والذكر فيه افضل ساجدا وقائما حالان من فاعل قانت وتقديم السجود للاهتمام وكونه
ارفع منازل العارفين يحذر الاخرة اي اهوالها وعذابها ويرجو رحمة ربه استيناف للتعليل كانه قيل ما
قنوته وقيامه وسجوده فاجيب ببيان سببها او نصب موضع النصب على الحال ولعل النكتة في ايراد بعض الاحوال
حالا وبعضها مفردة هو التنبيه على استمرار الحذر والرجاء وتجدد كل واحد منها في زمان وجود الاخر بحذف
السجود والقيام وانما اثر الحذر على الخوف مع ان الخوف في مقابل الرجاء لان الحذر ابلغ من الخوف لانه هو
خوف مع الاحتراز قل هل يستوي الذين يعلمون تبيان لعليا من كونه قانتا بالاوصاف المذكورة وعالما بان محمدا
رسول الله ليس مثل ابي الفضيل وهو لا يعتقد ولا يعلم ان محمدا رسول الله ويعتقد انه ساحر كذاب فقوله ذاك ساحر
كذاب عطف على لا يعلمون بتقدير فعلا انما يتذكر اولوا الالباب اي لا يتذكر التفاوت بين العالم والجاهل وبين
القانت وغيره ولا يعرف الا ذوو العقول الصحيح الخالصة عن شوائب الاوهام لانهم القادرون على التمييز بين الحق
والباطل دون غيرهم روى عن ابي ابراهيم انه قال في تفسير هذه الاية نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون
وشيعتنا اولوا الالباب ثم قال ابو عبد الله عم هذا تاويله باعتبار التاويل متعلق ببطون الاية فالعاقل لم
يكون للاية معاني كثيرة ظاهرة وباطنة كلها مرادة لا يعلمها الا اهل العصمة عم قوله يكون عنده ذوا عدل
ذوا عدل منكم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل
من النعم يحكم به ذوا عدل منكم اذ كان ان في التقويم المحتاج الى النظر والاجتهاد لا جنس متعدد ولكن الحكم بالمجانسة
المماثل المحتاج اليها لا جنس متعدد لان الانواع متشابهة في الخلقة والصورة كثيرا فقال الذو عدل منكم اشارة الى
ان المثل هو عدل لا فراد والمراد به الامام عم وقد نقلت القراءة به ايضا قال القاضي وقرى ذو عدل على ارادة الجنس
او الامام قوله لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ان تبد لكم صفة لاشياء وهي ليست في هذا القران والظاهر

صفة اخرى او استئناف اي لا تسئلوا الرسول عن اشياء لم تظهر لكم ان تظهر لكم تغمكم فان سألتم عنها يغمكم ويدخل
المشقة عليكم كما سأل رجل وقال يا نبي الله من ابي فقال ابوك في النار وسأل اخر وقال من ابي فقال ابوك فلان الراعي و
سأل بنو اسرائيل نبيهم عن البقرة مرارا حتى ضيقوا على انفسهم وبالجملة ينبغي ترك السؤال عن اشياء سكت عنها
الشارع حذرا عن الجواب الذي يكرهها الطبع ويشق عليه وقد روي من طرق العامة انه لما نزل ولله على الناس
حج البيت قال سراقة بن مالك اوفي كل عام فاعرض عنه رسول الله صلعم حتى عاد ثلثا فقال لا ويحك ما يؤمنك ان
اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم **قوله** وتمت كلمت
ربك الحسنى بلغت غاية الكمال صدقا فيما ينطق به من الاخبار والمواعيد وغيرهما وعدلا في الاقضية والاحكام
قال المفسرون المراد بها ايات القران وقد مر في كتاب الحجة الا باء الحرا وقيلها ما اثرهم **قوله** وقضينا الى بني
اسرائيل في الكتاب اي اوحينا اليهم في التورية وحيا مقضيا مبرما لا راد له وبني امية وقريش واكثر العرب
من اولاد اسرائيل يعقوب ع ومن شاركهم في الافساد المذكور من غيرهم حكمه حكمهم فهو داخل فيهم من باب التغليب
فاذا جاء وعد اوليهما من حيث المعصية وعقوبة الطغاة من حيث الوقوع كما يشعر به قوله فاذا جاء نصرهم الحسين ع
بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد اي ذوي قوة وبطش شديد في الحرب فجاسوا خلال الديار اي ترددوا
في وسط دياركم للقتل والغارة والنهب واسر قوم بعثهم الله قبل خروج القائم ع اعيهم قوم كانوا يسلم و
النبي المختار وابنائهم وعزمهم على احتمال الغلو يدعون وتر ال محمد الا قتلوه الوتر بالكسر الجناية التي
يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سبي ولعل المراد المقصود بها وكان وعدا مفعولا خروج القائم ع
انه اسم كان وقد مر انه يقتل قتلة الحسين ع ثم رددنا لكم الكرة عليهم الكرة الرجعة والحملة خروج الحسين ع
في سبعين من اصحابه الذين قتلوا معه في بعض مع عليهم البيض المذهبة البيض بفتح الباء وسكون الياء
جمع بيضة الحديد وهي الخوذة والمؤدي ان صحة اصحابه بالحجة القايم بين اظهرهم فقال هو قايم بين اظهرهم اذا قام
بينهم على سبيل الاستقرار ثم الاستناد اليهم ثم كثر استعماله في الاقامة بين القوم مطلقا والمجد فيها المجد
وبعض الشرف يكون في عرض الشيء وحدا القبر كثير والحفرة حالة لحدا والميت دفنه **قوله** لما سير عثمان ابا ذر الى
الربذة هي بالتحريك قرية قرب المدينة بها قبره رضي الله عنه واسمه جندب بن جنادة وهو من بني غفار
بالكسر والتخفيف قبيلة من كنانة اسلم بكرة وهو سابع سبعة في الاسلام وكان يحب عليا واهل بيته ع ولم يبايع الشيخ
الثلثة وكان ينكر عليهم قولا وفعلا وسرا وجهارا وجهارا ان خاف منه الفتنة فاخرجه الى الشام الا انه ثم اخرجه
الى المدينة ثم اخرجه منها الى الربذة قال ابو عبد الله صاحب كتاب الكمال الا انه استحضاره من الشام انه كان
اذا صلى الناس الجمعة واخذ في مناقب الشيوخ يقول لو رأيتم ما احدثوا بعده شيدوا البناء ولبسوا الثياب
وركبوا الخيل واكلوا الطيبات وكان يعيش بالوقار الامور ويتوحش الاحوال فاستدعاه من الشام وكان ابا ذر يا
عثمان قال اليوم يجري عليها جابر وجنوبهم لا يغفر بالسوط وبالعفلة والامام ان يؤدب بعد اساءة السلطان اذى
الا سبيل الصلاة ثم قال له اما ان تكف واما ان تخرج حيث شئت فخرج الى الربذة هذا كلامه اقول يرد عليه المثل
المشهور ثبت العرش ثم انقش لوجوب البراءة من امام اتكل مثل ابي ذر رحمه الله وقد قال له رسول الله صلعم في
وصفه ما هو مذكور في كتبهم وهو انه قال ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر
اذ قال ان امر هذا امر في ان احد اصدق اشرفي انه يحبهم على ابي ذر والمقداد وسلمان نقله القرطبي في شرح
فضائل سلمان رضي الله عنه واما قوله ان عثمان لم يخرجه بل خيره بين الكف عما يقول وبين الخروج فيناف
لما قال بعض علمائهم ان ابا ذر كان يغلظ القول في انكار ما يراه منكرا في حق عثمان ويقول لم يبق اصحاب
رسول الله على ما عهد وينفر بهذا القول وامثاله الناس عنه فاخرجه لذلك وقول امير المؤمنين ع فاره حلو
من الفناء بيان على فناء الدار بالكسر ما اتسع من امامها ولعل المراد به فناء الروضة المقدسة وقوله اما

عضبت

غضبت لله دليل على ان انكاره ما كان ينكره انما هو لله وحب الله تع وقوله ان القوم خافوك على دنياهم
بعضها قول على امر الخلافة بتقبيل اعينهم وخفتهم على دينك بمخالفتك عما فعلتم والما شاء منهم واخذ العطاء منهم
وبعضها الحق الا بعناد كالارتداد وقوله ولو كانت السموات والارض كانتا على عبد رتقا اشارة الى الخلاص منها امر خير من ضيق
الحال بسبب الاخراج وشهادة على ذلك بقوى اضافة الحق الله تع ومن يتق الله يجعل له مخرجا الاية ونقل عن ابن
عباس انه قال قرا رسول الله صلعم ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا وغمرات الموت وشدائد
يوم القيمة ومن البين عقلا ونقلا ان التقوى عند استعمالها سبب قاطع لطمع التقوي من الدنيا وفيها انها
مهو سلوكهم للراحة من مجاذبة النفس الامارة بالسوء والوقوع في شبهات الدنيا وهي فعالة لنا لم يحكم
من غمرات الموت وشدائد يوم القيمة وكفى به بالغاية وهي دنو السموات والارض على العبد عن غاية
الشدة مبالغة لبيان فضل التقوى ثم امره بالاستيناس بالحق وحده والاستيحاش من الباطل وحده بقوله
فلا يؤنسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل الا اما للنفي والمنع والوحشة الهم والخلوة والخوف ضد الانس و
الكثير وحش يحدث ويعدي يقال وحشة خالي والنوه ويستكن وقول عقيل من الجزع في قوله واعلم ان
استعفاف البلاء من الجزع واستبطاء العافية من الياس حض بان دغنة في الصبر على البلاء وبعلتع البلوى
وتوقع حضور العافية في عجل انه حيث عد استعفاء الا ولذكرنا هذا جزعا واستبطاء الثاني باسا ثم امره بترك
الياس والجزع بقوله فدع الياس والجزع واصبر على البلاء والعافية من الله تع وفي منع الياس في الكون
ثم امره بتفويض الامور الى الله تع والتوكل عليه بقوله وقل حسبي الله ونعم الوكيل اي هو يكفيني المخصوص بالمدح
للمدح بعده وعطف المعطلة الانشائية على الاسمية الخبرية جائز اذا كان لها محل من الاعراب كما صح جماعة
من المحققين وان ابيت تقدير المخصوص بالمدح قبله دال الخبر الا انه وعلى المشهور ثم نبه الحسن ع بانه تع
عالم بحاله وحال من عصيه بقوله وان الله عز وجل بالمنظر الاعلى المنظر اما مصدر بمعنى النظر ومعناه من باب
وسع او ما نظرت اليه او اشرف المكان ومنه مناظر الارض اي اشرافها والمعنى على جميع التقادير انه تع
ينظر الى كل شيء ويرى ما تحته وباطنه كما يرى ما علاه وظاهره ويرى قلوب العباد ويعلم نياتهم واعمالهم الجلية و
خفياتها ثم قال الحسين ع تبلد ان الله تبارك وتع قادر ان يغير ما ترى من ضعف اهل الدين وقوة
اهل الجور وهو كل يوم في شان اي في امر من الامور وحال من الاحوال يحيي اموات ويعز ذليلا ويذل عزيزا
ويرفع قوما ويضع اخرين ولذي الحجم حكم واختيار فما انشأ ان تسعوا لها حرجهم الحاسمين ما تحسبه
والمعنى ان القوم منعوك عن دنياهم ولم حاجة عظيمة اليه فيكيف ذاهم ما اخذوا عنك الدين مع شدة احتياجهم
اليه فكيف تاخذ عنهم الدنيا مع كمال الغنا لك وتركهم دنياهم والحج بمثله اصبر ثم دعا عمار على عثمان يقوله
اوحشه الله من اوحشك اي ابعده الله عن رحمته من ابعدك عن المدينة وصل اخر ولا اخبرني ثم جعل الله بعونه
من جعله بيوما وانا في عن الاقلع من سلطانه ونطش انه وامنع الناس ان يقولوا ما نقول او الحق
ويوبخا الثاني وجود ما في بعض النسخ والمال واحد الا انما الطاعة مع الجماعة اي طاعة الله وطاعة الرسول
لا مع الجماعة وهم اهل البيت ع ثم اجابهم ابو ذر بعد التسليم والثناء عليهم بقوله وما لي بالمدينة سكن ولا
سكن عبركم في المسلح السكن بفتحتين الحاجة والجم سكون مثل اسد واسود واشجار ومثل سبب واسباب والسكن
بالتحريك ما يسكن اليه ودانه نقل على عثمان جواري بالمدينة كما نقل على معوية بالشام كان رحمه الله يذم عند
اهل الشام ويعد قبائح عثمان ومن قبله وما صنعوا من غصب الخلافة وابطال الحق ال الرسول فكتب معوية
الى عثمان واخبره فطلبه الى المدينة فكان يفعل في المدينة مثل ما كان يفعل في الشام فخاف عثمان ان يفسد
عليه امره فخيره فلم يتبع فحلف ان يسيره الى بلده فطلب رحمه الله ان يسيره الى الكوفة فخاف عثمان ان
يفسد على اخيه وليدا اهل الكوفة فاخرجه الى الربذة لئلا يرى فيها احدا ولا يطلب ولا يسمع منها صوتا الا

قوله من يخرج منا او يكذبوا اي المخالفون لنا انا نقول ان صيحتين يكونان عند ظهور القائم عم صيحة في اول اليوم بان فلان بن
فلان وشيعته هم الفائزون وصيحة في اخره بان عثمان وشيعته هم الفائزون كما سيأتي وهاتان الصيحتان للابتلاء
والتمحيص قال قولوا الصدق بها اي بالحجة اذا كانت ممن كان يؤمن بها من قبل اي من قبل وقوعها او زادتهم ايمانا
وجحودها اخبر الصادقون بان سيحيا ان الله عز وجل يقول لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الا ان يهدى
فما لكم كيف تحكمون بما يقتضي صريح العقل بطلانه واصل لا يهدى لا يهتدى ابدلت التاء دالا واسكنت وادغمت
وكسرت الهاء لالتقاء الساكنين ومن قرأ بفتح الهاء نقل فتحة التاء اليها واعلم ان الانطباق لا يخلو اذكر ان القول
الاول من الصيحة الاولى والموصل الثاني من الصيحة الثانية والاول احق بالاتباع ولعل ذلك لان الظهور الحق في قلوب
المستضعفين بقول وقد يعلم ان الاول امير المؤمنين عم والثاني الشيوخ الثلاثة كما مر في الحجر وربما يقال الاول
هو الله سبحانه والثاني ارباب الهة المشركين كالملائكة والمسيح وعزير فانهم لا يهتدون الا ان يهديهم الله
ويؤيده الايات السابقة عليها والظاهر ان الجميع حق لان الاية قد تكون لها وجوه متعددة كلها صحيح قوله قال
سمع رجل من العجلية هذا الحديث اي رجل منسوب الى طائفة من بني عجل قيل منهم محمد بن داود بن صاحب الجراب
رضي الله عنه وقوله ينادي مناد الخ يعلم دلالة ان لهذا الحديث فالظاهر ان الضمير راجع الى ابي عبد الله عم و
المراد بفلان بن فلان صاحب الزمان وهو كناية عن اسمه واسم ابيه عليهما السلام قال ينادي اول النهار وينادي
اخر النهار ردك بظاهره على ان المنادي واحد لكن روى الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده عن
العلاء بن رزين عن ابي عبد الله عم قال الصوت جبرئيل من السماء وصوت ابليس من الارض فاتبعوا الصوت الاول
واياكم ان تفتنوا به وباسناده الى زرارة عنه عم قال ينادي مناد باسم القائم عم قلت خاص او عام قال
عام يسمع كل قوم بلسانهم قلت فمن يخالف القائم عم وقد نودي باسمه قال لا يدعهم ابليس حتى ينادي في اخر الليل
فيشكك الناس ولذلك قال بعض الاصحاب هذا الخبر من باب الاستفهام الانكاري او التقدير ولا ينادي كما
قول الهذلي وتاصيحي على الايام ذو حيد قال الجوهري لا يبقى فقال يصيح عليها اي يصدق الصادق او المنادي
على الصيحة الاولى قوله لا ترون ما تحبون وهو ظهور القائم عم ورواج دين الحق حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم
يجي بعض بعضهم حتى تمنى به ولهم او المراد بالاختلاف ضد الاتفاق فيكون كناية عن زوال الحكم ولعل المراد بهم
بنو عباس كما في احاديث اخر حتى يختلف بنو عباس منها ما سيجي بعيد هذا فاذا اختلفوا طمع الناس في السلطنة
والدولة الملكية وقامت طائفة من كل ناحية واختلفت الرايات وتفرقت الكلمة كما يبحث عن تفرقهم واختلاف اهوائهم
والمحتمل نظلون على القول والامر والحكم والعهد والبيعة فحال الانسان ومنهم السفياني وهو الدجال ومنهم
ولا ربط ان خروجه بعد ما ذكر وانما امر يتبين او بعيد فلا لا لريب عليه قوله حديث الصيحة لا اسنان
تذكر الحديث بين السابقين بعد هذا العنوان قال والذي نفسي بيده لسمعنا ذي سنة الضمير راجع الى محمد
بن علي عم فقربته المقام او لكونه معهودا او لما سمع به وذكر الاذن لبيان العرض انه سمع منه بلا واسطة
قوله ما منع جبابرتكم منا ان يبتني الجبار المتمرد العاق وقيل الذي يعتبر اخلاقه على ما اراد ومنا مردني معتقد
ونحوه العنيد بالتشديد المظهر للعند اقبلا لا من يقدر ان يكون له حقيقة قال نعم يا ابا داود لا يكف بني امية ولا
سلكهم تغلب ولا سنة الا حكمتم شتلها الثبات زيادة المثل لا يانه زيادة الاكثر لا الصعوبة اللعب وهو لعيش حجي
الثقا قاتلا مردان بحة خلف بني امية ثم انتقلت منه وجعة خلف بني عباس هنا ولعل النكتة في الاقتصار على
الثلاثين بيان ان اصل الزيادة لا قومها او التنبيه على سرعة زوال الحكم كيلا يغتروا به وليتلقفنها الصبيان
منكم كما يتلقف الصبيان الكرة عند اللعب والتلقف على سرعة زوال الحكم كيلا يغتروا به الاخذ والتناول بسرعة
وفي الكنز الكرة كوى كه بصريكان بايشان بخي بجوكان بازند لا يزال المنجم في سعة من حكمهم ما لم يصيبوا
منا دما حراما الا قال الامين الاسترابادي يمكن ان يكون المراد ما فعله هرون من قتل في ليلة واحدة كثيرا من السادات

ويمكن ان يكون المراد قتلهم المقتول بفخ وهو موضع قريب بمكة والمعقد اسم الفاعل من عقدت له عقدا من باب
ضرب رفعت عنه اللوم فهو معقد اي غير ملوم ثم قال لا تنزال في عنفوان الملك لا اعي في اولاد اولاد العجمة ونحو
نزعيشيت كثير في عيش رغد ورغد واسع طيب والنعل الكسع وكرم وذهب يحكم الريح الغلبة والقوة والنصرة
والدولة وسلط الله عليكم عبدا من عبيده اعور في النهاية العرب تقول للاريد الذي ليس له اخ من ابيه وامه اعور وقيل
انهم يقولون للرديء من كل شيء من الامور والاخلاق اعور وللمؤنث منه عوراء وليس باعور منا ال ابي سفيان
بل المراد به اعور منا لا ولا الترك وهو هلاكو وهو كان رديا في المذهب والافعال والاخلاق وما ذكره من
علامات الامامة لانه اخبر بما سيقع وقد وقع قوله قلت له اي ابي عبد الله عم جعلت فداك متى هو او تطلب يسر العافية
فقال اختلف بنو فلان فيما بينهم كانه يختار هذا الاختلاف بعيد لحكمهم او تعرضه عم في الطمع فيه فقال ادع فانه
انا يجيء منادينا مرهم من حيث يبلغ اصلاحهم بها ما استدوليتهم من جهة الشرق وتعباد مسلم المروزي كذلك يجي
اذا هاما من جهة الشرق سيجي هلاكو قوله تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في اخره فقال
رجل يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في اخر الشهر والقمر في النصف وذلك لان كسوف الشمس على ما هو المقرر
بتوسط جرم القمر بينها وبين الناظرين ولا يتحقق التوسط الا في اخر الشهر لان الشمس والقمر في اخر الشهر قد
يجتمعان في درجة واحدة واما في غيره فيهما متفارقان والقمر ينكسف في النصف لانه وقت تقابل الشمس و
في النصف قد يقع الارض واسطة بين مركزيهما فتمنع من وصول نور الشمس اليه ودعي هذا فكسوف الشمس في النصف
والقمر في الاخر علامة من علامات قيام الصاحب عم ولعل الكسوفين اثر تخليقه الله فيهما من غير
سبب كما هو مذهب طائفة في كونهما ولا بأن الافلاك عن مجاريها فيدخل الشمس والقمر في البحر الذي بين السماء
والارض فيطمس ضوءها كما نقل ذلك عن سيد العابدين عم قوله اي والله لا احد بأحكم داود احكم في الكشف وعم
نوى ورواج جمع ودوح جاب وزنه كالفي فاعينوا ان على ذلك الموعود واجتهدوا وذلك اشارة الى الحق ولما كان عم
تكفلا بنجاة شيعته عن عقبات الاخرة وعقوبتها طلب منهم الاعانة بالورع وهو الكف عن المحارم والاجتهاد
في الاعمال الصالحة وتزكية النفس لتكون تحصيل النجاة لهم ايسر واسهل وفي بعض النسخ فاعينوني ومن ائتم
منكم بعبد فليعمل بعمله ليتحقق معنى الائتمام ويبعد عن الخزي والنفاق والشقاق وانتم شيعة الله وانتم انصار الله
اي اولياؤه وانصاره في دينه واصل الشيعة من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة وانتم السابقون الاولون و
السابقون الاخرون والسابقون في الدنيا والسابقون في الاخرة لعل المراد انتم السابقون الاولون الى قبول
الولاية والتصديق بها عند التكليف الاول في العالم الروحاني العرفي وانتم السابقون الاخرون الى قبولها عند
التكليف الثاني في عالم الخلق والسابقون في الدنيا الى الوفاء بالعهود والتابعين والسابقون في الاخرة الى دخول
الجنة وقيل السابقون الاولون اشارة الى قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والسابقون
الاخرون اشارة الى قوله والذين اتبعوهم باحسان اي الذين هم اتبعوا السابقين الاولين باحسان والله
على درجة الجنة لكن درجاتها منكم ودل على ان الشيعة اكثر من غيرهم في الجنة ويمكن ان يراد بها الاعلى في الرتبة
والفضيلة فيدل على ان مرتبتهم اشرف المراتب وهذا انسب بما بعده لكل مؤمن منكم حوراء عيناء في النهاية الحور العين
نساء اهل الجنة واحدتهن حوراء وهي الشديدة بياض العين الشديدة سواد سوادها والعيناء الواسعة العين
ولكل مؤمن صديق هو فعيل للمبالغة في الصدق وهو الذي يصدق قوله بفعله باقبل البشر وبشر واستبشر فرح
كعلم وضرب والبشرى فرحه وسروره ومبشر بتشديد الشين وسرورها بالخير دماء يوجبها واستبشرته فرحت
وسرت مع اظهارها طلاقة الوجه الاوان لكل شيء تمادي عز الاسلام الشيعة ثم سبب لعزه وقوته
ولولاهم لذل الاسلام واحتقر ودعائم الاسلام الشيعة لان الاسلام بهم قايم كقيام الخيمة بالدعائم وفيه تحريض
وتخييل وذروة الاسلام الشيعة ذروة الشيء بالضم وبالكسر اعلاه والشيعة على درجة

في الاسلام لا تصافيهم لا بانة ولا بان تعلوه ولا يعلى عليه وشرف الاسلام التشيع الشرف محركة العلو والكمال
العالي والتشيع بسبب شرف الاسلام وعلوه ولولا التشيع لكان الاسلام مخفوضا موضوعا وسيد المجالس
التشيع السيد الشريف والفاضل والكريم والرئيس والمقدم ذو الفضيلة وكل هذه الخصال للمجالس التشيع
باعتبار اهلها وامام الارض ارض تسكنها الشيعة الامام ما يؤتم به وبعضها البدن يؤتم وغيره و
المجالس كلها ينبغي لها الاقتداء بمجالس الشيعة باعتبار رجال اهلها وكونها محلا للعزة والفضل والآداب
والله لولا ما في الارض منكم ما رايت بعين عشبا ابدا اي بعيني والعشب الكلاء ما دام رطبا ولا يقال
لحشيش حتى يهيج والظاهر ان ما في لولا ما نافية لا اما نافية ويحتمل ان يراد بها بعيني اي بعيني اباها او عما تقدمه
والله لولا ما في الارض منكم ما انعم الله على اهل خلافكم ولا اصابوا الطيبات من الرزق وغيره الخلط غضب الله
تعالى على اهل الارض جميعا وفيه دلالة على ان ما يتم الطيبات بالعرض وباعتبار وجود المؤمن وما لهم
في الدنيا ولا في الاخرة من نصيب اما في الاخرة فلا نصيب لهم اصلا واما في الدنيا فلا نصيب لهم بالذات
ويحتمل ان يكون حملة دعائية كل ناصب وان تعبد واجتهد في العبادة كما وكيفا والمراد بالناصب اهل
الخلاف جميعا منسوب الى هذه الاية وصدق عليه انه عاملة ناصبة تصلى نارا حامية اي انها لا تغني يوم نفع اعمالهم
اعمالهم تعطي نارا حامية متناهية في الحرارة فلا احراق ثم اكد ذلك بقوله كل ناصب مجتهد فعمله هباء
الهباء التراب في هوية الاصل ما ارتفع من تحت سنابك الخيل والشي المنبث الذي يرى في ضوء الشمس شبه
اعمالهم في انتشارها وعدم تصور النفع فيها شيعتنا ينطقون في الولاية والاحكام وغيرها بنور الله عز وجل
اي بعلمه المنزل الى الرسول ومن خالفهم ينطقون فيها ذكر بتفلت اي بمجاوزة من عند انفسهم بالاوهام من دون استناد
الى اصل يتحقق وفي النهاية التفلت التعرض للشي فجاة ومنه حديث عمر ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها
اراد بالفلتة الفجاة ومثل هذه البيعة جديرة بان تكون مهيجة للشر والفتنة فعصم الله من ذلك ووقى والفلتة
كل شي فعل من غير روية وانما بودر بها خوف انتشار الامر وقيل اراد بالفلتة الخلسة اي ان الامامة يوم السقيفة
مالت الى توليها الانفس ولذلك كثر فيها التشاجر فما قلدها ابو بكر الا انتزاعا من الايدي واختلاسا انظر بحال
كيف اطلق اهل السنة ذلك الخبيث الاحمق ليكون حجة علي وعلي من تعيد والله ما من عبد من شيعتنا ينام الا اصعد الله
روحه الى السماء فيبارك عليها اي يدعو عليها ما اعطاها من الكرامة او يحفظها في كنوز رحمته
جعلها مدخرة تحت رحمته لترد اليه يوم البعث [illegible] الى رياض جنة هي اما الجنة الموعودة
او جنة في الدنيا معدة لارواح المؤمنين كما مر ومثله وفي ظل عرشه اي في ظل رحمته وفي كنفها وهو كناية عن القرب
فان كان الرحمة [illegible] عليها ويحتمل ان يراد بالعرش العرش الجسماني ومقر وان كان اجلها متاخرا بعث بها
مع امنته من الملائكة الامنين وهو الحافظ يردها الى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه قال الله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وان فقراءكم لاهل الغنى يحبهم الناس اغنياء من التعفف لعفافهم تعرفهم بسيماهم
عن السؤال او المراد بالغناء الاخروي لتحصيلهم اسباب الاخرة وان اغنياءكم لاهل القناعة يقنعون بالكفاف
لا يسرفون ولا يقترون ولا يضيعون عمرهم في طلب الزيادة **قوله** ودنا دقيقة الاوان لكل شي جوهرا وجوهر ولد
ادم محمد ونحن وشيعتنا بعدنا الجوهر من كل شي ما اتصف بكماله وهو [illegible] والصحة وحسن الظاهر والباطن
وما زعم غيره من افراده لذلك الشي كالياقوت في الاحجار مثلا وبذلك يظهر وجه ما ذكره الله لو لا ان يتعالى
الناس ولذلك اخذ ونتم انبياء ورسلا ونعما لهم زهراي كبر وبحر فضلت عليهم الملائكة مثلا في قدرة
محمد وكثرة وكعب [illegible] انا والله حظيرتكم [illegible] اهل الحجاز الا انا شيعة الكياسة
على فضل الخير ولذا قال امير المؤمنين ع حين نام الكياسة الا المحتفون اهل الدنيا اشتغلت قلوبهم بالحق

وتزينت بالمعارف وقال الواسر فلانهم يأمنون على ما انه يتقوا الظاهر فاذا هم حال النوم في عين الطاعة
انتم والله الذين قال الله عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين الغل الحقد والحسد
والبغض والشحناء في الولاية الحقة وغيرها واعظم النزع في الدنيا وبعضه في الاخرة ليدخلوها طاهرين انما
من النقص في الجنة انما شيعتنا اصحاب الاربعة الاعين في الراس وعينان في القلب يعرفون بعين القلب
الحقائق والمعقولات ويميزون بين صحيحها وسقيمها وحقها وباطلها فيتبعون الحق ويتركون الباطل كما
يرون بعيني الراس المبصرات مثل الاضواء والالوان ويميزون بينها **قوله** اشكو الى الله وحدتي وتقلقلي اه
القلق محركة الانزعاج وفي بعض النسخ تقلقلي وهو الحركة والاضطراب والطاعين اما السفاح وهو اول خليفة
من العباسية وكانت مدة ملكه اربع سنين وتسعة اشهر وقبض الصادق ع في حيوته عمرا واخوه ابو جعفر المنصور
الدوانيقي وكان مدة ملكه اثنين وعشرين سنة والثاء اوفق **قوله** انشد الكميت ابا عبد الله ع شعرا الكميت بن
زيد الاسدي الكوفي من اصحاب الباقر ع مات في حيوة ابي عبد الله ع روى الكشي عن محمد بن عن حسان بن عبيد
بن سنادة عن ابي جعفر ع انه قال للكميت لا تزال مؤيدا بروح القدس ما دمت تقول فينا وفي رواية اخرى ان
ابا جعفر ع قال لا تزال معك روح القدس ما ذببت عنا فقال اخلصوا اسهمي وهواي اي حبي لكم اهل البيت ما
اغرق نزعا ولا تطيش سهامي نزع في القوس جذبها واغرق في نزعها استوفى مدها عند الرمي واصل استعمله في
الغرق في الامر والانتهاء فيه وطاش السهم جاز الهدف وطاش اما عن الهدف لعل المراد بالقوس قوس
المحبة وبالسهم سهمها على سبيل التشبيه اذا عرفت هذا فنقول هذا الكلام يحتمل وجهين الاول ان يكون الواو
لعطف النزع على النزع ويدل بحسب المنطوق على عدم الاغراق في نزع قوس المحبة وعدم المبالغة فيها وعدم طيش
سهم المحبة وعدم المبالغة فيها عن الهدف الى الغلو مثلا وبحسب المفهوم على انه لو اغرق وطاش سهم المحبة
فذلك الذم بعرف والثاني ان يكون الواو للحال المعنى على الغرق ويكون النفي راجعا الى القيد فيدل على انه اغرق ولكن
السهم لا يطيش والى مكانة في الاول تعرض في اظهار المحبة من وجهين الاول بعدم المبالغة في المحبة والثاني بعدم طيش
سهم المحبة عن الهدف على تقدير المبالغة في المحبة ولما فيها في الثاني بنقص الوجه الثاني غير مجاوز لدفع
كلا النقصين فقال له ابو عبد الله ع لا تقل هكذا فما اغرق نزعا ولكن قل فقد اغرق نزعا ولا تطيش سهامي وهذا البلغ
والكمال في مقام اظهار المحبة حيث دل على عدم طيش سهمها مع المبالغة فيها وهو قوسها على حصاكمال هنا ما حمل ابا
على سبيل الاحتمال والله يعلم حقيقة الحال **قوله** عن سفيان بن مصعب العبدي شاعر كوفي من اصحاب الصادق ع و
في رواية قال له ع قل شعرا تنوح به النساء وفي اخرى قال ع يا معشر الشيعة علموا اولادكم شعر العبدي فانه على
دين الله فقال قولوا لام فروة وقال الامين الاسترابادي ام فروة من بنات الصادق ع كما صح في اعلام الورى
وغيره فروة حور ذكاعي يا فروة محذوف حرف النداء والهاء للترخيم ابا ساليا بابا اي افلقوا الباب ايا احفظوه
فبعث اليهم ابو عبد الله ع صبي لنا غبي فصحن النساء النساء من بين الضحين قيل هذا القول اما للتقية او
لبيان الواقع في تلك الساعة من صحتين اذ المراد بالصبي مريضا وشهيدا في كربلاء في حجر الحسين ع بسهم العدو
قوله هدموا بكعبة الكعبة بالضم الارض الغليظة الصلبة العظيم الشريعة والشي الصلب من الحجارة والطين
قوله ان الله تعالى نقول له لا ذنب في النهاية في حديث الريح اسمها عند الله الازيب وعندكم الجنوب الازيب
من اسماء الريح الجنوب واهل مكة يستعملون هذا الاسم كثيرا وفي قولها زيب لاحر الجنوب والكبا ويجري بينها
وبين الصبا ولا امر الذكر والداهية **قوله** فقالوا يا رسول الله ان بلادنا قد قحطت وتوالت السنون علينا
فادع الله تعالى يرسل السماء علينا السنة القحط والجدب من الارض والسماء السحاب او المطر والقحط قد بلغ
الى المطر يقال قحط المطر بفتح القاف والحاء اي قل واحتبس وانقطع وقد ينسب للغيره يقال قحط الناس و
قحط البلاد بفتح القاف وكسرها وحكي بضم القاف فانه اي اصابهم القحط كذا في المغرب بعض حواشيه

وقال الاوبشاله في كتاب اكمال الاكمال وقال الجوهري القحط الجدب وقحط المطر يقحط قحوطا اذا احتبس وحكى
الفراء قحط المطر بالكسر يقحط واقحط القوم اي اصابهم القحط وقحطوا ايضا على ما لم يسم فاعله وخطا كان
رسول الله صلى الله عليه وآله بالمنبر فاخرج دل على ان اخراج المنبر الى الصحراء مستحب في الاستسقاء وقدم في باب صلوة
الاستسقاء ما يدل على ذلك فهو حجة على ابن الجنيد حيث قال والاظهر من الروايات انه لا يستقل المنبر بل يكون
كمنبر العيد معمولا من طين والروايات التي رأيناها لا تدل على ما ذكره والله يعلم وامر الناس ان
يؤمنوا امن فلان تامينا قال بعد الدعاء امين بالمد والقصر ومعناه اللهم استجب او كذلك فليكن او لا
تفعل وتجللت السماء اي عمت ودعت يقال الجلل الذي يجلله اي عمه والمجلل السحاب الذي يجلل الارض بالمطر
اي يعم وارخت عز اليها قدم مرارا فلا نعيد وقد كنا ان نغرق غرقا في الماء من باب علم غرقا واغرقه غيره
اللهم حوالينا ولا علينا يقال رأيت الناس حوله وحواليه بفتح اللام اي مطيفين به من جوانبه اراد انزل
الغيث في مواضع النبات لا في مواضع الابنية ونحوها من الكريم اذ لم يدع برفعه لانه رحمة بل دعا بكشف
ما يضرهم وابقاء ما ينفعهم وحصره ولا يستقر به ساكن ولا ابن سبيل فيجب الحاد به في مثل هذا
وحيث يرعى اهل الوبر بحوضنا يا بنى والوبر للابل قوله ما ابرقت قط اي ما اجابا ابرقت السماء يقال
السماء يقال برقت السماء بروقا وابرقت اذا لمعت وجاءت ببرق قوله على كتفيه هو الرجل الطويل الجعد
يضربونه بالخاريق من طريق العامة عن علي عليه السلام البرق مخاريق الملائكة قال في النهاية هو جمع مخراق وهو
في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اراد انه آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه
تفسيره حديث ابن عباس البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب قوله من صدق لسانه ذكى عمله
استقامة اللسان تابعة لاستقامة القلب فهي تقتضي استقامة جميع الجوارح وزكاة جميع اعمال الظواهر ويخبر
عن اسرار الضمائر فاذن استقامته انما تكون باستقامة جميع الاعمال وتوجب زكاتها ومن حسنت نيته في
الاعمال والاخلاق وتحصيل الارزاق وخلصت لله عز وجل زاد الله عز وجل في رزقه لانه الحق والنيه مرزقي
من حيث لا يحتسب كما نطق به القرآن الكريم قوله فقد اعتقل عليه بطعين ما طبق ولا نظر الطبق عطاء
كل شيء والطبق غطاء قوله من لم يبح من العيب فيحمل قبايح اعماله وزاد ذا مال اخلاقه عند الناس ولا يبالي
اطلاع الناس عليها ولم يستحي الله بالغيبات اي يحسن الله ما لكونه متلبسا بالعيب في الخفاء فيقول ويعمل في
السر ما يجوز شرعا او عقلا ونحو ذلك كالمنافق ويحتمل ان يراد بالغيب الغيب القلبي اي يستحي الله بقلب
وانما يظهر الخشية بلسانه وجوارحه بهز عندك السبعية والرعوة الرعوة ويثلثان الرعوى ينعم ولا رعوا
والرعيا بالضم النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه ومقدار رعوى في النهاية ارعوى عن القبيح يرعوى ارعوا
اذا الكف عنه وانزجر منه والشيب ابياض الشعر كالمشيب قال الاصمعي الشيب في حد الشيب قوله الشريف
من كان دما له الدين ما هو المراد من قوله اذا اتاكم شريف قوم فاكرموه ولبيان المراد بيان حقيقة الشريف
بدليل ان الشريف يطلق ايضا على من هو شريف في الدين وفي قومه كريم شرفا مخبرا علو في دين او دنيا قلت
فالحسب قال الذي يفعل الافعال الحسنة بالرحرحما لهما يعوى وقالهم قال الحسب يكون في الرجل باعتبار
اعمال الحسنة وان لم يكن له آباء لهم شرف وهو محتج على من قال بانه في الاصل الشرف بالآباء وما يعده الانسان من
مفاخرهم ويؤيده ما روي من طرق العامة حسب الرجل دينه ومروته وخلقه قلت فما الكرم قال التقوى اي
التحرز عما يوجب الاثم ومن طرق العامة الكرم التقوى وهذا يؤيد ما في قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ويجب
الغرض بيان حقيقة الكرم وانه التقوى فقط بدليل ان الكرم يطلق على الجود ومن اسمائه تعالى الكريم والكريم
المطلق لانه الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه ولا يوجد الجزاء ولا يرى بسبق الاستحقاق قوله قول رسول الله
صلى الله عليه وآله ما اشد جزئ القضاة اذ الزاجر عنه وهو الصبر على المصائب والنوائب وفقد القاصر والمطالب الدنيوية

منقود منهن لضعف عقولهن وما ابعد فراق الموت لعل المراد ان الفراق عن الموت بعيد والقدر
منه صعب قريبا صدى الموضع قال ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم واخذ من ذلك قوله
يتلون صاحبه لا يحفظ شيئا في الكثير يتلون جاريا كردن ودوستى نمودن وفي النهاية الملق بالتحريك الزيادة
في التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي قوله حديث ياجوج وماجوج قال القاضي هما اسمان اعجميان
بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اجاج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف
والتأنيث وفي تفسير لا يهمزها بجعل الالف زائدة من يججت وذلك الخلق الله الفاسد ماشيين في البر والقادر
ماشيين في البحر كان المراد بها الاصناف بقرينة قوله اجناس بني آدم سبعون جنسا اذا المراد بها الاصناف
والناس ولد آدم ما خلا ياجوج وماجوج هما امة عظيمة في الكثرة والبطش اما الكثرة فلقوله تعالى
من كل حدب ينسلون ولما نقل من طرق العامة انهم يمرون بجبيرة طبرية فيشربونها ويمر آخرهم فيقولون كان
في هذه ماء واما البطش فلقوله تعالى ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض وقيل ان الواحد منهم ذكر
وانثى لا يموت حتى يلد الفا فاذا كان كذلك كان علامة موته وانهم بينا فتدون في الطرقات كالبهائم ويقال ان في
خلقهم تشويها فمنهم المفرط في الطول كالنخل وفي القصر كالشبر ودونه ومنهم صنف طوال الاذان الواحدة موبره
يمسي فيها والاخرى جلده يلتحف فيها ويقال انه يأكل بعضهم بعضا واختلفوا في اصلهم فهذا الحديث ظاهره
دل على انهم ليسوا من ولد آدم وقال كعب هم نادرة من آدم دون حواء احتلم فاختلطت نطفته بالتراب فكان
من ذلك ياجوج وماجوج ورده القرطبي بان الانبياء عليهم السلام لا يحتلمون وقال الحافظ منهم القاضي انهما قبيلتان
من ولد يافث بن نوح وقيل في كتاب العلل يصرح بانهما من اولاد نوح عليه السلام ونقل الابي في كتاب اكمال الاكمال
عن مقاتل انهما امة من الترك وسكنهم وراء السد وطول السد بين الجبلين قبل مائة فرسخ وعرضه خمسون
فرسخا وقال الجوهري جبل الردم الذي بنيا السد طوله سبعمائة فرسخ وينتهي الى البحر المظلم والكلام في بعثة
الرسول اليهم وعدمها وفي ابانتهم ومعه طويل ولا نص صحيح على ذلك والقرآن العزيز انما اخبر انهم مفسدون في الارض والفساد
اعم من الكفر وقيل ان انسا دهم كان بالكل الناس والمراد الدواب كافتراس السبع واهلاك الحرث وينقل من طرق العامة
ما يدل على كفرهم ولكن اكثرها لا تثبت عند ائمة التحقيق ان لهم اربع حالات الاولى قبل الله عليهم ومع كفيرهم بها النقلهم
اهل الا بعض نكدهم وعدمه مع محتمل لانه لم نقف ما يدل على شيء منها الثانية بعد السد الاعجمي الاسلام وهذه مثل
السابقة انا لم نقف ما يدل على ان الله تعالى ارسل اليهم رسولا منهم وعلى انه بلغهم دعوة رسول من غيرهم والظاهر
عدم بلوغ الدعوة لبعدهم وصرلها اليهم الثالثة بعد مجيء الاسلام الى زمان خروجهم وهذه ايضا مثل السابقة
بلوغ دعوة نبينا صلى الله عليه وآله اليهم فاسنوا او كفروا فاحتمال العدم بلوغها فلا يتصفون بالكفر لان بلوغ التكليف شرط الحكم
وفي طرق العامة نقل ما نقله وابو عمرو ومن وهب بن منبه انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله انطلق بي جبرئيل ليلة اسري
فدعوت ياجوج وماجوج فلم يجيبوني فهم في النار مع المشركين من ولد آدم وابليس هذا صريح في بلوغ الدعوة
وفي الكفر لكن قال اكثر علمائهم هو من الاخبار التي لا تصح من جهة السند والاسلام انا صوبنا لانا صبغ التي
تؤدي مقطوعة ومرسلة ولا من جهة المعنى لتعقيده عادة فطلب الدليل الى النوم وما قرأتهم بحيث انهم يكفيهم يحجبون
لا حتى يدعوهم ويقرأ عليهم القرآن فيتضح في معجزته واتيهم فالزمان صنف عن فهمهم ويفهمهم التفهيم الذي
تقوم به الحجة الا ان يعترف بعضهم من السد في آخر الزمان فهم في ذلك الزمان كغيرهم من الخلايق يكلفون
بشريعة نبينا صلى الله عليه وآله بتبليغ صاحب الامر عليه السلام ولكن لا يؤمنون على ما قيل والله يعلم حقيقة احوالهم قوله ان الناس طبقات
ثلث طبقة هم منا ونحن منهم اي هم من زمرتنا ونحن من زمرتهم لثبوت الولاية بعد بين الانقياد وقبول الهداية
والارشاد وهم الشيعة كلهم وطبقة يتزينون بنا وهم اهل الاسلام المنتسبون الى الاجتهاد عليهم لانه الاسلام
وهم مبا دبروا انهم لم تكن بمكان الزينة لانهم يوم القيمة لتركهم اعظم اركان الاسلام وطبقة يأكل بعضهم بعضا

اي يهلك بعضهم بعضا او يضع قوائم الشرك والكفر او يلعن بعضهم بعضا يوم القيمة كما قيل وهم سائر الناس قوله محتمل
ان يراد بالطبقة الاولى خواص الشيعة وخلصهم وبالثانية ضعفاؤهم وبالثالثة سائر الناس والله يعلم قوله اذا
رايت العامة والخاصة قد كثرت وانكر الناس بعضهم بعضا لعل المراد بالعامة والانكار فيما بين الشيعة و
يحتمل مطلقا وهذه من علامات ظهور الصاحب عم لانه انما يظهر عند شدة الزمان وفقد الرحمة بين الخلق كما يعرف
البرهة في مثل ذلك الزمان قوله وكل الورق بالحمق وكل الحرمان بالعقل وكل بحظ ضبط المجهول وكلمة الامر
والبلاء كلا وكلا ووكولا اذا سلمته اليه وتركته معه ولعل السر فيه ان الاحمق يطلب الدنيا فيجدها كما قال الله تعم
ومن يريد حرث الدنيا نزد له في حرثه والعاقل يترك الدنيا ويطلب الاخرة فيصيبه قليل في الدنيا او الوجه فيه ان
ان يعلم العاقل ان الرزق بيد غيره لا بيالي ليه التدبير فيحصل له بذلك زيادة معرفة ووكل البلاء بالصبر فلولم
يكن الصبر لم يكن البلاء لانه يعرف الصبر ويستلزم الهم والغم كما روي لولا ان الصبر خلق قبل البلاء لتنفطر
المؤمن كما تنفطر البيضة على الصفا ووديعتي لا بعد الصبر لينا سب الدهر يجر قوله دفع الى انسان ستمائة درهم
او سبعمائة درهم لا ابي عبد الله عم فكانت في جوالق فلما انتهيت الى الحفيرة الجوالق بكسر الجيم واللام و بضم
الجيم وفتح اللام وكسرها وعاء معروف والجمع جوالق كصحائف وجوالقات وفي الكنز انه فارسي معرب يقال
له بالفارسية جوال والحفيرة بضم الحاء وفتح الفاء موضع بين ذي الحليفة ومكة ويسلكه الحاج والقافلة
يحمل عليها من الابل وغيرها والمراد بها هنا الجوالق مجازا من باب اطلاق المحل على الحال مما اعطاك الله
ما اخذ منك وهو دين الحق ولا يستطع عما او الثواب في الآخرة وما يعطيك اهل المدينة باعتبار انه اكثر على احتمال
بعيد وغيره تسلية له وترغيب في التكرم قال انتهاها اهل المدينة فتجز منه ما وعلى هنا هو متوقع الله
اليه تطلبه منه تجز امر من تنجز حاجة تنجز الرجل حاجته اذا استنجحها وظفر بها قوله الحقت المؤمنين على
الله احب له من الحيوة في معصية الله انما اراد انه لم يحب الموت على الاطلاق وقد لم يكره الحيوة كذلك بل
احب الموت في الطاعة وكره الحيوة في المعصية واما الحيوة في الطاعة فهي امر مطلوب للمؤمن اذ يعبد مع الموت
عطيتها ازل بها ما فات وبستعد بها لما هو آت وكذا رجحان البلاء والفقر في الطاعة عند العقلاء على
الصحة والغنا في المعصية واضح واما رجحان الصحة والغنا في الطاعة على البلاء والفقر فيها فمشكل و
الظاهر رجحان البلاء والفقر لان فيهما صبران وفي الاولين صبر واحد والثواب في الجزاء يتفاوت باعتبار
تفاوت الصبر والله يعلم قوله ثم اهبط الله عز وجل بامر من القرآن تعزي به الاية لا ايات جمع اية وهي
العلامة والشخص ووزنها فعلة محركة او فاعلة والتعزية التسلية والحمل على العزاء وهو الصبر على البلاء
والمصيبة افرايت ان متعناهم سنين اي تركناهم يتمتعون في الكفر تتمتع برهوزو وارتفع اوتنا اوباتيام
وعمرناهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من الاهلاك والاستيصال والعقاب ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون اي
ما نفعهم ما كانوا يتمتعون به من الملك والامارة ولا يدفع الناس عنهم وانزل الله جل ذكره انا انزلناه
اي القرآن كلا الى السماء الدنيا على السفرة او الى اللوح المحفوظ في ليلة القدر ثم نزل به الروح الامين الى النبي نجوما
في مدة ثلث وعشرين سنة وما ادريك ما ليلة القدر فيه تفخيم لشانها وتعظيم لشرفها ليلة القدر خير من الف
شهر لم تكن فيها ليلة القدر وقوله للقوم صفة الالف شهر والمراد بهم بنو امية وتعلقه بخير وحمل القوم على
المؤمنين بعيد قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره بترك الامتثال وعدم الاقرار به والولاية ان
تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الفتنة الامتحان والاختبار وفتنة الفقر وفتنة الغنا والقبر وفتنة الدجال وغير
ذلك ثم كثر استعمالها فيما اخرجه الاختبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الاثم والكفر والقتال والاحراق بالنار
والصرف عن الحق والعذاب اعم من الجراحة وغيرها ولعله ذكر الفتنة في الدين والجاه من باب التمثيل قوله
ان يشعل فيه بها عضوا او شيئا يعضهم بعضا شيئا كمغفر وسعر شناه وثلث وشناه مثل شاعر ا يعضد

فلو نظرت حصلت هذا في امرهم بالنصح والاصلاح ولو للتمني او الشرط والجزاء محذوف ثم قال لقد همت
ان اكتب كتابا اليهم لا يختلف على منهم اثنان كناية عن رفع الاختلاف بينهم بالكلية وذكر الاثنين لانه
اقل محل التنازع والتخاصم ثم قال في هذا وهذا مردان وانه لعل المراد الحق يكون هذا الكتاب في وجودهم
اولى الحالات انهما موجودان وكان عم كان تقيه منها ويؤيده هذا الاحتمال قول السائل فطلبت انه يدعى
ذلك وقول اسمعيل لما قال المروان وان ذروا لله نعلم يا ابا عبد الله ان لكم علينا لحقنا ولنا عليكم الحق الاول هو
الهداية والعدل والنصيحة والارشاد والحق الثاني هو الطاعة والرضا والتسليم والانقياد ثم اشار الى انهم عليهم
اولى في اداء حقوق الشيعة من الشيعة في اداء حقوقهم بقوله والله ما انتم الينا بحقوقنا اسرع منا اليكم بحقوقكم
واذا كان كذلك لم يكن منع الكتاب الا لمانع منهم ثم قال ما نظر في امر الكتاب اسعاد رسالة الى الشيعة وانشاده
عم فلعله يكتب اليهم ما فيه صلاحهم ثم قال يا ابا عبد الله على سبيل التنجح والترجيح واظهار نوع من الشكاية من
سوء معاملة الشيعة ما على قوم اذا كان امرهم امرا واحدا وهو دين الحق متوجهين الى جهة واحدة بعموم كل
ذلك الامر واحتفت عند ذلك الامر وغيره ما امرهم ان لا يختلفوا عليه قال قلت انا اختلفوا فيما بينهم با
لتباغض والتحاسد لا عليه قلت اختلافهم باطل غير مرضي عنده عم ويلزم الى الباطل اختلاف عليه و
امرهم اليه لن يجاوز ووعا انما اراد منهم من التعاون والتناصح ثم اشار الى النصح الخالص المقتضي لقوام نظامهم
بقوله يا عبد الاعلى ليس ينبغي للمؤمن وقد سبقه اخوه الى درجة من درجات الجنة اي الى ما يرجح بها من العلم
والعمل والورع وغير ذلك ان يجذبه من مكانه الذي هو به بان ينقص حقه من التعظيم والتوقير وينكر فضله
ويجحده ويبغضه ولا ينبغي لهذا الاخر الذي لم يبلغ الظاهر انه لم يبلغ حتى المفعول اي الذي لم يبلغه الاول السبق
ان يدفع في صدر الذي لم يلحق به بان يحقره ويلومه ويعيره ويحزنه ويبعده ولكن يستلحق اليه ويستغفر الله
وللتفسير والغرض انه ينبغي لكل واحد ان يعرف حق الاخر فالمفضول لا يحسد الافضل والافضل يعين المفضول
ويسعى في ترقيه حتى يستقر بالجميع نظام حالهم وينالوا منزلة الابرار ومرتبة الاخيار قوله ضرب الله مثلا رجلا
فيه شركاء متشاكسون اي مختلفون متنازعون يوم القيمة يتبرا بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا من
زاد اضلالهم واحاطة العقاب بهم وهم الاول واتباعه كما ذكره عم ورجلا سلما لرجل السلم بالتحريك الاسلام
والاذعان والانقياد وقال الله تعم والقوا اليكم السلم اي الانقياد وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين و
الجميع وهم علي عم وشيعته كما ذكره عم حيث انه عم راض عنهم وهم راضون عنه ويبينهم الاستلام في الدنيا و
الآخرة قوله ان دولة الباطل طويلة ودولة الحق قصيرة ومدة الباطل وان كانت قصيرة ومدة الحق طويلة
فان الباطل يزهق والحق يبقى لكن دولة الباطل في ظهوره وشيوعه بين الخلق اكثر من دولة الحق وظهوره
بينهم لكثرة اهل الباطل وقلة اهل الحق فيصير الباطل مشهورا بينهم والحق مجهولا مستورا قوله ما كان يكثف
ولد العباس اي جاء بعضهم بعد بعض وقام بامر الامارة والسلطنة وهي سلطانهم وهي كوهي وشق غرق
والشق واستخرج باطره وضعفت وطمع فيهم ابي في خصمهم وحكمهم حتى لم يكن يطمع فيهم وهو هلاكهم وقد يعض
اليهم من بلاد الترك وما دعاه انهم يتقربوا بالحق اذا اراد الله امرا فلا مرد له وخلعت العرب اعنتها العنان
ككتاب سير اللجام الذي تمسك به الدابة والجمع اعنة وكان خلعها كناية عن الذلة والانكسار والخوف و
الفرار ودفع كل ذي صيصية صيصيته هي بالتخفيف قرن البقرة وما هو حلقة رجل الديك والحصن والجمع الصياصي
وكان كناية عن قيام كل ذي قوة لطلب الملك والرياسة او عن دفع السلاح مثل الاسنة والرماح وغيرها او
عن دفع الحصون والقلاع حفظا من تسلط الاعداء والغرض هو الاشارة الى شدة ذلك الزمان وصعوبة
الامر فيه وظهر الشامي كان السفياني الرجال واقبل اليماني الى العراق وخرج الحسني من مكة لارادة الخروج
خرج صاحب هذا الامر من المدينة الى مكة جزاء ولقول انا اختلف الاخرة ميراث رسول الله صلى الله عليه

بالضم التراث واصله ورات قلبت الواو تاء للتخفيف والدرع معروف وهو المنسوج من الحديد وقد يذكر
ويؤنث والبرد بالضم ثوب مخطط والكسية ملتحف بها الواحدة بردة والقضيب العود والسيف اللطيف
الدقيق القاطع واللامة بالهمز اداة الحرب كالمغفر والدرع ونحوهما فيخرج السيف من غمده ويخرج اما من الاخراج
وفاعله ضمير الصاحب عليه السلام او من الخروج والسيف فاعله فيكون ذلك اعلاما لظهوره عليه السلام وينشر الراية النشر
خلاف الطي كالتنشير والبردة والعمامة لا انسب عطف على الدرع فيدل على جواز العطف على جزء جملة
بعد الفصل بجملة اخرى والعطف على الراية بعيد فينطلق على ذلك العضب من السيف الا انه ضمير من الله عليه
الى المجلس المذكور سابقا وعوده الى الصاحب بعيد جدا فيظهر عنده الامر هذا الامر وروى الصدوق في كتاب
كمال الدين باسناده عن ابي بصير قال قال ابو جعفر عليه السلام يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء اليوم
الذي قتل فيه الحسين عليه السلام ويبعث الثاني عشر منا الى المدينة فيمكثهم الله عز وجل ذو بها اثنا
كما روي ويقبل صاحب هذا الامر نحو العراق تاما ومعه عصا موسى والحجر الذي انبجست منه اثنتا عشرة
عينا ومنه طعامهم وشرابهم كما روي قوله فتعرض له بعض سودان المدينة وكان غالبا تابعا لابي الخطاب
تشفق ولينا جعفر بن محمد لبيك فعدونه ربوبيته وقال لبيك اللهم يا جعفر بن محمد لبيك فحذف
اللهم لكراهة ذكره في الحكاية ومعناه اتيم على طاعتك اقامة بعد اقامة واجابة بعد اجابة من لب بالمكان
والب اذا قام به ولزمه وهو مصدر منصوب بفعل مقدر اي الب لبا بالك بعد الباب وقيل معناه اتجاهي
وقصدي من قولهم داري تلب دارك اي تواجهها وقيل معناه اخلاصي لك من قولهم حسب لباب اذا كان
خالصا فلا تريد ان مثل هذا الكلام قد يقال للقصد تعظيم المخاطب لا لقصد الربوبية فرجعت عودي على بدئي
المنزل قال السيد رضي الله عنه رجع عودي على بدئي اي رجع في الطريق الذي جاء منه او رجعت الى اقصد بعودي
جعل في المنزل اي رجعت عائدا على ما ابتدات اي قال المقصود منه هو المبالغة في عدم الاستقرار وكون
عوده من السير متصلا بابتدائه ثم قال ويجوز ان يكون عودي مفعولا مطلقا لرجع اي رجع على بدئه عودا
معهودا وكان معهودا ان لا يستقر على ما ينتقل اليه بل يرجع الى ما كان عليه قبل ذلك ليغادره قال الاذعر
بالضم اسم من اذعرته ذعرا اذا فزعته وخوفته وخوفه من سطوة الوزير من عنده السلطان
عند تشبيه الرعية الى السلطنة وتسمية سلطانا ناوه اذ لم يكن له تقصير فيه ولو ان عيسى بن مريم عليه السلام ما قال
الله قبلي ودفعنا قال الله وصفه من سودة وكلمت ما عداه من الربوبية والصفات المختصة بالله
اذ الضم منها لا يتبع نعدد اعدا الظاهر منه ومن نظائره المعنى الحقيقي مع احتمال الحمل على المعنى المجازي وهو
على الاول للحصر واعلا ... ذرهم عن حدوهم ... فاذا بطلت ربوبية لمقتضاه لم يبق
ذم يجدوه حقيقة ثم قال لعن الله ابا الخطاب محمد بن مقلاص وكان غاليا ملعونا يعتقد بان جعفر بن محمد
الرب وكان يجمع من بعد اليه امره مشهور قوله كان عند ابي الحسن موسى عليه السلام رجل من قريش فجعل يذكر قريشا و
العرب تفاخر الرجل بشرافة الاباء والانساب في القبائل باعتبار الشهرة او نوع من المزية الدنيوية وهذه
مفاخرة جاهلية منهي عنها في القرآن والاخبار ولذلك امره بتركها وزجرها عنها بقوله دع هذا الناس
ثلاثة عربي ومولى وعلج فنحن العرب وشيعتنا الموالي ومن لم يكن على مثل ما نحن عليه فهو علج اشار بتقسيم الناس
الى ثلاثة اقسام الى ان المزية والكمال والشرافة المعتبرة شرعا وعقلا انما هي دينية وان اراد بالعرب من فيه التفوق
الشرعية باوضحها وبين الامور الدينية فاوضحها وهم محمد واوصياؤه عليهم السلام وبالموالي من تبعهم ونصرهم و
دون في بعدهم دمهم الشيعي وبالعلج وهو الحمار الوحشي والكافر العجمي الذي لا يتبعهم القاصدة الا العربي الراشد
من سواهم ولما كان ذلك الرجل راسخا في طبعه ما ذكره قال من باب التعجب تقول هذا يا ابا الحسن ما في
الفخاذ قريش والعرب الا فخاذ جمع فخذ ككتف وهو دون البطن والبطن دون عمارة بفتح العين وكسرها وهي دون

قبيلة وهي دون شعب وهو بمنزلة الجنس كما نقلنا عن بعض المحققين سابقا وفي المصباح الفخذ بالكسر دون
القبيلة وفوق البطن وقيل دون البطن وفوق الفصيلة وفي القاموس الفخذ حي الرجل اذا كان من اقرب عشيرته قوله
اذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب فان دخل فيه بحقيقة ولا اصبر اعتقاد ادى الجزية كما يؤديها اليوم
عبدة السواد وهاء الدماء السواد من البلد وقراها والمراد بحقيقة الايمان الخالص عما لنا
غير الاماميين من فرق الاسلام وفي هذا الخبر دلالة على انه يقبل الجزية منهم انهم يؤمنوا ايمانا خالصا الا انه
ضعيف وعلى تقدير العمل به فلعل الجمع بينه وبين ما روي من انه يضع الجزية عند ظهوره انه يضعها عن اهل
الكتاب فانهم في منزلة الحيلة لا يرفع عنهم السيف حتى يؤمنوا او يقتلوا والله يعلم قوله لكان الناس كلهم
وتكلوا التكعكع الجبن والخوف يقول كعت عنه اكيع اذا هبته وجبنت عنه والنكول عن الشيء الامتناع منه و
ترك الاقدام عليه ثم قال لعا اكثر الوصف واقل الفعل اي من وصف نفسه بالتشيع كثير والفاعل العامل
بلوازمه قليل جدا وما ذلك الا لضعف يقينهم حيث لم يستيقنوا بان المعصوم لا يطلب منهم ما يضرهم ولو
اخذوا جمرة لصارت عليهم بردا وسلاما كما صارت على خليل الرحمن نظيره ما نقل ان موسى عليه السلام عند
تعاقب فرعون امر قومه بالمرور على وجه البحر فلم يقبل منه الا يوشع فمشى عليه راكبا ... الا وانا
نعرف اهل الفعل والوصف معا بالمشاهدة القلبية في حال الغيبة والمشاهدة العينية في حال الحضور قوله
معا افادة ان معرفة احدهما لا يمنع معرفة الاخر فان العلم الحصولي اذا كمل يصير بمنزلة العلم الحضوري
ثم اكده بقوله وليس والله يعامينا عليكم اي ليس ذلك القول المذكور في الصدر جهلا منا باحوالكم الغائبة
والحاضرة والاتية وطلبا لحصول العلم بها اذ هي معلومة لنا مثل ... اخباركم وتكتب اثاركم اي يبلغ ذلك
منا التعبير اخباركم من ابائكم وما عملتم ... وتكتب اثاركم وما عملكم البدنية والقلبية من العلم
واليقين وغيرها ليظهر لكم صدقها وكذبها وحسنها وقبحها ومراتبها لا يحصل لنا العلم بها فقال والله وكانا
ما دفت بهم الارض حياء مما قال يحيى اي لا تنظر الى الرجل منهم يرفض عرقا ... الابدا التحرك في البلاد الاضطراب
نقلها ... اذا تحرك وماله الا ارفضاض الجربات ... ارفض عرقا ارفضاضا اذا جرى
عرقه وسال ... الحياء ... ذلك الحيوان ... وهو ههنا حصل لهم ما قال من ... الوصف
وقلة الفعل ... ذمهم بانهم ليسوا من اهل الفعل فحصل لهم ... الانقباض ... فاصطلوا فيما بين
كونهم من اهل الجنة لانهم ... وامنوا ان اهل الفعل ... ثم قال ... المراد
المراد بيان تفاوت درجات اهل الوصف واهل الفعل فلما بشرهم بذلك خرجوا من القنوط واليأس
وحصل لهم الانبساط فكانهم نشطوا من عقال اي خرجوا منه من قولهم نشط من المكان ينشط اي خرج
منه وحكما كانا يرحا حصل لهم من ذلك الترحم والبيان من كثرة النشاط والفرح والسرور قوله لو ميزت شيعتي
ما وجدتهم الا واصفة اي لو ميزت عن غيرهم ما وجدتهم الا واصفين فاكتفي بالتشيع وهذا الوصف يوجد
في غيرهم ... ربما ... ولو امتحنتهم لاختبرت احوالهم ما وجدت اكثرهم الا مرتدين ...
عن سيرتي ... اخذت بامري ولا عاملين ... لو محصتهم وفتشت كيفية اخذهم
وعلمهم وامتحنتهم بنوع من التمحيص والتخليص ما وجدت اكثرهم الا ... ثم الخالصون وهم الاقلون
عن ... محنتهم في البلايا والمحن والمصائب ... ثم الاقليل وهو ... اخص
... قول الصادق عليه السلام المؤمن اعز من الكبريت الاحمر فمن راى منكم الكبريت الاحمر واراد
ان يعرف قلة المؤمن فارجع الى الاحاديث المذكورة في ابواب الكفر والايمان من كتاب الاصول انهم طالما
اتكأوا على الارائك ... في حجلة ... متكئا عليه من سرير ... او ...
في قبة او بيت واذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع ارائك فقالوا نحن شيعة علي ...

وآثاره وهو الوصف المذكور وانا شيعة علي من صدق قوله فعله بالعمل بسيرته لتحقق معنى التشيع والمتابعة
ويبعد عن شبهة الاستهزاء ويجيء عن علي بن الحسين عليه السلام ان ابغض الناس الى الله من يقتدي بسنة امام ولا يقتدي
باعماله قوله تزوق بالمراة الحسنا يوم القيمة لعل الغرض منه مجرد الاحيا ربما فيه وعده ووعيد للمحسن
حال على الصبر وبيان لوقع حجة على الله يوم القيمة قوله تعقدون في المكان تتحدثون فيه ترغيب
للشيعة في المجالسة والمخالطة والتحديث سيما فضائل اهل البيت عليهم السلام والتولي بهم والتبري من اعدائهم فانها
توجب المودة والتواصل ورواج الدين وقوام نظام المسلمين وتحقق الصداقة والاتحاد ودفع الفرقة
والوحشة وكل ذلك يورث طيب العيش في الدنيا والاخرة قوله رحم الله احبنا الى الناس ولم يبغضنا
اليهم المراد بالناس المخالفون واصحاب العقائد الباطلة لا بعد المؤمنين في حفظ وحفظ اسرار كم
عندهم في امور الدين حذرا ان يتكلم بما يوجب بغضهم لا بغضهم دعاوتهم فان فيه هلاكه وهلاك امامه
والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به اعز ضمير الجمع للشيعة والمحاسن جمع الحسن على غير قياس وقيل الحاسن
بالشيء او شيء في والمقصود انهم لو نقلوا كلامنا بعينه من غير زيادة ونقصان لكانوا اعز عندهم
وما استطاع احد ان يتعلق عليهم بشيء اذ ليس في كلامنا ما يوجب طعنهم صريحا بل قد يكون له وجوه يمكن
التخلص بها ولكن احدهم يسمع الكلمة فيحط اليها عشرا هذا من اسباب الغلو المشهور بين العرب والمجوز
التغيير قد يقع عمدا لغرض من الاغراض وقد يقع سهوا وقد يقع باعتبار فهم الحاضرين كلام له وجوه نقل
ما هو المقصود منها كما اذا قال ع لعن الله الاول فقال لعن الله ابا بكر وينبغي ان يعلم ان الكلام ع
قسمان قسم من باب الاسرار فلا يجوز نقله لغير اهله اصلا وقسم يجوز نقله مطلقا وهذا القسم ينبغي نقله
عندهم على الوجه المسموع من غير تغيير يوجب طعنهم وبعضهم صريحا وادنى شيعة الا انه ينقل عنهم الاول
قوله عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال سألته عن قول الله عز وجل الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
قال هي شفاعتهم ورجاؤهم يخافون ان ترد عليهم اعمالهم ان لم يطيعوا الله عز ذكره ويرجون ان يقبل منهم
يرجون ان تقبل منهم الاتيان والاعطاء وضمير هي راجع الى ما والتانيث باعتبار الخبر والمراد بشفاعتهم
ورجائهم شفاعة الائمة لهم ورجاؤهم لها وبقبول الاعمال المحبين فالاية في وصف المحبين للاوصياء بانهم مع ذلك
يخافون ان ترد عليهم اعمالهم لاجل انهم لم يطيعوا الله عز وجل في الامر بمحبتهم وطاعتهم كما هي ويرجون ان تقبل
منهم اعمالهم باعتبار الانتساب اليهم والاقرار بولايتهم وتفسيرها بهذا ذكره ابو عبد الله ع في حديث سوى
في ذيل حديث اذ در قوله قال ابو عبد الله ما من عبد يجر الى ضلالة الا وجد من يتابعه لكثرة الجهلة
طباعهم الى الباطل ولهذا كانت دولة الباطل اشد دواما من دولة الحق كما مر وفيه تسلية لاهل الحق في
قلتهم وحث في الصبر عليه قوله فقال العمران الرب واحد والدين واحد والام واحدة والاب واحد والجزاء
بالاعمال ترغيب في حسن العشرة بخلق الله ولو كانوا اما لئيمة جهلا وضعفاء وفي العمل الصالح فانه النجاة
والتقرب الى الله تعالى والجزاء قوله طبائع الجسم على اربعة الطبائع جمع طبيعة كالصنائع جمع صنيعة او جمع طباع
بالكسر كالشمائل جمع شمال والطبيعة والطباع ما ركب في الانسان من المطعم والمشرب وغيرهما من الاخلاق
التي لا تزايله ولعل المقصود ان بقاء جسم الانسان ودوام نظامه الى الاجل المقدر موقوف على اربعة اشياء
فلا بد من طلبها اهو امعن منها الهواء الذي لا يحيا النفس الا به وبه النسيم او الريح اذا كان ضعيفا
لينا ولا يحيى بالجيم وفي بعض النسخ بالحاء المهملة من الحيوة ويخرج ما في الجسم من داء وعفونة برودة
عليه في الخارج دخوله فيه وخروجه لان لحول النفس تاثيرا عظيما في دفع الداء والعفونة والفضلات
البدنية ومنها الارض التي تولد اليبوسة والحرارة في البدن اما توليد اليبوسة فباعتبار المجاورة
واما توليد الحرارة فاما لان شعاع الشمس ينعكس من الارض الى البدن كما قيل او لان اليبوسة توجب

جمود البدن المقتضي لاحتباس الحرارة الغريزية فيه وهي موجبة لقوة المزاج ومنها الطعام ومنه يتولد الدم اي من
الطعام يتولد الدم الذي لا يحصل تمام في بقاء الحيوة مع قبله روح البدن وكذا يتولد منه السوداء والصفراء
كما ذكره الاطباء الا ان الغالب الدم اي الاثر بعقله وبصيبه ذهنه ان الطعام يصير الى المعدة التي اولها فضاء
الفم وعبارتها الهضم فتغذيه اي تربيه حتى يلين ويصير كيلوسا ثم تصفو وينا صف الطبيعة صفوه وما
تصل الى كل عضو حظه ونصيبه بلا ما يحتمل ثم تحمله القوة الشهيرة شبيها بالعصوم تحدر الثقل
الى الاسفل بالعروق وتخرج عند الحاجة بقوة دافعة ومنها الماء وهو يولد البلغم الذي هو خلط من اخلاط
البدن وللعقد الصالح منه نفع فيه ومن منافع الماء انه ترقيق الغذاء وتلطيفه وامانته في نفوذه
في المجاري الضيقة قوله ان خيارنا من في الجنان هذا هو الفرد الخفي والجلي بحسب المرتبة والشرف
هو الجنان وحمله على الرحمة او العفو ممكن وحواري في بعض النسخ بالجيم جمع جارية وفي بعضها بالحاء
المهملة جمع حوراء وعلى احتمال وضميرهن راجع الى الجنان والى الامهات والخيرات جمع خيرة التشديد مخفف
لان المخفف للتفضيل لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وهن حسان في الخلق والخلق والصورة ولا ينبغي استبعاد وما
ذكره ع لان من يقدر ان يخلق من تراب ادم ومن خشب حية ويخرج من الارض الاموات يقدر ان يخلق
في الجنة ما ذكر لاظهار قدرته وتفريح المؤمن قوله ان في الجنة نهرا حافتاه حور نابتات من نساء اهل الجنة
واحدتهن حوراء وهي التي يرة بياض العين الشديدة سوادها كالظبا ولا يطلق على نساء الدنيا الا على
سبيل الاستعارة قوله حيث القباب الكثر جمع القبة بالضم وهي البناء والخير هن فيها ابتناها ادم هوا وكالتسامح
هبت الى السماء الدنيا وعدها قبة ادم باعتبار انها خلقت له ولذريته كما نطقت به الايات والروايات باعتبار
انه لم يكن له عم قبر سواها واما انها بشعر وتحتين ما فوقها من السموات ولا دليل عقلا ونقلا على انحصار
السموات في تسع بل يجوز ان يعلمنا الاقل ولا الاكثر واراد بالخلق الذكر والانثى اعم ان من الانبياء والاوصياء
عليهم السلام وانما ابتنا بالحقيقة في الجنة واما بتسعة وثلثين القباب التي فيها والجنة موجودة في السماء
ذهب اليها اهل الحق والحديث الثاني يؤيده ولا يرجع ما فيه من التشبيه على رفض البناء في الدنيا وتزيينه
وتذهيبه فان هذه القبة الخضراء تكميلية كما كانت ابيله قوله الا ان خلف مغربكم هذا تسعة وثلثين ارضا
ارض بيضاء الشارق والشارد كثيرة غير محصورة اذ ما من شرق الا وهو مغرب لبلد آخر والمغرب
بالعكس والارض بيضاء لا ارض البلاد والظاهر ان الضمير في نوره راجع الى الله تعالى والمراد به العلم الفائض
عليهم وارجاعه الى مغربكم باعادة نور الشمس الطالع عليهم والاضافة لادنى ملابسة بعيد كارجاعه الى الارض
ويحمل التذكير باعتبار انها مؤنث غير حقيقي ورباه تم من فلان وفلان اعتبار انه تعالى الهمهم حبث ذا ابما
وفي صفاتهما ولا يتوقف ذلك على علمهم بخبثهما وانهما من الاولاد ادم فلا ينافي قولهما يعبدون خلق ادم ام لم
يخلق وتسليم مضمون الحديث والاقرار به لازم ولا يجوز ان يستبعد العاقل وينكر ما لم يدركه حضوصا اذا
اخبر المخبر الصادق بوجوده قوله من خصف نعله ورقع ثوبه وحمل متاعه فقد برئ من الكبر اي من خصف
نعله اي خرزها بنفسه او بغيره من الخصف وهو ضم الشيء ورقع ثوبه كمنع رقعه واصلحه بالرقعة وهي بالضم
ما يرقع به الثوب وحمل متاعه من بيته او بالسوق او ظهره فهو بريء من الكبر هذا اذا كان من باب التواضع
والخلوص بهواما اذا كان لصرف وجوه الناس اليه فهو من اسباب الكبر كالمال والجاه ونحوهما قوله
عن المفضل قال كنت انا والقسم شريكي ونجم بن حطيم وصالح بن سهل بالمدينة المفضل بن عمر من اصحاب الصادق
والكاظم ع نقل عن النجاشي انه كان فاسد المذهب مضطرب الرواية وعن المفيد في ارشاده عده من شيوخ اصحاب
ابي عبد الله ع وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين وشريكه القاسم بن عبد الرحمن الصيرفي من اصحاب
الصادق ع ويجيء في اخر هذا الكتاب ان المفضل كان رجلا صدوقا ونجم بن حطيم الغنوي الكوفي من اصحاب

الباقر والصادق عليهما السلام ومات في حيوة ابي الحسن عليه السلام وصالح بن سهل من اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ونقل العلامة
من الكشي انه قال يدعي محمد بن احمد عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن صالح بن سهل قال كنت اقول في ابي
عبد الله عليه السلام بالربوبية فدخلت عليه فلما نظر الي قال يا صالح انا والله عبيد مخلوقون لنا رب نعبده وان لم
نعبده عذبنا فلما ناظرنا في الربوبية قال فقال بعضنا لبعض ما تصنعون بهذا ونحن في غربة وليس
مسالة نفسه فقوموا انا البيان الظاهر ان ضمير منه ولعله البيداء راجع الى الصادق عليه السلام وبناء المناظرة على ان
بعضهم قال بربوبيته قال الامين الاسترابادي كان بعض الشيعة من ضعفاء العقول بعد ما شاهدوا من
بعض الخوارق عن الائمة عليهم السلام وسوس الشيطان في قلوبهم ان الله فوض كما يناسب الى محمد وعلي واولادهما
الطاهرين عليهم السلام بعد ان خلقهم كما في اخر شرح المواقف واشتهر جماعة من الغلاة في حق امير المؤمنين
قوله ان لا يلبس عو... الخ مرتج تشبيها للصدر لما يعتريه في افناده وتخليطه من المرج بالتحريك وهو الفساد
والاختلاط وهذا امر مريج اي فاسد مختلط وفي بعض النسخ بالحاء المهملة من المرح وهو النشاط وفي بعضها با
المعجمة من المزج وفي الكثير مزج الودن لا يمزج الا شان ويمشي بالعاليج والمرج ايضا المجرى والمرعى
وهو يسرع في امره ويجري عساكره في اقطار الارض وبلادها بين الخافقين دفعة واحدة ولهذا يقال للمشرق
والمغرب الخافقان لان الليل والنهار يختلفان فيهما او طرفا السماء والارض او منتهاهما **قوله** سالت ابا
عبد الله عليه السلام عن الوزغ فقال رجس وهو مسخ كله الوزغ جمع الوزغة محركة وهي سام ابرص وفي الكثير سوسمارو
الرجس القذر النجس ويحرك ويفتح الراء وبكسر الجيم والمسخ تحويل صورة الى اخرى اقبح منها ومسخه الله قردا
فهو مسخ ومسيخ فاذا قتلته فاغتسل الحكم للاغتسال الحقيقة ولا يبعد انها الخروج من الذنوب كالغسل بعد التوبة
والامر بقتله في كتب العامة ايضا روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر بقتل الوزغ وسماه فويسقا وعنه من قتل
وزغا في اول ضربة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك قال لصاحب كتاب الكمال
لا احتمال الاول ورجحانه الامر بقتلها الندب في سماها فويسقا لان اصل الفسق الخروج وهي خرجت عن اشباهها
من الحشرات بكثرة اذاتها فان لها انواعا من الاذاية وقال بعياض تكثير الاجر من قتلها بالضربة الاولى لحثها
من قتلها بالضربة الاولى واجرى قتلها في الضربة الثانية عكسه وقالوا من الشريعة بان اكثر ما جاء
من تكثيره انما هو على كثرة العمل فالله سبحانه اعلم بحكمة ذلك ولعل الحكمة فيه الحض على المبادرة الى قتلها
والحض على تعجيله خوفا ان تفوت فاذا هو يوزغ يولول لعله شرقي الولوال البلبال والدعاء بالويل
ولولت المراة والولولة الاعولة وفي النهاية الولولة صوت متتابع بالويل والاستغاثة وقيل هي حكاية صوت
النائحة قال لعائشة تقول والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لا يشتمن علي احد يوم من يومها كراهة لاستماع شتمة
والشتم اسم الشتيمة وهو السب فعلم من باب ضرب وعلم بانه كان على الحق وعثمان على الباطل لانها
عداوته فان العداوة بين المؤمن والكافر لا تزول في البرزخ بل في الخبر انه كما قال الخليل الرحمن عليه السلام وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وقال ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب
بين يدي من كان عنده قد تكثرت الاخبار من طرف العامة والخاصة على انتقال الروح لا انسان من بدن الى
اخر اما في هذا العالم او في عالم اخر ومن هذا القبيل مسخ بعض الامم الماضية كما نطق به القرآن الكريم وتعلق
الروح بعد مفارقة البدن بمثال يجيئه بحيث لو رآيته لقلت هذا فلان وليس هذا قولا بالتناسخ الذي ابطله
المسلمون وذهب اليه الملاحدة وفسروه بالابدال باقسام النسخ والمسخ والفسخ والرسخ وذهبوا الى ان الارواح في
هذا العالم دائما ينتقل من محل الى محل اخر ومن جسد الى جسد اخر بلا انقطاع وانكروا النشاة الاخرة واعادة
الاجسام فيها وسائر احوالها وقالوا بقدم العالم والتناسخ بهذا المعنى ابطله اهل الاسلام وحكموا بكفر القائل
به واما تعلق الروح ببدن اخر الى ان تقوم القيمة وتعود الى البدن الاول فليس باطلا عند اهل الشرع فليس من

التناسخ وان سمي به فلا مشاحة في التسمية الا ان الاولى عدم هذه التسمية لئلا يقع الالتباس ويتوهم
ما ذكره شيخ المحققين في الاربعين ونقل عن الشيخ الالهي في باب تعلق الارواح بعد خراب البدن بالمثال
انه قال في نهاية العقول المسلمون يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان لا في هذا العالم والتناسخية
يقولون بقدمها وردها الى البدن في هذا العالم وينكرون الاخرة والجنة والنار وانما كفروا من جهة هذا
الانكار والفرق بين القولين ظاهر ثم احتج امرهم على ان يا خذ واحد منها الجذع بالكسر يساق النحل والد
الباس الحديد ليثقل على الحامل **قوله** اذا تمنى احدكم القايم اي اذا تمنى احدكم ظهور القايم عليه السلام فليتمنه في
عافية وهي كونه على دين الحق ونيته تعبد ظاهرا وباطنا فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة للعباد وبالمدارات مع
اهل النفاق واهل الكتاب الكفرة واهل الامان وقبول الجزية والعمل بظاهر الشرع وبعث القايم نقمة
عليهم وهو الحكم بعلمه وعدم تقرير احد على الباطل وقتل الكفرة الى ان يؤلوا الى الحق **قوله** كان اشبه
اشبه الناس بيحيى بن عمران ما بين راسه الى سرته وان الحسين عليه السلام اشبه الناس بيحيى بن عمران ما بين
سرته الى قدمه علم ذلك اما باخبار النبي صلى الله عليه وآله او باخبار الملك المحدث له او برؤيته موسى والحسين عليهما السلام وقد
مر ان الائمة عليهم السلام كانوا يرون الانبياء والاوصياء في كل ليلة الجمعة وفي كثير من النسخ عن ابي الحسن عليه السلام قال كان
الحسين عليه السلام اشبه الناس بيحيى بن عمران ما بين سرته الى قدمه وليس فيه ذكر الحسن عليه السلام **قوله** كانت رجلاه
جنبتا الصفا وراسه دونها فوق السما في النهاية التثنية في الجبل كالعقبة فيه وقيل هو الطريق العالي فيه
وقيل هو اعلى المسيل في راسه والافق بالضم وبضمتين الناحية وهو كناية عن طوله قامته كثيرا ولم يعلم
مقدار حقيقته فاعمره عمره وصير طوله سبعين ذراعا بذراعه والعز العصر والكسر اليد والذراع
من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى ولا خفاء ما فيه من الغرابة والاشكال اذ قامة كل احد ثلثة اذرع
ونصف بذراعه وليس احد سبعين ذراعا او ثلثين ذراعا بذراعه اذ هو مع كونه خلاف الواقع يوجب خروج
اليد عن استواء الخلقة ولعل الرجل المجهول والذي يخطر بالبال من باب الاحتمال ان ضمير ذراعه وذراعها
راجع الى ادم وحوا باعتبار فرد اخر من الرجال والاشتقاق العلويين في عصره من باب الاستخدام وفي رواية
مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما خلق الله ادم على صورته طوله ستون ذراعا والاشكال المراد بالذراع في حديث الذراع
المعهود في عصره كيلا يلزم الحوالة على المجهول وهو موجه لما ذكرنا واما قوله ستون ذراعا فيمكن ان يكون
من سهو الراوي ويحتمل تبديل السبعين بالستين وحمل الذراع في حديثنا على ما يذرع به الثوب ونحوه مع كونه
بعيدا جدا لا يدفع القصور في الحوالة على المجهول والله يعلم **قوله** عن الحرث بن المغيرة قال سالت ابا عبد الله
عليه السلام عن رجل اصاب ابا ه سبي في الجاهلية فلم اره كان اصاب اباه سبي في الجاهلية الا بعد ما توالى الامام في
الاسلام واعتق اي اعتقد ذلك الرجل وهو عطف على تولى الدية والضمير المنصوب راجع الى السيد المراد بالذي
سبي جده من اجداده بقرينة قوله تولى الدية العبيد لا للتنزيه ان الدابا وكلهم عبيد قال فقال فليتبع ذلك
الرجل الى ابائه العبيد في الاسلام لا الحرمن سمي ابا ه لظهور ان الولد يتبع في النسب الاب ثم هو اي ذلك الرجل
بعيد من القبيلة التي كان ابوه سبي فيها فلو شاد ونسبه الى ذلك ابوه من قبيلة تميم مثلا وكان من قبله
انه كان معروفا فيهم ايجاز كان ابوه او هو معروفا في كونه من تلك القبيلة والا فلا يجوز ان نعد منهم لا نرعم انهم
منها ولا دين مثلا لا يعد منها ولا ذه ولا ينسب الى هذه دينهم ويرثونه كما يرث ذلك الرجل تلك القبيلة ويرثونه
ان كانت بينه وبينهم قرابة موجبة للارث مع شرايطه واعلم ان ذلك الحكم غير مختص بالرجل المذكور لان كل
رجل حتى كان ام عبدا ام كان معتقا ام غير معتق ينسب الى ابائه احرارا كانوا ام عبيدا في الاسلام ام في
الكفر لان النسب لا يتغير ولا يتبدل بتلك الاوصاف وكذا كل اثنين بينهما قرابة موجبة للارث بشرايط يقع
التوارث بينهما الا ان السايل لما سال عن الرجل المذكور اجاب عليه السلام على وفق سؤاله **قوله** ان الله تبارك وتعالى

اعطى المؤمن ثلث خصال العزة في الدنيا والاخرة الخصال بالكسر جمع الخصلة بالفتح وهي الفضيلة والعزة القلة و
خلاف الذل والمؤمن غالب في الحجة على خصمه وعزيز عزيز ذليل عنده تعالى في الدنيا والاخرة ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون والفلح في الدنيا والاخرة الفلح بالتحريك الفوز والنجاة
والبقاء في الخير كالفلاح والمراد بالفلح الظفر بالمقصود والفوز بالمطلوب فالمؤمن فايز في الدنيا بالصراط
المستقيم وفي الاخرة بجنات النعيم والمهابة في صدور الظالمين لان المؤمن يكون من الله عز وجل وزيادته
لو كشف الغطاء لرايت امرا عجيبا فلذلك يهابه الناس خصوصا الظالمون لانهم يهابون الله ويخافونه ولذلك
كان المشركون مع كثرة عددهم وغاية شوكتهم يخافون رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه مع قلة عددهم وضعف عددهم
كما نطق به القرآن الكريم **قوله** تلك من حق المؤمن وزينته في الدنيا والاخرة اه الفخر بالفتح التمدح بالخصال
وادعاء الكبر والعظم والشرف كالافتخار ولعل المراد ان الثلث زينته كما له وللمؤمن ملاحظة الفخر بالوجه الاخر
ولو ذكرها المؤمن من حيث انها من جملة اعطاء الله اياها وفضلها فهو جايز بل هو شكر كما قال سيد المرسلين
انا سيد ولد ادم ولا فخر اي لا اقول تكبرا وتعظيما بل شكرا وتحدثا بنعمته **قوله** لا حسب لقرشي ولا لعربي الا بتواضع
الحسب الشرف والكمال والقرشي بضم القاف وفتح الراء منسوب الى قريش على غير قياس والقياس قريشي
باثبات الياء والتواضع من الوضع خلاف الرفع والتكبر والمراد به التواضع لرب العالمين ولرسوله
واوليائه وللمؤمنين ومن تواضع واظهر التذلل والانكسار لهم فهو ذو شرف كما رفع الله قدره في الدنيا والاخرة
ومن تكبر عليهم فهو خسيس ناقص خفضه الله تعالى فيهما ولا كرم الا بتقوى الله وهو اتقاء ما يوجب عقوبة الله
تعالى وسخطه بترك المعصية وفعل الطاعة ولا عمل الا بالنية لان عمل القلب والجوارح تابع للنية فان صحت صح
وان فسدت فسد وان شئت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرناه في باب النية وغيره من كتاب الكفر والايمان
ولا عمل الا بالفقه لان الاتيان بالعمل المطلوب شرعا موقوف على معرفة حقيقة العمل واجزائه واركانه وشرايطه
ومصلحه ومفسده وكيفيته وحدوده ومن ثم روي ان الجاهل اصلاحه العمل اكثر من افساده وان ابغض الناس
الى الله من يقتدي بسنة امام ولا يقتدي باعماله قال ابو جعفر عليه السلام على سبيل الانكار رجل يقول احب
عليا ولا يتبرأ من عدوه ثم لا يكون فعاله فعله فلو قال اني احب رسول الله ورسول الله خير من علي ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل
بسنته ما نفعه حبه اياه وقال من كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو وما تنال ولايتنا
الا بالعمل والورع الحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة **قوله** فقال له رجل [illegible]
اول [illegible] **قوله** ثم قال ان هذا [illegible]
امام [illegible]
هذا وان [illegible]
عالما [illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible] فالراجح الاول لان فيه احياء النفس عن الموت [illegible]
القيام عليه كما يدل عليه ظاهر بعض الروايات **قوله** فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا اي جعل [illegible]
[illegible] في الاستقامة والهداية والرشاد [illegible] على الحق والسعادة [illegible]
ويقع على المصدر والزمان والمكان وكذا الممات [illegible]
[illegible] هذا المكان [illegible]
والسرور [illegible]
حتى لا [illegible] اما ترضون ان تصلوا ويصلوا فتقبل منكم ولا تقبل منهم [illegible]

ان

ان هلاكهم يشفي غيظ صدور المؤمنين كذلك بقاؤهم على اعمالهم الفاسدة وعدم اجرهم عليها وقبول اعمال
المؤمنين واخذهم اجورها يشفي غيظ صدورهم فاتقوا الله تعالى فانكم في هدنة هي بالضم المصالحة وكانه
امرنا بالتقية في دولتهم بقرينة التعليل والتقية من تقوى الله تعالى وطاعته وادوا الامانات الى اهلها وان
كان كافرا كما يأتي ويدل عليه الامر الكبير فاذا تميز الناس ذهب كل قوم بهواهم وذهبتم
بالحق ما اطعتمونا التميز عند ظهور الصاحب عليه السلام او عند قيام الساعة والباء في الموضعين للتعدية او
بمعنى مع اوليس المراد بالطاعة الثابتة في الاعمال ودخلها على الاقرار بعد القضاة والامراء و
اصحاب السلطان منهم او الاستفهام للتقرير واصحاب السلاطين الفقهاء واهل الافتاء وفيه ترغيب في
معهم والتقية منهم لكثرتهم وقوتهم وضعف الشيعة وقلتهم والحروري الخارجي منسوب الى حروراء قرية
قرب الكوفة كان اول اجتماعهم بها والمراد بالشامي بنو امية واهل الشام مطلقا وهم كانوا مرتدين بعد
المرتد **قوله** ثم قال ادن مني يا ابا عبد الله فدنا منه [illegible] فدنوت
منه فقال يا ابا عبد الله والغثاء بالضم والمد ما يحمله السيل من الزبد والوسخ وغيره **قوله** الا ان
هذا ليقول من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون اه مر هذا الحديث سندا ومتنا مع شرحه في اول
الاستراباد [illegible] دليل بين اصحابنا اصحاب الائمة وكانوا يحتجون به على العامة ومحصله هنا
الايات صحيح ان من حكم بما اشاء الاجتهاد الظني واخطاء فهو ظالم فاسق [illegible]
اخر كتاب العقيدة في الاصول وقال لهذا ذهب شيخنا ابو عبد الله المفيد ومذهب سيدنا الاجل المرتضى و
جميع المتقدمين والمتاخرين من اصحابنا وحاصل الدليل انا اذا ثبت حرمة الاعتماد على الاجتهاد الظني فيما
جاء بالتوهم في الاحكام الخمسة والاحكام الوضعية فتعين ان يكون في الخلق دائما رجل يعلم ما يحتاج
اليه الامة الى يوم القيمة بوجه القطع واليقين [illegible] وانعقد اجماع المسلمين على ان غير الائمة الاثنى عشر ليس
كذلك فتعين ان يكونوا هم خزان علم الله وتراجمة وحيه وان يكونوا مصداق قوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون اقول انا ان اريد بالاجتهاد الظني الاجتهاد المستند الى الراي والقياس فلا نزاع بين الاصحاب في
بطلانه وموجب للاثم وان اريد به الاجتهاد المستند الى الاصل المفيد للظن بالحكم فكونه باطلا موجبا للاثم بين جميع
المتقدمين والمتاخرين محل الكلام ثم مقصوده ان الحكم يجب ان يكون منوطا باليقين ولا ريب في انه لا يدل الا الاية
المذكورة على ما ذكره من الحكم ظنية فيتوقف فيها فرينة فليتامل **قوله** عن ابي هاشم قال لما اخرج يعني عليا خرجت
فاطمة عليها السلام اي اخرج [illegible] ليبايع ابا بكر ولم يعلم ان هذا قول ابي هاشم او قول المعصوم لولا ان تكون سنة
لنشرت شعري تكون تامة والمراد بالسنة هلاكهم ونزول البلاء عليهم اذ نشر الشعر [illegible] من القوم ما
تريد الى هذا كان لي [illegible] الابتداء وهذا الاشارة الى علي عليه السلام والخطاب لابي بكر وضمير الغايب كما في بعض
النسخ له والاستفهام للانكار [illegible] في بعض النسخ [illegible]
هذا اما [illegible] وهذا اشارة الى ما ذكرته فاطمة عليها السلام وضمير الخطاب لها [illegible] يروى ان فاطمة بقيت
بعد ابيها ستة اشهر وبايع علي لابي بكر بعد وفاتها وقال ابو عبد الله عليه السلام [illegible]
من الناس فلما ماتت فاطمة [illegible] على وجوههم [illegible] بيعة [illegible] انه عليه السلام بايع
ستة اشهر [illegible] كان ابو بكر على الحق كان [illegible] قبل البيعة مات ميتة جاهلية
عندهم وان كان على الباطل كما هو الحق كان كافرا مرتدا وهو كذلك **قوله** ولد الزنا يستعمل ان عمل خيرا جزي
به وان عمل شرا جزي به اي يطلب العمل من ولد الزنا ويجزيه كسائر المكلفين في العمل والثواب والعقاب و
اختلف العلماء في كفره واسلامه فذهب ابن ادريس الى الاول [illegible] ولد الزنا لا يدخل الجنة فقال لو كان
مسلما لدخلها وذهب الاكثر الى الثاني للاخبار الدالة عليه [illegible] بالبناء على الغالب وتقييد الكلام

في الكتب المبسوطة **قوله** خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من حجرته ومروان وابوه يستمعان الحديث فقال له الوزغ بن الوزغ مروان وابوه
الحكم بن العاص كانا مطرودين ملعونين لعنهما النبي صلى الله عليه وآله وتقلد مروان امر الخلافة بعد معاوية بن يزيد بن معاوية
وتسعة اشهر وبعده ابنه عبد الملك وبعد عبد الملك بنوه الوليد وسليمان ويزيد وهشام على الترتيب ففعلوا
في الدين ما فعلوا وقتلوا من اولاد الرسول وشيعتهم من قتلوا ممن يوشكون ان الوزغ يستمع الحديث
لعنهم ان وجه التشبيه استماع الحديث وفي بعض النسخ يرون بالراء من الرواية **قوله** لما ولد مروان عرضوا
به لرسول الله صلى الله عليه وآله ان يدعو له اي قبل كانوا يعرضون الطفل عليه ليدعو له ويحنكه فقصدوا ان يكون اول
حرز ما ادخله صلى الله عليه وآله وطلبا للتبرك به وفيه دلالة على حسن عشرة الآية بالنبي [illegible] وهذا اجل النكتي
حري في جميع الاعصار فاهل كل عصر بادروا [illegible] بالصالحين [illegible] بالولد عند ولادته
اليهم يحنكونه ويدعون له **قوله** سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان عمر لقي امير المؤمنين عليه السلام [illegible] هذا الحديث [illegible] مع
ذكره في حديث [illegible] مع المرأة **قوله** فقيل له يا امير المؤمنين الكرى الكرى اي اطلب الكرى [illegible] واوكه [illegible] الكر
ما بين [illegible] الحرمين [illegible] فقال ان هنا ماء قريب يعني العرض [illegible] نظر الى الفرح يعلق على
العلم والقدرة وعلى الجسم المحيط بالعالم وهو [illegible] ومنهم [illegible] استحباب التبرك بالطرس [illegible] قبل الشروع
بالارض التي [illegible] عليها عبد الله [illegible] وقبل [illegible] لا يحيى [illegible] لان [illegible] لقولهم بشرى من [illegible]
ومباركا لقوله تعالى ماء مباركا فانبتنا [illegible] وقريب [illegible] من محل رحمته وهو العرش ويحتمل ان يراد بالعرش هنا الا
ويعني قريب عهده بالقرب عهده يتعلقها [illegible] بالارض [illegible] والحديث [illegible] لو يخرج ما الطم
على ما ولا [illegible] الاطباء ويقولون [illegible] النفع [illegible] ما لم [illegible] وفيه [illegible] زيادة تعظيم كل موجود في وجود
وجود [illegible] قريب عهده بحضرة الايجاد وهذا بالغ [illegible] في رعاية الاطفال [illegible] الربح ان [illegible] واذ [illegible]
الماء [illegible] الذي [illegible] دقيقا [illegible] وفيه دلالة [illegible]
يرد فيكون كنا وكنا [illegible] كما اسم مبهم [illegible] فيتنصب [illegible] على التمييز والعبارة [illegible]
معظم السيل [illegible] وكثرته [illegible] النبي [illegible] والمراد [illegible] مراتب القلة والكثرة [illegible]
لا هو [illegible] بماء [illegible] الطوفان [illegible] الماء [illegible]
انها [illegible] في مثل [illegible] الاشارة [illegible]
ويمكن ان يكون [illegible] الثلاثة [illegible] ادعى
شرع فلانا اذا [illegible] **قوله** اما بعد فقد [illegible] المرء ما لم يكن ليفوته
ويحزنه ما لم يكن ليصيبه ابدا فان [illegible] ان المرء يكون من هذه الحالة وهي [illegible] اصابة
ما ينفعه ويحزنه [illegible] وما ينفع [illegible] في الآخرة ومنها ما ينفع في الدنيا فالعاقل
ينبغي ان [illegible] باصابته [illegible] بعمل صالح او حكم بالعدل
او قول بالحق [illegible] وهذا الحزن مع كونه [illegible]
وعبادة موجب للزيادة [illegible] يقول ودع ما فات
من الدنيا فلا تكثر عليه حزنا وما اصابك منها فلا تنعم به سرورا كما يسر ويتنعم اهل الدنيا [illegible]
اذا [illegible] امرهم [illegible] وليكن همك فيما بعد الموت [illegible] لان [illegible] بادم اللذات
[illegible] تنفير عن محبة الدنيا والحزن [illegible] وترغيب في محبة الآخرة والعمل لها والحزن بفواتها **قوله**
فقال لا [illegible] امره [illegible] عظيم كان [illegible] عظم المحبة [illegible] عليه [illegible] بينه وبين [illegible]
[illegible] الصفات [illegible] الكفر والايمان [illegible] على الميل الى [illegible]
والمخالطة بهم [illegible] فاعينوا مع هذا بورع واجتهاد [illegible] بعضكم بعضا بورع عن المعاصي واجتهاد

في العلم والطاعة او فاعينوا [illegible] وعمر واجتنبا [illegible] لان الائمة عليهم السلام يشفعون لشيعتهم
ويدخلونهم الجنة كما دلت عليه الاخبار [illegible] في ان الورع والاجتهاد [illegible] على ذلك لان قبول الشفاعة في
محل قابل اقرب الى الاستجابة وان كان [illegible] على دين [illegible] ولذلك كان الاشارة الاولى الى العين والثانية الى
شيوخهم **قوله** ان قائمنا اذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في اسماعهم وابصارهم اي يقوي القوة السامعة و
الباصرة لهم كما يقوي بها [illegible] حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون اليه وهو
في مكانه [illegible] الرسول [illegible] حتى يكون [illegible] والمراد بالبريد فرسخان او اثنا عشر
ميلا وما بين المنزلين **قوله** من استخار الله راضيا بما صنع الله له [illegible] استخارة [illegible]
[illegible] في الامر [illegible] الخير وهذا امر ضروري لان الله تعالى [illegible] العباد كلهم [illegible]
العاجز عن معرفة صالح امره وفساده [illegible] **قوله** اشتدت [illegible] امير المؤمنين عليه السلام [illegible]
[illegible] الى الخلفاء [illegible] العقل [illegible] بالفتح والعقد [illegible]
[illegible] الشرف [illegible] والعلو [illegible] السلطان [illegible]
الى الاعمال الصالحة [illegible] السلاطين [illegible]
وصرفها في حلال [illegible] التقصير والعقل [illegible] بطاعة الله [illegible]
قوله فقال له ان الله خلق الشمس من نور النار [illegible] هذا على [illegible] الخبر [illegible]
[illegible] الحرارة [illegible]
في الجسم القابل [illegible] طبقات الشمس [illegible] طبقات القمر [illegible]
النار [illegible] الله عز وجل [illegible]
[illegible] الشمس [illegible] القمر [illegible]
النار [illegible]
نور النار [illegible] طبقات الشمس [illegible]
[illegible] طبقات القمر [illegible] الماء ظاهرا [illegible] نور النار باطنا فلذا
صار القمر [illegible] والله يعلم **قوله** من كانت له حقيقة ثابتة [illegible] حقيقة العهد
الماخوذ عليه بالولاية وحقيقة الايمان [illegible] لم يقم على شبهة هامدة اي
[illegible] الناس [illegible] ولعل المراد بها شبهة المعاندين في الامامة
[illegible] من اصول الدين [illegible] على [illegible]
[illegible] وعلى الثاني [illegible] تلك الشبهة ومفاسدها المترتبة عليها [illegible] الحق
[illegible] من الامر الحادث [illegible] الدين [illegible]
الناطق عن الوارث وهو الله تعالى [illegible] قلت [illegible] وباي شيء جهلتم ما انكرتم الظاهر
[illegible] على [illegible] باي سبب انكرتم ما انكرتم من ولاية [illegible]
للولاية [illegible] من قبل الله ورسوله وباي شيء عرفتم ما [illegible] الامام العادل العالم المنصوب
بامر الله تعالى ان كنتم مؤمنين [illegible] وعرفتم [illegible]
اي ان كنتم مؤمنين تعرفون [illegible] والله يعلم **قوله** [illegible] باطل يقوم بازاء والحق الاعلى
الحق الباطل [illegible]
[illegible]
[illegible] الحق على الباطل [illegible]

راهق العقعق الرجي بعوره والدمغ كسر الدماغ مع شوامه وهو حليده رقيقة تحيط به وفيها تقال دمغه يدمغه
من باب منع ونصر اذا اصابه دماغه فقتله والزهوق خروج الروح والمعنى انا نبين من امرنا انجا والهو
تقلب الحق على الباطل فيبطله لانه استعارة لفظ العقعق والدمغ ورشح بذكر الزهوق تصويرا لابطاله وربما
فيه كما صح به المفسرون **قوله** لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين الوليجة الرجل يتخذ بطانة ومعتمدا
وصاحب سره ومن اتخذه معتمدا عليه وهو صحيح كلا ينبغي ان من اتخذ من الولي في الدين اماما ومعتمدا لم يامره الله
باتخاذه خرج من الايمان فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع مضمحل كالغبار الذي يكون
على الحجر الصلد اذا اصابه المطر الجود الا ما اثبته القرآن وبلغه من النبي صلى الله عليه وآله فان كل سبب منقطع الا سبي
بني النسب كل ما يتوصل به الى شيء كطرق الارزاق والمعارف والاحكام ونحوها واصله الحبل الذي يتوصل به الى
الماء والنسب الولادة والقرابة والرحم والعطف اما للتفسير او من باب عطف العام على الخاص ان خص النسب
بالاب وعمت القرابة بالاب وغيره اذ ما نعكس ان خصت القرابة بالاقرب وعم النسب للاقرب والابعد والبدعة
كل ما لم تعلمه الشريعة والشبهة كل باطل مزج بالحق اخذه الوهم بصورة الحق وشبهه به والصلد بالفتح وتكسر
الصلب الاملس والجود بالفتح المطر الواسع الغزير والاستثناء من غير الاخيرين والغبار جميع هذه الامور بما
تكونها من الامور الاضافية والاعتبارات الوهمية والخيالية تنقطع بانقطاع الدنيا وفانية بفناء الاحياء من
امتدوا عليها وركنوا اليها وغفل عن الحق بعيد من الايمان واستحق الخزي كما قال الله تعالى وتقطعت بهم الاسباب
وقال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم ولا يتساءلون وقال يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وقال ولا تتخذوا من دون الله وليجة الى غير ذلك من الآيات الكريمة
والروايات الصحيحة واما ما اثبته القرآن منها فانه ثابت ابدا وينتفع بها في غير منقطع بانقطاع
الدنيا ومفارقة النفوس من الابدان فيجيء المؤمن الطالب للحيوة الابدية والخيرات الدائمة الاخروية
والنجاة من العقوبات الروحانية والبدنية ان يتمسك بالاسباب التي اثبتها القرآن
وقربها النبي صلى الله عليه وآله ويترك البدعة والشبهة والوليجة التي تدعو الى النار **قوله** نحن اصل كل خير ومن فروعنا
كل بر لعل المراد بالخير العلم وبالبر العمل الصالح المتفرع عليه وقد ثبت بان النسخ انما يتحقق بما ثبت فيها
والروايات الدالة على ذلك اكثر من ان تحصى **قوله** قال الرجل قنع بما قسم الله للناس القنوع بالفتح
والقناعة بالكسر الرضا باليسير من الرزق ومن الحديث المتفق عليه بين الناس القناعة كنز لا ينفد لان الانفاق
منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شيء من امور الدنيا قنع بما دونه ورضي به ولا ينظر الى ما عند غيره لان النظر
يورث الطمع والذل وعدم الرضا بالقسمة ولا تمنين ما لست نائله اذا طمع ما فيه من تفريغ القلب عما لله تعالى
وعن امر الآخرة وهو لاجل فقدان المطلوب وحزنه لفواته ودهرا لم يرحها في شدة لا لم تحصيها في غير امالها
تقليل عدم النظر والتمني بعوده فانه من قنع قلبه وعينه فلا ينظر الى ما عند غيره ولا يتمنى ما لم يرد بلا ريب
ان من قنع لم يشبع بل ينظر ويتمنى ويحتمل ان يكون بين القناعة والشبع تلازم اذ ما لا تحصل القناعة لا يحصل الشبع
كل ما كان رضي يقترن بالاعمال بعوده ورضي حظه عما اخر تلك التي هي نصيبك في الدنيا من اجل اخرتك الا ان
خذ من الدنيا للآخرة ويحتمل ان يراد باخرتك علمك او صدقتك مضافا اي خذ بالآخرة وقال ابو عبد الله
الحث على المبادرة الى تطهير النفس من العيوب وفي بعض النسخ فقال بالفاء انفع الاشياء للمرء سبقه الناس
الى عيب نفسه لان النافع ما يوجب السعادة في الآخرة والتقرب من الحق وهو ما تخليته عن العيوب والرذائل
وتحليته بالاعمال الصالحة والفضائل ولا ريب في انه انفع من النافع مع انه ابتغاء الاجر لسائر الاعمال في
النفع والتاثير في الترقي الى المقامات العالية كما قيل ادفع الفساد وجهد في السير واشد شيء مؤونة اخفاء العلم في

لعل السر فيه ان الطالب كلما كان اقوى كان حرمانه اشد ومن البين انا اقوى مطالب النفس التلذذ بالفراغ
والراحة وكل ذلك مفقود في الفقر وفي الغنا قد يفقد احدهما اشد عليها من فقد غيرهما واقل الاشياء غناء النصيحة
لمن لا يقبلها ومجاورة الحريص الغناء بالفتح والمد النفع والجاور وفي اكثر النسخ بالجيم وفي بعضها بالحاء
المهملة ومن البين انه لا نفع في تلك المجاورة فوجب تركها بلغنا ضربه وهو سبب لحرمة لتركها بالاولوية ولذلك
وانه لا نفع في هذه النصيحة للمنصوح اصلا ولا للناصح لان النفع المقصود له اصالة ترتبه على المنصوح وهو لم يقبل
وان كان له نفع من حيث انه ناصح ولكنه غير مقصود اصالة وهنا حكم بالقلة واروح الروح الياس من الناس
لان الياس منهم يوجب نقض الطلب وسكون النفس عن الاضطراب وتوجه السر الى الله تعالى وتوكله عليه في الرزق
قبله وكل ذلك سبب للروح والراحة النفسانية والجسمانية وقال لا تكن ضجرا ولا غلقا الضجر التبرم والانزعاج
ضجر منه وبه كفرح تبرم وانزعج ونحو ضجر والغلق محركة ضيق الصدر وقلة الصبر وسوء الخلق وهما يورثان
نقص الايمان وكسر القلوب وضيق العيش وتبدد النظام وذلل نفسك باحتمال من خالفك ممن هو فوقك ومن له
الفضل عليك امر بتذليل النفس باحتمال امور صنفين عمن كان ذا قدرة عليها احدهما ذو القدرة من
اهل الخلاف فان اذاهما وخفا لعنتهم يورث الهلاك في الدنيا وثانيهما ذو الفضل والعلم والتقدم الامر فان
خلافهم يوجب الهلاك في الآخرة من الهوان لاجل الفضل فهو العجب بالرأي يعني ترك المنافسة ودوام
الباطل كفعل الخالفين والتهم فانهم الذين اختلفوا بانهم تيتا تبجحل من امر الدين وما لهم لا يعلمون
حيث لا اثر والمحلول يسمون اصحاب القياس اصحاب الرأي وقال لرجل اعلم انه لا عز لمن لا يتذلل لله
تبارك وتعالى ولا رفعة لمن لم يتواضع لله عز وجل العزة والرفعة في الحقيقة لمن اعزه ورفعه الله فانما ينالهما
العباد ولا يستحقانه الا بالتذلل والتواضع له ولا نفاد له ولا ولياء واما ما سماه الجاهل عزة ورفعة مع كونها عين
الذل امر صلى في اعتباره لا حقيقة له ولذلك يكون في ان ويزول في ان آخر وقال لرجل احكم امر دينك كما احكم
اهل الدنيا امر دنياهم احكام اهل الدنيا امرها مع انها غير محكمة لسرعة زوالها يتعلق قلوبهم الضعيفة
وعقولهم السخيفة بانفع امورها وتحصيلها وحفظها من كل وجه يمكن فيليق بالكامل وبمثل الفاضل يتعلقها
بامر الآخرة وتحصيل مقاماتها العالية ونعمائها الكاملة الباقية فيهذب نفسه عن الرذائل التي اعظمها حب الدنيا
والقاتبات ويعمل بالصالحات الباقيات فانما جعلت الدنيا شاهدا يعرف بها ما غاب عنها من الآخرة
لان من تفكر في الدنيا ونعمائها الناضرة والاتها الزاهرة واستعمالها الفاخرة مع كونها سجنا ضيقا ودنيا
منقضا محلا ومسعوضا بغضا الله تعالى يعرف ان الآخرة التي هي دار احباء الله تعالى واوليائه ويعرف تعدد نعمائها و
كمال لذاتها وشرف حالاتها وكمال مقاماتها ولذلك قال فاعرف الآخرة بها فالدنيا وما فيها من النعماء
التي تحصي دليل واضح على معرفة الآخرة وما فيها من النعماء التي يعجز عن تعديدها عقول العقلاء
ومن تحديدها فحول العلماء وعن معرفة تفاصيلها وكيفياتها اذهان الاذكياء ثم نهى عن النظر الى الدنيا
وتعليق القلب بزينتها الخداعة فقال ولا تنظر الى الدنيا الا باعتبار زينتها ومن زينتها الفانية الى حسن
زينتها الباقية وقد تكرر الامر بالاعتبار في الاحاديث وله وجوه منها النظر الى الدنيا وتغير احوالها في
نفسها فانه يوجب الانقطاع منها الى الآخرة ومنها النظر الى شدائدها الزائلة فانه يوجب الاشتغال الى شدة
شدائد الآخرة الباقية والتحرز عن موجباتها ومنها النظر الى نعيمها وزينتها الداثرة مع كونها مبغوضة فانه يوجب
الاشتغال الى كمال نعيم الآخرة وزينتها الدائمة والاجتهاد لها ومنها النظر الى احوال الماضين وما كانوا فيه
من خفض الاحوال وسعة الارزاق والاموال وقطع ايديهم منها اضطرارا بالموت وسكونهم في التراب في
فراقهم من الاحباب واشتغالهم بما معهم من الخير والشر والثواب والعقاب فانه يوجب تبرد القلب منها
والميل الى الآخرة التي هي دار القرار وهذا ثم قيل الدنيا دار عظة لمن اتعظ منها فمن لم يتعظ منها ولم يجعلها

على الاخرة دليلا نهوكا لحمار بل هو اضل سبيلا قوله انظر الى من هو دونك في المقدرة ولا تنظر الى من هو فوقك في المقدرة المقدرة مثل المال الغنى واليسار والقوة فان ذلك اقنع لك بما قسم لك اي يوجب زيادة القناعة والرضا بها واحرى ان تستوجب الزيادة من ربك لان الرضا بالنعم ومعرفة قدرها تعظيم المنعم وشكر له والشكر يوجب الزيادة كما نطق به القران الكريم بخلاف نظرك الى الفوق فانه يوجب عدم القناعة والرضا بما في يدك وهو كفران يوجب زوال النعم وسخط المنعم واعلم ان العمل الدايم القليل على اليقين افضل عند الله عز وجل من العمل الكثير على غير يقين اليقين العلم الجازم الثابت المطابق للواقع والعبادة اخص العلم بالحق مع العلم بانه حقا بان لا يكون خلافه فهو في الحقيقة مركب من علمين كما صرح به المحقق في اوصاف الاشراف ويندرج فيه العلم بالمبدا والمعاد والرسالة والامامة وغيرها كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من تقييد العمل الكثير بالدوام لتحقق ان الفضل من جهة اليقين واعلم انه لا ورع انفع من تجنب محارم الله والكف عن اذى المؤمنين واغتيابهم الورع في الاصل الكف عن محارم الله تعالى والتحرج منه ثم استعير للكف عن المباح كالشبهات وعن الحلال الذي يتخوف منه ان يجر الى الحرام كما تحدث بها احوال الناس لخوفهم ان يجر الى العصيان وما سوى الله تعالى للتحرز عن صرف العمر باعتبار فيما لا يفيد زيادة القرب والاول هو الكف عن المحارم انفع لمن يكون على ارتكابها بخلاف البواقي ثم الاذى والاغتياب داخلان في المحارم ومن افرادها فذكرهما بعدها من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام لانهما اشد قبحا واقوى فسادا وابعد عفوا واصعب توبة ولا عيش اهنأ من حسن الخلق العيش الحياة وما يعاش به والتعبير باحسن خلق الخلاع نحو داخل في نضارة عيش من المال ونحوه لانه يوجب ميلهم اليه ودفع شرهم بخلاف سوء خلقه فانه يوجب النفرة عنه والاضرار والرد وتبعيده وكل ذلك يوجب نكد عيشه ولا مال انفع من القنوع باليسير المجزي نسبة القنوع باليسير المجزي وهو الكفاف بالمال في النفع وتنظيم الاحوال وعد فانفع افراده لان الاقل والاكثر منه يشوش القلب ويفسده ويشغله بنيه وبعيد بالدين ويجلد كما ان الماء الذي يكفي في عمر الارض يعمرها والاقل والاكثر منه يفسدها ولا جهل اضر من العجب العجب بعجرها و بالعمل منشأ من تصور الكمال واستعظامه واخراج النفس عن حد التقصير يتعلق بجميع الخصال مثل العلم والعبادة والاحسان الى الغير والاعطاء والمال والنسب وامثالها الى غير ذلك والعجب ثمرة الجهل سواء في اصل الاضرار والاهلاك فانا والقلب الا انه اقوى في ذلك واضر من الجهل لان تقويت المنافع اتم اشد واصعب وادخل في الحزن من عدم تحصيلها ابتداء ولان ذكر الجاهل في الندم من الجهل وذكر العجب في الجهد والتعظم وادعاء الشركة بالبارى ومن ثم روي ان الذنب خير من العجب وانه لولا العجب ما خلا الله تعالى بين عبد المؤمن وبين ذنب ابدا لتحصل الذنب عاصيا من العجب لكونه اشد منه قوله فحق الناس اما رايت الناس هؤلاء الناس بحسب الظاهرة والباطنة وبلغت غاية الكمال وهم الرسول والائمة وباشباه الناس اتباعهم لهم والنسناس هم حيث عادهم اهل المحصلات لهم خلال المشابهة بهم وبالنسناس في قوله الجماعة الناس بهم هذه الصورة الظاهرة مع فقدان الصورة الباطنة ولذلك شبههم بالانعام في عدم التدبير والتفكر وعدم اشتغال ابطالهم النظرة الا والعقول المدركة للمعقولات بخلاف الانعام واما النسناس بكسر النون وقد تفتح فقال ابن الاعرابي هم يأجوج وماجوج وقيل خلق على صورة الناس اشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء وليسوا من بني ادم وقيل هم من بني ادم وفي حديث العامة ان حيا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناسا لكل منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون اي يثبون كما ينقر الطاير ويرعون كما ترعى البهايم وقيل اولئك انقرضوا والموجود على تلك الخلقة خلق على حدة كذا في النهاية والفايق والقاموس قوله انا قتلنا انا حصنا وسقنا نا فيتا لعل المراد بالحق الخلاف وبالفيء الغنيمة والخمس لا نقال الفيء في الاصل الرجوع والاحوال كلها للامام فما كان منها في يد غيره اذا رجع اليه بقتال فهو غنيمة وما رجع اليه بغير قتال فهو انفال وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في كتاب

الحجة في باب الفيء والانفال وتفسير الخمس وكانا اولين كنايتان عن التسلط والغلبة عليهم وانما المكروه والشدة اليهم ووشقنا علينا اي شقاق الاسلام لا يسكر الا يشق البل شقا اذا اسرع خيره وهو بالكسر والفتح وسكرت النهر سكرا اذا سددته وسكرت الريح سكورا اذا سكنت فقوله لا يسكر على الاول مجهول وعلى الثاني معلوم وفيه مكنية متشبيها بالسيل وتخييلية باثبات الشق لها وفي بعض النسخ لا يسكر ولعل المراد بامورها المكروه التي يريدها الصاحب الفاقة والفتنة وسوء الخاتمة وبامورها الظاهرة او الظاهر عنوانا او عم اضدادها ذكرنا بيانا انها كانت بالملازمة قوله المقداد بن الاسود وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم قال الشيخ القرطبي في شرح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله امرني ان احب اربعة واخبرني انه يحبهم علي وابو ذر والمقداد وسلمان ثم عرفنا ناس بعد يسير يسير بالجر على الاضافة اي بعد زمان قليل او بالرفع صفة لا ناس ولفظ بعد على الاول للتعقيب وعلى الثاني للتاكيد وقالوا لعل المراد ارتدوا عليهم الرجا اي رجع الاسلام بهم بنيف الرجوع في توقف نظام الاسلام وجريانه عليهم وذلك قول الله عز وجل الاشارة الى ردتنا والامر بقاء نقل على الاسلام وهم المعرفون بنعمة الله التي هي الولاية الشاكرون عليها قوله ايها الناس ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بابائها حيث نهى عنها وجعل الشرف في الاسلام والنخوة التعظم والتكبر والعجب والانفة والحمية الا انكم من ادم وادم من طين كل واحد من هذين يقتضي انتفاء كل واحد من النخوة والتفاخر وتخصيص الاول بالاول والثاني بالثاني يعين ان المناط هو ما يوجب التعظيم والتشرف عند الله تعالى يقول الا ان خير عباد الله عبد اتقاه اي تمسك بحبل التقوى وارتكب طاعته واجتنب مخالفته ان العربية ليست باب والد ولكنها لسان ناطق اي اللغة النبوية العربية ليست من جهة الاب حتى يتفاخر بالاب بل من جهة تعلق بالحق فمن كانت له هذه الجهة فهو من اهل الشرف فالتفاخر ويحتمل ان يراد بالعربية اللغة العربية والانتساب الى ابراهيم فيكون ردا على المشركين من العرب فانهم كانوا يتفاخرون بها على غيرهم بان الانتساب اليه لكل من تكلم بالحق وان لم يكن من اولاده وهذا انسب قوله فمن قصر به عمله لم يبلغه حسبه ولا ينفعه اذا الشرف بالاعمال لا بالاباء الا ان كل دم كان في الجاهلية او احنة والاحنة الشحناء وهي تحت قدمي هذه الى يوم القيامة الاحنة بكسر الهمزة وسكون الحاء المهملة الحقد والغضب والعداوة جمعها احن مثل سدر وسدرة والشحناء العداوة وقوله تحت قدمي مثل الردع والقمع وعبارة عن الاهدار والابطال وهذا كما يقول الوادع لصاحبه اجعل ما سلف تحت قدميك يريد ابطاله وعليه واتقيه قوله لكنتم كانوا اسباطا والاولاد الانبياء الاسباط جمع السبط بالكسر وهو ولد الولد وقيل المراد بالاسباط هنا الاشراف من الاولاد قوله ان الله تعالى ذكره عادا مياسير مياسير جمع ميسور وهو الغني من اليسر وهو الغناء والاطراف والحوايض والقطر ما قطر من المطر والواحدة قطرة والجمع قطار كجبل وجبال ووصف التصيير بالنفع دليل الخير وهذا الكلام وان كان محتملا لكن الغرض منه الحث على الاتصاف بصفة تمام الانسة من اعظم اوصاف العرب ثم اشار الى اضدادهم تحذيرا عن صفاتهم بقوله ثم عز وجل عاد الاتقياء ناكر ملاعين جمع ملعون بعيد من الرحمة ونكر جمع نكر وهو الشديد الغليظ الذي يتنفر عنه الناس وتشبيههم بالجراد في الاضرار وايصال المكروه كما اشار اليه بقوله لا يبقون على شيء الا اتوا عليه وهلكوه واخذوه وبقال اتى عليه الدهر اذا اهلكه واخذه قوله فلو قد قام سيد الخلق لقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا الويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب والنداء للتحسر والتحزن والمعنى يا ويلنا احضر فهذا وقتك فاحضر الرقد استعارة تبعية للقبر بتشبيه الموت بالرقاد في عدم ظهور الفعل والاثر والظاهر ان المراد بسيد الخلق الصاحب عليه السلام ففيه دلالة على الرجعة ويحتمل ان يراد به الله تعالى والمراد بقيامه قيامه

يحشر الخلايق وارادة شاهد وفي لفظ لو وقد جمع بين الضدين فالاولى الاستعارة الى ان اكثر الخلق اعظمهم
كانهم ينكرون القيام والثانية للدلالة على تحققه ووقوعه هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون هذا
اشارة الى البعث وهو كلام بهم لاظهار العجز والندامة في الكارة او جواب الملائكة او المؤمنين عن سؤالهم
لتقريعهم قوله لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع الله به الاعداء من زهرة الحيوة
الدنيا ونعيمها دل على ان الراغبين في زهرات الدنيا كلهم اعداء الله تعالى لربط قلوبهم بها فهم عند نعيم وعن الاخرة غافلون
والمراد بمعرفته تعالى معرفته الكاملة بقرينة ان اصل المعرفة حاصل للناس كلهم لا سيما مع ان اكثرهم
ما دونا اعينهم الى الزهرات وانما يتحقق تلك المعرفة بمعرفته تعالى كما ينبغي ومعرفة رسوله وما جاء به ومعرفة
اوصيائه والتسليم لهم في الاوامر والنواهي ومن حصل لهم تلك المعرفة كان له مقامات روحانية وتقربات
الهية وتفضلات ربانية وحالات قدسانية ينظرون بها الى اهل الجنة وهم فيها متنعمون والى اهل النار
وهم مصطرخون متهوون في نظرهم الدنيا وما فيها وكانت الدنيا عندهم اقل مما يطاؤه من التراب ولنعموا
بمعرفة الله تعالى ولتنعموا اكثر عين وتغلغل من ... في بعض النسخ ولنعموا من التنعم
التزيد ولذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله من الانبياء والاوصياء والصلحاء والوجه في التشبيه
وان كان في المشبه اقوى ... ان اللذة الروحاني اقوى واكمل من اللذة الجسماني والتشبيه بها كما التشبيه من الروح
والمعرفة ان معرفة الله عز وجل انس من كل وحشة ... الواضع المذكورة ... عند ... لا تخفى عنهم
امورهم ولا اولادهم من الله شيئا وفيه ترغيب في تحصيل المعرفة ... الا ولي ... عند كل
لا يستوحش العارف بشيء من الوحشة واسبابها ... والحوف والخلوة وفي كثر اللفظ وحشة حال ...
ورفيق كل ... انها صاحب ... كل وحدة اذ العارف مع الله ومع الرسول والاوصياء والعلماء وما كان معه
من العارف ... الوحدة فاعتزل الناس بل هو مستوحش منهم ... عند كل
ظلمة نفسانية وهي الحجب المانعة من الوصول الى الحق وسلوك سبيله كالجهالات والهويات النفسانية والشيطانية
والشبهات المؤدية الى الكفر والضلال ... قوة عند كل ضعف اذ العارف لا يتعقل الضعف في
... المعارف ... في الاحوال ... شفاء من كل سقم
نفساني ... الامراض القلبية ... والاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة
ثم قال ... الترغيب في الصبر على الصلاح والشدائد والمصائب ... قد كان قبلكم قوم من الانبياء
والاوصياء والعلماء والصلحاء يقتلون ويجرحون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها اي
فلا يردهم تمام ... من العقائد الحقة والاعمال الصالحة ... من العقوبات المذكورة من غير ترة و
ترواه ... ذلك بهم ولا اذى ... يقتلون ... غير جناية ... من قتل
المذكورين القتل وغيره بهم دون غيرهم ... والترة بالكسر التبعة والجناية التي يجنيها الرجل على غيره من
قتل او ضرب او سبي او نحوها والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة كالهاء في عدة وعده قوله ما خلق الله عز وجل خلقا
اصغر من البعوض والجرجس اصغر من البعوض والذي يسميه ... الولع اصغر من الجرجس ... البعوض جمع البعوضة
وهي البقة والجرجس بالكسر البعوض الصغار والمراد ... النوع ... البعوض ... اصغر من البعوض
الكبار ... اول الكلام ... التفكر في امثال هذا الخلق والاستدلال ... على علم الخالق
وقدرته وعلمه المحيط بكل شيء قوله نزلت في ولاية علي ... ان المراد ... على ... وهي
حيوة القلب التي هي الحيوة الابدية ... كما في سائر الايات
فقال ... السقط بالكسر والفتح والضم ... الولد الذي يسقط من بطن امه قبل تمامه
والورق ... من الشجر معروف وما يسقط من ... على السقط من باب الاستعارة والتشبيه

في السقوط

في السقوط وفيه تنبيه على علمه بالجزئيات والحبة الولد على سبيل التشبيه في الثبات والنمو وظلمات الارض
الارحام على تشبيه الارحام بالظلمات في الظلمة او بالارض في كونها محلا للنبات ولا يبعد ... حملها على الظاهر
وكذلك في امام مبين قيل المراد بالكتاب المبين علم الله تعالى وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن الكريم وفسره
بامام مبين وكانه علي عليه السلام لان فيه علم الاولين والاخرين وعلم ما كان وما يكون وما هو كاين وعلم اللوح والقرآن
الكريم ووصفه بالمبين اما لانه ظاهر في نفسه او لانه يبين الحق من الباطل ويفرق بينهما قال وقال الله عز وجل قل
عز وجل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم فقال عليه السلام معناه اي سيروا انظروا
اي انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما اخبركم القرآن عنهم فهذا خطاب للعلماء
وامرهم بالتدبر والتفكر في القرآن ليحصل لهم السير المعنوي في الارض والعبور الروحاني في احوال الامم
كيفية اهلاكهم واخذهم وسوء عاقبتهم وخسرانهم ... ونجاة المتبعين لله والرسول والاوصياء فان القرآن متضمن لجميع
ذلك اجمالا وتفصيلا ولا يخفى لطف هذا التفسير لان السير الظاهر في الارض وانظارها متعذر او متعسر
وعلى تقديره ووقوعه ليس فيها ما يدل على عاقبة السابقين واي شيء فيها مثلا يدل على عاقبة فرعون وهامان
وقارون وقوم لوط وقوم صالح وشداد ونمرود وقوم عاد وثمود وقال لهم ... عليهم في القرآن اذا قرأتم القرآن
فقرأوا ما قص الله عليكم من خبرهم القراءة التلاوة ودعا على قراءة القرآن والقص الاخبار والتبيين تقول قص الخبر
اذا اعلمه وبينه والمراد بالمرور المرور العقلي على احوالهم والعبور الفكري بتوسط ما قصتهم عند تلاوة القرآن في
الليل والنهار قوله عليك بالتلاد واياك وكل محدث لا عهد له ولا امانة ولا ذمة ولا ميثاق التلاد المال القديم
والمحدث خلافه وهذه النصيحة ... بها امور منها التمسك باحكام الشريعة والخلافة النبوية والولاية
الامامية الثابتة بالوحي والنص في عهد النبي ص وترك ما سواها مما احدث بعده ص بالاراء القبيحة ومنها الصحبة
والمعاشرة والمعرفة ولا سيما ... والابداع والاستبداع واظهار السر والذهب الى العالم
مرة بعد اخرى وترك ... ذلك مع غيره والفرق بين العهد وما عطف عليه دقيق ولعل المراد بالعهد تذكر
الحقوق ورعايتها والامر بها وبالامانة ... بعد الاداء وبالذمة حفظ ما يجب حفظه وبالميثاق
الوفاء بالعهود والايمان وغيرها ثم امر بالحذر ممن وثق الناس فضلا عن غيره واليه يشير ... ان الناس لكن
والمال الفعال وكن على حذر من اوثق الناس في نفسك فان الناس اعداء والنعم يحسدون ويجهدون في
ازالة النعمة ... على ذلك وربما يقتلون صاحبها لا جفا الاولون في اهل الولاية والايمان ويتبعهم الاخرون
الى عصر صاحب الزمان قوله عن سليمان بن خالد قيل كان قاريا فقيها وجيها روي عن الباقر والصادق عليهما السلام
خرج مع زيد ولم يخرج من اصحاب الباقر غيره فقطع اصبعه وقيل فيه يوسف بن عمر بنفسه ورجع الى
قبل موته ورضي ابو عبد الله عليه السلام عنه بعد سخطه وتوجع لموته ودعا لولده واوصى بهم اصحابه فقال ما دعاكم
الى الموضع الذي وضعتم فيه زيدا فاخرجوه وحرقوه حين ترحموا على ذلك الا احد بن فعله ... خلف
معنا القتل بعضهم ويعرب اخرين واما الثانية فلان محضر ... الذي ... لعل المراد انه كان محضر الذي
قتل فيه ... بعيدا ان يراد انه كان محضره في العلم ... فاني احدني في كتاب الله عز وجل
انا رأيته ... تركوا حكم الله فضاروا ... ذلك لان الله تعالى امر المؤمنين بالثبات في القتال وضرب
رقاب الكفار حتى يثخنوهم اي يغلبوهم ويوهنوهم ثم امر بعد الاثخان بشد الوثاق وهو بالفتح والكسر ما يشد به
الاسير الى ان تضع الحرب اوزارها اي سلاحها ولا اثقالهم علينا في اول الحرب على الاعداء واسرهم وخلوا
الاسراء فصاروا ... بعد ... قوله ان الله اعفى نبيكم اعفاء الله من القتل ...
لما العاقبة ... اظهار الكرامة ... ولياته والاعفاء ... كل ذلك لمصلحة
قوله فقال لبعضهم حرب على شرهن ... الحرب النزاع والخصومة والقتال لا العدو المحارب للذكر

ولا تنحى في الجمع والواحد والثاني ههنا انسب لقوله ان حرب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يعرفوا اهل الاسلام وفيهم منزلة مخالفة
الرسول بعد الاقرار به اقبح واشد عليهم من مخالفته قبله وان المنافقين اشد عذابا من الكفر في الدرك الاسفل من النار
وان المرتد اشد كفرا وعقوبة من غيره من الكفار ولهذا لا تقبل توبته دون المرتد كما نطقت به الاخبار قوله
احيى من ولده اه يعني احيى اولاده الذين ماتوا باجالهم على التفريق واولاده الذين هلكوا دفعة يوم
نزلت به البلية وفيه ترغيب في الصبر وتبشير بانه مقرون بالفرج كما قيل اذا ترتب ما يكون اليسر عند اشتداد العسر
قوله كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ضمير وجوههم راجع الى الذين كسبوا السيئات التي هي جحود
الحق والرسول والولي ومخالفتهم ومظلما حال عن الليل للتاكيد او للتقييد تنبيها بالبيت الظلام المعتبر
والتشبيه على ان في وجوههم ازدادا من السواد بعضها فوق بعض وفيه تنفير عن السيئة الموجبة لهذه البلية
الشديدة التي تنفر عنها الطباع قوله قلت من في المشرق ومن في المغرب كلام الحارث من باب الاستفهام دون
الانكار لان تقرر من الاصحاب عن جمع عظيم عن ابي عبد الله ع قال انما تحبب بعضا في عهد الخلفاء الثلثة
فلا يستبعد ضلالة من بعدهم لعظمهم في الدنيا الذي اخترعوه والقول بان النبي ص فتحها حين كونهم في ضلالة
فلا يستبعد رجوعهم اليها بعده لعدم استقرار الايمان في قلوبهم محتمل بعيد اي والله هلكوا الا ثلثة المقداد بن
الاسود وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي كما مر واما حال الاستثناء اهل البيت كما زعم لان هلاك الناس
من غيرهم ومنهم عترة داخلين في الموضوع ولا الى الاستثناء من رجع عن الباطل تائبا لان المقصود اثبات الهلاك
في الجملة وغير الثلثة رجعوا بعده وان رجع قليل منهم وتابوا كما مر في حديث حنان قوله كنا عند ابي عبد الله
جلوسا اي جالسين وهو اما جمع جالس كقعود جمع قاعد فعلا لا يتحقق حقيقته الا بان يكون الموت
احب اليهم من الحيوة اريد بحقيقة الايمان الايمان الكامل بالاركان وشرائطها التي من جملتها الاعمال الصالحة
الثابت المستقر الذي ليس بمستودع او الثواب الجزيل المترتب عليه وتوجيه لفظ الاستحقاق وسقط في ايديهم
اي ندموا وتحيروا يقال سقط في يده واسقط مبنيا للمفعول اي ذل واخطا وندم وتحير قوله قال انما هي ساعات
ما الفتى في العمل لم تنزل اي في منزل ودرجة ومقام الا رب فلان قليل العمل لا يبلغ درجة كثيره وليس المراد
انه لم تنزل في الجنة الا ان يكون المخالفة الانكار لكان الروايات متكثرة على ان اهل الايمان يدخلون الجنة
وان قل علمهم ودخل بعضها ويكون قولنا الى الله عز وجل الى اخره ودل على ان الشيعة المقصرين في العمل لا يتركون
معهم ولا دليل على انهم لا يدخلون الجنة ويمكن ان يراد بانهم لا يتركون معهم ابتداء قبل الخروج عن عهدة التقصير
او قبل الشفاعة قوله ما احد من هذه الامة يدين بدين ابراهيم ع الا نحن اي ما احد يدين بالدين الذي لا يتغير ابدا كالتوحيد
ونتبرا بالحق وما يليق به والقول بان العصمة لا يخلو من رسول او وصي وانها ما انتقل الى عترته وغير ذلك من الاصول
التي لا تتغير بتواتر الانبياء والرسل الا نحن وقول الا هو يعني هذه الامة الا انا اداه الى ان هذه الامة بعد
نبيهم صاروا فرقتين فرقة هدوا الى الحق والصراط المستقيم بسبب متابعتهم وفرقة ضلوا عنها بسبب مخالفتهم
قوله الله اكرم من ان يستغلق عبده اه بالعين المهملة اي يحاصر ولا يتركه ولم يحصل له بالنجاة وهو التوسع
من الغلق محركة وهو الخصومة وفي بعض النسخ بالعين المعجمة من استغلقني في بيعتي اذا لم يحصل لي الخيار في رده و
الاستغلاق بالغائين من الغلق محركة وهو الانزعاج والاضطراب وهذه المعاني متقاربة والله يعلم قوله عرض
على اعمال الكم وعرض الاعمال عليه يتحقق بعد الامة الا ان في وقت الموعد متفصلة [illegible] ومنهم ذكرناه في
شرح كتاب الحج من الاصول قوله انا من يتحمل هذا الامر [illegible]
الفاسقين المكذبين من الشيعة من اهل النفاق ليس هم حقيقة التشيع قوله ثم قال ها هو ذا وجهي هاهنا المنبر
وهو يشار اليهم والجملة بعده خبر بعد خبر لكان قيل فيه قد هو اه هو ذا اشارة الى طريق المدينة ووجه كل شيء مستقبل
وهو ما يستقبل ويتوجه اليه والظاهر ان قوله من كلام الراوي وقيل يحتمل ان يكون من كلامه ع حيث اشار الى

طريق المدينة فصلى عن النبي ص قوله نزلت في الحسين ع لو قتل اهل الارض به ما كان سرفا لعل المراد باهل الارض
من اجتمعوا واتفقوا على قتله ع ورضوا به الى يوم القيمة وهذا التفسير مبني على ان لا يسرف والثابت في
القران نبعه ولا يبعد ان يحمل النهي فيها على الخبر كما يحمل الخبر على النهي في كثير من المواضع والله يعلم قوله اصغر
من شبر واكبر من فتر الفتر بالكسر ما بين طرفي السبابة والابهام اذا فتحتها فدخل في خياشيمه فصعق الخيشوم من
الانف ما فوق نخرته من القصبة وما تحتها من خشارم الراس والخياشيم غراضيف في اقصى الانف بينه وبين
الدماغ او عروق في بطن الانف والصعق الغشي صعق كسمع صعقا وصعقا فهو صعق ككتف غشي عليه وفيه
اشارة الى سبب الزلزلة وقد يكون لها سبب اخر كما صرح به الصدوق والى ان التكبير والعجب يوجبان الذلة
على اهل البلاد الساكنة على العباد كلها المصلح منهم [illegible] قوله فزجرها بيده ثم قال لها اسكني ما لك اسكنت
ولم تخض عن قوله ما للسؤال الرجه هنا الاشارة ثم انشا [illegible] انه هذا الوقت ليس وقت تحرك باوانا وقتها عند زلزلة
الساعة يعني انما انها لو كانت التي قال الله لاجابتني ولكنها ليست تلك قال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها
واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها اي يخبر ان الفاعل والاجله زلزلتها
وما عمل عليها وما وقع فيها من خير وشر والمصيبة تقر او بحيلها بالنطق وامرها بالاخبار وقال علي بن ابراهيم في
تفسيره المراد بالانسان امير المؤمنين ع قوله عن ابي الربيع عن ابي شبل قال الفاضل الاسترابادي في رجاله
ابو شبل اسمه عبد الله بن سعيد ثقة وابو الربيع داود الانباري [illegible] بن سعيد
ويحتمل غيرهما فتدبر انتهى اقول يحتمل ان يكون الثقة بقرينة ان اكثر ما يروي عنه صفوان بن يحيى كما ذكره
هذا الفاضل ويحتمل غيره ايضا قال صفوان ولا اعلمه الا قال وقد سمعت من ابي شبل يحيى حلفت بذلك فهو يوجد
عند ابيه [illegible] قال قال ابو عبد الله ع من احبكم على ما انتم عليه من ولايتي واولاده الطاهرين
دخل الجنة وان لم يقل كما تقولون لا خفاء في ان من احب اهل البيت ع [illegible] كان يعتقد بما تؤمنون
وان لم يظهرها باللسان ولم يعمل بمقتضاها من يدخل الجنة بالعفو او الشفاعة مع بقاء ايمانه عند الخروج من
الدنيا والله يعلم قوله ايها الناس ان الدنيا حلوة خضرة اي تامة الحلاوة شديدة الخضرة دانيا وصف الدنيا
وشانها بما تميل الطبايع الفاسدة اليها تفتتن الناس بشهواتها اي تعجبهم او تضلهم يقال فتنه يفتنه فتنا
وافتتنه اذا اوقعه في الفتنة ولها معان منها الاعجاب والاضلال والدنيا تعجبهم وتضلهم لانها تعطف عليهم بالتلون
وتعرض لهم اسبابها وتغرهم بنصايبها وتعقبها انواع رضا يرهم فيمنعهم عن درك الحق وتخرجهم عن سلوك سبيله
والاقتداء بحججه والاهتداء الى منهجه واليه الاشارة في قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به زهرة الحيوة الدنيا
لنفتنهم فيه وتزين لهم بعاجلها وهي زينتها الباقية الحاضرة التي تغفل القلوب [illegible] الناظرة عن التوجه
الى السعادة الدائمة والظاهرة انها الباقية ثم اشار الى ما يوجب الغفلة منها او كونها الفتنة وغيره بقوله
واتم اعلمها انها الغرور اهلها غره غرا اي خدعه وغره بالكسر يغره غرورا وغرة اي خدعه واطمعه بالباطل والدنيا
غدارة خداعة تغر من اهلها وما لهم اليها وتغفله برهة انها الزايلة وتشبهها بالباطل عن الله تعالى وعن امر
الاخرة وتخلف من رجاها بعدم اعطاء ما رجوه او باخذه منه ورده فقيرا الى الاخرة وستورث غدا الفوا
الكبر والجمع للتكثير والمبالغة في الكثرة والمراد بالغد يوم القيمة او يوم الموت وما بعده الندامة والحسرة
حين زالوا سعادة الزاهدين في الدنيا وخسران انفسهم باقبالهم عليها وتنافسهم فيها التنافس التسابق
الى الشيء ليتم باخذه ولا دعيا [illegible] كثرة الرغبة وهو اول التحاسد وخدعتهم وتنعيمهم على اهل الدين الفضل بها
اي في الدنيا والمراد بهم امير المؤمنين واهل العصمة من اولاده الطاهرين ثم من تبعهم الى يوم الدين ظلما و
عدوانا وبغيا واشرا وبطرا قيل الاشر البطر وقيل اشد البطر والبطر الطغيان عند النعمة وطول الغناء وقيل هو
التكبر عن الحق وعدم قبوله لكن [illegible] الامور متعلقة بالامور السابقة على الترتيب فظلما علة لاقبالهم على

الدنيا الظلم على انفسهم وعدولهم عن طريق الاخرة الى الدنيا وعدوانا على انفسهم فيها التجاوز عن حد الحق و
في حد الباطل وبغيا على غيرهم على اهل الدين والفضل التجاوز عن حدهم بخروجا عن طاعة الامام العادل
وحسدا على ما اثرا وتطاولا على غيرهم عليهم وجعل كل واحد متعلقا بكل واحد او بكليهما ويحتمل ان يكون
قوله بغيا بالاخير في الحد فليتامل ثم بنه عز لنا اسب المقام بقوله والله انما عاش قوم قط في غضارة الى
اخره في ان كل من له نعمة وغضارة عيش وطيبه وطاعة لله تعالى وشكر له وغيرها من الفضائل الانسانية الكل
ثم سلبت عنه تلك النعمة وازيلت عنه تلك الفضيلة ما كان سبب السلب والازالة الا تغييرهم ما بانفسهم من جمال
الحسنة الى الاحوال القبيحة وتحولهم من الطاعة الى المعصية وقلة محافظتهم ما اراد الله تعالى منهم وتركهم ما قبحه
في مقام المعصية ثم استدل على ذلك المعقول نقلا لان الله عز وجل يقول في محكم كتابه ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم من الكمالات وحسن الحالات الى اضدادها واذا اراد الله بقوم سوءا فلا
مرد له اذ لا يقدر شيء ان يعارضه في ارادته وما لهم من دونه من وال يلي صلاح امرهم ودفع السوء عنهم و
ان المشتغلين بالمعصية الموت لوززها مانعون لنعمهم الحاصلة مانعون من حصول المرتبة معذورون
لحالهم وخطا منهم ولو انهم استقبلوا حين خافوا زوال النعم وحلول النقم وتحويل العافية الى البلاء بسبب معصيتهم تائبين
الى الله توبة نصوحا النجاء وندموا الله عز وجل ذنوبهم وعثراتهم رد عليهم النعم المصروفة عنهم وازالها اليهم واعاد لهم
كلما زال عنهم من النعم الحاصلة ومنع عليهم من الحال الصالحة والحاصل ان الجميع ذلك اشار بقوله ولو ان اهل المعاصي
وكسبة الذنوب اذا هم حذروا زوال نعم الله وحلول نقمته وتحويل عافيته ايقنوا ان ذلك من الله عز وجل
بما كسبت ايديهم من الذنوب فقوله ايقنوا خبر ان وقوله اذا ظرف له وقوله فاصح جزاء الشرط
فاقلعوا عن المعاصي والذنوب فتابوا الى الله عز وجل منها وفرجعوا الى الله تعالى اعرضوا عدم قبول التوبة
راجعين او متضرعين الى النبي قبولها واستغاثوا اليه التوفيق في التوبة والثبات عليها لصدق نياتهم في
ان لا يرجعوا اليها ابدا وهي التوبة الخالصة وتوبة النصوح واقرارهم بذنوبهم واساءتهم تفصيلا او اجمالا
لصفح لهم عن كل ذنب اذنبوه والصفح التجاوز والعفو واذا لا قال لهم كل عثرة اذا خرابه جزاء تاويلها ان كل
الامر كما ذكرت ولا قال اقالة البيع والمراد هنا اقالة العثرات والتجاوز عنها وهذا كالتاكيد والتعميم بعد
التخصيص لان العثرة اعم من الذنب ولرد عليهم كل كرامة نعمة كانت ممنوعة الوصول اليهم والظاهرات
لا اضافة بيانية ثم اعاد لهم من صلاح امرهم وما كان انعم الله به عليهم من الابتداء او التقليل كل ما زال
عنهم ومنع عليهم بسبب المعصية من النعماء والاحوال الحسنة وفي ثم اشعار بان هذا الفضل ابلغ واكمل من
الاول ثم صرف الكلام عن هذه الموعظة العامة الى من حاربوه وبايعوه وحرضوا عليه على سبيل التوبيخ فقال فاتقوا
الله ايها الناس حق تقاته اي تقواه وهي التجنب عن كل ما يوجب سخطه والتمسك بكل ما يوجب رضاه ونية
خالصة واستشعروا خوف الله جل ذكره اي اجعلوه علامة لكم تعرفون بها او محيطا بقلوبكم احاطة الشعار
بالبدن او في ذكركم من الشعور وهو العلم واخلصوا اليقين بالله وباحكامه وبالرسول من المحو الذي
والدين وبرد اليقين هو العلم الذي لا يتطرق اليه الشك ولعل المراد باخلاص العمل بمقتضاه لان العامل
بخلاف مقتضاه كانه شاك فلا يكون له يقين خالص وفي بعض النسخ النصح موضع اليقين والمراد
باخلاصها تنزيهها من النفاق وتوبوا الى الله من قبيح ما استفزكم الشيطان فيه عن موضع
واستفزه استخفه واخرجه من داره وازعجه من حاله من قتال ولي الامر واهل العلم بعد رسول الله ص
لعله متعلق بالقتال وبولي الامر والمراد به نفسه المقدسة ومن بعده من المؤمنين وما تعاونتم عليه من
تفريق الجماعة جماعة المسلمين وتشتت الامر اي تفريق امرهم وفساد صلاح ذات البين وفي ذات
بينكم اي حقيقة وصلكم او ذات الاحوال التي تجتمع بها المسلمون وفي الكثر ذات البين عبارة عن نفس البين

اي صلاح بينكم ان الله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ترغيب في التوبة وتقليل القنوط توبتها وفيه دلالة على
ان قبول التوبة من باب التفضل وقيل من باب الوجوب وقد مر وفي ان توبة المرتد مطلقا مقبولة او لا خلاف
في النظر مشهور وفي بعض النسخ عن السيئة ويعلم ما تفعلون وعد ووعيد للمطيع والعاصي بالثواب و
العقاب وحث على ترك القبيح لان العلم بان في العمل رقيبا عالما باعث على تحري العمل وترك القبيح قوله
ان الله عز وجل خلق نجما في الفلك السابع الظرف صفة لنجما او متعلق بخلق فخلقه من ماء بارد وما ذكر من الاثار
اصل كل شيء من الاجسام كما منه يتعود للمهد ويمكن ان يكون كناية عن لين طبعه ولطفه بالمسلمات اخرى
للناس اذكرا ما بالتاثير في السعد من الراغبين في الاخرة او بالعقول او مساع الكاملين او اخبارهم
يكفي في لزوم التصديق به لو كان النقل صحيحا وكونه نجم الانبياء الى اخره باعتبار ان تاثيره لهم وساعي الامره
اظهر هنا ويمكن ان يراد به النبي ص وح جميع ما ذكر ظاهر ويؤيده ما روي عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى
وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال النجم رسول الله ص والعلامات هم الائمة ع قوله ان صدقت رؤياك
الرؤيا الصادقة ما لها خارج هي تعبير عن الكاذبة وهي اضغاث احلام ما ليس لها خارج اذا دلالها اذ لا
بيان ما دلت عليه من الامور الخارجة والاخارج لها كامر قوله انك قد شممت نفسك ثمرت الامر اثمرة شمها
فاشمها وشمرت نفسها اي دخلت ولا ظهرة قوله بجارية رجل عظيم التجارة بالبيت وهي قينة النساء وتطلق على
الامة ايضا ولعل المراد هنا الاولى فادخلته الدهليز الدهليز بالكسر ما بين الباب والدار وقد مضى تحرير ما
هي الظن وتذكر نفقه قرينة قرب المدينة فلقيته الا جمع القوم عليه فيها اخفضا راي قطلبته فلقيته فاخبرته
بها فانها ان يكون مثله يفعل هذا الا بامر يبتغي الفعل عنه من باب الكناية ومعاذ الله مصدر منصوب بفعل
مقدر عين دو معاذ الله والاتاكيد النفي السنقا وضمنا فقال الى انا من الخطاب كانت امه الزبير بن عبد
المطلب خطبها بقتل صاحبها في وسط مسطها الى الخ علها انها الا ساطي وهي الاحاديث التي انقاء لها
في النهار سطر فلان على فلان اذا زخرف له الاقاويل ونمقها وتلك الاقاويل الاساطير ذكره في كتاب
الحال الا الى نسب عمر هكذا عمر يكنى ابا حفص وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله
بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن ثقيف كان سيرا ابو قبيلة بن هوازن واسمه قسي بن منبه بن
بكر بن هوازن منهم بينهما الى الشام اي فصحبهما انقبل لما سمع خبر وصول الزبير بن ثقيف من الطائف الى الشام
فنزل على ملك الروم دومة الجندل اسم حصن على خمسة عشر ليلة من المدينة ومن الكوفة على عشر مراحل
اللغز بغيض بين العامل واصحاب الحديث فيجوزها كما نقل عن المغرب فقال ازما اظن هذا الرجل الا يحرتر عن سر قال
ذلك لان المرء عبيد ما حضر صاحبه العرب ولانها اشات من الخوف والجبن والشجاعة بعد وتزين في
وانا ساكنا في امر لعل بابا او ما كان عبدا واولاء السن الكبير العدو فقال الابه القطا اذا احدث الى كونه حجا
فحمل له الامان و وعد الملك بقضاء حاجته برد الولد فلما قدم الزبير مكة درج فقبل اليها ايضا فحمل
بطون قريش اي كلمة برد الولد وجعلهم شفعاء له فقال لما بيني وبينه عداوة فقال عبد المطلب الزبير ما
بيني وبين الزبير وحمل ولاد الكلام معما ما علمتم ما فضل في ابن فلان وهو العباس وحمي حكاية وليكن
اليه اقبل الى الزبير والخطاب حما بولاده ومن حضرهم من بطون قريش ولسان ان تتراس عليها الزبير
في القوم باسمه نسبا جعلته رشيا فارتا واسا كثرا سر وفي الكثير ما سرعو ارشيه وقد
كما قال لا نعرف معنا تسمه في الغيبة وغيرها ويمكن ان يراد به نسبهم البسيط لانهم كانوا يعلمون منع الاكفاء
حوله رسول الله ص المراد بالولي هنا العبد المعتق فخاصم فيه ولد العباس ابا عبد الله ع كان ولد العباس
من اهل الكتابة لان الولاء للمعتق واولاده فقال داود بن علي ان ابا كالتقى قال لدلالة العزاء ومخزي شي الحفا
عليهم ولم يكن لهم محمد الغليظ سوى هذا فقال لانكار اني قال فقد كان حط ابيك عبد الله

بن العباس قينا او قرادا قائل لغيره وهو اقبح في الدهر ثم فرسحابة فقد جمع بين القتال والقراد وقيل كانه
اشارة الى ما حكاه الكشي ان امير المؤمنين عمر استعمل على البصرة فجاء ببيت المال ودفعهما الى الحجاز وكان
مبلغه الف الف درهم وفي بعض النسخ سحابة بالحاء المهملة وفي بعضها بحجاحيد وقال والله لا طرقنك
طرق الحمامة فاعل قال ابو عبد الله عمر وهذا مثل لا يعرف الا انكره والاحسن ان يكون مثله في وادي الازرق
وادوسيع كانت تزجى فيه الانعام ولا ياعر فقال اما انه وادي الشر والكلأ لا يبلغه حتى يتحتم ولا قال
ذلك مع كل رجل لما روي عن ابيها احد الوصيين قال الشريف بقصد الشر وقال له دنا الحجر من حيث جاء ودلالة
ان الحلم مع الاحق السعة حق ونفسه لا يجاهد انا ان ذلك في حجاب الخصم للعتيق وكانت العصري
العين ركبرانه كاف وفي ق بنو ضمر رهط عمرو بن امية الضمري • ان عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل
لها حاضرة • هذا مثل الدفع الخصم المؤذي بالمكروه وقت الحاجة اليه قال ان بيتك كانت اسم الزبير و
لا رط السمعد الله ثم بنو عبد المطلب من ام واحدة وبيتك كسفينة بالنون والتاء المثلثة وفي ق التبلد
اللحم السمين وفي بعض النسخ نبتله بالنون والفاء وكان ناس انفل يعني العطاء من النفل الذي هو حجت
لمولو طيب الراجحة [illegible] العباس قوله عن شنيه حين بحاربا لياء الموحدة المكسورة ددالجيم
فاما ان كان من اصحاب اليمين قيل اصحاب اليمين من كان له الحسنة ومنزلة رفيعة ومرتبة سنية واصحاب الشمال
من كان له السيئة ومنزلة دنية ومرتبة وضيعة يقال اتاه عن يمينه اذا اتاه من الجهة المحمودة واتاه عن شماله
اذا اتاه من الجهة المذمومة والعرب ينسب الفعل المحمود الى اليمين والمذموم الى الشمال [illegible] باليمين [illegible]
بالشمال وقيل اصحاب اليمين الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم واصحاب الشمال الذين يؤتون صحائفهم بشمائلهم
وقيل اصحاب اليمين الذين يسلكون بهم [illegible] الى الجنة لان الجنة عن يمين الناس واصحاب الشمال الذين يسلكون
بهم [illegible] الى النار لان النار عن شمالهم وقيل اصحاب اليمين اصحاب اليمن والبركة واصحاب الشمال اصحاب الشوم
والنكد لان السعداء ميامين على انفسهم بسبب طاعتهم والاشقياء مشائيم على انفسهم بسبب معصيتهم وقيل
اصحاب اليمين هم الذين اخذهم الله من شق آدم الايمن وقت الذي بخيب اليمين من ادم واصحاب الشمال هم الذين اخرجهم
من جنب الشمال منه وقيل اصحاب اليمين هم الذين مقامهم على يمين العرش واصحاب الشمال هم الذين مقامهم
على شماله ولا يبعد ان يراد باصحاب اليمين من خلق من التراب الذي في يمين جبرئيل وباصحاب الشمال من خلق
من التراب الذي في شماله قوله كنت ابايع لرسول الله صلى الله عليه على العسر واليسر والمنشط والمكره اي المبايعة على
حال العسر في المعيشة واليسر فيها او في حال السرور والحزن من نشطت فلانا اذا سررته او في حال نشاط الفؤاد
وضيقها من نشط المكان القوم اذا وسعهم او في حال عدم الحاجة الى المحاربة وحال الحاجة اليها والمكره
بالضم والفتح المشقة وبالضم ما اكرهت نفسك عليه وبالفتح ما اكرهك غيرك عليه والكره يد المحاربة والشدة
في الحرب كانا اذا لزودنا الكريهة السيف الصارم لا ينبو عن شيء الى ان كثر الاسلام وكشفنا اي كثر اهل الاسلام
والكشف المجاعة من الكثرة وفعله من باب كرم قال واخذ عليهم على ان نبغوا محمدا ودينه ما تعرفون
سيئات نفسهم ودنيا ديهم الظاهر انه فاعل قال رسول الله صلى الله عليه وفاعل واخذ بصيغة الامر [illegible] ومفعوله
البيعة وفي بعض النسخ واخذ عليهم على ان يبغوا وحي فاعل قال ابو عبد الله عمر وبالياء قوله فبا يعه
فاخذنا عليهم على صيغة المتكلم اذا كان [illegible] اخذها عليهم وفي بعض فاخذ بها بالياء فان لم يجيء وهلك
من هلك اي يجيء بسبب الوفاء بالبيعة المذكورة كل من يجيء وخلص من عقوبة الله وسخطه وهلك بسبب
نقض تلك البيعة كل من هلك بعقوبة الاخر قوله في ذلك الوادي برهوت قال الجابرهوت فقد يقال الحارهوت
تسمية باسم ذلك الوادي في ق برهوت محركة وبالضم بئر او واد وقيل في الصحاح برهوت على مثال رهبوت
تسمية باسم ذلك الوادي في ق برهوت محركة وبالضم بئر بحضرموت يقال فيها ارواح الكفار يسقون من ماء

صديد في ق الصديد ماء الجرح الرقيق والمختلط بالدم قبل ان تغلظ المدة وقيل في العزيز صديد الجرح ماؤه الرقيق المختلط
بالدم وفي الكنز صديد ريم وخون فقال لهم الشيخ في ق الشيخ ابو محمد ضربة بجنبيه يمكن ان يراد بما ضرب
معناه الظاهر وان يراد به الاشارة اليهما وان يراد به الشيء الذي بهم منهما يقال ضرب فلان بجنبيه
اذا اسرع الذهاب في الارض كما صح به في النهاية فنادى فيهم بالارض نحو صوت فصيح اماء يخاطب
مظهر المقصود كما ينطق به الفصحاء ومن الناس من يقرأ ما بالكسر [illegible] وقيل بما مرما يتحدث
عرقا الى مرحلتين من وراء مكة ولا استبعاد في نداء العجل بالنظر الى قدرة الباري جل شانه واذا جاز
ان تنطق قطعة من البقرة المذبوحة لامر جزئي حدث في بني اسرائيل جاز تكلم العجل بطريق الاولى وقد ورد
تكلم البقرة من طريق العامة ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه بينما يسوق رجل بقرة له قد حمل
عليها التفتت اليه البقرة فقالت اني لم اخلق لهذا ولكني خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجبا وفزعا
البقرة تكلم ثم رفعوا امراعا وسيروها في البحر شراع السفينة وكذا ما يرفع فوقها من ثوب لتدخل فيه الريح
فتجريها [illegible] وفي الكنز [illegible] برود
رمت بهم بجدة وهي بالضم ساحل البحر بمكة واسم لموضع بعينه [illegible] من مكة فعرض عليهم رسول الله
صلى الله عليه الدين والكتاب [illegible] تعليم الشرائع كلها مع انها ما تكاملت بعد [illegible] ذلك الوقت
وحملها على الشرائع التي نزلت قبل بعيد قوله لما اسرى برسول الله صلى الله عليه اي سير به بالليل فلا نظر بها انظر
في البيت المقدس [illegible] يحتمل ان يكون ذلك بخلق الله [illegible]
الحجاب عينه وبعينه [illegible] العير وهي بالكسر القافلة [illegible]
ولا [illegible] في لونها [illegible] والسواد وفي بعض النسخ [illegible] الرجل مع طلوع
عنز فقدوهم وهذا [illegible] من الاعجاز [illegible]
اذ وصفنا الجارع [illegible] وانجع بالدال المهملة قطع الانف [illegible] كانه
عن الادلال [illegible] عليه [illegible]
[illegible] عدم تحقق الجدع لكونه غير قادر عليه قوله وقد اخذته الرعدة اي ارتعد واضطرب
والاسم الرعدة بالكسر والفتح والرعد بالضم اخذته الرعدة قال اسمعيل الغار وهو جبل ثور وهو احد جبال
مكة وقال عياض وكان من حديث الغار ان المشركين اجتمعوا لقتل رسول الله صلى الله عليه وبيتوه فامر عليا ان يرقد
على فراشه فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وهم على الباب [illegible] ووضع على راس كل واحد منهم ترابا وانصرف
عنهم الى الغار ثم [illegible] فاختلفوا فيه [illegible] قد خرج عليهم ووضع التراب على رؤسهم فنفضوا التراب عن
رؤسهم [illegible] التراب فدخلوا الدار فوجدوا عليا على الفراش فلم يتعرضوا له ثم خرجوا في كل وجه يطلبونه
ويقتفون اثره حتى بلغ معهم الى الغار ووصلوا الغار فوجدوا العنكبوت قد نسجت عليه وقال ثابت في الدلائل
لما دخلاه يعني النبي صلى الله عليه وابو بكر انبت الله شجرة على باب الغار مثل قامة الانسان وفي مسند البزار ان
الله سبحانه امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وامر حمامتين فعششتا على فم الغار وان ذلك مما صد المشركين
عنه وان حمام مكة من نسل تلك الحمامتين وان قريشا لما انتهى بهم قائفهم الى فم الغار [illegible]
بكى ابو بكر [illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه لا تحزن ان الله معنا اي بالحفظ والكلاءة [illegible]
فيه دلالة ظاهرة على [illegible] قوله فخرج سراقة بن مالك بن جعشم [illegible] وسراقة بن مالك
بن جعشم [illegible] صحابي [illegible] في كتاب [illegible] ابي اسحق الهمداني قال سمعت البراء يقول
لما اقبل رسول الله صلى الله عليه من مكة الى المدينة [illegible] سراقة بن مالك بن جعشم فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه فساخت فرسه
فقال ادع الله لي ولا اضرك قال فدعا الله [illegible] جعشم [illegible] العين [illegible] الشين [illegible]

هو ابن مالك الكناني وكان من حديثه ان الله سبحانه لما اذن لرسوله ص في الهجرة وخرج هو وابو بكر جعلت
قريش لمن رده عليهم مائة ناقة فخرج سراقة في اثره ليرده وكان من امره ما ذكر في الحديث وفي سيرة ابن
اسحاق انه لما ساخت قوائم فرسه في الارض تبعها دخان والدخان الاعصار وذكر غير ابن اسحاق ان سراقة
لما رجع بغير شيء لامه ابو جهل فانشده ابا حكم والله لو كنت شاهدا لامر جوادي اذ تسوخ قوائمه علمت
ولم تشكك ان محمدا رسول ببرهان فمن ذا يقاومه عليك بكف القوم عنه فانني ارى امره يوما ستبدو
معالمه وامر يود الناس فيه باسرهم فان جميع الناس طرا يسالمه وروى مسلم وغيره ان سراقة بن مالك
تبع النبي ص وهو في جلد من الارض اي في صلب وغليظ فقال ابو بكر قد اتانا فقال لا تحزن ان الله معنا
فدعا عليه فارتطمت فرسه الى بطنها اي غاصت قوائمها فقال اني قد علمت انكما قد دعوتما علي فادعوا لي
فالله لكما ان ارد عنكما الطلب فهو بضم الطاء وسكون اللام جمع الطالب فدعا الله عز وجل فنجا فرجع لا يلقى احدا
الا قال قد كفيتكم ما هنا فلا يلقى احدا الا رده ووفا وفي رواية اخرى فلما دنا دعا عليه رسول الله ص فساخ
فرسه في الارض الى بطنه ووثب عنه وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله ان يخلصني مما انا فيه ولك
علي لاعمين على من ورائي وهذه كنانتي فخذ سهما منها فانك ستمر على ابلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك
قال لا حاجة لي في ابلك **قوله** لا تزوننا الذي ينتظرون هو ظهور القائم ع حتى تكونوا كالمعز الموات العرج
والمجدلة المعزى ويجوز فتح الضاد من الغنم التي لا يبالي الخابس ان يضع يده منها الخابس الاخذ من حبس
الشيء بكفيه اذا اخذه ولعل المراد لا يكره من ياخذ الشيء بكفيه ان يرفع يده منها لكونها في غاية السقوط
ويحتمل ان يراد بالخابس الظالم من خبره ولانا هنا اذا اظلم ويضع اليد منها او ذبحها على اختلاف النسخ
الاذى او القتل وبعدم المبالاة عدم الخوف من الواحدة لعدم وجودها ظاهرا والله يعلم ليس لكم ترث
ترونه الشرف محركا العلو والمكان العالي الحجر اي ليس لكم مكان عال تصعدونه وهو كناية عن فقدان الناصر
لهم وضيق الارض عليهم ولا سناد تستندون اليه امركم السناد بالكسر الناقة القوية ولعل المراد لا امير
العادل القوي على دفع الاعداء وهذا من اعظم اسباب ضعفهم ونزول البلاء والنكال من الاعداء اليهم
قوله التي قد استوت لا يفضل بعضها على بعض اي استوت في الضعف والهزال حتى بلغت الجهد لا يلتفت
اليها احد لغاية الاحتقار كالميتة **قوله** عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له ورعاية اوامره ونواهيه والقيام
بطاعته والفرار عن معصيته والنظر لانفسكم واختاروا من يجب عليكم طاعته بامر الله وبقول رسوله **قوله** والله
ان الرجل ليكون له الغنم اه نبه بهذا التمثيل على انه تعالى لا يرضى ان يختار الخلائق لانفسهم امير العدة
عليهم بصفات الامارة والاختيار سبحانه ونبه وهذا غاية للتنظير للمأمور به ان النظر الصحيح يحكم بانه حق
لا ريب فيه والله لو كانت لاحدكم نفسان يقاتل بواحدة ويجرب بها اي يجتهد بواحدة في تحصيل العلوم
والتجربيات والتمييز بين الحق والباطل والخير والشر ثم كانت الاخرى باقية مع فناء الاولى او عدم نفعها
بالاخرى على ما فعل استبان لها بالاولى لكن لم يكن العمل والتوبة من التقصير في زمان الاولى بعد تداركها
لتداركها بالثانية فالجزاء محذوف بقرينة السياق وكونه تقابل او فعل جيد ولكن له نفس واحدة كما
نطق به القرآن الكريم اذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة لانقطاع العمل والتوبة بعد ذهابها بالموت
على كل احد تحصيل العلم والعمل والتوبة من التقصير قبل ذهابها وانما استغنى عن نقيض الشرط للتاكيد
على ان انتفاء الجزاء في الخارج انما هو بسبب انتفاء الشرط فيه كما هو المقرر في لو عند ارباب اللغة
لا للدلالة على ان العلم بانتفاء الشرط علة للعلم بانتفاء الجزاء كما هو المقرر عند ارباب الميزان حتى يرد
ان استثناء نقيض المقدم لا ينتج رفع التالي فانتم احق ان تختاروا لانفسكم قبل ذهابها بما هو خير لكم
من الامام العادل والعمل الصالح والتوبة من التقصير ان اتاكم آت فانظروا على اي شيء تخرجون

في السبب المجوز او الموجب للخروج معه وهو كونه مالكا للخلافة او ما دونها من مستحقها او دليس فلا
تحتجوا ولا تقولوا خرج زيد فيجوز لنا الخروج مع من يخرج من الفاطميين كما انا تاسينا به وباصحابه
فان زيدا كان عالما بالحق والواجب ومستحقها صدوقا في القول والعمل والعهد ما دعاكم الى نفسه بالاقرار
بالامامة والولاية له بل انما دعاكم الى الرضا من آل محمد اي الى من يرتضيه منهم او الى المرتضى منهم وهو من
له الامامة بالنص ولو ظفر على الاعداء وغلبهم لوفى بما دعاكم اليه وسلم الملك والخلافة الى اهلها و
انقاد له انما خرج الى سلطان مجتمع شديد اجتمعت له جنود السلاطين واهل الجور من كل اوب لينقضه و
يفرق جمعه ليرجع الحق الى اهله ولا لا له فيه على الادنى والرضا بخروجه فلا يسلبه الاجباء لما له في
عدمها فالخارج منا اليوم الى اي شيء يدعوكم الى الرضا من آل محمد ع ولم يذكر الاول لغيره
بلا ولويه لكون المعصية فيه اشد واكمل وان كان الفساد في الثاني اقوى واشمل نحن نشهدكم انا لا
نرضى به اي بذلك الخارج او بخروجه لكونه معصية ومع ذلك لا يترتب عليه فائدة بل يوجب مفسدة
عظيمة في اثارة الاعداء على اهراق الدماء المحترمة وهو يعصينا اليوم بالخروج ويترك النهي عنه وعدم
الاقرار بوجوب الطاعة لنا والحال انه ليس معه احد يعضده ويوجب عزته وسطوته ونهاية كمال الخارج
العاصي في حال وحدته اذا كانت الرايات والالوية وجدت معه على تقدير الغلبة على الاعداء اجدر
ان لا يسمع منا ولا يعتد بولايتنا لكون السلطنة ما نعة عن ذلك الا من اجتمعت بنو فاطمة معه في بعض
النسخ الا مع من والاستثناء على الاول من قوله فالخارج منا اليوم لا نرضى به وعلى الثاني مما استفيد
من الكلام السابق اي لا تخرجوا الا مع من وفي بعض النسخ لا تخرج الا مع من ولو كان بعده لتخرجوا
لكان انسب بما بعده واللاحق ولكنه لم يثبت هو الله ما صاحبكم الا من اجتمعوا عليه تعمد ان بني فاطمة
والعلويين يتجاوزون الى الصاحب ع ويجتمعون عليه عند ظهوره اذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله عز وجل
اي فاقبلوا الينا مع اسم الله عز وجل ومتبركين به فعلى الصاحب كم او بمعنى الباء ولم يبين ان ظهوره ع
في رجب انما دال فيه بعض علامات ظهوره كخروج السفياني ونحوه من الامور الغريبة الدالة على قرب
ظهوره ومن ثم قيل عش رجبا ترى عجبا ويؤيده آخر الحديث وخبر سدير فلا ينافي ما رواه الصدوق في
كمال الدين باسناده عن ابي جعفر ع قال يخرج القائم يوم السبت يوم عاشوراء اليوم الذي قتل فيه الحسين ع
قوله وكره حلبها من احلاس الاحلاس جمع حلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب شبهه به
للزومه ودوامه **قوله** ما الى ابان السام الوجه اي يتغيره لعارض يقال سهم لونه وسهم اذا تغير عن حاله
وهي الرابع بالكسران باحد يوما وتترك يومين ثم تجيء في اليوم الرابع والسكر معرب شكر واحدته بالهم
وشد الكاف بها ورطب طيب وعنب عصيب المرق فينتشر والحمض الحزيل الشديد **قوله** فكل بكرتين
قبلة وحسنات والقارة الحاد من فره كلكم اذا احذت **قوله** بسفانج والعاقبة فيه منهاج الداد
السفانج عود لونه يميل الى السواد القليل مع الحمرة القليلة ولطم كطعم القرنفل وللاكسر فلون ويطر
احضر كالفستق وبالفارسية ولذا سمي بسفانج الفستق حار يسهل السوداء والعاقبة نبت يشبه
ورقه لون وحب الخضراء يعني شاهداية ونحوه ومرارة كمرارة الصبر لونه يميل الى السواد يجاء به من
نواحي الروم ومن جبال الفارس ايضا حار يابس وقيل معتدل اللطيف فيجعل فيه سكرة ونصفها ظاهره
عدم اعتبار السحق مع احتمال اعتباره والمرسل العلامة مستامرسين بالفتح ونكته واذ به المرس
التمر المرسوس وفي كنز اللغة مرس بدست ماليدن ودرآب خيانيدن چیزی را يحتمل الظاهر ان
الضمير في قوله وزاده سكرة اخرى في الموضعين راجع الى الاناء وانه يفعل بها مثل ما فعل بالام **قوله**
كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هو عند اهل البيت واسا اعم جزء من القرآن وتكرارها في اوائل السور

لانيا فيه كتكرار الايتين في سورة الرحمن والمرسلات وكثير من العامة يجعلونه سندا وقولهم مردود كما بين في موضعه
وقوله والله في قوله فنعم والله الاسماء كثيرها معترض بين فعل المدح وفاعله للتاكيد وكان اجتماعهم على القصد
لا دعية الاضرار به وتعوضهم عند سماع الشيء لكراهة استماعها او لكونها نحا لهم كما ان الاستعاذة ورجم الشياطين
وهي المراد بالقرآن في الاية المذكورة فيه الاستشهاد بها على انها قرآن **قوله** يا ابي وامي قومي ومشربي مجيبا
للعرب اي المتقدم اي نفديه بهم لا ان الغرض منها الاجلال والتعظيم وجد في بعض النسخ بالنصب على حذف
الناصب اي مجيبة مجيبا وفي بعضها بالرفع على الابتداء واللام بمعنى من اي مجيبة من العرب **قوله** الذي قبلا في الله
يحاسبه الملائكة الذي حيث ذهب اليه عن السائل بتقرير المنفي لزعمه انه حق كما يرشد اليه قوله الذي حب
الذي قبله تقرير المنفي تنبيها على ان المراد بالملائكة الاخلاق الالهية وتنزيها عما يقابلها من الاول ونقيضه الى الاخر
وعلى انه حق لهم ان اتاهم الله نعم الله او اخذته منهم بمواجهته غضبا وعدوانا وافتخارهم على اخذه لا يوجب الرضا
بكاف في اقدار العباد على المعاصي وفي بعض النسخ النور بدل الثوب وهو انا انا يشير به **قوله** قال العدل بعد
الجور عند ظهور الصاحب وهو الذي يملأ الارض عدلا وقسطا بعدما ملئت ظلما وجورا والمقصود ان الفرج
لا يحل من اول الاجابة الا انه متخصص بنقله في ثاني ما ذهب اليه المفسرون **قوله** سالت ابا الحسن الرضا عن ذي
الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نزل به جبرئيل من السماء اسمي به لانه كان في وسطه خطان وصان وما
ذكره اصحاب السير من انه كان سيف منبه بن الحجاج او سيف عاص بن منبه اخذه يوم بدر واصطفاه رسول الله
ثم اعطاه عليا عليه السلام ليس له اصل والمختلف بسكون اللام وقد تفتح ذكره معروف والجمع حلق بالتحريك بكسر الحاء
وفتح اللام وفي بعض حلقة **قوله** حديث فرح يوم الغيبة يطلب منه الشاهد على تبليغ الرسالة كما يطلب
منه يطلب من غيره ايضا كما دل عليه اخر الحديث ولعل الغرض منه اسكاتهم وابطال الحجة عليهم واظهار
بنيانه والتخطي المجاوزة وفلان يتخطى الناس ركبهم وجاوزهم والكثيب التل والزلفة والزلفى القرب **قوله**
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحظاته بين اصحابه بتقسيم الخطاب الى النظرات بالعين من الاداب المرغوبة في المجالس
لانه يورث الانس وجلب القلوب وعدم انكسارها وتقاسمها وتعاونها وفوائده كثيرة **قوله** ما كلم رسول الله
العباد بكنه عقله قط اي بكنه ما بلغه عقله الشريف لان عقولهم لا تبلغه كما لا تبلغ عقول الاطفال كنه ما بلغه
عقول العقلاء من الاسرار المعضلة والمسائل المشكلة فتكون التكلم به موجبا للحيرة والفتنة والضلالة وفيه تنبيه
على كيفية التعليم ورعاية حال المخاطب في الفهم والحكيم يعرف موارد الكلام فيأتي به على وفق المقام ومقتضى
من العباد ورضي على بنا وطالبه **قوله** انى رجل من بجيلة وهي قبيلة من اليمن من بعد والنسبة بجلي محركة وانا
ادين الله عز وجل اي اطيعه باتكم موالي اي اولي بنا الامير والصاحب والسيد المنعم والمعتق بالكسر انعامهم
علينا في الدنيا بانهم لجام ولاعتاقهم رقابنا من النار في دار المقام فاقول انا رجل من العرب ثم من بجيلة
فقط وهذا القول انه حسنا فانه ان كنت تقول ليس من هاشم الموالي هنا المحبة والناصر والمعتق والمنعم بالفتح فيها
والمراد بنو هاشم الا انه وكان وجه السؤال ان العرب وبجيلة كانوا محتاجين الى اهل البيت ومعاونين لهم
فتوهم ان نسبه اليهم موجب التصحيح لانه فقال لا اي لا يتم فيه اذا كان قد تلك علم بالولاية مطلقا الا بان كان
هذا القول انها انها ابرأت والنسب كما انا ابراء اليه وقوله الذي هو الاولى وقد تلك صحة على الملك من الباب فكان معنعنا مضبوطا
كان المعنى واضحا ولكنه مرفوع في النسخ التي رايناها فلو جعل الاسم ليس لزم خلوه من الخبر وتقديم الفاعل
من حيث انه فاعل ويمكن ان يقال الاسم ليس ضمير راجع الى القول المذكور وهو الخبر وقد تلك صحة مبتدأ وخبر
والواو للحال والمعنى الذي تلك القول هو القول هو الاولى محضا او بتلك الاخبار بالنسب والحال ان قبله
منعقد على سوا الانا فقال انا بل بلى والله ذلك فقال ليس قبلك باس او انه في ان تقول انا من العرب
في النسب اكد ذلك فقلنا انا من العرب في النسب والعطاء وداخل فيهم لو وقع النداء فيهم او الوقف عليهم

مثلا والعدد والحساب كذا النسب وما عطف عليه لا ينقطع باختلاف المنسوب والمنسوب اليه في الدين وانت
في الدين وما حوى الدين بالدين بالذي بدينا الله عز وجل به من طاعتنا والاخذ بها منا من موالينا ومنا واليا اي من زمرتنا
ووصلتنا او من طينتنا وراجع اليه في الدنيا والاخرة وانت مبتدأ وفي الدين خبره والمراد به اصول وجملة انحرم
واليا منه قوله بالتلبيه وقوله من موالينا وما بعده احوال من فاعل العامل في الخبر او اخبار له من ذلك
قوله ان حواري عيسى عليه السلام حواري الرجل ناصره وخاصته ومن اخلص لمحبته وصداقته والتشريق التطرد
والتعريق والا دنا الا التقريب ادنا وقربه والحثو الاعطاء حثوت اعطيت وكتاب كذلك غاربكتا با الى رسم
كصاحب الفرس بلادهم منه قوله لا ينصرف للعجمة وقد نقل انه ارسل في السنة السادسة من الهجرة كتبا
الى السلاطين والحكام يدعوهم الى دينه فارسل الى برويز بن هرمز سلطان فارس مع عبد الله بن حذافة
السهمي فلما قرأ كتابه مزقه فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يمزق الله ملكه فقتل قتله ومزق ملكه ممزق وارسل
بيد دحية الكلبي الى هرقل قيصر الروم وكتابا بيد عمرو بن امية الضمري الى النجاشي ملك الحبشة وكتابا بيد
حاطب بن ابي بلتعة الى حاكم الاسكندرية وكتابا بيد وهب الاسدي الى الحارث الغساني والي الشام وكتابا بيد
سليط بن عمرو العامري الى هوذة صاحب اليمامة وكتابا بيد العلاء الحضرمي الى المنذر بن ساوي في لم يؤمن من
هؤلاء الا النجاشي والمنذر وكان المسلمون يحبون ان اي يحبون غلبة الروم لكونهم اهل كتاب وكانوا الناحية
اتجاههم للملك فارس اي كانوا بجانب ملك الروم وملكه ارجاء الاسلام او دخولها في تصرف اهله الم غلبت
الروم جيل من ولد روم بن عيص وهي الشامات وما حولها وهي ادنى الارض من العرب يعني وقد سبق
عليهم الروم سيغلبون بناء هذا التاويل على ان غلبت بالضم وان ضميرهم لفارس كما اشار اليه بقوله
يعني وان غلبهم مصدر مضاف الى الفاعل وان سيغلبون بالضم يعني يغلبهم المسلمون في بضع سنين و
ذهب كثير من المفسرين الى ان ملك فارس غلب على ملك الروم ثم عكس الامر فغلب ملك الروم ملك فارس يوم الحد
والضمير عندهم للروم والاضافة الى المفعول وسيغلبون بالفتح وذهب بعضهم الى ان الروم غلبوا على
بعض الشام ثم المسلمون غلبوهم في السنة التاسعة من نزولها وفتحوا بعض بلادهم وبناؤه على قراءة غلبت
بالفتح وسيغلبون بالضم والضمير بحاله والاضافة الى الفاعل على كل وانقوه عمن وجه وحالهم من اجمع
ولما كان هذا التاويل بناء في ظاهر اللفظ البضع قال السائل قلت اليس الله عز وجل يقول في بضع سنين
سنا بلا عن وجه صحة وذلك لان البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلاث الى التسع وقال الاخفش
ما بين الواحد الى العشرة وقال الفراء ما دون العشرة والمجاهد بها بين العشرة او ما دونها لعشرة وقد كان تحريم
المسلمين بعد نزولها اكثر منها فتنبه على ان السؤال غير متوجه بعد قوله الا انه هذا تاويله ولا يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم فقال الم اقل لك ان هذا تاويله ولا يدري تفسيرها والفرق بينهما ما ذكره بعض المحققين
من ان التاويل صرف الكلام عن معناه الظاهر الى الاخص منه والتفسير كشف معناه واظهاره وبيان المراد
منه ثم اشار الى التاويل توضيح على وجه يندفع عنه السؤال بقوله ان القرآن بابا عجيبة ناسخ ومنسوخ
اما تسمع لقول الله عز وجل لله الامر اي الحكم من قبل ومن بعد اي قبل ومن بعد يعني او لا واخرا يعني اليه
المشية في القول ان شاء اخره وان شاء قدمه بلا مانع ولا دافع فتقول انه يؤخر معناه وبيان القول يعني
اليه المشية في ان يؤخر ما قدم ويقدم ما اخر الى يوم تحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين توضيحه ان
وعد النصر في البضع منسوخ الا انه يعني دليل ما بعده ويمكن ايضا ان يراد بيان حقيقة البضع وهي
قطع معين من العدد تحتمل انه يثبت بارادة المجازية وهو قطعا ازيد منه دفع القضاء والحكم بها او
القرينة عليها بعده وهذا بناء على ما ذهب اليه جمع المحققين من ان الكلام لا يصرف الى الحقيقة والى
المجاز ولا يستقر شيء منها الا بعد تمامه والفراغ من متعلقاته فاذا ذكرت قرينة المجاز حمل عليه والا فعلى

الحقيقة هذا من باب الاحتمال لان الله سبحانه يعلم حقيقة كلامه وكلام رسوله قوله ان اقواما يزعمون ان بيعة ابي بكر
حيث اجتمع الناس كانت رضا الله عز وجل وما كان ان الله ليجمع امة محمد صلى الله عليه وسلم بعده اي ما كان بزعمهم في بيعته
والضلال لم يبق يحفظهم منها وهذا الزعم منهم مكابرة ومعاندة كيف لا وقد رووا ان امامهم عمر بن الخطاب قال
ان بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها قال صاحب النهاية اراد بالفلتة الفجاءة ومثل هذه البيعة جديرة بان
تكون مهيجة للشر والفتنة فعصم الله من ذلك ووقى والفلتة كل شيء فعل من غير روية وانما بودر بها خوف انتشار
الامر وقيل اراد بالفلتة الخلسة يعني ان الامامة يوم السقيفة مالت الى توليها الانفس ولذلك كثر فيها التشاجر
فما قلدها ابو بكر الا انتزاعا من الايدي واختلاسا وقيل الفلتة اخر ليلة من الاشهر الحرم فيختلفون فيها أ
الحل هي ام من الحرم فيسارع الموتور الى درك الثار فيكثر الفساد وتسفك الدماء فشبه ايام النبي صلى الله عليه وسلم بالاشهر
الحرم ويوم موته بالفلتة من وقوع الشر من ارتداد العرب وتخلف الانصار عن الطاعة ومنع من منع الزكوة
والجري على عادة العرب في ان لا يسود القبيلة الا رجل منها انتهى وروى مسلم في صحيحه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال احصوا لي كم يلفظ الاسلام قال فقلنا يا رسول الله اتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة الى السبعمائة
قال انكم لا تدرون لعلكم ان تبتلوا قال فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي الا سرا انتهى قال ابو عبد الله
شارح هذا الصحيح احصوا اي عدوا كم الاسلام منصوب على اسقاط الجار اي بالاسلام وكم استفهامية اعلم
تحقيقا فقال القرطبي شارحه هذا لم يقع في زمنه ويحتمل ان يكون ذلك في فتنة عثمان وقال المازري يحتمل
ولعله من بعض الفتن الواقعة بعد موته فكان احدهم يخفي نفسه ويصلي سرا مخافة الظهور والمشاركة في
الحرب وروى مسلم في صحيحه ايضا عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا قال الطيبي
في شرحه المقصود الاخبار بان الاسلام نشأ في احاد وقلة وسيلحقه النقص حتى يصير في احاد وقلة انتهى
وروى مسلم ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترد علي امتي الحوض وانا اذود الناس عنه كما يذود
الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا يا رسول الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد من الامم غيركم تردون
علي غرا محجلين من اثار الوضوء وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون فاقول يا رب هؤلاء من اصحابي
ملك فيقول هل تدري ما احدثوا بعدك وروى مسلم ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل انه قال في اخره
الا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال اناديهم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول
سحقا سحقا قال بعض فضلائهم المرتدون بعده قاتلهم وقال بعض احبارهم وفي الحديث من اعلام نبوته
المتعلقة بالاخبار عن المغيبات ارتدادهم بعده وصفاتهم في الاخرة وتبديلهم بعده والثالث انهم في الاخرة لا
الحكم فيهم والرابع انه حرمهم في الاخرة وقال ابو عبد الله رحمه الله بعد نقل هذا القول روي عن مالك
منع عن رواية هذا الحديث فقال البغوي لم ارده وانما قال ذلك لما فيه من تبديل اصحابه انتهى وفيه ايضا
عن ابي حازم عن سهل يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ
ابدا وليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم وروى هذا الحديث عن ابي سعيد الخدري
وهو يزيد فيه انهم مني فاقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما فعلوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي
وفيه ايضا نظير هذا عن ابي سعيد الخدري وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وعن اسماء بنت ابي بكر
انهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ اناس دوني فاقول يا رب
مني ومن امتي فيقال اما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على اعقابهم وفيه ايضا
عن عائشة وفيه ايضا عن ام سلمة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لكم فرط على الحوض فاياي لا ياتين احدكم
فيذب عني كما يذب البعير الضال فاقول فيم هذا فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا
وفيه ايضا عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على اهل احد صلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر

فقال اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض او
مفاتيح الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكن اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وفيه ايضا
نظيره اخر عن عقبة بن عامر قريب من هذا مع زيادة في اخره ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وتقتتلوا
فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم قال عقبة فكانت اخر ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وفيه ايضا عن عبد الله
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض ولانازعن اقواما ثم لاغلبن عليهم فاقول يا رب اصحابي اصحابي
فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك وفيه ايضا في باب الاخرة والنبي صلى الله عليه وسلم الا وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ
بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح و
كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فقال ابو جعفر
ايها القراء ان كتاب الله يعلن ببطلان ما زعموا ودليله قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
الى قوله من الموت او القتل قد خلت من قبله الرسل بالموت والقتل فيخلو كما خلوا افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم انكار ارتدادهم عن الدين بموته وقتله قال القاضي الفاء للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا
خلوه سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته ومن ينقلب على عقبيه بعد موته بالارتداد فلن يضر الله شيئا
بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام والثبات عليه وفيه وعد ووعيد قال فقلت انهم
يصرون على ... وهو ان شرطها وهي عن ارتدادهم ... والجواب انه لا ارتداد
... وهو تابع لوقوع على ان النهي عن الشيء ... وقوعه في نفس الامر وهم يزعمون ان ...
ممتنع بالعقل ... ولم ... اما لظهوره او لان ... فقال الا ...
فقال ولو شاء الله عز وجل عدم اقتتال الذين من بعدهم من الامم كاليهود والنصارى واضرابهم انهم قد اختلفوا
في الدين من بعد ما جاءتهم البينات الواضحات الفارقة بين الحق والباطل حتى قال ذلك واتينا عيسى بن
مريم البينات الواضحة والمعجزات الظاهرة وايدناه بروح القدس وهو جبرئيل او ... كما زعمه
... ولو شاء الله هداية الناس جميعا ومنعهم من الضلال ما اقتتل الذين من بعدهم من
بعد الرسل ... ما اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات ... على قبول الدين والثبات عليه
... على الاختلاف ... ولكن اختلفوا لعدم المشيئة الحتمية والارادة الجبرية فمنهم
من امن بالنبي وثبت على الايمان ومنهم من كفر به وارتد عن الدين ولو شاء الله ما اقتتلوا قال المفسر
هذا تاكيد للسابق ولكن الله يفعل ما يريد اي لا يفعل ما ذكر من الجبر على الايمان والثبات عليه ولكن
يفعل ما يريد من اقداره عليه وحضه تحقيقا لمعنى التكليف ومن احسان من يشاء وتوفيقه فضلا
وخذلان من يشاء وتعذيبه عدلا وفي هذا ما يدل على ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قد اختلفوا الى ...
لعل موضع الاستدلال قوله ولو شاء الله ما اقتتلوا ... ان يكون المراد بضمير الجمع هذه الامة ...
لما بين وقوع الاختلاف في الامم السابقة بعد نبيهم ... الكلام عنهم الى بيان وقوع الاختلاف في هذه
الامة ... وهذا الكلام الشريف على هذا تاسيس وهو خير من التاكيد والله يعلم قوله ...
... السلطان ...
لا حرج ... في تركها ... والله ما فيها رخصة ...
فيما يخفيه ... والتسهيل ... كما ... ولعل المراد ... فيما يجوز تركها عند
الاعذار كفوات الطهارة والفصاحة في القراءة والاستطاعة واما الصلاة ... هو شرط لوجوبها ...
فانه لا يجوز تركها في حال من الاحوال ... ان يكون كما يعبر عن عدم ... بالعفو او الشفاعة ونحوها

فقال

مخلوق الولاية فان تاركها معاقب ايضا وتقريبه قول من قال الرخصة عبارة عن عدم الحكم بكون تاركها
عبارة عن الحكم بكثرة **قوله** فان عدلوا اي الناس امر الله عز وجل صاحب الفلك ان يبطئ بادارته اي اسرع
الفلك اي ابطأه على العقد المعتاد امر بكون بالنسبة الى المعقودة القاهرة وقد صرفيطر مع شهر في صحة
الناس يوم القيمة وقال بعض الافاضل هذا من قبيل الاستعارة او الكناية والمراد ان العادل ينتفع بايام
سلطنته ويصلح امر دنياه واخرته فيها وان الجائر لا ينتفع بايامه لغفلته وسكره فكانها قصرت ولم تحمل
على الحقيقة لما ذكره الطبيعيون من عدم الاختلاف في دور الفلك الا انا نعلم انه قد يكون في قطر من
الارض ذو سلطان عادل وفي قطر اخر ذو سلطان جائر انتهى ولك ان تقول المراد بالسلطان العادل
المعصوم اذ غيره لا يكون عادلا حقيقيا وتوجيهه ان الفلك [illegible] ما ذكره المحقق الطوسي من ان
العدل استقامة القوة العقلية والغضبية والشهوية وجميع القوى البدنية واستقرارها في الوسط و
عدم انحرافها الى طرفي الافراط والتفريط اصلا والعدل بهذا المعنى لا يتحقق الا في المعصوم واما العدل
المشهورة بين الناس فهي امر اضافي لا تخلو من الجور قطعا فليتامل **قوله** من ان تهب الريح فقال انا في
سحوذ بحث هذا الركن الثاني انا لم نظفره مع تخرجه في حديث الرياح **قوله** انه لينزل كل ليلة سبعون الف
ملك يطوفون بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم الظاهر انه نزولهم كذلك منذ خلقت الكعبة الى اخر الدهر
وان الطائفين متغايرون فهم في الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله سبحانه **قوله** الملائكة على ثلاثة اجزاء
اي على ثلاثة اصناف كما قال الله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع والظاهر حمله على
الظاهر وقال الفاضل هم وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي
والالهام والرؤيا الصادقة فهي وبينه وبين خلقه يوصلون اليهم اثار صنعه وذو اجنحة متعددة متفاوتة
مالهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون ويسرعون بما وكلهم الله عليهم فيتصرفون فيه على امرهم
ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عم اتاه جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح
انتهى ويمكن ان يكون كناية عن القوة على الامر والاجتهاد فيه وتفاوت مراتبهم فيها وان يراد بالفرقة الاولى
المتصرفون في العالم الجسماني وبالثانية المتصرفون في النفوس المجردة بعد مفارقتها الابدان وبالثالثة
الواهرون في عظمة الله تعم ولبعض الافاضل تاويل اخر مذكور في شرح نهج البلاغة **قوله** فينتفض جبرئيل
لئن بل ما عليه من الماء ويقال نفض الثوب اي حركه لينتفض فيخلق الله من كل قطرة تنطرف ملكا الظاهر ان
هذا من خواص جبرئيل عم فانه تعم يخلق بعض الملائكة من شيء وبعضها لا من شيء ويخلق الله ما يشاء كيف يشاء
ويفعل ما يريد **قوله** ان الله عز وجل لملكا ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطائر
الخفقان محركة الاضطراب والتحرك وخفق الطائر طار والتنكير في امثال العبارة القاهرة يفيد التعجب [illegible]
منه وفيه دلالة على ان الملائكة اجسام لطيفة كما ذهب اليه جماعة من المحققين **قوله** اذا كان في نصف الليل
او الثلث الثاني من اخر الليل لعل المراد من باب تنبيه الخلق وكونه من الواردين بعيد [illegible] اجنحة
وقال سبوح قدوس قيل في السين والقاف الضم والفتح نقل الماردي عن ثعلب انه كل اسم على فعول فهو
مفتوح الاول الا سبوحا وقدوسا فان الضم فيهما اكثر وقيل قد يروان بضم الخاء [illegible] بفتحهما والفتح باضمار
فعل اي اسبح سبوحا او اذكر قدوسا والضم وهو اكثر [illegible] خبر اي هو سبوح وقدوس [illegible]
لما الغرض التسبيح والتقديس [illegible] من صفات المخلوقين ربنا الله الملك الحق المبين
تقدم الخبر لحصره ووصفه بالجلالة بالاوصاف المذكورة للدلالة على انه مالك الدنيا والاخرة وما فيهما والحق
الثابت الذي لا يتغير بوجه والمبين [illegible] ظاهر او مظهر للاشياء [illegible] بما يتعلق بها [illegible] الا
غيره متفرع على الحصر المذكور ودعا على سبوح وقدوس ان تنزهه عن جميع المعايب والنقائص [illegible]

وتنزههم

وتنزههم عن نقص الشرك رب الملائكة والروح قيل الروح جبرئيل وقيل ملك عظيم غيره وقيل خلق
لا تراهم الملائكة وقيل هو الروح الذي به الحيوة فتضرب الديكة باجنحتها وتصيح ودل على جواز الاعتماد في هذه
الصيحة في معرفة انتصاف الليل وقد روي مثل ذلك في معرفة الزوال والحق جوازه عند عدم امكان المعرفة
بادلة اقوى منها خصوصا مع تجربة صدقها **قوله** لا ام على الطعام ادر للعروق واقوى للبدن اما انها اقوى للبدن
لكونه نوعا من الشبع واما انها ادر للعروق فلان جاذبة كل عضو تجذب الغذاء اليه [illegible] الخالص النافع
[illegible] يخرج الدم بسهولة ولعل حكم الفصد حكم الحجامة في ذلك **قوله** اقرا اية الكرسي واحتجم اي
يوم شئت وتصدق واخرج اي يوم شئت ثبت في عرف الشرع كراهة الاحتجام في بعض الايام كيوم الثلثاء وكراهة
السفر في بعضها كالقمر في العقرب ويوم الاثنين وفي عرف المنجمين في كثير منها وربما يختلج في بعض النفوس عند ذلك
شيء ويدفع كراهة ذلك بقراءة اية الكرسي والتصدق وحكاية رجل مع شريكه المنجم في خروجها للتسليم الشرك و
فوزه بافضل السهمين عند العقرب للصدقة عند الخروج مع اختيار المنجم اخرى الساعات للسفر واخبثها مشهورة
وفي بعض الروايات مذكورة **قوله** ليس من داء الا وهو يهيج داء وليس شيء في البدن انفع من امساك اليد الا عما
يحتاج اليه [illegible] كناية عن
قلة الاكل وهي مما نافع جدا منها حفظ البدن عن الامراض فان جميعها من كثرة الاكل ومنها تصفية الفكر عن الاوهام
المتعلقة بالرياضة الكاملة فان النفس اذا شبعت ضعفت عن ادراك النتائج ومنها اشتغال النفس بعالم المجردات
للناس في التجرد فاذا زال المانع وهو الشواغل والتالي بها بمقتضى الطبع وبعكس اليها الصور الادراكية القدسية
الخالصة عن شوائب التكدرات والاوهام التي تحصل من طرف الحواس **قوله** الحمى تخرج في ثلث في العرق والبطن والقيء
العرق بالتحريك معروف وفسر العرق في الحموم بحيث قرأته بالكسر وهو الاصل الذي يكون فيه الدم بارادة الفصد بعيد
والمراد بالبطن اخراج ما فيه من الاخلاط بشرب مسهل والحقنة ونحوهما واما البطن محركة فهو داء في الجوف محلها
غالبا وليس مرادا هنا والقيء نافع لدفع الصفراء والسوداء والبلغم والزائد من الطعام وله مدخل عظيم
في حفظ الصحة ودفع المرض فان خرج بسهولة والا فليربط العينين بعد وضع القطن وبعده عليها **قوله** العبرة
على اثارها الصبر محركة وهو الغبار كالعثير والعنبرة بالضم لونه وهذا مثل لمن يتعرض امرا لا يرجى حصوله وزجر بالتشبيه
عن التعرض لما لا ينبغي [illegible] ثم رغب في [illegible] المباهاة بهم وترك العجلة ولا انكار عليهم بقول هلا الحاصر
فلت حصلت فقال انا المحاصر قال لا تستعجلوا المحاصرين [illegible] محصور كالياس والاعراج جمع [illegible]
[illegible] والحصور الضيق الصدر الذي لا يصبر على شيء وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة محاضير جمع مصلح
وهو الفرس المسرع في العدو المرتفع فيه والمراد على التقديرين الاستعجال في الامر من غير تأن فيه وصبر عليه ثم
التحذير عن ذلك بقوله اما انهم لن يزيدوا الا من تعرض لهم بدفعهم على الباطل او بالطعن بالسلاح لهم او
بغير ذلك فعليكم ترك [illegible] من هذه ثم اشار [illegible] وقال يا الله تعم لا يخرج منهم احد من هذه الفرقة الناجية
بقوله اما انهم من يريدكم بجحفة الا اعرض الله عز وجل له بشاغل يشتغلون به عنكم والجحفة تقديم الجيم القطعة
والبلية سميت بها لانها تجحف بمن ورد عليها اي تخفله وتستاصله ثم حث على الصبر بذكر بعض اوانه وهو انه مفتاح الفرج
فقال لا تزالون [illegible] النفسي على الله عز وجل اي على سبيله لطلب الجنة بل اجره لا يجعل الله فرجا عن الضيق
من الاعداء والاستفهام للانكار والتقرير كما اشار اليه بقوله بلى والله ليجعلن الله فرجا ثم ارشدهم الى الاقتداء
بصبر النبي صلعم وغيره من الانبياء على تبليغ الدين واذى المشركين حتى اتاهم النصر كما قال الله تعم ولقد كذبت رسل
من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا **قوله** فاتاه كتاب [illegible] فقال ليس كتابا [illegible]
هنا الخطاب في الموضعين للرسول وهو بطلب منهم الخروج لطلب الخلافة فبعد [illegible]
[illegible] بان هذا الامر لا يتم [illegible] ذرية عباس بعد بني امية [illegible] فان خروجهم موجب لهلاكهم وهلاك شيعتهم

وقد نقل انهم نصبوا السفاح قبل عود الرسول اليهم واعلم ان ابا مسلم كان من اهل اصفهان وانما كان ابتداء خروجه
على بني امية منه ومنشأ [illegible] وقيل انه مروزي وكان بعثه لابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في
امر الخلافة فلما قتل ابرهيم في الشام وقد اوصى الى السفاح وابو جعفر المنصور الى الكوفة وتوجه ابو مسلم [illegible]
اليهما كتبا الى ابي عبد الله عليه السلام واستدعاه للخلافة فلم يقبله [illegible] بعضنا بعضنا البشارة والسرار
بالحمى [illegible] فقال لهما [illegible] وكان [illegible] على
ظهور دين الحق واراد تم تعجيله فقال لا عجب [illegible] الاستفهام للانكار والتوبيخ دون [illegible] لان الله
عز وجل لا يعجل لعجلة العباد فلا يتقدم ما اخره حتى [illegible] ارادة العباد [illegible] الموضع
اخر [illegible] ملك بني عباس لم ينقض اجله [illegible] على [illegible] مكان [illegible]
لا [illegible] زوال [illegible] بالكسر [illegible] زلته فلا يرد ان [illegible] الصحيح
هو لا [illegible] مع رعاية [illegible] ثم قال [illegible] فلان بن فلان وفلان بن فلان و
حتى بلغ السابع من ولد فلان يعني العباس [illegible] الاول والثاني الى السابع من خلفاء بني عباس
باسمائهم واسماء ابائهم [illegible] ان هذا الزمان [illegible] ظهور الحق ورجوع
الخلافة الى اهلها [illegible] هذا العدد [illegible] الاخر وهو المستعصم الا [illegible]
وهو السفاح [illegible] الاول [illegible] هو السابع من ولد العباس بل هو الرابع منهم [illegible]
[illegible] خلفاء [illegible] الخلافة [illegible] فلان بن فلان [illegible]
[illegible] فان هذا [illegible]
[illegible] خروج صاحب الامر [illegible] الخلافة [illegible]
حتى يخرج السفياني روى الصدوق في كتاب كمال الدين باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان امر السفياني
من الامر المحتوم [illegible] رجب [illegible] وهو رجل [illegible]
اذا رايته حسبته [illegible] عثمان وابوه عتبة وهو من ولد ابي سفيان [illegible] السفياني
[illegible] الشام [illegible] دمشق وحمص وفلسطين والاردن
وقنسرين [illegible] الفرج **قوله** سالت ابا عبد الله عن ابليس هو اسم اعجمي [illegible] و
[illegible] من الملائكة [illegible] امر النساء [illegible]
يكون من [illegible] الملائكة [illegible] امر الملائكة [illegible] كان
وبعظم [illegible] لم يكن [illegible] الا [illegible] العزة [illegible] لعنه الله [illegible]
الطيار [illegible] الرواية [illegible] قول المعصوم [illegible]
او الاستبعاد كيف لا يكون من الملائكة والله عز وجل يقول واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا
ابليس [illegible] الاصل في الاستثناء من الاتصال [illegible] دخول المستثنى في
المستثنى منه لولا الاخراج [illegible] الاستثناء [illegible] العموم [illegible] وكان من الجن فسق
عن امر ربه [illegible] عنه فقال [illegible] في قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا [illegible] في موضع [illegible] المؤمنين [illegible] في هذا المنافقون [illegible]
[illegible] المطلوب [illegible] زوال الشبهة قال [illegible] في هذا
المنافقون والضلال [illegible] الدعوة الظاهرة هذا الوصف [illegible]
الاسلام [illegible] الدعوة [illegible] الظاهر [illegible] باطنا
فان [illegible] مؤمن [illegible] عن الطريق وضل عنه بعد الدخول

هذا وقع في النسخ [illegible] فيه ونقول اذا جاز دخول المنافق والضال في خطاب المؤمنين اما
باعتبار التغليب او باعتبار الاختلاط وكونهم فيما بينهم او باعتبار التجوز في الايمان جاز دخول ابليس في خطاب
الملائكة باعتبارات تحصل المطلوب وهو ان ابليس ليس من الملائكة حقيقة [illegible] الا بسبب
المذكورة **قوله** فقال يا رسول الله اني اجعل [illegible] صلوتي لك [illegible] ونظيره ما رواه المصنف في باب الصلوة
على محمد واهل بيته من كتاب الدعاء عن ابي علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ابي اسامة
زيد الشحام عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني اجعل لك ثلث
صلوتي لا بل اجعل لك نصف صلوتي لا بل اجعلها كلها لك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا تكفى مؤنة الدنيا والاخرة
ونا [illegible] ما رواه المصنف في الباب المذكور باسناده عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلام ما
معنى اجعل صلوتي كلها لك فقال يقدمه بين يدي كل حاجة فلا يسال الله عز وجل شيئا حتى يبدأ بالنبي صلى الله عليه وآله
فيصلي عليه [illegible] قوله [illegible] النصف والثلث [illegible] هنا [illegible] ان
يراد بالصلوة الدعاء [illegible] وبعضها بعض [illegible] واحدة او من متعددة وكذا النصف والكل والله اعلم **قوله**
اللهم العن المرجئة المرجئة بالهمز والمرجئة بالياء مخففا طائفة يقدمون القول ويؤخرون العمل [illegible]
[illegible] ولم [illegible] جناية [illegible] الكعبة [illegible] الا كايمان [illegible]
ايمان جبرئيل وميكائيل كما مر في كتاب الحجة [illegible] الا [illegible]
الاصطباح اكل الصبوح وهو الغداء [illegible] العشاء [illegible] استعمل
في الاكل [illegible] العموم [illegible] بعض
النسخ [illegible] **قوله** [illegible] الكفار [illegible] الكفار في اعين المسلمين [illegible]
على جبرئيل [illegible] النبي [illegible] هذا [illegible] التقليل والتكثير نوع من السحر و
[illegible] وتحريكهم على القتال والقاء الروع في قلوب المؤمنين
[illegible] العلماء [illegible] الحديث [illegible] على ان الشيطان جسم لطيف
يتشكل باشكال مختلفة [illegible] **قوله** في غزوة الاحزاب [illegible] القر [illegible] البرد و
[illegible] وانما سميت هذه الغزوة بغزوة الاحزاب لان الكفار [illegible] متعددة
واحزاب متفرقة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] المدينة [illegible]
[illegible] من غيرهم من اليهود فخرج بعضهم الى مكة [illegible]
القريش [illegible] وبعضهم الى غطفان وبعضهم الى سليم
وبعضهم [illegible] من قبائل العرب [illegible] على المحاربة [illegible]
القريش [illegible] المدينة مع اربعة الاف وامرهم ابو سفيان بن حرب [illegible] غطفان [illegible]
عيينة بن حصن الفزاري [illegible] من غطفان [illegible] طلحة [illegible]
بنو سليم وبنو عمرو وغيرهم وامرهم عامر بن الطفيل [illegible] عشرة الاف [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وآله فامر بحفر الخندق حول المدينة وكان امرا لم تعهده العرب [illegible] من اعمال الفارس و
الروم واشار به [illegible] سلمان الفارسي رضي الله عنه [illegible] الاحزاب جميعا وحصروا المدينة في شوال [illegible]
وقيل سنة اربع وبنو قريظة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] على نقض العهد [illegible] ورسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
يطلبون من الخندق [illegible] ولم يجدوه [illegible] مائتي نفر [illegible]
نفر كانوا يحرسون الخندق [illegible] عمرو بن عبد ود وكان [illegible] في العرب [illegible] عكرمة بن

ابو جهل وطائفة اخرى فطلب عمرو لبارز فخرج امير المؤمنين فقتله والخوف ممكن منهم واصحابه والنبي صلى الله عليه وسلم
في قلوب المشركين ولتسوا من الظفر لان الله تعالى ارسل ريح الصبا فهدمت خيامهم وقطعت حبالهم
اكفأت قدورهم ولم يمكنهم معها قرار وقد قيل ان الله تعالى بعث عليهم الرياح فلا تركوا شيئا الا هدمته فانخذلوا
ارتحلوا الرحلة بعد بضع وعشرين ليلة فانصرفوا خائبين وفي بعض النسخ انهم قالوا ما هذا الذي
صنعوه ومن فعله والعرب لم يروا مثله يعني الخندق فقيل انه من عمل رجل فارسي فقال ابو عبد الله
[illegible] اي اوساقها والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام فيقول قال برجله اي
مشى وقال [illegible] اي اوما وقال بالماء على يده اي قلب وكل ذلك على المجاز والاتساع كما صح في النهاية فقال
لا تسمع كلامي منذ الليلة ولا تكلم اقتضب امره [illegible] والدوز [illegible] من التجاهل عن سماع كلامه
تكلم بحذف احد حرفي التاء [illegible] مبني على الضم وما بعده مجرور [illegible] الزمان [illegible] في القرآن
يا صاحبنا لا تحدث شيئا حتى تاخذ سيفه [illegible] بان لا يهزم [illegible] اذا ذهبتم
تحبوا اعلم [illegible] في الحكم والحجة بتقديم [illegible] المهاجرون والانصار والكفار [illegible]
وقالوا وفي الكتاب [illegible] والضمير [illegible] الصارخ وهو المغيث
المستغيث [illegible] المراد هنا الاول [illegible] ارسل [illegible]
مقام انا قال الطيبي [illegible] الاحزاب [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم جميع البلاد [illegible]
اخرى فقام ابو سفيان بن حرب [illegible]
وعداوته للنبي صلى الله عليه وسلم ومحاربته [illegible] يوم الفتح قال القرطبي قال ابو عمر واختلف في
حسن اسلامه [illegible] وقالوا انه كان كهفا للمنافقين منذ اسلم
وكان اسلامه يوم الفتح كرها [illegible] النجاء النجاء قال ابو عبد الله شارح مسلم النجاء بالمد والقصر
وهو مصدر بمعنى [illegible] فاما اذا
كرروه [illegible] النجاء النجاء [illegible] وهو منصوب بفعل
بفعل مضمر اي انجوا النجاء وتكراره للتاكيد [illegible] النجاء السرعة [illegible]
بن عوف [illegible] ابو بكرة [illegible]
قوله ممن غيره من خطبته الخطبة بالكسر [illegible]
بعد زياد بن ابي سفيان [illegible]
حدثني عمرو الناقد قال حدثنا هشيم بن بشير قال اخبرنا خالد الحذاء عن ابي عثمان قال لما ادعي زياد
لقيت ابا بكرة فقلت له ما هذا الذي صنعتم اني سمعت سعد بن ابي وقاص يقول سمعت اذناي من رسول الله
وهو يقول من ادعى ابا في الاسلام غير ابيه يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام فقال ابو بكرة وانا سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى قال ابو عبد الله [illegible] زياد اخو ابي بكرة لامه [illegible] معاوية والحقه بابيه ابي سفيان
وكان ابو بكرة انكر ذلك [illegible] زياد [illegible] ابا عثمان [illegible] ابا بكرة
[illegible] ما هذا الذي صنع [illegible]
عظيم [illegible] معاوية [illegible]
على ان ابا سفيان كان يقول [illegible] ابو مريم [illegible] الطائف [illegible] ابو سفيان [illegible]
[illegible] بني عجلان [illegible] اصحاب الرايات بالطائف [illegible] زياد
فقال زياد مهلا يا ابا مريم لا تشتم [illegible] قال ابو مريم قلت الحق فقال [illegible] معاوية [illegible]

بابيك لشهادة ابن مريم فوجوه معوية والحقه بابيه وانا نسبه الى ابي سفيان باعتبار انه خلق من مائه
او شهوة تلك [illegible] بينهم والمعروف الا ما اخر الكفار واعلم ذلك بالوحي كما سيجي اذ يحجز بينهم الفتنة حين
عاما والهدابين [illegible] وهو الطريق قال [illegible] فكيف والله يقول ووحينا قال الله تعالى فاوحينا
اليه ان اصنع الفلك باعيننا اي بحفظنا وصنع الخطا [illegible] ووحينا اي بتعليمنا الا ما
من الوحي بالفعل [illegible] وهو [illegible] اذا عجل [illegible]
والتعليم انا الله عز وجل [illegible] قوم نوح [illegible] خروج الماء من التنور [illegible]
الماء [illegible] ومعجزة [illegible] عن الرسالة وطافت بالبيت اسبوعا
قيل المراد [illegible] اسبوعا على الجودي قيل هو جبل [illegible]
وفي [illegible] هو جبل في الجزيرة [illegible] الجبال [illegible] سفينة نوح [illegible] على جبل [illegible]
[illegible] الجودي [illegible] السفينة [illegible] **قوله** [illegible] ففتحنا ابواب السماء بماء
منهمر اي منصب قال القاضي [illegible] لكثرة الامطار وشدة انصبابها وفجرنا الارض عيونا اي
فجرنا عيون الارض [illegible] على الارض [illegible] كانها كلها صارت عيونا منفجرة فالتقى
الماء ماء السماء وماء الارض على امر قد قدر اي على حال قدرها الله تعالى [illegible] بلا زيادة ونقصان
او على امر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح وحملناه على ذات الواح ودسر اراد بها السفينة [illegible]
اوصافها [illegible] على كمال قدرته والدسر [illegible] جمع الدسار وهو المسمار [illegible]
بها الواح السفينة [illegible] الظاهر [illegible]
[illegible] المراد بالنقص النقص [illegible] ولا يستبعد [illegible] سفينة طولها الف [illegible]
ذراع في وسط **قوله** كانت شريعة نوح ان يعبد الله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد والتوحيد الاقرار
بانه تعالى واحد لا شريك له في الوجود والوجوب [illegible] والاخلاص [illegible]
[illegible] ان يكون لغيره تعالى فيها نصيب [illegible] وهو مثل [illegible]
[illegible] وهي الفطرة التي فطر الناس عليها [illegible] على ان الولادة تقع على ذلك [illegible]
الابوين ومن غيرهما [illegible] وقال بعضهم المراد بالفطرة كونه خلقا قابلا للهداية [illegible]
[illegible] الا فطرة الاسلام والتوحيد [illegible] في العقول [illegible]
او غيرهما وقال بعضهم المراد بها ما سبق في العلم الازلي من سعادة او شقاوة [illegible]
وعلى [illegible] هذه طريقة مستمرة في جميع الامم والاديان [illegible]
بالقيام [illegible] اذا طال [illegible] بالتسمية العالي [illegible]
النخل العال الجبارة لطولها وعظمها [illegible]
الارض الظاهر انهم لم يعرفوا قبل ذلك [illegible] سفينة جرت على الماء [illegible]
عنه حين [illegible] السفينة **قوله** وسعت بين الصفا والمروة وطافت بالبيت سبعا [illegible]
[illegible] على سبيل [illegible] والواو لا تدل على الترتيب [illegible]
طواف الزيارة ويمكن ان يراد بالطواف طواف [illegible] طواف الزيارة **قوله** حمل
في السفينة الارواح الثمانية [illegible] من كل صنف من الحيوان زوجا الذكر والانثى [illegible]
والداجن [illegible] **قوله** ارتفع الماء على كل جبل [illegible]
عشر [illegible] الزيادة [illegible]
في الارتفاع والانخفاض [illegible] **قوله** [illegible]

ما مرّ من ان الدنيا مثل نحو لي من الشمس الى الظل في القلة والنقصان وعدم الاعتداد به وهذا من باب التشبيه
في التنفير عن التعلق بالزائل وباعتبار الزيادة والنقصان في الماضي امر وهمي اعتباري وفيه زجر
لكل احد عن التعلق بالدنيا وان رجى طول العمر فكيف مع قصره قوله فانظر الى الاسم الاكبر اه تدبر هذه
الاسماء وفيه تنبيه على ان النبوة والولاية والامامة من قبل الله تعالى لا مدخل لعقول البشر فيها كامر قوله ان
بعض اصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم اي يلومونهم او يقطعونهم قطعه وقطعه تنبيه التقابح البهيم بالبهيم
ونحوه من نزى فلان ما كرهني اذا سماه او من فراه يفريه اذا شقه وقطعه على جهة الافساد ومنه حديث حسان
لا فرينهم فري الاديم اي لا قطعنهم بالهجاء كما يقطع الاديم وفي بعض النسخ ويعيرون من التعيير فقال الكف
الكف عنهم اجمل لا ذهب تحرزا عن المجازاة بالمثل او اشد ثم قال يا با حمزة ان الناس كلهم اولاد بغايا ما خلا
شيعتنا وبيان ذلك على ما ذكر فيه وفي غيره من الروايات ان نصف الخمس وكل الانفال والخراج بل
كلها في الدنيا للامام يعطي من يشاء فما تصرفوا فيه من الاماء وقيمتها ومهور النساء فتحرم عليهم لانهم لا
اولاد بغايا واما الشيعة فقد احلها لهم لطيب ولادتهم ولا حرج عليهم اي يوخذ في خصمهم اخصمهم بالضم اعذ
حسن احوالهم فمن نبغي على شيء منه اي خصمكم فقال اضرب على يديه اذا اسل ذا البرائع ظاهرة ولو قد ظهر الحق
هو قيام القائم ع لقد يبيع الرجل الكريم على نفسه اي العزيزة والتانيث باعتبار الفاعل او هو نفس
فيمن لا يريد شراه للاهانة او لكثرة هذا الصنف لا يزيد ما تراي المجهول لا يزيد في ثمنه احد قوله
وما انا من المتكلفين للمتعرض لما لا يعنيه قوله والذين يصدقون بيوم الدين قال بخروج القائم ع ولا ينافيه
التفسير بيوم القيامة ايضا لان الاية الواحدة لها معان كثيرة قوله فقال يا ابا محمد سلط والله من المؤمن
على بدنه ولا تسلط على دينه اشارة الى دفع التنافي بين الاية الاولى والاية الثانية فان الاولى تدل على ان
له سلطانا والثانية على انه لا سلطان له قوله يا فضيل انظر اليهم منكبين على وجوههم لعنهم الله من خلق
مسخ امرأ لبيان الجنس والتبعيض وانظر اما على صيغة المتكلم او الامر والانكباب يحمل على الحقيقة لانه
ثم راهم على الصورة المبدلة الممسوخة وحمله على التشبيه محتمل قوله واذا تولى سعى في الارض اه ونحو ما بعده من
الاحاديث الدالة على وقوع التغيير في الايات المذكورة والله يعلم قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين بولاية
الشياطين على ملك سليمان الظاهر انه تنزيل ويمكن ان يكون تاويلا وفيه اشارة الى ما وقع في عهده
بامره العالمون بالحمراء حمى المريض ما يضره حمية فاحتمى وتحمى امتنع وبالفارسية جيد برهيز
فرمودن واحتماء برهيز كردن قوله انا التي للمريض نكس وهو بالضم عود المرض في النقاهة ادعى قوله
نثال الامر احيا دلوا ساطعا وفيها اشارة كاشارة ولا امر الحكيم امرا من امور الدنيا او ارشاد الخلق
وبالنور الساطع العلم وبالدين اثار الحلم ويزدع الشمس خروجها اوانبعاثها طلوعها ولعل الاشهاد
بالاية للدلالة على ان طلوع الشمس وخروجها من افق لها كاظهار دليل التخليل على معرفة الخوخه قال
وجهت وجهي الاية كذلك بصيرة ولعل للراي في النام اليه فيدل على ما ذكره اما قوله فلك جعلت فداك
انهم يقولون ان الشمس خليفة الملك فانهم عبروا رؤياه بانه يصير خليفة وذلك باعتبار ان الشمس
خليفة على الكواكب يجري اثرها عليها واحتياجها في كسب الضوء اليها فاجابه بان هذا التعبير ليس بصواب
لما ذكره وفيه دلالة على ان الرائي لو كان من اهل بيت الخلافة والملوك لامكن ذلك في حقه قوله الا انه
يكدونه اي في تحصيله او في ضبطه او في طلبها او الامر يؤول اليه بسببه كما هو شان اهل الدنيا قوله يا ابن مسلم
فانها ما فات العالم بها حاضرا وفي يده الى ابي حنيفة قوله وسماه عالما للتقية او لاظهار جهله عند بعض
الاصحاب ثم في هذا الخبر دلالة على ان الرؤيا البست على ما تعبر بها او لا اشارة ان نفع تعبير ابي حنيفة وقع
تعبيره عليه بعده ولانه لو كانت لا اول عابر للخطاء وهذا ينافيه ظاهر ما سيجيء عن ابي الحسن ع قال الرؤيا

على ما تعبر وقال ع ان امرأة رأت انه جميع بيتها انكسرت فات رسول الله ص فقصت عليه الرؤيا فقال لها زوجك يقدم
وهو صالح وقد كان زوجها غائبا فقدم كما قال ثم رأت بعد الرؤيا ثانية فقصت عليه الرؤيا فقال لها زوجك يقدم وهو
صالح على النبي ص فعبرها بامر ثم رأتها ثالثة فقصت على رجل اعسر فقال لها يموت زوجك فبلغ ذلك النبي ص فقال
الا كان عبرها خيرا فان قيل ايضا دلالة على ان الرؤيا على ما تعبر والجواب الحمل ان الرؤيا على
وقوع ما يعبر في بعض الاحيان لا ان التعبير قد يؤثر في نفسه في باب التطير والتفال الحال افلا ابنا اناة
قوله وابتهضم الى بيتنا اه الصهر بالكسر القرابة وزوج بنت الرجل وزوج اخته وابو امراته قوله وكان
شيحا من خشب او رجاء يسحق ما من خشب بلوح نسيفه فاتاه شاهد وعابر عوا اللوح بسيف اه تح بلغ فقال
عم انت رجل تريد اعتبار الرجل في معيشته اي فيما يعيش به قال اغتا او رغا لم اهله وعده من خشب عيد
والوكر كالوعد النقصان وانتقص ثم سعد والنصح طلب الخير للنصوح وكانه اول رؤياه بالاهام
التعليم الرباني ويحتمل انه استنبط ان ذلك الرائي منافق بربما اعتبار غيره من قوله تعالى كانهم خشب ورده
وقد فسر بعض العبر بالخشب بالمنافق نظرا الى هذه الاية فقال الشيخ الحبشي كان مثاله وذلك الفرس
الحبشي كان منافقا وكان المنافق في تزويج امرأة وركب على فرس المنافق الذي لا يكون امره ولا يجاوز
يوصل صاحبه الى منزل كذلك الفرس الحبشي وسبب ذلك الشيخ قصد الرائي اضلال غيره ولما كون الاحتيال
في امر المعيشة فيحتمل انه استنبط من ركوبه على الفرس لان الفرس غذاء يؤول بالدنيا وسعة العاش والآثر
لا ان الدنيا والورق والتوسعة في المعيشة وطلب الدنيا كما في بعض الروايات والله يعلم قوله وجعل قلنسوة كريز
الحمحياء الزبير والزبير جمع زبرة وهي القطعة من الحديد او تعرف بها الجبال القطعها لقوتها وشدتها و
صلابتها وكتم قوام الاسعدي وحد ما بها في بعض النسخ وحيد انها جمع الجارح والمراد بالناصر الحبير الذي يجيء من
ابائه اوشيمنا من ان نظلم قوله وسمعنا مير المؤمنين ع مرع معجد اخرى وهو يقول وشبك بين اصابعه
بعضها في بعض ثم قال تفرجي تضيقي تضيقي تفرجي لما لاته والرواية والنحو على ان بعد كل ضيق وشدة فرجا
ومن كلامه ع اوفى ما يكون الفرج عند مضيق الامر والحمل الحبل العفي في انسداد اصبعها بالاخر وتشبيك الاصابع
تمثيل للاينضاح او لوجعل تفرجي تضيقي خطابا للاصابع مع بعده كان بعيدا اشارة الى ما ذكرنا ثم قال هلكت
المحاصير اي المستعجلون لظهور الصاحب ع الموقتون له وقد مرت هذه اللفظة وتصحيحها تبدو بالحديث نوح م
ونجا المقربون الذين يطلبون ظهوره ويعرفون به ويصبرون بغير موقت له وفي المهج باب كراهة التوقيت
باسناده عن عبد الرحمن بن كثير قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ دخل عليه مهزم فقال له جعلت فداك
اخبرني عن هذا الامر الذي ننتظره متى هو فقال يا مهزم كذب الوقاتون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون
وثبت الحصى على اوتادهم الضمير للمقربين وهذا كناية عن ثباتهم في مقام الصبر على اذى الاعداء ومكاره
الضيق وشدائد البلاء حتى لا يسقط حصاهم صبرهم بصبرهم شهامات العاندين ولا يحركها لو تادها
بعصبات مفتريات المخالفين وهذه العبارة كالمثل الاتيات في مقام الثبات ثم انهم بالقسم الكاذب
لمضمون ما سبق فقال اقسم بالله قسما صادقا ان بعد الغم الذي يلحقنا ولحق شيعتنا بتسلط الاعداء ونزول
الشدائد والبلاء فتحا عجيبا وهو ظهور الصاحب ع واستيلاؤه وعلى مشارق الارض ومغاربها قوله
يا سدير كم بينكم وبين قرقيسيا في بعض النسخ قرقيسيا وهي بالكسر بلد على الفرات سمي بقرقيسيا بن طهمورث
والوقعة الجاري بها كما وقع بين ابي مسلم ومروان الحمار وعساكره واستيصالهم او ما وقع بين هلاكو
والمستعصم واستيصال بني عباس وقوله ما دبر صغير لو قعا او خبر مبتدا محذوف اي هي ماذبة للطير والسباع
تاكل لحومهم والمشهور في المادبة ضم الدال وقد تفتح وهي طعام يصنع لدعوة او عرس سميت بها تشبيها بها لا مدعا
لها داعيا الظاهر ان ضمير لها للعقبان باعتبار القبيلة فانها الوقاعة وفي النهاية ما دبة اي صنع له فقال

فلان بن فلان وفي قد اعينا اللبن بقيت الوتي في الضرع بعد الحلب يقال دعا في الضرع داعية ابقاها فيه
بيلا نها تدعوا ما وراءه من اللبن وفيه ايضا الداعية صريح الخيل في الحروب المعنى على الاول لا تبق اليها نفس
داعيه يدعو الانتساب اليها وعلى الثاني لا تبقى لها بقية وعلى الثالث لا تطلب لها احياء لها اخر من
يقوم بطلب دمها ثم لعدم وجوده ويحتمل ان يكون الضمير للوقعة والواو للعطف والانسب هو المعنى
الاخير والله اعلم قال ودري غير واحد ونادى فينا ديا نها فيها وهلموا الى لحوم الجبارين فاعل قال محمد
بن يحيى ويحتمل غيره والمنادي اما ملك او انسان وهلم بضم اللام يعني تعال مركب من ها التنبيه ومن
لم اي ضم نفسك الينا وفيه لغتان فاهل الحجاز يطلقون على الواحد والجمع والاثنين والمذكر والمؤنث بلفظ
واحد مبني على الفتح وبنو تميم تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع فيقول هلم وهلما وهلموا وهلمي وهلممن والظاهر ان
هلموا خطاب للطيور والسباع وضمير العقلاء باعتبار تشبيهها بالناس يدعون المعادية قوله كل راية
ترفع قبل قيام القائم عم وان كان رافعها يدعو الى الحق فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله
الطاغوت الشيطان والاصنام وكل ما يعبد من دون الله ويطلق على الواحد والجمع ويعبد بالعلم
وصفه قوله ولا تقل لمن عنيت في محمد هؤلاء اشارة الى بني عباس لا الى الحسن فانه احتمال بعيد قوله
فاما من يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لامير المؤمنين عم فان ذلك لا يكفره ولا
يخرجه من الاسلام قال الفاضل الاردبيلي الجاهل المحض الذي لم يعرف الحق بحيث لا يبعد معه الوجود او
مقصر في الجملة لعدم علمه التفتيش وما فعل المقصر او يحمل على دخول الجنة وجعل قريبا
المعصف الخفي في بعض الاخبار بل لا نزاع انه لم يبرا ولم يعد لنا ان يرجوا له الجنة وليس بعيدا من كرم الله وكريم
عليه اقول لعل مراده بعض الاخبار هذا الخبر الا انه ضعيف لا رسالة معه انا ادعى والقى وان كان نقية
ثم قال واما الذين يموتون على غير الايمان فالكافر منهم مخلد في النار وغيره ثم غير معلوم عند الله يحتمل
حصول عوض له بسبب بعض افعال الحسنة من الله اما في الدنيا او في الاخرة تخفيف عقابه كما قيل بل يحتمل
دخول الجنة والثواب فيها ولكنا امر كان معاندا او مقلدا للاباء او لمن تقدم من العلماء مع معرفته للحق
في الجملة كما حكي عن بعض الفضلاء منهم ان هذا حق ولكن العلماء المتقدمين هكذا كانوا وكنا من اطلع على
الحق بالعقل والنقل جهارا ولا في الدين متغافلا عن الحق وعن التامل فيه لعلة التقليد وعلم اعتباره
ذلك ووجد ذلك ايضا كثيرا فهذا يجد نقل العلماء والعظماء منهم حكايات واخبار دالة على خلاف معتقدهم
مثل ما يرون من الاخبار في الصحاح ان الائمة اثنا عشر وما نقلوا في ايات التطهير وحصر اهلها في آل العبا
واينا لنا اهلا وعترة اني تارك فيكم الثقلين وانه لا بد لكل زمان امام وانه من مات ولم يعرف امام زمانه
مات ميتة جاهلية وان القياس في الاصول لا يجري وان الاجماع لا يكون حجة الا اذا كان له سند وان القياس
له شرائط وفيه الاختلافات الكثيرة والاعتراضات العظيمة وكذا في الاجماع ومع ذلك يعتقدون امامة
وهو خلافة الاول الى الاجماع ما كان الا لبعض من في المدينة في ذلك الزمان سندا والقياس بصلوته خلفه
برضى عندهم وانه امر اخروي فلاما مرادهم سوى فيروحي له ايضا مع انهم يرجون ايجابها بانها رئاسة عامة
في الدين والدنيا مع تجويز بعضهم الصلوة خلف كل فاسق وفاجر ويتركون ما نقلوه من النصوص بسبب ذلك
مع نقلهم ان عليا عم ما بايع الا بعد موت فاطمة عم وبالجملة من تفكر فيما قالوا فقط من غير شيء اخر ذكرو
في طرقنا الحجة اما يجوز نهما وتدل مثلا تم او بتقيتهم ومثل ما رووا انه ضربة علي يوم الخندق افضل من عبادة
الثقلين وهم يقولون قد يكون غيره افضل منه يعني اكثر ثوابا ومثل ما قال الشارح التجريد انه يعني قول عمر
بيعة ابي بكر فلتة من عاد الى مثلها فاقتلوه انه من عاد الى الخلاف كما دل تظهر عندها فاقتلوه وهل يمكن
مثل هذا التعسف في الكلام مع انه ينافي معنى الفلتة وهو ظاهر لا خلاف فيه ومثل ما قال الشريف في ابطالها

في المواضع الاجتهاد قد يكون صوابا وقد يكون خطاء وليس فيه عقاب في حضور مثل تخلف الاول والثاني
عن جيش اسامة حين امرهم النبي ص بالرواح معه وقالوا ليس مصلحة في ان نترك النبي في تلك الحالة التي يمكن
مفارقته الدنيا وتخلو المدينة ومثل ما قالوا في توجيه قول الثاني حين قال النبي ص في حال الموت ائتوني
بالدوات والقلم احدث فقال الثاني ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله فقالوا ان ذلك القول منه من
باب الاجتهاد ولم يعلموا ان رد قول الرسول والعمل بخلافه كفر محض ومثل ما قال العضدي في توجيه
انكار الثاني العدول من الافراد الى التمتع حين امر النبي ص من لم يسق الهدي مع عدم سياقة وقال
تغسل والنبي يا عنير فقال العضدي انه دليل على تقديم فعله على قوله عند التعارض وما علم ان لا تعارض
هنا لان فعله وعدم عدوله لانه سائق الهدي وقوله وامره بالعدول لمن لم يسقه فكان فرضه غير فرضهم
ومثل ما بالغ ابن ابي الحديد في كون الخطبة الشقشقية منه عم وقال ان كونها منه مثل ضوء النهار وقف
على الكتابة التي فيها ثم قال فيشكل الامر علينا لا على الشيعة ثم اجاب بانه وقع لمن ترك الاولى فيقول العاقل
هذه الاقاويل التي لا يعد صاحبها اصلا فهؤلاء وامثالهم مخلدون في النار ويمكن حمل الاخبار الواردة
في عدم قبول طاعاتهم وعباداتهم على هؤلاء قوله وقلت لابي جعفر عم ان الناس يتعجبون اذا قلنا ان الناس
ارتدوا الا ومن لعن عليهم الا نهم نقلوا في صحاحهم ما يدل على ارتدادهم منها ما ذكر قبل ذلك بسبعة اوراق
ومنها ما رواه مسلم في صحيحه عن حذيفة قال حدثنا رسول الله ص حديثين قد رايت احدهما وانا انتظر الاخر
حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القران فعلموا من القران وعلموا من السنة ثم حدثنا عن
رفع الامانة قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل الوكت ثم ينام النومة فتقبض
الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل اثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء ثم اخذ
حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احد يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان
رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه ما اعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولقد
اتى علي زمان وما ابالي ايكم بايعت لئن كان مسلما ليردنه علي دينه وان كان نصرانيا او يهوديا ليردنه علي
ساعيه فاما اليوم فما كنت ابايع منكم الا فلانا وفلانا انتهى قال محيي الدين شارح الجذر بالجيم والذال
المعجمة الاصل من كل شيء ونزول الامانة في جذر قلوب الرجال كناية عن خلقه فيها في تلك القلوب وجبلتها على
حفظها والقيام بها فلما نزل القران والسنة عملوا بمقتضاهما من خلقت فيه تلك القابلية ثم رفعت وعبر
عنهم الا في افراد من الناس ومات حذيفة في خلافة عثمان والوكت الاثر اليسير والمجل نفخ اليد يكون
الجلد وفيه ما تتقطه اليد من العمل بفاس ونحوه وفاعل نفط ضمير الرجل والتذكير باعتبار لفظ الرجل ومنتبرا
معناه مرتفع وقال الابي ذكره المحشي انه شبه زوال نور الامانة بعد استقرارها واعتقاب الظلمة اياها
بجمر دحرج على رجل فاثر ثم زال الجمر وبقي الاثر الذي هو النفط وبالجملة المقصود من الحديث الاخبار عن
تغيير الحال برفع الامانة من تلك القلوب التي جبلت على حفظها وعدم الخوف فيها حتى لا يبقى فيها الا مثل
الوكت ثم مثل المجل وقد ابكم بابعت ضره الابي شارح مسلم بالبيع اي لا يؤمن على البيع والشراء الا بعد
لرفع الامانة وحمله القرطبي شارح مسلم على بيعة الخلافة ورد السابق بالعاطل اقول اذا مات حذيفة في
خلافة عثمان كما صرح به محيي الدين انه راى رفع الامانة عن الصحابة وراى ايمانهم بالكفر كما دل عليه الحديث
الانس وقليل منهم فتعدل ذلك على مدعانا وهو ارتدادهم بعد رحلة النبي ص وتخصيص رفع الامانة بالبيع انه
كما فسره الابي او حمله على ما هو فرد من افراده فما رادوا في ذلك الا اشتهر على اشتره على ان لنا ان نقول اذا لم
يكونوا امناء في البيع والشراء فكيف صاروا امناء في نصب الخليفة للامة الى يوم القيامة هذا والامر حق
الذي انتظر حذيفة هو وقوع الفتن في الحديث الاخر كما صرح به الابي ومنها ما رواه مسلم عن حذيفة قال كنا

عند عمر فقال ايكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن فقال قوم نحن سمعناه فقال لعلكم تعنون فتنة الرجل في اهله
وجاره قالوا اجل قال تلك تكفرها الصلوة والصيام والصدقة ولكن ايكم سمع النبي يذكر التي تموج
موج البحر قال حذيفة فاسكت القوم فقلت انا قال انت لله ابوك قال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعرض
الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فاي قلب اشربها نكت فيه نكتة سوداء واي قلب انكرها نكت فيه نكتة
بيضاء حتى يصير على قلبين على ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والارض والاخر اسود
مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه قال حذيفة وحدثته ان بينك وبينها
بابا مغلقا يوشك ان يكسر قال عمر اكسرا لا ابا لك فلو انه فتح لعله كان يعاد قال بل يكسر قال الاصمعي اسكت القوم
صمتوا واسكتوا اطرقوا وعوذا بالذال المعجمة من الاستعاذة اي تعرض الفتن على القلوب اي تلصق بها لصوق الحصير
الحصير وتاثيرها بجنب النائم عليها عوذا بالله واشربها اي دخلت فيه دخول الشراب في حلوه ومثل الصفا الحجر الذي لا يلصق
به شيء ومربادا مثل مجر بيض معبره وكان بسمرة [illegible] سواد والمجخي المنكوس [illegible] الذي لا يبقى فيه شيء وان
بينك وبينها بابا اي لا يخرج شيء منها في حياتك اكسرا اي ايكسر كسرا استعظم الكسر لانه انما يكون عن غلبة واكراه
ولا يرجى اعادته بخلاف الفتح لا ابا لك كلمة تستعمل للحث على الفعل اي جد في الفعل جد من لا اب له يعينه اقول
هذا الحديث يدل على وقوع الفتنة وتخصيص حذيفة وقوعها بما بعد عمر لا يكون [illegible] من باب الرق
ولذا سلم فنقول ما وقع بعد عمر من الفتن هو فتنة طلحة والزبير وعائشة ومعوية واهل نهروان واكثر اصحابهم
فكيف يدعون ان الصحابة لم يرتفع [illegible] نسبة الارتداد اليهم فاذا ثبت هذا ثبت ان نسبة الارتداد اليهم
بعد النبي صلى الله عليه وسلم ليس مستبعدا لاهل [illegible] كانوا من اصحابه ومنها ما رواه ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي
ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وانا اخذ بحجزكم عن النار
وانتم تفلتون من بين يدي وفي رواية انا اخذ بحجزكم عن النار فتغلبوني تقتحمون فيها وفي اخرى انا اخذ
بحجزكم وانتم تقحمون فيها قال محيي الدين الفراش الذي يطير كالبعوض وقيل هو الطير الذي يتساقط في النار
والحجزة معقد الازار والسراويل اذا اخذ الرجل من يخاف سقوطه اخذ بذلك الموضع منه والتقحم التقدم
والوقوع في الاهوية وشبه [illegible] دخول الصحابة وعزمهم من ارتد عن دينه في نار الاخرة بتساقط الفراش
في نار الدنيا لجهلهم وعدم تمييزهم وتخصيص الذم بما عدا الصحابة تخصيص بلا مخصص ومحل الجاهلية
الصحابة انهم مع ذلك يدعون ان كل واحد من الصحابة عادل وذلك قول لم يثبت بالحجة صدقه ودليل انهم وفي
مسلم في كتاب الامارة ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ذات يوم الغلول فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجيء يوم
القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك الحديث قال لا يخفى
هذا خطاب مواجهة ويشهد الرد على عدم عدالة الصحابة ثم لا بعد في ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قد جلد في الخمر وقطع
في السرقة ان الانصار اعتزلت عن الدين وعن المهاجرين وعن امير المؤمنين عم فلم يعتزل [illegible] وجعلوا
يبايعون سعد بن عبادة من اشراف الانصار وهم يرتجزون [illegible] الجاهلية في الرجز بالرفع
ضرب من الشعر وزنه مستفعلن ست مرات سمي به لتقارب اجزائه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف
ابيات او اثلاث والارجوزة كالقصيدة منه والجمع اراجيز وقد رجز الراجز وارتجز ورجز به ورجزه انشده ارجوزة
باسعد انت المرجا وشعر الرجل ومحل المرجم [illegible] لحصول المقاصد منه المرتجى وهي ضد
الياس والمرجل اسم مفعول من الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه كما يفعله المترفون والمتقربون
والمرجم اما اسم فاعل على معنى الرجم بالضم وهي الحجارة او من رجم في [illegible] او من يوقف على حقيقة
امره للمخاصمة والمحل على الاول الخصم المدعي للمغالبة او المساواة وعلى الاخير [illegible] او هو على سبيل
الكناية كانه قولك مثلك لا يبخل قوله وانه ليس من احد يدعو الى [illegible] حذفت [illegible]

الى ان يخرج الدجال الا سيجد من يبايعه الى زمان خروجه والمراد جميع زمانه المتصل اخره بزمان نزول
عيسى وظهور الصاحب عم فلا يرد انه لا يقتضي خروج ما بعدها عن الحكم المذكور وليس كذلك والسين
في سيجد لمجرد التاكيد كما صرح به صاحب الكشاف في قوله نعم سنكتب ما قالوا ومن يدفع راية ضلالة كما
طاغوت وهي كل راية رفعت قبل قيام القائم عم كما مر قوله حدثنا ابو ذر رضي الله عنه قال القرطبي ابو ذر
اسمه جندب بن جنادة من كبار الصحابة اسلم بعد اربعة ثم انصرف الى بلاده فقدم فاقام بها حتى قدم عام
الحديبية بعدما مضت بدر واحد والخندق وكان غلب عليه الفقر والزهد ودخل بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم الشام
فوقع بينه وبين معوية تنازع فشكاه معوية الى عثمان فاقدمه عثمان المدينة ثم خرج الى الربذة فاقام بها
في موضع منقطع الى ان مات سنة اثنين وثلثين فصلى عليه ابن مسعود عن منصرفه من الكوفة في ركب لم
يوجد له ما يكفن به فكفنه رجل من اهل الركب في ثوب من غزل امه وكان ابو ذر اوصى ان لا يكفنه احد ولي شيئا
من اعمال السلطان وخبره في ذلك معروف انتهى اقول خروجه الى الشام ثم من الشام الى المدينة ثم نفي
عثمان اياه الى الربذة كان بامر عثمان لانه كان ينقل [illegible] وقد ذكرنا ذلك سابقا نقلا من كتبهم
وقال الزمخشري في الفائق في حديث اسلامه قال لقي اخي انيس ان لي حاجة بمكة فانطلق فراث علي ثم جاء
قال لقيت رجلا على دينك يزعم ان الله ارسله قلت فما يقول الناس قال يقولون ساحر كاهن شاعر
وكان انيس احد الشعراء فقال والله لقد وضعت قوله على اقراء الشعر فلا يلتئم على لسان احد ولقد سمعت
قول الكهنة فما هو بقولهم والله انه لصادق وانهم لكاذبون فقلت اكفني حتى انظر قال نعم وكن من اهل مكة
على حذر فانهم قد شنفوا له وتجهموا فانطلقت فتضعفت رجلا من اهل مكة فقلت اين هذا الذي تدعون
الصابي قال فمال علي اهل الوادي بكل مدرة وعظم وحجر فخررت مغشيا علي فارتفعت حين ارتفعت كاني نصب
احمر فاتيت زمزم فغسلت عني الدم وشربت من مائها ثم دخلت بين الكعبة واستارها فلبثت بها ثلاثين
من بين يوم وليلة وما لي بها طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة
جوع فبينا اهل مكة في ليلة قمراء اضحيان قد ضرب الله على اصمختهم فما يطوف بالبيت غير امراتين فاتتا علي
وهما تدعوان اسافا ونائلة فقلت انكحوا احدهما الاخرى فما ثناهما ذلك فقلت وذكر كلاما فانحشمتا
عنه فانطلقتا وهما تولولان وتقولان لو كان ههنا احد من انفارنا فاستقبلهما رسول الله وابو بكر
وهما هابطان من الجبل فقال رسول الله ما لكما قالتا الصابي بين الكعبة واستارها قال فما قال لكما
قالتا كلمة تملأ الفم ثم ذكر مجيئه الى رسول الله وتسليمه عليه وانه اول من حياه بتحية الاسلام وقال لقد
لا قبل بن عيينة فقد عجز عن صاحبه فقال الا ان ابا ذر كان في بطن مر [illegible] غنما له فاتت عن يمين غنمه
[illegible] على الذئب بطن مر ويقال له مر الظهران بفتح الميم وتشديد الراء موضع يقرب مكة على مرحلة والخبط
وهو الضرب الشديد وخبط الورق من الشجر ولعله ههنا كناية عن الطرد والفعل كضرب [illegible]
يجعل فيها النار [illegible] الادواة [illegible] هذا واما سبب اسلام سلمان فقيل انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد اشتراه
بعض اليهود وكان يخدم نخلا لصاحبه فلما اتى قباء وكان سلمان قد تقدم [illegible] بعض احبار [illegible] من اصحاب
عيسى وغيره فحمل طبقا من تمر وجاء به فقال بلغنا انكم غرباء وانتم في هذا الموضع فحملنا هذا اليكم من
صدقتنا فكلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سموا وكلوا ولم ياكل هو منه شيئا وسلمان واقف ينظر فاخذ الطبق
وانصرف وقال هذه واحدة بالفارسية ثم حمل في الطبق تمرا اخر فحمله فوضعه بين يديه فقال اني رايتك لم تاكل
من تمر الصدقة فحملت هذا هدية فمد يده وقال لاصحابه كلوا بسم الله فاخذ سلمان الطبق وهو يقول هذا
اثنان ثم دار خلف رسول الله فعلم مراده منه فالقى رداءه عن كتفه فراى خاتم النبوة فوقع عليها
يقبلها وقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قال اني عبد ليهودي فما تامرني فقال كاتبه على شيء تعطيه

البقصار سلمان الى اليهودي فقال اني اسلمت واتبعت هذا النبي على دينه ولا تنتفع بي فكاتبني على شيء ادفعه اليك واعتق
نفسي فقال اليهودي اكاتبك على ان تغرس لي خمسمائة نخلة وتخدمها حتى تحمل ثم تسلمها الي وعلى اربعين اوقية ذهبا جيدا
فانصرف الى رسول الله صلعم فاخبره بذلك فقال له اذهب فكاتبه على ذلك فمضى سلمان وكاتبه على ذلك وقدر اليهودي
ان هذا لا يكون الا بعد سنين فانصرف سلمان بالكتاب الى رسول الله صلعم فقال له اذهب فائتني بخمسمائة نواة
في رواية الخشوي بخمسمائة فسيلة فجاءه سلمان بخمسمائة نواة فقال سلمها الى علي عم ثم قال لسلمان اذهب بنا الى
الارض التي طلب النخل فيها فذهبوا اليها وكان رسول الله صلعم يثقب الارض باصبعه ثم يقول لعلي عم ضع في
الثقب نواة ثم يرد التراب عليها ويفتح رسول الله اصابعه فينفجر الماء من بينها فيسقى ذلك الموضع ثم يصير الى
موضع الثانية فاذا فرغ من الثانية تكون الاولى قد نبتت ثم يصير الى موضع الثالثة فاذا فرغ تكون الاولى
منها قد حملت ثم يصير الى موضع الرابعة وقد نبتت الثالثة وحملت الثانية وهكذا حتى فرغ من غرس الخمسمائة
وقد حملت كلها فنظر اليهودي وقال لقد صدقت قريش ان محمدا ساحر قد قبضت منك النخل فاين الذهب فاخذ رسول الله
حجرا كان بين يديه فصار ذهبا احمر ما يكون فقال اليهودي ما رايت ذهبا قط مثله وقدره مثل تقدير عشر
اواق فوضعه في الكفة فرجح فزاد عشرا فرجح حتى صار اربعين اوقية لا يزيد ولا ينقص قال سلمان فانصرفت
الى رسول الله صلعم فلزمت خدمته وانا حر **قوله** ان تامر بنا الى الناصرة جبل الثلج قيل في المغرب الشام
الثلج والجبل ... والتصحيف **قوله** وابو حمزة بن ابي عمرو ... ضبط وحمزة بالزاي
المعجمة وعين بضم العين وسكون التاء وفلسطين كورة بالشام وقرية بالعراق والناصرة علامة ... البلد
هي فيه وقيل ... والدكنة بالضم لون الى السواد ذكره ... اما
بالحاء المهملة والطاء المعجمة الخطرة بالضم او الكسر وهي الكثرة المنزلة اي جعلكم ذوي منزلة رفيعة بينا
او بالحاء المعجمة والطاء المهملة من الخطو وهو المشي والركوب في النجاد ... الناس ... اذا ركبتم
وقال بعض الافاضل في توجيه علم الرجل بذلك وتوجيه قوله ولدا فلسطين بعد قولهم لا يكون في الكتب المنزلة
على الانبياء المتقدمين ... مكة رجل معصوم اسمه احمد وكنيته ابو القاسم وكذلك في قرية من العراق
... ام ... الليلة التي ولد فيها احد الاحمدين ... المراد ... الارض بين الجند ... عند
... والعصور ... وهو ... معروف في ... بلد بالشام وقرية ... والسطور
بعث سطح ... وسطوة ... واذا ... وهو ... استفهام انكار
واعلم ان هذه الشامة التي تسمى بخاتم النبوة ... من اعظم العلامات التي يعرف بها علماء الكتب
السابقة وكذا الاصل عند سلمان من علامات صدقه ... ومهاجره ... فلما اصلت
ظهره فعلم انه ... ما يعرف به من خاتم النبوة فالثاني الرداء عن ظهره الكريم فلما راى سلمان
الخاتم اكب عليه يقبله ... وقال اشهد انك رسول الله قيل وكذلك ... حين خرج مع عمه ابي طالب الى الشام ...
بحيرا الراهب ... وكان قبلها لا يخرج لاحد ... فلما اتاه اخذ بيده وقال هذا سيد العالمين هذا رسول
رب العالمين فقالوا له ... قال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا سجد له ولا يسجد الا لنبي
الا النبي وانا اعرفه بخاتم النبوة مثل التفاحة وفي بيان موضعه كان بين الكتفين ومن طريق العامة انه كان
عند كتفه اليسرى قال بعضهم الناغض من الانسان اصل العنق حيث ينغض راسه ونغض الكتف هو العظم الرقيق
على طرفيها وقيل الناغض فرع الكتف سمي ناغضا للحركة ومنه قيل للظليم ناغض لانه يحرك راسه اذا جرى وقال
المازري ناغض الكتف ما رق منه وسمي بذلك لنغضه اي تحركه ينغض راسه اي يحركه ومنه قوله تعالى فسينغضون
اليك رؤسهم اي يحركونها استهزاء واما مقداره فلم اجد تقديره في كلام الاصحاب وفي بعض اخبار العامة
انه كان مثل التفاحة وفي بعضها مثل بيضة الحمام وفي بعضها مثل بيضة الحجلة وفي بعضها مثل الجمع قال صاحب

الجمع الكف اذا جمع يقال ضربته بجمع كفي اذا جمع كفه فضربه بها وقال المازري الجمع الكف وصورته بعد ان تجمع
الاصابع وتضمها ثم قيل ذلك الرجل على اثره ولعله وفي بعض رواياتهم انه كالمامة كالاثر واضحى على اثره لم يولد فيه
ما رووه من حديث شق الصدر ... فلما ازال الملكان حظ الشيطان وعلق الدم منه قال احدهما للاخر
خطه فخاطه ووضع الخاتم بين الكتفين وقال السهيلي وحكمة وضع الخاتم انه لما شق صدره وملئ حكمة
ختم عليه كما يختم على الاناء المملوء مسكا وحكمة وضعه عند نغض الكتف لانه المحل الذي
يوسوس منه الشيطان وقد ذكروا في كتبهم ان شق الصدر كان بعدما كان ص قادرا على التمييز مع الاطفال و
نقل الروايات في اكمل الاحوال انه ص بين الاطفال اذ اتاه ... فشقا صدره فقال واقبل محمد **قوله**
حيث طلقت ... الطلق المخاض بالفتح وجع الولادة وقد طلقت المراة تطلق على ما لم يسم فاعله
الطلق وفيه دلالة على كمال ابي طالب وقيل انه كان ... وفي بعض الاخبار ذكر انه **قوله**
من ... الذي يبغض الله وهو ... القرض الحسن ما تفضل به وهو الله ... وما ذكره ... اكمل افراده
ويندرج في صلة الامام ... واتصال المال اليه ... انواع البر **قوله** ينبغي للمؤمن ان يخاف
الله خوفا كانه ... على النار ويرجوه رجاء كانه من اهل الجنة لعل المراد انه ينبغي ان يساويه بين الخوف والرجاء
والتساوي في الاول لحصول التقصير في الاعمال القلبية والبدنية مع ملاحظة عظم الرب وحقه على جميع المكلفين
وعدم ... وفي الثاني الى ... والكرم مع ملاحظة بسط نعمته وسعة كرمه ورحمته وغنائه عن تعذيب
العباد وعبادتهم ... فلا يبعد اجراء اعظم ... في دار النعيم
فمن نظر الى هذا تارة والى ذلك اخرى يحصل له ملكة الخوف وملكة الرجاء وهو ... بين الحالتين ومتردد
بين المنزلتين ومن علامات الزهد في الدنيا وترك ما لا ينبغي والرغبة في الاخرة وطلب ما ينبغي كما روي عن
رجاء شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه **قوله** قال ان الله تبارك وتعالى عند ظن عبده ان خيرا فخير وان
شرا فشر النظير من طرق الخاصة كثيرة وفي كتب العامة موجود روى مسلم عن النبي صلعم قال يقول الله عز وجل
انا عند ظن عبدي بي فان قلت هل فيه دلالة على ما ينافي صدر الحديث من ان الرجاء ينبغي ان يكون غالبا
على الخوف قلت لا لوجوه الاول ان فيه ترغيبا في رجاء المغفرة وزجرا عن القنوط عن فعل المعصية فالخير
هو الرجاء والشر هو القنوط واليأس ... والبيان ... حيث ... الثاني انه ... حسن
... عمل ... الاحمق ... الخير المترتب على جزاء ... والبيان ... الثالث ان ظن
الخير ... العبد ... الله من فضله ... الاجابات ... ذاته تعالى ... الثواب ... عن
... واستغفرت ... لا يعلم ... الامور وذلك الرابع ان ظن الخير مركب من الرجاء والخوف ... وبينه وظن الشر ... على اربع
اقسام وهنا ... امير المؤمنين حيث قال العبد ... يكون حسن ظنه بربه على
قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله ... على ... من ربه على
قدر خوفه من عقابه ... وقيل ظن الخير ان يظن المغفرة اذا استغفر وظن قبول التوبة اذا
تاب وظن قبول العمل الصالح اذا عمل وظن الشر ان يلقي نفسه في الاشياء ويظن انها لا تقبل ولا تستغفر وذلك
قنوط **قوله** اما لو كنت تقدمت اليك لاحسنت ادبك اي لو خشيت لاحسنت ادبك بالضرب اما اذ جهلت
فلا اضربك ... بالنصب الزابر ... قال الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة صحب والاربعة ركب فقال اي
قائله ولعل المراد ان المنفرد في السفر والذاهب على الارض وحده ادرع ... شيطان ... يعيد عن
نفسه الى ان يوقع نفسه في الضرر والوحشة والتهلكة وايضا زمانه لم يوجد من يخبره ... ويوصل خبره الى

الى اهلها فيشكل عليهم امر التزويج ولا ارشد قال ابن الاثير يريد انه من فعل الشيطان وانه شيء يجرى عليه الشيطان
وهو حث على الاجماع في السحر قوله وما زاد قوم على سبعة لا كثر لعظيم الاخطار بالمعيبين المحرضين
لا يعلم معناه ما المقصود وان اكثر كلامهم لغو باطل بحرف عن الصواب فالظاهر ان هذا غير مختص باسم قوله
فان الشيطان مع الواحد بوسوسة ويغرمنه في النوم واليقظة ويدعوه الى امر غير ملايم بالشرع والعادة
الفضال او ان السحر جاء من الناس من تلك العصر والسحر جمع ساحر كفجرة وطلبة قوله يا بني ما نرسل لجهلك
وعاملك اه امرنا اخوهم لا اشياء الا ان الساحر كثيرا ما يحتاج اليها ولا يمكن تحصيلها في القفار والسقار لكسا
جلد تجد تلك والليث ونحوها ان الحرز الاكثر ما يحترز به وهو ابا الفار رسيد دفش وموافقة الاصحاب لا
الناجة وهي ابل شاة منهم مطلوبة في السحر لانها توجب الفرح والابتهاج وحسن المودة قوله من شرف الرجل
اي مجده واصالته ومحاسنه ان يطلب ماد كما وكيفا ولا يعهد للامام امامة العقيدة بشرط ان لا يبلغ حد التكلف
الشعر بالاذلال والتفاخر وقال التمادي اي اسأنا وفرحنا فاشتد واسرة وتسرقوا فيها قوله كان يحب الحب من
عليه السلام اذا سأل الى النجح والعزة نور وسن الطيب المراد من اللوز والسكر والسويق المحض والعسل الاول لا اعلم
والسويق الدقيق المشوي وقد يخص بحب الشعير بلسان اهل نجد وقد يجلى بالسكر والعسل ونحوهم وقيل انه من اطعم
العرب قوله يا وليد لا تعطا على سطا ولا تعطاوي الثوب الطويل اواجمع المطوية وهو الكسار سيد دم بحيرة
والعلي او يحيي فتل ذاده من على دالي الدنية واحترمال الصادق عم فقام مرتكبا وساجدا فلما كان في بحر
دعا عقيد وهو ساجد فسمعت الصبح في داره فقلت ان يرفع عمر راسه داف معناه الاستغفار ثم دقيل معناه
لا اهتار والاستعفار وهو صوت الاصوات الانسان علم ما متضجر تكلفه وفيها عشر لغات تضم الهمزة مع المح
اتثلث في الفاء منونة وغير منونة وان يكسر الهمزة وفتح الفاء واف بضم الهمزة وسكون الفاء وافا بضم الهمزة و
العشرة اف بالتاء وقال ابو البقاء هي اسم لجمل خبريه اي كرهت وضجرت وقال ابو حيان وظاهر هذا انها
اسم فعل لطابق وجيه اللسان فيها فاتم وهو في خزعها موضع البين قال ابو البقاء في بناها علي الاصل
في طلب التخفيف ومن نون اراد التكثير ومن لم ينون اراد التعريف والاشارة الى الاولى وضا اشارة الى الفتر و
البرزخ لان الجني في اسماها السابعة كما نطقت به الاخبار وصح به جماعة من الافاضل قوله اشارة تكذيب
الذين الموسوم بالاعقاد من سولها واليوم الاخر اي الاعتقاد ونشوز ومثناه كراهة دلالة بعضهم
في قول العلم فلقى ادم من ربه كلمات اي استقبلها بالاخذ والقبول حين علمها بالوحي او الالهام والتكبير
للتعظيم والظاهر ان الواو في قوله ويمحون عن الابيات انا اشلس يحدد على التوفيق على التنزيل وعلى
اعطاء هذه الكلمات في جميع الاحوال ومنها اعترافه بالتقصير وطلب المغفرة عما سلف والحفظ عما يأتي
حيث قال العارجي وقبول التوبة الموجب للعزيز والعفوة الاطلاقه لان العصمة عن الذنوب لا يستلزم القرب في
هذه الرواية انما في الاخرى بجوان يعتقد السبب في واحد على ان التوسل يجوز الطاهر بحيث يجمع الى
الذكر كما وجدنا الدعاء المعروفة لا بد قوله لما اراد ابرهيم ملكوت السموات والارض الملكوت فعلوت من
الملك والتاء للمبالغة والمراد بروية تفاصيلها ومشاهدة عجايبها وبدايعها الدال على كمال القدرة
والربوبية او خلقت حطلع على ذلك عند الفجر تجدا النسيج عن خلق وتقدير الناصر بعضهم التقريع
خفيف خلي ساحل البحر هذا السبب الذي لا يختل ذكره الحسن وقتادة وعطاء وابن جريج وقال ابن جريح كانت
الجيفة جمارا وقال عطاء رآها في ساحل بحيرة طبرية وقيل السبب انه كان لما قال انا احيي وامت قتل احدا واطلق
اخر قال له ابراهيم ان احياء الله تعالى برد الروح الى الابدان بعد الموت فقال له وهل عاينته فلم يقدر ان
يقول نعم فانتقل الى جواب اخر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سأل عنه مرة اخرى قال الكبريج
ما تناسل الحي كل بعضها بعضا سل ولذلك اسل ويتاسل باسل بعضهم بعضا والظاهر انها عبارة عن اجزاء

الجيف التي ينتقل من صلب الحيوانات الاكل الى اولادها وانما سأل عن كيفية اخراج تلك الاجزاء عن اولاد
لا عن الاكل والماكول لان التعجب فيها اكثر اذ كلما كان الامتزاج والاختلاط اكثر واجمل كان التمييز والتفريق اشد
واشكل قوله اولم تؤمن بلى قادر على ذلك اي على كل شيء قدير قال الله تعالى علم بانه ابتلاه عز في غاية الكمال
ليجيب اجابة يسمع السامعون غرضه وهو ان يشاهد العلوم مشاهدة عيان قال بلى امنت ولكن سألت
ليطمئن قلبي بحصول المطلوب عيانا فان القلب اذا طلب شيئا ولم يجده اضطرب فاذا وجده اطمان وهذا احسن
ما قاله بعض المفسرين عن انه يطمئن قلبي بزيادة تبصيره وتسبب مضامنة العيان لان بصيرته كانت في غاية الكمال
ولم يكن فيها نقص اصلا حتى يكمل بمشاهدة العيان وما ذكرنا اشارة عم بقوله يعني حتى اريها كما رايت
الاشياء كلها حيث دل على ان مقصوده مجرد الروية كما في المشرب وانطباق علمه بالمعلوم واما علمه بالقدرة
ففي الكمال في على السواء والبلاد ساء رايه امير المومنين عم يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قال المختار ربعه
من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة وحكي عن ابن عباس نسرا بدل حمامة قيل فيها ايماء الى احياء النفس
بالحيوة الطيبة الابدية فان بقتل الطاوس ايماء الى ترك الزينة وقتل الديك الى ترك الصولة والشهوة وقتل الغراب
الى ترك الخسة وبعد الامل وقتل الحمام الى ترك الترفع والمسارعة الى الهوى فانه من امات هذه الصفات من
نفسه فقد احياها بحيوة طيبة ابدية فصرهن اليك امرهن واجمعهن واضمهن اليك لتتاملها
بخصوصياتها كيلا تشتبه عليك بعد الاحياء ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ابنه وبين ما سبق حال ومحذوف
بقرينة المقام والكلام فيه ايجاز الحذف كما في قوله تعالى حكاية فارسلون يوسف ايها الصديق ومقاتل اليها
بقوله فقطعهن واخلطهن بالدق ونحوه كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي اكل بعضها بعضا فالاقتصار
لا ينبغي الاستدلال به عليها اشارة الى ان الخلط في الصورتين على نهج واحد وفيه تنبيه على ان الله تعالى يقدر ان يخلص
اجزاء الاصل الحيوان الاخر كما تارادته لا يجد اعادة الفواضل وفي بعض الروايات كذا لا على اعادتها الخلط
ثم جعل على كل جبل منهن جزءا وفي بعض النسخ ثم اجعل بصيغة الامر فيحصل وجه كلا الحجة ثم ادعهن وقل لهن
تعالين باذن الله تعالى ياتينك سعيا ساعيات مسرعات بالمشي او الطيران فلما دعاهن اجبن قيل امسك
رؤوسهن ثم ناداهن بعدما فعل ما امر به فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن سعيا فانضمت
الى رؤوسهن حضرت كما كن وكانت الجبال عشرة قال القاضي قيل كانت اربعة وقيل كانت سبعة قوله ان
المريخ كوكب حار وزحل بارد ووصفهما بالحرارة والبرودة اما بالذات او باعتبار التسخين والتبريد بما تحاما
والاثار فاذا المريخ في الارتفاع في التسخين الحظ زحل عن التبريد ليس المراد بالارتفاع والانحطاط الميل
الى الشمال والجنوب لا الطلوع والغروب وذلك في الربيع عند بلوغ الشمس اول الحمل وميلها الى الشمال حتى يعدل
النهار وحينئذ ينضم تسخين الى تسخين الشمس وتتدرج يوما فيوما فلا يزال كذلك يرتفع المريخ في التسخين و
ينحط زحل عن التبريد كما اشار اليه بقوله كلما ارتفع المريخ درجة من التسخين انحط زحل درجة من التبريد الى
ثلاثة اشهر ودخل الشمس الى الانقلاب الصيفي اول السرطان وهو غاية الميل عن معدل النهار ونهاية تسخين
الشمس والمريخ كما اشار اليه بقوله حتى يبقى المريخ في الارتفاع ويبلغ تسخينه حد الكمال ويبقى زحل في الهبوط
من التبريد ويبلغ غاية النقصان فيه فيحلو المريخ في التسخين انتزج في حد الكمال سنة فلذلك اشتد الحر بلا
سبب بلا معارض ولا مانع عن بيان سبب الحرارة الاسباب البرد بقوله فاذا كان في اخر الصيف واول الخريف
عند بلوغ الشمس في اول الميزان وميلها الى الجنوب وبعدها عن سمت راس البلدان بدا زحل في الارتفاع في
التبريد وبدا المريخ في الهبوط من التسخين فلا يزال كذلك كلما ارتفع زحل درجة من التبريد انحط المريخ
درجة من التسخين حتى يبقى المريخ في الهبوط ويبلغ غاية النقصان في التسخين ويبقى زحل في الارتفاع في
التبريد ويبلغ غاية الكمال فيخلو زحل في التبريد انتزج في حد الكمال سنة في اول الشتاء واما تجمع عند توقع

الشهر اول الكوكبين وغاية بعدها عن سمت الرأس فلذلك اشتد البرد لهما بسبب الانخفاض وكلما ارتفع هذا هبط هذا
وكلما هبط هذا ارتفع هذا هذا تأكيد لجميع ما تقدم والمراد بالارتفاع والهبوط الارتفاع والهبوط في التأثير
كما ذكرنا ولما كان ههنا سؤال اشار الى جوابه بقوله فاذا كان في الصيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر لانه
بارد كما مر لا للشمس ولا للريح وهو ظاهر لان الرجل لا شرح مغلوب فلا يصير غالبا واذا كان في الشتاء يوم حار
فالفعل في ذلك للشمس لا للرجل وهو ظاهر ولا للريح لانه مغلوب ايضا واما تأثير الشمس في ذلك اليوم دون غيره من
الايام فللجواز زوال المانع من تأثيرها فيه ووجوده في غيره غير البعد المشترك في الجميع هذا تقدير العزيز
العليم باحوال العباد والبلاد ومصالحهم فيقدر نظام العالم بين المحقق الفضول [illegible] الفضول كثيرة
لا يسع المقام ذكرها وانا اعتمد رب العالمين في اظهار العجز والسكنة وغاية التذلل والانقياد وهذا
الذي ذكرنا من باب الاحتمال وانا لم نحمل على ظاهره الدال على ان الحرارة والبرودة فيهما فقط لا من الشمس
بسبب القرب والبعد وعلى تساويهما في الحركة وتقابلهما في الوضع ودورهما في سنة لا ان الكل [illegible] فانه لا
العقرب عند الرياضيين اذ حركة التدوير الاول في يوم سبعة وعشرون دقيقة والثاني سبعة وخمسون
دقيقة وحركة الحامل الاول احدى وثلثون دقيقة والثاني دقيقتان فلا تساوي ولا تقابل ولا دورة في
سنة منهما لا باعتبار حركة التدوير ولا باعتبار حركة الحامل وزيادة تدويرها خارج مركز الكل منهما [illegible]
حركة للزائد على وجه يوافق مجموع حركته وحركة الزائد المزيد عليه حركة خارج مركز الشمس وهي في كل يوم
وخمسون دقيقة لتحقيق التساوي في الحركة وتم الدورة في سنة [illegible] الرصد ومع ذلك لا ترفع
الاختلاف بالكلية فلنا امل فانه موضع قوله حديث الفقهاء والعلماء العالم اعم من الفقيه باعتبار ان الفقه
يتعلق بالاحكام والعلم يتعلق بها وبغيرها او باعتبار ان الفقه في عرف الحديث المتقدمين كما صرح به
جماعة من المحققين بصيرة قلبية تامة في الدين تابعة للاعمال توجب الميل الى الاخرة وبغض الدنيا وبغض
اهلها في ذات الله تعالى والعلم اعم منها ومن الادلة وانا ربى بالعلم اليقيني عرفهم تلك البصيرة كما صرح به بعض
الاكابر كانت بينهما مساواة والعطف للتصريح المراد بهم اما فقهاء هذه الامة وعلمائهم او الامم الثابت
للامم السابقة من كانت همته آخرته كفاه الله همه من الدنيا الهم بالكسر وتفتح ما هم به ليفعل وفي بعض النسخ
من كان همه وهو الحزن والقصد يعني من كان حزنه بامر الآخرة وقصده اليه وجده في تحصيلها كفاه الله همه
مؤنته من الدنيا نعم من كان الله له ومن اقبل الى الله اقبل الله اليه بمحبته قوله من اصلح سريرته اصلح الله علانيته
اصلاح السريرة وهو تزيينها بالفضائل وتطهيرها عن الرذائل بالجد يوجب صلاح الظاهر لان الظاهر تابع للباطن
ولو صدر منه ما لا ينبغي نادرا [illegible] اليه اصلح الله بالعفو والتفضل ودفعه للمرء عنه ومن اصلح فيما
بينه وبين الله عز وجل اصلح الله تبارك وتعالى فيما بينه وبين الناس اصلاح الاول هو الامتثال باوامره
وزواجره وادابه ومن داوم عليه اصلح الله تعالى بينه وبين الناس وصرف قلوبهم اليه بالمحبة له والاتيان بانه
نظام حاله الا ترى انه عدل اذا كان في رعاية حقوقك فانك تأمر له ايام تامر بعبيدك بالمحبة له ورعاية
حقوقه ولو صدرت منه نادرة بالنسبة اليهم تطلب منهم العفو عنه والرضا منه واعلم ان هذه الكلمات الخمسة
تشتمل على جميع انواع الفضيلة الدنيوية والاخروية والعقلية والعملية ولذلك داوم على كتابتها الفقهاء والعلماء
وليس المقصود من نقلها مجرد الاخبار بل الحث على الاسوة بهم في العلم والعمل قوله انا وانتم على ترعة
يوم القيمة حتى يفرغ الله من الحساب الترعة كالغرفة في الاصل الروضة على المكان المرتفع خاصة فاذا كانت
في المطمئن فهي روضة وفيه دلالة على انه ليس على حوض [illegible] حساب وعليه روايات اخر مر ذكر بعضها
قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه [illegible]
ضرب من الاعجاز فانه اخبر بما سيقع وقد وقع فان زمان موتنا الى الآن نعرف ذلك الزمان انا كثير الصحابة

ومن بعدهم من المخالفين وفقهائهم الى يومنا هذا موصوفون بالصفات المذكورة ومنهم خرجت الفتنة
والضلالة ولا الاضلال واليهم تعود ثمرتها بعد هذه الفتنة لا يبعد ان يدخل في الذم من كان في زماننا
هذا من الشيعة وعلمائهم فان كثيرهم يأمرون عن امر الاخرة مايلون الى الدنيا والفتنة ساعون الى الجبابرة
والظلمة لا يعملون بما في القرآن ويظهرون الاسلام باللسان وقلوبهم مملوة عن نفاق الوسيس وصدورهم محشوة بغش
المسلمين الا من شذ وقليل ما هم والله المستعان قوله وان يعور عيونها في النهاية هو من عورت الركية واعورتها اذا
طمستها وسددت عينها التي ينبع منها الماء وفي عبارة يعوروه بعينه الكمد وفي بعض النسخ يعور بالعين
المهملة من التعوير وهو اذهاب الله عن وجه الارض قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي لا
الاستنصار ربما جبهم الميم وفتح الجيم موضع للهجرة وكان لها ربعد والفتح اسم جبل في المدينة ثبا موضع قريب
من المدينة والبقر بالكسر المطلوب في طلب الزمان الا انه قيل اسم اسعد ابو كرب والتابعة ملوك اليمن قيل
كان لا يسمى تبعا حتى يملك حضرموت وسبا وحمير واسم الرجل حط الارض قوله كان قوم فيما بين محمد وعيسى
كانهم المذكورين مع احتمال غيرهم لكثرة اهل الاستفتاح قبل البعثة قوله خمس علامات قبل قيام القائم [illegible]
العلامات كثيرة وقد مرت هذه الخمسة وعدة اخرى في تلك [illegible] ولعل المراد بالنفس الزكية الحسني المذكور
سابقا والمنادي الاول ملك والثاني شيطان ويفرق بينهما من كان يؤمن بهذا لان الصاحب قيل ومن شاء الله
ان يهديه كما مر قوله فان كنت تشرق يقيني فانت شاء الله انت الذي يجوز له التفسير والرجوع الى ابدال حامل
انت كامل في العلم وفي هذا الحديث دلالة على ان متشابهات القرآن ومتشابهات الاحاديث يجب ردها
الى اهل الذكر وانه لا يجوز التفسير باستحسان الرأي وباختلف مما لغونا فيه بعضهم قال وعلى الردالي ابن عباس
وذهب معظم المتكلمين الى انها تصرف عن ظاهرها المحال ثم تأول على ما يليق وينبغي بالحال قوله جهنم تقاد بالف
الف زمام [illegible] قال الله تعالى وجيء يومئذ بجهنم لمن يرى وقال الذهبي ويتلى يجيهم قال القاضي وفي
الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام الف ملك يجرونها والزمام بالكسر ما يزم به
زماما اشد والهدة صوت ما يقع من السماء مثل الرعد والخطم التلظي والتلهب والزفير اخراج النفس بعد
مدة والشهيق رده والعنق من الشيء قطعة منه ونشو منصوب بفعل مقدر اي احفظوا وخلص [illegible] الجحيم
والتكريد الحيا العذر والصراط لغة الطريق وعرفا جسر ممدود على ظهر جهنم يمر الناس عليه الى الجنة فيجوز المؤمنون
على كيفيات مختلفة وهيئات متفاوتة ويسقط المنافقون والكافرون واتفقوا على حمله على ظاهره [illegible] بل
وظاهر قوله ثم وضع انه تعلق الوقت الموعود وقيل يحتمل انه خلق مع جهنم والوضع كناية عن الاذن على
المرور والرحم والامانة معروفتان وقيل الاولى الرسالة والثانية الولاية لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات وتخصيص الصلوة بالذكر لانها عمود الدين ان قبلت قبل
ما سواها الا انها [illegible] الفرائض الضرورية منه وصرح فيها والمرصاد الطريق والمكان الذي يترصد فيه العدو
والتهافت التساقط والفراش بالفتح ما يسقط على السراج قوله دهم والله الامة المعدودة في قوله تعالى ولئن
اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة اي جماعة قليلة ليقولن ما يحبسه الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وهو يوم
ظهور الصاحب عليه السلام ليس مصروفا عنهم اي ليس العذاب مدفوعا عنهم وحاق بهم اي احاط العذاب بهم ما كانوا به
يستهزؤن من وجوده وظهوره وقال بعض المفسرين اريد به عذاب يوم بدر وتفسيره عليه السلام اولى بالاتباع
على ان الاصناف وبينها لا الاية الواحدة قد تتضمن وجوها كثيرة قزع كقزع الخريف بالتحريك السحاب المتقطع
والواحدة قزعة وخص بالخريف لانه اسرع فيه حركة واجتماعا قوله سيروا البردين اي البردان والابردان
الغداة والعشي وقيل ظلاهما ويحتمل السحر والغداة والهوام بالتشديد الاسد والتخفيف جمع هامة وهي كل ذات
سم يقتل وما لا [illegible] الخوف من الهوام في البردين رخصة في السير فيهما بان الصابر عاجور وانه [illegible]

ومن بعدهم

تعالى وحاشيته ولعل المراد بالخوف توهمه والاقامة الاجتناب فاجتنبه لا انه الا انه والرواية عليه قوله فالارض تطوى
بالليل اي في اخره كما يجيء قوله كيف تطوى قال هكذا ثم عطف ثوبه ظاهره ان الطي محمول على الحقيقة ولا بعد
فيه لانه ممكن والله سبحانه قادر على الممكنات ومنهم من ذهب الى تحقق القبض والبسط في المكان والزمان
وان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فقد يكون قبض بالنسبة الى شخص وبسط بالنسبة الى اخر في زمان واحد
ومكان واحد ولا بعد ان يقع ذلك فان استبعده الوهم لعدم المشاهدة فيما اذا دفن ميتان في قبر واحد في
ان واحد يضغط احدهما الضغطة دون الاخر فان الناظر لا يحكم بعينه قوله واي يوم اعظم شوما من الاثنين في
دل على كراهة السفر وغيره من الافعال الحسنة يوم الاثنين وان كان لا بد فليتصدق كما مر قوله الشوم للمسافر في طريقه
حسنة اشياء في التفصيل ستة وتكن عد الاولين واحدا وكذا الاخيرين وعد هذه الاشياء شوما باعتبار ان
العرب كانوا يتشاءمون بها لا انها شوم ولها تاثير في نفس الامر لما مر في بعض الروايات من ابطال حكم الطيرة
ويدل عليه ايضا قوله فمن اوجس في نفسه منهن شيئا فليقل اعتصمت بك يا رب من شر ما اجد في نفسي فاعصمني من
ذلك وفي قوله فيعصم من ذلك اشارة الى ان هذه الاشياء مع الاجتناب عما يكون لها تاثير في الجملة ويدل
ايضا بعض الروايات وانا الوجس فرجفة القلب وا وجس في نفسه خيفة اي اضمر واحس العراب الناعق عن يمينه
قيل لما قدم كثير عزة من الحجاز لزيارة عزة بالشام او مصر فرفع غراب على شجرة ينعق وينتف ريشه فتطير
فلما دخل وجد الناس منصرفين من جنازة عزة والناشر لذنبه عطف على الناعق فهو وصف اخر للغراب
في نهاية الحقيقة واحد في العتيرة والكلب الناشر لذنبه والذئب العاوي العواء بالضم والمد صوت السباع وكان
بالذئب والكلب اخص يقال عوى يعوي عواء فهو عاو والظبي السانح من يمين الى شمال في بعض النسخ
بالباء الثاء من تحت وفي بعضها بالنون فهو على الاول من سانح اذا اعرض وذهب وعلى الثاني من سنح
الظبي اذا برح من اليمين الى الشمال والبومة الصارخة البوم والبومة يختص بطائر كلاهما للذكر والانثى
فيقال بها هنا كالرخمة الشمطاء تلقاء فرجها اي بمواجهه بوجهها وفرجها وفي المغرب الشمطاء بياض شعر الراس
يخالطه سواده ولا يقال للمراة شيباء ولكن شمطاء وقيل هو بياض شعر الراس في مكانه واحد والبلقة اسود
والاتان العضباء يعني الجدعاء والاتان بالفتح الحمارة يقع على الذكر والانثى والاتان وان كانت قليلا يقع على
الانثى خاصة والجدع كالمنع بالجيم والدال المهملة قطع الانف والاذن او اليد او الشفة جدعه فهو اجدع وهي
جدعاء والاتان واحد من الحمير ولذلك قال بعض العلماء الواو في قوله والاتان بمعنى مع يعني ان الشمطاء شوم اذا
كانت مصاحبة مع الاتان قوله اذا الله تبارك وتعالى رزق شيعتنا الحكم وغشاهم بالعلماء لعل المراد ان الشيعة
لما كانوا في العلم لا ترى منه خاصة تبارك وتعالى واولياء وكانت قلوبهم صافية من ينبوع الله جعل الحكم والعلم زينة
لهم كالحلي واللباس الفاخرة للصور الحسنة وعلى هذا لا يراد ان غير الشيعة انهم فتتصف بالحلم والعلم لان
ذلك ليس زينتهم بل هو كتعليق الجواهر على اعناق الخنازير قوله ان الرجل منكم لا يدري ما تقولون قد
فيدخله الله عز وجل الجنة كان المراد من يحب الشيعة المتشيع او المراد هذه الحيثية لا يعرف الحق والا لانه
يكرهها وهو المراد بقوله لا يدري ما يقولون يدخل الجنة اما الاول فلانه داخل في المستضعفين من الشيعة
وهم وان كانوا في الشيعة الا انه بسبب هذه المحبة يدخل الجنة وان الرجل ليبغضكم ولا يدري ما تقولون فيدخله
الله عز وجل النار اي يبغضكم من اجل التشيع او لامر اجله فالاول ناصبي يدخل النار والثاني مستضعف يدخل
بسبب البغض قوله ما اقرب بعضنا تزوروا وتعاهدوا بعضكم بعضا اه حث على دوام الملاقاة والزيارة و
المخالطة والتعاهد وتفقد الاحوال لذكر الله تعالى وذكر اوصاف الائمة عليهم السلام بين المؤمنين وعلى انه ينبغي ان لا يحصل
بعد المقام والمنازل بسبب الترك بشيء من ذلك فانا مجالسنا اهل عصرنا ياكل بعضهم لحم بعض في الحضور و الغيب
قوله وانه ليجيئنا من العرب والعجم لا اهل البيوتات والشرف والمعدن انما في المغرب البيوتات جمع البيت

جمع البيت ويختص بالاشراف فعلى هذا عطف العرف عليها للتفسير ويمكن ان يراد باحدهما الشرف
في النسب وبالاخر الشرف في الحسب والمعدن كمجلس في الاصل مركز كل شيء ومكانه الذي فيه اصله ويثبت
الجواهر من عدن بالمكان اذا اقام وثبت ولعل المراد به هنا الاصيل الثابت الاصل الذي لا كلام في اصله
والدنس بكسر النون الدنيل الذي لا مقدار له من الدنس بالتحريك وهو الوسخ والملصق هو الرجل المقيم
في الحي وليس منهم بنسب ولعل المراد به من ليس له اب يحتمل ان يكون الصادر من امثال السبب كما هو
المعروف والمسوق كمعظم الدعي كالغني وهو المتهم في نسبه قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قيل
طالوت علم عبري ككنعان وقيل اصله طولوت فعلوت من الطول سمي به لطول قامته وكان اطول
كل احد براسه ومنكبه واسمه بالعبرانية شاول بن قيس ورد هذا القول بان منعه من الصرف للتعريف
والعجمة بمنعه قالوا انى يكون له الملك علينا اي من اين وهو استفهام او استبعاد وانكار وتعجب من تحقق
بالملك وراثة وملكه وانتقاده انما لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط الملك بل كان من اسباط بنيامين
بن يعقوب ولم يكن فيهم النبوة ولا الملك والسلطنة وانما كانت النبوة في اسباط لاوي والملك في اسباط
يهودا ومع ذلك قيل كان فقيرا راعيا او سقاء يسقي على حمار له او دباغا يدبغ الاديم على اختلاف الاقوال
والملك والمملكة مصدران يقال ملكه يملكه ملكا مثلثة وملكة محركة ومملكة بضم اللام او تثلث احتواه قادرا على
الاستبداد به وفي الكنز ملك وملكه پادشاهي كردن وپادشا شدن قال ان الله اصطفاه عليكم اي قال لهم
نبيهم اشمويل بعدما استبعدوا ان يكون طالوت حاكما لما ذكر ان الله الذي هو عالم بالمصالح الكلية والجزئية
اصطفاه واختاره عليكم لعلمه بانه اقدر منكم على اجراء امور السياسة وقال لهم نبيهم حين طلبوا منه اية
على ان اصطفى طالوت عليهم اية ملكه ان ياتيكم التابوت هو فعلوت من التوب وهو الرجوع لانه
يرجع اليه ما يخرج منه كما قيل ولا انه يرجع منه شيء بعدما انقضى لوحة الامر قيل انه كان صندوقا من عود
الشمشاد فيه ثلاثة اذرع في ذراعين انزله الله تعالى الى ادم عليه السلام وكانت فيه صور الانبياء واساميهم واعمارهم
وازمنتهم ولما قال لادم صار الى شيث ثم الانبياء بعده حتى وصل الى ان بلغ موسى وكان يضع فيه التورية
ومتاعا من متاعه ثم دفعه الله بعد موسى ومكان بعده في انبياء بني اسرائيل حتى افسدوا فغلبهم
الكفار ووقع في ارض جالوت فاتلوا بالطاعون فاخرجوه من مواضعهم في صعده على ثور بين فسافهم الملائكة
الى قوم طالوت فيه سكينة من ربكم اي في اتيانه سكون لكم وطمانينة لكم او في التابوت ما تسكنون اليه وهو
التورية وقيل كان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وبقية مما ترك ال موسى وبقية
ما ترك ال موسى وال هرون قال العلماء هي رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون وفي الجواهر
القطبية لما رجع موسى من الطور مع الالواح التي فيها التورية وجد قومه مشتغلين بعبادة العجل فغضب
ورماها على الارض فانكسر بعضها فجمعت تلك القطع وهي رضاض الالواح فجاءت به الملائكة تحمله بعد رفعه
او بعد وقوعه في ارض الكفار وفي الاية رمز الى ان سبط النبوة والملك اولى بالخلافة لانه تعالى اتى
بغيرهم وتحقق الاية فكيف يجوز رد الملك والخلافة من اسباط خاتم الانبياء مع تحقق الاخبار
والاية فيهم وقال الله عز ذكره ان الله مبتليكم بنهر اي مختبركم بنهر معاملة المختبر من شرب منه فليس مني الا من
اغترف غرفة بيده ومن لم يطعمه اي من لم يشرب منه اصلا او شرب منه قليلا واقتصر على ما وقع فيه
الرخصة وهو الغرفة فانه مني اي من اتباعي فشربوا منه بالافراط والتجاوز عن قدر الرخصة
فغلب عليهم عطشهم ولم يقدروا ان يمشوا وتعبروا النهر الا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم من اغترف
غرفة بيده على القدر المجوز ومنهم من لم يشرب اصلا فلما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا لهم ودنوا منهم
قال الذين اغترفوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لقلتنا وكثرتهم وضعفنا وقوتهم وقال الذين سيصيروا

بهم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله اي بحكمه ونصره وبتيسيره وكم خيرتيرا واستتهابيرا والله مع
الصابرين على الشدائد بالنصر ولا غاية ولا ثابر وتفسير معه بذلك رد على عامة المفسرين من الى الجيش
حيث قالوا خيرنا قالوا انه من تعمد قالوا لا طاقة لنا اليوم راجع الى الكثير الصابرين ما بلغ على الرحمة
المحاربين المنقطعين عن طالوت قالوا ذلك اعتذارا للتخلف وتحذيرا عن التكليف حين كان النهر بينهما
وصرا من الالواح فيها العلم والحكمة الزبرجد من ما دق من الحجب ونحوه ولعل المراد بهما الرضاضة المذكورة
وبالعلم العلم بالشرائع والاحكام والحكمة اهم منه وكون العطف للتفسير محتمل **قوله** يكرون ... انما ابناء
رسول الله ص انما ابناؤه حقيقة من صلبه اذ لا نزاع في اطلاق الابن والبنت والولد على ولد البنت
وانما النزاع في ان هذا الاطلاق من باب الحقيقة او المجاز فذهب طائفة من اصحابنا منهم السيد المرتضى
الى الاول وذهب طائفة منهم ومنهم الشهيد الثاني وجمهور العامة الى الثانية وتظهر الفائدة في كثير من المواضع
كاطلاق السيد واجراء احكام السيادة والنسب والاولاد والوقف عليهم والظاهر هو الاول للاخبار
الروايات واصالة الحقيقة وضعف هذه الرواية الى ما روي عن الزبير الذي ينسب اليه الفرقة المجازية
لا يقدح ان المتبادر هو الابن ولا لان الثبوت على الطلب ظاهرة وان الاشتراك مرجح واصالة التجوز من قادح
لاجماع اهل الاسلام على ان ظاهر القرآن لا يترك الا بدليل ما يحامله توجيه وما روي عن الكاظم ع وهو
مستند الشهيد على تقدير صحته سنده حمل على التقية ممكن واستناده باستعمال اللغة عن تام لان اللغة لا تدل
على مطلوبه قائمة ... ودلالة عن ... **قوله** لما انهزم الناس يوم احد
هو الجبل المعروف بالمدينة قال السهيلي انما سمي احدا لتوحده وانقطاعه عن جبال اخر وكان من حديث غزوة
احد انه لما قتل ببدر من اشراف قريش اجتمع ناس منهم من اصيب اباؤهم وابناؤهم واخوانهم فكلموا ابا سفيان
ومن كانت له في تلك العير تجارة ان يعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله ص لعلهم يدركوا ثارا بما فعلوا
فاجتمع قريش ومن تابعها من كنانة واهل تهامة وابو سفيان قائدهم حتى نزلوا مقابل المدينة في ذي الحليفة
وكان النبي ص يكره الخروج لما راه في المنام واخبرهم بقتل اصحابه وقيل رجل من اهل بيته وقال نقيم بالمدينة
فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان دخلوا علينا قاتلناهم واجتمع راي اكثر اصحابه على الخروج فخرج في الف رجل
اذا كان بين المدينة واحد رجع اهل النفاق مثل عبد الله بن ابي واصحابه وبقي مع ثلث الناس حتى النهب
القتال بينهم وانزل الله نصره على المسلمين حتى كشفوا العدو عن معسكرهم ... وقتلوهم حتى ...
فاشتغل المسلمون بالغنيمة وترك الرماة المحافظين لخلفهم التي وقد عهد اليهم رسول الله ص ان لا يبارحوا
موضعهم بعد ذلك دخل خيل العدو على ظهورهم وصرخ صارخ ان محمدا قد قتل فانهزم المسلمون وقيل
كان الصارخ هو الشيطان وكان يوم بلاء وتمحيص للمسلمين واكرم الله فيه بالشهادة من اكرم وادرج
بالحجارة حتى اصابه ما اصابه ثم نصره الله بتعضيد الملائكة عليهم السلام حتى هزم العدو وقتلوا محتوفين
وبقي معه علي ع وسماك بن خرشة ساك بكسر السين وكنيته ابو دجانة بضم الدال وخرشة بالخاء المعجمة والراء
المفتوحتين والشين المعجمة وفي بعض النسخ سماك ... البوم ... من طرق العامة
وان ستة رجال من شجعان العرب ... ان يجعلوا ... وقتل بعضهم بعضا
بعض ونقل في كيفية قتاله حكاية عن عمير وقال لا والله لا جعلت نفسي ... من يسعى الي الا قتلته
من البيع وكانوا اذا بايعوا احدا صفقوا على يده البيع ... ذلك فعل البايع والمشتري ...
الذي ... ثم بايعت ... اما البيعة ... على تسليم النفس في كل الامور ...
ولا يفرون عنه ولو قتلوا لم يزل يقاتل ... اي ثقلته ... ظاهر هذا على ان ابا دجانة
استشهد يوم احد لكن صح بعض العامة ... قال القرطبي ابو دجانة اسمه سماك بن خرشة

وهو مشهور بكنيته وشهد بدرا واحدا ودافع عن النبي يومئذ هو ومصعب بن عمير وكثرت فيه الجراحات وقتل
مصعب وكان ابو دجانة احد الشجعان له المقامات المحمودة مع رسول الله في مغازيه استشهد يوم اليمامة
قال ابن ... ابو دجانة ... في الحديقة التي كان فيها مسيلمة ... فقاتل حتى قتل وقيل انه شارك وحشيا في
قتل مسيلمة وقيل انه عاش حتى شهد صفين مع علي فقال يا رسول الله اسمع دويا شديدا واسمع اقدم حيزوم
في النهاية الدوي صوت ليس بعال كصوت النحل ونحوه وفيها انه في حديث بدر اقدم حيزوم جاء في التفسير
انه اسم فرس جبرئيل ع اراد اقدم يا حيزوم فحذف حرف النداء والياء فيه زائدة هنا ولعل كون الملائكة
عليهم السلام وقتالهم على الوجه المعتاد ولا فلا حاجة لهم كما في اهلاكهم كما اتفق في اهلاك السابقة لا يقال
على الوجه المعتاد يقتضي ان يروهم لا نا نقول ليس هذا ما يدل على انهم لم يروهم فلعلهم راوهم وظنوا انهم من
المضرورة وقال بعض العامة ان الله امدهم بالشركين عند احتدام القتال واحتضار الموت كما قاتلهم يوم بدر ولم يرو
الملائكة لا بشرى الا ... وقال بعضهم يجوز ان يروهم وان لم يروهم لا من الاعتبار وزيادة في اقامة الحجة عليهم فقال
يا محمد ان هذه لهي المواساة في النهاية المواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق واصلها الهمزة فقلبت واوا
تخفيفا ولعل المراد بها هنا مواساته بنفسه وما له من حفظه واساءه بالمواساة الا انه فقال ص انه لمني
وانا منه قال جبرئيل وانا منكما قال في الفائق يقال هو مني اي هو بعضي والغرض الدلالة على شدة الاتصال
وتمازج الاهواء واتحاد المذاهب ومثله قوله تعالى فمن تبعني فانه مني وقال الصدوق في العلل قول جبرئيل وانا منكما
تمنى منه ان يكون منهما فلو كان افضل منهما لم يقل ذلك ولم يتمن ان ينحط عن درجته الى ان يكون ممن دونه
قال انا منكما ليصير ممن هو افضل منه فيزداد محلا الى محله وفضلا الى فضله بانه امض ... حتى تعالى
الى ... انا ... رضا اذا انا ... من بعض الطرق ... وظهرها الاصحاب ...
نعوض اذا ... ما يليهم ... اذا ... انهم ... وركبوا القلاص وجنبوا الخيل ...
يريدون مكة في القاموس من الابل الشابة او الباقية على السير ... ما ... وكيفيتها انها الى ان تنحر ...
تامرو الناقة الطويلة القوائم خاص بالاناث والجمع قلاص وقلص وجمع الجمع قلائص والجنيبة ... تقاد
الى جنب الراكب او ماهي ... اليها ويركبها اذا فتر مركوبه يقال جنبه جنبا محركة وجنابا قاده الى جنبه
فهو جنيبة ... فارس على ... من الدواب الحرية ... العرف
الذنب العفر محركة والعفرة بالضم لون ليس بناصع الحمرة او شقرة بكدرة وحرص الطور ...
وهو الطعام يقال الحرمانا ... وعلم حرمانا بالكسر اذا ... وهو محروم وفي بعض النسخ حرب
بالزاء والمهملة اي ... يقال حرب ... كغير اذا شده وفي بعضها حرص البطون بفتح ...
خرص ... ما ... **قوله** لما خرج رسول الله ص في غزوة الحديبية هي موضع على
عشرة اميال من مكة سمي بالبئر هنالك ... الحديبية وكان رسول الله ص محرما بعمرة فصده المشركون فصالحهم
ورجع ولم يحل كل العام ودخلها العام المقبل ونقل عن الكفاية انها لشيرة البائرة ... الجعاله
وعن الاصمعي ... بتخفيفها وهي لغة العراق وانما سميت هذه الرحلة غزوة مع انها كانت للعمرة لا للغزو لانها
في صورة الغزوة او للتغلب ... من المشركين خرج في ذي القعدة سنة ست من الهجرة ... لا يريد حربا
واستنفر من حوله من الاعراب وابطاء عليه كثير منهم وخرج بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب
وساق معه الهدي واحرم بالعمرة من ذي الحليفة ... الناس من جهة ... الا يخرج ناس ... فقال
الغفوق رجلاه اي ... اباه كرماه وكانوا ... وروايات العامة
في عددهم ذلك اليوم مختلفة ففي بعضها الف واربعمائة وفي بعضها الف وخمسمائة وفي بعضها الف وثلثمائة
اذا امر ... انها على القليب في النهاية القليب البئر التي لم تطو ويذكر ويؤنث وفي ... القليب البئر او العادية القديمة

منها وتوت قبل ان تبعث ابي بمعرفة حق المعروف رجعت به هؤلاء الصابئون الصابي الخارج من دين الى دين وفي
النهاية صبأ فلان اذا خرج من دين الى دين غيره من قولهم صبأ ناب البعير اذا طلع وصبأت النجوم اذا
خرجت من مطالعها وكانت العرب تسمي النبي صلعم الصابي لانه خرج من دين قريش الى دين الاسلام ويسمون من
يدخل في الاسلام مصبوا لانهم كانوا لا يهمزون فابدلوا من الهمزة واوا ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كانه جمع الصابي
غير مهموز كقاض وقضاة وغاز وغزاة فارسل المشركون الى ابان بن سعيد في الخيل فكانت [illegible]
الحكم ثم ارسلوا الحليس بن علقمة الكناني سيد الاحابيش وفي كتاب الكمال الحليس [illegible] وفي بعض النسخ الحبشي
كبراوا الفرض من ارسال البدن الى النبي صلعم ليعلم حاله واستعداده ويعلم انه لماذا جاء هل جاء محاربا او جاء زائرا
فلما راى البدن في عرض الوادي في هيئة الهدى علم انه جاء زائرا فرجع قبل الوصول الى النبي اعظاما لما راى
ابا سفيان من ذلك فراي البدن في البادية وهي بفتحتين جمع البدنة محركة وهي من الابل والبقر كالاضحية من الغنم
تهدى الى مكة للفكر ولا تنحر وهي باكل بعضها او باربعة بعضا [illegible] والمقصود تجردها
العتبة الجاد وهي علامة الهدى لانه ابل الهدى [illegible] والله ما على هذا حالفناكم يعني ما قاتلناكم على
ان تردعنكم [illegible] البيت [illegible] المشركون كانوا يعظمون
البيت والزائرين لها وكان الصد والمنع من بلوغ الهدى محله قبيحا عندهم فقالوا اسكت فانما انت اعرابي
لا علم لك بالحيل وتدبير الحروب في دفع الجيوش فقال والله لتخلن عن محمد وما اراد من دخول مكة وطواف
البيت ونحر الجزور في محله او لانفرن الاحابيش [illegible] جبل باسفل مكة [illegible] احابيش قريش
لانهم تحالفوا بالله على انهم ليد على غيرهم ما سجا ليل ووضح نهار وما رسا حبشي وفي النهاية الاحابيش احياء
من القارة انضموا الى بني ليث في محاربتهم قريشا والتحبش التجمع وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا
فسموا بذلك فقالوا اسكت حتى ناخذ من محمد لنا الولث بفتح الواو وسكون اللام والثاء المثلثة العهد
الغير المحكم والمؤكد من لث السحاب اذا الح بدوام مطره كذا ذكره في الفائق [illegible] وقيل هو
العهد المحكم وقيل هو الشيء اليسير من العهد [illegible] ثم جاء الى قريش عروة بن مسعود [illegible] عروة بن
مسعود الى قريش [illegible] ان قوما من الفجار [illegible] عروة خرجوا من الطائف [illegible] المغيرة بن شعبة
فقتلهم غدرا وهرب [illegible] الى قريش وكان بينهم دخول فارسلوه الى رسول الله صلعم تكرار التحقيق الربط
وتوضيح الضبط بالقصة المذكورة فقال يا محمد [illegible] العرض من انك تستاصل قومك [illegible]
وانت [illegible] ارجع اليهم [illegible] اخلاطا [illegible] جمع [illegible]
تجرئ عليهم عدوهم اي ان يجعل عدوهم جريا عليهم لان الدخول عليهم [illegible]
الاعداء عليهم من جرأته علينا [illegible] من الاحياء وانت [illegible] العدو
من كان [illegible] اهل الاسلام فقال يا عدو الله [illegible] الغدر [illegible] الوفاء [illegible]
[illegible] والله ما جئت الا في [illegible] في بعض البلاد والسلاح [illegible]
دفع عمارة [illegible] ومن طريق [illegible] في حديث الحديبية [illegible] المغيرة وهل غسلت سوءتك الا
امس [illegible] النهاية [illegible] الاصل [illegible] فقال [illegible] قولا وفعلا [illegible]
اشارة الى غدر كان المغيرة فعله مع قوم صحبوه في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم قال ابو عبد الله شارح
صحيح مسلم بعثوا عروة بن مسعود الثقفي [illegible] فلما جلس بين يديه قال يا محمد جمعت اوباش الناس ثم
جئت [illegible] لتفضها انها قريش قد خرجت بالعوذ المطافيل [illegible] قد لبسوا جلود النمور [illegible] يعاهدون الله ان لا تدخل
عليهم عنوة ابدا وايم الله لكاني بهؤلاء [illegible] قد انكشفوا عنك [illegible] ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلعم وهو يكلمه
والمغيرة بن شعبة واقف على رسول الله صلعم في الحديد فجعل يقرع يده اذا تناول لحيته ويقول كف يدك عن [illegible]

رسول الله

رسول الله صلعم قبل ان لا تصل اليك فقال عروة ويحك ما افظك واغلظك فتبسم رسول الله صلعم فقال له عروة من هذا
يا محمد فقال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة الثقفي فقال اي غدر هل غسلت سوءتك الا بالامس يريد ان المغيرة كان
قتل ثلاثة عشر رجلا من ثقيف فهاج رهط المقتولين ورهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية فقام
عروة بعدما اداء الرسالة واستماع ما قال له وقد راى ما يصنع به اصحابه لا يتوضا الا ابتدروا وضوءه ولا
يبصق الا ابتدروا ذلك ولا يسقط من شعره شعرة الا اخذوها فرجع الى قريش وقال يا معشر قريش اني جئت كسرى
في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه واني رايتهم على
ما تعلمت [illegible] قال في النهاية فيه يعني في الحديث كان عمر في الجاهلية [illegible]
بين البايع والمشتري [illegible] بالسين المهملة [illegible] يكثر الناس الا ان
[illegible] عن السرج فحمل عثمان بين يديه [illegible] عن سرج دابته وحمل عثمان بين
يديه وصار ردفه [illegible] وفي كتاب الكمال ان نزل عن دابته وحمله عليها وكانت المناوشة بين المسلمين و
المشركين النوش التناول والاخذ ناوشه ينوشه نوشا تناوله واخذه والمناوشة في القتال تداني الفريقين و
اخذ بعضهم بعضا وبايع رسول الله صلعم المسلمين هذه البيعة يسمونها بيعة الرضوان وبيعة تحت الشجرة وفي
كتاب الكمال سبب هذه البيعة انه صلعم [illegible] المشركون الى ان نزل الحديبية وهي على عشرة
اميال من مكة [illegible] المشركين ارسل اليهم خراش الخزاعي [illegible] فعقروا
به الجمل وارادوا قتله فمنعه الاحابيش وهو اسم لاخلاط العشائر فبلغ ذلك النبي صلعم فاراد ان يبعث عمر فقال
يا رسول الله قد علمت فظاظتي على قريش وهم يبغضونني وليس بمكة من بني عدي بن كعب من يمنعني ولكن ابعث
عثمان فبعثه فلقيه ابان بن سعيد بن العاص فنزل عن دابته وحمله عليها واجاره حتى بلغ قريشا فاخبرهم
فقالوا يا عثمان ان اردت ان تطوف فطف واما دخولكم علينا فلا سبيل اليه فقال ما كنت لاطوف حتى يطوف
رسول الله وصرخ صارخ في عسكر رسول الله قتل عثمان فقال المسلمون ان كان حقا فلا نبرح حتى نلقى القوم
فدعا رسول الله صلعم الى البيعة ونادى مناديه ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فما تخلف عن البيعة
الا قيس الانصاري المنافق وقد جعل رسول الله يده وقال هذه يد عثمان وهي خير من يد عثمان فبايعوا
على السمع والطاعة والصبر وعدم الفرار وعلى ان لا ينازعوا الامر اهله انتهى [illegible] وفي مسلم في باب
طاعة الامير عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن ابيه عن جده قال بايعنا رسول الله صلعم على السمع والطاعة
في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى اثرة علينا وعلى ان لا ننازع الامر اهله وعلى ان نقول بالحق اينما
كنا لا نخاف لومة لائم قال القرطبي شارح مسلم قال جماعة البيعة على عدم الفرار [illegible] في الامام العدل
بل [illegible] ايضا بان لا ينازعوا [illegible] الخلافة اقول اذا عرفت هذا فقد علمت انه يمكن لنا ان
نحمل البيعة على عدم منازعة الامر اهله في بيعة الرضوان على احد هذين الوجهين وان تلك البيعة
وقعت بامر جبرئيل [illegible] فقال سهيل ما ادري ما الرحمن الا رحمن اليمامة الذي باليمامة [illegible]
كانوا يقولون لمسيلمة الكذاب رحمن اليمامة وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ستة عشر مرحلة
من البصرة ومن الكوفة نحوها ولكن اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم في كتاب الكمال عن السهيلي انه قال
باسمك اللهم كانت قريش تقولها واول من قالها امية بن ابي الصلت ومنه تعلموها وتعلمها هو من رجل
من الجن في خبر طويل ذكره قال واكتب هذا ما قاضى رسول الله سهيل بن عمرو قاضى هنا على من القضاء
وهو الفصل والحكم ومنه القاضي وهذا يدل على انه يجوز في الصلح الاختصار بالاسم او اللقب المختص [illegible]
لبعض [illegible] فانه لا يحتاج الى ذكر اربعة اسماء اسمه واسم ابيه واسم جده وكنيته هذا ما قاضى عليه
محمد بن عبد الله [illegible] على ذلك [illegible] في ايام الصلح الذي علم ان عاقبة الغلبة والظهور

ولبعد عدم كتبها ذكر من الرسالة رضا رادا انا النفار ركنت الا بحل اعتقاده من ذكر الصهم وشركهم ونحوها
ويذكر بعض جوابه وكان في القضاء اي في قصة الصلح والقضاء وفي بعض النسخ في القضية الضاد المعجمة و
الياء المثناة التحتانية ان من كان منا اي الينا اي من كان من المشركين او نسخ الحكم رددته اي الينا ان
طلبناه ورسول الله صلى الله عليه وسلم غير مستنكره عن دينه اي عن قضائه وحكمه بالرد الينا والدين هنا القضاء والحكم ومنه
الديان من اسمائه تعالى لانه القاضي والحاكم ومن جاءنا منكم مرتدا عن الاسلام او غير مرتد لم نرده الينا الحكم
طلبتموه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا فيهم اي فيمن جاء من اهل الاسلام اليكم حتى نطلبهم وعلى ان يعبد الله
فيكم علانية غير سر اي يعبد المسلمون بينكم جهارا بلا مانع وان لا تغلوا اليها دونها السرور في الرواية الا حكم
التهادي يهدي بعضهم الى بعض بالسرور وجله منها خطوط من ابريسم من السير وهو القد ومحتمل ان يراد بها
الحصر الذي بينهم لانها كانت تنسج من السيور وهي ما يقد من الجلد المدبوغ وهنا صح في ان الصلح وقع على ان
يرد المطلوب الى الكفار من جاء من الكفار رسلا اليهم وانه لا يرد الكفار الى المسلمين من ذهب من المسلمين اليهم ويدل عليه
ما نقل من طرق العامة عن ابن عباس قال لما وقع صلح الحديبية تضمنت ان من جاء منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرده عليهم
ومن اتاهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه فلما رد ابو جندل وكان نسخا بعقد وقع الصلح وقدمت سبيعة بنت
الحارث الاسلمية مسلمة بعد ختم الكلام فقدم زوجها وهو كافر فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك شرطت لنا
ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف وكذلك جاءت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وجاء
وليها وطلب ردها لكن الشرط نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار الاية فنسخ الشرط في النساء هذا بناء
على ان الشرط كان شاملا صريحا لرد الرجال والنساء جميعا وقد صرح بشموله بعض العامة وقال بعضهم الشرط
انما كان في رد الرجال دون النساء وعلى هذا فلا نسخ بل هو بيان الحكم وتاكيد له وقيل كان الشرط مجملا
من غير تفصيل ويرجح بعض اصحابنا انه قال لا يجب الوفاء بما تضمنه عقد الصلح من الشروط الصحيحة لا الفاسدة
وصلح الحديبية وان تضمن رد من اتانا منهم لكنه مطلق قابل للتقييد بعدم الاشتمال على المفسدة ولهذا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد من الرجال من له عشيرة يمنعونه من الفتنة عن دينه واما من ليس له عشيرة يمنعونه فلم يرده
خوفا من الفتنة وكذا لم يرد المراة مطلقا فانه كان لها عشيرة لا يمنعونها من التزويج بالكافر وفرج لا
تمنعها من زوجها فان المراة تاخذ من دين بعلها قال الفاضل الدينوري الظاهر انه من علماء العامة في شرحه على
نهج البلاغة عند قوله عم لقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اني لم ارد على الله ولا على رسوله شيئا
قط قيل وفيه ايماء الى ما كان يفعله بعض الصحابة من التسرع والاعتراض على الرسول كما نقل عن عمر يوم
الحديبية عند سطر كتاب الصلح انه انكر ذلك وقال للرسول صلى الله عليه وسلم الستا على الحق قال بلى قال اوليسوا الكافرين
قال بلى قال فكيف نعطي الدنية في ديننا فقال له انا اعمل بما امرني به فقام عمر فقال لقوم من الصحابة الم يكن قد وعدنا
بدخول مكة وها نحن قد صددنا عنها ثم ننصرف بعد ما اعطينا الدنية في ديننا والله لو وجدت اعوانا لم اعط
الدنية ابدا فقال له بعضهم وجعل الرجم عنده وهو يقول نحن رسول الله ولن الله لا يضيعه ثم قال له اقال لك انك تدخل
مكة هذا العام فقال لا قال فسيدخلها فلما فتح الله مكة اخذ مفاتيح الكعبة ودعاه فقال هذا الذي وعدتم
هذا كلامه ... نقله لا ريب في كتاب الا كلام وحينئذ لا يبعد ان عمر لم يؤمن برسالته واقراره بها كان
وما كانت تقيته اعظم بركة منها لقد كاد ان يستولى على اهل مكة الاسلام فيه ان للامام ان يعقد الصلح
على ما رآه مصلحة للمسلمين وان كان بظاهر خلاف ذلك في بادي الراي لبعض الناس وفيه احتمال المفسدة
اليسيرة لدفع مضرة كثيرة او جلب مصلحة اعظم منها ومن مصالح هذا الصلح فتح مكة واسلام اهلها ودخول
الناس في دين الله افواجا لانه لما وقع الصلح اختلط الناس بعضهم ببعض وجاؤوا الى المدينة وذهبوا الى مكة

سمعوا

سمعوا منهم اقوال الرسول مفصلة ووقفوا على معجزاته الظاهرة واعلام نبوته وحسن سيرته وجميل طريقته
وعاينوا بانفسهم كثيرا من ذلك حتى مالت نفوسهم الى الايمان فاسلموا فان قلت المنقول انه صلى الله عليه وسلم بعد الصلح
حلق ورجع فاذا وقع الصلح نال الصد فلم يدخل مكة ولم يتم الافعال قلت شرط المشركون في الصلح
ان لا يدخلها ذلك العام خوفا ان تتحدث العرب انه دخلها عنوة فقرب سهيل بن عمرو على ابي جندل ابنه فضرب
عليه اي اسكره فقال لم نقض عليه فوجده رده الينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا من شيء على نحو الكلام
انما ضبط على صيغة التكلم اي هل تقضي الشيء من المال لكون هو عندنا لا انه عبر عن المستقبل بالماضي
للدلالة على تحققه ووقوعه فلم يرض سهيل بن عمرو فقال يا محمد ما كنت تعطي طالبا لرده فرده رسول الله
فقال ابو جندل يا رسول الله ... الانكار والاستفهام يا رسول الله تدفعني اليه قال اني شرطت له
حين العقد ولم يقع الاستثناء لله قال اللهم اجعل لابي جندل مخرجا من الضيق ولا تدعنا المشركين وقد
استجاب الله تعالى دعاءه قال ابو عبد الله في شرحه لكتاب مسلم ابو جندل ولد سهيل بن عمرو الذي بعثته
قريش لعقد الصلح وكان ابو جندل اسلم وحبسه المشركون بمكة فلما كان يوم عقد الصلح وكتب الكتاب جاء
موثقا في قيوده وقد انفلت من المشركين اليهم فطلبه ابوه فدفع اليه وهو يصيح يا معشر المسلمين
اتردوني الى المشركين فدخل المسلمين امر عظيم حتى كادوا يهلكون ثم ان الرجال الذين اسلموا من قريش
وغيرهم كرهوا ان يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان لهم ان اجتمعوا مع ابي بصير وهو من الذين اسلموا بعد
الهدنة ومع ابي جندل ولحقوا بحو الثلثمائة فخرجوا وقطعوا مارة قريش الى الشام فبعث ابو سفيان بن
حرب الى رسول الله يتضرعون ان يبعث الى ابي بصير وابي جندل ليقدموا عليه وقالوا من خرج منا اليكم
فامسكوه من غير حرج فان هؤلاء فتحوا علينا بابا وضيقوا الامر علينا فعند ذلك علم الذين اعترضوا بدفع
ابي جندل الى ابيه واشاروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يدفعه الى ابيه ان ما فعله صلى الله عليه وسلم كان احسن وانه صلى الله عليه وسلم علم
الله تعالى به من العلم افضل وانفع قيل ان قريشا فعل ابي بصير وابي جندل احتجوا على النبي لانه ما عاهد
وانما عاهدهم النبي على ان لا يخرج معه باحد منهم ولا يحبس عنهم ولم يعاهدهم على ان لا يخرج عنهم من
اسلم قوله او جاؤكم حصرت صدورهم حصرت حال بتقدير قد والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم
اي عن ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم من المشركين قال الزمخشري بنو مدلج ... بعضهم قبله من كما
وادعهم اي صالحهم في قتادة وقيل وفي بعض النسخ وادعهم قوله نكرهم واوجس منهم خيفة نكره
وانكره واستنكره بمعنى اي استنكر عدم مد ايديهم الى العجل وتركهم تناوله وادركته الخيفة فانهم
رحمة ان يريدوا به مكروها لانه كان من عادة العرب ان لا ياكل طعام من يريد اضراره فبشرناها
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ليس هذا لفظ القرآن اذ فيه فبشرناها ويعقوب اما بالفتح عطف على
اسحق وفتحه للجر لانه غير منصرف الا انه وقع الظرف بين المتعاطفين او بالرفع على انه مبتدا خبره
محذوف اي ويعقوب مولود من وراء اسحق كما صرح به صاحب الكشاف وغيره وفيهم البشارة ...
يجعل الجملة حالا ولا الجزم بانه يكون يعقوب مولود احسن البشارة لان الاول منهما ان يكون مضمون الجملة
مقارنا لها وهو ان يكون يعقوب من وراء اسحق فان قلت لا نعلم على التقدير بان يعقوب من صلب
ابراهيم او من صلب اسحق لان الوراء يحتمل كليهما قلت الوراء ولد الولد كما صرح به في القاموس وغيره
فسره بعض المفسرين على ان المتبادر منه هو الثاني فقالت كما قال الله عز وجل لعله يرها بانه في الكتاب
العزيز قالت يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله
وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد الويل قد يرد بمعنى التعجب كما صح في النهاية ايا عجبا اخص
فيها وقتلها وان حصول ... وانما ... الى العادة لا الى القدرة الالهية لانها كانت ... التعيين

وبعلها ابن مائة وعشرين كما قيل وحصول الولد لمن في هذا السن امر عجيب بحسب العادة فقال ابرهيم عم فما
خطبكم قالوا انا ارسلنا الى قوم لوط كما حكى في القرآن الكريم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى
قوم مجرمين هم قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين اي من طين متحجر مسومة عند ربك للمسرفين اي مرسلة عند
ربك للمسرفين المتجاوزين عن الحد من اسمت الخيل اذا ارسلتها او معلمة من السومة بالضم وهي العلامة وقيل
مسومة عليها امثال الخواتيم او معلمة ببياض وحمرة ليعلم انها ليس من حجارة الدنيا وقيل معلمة باسم من يرمى بها
المسرفين فقال له ان كان فيها مائة الى قوله فان فيها لعطاء اناثم لم يكتف بقوله ولم يذكر الواحد ليحتج عليهم بان حرمة
المؤمن الواحد كحرمة الكثير فاذا لم تهلكهم مع وجود الكثير منهم فكيف تهلكهم مع وجود الواحد وقال
ذلك شفاعة وتشفعا عطفا على عباد الله وتوهما ان اهلاكهم في معرض البداء فلكل حرص تقدم وقال فلما ذهب عن ابرهيم
الروع وجاءته البشرى يجادلنا اي يجادل رسلنا في قوم لوط ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا ان ابرهيم
لحليم كثير الحلم غير عجول على الانتقام من المسيء اليه اواه متاسف كثير التأوه من التقصير والتأسف على
الناس وكثير الرجوع الى الله تعالى ثم بين جل شانه انه تعالى بهم امر محتوم لا تنفعه الشفاعة ولا الجدال والدعاء بقوله
يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود فتقدم على عرضه عليهم المنزل كما دل
قوله تعالى وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب اي ضاق صدره لعلمه بانه عاجز عن دفع المكروه عنهم والعصيب
الشديد قيل … يهرعون من الهرع محركة وهو شبه اضطراب في سرعة وانما بني الفعل للمفعول للتنبيه على شدة
اضطرابهم وسرعتهم حتى كأنهم يدفع بعضهم بعضا ويحثه على السرعة فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي
اليس منكم رجل رشيد منهم الا … فقال يا قوم طلبا للترحم والتعطف وامرهم ثانيا بتقوى الله
وترك ما ارادوا من الفاحشة ونهاهم ثالثا عن خزيه في شان ضيفه لان خزي الضيف خزي المضيف وجهالة
جهالتهم وعزمهم بانها تعدم الرشد والرجوع الى الحق ورفض القبيح فقال بعد ما علم انهم لا يقبلون نصحه هؤلاء
بناتي هن اطهر لكم … وهو النظافة والنزاهة في الفعل محقق وفي الفعل عليه مقدر موهوم او محقق بزعمهم
ويحتمل ان يكون اسم التفضيل مجرد اصل الفعل ندعاهم الى الحلال بالتزويج وفي الكشاف وكان تزويج المسلمات
من الكفار جائزا وقيل المراد بالبنات نساؤهم لان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية فقالوا لقد علمت
ما لنا في بناتك من حق اي من حاجة وشهوة وارادة وقيل هذا بناء على انهم اتخذوا نكاح الاناث مذهبا …
اتيان الذكران مذهبا حقا وانك لتعلم ما نريد … ان عادتهم القبيحة كانت مشهورة واعلم ان ما ذكره عم من
خلاف ترتيب هذا القرآن فكانه نقله بالمعنى وكان المنزل على هذا الترتيب والله يعلم فقال لو ان لي بكم قوة
اي لو قويت عليكم بنفسي او اوي الى ركن شديد اي الى قوي عزيز ذي قوة وشدة وبطش تشبيها بالركن من الجبل
في شدته وصلابته وجواب لو محذوف كما ذكره المفسرون اي لدفعتكم وشددت عليكم والتمني محتمل وقيل
اراد بالركن العشيرة جريا على سنة الناس في اعتصام الرجل منهم بعشيرته في دفع الاعداء وقال البعض انما
انشاء ضيق صدره من قومه الملجأ الى الله تعالى الذي هو اشد الاركان والحق انه عم لم يكن الملجأ الا الى الله تعالى في
العشيرة وانما قال ذلك تطييبا لنفوس الاضياف وابداء العذر لهم بحسب الظاهر في العادة من ان الدفع انما
يكون بقوة او عشيرة وهذا محمدة عظيمة وكرم اخلاق يستحق صاحبها الحمد فقال جبرئيل عم لو يعلم اي قوة
جواب لو محذوف والتمني محتمل كما مر اي في البيت الكثير نغلبوه حتى دخلوا البيت مع ذلك يعلم لوط عم
بقدر الامكان … ان يدخلوا بيت الاضياف فصاح جبرئيل عم بعد ذلك شاهد ما هو من كرب لوط وغمهم
يدخلون فلما دخلوا اهوى جبرئيل عم باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وعموا جميعا وقيل كان جبرئيل عم …
اليوم … وهو قوله تعالى فطمسنا اعينهم الطمس المحو والاستئصال يقال طمس الشيء محو رسمه
واستئصال اثره … ذاهب … اعينهم خرجوا وهم لا يعرفون الطريق ويقولون

النجا النجا ان في بيت لوط سحرة فخاف لوط من قومه على نفسه وعلى اضيافه فقال جبرئيل عم عند ذلك ارادة
لا تخف انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك
في … السرى … الليل … سيرى … ليلا تاكيدا ومعناه
سيره والقطع بالكسر طائفة من الليل والقطع منه كالقطع … فقال يا جبرئيل عجل
فقال انا موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب قال في الكشاف … قالوا ان موعد هلاكهم … فقال
ارى ذلك بعيدا … فقالوا اليس الصبح بقريب وما ذكره عم احسن … انا اعلم ان …
انا داهلاكم … قال فامره بالخروج فتحمل ومن معه فتحمل واحتمل … بعض
انتقل … على الاول العطف على المرفوع المتصل بلا فصل
تاكيد وعلى الثاني العطف على … على انه … امر امر اسيل …
وهذا احد القولين … واهلها … فلما سمعت في الطريق
هذه العذاب … فادركها حجر فقتلها …
لا امرأتك على الاول بالنصب استثناء من قوله فاسر باهلك وعلى الثاني بالرفع استثناء من احد … وامطر
عليها وعلى من حولها … حجارة من سجيل … كالمدر … بالرجيم
فيها اسماء القوم او من سجيل اي مما كتب انهم يعذبون بها واصله من سجين اي من جهنم فابدلت
نونه لاما … وهذه الوجوه … المفسرون وارباب اللغة قوله والله الذي صنعه الحسن بن علي عليهما السلام وهو
الصلح مع معاوية مع عدم رضا اصحابه حتى خاطبوه بالتكرار من القول كان خيرا لهذه الامة مما طلعت عليه
الشمس … من القتل والاستيصال … الحق … العلويين والشيعة في
الاعقاب … الاشارة … الامام اذا امر بترك القتال طلبوه وانما امر بالقتال …
بقوله و والله لقد نزلت هذه الاية الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال ودفع الاعداء واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة واشتغلوا بهما وبغيرهما من الطاعات والظاهر ان جواب القسم محذوف … اي نزلت هذه
الاية في الحث على طاعة الامام … طاعة الامام عليه … الامام وهو من يقتدى
بمنزلة الرسول واولي الامر من بعده وطلبوا القتال مع الامام … فلما كتب عليهم القتال مع الحسين ع
قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب … نتبع الرسل ارادوا تأخيره
الى القائم عم … كراهة للموت وخوفا من الاعداء وحبا للبقاء …
الله تعالى … واعلم ان الايات القرآنية … ومعاني متعددة كلها
مراد منها … اهل العصمة عليهم السلام وما ذكره عم من جملتها … قوله سألت
ابا عبد الله عم عن النجوم اي عن علم النجوم واحكامها احق هي فقال نعم ان الله عز وجل بعث المشتري الى الارض
اما الظاهر ان هذا محمول على ظاهره ولا باعث للعدول عنه لان الذي يقدر ان يجعل …
الناس … ان ينزل المشتري لتعليم بعض العلوم الغريبة ولا تنافي بين
هذه الرواية التي … دلت على حقيقة علم النجوم وحقيقة اهله … في بعض الروايات ذم
النجم ان الله سبحانه جعل للاشياء اسبابا … في العالم وجعل اتصالات الكواكب بعضها
ببعض سببا لنزول المطر … وغير ذلك من الامور المعلومة في علم النجوم فمن جعل هذه الامور اسبابا وعلامات
لما يترتب عليها لا بالاستقلال بل بفعل الله تعالى … واما من جعل هذه الامور علة
بالاستقلال سواء اعتقد … فهو …
العرب ينسبون المطر الى النجوم … ثمانية وعشرين كوكبا معروفة المطالع في السنة وهي المسماة منازل القمر

الثامنة والعشرين يسقط منها في كل ثلث عشرة ليلة كوكب عند طلوع الفجر ويطلع نظيره وكانت العرب
اذا حدث عند ذلك مطر ينسبه بعضهم الى الغارب وبعضهم الى الطالع نسبة ايجاد وتاثير كما يقول بعض الفلاسفة
ان الله سبحانه لم يخلق الا واحدا هو العقل الاول ثم كان عن هذا العقل غيره الى ان ينتهي في ذلك الى الامطار و
العناصر والمعادن والنباتات والحوادث اليومية فنهى الشرع عن القول بذلك لان ذلك ان كان عن اعتقاد
فهو كفر وان كان بمجرد قول كما اذا قال المؤمن بان الفاعل هو الله ثم امطرنا السحاب في امر الهواء بطلوع
الكوكب الفلاني ونحو ذلك فهو شبيه بالكفر فنهى الشارع عنه ايضا حسما لمادة الكفر ومنعا للترويج حتى
لا يعتقد احد بظاهر هذا القول والحاصل ان العلم لا يذم من حيث انه علم وانما الذم متوجه عليه لاحد اسباب
ثلاثة احدها ان يكون مؤديا الى الضرر اما لصاحبه او لغيره كما ذم علم السحر والطلسمات اذ به يتوسلون الى ال
تفريق بين المرء وزوجه الثاني غموض العلوم ودقتها فانما نهي عن الخوض في علم السحر والطلسمات لانه لم الخائض
مذموم فيجب كف النفس عن الخوض فيه كعلم القدر لانه من اسرار الله لا يطلع الا هو ومن اظهره الله عليه من خواصه
الثالث ان يكون مؤديا الى الضرر يعود الى صاحبه كما في علم النجوم فانه في نفسه ليس بمذموم اذ هو قسمان
يتعلق بالحساب والهيئة وقد نطق القران بان مسير الكواكب محسوب اذ قال الشمس والقمر بحسبان وقال والقمر قدرناه منازل الاية
وقال لتعلموا عدد السنين والحساب والقسم الثاني الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال بالاسباب على
الحوادث وقد نهى الشارع عنه لثلثة اوجه الاول انه مضر باكثر الخلق فانه اذا القي اليهم ان هذه الاثار تحدث
عقيب سير هذه الكواكب وقع في نفوسهم ان هذه الكواكب هي المؤثرات والالهة المدبرات لانها جواهر
شريفة سماوية فيعظم وقعها في القلوب فتلتفت اليها وترى الخير والشر من جهتها ويمحو ذكر الله عن القلب فان
الضعيف يقصر نظره على الوسائط كالاطفال فانهم يظنون ان الرازق اباؤهم وامهاتهم والعالم الراسخ هو
الذي يعلم ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره سبحانه والثاني ان احكام النجوم تخمين محض ليس يعلم يقينا
ولا ظنا فالحكم به حكم بجهل فيكون مذموما من حيث انه جهل وذم لا من حيث انه علم وحق وقد قيل انه كان
من معجزة ادريس النبي ع وقد اندرس وانمحى ولا يعرفه الا الخواص وما يتفق احيانا من اصابة المنجم فهو اتفاق
والثالث انه لا فائدة فيه فان كل ما قدر فهو كائن والاحتراز عنه غير ممكن فالخوض فيه الخوض فيما لا يعني و
تضييع العمر الذي هو انفس بضاعة الانسان بغير فائدة وهو الخسران المبين ولان الانبياء لكونهم اطباء القلوب
يحملون الضعفاء على ما يوجب تسنيم الجوار الى الله والوصول الى دار كرامته وما لم يصل اليه عقلنا ولم
نعرف وجه الحكمة فيه فاعزل عقلك عن الفكرة فيه والزم على نفسك اتباعهم والتسليم لهم فان فيه السلامة
والله ولي التوفيق قوله حين ظهرت المسودة قبل ان تظهر ولد العباس المسودة بتشديد الواو وكسرها
من التسويد والمراد بهم ابو مسلم وعساكره سموا بها لانهم كانوا يسودون لباسهم وقيل المراد بهم ولد عباس
وان كانوا يسمون بها ايضا قال في النهاية المبيضة محدثة فرقة من الثنوية لتبييضهم ثيابهم مخالفة المسودة من العباسيين
ومقترنا اما من القتر اي قيدونا وللاقي انفسنا تقتيرا ومن العقدة اي قيدونا على ذلك بكثرة الاعوان
والانصار قوله في بيوت اذن الله ان ترفع قال هي بيوت النبي ع الاية في سورة النور بعد قوله تعالى مثل نوره
كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة وقد مر في كتاب الحجة ان المشكوة فاطمة ع والزجاجة والمصباح الاول
الحسن والثاني الحسين عليهما السلام والظرف وهو في بيوت متعلق بالمشكوة اي مثل نوره كمشكوة في بيوت
اذن الله ان ترفع اي بالبناء والتعظيم ويذكر فيها اسمه فالمقصود منها مدح اهل البيت ع والحث على تعظيمهم
قوله درع رسول الله ص ذات الفضول في النهاية انه كان اسم درعه ص ذات الفضول وقيل ذو الفضول لفضلة كان
فيها وسعة والورق بكسر الراء الفضة وقد تسكن وقد مر في كتاب الحجة انه ص كان عنده ثم توارث بعده
عند اولاده الطاهرين قوله شد على بطنه يوم الجمل بعقال الابرق مر ذكر الابرق ووصفه في كتاب الحجة

ماعند

ما عند الا من صلاح رسول الله ص قوله ان عثمان قال للمقداد اما والله لتنتهين او لاردنك الى ربك الاول وكان لتنتهين
عن القول في وفي ذويه في البلاء من الناس قال ابو عبد الله شارح مسلم لما ضرب عمر وجعل الخلافة شورى في
ستة وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وامر ابا طلحة الانصاري ان
يختار خمسين رجلا من الشجعان فاذا كمنوا مع هؤلاء الستة حتى يختاروا واحدا منهم ويبايعوه وقال اذا بايعوا
واحدا منهم فمن لم يرض به وامتنع من بيعته فاضربوا عنقه اجتمع القوم وقال عبد الرحمن بن عوف يا قوم اعطوني
من انفسكم على ان تكونوا معي على من خالفني وتخلوا بيني الاختيار لكم فاعطاه القوم من انفسهم فقال لعبد الرحمن ما
تقول يا ابا الحسن فقال اعطيك موثقا لا اتبع الهوى ولا اخص ذا رحم فاعطاه موثقه فلما اشتد الزمان وكثر
الكلام في اهل المسجد فقال سعد يا عبد الرحمن افرغ قبل ان يفتتن الناس فرفع عبد الرحمن راسه الى سقف
المسجد وقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان فازدحم الناس يبايعونه
والشجعان في المسجد موكلين عليهم وبايعه علي رضي الله عنه وهو يقول خدعة واي خدعة ليس هذا اول
يوم تظاهرتم علينا فصبر جميل والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شان فخرج وهو
يقول سيبلغ الكتاب اجله وقال المقداد ما رايت مثل ما اوذي به اهل هذا البيت بعد نبيهم واني لاعجب
من قريش تركوا رجلا ما اقول ان احدا اعلم منه ولا اقضى منه بالعدل فقال عبد الرحمن وما انت وذلك يا
مقداد وقال اني لاحبهم لحب رسول الله ص اياهم وان الحق فيهم ومعهم يا عبد الرحمن واني لاعجب من قريش فانهم
انما تطاولوا على الناس بفضل اهل هذا البيت وقد اطبقوا على نزع سلطان رسول الله ص بعده من ايديهم
والله لو اجد على قريش انصارا لقاتلتهم كقتالي اياهم فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد فاني اخشى عليك
الفتنة هذا كلامه وكان يقول مثل ذلك ابدا قال الابي في كتاب اكمال الاكمال شرح مسلم والناس تحاملوا في
القول على عثمان وعن بعضهم قال دخلت المسجد فرايت رجلا جاثيا على ركبتيه يتلهف تلهف من كانت له
الدنيا فسلبها وهو يقول واعجبا من قريش ودفعهم هذا الامر عن اهل بيت نبيهم فيهم اول المؤمنين وابن عم
رسول الله اعلم الناس وافقههم في دين الله واعظمهم عناء في الاسلام واهداهم للصراط المستقيم والله
لقد زووها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي وما ارادوا اصلاحا للامة ولا صوابا في المذهب ولكنهم
اثروا الدنيا على الاخرة فبعدا وسحقا للقوم الظالمين فدنوت منه وقلت من انت يرحمك الله ومن هذا الرجل
فقال انا المقداد والرجل علي بن ابي طالب انتهى كلامه اقول لما اصحر من الاسئلة الكلام الى اباذر وحاب عثمان
على نفسه وامر بترحيله الى الشام منع الاستماع عنه ارادوا بالرسالة اولا واجب الرد حرد اباهما
وبالثاني الشتم ومن الاول على ابي طالب على سبيل التهكم وما فعل لعنه الله هنا بمقداد وحده بل
معاملته مع ابي ذر رضي الله عنه واخراجه من المدينة الى الشام ثم من الشام الى المدينة ثم من المدينة الى الربذة مشهور
كل ذلك لانه رحمه الله كان ينكر عليه في كل باب وفي كل موضع وكان يعيره دائما وقد ذكرنا هنا في موضعه
قوله قال علي بن الحسين عليهما السلام على دينك كذا يدل على استحباب اجابة المؤمن وعلى صحة ضمان الشرط و
ترك المبادرة الى فعل الخير اذا امكن ان يكون العمل افضل منه نصيب قوله كانت ناقة رسول الله ص
القصوى اذا نزل عنها علق عليها زمامها القصر وهو القطع والقصوى الناقة الكريمة التي يخبئ العرق
عن الاستعمال والقصوى لقب ناقة رسول الله ص سميت بذلك لذلك وفي النهاية القصوى لقب ناقة رسول الله
والقصواء الناقة التي قطع طرف اذنها وكلما قطع من الاذن فهو جدع فاذا بلغ الربع فهو قصر فاذا جاوزه
فهو عضب فاذا استوصلت فهو صلم يقال قصرته قصرا فهو مقصور والناقة قصواء ولا يقال بعير اقصى ولم
تكن ناقة النبي ص قصواء وانما كان هذا لقبا لها وقيل كانت مقطوعة الاذن وقد جاء في الحديث انه كان له ناقة
تسمى العضباء وناقة تسمى الجدعاء وحينئذ فيكون قد يوهم وقيل يسرة كان مناقبا وقد مر في كتاب التجارة معنى

الكتاب في باب الضرار عن ابي جعفر عليه السلام قال ان سمرة بن جندب كان له عذق في حائط لرجل من الانصار وكان
منزل الانصاري بباب البستان وكان يمر الى نخلته ولا يستأذن فكلمه الانصاري ان يستأذن اذا جاء فابى
سمرة فلما تأبى جاء الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكا اليه واخبره الخبر فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وخبره
بقول الانصاري وما شكى وقال اذا اردت الدخول فاستأذن فابى فلما ابى ساومه حتى بلغ به من الثمن
ما شاء الله فابى ان يبيع فقال لك بها عذق يمد لك في الجنة فابى ان يقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للانصاري اذهب
فاقلعها وارم بها اليه فانه لا ضرر ولا ضرار **قوله** اذ مرّ حملت بغير تسع ساعات ... الظاهر ان يكون
حملها على الخبر انه كل ساعة شهر بعينها وكذا في النسخ التي رأيناها مضبوطة فكان ناصحيها كل
شهر تقل ونا ثم حملا وصلا غير تسع ساعات لم تحملت حملها في كل ساعة شهر الظاهر حمل على الظاهر وحمله على التحقيق
والسط في الزمان بان تكون زمان حملها اشهر بعينها وتسع ساعات على نحو ما مر بيانه في كتاب
يعني يعني ان العتيرة العتيرة اسم فاعل من التغيير ولعل المراد ان الفرقة العتيرة لا احكام الله تعالى يعني
العامة يزعمون ان هذا اليوم من الليلة المستقبلة كما قال الصادق عليه السلام انهم عتيروا كل شيء من احكام الدين
الا استقبال الكعبة في الصلوة وفي بعض النسخ العتيرة وهم الفرقة المنسوبة الى العتيرة بن ... اللقب
والتزمير بالعنبر من الرابعة ... وكان بناء هذا الزعم على ان النهار مقدم على الليل فقال كفعلهم
هذا اليوم لليلة الماضية ... على تقدم الليل على النهار في اثنا ... وضوح وذلك عند الناس
بقول ان اهل بطن نخلة وهو موضع بين مكة والطائف حيث راوا الهلال ... قد دخل الشهر الحرام انما
بناء على ما ذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية من ان النبي صلى الله عليه وآله بعث
سهم قبل بدر بشهرين وامر عليهم ابن عمة عبد الله بن جحش الاسدي الى العير قريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي
وغيرهم فوجدوا العير في بطن نخلة في آخر يوم من جمادى الآخرة وقد طلعوا الهلال في الليلة الماضية
فلم يروه فقتلوا الحضرمي من جمادى لا آخر ... وقتلوا ابن الحضرمي ... وساقوا العير واخذوا اموالهم فقالوا
اهل بطن نخلة انا قد رأينا الهلال وشنعوا على المسلمين بانهم استحلوا القتال في الشهر الحرام ففي قول
هذه العتيرة وروده اختلاف في معالم التنزيل ان النبي صلى الله عليه وآله اخذ ... العتيرة واخرج منها الخمس وقسم
الباقي بين اصحاب السرية ... وقيل ردها الى اهلها والله اعلم **قوله** وعلى تغيرا لكم
ومنار اهل البيت وهم المصابيح الذين يستضاء بهم في الظلمة الناصر والمحاور ... لكونه
كالامام في العلم بالدين وحدوده ... والسيف ... والاستاذ ... من الزيادة والنقصان
وهو على ما رواه ... يرشدون ... العلوم ...
الربوبية والظاهر ان المراد باهل البيت الشيعة المذكورة ... بالمصابيح ...
الشيعة بقوله الذين يستضاء بهم وفيه تصريح بان الخلص من علماء الشيعة بمنزلة اهل البيت **قوله** اذا خرج
نا يكونون اذا بلغت النفس الى هذه واوما بيده الى الحلقة فوقف الخروج السلامة والاحتياج اي اسلم
وقت يكونون فيه وقت بلوغ النفس الى الحلق فانكم ترون فيه من الروح والراحة لا يخطر على قلب بشر
او اشد وقت يكونون محتاجين الى ثواب الله وكرامته هو هذا الوقت فلذا اخره الى والله اعلم **قوله**
اما والله ما هو الا الله وحده لا شريك له هو راجع الى الشيء الموصوف بحقيقة الاشياء والى الموجود بحقيقة
تنزيهه المقام **قوله** يا عمر لا تحملوا على شيعتنا وارفقوا بهم فان الناس لا يحتملون ما تحملون كان المراد بالناس
والشيعة ضعفاء الشيعة فانهم لا يقدرون ان يحملوا ما يحمل العلماء والاقوياء وقد مر في كتاب الكفر والايمان
عن ابي جعفر عليه السلام ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على ثلاث ومنهم على اربع
ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة اثنتين لم يقو وعلى صاحب

الاثنين ثلاثا لم يقو وعلى صاحب الثلاث اربعا لم يقو وعلى صاحب الاربع خمسا لم يقو وعلى صاحب الخمس ستا
لم يقو وعلى صاحب الست سبعا لم يقو وعلى هذه الدرجات وفي حديث آخر طويل عن ابي عبد الله عليه السلام فاذا
رأيت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره ومن كسر مؤمنا فعليه
جبره **قوله** عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن
والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين قيل انما سمتهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين
الا وكان فلان شيطانا ... الظاهر انه عليه السلام فسر الانس بالاول والجن بالثالث لان
بتزيد الشيطان ... بالكفر ويامر بالعصيان وتعبيرهم بشياطين ... وهذا التفسير اولى
من تفسيرهما بابليس وقابيل لانهما ... اسسا الكفر والقتل كما نزلت هذه الآية في اتباع الثلاثة نزلت بما
تلوها في اتباع علي عليه السلام وهو قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي بولاية علي عليه السلام تتنزل عليهم
الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون **قوله** والله يا سورة انا الخزان علم
الله في السماء وانا الخزان علم الله في الارض يعني انا خزان علم الله في اهل السماء واهل الارض او في امور السماء
وامور الارض او حال كوننا في السماء وفي الارض بمعنى في عالم الامثال وعالم الشهود **قوله** اذ يبيتون ما لا
يرضى من القول اي يدبرونه ليلا ... يطلع عليه احد قال الفلاني فلان وفلان وابو عبيدة بن الجراح تعاقدوا
على ان يخرجوا الخلافة من آل الرسول ... في ذلك عبد الرحمن بن عوف وسالم مولى ابي حذيفة والمغيرة
بن شعبة كما مر **قوله** سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل اولئك الذين اشارة الى الذين يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وهم اهل النفاق يعني المتعاهدين بسلب الخلافة عنه يعلم الله ما في قلوبهم
من النفاق والانكار لذلك فاعرض عنهم اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم وعظهم وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يعظهم
وعظهم موعظة حسنة لعلهم يرجعون وقل لهم في انفسهم قولا بليغا في الخلوة بهم لان النصح في السر انفع قولا
بليغا في الترغيب والترهيب لعله يؤثر في نفوسهم فقيل والله فلانا وفلانا ومن عاونهما على غصب الخلافة وفيه
اشارة الى انهم هم المنافقون المذكورون وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي بسبب اذنه في
طاعته او بامره بها وقد جاء في بعض الروايات تفسير الاذن بالامر قال القاضي كانه احتج بذلك على ان الذي
لم يرض بحكمه ولم يطعه كان كافرا لانه لم يقبل رسالته ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق والتعاهد على الخلافة
جاؤك يا علي بين يديك معتذرين عما صنعوا فاستغفروا الله بالتوبة والرجوع اليه واستغفر لهم الرسول اشفاعا
وطلب التجاوز عن ذنوبهم لوجدوا الله توابا رحيما قال القاضي لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فسر وصف
كان توابا بالحال ورحيما حالا ... وهذا من صنيعه يعني والله النبي صلى الله عليه وآله وعليا عليه السلام ما صنعوا يحتمل وجهين احدهما
ان تفسير لقوله تعالى اذ ظلموا انفسهم يعني انهم ظلموا عليا عليه السلام بما صنعوا من رد امر الرسول وانكار ولاية علي عليه السلام
ولكن ثمرة الظلم لما كانت عائدة اليهم نسب الظلم الى انفسهم وثانيهما انه تفسير للرسول والخطاب في جاؤك
وهذا انسب بقوله اي لو جاؤك يا علي فاستغفروا الله مما صنعوا واستغفر لهم الرسول مما صنعوا من تغيير
السابق لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون تأكيدا للقسم لا تبلغ ... حتى يحكموك اي يجعلوك حاكما فيقول
حكمك فيما شجر بينهم اذا جعلت الحكم اليه فيما شجر بينهم اي فيما اختلف من الامر بينهم وتنازعوا فيه فقال
ابو عبد الله عليه السلام هو والله علي بعينه اي هو المراد بالخطاب في يحكموك ثم لا يجدوا في انفسهم بعد تحكيمهم اياه
حرجا اي ضيقا وشبه انكار مما قضيت على لسانك يا رسول الله يعني بالولاية والخطاب في قضيت له صلى الله عليه وآله ولولا هذا
التفسير لامكن جعل الخطاب على ما يعني اي بالموصول الى علي عليه السلام وعلى تقدير الامكان ما ذكر مرادا بالموصول
قضاؤه وحكمه ويسلموا تسليما لعلي عليه السلام في قضائه وحكمه فيما اختلفوا فيه وفي غيره اما المراد بالتسليم الاذعان له
وهو الخضوع والتواضع وقد فسره الصادق عليه السلام في كتاب الحجة واعلم ان كون الخطاب في هذه الآية لعلي عليه السلام

ما ذكره المصنف في باب التسليم وفضل المسلمين من كتاب الحجة باسناده عن زرارة او بريد عن ابي جعفر عم قال لقد
لقد خاطب الله امير المؤمنين عم في كتابه قال قلت في اي موضع قال في قوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية
ولا اختلاف في ان هذا اولى من كون الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله اذ كان لا يستقيم ان يقول واستغفر لهم **قوله** سمعت ابا الحسن
عم يقول اذا رأيت الرؤيا فاعبرها والرؤيا على ما تعبر دل على ان الرؤيا ينبغي ان لا يعبرها الا عالم لانها
تقع على ما تعبرت به وعلى شرفها العلم بها لانه من العلم بالغيب والاسرار الربوبية وقد ورد انها جزء من اجزاء
النبوة ودل على شرفها ايضا حكاية يوسف عم **قوله** فقلت له تقصيصنا القوم في الرؤيا على ما تعبر ان بعض
اصحابنا روى ان رؤيا الملك كانت اضغاث احلام وهي التي لا يصح تاويلها لاختلاطها من الضغث
بالكسر وهو قبضة حشيش مختلط الرطب باليابس وانا فسرها يوسف عم فوقعت على نحو تفسيره والظاهر
ان رؤياه كانت مطابقة لما في الواقع الا ان اختلاط بعض اجزائها ببعض اعجز المعبرين عن الانتقال منها الى
مدلولها ويمكن ان يراد بالملك الذي يحلون اشتوت من حال الملوك ويكثر مثلا ثم تكون له ايام مختلط غالبا ولا
اشتباه انه يكانت الحقيقة بالكسر ما قال التحلل والرجل الاعسر اشبهها والشوم وفي هذا الخبر وما تلاه
تاكيد على ان الرؤيا ولعابرها على نحو ما وقع من العبارة الا ان الحضير مخير وان شاء فسرها وهذا ثبات الامر
في باحسنه حيث روى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عم على خلاف ما هو في الواقع عبرها ابو عبد الله عم بعده
ابو حنيفة بما هو في الواقع وقد وقع ما عبره ثم تعد ايام فلا يدل لا يمكن الجمع بينهما بان الرؤيا لا تعبر الا اذا
وعر العبارة ولا منى لمن اصابها بعده بل الجمع انه كلا المحمولين على الايجاب بحيث اذا يؤثر التعبير في نفس
فيها او انما الامر ان الطير او الفاتولي فيؤثر لا حل وكذا قال التقليب ولا في المحور من قال التحول احسنه
لو وقد ورد في بعض الروايات ان الطير لا تنتها مع اثر ورد في بعضها كيفية الاستعادة منها والتخلص منها
من عجيب ذلك منها شار بالجلد او المالك فقد يكون تاثيرها في النفوس وقد لا يكون لا تنقال الرؤيا بعينها عنه
عابر وكيف يغير ما جاء في محي مثام الكتاب في اللوح المحفوظ قول اعتاد وفعله لا يتعوله ولا منوع اذ
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب في الحجة تغيرها مثل تغيير البلايا والامراض ونحوها بالدعاء
والصدقات فان قلت قد سمعت هذه المرأة رؤياها من النبي مرتين فلم وقعت على رجل اعور قلت لعلها
على ذلك الطالب الشخص بالسرور لعلها ان ذلك الرجل بعبرها كما عبرها النبي او اعتقدت ان الرؤيا التي
من تختلف تعبيرها بحسب الاوقات المختلفة او كان مقصودها مجرد الاخبار دون الاستعبار **قوله** فلا تقصوا
رؤياكم الا على من يعقل المراد بالعاقل بالتعبير العاقل القادر على الانتقال من الاصل الى الفرع ومن الجلي الى الخفي
ومن الظاهر الى الباطن او الاعم منه لان ذلك تعبيرها لربما يخبر به وقد تخرج الرؤيا على نحو ما يعبر
كما دل عليه الحديث السابق وبالجملة الرؤيا تنتقل الى ما هو حسن في الظاهر والباطن والى ما هو مكروه فيهما والى
ما هو حسن في الظاهر مكروه في الباطن وبالعكس والمعبر لابد ان يكون عالما قادرا عالما بطرق التعبير اما بالنص
او بالالهام او بالسماع من اهل التجربة والالهام وقال علماء التعبير طرق التعبير اربعة الاشتقاق كاشتقاق
العاقبة من رؤية العقبة والرفعة من رؤية الرافع الثاني بما يعبرها الى الشكل والصفة مثل تعبير
الرطب بالدين لانه حلو في القلوب ولان الدين كالعهد تحيته كما ان الرطب حلو كل بعد تحيته من الطلع
الى ان صار رطبا والثالث تعبيره بالمعنى المقصود من ذلك الشيء المرئي كون الانفعال السفر على السفر وتعلل السوق
على المعيشة وتعلل الدار على الزوجة والجارية والرابع التعبير بما تقدم له ذكر في القرآن والسنة والشعر
وكلام العرب وامثالها وكلام الناس وامثالهم وخبر معروف وكلام حكمه وذلك كتعبير الخشب بالمنافق لقوله
تعالى كانهم خشب مسندة وتعبير الفارة بالفاسق لانها تسمى في الحديث فويسقة وتعبير الزجاجة بالمرأة
لتسميته بعض الشعراء اياها بذلك الى غير ذلك من الاعتبارات والمناسبات التي لا تهتدي الى استنباطها الا الحاذق

فربما يكون الرؤيا مكروه في الظاهر حسنة في الباطن والرائي محزون بمراعاة ظاهرها فاذا عبرها العالم
نظرا الى ظاهرها فاذا دهو على غم ومع ذلك فقد يؤثر تاويله بصرفها الى المكروه فيقع الرائي في مكروه ينبغي
قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله الرؤيا لا تقص الا على مؤمن خلا من الحسد والبغي فان العالم في الموصوف بهما
انه يعبر الرؤيا بما يوجب حزن الرائي وكراهته وتشويش نفسه عاجلا واجلا اما عاجلا فظاهر لان النفس
لا تنقبض عند سماع ما لا يوافقها من المكاره واما اجلا فلانه ربما يقع ما عبره اذ للتعبير مدخل عظيم
في وقوعه كما مر ولو لم يقع فلا شبهة في انه قد يبطل وقوع خلافه وهو ما تقتضيه رؤيا في نفس الامر
فيوقع في تلك المدة مشوش بغموم لتجويزه وقوع ذلك التعبير **قوله** بعثا لله دوابر ذرة في حق الثمرة والعلم المكية
من اي لون كان ولا ثمر ما فيه ثمرة بيضاء واخرى سوداء ومخيرا وانا اقسم ان لا يفعل الخبيرات وفيه
المنهي عنه لان المنهي لم يبلغنا ولعله وعلى ان الحلف على ذلك غير منعقد لكنه لم يرد القسم حقيقة بل الى
بصورة ترويجا للمقصود وهو عدم الاتيان بغير الفرائض **قوله** حديث الذي احيا عيسى عم فيه دلالة على
على الاستجابة في ابدان الاحياء وتفقد احوالهم وعلى صحة الرجعة وقد دل عليها روايات اخر **قوله** في قول الله
تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله فيه مبالغة لذمهم وتاكيد لكون
اخراجهم بغير حق حيث دل على انهم لم يتصفوا بصفة تقتضي اخراجهم الا هذه الصفة وهو قولهم ربنا الله
على تقدير كونها صفة ذم وهذا التقدير محال لان تلك الصفة من اكمل الصفات الحسنة والمعلق على المحال
محال فانتفى انهم يتصفون بصفة ذم تقتضي الاخراج محال والاستثناء على التقدير متصل ويمكن ان يكون منقطعا
فان اداة الاستثناء بعد نفي جميع صفات الذم منهم وهو المستفاد من قوله بغير حق توهم استثناء شيء
منها بناء على ان اصل الاستثناء هو الاتصال فلما لم يوجد شيء منها ذكر صفة مدح بعدها فصار الاستثناء
منقطعا ووقع المدح على المدح **قوله** يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا او ولا على
كانت للرسل اوصياء فكيف يختلف كلا عن خاتم الانبياء وعلى ان الله تعرف العباد عن متابعتهم و
مما يتعلق في الظاهر ان الرسل يحتمل رسولنا صلى في قوله فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا بلغة الامام
الدال على عرض الاعمال عليهم والاخبار الدالة على انهم اخبر واصير بما يفعلون من بعده فلابد من تخصيص
الرسل بغيره صلى الله عليه وآله او تخصيص العلم المنفي بالعلم المخصوص وهو العلم بطريق المشاهدة والعيان او القول بان
ذلك القول منهم تخضع وتذلل واظهار للعجز بمشاهدة جلال الله تعرض على اشتمال كل صغيرة وكبيرة وكانت
عليهم بحجبه لمن يعلم واما القول بان العرض عليه عرض مجمل فيعلم الحالات كلا او عرض من غير تعيين
العامل فبعيد جدا بالنظر الى التامل في الاخبار الدالة على العرض **قوله** انهم كانوا على ابي طالب السلام
فقال لا وكانوا كافرا فقد اما قد علمتم انا بانا الكليني كان متصلا بانا الكفر ولم يكن مسوقا بالكفر
اصلا وانتفع به ما ذهب اليه بعض النواصب من ان اسلامه لم يكن معتبرا لكونه دون البلوغ وتوضيح الدفع
انه ان كان بالغا حينا اسلم وهو يكن في عشر سنين سيما في البلاد الحارة فقد حصل الغرض وانتفع ما
ذكروا وان لم يكن بالغا فلو يتصور الكفر في حقه لكونه مولودا على الفطرة المستقيمة واطلاعه على طاعة امه و
طاعة رسول منزلا عليها على وجه الكمال قبل التكليف وارد على نفي تقديم عن تقديسه بادنا التعلم
وعبادة الاصنام والعقائد الباطلة ولا ريب في ان هذا الايمان الكامل بانه من اسلم بعد البلوغ بلا سابقة
سيئات فضلا عن ايمان من اسلم بعد علو السن وعبادة الاصنام وشرب المسكرات ولا يقدم الى الكافر ذلك
الا جاهل متعصب وسبق الناس كلهم الى الايمان اه هذا هو المتفق عليه بين الخاصة والعامة وقد ذكرنا ما ورد
عليه من احاديثهم واقوالهم في مواضع لعرضنا ولا باس ان نذكر هنا شيئا منها فنقول قال القرطبي شارح مسلم
في شرح الاحاديث الدالة على فضائلهم هو اول من اسلم لحديث اوكم واردا على الحوض اوكم اسلاما علي بن

وعن علي رضي الله عنه قال عبدت الله تعالى قبل ان يعبده احد من هذه الامة خمس سنين وعن سلمان كان يصلي مع رسول الله
عشرين وعن غيره خديجة واختلف في سنه رضي الله عنه حين اسلم فقيل خمس سنين وقيل ثمان وقيل اثنتي عشرة وقيل
خمس عشرة شهد مع رسول الله ص المشاهد كلها الا تبوك فان رسول الله خلفه مع اهله وقال اما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وزوجه ابنته فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء اهل الجنة
وله من الشجاعة والعلم والحلم والزهد والورع وكرم الاخلاق ما لا يسعه كتاب بويع في الخلافة في اليوم الذي
قتل فيه عثمان انتهى وقال الآمدي لا يخفى ان عليا رضي الله عنه كان شجاعا بطلا حبرا ومناقبه شهيرة
بعضها كاف في استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من جميع الصفات وانواع الكمالات ما تفرق في غيره
من الصحابة حتى قيل انه من اشجع الصحابة واعلمهم وازهدهم وافصحهم واسبقهم ايمانا واكثرهم جهادا واقربهم نسبا
وصهرا انه كان معدودا في اولي الحرب وصاحب الاوائل فضيلة وقد قال فيه رباني هذه الامة ابن عباس رضي الله
بالمعروف عنه قال لكان وكان قلم بين محبيه من محاسن الدين والدنيا الا وصف بها مع ما ورد من الاثار النبوية
من [...] صفاته واما اثبات امامته فباجماع الامة بعد مقتل عثمان عليها من غير منازع استحق اقول وقد
صرحوا بان الاسبق في الاسلام افضل من غيره فيما رواه مسلم عن النبي ص قال خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو
عبد الاشهل ثم بنو الحرث بن الخزرج ثم بنو ساعدة قال الهروي المراد بالدور هنا القبائل وتفضيلهم هكذا
انما هو بحسب سبقهم الى الاسلام وفيه جواز التفضيل وانه ليس بغيبة وقال عياض تفضيلهم هكذا بحسب سبقهم
الى الاسلام واعمالهم فيه وهو خبر من الشارع عما لهم عند الله من المنزلة فلا يتقدم من اخره ولا يؤخر من قدمه
قال الابي السبق في الاسلام منزلة لكثرة الاعمال الموجبة للتفضيل [...] على ابي بكر ركعتين معروفة
عشرين سنة بعد [...] التي سن الناس فيها وكان خروج رسول الله ص من مكة في اول اليوم من ربيع الاول قوله
وذلك اليوم الخميس من سنة ثلث عشرة من البعث وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول مع
زوال الشمس [...] دخل يوم الاثنين عند زوال الشمس [...]
دخل يوم الاثنين عند زوال الشمس [...] من قوله فاقام عندهم بضعة عشر يوما مع [...] قبا الى
يوم الجمعة انه اقام عندهم سبعة عشر يوما وانه دخل المدينة يوم التاسع والعشرين من الشهر المذكور وذكر
عن انس بن مالك ان رسول الله ص قدم المدينة فنزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فاقام فيهم
اربع عشرة ليلة فيما ذكره ابن اسحق في سيرته انه اقام فيهم اربعة ايام الاثنين والثلثا والاربعا والخميس واسس
مسجدهم فيها ورحل عنهم يوم الجمعة فادركته الصلوة في بني سالم بن عوف فصلى بهم الجمعة [...]
لرواية العامة والخاصة فخط لهم مسجدا ونصب قبلته فصلى بهم فيها الجمعة ركعتين وخطب خطبتين [...] على
الامام ووضع مسجد الجماعة تاسيا بالنبي ص وكما يجب [...] الجماعة ايضا لان وضعه للاجتماع فيه من شعار
الاسلام ولا [...] فصلى بهم فيها الجمعة على ان الجمعة مشروطة بوقوعها في المسجد خلافا لاكثر العامة حيث
صرحوا بان اتخاذ المساجد فرض على قوم استوطنوا موضعا لان الجمعة فرض وشرطها الجامع والشرط [...]
وعن بعضهم بالملك [...] ان البعير [...] من [...] الى الهجرة [...]
اي يستبطئون من [...] وهو الابطاء [...] اذا [...] تزوج رسول الله
ص فاطمة من علي ع فقال بالمدينة بعد الهجرة بسنة قال عياض تزوج فاطمة رضي الله عنها بعد احد وبنا بها بعد
العقد بسبعة اشهر وكان سنها يومئذ خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف وسن علي رضي الله عنه يومئذ
احدى وعشرون سنة ولا يصح انه كان لها يومئذ تسع سنين قوله زاد رسول الله ص في الصلوة سبع ركعات
هكذا ذكره الصدوق ايضا في الفقيه وفيه دلالة واضحة على ان ثالثة المغرب زيدت في المدينة وهذا ينافي
ما رواه الصدوق ايضا في الفقيه مرسلا عن الصادق ع ان النبي ص لما صلى المغرب بعد مولد فاطمة ع فاضـ

البارحة شكرا لله عز وجل فانا [...] في مكة وتخصيص الزيادة في [...] والجواب [...]
فان كان ممكنا لكن لم [...] من الاصحاب في اول الهجرة [...] تعجيل نزول ملائكة النهار من السماء و
لتعجيل عروج ملائكة الليل الى السماء وربما يتوهم انه لا دخل لتعجيل النزول في عدم الزيادة في الفجر ويمكن دفع ذلك
بان تعجيل العروج لانقضاء النوبة بطلوع الفجر وتعجيل النزول متلازمان لئلا يبقى الخلق بلا حفظة ولو في
آن وتعجيل العروج سبب لعدم الزيادة [...] التلازم بين الثلثة فكما يمكن ان يقال تعجيل العروج
يستلزم لعدم الزيادة لاستحالة تخلف المعلول عن العلة كذلك يمكن ان يقال تعجيل النزول يستلزم [...]
تخلف احد المتلازمين عن الآخر فتامل قوله انا اصحابهم اولاد الزنا لما مر مرارا ان اماءهم وعبيدهم
[...] مال الامام ع وهم ملكوه ظلما [...] فلا
نعيده قوله قال [...] اربعين [...] السفاح وهو اول خليفة من ولد العباس [...]
[...] والبرداس [...] بالحائط والحبل [...] عليه من باب الاستعارة قوله مرحبا
[...] يقال للقبر [...] وفيه دلالة على جواز ان يقول الرجل للمراة مرحبا
بها اذا كان مامونا [...] مع الرجال اذا لم يكونوا من اهل ريبة وعلى استحباب تعظيم
[...] على تعظيم [...] وهو يقول هذا النظام
انما [...] والثاني الى [...] الذي [...] لكم دخولها في الكهيعص
ويحتمل ان يكون كل منهما مبتدأ خبره محذوف [...] المقام [...] للتكرير [...]
ورفع الاستبعاد وكل هذا موذا اشارة الى كل واحد من الخمسين على باب الكهيعص وحكم عليها بانه موذ مثل
هذه النار وفي بعض النسخ [...] ابطل موذا اي كل واحد منهما [...] ورودها ودخولها في الكهيعص دخول
[...] من الله عز وجل [...] للترجيح وعبس بفتح العين [...]
الوحش اسم [...] اي يعرف [...] اذا [...] على
اسم ان [...]
الاتان والقطيع من حمر الوحش والعير بالفتح الحمار [...] الوحشي والاهلي [...] مقطوع الذنب [...]
[...] قوله لما قبض رسول الله ص وضع الناس [...]
[...] ما ذكره صاحب كتاب الكامل وهو من اعاظم علماء العامة قال لما قبض رسول الله
اجتمع الانصار في سقيفة بني ساعدة الى سعد بن عبادة واعتزل علي والزبير وطلحة في بيت فاطمة وانحاز بقية
المهاجرين الى ابي بكر فاتى آت فقال ان الانصار قد انحازوا الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فان كان
لكم بامر الناس حاجة فادركوهم قبل ان يتم امرهم ورسول الله ص في بيته لم يفرغ من شانه قد اغلق عليه اهله الباب
دونه قال عمر فقلت لابي بكر انطلق بنا الى الانصار حتى ننظر ما هم عليه فاتيناهم فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل
فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا وجع فجلسنا فقام خطيبهم فذكر [...] فضل الانصار
فلما سكت اردت ان اتكلم [...] في نفسي فقال ابو بكر على رسلك يا عمر
[...] الكلام [...] ما ترك كلمة اعجبتني من تزويري الا قالها او مثلها
او افضل منها ثم قال اما ما ذكرتم من خير فانتم له اهل ولكن العرب لا تعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش
اوسط العرب نسبا ودارا وقد بعث الله محمدا بالهدى ودين الحق [...] المهاجرين اول الناس اسلاما و
نحن عشيرته واقاربه وذوو رحمه ونحن اهل النبوة والخلافة ونحن الامراء وانتم الوزراء واخواننا واحب الناس الينا
وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم واخذ بيد عمر وابي عبيدة وكان بيننا فقال قائل
الانصار منا امير ومنكم امير وكثر اللغط وارتفعت الاصوات قال عمر حتى خشينا الاختلاف فقلت لابي بكر ابسط يدك

عبادة
فبايعه وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ووثبوا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن
فقلت قتل الله سعد بن عبادة ثم نقل هذه القصة بطريق آخر قريب من المذكور الا انه قال لما دفع ابو بكر
يده على عمر وابي عبيدة وقال انا ادعوكم الى احد هذين الرجلين قالا ما ينبغي لاحد ان يكون فوقك يا ابا بكر
فقال قائل من الانصار منا امير ومنكم امير وكثر اللغط حتى خشيت ان يقع الفتنة واوضى بعضهم بعضا فقام
اسيد بن حضير وبشير بن سعد يستبقان ليبايعا ابا بكر فسبقهما عمر فبايعه ثم بايعاه ووثب الناس يبايعونه
فلما فرغ ابو بكر من البيعة رجع الى المسجد فصعد المنبر فبايعه الناس وشغلوا الناس عن دفن رسول الله
حتى كان آخر الليل من ليلة الثلثاء وقد كان وفاته نصف النهار من يوم الاثنين ثم ابو بكر لما حضرته الوفاة
استخلف عمر وعمر لما حضرته الوفاة تركها شورى بين الستة وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص
وعبد الرحمن بن عوف فخصوهم بمجيء عليهم اي يجيء بهم بطيء عليهم في ظلام من ساعدة الكلام كحب الصفير بين عينيه
سجادة السجادة بالفتح اثر السجود في الجبهة وفلان شديد التشمير شديد الاجتهاد والعبادة وهو حكى قال بعض
الافاضل لا يمتنع ان يكون كالاذ حقيقة لانه جسم ولعله كاذ لشدة سروره بموت النبي صلى الله عليه وسلم وجلوس ابي بكر
اللعين محله وقال محيي الدين شارح مسلم الشيطان جسم لطيف روحاني قد يتصور بصورة وقال القرطبي
يجوز رؤيته وقوله نعم من حيث انه جسم محمول على الغالب ثم قال وقيل ان رؤيته على صورته الاصلية مستغرقة
على غير الانبياء او من خرق له العادة وانما يراه الناس في صورة غيرها كما جاء في الآثار باقوال الا انه من
طرق العامة والخاصة مستفيضة دالة على جواز رؤية الناس اياه في صورة القريش وانما رؤيتهم اياه في صورته
الاصلية كما دل عليه كلام القرطبي وان لم تكن ممتنعة عقلا لكنها لم يثبت اعتقادا ونقلا ولهذا قال المازري
هذه دعوى ان لم تكن لها مستند فهي مردودة نعم ثبوتها للانبياء من باب خوارق العادة والاختصاصهم بالروح
القدسية والقوة البصرية التي تحيط بها الاشياء التي هي محجوبة عن غيرهم وفي قواعد الضرب دليل على قوله
ذلك الشيخ وليس المقصود رفع انكار المخاطب لان ... كان عالما بصدق النبي صلى الله عليه وسلم كلما يقول بل المقصود
زيادة تقرير الحكم وتثبيته في ذهن المخاطب والمبالغة في حثه على التلقي بالقبول مع ما فيه من الاشعار
عليه كان عالما بعهد النقض وبنقضهم العهد قبل الوقوع وبان الشياطين لا يعلمون الامور الكائنة قبل
وقوعها الا ما احرزوا باخفاء الثاني فتبجحوا اي بما بالصوت في خياشيمه ونكح اي يصيب برجله او برجله
او بكليهما ويحتمل ان يكون هذا حقيقة لانه جسم وان يكون استعارة على سبيل التمثيل قوله فقالوا يا سيدكم
ومولاكم الضيف الى الضمير المتكلم مع الغير او ذكرا هو بكلا الاضافة فربما اذا دهاك اي امر شيئا اصابك داهية
وامر عظيم او وجد قبلك هذه الفرصة فقالوا انشليد يا سيدهم انت كنت لادم مع كمال العلم والفضل وقربه بالكرة
ما خالف هواه لا للجهل عن اسمعل قال ادم نقض العهد ولم يكفر بالرب لاقراره بربوبيته وطاعته في صحة
امره وانما فعل ما كان تركه اولى وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول انهم انكروا رسالته وامره ونسبوا
القول بالهوى وبالجنون اليه وانا لم نعقل وكفروا بالرب مع انه اسبابا سابقة للاشقياء وبان الكفر بالرسول
كفر بالرب ولقد صدق عليهم ابليس ظنه بردهم الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عن وصيه فوجده صادقا في ظنه
ظنه واذعنوه فتفعل يظن ذنه قوله وقد ارتقى في ليلتي هذه اذ جئ بقوم من ... على اشباه الرؤيا التي رأى
النبي صلى الله عليه وسلم بعد النبوة نوع من انواع الوحي وقد ذكرنا انواعه في بعض المواضع فلا نعيد يرتدون ان الناس
عن الاسلام القهقرى اي رد القهقرى هو ضرب من الرجوع وهو ان يمشي الى الخلف من غير ان يعيد وجهه
الوجه مشيه وفيه تنبيه على ان ارتدادهم عن الاسلام مختص بخاصة ... ادعاء ثم ...
صرفه وجههم عنه بالمرة قوله الا اني اكره نقالا ان محمدا استعان بقوم حتى اذا ظفر بعدوه قتلهم
اعنات قوم كثير مثله في طرق العامة ايضا روى مسلم ان رجلا من الانصار نازع زبيرا على ماء فقال فقال

البغي

البغي فحكم للزبير فقال الرجل كان ابن عمتك يعني اقد حكمت له لاجل قرابته فغضب النبي وتلون وجهه
قال عياض وانما لم يقتله مع ان ما قاله كفر لانه صرح بنية النفد ولئلا يقال ان محمدا يقتل اصحابه وقد صبر
للمنافقين ومن في قلبه مرض على اكثر من هذا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يسروا ولا تعسروا وروى ايضا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال دعوها فانها منتنة فسمعها عبد الله بن ابي
فقال قد فعلوها والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال عمر يا رسول الله دعني اضرب
عنق هذا المنافق فقال دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه قال عياض كسع اي ضرب دبره
او عجيزته وفيه تنزيل المغيرة ... ان لا يوحي الى ... ايتها ... كما ... العرب من الانفة والاباء القهم
كما قوا وكان صلى الله عليه وسلم شديدا نعيم بطلاقة الوجه ولين الكلام وبذل المال والاعطاء حتى يتمكن الايمان في قلوبهم
وليراهم غيرهم فيدخل في الاسلام ويتبعهم غيرهم من اتباعهم ولهذا لم يقتل المنافقين ووكل امرهم الى
ظواهرهم مع علمه ببواطن كثير منهم وكانوا في الظاهر يعدون من جملة اصحابه وانصاره وقاتلوا معه حمية
او طلبا لغنيمة او عصبية لمن معه من عشائرهم فلو قتلهم لارتاب في الدخول في الاسلام من يريد الدخول فيه
واختلف هل بقي جواز ترك قتلهم والاغضاء عنهم او نسخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين فقال بعضهم وواحد من
النساد عندهم الى انه انما يجوز العفو عنهم ما لم يظهروا نفاقهم فان اظهروه قتلوا واحتج بقوله لئن لم
ينته المنافقون الاية وهو يدل على ان المنافقين في زمنه صلى الله عليه وسلم كانوا يستحقون القتل لولا المانع المذكور
ولما تبع من قتلهم من غضب عشائرهم فتنة لغيرهم ويمتنع من الدخول في الاسلام وهو خلاف المقصود
وانا ما رسول الله صلى الله عليه وسلم مستحيا للاقتحي بوفاء الله سبحانه فذهب النفاق وحكمه وانقطع اسمه وسماه الحدث
يرد على من يقول انا لم يقتلهم لانه لم تقم بينة على نفاقهم لانه نص في هذا الحديث على المانع ونصبه
الذرايع وارتكاب اخف الضررين ومن قال من الائمة انهم اذا اظهروا النفاق يقتلون يرد عليه انه في عهده
منهم من اظهر النفاق واشتهر به ومع ذلك لم يقتلهم هذا كلام بعبارته نقلناه لانه فيه فوائد في بعض الموضع
قوله ان التائب لشفاء المجروح من جرحه على مجاز يصلح اشفاء الدواء شاء بنفسه براه وطلب الشفاء كما يصح
والجرح بالضم الاسم من الجرح بالفتح جرحه كمنعه جرحا كلمه ويبحث على مداواة المجروح والمريض وتكفل
احوالها والعمل بالطب على وجهه وتعليم الجاهل انه كان لا اهلا لذلك كما ان العلم من غير اهله قوله
ايسر لسان يكون شاكرا لله ومرمرها من امراء المأمون وفي غاية العداوة لاهل البيت قال لئن ايسر
منكم اليسير ليس في المال والجاه فقط بل هو في الحسبة تعجا الذهب كالايمان وذويها تحقق عنا والابد
ينهما بتحقيق عقده ومنه قال ايها المؤمنين مع الغناء والفقر بظهر ان الغرض ان الله عز وجل يقول
لئن شكرتم لازيدنكم تعليل الامر بالشكر على نعم الايمان وغيرها من النعماء لان الشكر يوجب الزيادة وفي
طلبها حكم الوعد الصادق وقال سبحانه ونعم اعملوا آل داود شكرا اي يا آل داود وهذا تعليل آخر و
قليل من عبادي الشكور اي كثير الشكر لان الشكر صرف العبد جميع جوارحه فيما خلقت لاجله وابائها و
الشكور بهذا المعنى نادر واحسنوا الظن بالله من تفسير حسن الظن في هذا الكتاب بطلاع في كتاب الكفر
والايمان فتنفيد ومن رضي بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل هذا من حسن المعاملة بين الرب
والعبد لان الرزق حق العبد على الله والعمل حق الله على العبد ويحسن المعاملة يقتضي قبول اليسير القليل
ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته ... لعل المراد باليسير من الحلال قدر الكفاف منه والرضا به وترك
الطلب لما زاد يستحقه المؤنة والنعمة في الدنيا والآخرة ولتنعم اهله وترضهم لان الكفاف كان في التنعم
وهو المرفق والمراد بداء الدنيا كل ما يبعد من السير الى الله ويميل الى الآخرة والعمل لها كالغضب والحد و
والبغي وغيرهما من انواع المعاصي ودواؤها ما يدفع تلك الامراض من الكمالات النفسانية والعقلانية.

الحفظ العقلية لا اعمال الصالحة البدنية ثم قال وما فعل ابن قياما الحسين بن قياما واقفي وقف على موسى بن جعفر
وكان عمر سال عن كيفية حاله فان شرع الشيعة وهي الطائفة الامامية فقال الا يخرج بعد من ذلك الامر ولا اقرار له
بعد موسى بن جعفر ثم كلامه في الابناء الرسية بالكسر الشك والتهمة وهي ضد الاينا والتلاوة والابانة
حاله على انها كان يدعي ممنها مراده منها البغض وعناده الى الحسن ولادم عليه بالتحير لعله بارحال
ثم قال لهم ان قياما ومن تبعه وهو من لم يتبعه من الشيعة الايتباع اي احمر في لو رجع اليهم موسى الكاظم
ان المراد ابو الحسن موسى بن جعفر ثم فقالوا اي الذين لم يتبعوه لو نصبته لنا فاتبعناه واقتصصنا
ولكن ان تصلبنا فلم نتبعه والضاير لابن قياما انهم كانوا اصوب قولا انهم منا تبعه واقتفاء اثره وقال الى ان يرجع
عاكفين حتى يرجع الينا موسى قالت الجهة لو نصبته لنا فاتبعنا واقتصصنا اثره اصوب قولا
لطهورنا زمنا بعد رجل بعد معصوم ولا اقتداء به لا يجوز الا ان يكون بنص بامر قبله قال فقال من قال
ان قياما ومن قال بقوله اي بهلاكهم ومن تبعهم حيث لم يتبعهم الا قتداء به وتلبيغ ما ذهب اليه وانا قلنا
ذلك الاحتمال ان يكون المراد بموسى كليم الله تشبيه حال ابن قياما واتباعه بحال السامري واتباعه في عدم نصب
المعصوم لهم لما ذهب اليه وصيرة الواح لمن لم يتبع السامري في الضلال اباعتهم السامري بغير نبيا والله
اعلم قال ثم ذكر ابن السراج اه كان احد ابواب ابن السراج الكوفي الواقفة الضال المضل وافراده بوت
الحسن موسى عن موسى لا يستعمل لا زمنه العالم بالشيء المنكر في هذا الوقت استعمالا لا ايم
باما سر الى الحسن الرضا ما لا يجانا سل كثيرا وترك الفصل ان يعيش منا مثله الحق وهي انتهى من حفظ
قوله فان لم يحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله تبارك وتعالى رايه ونزع عنه الامانة المحاض الا التمحيض
الاخلاص يقال امحض النصيحة ومحضها اذا اخلصها وطهرها من الغش والراي الاعتقاد والعقل والتدبير
الامور والامانة الطاعة والعبادة والثقة والدين والولاية وضد الخيانة والسلب قد يكون تعجيلا في الوقت
وقد يكون قبله واسع لمن هو اكبر منك سنا اي اصنع لعوزا واحدا يقول للتعظيم له او تكريمه اكد تحته
فتنزع له وتقدمه الاول ناظر الى الامر والثاني الى السوال عن شيء ولا تقل لا فان لا لوم وهي الحوبا لكثر عنهم
الاعتداء الخروج الواد والعجز منه وعدم القدرة على احكامه وترك ان اهل الفضل والمروة ان قدروا
بادروا وان لم يقدروا قالوا نكون انشاء الله قال التمحيض الواحد في العقلاء مر سيا عن حكل من اراء
اذا شككوا فالحزم والاحتياط في عدم الشاورة معه في تحقيق الطريق في شيء من الاحوال الا وقات لا
ان يعلموا انه ليس من اهل الامانة اما بعرفة سابقا وبعرفه شيء من امارة العقيدة العلم وصلى في جماعة
ولو على ناس دع بالعذر في اداء الصلوة مع الجماعة والرخ بالضم الحديد في اسفل الرمح ويستلزمهم
يمكن ان يكون كناية عن وقت الحاربة وعلل بالتشبيه ما دمت ما توارى اخلاقي في العلل شعوا ان يعلو الدول
كثرة الفضال او وضع الرحال ونحوها من الاعمال وعلل اي الدعاء ما دمت في الدنيا يحتمل ليلا من الفعل فان
سنه او دافعا في الخلوة من خلافه فلانا ثانيا وقع في موضع مالك الاراضيم فيه وعلل التعريس في النهاية
التعريس النزول في اخر الليل للنوم والاستراحة وفي كتاب العلل الا ان عن الخليل مثله وعن القرطبي
ان التعريس النزول بالليل للراحة بعد السير وعن ابي زيد انه نزول اي وقت كان من ليل او نهار وفي
حديثهم مع سبب عن الظهيرة والدلجة من اول نصف الليل الى اخره الدلجة سير الليل وهو كره منه
مطلوب في اخره لما مر من ان الليل يطوى في اخره وفي حديث المعاد عليكم بالدلجة فان في النهاية الدلجة
هو سير الليل يقال ادلج بالتخفيف اذا سار من اول الليل وادلج بالتشديد اذا سار من اخره والاسم منها
الدلجة بالضم والفتح ومنهم من يجعل الادلاج لليل كله وكان المراد في الحديث ان عقيبه يقول فان الارض
تطوى في الليل لم يفرق بينها او لداخرة **قوله** عن علي بن زيادة المعقري بعقرباقرب بعداد وقيل سبب

بانها الى يعسوب علي التخفيف ان عبد الله بن نافع الا زرق الا زارقة طائفة من الخوارج نسبوا الى نافع بن
الا زرق كان يقول لو اني علمت ان بين قطريها احدا تبلغني اليه المطايا يخصمني ان عليا قتل اهل النهروان وهو غير ظالم لهم
الناحب فقيل له ولا ولده كان يعطف على احد اصحاب الغش اي ما علمت بين قطريها احدا ولا ولده وما ادري
من ها لم خير يحب اللفظ ومن يحب المعنى اي لا يخلو بعد رجل النبي صادق احدا به الصاديد جمع صنديد
كزبرج وهو السيد الشجاع والجواد والشريف ثم خرج الى الناس في قوس مغربها لغدوه بحال الطيب
احمر المعز كعظم المصبوغ بها الذي ليس ناصع الحمرة كان لو حمر مختلط بها حق واقبل على الناس كان
فلقة قمر وفلق الصبح بالتحريك ضوءه وانارته وانفلق الصبح نفسه والفلق بالسكون الشق وفلقة الشيء ما
قطع منه وتشبيه وجهه في النور والاضاءة بالقمر والتشبيه الشيء انما هو فيما اختص به ذلك الشيء ووجه
شبه التشبيه بالقمر انما هو فيما ذكرنا وبالغزال انما هو في الجيد وسعة الاحداق انما هو في العين وقد
من عادة تشبيه الوجه بالقمر وقال الا نه في القرآن الكلف ومن عادة التشبيه بالغزال وقال الا انه للغزال الطلاوة
فقال ومن عادة التشبيه بالقمر ودلالة انه للقمر مرونا وعقلا انه وجه التشبيه ما ذكرنا فقال الحمد لله محدث
الحدث ولا حديثه وكيف الكيف فلا كيف له ونحوه الا ابن فلان ابنه فقام الناس ضروا الملك المنابر
السرور وجوده سياق الحديث في تاج اللغة وتكون منه مساحا ما اخذت دانما اصدق على الكفر بعد التحكيم التحكيم
لان الحكم في الامامة انما هو الله بعد خلق الخلق لعزة الحراب بعد جمعهم على القتال ولم يرض بالتحكيم حتى
رجعوا عنه واجبروه على قولهم فقبله كرها بشرط ان لا يتجاوز عن الحكم عن كتاب الله وسنة رسوله حتى
انتهوا الى الناس اقبل جيش عن الاعطين الراية غدا اه روى مسلم مثله عن ابي هريرة عن النبي انه قال يوم
خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر بن الخطاب ما احببت الامارة
الا يومئذ قال فتساورت لها رجاء ان ادعى لها قال فدعا رسول الله علي بن ابي طالب فاعطاها اياه و
قال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار علي شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ما
ذا اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا
منك دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم وعن سعد بن سعد ان رسول الله قال يوم خيبر لاعطين هذه
الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم
يعطاها قال فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله كلهم يرجون يعطاها قال اين علي بن ابي طالب فقالوا
هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله في عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن
به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم
ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك
من ان يكون لك حمر النعم وعن سلمة بن الاكوع قال كان علي رضي الله عنه قد تخلف عن النبي في خيبر وكان
رمدا فقال انا اتخلف عن رسول الله فخرج علي فلحق بالنبي فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في
صبيحتها قال رسول الله لاعطين الراية او ليأخذن الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله او قال
يحب الله ورسوله يفتح الله عليه واذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فاعطاه رسول الله الراية
ففتح الله عليه ومثل هذه الروايات موجودة في بقية صحاحهم المسندة وفي مسند احمد بن حنبل من عدة طرق
عن عبد الله بن بريدة قال سمعت ابي يقول حاصرنا خيبر واخذ اللواء ابو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم اخذه عمر
من الغد فرجع ولم يفتح واصاب الناس يومئذ شدة وجهد فقال رسول الله اني دافع الراية غدا الى رجل
يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله له فبات الناس يتداولون ليلتهم
ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا الى رسول الله كلهم يرجوان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب

قالوا انه رمد العين فارسل اليه فاتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له فبرأ فاعطاه الراية فمضى علي
فلم يرجع حتى فتح الله على يديه قال عياض قوله امش ولا تلتفت حض على التقدم وترك التأني والالتفات
هنا النظر يمنة ويسرة وقد يكون حضا على الجد في التقدم ويدل عليه قوله فسار علي شيئا ثم وقف ولم
يلتفت وقد يكون بمعنى لا تلتفت لا تنصرف يقال التفت اي انصرف ولعله انا صرفه ويحتمل ان يكون نهيا عن
نقل الهم في ذكر اي في اختلاط وخوض وفي قوله لان يهدى الله بك رجلا خير حض عظيم على تعليم العلم
والوعظ والتذكير والمراد بالنعم الابل وحمرها خيارها والمعنى ان ثواب تعليم رجل واحد وارشاده افضل
من ثواب الصدقة بهذه الابل النفيسة لان ثواب الصدقة ينقطع بموتها وثواب العلم والهدى لا ينقطع الى
يوم القيامة لحديث اذا مات المرء انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية وولد صالح يدعو له او علم ينتفع
به بعد موته وما دل عليه هذا الحديث من المحبة وغيرها من اعظم فضائل علي واكرم مناقبه ومن علامات النبوة علامات
قوله وفعله فالقول فتح الله على يديه وكان كذلك والفعل بصقه في عينيه وكان رمدا فبرئ من ساعته
وقال الابي في كتاب اكمال الاكمال قال الربيع قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله خرجنا مع علي رضي الله عنه
حين اهل المدينة فلما دنى من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول علي
رضي الله عنه بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه
حين فرغ فلقد رأيتني في نفر مع سبعة انا ثامنهم نجهد ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه وقال بعض الافاضل
رد في الحديث دلالة قطعية على ان هذه الاوصاف ما كانت في ابي بكر وعمر الا ترى ان السلطان اذا ارسل رسولا
في بعض مهماته ولم يكف الرسول ذلك المهم على وفق رأي السلطان فيقول السلطان لارسلن في ذلك المهم رجلا
كافيا عالما بالامور دل هذا القول من السلطان دلالة قطعية على ان هذه الصفات ما كانت في الرسول الاول
وان الرسول الثاني افضل من الاول فكذا هنا وبالجملة دل ما بيناه من قوله يحب الله ورسوله على تحقق
لولا الاختصاص على بهذه المرتبة لانتفى الكلام خروج الجماعة باسرها عن هذه المرتبة على كل حال
وذلك محال او كان التخصيص لا لمعنى فليحمل ما ثبت منصب النبوة متعال عن ذلك فثبتت هذه المرتبة
لعلي عليه السلام وكذا كرار غير فرار وهي منتفية عن ابي بكر وعمر لفرارهما وعدم كرهما في تلك الغزاة امير المؤمنين
بخصوصه من غيره دليل على توجه زيادة الفضل ومزيته على من عداه ولا ريب ان غاية المدح والتعظيم
المحبة من الله ورسوله لانها النهاية ولا مرتبة بعدها ولا امر فوقها وهي الغاية القصوى والدرجة العظمى
ودو الفضل العظيم قال ابن نافع اعد علي فقال له ابو جعفر عليه السلام اخبرني عن الله تعالى احب عليا يوم احبه وهو
يعلم انه يقتل اهل النهروان ام لم يعلم ان قلت لا كفرت فقال بعض الشيخ فقال ابو جعفر عليه السلام قم مخصوما اي محجوجا
مغلوبا يقال الخصم فخصمه اذا غلبه في الحجة ووجه كونه مخصوما انه اذا سلم انه تعالى احبه وهو يعلم انه يقتل
اهل النهروان وسلم ان سبب محبته تعالى ان يعمل بطاعته لزمه الاقرار بان قتل اهل النهروان طاعة لا
معصية ولا لزم وجود المسبب بدون السبب وهو باطل لا يقال انه تعالى يحب عبده العاصي لانا نقول لا يرد
هذا بعد الاعتراف بان سبب المحبة هو العمل بالطاعة على ان لنا ان نقول انه يحب العاصي اذا تاب لطاعة
لقوله تعالى ان الله يحب التوابين والتوبة طاعة فسبب المحبة هو الطاعة وغفران ذنوبه تفضلا لا يوجب المحبة
لا يقال لو تم ما ذكر لزم ان يكون خلافة الاول حقا وطاعة لانه تعالى رضي عنه حيث قال لقد رضي الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهو كان داخلا فيهم ثم يقال اخبرني عن الله عز وجل رضي عنه يوم
رضي وهو يعلم انه يدعي الخلافة ويجلبها ام لم يعلم الى اخر ما ذكر لانا نقول دخوله في المؤمنين ممنوع
اولا للبحث ولو سلم فالرضا امر لا يتبع الايمان وجودا وعدما ومثله لا يجري في المحبة لان قوله يحبه الله و
رسوله ويحبه الله ورسوله يفيد استمرار المحبة وهو لا يتحقق الا باستمرار سببه بخلاف رضي فتأمل قوله

قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام كيف بصرك بالنجوم قال قلت ما خلفت بالعراق ابصر بالنجوم مني فقال كيف دوران
الفلك عندكم قال فاخذت قلنسوتي عن راسي فادرتها قال فقال ان كان الامر على ما تقول فما بال بنات نعش
والجدي والفرقدين لا يرون يدورون يوما من الدهر في القبلة قيل المراد بالامر دوران الفلك المبين بادارة
القلنسوة وكانه اراد بها دوره على القطبين كما هو المتعارف في ادارة القلنسوة ولذا قال عليه السلام كما تقول ولم يقل كما
تقولون اشارة الى انه غلط منه لا من جميع اهل النجوم فان الفلك اما فان يجري وروده والرابات بحق
او الى خلاف محسوسه كلا فحسن يعلم ان القطب في جميع العروض ليس في سمت الراس فما بالنا انه في
البعد اذا النجم ادعى انه كامل في علم النجوم فكيف يدعي ذلك ويقع في هذا الغلط الفاحش والاصوب ان المراد
بالامر امر النجوم وشانها اي ان كان الامر وشانه على ما تقول منا انك اعرف اهل النجوم بالعراق فما بال الكواكب
المذكورة مثلا لا يدورون في سمت القبلة قط وهذا الاحتمال وان كان فيه بعد الا ان فيه تنبيها على ان حكمه في علم
النجوم بعيد من اداء معرفته بل حكم النجم لم يكن عارفا به وكان دعواه كمال المعرفة محض ادعاء والمراد بعلم
العلويات الخلق كلهم العلم بحيث ثم دنيا ثم ذاتا ثم وليس بعضهم ببعض قوله خطب امير المؤمنين عليه السلام
فحكم فيها بوجه على الحق الذي به يتحقق نظام الدين والدنيا وكمال النفوس والنجاة في الاخرة اما بعد فقد جعل
الله تعالى لي عليكم حقا بولاية امركم قيل بها اسم لما توليته وقت به مثل الامارة فاذا ارادوا المصدر فتحوا ومنزلتي
التي انزلني الله عز وجل بها منكم وهي منزلة الامارة والهداية والارشاد والحفظ في الدنيا والاخرة والباء في
ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم المراد المماثلة في حصول الحق وان كان الحقان متغايرين في النوع لان حقنا
الامر والارشاد وحقه علينا الاطاعة والانقياد ثم رغب في القول بالحق والعمل به بقوله والحق اجمل الاشياء
في التواصف اي في ان يصف بعضهم لبعض ويذكر كل واحد للاخر صفته لينتشر ويرغب فيه واوسعها في التناصف
اي في انصاف بعضهم بعضا من نفسه والعمل به فان فيه سعة العيش وحسن النظام وفي نهج البلاغة واوسع الاشياء
في التواصف واضيقها في التناصف انا اذا اخذنا الناس في وصف الحق وبيانه كان لهم في ذلك مجال واسع
لسهولته على السنتهم واذا حضر التناصف بينهم وطلب منهم ضاق عليهم المجال لشدة العمل بالحق وصعوبته
ثم استلزام ترك بعض المطالب الحقوق انه لو ما سبق بان من سنة الله جارية على ان من له حق على الغير كان
لذلك الغير حق عليه فقال لا يجري لاحد الا جرى عليه لاشارة بالحصر الاول الى ان كون الحق لاحد يستلزم كون حق
عليه وبالحصر الثاني الى عكس ذلك ليسا تلازم بين الحقين تنبيها للنفوس بذكر الحق لهم وتوطينها على
الوفاء بما هو لازم عليهم فيجب ان لا يتركوا حقه ثم استثنى الحق بقياس شرطي استثنائي يستثنى فيه نقيض
مقدمه وهو ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك لله عز وجل خالصا دون خلقه اذ
الخلق لعجزهم محتاج كل واحد الى الاخر فلا محالة اذا كان لاحدهم حق على الغير كان للغير ايضا حق عليه و
بين الملازمة بقوله لقدرته على العباد وتفرده على البقاء ثم واغنائه عنهم واحتياجهم الى انتصافه منهم وليس لهم
ان يسالوا لا ينقطع حقه ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل كل ما لكم من حقوقه عليكم ولعدله في
كل ما جرت عليه صروف قضائه مثل الفقر والمصيبة والمرض واشباهها فان القضاء بجميع ذلك مصلحة وحق عليهم
وليس لهم في شيء منها حق عليه وانه هو عادل يفعل ما ينبغي فلا اعتراض لهم عليه كان لما ثم اشار الى
استثناء نقيض التالي باستثناء ملزومه بقوله ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل كفارتهم عليه
حسن الثواب تفضلا منه وراجع الى الله تعالى اي جعل جزاءه على العباد والمراد بحسن الثواب الثواب الكامل المضاعف
وبالكفارة جزاء الطاعة سماه كفارة لانه يكفر اي يستر ويدفع عنهم ثقل الطاعة ومشقتها ولكن جعل على عباده
حقا هو طاعتهم ولم يجعل لهم حقا عليه وهو جزاء طاعتهم فقد ثبت انه تعالى لم يجعل له تعالى حقا الا وجب
على عباده حقا وجعل على نفسه لهم حقا فاذن لا يجري لاحد حق الا جرى عليه وهو نقيض المقدم ثم بان

ما جعله لهم من حسن الثواب الجزيل تفضلا وجعل مثل التفضل منه بكرمه وتوسعه عليهم بما هو اهله من مزيد النعم
ليقابلوا ذلك التفضل بمزيد الشكر ولتستاهلوا بادابهم في اداء ما وجب عليهم من حق الغير ولو لم يكن
لذلك الغير حق عليهم فقال تفضلا منه وتطولا بكرمه وتوسعا بما هو من المزيد اهله هو مبتداء راجع الى
ما والضمير له تعالى او بالعكس ومن بيان لما او اهله في اكثر النسخ بالنصب على التميز او الحال وفي بعضها
بالرفع على انه خبر لهو والمتعلق به وهو حق راجع الى الله وضمير له الى ما ثم جعل من حقوقه حقوقا فرضها لبعض
الناس على بعض هذا كالمقدمة لما يريد ان يبينه من كون حقه عليهم وحقهم عليه واجبين اذ بين فيها على وجه
كلي ان حقوق الخلق بعضهم على بعض هي من حقوق الله تعالى من حيث انه حق على عباده وهو الطاعة في
اداء تلك الحقوق طاعة له وان ما عداها من حقوقه تعالى انه اوجب عليهم اداءها وحفظها فجعلها تكافأ في
وجوهها اي جعل الحقوق التي فرضها لبعض الناس على بعض متكافئة ومتساوية في وجوهها بان جعل كل وجه من
تلك الحقوق مقابلا بمثله منه وهو العدل فيهم وحسن السيرة كحق الوالي على الرعية وبالعكس وحق الملك
على المملوك وبالعكس وحق الوالد على الولد وبالعكس وحق الزوج على الزوجة وبالعكس وقس على ذلك ثم اكد
ذلك بقوله ويوجب بعضها بعضا كما ان الوالي وطاعة الرعية مثلا فان الاولى توجب الثانية وبالعكس ولا يستوجب
بعضها الا ببعض اي لا يتحقق ولا يستحق الوجوب بعض تلك الحقوق الا بان يتحقق الاخر المقابل له ويستحق الوجوب
ثم اشار الى ما هو المقصود بيانه اصالة بقوله واعظم ما افترض الله تبارك وتعالى بعضها من تلك الحقوق حق
الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي لان هذين الحقين امران كليان يعود عليهما سائر الحقوق واكثر
المصالح في النظام والمعاش والمعاد ثم بالغ في حفظها بقوله فريضة فرضها الله عز وجل وبين وجوبها بقوله على
كل اي لكل واحد على كل واحد وقوله فريضة بالرفع خبر مبتدا محذوف اي كل واحد من الحقين فريضة وبالنصب
على المدح او الحال ثم رغب في حفظ تلك الفريضة ومراعاتها بقوله فجعلها نظاما لالفتهم اي اجتماعهم لانها سبب
لانتظام اجتماعهم في امر الدين وعدم تفرقهم فيه وعزا لدينهم لا تغلبه الاديان الباطلة والعزة حالة مانعة
للانسان من ان يغلب فاستعيرت للدين ووجه المشابهة ظاهر وقوام السير الحق فيهم اذ تلك الفريضة تجري
سائر الحقوق الاخر فيهم ولو عطلت عطل جميع تلك الحقوق كما ترى فيما بين المنكرين لتلك الفريضة ويمكن
قراءة سنن بكسر السين وفتح الياء جمع السيرة وهي السنة والطريقة وفي بعض النسخ لسنن الحق بالنون
فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة اراد بصلاح الرعية كونهم على القوانين الشرعية وبصلاح الولاة
على اجراء الاحكام بالموازين العدلية ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية لان اقتدار الولاة يتوقف على
استقامة الرعية وانقيادهم لهم بالضرورة فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وهو الطاعة والانقياد والاتعاظ
بما عظه وادى اليها الوالي كذلك حقهم وهو الهداية والارشاد الى الخيرات عز الحق بينهم اي صار عزيزا
قويا وقامت مناهج الدين اي طرقه وقوانينه لقيام الخلق عليها والعمل بها واعتدلت معالم العدل
ضد الجور وهو حالة نفسانية تنشأ من اعتدال القوة العقلية والشهوية والغضبية وقيامها على اوساطها
ومعالمه طرقه الموصلة اليه وهي الشرايع النبوية او حدوده … معالم الحرم واعتدال تلك المعالم
قيامها واستقرارها على سوقها ومن البين انه لو وقع الاختلال في اداء الحقين لوقع الاختلال في جميع ذلك
وشاع الجور ووقع الهرج والمرج وجرت على اذلالها السنن الاذلال بالذال المعجمة جمع ذل بالكسر وبالضم المحجة
والمحجة وضمير المؤنث راجع الى السنن لتقدمها في اي جرت سنن الله وسنن رسوله على مسالكها وطرقها
ومن هذا القبيل قولهم امور الله جارية على اذلالها اي على مجاريها وطرقها فصلح بذلك الزمان لعدم الجور
فيه وارتفاعه عنه وطاب العيش لنزول البركة وسعة الرزق وتحقق الالفة والاجتماع وحسن المعاملة
فيها وطمع في بقاء الدولة لقوة الدين واهله والدولة بالضم ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم وبالفتح

الغلبة في الحرب وقيل هما سواء وقيل بالضم في الاخرة وبالفتح في الدنيا ويئست مطامع الاعداء والبأس بالكسر
الا ان … مطامعهم بما ان الغلبة في تحققه واذا غلبت الرعية على واليها بالمنازعة والمخالفة وترك
الطاعة وعلا الوالي الرعية بالتجبر ورفض حقوقهم اختلفت هنالك الكلمة اي كلمات الناس واقوالهم في
طاعة وظهرت معالم الجور اي معالمه وعلاماته وادناه من كل جانب وكثر الادغال في الدين في اصله
والادغال مصدر وهو الخديعة ادغل يدغل بالتحريك وهو الدغل كجبل والابطال ادغل يدغل بالضم وهو
الخدع كظلم واظلم وفي بعض النسخ الادغال بالجمع وهو بالتحريك وهو الفساد او مصدر بمعنى الخيانة او دخال
الفساد وقيل الادغال الدخول اذا ادغل في الامر اذا ادخل فيه ما يخالفه ويفسده وكل ذلك … وتركت محاجها
عزما اي الامام العادل واخذ كل احد منها بشهوته ما هو من عند الدين مخالفة وترك معالم السنن اي طرقها
قوانينها فعمل بالهوى اي بالظن والرأي والقياس في احكام الله تعالى وعطلت الاحكام اي احكام الشريعة وقوانينه
العادلة على تلك الاحكام وكثرت علل النفوس اي امراضها كالغل والحسد والعداوة والعجب والكبر ونحوها و
قيل عللها وجوه ارتكابها المنكرات فلا يستوحش اي في كل منكر يوجد وعلة دواعيها فلا يستوحش لعظيم حق عطل
اي لا يحزن لحق عظيم بترك واهلاك العظيم باطل اي لكل الحظ او جعل اصلا … البدع ويعتبر بها وانما خص
العظيم والعظيم بالذكر للمبالغة في فساد الدين والاستعمار بان المحقر اولى بما ذكر فهنالك تذل الابرار
لان الحق الذي عزهم بعزه وتعز الاشرار لعزة الباطل الذي هم عليه وتخرب البلاد لشيوع الجور فيها و
تعظم تبعات الله عز وجل اي عقوباته عند العباد لخروجهم عن طاعته فعليكم ايها الناس بالتعاون على طاعة
الله عز وجل لقاء النصح اي اذا عرفتم ما ذكر من فوائد اداء الحقوق ومفاسد عدمه فعليكم وهو في اللغة اسم
يطلق على الواحد والجمع والاثنين والذكر والمؤنث بلفظ واحد مبني على الفتح والطاعة كلها محتاج الى
التعاون سواء كانت متعلقة بامور الدين او الدنيا وسواء كانت واجبة او مندوبة وسواء كانت مختصة
بواحد واحد ام مشتركة بينهم ام لكل واحد على كل احد من ثم قيل الانسان مدني بالطبع محتاج الى التعاون
في امر المعاش والمعاد والقيام بعدله لينتظم امر الاجتماع والتعاون وحسن المعاملة والقيام بها انما يتحقق
بالقيام بالقوانين الشرعية والوفاء بعهده وهو الايمان بالربوبية والرسالة والولاية وما جاء به الرسول
قال الله تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وعهدنا ما جعل على نفسه من حسن الجزاء والاثابة والاصابة في
جميع حقه بالتصديق به والعمل بما يطلب منا العمل بمقتضى الجهد والطاقة ثم اشار الى علة الامر بالتعاون وما
عطف عليه بقوله فانه ليس العباد الى شيء احوج منهم الى التناصح في ذلك اي في التعاون وحسن التعاون عليه
اي على التناصح وهو ان ينصح بعضهم بعضا في اخلاص الوجه لله تعالى … الى ان التناصح انما هو من
طاعة الله التي يجب التعاون عليها ثم اشار الى ان العبد وان بلغ جهده في الطاعة والتعاون والتناصح لا
يبلغ ما الله سبحانه اهله من الطاعة … التقصير في بذل الجهد بقوله وليس احد وان اشتد
على رضا الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما
اعطى الله من الحق اهله اي ما اعطاه الله اهله من الحق من بيان لما والضمير لله ولعل المراد هو التنبيه
على ان كل من صدر عنه الحق … وان اجتهد ان يبلغ حقيقته ويأتي بها كما ينبغي لان الاتيان بها انما يتحقق
بان ياتي بها ولما زعمها … ولا ريب في ان ذلك الحق الصادر منه نعمة عطية من الله تعالى ويلزم
الشكر وهو نعمة اخرى وهكذا الى ما لا يحصى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واذا لم يقدر على الاتيان بحق
حق واحد فكيف يقدر على الاتيان بحقائق حقوق متكثرة جدا والله اعلم ثم اشار الى ان … يجب
بذل العسر بقوله ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم اي بمقدار طاقتهم والتعاون
على اقامة الحق بينهم بقدر الامكان وفي بعض النسخ بينهم وفي لفظ من … الواجب اشارة الى ان حقوقه

تعالى غير منحصرة في الواجب وان حقنا الواجب غير منحصر في النصيحة ثم اشار الى انه مع كمال منزلته في الحق محتاج
في اجراء الاحكام واقامة الحدود وغيرها الى اعانة الرعية له بقوله ثم ليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته
بسبب رعايته كما ينبغي وحسبت في الحق فضيلته الاحاطة علم بحقوق الله تعالى بفوق ان كان كما لا ينبغي العون العلية
والنظر بمستغن عن ان يعان على ما حمله الله عز وجل من حقه لفروضه ان اجراء حقوق الله تعالى في الخلق
لا يمكن بدون القدرة والقلبة عليهم ولا يمكن القلبة بدون تأمر ومعين ولا امرئ مع ذلك الا مع عدم
استغنائه عما ذكر حسنت من الامور حسنت صعب الامر والظاهر انه من الحنا بالحا المعجمة والسين المهملة
هو اللازم وهو لا يعاد والطرد والبعد والذلة والكلال الحاجي والباء على الثلاثة الاخيرة للتعدية وعلى
الاول للتأكيد فيما يفني ان الامور لعدم جريانها على وفق مرادة العدة عن اعين الناس وطرده نحن
نظرهم وادلة في نفسهم واعجزته عن نيل المقصود وتحمل ان يكون ناقصا ناشا من الحنى وهو القرد يعلو فوقه في
الامور ولو قوي حسنت بالشين المعجمة يعني صعبة الامور واشتدت لكان اظهر ولكنه لم يثبت والتحقيق العين
اقتحم احتقره وصغره بدون مالان يعين على ذلك وبعان عليه الظاهر ان ما زائدة بعنى ذا المرد ان يتصف
بالصفات المذكورة ليس بدون ان يعين غيره على طاعة الله واداء حقه ولو باخذ الصدقات والحقوق الباب
ونحوها وان يعان عليه ولو باعطاء ما يسد خلته ويرفع ضرورته وحاجته واهل الفضيلة في الحال واهل
النعم العظام اكثر في ذلك حاجة ان يعين ويعان عليه لان ما حمل عليهم اكثر كاعطاء الزكوة والخمس وغيرها
في ذلك المال العاون كالفقير القابل ممن يشهد على فقره واشال ذلك والجلال الخلق اما دال او رجل اكثر
اما ضعيفا او حوبرد والكل محتاج الى ان يعين في اداء حقه تعالى ويعان وان كان لا احتاج شيئا دائما وكل
واحد من الاصناف الثلاثة في الحاجة الى الله عز وجل شرع سواء يقال الناس في هذا شرع ونحل اليهوا منحوا
تأكيد والغرض منه الحث على رعاية حقوقه عز وجل والتعاون عليها فاجابه رجل كان الخضر ناحسن
الثناء على الله عز وجل بالملائم واعظام الالائه الاحسان والانعام وتحمل ان يراد به الاخبار بالتكليف في
الاقرار باذكر الظاهر انه عطف على الثناء من تفرق الحالات بروبم الظاهر ان في ضميره راجع الى الامر الكون
معرده الى الرجل بعيد وتلك الحالات ما ذكره عم من حال الولاة والرعية وارادة الحالات التي وقعت
في عاكره عم من التنازع والمخالفة والتخاصم من التحكيم بعيدة الا ان يكون الفعل في قوله باذكر مبنيا للفاعل
بل احرجنا الله من الذلا بعيون ان الجهل والكفر الى العلم والايمان باعزاز الطلق عباده من الفعل العقل
بالنعم الحديث والتي يحتج الاسير على عنقه والمراد به غل الذنوب والكفر والحيرة الضغرة فاحتر علينا ما
واعز اختياره علينا فلك الامضاء وعلينا التسليم والحمدنا فاصدق ثبارك الابنيا بالمشاورة اي شاور نفضل
في امرنا فاصعب ما شاورته علينا لما فيه من المصلحة العامة والخاصة فانك العامل المصدق في القول والعمل
وفي بعض النسخ القابل المصدق الحاكم الموفق المحنز كلانا بالصواب في الحكم فانك الموز اي المهلك عطا الله
الله عز وجل الملك وزيادته العارف بحول الله التي تخوبلا وانا اعطاه اياه لا تستحل في شيء من معصيته
بسبب محنا لما امرك وتبديله غيرها وتستحل اما من الحلال يقال استحله اي اتخذه حلالا او من الحلول
وهو النزول وهذا انسب بلفظه في ومن ابتت في بعض النسخ ولا تعتبر على تعليل اذ لا انسب بين الفطرة و الجمع
ولا بين الشاهد وغير الشاهد تعظيم عن تمانه ذلك الخطاب اي قدره ومنزلته في العلم فلذلك اشارة الى
محل عطنه في النفس اضطلال الجليل العظيم جل قدره تحملا اكبر جلالة عظم قدره وعن التعليل كما قيل في قوله
تعم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة والضمير راجع الى العلم وعوده الى الخطاب بعيد اي يعظم من
اهل عليه الخطاب في النفس فضلاته كمال صوته على الخلق كلهم فاجاب امير المؤمنين عم رجز الاعضب
حصر وتغير اللائح عن حسن المدح والسرور به ودخول العجب والفخر في قلبه ان يزيد عظم جلاله

وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه اذ يرى كل ما سواه محتاجا اليه خاضعا بين يديه
وعظمة كل شيء مضمحلة في عظمته وذل العبودية والعجز موضوعا على رقبته وفي ذلك مراتب متفاوتة
ودرجات متصاعدة كما يشعر به صدر الكلام وان احق من كان كذلك لا يصغر عنده لعظمه كل ما سواه
لمن عظمت نعم الله عليه دنيوية كانت او اخروية ولطف احسانه اليه اي بره وهو سبحانه لطيف بعباده
اي بر بعباده محسن اليهم بايصال المنافع برفق ولطف لان ملاحظة عظم الاثر يقتضي ملاحظة عظم المؤثر
فانه لم تعظم نعم الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظما ومن اعظم افراد حقه حصر العظم عليه ومشاهدة كل
ما سواه صغيرا ذليلا وان من اسخف حالات الولاة عند صالح العباد اي ارادتها واتهام دينا دونها تلك الفعل
ويحتمل ان الباغي ورقته ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر اذ هذه الخصلة مع ايجاب الترك
مع الواجب توجب البعد والتنفر وفشو الجور وعدم تمشي الامور وجريان الاحكام على النوع
العقلية وانا كاد عند صالح العباد واذا لا احتقار وظن فاستقم وفيه تنبيه على اكثر الملوك ادم على هذا
السلوك قليلة وقوا عن انفسهم الوحشة وغيره من النوايا ان كانوا صادقين وقد كرهت ان يكون جال في
ظنكم اني احب الاطراء المدح واستماع الثناء على كما احبه اكثر الناس وانها لا تليق
الا بالله سبحانه وفي غيره يوجب ان الكبر والفخر والعجب بالجهل والتنوع وهي امور مهلكة ولست بحمد الله كذلك
اذ لم يكن في قلبي لعظم سوى الله تعم ومن كان كذلك كيف يحب الفخر والاطراء ويضع امره على الكبر ويحب استماع
الثناء مع علمه بان شيئا من ذلك لا يليق الا بجناب الكبرياء ولو كنت احب ان يقال ذلك في باعتبار امور من الامور
الموهومة التي يعتبرها الناس لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء اذ لو
فرض اني احب ان يقال ذلك في باعتبار انه في نفسه لذة لتركته باعتبار امر اخر وهو الانحطاط والتصاغر عن
تناول ما الله احق به من العظمة والكبرياء وفيه تنبيه على ان الاطراء مستلزم الكبر والتعظيم فكان تركه
كما هو لكونه مستلزما لهما وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء اي وجدوه حلوا بعد الفعل الجميل لما
فيه من اللذة موصفا تنهد عنه لمن اثنى عليه فكان يقول انت معتمد ادرا تهي احاهد في سبيل الخير
واحث الناس عليها ومن عادة الناس انهم يستحلون الثناء بعد البلاء وفعل الخيرات فلعلكم تريدون ثم
تريدون الثناء علي على وجه يشعر بعدم استحقاقه ويدفع ذلك العذر بقوله فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي
نفسي الى الله واليكم من البقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض لا بد من امضائها الظاهر ان اللام
في لاخراجي علة للثناء ومن تعليلية للاخراج وفي حقوق متعلق بقية والحقوق الباقية امر من ان يكون لله
وهي حقوق نعم التي انعمها عليه او للناس وهي التي لهم عليه من النصيحة في الدين والارشاد الى الطريق الارشد
والتعليم لكيفية سلوكه ووصف الحق بعدم الفراغ منه والوجوب امضائه تنبيه على عدم كما له بعد وتحصل
الفضل من وجب عليه اداء حق فاخرج نفسه الى صاحبه لم يدلا يستحق الثناء عليه خصوصا اذا لم يفرغ من
ادائه ولم يتم لامضائه وفي بعض النسخ التقية بالتاء ومن فيه متعلق بالاخراج اي الاخراج من التقية عن
الخلق في حقوق وجبت علي اذ كان عم انما يعبد الله عن خلقه في شيء من عبادته واداء واجبه الى احد
سواه خوفا منه او رغبة اليه وكان يقال تعظيما وتواضعا لله وكسرا للنفس والميل اليهم افعل شيئا ما وجب
علي فكيف استحق الثناء لاجله ثم ارشدهم الى سيرة حسنة ونهاهم عن امور رشيدة بقوله فلا تكلموني بما تكلم به
الجبابرة لانه يوجب عجب النفس وكبرها ولانهم ليس بجبار وتكلمهم بما ذكر يستلزم وصفه بالجبروت ولا تتحفظوا
مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة الحدة وسرعة الغضب والكلام الذي يصدر في حال الغضب
وذلك التحفظ كترك مسارته ومشاورته وحديثه والقيام بين يديه واعلامه بعض الامور والانبساط معه وعرض
الحال عليه لاجلاله ادهو فاسد كما يتحفظ به عند الملوك وانما نهى عما ذكر لانه تفويت به كثير من المصالح

الدنيوية والاخروية ولا تخالطوني بالمصانعة وهي النفاق والغش والمداهنة واظهار خلاف ما يضمره ووجه النهي
انها توجب فسادا في الدين والدنيا ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي فان طبيعتي كان مجبولا على سماع الحق
وعدلا كان يستطيبها العقول والحق وان كان مرا لكن مرارته عنده كانت حلوا لا كالناس العظام لنفسي هذا
هو الامر الخامس اي لا تظنوا في طلب اعظام لنفسي فاني لا اطلب عظمة لنفسي لما اعلم بان اهلها هو الله تعالى قوله ولا
تظنوا بقوله فانه من استثقل الحق ان يقال له والعدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه هذا بمنزلة قياس استثنائي استثنى
فيه نقيض اللازم لينتج نقيض الملزوم وهو الطلب تقريره كل من استثقل ان يقال له الحق ويعرض عليه العدل كان العمل بهما
اثقل عليه بالضرورة ولكن العمل بهما ليس بثقيل علي فينتج ان كلا من القول الحق لي وعرض العدل علي ليس بثقيل علي فمع
قوله ولا تظنوا اقول فلا تكفوا عن مقال بحق او مشورة بعدل فان في الكف عنها مفسدة غير محصورة فاني لست في نفسي
بفوق ان اخطئ هذا تواضع منه باعث لهم على الانبساط معه بقول الحق مثل قول يوسف عم وما ابرئ نفسي ان النفس
لامارة بالسوء ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني اي اقوى مني على دفعه كما قال من
شرورها وهواها فعصمنا الى الله تعالى فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا الظهور
اثره فينا بملكنا ما لا نملك من انفسنا ووجودنا وخواطرنا وحركاتنا واستعدادنا للخيرات الكل منه ومن اصابنا به وخيره في
التنقل بفضله وبرحمته للارتقاء من حضيض النقص الى اوج الكمال واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه من الضلالة
الجاهلية الى شرف الهداية ببعثة الرسول واتيان الكتاب وفيه تنبيه على ما كانت العرب عليه وانهم لم يكونوا منصفا
نصفا ثم وان تم ادخل نفسه المقدسة لانه ادخل في قبول قوله فابدلنا بعد الضلالة عن سبيل الحق والانقطاع اثره
في الجاهلية بالهدى اليه بنور النبوة واعطانا البصيرة التي بها يعرف الحق ويميز بينه وبين الباطل بعد
العمى وعمى القلب عن ادراك الحق اذ الجهالة والضلالة وظلمة الكفر كانت محيطة بالربع المسكون قبل البعثة
في كتاب اعلم من الاصول وفيه حث على اداء شكر تلك النعم بمتابعة الدين فاجابه رجل من اصحابه بكلام طويل
يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده
الوتيها ... حملك الناس وهاديها وما لا ... امورنا فقال لانك اهل ما قلت والله من الا الحق في الكبر
تعظيما للرب ... قول الحق وعرض العدل ... الا ان تضاعف الحميد ... ولا انك
بالحميد لا تبلغه الاوهام ولا تحيط به الافهام فيلا ... عنا من ... تقرا عندنا بسبب فضل
الفاضل وجود الخاطل لا يجحد ... كفر ... ما جحدها وسترها ... في ... النعم
تعالى وقد جعلك الله ... ما ... عن سبيل الضلالة والوقوع في الجهالة ... من قولهم
قوم ... عاملكم ... امورنا اي ... فقول ... اذا امرتها و
نهيتها فاصبحت مثلنا الذي ... بالعلم وهو المضيء في الطريق الاهتداء به والمرشد الى
وهداية الى سبيل الخير ... الملك الرحمن ... لكونه جاريا على ... المعقد
قد قرت به في الحيوة اعيننا العين بالفتح المرودة وهي كناية عن السرور لان دمعة السرور باردة ويكون
يكون ... اي استقرت وسكنت بوجودك ... عينا بحيث لا يستشرف الى غيرك
ولا تنظر الى غيره لطلب ... لعدم الحاجة اليه ... عن ... اي ... عن ... ما ... من ... الفضل
عقولنا ارين بالفضل البارع الفضل الفائق ... فضل ... كلهم ... العقول ... عن ادراكه
الوجه ... ولسنا نقول ... للحمد ... الثناء ... الامام الصالح ... لما ... في ... النفس
الظاهرة الزكية ... فيحتاج الى التزكية ولا نتجاوز القصد اي العدل في الثناء عليك ولا نتجاوزه
العلاوة ... في ... في ... ولم ... نعد ... الوكن
وهو السمر والجلوس ... الكاف ... اذا ... ما ... يحظر

بما لنا البلاء في بدنك ضعفا وفي دينك غشا ونفاقا فانحف ... بما قلنا من المدح والثناء ان يحصل في قلبك تعجب
وتكبر كما يحصل ... في قلب ضعيف اليقين بالله ضعف في الدين اذا ... ثمرة ذلك القول ...
... توجب ... العجب بل ... البلاء ... يوجب ... الى الله واليك ولتوسعنا في
الثواب واداء شكر الله تعم باعظام امرك بقولنا ... نقول ذلك ما قلنا من المدح والثناء تقربا الى الله
تعالى ... وتعظيمك ... من اعظم الطاعات الموجبة للقرب منه تعالى ولتوسعنا لنا بمزيد
الثواب بتفضيلك على الامر كلهم ... الله تعم باعظام امرك وهو ... جليل عند الله تعالى بما علينا
انا راى الى ... في مقام التسليم لك في جميع الامور بقولنا فانظر الى ما ترى فيه صلاحنا فتفعل ولنا من امر الدين
والدنيا ... امر الله على نفسك وعلينا فنحن طوع فيما امرتنا طوع بالضم ...
... مما ... من الامور ...
ذلك فيما ينفعنا من الامور ... مع الطوع والرغبة وعدم الاكراه ... الفقرة الاولى اشارة الى ...
... الى ... وكل ما ... تقوله فيما ينفعنا لبيان الواقع للتنبيه فاجابه
امير المؤمنين ... ان يكون ظاهرهم فيما قالوا موافقا لباطنهم ... فقال واني استشهدكم اي
اجعلكم شهداء عند الله على نفسي بالنصيحة والوعظ الحسن والنصح الخالص لكم في الامور ...
فيما وليته من اموركم ... لتخصيص الشهادة بالحاضر ... ان الشهادة بالشيء موقوفة على العلم بذلك
... الحاضر ... وعلى ... وفي ... الوقت ...
عن العلم ... الوقت ... قرب ... على تحصيل ما ينفع ... السؤال ...
... على الوقت ... يشهد بعضنا على بعض ... في هذه الدنيا كما وقع ... الدنيا ... يكون
الشهادة فيها على خلاف الواقع لغرض من الاغراض الفاسدة بخلاف الآخرة قال فلا تشهدوا اليوم بخلاف
ما انتم شاهدون عليه ... في موضع تشهدون ... الواقع
فان الله عز وجل لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عنده الا ... الصدق في جميع الامور المراد ...
عن الغش بان لا تظهروا خلاف ما تضمروه ... في جميع الامور سواء كانت ...
شهادة ... شهادة ... المعتبرة ... فلا تشهدوا الى الآخرة ...
شهادة الآخرة ... القلب ... شهادة الدنيا اذا كانت بخلاف ... مع مخالفة القلب
والله سبحانه عالم بما في القلوب لا يخفى عليه خافية فلا يجوز عنده من الشهادة ... لا يوافق القلب ... نفاق
وشهادة زور ... في صدره اي ... من ضعف الدين ... الامر
وتفرق الكلمة بين اصحاب امير المؤمنين عم وغصص الشجا ... العضه بالضم والشجا بالفتح والقصر ما
اعترض في الحلق ... والشجا ... الهم والغم والحزن ...
... ومن باب ... الخطر ... لا يستطيع ...
الفاعل ... المصيبة ...
الرزية ...
اصحابه ... الله ... الخطر العظيم ...
والذل الطويل ... اعوان ... اصحاب الجمل وحاكم الشام وعمرو بن العاص ومن تبعهم
... الجهاد ... الحط والعظم وانقطاع ما كان من دولته ...
علم ذلك ... احوال الناس ... الى الله عز وجل ... الاحسان ...
والانعام عليه ... عند ... الاشتياق بالتفجع وحسن الثناء عليه او على الله ...

عن فاعل الغضب والتفجع توجع الانسان للمصيبة والظاهر ان الثاني شق عليه وبكى به فقال يا ربانى العباد يا ربانى
الرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة وهو العالم الراسخ في العلم والدين الذي امر بالسلوك ونحو
يطلب بعلمه وجه الله وقال بعضهم التابع الرباني العالم العامل المعلم ويا ساكن البلاد اي الساكن بالخراب حيثما
يكن البيت ويكون الوحدة والمراد انه يمكن لذلك الدليل فلا ما فيه تقرير وتصديق بانه كان ملاذا للادلاء
بالفقراء والجهال فانه يحوز عليهم جميع عنهم الذل بحبه العالي وللعصاة الكنان حال ... بعض النسخ خوانا
الخوان بالكسر كغراب وكتاب ما يوضع عليه الطعام عند الاكل والاخوان لغة فيه وكان يشبه ... انهم يجتمعون
عند ما يريد ... فيصبرون مؤمنين ... قيل الاخوان لا ... ولو ثبت فهو من قطاء تلك الخطرات ...
يوم القيمة لتبادرها وان لم يسبق لها ذكرا وخطرات الذل والمعصية والكفر والجهل او من فرح عنا عمرات الكرب
العمرة في الاصل ما يعترك من الماء ... كثرا استعمالها في الشدة والكرب ... باخذ النفس وتعلق الروح
والظاهر ان فيه حذفا وهو الاكيم بتقريب السابق واللاحق والاضافة بحل الارادة اليه والوحيد الهاكل وبجل الارادة
الشدة الاسد ... الاكيم اطهره الله تعالى ودينا اي مواضع علو سيده في الغوامض النبوية واستصلح ما كان افسد
من دنيانا بسبب ... والناس وشيوع الظلم والجور بينهم قبل الوحدة ... اسبابه وبعد الحيوة ... كونا
بالخير والصلاح والشرف والدين بالجود ... الائمة ... النبي ... ومنه جود العرب غيرهم
قبل البعثة وقويت من رخاء العيش اعيننا الرخاء بالضم مصدر وفعله ككرم ... بالفتح سعة العيش
بهم قامت القوانين العدلية في العيش ... ما هو سبب لضيقه من الجور والظلم والحق والقتل والنهب
وغيرها مما يبطل النظام ... احوال الانام لنا ولبسنا بالاحسان ... تقليل العقول ... ما ما
نطاعة ... الخطرات وما عطف عليه وما مصدرية والتولية الاعطاء ... في قوله نعم قلنا لبنا ... سماها
والجهد الطاقة او الاجتهاد والمراد به بقرينة المقام ... الاجتهاد في جميع الامور المتعلقة بصلاح الدين
والدنيا ونظامها ووفيت لنا بجميع عهدك العهد الوصية والموثق واليمين والمراد جميع ما التزم من تبليغه الى
الامة فكنت شاهدا من غاب منا وهو النبي اي تشهد لعلنا بافعاله لا يعرف عنك شيء ويكن ان يراد بالشاهد
الحاضر يعني انك قائم مقامه وخلف اهل البيت ... بالتشديد من التخليف ... مغبوطين ... وتخفيف
اللام وعطف على شاهد او رادة النبي وفاطمة ... من اهل البيت ... فكنت عن ضعفنا ... صعب الكاهل
وقيل ... الذي لا يقدر على المدافعة عن نفسه ... عند ما يوجبه ذلك ... جده
عزه ... الذل ... الكسر الملجأ والغياث وقيل هو المطعم في الشدة ... ثالث الحال والشرف
والمال لبنيانه ... بل به ... البيوت والخيام بالعمود ... من الامور ... في الرعية ولولا
عدلك لانتشرت امورنا وتفرق جمعنا والمراد بالامور الخيرات كلها دنيوية كانت ام اخروية ومن يمنح
في كل ... قوله تعالى ... ارد ... خلفوا امن الارض ... واذا نودي للصلوة من يوم الجمعة ...
تابل ... الملك لان الحاكم اذا كان ... ابطل نظامه ونظام الرعية ... الحقوق ...
كل منهما على الاخر فكنت لنا انسا اذا رايناك وقد الانس ... بالضم وبالتحريك ضد الوحشة وفي النهاية المشهور في
ضد الوحشة الانس بالضم وقد جاء فيه الكسر واما التحريك فانه لم يكن ... الرواية لانه معروف في
اللغة لانه مصدر انست به انسا ... سبب الانس ... في
غاية الكمال في الكمالات الانسانية وكانت تانس اليه القلوب وتفرح بمشاهدته ... اذا ذكرناك ...
... سكن ... الخيرات ... الصالحات ... كلها ما يطلق عليه اسم الخير
والعمل الصالح ... ولا يستنهام ... لان الامر الذي كان ... وهو الموت او القتل
تحيرا ... اي في بعض النسخ ... اي طاقتنا او اجتهادنا ... اي قدرنا

الحال ان الدوام من الطرفين الا ان المقدر لكونه محتوما غالب لا خطرنا ما اي جعلنا اها خطرا والقيام
في الهلكة وقد حظرها وسهل هلاكها ... ... اختيار ... من المقامات العالية
على ما كنت فيه من الشدة ... القاهرة على العقول ... من غير اثم في البكاء ... في محط
الرب لعز هذا السلطان ان نعوده ... لبكاء ... ... على البكي والمراد بالسلطان السلطنة
والخلافة ... والدين والدنيا ... الفاسقين ... عطف على قوله لعز ... منصوب بفعل مقدر
على المذكور ... لا يتغير ... ولا نابعه دعنا ... ولا نرى نظيرا ... قوله ...
في بيتها الى الله ممن رغب في الدنيا ولم يرض بحكم وقضاء ورغب في امر الاخرة والتسليم والشكر على نعمائه
قال الفيا امير المؤمنين ... عبد الله بن عمر ... ابي بكر وسعد بن ابي وقاص يطلبون منه التفضيل لهم على سائر
الناس بالعطاء ... الحمد لله ... الحمد اي يحق حقيقة الحمد جميع افراده لان الحامد ... المراد ...
الكريم اذا الشرف ... البرابا ... الذات والصفات ... الوجود ... الاطلاق ... اما الشرف ...
... الصفات ... صفات ... عنه ... في كتاب
التوحيد ... اللغات المختلفة ... في الكمال ... حقيقي ولا رسمي ...
ان يكون اشارة ... بالحسن عنده ... ولا يعرف بالغايات ولا غاية ولا نهاية ... ان يكون
الغرض سلب الامكان الخاص عنه ... ان الوجود ... غاية معقولة ...
الوجود الواجب ... النهاية ... والارشاد ... موضع التقوى ... ومنه ...
ورسول الرسالة على ... عقول العارفين ... اوهام الواصفين ... من جيش الزيب
والعلية والشرف فلا يقولون رجالا ... بقرينة المقام ... يقولون رجال ...
الرجال ... وهو بمنزلة اللازم والمقصود ... حقيقة القول اذا ...
فكيف ... ما ... الرجال ... كانت ... علاوه ... وتخييله
جنسيه الدنيا ... الاطلال ... العقار ... الارض ... والنخل والكرم ونحوها والاثاث
... الحادة ... والعار ... بالفتح ... العار ... المشهور ...
... الدنيا ... العين في تحصيلها وطلب الزيادة في ... وهذا ظاهر ...
يقولون رجال ... يستوجبون ... يتمتعون ... الدنيا ... الاخرة ...
في العطاء يا بالله عليهم ... يقولون ... ثم ... استحبابه ... من استقبل
الى الاخرة ... بجريان احكام القران وحدود الايمان ... كرهوا ولا يجاف ... اي ... اثار
... على غيرهم ... لا احد على احد فضل الا بالتقوى ... وان كان ...
افضل من غيره وان كان ... التقوى ... الرسوم الجاهلية ... دعوى الفضل بالجاه
والمال ... ونحوهما من الامور ... لها فقال ... النبي الا وان
للمتقين عند الله افضل الثواب واحسن الجزاء ... المرجع ... وان المتقين يحسن ...
عند ... الابواب ... الكثرة ... الطرفيها ...
ليوم الحساب ... المتقين ... الفاسقين ... لم يجعل الله تبارك وتعالى الدنيا للمتقين
ثوابا لاحتقارها وقلتها وانقطاعها وما عند الله من الاجر الجميل والثواب الجزيل المقام الرفيع مع دوامه
خير للابرار ... من الزهرات الفانية الحاضرة والتبعات ... وقلتها ...
نظروا اهل دين الله فيما اصبحتم في كتاب الله وتركتم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاهدتم ... ام يجاهد
بسيف ... ام بطاعة ام زهادة وفيما اصبحتم ... كان ... الكم في هذا اليوم على خلاف

في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حيث انه ما اصبتم في عهده من العطاء وما لم تصيبوا منهما وتركتموه عنه انما كان باعتبار العمل
والطاعة لله ولرسوله لا باعتبار الحسب والنسب وكذا ما صبرتم في الجهاد من اموالكم وانفسكم كان لاجل زهادتكم
في الدنيا واليوم حرصتم راغبين في طلب الزيادة والتفضيل باعتبار الحسب والنسب عن صرف الاموال والانفس
في الجهاد باعتبار الميل الى الدنيا وترك الزهد فيها فانظروا الى الحالين واختاروا ما هو خير لكم وابقى هذا
محض الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال ثم رغب في الميل الى الآخرة والزهد في الدنيا بقوله فسارعوا الى
منازلكم رحمكم الله السرعة اليها استلزم للسرعة الى ما يحتاج فيها والاذى هو المراد الدنيا امر في هذا الكلام
بعمارتها بالاعمال الصالحة وترك حطام الدنيا العامرة التي تحبون عمارتها فلا تحتاج الى تعميرها والبيت
كعمارة الدنيا محتاجة الى التعمير في كل ان فالباقية التي اشتد لكم اليها العمار والبيت كالدنيا مستقطع في وقت
ما فاستتموا واستكملوا نعم الله عز ذكره وهو ما اتاكم من الاقرار بالتوحيد والرسالة والولاية وغيرها من النعماء
الجليلة والحقيقة بالتسليم لقضائه والانقياد لامره بحيث لا يسري على النفس ثقيلا والشكر على نعمائه تفصيلا و
اجمالا فمن لم يرض بهذا اي بقضائه وكفر بنعمائه فليس منا في ديننا ومنتسبا في الدنيا ولا الينا يرجع في الآخرة
فان الحاكم منا يحكم بحكم الله فمن لم يرض بحكمه ليس من حزب الحاكم والفاء للتعليل ولا تخشوا عليه من ذلك ولا
تخشى على الحاكم من عدم الرضا بحكمه اذ مرجعه الى النار ولكنه البد والتسليم المطهرون اشارة الى الاشارة عن
الى الاجابة الراضين بقضائه او الى الحكام المفهوم من الحاكم ورد في تسخره ولا وحشة للحاكم السر الاعظم
لا يستوحش يحال الغد الرعبة او تقدما بحكم بعد لقاء الادلة بالكسر ما يعيبه والوعود الرعوة وتلتاب الرجوع
عن الجهل وحسن الرجوع عنه والاود والاوه العوج وما اخبر به عمر من ان الله تعالى يسلط عليهم قوما جبارا
وقع كما اخبر فان بعضهم سلط الله عليهم بني امية والحجاج الثقفي وغيرهم فنفعلوا ما فعلوا **قوله** يا ابن عمران
فقال اصلحك الله فقال الرجل يقال من يكون هذا الامر اي ظهور الصاحب فقد وبانه فقال يا عمران
منه هذا ابعد لا ولي انه ينبغي اظهارا للسر وتعليم العلوم الغريبة التي يحتاج اليها الخلق في بعض الاوقات
هو اهل لها الثاني انه لا يجوز تعليمها لمن ليس باهلها وان كان ولها الثالث انه ينبغي ترغيب الجاهل الى الرجوع
الى العالم عند الحاجة الرابع انه يحب الوفاء بالعهد لانه يؤدي الى الحاجة في وقت لكنه سأل انه نعم قد
الرجل بانه صالح وصالح الخلق كانه المال الكثير الذي وقع الجور في رعيته فلم يكن عالما بمثل
في المنام اي زمان هذا عبر بانه زمان الذئب فتنبه انه وقع الجور وشاع بين الرعية فاشتغل بالاصلاح
حتى ظن انه قد رفع ولم يرتفع بالكلية فسأل ثانيا اي زمان هذا فعبر بانه زمان الكبش الذي ينطح وقد
لا يضرب فنبه انه قد بقي الجور في الجملة فاشتغل بالاصلاح حتى رفع بالكلية فسأل اي زمان هذا فعبر بانه
زمان الميزان اي زمان القسط والعدل فعلم وتيقن ارتفاع الجور بالمرة فاطمأن قلبه اذا عرفت هذا
فنقول لعل الغرض منه ان هذا الزمان ليس زمان الميزان فاخاف ان لا تفي بعهد الكتمان وتعلم
اصدقاءك واحواتك كانه اشار بزمان الذئب الى زمان سلطان بني امية وبزمان الكبش الى الجحدة
سلطان بني عباس فان بعضهم هم ان يدفع الامر الى صاحبه ثم عدل كالمأمون وبزمان الميزان زمان ظهور
القائم عليه السلام فانه زمان عدل يمكن اظهار السر فيه وبالجملة اشار الى اختلاف حالات الخلق فقال اي احوالهم
العقد وعدم الوفاء بالعهد وهذا يقتضي كتمان السر عليهم واذا اعتدل الزمان واعتدلت احوالهم ينبغي
اظهاره ويحتمل ان يكون المراد ان للمعارف اصدقاء واحواتا فيميل بعضها منهم بكتم السر فاذا
رايت منهم الطاعة والانقياد وكتمان السر فاعلم ان ذلك زمان ظهور هذا الامر والله يعلم **قوله** تعقيك
للذات رجل صحفي يقال لمن يكثر النظر الى الصحف صحفي تبعتني منسوب الى صحيفة والى الصحف بعدد دونها
اليها ويعني يخطاه **قوله** وبشر الذين امنوا ان لهم اي بان لهم قدم صدق عند ربهم قال هو رسول الله كان الضمير

راجع الى قدم وتذكيره باعتبار معناه والمجاز في اذ القدم قد يكون بمعنى السابق والتقدم باعتبار ان السبق
والتقدم يكونان بالقدم وانما سمي به باعتبار انه سابق الى كل خير ومتقدم في كل كمال وقيل هو راجع الى
الذين امنوا والجمع للتعظيم او لشموله الا ئمة ايضا وفيه ان الخطاب في بشر اباه وعوده الى البشر المفهوم
من بشر وتخصيص البشارة بوقت الاحتضار بعيد والظاهر ان عوده الى الرب باعتبار انه رباهم بالعلم
والكمال لا يحسن اذ الرب اذا اطلق واضيف الى العباد لا يراد به الا الله عز وجل والله يعلم **قوله** وما تغني
الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبرئيل بالبراق فقيل اسرى
وسرى بمعنى واحد واتفق القراء على القراءة باسرى لان سرى قاصر وتعديته القاصر بالباء يقتضي شركة
الفاعل معه في الفعل فاذا قلت قعدت بزيد فالمعنى انك قعدت معه وتعديته بالهمزة لا يقتضي ذلك
فاذا قلت اقعدت زيدا فالمعنى انك جعلته يقعد بنفسه فلو وقعت القراءة بالثلاثي المعدى بالباء
اوهم شركة الله عبده في السري تعالى الله سبحانه ولا يعترض بقوله تعالى ذهب الله بنورهم
لانه مجاز والمعنى اذهب الله نورهم وقيل المفعول في الاسرى محذوف اي اسرى البراق بعبده اي جعله يسري
به وانما حذف لان المقصود ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لا البراق وهو دابة ركبها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ونقل عن ابن دريد
انه اشتقاقه من البرق لسرعته ويحتمل انه سمي بذلك لانه نحو لو حتى قولهم شاة برقاء اذا كان في صوفها
الابيض طاقات سود وبوصفه بابيض لان شاة البرقاء معدودة من البيض وقيل سمي بها لما اشار الى
صفاء لونه وبريقه وقال المازري من العامة نقلا عن مختصر العين انه دابة كان الانبياء يركبونها ومما
من اثار الحجيج في ركوبها يقتضي التنقل ولم يثبت عندنا وقوله فركبها الظاهر منه ان سير النبي صلى الله عليه وسلم كان
في حال اليقظة بالجسم وهو قول على ثنا وقول اكثر العامة ويدل عليه قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى حيث لم يقل بروح عبده ولان تحمل الجسم المسافة بعيدة في مدة
قليلة هو المستغرب الذي يحتاج الى البيان دون تحمل الروح وقال بعض العامة انه كان بالروح وقيل
انه كان بالجسم الى المسجد الاقصى وبالروح الى السماء لانه لا يخرج عن مخرج التفريع ولو كان الجسم في حال
اليقظة لقال بعبده الى السماء كما قال الى المسجد الاقصى لانه امدح والجواب ان هذا ايضا رفع اجماع الخاصة
بل اجماع العامة لان الخلاف بينهم منسوب الى بعض السلف واتفق المتاخرون من المحدثين والفقهاء
والمتكلمين على ما ذكرنا وقال بعضهم انه كان مرتين مرة بالروح ومرة بالجسم واختاره السهيلي جمعا بين
الاقوال ويدل قوله فاتى بيت المقدس هو بفتح الميم وسكون القاف وبضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال
مشهورتان في الصحيح ويحتمل ان يكون مصدرا كالمرجع ويحتمل ان يكون اسم مكان اي بيت المكان الذي فيه
التقديس اي الطهارة اما من الاصنام او من الذنوب **قوله** ثم رجع ذلك الظاهر يدل على انه لا اسرى وقع بعد
الرجوع الى بيت المقدس متصلا الى السماء ايضا ويمكن حمله على ظاهره ويكون الاسراء الى السماء مرة اخرى في غير هذه
الليلة ويمكن حمل الخبر على الاختصار بذكر بعض اجزاء المسافة التي يتطلع عليها اهل مكة اليهم اذ ذهب وشهدوا
راجعا لان هذه المسافة كانت مانوسة عندهم ومعلوم مدة السير فيها فاذا علموا بان سيره فيها ذهابا
وعودا وقع في بعض الليل واقام الشاهد على ذلك كان ذلك ادفع لعذرهم وانفع في قبول الحق بخلاف
الامور السماوية فانهم لم يعاينوها ولم يشاهدوها فقال بعضهم لبعض انما جاء الشام اه يحتمل ان
يكون السائل بعض المؤمنين ويدل عليه قوله فقالوا يا رسول الله ونؤيده ما قال بعض العامة من انه ارتد
بهذا الاخبار جمع من المؤمنين فقالوا اما هذا فيدعي انه خرج الليل الى الشام ورجع ويحتمل ان يكون بعض الكفار
وقولهم يا رسول الله اما محمول على الاستهزاء كما في قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ويحتمل
ان يكون على سبيل الرافة والملاينة والقصد الى تصديقه بعد التبيين فلذلك امر قبل منهم اذا ناجيتهم

فقال يا رسول الله هذه الشام فقد نعتت البلد يحتمل ان يكون صورة الشام وشبهها ظهرت له ويحتمل ان نفس هذه البلد
ظهرت له بانه ارتفع الحائل بينه وبينها او بنقلها من محلها الى قربه صلى الله عليه وسلم قوله اذا قال المؤمن لاخيه اف خرج من ولايته
التي اشار اليها سبحانه بقوله المؤمنون بعضهم اولياء بعض او من ولاية الله كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا واف
كلمة يقال عند التضجر للاحتقار او الاستقذار والانكار واذا قال انت عدوي كفر احدهما لانه ان كذب فقد كفر وان صدق
كفر المخاطب فاشار به الى الاول بقوله لا يقبل الله عز وجل من احد عملا فيه تثريب على مؤمن في توبيخ والاستقصاء في اللوم
على مؤمن نصيحته هي بدل العمل او صفة له او مفعول له للتثريب اذا لم يقبل منه نصيحته في توبيخ ولوم ونقصان جزء
عنه ثوابها فهو كما قدمه واشار الى الثاني بقوله ولا يقبل من مؤمن عملا وهو يضمر في قلبه على المؤمن سوءا وان لم يفعل
منه عملا لتلك الحالة فهو كافر بالجحد لنعمة هو كافر بالجحود المنافي لاصل الايمان بل هو كافر بترك امر الله تعالى
ورعاية حقوق الاخوة وهو من فضل الايمان تحث على التواضع للمؤمن واداء سائر حقوقه بقوله ولو كشف
الغطاء عن الناس فنظروا الى وصل ما بين الله عز وجل وبين المؤمن من القرب في الاحسان والتقريبات التي
لا تعد ولا تحصى لخضعت له رقابهم القرب من امراء الملوك وفي هذا المقام قد تزل الاقدام فيتوهم الاتحاد و
قد ذكرنا توضيح ذلك في شرح الاصول وسهلت لهم اي للناظرين امورهم التي وراء امور المؤمن لانهم في واد وهو
في واد اخر وارتفع العنبر الى المؤمنين حطاما كما لا يخفى وكانت لهم طاعتهم في الامر والنهي وكانوا كالعبيد بين
منها فلذلك اقتضت الحكمة عدم كشف الغطاء تحقيقا لمعنى التكليف والثواب والعقاب ثم قال الكلاف
الرسل ان اشتم الاشرف انما نظر الى الصورة الظاهرة وغفل عن الصورة الباطنة ولو نظر الى وجه ولا قال
من الله عز وجل وان كانت صالحة محل الظاهر لامر خفي لا يعلمها الا هو ونظر الى ما ورد على من القت والخزي
والنكال وعنائه عز وجل عنه وعن عمله لقالوا ما يتقبل الله من احد عملا وهذا الذي وقع المؤمن وراء العطاء
بين الخوف والرجاء وسمعته يقول لرجل من شيعته انتم الطيبون ونساؤكم الطيبات لانهم طيبون بحب الاولياء
والصفات ولم صعد منهم بعض الولاة بحدكم عفا الله ولو بالطيبات كما يشعر به بعض الاخبار والروايات
كل مؤمنة حوراء عيناء الحوراء التي بحدقة بيضاء بياض العين شديدة سواد سوادها والعيناء واسع العين
مع سوادها وكل مؤمن صديق هو فعيل للمبالغة في الصدق وهو من صدق قوله العمل ويوافق ظاهره باطنه في
جميع الامور قال وسمعته يقول شيعتنا اقرب الخلق الى المؤمنين من لدن ادم ع الى اخر الدهر من عرش الله عز وجل
يوم القيامة يعني كان المراد بالعرش الرحمة حيث ان استقرار المؤمنين بها ويحتمل الحمل على ما عرفت مرارا
ان عز وجل عرشا لا استقراره فيه ان محال لكن هو معبد للملائكة المقربين ومطافهم وما من شيعتنا احد يقوم
الى الصلاة الا اكتنفه فيها عدد من خالفه من الملائكة يؤيد ما نقل ان المؤمن وحده جماعة ولعل المراد
من خالفه بعد قبض النبي الى اخر الدهر وتخصيصه بالمخالف في عصره بعيد وان الصائم منكم ليرتع في رياض
الجنة اي يتنعم ويتنعم فيها حيث يشاء وفي النهاية الرتع الاتساع في الخصب والتنعم ويحتمل ان يراد برياض الجنة
ذكر الله تعالى ويؤيده ما رواه العامة اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قال صاحب النهاية اراد برياض الجنة
ذكر الله تعالى وشبه الخوض فيه بالرتع في الخصب وسمعته يقول انتم اهل تحية الله بسلامه في قوله عز وجل سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار والسلام السلامة من المكاره والافات ومنه قيل للجنة دار السلام لسلامتها
عما ذكر واهل اثرة الله برحمته الاثرة بالفتح اسم من الاستئثار لا خوف عليكم من العقاب في الاخرة [illegible]
اذ العقاب مرتفع قطعا والثواب ثابت جزما وانتم اهل الرضا عن الله عز وجل برضاه عنكم قيل رضاء العبد
عن الله تعالى عبارة عن رفع الاختيار وقيل هو سكون النفس تحت مجاري القدر وقيل هو السرور بمر القضاء و
لا ادري تعريف لحالة والاخير تعريف لثمرتها ورضاه تعالى عن العبد اما بصفة الخيرات في الدنيا والاخرة قوله
بالقرب والدار هم لكم جنة [illegible] في الدنيا جنة لا ياتيكم فيها ما يوجب الجنة او ياتيكم في الاخرة والاولى

وعلى راسها اكليل الاكليل كمنبر شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا او الزمام بالكسر الظاهر في حجر كبعد جاما
ضا بعد والديان في صفته تعالى هو القهار الذي يجزي بالجزاء والمكافاة وكان يتحير من صدوره ذلك القول
الذي هو اعظم الاقوال لتحيره في الظاهر من جنسيته في بلاد الشرك قوله عن ابي عبد الله ع ان ازر ابا ابراهيم
كان منجما لنمرود وهو نمرود بن كنعان من احفاد سام بن نوح وكان بينه وبين نوح سبعة اباء وكان ملك الارض
والغرب وادعى الالوهية وامر بعمل الاصنام على صورته ونشرها على بلاده وامرهم بعبادتها والسجود
لها ولم يكن في عهده مؤمن ظاهر الا من يعبد الله تعالى خليل الرحمن ولقد ذاب تيجا العجب اكار ما يرد عليه
وقد يحكي الانسان من الشي لعظم موقعه عنده او تحيره مع خفاء سببه يوضع امراة الاحبل التي لا
يخلص اليها خلص فلان الى فلان وصل اليه وفي معارج النبوة جعلها في العريش ومنع الرجال عن الدخول فيها
ووكل على ابواب العريش اشياء منهم اذن فحضرت زوجته عنده فواقعها فحملت بابراهيم ع ووقع اذر يا ابراهيم
فعلقت بابراهيم قال الفاضل الامين الاسترابادي هذا الحديث صريح في ان ازر كان ابا ابراهيم ع وقد انعقد
اجماع الفرقة المحقة على ان اجداد نبينا ص كانوا مسلمين الى ادم ع وقد تواترت عنهم عليهم السلام نحن من الاصلاب الطاهرات
والارحام المطهرات لم تدنسهم الجاهلية بادناسها وفي كتب اللغة كالقاموس وكشرح الجزرية لابن حجر المكي
تصريح بان ازر كان عم ابراهيم ع وكان ابوه تارخ ويمكن حمل هذا الحديث على التقية بان يكون هذا من مذهب
ابي حنيفة انتهى اقول تارخ هو ازر كما صرح به بعض العامة وعلى هذا لا يبعد ان تارخ هو ازر واكثرهم على
الاتحاد وحجته ذهب الى بعض الغيران الغيران جمع الغار وهو كالكهف في الجبل فجعل الله رزقه في ابهامه
فجعل يمصها فيخرج لبنها الشخب ويضم ما خرج من الضرع من اللبن والسيلان وشخب اللبن كمنع ونصر وفي معارج
النبوة نقلا عن قصص التنزيل انه يخرج من ابهامه لبن ومن اصابعه عسل وعن السبابة يخرج من الوسطى من اصابعه
ماء ومن الاخرى لبن حامض ومن الاخرى عسل مصفى ومن الاخرى تمر ومن الاخرى سمن فجعل يشب الغلام وكبر
ويعظم ويرتفع ويكبر فلما ارادت الفراق اخذ ثوبه لقى في معارج النبوة قال الاسد هل غير هذه البقعة منزل اكبر
قال السماء اوسع واحسن يا رب وهذه البقعة ضيقة وانا اسكت فيها اخرج من [illegible]
فالتمسا ان تخرج معها فلما اخرجته بلاد راى في الارض موضعا بحجر طيب وسماه مرفوعة بزينة الكواكب
فقال ما هذا يا عز وجل شانه في القران الكريم بقوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي الاية والمراد
بالكوكب المشتري او الزهرة كما قيل وقيل هذا ربي اي على زعمكم وقيل تقديره اهذا ربي بحذف حرف الاستفهام قال
على سبيل الانكار وقيل انه ع كان في مقام الاستدلال على وجود الصانع والسالك قبل اتمام الاستدلال لا يحصل
له العلم بالمطلوب فلما تم استدلاله حصل له اليقين بالرب الحقيقي فقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
وهذا السير تبع لانه كان اعلم بالرب بحسب الفطرة وقيل غير ذلك اذ ضاف ابراهيم ع القدوم في النهاية
القدوم بالتخفيف والتشديد قدوم النجار وفي ان القدوم الة للنجر مؤنثة وقال ابن السكيت لا تقل قدوم
بالتشديد قدوم بالفتح والتخفيف قوله قال لها ابراهيم ع فوسه وعاب الهتهم في معارج النبوة انهم انما
شرعوا العبادة للاصنام وعاب الهتهم فقد كان يقول انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد كان
يقول اتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون
وقد كان يقول اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وقد كان يقول ان الهكم جمادا لا يسمع ولا يبصر
ولا يعقل ولا يغني عنكم شيئا والجملة كان ذلك بينهم وبين اصنامهم وقد نقل انهم كانوا ينحتون الاصنام
يبيعونها في الاسواق ويقولون من يشتري الها صفته كذا وكذا وكانوا يعتبرون من الاوصاف الشريفة فامر
ابراهيم ع يوما اصناما وشد حبلا على رجله وجره على الارض النجسة والطين في الاسواق وسال المحادث
ويقول من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه ويعيبه ويجره في شرائه وهكذا كان يعيبها من معايبه حتى دخل على

نمرود داود خالد عليه كان بعد كسر الاصنام وفي معارج النبوة انه دخل عليه ولم يسجد وقد كان دابهم السجود
له عند الدخول عليه فغضب نمرود وقال لم تسجد فقال له لا اسجد الا لربي فقال نمرود من ربك فقال ع
ربي الذي يحيي ويميت فقال انا احيي واميت واحضر رجلين فقتل احدهما واطلق الاخر ثم الحق انه احياه والمراد
ولم يعلم ان المراد بالاحياء ايجاد الحيوة وربط الروح بالبدن بمجرد الارادة وبالاماتة ازهاق الروح وازالة
الارتباط بلا علاج ولا آلة وانما لم يجبه بهذا عدل الى دليل اخر اظهر في الزامه خوفا من التباس ذلك
على افهامهم القاصرة قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب وفي معارج النبوة
ارسل الله تع جبرئيل ع ليأتي الشمس من المغرب ليسأل نمرود ابرهيم ع ان ياتيها من المغرب ولما لم يسأل
توقف ظهورها من المغرب الى قيام الساعة وقال الله وعزتي وجلالي لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من
المغرب ليعلم الخلق اني قادر على ذلك فبهت الذي كفر بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير وبهت بالضم مثله
والضم افصح والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع من قبول الهداية التي حصلت بعقولهم
عم فمعنى لا يهديهم انه لا يهديهم حبرا ولا يجبرهم على قبول الحق قسرا وقال ابو جعفر عليه السلام فكان عيدكم
ويغيب الصنم ويذكر تفصيل مخاصمتهم بدلائل التوحيد بما هيه ويحيوهم السرد هم انهم كانوا يجلون بايات
باطلة وشبهات زائلة ويقولون انك تركت ملة قومك ودين الملك ويحتون على ذلك ويخوفونه من الملك
والاصنام كما قال الله تع وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء
ربي شيئا وهكذا كانت المناظرة بينه وبينهم وكان بلغ بهم دابا وكان لهم سوق يجتمع اهل المملكة بلاد من قوم
ويجيء من الناس في حضر عيدهم وكانت عادتهم احضار اقسام من الملابس وانواع من الشراب والطعام
للاصنام في يوم العيد وكانوا يأكلون ويشربون ويلبسون تلك الاثواب ويتبركون فلما ارادوا الخروج
الى الصحراء تخلف عنهم بانه راى النجم كما قال تع فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم من باب التورية واراد
سقم قلبه بقتل الحسين ع كما دل عليه بعض الروايات ولعبادتهم للاصنام ثم قال في حقيقة لاكيدن اصنامكم
بعد ان تولوا مدبرين وسمع ذلك بعض القوم ولم يلتفتوا اليه لكونه مستبعدا في نظرهم فلما تولوا اخذهم
الى عيدهم دخل ع على الصنم متددم وقال على سبيل الاستهزاء الا تاكلون ما لكم لا تنطقون فكسرها الا كبيرهم
وقد كان من الذهب على سرير من الفضة مكللا بالجوهر واليواقيت على بيت ستة وثلثون صنما وكل على مقدار
ثم وضع القدوم في عنقه ليسندوا هذا الفعل اليه وهذا الحاجة ولهم فيه مكر بما ذكرناه في كتاب الاصول
رجعوا او نظروا الى ما صنع بالهتهم قالوا من فعل هذا بالهتنا ثم قالوا الهم ما اجترى عليها واكسرها الا الفتى
الذي كان دابا يعيبها ويناظرنا عليها ويبين انها فقال له ابرهيم شهد عليه من سمع قوله لاكيدن اصنامكم فاحضر
عند الملك بامره فوقع بينهما المناظرة على الوجه المذكور فبهت الذي كفر ثم اجتمع رايهم على قتله اعظم من القتل
القتل بالكسر الهيئة فقال قتلة سوء والقتل بالفتح المرة فجمع الحطب ذا السجاد وفي معارج النبوة ان نمرود
امر الصغير والكبير والوضيع والشريف والرجال والنساء بجمع الحطب يوما اجتمع الحطب بعد ذلك كالجبل ذا ...
وارتفاعه كارتفاع الجبل وكانت في نواحي كوثى دربا واهل الشام لما بان النار وسمع صوتها من كان على مسافة
يوم وليلة وهذا من جاقة نمرود اذ لم يعلم ان احراق رجل واحد لا يحتاج الى هذا المقدار من النار فوضع
منجنيق وهي التي يرمى بها الحجارة معربة واصلها بالفارسية منجنيك اي ما احوجني وهي مونثة فلم يقدر
اليه لما اراد والقاءه فيه النار لم يقدر احد من الوصول الى حواليها الشدة حرها فتحيروا فحضر ابليس في
صورة رجل وعلمهم صنعة المنجنيق ووضع الحجر فيه بعدما اتصلوا القاءه فاستحسنه نمرود وقومه ووضعوا ابرهيم ع
فيه وكان يقرأ في ملكه انما استغرقا في بحر التوحيد متوجها بكله الى الحضرة الحق منقطعا عن جميع من سواه
عن نفسه وقالت الارض يا رب ليس على ظهري احد يعبدك غيره يحرق بالنار وفي معارج النبوة ان اهل السموات والارضين

وسكان الجبال والبحار تضرعوا وقالوا يا رب ليس في الارض احد يعبدك غيره فاحفظه فان ابرهيم ان
في قعر الهواء فقال لا ادعكم ان تقتلوا عزيزكم فجاء ملك فقال يا ابرهيم انا موكل على الرياح فارسل عليهم الريح
العقيم وجاء اخر فقال انا موكل على الماء فاغرقهم ثم جاء اخر فقال انا موكل على الارض فاخسفهم فقال ع
خلوا بيني وبين خليلي حتى يفعل بي ما يشاء ان حفظني فمن فضله واحسانه وان اهلكني فمن العقوبة في ذنبي
ثم توسل بنور فاطمة واستغرق في تجليات صفاته وقال توكلت على الله فلما رمي به تعرض له جبرئيل ع في الهواء
فقال يا ابرهيم هل لك حاجة قال اما اليك فلا فقال لا تقل له حاجتك لعله الثبت سعوره من حيث فقال علمه بحالي
حسبي من سؤالي لما خرج ع من طبيعته لا تناسب العالم الاسباب يا خليل اخرج الله نعم النار عن طبيعتها
للاحراق عن ابي جعفر ع انه دعا ابرهيم ع يومئذ بكل كرب يتوسل الى الله تعم بهذا الدعاء فكان له اللهم
عليه يكشف عنا الكرب كما كشف عن خليله فقال للنار كوني بردا قال فاضطربت اسنان ابرهيم ع انا الحي
من البرد حتى بلغت البرودة من اول الخطاب الى الغاية ثم رجعت من اخره الى الاعتدال وفي معارج النبوة
ان النار في حوالي ابرهيم ع صارت معتدلة بين الحرارة والبرودة في اربعين ذراعا او في ثمانين ذراعا
على خلاف الروايتين وصارت بستانا فيها انواع من الاشجار والاثمار واحضرت له من الجنة
قبة وسرير وطعام وشراب والوان وحيل بين بستانه والنار حتى لئلا تصل حرارة النار اليه وجعلت للشجر
لا تعقب بالنار وجاء جبرئيل وميكائيل وجلسا على يمينه وشماله وهو على السرير وجاء ملك اخر بصورته يحدثه
واسرائيل ع يجيء بطعام وشراب من الجنة في الغداة والعشي وراي نمرود في المنام انه ع خرج من النار سالما
فانما وكانت تلك الرؤيا بعد ثلثة ايام او سبعة على اختلاف الروايتين فعلا منظرا على البرج حتى راه في
منزل مبارك من ذلك بر مثله فقط وراى رجلا جالسا في بحر متحير فنادى بصوت عال يا ابرهيم كيف نجوت
من النار التي اشعلته ومن هو معك قال لغوث من فضل ربي وهذا الملك ارسله ربي ليونسني ويحدثني فقال
لقد اخترت ربا عظيما لهذه القدرة فهل تقدر ان تخرج من النار فقام ع ومشى على النار الى نمرود فقال
تعظيما لما شاهد منه من الكرامة فقال يا ابرهيم الجاد ربا ان اقرب من ملكه قربانا فقال ع انه لا يقبل منك حتى
تؤمن به وتقر بوحدانيته فقال لا اقدر ولا ادع ملكي ولكن اقرب قربانا فقتل اربعة الاف بقر واربعة الاف غنم واربعة
وقيل انا اردت ان يؤمن فنعه وزيره هاروت عمه وقال انك ايها الملك رب السماء فعل بلغ من تصدق برب الارض وتنزل من
الربوبية الى العبودية فلذلك اخذته العزة ورجع عن ارادته ومنعه الله سبحانه عن صحبة نمرود وبعد ذلك او ثم
امن به خلق كثير منهم لوط وسارة قوله تعالى ابرهيم ع كان مولده بكرفي ربا كوثى بالثاء المثلثة كطوبى وربا بالراء
المضمومة كهدية وفي قصص الانبيا كوثى ربا من ارض العراق وهي ارض ذات اشجار وانهار وفي النهاية في حديث
علي رضي الله عنه قال له رجل اخبرني يا امير المؤمنين عن اصلكم معاشر قريش فقال نحن من كوثى اراد كوثى العراق
وهي سرة السواد وبها ولد ابرهيم الخليل ع وهما ابنتان للاحج بتقديم الحاء المهملة على الجيم وكان ابرهيم ع في
سنبيه على الفطرة السليمة كفعله والشباب النار واول التي ع كان من اول العمر والشباب على فطرة الاسلام
التي فطر الله عز وجل الخلق عليها لم تدنس بشيء من الارجاس بوسوسة الشيطان والناس حتى بلغ وبعث فكان
نفسه مقدسة طاهرة من اول العمر الى اخره وانه تزوج سارة ابنة لاحج وهي ابنة خالته لا اخفاء لما النظر الى السابق انه
ابنة لاحج خالته لا ابنة خالته ففيه حذف اي ابنة ابنة لاحج او يراد بالابنة لا ابنة حقيقة او مجازا على اختلاف
القولين امر به نمرود فاوثق وجعل له حبا الحبر بالفتح شبه الحظيرة وفي معارج النبوة ان نمرود بعد الاحتجاج
وعجزه عن الجواب امر بحبسه في السجن وبقي فيها اربعين يوما وقيل سبع سنين ثم اخرجه منه بعد الحجة بعد اتمام
الحبير وجمع الحطب فيه وبناه عالي مسرف على البناء الحبس حتى ينظر الى ابرهيم ع في النار وقال انا حرقوه وانصروا
والهتكم اشار بذلك الى بعض جبابرتهم وفي معارج النبوة ان ابرهيم لما خرج من النار سالما امن به خلق

كثيرو صار الناس يحطون في دينه يوما فيوما فخاف ان يزدو من فساد دينه وقال لعله امر باخراجهن من مكة ثم
بابل فخرج الى الشام وقيل انه شاور اتباعه في امره فقيل ينبغي ان يقتل وقيل انه يحرق ويقال كان لم يحرق وان الناس
لا ينبغي احراقه فاجتمع الراي على اخراجه وقال اني ذاهب الى ربي اي الى حيث يريدني الله بهذا الامر الذي كانت
التي اجابته وهي غير محصورة وعمل تابوتا اي صندوقا وجعل فيه سارة انما فعل ذلك غيرة لئلا يراها احد وقد
كانت في غاية الحسن والجمال وقال في معارج النبوة في بعض الروايات ان حسن يوسف ع كان سهما من ستة
اسهم من حسنها وكانت كصورة حوراء واعلم ان نظير هذا الحديث مذكور في طريق العامة رواه مسلم في كتاب
المناقب مع تغيرات يسيرة من جملة التغيرات انه لم يذكر انها كانت في التابوت ومنها انه رآها بعض اهل الجبار
فاتاه واخبره وهو لم يذكر انه كان عاشرا ومنها ان ابرهيم احضر مجلس الجبار حين احضرها ومنها انه قال لها
ابرهيم ع انه سالك فاخبريه باني اخي في الاسلام ومنها انه قبضت يد الجبار ثلث مرات انه لم يذكر شيء من الملاعبة
شايعة وقال صاحب معارج النبوة من علمائهم ان ابرهيم ع اشترى جارا بعشرين درهما وحمل عليها سارة حتى
بلغ حوالي مصر وكان فيه ملك جبار مشغوف بالنسوان وكانت عادته ان كل امراة كانت احسن وجمالة
عاد الجابر … ان قبلها اخذها والا ردها الى اهلها وقد بالغ في ذلك حتى ارسل ارباب ما الى جميع
مملكته وعمال المالك … حمل سارة في صندوق فلما بلغ الى العاشر قصد فتح الصندوق فقال ابرهيم اعتبر
ما فيه حريرا او ديباجا وخذ عشرة … فقال اعتبر ذهبا او فضة فابى فقال اعتبره جواهر فابى الا ان يفتح
ففتح وراها فتحير وتحير من حسنها وارسل الواقعة الى الملك فامر الملك باحضارها فلما راها الملك تحير ولم ير مثلها
قط فقال لابرهيم ما نسبتها منك قال اختي يعني في الدين ولم نقل زوجتي خوفا ان يقصد قتله او يامره بالطلاق
وعزم الملك … اليها فرفعت سارة فشلت يده ولم يتحرك وقيل عميت عيناه ايضا فقال من انت وما فعل الله
فقالت انا زوجة ابرهيم نبي الله فقال ادعي لي ولم افعل ذلك بعد فدعت له فلما رجعت يده الى حاله اراد الاعادة
رجع الى ما كان يصدر منه … صدر منه ذلك ثلث مرات فاخرج الخاطر السوء عن خاطره بالكلية وعظمها
اعطاها جارية جميلة وقال لها اجر وعال … ومنه سميت هاجر وقيل اعطاها اغناما … وروي انها
حين ادخلت في القصر امر بخروج ابرهيم عنه فخرج مضطربا وتوسل الى الله فرفع الله تعالى الحجاب بينهما
له حتى راى جميع ما وقع فيه فلما اخرج من القصر احضرها مع جميع ما معها ومعها هاجر ام اسمعيل قال العياضي
ام اسمعيل ابي العرب من اهل مصر فقال القرطبي هاجر كانت من العزما قرية من قرى مصر وسميت العزما باسم
بانيها وهو العزما ابن قيس بن العزما اخو الاسكندر بن قيس باني الاسكندرية البرابي قوله فلا غزا الا بها
والله لكثير عزة اصدق في مودته منهما كثير بضم الكاف وفتح الثاء المثلثة وكسر الياء المشددة اسم شاعر
وكان شيعيا وعزة بفتح العين المهملة والزاء المشددة محبوبته والاضافة للاختصاص وقيل انه صغره لانه كان قصيرا جدا
الغفر واسمه عبد الرحمن احد عشاق العرب هو صاحب عزة بنت جميل واكثر شعره فيها وكان رافضيا شديد التعصب
لال ابي طالب توفي في سنة خمس ومائة * الا زعمت بالغيب الا احبها * اذا انا لم يكرم علي كريمها * الا عرب التضمين
وضمير زعمت لعزة واذا جواب وجزاء تاويلها ان كان الامر كما زعمت فاصلها اذن بالنون ابدلت النون بالالف
للوقف وهذا دليل على فساد زعمها يعني ان صح زعمها لم يكن كريمها من حيث هو كريمها واحبها كريما عندي
ولكن كريمها عندي فلم يصح زعمها واعلم ان الرواية ضعيفة بالحسين بن احمد ويونس بن ظبيان وكذا ما رواه
الكشي عن ابي عبد الله ع في دعائه عليها بعدم المغفرة فانه مرسل ونقل عن النجاشي ان حجر بن زايدة ثقة
صحيح المذهب صالح من هذه الطائفة واما عامر بن جذاعة فالاصحاب لم يجرحوا ابن ثقته الا انه نقل
عن الكشي انه روى ان حجر بن زايدة من الحواريين للباقر والصادق ع وبالجملة الخبر مجروح ومنه قال العلامة
والنقد بل الارجح وقال بعض الاصحاب بضعف الخبر لشهرة حجر بن زايدة مع كونه ثقة عند الاصحاب موثوقا به

قوله لستم منا ولا نحن منكم اي لستم من حزبنا ولا نحن من حزبكم اذ بطل الارتباط بيننا وبينكم في الدين
وهو صريح في ان اداءهم معصية موبقة وان الذبح بمنزلة الساعي على مؤمن متعمدا وانه خارج عن
دين الله قوله لم يتعلقون باسمائه تحريض على ترك تشهيره بذكر اسمه خصوصا بلفظ الامام او تنبيه على
انه ليس من الشيع الا بالقول ولا ينفعهم ذلك قوله فتنزل بجار زهم الرجز الرجز ضرب من الشعر وهو الكلام
المقفى كما صرح به ابن اسحق في السير واختلف العروضيون في ان الرجز شعر ام لا واحتج المانع بانه ص
ارتجز كما وقع في بعض روايات العامة والشعر عليه حرام قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وفيه
نظر لانه لو سلم ارتجازه فنقول قد صرح المازري بانهم اتفقوا على انه ليس الشعر الا ما قصد وزنه فان جرى
على اللسان من غير قصد فليس بشعر وعليه يتخرج ما جاء منه ص قوله * يا رب اما تعززن بطالب * في
مقنب من هذه المقانب * في مقنب المغالب المحارب * يجعله المسلوب غير السالب * عز يعز صار عزيزا
وعزه يعزه جعله عزيزا والباء في بطالب زائدة او تاكيد للتعدية والمقنب بالكسر جماعة الخيل والفرسان
وقيل هو دون المائة وقيل ما بين الثلثين الى الاربعين والفقرة الثانية صفة لطالب وهي اشارة الى
مغالبة قريش وفي الفقرة الثالثة شرط لتعززن واراد بالمقنب فيها مقنب المسلمين والباء في قوله يجعله للسببية
متعلقة بتعززن والضمير راجع الى طالب الا انه فرالى الفاعل والمسلوب الحلي بفتح اللام دما باخذه
الغريبين من الاحمر في الحرب بعد الغلبة والسالب الحلي بكسر اللام وهما مفعولان وكلام سرد وجهين لانه
يحتمل ان يراد بالمسلوب المغلوب اهل الاسلام وان يراد بها اهل الشرك وهو المراد بدليل قوله ص في رواية
اخرى انه كان يسال فطلب من الله تعالى العزة والغلبة بان يجعل من احد الشجعان غير سالب ومحلل اهل
الاسلام ويجعل المغلوب بالموت غيرها لسيئ اهل الايمان ولما كان المشركون من اهل اللسان فهموا مقصوده
وانه كان معنا بالتورية فلذلك امروا برده لئلا يبعد عليهم كما اشار اليه بقوله فقال قريش ان هذا
ليغلبنا فردوه خوفا من ان يلحق باهل الاسلام ويوقع التفرقة بين المشركين وهذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال
والله يعلم حقيقة الحال قوله سمعت ابا عبد الله ع يقول جاءت فاطمة ع الى سارية في المسجد اي السارية الاسطوانة
وهذا بعينه رواية العامة قال ابن الاثير في النهاية في حديث فاطمة رضي الله عنها قالت بعد موت النبي ص قد كان
بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها فاختل قومك فاشهدهم
ولا تغب الهنبثة واحدة الهنابث وهي الامور الشداد المختلفة والهنبثة الاختلاط في القول والنون زائدة انتهى
اقول سلهم اهل … وقد في هذا الكلام كادت … قالوا كادت … فقد كفروا وان قالوا صادقة سلمتم
تلك الهنبثة ثم قالوا … الله فادها … وفي كشف الغمة واختل قومك لما غبت وانقلبوا قوله قال قتل
ابي قال ابو عبد الله ع لما قتل جعفر قال رسول الله ص قتل جعفر واخذه المغص في بطنه المغص بالتحريك
وجع في البطن مغص بضم الميم وكسر الغين فهو مغموص قال القرطبي جعفر كان اكبر من علي بعشر سنين وكان
من المهاجرين الاولين هاجر الى الحبشة وقدم منها بعد فتح خيبر فعانقه رسول الله وقال ما ادري بايهما انا
اشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر وكان قدومه منها في السنة السابعة من الهجرة ثم غزى غزوة موتة سنة
ثمان فقتل منها بعد ان قاتل حتى قطعت يداه معا فقال رسول الله ص ابدله الله منهما جناحين يطير
بهما في الجنة حيث شاء فمن ثم قيل له ذو الجناحين وقتل ايضا في تلك الغزوة عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة
… النبي ص وكان زيد امير … قال الزهري وامره رسول الله ص في تلك الغزاة وقال ان مات زيد
فجعفر وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة فقتل الثلثة ولما اتى النبي ص موت جعفر وزيد بكى وقال الخزاعي
وموتة قرية من قرى البلقاء بالشام واما بالهمز فضرب من الجنون قوله قتل
علي بن ابي طالب ع بيده يوم حنين اربعين قيل كان قتال الغزوة حنين غزوة اوطاس وتسميتها بالموضع الذي

كانت في الوقعة قوله وخطام بعيره الخطام بالكسر الزمام وفي بعض النسخ خطاء اهديا المعروف لابن ابي
العوف وكان عرفه من سلاحه الحاجة لابن قوله قال فقال ابو عبد الله ع كيف تقرأ وعلى الثلاثة الذين خلفوا
كيف للسؤال والتعجب للانكار وهم قالوا الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع خلفوا عن
غزوة تبوك بخطامه وقال لو كانوا خلفوا لكانوا في حال الطاعة اذا التخلف بتغيير النبي ص خلفهم فكانوا في
طاعة فلا يتوجه اليهم اللوم والطعن ولكنهم اي الثلاثة لانهم خالفوا رسول الله ص في دعوى الجهاد والتخلف
الخلافة وهم عثمان وصاحباه ولما كان القائل منهم ان يقول ان هذا التفسير ينافي ظاهر قوله تعالى بعده حتى اذا
ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها وضاقت عليهم انفسهم اي من فرط الوحشة والغم وظنوا ان لا
ملجأ من الله الا اليه فتاب الله عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم لم تاب … اجاب عنه بانه حصل
لهم بسبب ذلك الخلاف خوف عظيم ورعب شديد فقال اما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقعة حجر ولا حكاية
حركة الشيء حتى يسمع صوت حافر وحكاية صوت السلاح الا قالوا اتينا في فلان على صيغة المجهول اي ظهر
عليهم العدو وسلط الله عليهم الخوف في كل الليل خصوصا في ليلة القدر حتى اتى … كل خائن خائف وقد ذكر
في باب انا انزلناه من كتاب الحجة عن ابي جعفر ع في حديث طويل … في يوم ولا ليلة الا وجمع الجن والشياطين
بزور ائمة الضلالة ويزور ائمة الهدى عددهم من الملائكة حتى اذا اتت ليلة القدر فهبط فيها من الملائكة الى
ولي الامر خلق الله او قال قيض الله من الشياطين بعددهم ثم زاروا ولي الضلالة فاتوه بالافك والكذب
حتى لعله يصبح وعن ابي عبد الله ع في حديث طويل ايضا قال فان كانا اي الاول … تلك الليلة اي ليلة
القدر بعد رسول الله ص من شدة ما يداخلهما من الرعب … في الثلاثة تاب الله عليهم
عنه ثم تاب عليهم ويعفى … ان يراد به الرجوع عن عقوبتهم في الدنيا وكذا … قوله تعالى فتاب الله عليهم
ليتوبوا … ان يراد انه تعالى قبل توبتهم لكي يتوبوا وهم لم يتوبوا ويؤيده ما ذكره ع انه تعالى بعده … حيث
المؤمنين على التقوى والكون مع الصادقين فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في
ايمانهم وعهودهم وثباتهم واتقوا الحرج في جميع احوالهم ولا ريب ان الموصوفين بهذه الصفات هم اهل العصمة عليهم السلام
قوله التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون
عن المنكر والحافظون لحدود الله في قراءة التائبون رفع على المدح اي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون
او على الابتداء وخبره محذوف اي التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا او خبره ما بعده اي التائبون
هم العابدون الى اخره والسائحون الصائمون شبهوا بذوي السياحة في الارض في امتناعهم من الشهوات
وقيل هم السائحون للجهاد او لطلب العلم فقال لا اقرأ التائبين العابدين الى اخرها فسئل عن العلة في ذلك
فقال اشترى من المؤمنين التائبين … الجر صفة للمؤمنين فيدل على جواز الفصل بين الموصوف والصفة
بالمنصوب … كذلك بعض القراء قال … قراءة عبد الله وابي التائبين بالياء الى والحافظين نصبا
على المدح او جرا صفة للمؤمنين انتهى قوله قال هكذا انزل الله عز وجل لقد جاءنا رسول من انفسنا اي من جنسنا
في كونه بشرا مثلنا عزيز عليه ما عنتنا اي شاق شديد على ذلك الرسول عنتنا اي اثمنا وهلاكنا ودخول
المشقة علينا ولقاؤنا الشدة والوهن لكمال شفقته علينا حريص علينا بالمؤمنين اي حريص على ايماننا
واصلاح امرنا وعدم تجاوزنا عن دين الحق رؤوف رحيم قيل الرأفة شدة الرحمة فهي ابلغ من الرحمة
وانما قدمت لرعاية الفواصل اقول ويمكن ان يقال الرحمة رقة القلب وهي سبب الرأفة فكان المراد انه تعالى
انزل ليقرأ بعد قراءة قوله تعالى تصحيفا لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤوف رحيم قوله فايده بجنود لم تروها دل على ان هنا اسقط من الاية والظاهر انا مامورون بقراءة
ما في هذا القران ولا يجوز لنا الزيادة عليه قوله فقوله في هذه الاية اي في تفسيرها فلعلك تارك بعض

ماتوحي

ما توحى اليك اه هو لا يوافق طبع المنافقين والمشركين خوفا من ردهم واستهزائهم وتوقع الفتن
لوجود الداعي اليه لا يستلزم تحققه لان عصمة الرسول كانت مانعة من ترك امر بتبليغه وضائق
اي يضيق لما بعض وتبليغه صدرك مخافة ان يقولوا او لان يقولوا وقيل ضيق به بسبب تفسيره ان يقولوا
وقد … يكرر والدينة والشين العزيز الصغيرة والله ما دعاه الى حق ولا باطل الا اجابه اليه كلام الذي
وفيه دلالة على انهما كانا منافقين غير مؤمنين به ص ولا بعصمته وان ما ادعاه في علي ع كان باطلاعه
قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة جبرية لجعل الناس امة واحدة مؤمنين كلهم ومن لا يبطل ما ذهب اليه الاشاعرة
في تفسير هذه الاية من انه تعالى … لم يرد ايمان كل احد وانما اراد ما يجب وقوعه لان اراد ان الارادة
لا الارادة القهرية فيمتنع كلا القولين وان اراد بها الارادة الحتمية فالله سبحانه لم يرد بها المعنى بان اخذ
الناس ولا يزالون مختلفين في الباطل الا من رحم ربك وهداهم الى دين الحق وهم المؤمنون بعد كل نبي والشيعة
التابعون لاهل البيت كما نطق به بعض الروايات فقال كانوا امة واحدة في الباطل كما قبل نوح وقبل ابراهيم
مثلا فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة … اوصياؤهم فهم المرحومون قوله من يتولى الاوصياء
من ال محمد ص اه هذا تفسير ما نقل عنه من عرف الامر عرفه الاول ومن انكر الامر انكر الاول وهو قول الله ومن
يقترف حسنة فله خير منها فالحسنة الاوصياء من ال الرسول وهو مع الاية جميع الانبياء والاوصياء وهم منه لاشتمال
هذا المجموع عليه وعلى غيره من الولاية الواجبة وقوله يدخله الجنة اشارة الى ثمرة هذه الحسنة وكونه بيانا
لخيرها بعيد كما لا يخفى وهو قول الله عز وجل قل ما سألتكم من اجر فهو لكم الظاهر انه هو راجع الى … الاوصياء
يقول اجر المودة الذي لم اسألكم غيره بامر الله تعالى في قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى فهو لكم
تهتدون به اي بالاجر الذي هو مودة الاوصياء وتنجون من عذاب يوم القيامة مطلقا او من عذاب ابدا ولا دلالة
باطلاق العبارة بل عمومها وعليه ظاهر بعض الروايات قال ما اسألكم عليه من اجر مطلقا في اجر المودة لعدم
اياه وهذا من باب نفي الشيء لانتفاء ثمرته واما انا من المتكلفين الذين يتصنعون وينتحلون ما ليس لهم يقول
ما انا متكلفا ان اسألكم ما لستم باهله من اجر المودة وذلكم تكونوا اهله لم يكن ص من اهل …
… فقالوا وما هو الا شيء يتقوله … ام يقولون افترى على الله كذبا اي يقول المنكر
للولاية افترى محمد بقوله الولاية من الوحي على الله كذبا فان يشاء الله يختم على قلبك يقول لو شئت حبست عنك الكلام
فلم تكلم بفضل اهل بيتك ولا بمودتهم انكار لكون ما اوجب عليهم من الاقرار بفضل اهل بيته ومودتهم افتراء
على الله واشعار بان ذلك بالوحي حيث انه لو حبس الوحي عنه ص لم يتكلم بشيء منها وقد قال الله عز وجل ويمحو الله
الباطل ويحق الحق بكلماته يحتمل وجوها الاول انه لو كان ما قالوه افتراء لمحاه ومحقه اذ من عادته تعالى محق
الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوعده وهذا ما ذكره بعض المفسرين الثاني محق الباطل وهو
الافتراء عن قلبه المطهر واثبات الحق وهو الولاية فيه بوحيه الثالث محو الباطل وهو ما اعتقده المنافقون
من رد ولاية اهل البيت واثبات الحق وهو ولايتهم كما قال عز وجل يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله
متم نوره ولو كره المشركون وقوله يقول الحق واهل بيته الولاية ينطبق على الوجوه المذكورة والاية اما خبر
للمحو او بدل عنه واسروا النجوى تعلق الاسرار بالنجوى دل على المبالغة فيها لئلا يفطن به احد الذين ظلموا
بدل عن واو الجمع او فاعل اسروا والواو لعلامة الجمع او مبتدأ والمقدم خبره او منصوب على الذم والى
اشارة جماعة من المفسرين هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون محل هذا النجوى او مفعول لقول
مقدر وارادوا بالحصر نفي الرسالة لزعمهم ان البشر يمتنع فيها وتصدعوا بان كل ما جاء به من الولاية
وغيرها كذب وان ما جعله دليلا على صدقه لكونه معجزا كالقران سحر وان البصير العارف لا ينبغي
بحضر السحر ويتبعه والنجم اذا هوى اطلاق النجم على محمد ص من باب الاستعارة والتشبيه في الاهتداء به وان

عند ما يستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم اي لاهلكتكم وضربت اعناقكم قال الوالد اذا امرت ان علمكم اياه تاويل
للشرط وحده والجزاء هو الجزاء المذكور ولو هنا اما على قاعدة اللغة او على قاعدة المعقول فعلى الاول يستثنى
نقيض المقدم ليعلم ان سبب انتفاء التالي في الخارج انتفاء المقدم وعلى الثاني يستثنى نقيض التالي
ليحصل العلم بانتفاء المقدم فكان مثلكم الخطاب للمنافقين والفاء للتفريع كما قال الله عز وجل كمثل الذي
استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون هذا من باب تشبيه المعقول
بالمحسوس لزيادة الايضاح ولما كان المشبه امرا محسوسا ظاهرا لا حاجة فيه الى توضيحه اشار الى توضيح
المشبه بقوله اضاءت الارض بنور محمد ص حاصله اضاءت الارض واريد بها قلوب اهل الاسلام مجازا
بنور محمد ص فلما قبض ظهرت ظلمة الجهل والكفر فوقع المنافقون فيها فهم لا يبصرون كما نظر خلاف مشاهدة حال
المستوقد ثم شبه محمد ص بالشمس في نوره ومثل هدايته بالاضاءة وشبه وصيه بالقمر ونوره بنوره في كونه مستفادا
من نور النبي ص دفع عن قوله على جهالات المنافقين وشبهات المعاندين فقال كالشمس الضحى فقد شبه محمد ص
بالشمس في الاضاءة ومثل الوصي بالقمر فيما ذكره وهو قوله عز وجل وجعل الشمس ضياء والقمر نورا الظاهر بالجملة […]
وقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون فيه استعارة تبعية ووجه ظاهر وتاويل اما الظاهر
فتشبيه ازالة النهار عن ظلمة الليل بناء على ان الظلمة اصل والنهار طار عليها ساتر لها بكشط الجلد وان الشرح
اشاة والوجه هو ترتب امر على امر كترتب ظهور الليل على ازالة النهار وترتب ظهور اللحم على كشط الجلد واما التاويل
وهو المراد هنا فتشبيه قبض محمد ص وازالة نوره عن ظلمة جهل المنافقين وعداوتهم ونفاقهم بالكشط المذكور و
الوجه ظهور تلك الظلمة وبروزها بعده وقوله عز وجل ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون له ايضا
ظاهر وتاويل مثل ما مر والى التاويل يعود يعني قبض محمد ص فظهرت الظلمة الجهل والكفر والنفاق فلم
يبصروا فضل اهل بيته لما احاط الظلمة بهم وهو قوله عز وجل وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا دعاءكم الى الولاية
والدخل في الهدى لانها اعظم افراده ونفي السماع والابصار عنهم لانهم لم يعملوا بمقتضاها فهم كالصورة
المنقوشة في الجدار يقول انا هادي السموات والارض الى اهلها واطلاق النور على الهادي من باب الاستعارة
والوجه ظاهر وحذف المفعول للدلالة على التعميم ولئلا يتوهم التخصيص ببعض مثل العلم الذي اعطيته [illegible]
لقوله مثل نوره كمشكاة وهي ما توضع فيه المصباح وهو السراج واشارة الى ان النور هنا استعارة للعلم
وقوله مثل المشكاة اشارة الى ان المثل معتبر لاحتياج التشبيه الى تعدد بره والمصباح النور الذي هو العلم
العلم يدل عن النور والاطلاق المصباح على العلم استعارة اذ العلم سبب لظهور المعلومات كما ان المصباح
سبب لظهور المحسوسات وقوله المصباح في زجاجة اي في قنديل من الزجاج شبه الوصي بالزجاج في شفافيته
وزهرته وبهجته وانارته وضبطه لانوار العلوم وقوله كانه جعل المصباح في الزجاجة اشارة الى انه استعارة
تمثيلية على تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح كانها كوكب دري اي يعني لامع منسوب الى الدر في البهاء
والصفاء وقرئ بكسر الدال وتشد الياء من الدرء وهو الدفع بقلب الهمزة ياء لانه يدفع الظلام او يدفع
بعض ضوئه بعضا من كثرة لمعانه وفيه تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح وان كان الوجه في المشبه
اشد واقوى يا علم فضل الوصي بحمل علم النبي فيه ووصفه بانه كوكب دري توقد من شجرة مباركة قرئ توقد بالتاء
الفوقانية وبالياء التحتانية والتاء للمفعول منهما واسناده على الاول الى الزجاجة وعلى الثاني الى المصباح
وتنكير الشجرة ووصفها بالمباركة الدال على كثرة النفع وتولد الانبياء والاوصياء منها للتعظيم وهو قوله عز وجل
هو اشارة الى كون ابرهيم ع شجرة مباركة او كون سيد الاوصياء من تلك الشجرة رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه حميد مجيد اي محمود في كل فعاله مجيد بالاحسان وانا من الخيرات الى عباده وقد وقع هذا الخطاب لزوجة ابرهيم
عند البشارة باسحق وقد تولد من اسحق انبياء واوصياء منهم خاتم الانبياء وافضل الاوصياء والا بركة اعظم

وهو قوله الله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين لما اوجب الله تعالى
قبل هذا القول متصلا به طاعته وطاعة رسوله وبين انها جالبة لمحبته تعالى حيث قال قل اطيعوا الله واطيعوا
الرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين اتى بعده هذا القول الشريف للوجوب طاعة من اصطفاه وخصه
بالكمالات الجسمانية والملكات الروحانية وبين مواضعه دون ما اختاره الخلق وال ابرهيم اسمعيل و
اسحق واولادهما ودخل فيهم نبينا ص واولاده الطاهرون ع وال عمران موسى وهرون ويحتمل ان يراد بهما الى اولاد
من يعقوب الى عيسى بن مريم بنت عمران ومن اجدادهما داود وسليمان وينتهي الى يهودا بن يعقوب قيل كان بين العمرانين
الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض قال القاضي حال او بدل من الالين او منهما دون نوح يعني انهم ذرية
واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والله سميع عليم سميع باقوالهم عليم باعمالهم فيصطفي
من كان مستقيم القول والعمل كما ذكره القاضي وغيره اقول اذا كانت الرسالة والخلافة والولاية من لدن ادم
الى خاتم الانبياء باصطفائه تعالى فكيف يجوز تخلف ذلك بعده وصيرورتها باختيار الخلق والله يهدي من يشاء
الى سواء السبيل لا شرقية ولا غربية يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق الفاء في
الموضعين تفريع على النفي والظاهر ان هذه الجملة صفة للشجرة لا انها صفة تلك الشجرة يعني السلسلة لا انها
بيان ما اشار اليه بقوله وانتم على ملة ابرهيم ع وهو لم يكن يهوديا ولا نصرانيا كيف وقد قال الله عز وجل ما كان ابرهيم
يهوديا ولا نصرانيا وهذا الكلام تحقيق وتقرير للسلب المذكور ولكن كان حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق مسلما
منقادا لله تعالى في جميع الامور وما كان من المشركين كاليهود والنصارى حيث اشركوا بالله تعالى باتخاذ عزير وعيسى
الهين قال القاضي تنازعت اليهود والنصارى في ابرهيم وزعم كل فريق انه منهم فنزلت قوله تعالى يا اهل الكتاب
لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول
التورية والانجيل على موسى وعيسى وكان ابرهيم قبل موسى بالف سنة وقبل عيسى بالفين فكيف يكون عليهما ثم
قال عز وجل تصريحا ما كان ابرهيم يهوديا الاية يقول مثل اولادكم الذين يولدون منكم اه هذه استعارة تمثيلية
لا يخفى لطفها على المتدبر في البيان **قوله** قال يريهم في انفسهم المسخ ويريهم في الافاق انتقاص الافاق عليهم فالمسخ
المسخ اشارة الى ما وقع فيهم من ان كل من مات من بني امية مسخ وزغا عند موته وشاهده الا بعض حضره و[…]
وانتقاص الافاق اشارة الى غلبة ابي مسلم وبني عباس عليهم او الى غلبة الصاحب ع وانتقامه منهم الحاكم الذي هو
نظر في ورده اليهم بعد تقريرهم الى الصاحب ع فيقتلهم جميعا ويقطع […] **قوله** ثم الرباط عندكم ثلث ايام
اه الرباط والمرابطة في الاصل الاقامة على جهاد العدو وارتباط الخيل واعدادها وقال بعض الاصحاب هو الاقامة
في اطراف بلاد الاسلام للاعلام باحوال المشركين على تقدير هجومهم وهو مستحب كفائي واقله ثلثة ايام ولا يستحق
ثوابه دونها واكثره اربعون يوما فان زاد كان له ثواب المجاهدين وفيه تحريض على اتخاذ الفرس والسلاح و
استعمالها ومزاولتها العشيرة لتحصيل الحركة والاستعداد للقتال مع الاعداء عند ظهور القائم ع ثم رغب في الصبر
وترك الشروط بعدم نزول النصر في بعض الازمان فانه لا بد من نزوله في وقت وفي امثال الشهور والامور من هو
باوقاتها فقال لا تعجزوا عنا من مرة في القتال وعدم نزول النصر ولا من مرتين ولا من ثلث ولا من اربع كان
المرة ناظرة الى زمان علي ع والثانية الى زمان الحسن ع والثالثة الى زمان الحسين ع والرابعة الى زمان
زين العابدين لو غلب لرد الحق الى اهله كما روي او الى زمان الرضا ع على احتمال بعيد وذكرها من باب
الاستطراد المعروف في الكلام **قوله** لا تبادي بمثل الزكام في ق الزكام بالضم فضول رطبة يجلب من بطني
الدماغ المقدمتين الى المنخرين **قوله** فقال لا اين انت من هذه الاجزاء الثلثة الصبر والكافور واللبان وامر
الصبر ككتف عصارة شجر مر والكافور صمغ شجرة […] يقع في التراب
لا حاجة الى النار وهو الكافور الخام المستعمل في الحنوط وما كان منه صغارا ووقع في التراب يلقى في […]

فيرجاء يغلي ليتميز من التراب كما ذكره بعض الاصحاب وهو في اللغة ايضا نبت طيب نوره كنور الاقحوان
الكريم قبل ظهور نوره وطلع النخل او وعاؤه وطيب يعرف بكونه من شجر بجبال بحر الهند والصين يضيف
ويوجد في اجوافه الكافور وهو انواع ولونها احمر وانما تبيض بالتصعيد علينا على في تعيين المراد منه ام
بالضم دواء العروق نافع للسعال ولسع العقارب وديدان الامعاء قوله كانت لنا فتاة اي جارية شابة
من الكوكب مثل الجرة وهو بالفتح الاناء المعروف من الخزف والتشبيه باعتبار الحجم والشكل فلا تتم وربما كان مثل
الحبة وهو بالضم الخابية فارسي معرب قوله قال هذا شي نؤتى به من طلعنا او بعينه من طنجة او طيبة او بعيد ابا
بعد الراء بلاد واسعة قبالة الاندلس وطنجة بلد بساحل بحر المغرب وطيبة بالنون بعد الياء بلد قريب
قوله جزء كافور رباحي في ق الرباحي جنس من الكافور ونقل الجوهري الرباح دويبة يجلب منها الكافور وخلت
اصله في بعض النسخ وكتب عليه بعلده وسيده وكلاهما غلط لان الكافور صمغ شجر يكون داخل الخشب ويتخشخش
فيه اذا حرك فينكسر ويخرج اقول لما بان غلط ما ذكره في كتاب حيوة الحيوان ايضا وفيه تامل قال وجزء صبر
اصقوطري في ق سقطرى بضم السين والقاف ممدوده ومقصوره واسقطري جزيرة ببلاد الهند على يسار الجائي
من بلاد الزنج والعامة تقول سقوطره يجلب منها الصبر ودم الاخوين قوله حجريها اذا جاء دال على ان
تصرفات عزيمة فلا ينبغي العقلاء عن تركهم وان ترك الدنيا اهون واسهل من طلب الدنيا لان النفس قبل الذنب
اسد وصفاتها تعبه ولا ريب في ان العبادة مع صفاتها اسهل من العبادة مع ظلمتها مع ان الدنيا ابا ام و
شرائط فكما تحصل للبعض كما من طلب الدنيا وجدها وان من هدى يومنا ونجاه عن الضلال يهوون اهل الجنة
دار كان فاسقا الا اموال الناس حراما والتنشيط من النفع التعويق عنه والنيم منه قوله كان في بني اسرائيل
رجلا عابد وكان محارفا المحارف بفتح الراء المحروم الذي اذا طلب الرزق لم يجده والتمس العزلة فخرج من
الغزل وفي الحديث غابيا ولا ان الصبر على الفقر يوجب الفرج الثاني انه ربما وجد في جوف السمكة لؤلؤ
ونحوه فهو لواجده لا للبائع الثالث انه لا ينبغي رد السائل عن الغير المحتاج اذ ربما يكون اختبارا من الله تعالى
الرابع ان اعطاء السائل شكر الحاجة الظاهرة لا والرابع اظهارا للالة على كون ذلك الرجل نبيا او رسولا
كما وقع مثل ذلك للنبيل الجسارة ومريم عمر والله تعلم قوله خطبة لامير المؤمنين عم فيها النصيحة بالعزلة
عن الخلق الى الله تعم وبيان لفساد الزمان واهله تعبده عم وحث على كثرة الذكر والدعاء لدفع ضرر الاعداء و
على التمسك بدين الحق والرجوع الى اهل العلم خطبة خطبها وهو موضع من الكوفة واسط ثم قال اما بعد الحمد لله
والثناء عليه فان الله تبارك وتعم بعث محمدا صلعم بالحق وهو كلما ارجع اليه وجاء بالقرآن وهدى الخلق و
ارشادهم ليخرج عباده من عبادة عباده الى عبادته فان الخلق كلهم عند بعثته كانوا مشركين يعبدون غيره
تعم كعزير وعيسى ومريم والملائكة والشمس والقمر والزهرة وغيرهم كما مر في كتاب العلم من الاصول ومن عهود عباده
الى عهوده العهد الوصية والامان والذمة والحفاظ ورعاية الحرمة ولعل المراد بعهود العباد ما قرروه بينهم وتعاهدوا
عليه مما فيه سخط الله تعم وبعهود الله تعم كل ما امره عليهم وفيه رضاه ومن طاعة عباده الى طاعته المراد بطاعة
العباد الانقياد لهم فيما لا يجوز عقلا ونقلا وبطاعته تعم الانقياد والتسليم له في كل ما اراد منهم ومن ولاية عباده
الى ولايته المراد بولاية العباد ولاية الكافر والمنافق والفاسق من حيث انه فاسق وبولايته تعم ولاية ولاة الامر
واهل البيت عم والشرع نفي بعضا لولايته وابشرا بعضها بشيرا بالثواب والكرامة وما يوجب الوصول اليهما
ونذيرا من العقاب والشقاوة وما يوجب الدخول فيها وهلاكا عن محارمه وداعيا الى الله عز وجل باذنه اي بعلمه
او بامره او بتوجيهه وسراجا منيرا لكونه نورا في الذات والصفات وبانارته ظهر الحق وارتفع الجهالات عودا وبدءا
اي هو مبدئ الوجوب في حال العود الى الله والابتداء وجوده من الله فنوره ما اهتدى من اهتدى في الدنيا ونجى من
نجى في الاخرة عذرا ونذرا اعلانا للمبعث مصدقا لما تقدمت عندنا اذا محوت الاساوة وطمسها وانذرته انا

ومنها اذا اعلمت وحققت وحرفت في بعض الاحاديث اساءة الطيبين لاثر رحمة للمؤمنين واغتنام الخالفين و
تخويفهم على عمل المعتم ويحتمل ان يراد بالاولى بعث الاولى كون اعتدائه معتزمهم ونعقبهم كما قال وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا ونظيره ما روى عنه من طريق العامة من يعتقد في من اهل قد بلغني عنه كما
اي من عمومهم يعذبني انكارا فاته على بنوه صنعه فلا يلومن والله اعلم بحكم قد فضله تفصيلا انما للاشياء
والحكم هنا شامل للاحكام الشرعية والاحكام الوضعية والحا يتعلق بعضه وتفصيل قد احكم اي اتقن عملي
لا يجوز تبديله ولا ان يقال خلاف احسن منه ولعل التفصيل اشارة الى انواع العقد مثل الطهارات والعبادات
والمبايعات والعقود وما عداها ونحوه ان قد فرقه الفرقان من اسماء القرآن سمي لانه فارق بين الحق و
الباطل والحلال والحرام وقد يطلق على كل ما يفرق به بينهما وفرقه بالتخفيف احكمه وبالتشديد انزله في
ايام متفرقة ليسهل على القلب والاسماع والتسمع تحملها وقرآن قد بيناه ظاهره وباطنه ومحكمه ومتشابهه و
مطلقه ومقيده ومجمله ومفصله وكل ما فيه لتعلم العباد ربهم اذ جهلوه في ذكر الرب تنبيه على العقلاء اذ جهل
الربوبية يبرد دليل واضح على غاية حماقته وليقروا به اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه الظاهر ان المراد بالعلم
العلم التصوري وبالاقرار التصديق بوجوده وبالاثبات الاقرار بوجوده لسانا وفيه اشعار بان العباد قبل بعثته
لكونهم واعليهم في الجاهلية يحصل في قلوبهم تصور الصانع فضلا عن الاخيرين ويحتمل ان يراد بالعلم العلم
بصفاته وبالاقرار التصديق بوجود ذاته وبالاثبات اثباتها على نحو ما نطقت به السنة الشرع اذ بحود بمعرفة
الذات والصفات يعرف معرفة وجه الارتباط بينهما لا يتحقق معرفة الصانع والتوحيد المطلق وقد بينا ذلك
مفصلا في شرح التوحيد فيتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير ان يكونوا راوه التجلي الانكشاف والظهور وسبحانه
مصدر منصوب بفعل مقدر وسبحان علما للتسبيح كما في قوله سبحان من علقمة الفاخر وهو منع
مصرفها قرينة لصرفه التجلي من ظاهره الى خلافه ومعناه انكشف وظهر في كتابه من غير التجلي الظهور الطبيعي
من غير ان يكونوا راوه بالرؤية العينية لانه عليه محال كما مر في كتاب التوحيد بل ظهر فيه بسبب اظهار عظمته
المطلقة وقدرته الكاملة وحكمته البالغة بذكر ايجاد الكائنات من الارضين والسموات والنجوم الثوابت
والسيارات وخلق الانسان ومراتبه وخلق الجبال والبحار وانواع الحيوانات المعتبرة للعقلاء الا يتعلق عقول
العقلاء ولا تدرك فحول العلماء مع عبارات شريفة ومعان لطيفة تتصف بالايجاز والاعجاز وينبغي ان يعلم
ان تجليه تعم امر يمكن ادراكه ولا يمكن وصفه وبيانه ولان مراتبه شتى وغير محصورة وانه يختلف بالنسبة الى
واحد في بعض الاحوال والاوقات فاراهم حلمه كيف حلم للتعجب وحلمه تعالى يدفعه تانيه وتثبته عن عقوبة العبد
مع استحقاقه اما لعلمه بانه سيرجع او بانه سيولد منه ولد صالح او لاستصلاحه واراهم عفوه كيف عفى عن
السيئات بالتوبة او الشفاعة او الدعاء والاستغفار او بدونها تفضلا لمن هو اهل له في الجملة واراهم قدرته
كيف قدر على الممكنات وايجادها وابقائها وافنائها بمجرد ارادته من غير روية ولا الة وخوفهم من سطوته
وبطشه كما قال ان بطش ربك لشديد وكيف خلق ما خلق من الايات الدالة على وجوده وعظمته وقدرته و
تدبيره وحكمته وكيف محق من محق من العصاة بالمثلات كقوم نوح وموسى وهود وصالح وثمود ولوط وغيرهم
المذكورة في القرآن الكريم والمثلات جمع المثلة بضم الثاء وسكونها وهي العقوبة الشديدة واحتصد من احتصد
بالنقمات الاحتصاد قطع الزرع والمراد هنا القتل على سبيل التشبيه والنقمات جمع النقمة بالفتح وبالكسر
وكفرحة وهي المكافات بالعقوبة وكيف رزق وهدى الى طريق الحق وسبيل الرزق واعطى كل شي خلقه
وكمال ما يرفع به حاجته ويناسب حاله والتفكر في تفاصيله خارج عن طوق البشر موجب للعجز والتحير
واراهم حكمه كيف حكم اذا اراهم بما ذكرنا فيهم من البصيرة العقلية ان حكمه في كل شي نافذ بلا مانع بمجرد الارادة
والقضاء فلا يشتمل عليه شي من حيث الايجاد والافناء والاماتة والاحياء وصبر حتى يسمع ما سمع ويرى من

لا قوال الكريمة في الذات والصفات والتوحيد وغيرها والاعمال القبيحة الدالة على ضعف اليقين وعدم الاعتنا
بالدين والصبر ليس للعجز عن الاخذ بل لما ذكر سابقا فيه شأنه عز وجل مجدا لهم بالدلائل السابق على ان
سنة الله جرت على ان لا يجبر على العباد باعطاء العقل وارسال الرسول ثم انه سيأتي عليكم من بعدي زمان
اه اشارة الى زمان خلفاء بني امية وبني عباس وامرائهم المشومة واضرابهم الى يومنا هذا والسلعة بالكسر المتاع
وما تجر به والبور والبوار الهلاك والكساد والسوق والمراد بحق تلاوة الكتاب رعاية لفظه ومعناه جميعا
ونفاق البيع بفتح النون واخره القاف ضد الكساد والتحريف التغيير وصرف الشيء عن وجهه الى وجه باطل كتحريف ايات الاحكام
الالهية عن مواضعها والنكر مثل الحوى عن النكارة بفتح النون وهو القبح والجراح والقتل والعقوبة اوشك الاول
من النكاء بهمز اللام وهو قشر القرحة قبل ان تبرأ والمراد على التقدير الثاني ان الهدى يا شد عوما في ذلك الزمان
والضلال بتخفيف اللام او بتشديدها على اضمار جميع ضال فيتحرفون الكتاب جملة وتناسيا وحفظه بكان
المراد بالكتاب معانيه ومقاصده واحكامه دون بعض الفاظه وعبارته وكلاته على سبيل الاستخدام وكون المراد
من الحمل والحفظ علماء الكتاب بنحم اباه باعتبار كساد سوقه وعدم رواجه بعيد وفي تركه النباذ الاول ذكر
التناسي انباه فانه يدل لطيفة هي الاشارة الى ان الكتاب عليهم فاتفقوا من طرفيهم ثم بعد النبذ هو ناسيهم كانهم نسوه
من الشهوات فانه تردى بهم ارواحهم بحيث ثالث بهم الاهواء كان ثالث اصلتها الحبة بالثقل كما في فالك الاسلام ثم
بالقلب في الحذف والتاء اليوت بالقلب والحذف من اللوى وهو الثقل الشديد والتاء للتعدية اي بهم الاهواء ويمكن
في طريق الباطل او ثالث بتخفيف اللام بمعنى تعاونت وتساعدت ويالت بالباء ثالثه المثلثة لو ثبت رواية بمعنى نقص
زلاه وفي بعض النسخ مال بالعين المهملة بمعنى مال والتوافق ولا بعض الاباء اشاره الى ان ذلك الكتاب الحديد
القبيح ينشا اعتقادها الا اتباع من الاباء والى اسرارها وطول عدتها ونقدمهم ان لله عز وجل عليها في مواضع عدة
من القرآن الكريم وعملوا بتحريف الكتاب كذبا على الله وعلى رسوله وتكذيبا لجملته وحفظته ومن تبعهم فيباعوه
بالبخس وهو الزيف او النقص ثم استبدلوه بالدنيا والدنيا كلها بخس تكيت ما وجدوه منها بسبب التحريف
اعمارهم القصيرة وفيه ابا الى ان ذلك الصد منهم مقصود كما قالوا غير من الزاهدين الراغبين عنه يحتلهم
ومنزلته فجاهلهما ومن لم يحزهم نقيصه لا يعرف قدرها ولا قيمتها فيبيعها بثمن يسير لا مقدار ووطن ان ربح
وفيه ما يتعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف يجوز بينها الزاهدين ان جعل بمعنى الذين لا ان يتعلق
لا يتقدم على الموصول فالكتاب واهل الكتاب لما حل لهما العالم العامل به وهم اهل العصمة ومن تبعهم في ذلك
الزمان طريدان منفيان تاكيدا للاول الطرد والابعاد عن المعاشرة والثاني النفي عن البلد وصاحبان
مصطحبان في طريق واحد وهو طريق الحق وفيه ايضا تاكيد للاول من الصحبة بمعنى المباشرة والثاني من القصر
بمعنى الحفظ وكل منهما يحفظ الاخر عن الضياع لا يؤويهما مؤو اي لا ينزلهما احد في منزل وفي المهذب الاوى ما
الابرقطها ولا يرعى ذو رعية مجتمعا اذ ان الصاحبان واهلها لمعلات (?) لمن قبل الحق ودخل الحق في
السعادة الابدية رعت العامة من يقظ فضيرواها ادا اهلها في راها ويترك ما تؤديه كلا المحجة طيبة في
كلم تاليفهم وفي النهاية في هذه الكلمة تاليفهم وقد توضع موضع الا اعجاب بشيء فيقال داها اوقد ترد يعني التوجع
وقبيل التوجع يقال جبرا اها ووستان يكن حبرا فراها وداها والم يكن شرا فاها اها فالكتاب واهل الكتاب
في ذلك الزمان في الناس من حيث الوجود والتحيز واللوازم الجسمانية وليسوا فيهم من حيث العمل والاتصاف
بالكمالات الروحانية ومعهم من حيث الخلط والمعاشرة الظاهرة وليسوا معهم من حيث الاعتقاد بينهم والتكرم
الباطنة فالاثبات من جهة والسلب من جهة اخرى ولما كان الاثبات في الموضعين ظاهرا لا يحتاج الى دليل اشار
الى دليل السلب فيهما بقوله وذلك لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا على الوجه المذكور لان الضدين لا يجتمعان
في محل واحد وكذا المتصف بهما ومن ثم قال الانسان مركب من جوهرين جوهر جسماني وجوهر روحاني والاخير يتفرد

فيهم

فيهم فالاحتياج باعتبار الاول وعدمه باعتبار الثاني وقد اوضحناه ذلك في شرح الاصول ثم اشار الى بعض
اوصافهم الذميمة بقوله وقد اجتمع القوم على الفرقة من الحق واهله وافترقوا على الجماعة فصارت طائفة
وطائفة مجبرة وطائفة معتزلية وطائفة اشعرية وطائفة شافعية وطائفة حنفية وطائفة مالكية وطائفة
حنبلية الى غير ذلك من الملل الباطلة الحادثة في الاسلام وبالجملة لم يكتفوا بالفرقة عن اهل الحق بل افترقوا
في انفسهم بفرق كثيرة وجماعات متعددة وللعبارة احتمال اخر ذكرنا في مقدم لو امرهم وامر دينهم الظاهر ان
ضميرهم راجع الى القوم وهم الفرقة الضالة وان المراد بالامر الامر المطلوب منهم والنافع لهم في الدنيا والاخرة
واحتمال عودة الى اهل الكتاب وهم الفرقة المحقة بعيد من يعمل فيهم بالمكر والنكر والرشا بكسر الراء وضمها
جمع الرشوة مثلثة وهي الجعل ورشاه اعطاه اياها وارتشى اخذها واسترشى طلبها واولئك
ائمة الكتاب المراد بامام الكتاب من يعلم ظاهره وباطنه ويكون الكتاب امامه ومقتداه في الامور كلها
وليس الكتاب امامهم لانهم تركوا ما في الكتاب ولم يعتقدوا به ولم يبق عندهم من الحق الا اسمه اذ تركوا الحق
واطلقوا هذا الاسم على ما هو باطل ولم يعرفوا من الكتاب الا خطه وزبره الزبر بالفتح والسكون مصدر
بمعنى الكتابة وبالكسر والسكون الكتاب كذا في الفائق يدخل الداخل في الدين كما سمع من حكم القرآن الداعي
الى الدخول فيه فلا يطمئن جالسا الا يخرج منه لانه يخرج من الدين فيكون دخوله مقارنا للخروج لكون
منكر الاعظم اصولها البدع التي اسسها المتقدمون ثم اشار الى المثل المشهور وهو ان الناس على دين
ملوكهم بقوله ينتقل من دين ملك الى دين ملك وتنبيها على انهم باهوائهم الفاسدة وبتقليدهم الجاهلي
يتبعون خلفاء بني امية وبني مروان وبني عباس وحكامهم ويفعلون ما يؤمرون ثم اشار الى انه لا فلاح
من الله عليهم بقوله فاشتد رحمهم الله تعالى من حيث لا يعلمون وكل احد واخلف عهد الله تعالى لهم نعمة ودنا لهم
قوة ليغتروا وينسوا الرجوع والاستغفار وياخذهم بالاخرة اخذا شديدا وهذا من كيده تعالى وان كيده متين
اي قوي شديد ولما كان نزول اهل الكيد بعد جزاء كيدهم كيدا لو توهم في صحبته تقريبا كان بعد جزاء سيئة
سيئة من باب المشاكلة بالامل والرجاء التابع الدنيا وما عند الملوك وهو متعلق باشتد رحمهم حتى توالدوا في
المعصية كالكفر فان المتولد من الكافر كافر غالبا كما ترى في اليهود والنصارى وغيرهم ودانوا بالجور اي
اعتادوا او قصروا وحكموا بالجور او ظهروا او غلبوا واستعلوا على اهل الحق به والكتاب لم يضرب بهم
شيئا اي الكتاب لم يضرهم عن شيء من فساد الجور لفسادهم في الضلال وفي تقديم الكتاب تعريض
الحكم والمصدر تاكيد النفي ضلالا ما مبين ضلال اجمع ضال الكتاب جمع كما يشد الباب الحجر في طريق
الضلال فقد دانوا بغير دين الله اي اتخذوا غيره دينا لهم ودانوا لغير الله اي عبدوا لغير الله واصل
الاداء اعطاء الدين فمن عمل لله جعل دين عليه يؤديه وقت الحاجة ومن عمل لغيره وكل الى ذلك الغير جزاءهم
في ذلك الزمان عامرة من الضلالة لخربة من الهدى لكونها مملوة من الضلال واربابها وخالية من الهدى
واصحابها فقراؤها وعمارها الخائبة خلق وخليقة لعل المراد بالقراء العلماء وبالعمار العباد ومن لم
بالخلق الناس وبالخليقة البهائم او هما بمعنى واحد ويراد بهما جميع الخلائق من عندهم خرجت الضلالة واليهم
تعود لعود الفرع الى الاصل وعود دوركل عمل الى مبدعها من عمران ينتقص شيء من اهداف الناس بغير
مساجدهم والمشي اليها كفر بالله العظيم لانه معصية يؤدي الى معصية كثيرة موبقة والباء صلة لكفر ويكون نظيرهم
بعيدا من شيء اليها وهو عارف بضلالهم لا مدخل فيه نسيج لا استثناء من يحوز في المستثنى منه او تقدير في المستثنى
تعارفت مساجدهم في معالمهم على ذلك النحو المذكور خرب من الهدى واهله عامرة من الضلالة واهلها قد بدلت
سنة الله بالسنة المتبعة الى ابائهم وتعدية حدوده الى الحدود المستنبطة من اهوائهم لا يدعون الى
الهدى لانكارهم اياه واتصافهم بضده ولا يقسمون الفيء على الوجه المعلوم من القرآن والسنة ولا يوفون

بموعد لله ولرسوله والمؤمنين يعفون القتيل منهم على ذلك المذكور من العقايد الباطلة والاعمال الفاسدة
شهيداً يستحق ثواب الشهداء ودرجة الاولياء لعدم الافتراء على الله ولا افتراء عليه وعلى رسوله والجحود للحق واهله
واستغنوا بالجهل البسيط والمركب عن العلم بالدين واخذه من اهله ومن قبل ما شغلوا بالصالحين
مثله ما ذا نحيه كما قيل في قوله نعم حكاية ومن قبل ما فرطتم في يوسف والتلا بالضم التنكيل وهو قطع
الانف والمراد هنا التعذيب لا الجزاء ولا الاستخفاف ولا الاستحقار يقال مثل به يمثل مثلا ومثلوا اذا تكثر و
تنبيلا للمبالغة وكانه اشارة الى ما فعلوا به وبابن زياد وسلمان والمقداد وعمار واضرابهم من الصالحين
بعد قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسموا اصحابهم على الله فرية حيث سموا افتراء انفسهم صدقا وسموا كلما يجي العقد وهو صدق
الصالحين افتراء وجعلوا في الحسنة من العقايد والاعمال العقوبة السيئة وهو ظاهر ان نظرنا فعلوا
بالفرقة الناجية من التكيل والتعذيب بالقتل والنهب وغيره للايمان انواع الاستخفاف ومنع حقوقهم
وحل اليكم امر تفسيره قبله لانه لعل الخطاب للمؤمنين لترغيبهم في المتابعة والامر محمل وانزل عليه
كتابا عربيا كبيرا لنفي عدم النظير لا ياتيه الباطل من بين يديه من الامور الماضية ولا من خلفه من الامور
الاتية او لا ياتيه ما يبطله في حين من الجهات وانما خصها بتين الجهتين بالذكر لان الاتي يا اتي غالبا فيهما
تنزيل من حكيم تعليم الاشياء ووضع كل شي في موضعه حميد يحمده جميع الخلق قال تعالى وهو ذاته بدلاته
اهله فرآنا عربيا غير ذي عوج لا اختلاف فيه بوجه لعلهم يتقون من كان حيا قال بالانذار يستقيم القول ويحق
القول وهو كلمة العذاب على الكافرين قبل لتاليها ما يلي انهم اموات وان سمعه بهم هو الكفر في
ذكر الكتاب ووصفه بما ذكر ترغيب في الاقتداء وعدم الخالفة له والغفل عن امر الاخرة بالامل في الدنيا
ونوقع طول الامل تدل لذلك علي ما قال فلا يليهكم الامل في الدنيا وحطامها ولا يطولن عليكم الاجل هو
محرك غاية الوقت في الموت وهمة العمر والامل وتوقع طول الاجل تابعان لحب الدنيا الذي هو راس كل خطيئة
وموجبان للغفلة عن الاخرة ومهلكان هلكا ابديا ولذلك قال فانما اهلك من كان قبلكم من هذه الامم
السابقة اخوان الشيء محرك غايته ونشاه وداوالحض ولا اول الاطهر والثاني ابلغ وتغطيه الاحوال عنهم وهي كناية
عن الغفلة عنها ثم اشار الى العاقبة ذلك النبي صلى شؤمها بقوله حتى نزل بهم الموعود الذي يرد عنه المعذرة
وترفع عنه التوبة ويحل معها القارعة والنفر الموعود الموت وحضور اثاره والقارعة الداهية العظيمة
والبلية الشديدة والغيرة والنفر العقوبة والضاير الموصول على الظاهر وعن للمجاوزة او التعليل
يعني الباء وقد ابلغ الله عز وجل اليكم بالوعيد الابلاغ الايصال والباء للتبعيض كما في قوله تعالى عينا يشرب
بها عباد الله او زايدة للتاكيد والوعيد التهديد وفي بعض النسخ بالوعد وفصل لكم القول في القضاء
والمعاد والحلال والحرام وغيرهما وعلمكم السنة وهي الطريقة الشرعية والسيرة النبوية الداعية الى الخير
الزاجرة عن كل شر وشرع لكم المناهج اي سنها واظهرها وبينها لكم والمناهج السبيل الواضح والطريق المستقيم
ولا يبعدان يراد بها اهل الولاية عم كما يرجح العلة تعليل للافعال المذكورة ولا ناصر الا ان المراد لعلها
حجة العباد على الله تعالى وعذرهم في النجاة وحث على الذكر بالقلب واللسان في جميع الاحوال خصوصا
في موارد الامر والنهي والذكر طاعة يترتب عليها طاعات كثيرة وحالات غريبة لا يعرفها الا الذاكرون ودل
على النجاة من اهوال الاخرة وعقوباتها ببيان ما يوجب التخلص منها وانه من انفسح الله انه نفع الهمزة
عطف على النجاة وكسرها ابتداء كلام والضمير للشان ولا انتصاح قبول النصيحة والله منصوب بنزع
الخافض يعني من قبل النصيحة من الله ونصيحة الله عبارة عن ارادة الخير للعباد وطلبه منهم وقوله هو
القيام بوظايف الخيرات واتخذ قوله دليلا على المطالب الدنيوية والاخروية متجافيا عن الاداء ولا هوا
النفسانية والوساوس الشيطانية هداه للتي هي اقوم اي هداه بالهدايات الخاصة التي اوليائه الى الطريقة

او الحائر او الملة التي هي اقوم الطريق والحالات والملل ويحتمل في تلك الطريقة الولاية للاوصياء عليهم السلام
كما نطق به بعض الروايات ووفقه للرشاد الى السيرة النبوية والطريق الحقة والسعادة الابدية وجنبه
المقعر المقيم يسدده اي يقومه ويوفقه للسداد وهو الصواب في القول والعمل والقصد في الامر والعدل في سيره
للحسنى اي لجنته للمثوبات الحسنى او الحالات العالية الحقة والخصلة الحسنى كلها وفيه ولا دلالة على ان قوله ينصح
الله تعم ولا اخذ بقوله موجبان لترقيات عظيمة والتجربة ايضا شاهد صدق عليه فان جار الله امن محفوظ تعليل
لما تقدم وجار الله من لجاء اليه وتضرع بين يديه واعتمد في كل الامور عليه ومن كان كذلك فهو امن الضلالة
والمكروهات محفوظ من الغواية والعقوبات وعدوه خائف مغرور وعدوه من عدل عن صراط المستقيم وتبدل
بارايه السقيم وهو خائف دائما من كشف سريرته وحاله ونزول عقوبته ونكاله مغرور بالدنيا وزهراتها و
بحيالة النفس ومخترعاتها والغرة بالكسر الخديعة فاحترسوا من الله عز وجل بكثرة الذكر الاحتراس التحفظ
اي تحفظوا من نكاله ونكاله واستدراجه بكثرة الذكر والدعاء كما عز وجل فاذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون واخشوا منه بالتقى من سخط وعقوبته بالتحرز عن مخالفته ومعصيته وفيه تنبيه على ان الخشية
بدون التقوى غير نافعة لان الخشية من عقوبة الله تعالى مع القيام بموجباتها حمق وسخافة وتقربوا الى الطاعة
له ولرسوله ولاولي الامر وقد اشار الى امرين ابديتهما احدهما التقوى للنجاة من العقوبة والاخر الطاعة
للدخول في الرحمة والجنة فانه قريب مجيب تعليل لما سبق وحث على القيام به فانه علم الغيب بانه قريب و
سميع وانه مجيب لقابل الدعاء والسؤال والطاعة بالقبول والعطاء والثواب بعث على التقوى والطاعة والذكر
والدعاء واستشهد لقوله للسامع ظهوره بالاية فقال قال الله عز وجل واذا سالك عبادي عني فاني قريب انا ام بعيد
وفي اذا كما في بعض الرواية ولا دلالة على تحقيق السؤال فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان قال المفسرون هو تمثيل
لحال علمه باقوالهم واعمالهم واطلاعه باحوالهم بحال من قرب منهم تمثيل معقول بمحسوس لقصد الايضاح ولا كان
قربه بنحو الحلول كما قال نحن اقرب اليه من حبل الوريد فليستجيبوا لي الاستجابة من الجواب في الاستجابة من الجواب
واستجاب له وتجاوبوا واجاب بعضهم بعضا وفي الكنز استجابة جواب كفتن وقبول كردن يعني فليبادروا الى الاجابة
والقبول اذا دعوتهم الى شيء كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي اذا دعوتهم الى الايمان او ليثبتوا على
الايمان بي او ليؤمنوا بي على النحو المذكور وهي لجميع سمعه لعلهم يرشدون في محل النصب على الحال اي راجين
الرشاد واصابة الحق والوصول الى المقام العلية المرضية قطعا ونرجو تحقق الوقوع قطعا فاستجيبوا لله وامنوا به
كما امركم وعظموا الله الذي لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم لعرف عظمته بعرفه عظمة خلقه من السموات والارضين
وما فيهما وما بينهما وما في الافاق والانفس مع معرفة ذل الخلايق بين يديه وبسط ايدي الحاجة اليه ومن
حصلت له تلك المعرفة ينبغي ان يثبت في طاعته ويفر عن معصيته ولا يتعظم ولا يستكبر عن عبادته بل يذل له
ويتواضع لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ثم اشار الى ما يحصل له تعظيمه وما يترتب
عليه من الفوايد الجليلة التي يطلبها العقلاء بقوله فان رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله ان يتواضعوا له
الرفعة بالكسر الشرف وعلو القدر والتواضع لله يتناول التواضع للرسول وللاوصياء والمؤمنين والحق الثابت
في البيت وعز الذين يعلمون ما جلال الله ان يذلوا له العزة القوة والكون متخالفة الذلة والجلال والعظمة
متقاربان ولعل الثاني باعتبار الذات والاول باعتبار الصفات والذلة بالعبودية واظهار العجز والمسكنة
والافتقار اليه وسلامة الذين يعلمون ما قدرة الله ان يستسلموا له اي سلامتهم من الافات والمكاره في الدنيا
والاخرة الاذعان والانقياد في جميع الامور لعلمهم بان قدرته قاهرة غالبة لا راد لها في التعذيب والانعام
يكرون انفسهم ولا يجهلونها بعد هذه المعرفة المذكورة فانهم بعد معرفة عظمة الله وجلاله وقدرته يعلمون ان اللائق
بحالهم التواضع والتذلل والاستسلام ولا يضلون بعد الهدى اي لا يضلون عن سبيل ما يليق بهم وما يليق بهم

بعد هدايتهم اليه فلا يستغربوا من الحق شيئا وان الصحيح من لا جرح فيه من السلامة والشفاء وانكسر الظهر انجبار والتئام
والبارئ من ذي السقم البارئ من فقه من مرضه اي صح وفيه ضعف من البرء بالضم يقال برء كالكرم وفرح برءا
ونقه وابراه الله فهو بارئ وبريء والسقيم عليل ويقال المريض ولما كانت هذه الامور مطلوبة لا تتحقق
الا بامور مطلوبة اخرى وبالمجموع بهم كمال الدين ونظام الدنيا اشار اليها وحث عليها بقوله واعلموا انكم لن
تعرفوا الرشد اي الصواب في الحق حتى تعرفوا الذي تركه لا يقال معرفة تارك الرشد تتوقف على معرفة الرشد فلو
انعكس لزم الدور لانا نقول المراد ان هاتين المعرفتين ينبغي ان تكونا معا اذ انتفاء الثانية يؤدي الى متابعة
تارك الرشد فيما ابانا وذلك يوجب انتفاء الاولى ايضا او نقول معرفة الرشد كناية عن الثبات والاستمرار عليه وهو
يتوقف على معرفة تارك الرشد للتحرز عن متابعته وهذه المعرفة تتوقف على معرفة الرشد على الثبات عليه فلا
دور وهكذا على البواقي ولن تاخذوا بميثاق الكتاب الذي من جملته الولاية والطاعة لاهلها حتى تعرفوا الذي
نقضه ونشرحه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه وراء ظهره وترك الاخذ به والعمل باحكام الكتاب
او الميثاق ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته برعاية المباني والمعاني المقصودة حتى تعرفوا الذي حرفه اي
وصرفه عن الحق الى الباطل ولن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا الهدى لان الضلالة وهي الحيرة والخروج عن الصراط المستقيم
لا تعرف بدون معرفة الهدى وهو الصراط المستقيم ضرورة ان الخروج عن الشيء لا يعرف بدون معرفة ذلك الشيء
وانما غير الاسلوب للاشعار بان عكس الفقرات السابقة واللاحقة ايضا صحيح وثمرة الاشعار افادة التلازم
بين المعرفتين ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدى لان تحصيل معرفة التقوى من حدود الله تؤدي الى الانتهاء
بر وهو نائب معرفة التقوى والثبات عليها فاذا عرفتم ذلك المذكور وهو من ترك الرشد ومن نقض الميثاق وما بعده
عرفتم البدع بمعرفة تارك الرشد لانه اخذ بعضه وهو البدع وعرفتم التكلف بمعرفة ناقض الميثاق لانه تكلف الوفاء
بالميثاق وتصنع به فاذا عرفته عرفت تكلفه وتصنعه ورايتم الفرية على الله وعلى رسوله بمعرفة من حرف الكتاب
لانه من اهل الفرية عليهما او رايتم المحرفين للكتاب بمعرفة من حرفه لان معرفته معرفة تحريفه ورايتم كيف هدى الله
من هدى اي من هداه وارشده الى الايمان به نظام معاشه ومعاده ودوام استقامته ونصره ومعرفة طريق معرفته
وشريعته حتى امن برسالة رسوله وولاية وليه واذعن بربوبيته فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون نهي والتجهيل
بعيده والتجهيل هو النسبة الى الجهل اي لا ينسبكم الذين لا يعلمون ما في الكتاب والسنة او لا يعلمون حقيقة
العلم الى جهلهم وضلالتهم فان تعلم القرآن والسنة ولم يحكم هؤلاء عليها علم القرآن وهي تعتبره في الحقيقة
لمن يعلم ما هو الامر ذاته وطبعه تعرف حقيقته وكيفيته وانواعه كما تعرف الذوقات كيفياتها وانواعها بالذوق
وفيه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية فعلم بالعلم جهلا بالشيء قبل العلم به او مجهولا او باطلا وهو ضد الحق
ونصره عماه في قوت عمي كرضي عمى ذهب بصره كله وفي الكنز عمي نا دان شدن كور شدن وپوشيده شدن والمراد
الضلال والجهالة ومن لا بصائر له والقلبي وسمع به صممه في القاموس الصمم محركة انسداد الاذن وثقل السمع
حسن الاذن سمع احسن وادرك بالعلم الحاصل له من جهة السماع مضمرا حصوله ذلك العلم وادرك ما علم
جهلا بسفاده وحي به بعد اذ مات اي مات قلبه بالجهل او مات موتا معروفا فان العلم سبب للحيوة الابدية
بعد الموت وفي بعض النسخ حي بفك الادغام واثبت عند الله عز ذكره به الحسنات دل على ان الحسنات
هي ما توجب القرب منه تعالى والثواب عليها انما هي حسنات اذا صدرت مع العلم بها لا ما وقع اتفاقا ولا ما عمله الجاهل
حسنة ومحى به السيئات لان العلم بانها سيئات موجب للنفرة عنها ومحوها وتركها وان اريد بالمحو الازالة
واسقاط الثابت فالعلم بها سبب للتوبة اللاحقة الماحية لها على ان العلم سبب للحسنات والحسنات سبب لمحو السيئات
ان الحسنات يذهبن السيئات فالعلم سبب لمحو السيئات وادرك به رضوانا من الله تبارك وتعالى الرضوان
بالكسر ويضم مصدر رضي عنه وعليه ضد سخط وفي الكنز رضوان خشنود شدن والعلم سبب لذلك بلا واسطة

وبها والمباحث على الاخذ بعلم القرآن ونهى عن اخذه من الجاهلين المتكلفين امر باخذه عن اهله وهم اهل
العصمة فقال فالتمسوا ذلك اي علم القرآن عند اهله خاصة لا عند غيرهم من هؤلاء المتصنعين فانهم خاصة
دون غيرهم نور يستضاء به اي يعلم الشيء واطلاق النور عليهم اما من باب الحقيقة لانهم في الحقيقة انوار
الحيوان وان وقع الاشتباه بينهم وبين غيرهم في الصورة الظاهرة او من باب الاستعارة والتشبيه في ظهوره في
نفسه واظهاره لغيره وانا الى اصحاب الحق والعقل ورها الظلم والجهل فانه يهتدى بهم الى المطالب الدينية و
الاخروية واحوال المبدأ والمعاد وهم عيش العلم وموت الجهل لان العلم اذ بهم حيوة العلم وبقاؤه وزوال الجهل و
فناؤه هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم الخطاب للعامة لانهم يعلمون ان حكمهم لكونه مشتملا على دقايق المعاني
المناظرة يدل على ان علمهم في غاية الكمال لا يبلغها عقول غيرهم وذلك كما يعلم الفصحاء اعجاز القرآن
ولا يقدرون على الغلم بتفاصيله ولا اتيان به وصمتهم عن منطقهم اي يخبركم سكوتهم عن اللغو عن نطقهم ولو ورد
بالحق كما دعوتان الصمت من علامات الفقه وانه باب من ابواب الحكمة وذلك لان الفقه والحكمة لا يحصلان الا بالتفكر
والتفكر لا يتم الا بالصمت ويحتمل ان يراد بالنطق التكلم بالحق والاخبار باعتبار ان الصامت عن اللغو محترز
عن طرفي الافراط والتفريط المتوسط وهو التكلم بالحق وما لا ينفع وبالجملة عادة التعرض لما ينفع او باعتبار ان التشغل
بالتفكر والتفكر دليل على الحكمة وظاهرهم عن باطنهم اذ استقامة الباطن وتخليته بالاخلاق
الفاضلة والعقائد الصحيحة سبب لاستقامة الظاهر فاستقامة الظاهر دليل على استقامة الباطن والا لاثر على
المؤثر لا يخالفون الدين في شيء من الاقوال والاعمال والاحكام بل قولهم وفعلهم وحكمهم موافق لما انزل الله عز وجل
ولا يختلفون فيه اي لا يخالف بعضهم بعضا في شيء من اموره فيقول الاول شيئا ويقول الاخر بالعكس فهو بينهم شاهد
صادق وهو راجع الى الدين وعوده الى القرآن محتمل وكل واحد شاهد عند الله عز وجل بما انزل على رسوله صادق في
تلك الشهادة والحاكم اهل العلم عليهم وصامت ناطق صامت في النسبة الى من لا يعرفه حيث لا نطق معهم
ناطق بالنسبة الى من عرفوه وهم اهل الذكر عليهم السلام ونقل عن العلم عن [illegible] حيث طويل لما انزل لنعد ووصف
القرآن بان صفة كذلك القرآن فاستنطقوه فلن ينطق لكم اخبركم عنه وفيه علم ما مضى وعلم ما يأتي الى يوم
القيمة وحكم ما بينكم وبيان ما اصبحتم فيه تختلفون فلو سألتموني عنه لعلمتكم ثم من هنا انهم شهداء بالحق من
للتعليل والتبيين والثاني للعطف فالمراد الحال انهم بسبب شأنهم الرفيع شهداء الله تعالى على عباده بالحق
لانها نزل اليهم وارادة منهم مخبر صادق عطف على الحق والمراد به الرسول والله عز وجل ونبيا يا الى
من خالفهم من منكر للرسالة والولاية وبعضه روايات اخر لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه فهذا كالتا
فهو تاكيد لما هنا في الشهادة والسابق في الاخبار والتفاوت باعتبار اختلاف المشهود به ولو بحسب الاعتبار
او هنا باعتبار العمل والسابق باعتبار الحكم قد خلت في العلم والتعقيب الا يحرمنا الله تعالى سابقتهم العظمى الحكم
والفضائل والخلافة ولوازمها ومضى فيهم من الله عز وجل حكم صادق مطابق للخارج لوقوع المقدر على الخلق كما قدر
وفي ذلك ذكرى للذاكرين اي تذكير وعبرة لهم وفي نذكرى للمؤمنين وذكرى لاولي الالباب عبرة لهم اعقلوا
الحق اي اسمعوه عقل رعاية اي حفظ بالاعتقاد والاذعان به ان كان اعتقاديا وبالعمل ان كان عمليا
ولا تعقلوه عقل رواية فقط اذا الرواية بدون الرعاية غير نافعة بل هي موجبة لزيادة التحير والندامة والحسرة
يوم القيمة فان رواة الكتاب كثيرون ورعاته قليل كان تعليل الامر والنهي وتنبيه على ان ترك الرواية لا ينقص
كثرة الكثرة اهلها الحافظين لعباراته وكلماته وقراءته ورواياته وانما الاصل والاهم هو الرعاية فلا ينبغي ترك
ما هو المقصود لقلة اهلها قوله والله المستعان في جميع الامور وفيه تفويض الامور اليه وامور من سعى الكرم وجل
وطلب للعون والنصرة منه قوله كان تقول ولا بل الا استماع لا يرى العار ابطال الحق وترويج الباطل والويل الحزن
والهلاك والمشقة من العذاب والنداء طلب الاحضار ليتطيروا الى شيء ويحيوا امر قطاعه كما قالوا ويل له

احضر فيهذا وقت حضوري وانا اضا فراي الائم للتعارف والاشعار بانها سبب لي وبمصدر الخطا وضيرا بينهم بعض عن بعض
وفاسقا انصب للتمييز والذم والخالي عن فاعل الانزال والمراء الجدال والتمادي والمماراة المجادلة وعلى مذهب الشك
والريب ويقال المناظرة مماراة لان كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع
ويتكثر والجدال مذمومة الا ما هو لاثبات الحق ورد الباطل وبلا امة فاحاص لان المخاصمة معاداة بالاصل في
مظهر العداوة وخصومته والفاجر المنبعث في فعل المعاصي الفاسق المنبعث في ترك الاوامر وقد يطلق كل منهما على
الاخر وبلا امرا اثما من الاثم بالكسر وهو الذنب عن كثرة كلامه في غير ذات الله عز وجل اي غير خالص لذاته تعم وان
تعلق بالعباد ولا شاء عد مجالس اللغو **قوله** لما اتخذ الله ابرهيم خليلا اي اباه بشراه بالخلة قيل الخليل من الخلة بمعنى
الحاجة وسمي خليلا لانه فقر حاجته الى الله عز وجل وقيل الخلة المحبة وقيل صفا ودها الذي يتخلل موضع السرور قال
صاحب الكمال الخليل مشترك بين المحب والمحبوب وكلاهما محتمل في خليل الرحمن وقيل سمي خليلا لتخلقه باخلاق
احقت به وقيل الخليل من لا يسع قلبه غيره وسمي خليلا لانه تخلل بمحبة الله سبحانه ثم لم يبق في قلبه موضعا لغيره
اقول الاخر **قوله** سرلي خلقت هذه النطفة النطفة الماء ويقال للماء القليل والكثير نطفة وهي بالقليل اخص ادم
في علام اروع لا اروع من يعجبك بحسنه ونفره منظره والشجاعة ... كانا دهنت دهنا دهنا
بلد والاسم الدهن وهو كناية عن سمنها وطراوة جسدها ... كانا دهن دهنا ... اللحم والشحم
وكل شي ... ووجه ... في بعض النسخ كاهانة الوصفين واعلم
هذه الحكاية نقلها صاحب معارج النبوة ... قال امر الله تعالى ابرهيم ان ... الجبل ... ديلا ... عبدا
من عباده فراى به رجلا طويل القامة كان طوله خمسة ذراع فسلم عليه فقال له من انت قال العبد الله هو ... من
سام بن نوح ... ومن انت فقال له ابرهيم ... عبد من عباد الله ... قال الهودي ... حيا ... افطار ...
قال ابرهيم في كم يوم ... قال الافطار في كل شعبين يوما قال الهودي اللهم انزل الي ما ... من السماء ... الكرم ...
فاتى الخان ... كان ... لؤلؤا ابيض وقاعدة ياقوتة حمراء وفي طرفه اربعة ... وفي طرفه الاخر ...
شربة وفي طرفه الاخر ... من الذهب الفضة ومنها انواع من ثمار الجنة وفي طرفه الاخر اقداح صغيرة في اصلها
عسل ممزوج ... وفي ... ما شاء ثم قال له ابرهيم ... الخلق ... البحر ... ان
اعرف ... قال الهودي ... وجه البحر وسطح ... والبحر عميق ... كان النيل ... الحقر ... الطعام قال
له امر علي ان شاء الله ... قال الهودي في هذا الجبل غار ... لبوته وهو عظيم الجثة ... عنقه
الى ... خمسة ... ذراع ... ذراع ... ذراع ...
ولصوت شديد ... وما خفت ... علينا ... من سطح البحر ... صوت الاسد
شديدا كانه ... البر والبحر والجبل فقال ... ولا ... بعصاي هذه فقال ... اعظم من ان
يصل ... وتواضع ... ووضع وجهه على ... فقال الهودي لا ... على الوحش
هذا البحر العميق ... البوريا والعصا فقال هذا ... قال
ما ... فان ... البوريا ... واما العصا فانها
... الارض فقال انا ... ذلك ... البحر ... الحال ...
منها اربعة اغصان ... الثاني ... الثالث ... الرابع الرمان ...
فاخرج عصاه من البحر ... قال ... حاجة فقال الهودي ... حاجتك قال ... الهودي
لا ... دعائي يستجاب ... منذ ... حاجة ولم يستجب ... كانت حاجتك قال ... ان
يشرفني برؤية ... ابرهيم ... طلبت لقاءه ... قال كنت رايت غلاما احسن الهيئة وله
ذوابة طويلة وهو ... ويقول ... برؤيته ... ابرهيم فقلت له من انت يا غلام قال انا اسمعيل بن ابرهيم

وانا الى الان كنت اطلب من الله لقاء ابرهيم فقال يا هودي فانا ابرهيم خليل الرحمن فقد استجاب الله
دعاءك ثم ... ذلك ... عانقه هودي واظهر كمال الاشتياق والمحبة وبكى وهذا اول المعانقة ولم يكن قبل ذلك
وقال ... هودي ... اريد لقاء اسمعيل فادع ... ليسير ... فاستجاب الله ... تحقق
المعانقة ... ذلك الجلوس واعتنقا ... **قوله** قال سبحان من لم يجعل في احد من معرفة نعمه الا المعرفة بالتقصير
عن معرفتها ... عن جميع النقايص ... ان ... الجهل ... المعصوم ... البشر عن ادراك
غير المحصور ... والاحاطة ... والظاهر ان الحكم ... الانبياء ايضا وان المراد نفي العموم ... الشمول ... التكرر في
سياق النفي ... وان المراد بمعرفة نعمة المعرفة التفصيلية اذ المعرفة الاجمالية غير متعذرة وان التقصير عن
معرفتها ... يمكن ... من ... العقدة البشرية وان كانت في غاية الكمال ... على
التقصير في ... لم يجعل في احد من معرفة ادراكه اكثر من العلم انه لا يدركه ... حقيقة ... وصفاته
ادراكها ممتنع ... وقد ذكرنا ... في كتاب التوحيد من الاصول ... على
بقوله ... وعن معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره الاعتراف بهذا التقصير لازم للاعتراف بالتقصير
عن معرفة نعمه ... بالتقصير عنها شكرا وجعلهم جزاء الشاكرين ... على ...
كما علم العالمين انهم لا يدركونه ... جزاء المؤمنين على ... وسع العباد ... ذلك
علما ... بالتقصير شكرا وجعل علم العالمين بانهم لا يدركونه ... بالكسر ...
... الى الوسع ... الى اعتراف العارفين بالتقصير وعلم العالمين بانهم لا يدركونه ...
... والاشارة ذلك الى ... لا يبلغ ... عبادته ... عبادة
... خاتم الانبياء وسيد الاوصياء بالتقصير ... عن الحسن ... قال ... علية
بالحلال ... عن حد التقصير في عبادة الله عز وجل وطاعته فان الله لا يعبد حق عبادته وكيف يبلغ
عبادة من ... لا نا ... عبادة ... عنها ... الا ...
... الله تعالى عنها علوا كبيرا ... ان يبلغ ... العباد ... لا ... و
على عبادة ... **قوله** اذا ارادوا ... سلطان ... امر الملك ...
... **قوله** قال قال ابو عبد الله ع لرجل ما الفتى عندكم فقال له الشاب فقال
لا الفتى المؤمن ... كان ... هذا الاسم ... ظاهر اذ الفتى ... يطلق
على الشاب ... الكريم والسخي والمؤمن ... في سبيل الله ... هذا الاسم
قوله فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا كان سفرهم الى الشام وكانت بينه وبين مساكنهم قرى كثيرة ... كان
ارتحالهم من قرية ... فطلب الاغنياء بعد المنازل في السفر وجعل المسافة ... على
الضعفاء ... على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الازواد فظلموا انفسهم بكفران النعم وطلب البعد
الريف ... هؤلاء قوم كانت لهم قرى ... بعضهم الى بعض ... في منازلهم ... من
من الانعام وغيرها والقوم كانوا ... بنو ... كانت مساكنهم بين ...
ثمانية عشر فرسخا ... وكانت لهم جنات كثيرة عن يمينها وشمالها ... كان
لهم من اعلى الوادي ... من الماء ... فكفروا بانعم الله وطلب البعد ... الشكر
عليها ... فارسل الله عليهم سيل العرم
اي سيل الوادي ... الخلط ... سواده ... السواد ...
وكسره فغرق ... من الرجال والنساء واذهب ... اولادهم ... كذلك
ما فاتهم من النعماء السابغة ... احد ... كان ...

الثمرة والخمط المر البشع وقيل هو ضرب من الاراك له حمل يؤكل والاثل وشيء من سدر قليل قال الزمخشري في الفائق هو معطوف على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وفي النهاية الاثل شجر شبيه بالطرفاء الا انه اعظم منه وفي ق الطرفاء شجر وهي اربعة اصناف منها الاثل والسدر شجر النبق وللاخير بما هم بكفروا اي بسبب كفرهم بالنبي وكفرانهم النعمة بطلب البعد وهل نجازي هذا الجزاء او مطلقا الا الكفور المنهمك في الكفر والكفران وربما يتوهم من ظاهر هذا الخبر ان تخريب عرمهم بسبب كفرهم وكفرانهم وصرح بعض المفسرين بان بلادهم خربت اولا بسبب كفرهم ثم تبعدوا للخربتا القرى المتوسطة بينهم وبين الشام بسبب كفرانهم وطلب البعد والله اعلم

قوله انكم اهل بيت رحمة المراد بالرحمة المعنى المعروف وهو الرقة على عباد الله والتعطف بهم والهداية لهم و النجوم الاند رحمة للعالمين لا تدخل احدا في ضلالة ولا تخرجه من هدى تثبيت للرحمة وتحريك على الاقتداء بهم وفي اكر وهلتين اشارة الى انهم ثابتون على الهداية دائما من باب الكناية وهي ابلغ من التصريح وتعريض على الثلاثة واضرابهم ان الدنيا لا تذهب حتى يبعث الله عز وجل رجلا منا اهل البيت وهو المهدي المنتظر الموجود عندنا والموجود مقامه الدنيا وهم يقولون انه سيوجد في آخر الزمان

تم كتاب الروضة من الكافي وهو
آخره والحمد لله رب العالمين و
صلى الله على محمد وآله
اجمعين
على يد الفقير الحقير سلطان محمد ابن شيخ الله محمد
الاصفهاني في يوم الخميس غرة
شهر جمادى الثاني من شهور
سنة ١٠٨١